كتاب تفسير البغوي الموسوم بمعالم التنزيل

44

سور حضرت قرآنی صورتیسه اخوان — فاتحه ایله بقره سوره آل عمران

٦ ٨ ١٠٣

هم نساء مائده انعام ایله اعراف انفال — توبه و یونس هود یوسف فرخنده بال

١٥٠ ١٩٣ ٢٢٣ ٢٣٥ ٢٧٥ — ٢٩٩ ٣١٨ ٣٣٨

سوره رعد کلور اردنجه ابراهیم — سوره حجر و نحل سوره اسرای عظیم

٣٥٢ ٣٦٢ — ٣٦٧

کهف ایله مریم و طه یا قنود حزن — انبیا حج ایله قد افلح نور فرقان

٤٠٦ ٤٣٣ — ٤٤١ ٤٥٥ ٤٧٢ ٤٨٩

شعرا سوره سی نمل قصص بعد — عنکبوتک اوکیده روم ایله لقمان سجده

٤٩٧ ٥٠٥ ٥١٦ — ٥٢١ ٥٣٥ ٥٣٨

دخی احزاب سبا ایله ملائکه یس — صافات اوقو ص زمر ایله مؤمن

٥٣١ ٥٦٠ ٥٦٩ ٥٨٠ — ٥٨٥ ٥٩٢ ٦٠٤ ٦٠٠

دخی اقرا فصلت شوری ایله زخرف دخان — جاثیه سوره سی احقاف محمد همان

٦٠٥ ٦٠٩ ٦١٣ ٦١٩ — ٦٢١ ٦٢٣ ٦٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الاجل محيي السنة ناصر الحديث ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي رضي الله
عنه الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والثناء تعالى
عن الانداد والشركاء وتقدس عن الامثال والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه محمد خاتم الانبياء والامام
الانقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الاحكام
ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه التحية والسلام
وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام
عدد ساعات الليالي والايام وعلى اله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة
الكرام اما بعد فان الله جل ذكره ارسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين
ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق و
محاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة حكم بالفلاح
لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعدما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة مثله
في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته امر فيه وزجر وبشر
وانذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص عن احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل
على ايات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة
اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر
عميق لا نهاية لاسرار علومه ولا ادراك لحقائق معانيه وقد الف ائمة السلف في انواع علومه
كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسالني جماعة
من اصحابي المحصلين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا

المخلصين

على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم
فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد
ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين
وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سالوا كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل
ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس حبر هذه
الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة
وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمن
والسدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرنا به الشيخ ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي فيما قراته عليه
عن الاستاد ابي اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي عن شيوخه اما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان
القران الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال ايضا اللهم فقهه في الدين قال
ابو اسحق اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي حدثنا عثمن بن سعيد
الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح ان معوية بن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس وقال
اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب حدثنا عبد الله بن محمد الثقفي حدثنا ابو جعفر محمد بن نصرويه
المازني حدثنا محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية
حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس رضي الله عنه وقال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري
حدثنا احمد بن محمد بن ابرهيم الصرنجي المروزي حدثنا ابو العباس احمد بن الخضر الصيرفي حدثنا ابو داود سليمن
ابن معبد السنجي حدثنا علي بن الحسن بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس واما تفسير مجاهد
حبر المكي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة حدثنا عبد الله
ابن محمد بن زكريا حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد واما تفسير عطاء بن ابي رباح قال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري حدثنا
ابو عبد الرحمن احمد بن نيار بن الجراح الطبري حدثنا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي حدثنا عبد الغني بن
سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح واما تفسير
الحسن قال حدثني ابو القاسم الحسين بن محمد بن عبد الله المكتب حدثني ابي اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الصلت
المعروف بابن شنبوذ المقري حدثنا سعيد بن محمد حدثنا المنهال بن واصل عن ابي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن

ابي

المنهال

ابن ابي الحسن البصري واما تفسير قتادة قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني اخبرنا ابو علي
حامد بن محمد الهروي حدثنا ابو يعقوب اسحق بن الحسن بن ميمون الحربي حدثنا ابو احمد الحسين بن محمد المروروذي
حدثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة • وقال حدثنا ابو القاسم الحبيبي اخبرنا ابو زكريا العنبري حدثنا
جعفر بن محمد بن سوار حدثنا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي واما تفسير
ابي العالية واسمه رفيع بن مهران قال ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر اخبرنا ابو عمرو احمد بن محمد بن
ابي منصور العمركي ببسرخس حدثنا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابرهيم بن منبه البصري حدثنا ابو علي الحسن
ابن محمد بن موسى الازدي عن عمار بن الحسن بن بشير الهمداني عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن
انس عن ابي العالية الرياحي واما تفسير القرظي حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب حدثنا ابو العباس
محمد بن الحسن الهروي حدثنا رجاء بن عبد الله اخبرنا مالك بن سليمن الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب
القرظي واما تفسير زيد بن اسلم قال اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل ابن
خلف ان محمد بن جرير الطبري حدثهم حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي اخبرنا عبد الله بن وهب اخبرني عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه واما تفسير الكلبي فقد قرات بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن
المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين واربعمائة اخبرنا ابو مسعود محمد بن احمد بن يونس الخطيب حدثنا
يونس الخطيب الكشميهني في محرم سنة خمس واربعمائة اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد بن معروف
الهرمزفري حدثنا محمد بن علي الانصاري المفسر حدثنا علي بن اسحق وصالح بن محمد السمرقنديان قالا حدثنا محمد بن
مروان عن محمد بن السايب الكلبي ابي نصر عن ابي صالح باذان مولى ام هاني بنت ابي طالب عن ابن عباس واما
تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال الاستاذ ابو اسحق الثعلبي حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد
السدوسي حدثنا ابو عمرو احمد بن محمد العمركي ببسرخس حدثنا جعفر بن محمد بن سوار حدثنا احمد بن جميل
المروزي حدثنا ابو معاذ عن عبيد بن سليمن الباهلي عن الضحاك واما تفسير مقاتل بن حيان قال اخبرنا
عبد الله بن حامد الوزان حدثنا احمد بن محمد بن عبدوس حدثنا اسمعيل بن قتيبة حدثنا ابو خالد يزيد بن صالح
الفراء النيسابوري حدثنا بكير بن معروف البلخي الازدي ابو معاذ عن مقاتل بن حيان واما تفسير
مقاتل بن سليمن قال اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد المهرجاني اخبرنا ابو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد
السقطي المعروف بابن ابي روبة حدثنا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقري ابو محمد حدثني ابي حدثني الهذيل
بن حبيب ابو صالح الدنداني عن مقاتل بن سليمن واما تفسير السدي حدثنا ابو القاسم الحسن بن
محمد بن الحسن اخبرنا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشعيري حدثنا احمد بن محمد بن نصر اللباد

حدثنا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن اسمعيل عن السدي وما نقلته عن المبتدا لوهب بن منبه وعن
المغازي لمحمد بن اسحق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي قال انبانى ابو نعيم
عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق الازهري اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحق بن الازهري ابن اخت
ابي عوانة اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد البراء العبدي قال قرات على ابي عبد الله عبد المنعم بن ادريس
عن ابيه عن وهب بن منبه واخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي حدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي
حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المدني واخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق
الثعلبي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري اخبرنا ابو الحسن علي بن الفضل الخزاعي
حدثنا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني حدثنا النفيلي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق فهذه
اسانيد اكثر ما نقلته عن هؤلاء الائمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا من
الاطالة وربما حكيت عنهم وعن غيرهم من الصحابة او التابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد
اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله عز وجل ثم ان الناس كما انهم متعبدون
باتباع احكام القران وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الامام
الذي اتفقت عليه الصحابة وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القراء المعروفون الذين خلفوا
الصحابة والتابعين واتفقت الائمة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراات من اشتهر
منهم بالقراءة واختياراتهم على ما قراته على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المروزي رحمه الله
المقرئ
تلاوة ورواية قال قرات على ابي القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين
ابن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد
الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله
ابن عامر الشامي وابو عمرو زبان بن العلاء المازني وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان
وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة
الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما
وهم قرءوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرا على ابي جعفر القاري وعبد الرحمن ابن هرمز الاعرج
وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قرءوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاعرج قرات
على ابي هريرة وقرا ابو هريرة على ابي بن كعب واما عبد الله بن كثير فانه قرا على مجاهد بن جبر وقرا مجاهد على ابن

عباس وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب واما ابو عمرو فانه قرأ على مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرآ على ابن
عباس وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب وقرأ ابي بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
عبد الله بن عامر فانه قرأ على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان رضي الله عنه
واما عاصم فانه قرأ على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال عاصم وكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرأ على زر بن حبيش وكان زر قد قرأ على عبد الله
ابن مسعود واما حمزة فانه قرأ على عبد الرحمن بن ابي ليلى وسليمن الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم
وقرأ عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرأ سليمن بن الاعمش على يحيى بن وثاب وقرأ
يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرأ حمران على ابي الاسود الدؤلي وقرأ ابو الاسود على عثمان
وعلي رضي الله عنهما واما الكسائي فانه قرأ على حمزة واما يعقوب فانه قرأ على ابي المنذر سلام بن
سليمن الخراساني وقرأ سلام على عاصم فذكرت قراآت هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها
وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفاق آية او بيان حكم
فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة للحفاظ
وائمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير وارجو ان يكون مباركا
على من اراده وبالله التوفيق فصل في فضائل القرآن وتعليمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن ابن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا
شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح اخرجه البخاري عن الحجاج بن
منهال عن شعبة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي اخبرنا
الشاشي ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حميد الكشي حدثنا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة
الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون
في الاحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال
اوقد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة قلت فما
المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو
الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء

ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعي اليه هدي الى صراط مستقيم خذها اليك
يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحارث مقال اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا اسحق بن عيسى قال سمعت ابن لهيعة يقول حدثنا مشرح بن هاعان قال
سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان القرآن في اهاب ما مسته
النار قيل معناه من جمع القرآن وقرأه لم تمسه النار يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا جعفر بن عون اخبرنا ابرهيم بن
مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته
ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل
يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف واللام والميم
ورواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن منويه حدثنا الشريف ابو القاسم علي بن
محمد بن علي الحسني الحراني فيما كتب الي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري حدثنا ابو الفضل جعفر بن
محمد المندلي حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا علي بن عاصم عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله الصلحي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا
ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن بامويه الاصفهاني اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن يحيى القاضي الزهري بمكة
اخبرنا محمد بن اسمعيل بن سالم الصايغ حدثنا سليمن بن داود الهاشمي حدثنا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهري
عن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله
على مكة فقال له عمر من استخلفت على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى
قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى قال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ للقرآن عالم
بالفرائض قاص فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بالقرآن اقواما ويضع به
آخرين صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابن ابي الهيثم اخبرنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين
الحدادي سنة اربع وثمانين وثلثمائة اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد اخبرنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي اخبرنا جرير
يعني ابن عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي

ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور
حسن صح
السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو ايوب الدمشقي حدثنا سعدان بن يحيى حدثنا
عبيد الله بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان
التورية السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المائين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة
الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب فصل في فضل
تلاوة القرآن اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرؤه وهو عليه شاق
له اجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة
الكرام البررة اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو عمر بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر
محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة حدثنا ابو علي الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عفان حدثنا ابان بن
يزيد حدثنا قتادة عن انس عن ابي موسى الاشعري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المؤمن الذي
يقرأ القرآن كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة
طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل
الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور
السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن عاصم يعني ابن
بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال يعني لصاحب القرآن اقرأ وارتق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا النضر
بن شميل حدثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤوا القرآن فانه يأتي شافعا لاصحابه اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما
يوم القيمة
يأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقرؤوا
البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة صحيح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا بشير بن
المهاجر الغنوي حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول

تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم
قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة
كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القرآن يأتي صاحبه يوم القيمة حين
ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القرآن الذي
اظمأتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة
فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما
اهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال اقرأ واصعد
في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا غريب اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو ايوب الدمشقي
حدثنا اسمعيل بن عياش حدثنا ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرأ آية من كتاب الله
كانت له نورا يوم القيمة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن
محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر اخبرنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي
اخبرنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم
اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرؤهن احدكم
في صلوته خير له من ثلث خلفات عظام سمان صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني
اخبرنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه اخبرنا ابو الاسود اخبرنا ابن لهيعة عن زبان هو ابن
فائد عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فاحكمه
وعمل بما فيه البس والداه يوم القيمة تاجا ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا
لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي اخبرنا محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفيان
الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن رجل ان عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأل فقال
عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به
فانه سيجيء اقوام يقرؤون القرآن يسألون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن سفيان
عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن اسمعيل البخاري هو خيثمة البصري

الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن فصل في وعيد من قال في القرآن برأيه من
غير علم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي اخبرنا
ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي حدثنا ابو محمد عبد الله بن حميد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن عبد
الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ
مقعده من النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل
الفقيه اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن الحسن البصري حدثنا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري حدثنا
يحيى حدثنا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي حدثنا عبد الله بن احمد
ابن حمويه اخبرنا ابرهيم بن خزيم حدثنا عبد الله بن حميد حدثنا حبان بن هلال انبانا سهيل اخو حزم
القطعي انبانا ابو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه
فاصاب فقد اخطأ غريب وسئل ابو بكر الصديق عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني
واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن
وجوها كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يفكر فقلت هو ان ترى له وجوها
فتهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال شيخنا الامام رضي الله عنه قد جاء الوعيد في حق من قال
في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التأويل وهو صرف الاية الى معنى محتمل
موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم
اما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الاية وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته
من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة
المريض كذلك المفسر يكشف عن شأن الاية وقصتها واشتقاق التأويل من الأول وهو الرجوع يقال
اولته فآل اي صرفته فانصرف اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي اخبرنا الحاكم ابو الفضل الحدادي
اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى اخبرنا ابو اسحق بن ابرهيم الحنظلي انبانا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن
واصل بن حيان عن ابي الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
القرآن نزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد
ولكل حد مطلع واختلفوا في تأويله قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل الظهر ما حدث
عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به

ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل آية ظاهر وهو ان يقرأها كما انزلت قال الله
تعالى ورتل القرآن ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
آياته ثم التلاوة تكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب
الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد له حد في التلاوة والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة لا يجاوز المصحف
وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ويقال المطلع
الفهم وقد يفتح الله تعالى على المتدبر والمتفكر من التأويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذي
علم عليم سورة فاتحة الكتاب ولها ثلثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة
الكتاب لان الله تعالى بها افتتح القرآن وسميت ام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن منها بدئ
القرآن وام الشيء اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة
وامام لما يتلوها من السور يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلوة والسبع المثاني لانها سبع آيات
باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله
تعالى استثناها لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول
صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية
فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها بسم الله الرحمن الرحيم قوله بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن
والمتعلق به الباء محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدأ بسم الله او قل بسم الله واسقطت الالف من
الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف
معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينها ودوروا الميم
تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف على الباء ليكون دالا على سقوط الالف
الا ترى انه لما كتبت الالف في اقرأ باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف
الاسم الى غير الله ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه
يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ثم
يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى فان قيل ما معنى التسمية من الله لنفسه قيل
هو تعليم للعباد كيف يفتتحون القراءة واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد من البصريين هو مشتق من السمو

وهو العلو فكأنه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب في الكوفيين هو من الوسم
والسمة وهي العلامة فكأنه علامة لمعناه والأول أصح لأنه يصغر على السمي ولو كان من السمة لصغر
على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت قوله الله
قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كأسماء الأعلام للعباد مثل زيد وعمرو
وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من أله إلاهة أي عبد عبادة وقرأ ابن عباس
ويذرك وإلاهتك أي عبادتك معناه أنه المستحق للعبادة دون غيره وقيل أصله إله قال الله تعالى
وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب ألهت إلى فلان أي سكنت
إليه قال الشاعر ألهت إليها والحوادث جمة وكأن الخلق يسكنون إليه ويطمئنون بذكره ويقال ألهت
إليه أي فزعت إليه قال الشاعر ألهت إليها والركائب وقف وقيل أصل إله ولاه فأبدلت الواو بالهمزة
مثل وشاح وإشاح واشتقاقه من الوله لأن العباد يولهون إليه أي يفزعون إليه في الشدائد ويلجأون
إليه في الحوائج كما يوله كل طفل إلى أمه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك قوله الرحمن الرحيم
قال ابن عباس هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم
ومعناهما ذو الرحمة ذكر أحدهما بعد الآخر تطميعا لقلوب الراغبين قال المبرد هو إنعام بعد إنعام وتفضل بعد
تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال للرحمن معنى العموم وللرحيم معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرازق في الدنيا وهو
على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى العافي في الآخرة والعفو في الآخرة للمؤمنين خاصة على الخصوص ولذلك
قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فالرحمن من تصل رحمته إلى الخلق على العموم والرحيم من تصل رحمته إليهم على
الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى
والرحمة إرادة الله تعالى الخير لأهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها وإسداء الخير إلى من لا يستحق فهي على الأول
صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في آية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة إلى أنها
ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قراء مكة والكوفة
وأكثر فقهاء الحجاز إلى أنها من الفاتحة وليست من سائر السور وإنما كتبت للفصل وذهب جماعة إلى أنها من الفاتحة
ومن كل سورة إلا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي لأنها كتبت في المصحف بخط سائر القرآن واتفقوا
على أن الفاتحة سبع آيات فالآية الأولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الآية الأخيرة
صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين وابتداء الآية الأخيرة غير المغضوب
عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بأنها كتبت في المصحف بخط القرآن وبما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد

الكتابي

الكسائي أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم أخبرنا الربيع
ابن سليمان أخبرنا الشافعي أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج أخبرني أبي عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من
المثاني والقرآن العظيم هي أم القرآن قال أبي وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم
الآية السابعة قال سعيد قرأها علي ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة
قال ابن عباس فذخرها لكم فما أخرجها لأحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما أخبرنا أبو الحسن محمد بن
محمد السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك
أنه قال قمت وراء أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
إذا افتتح الصلاة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى ينزل
بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال
الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدء الأمر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها
بسم الله مجراها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت إنه من سليمن
وإنه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله الحمد لله لفظه خبر كأنه يخبر أن المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه
تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من
الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما أسدى إلي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون
إلا على النعمة فالحمد أعم من الشكر إذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل
شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالأركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا قوله لله واللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد قوله رب العالمين
فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء إذا ملكه ويكون بمعنى التربية
والإصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها إذا أتمها وأصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك
العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا إنما يقال رب كذا مضافا لأن الألف واللام
للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن
عباس هم الجن والإنس لأنهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة
ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض
وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور أثر الصنعة فيهم قال أبو عبيدة هم أربع أمم
الملائكة والإنس والجن والشياطين مشتق من العلم ولا يقال للبهائم عالم لأنها لا تعقل واختلفوا

في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان
ثمانون الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم
الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في الصحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد
العالمين احد الا الله تعالى قال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو قوله مالك يوم الدين قرا عاصم
والكسائي ويعقوب مالك وقرا الاخرون ملك فقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين
وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى
الوجود ولا يقدر عليه احد غير الله قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال
ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه وقال قوم
ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لساير القران مثل قوله تعالى فتعالى الله
الملك الحق والملك القدوس وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب
قال مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة
الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا يقال كما تدين تدان قال محمد بن كعب القرظي ملك يوم
لا ينفع فيه الا الدين وقال يمان بن رباب الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة
اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان الاملاك يومئذ زايلة فلا ملك
ولا امر الا له قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر
يومئذ لله قرا ابو عمرو والرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد او مخرج
واحد او قريبي المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا او منصوبا
او تاء الخطاب او مفتوحا قبله ساكن في غير المثلين فانه لا يدغمهما والادغام المتحرك يكون في الادغام
الكبير ووافقه حمزة في ادغام المتحرك في قوله بيت طايفة والصافات صفا والزاجرات زجرا فالتاليات
ذكرا والذاريات ذروا فادغم التاء فيما بعدها من الحروف ووافقه حمزة والكسائي في الادغام الصغير
وهو ادغام الساكن في المتحرك الا في الراء عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند
السين والصاد والزاي ولا ادغام لساير القراء الا في احرف معدودة قوله اياك نعبد اياك كلمة ضمير
خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعني واياك اسال ولا يستعمل موخرا
الا منفصلا فيقال ما عنينا الا اياك قوله نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع
التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل واياك نستعين

نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة
تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من جعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة
مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير ويقال الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر
ما هو من تفاصيلها قوله اهدنا الصراط المستقيم اهدنا اي ارشدنا وقال علي وابي بن كعب ثبتنا كما يقال للقائم
قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى
طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة الصراط وصراط
قرئ بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة ويقرا بالزاي وقرا
حمزة باشمام الزاي وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط
المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القران وروي عن علي مرفوعا
الصراط المستقيم كتاب الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة وقال
بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو العالية والحسن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه واصله في اللغة الطريق الواضح قوله صراط الذين انعمت عليهم اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق
قال عكرمة مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم السلام وقيل هم
كل من ثبته الله على الايمان من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين الاية وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل ان غيروا دينهم قال عبد الرحمن
ابن زيد هم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وقال ابو العالية هم ال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته قرا حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم
هاءاتها ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن وقرا الاخرون
بكسرها فمن ضم الهاء ردها الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسرها فلاجل الياء الساكنة والياء اخت
الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع مشبعا في الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا يشبع ونافع
يخير وضم ورش عند الف القطع واذا تلقته الف وصل وقبل الهاء كسر او ياء ساكنة وضم الهاء والميم حمزة
والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والاخرون يقرؤون بضم الميم وكسر الهاء لاجل الياء
او لكسرة ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله غير المغضوب عليهم يعني غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب
هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين ولا الضالين
اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير هاهنا

بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز
العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط من
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى
لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال
فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين
عن السنة والسنة للقارئ ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة آمين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو
مخفف ويجوز عند النحويين ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه
كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع
به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انبأنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا ابو علي محمد بن احمد بن محمد بن
معقل الميداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة
تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر صحيح
فصل في فضل فاتحة الكتاب اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكيالي اخبرنا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل
الخزاعي يعرف بفضلان اخبرنا ابو عثمن عمرو بن عبد الله البصري انبأنا محمد بن عبد الوهاب انبأنا خالد بن
مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال تعال يا ابي فعجل
ابي في صلوته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك أليس الله
يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك
وان كنت مصليا قال تحب ان اعلمك سورة لم تنزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها فقال
ابي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد ان يخرج من المسجد
فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابي السورة يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرأ في صلوتك فقرأ ابي ام القرآن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في
القرآن مثلها وانها لهي السبع المثاني التي آتاني الله عز وجل حديث صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
اخبرنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد اخبرنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي

انبأنا يحيى بن آدم حدثنا ابو الاحوص عن عمار بن زريق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح
قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اعطيته صحيح اخرجه مسلم عن الحسن بن ربيع عن ابي الاحوص
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرزي اخبرنا زاهر بن احمد السرخسي اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب مولى هشام بن
زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي
خداج هي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرأ بها
يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا يقول العبد الحمد لله
رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعالى اثنى علي عبدي يقول العبد مالك
يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه الآية بيني وبين
عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل صحيح اخرجه مسلم عن قتيبة عن مالك سورة البقرة مدنية
وهي مائتان وثمانون وسبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم الم قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجاء
في اوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها
الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوائل السور
وقال علي ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال داود بن ابي هند كنت اسأل الشعبي
عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك
وقال جماعة هي معلومة المعاني فقيل في كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن عباس في
كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص
انا الله الملك الصادق وقال الربيع بن انس الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه
المجيد وقال محمد بن كعب الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى
قال الزجاج وهذا حسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت

وعن سعيد بن جبير هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سايرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القران وقال مجاهد وابن زيد هي اسماء السور وبيانه ان القايل اذا قال قرأت المص عرف السامع انه قرأ السورة التي افتتحت بالمص وروى عن ابن عباس انها اقسام وقال الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مبادي كتبه المنزلة ومباني اسمايه الحسنى قوله ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القران وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب قال الفرآء كان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل القران قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل وعلى لسان النبيين قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان ان الله تعالى انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة لاجتماعها سمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف قوله لا ريب فيه اي لا شك فيه انه من عند الله عز وجل وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرأ ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسرة ياء وان كان غير ياء يشبعها بالضم واوا ووافقه حفص في قوله فيه مهانا فاشبعه قوله تعالى هدى للمتقين يدغم الغنة عند اللام والراء ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسايي زاد حمزة والكسايي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والاخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب في هدايته للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمؤمنين قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكباير والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين شيين ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا باس به حذرا لما به باس وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير

وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدى قوله الذين يؤمنون بالغيب موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون ويترك همزه ابو عمرو وورش والاخرون يهمزونه وكذلك يترك كل همزة ساكنة هي فاء الفعل نحو يومن ومومن الا احرفا معدودة وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمومن لنا اي بمصدق وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرايعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي صلى الله عليه وسلم عنهما حين ساله جبريل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن بويه الزراد البخاري اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يتقفرون هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر انما الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم مني برآء والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيا حتى يومن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تومن بالله وحده وملايكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعمل لله كانك تراه فانك ان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال ما المسوول عنها باعلم من السايل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربها وان ترى

الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في بنيان المدر قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم
امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا
الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان
والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال
ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
اخبرنا ابو القاسم ابرهيم بن محمد بن علي بن الشاه انبانا ابو احمد بن محمد بن قريش بن سليمن حدثنا بشر بن موسى انبانا
خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
والحياء شعبة من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله
والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه بالغيب والغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما
قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب ههنا كل ما امرت
بالايمان به مما غاب عن بصرك مثل الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب ههنا
هو الله تعالى وقيل هو القرآن وقال الحسن بالآخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره اعنده علم الغيب
وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن احد قط
ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب الى قوله المفلحون قرا ابو جعفر وابو عمرو وورش
يومنون بترك الهمز وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في انبئهم ونبئهم ونبئنا ويترك
ابو عمرو كلها الا ان يكون علامة للجزم نحو نبئهم وانبئهم وتسؤكم وان نشا وننساها ونحوها او يكون
خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل الا تؤوي وتؤويه
ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وبابه الا ما كان على وزن فعل قوله ويقيمون الصلوة اي يديمونها ويحافظون
عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهيئاتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطى حقوقه والمراد
بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ الوحدان كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتاب يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم
لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون

على النبي الآية ان الصلوة من الله في هذه الآية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء
قوله ومما رزقناهم اي اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ
والنصيب ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في سبيل الله وطاعته واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك
ومنه نفاق السوق لانه تخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرج روحها فهذه الآية في المؤمنين
من مشركي العرب قوله والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك من التورية والانجيل وسائر
الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون واهل البصرة كل مدة
تقع بين كلمتين والآخرون يمدونها وهذه الآية في المؤمنين من اهل الكتاب وبالآخرة اي وبالدار الآخرة
سميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا هم يوقنون
يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك
لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال قوله اولئك اي اهل هذه الصفة واولى كلمة
معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك على هدى اي رشد وبيان وبصيرة
من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء
اي باقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل
الحديد بالحديد يفلح فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة قوله ان الذين كفروا يعني مشركي
العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الكفر وهو الستر ومنه سمي الليل كافرا
لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر
على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا
يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر اليهود قال الله تعالى
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث
يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالى بواحد منها
لا يغفر له قوله سواء عليهم متساو لديهم ءانذرتهم خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف
وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في
ءانذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في اول الكلمة والآخرون بلينون الثانية ام حرف عطف على الاستفهام
لم حرف جزم لا تلي الا الافعال لان الجزم يختص بالافعال تنذرهم لا يؤمنون وهذه الآية في اقوام حقت عليهم كلمة
فناء

الشقاوة في سابق علم الله تعالى عليهم ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله طبع الله على قلوبهم
فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشي كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج
عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اى حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت
المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم اى على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا
ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى
ابصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام غشاوة اى غطاء فلا يرون الحق وقرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة بالامالة
وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل يميلانه ويميل حمزة منها ما تكرر فيه الراء
كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة جبارين والجوار والجار وبارئكم ومن انصاري ونسارع وبابه وكذلك
يميل هؤلاء كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كان علما للتانيث اذا كان قبلها راء فعلم التانيث مثل الكبرى والاخرى
ولام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الراء فيهما ولهم عذاب عظيم اى في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب
الدائم في العقبى والعذاب كل ما يعيي الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه
الماء العذب لانه يمنع العطش قوله ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن
سلول والحارث بن عمرو وعمرو بن زيد ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا
من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد
اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم انست اى ابصرت وقيل لانه
يستانس به من يقول امنا بالله وباليوم الاخر اى بيوم القيمة قال الله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله اى
يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر بخلاف
ما يضمر والخدع من الله في قوله وهو خادعهم ان يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم
من عذاب الاخرة وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله وهو
خادعهم اى يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله و
المفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقولهم
عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله كما قال تعالى ان الذين يؤذون الله
اى اولياء الله وقيل ذكر الله هاهنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل
معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم والذين امنوا اى ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم قالوا امنا وهم
غير مؤمنين وما يخادعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد

وقرا الباقون وما يخدعون على الاصل الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله
عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى وما يشعرون اى لا يعلمون انهم
يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم في قلوبهم مرض اى شك ونفاق واصل المرض الضعف وسمي الشك
في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضا لان الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية
كلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
قرا ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وطاب وخاف وحاق وضاق
والاخرون لا يميلونها ولهم عذاب اليم مولم يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون ما المصدرية اى بتكذيبهم الله
ورسوله في السر وقرا الكوفيون يكذبون بالتخفيف اى بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين واذا قيل لهم قرا الكسائي
قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيء وسيئت بروم اوائلهن الضم ووافق ابن عامر في سيق وحيل وسيء وسيئت ووافق
اهل المدينة في سيء وسيئت لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشير الى الضمة
لتكون دالة على الواو المنقلبة وقرا الباقون بكسر اوائلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل
فانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل لهم يعني للمنافقين وقيل لليهود اى قال لهم المؤمنون لا تفسدوا في الارض
بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فسادا في الدين
قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب انهم هم
المفسدون انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون اى لا يعلمون انهم مفسدون لانهم
يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اى للمنافقين
وقيل لليهود امنوا كما امن الناس عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار
قالوا انؤمن كما امن السفهاء اى الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء
قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
بذلك عنهم فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفيه خفيف العقل
رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اى رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام
السفهاء الا انهم بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا والاخرون
يحققون الاولى ويلينون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان كنتم واولياء
اولئك وجاء امر ربك قراها ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرا ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب
بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرا قالون بتخفيف الاولى وتحقيق الثانية لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت

عليه وإذا لقوا الذين آمنوا يعني هؤلاء المنافقين إذا لقوا المهاجرين والأنصار قالوا آمنا كإيمانكم وإذا خلوا رجعوا
ويجوز أن يكون من الخلوة وإلى بمعنى الباء أي بشياطينهم وقيل إلى بمعنى مع كما قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى
أموالكم أي مع أموالكم إلى شياطينهم أي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن
الأشرف بالمدينة وأبو بردة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني أسد وعبد الله بن السوداء بالشام
ولا يكون كاهن إلا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والإنس ومن كل شيء وأصله البعد
يقال بئر شطون أي بعيدة العمق سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد إلى أصحابهم من
المنافقين والمشركين قالوا إنا معكم أي على دينكم إنما نحن مستهزئون بمحمد وأصحابه بما نظهر لهم من الإسلام قرأ
أبو جعفر مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين وخاطون ومتكين
ومتكون وفمالون والمنشون بترك الهمز فيهن الله يستهزئ بهم أي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لأنه
بمقابلته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو أن يفتح لهم باب من الجنة فإذا انتهوا إليه سد
عنهم وردوا إلى النار وقيل هو أن يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فإذا وصل المنافقون إليه حيل بينهم وبين
المؤمنين كما قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية وقال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم ويمدهم
يتركهم ويمهلهم والمد والإمداد واحد وأصله الزيادة إلا أن المد أكثر ما يأتي في الشر والإمداد في الخير قال الله
تعالى في المد ونمد له من العذاب مدا وقال في الإمداد وأمددناهم بفاكهة في طغيانهم في ضلالتهم وأصله مجاوزة
الحد ومنه طغى الماء يعمهون أي يترددون في الضلالة متحيرين أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي استبدلوا
الكفر بالإيمان فما ربحت تجارتهم أي ما ربحوا في تجارتهم أضاف الربح إلى التجارة لأن الربح يكون فيها تقول العرب
ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مثلهم شبههم وقيل
صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشيء وهو أحد أقسام القرآن السبعة كمثل الذي يعني الذين بدليل
سياق الآية نظيره والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك استوقد أوقد نارا فلما أضاءت النار ما حوله أي حول المستوقد
وأضاء لازم ومتعد يقال أضاء الشيء بنفسه وأضاءه غيره وهو ههنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل
أوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي
في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم
وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيمة
حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم بإظهار عقيدتهم على لسان النبي صلى الله

عليه وسلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل أطفأ الله نارهم لكن عبر بإذهاب النور عنه لأن النار نور وحرارة فيذهب
نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد إضاءة النار إقبالهم إلى المسلمين والهدى وذهاب نورهم إقبالهم
إلى المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم
واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال صم أي هم صم عن الحق لا
يقبلونه وإذا لم يقبلوا فكأنهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه أو أنهم لما أبطنوا خلاف ما أظهروا
فكأنهم لم ينطقوا بالحق عمي أي لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يرجعون عن الضلالة إلى الحق أو كصيب
من السماء أي كأصحاب صيب فهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه إن شئت مثلهم بالمستوقد وإن
شئت بأهل الصيب وقيل أو بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى أو يزيدون يعني ويزيدون والصيب المطر وكل
ما نزل من الأعلى إلى الأسفل فهو صيب فيعل من صاب يصوب أي نزل من السماء أي من السحاب وقيل هي السماء
بعينها والسماء كل ما علاك فأظلك وهي من أسماء الأجناس يكون واحدا وجمعا فيه أي في الصيب وقيل
في السماء أي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء تذكر وتؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال إذا السماء
انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق هو النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس
وأكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت
زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال
لصوته أيضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فإذا تبددت
ضمها فإذا اشتد غضبه طارت منه النار فهي الصواعق وقيل الرعد صوت انحراف الريح بين السحاب والأول أصح
يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها أو يغشى عليه ويقال
لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء روي عن سالم بن عبد الله بن
عمر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله تعالى حذر الموت أي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل
جامعهم وقال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى إلا أن يحاط بكم أي تهلكوا جميعا وأمال
أبو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان أولئك كافر به يكاد البرق أي يقرب يقال كاد يفعل
إذا قرب ولم يفعل يخطف أبصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما كل حرف جملة ضم إلى ما الجزاء فصار
أداة للتكرار ومعناها متى ما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا أي وقفوا متحيرين فالله شبههم في كفرهم
ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة أصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها أن الساري لا يمكنه المشي فيها

ورعد من صفته ان يصم السامعون اصابعهم الى آذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف
ابصارهم ويعميها من شدة نوره فهذا مثل ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القرآن
لانه حياة الجنان كما ان المطر حياة الابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من
الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن
مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اى القرآن يبهر قلوبهم
وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد
والمخاوف في الآخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في آذانهم يعني ان المنافقين اذا راوا في الاسلام
بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم من الله لان الله من ورائهم
يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم
مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان آمنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة
وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم قاموا يعني راوا شدة وبلاء تاخروا وقاموا اى وقفوا كما قال
تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اى باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب بسمعهم وابصارهم باسماعهم
الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز والامان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير قادر قرا ابن عامر
وحمزة شاء وجاء حيث كان بالامالة قوله تعالى يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة
ويا ايها الذين آمنوا خطاب اهل المدينة وهو ههنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا ربكم وحدوا
ربكم قال ابن عباس كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد ربكم الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء على غير مثال
سبق والذين من قبلكم اى وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى
بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى اى ادعواه الى الحق وكونوا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما
من الله واجب الذي جعل لكم الارض فراشا اى بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اى ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن
القرار عليها والجعل ههنا بمعنى الخلق والسماء بناء اى سقفا مرفوعا وانزل من السماء اى من السحاب ماء وهو
المطر فاخرج به من الثمرات من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم
فلا تجعلوا لله اندادا اى امثالا تعبدونها كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى بريء
من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم في ريب اى في شك معناه واذ كنتم
لان الله تعالى علم انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد يعني القرآن فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة

من القرآن معلومة الاول والآخر من اسارت اى فضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة
ومنه سور البناء لارتفاعها سميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل
باستكمال سور القرآن من مثله اى مثل القرآن ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل
الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم امي لا يحسن الخط والكتابة
قال محمود ههنا من مثله دون سائر السور لان من للتبعيض وهذه السورة اول القرآن بعد الفاتحة فادخل من ليعلم
ان التحدي واقع على جميع سور القرآن ولو دخل من بسائر السور لكان التحدي واقعا على بعض السور وادعوا شهداءكم
اى واستعينوا بالهتكم التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا
صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي
وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان القرآن كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله
فاتقوا النار اى فآمنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني
حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل على عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام
لان اكثر اصنامهم كان منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت
للكافرين قوله تعالى وبشر الذين آمنوا اخبر والبشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير
والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اى الفعلات الصالحات يعني المؤمنين من اهل الطاعات قال عثمان
ابن عفان وعملوا الصالحات اى اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اى خالصا عن الرياء قال معاذ بن جبل
العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع جنة والجنة
البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار قال الفراء الجنة ما فيه النخيل
والفردوس ما فيه الكرم تجري من تحتها الانهار اى من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اى المياه
في الانهار لان النهر لا تجري وقيل من تحتها اى بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار
تجري من تحتي اى بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة
تجري في غير اخدود كلما متى ما رزقوا اطعموا منها من الجنة من ثمرة اى ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل وقبل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا
وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى
واتوا به بالرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن
وقتادة متشابها اى يشبه بعضها بعضا في الجودة اى كلها خيار لا رذالة فيها وقال محمد بن كعب يشبه ثمر

الدنيا غير انها اطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة
الا الاسامي اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو عبد الله
الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي
سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون
ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم الجشاء ورشحهم المسك قوله
تعالى ولهم فيها في الجنات ازواج نساء وجوار يعني من الحور العين مطهرة من الغائط والبول والحيض
والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر قال ابرهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال
الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة من مساوي الاخلاق وهم فيها
خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها اخبرنا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو حامد بن
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف الفربري انا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة
القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون
ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على
صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم
البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن
الكواكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمائها
وحللها قال ابو عبد الله هذا حديث حسن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني اخبرنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر واسمعيل
ابن جعفر بن ابي كثير المدني عن حميد الطويل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء اهل
الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها
صحيح اخرجه محمد عن عبد الله ابن محمد عن معوية بن عمرو عن ابي اسحق عن حميد اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف
ابن احمد الجويني اخبرنا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي اخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي
انبانا احمد بن الفرج الحمصي حدثنا عثمن بن سعيد بن كثير بن دينار حدثنا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري
عن سليمن بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر

للجنة وان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة
وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام ابدا في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة
عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي اخبرنا الحاكم ابو الفضل الحدادي اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد
حدثنا اسحق الحنظلي اخبرنا معوية حدثنا عبد الرحمن ابن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال ان في الجنة لسوقا
ليس فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع حور العين
ينادين بصوت لم تسمع الخلائق بمثله نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن
الراضيات فلا نسخط ابدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد ابن منيع عن ابي
معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر ابن محمد الفارسي
اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو عثمن سعيد بن
عبد الجبار البصري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا
فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا
وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال
ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود ما اراد الله تعالى بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقيل قال المشركون
انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشياء فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب اي لا يترك ولا يمنعه
الحياء ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة نصب بدل عن المثل
والبعوض صغار البق سميت بعوضة لانها بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة
اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل فاما الذين امنوا بمحمد والقران فيعلمون
انه يعني المثل هو الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اي بهذا المثل
فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا من الكفار وذلك
انهم كانوا يكذبونه فيزدادوا ضلالا ويهدي به اي بهذا المثل كثيرا من المؤمنين فيصدقونه والاضلال

هو الصرف عن الحق الى الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين
الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه
اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر عهد الله امر الله الذي عهد
اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذ على النبيين وساير الامم
ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم
في التورية ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض
ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه
التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلائل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال وكنتم امواتا فاحياكم
اي نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث
ثم اليه ترجعون تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم قرا يعقوب ترجعون كل القران بفتح الياء والتاء على
تسمية الفاعل قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم استوى
الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين اي
اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء فسويهن سبع سموات خلقهن مستويات
لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شيء عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي بسكون الهاء اذا
كان قبل الهاء واو او فاء او لام زاد الكسائي وقالون ثم هو وقالون ان يمل هو قوله تعالى واذ قال ربك اي وقال (للملائكة)
ربك واذ زايدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كلما ورد في القران من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا
حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان
معناه ماضيا كقوله تعالى واذ يمكر بك الذين يريد واذ مكروا واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا
جاءت الطامة واذا جاء نصر الله اي يجيء للملائكة جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة والالوك
وهي الرسالة فقلبت فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك
واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة
السماء واسكن الجن الارض فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث
الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة راسهم ابليس فكان

رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزائر البحور و
سكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة
الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني
الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله له ولجنده اني جاعل خالق في الارض خليفة اي بدلا
منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ههنا ادم سماه
خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه يخلف غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه
وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق كما فعل بنو الجان
فقاسوا بالشاهد على الغايب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن يقولون سبحان الله
وبحمده وهو صلوة الخلق وصلوة البهايم وغيرهما سوى الادميين وعليها يرزقون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن
حرب حدثنا حبان بن هلال حدثنا وهيب حدثنا سعيد الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملايكته او لعباده سبحان الله
وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القران من التسبيح فالمراد منه الصلوة ونقدس
لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل نطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة وقيل لم يكن
هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال الله اني اعلم
ما لا تعلمون من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحاء
وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون واني اغفر لهم قرا اهل
الحجاز والبصرة اني اعلم بفتح الياء وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة
ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف وبين القراء في تفصيله اختلاف
قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان ادم اللون
وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما
قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن
اعلم منه لانا خلقنا قبله وراينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء
افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم
كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل

اسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال اهل التأويل ان الله تعالى علم ادم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد
من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم على الملائكة انما قال عرضهم
ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن
الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة
فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت الملائكة اقرارا بالعجز سبحانك تنزيها لك لا علم لنا
الا ما علمتنا معناه فانك اجل من ان نحيط بشيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم بخلقك الحكيم
في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي بالعدل والثاني المحكم للامر كي لا يتطرق
اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها
تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى يا ادم انبئهم باسمائهم اخبرهم باسمائهم فسمى ادم
كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فلما انبأهم باسمائهم قال الله تعالى الم اقل لكم يا ملائكتي
اني اعلم غيب السموات والارض ما كان منها وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون قرأ ابن كثير
ونافع وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك يفتحون كل ياء اضافة استقبلها الف قطع مفتوحة الا احرفا معدودة
ويفتح نافع عند المضمومة الا احرفا معدودة والاخرون لا يفتحون الا في احرف معدودة واعلم ما تبدون
قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق الله
خلقا اكرم عليه منا وقال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه
فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتمالك لانه اجوف ثم قال للملائكة
الذين معه أرأيتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس
في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون
يعني الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
قرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا وكذلك قال قل رب احكم بالحق بضم الباء
وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين
كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا
فيه قولان الاصح ان السجود كان لادم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال امره وكان ذلك
سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض

انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لادم اي الى ادم فكان ادم قبلة
والسجود لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله عز وجل فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان
اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله
تعالى اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة وقال الحسن
كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه فهو اصل الجن
كما ان ادم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية
للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم
خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل
الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه
قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا هو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له
ذرية قوله تعالى ابى اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لادم وكان اي وصار من الكافرين وقال اكثر
المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
اخبرنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد حدثنا اسحق بن ابرهيم
الحنظلي حدثنا جرير ووكيع وابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
بالسجود فعصيت فلي النار قوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم لم يكن له
في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حواء من قصيراه من شقه الايسر وسميت حواء لانها
خلقت من حي خلقها الله عز وجل من غير ان احس به ادم ولا وجد له الما ولو وجد الما لما عطف رجل على
امرأة قط فلما هب من نومه رآها جالسة عند رأسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت زوجتك
خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا حيث شئتما كيف شئتما ومتى
على
شئتما واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل قال بعض العلماء وقع النهي عن جنس من الشجر وقال اخرون
من
على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود
هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي شجرة
الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين اي من الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه
فازلهما اي استزل ادم وحواء اي دعاهما الى الزلة اي الى الذنب وقرأ حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان

يقال شيطن اى بعد سمى به لبعده من الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك
ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس آدم وحواء فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقا لابليس وكانت من
احسن الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته
ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما رآهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها
وقد كان آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم فقال لو ان خلدا فاغتنم الشيطان ذلك منه
فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي آدم وحواء وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح
نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من
النعمة فوقع ذلك في انفسهما فاغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء
الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو
يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابراهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا
طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل الم تكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى
يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش
الا كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى
حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه
ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله عز وجل يا آدم
ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حواء قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها
ودميتها في الشهر مرتين فرنت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافتت عنهما
ثيابهما وبدت سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا اى انزلوا الى الارض يعني
آدم وحواء وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحواء بجدة
وابليس بالايلة والحية باصبهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية آدم والحية
وبين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي حدثنا ابو الحسين بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار انبانا احمد بن منصور الرمادي
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلم الا رفع الحديث انه كان
يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثائر فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث

ما سالمناهن منذ حاربناهن وروي انه نهى عن ذوات البيوت وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان بالمدينة جنا قد اسلموا فان رايتم منهم شيئا فآذنوه ثلثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه
فانما هو شيطان قوله تعالى ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين الى انقضاء
آجالكم فتلقى تلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم آدم من ربه كلمات قراءة العامة آدم
برفع الميم كلمات بخفض التاء وقرا ابن كثير آدم بالنصب كلمات برفع التاء يعني جاءت الكلمات آدم من ربه وكانت
سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية
وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وتب علي انك
انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور
الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال
عبيد بن عمير هي ان آدم قال يا رب ارايت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي قبل ان تخلقني
قال الله تعالى لا بل شيء قدرته عليك قبل ان خلقتك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلثة اشياء الحياء
والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين
يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة روى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل
الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت
دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب بلغني ان آدم لما اهبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة
لا يرفع راسه حياء من الله عز وجل قوله تعالى فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده الرحيم
بخلقه قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا و
الهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض فاما يأتينكم اى فان ياتكم يا ذرية آدم مني هدى اى رشد وبيان
وشريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قرا يعقوب فلا خوف بالفتح
كل القرآن والآخرون بالضم والتنوين فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف
عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كفروا جحدوا وكذبوا بآياتنا القرآن اولئك اصحاب النار
يوم القيمة هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله تعالى يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب ومعنى
اسرائيل عبد الله وايل هو الله وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرايل بغير همز اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب
ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن
ذكر النعمة شكرها نعمتي اى نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
التي

انعمت عليكم اى على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هى النعم التى خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجائهم
من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم فى التيه وانزال المن والسلوى وانزال التورية فى نعم كثيرة لا تحصى وقال
غيره هى جميع النعم التى لله عز وجل على عباده واوفوا بعهدى بامتثال امرى اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة
ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر فى سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا الى ان
قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فهو شريعة التورية وقال مقاتل هو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون
الا الله وقال الكلبى عهد الى بنى اسرائيل على لسان موسى عليه السلام انى باعث من بنى اسمعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق
بالنور الذى يأتى به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعنى امر محمد صلى الله عليه وسلم وايّاى فارهبون فخافونى فى نقض العهد واثبت
يعقوب الياآت المحذوفة فى الخط مثل فارهبونى فاتقونى واخشونى والآخرون يحذفونها على الخط وآمنوا بما انزلت
يعنى القرآن مصدقا موافقا لما معكم يعنى التورية فى التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبى صلى الله عليه وسلم نزلت
فى كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اى بالقرآن يريد من اهل الكتاب
لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة فمعناه ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فيتابعكم اليهود على ذلك فتبوءوا باثامكم
واثامهم ولا تشتروا اى لا تستبدلوا بآياتى ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من الدنيا
وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل عام شيئا
معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا ان هم بيّنوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك
المآكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة وايّاى فاتقون فاخشون ولا تلبسوا الحق بالباطل اى
لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اى خلط يقول لا تخلطوا الحق الذى انزلت
عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذى تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والاكثرون على انه اراد
لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا
ليصدقوا فى ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذى تقرون به بالباطل يعنى بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم
وتكتموا الحق اى لا تكتموه يعنى نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه نبى مرسل واقيموا الصلوة يعنى
الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها وآتوا الزكوة ادوا زكوة اموالكم المفروضة وهى مأخوذة من زكا
الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى اى تطهر وكلا المعنيين موجود فى الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال
واركعوا مع الراكعين اى صلوا مع المصلين محمد واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة

ولان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكأنه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل اعادته لهذا تعلق لهذا اقيموا الصلوة لهذا
اى صلوا مع الذين فى صلوتهم ركوع والاول مطلق فى حق الكل وهذا فى اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على
اقامة الصلوة جماعة قال لهم صلوا مع الذين سبقوكم بالايمان اتأمرون الناس بالبر اى بالطاعة نزلت فى علماء
اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا سأله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم
اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية
ثم خالفوا وغيروا نعت النبى صلى الله عليه وسلم وتنسون انفسكم اى تتركون انفسكم ولا تتبعونه وانتم
تتلون الكتاب تقرأون التورية فيها نعته وصفته افلا تعقلون انه حق فتتبعونه والعقل مأخوذ من عقال
الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود وكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحى اخبرنا ابو عمرو بكر بن محمد المزنى حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة
حدثنا حسين بن الفضل البجلى حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا على بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسرى بى رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا
جبريل قال هؤلاء خطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد
الواحد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا على بن عبد الله
حدثنا سفيان حدثنا الاعمش عن ابى وائل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل
يوم القيمة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه فى النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه
فيقولون اى فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف
ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم
من انواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بالصبر اراد حبس النفس عن المعاصى وقيل اراد بالصبر على اداء الفرائض
وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمى شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهده فى
الدنيا والصلوة ترغبه فى الآخرة وقيل الواو بمعنى على اى واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال الله تعالى
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وانها ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اى وان
كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين آتت اكلها اى كل واحدة منهما وقيل معناه استعينوا بالصبر
وانه لكبير وبالصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المؤرج رد الكناية الى الصلوة لانها
اعم لقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل
رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما

المؤرّخ

لان رضاء الرسول داخل في رضاء الله تبارك وتعالى وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة لكبيرة
ثقيلة الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين
واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله تعالى الذين يظنون
يستيقنون والظن يكون من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون خوفا وامنا واملا انهم ملاقوا ربهم
معاينوا ربهم في الآخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون فيجزيهم
باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اي عالمي زمانكم وذلك التفضيل
وان كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف للابناء واتقوا يوما واخشوا عقاب يوم لا تجزي لا تقضي نفس
عن نفس شيئا اي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد ولا يقبل منها شفاعة قرا ابن كثير
واهل البصرة وابو عمرو بالتاء لتانيث الشفاعة وقرا الباقون بالياء لان الشفع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ
والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم وقال في موضع آخر
فمن جاءه موعظة من ربه اي لا يقبل فيها شفاعة اذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل اي فداء سمي به لانه مثل
المفدي والعدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله عز وجل واذ نجيناكم يعني اسلافكم واجدادكم
فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن
الريان وكان من القبط من العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يكلفونكم وقيل يذيقونكم سوء العذاب
اشد العذاب واسواه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السائمة في البرية وذلك ان
فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف
يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذووا القوة ينحتون
السواري من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة
والطين يبنون له القصور وطائفة يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة
منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه
الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله
يذبحون ابناءكم فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم يتركونهن احياء وذلك ان فرعون راى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت
بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسال الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في
بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع

القوابل فقال لهن لا يسقطن على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بالقوابل فكن
يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في بني اسرائيل اثنى عشر الف صبي في طلب موسى وقال وهب بلغني انه ذبح في
طلب موسى تسعين الف وليد قالوا واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا ان
الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان
يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها وموسى في السنة التي يذبحون فيها
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء المحنة اي في سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل
البلاء النعمة اي وفي انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى
قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ فرقنا بكم البحر
قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع
في جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا
فامر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد
زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا
بدفنهم حين اصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين
لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة
وعن ابن مسعود قال كان اصحاب موسى ستمائة وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما ارادوا
السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف
عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا
الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني
به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت
ارايتك ان دللتك على قبره اتعطيني كلما سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامره الله تعالى بايتاء سؤلها فقالت
اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الآخرة فاسالك ان لا تنزل غرفة
من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه
الماء ودعا ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من
مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم
فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة

فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم
الخيل سوى سائر الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى سائر الشيات
وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف
اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة فنظروا
فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين فقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان
ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون فقال موسى
كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه
وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق
وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل
البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا
فاوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطيقان يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض
حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم من آل فرعون من الغرق واغرقنا
آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك
عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى
وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق وتقدمهم وخاض
البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها وهم لا يرونه ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى
فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ
رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج
امر الله تعالى البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين فكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر
قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمرأى من بني اسرائيل فذلك
قوله تعالى وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم واذ واعدنا هو من المفاعلة التي تكون من الواحد
كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك
ذكر بلفظ المواعدة وقرا اهل البصرة واذ وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرانية الماء والشجر
سمي به لانه اخذ بين الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية اربعين ليلة اي انقضاءها وقرن
التاريخ بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر والهلال انما يهل بالليل وقيل لان الظلمة

اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا
من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية فقال موسى
لقومه اني ذاهب لميقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة
وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس الحيوة لا يصيب شيئا
الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامري وكان رجلا صائغا من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان
من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا
اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما راى جبريل على ذلك الفرس وراى موضع قدم الفرس تخضر في الحال قال ان لهذا
لشانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام قال عكرمة القي في روعه انه اذا القي في شيء غيره وكانت بنو اسرائيل
قد استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي
في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم
فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه وقال السدي ان هرون امرهم ان يلقوها في حفيرة حتى
يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس
جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجوهر كاحسن ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري
هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه ههنا وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة
يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم زيدت
العشرة فكانت فتنتهم في العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات وراوا العجل وسمعوا قول
السامري وعكفت ثمانية الف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر الف رجل
وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده الها وانتم ظالمون
ضالون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها واظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت ضارون
والآخرون يدغمونها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون
لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة
ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا تعصي الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر
العجز عن الشكر حكي ان موسى عليه السلام قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك
نعمة منك قال الله تعالى يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوته علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو
مني وقال داود عليه السلام سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته

بمعرفة قوله تعالى وإذ آتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان قال مجاهد هو التوراة أيضا ذكرها باسمين وقال
الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعني كتاب الفرقان أي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رئاب
أراد بالفرقان انفراق البحر كما قال وإذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتوراة وإذ قال موسى لقومه يعني الذين
عبدوا العجل يا قوم إنكم ظلمتم ضررتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلها قالوا فأي شيء نصنع قال فتوبوا إلى بارئكم
فارجعوا إلى خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا أنفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم أي القتل خير لكم
عند بارئكم فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لأمر الله فجلسوا بالأفنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته أو مد
طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته وأصلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل يرى
ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لأمر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فأرسل الله تعالى
عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا و
تضرعا وقالا يا رب هلكت بنو إسرائيل البقية البقية فكشف الله تعالى السحابة وأمرهم أن يكفوا عن القتل فتكشف
عن ألوف من القتلى روي عن علي أنه قال كان عدد القتلى سبعين ألفا فاشتد ذلك على موسى فأوحى الله تعالى إليه أما
يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى
فتاب عليكم أي فعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم إنه هو التواب القابل للتوبة الرحيم بخلقه
قوله تعالى وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن
يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا
وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى إلى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام
ربنا فقال أفعل فلما دنا موسى إلى الطور سيناء من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام
وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على وجهه نور
ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه فأسمعهم الله
إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى
وانكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك أن العرب تجعل العلم بالقلب
رؤية فقال جهرة ليعلم أن المراد منه العيان فأخذتكم الصاعقة أي الموت وقيل نار جاءت من السماء
فأحرقتهم وأنتم تنظرون أي ينظر بعضكم إلى بعض حين أخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر يكون بمعنى
العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم
لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله رجلا

بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم أحييناكم
والبعث إثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة
أحياهم ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا لعلكم تشكرون وظللنا عليكم
الغمام في التيه يقيكم حر الشمس والغمام من الغم وأصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لأنه
يغطي وجه الشمس وذلك أنه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا إلى موسى فأرسل الله غماما أبيض
رقيقا أطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل إذا لم يكن لهم قمر وأنزلنا عليكم
المن والسلوى أي في التيه والأكثرون على أن المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على
الأشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق قال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل أخبرنا
أبو نعيم حدثنا سفيان عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا فكان هذا المن كل ليلة يقع على أشجارهم مثل الثلج
لكل إنسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك أن يطعمنا اللحم فأنزل الله
عليهم السلوى وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله تعالى سحابة وقال المؤرج السلوى
العسل فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه على بعض فكان الله ينزل عليهم المن والسلوى
كل صباح من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة وإذا كان يوم الجمعة
أخذ كل واحد ما يكفيه ليومين لأنه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا أي وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات
ما رزقناكم ولا تدخروا لغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال تعالى وما ظلمونا
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أي وما بخسوا بحقنا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون باستيجابهم عذابي وقطع
مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي
أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن الحسين القطان حدثنا أحمد بن يوسف
السلمي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر قوله تعالى وإذ قلنا
ادخلوا هذه القرية سميت القرية قرية لأنها تجمع أهلها ومنه المقراة للحوض لأنها تجمع الماء قال ابن
عباس هي قرية أريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم
عوج بن عنق وقيل البلقاء وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والأردن وفلسطين وتدمر

وقال مقاتل إيلياء وقال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا اي موسعا عليكم وادخلوا الباب
يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب سجدا اي ركعا خضعا منحنين قال وهب فاذا دخلتموه
فاسجدوا شكرا لله تعالى وقولوا حطة قال قتادة حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله
الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا مسألتنا حطة نغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر
والمغفرة تستر الذنوب وقرأ اهل المدينة بالياء وضمها وفتح الفاء وقرأ ابن عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف
قرأ قرأوا جميعا ويعقوب بالتاء وضمها وقرأ الآخرون فيهما بنصب النون وكسر الفاء وسنزيد المحسنين
ثوابا من فضلنا فبدل فغير الذين ظلموا انفسهم وقالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول الحطة
بالحنطة فقالوا بلسانهم هطا سمقاثا اي حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطي لهم
الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما
بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا
يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا من السماء قيل ارسل الله عليهم
طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا يفسقون يعصون ويخرجون من امر الله تعالى واذ
استسقى موسى لقومه طلب السقيا لقومه وذلك انهم عطشوا في التيه فسألوا موسى ان يستسقي لهم ففعل
فاوحى الله تعالى اليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها
شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب
فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة قوله تعالى الحجر اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا
بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم
تسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم وقال الآخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف
واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى
الماء وضعه فيضربه بعصاه وقال عطاء كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلثة اعين لكل سبط عين
وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب
فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن
جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملاء من بني اسرائيل حين رموه بالادرة

فلما وقف اتاه جبريل فقال ان الله يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطاء
كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة فيعرق ثم تتفجر الانهار ثم تسيل
واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلاء انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك
قوله تعالى فانفجرت اي فضرب فانفجرت اي سالت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط قد علم كل اناس
مشربهم (موضع شربهم) لا يدخل سبط على غيره في شربه كلوا واشربوا اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا
كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد يقال عثي يعثى
عثيا وعثى يعثو عثوا (وعاث يعيث عيثا) قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم اجموا وسئموا من
اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد
بلفظ الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل كانوا يأكلون احدهما
بالآخر فكانا كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيرا واحدا فادع لنا فسل
لاجلنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطاء الحنطة
وقال القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم وعدسها وبصلها قال لهم موسى اتستبدلون الذي
هو ادنى اخس واردى بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كان هو خيرا من المن
والسلوى او اراد انه اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله لهم واختيارهم لانفسهم
اهبطوا مصرا يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح
لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سألتم من نبات الارض وضربت عليهم جعلت عليهم والزموا الذلة الذل
والهوان قيل الجزية وقال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار وزي اليهودية والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا
لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء وقيل الذلة هي فقر القلب فلا ترى
في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود وباؤا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا بشر وقال ابو عبيدة احتملوا آباء
واقروا به ومنه الدعاء ابوء بنعمتك وابوء بذنبي اي اقر ذلك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله بصفة
محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون النبيين تفرد نافع بهمز
النبي وبابه فيكون معناه المخبر من انبأ ينبئ ونبأ ينبئ والقراءة المعروفة ترك الهمز وله وجهان احدهما هو ايضا
من الانباء تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع مأخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع
فعلى هذا يكون التليين على الاصل بغير الحق اي بلا جرم فان قيل فلم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق
قيل ذكره وصفا للقتل والقتل تارة يوصف بالحق وتارة يوصف بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم

بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار
وقامت سوق بقلهم في اخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي قوله تعالى
ان الذين امنوا والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا
عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم
يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التورية و
النصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم
الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام والصابيين قرا اهل المدينة الصابين والصابون بترك الهمز
والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان اي خرج من دين الى دين اخر وصبات النجوم اذا خرجت من مطالعها
وصبا ناب البعير اذا اخرج فهؤلاء سموا به لخروجهم عن دين الى دين قال عمر بن الخطاب وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب
قال عمر ذبايحهم ذبايح اهل الكتاب قال ابن عباس لا تحل ذبايحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام
بين اليهود والمجوس قال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة
هم قوم يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة ويقرون بالله تعالى اخذوا من كل دين شيا وقال
عبد العزيز بن يحيى انقرضوا من امن بالله واليوم الاخر فان قيل كيف يستقيم قوله من امن بالله وذكر في ابتداء الاية
ان الذين امنوا قيل اختلفوا في حكم الاية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء
المؤمنين فقال قوم هم الذين امنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل والبراء السني وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك
النبي وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون من الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين
هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا
وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابيين
زمن استقامة امرهم من امن اي مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان تكون الواو مضمرا
اي ومن امن بعدك يا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان في اول الاية على طريق المجاز دون
الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين امنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين
الذين امنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل
والصابيين بعض اصناف الكفار من امن بالله واليوم الاخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان وعمل صالحا
فلهم اجرهم عند ربهم وانما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولا خوف

عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو
الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقيل وقالوا ما من لغة في الدنيا الا وهي في القران وقال الاكثرون
ليس في القران لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرانا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق بين اللغتين وقال ابن
عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم وذلك لان الله تعالى انزل التورية
على موسى عليه السلام فامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاصار والاثقال التي
هي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه
فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن
عباس رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر المالح من خلفهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا
ما اتيناكم اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد ومواظبة واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل احفظوه واعملوا به لعلكم تتقون
لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضخكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر
واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت
سنة لليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم
من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التورية فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والادراج وتاخير العذاب
عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا وعذاب الاخرة وقيل من المعذبين في
الحال كانه رحمهم بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل
السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال
والقصة فيه انهم كانوا زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت
فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها
حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شي منها فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها
يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منها اليها الانهار فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار
فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرون على الخروج لبعد عمقها وقلة مايها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل
كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبايل
والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم العقوبة فتجرؤا على الذنب
لنا
وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واثروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار

اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلثة اصناف صنفا امسك ونهى وصنفا امسك ولم ينه وصنفا انتهك
الحرمة وكان الناهون اثنى عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم فى قرية واحدة
فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية
فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطاوا تسوروا
عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير
فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا قال الله تعالى فقلنا لهم كونوا
قردة خاسئين امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير اى كونوا خاسئين قردة
ولذلك لم يقل خاسئات والخساء الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خساته خساء فخسا خسوا
مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا فجعلناها اى فجعلنا عقوبتها بالمسخ نكالا اى عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل
عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله
من النكل وهو القيد وجمعه يكون انكالا لما بين يديها قال قتادة اراد بما بين يديها ما سبقت من الذنوب
اى جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب
التى اخذوا بها وهى العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن
بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اى جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين
يديها اى القرى التى كانت مبنية فى الحال وما خلفها ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه
تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اى ما اعد لهم من العذاب فى الاخرة نكالا وجزاء لما بين يديها
اى لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم فى السبت وموعظة للمتقين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا
يفعلوا مثل فعلهم قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هى الانثى
من البقر يقال هى ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض للحراثة والقصة فيه انه
كان فى بنى اسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله
الى قرية اخرى والقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعى عليهم القتل فسالهم موسى
فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبى وذلك قبل نزول القسامة فى التورية فسالوا موسى ان يدعو
الله ليبين لهم بدعائه فدعا فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة
قالوا اتتخذنا هزوا اى تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد
ما بين الامرين فى الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرا حمزة هزوا وكفوا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتثقيل

ويترك الهمزة حفص فقال لهم موسى اعوذ بالله امتنع بالله ان اكون من الجاهلين من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين
بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى
استوصفوها ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم
فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وقصة وذلك انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل
وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة
فى الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلاثة اثلاث
يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتى به السوق فيبيعه بما شاء
الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله
فى غيضة كذا فانطلق وادع اله ابرهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل
اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة
فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه
فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبنى فان ذلك اهون
عليك فقال الفتى ان امى لم تامرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لو ركبتنى
ما كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك
فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق
فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلثة دنانير فانطلق
بها الى السوق فبعث الله تعالى ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا
فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضا والدتى فقال الملك لك ستة
دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا امى فردها الى امه فاخبرها
بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت امك
فقال الفتى انها امرتنى ان لا انقصها من ستة دنانير على ان استامرها فقال الملك فانى اعطيك اثنى عشر
دنانير على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذى ياتيك ملك ياتيك فى صورة
آدمى ليجربك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها
امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء
مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم

تلك البقرة مكافأة له على بره بوالدته فضلاً منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
اي ما سنها قال موسى انه يقول يعني فسأل الله تعالى فقال انه يعني ان الله تعالى يقول انها بقرة لا فارض
ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر
الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وحذفت الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحائض عوان نصف بين ذلك
اي بين السنين يقال عونت المرأة تعوينا اذا زادت على الثلاثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها
عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول
انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديد الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء
والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قاني واخضر ناضر وابيض
يقق للمبالغة تسر الناظرين اليها ويعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة
ام عاملة ان البقر تشابه ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج
اي جنس البقر تشابه علينا اي التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه وانا ان شاء الله لمهتدون
الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى آخر الابد قال انه يقول
انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة ذلول بين الذل تثير الارض تقلبها
للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست بسانية مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها لا لون لها سوى
لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق اي بالبيان
التام الشافي الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها
ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع اوصافها
وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة
وان كانت مؤخرة في التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم فيها اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال
وادخلت الالف مثل قوله تعالى اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم وقال الربيع بن
انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن نفسه والله
مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه يعني القتيل ببعضها اي
ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف
في الاصل الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى
ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي

بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني
فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره
فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيا عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون انفسكم من المعاصي
اما حكم هذه المسئلة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث
ما يغلب على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان
القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء للقتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم
قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان
عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطاء وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا
قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن
على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدا او خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا
واحدة كما في ساير الدعاوى والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدأ
بيمين المدعي بل اذا وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له
قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن محمد الخلال اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي
اخبرنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل
ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل بن زيد الانصاري من بني الحارثة فانطلق
هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا
يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول
الله فكيف نقبل ايمان قوم كفار فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل
لقد ركضتني فريضة من تلك الفرائض في مربد لنا وفي رواية لقد ركضتني ناقة حمراء في مربد لنا اخرجه مسلم
عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب ووجه الدليل من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بايمان المدعين
لتقوى جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل
خيبر فكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب
المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه ثم قست قلوبكم يبست وجفت

وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات
قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند
ذلك فهي في الغلظة والشدة كالحجارة او بل اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون اي
بل يزيدون او ويزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للين فانه يلين بالنار
وقد لان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط وان منها لما يشقق
فيخرج منه الماء اراد به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط ينزل من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله وقلوبكم
لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله تعالى يفهمها ويلهمها فتخشى
بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره
فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم
صلوته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الاية فيجب على المرء الايمان
به ويكل علمه الى الله تعالى يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل
عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله اخبرنا الامام ابو علي على ذلك
الحسين بن محمد القاضي اخبرنا السيد ابو الحسين محمد بن الحسين العلوي اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري
حدثنا محمد بن اسمعيل الصائغ حدثنا يحيى بن ابي بكير حدثنا ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه
الان هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن ابي بكير وصح عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وعن ابي هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ اعيى فركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا
انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن
به وابو بكر وعمر وما هما ثم وقال بينما رجل في غنم له اذ عدا الذئب على شاة منها فادركها صاحبها فاستنقذها الى شاة
فقال الذئب فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال اومن به انا وابو بكر السبع
وعمر وما هما ثم وصح عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد
صحيح اخرجه مسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد يحيى بن احمد بن علي الصائغ اخبرنا

ابو الحسن علي بن اسحق بن خوشنام اخبرنا الرازي حدثنا محمد بن ايوب بن ضريس البجلي الرازي حدثنا محمد بن الصباح
حدثنا الوليد بن ثور عن السدي عن عباد بن ابي يزيد عن علي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في
نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله اخبرنا ابو
الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا
الشافعي اخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك
السارية كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا
ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم
به قرا ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء قوله تعالى افتطمعون افترجون يريد محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه
ان يؤمنوا لكم يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه
يغيرون ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه علموه كما غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وهم
يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين
الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم
فادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم
ان لا تفعلوا فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق واذا لقوا الذين امنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة
يعني منافقي اليهود الذين امنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا امنا كايمانكم واذا خلا رجع بعضهم
الى بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ووهب بن يهوذا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم على ذلك وقالوا
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي
وقال الكسائي بما بينه الله لكم من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته قال الواقدي
بما انزل الله عليكم ونظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم و
اعطاكم ليحاجوكم به ليخاصموكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا
قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم امنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به
لتكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والاخرة وقيل انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به على الجنايات

قال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما أنزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة
لأنفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم يا إخوان القردة والخنازير قالوا من أخبر محمدا بهذا ما خرج هذا إلا منكم أفلا تعقلون قال الله
تعالى أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون يخفون وما يعلنون يبدون يعني اليهود قوله تعالى ومنهم أميون
أي من اليهود أميون لا يحسنون القراءة ولا الكتابة جمع أمي منسوب إلى الأم كأنه باق على ما انفصل
من الأم لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب إلا أماني قرأ أبو جعفر أماني بتخفيف الياء كل القرآن
حذف إحدى اليائين استخفافا وقراءة العامة بالتشديد وهي جمع الأمنية وهي التلاوة قال الله تعالى إلا
إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته وقال أبو عبيدة إلا قراءة وتلاوة على ظهر القلب لا يقرؤونه
من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة ولا يعرفون معناه عن ابن عباس غير عارفين بمعاني الكتاب وقال
مجاهد وقتادة إلا كذبا وباطلا قال الفراء الأماني الأحاديث المفتعلة قال عثمان ما تمنيت منذ
أسلمت أي ما كذبت وأراد بها الأشياء التي كتبها علماؤهم من عند أنفسهم ثم أضافوها إلى الله عز وجل من
تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الحسن وأبو العالية هي من التمني وهي أمانيهم الباطلة
التي يتمنونها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ولن تمسنا النار إلا أياما
معدودة وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه فعلى هذا إلا تكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن
يتمنون أشياء لا يحصل لهم وإن هم وما هم إلا يظنون ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد
يكذبون قوله تعالى فويل قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعاء الكفار على أنفسهم
بالويل والثبور قال ابن عباس شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا
لانماعت ولذابت من شدة حرها أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث
أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أخبرنا عبد الله بن محمود حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الخلال
حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث أنه حدث عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا
قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فهو كذلك للذين يكتبون
الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك أن أحبار اليهود خافوا ذهاب
مأكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الإيمان
به فعمدوا إلى صفته في التورية وكان صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا

مكانها طوال أزرق سبط الشعر فإذا سألهم سفلتهم عن صفته قرؤوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه
قال تعالى فويل لهم مما كتبت أيديهم يعني ما كتبوا بأنفسهم اختراعا من تغيير نعته صلى الله عليه وسلم وويل
لهم مما يكسبون من المآكل ويقال من المعاصي قالوا يعني اليهود لن تمسنا النار لن تصيبنا النار إلا أياما معدودة
قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الأيام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا
سبعة آلاف سنة وإنما نعذب بكل ألف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب عنا بعد سبعة أيام وقال قتادة
وعطاء يعنون أربعين يوما التي عبد آباؤهم فيها العجل وقال الحسن وأبو العالية قالت اليهود إن ربنا عتب علينا
في أمرنا فأقسم ليعذبنا أربعين يوما فلن تمسنا النار إلا أربعين يوما تحلة القسم فقال الله تعالى تكذيبا لهم
قل يا محمد أتخذتم ألف استفهام دخلت على ألف الوصل عند الله عهدا موثقا أن لا يعذبكم إلا هذه المدة
فلن يخلف الله عهده ووعده وقال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى إلا من اتخذ عند الرحمن
عهدا يعني قول لا إله إلا الله أم تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما
نفي الخبر الماضي وإثبات الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك وأحاطت به خطيئته وقرأ أهل
المدينة خطيئاته بالجمع والإحاطة الإحداق بالشيء من جميع نواحيه وقال ابن عباس وعطاء والضحاك وأبو
العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والإحاطة أن يصر عليها فيموت غير
تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى
القلب وهو الرين قال الكلبي أوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى إلا أن يحاط بكم أي تهلكوا فأولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاق
بني إسرائيل في التورية والميثاق العهد الشديد لا تعبدون إلا الله قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون
بالياء وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى وقولوا للناس حسنا معناه أن لا تعبدوا فلما حذف أن صار الفعل
مرفوعا وقرأ أبي بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين أي ووصيناهم بالوالدين إحسانا برا بهما وعطفا
عليهما ونزولا عند أمرهما فيما لا يخالف أمر الله تعالى وذي القربى أي وبذي القرابة والقربى مصدر كالحسنى
واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا أب له والمساكين يعني الفقراء وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا
في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا أمره هذا قول ابن عباس
وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل
هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين
أي قولا حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم أعرضتم عن العهد والميثاق إلا قليلا منكم

وذلك ان قوما منهم آمنوا وانتم معرضون كاعراض آبائكم واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
لا تريقون دماءكم اي لا يسفك بعضهم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكانكم
سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا
تسيئوا جوار من جاوركم فيلجئوكم الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم
تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول قوله تعالى ثم انتم هؤلاء يعني يا هؤلاء وها
للتنبيه تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظاء
اي تتظاهرون ادغمت التاء في الظاء وقرا عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وابقوا
تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونوا والتظاهر التعاون بالاثم والعدوان
بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى وقرا حمزة اسرى وهما جمع اسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال
وتنقذوهم وقرا اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم اي تبادلوهم اراد مفاداة الاسير
بالاسير وقيل معنى القرائتين واحد ومعنى الاية قال السدي ان الله تعالى اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل
بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام
من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير
فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم بنو النضير وحلفاءهم واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل
من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى
فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفدوهم فكان الله تعالى
اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسرائهم فاعرضوا
عن الكل الا الفداء قال الله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته في يد
غيرك فديته وانت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي عذاب وهوان
في الحيوة الدنيا فكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم الى اذرعات واريحا
من الشام ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما يعملون قرا ابن كثير ونافع
وابو بكر بالياء والباقون بالتاء اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف لا يهون عنهم
العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله تعالى ولقد آتينا اعطينا موسى الكتاب التورية

جملة واحدة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات الدلالات الواضحات
وهي ما ذكر الله تعالى في سورة آل عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه اي قويناه بروح القدس قرا ابن
كثير القدس بسكون الدال وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس قال
الربيع وغيره اراد بالروح الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله
كما قال وروح منه فنفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهر سمي روحه قدسا لانه لم تتضمنه
اصلاب الفحولة ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من الله تعالى قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس
جبريل عليه السلام قيل وصف جبريل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله تعالى
وروحه جبريل عليه السلام قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتاييد عيسى بجبريل انه امر ان يسير
معه حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل سمي جبريل روحا للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حيوة القلب
وقال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم الذي به كان يحيي الموتى ويري الناس العجائب وقيل
هو الانجيل جعله الله روحا كما جعل القران روحا لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه سبب حيوة القلوب فقال تعالى و
كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم
فعلت ولا كما تقص علينا من الانبياء فعلت فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا قال الله عز وجل افكلما جاءكم يا معشر
اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به قال الله تعالى ففريقا طائفة كذبتم مثل
عيسى ومحمد وفريقا تقتلون اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وساير من قتلوا من الانبياء عليهم السلام وقالوا يعني
اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذي عليه غشاء معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد
وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرا ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج وهي جمع غلاف
اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا نحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فهي لا تسمع
حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله تعالى بل لعنهم الله طردهم
الله وابعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليل لان من آمن من المشركين اكثر ممن آمن
من اليهود اي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره اي
فبقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول
الرجل للاخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القران مصدق موافق لما معهم
يعني التورية وكانوا يعني اليهود من قبل من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب

وذلك انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد صفته
في التورية فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل
عاد وثمود وارم فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا
فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه
بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء ههنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم
اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا اي حسدا واصل البغي الفساد يقال بغي
الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب فالباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله تعالى
عنه ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم قرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه
بالتخفيف الا في سبحان في موضعين وننزل من القران وحتى تنزل علينا فان ابن كثير يشددهما ويشدد البصريون في الانعام
على ان ينزل اية زاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل ووافق حمزة والكسائي في تخفيف وينزل الغيث في سورة لقمن وعسق
والاخرون يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله في الحجر فباءو رجعوا بغضب على غضب اي مع غضب قال ابن عباس
ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية وتبديلهم والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى
عليه السلام والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني بالكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين مخز يهانون فيه واذا
قيل لهم امنوا بما انزل الله يعني القران قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التورية تكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اي بما سواه
من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعني القران مصدقا نصب على الحال لما معهم
من التورية قل لهم يا محمد فلم تقتلون انبياء الله اي لم قتلتم من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام
كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عليهم السلام ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات
الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة قالوا
سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم و
لكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل بكفرهم معناه
ادخلوا في قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه
بالحمرة وفي القصص ان موسى عليه السلام امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذر في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي
في قلبه شيء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه بكفرهم بسبب كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم

ان تعبدوا العجل من دون الله تعالى بئس ايمان يامر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا
نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا دعاوي باطلة
مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله و
احباؤه فكذبهم الله عز وجل والزمهم الحجة وقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة يعني الجنة عند الله
خالصة خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فارادوه وسلوه لان من علم ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل
الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة
الكاذبة روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه
الارض يهودي الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت
ايديهم ما قدموه من الاعمال واضافها الى اليد لان اكثر جناية الانسان تكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل والله
عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد للقسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص
الناس على حيوة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول اي واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة ثم ابتدا
ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قاله ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود
يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني تعمير الف سنة وهو تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل الف نيروز
ومهرجان يقول الله تعالى اليهود احرص على الحيوة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب اي
من النار ان يعمر اي طول عمره لا يبعده من العذاب وتزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته
زحزحة فتزحزح والله بصير بما يعملون قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار
اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك ياتيك من السماء قال جبريل قال ذاك
عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لامنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان
اشد ذلك علينا ان الله تعالى انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين
الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما
مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا
فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا
وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب ارض باعلى المدينة وممرها على مدراس اليهود
فكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا
وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله لا اتيكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني انما ادخل

عليكم لازداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ورأى آثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي يأتيه من
الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة وإن ميكائيل
إذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فأخبروني عن منزلة جبريل و
ميكائيل من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل قال عمر فإني أشهد أن من
كان عدوا لجبريل فإنه عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فإن الله عدو فهو
له ثم رجع عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآيات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رأيتني بعد ذلك في دين الله أصلب من الحجر قال الله تعالى قل من
كان عدوا لجبريل فإنه يعني جبريل نزله يعني القرآن كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد بإذن الله بأمر الله مصدقا موافقا
لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل خصهما
بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان
خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى أو يعني من كان عدوا لأحد هؤلاء لأن الكافر
بالواحد كافر بالكل فإن الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك وإسراف هي العبد بالسريانية وإيل هو الله
تعالى ومعناهما عبد الله وعبد الرحمن وقرأ ابن كثير جبريل غير مهموز بفتح الجيم بوزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله
فينا وروح القدس ليس له كفاء وقرأ حمزة والكسائي بالهمز والإشباع بوزن سلسبيل وقرأ أبو بكر بالاختلاس وقرأ
الآخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرأ أهل البصرة وحفص ميكال بغير همز قال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل
وكذبوا ميكالا وقال آخر ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرأ أهل المدينة بالهمز
والاختلاس بوزن ميكاعل وقرأ الآخرون بالهمز والإشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا يا محمد بشيء نعرفه
فأنزل الله تعالى ولقد أنزلنا إليك آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والأحكام
وما يكفر بها إلا الفاسقون الخارجون عن أمر الله عز وجل أو كلما واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام
عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكر لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أخذ الله عليهم وعهد إليهم في محمد أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد
إلينا في محمد عهد فأنزل الله هذه الآية تدل عليه قراءة أبي رجاء العطاردي أو كلما عوهدوا فجعلهم
مفعولين وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود أن لا يعاونوا المشركين
على قتاله فنقضوها كفعل قريظة والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه
ونقضه فريق طوائف منهم من اليهود بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا صلى الله عليه

وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل القرآن كأنهم
لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤون التوراة ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة أدرجوها في الحرير
والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم قوله تعالى واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا
الشياطين أي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا
أي تقرأ قال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطاء تحدث وتتكلم به على ملك سليمن أي في ملكه وعهده وقصة
الآية أن الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم آصف بن برخيا سليمن الملك
ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمن فلما مات استخرجوها وقالوا للناس
إنما ملككم سليمن بهذا فتعلموه فأما علماء بني إسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله أن يكون هذا من علم سليمن
وأما السفلة فقالوا هذا علم سليمن وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب أنبيائهم وفشت الملامة لسليمن فلم تزل
هذه حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه براءة سليمن هذا قول الكلبي وقال السدي
كانت الشياطين تصعد إلى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت وغيره فيأتون الكهنة
ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم
الغيب فبعث سليمن في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا أسمع أحدا
يقول إن الشياطين يعلم الغيب إلا ضربت عنقه فلما مات سليمن وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر
سليمن ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة إنسان فأتى نفرا من بني إسرائيل فقال
هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان وقام
ناحية فقالوا ادن قال لا ولكني ههنا فإن لم تجدوه فاقتلوني وذلك أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من
الكرسي إلا احترق فحفروا وأخرجوا تلك الكتب قال الشيطان إن سليمن كان يضبط الجن والإنس والشياطين
والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس أن سليمن كان ساحرا وأخذ بنو إسرائيل تلك الكتب فلذلك أكثر
ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمن من ذلك فأنزل في عذر سليمن واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن بالسحر وقيل لم يكن سليمن كافرا يسحر ويعمل به ولكن
الشياطين كفروا قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن خفيفة النون الشياطين رفع وقرأ الآخرون ولكن مشددة
النون الشياطين نصب وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفي الخبر الماضي وإثبات المستقبل
يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا يا أيها الساحر أي العالم والصحيح
أن السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند أهل السنة وعليه أكثر الأمم ولكن العمل به

كما حكي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال السحر يخبل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به وعن
جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الساحر ضربه بالسيف وهو من عمل الشيطان
يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الآدمي على
صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح انه تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر
في الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى
ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في
الابدان قوله تعالى وما انزل على الملكين اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهما وعلما فالانزال بمعنى
الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرا ابن عباس والحسن الملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان
ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسنة
بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند والقراءة المعروفة على الملكين
بالفتح فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان
السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من
صنعتهما والتاويل الثاني وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما
فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء للمعلم والمتعلم ولله ان
يمتحن العباد بما يشاء فله الحكم والامر هاروت وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض
على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكر ابن عباس والمفسرون ان الملائكة
راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا اهؤلاء الذين
جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم
ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال الله عز وجل فاختاروا
ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم
وقال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت
غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزايل فركب الله تعالى فيهم الشهوة فاهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا
بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزايل فانه لما وقعت الشهوة
في قلبه استقال ربه وساله ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة لم يرفع راسه ولم يزل بعد

ذلك مطاطئا راسه حياء من الله تعالى فاما الآخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما
فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا
وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء قال علي بن ابي طالب وكانت من اهل فارس
وكانت ملكة في بلدها فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في
اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس و
تشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم
الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت
بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا
ووقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا راهما انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا
وقال بعضهم جاءتهما امراة من احسن الناس تخاصم زوجا لها فقال احدهما للآخر هل يسقط في نفسك
مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال وهل لك ان نقضي لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من
العذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي
على زوجي فقضيا ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة
والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها فقالت لا
الا ان لها صنما تعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه
مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني
حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر فقالت فما انتما بمدركاني حتى تعلمانيه فقال
احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله قال الآخر فاين رحمة الله تعالى فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت
الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الآخرون هذا وقالوا ان
الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله تعالى بها فقال فلا اقسم بالخنس والتي فتنت هاروت
وماروت امراة كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله تعالى شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت
بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله تعالى وقالا له انا راينا يصعد
لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله
تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلفوا

في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن ابي رباح
رؤوسهما مصوبة تحت اجنحتهما قال قتادة كبلا قيدا من اقدامهما الى اصول افخاذهما قال مجاهد جعلا
في جب ملئت نارا قال عمير بن سعيد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت
لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا
اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا
له من انت قال رجل من الناس قالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد
صلى الله عليه وسلم قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل وبم استبشاركما قالا انه
نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا قوله تعالى وما يعلمان يعني الملكين من احد اي احدا ومن صلة حتى
ينصحاه اولا ويقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر اي فلا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة (الابتلاء)
الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليتميز الجيد من الردي وانما وحدها
وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع
مرات قال عطاء والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء
فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله قال مجاهد ان هاروت
وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسالة اختلافة واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وهو ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه قال الله تعالى وما هم
اي السحرة وقيل الشياطين بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه فالساحر
يسحر والله يكون قال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيئته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر
يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ما له في الاخرة اي في الجنة من
خلاق نصيب ولبئس ما شروا باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق
لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعدما اخبر انهم علموا
قيل اراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم
لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا ولو انهم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران واتقوا اليهودية والسحر
لمثوبة من عند الله خير لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم لو كانوا يعلمون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا يقال
ارعى الى الشيء وراعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه

عندهم اسمع لا سمعت وقيل هي من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق فلما سمع اليهود
هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الان فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد
ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم
يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى لا تقولوا راعنا
لكيلا تجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل
انتظرنا وتان بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه
فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به اي واطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم قوله تعالى ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب الاية وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود ما يحب
ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين جر بالنسق على من ان ينزل عليكم من خير من ربكم
اي خير ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء احسان
بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الاية ان الله تعالى بعث الانبياء من ولد اسحق فلما
بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع
بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب الهتهم فنزلت الاية فيه قوله تعالى ما ننسخ من اية الاية وذلك ان
المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلاف ما يقوله وما يقوله الا من
تلقاء نفسه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم
بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من اية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الاية والنسخ في اللغة
شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل
القران منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به
وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهذا على وجوه احدها ان
يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية الوصية للاقارب واية عدة الوفاة بالحول واية التخفيف في القتال واية
الممتحنة ونحوها قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من اية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى
حكمها مثل اية الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن
حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرءوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها

وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره
مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة
الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في القتال نسخت بمصابرة الاثنين
ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اما
معنى الاية قوله ما ننسخ من اية قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرا ابن عامر بضم النون
وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثاني ان نجعله نسخة لك يقال نسخ
الكتاب اي كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له او ننسها اي ننسها على قلبك وقال ابن عباس نتركها
لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسها اي نامر بتركها يقال انسيت الشي
اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء يكون نسخا من غير اقامة غيره
مقامه وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننساها بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها فلا نبدلها يقال
نساء الله في اجله وانساء اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في اية الرجم
فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطاء اما
ما ننسخ من اية فهو ما قد نزل من القران جعلاه من النسخة او ننساها اي نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ
فلا تنزل نات بخير منها اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان اية خير من اية لان
كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ
الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شي قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه
تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب
من دون الله مما سوى الله من ولي قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم
من العذاب قوله تعالى ام تريدون ان تسالوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ايتنا بكتاب
من السماء جملة كما اتى موسى بالتوراة فقال تعالى ام تريدون يعني اتريدون والميم صلة وقيل
بل تريدون ان تسالوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل ساله قومه فقالوا ارنا الله
جهرة وقيل انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا
كما ان موسى ساله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور
الدلائل والبراهين ومن يتبدل يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل اخطا سواء السبيل وسط الطريق
وقيل قصد السبيل قوله عز وجل ود كثير من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن

اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم
فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت
فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمومنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير اي تمنى واراد كثير من اهل الكتاب
من اليهود لو يردونكم يا معشر المومنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم
حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم لم يامرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التورية
ان قول محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح
الاعراض وكان هذا قبل اية القتال حتى ياتي الله بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي
لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره بحكم بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا
باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام
ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شي قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا تسلفوا
لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله تعالى وقيل اراد بالخير المال لقوله تعالى
ان ترك خيرا اي مالا واراد من زكوة او صدقة تجدوه عند الله التمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون
بصير قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهودا قال الفراء حذفت الياء الزائدة ورجع
الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائذ وعوذ وحائل وحول او نصارى وذلك ان اليهود
قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان
نصرانيا ولا دين الا النصرانية قيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق
قل يا محمد هاتوا احضروا اتوا برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم اي
ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص
عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه
في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مومن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قوله تعالى وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما
قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم

على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتورية
فانزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب
وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم
ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباءهم الذين مضوا مثل قولهم قال مجاهد عوام النصارى
وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا
على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا
لنبيهم صلى الله عليه وسلم انه ليس على شيء فالله يحكم بينهم يوم القيمة يعني يقضي بين المحق والمبطل فيما كانوا
فيه يختلفون من الدين قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية نزلت في طيطوس بن
اسبيسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية
وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان خرابا الى ان بناه المسلمون في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وقال قتادة والسدي هو بختنصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك
النصارى طيطوس الرومي واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم
بغض اليهود على معاونة بختنصر البابلي المجوسي فانزل الله تعالى ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني
بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك
ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به
قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه عوقب قال السدي اخيفوا
بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اجهضوهم اي جهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من
القتل او السبي اي ما ينبغي لهم لهم في الدنيا خزي اي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي والجزية
للذمي قال مقاتل والكلبي بفتح مدائنهم الثلاث قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الاخرة عذاب عظيم
وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا
في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها
منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم
وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي قوله
تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب
الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية
وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن
محمد السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد الفقيه السرخسي اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة
الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة
هكذا فانزل الله تعالى هذه الاية قال مجاهد والحسن لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا
اين ندعوه فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا تحولوا وجوهكم فثم اي
هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا
هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل
رضى الله ان الله واسع اي غني يعطي من السعة وقال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي
واسع المغفرة عليهم عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا قرا ابن
عامر قالوا بلا واو وقرا الاخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي
نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم
نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني عبدي ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه
اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا
قوله تعالى بل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون
وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي
صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم الاية خاص
قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر
الناس وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان الكل يقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ
منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو

والاصال قال السدي هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له
بديع السموات والارض اي مبدعهما ومنشيهما من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه
واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا
وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون قرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في ال عمران كن فيكون
الحق من ربك وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا
وقرا الاخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانباري
معناه فانما يقول له لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده
وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال
مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب لولا هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكل ما في القران لولا فهو
بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن او تاتينا اية دلالة وعلامة على
صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه
بعضهم بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال قد بينا الايات لقوم يوقنون قوله تعالى انا ارسلناك بالحق
اي بالصدق كقوله تعالى ويستنبئونك احق هو اي صدق قال ابن عباس بالقران دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم
قال ابن كيسان بالاسلام وشرائعه دليله قوله تعالى وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لم نرسلك
عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق بشيرا اي مبشرا لاوليائي
واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم قرا نافع ويعقوب
ولا تسال على النهي قال عطاء عن ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري
ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية وقيل هو على معنى قولهم ولا تسال عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس
على النهي وقرا الاخرون ولا تسال بالرفع على النفي بمعنى ولست بمسؤل عنهم كما قال الله تعالى فانما عليك البلاغ
وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان
امهلهم اتبعوه فانزل الله تعالى هذه الاية معناه انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك
تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة و
نصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله تعالى القبلة
الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى

حتى تتبع ملتهم اي دينهم وقبلتهم اي ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة
الطريقة قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة
كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة
ابراهيم وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة
الذين كانوا قدموا مع جعفر بن ابي طالب كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام
منهم بحيرا وقال الضحاك هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسيد
واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا وقال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم
المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم من الناس والهاء راجعة
الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون هي عائدة على الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرؤونه كما
انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه
ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك
هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن وقرا ابن عامر ابراهام بالالف في بعض المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجرى وهو ابراهيم بن
تارخ بن ناحور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثى وقيل كسكر وقيل حران ولكن
اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء الاختبار والامتحان والامر وابتلاء الله العباد
ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا
واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابرهيم الخليل عليه السلام قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما هن شرائع
الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى عشر
في براءة التائبون العابدون الى الايات وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخرها وعشر في المؤمنين
وسال سائل قد افلح المؤمنون وقوله الا المصلين في سال سائل وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة اشياء
هي الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم
الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب
واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال
يا رب زدني وقارا وقال مجاهد هي الايات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة قال الربيع

وقتادة مناسك الحج قال الحسن ابتلاه الله بسبعة اشياء بالكواكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان
ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابرهيم
واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الاية فرفعاها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قال يمان بن رباب هي محاجة قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه
وقيل هو قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الايات فاتمهن قال قتادة اداهن قال الضحاك قام بهن قال
يمان عمل بهن قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير قال ابرهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي
ايضا فاجعل منهم ائمة يقتدى بهم فقال الله تعالى لا ينال عهدي لا يصيب عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص
باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء بن ابي رباح عهدي رحمتي وقال السدي
نبوتي وقيل الامامة وقال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عاهدت اليك من النبوة والامامة
من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن قوله تعالى واذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم وقال مجاهد وسعيد بن جبير
يثوبون اليه من كل جانب يحجون وقال ابن عباس معاذا وملجا وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي مامنا
يامنون فيه من ايذاء المشركين فانهم ما كانوا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله
كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا جرير عن
منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله
يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته
الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر
واتخذوا قرا نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرا الباقون بكسر الخاء على الامر من مقام ابرهيم مصلى
قال يمان المسجد كله مقام ابرهيم وقال ابرهيم النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل اراد بمقام ابرهيم جميع
مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلى اليه
الايمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس
من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي امروا بالصلوة عند مقام ابرهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب وافقت الله تعالى في ثلاث ووافقني ربي

في ثلث

في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول
الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب قال وبلغني
معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن فقلت ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله خيرا
منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا
عن عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو
اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى اما بدو قصة المقام روى سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر وضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها
الجرهميون وتزوج اسمعيل منهم امراة وماتت هاجر استاذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له
وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك
قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي
وسالها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير
عتبة بابه وذهب ابرهيم فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته
كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال اقري زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه
قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابرهيم ما شاء الله ان يلبث
ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى الى باب
اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل
عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما
بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا او شعيرا وتمرا فقالت له انزل
حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه
الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه
السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت
نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا وقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه
وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابرهيم وانت العتبة وامرني ان امسكك وروي عن سعيد بن جبير
ايضا عن ابن عباس قال ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من
زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر تعينني

عليه قال اعينك قال ان الله امرني ان ابني ها هنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي
بالحجارة وابرهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابرهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل
يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من
يواقيت الجنة ولولا ما مسته ايدي المشركين لاضاء ما بين المشرق والمغرب قوله تعالى وعهدنا الى
ابرهيم واسمعيل اي امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل لان ابرهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول
اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به ان طهرا بيتي يعني الكعبة اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه
على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطاء طهراه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه
وخلقاه وقرا اهل المدينة وحفص بيتي بفتح الياء ههنا وفي سورة الحج وزاد حفص في سورة نوح عليه السلم
للطائفين الزائرين حوله والعاكفين المقيمين المجاورين والركع جمع الراكع السجود جمع الساجد وهم المصلون
قال الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة قال عطاء ومجاهد الطواف للغرباء افضل والصلوة
لاهل مكة افضل قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم بلدا آمنا اي ذا امن يامن فيه اهله
وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من مداين الشام
باردن فلما دعا ابرهيم عليه السلام هذا الدعاء امر الله جبريل عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت
سبعا ثم وضعها موضعها التي هي الآن فيها فمنها اكثر ثمرات مكة من آمن منهم بالله واليوم الآخر دعا للمؤمنين خاصة
قال الله تعالى ومن كفر فامتعه قرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون مشددا ومعناهما واحد قليلا
اي سارزق الكافر قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق الخلق كافة مؤمنهم وكافرهم
وانما قيده بالقلة لان متاع الدنيا قليل ثم اضطره اي الجئه في الآخرة الى عذاب النار وبئس المصير اي
المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها
يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفاء ياتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها
في اللحم والماء قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل قالت الرواة ان الله تعالى خلق موضع
البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله آدم
الى الارض استوحش فشكى الى الله عز وجل فانزل الله تعالى البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان
من زمرد اخضر له باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك بيتا
تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود
من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت

فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك لقد حججنا يا آدم هذا البيت قبلك بالفي
عام قال ابن عباس حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله
الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود
في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابرهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى
امر ابرهيم بعدما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكر فيه فسال الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث الله
السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة
فتبعها ابرهيم حتى اتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن وقال ابن
عباس بعث الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على
موضع البيت فنودي منها ابرهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبريل ليدله على موضع البيت فذلك
قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت فبنى ابرهيم واسمعيل البيت فكان ابرهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر
فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل يعني اسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي جدر
البيت قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهو
جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل
ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا
ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السماء بيتا
وهو البيت المعمور ويسمى الضراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل اول
من بنى الكعبة آدم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله لابرهيم حتى بناه قوله ربنا تقبل منا فيه اضمار اي
ويقولان ربنا تقبل منا بناءنا البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك
موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اي ومن اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبياء
مسلمة لك خاضعة لك وارنا علمنا قرا ابن كثير ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر
وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصله ارءنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن سكن
قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها مناسكنا شرايع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا قال مجاهد مذابحنا
والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله تعالى دعاءهما وبعث
جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات
وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة من ذرية ابرهيم واسمعيل

وقيل في اهل مكة رسولا منهم اى مرسلا واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا السيد ابو القاسم علي بن موسى
الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البلخي اخبرنا الامام ابو سليمن محمد بن محمد بن ابرهيم الخطابي
اخبرنا محمد بن المكي حدثنا اسحق بن ابرهيم حدثنا ابن اخي ابن وهب حدثنا عمي حدثنا معوية بن صالح عن سعيد بن
سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب
خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي
رات حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابرهيم هذا فانه دعا ان يبعث
في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب و
لوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين يتلوا يقرا عليهم اياتك كتابك
يعني القران والاية من القران كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بايتهم اى
بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اى القران والحكمة قال مجاهد فهم القران وقال مقاتل مواعظ القران وما فيه
من الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي
الاحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة
او نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم اى يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل ياخذ زكاة اموالهم وقال ابن
كيسان تشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا هم للانبياء بالبلاغ من التزكية والتعديل انك انت العزيز
الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام
وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث
اى قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اى غلبني ويقال من عز بز اى من غلب سلب
قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام
فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى
ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابرهيم اى يترك
دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظه استفهام ومعناه التقريع
والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس من خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه
وقال ابو عبيدة اهلك نفسه قال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي
وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه
فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي

وكيف اعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال
الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب على التفسير
وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال
ضقت به ذرعا اى ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه في الدنيا اخترناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة
وانه لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اى استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس
قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطاء اسلم نفسك الى الله وفوض
امورك اليه قال اسلمت لرب العالمين اى فوضت اموري قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد
من الملائكة حين القي في النار قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف و
كذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل ومعناه ووصى ابرهيم بنيه ووصى
يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية الى الملة
لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت رددتها الى التوصية ابرهيم بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق
وامه سارة وستة امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابرهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي
بذلك لانه والعيص كانا توامين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه
قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى ايضا يعقوب بنيه الاثني عشر يا بني ان
الله اصطفى لكم اختار لكم الدين اى دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون
وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا
على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون
اى محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن
جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز
وجل قوله تعالى ام كنتم شهداء يعني اكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اى حين
قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى
بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي اذ حضر العامل فيهما شهداء وقال الكلبي
لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم من ذلك فقال ما تعبدون من بعدي

قال عطاء إن الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الحياة والموت فلما خير يعقوب قال انظرني حتى أسأل ولدي
وأوصيهم ففعل الله ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
إلهك وإله آبائك إبرهيم وإسمعيل وإسحق وكان إسمعيل عما لهم والعرب تسمي العم أبا كما تسمي الخالة أما
قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو أبيه وقال في عمه العباس ردوا علي أبي فإني أخشى أن تفعل
به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك أنهم قتلوه إلها واحدا نصب على البدل من قوله إلهك وقيل
نعرفه إلها واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم
ولا تسألون عما كانوا يعملون يعني يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره قوله تعالى وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا
قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الأشرف ومالك الضيف ووهب بن يهوذا وأبي ياسر بن
أخطب وفي نصارى أهل نجران السيد والعاقب وأصحابهما وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم
أنها أحق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان
وكفرت بعيسى والإنجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى أفضل الأنبياء وكتابنا
الإنجيل أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال كل واحد من الفريقين
للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك فقال الله عز وجل قل يا محمد بل ملة إبرهيم بل نتبع ملة إبرهيم وقال
الكسائي هو نصب على الإغراء كأنه يقول اتبعوا ملة إبرهيم وقيل معناه بل نكون على ملة إبرهيم فحذف على فصار
منصوبا حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع أراد بل ملة إبرهيم الحنيف
قال مجاهد الحنيفية اتباع إبرهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماما للناس إبرهيم فلما أسقطت الألف
واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام
وأصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال
الضحاك إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج وإذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان
وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وإقامة المناسك وما كان من المشركين
ثم علم المؤمنين طريق الإيمان فقال جل ذكره قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا يعني القرآن وما أنزل إلى إبرهيم
وهو عشر صحف وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط يعني أولاد يعقوب وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك
لأنه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب من بني إسمعيل والشعوب من العجم وكان في
الأسباط أنبياء ولذلك قال وما أنزل إليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم أنبياء وما أوتي موسى

يعني التوراة وعيسى يعني الإنجيل وما أوتي أعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم أي نؤمن بالكل لا نفرق
بين أحد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون أخبرنا عبد الواحد المليحي
أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمن بن
عمر أخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التورية
بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا
تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية قوله تعالى فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به أي بما آمنتم به وكذلك
كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء أي ليس هو كشيء وقيل معناه فإن آمنوا
بجميع ما آمنتم به أي أتوا بإيمان كإيمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فإن آمنوا مثل ما آمنتم به
والباء زائدة كقوله تعالى وهزي إليك بجذع النخلة وقال أبو معاذ النحوي معناه فإن آمنوا بكتابكم كما آمنتم
بكتابهم فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق أي في خلاف ومنازعة قاله ابن عباس وعطاء ويقال شاق
مشاقة إذا خالف كأن كل واحد أخذ في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي أي خلافي
وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بأنهم شاقوا الله أي عادوا الله ورسوله فسيكفيكهم الله يا محمد
أي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى بإجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود و
النصارى وهو السميع لأقوالهم العليم بأحوالهم قوله تعالى صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي
وقتادة والحسن دين الله وإنما سماه صبغة لأنه يظهر أثر الدين على المتدين كما يظهر أثر الصبغ على الثوب
وقيل لأن المتدين يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الأول
وقيل سنة الله وقيل أراد به الختان لأنه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي أن النصارى إذا ولد لأحدهم ولد
فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم أصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فإذا فعلوا
به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فأخبر الله تعالى أن دينه الإسلام لا ما يفعله النصارى وهي نصب على
الإغراء أي الزموا دين الله قال الأخفش هي بدل من قوله ملة إبرهيم ومن أحسن من الله صبغة دينا
وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى أتحاجوننا في الله أي في دين الله والمحاجة
المجادلة في الله لإظهار الحجة وذلك أنهم قالوا إن الأنبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا أقدم فنحن أولى
بالله منكم فقال الله تعالى قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم أي نحن وأنتم سواء في الله فإنه ربنا وربكم
ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم أي لكل واحد جزاء عمله ونحن له مخلصون يعني فكيف تدعون أنكم أولى بالله
ونحن له مخلصون وأنتم مشركون قال سعيد بن جبير الإخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه

ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله
عنهما قوله تعالى أم يقولون أي يقولون صيغته صيغة الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص بالتاء لقوله تعالى قل أتحاجوننا وقال بعده قل أأنتم أعلم أم الله وقرأ الآخرون بالياء يعني يقول اليهود
والنصارى إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل يا محمد أأنتم أعلم بدينهم
أم الله وقد أخبر الله تعالى أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن أظلم ممن كتم
أخفى شهادة عنده من الله تعالى وهي علمهم بأن إبراهيم وبنيه كانوا مسلمين وأن محمدا حق ورسول صدق
أشهدهم الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسألون عما كانوا يعملون كرره تأكيدا قوله تعالى سيقول السفهاء أي الجهال من الناس ما ولاهم صرفهم
وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي
مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة فقال مشركو مكة قد تردد على محمد أمره واشتاق إلى مولده
وقد توجه إلى بلدكم وهو راجع إلى دينكم فقال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يهدي
من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل
ما ترك محمد صلى الله عليه وسلم قبلتنا إلا حسدا وإن قبلتنا قبلة الأنبياء ولقد علم محمد أنا عدل بين الناس فقال
معاذ إنا على حق وعدل فأنزل الله تعالى وكذلك جعلناكم أي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه أي كما اخترنا إبراهيم
وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم أمة وسطا مردوده على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وسطا أي عدلا
خيارا قال الله تعالى قال أوسطهم أي خيرهم وأعدلهم وخير الأشياء أوساطها وقال الكلبي يعني أهل دين وسط
بين الغلو والتقصير لأنهما مذمومان في الدين أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو معشر إبراهيم بن محمد
بن الحسين الوراق حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى حدثنا أبو الصلت حدثنا حماد بن زيد حدثنا علي بن
زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا
إلى يوم القيمة إلا ذكره في مقامه ذلك حتى إذا كانت الشمس على رؤوس النخل وأطراف الحيطان فقال أما إنه
لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا ألا وإن هذه الأمة توفي سبعين أمة هي أخرها وأكرمها
على الله عز وجل قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة أن الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء
ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال أمة محمد شهداء على من يترك الحق من الناس أجمعين ويكون الرسول
محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك أن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين
في صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسأل

الأنبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم إقامة للحجة فيؤتى
بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الأمم الماضية من أين علموا وإنهم أتوا
بعدنا فيسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت إلينا رسولا وأنزلت عليه كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت
صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم أخبرنا عبد
الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل البخاري حدثنا إسحق بن
منصور حدثنا أبو أسامة قال حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجاء بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسأل أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا
من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها أي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف
المضاف ويحتمل أن يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه
التي أنت عليها وهي الكعبة كقوله تعالى كنتم خير أمة أي أنتم إلا لنعلم من يتبع الرسول فإن قيل ما معنى قوله
إلا لنعلم وهو عالم بالأشياء كلها قبل كونها قيل أراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فإنه لا يتعلق
بما هو عالم به في الغيب إنما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق عليه العامل الثواب والعقاب
وقيل إلا لنعلم أي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث أن
القبلة لما حولت إلى الكعبة ارتد قوم من المسلمين إلى اليهودية وقالوا رجع محمد إلى دين آبائه وقال
أهل المعاني معناه إلا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كأنه سبق في علمه أن تحويل القبلة
سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد يأتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال الله تعالى فلم تقتلون أنبياء الله
أي قتلتم وإن كانت أي وقد كانت لكبيرة أي تولية القبلة وقيل الكناية راجعة إلى القبلة وقيل
إلى الكعبة قال الزجاج وإن كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة إلا على الذين هدى الله أي هداهم الله
قال سيبويه وإن تأكيد يشبه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع إيمانكم وذلك
أن حيي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس إن كانت هدى
فقد تحولتم عنها وإن كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال
المسلمون إنما الهدى ما أمر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان
قد مات قبل أن تحول القبلة من المسلمين أسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا

من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى
قبلة ابرهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم يعني صلوتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم قرأ اهل الحجاز وابن عامر وحفص لرؤف مشبعا
على وزن فعول لان اكثر اسماء الله تعالى على وزن فعول وفعيل كالغفور والشكور وغيرهما وابو جعفر يلين
الهمزة وقرأ الآخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم
والرأفة اشد الرحمة قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة
فهي متقدمة في المعنى فانها رأس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى ان يصلي الى صخرة
بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التورية
فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة
ابيه ابرهيم عليه السلام وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل اليهود لانهم كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا
ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابرهيم عليه السلام فقال
جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله عز وجل بمكان فعرج جبريل
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل
الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة فلنحولنك الى قبلة ترضاها اي تحبها وتهويها
فول حول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم من بحر او بر شرق
او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج عن
عطاء قال سمعت ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج
منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا اسحق عن
البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او اخواله من الانصار وانه صلى قبل
بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها
صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت

المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول
رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد
زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة
وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء و
النساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين واهل قباء
وصل اليهم الخبر في صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه السرخسي
اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن
انس عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقباء في صلوة الصبح اذ جاءهم آت وقال لهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت
وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الا شيء تبتدعه من
تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا
الذي ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق يعني امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم
فقال وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد انكم يا معشر
المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرأ الباقون بالياء يعني ما انا بغافل عما يفعل اليهود
فاجازيهم في الدنيا وفي الآخرة قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا ائتنا
باية على ما نقول فقال الله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية بكل معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة
وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى
تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن
محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا الحسن بن بكر المروزي
حدثنا المعلى بن منصور حدثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل الشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء
في اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت
على يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مرادهم الخطاب مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك من العلم من الحق في القبلة انك اذا لمن الظالمين
قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني يعرفون

محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام ان الله قد انزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول حق من الله تعالى وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك اي هذا الحق خبر ابتداء مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين قوله تعالى ولكل وجهة اي لكل اهل ملة قبلة فالوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها اي مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته وليت اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله عز وجل يعني الله مولي الامم الى قبلتهم وقرأ ابن عامر هو مولاها اي المستقبل مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يأت بكم الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانما كرر لتأكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تأويل هذه الآية ووجه قوله الا الذين ظلموا فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود فاما قريش فتقول رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة آبائه وكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برأيه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلوتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا وهم مشركو مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت قبلتهم الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين التأويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركو قريش فانهم يجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا للذين ظلموا من الناس قاله الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء وقوله تعالى منهم يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع

عن الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم قال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا في التورية ان محمدا سيحول اليها فحوله الله تعالى اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولون ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

معناه والفرقدان ايضا يتفرقان فمعنى الآية فتوجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولوا لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابراهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركو مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم فتتم لكم الملة الحنيفية قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام قال سعيد بن جبير لا يتم نعمة على المسلم الا ان يدخله الله الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله تعالى كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا قال محمد بن جرير دعا ابراهيم بدعوتين احداهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول كذلك اجيب دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطاء والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم فاذكروني وهذه الآية خطاب لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم آياتنا يعني القرآن ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القرآن ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرايع الاسلام فاذكروني اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقيل فاذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اخبرنا

عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا
ابي حدثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي
وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب الي بشبر
تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اخبرنا الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني نا الاحدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان
حدثنا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن حدثنا ابو عبد الملك الدمشقي حدثنا سليمن بن عبد الرحمن حدثنا مندل بن زياد عن
صحر بن جويرية عن الحسن عن انس قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد انامل هذه العشر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملاء
ذكرتك في ملاء خير منها كذا وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان
مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان سألتني اعطيتك وان لم تسألني غضبت عليك
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يحيى بن
عبد الله حدثنا الاوزاعي حدثنا اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح حدثنا
ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا اسمعيل بن عياش حدثنا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بسر
المازني قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا
ولسانك رطب من ذكر الله تعالى قوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون
بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان
الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا
اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان
وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء و
لكن لا تشعرون كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال
الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار
على ارواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع قوله تعالى ولنبلونكم لنختبرنكم يا امة محمد صلى الله
عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا
لم يكن عالما به بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال

43

بالخسران والهلاك والانفس يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوائح في الثمار ويحكى
عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوات والصدقات
والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو
منصور محمد بن محمد بن سمعان انبانا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا الحسن
ابن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت
الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عرزب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده
قالوا نعم قال فما ذا قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على
البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في
الاخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا محاضر بن المورع حدثنا سعد بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح اخبرني مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول
انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له
خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت
فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة
يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الا تسمع الى قوله في قصة فقد يوسف يا اسفى على يوسف
اولئك اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم ورحمة اي رحمة فان الصلوة من الله الرحمة ورحمة ذكرها
تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب
وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة
الهداية وقد وردت اخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي حدثنا
ابو علي زاهر بن احمد السرخسي اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه واخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد
الملك بن عمرو حدثنا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني
حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن عبيد الله حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امراة بها لمم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان
شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا
ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن ابي نزار حدثنا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي حدثنا احمد بن نجدة حدثنا
يحيى بن عبد الحميد الحماني حدثنا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له
ذنب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضاء ومن
سخط فله السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا حاجب بن
احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران حدثنا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار
حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق
كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين بن بشران حدثنا اسمعيل
بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث
عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عجب للمؤمن ان اصابه خير حمد الله وشكر
وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يوجر في كل امر حتى يوجر في اللقمة يرفعها الى في امراته قوله
تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا
مثل حصاة وحصى ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمعها الكثير مرو مثل تمرة وتمرات
وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام

دينه واصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله عز وجل من صلوة
ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر ههنا
المناسك التي جعلها الله تعالى اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما قوله تعالى فمن حج البيت
او اعتمر فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فلا جناح عليه
اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد ان يطوف بهما اي يدور بهما واصله يتطوف ادغمت التاء
في الطاء وسبب نزول الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونائلة وكان اساف على الصفا ونائلة
على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحونهما فلما جاء الاسلام وكسرت
الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله تعالى فيه واخبر انه
من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب
جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعايشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب
قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب
الراي وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الكسائي الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا الربيع
ابن سليمن حدثنا الشافعي اخبرنا عبد الله بن مؤمل العايذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن
ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة اسمها حبيبة احدى نساء بني عبد الدار قالت
دخلت مع نسوة من قريش دار آل ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا
والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى لاقول اني لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا
فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي حدثنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعايشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان
يطوف بهما فما ارى على احد شيا الا يطوف بهما قالت عايشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح
عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا
يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية وقال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي
بين الصفا والمروة فقال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله

اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا
يقول نبدا بما بدا الله تعالى به فبدا بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلثا ويقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع على المروة
مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد
حج موسى عليه السلام على جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط
الى المسعى وهو يلبي فيقول لبيك اللهم لبيك فقال الله لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا قوله تعالى
ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية فمن تطوع خيرا
فهو خير له وان تصوموا بمعنى يتطوع وافق يعقوب في الاولى وقرا الاخرون بالتاء وفتح العين على الماضي
قال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع اي زاد في الطواف
بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر
الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من زكاة وصلوة وطواف وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر مجاز
بعمله عليم بنيته والشكر من الله تعالى ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير قوله تعالى
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب نزلت في علماء اليهود
كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التورية اولئك يلعنهم
الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اي يسالون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا
في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلائق الا الجن والانس وقال قتادة هم الملائكة وقال عطاء
الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود ما يتلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على
اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته قال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني
ادم اذا اسنتت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شوم ذنوب بني ادم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا
من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم
واقبل توبتهم وانا التواب الرحيم الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي والرحيم بهم بعد اقبالهم علي
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اي ولعنة الملائكة والناس اجمعين قال ابو
العالية هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال
والناس اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضهم

بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين
فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون
وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون قوله تعالى والهكم اله واحد
سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا وانسب لنا ربك فانزل الله هذه الاية وسورة
الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني
حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا المكي بن ابرهيم وابو عاصم عن عبد الله بن ابي زياد عن
شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الايتين
اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى
لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان محمدا يقول ان الهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين فانزل
الله عز وجل ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد لان كل سماء ليست
من جنس اخر والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالاية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد
ولا علاقة وما ترى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية في الارض مدها وبسطها وسعتها وما ترى فيها
من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات قوله تعالى واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما
في الذهاب والمجيء يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر خلفه اي بعده نظيره قوله
تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة
والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمعه نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه
اقدم قال الله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التي تجري في البحر يعني السفن واحده وجمعه
سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك
المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح والفلك التي تجري في البحر
والاية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء بما ينفع الناس يعني ركوبها
والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر قيل اراد
بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب ثم ينزل من السحاب وقيل اراد به السماء المعروفة يخلق الماء في
السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض فاحيا به اي بالماء الارض بعد موتها
اي بعد يبسها وجدوبتها وبث فيها اي فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسائي الريح
بغير الف وقرا الباقون بالالف كل ريح في القران ليس فيها الف ولام اتفق القراء على توحيدها

وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول
من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر جميع سائرها على الجمع والقراء يختلفون فيها والريح
يذكر ويؤنث وتصريفها انها تتصرف الى الشمال والجنوب والقبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها انها تارة تكون
لينا وتارة تكون عاصفا وتارة تكون حارا وتارة باردا قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح
ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلاث من الرياح
في الصبا والشمال والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة
للعذاب فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر و
العاصف والقاصف في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة كانه يسحب اي
يجر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلاثة لا يدرى
من اين تجيء الرعد والبرق والسحاب قوله تعالى ومن الناس يعني المشركين من يتخذ من دون الله اندادا اي اصناما
يعبدونها يحبونهم كحب الله اي يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم
اشركوها مع الله فسووا بين الله وبين اوثانهم في المحبة والذين آمنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا
يختارون على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم رأوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة
ان الكافر يعرض عن معبوده وقت البلاء ويقبل على الله تعالى كما اخبر الله عز وجل عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير
ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا
يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدي الكفار ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم
فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين آمنوا اشد حبا لله لان
الله تعالى احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم وقال الله تعالى يحبهم ويحبونه قوله
تعالى ولو يرى الذين ظلموا قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرا الآخرون بالياء وجواب لو ههنا محذوف
ومثله كثير في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الاية يعني لكان هذا القرآن فمن قرا بالتاء معناه ولو ترى
يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما وقيل معناه قل يا محمد ايها الظالم لو ترى الذين
ظلموا في شدة العذاب لرايت امرا فظيعا ومن قرا بالياء معناه اي ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب
او لو راوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام لا ينفعهم
قوله تعالى اذ يرون العذاب قرا ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها ان القوة لله جميعا اي بان القوة لله جميعا

وان الله

معناه لرأوا وايقنوا ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة بكسر الالف على
الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا هذه
في القيمة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرا بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين
يتبرؤن من الانس وراوا العذاب وتقطعت بهم اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من
القرابات والمصادقات وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم
يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى شيء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق
سبب وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم اي من المتبوعين كما تبرؤا
منا اليوم كذلك يريهم الله اي كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله
اعمالهم حسرات ندامات عليهم جمع حسرة قيل يريهم الله ما ارتكبوا من السيئات فيتحسروا لم عملوها وقيل يريهم
ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله
عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم
فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون
ويتحسرون وما هم بخارجين من النار قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة
وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام
فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر
ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون
بسكونها وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب
وقال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقد اظهر عداوته باباية السجود لآدم
وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وابان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما يامركم بالسوء اي
بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة اي احزنه وسوءته فسيء اي احزنته
فحزن والفحشاء المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالباساء والضراء وروى باذان عن ابن عباس
قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه
قصة مستانفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف قالوا بل نتبع ما الفينا ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا
واعلم منا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء
والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من عبادة
الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة
والسائبة والهاء والميم عائدتان على الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرأ الكسائي بل نتبع
بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام هل وبل في التاء والثاء والزاي والسين والصاد والطاء والظاء ووافق
حمزة في التاء والثاء والسين ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى اولو كان آباؤهم اي
كيف يتبعون آباءهم لا يعقلون شيئا والواو في اولو واو العطف ويقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها
همزة الاستفهام للتوبيخ والمعنى ايتبعون آباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون لفظه عام ومعناه الخصوص
اي لا يعقلون شيئا من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء والنعق صوت الراعي بالغنم ومعناه مثلك يا محمد
ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله عز وجل وقيل ومثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي
ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى واسئل
القرية معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي لا تفهمه ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك
انما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من
البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش
في كلام العرب يفعلون ذلك ويقلبون الكلام لايضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد اي
كخوفه الاسد وقال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل معناه مثل الذين
كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعقه بشيء غير انه في عناء من
الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الالهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال الله تعالى ان
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية ومثل الكفار في دعاء الاوثان كمثل الذي
يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيئا فمعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه
الناعق الا دعاء ونداء صم يقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كانه اصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي
عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون قوله يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز

البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين
فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل
يطيل السفر اشعث اغبر يمد يده الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي
بالحرام فانى يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم
الميتة والدم قرأ ابو جعفر الميتة كل القرآن بالتشديد والباقون يشدد البعض فالميتة كل ما لم يدرك ذكاته مما
يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد
ومن الدم الكبد والطحال فاحلها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا
ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان احسبه
قال الكبد والطحال ولحم الخنزير اراد جميع اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله اي ما ذبح
للاصنام والطواغيت والاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لالهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك
من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله
فمن اضطر بكسر النون واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو الا في اللام والواو مثل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب الا في
الواو ووافق ابن عامر في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل
نقل حركتها الى ما قبلها وابو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج والجئ اليه غير نصب على الحال
وقيل على الاستثناء واذا رايت غير يصلح في موضعها الا فهي استثناء غير باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد
يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا اذا ظلم
واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد اي متعد عاص بسفره
بان خرج لقطع الطريق او لفساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان
ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص برخص المسافرين حتى يتوب وبه قال الشافعي لان في اباحته له اعانة له على فساده
وذهب جماعة الى ان البغي والعدوان راجعان الى الاكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة ولا ياكله من غير اضطرار
ولا عاد اي لا يعدو شبعه وقيل غير باغ اي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اي غير متعد ما حد له فياكل حتى يشبع و
لكن ياكل منه قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان غير باغ اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها وقيل غير باغ اي
متجاوز للقدر الذي احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه قال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل

ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي والقول الآخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة فلا اثم عليه فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور لما اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به اي بالمكتوم ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الى النار فكانهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة اي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد انه يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطاء والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي صبرهم على النار واي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعني فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اي لان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب فآمنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال بعيد قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفعها جعل البر اسم ليس وخبره في قوله ان تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عني بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس

والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الآية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال الآخرون المراد بها المؤمنون وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الآية فقال ليس البر اي كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في هذه الآية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك ولكن البر قرا نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع وقرا الباقون بتشديد النون ونصب الراء قوله تعالى ولكن البر من آمن جعل من وهي اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في موضع المصدر جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وانشد الفراء لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقين والمراد من البر ههنا الايمان والتقوى من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة كلهم والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع وآتى المال اعطى المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال اي اعطى المال في حال صحته ومحبته المال قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عمارة بن القعقاع حدثنا ابو زرعة حدثنا ابو هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عائدة على الله عز وجل اي على حب الله تعالى ذوي القربى اهل القربى اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله تعالى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن

زيد بن اسلم عن ابن بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وهي ام بجيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي شيئا الا ظلفا
محرقا فادفعيه اليه قوله تعالى وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة
وقيل فداء الاسارى واقام الصلوة واتى الزكوة اي اعطى الزكوة والموفون بعهدهم فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما
بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا ونذروا وفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واختلفوا في رفع
قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قيل هو عطف على خبر لكن معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل
تقديره هم والموفون كانه لما عد اصنافهم ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون
ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان يغير الاعراب
اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلوة وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى
وقيل معناه واعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى واتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح
والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام و
ينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلوة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا قوله تعالى في الباساء اي الشدة
والفقر والضراء المرض والزمانة وحين الباس اي القتال والحرب اخبرنا المطهر بن علي بن عبد الله الفارسي
اخبرنا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا عبد الله بن محمد البغوي
حدثنا علي بن الجعد حدثنا زهير عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا اذا احمر
الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعني اذا اشتد
الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص
قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الاية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل
الاسلام بقليل فكانت بينهما قتلى وجراحات فاخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كانت
بين قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير كان بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الاخر
في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا
الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية وامر بالمساواة فرضوا وسلموا قوله تعالى كتب عليكم اي فرض
عليكم القصاص في القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا
اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة الحكم

فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين والعبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل
من كل صنف الذكر اذا قتل بالذكر والانثى بالانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر
بعبد ولا والد بولد ولا مسلم بذمي ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم
من الصحابة ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو
العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال
سالت عليا هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القران فقال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا
ان يؤتي الله عبدا فهما في القران وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل
مؤمن بكافر روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد
بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمي والى ان الحر يقتل بالعبد
والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي ويقتل الجماعة بالواحد روي عن سعيد بن المسيب
ان عمر بن الخطاب قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا ويجري القصاص
في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شيء واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الطرف لو قطع يدا
شلاء او ناقصة باصبع لا يقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي الى ان القصاص في الطرف لا يجري
الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين العبد ولا بين الحر والعبد وعند الاخرين الطرف
في القصاص مقيس على النفس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر السهمي حدثنا حميد عن انس ان الربيع
عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر
ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص
فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره قوله تعالى
فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية
هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ
المقتول والكنايتان في قوله له ومن اخيه يرجعان الى من وهو القاتل وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء
اذا عفى يسقط القود لان شيئا من الدم قد بطل قوله تعالى فاتباع بالمعروف اي على الطالب للدية ان يتبع
بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه وقوله واداء اليه باحسان اي على المطلوب منه اداء الدية بالاحسان

من غيرهما طلق أمر كل واحد منهما بالإحسان فيما له وعليه ومذهب أكثر العلماء من الصحابة والتابعين أن ولي الدم
إذا عفا عن القصاص على الدية فله أخذ الدية وإن لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له إلا برضا القاتل وهو قول
الحسن والنخعي وأصحاب الرأي وحجة المذهب الأول ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز
بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا محمد بن إسمعيل بن أبي فديك عن
ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الكعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم أنتم يا خزاعة
قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وأنا والله عاقله من قتل بعده قتيلا فأهله بين خيرتين إن أحبوا قتلوا وإن أحبوا أخذوا
العقل قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة أي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص وأخذ الدية
تخفيف من ربكم وذلك بأن القصاص في النفس والجراح كان حتما في التورية على اليهود ولم يكن لهم أخذ
الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الأمة بين القصاص وبين العفو
على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب أليم وهو
أن يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الآية دليل على أن القاتل لا يصير كافرا بالقتل
لأن الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الإيمان فقال يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص وقال في آخر الآية
فمن عفي له من أخيه شيء وأراد به أخوة الإيمان فلم يقطع الأخوة بينهما بالقتل قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة
أي بقاء وذلك أن القاصد للقتل إذا علم أنه إذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله
وقيل في المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحيوة سلامته من قصاص الآخرة فإنه إذا اقتص منه حيي في الآخرة
وإذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة يا أولي الألباب لعلكم تتقون أي تنتهون عن القتل مخافة القود
قوله تعالى كتب عليكم أي فرض عليكم إذا حضر أحدكم الموت أي جاءه أسباب الموت وآثاره من العلل
والأمراض إن ترك خيرا أي مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والأقربين كانت
الوصية فريضة في ابتداء الإسلام للوالدين والأقربين على من مات وله مال ثم نسخت بآية الميراث
أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن
حفص التاجر حدثنا محمد بن أحمد بن الوليد حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب
عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت آخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله تعالى
أعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث فذهب جماعة إلى أن وجوبها صار منسوخا في حق الأقارب الذين
يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والأقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة و
الحسن قال طاوس من أوصى لقوم سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت إلى ذوي قرابته

وذهب الأكثرون إلى أن الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون أخبرنا أبو الحسن السرخسي
أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده قوله تعالى بالمعروف
يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للأخل فالأخل أي
الأحوج فالأحوج أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري حدثنا أبو جعفر محمد بن
علي بن دحيم الشيباني حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة أخبرنا عبيد الله بن موسى وأبو نعيم عن سفيان الثوري
عن سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا
رسول الله أوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير إنك أن
تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس بأيديهم وعن ابن أبي مليكة أن رجلا قال
لعائشة إني أريد أن أوصي قالت كم مالك قال ثلثة آلاف قالت كم عيالك قال أربعة قالت إنما قال الله
تعالى إن ترك خيرا وإن هذا شيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي رضي الله عنه لأن أوصي بالخمس أحب إلي من أن
أوصي بالربع ولأن أوصي بالربع أحب إلي من أن أوصي بالثلث فمن أوصى بالثلث فلم يترك قال الحسن البصري
يوصي بالسدس أو الخمس أو الربع وقال الشعبي إنما كانوا يوصون بالخمس والربع قوله تعالى حقا نصب على المصدر
وقيل على المفعول أي جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين قوله تعالى فمن بدله أي غير الوصية من الأوصياء
والأولياء والشهود بعد ما سمعه أي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة وقيل
الكناية راجعة إلى الإيصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة رد الكناية إلى الوعظ فإنما إثمه على الذين يبدلونه
والميت بريء منه إن الله سميع لما أوصى به الموصي عليم بتبديل المبدل أو سميع لوصيته عليم بنيته فمن خاف
أي علم كقوله تعالى فإن خفتم ألا يقيما حدود الله أي علمتم من موص جنفا قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ويعقوب
بفتح الواو وتشديد الصاد كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الإنسان وقرأ الآخرون بسكون الواو وتخفيف
الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم من بعد وصية يوصي بها أو دين جنفا أي جورا وعدولا عن الحق والجنف
الميل أو إثما أي ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطأ والإثم العمد فأصلح بينهم فلا إثم عليه
واختلفوا في معنى الآية قال مجاهد معناها أن الرجل إذا حضر مريضا وهو يوصي فرآه يميل إما بتقصير أو إسراف
أو وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره أن يأمره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصي والورثة
وقال الآخرون أراد به أنه إذا أخطأ الميت في وصيته أو جاف متعمدا فلا حرج على وليه أو وصيه أو والي أمور
المسلمين أن يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية إلى العدل والحق فلا إثم عليه أي لا حرج عليه

إن الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه توليجه وهو أن يوصي لبني بنيه يريد ابنه ولولد ابنته يريد ابنته ولزوج ابنته يريد
بذلك ابنته قال الكلبي كان الأولياء والأوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعدما سمعه الآية
وإن استغرق المال كله ولم يبق للورثة شيء ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا الآية قال ابن زيد فعجز
الموصي أن يوصي للوالدين والأقربين كما أمر الله تعالى وعجز الموصي أن يصلح فانتزع الله ذلك منهم ففرض الفرائض روي
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت
فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ثم قرأ أبو هريرة من بعد وصية إلى قوله غير مضار قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
كتب عليكم الصيام أي فرض وأوجب والصوم والصيام في اللغة الإمساك يقال صام النهار إذا اعتدل وقام قائم
الظهيرة لأن الشمس إذا بلغت كبد السماء وقفت وأمسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولي إني نذرت للرحمن
صوما أي صمتا لأنه إمساك عن الكلام وفي الشريعة الصوم هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص
كما كتب على الذين من قبلكم من الأنبياء والأمم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة إلى
الليلة القابلة كما كان في ابتداء الإسلام وقال جماعة من أهل العلم أراد أن صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا
فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في أسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع رأي علمائهم
ورؤسائهم على أن يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما
صنعوا فصار أربعين ثم إن ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله عليه إن هو برئ من وجعه أن يزيد في صومهم أسبوعا فبرئ
فزاد فيه أسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال أتموه خمسين يوما وقال مجاهد أصابهم موتان فقالوا
زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من
شعبان ويقال من رمضان وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما
ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا إلى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم
تتقون يعني بالصوم لأن الصوم وصلة إلى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات
من الأكل والشرب والجماع أياما معدودات قيل كان في ابتداء الإسلام صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء
فصاموا كذلك من الربيع إلى وجوب شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس أول ما نسخ
بعد الهجرة أمر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وأيام قال محمد بن إسحاق كانت غزوة بدر
يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة أخبرنا أبو الحسن السرخسي
أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين
أنها قالت كان يوم عاشوراء يوم تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك
يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله أياما معدودات شهر رمضان وهي غير
منسوخة ونصب أياما على الظرف أي في أيام معدودات وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم
مريضا أو على سفر فعدة أي فأفطر فعدة من أيام أخر فعليه عدة والعدة والعدد واحد من أيام أخر أي غير
أيام مرضه وسفره وأخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصبت قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية
اختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها فذهب أكثرهم إلى أن الآية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الأكوع
وغيرهما وذلك أنهم كانوا في ابتداء الإسلام مخيرين بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفتدوا خيرهم الله تعالى
لئلا يشق عليهم لأنهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله فمن شهد منكم الشهر
فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في أن يفطر ويفدي
ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم خير بين أن يصوم وبين أن
يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة إلى
أن الآية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية
بدل الصوم وقرأ ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها أي يكلفون
الصوم وتأوله على الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون
الصوم ولا يطيقونه فلهم أن يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة
قوله تعالى طعام مسكين قرأ أهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام أضاف الفدية إلى الطعام
وإن كان واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الأول وقرأ الآخرون
فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرأ مساكين بالجمع ههنا أهل المدينة والشام والآخرون على التوحيد فمن
جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب أن يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من
الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض أهل
العراق عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من قمح أو صاعا من غيره وقال بعض الفقهاء
ما كان المفطر يتقوته يومه الذي أفطره وقال ابن عباس يعطي كل مسكين عشاءه وسحوره فمن تطوع خيرا فهو خير له أي
زاد على مسكين واحد فأطعم مكان كل يوم مسكينين فأكثر قاله مجاهد وعطاء وطاوس وقيل من زاد على القدر
الواجب عليه فأعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وأن تصوموا خير لكم فمن ذهب إلى النسخ قال معناه الصوم خير
من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وإن شق عليه خير له من أن يفطر ويفدي إن كنتم تعلمون

واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان الا لثلثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه
القضاء دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضاء اما الذي عليه القضاء والكفارة فالحامل والمرضع
اذا خافتا على ولديهما فانهما يفطران ويقضيان وعليهما مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال
مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطاء وابرهيم النخعي والزهري
واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحائض
والنفساء واما الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى
ايام الصيام فقال شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان
وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان فقال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال
شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد
فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة قوله تعالى الذي انزل فيه القران سمي القران قرانا لانه يجمع السور
والاي والحروف وجمع فيه الامر والنهي والقصص والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد تحذف الهمزة فيقال
قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير القران بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقول الشافعي ويقول
ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتورية والانجيل روي عن مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله
عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد
نزل في ساير الشهور وقال عز وجل وقرانا فرقناه فقال انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة
القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي
انزل فيه القران اما كان ينزل في ساير الشهور قال بلى ولكن كان جبريل يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان
ما نزل اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انزلت صحف ابرهيم في ثلث ليال مضين من شهر رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان وانزلت تورية موسى
في ست ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود
في ثماني عشرة ليلة من رمضان وانزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها
قوله تعالى هدى للناس من الضلالة وهي في محل النصب على القطع لان القران معرفة وهدى نكرة وبينات
من الهدى اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي المفرق بين الحق والباطل
قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان مقيما في الحضر فادركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر

وهو مقيم ثم سافر روي عن علي انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه اي الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشا السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر
ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه او من شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه
ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان
فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد
هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب
اهل الظاهر الى ان ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي
دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابرهيم النخعي
هو المرض الذي تجوز معه الصلوة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف معه من الصوم زيادة علة غير
محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح و
الصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا
لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم في السفر
وذلك عند الاخرين في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ادم حدثنا شعبة حدثنا
محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا هذا صائم فقال ليس من البر
الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما اخبرنا الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
اخبرنا ابو نعيم الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة حدثنا ابو امية حدثنا عبد الله القواريري حدثنا حماد بن زيد
حدثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم
ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طايفة
الفطر في السفر افضل من الصوم روي ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب
قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ وعن انس وبه قال ابرهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طايفة
افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن

اصبح مقيما صايما ثم سافر في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طايفة له ان
يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صايما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب ابن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا
الشافعي اخبرنا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى
مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم
الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه ان ناسا
صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة
يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الراى قوله تعالى يريد الله
بكم اليسر باباحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر قرا ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم السين
وقرا الاخرون بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل
ولتكملوا العدة قرا ابو بكر بتشديد الميم وقرا الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم والواو في قوله ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا العدة اي لتكملوا عدد ايام الشهر
بقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطاء لتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا
مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى
تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاستكملوا العدة ثلثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق
ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلثين ثم افطروا ولتكبروا الله
ولتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون ساير اهل الملل
قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروى الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم
كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فذكره التلبية ولعلكم
تشكرون الله على نعمه وقد وردت اخبار في شهر رمضان وثواب الصايمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن
المروزي اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان اخبرنا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن اخبرنا
علي بن عبد العزيز المكي حدثنا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك عن ابيه

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت
ابواب النار اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا
ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء حدثنا ابو بكر
ابن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر
رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق
منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا
ابو بكر احمد بن ابي نصر بن احمد الكوفاني الهروي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد التجيبي المصري بها قيل
له اخبركم ابو سعيد احمد بن زياد العنزي المصري بمكة المعروف بابن الاعرابي حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح
الزعفراني حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما
تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار
حدثنا الحسين بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد الصفار اخبرنا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسحق العنزي حدثنا
علي بن حجر بن اياس السعدي حدثنا يوسف بن زياد عن علي بن زيد ابن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم
شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب
فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما
سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صايما
كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شي قالوا يا رسول الله
ليس كلنا نجد ما يفطر الصايم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صايما على مذقة
لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صايما سقاه الله تعالى من حوضي شربة لا يظما بعدها حتى يدخل الجنة
وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون
بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله و
تستغفرونه واما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما تسالون الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر
حدثنا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي اخبرنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنات بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الا الصوم قال الله تعالى
فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا محمد بن
مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى
الريان لا يدخله الا الصائمون اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث حدثنا
محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن رشدين بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول
القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب روى
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين
السماء مسيرة خمس مائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الضحاك سأل بعض الصحابة
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سألك يا محمد عبادي
عني فاني قريب وفيه اضمار كأنه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عثمن عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على
واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قوله تعالى اجيب دعوة
الداعي اذا دعان قرأ اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفها
وصلا ووقفا وكذلك اختلف القراء في اثبات الياآت المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة ويثبت
يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا فليستجيبوا لي
قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل فالاجابة من
الله تعالى العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني
وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون لكي يهتدوا فان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداعي وقوله ادعوني استجب لكم

وقد يدعو كثير فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الآيتين قيل معنى الدعاء هاهنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل
معنى الآيتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداعي ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء او اجيب دعوة الداعي ان وافق القضاء او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسأل محالا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجيب الله لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا
وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب قد دعوتك فلا اراك تستجيب لي
فيحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع ويقال ليس في الآية اكثر من اجابة الدعوة
فاما اعطاء الامنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤله فالاجابة كائنة
لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الآية انه لا يخيب دعاءه فان قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر له ادخر
له الثواب في الآخرة او كف عنه به سوءا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور
السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن
ابن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او
قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطاء
من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء آدابا وشرائط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل
الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب قوله عز وجل احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم فالرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكني كما ذكر في القرآن من المباشرة
والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال
من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي
العشاء الآخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة
ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت
رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام
رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم ابيح لكم ليلة الصيام اي في ليلة الصيام الرفث الى

نسائكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل
لا يسكن شيء الى شيء كسكون احد الزوجين الى الآخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم و
اجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن لباس اي فراش
لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري
الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان
كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفا عنكم محى ذنوبكم فالآن باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق
بشرة كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب الله في اللوح المحفوظ يعني الولد
قاله اكثر المفسرين قال مجاهد ان لم تلده هذه فهذه وقال قتادة وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل و
الشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر قوله تعالى وكلوا و
اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال عكرمة
ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة ابن انس ابن ابي صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صائم
فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المرأة ان تطعمه شيئا سخنا فاخذت تعمل له
سخنة وكان في الابتداء من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هي به
قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف
النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا قيس
ما لك امسيت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا
يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا
لان كل واحد يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن
سهل بن سعد قال لما انزلت فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر
فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما
فانزل الله تعالى بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حجاج بن منهال حدثنا هشيم حدثنا حصين بن

عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال
اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن
احمد حدثنا ابو اسحق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم
رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا
مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم ثم
يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب
على الصائم اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي
حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا هناد ويوسف ابن عيسى قالا حدثنا وكيع عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن
جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر
المستطير في الافق قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق
ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا هشام بن عروة قال سمعت ابي
يقول سمعت عاصم بن عمر ابن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر
النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد العكوف
هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله تعالى وهو سنة ولا يجوز في غير
المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله
ثم اعتكف ازواجه من بعده والآية نزلت في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا
عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا
من اعتكافهم فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف اما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة
واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج
وقالت طائفة يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم واما اللمس الذي

لا يقصد به التلذذ لا يفسد به الاعتكاف لما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق
الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف أدنى إلي رأسه فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة
الإنسان قوله تعالى تلك حدود الله يعني تلك الأحكام التي ذكر في الصيام والاعتكاف حدود الله أي ما منع الله
عنها قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب فرائض الله وأصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد
لأنه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله من مخالفتها فلا تقربوها فلا تأتوها كذلك هكذا يبين الله
آياته للناس لعلهم يتقون لكي يتقوها فينجوا من العذاب قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قيل
نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم أرضا أنه غلبني عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق
ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فأنزل الله
عز وجل ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل أي من غير الوجه الذي أباحه الله
وأصل الباطل الشيء الذاهب والأكل بالباطل أنواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار
وأجرة المغني وغيرها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها إلى الحكام أي تلقوا أمور تلك الأموال بينكم
وبين أربابها إلى الحكام وأصل الإدلاء إرسال الدلو وإلقاؤه في البئر يقال أدلى دلوه إذا أرسله ودلاه يدلوه إذا
أخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه إلى الحاكم وهو يعرف
أن الحق عليه وأنه آثم بمنعه قال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وأنت ظالم وقال الكلبي هو أن يقيم شهادة الزور
وقوله وتدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها إلى الحكام وقيل معناه لا تأكلوا بالباطل وتنسبوه
إلى الحكام قال قتادة لا تدل بمال أخيك إلى الحكام وأنت تعلم أنك ظالم فإن قضاءه لا يحل حراما وكان
شريح يقول إني لأقضي لك وإني لأظنك ظالما ولكن لا يسعني إلا أن أقضي بما يحضرني من البينة وإن قضائي
لا يحل لك حراما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم
أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل
بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذنه
فإنما أقطع له قطعة من النار قوله تعالى لتأكلوا فريقا طائفة من أموال الناس بالإثم بالظلم وقال ابن عباس
باليمين الكاذبة يقتطع بها مال أخيه وأنتم تعلمون أنكم مبطلون قوله تعالى يسئلونك عن الأهلة نزلت في

معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم يعود
دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة فأنزل الله تعالى يسئلونك عن الأهلة وهي جمع هلال مثل رداء وأردية سمي
هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي إذا صرخ حين يولد وأهل القوم
بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت للناس والحج جمع الميقات أي فعلنا ذلك ليعلم الناس أوقات
الحج والعمرة والصوم والإفطار وآجال الديون وعدة النساء وغيرها فلهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي
دائمة على حالة واحدة وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها قال أهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي أول
الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فإن كان من أهل المدر
نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج أو يتخذ سلما فيصعد منه وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط
ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من إحرامه ويرون ذلك برا إلا أن يكون من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة
وثقيف وجشم وبنو عامر بن صعصعة وبنو نصر بن معاوية سموا حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشدة و
الصلابة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الأنصار فدخل رجل من الأنصار يقال له رفاعة
ابن تابوت على إثره من الباب وهو محرم فأنكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وأنت
محرم قال رأيتك دخلت فدخلت على إثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحمس فقال له الرجل إن كنت
أحمس فإني أحمس رضيت بهديك وسمتك ودينك فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال الزهري كان ناس من الأنصار
إذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعدما
يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار
من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية
بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على إثره من الأنصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال
لأني رأيتك دخلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحمس فقال الأنصاري وأنا أحمس يقول وأنا على دينك
فأنزل الله تعالى هذه الآية وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر
البيوت والعيون والشيوخ بكسر أوائلهن لمكان الياء وقرأ الباقون بالضم على الأصل وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
جيوبهن بكسر الجيم وقرأ أبو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى أي البر بر من اتقى وأتوا البيوت
من أبوابها في حال الإحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله أي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان
في ابتداء الإسلام أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر إلى المدينة
أمره بقتال من قاتله منهم بهذه الآية قال الربيع بن أنس هذه أول آية نزلت في القتال ثم أمر بقتال المشركين

كافة قاتلوا أو لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين
قريب من سبعين آية وقوله ولا تعتدوا أي ولا تبدؤوهم بالقتال وقيل هذه الآية محكمة غير منسوخة أمر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا أي ولا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير
والرهبان ولا من ألقى إليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن
أحمد أخبرنا أبو بكر محمد بن سهل القهستاني المعروف بأبي تراب حدثنا محمد بن عيسى الطرسوسي حدثنا يحيى
ابن بكير حدثنا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا
ولا تغدروا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية
في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع أصحابه للعمرة وكانوا ألفا وأربعمائة فساروا
حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك على أن يخلوا له مكة عام قابل
ثلاثة أيام فيطوف بالبيت فلما كان العام القابل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا
أن لا تفي قريش بما قالوا وأن يصدوهم عن البيت الحرام وكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام
وفي الحرم فأنزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني وأنتم محرمين الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤوا
بالقتال في الحرم محرمين إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الآية الأولى بهذه الآية
وأصل الثقافة الحذق والبصر بالأمر معناه واقتلوهم حيث أبصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم وأخرجوهم
من حيث أخرجوكم وذلك أنهم أخرجوا المسلمين من مكة فقال أخرجوهم من ديارهم كما أخرجوكم من دياركم
والفتنة أشد من القتل يعني شركهم بالله عز وجل أشد وأعظم من قتلكم إياهم في الحرم والإحرام ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم
فاقتلوهم بغير ألف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وإنما قتلوا بعضهم وقرأ
الباقون بالألف من القتال كان هذا في ابتداء الإسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا
بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم
أي حيث أدركتموهم في الحل والحرم صارت هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
ثم نسختها آية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء
بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا عن القتال والكفر فإن الله غفور رحيم أي غفور لما سلف
رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة أي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني

إلا الإسلام فإن أبى قتل ويكون الدين أي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل إلى ابن
عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك أن تخرج قال يمنعني أن الله حرم دم أخي قال ألا تسمع ما ذكر الله
عز وجل وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال يا ابن أخي لأن أعير بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أن أعير
بالآية التي يقول الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال ألم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان الإسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه إما يقتلوه أو يعذبوه حتى
كثر الإسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله عز وجل
وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه
وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك فإن انتهوا عن الكفر وأسلموا
فلا عدوان فلا سبيل إلا على الظالمين قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى أيما الأجلين قضيت فلا عدوان
علي أي فلا سبيل علي وقال أهل المعاني العدوان الظلم أي فإن أسلموا فلا نهب ولا أسر ولا قتل إلا على الظالمين
الذين بقوا على الشرك وما يفعل بأهل الشرك من هذه الأشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة و
المقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الكافر ظالما لأنه يضع
العبادة في غير موضعها قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك أن النبي صلى الله
عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح أهل مكة على أن
ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك
ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله تعالى الشهر الحرام
بالشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم فيه عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي
القعدة التي صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات قصاص جمع حرمة وإنما جمعها لأنه أراد حرمة
الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الإحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو أن يفعل بالفاعل مثل
ما فعل وقيل هذا في أمر القتال معناه إن بدأوكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فإنه قصاص بما فعلوا
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء على ازدواج الكلام كقوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين قوله تعالى وأنفقوا في سبيل الله أراد
به الجهاد وكل خير هو في سبيل الله ولكن إطلاقه ينصرف إلى الجهاد ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قيل
الباء في قوله بأيديكم زائدة يريد لا تلقوا أيديكم أي أنفسكم إلى التهلكة عبر عن النفس بالأيدي كقوله تعالى
بما كسبت أيديكم أي بما كسبت أنفسكم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف أي لا تلقوا أنفسكم بأيديكم

إلى التهلكة أي الهلاك وقيل التهلكة كل شيء يصير عاقبته إلى الهلاك أي ولا تأخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن
الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للإنسان ألقى بيده إلا في الشر واختلفوا
في تأويل هذه الآية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الإنفاق تقول ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بترك
الإنفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء قال ابن عباس في هذه الآية
أنفق في سبيل الله ولو لم يكن لك إلا سهم أو مشقص ولا يقولن أحدكم إني لا أجد شيئا وقال السدي فيها
أنفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة لا تقل ليس عندي شيء قال سعيد بن المسيب
ومقاتل بن حيان لما أمر الله بالإنفاق قال رجال أمرنا بالنفقة في سبيل الله ولو أنفقنا أموالنا بقينا
فقراء فأنزل الله الآية وقال مجاهد فيها لا يمنعنكم نفقة في حق خيفة العيلة أخبرنا أحمد بن عبد الله
الصالحي أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا أحمد بن حازم
ابن أبي غرزة حدثنا أبو غسان حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي حدثنا واصل مولى أبي عيينة عن بشار بن
أبي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غضيف قال أتينا أبا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبع مائة ومن أنفق نفقة على أهله فالحسنة
عشر أمثالها وقال زيد بن أسلم كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فإما أن انقطع بهم وإما أن
كانوا عيالا فأمرهم الله تعالى بالإنفاق على أنفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق فلا يخرج
بغير نفقة ولا قوة فيلقي بيده إلى التهلكة فالتهلكة أن يهلك من الجوع والعطش أو من المشي وقيل نزلت
الآية في ترك الجهاد قال أبو أيوب الأنصاري نزلت فينا معشر الأنصار وذلك أن الله تعالى لما أعز
دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا إنا قد تركنا أهلنا وأموالنا حتى فشا الإسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا
إلى أهلينا وأموالنا فأقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة والتهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد فما زال أبو أيوب يجاهد في سبيل
الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معوية فتوفي هنالك ودفن في أصل سور قسطنطينية
وهم يستسقون به روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث
نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الإلقاء إلى التهلكة
هو القنوط من رحمة الله تعالى قال أبو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة
فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله تعالى عن ذلك قال الله تعالى إنه لا ييأس من روح الله
إلا القوم الكافرون وأحسنوا إن الله يحب المحسنين قوله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله وقرأ

علقمة وإبراهيم النخعي وأقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في إتمامهما فقيل هو أن يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما
وهو قول ابن عباس وعلقمة وإبراهيم النخعي ومجاهد وأركان الحج خمسة الإحرام والوقوف بعرفة وطواف
الإفاضة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس أو التقصير وللحج تحللان وأسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة
يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فإذا وجد شيئان من هذه الأشياء الثلاثة حصل التحلل الأول وبالثالث حصل
التحلل الثاني وبعد التحلل الأول يستبيح جميع محظورات الإحرام إلا النساء وبعد الثاني يستبيح الكل وأركان
العمرة أربعة الإحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق وقال سعيد بن جبير وطاوس
تمام الحج والعمرة أن تحرم بهما مفردين مؤتنفين من أهلك وسئل علي بن أبي طالب عن قوله تعالى وأتموا الحج
والعمرة لله قال أن تحرم بهما من دويرة أهلك ومثله عن ابن مسعود قال قتادة تمام العمرة أن تعمل في غير أشهر
الحج فإن كانت في أشهر الحج ثم أقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي إن وجده أو الصيام إن لم يجد الهدي
وتمام الحج أن يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ومتعة وقال الضحاك إتمامهما أن تكون النفقة
حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري إتمامهما أن تخرج من أهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة
قال عمر بن الخطاب الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الأمة على وجوب الحج على من استطاع إليه سبيلا
واختلفوا في وجوب العمرة فذهب أكثر أهل العلم إلى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وروى عكرمة عن ابن عباس
أنه قال والله إن العمرة لقرينة الحج في كتاب الله وأتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن
وقتادة وسعيد بن جبير وإليه ذهب الثوري والشافعي في أصح قوليه وذهب قوم إلى أنها سنة وهو قول
جابر وبه قال الشعبي وإليه ذهب مالك وأهل العراق وتأولوا قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله على معنى أتموها
إذا دخلتم فيها أما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العمرة أواجبة هي فقال لا وأن تعتمروا خير لكم والقول الأول أصح ومعنى
قوله وأتموا الحج والعمرة لله أي ابتدئوها فإذا دخلتم فيها فأتموها فهو أمر بالابتداء والإتمام أي أقيموها
كقوله تعالى ثم أتموا الصيام إلى الليل أي ابتدئوه وأتموه أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو منصور
السمعاني أنبأنا أبو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر عن عمرو
ابن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما
ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء إلا
الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله أحد إلا وعليه حجة وعمرة واجبتان إن استطاع إلى ذلك سبيلا
كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الأمة على أنه يجوز أداء الحج والعمرة على ثلثة

اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر
في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم
بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل
من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود محمد بن
عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحج فاما من اهل بعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحل حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا
مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم افرد
الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الرأي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم حدثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري
حدثنا مروان بن معوية الفزاري حدثنا حميد قال قال انس بن مالك اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك
بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير
حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة
ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق الهدي
ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم
منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ويقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد
هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة
اطواف ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا وطاف بالصفا
والمروة سبعة اطواف ثم لم يحلل بشيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل
من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة ان عائشة

اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام رضي الله عنه فلما اختلفت الرواية في احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا
وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد
والقارن والمتمتع وكل كان يأخذ منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر بها واذن
فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الآمر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا واريد انه
امر ببنائه وكما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية
جابر وعائشة وابن عمر وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه
لابتداء قصة حجة الوداع وآخرها ولفضل حفظ عائشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم وما في اختلاف
الاحاديث الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان
الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله
وقال من قال انه افرد بالحج يشبه ان يكون قاله على ما لا يعرف من اهل العلم الذين ادرك دون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدأ احرامه بالحج قال شيخنا الامام رضي الله عنه ومما يدل على انه كان
متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعن عائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عائشة اخبرته عن النبي صلى الله
عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني به سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصنعناها معه قال شيخنا الامام رضي الله عنه وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع
لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى ان امره النبي صلى الله عليه
وسلم ان يجعله متعة قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي اختلف العلماء في الاحصار الذي
يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه
من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابرهيم
النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا
لان الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض قال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض وذهاب نفقة
يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو او سجن يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل ههنا حبس
العدو احصارا قياسا على المرض اذ كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسألت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي واحمد واسحق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه عن السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الاية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل عليه قوله تعالى في سياق الاية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وتأوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الرأس والهدي شاة وهو المراد من قوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له فيتحلل والهدي في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي قول يقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن الاطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر رأسه لحر او برد او الى لبس قميص لمرض او احتاج الى مداواة بدواء فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وان كان بحج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب جماعة الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الرأي قوله تعالى فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر والهدي جمع هدية وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه وما استيسر من الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس لانه اقرب الى اليسر وقال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة قوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه في الموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق

اخبرنا معمر اخبرني الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضهم غما وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه معناه لا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او لاذى برأسه من هوام او صداع ففدية فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب ابن عجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا الحسن بن خلف حدثنا اسحق بن يوسف عن ابي بشر ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب ابن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام قوله تعالى ففدية من صيام اي ثلثة ايام او صدقة اي ثلثة آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة وادناها شاة واوسطها بقرة ايها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير يتخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي او طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم الا الهدي الذي يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر فاما الصوم فله ان يصوم حيث شاء قوله تعالى فاذا امنتم اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل وقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابرهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشأ منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد

للخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرائط احدها ان
يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج في مكة ولا
يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر
من الهدي وهو دم شاة ويذبحه يوم النحر فلو ذبح قبله بعدما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدماء الجبرانات
وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي صوموا
ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعدما احرم بالحج جاز ولا يجوز يوم النحر ولا
ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلث في ايام التشريق يروى ذلك عن عائشة وابن
عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا
رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبع قبل الرجوع الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روى ذلك عن ابن عمر
وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع في الاية قوله تعالى تلك عشرة كاملة
ذكرها على وجه التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان
وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي كاملة وقيل كاملة في الثواب
والاجر وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه
امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد
الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة
والرجيع وضجنان ونخلتان وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام
وقال عكرمة من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الرأي ودم القران كدم التمتع
والمكي اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه وقال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم
بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية
ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة فان الله انزله في كتابه
وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج
وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية
وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار ان هناد بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب

ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطانا العدة كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة فطف
انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا
فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع واتقوا الله في اداء الاوامر
واعلموا ان الله شديد العقاب على ارتكاب المناهي قوله تعالى الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات
وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر
من ذي الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فيه فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام
فان اخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب
تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فتقول اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زاره
في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى
الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة بن
الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة كملا لانه تبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل
الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في حكم الحج فمن فرض فيهن الحج اي فمن اوجب على نفسه
بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس
وجابر وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله
تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت
ثم من احرم بفرض الصلوة قبل دخول وقته لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول
مالك والثوري وابي حنيفة اما العمرة فجميع ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج روي عن انس انه كان
بمكة فكان اذا حمم راسه خرج فاعتمر قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق
بالرفع والتنوين فيهما وقرا الاخرون بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال في الحج وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين
واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة
وعكرمة والربيع وابراهيم النخعي وقال علي بن طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبل والغمز وان يعرض
لها بالفحش من الكلام قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يحدو ويقول وهن
يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند
النساء قال طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين ايديهن قال عطاء الرفث قول الرجل للمراة
في حال الاحرام اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق قال ابن عباس هو المعاصي

كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهي عنه المحرم
في حال الإحرام من قتل الصيد وتقليم الأظفار وأخذ الأشعار وما أشبههما وقال ابرهيم وعطاء ومجاهد هو السباب
بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقال الضحاك هو التنابز بالألقاب بدليل قوله تعالى
ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي حدثنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا سيار أبو الحكم قال سمعت
أبا حازم قال سمعت أبا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم
ولدته أمه قوله تعالى ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال أن يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه
وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطاء وقتادة وقال القاسم بن محمد هو أن يقول بعضهم
الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش إذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا أتم من حجكم وقال
هؤلاء حجنا أتم وقال مقاتل هو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد أحرموا بالحج اجعلوا إهلالكم
بالحج عمرة إلا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف
مختلفة كلهم يزعم أن موقفه موقف ابرهيم يجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه أهل الجاهلية كان بعضهم يقف
بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعلته هو الصواب
فقال الله جل ذكره ولا جدال في الحج أي استقر أمر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم ولا اختلاف فيه
من بعد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض
قال مجاهد معناه ولا شك في الحج أنه في ذي الحجة فأبطل النسيء قال أهل المعاني ظاهر الآية نفي ومعناها نهي
أي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه أي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله أي لا يخفى
عليه فيجازيكم فيه قوله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى نزلت في ناس من أهل اليمن كانوا يخرجون إلى الحج
بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فإذا قدموا مكة سألوا الناس وربما
يفضي بهم الحال إلى النهب والغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا أي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم
قال أهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها فإن خير الزاد التقوى من السؤال والنهب واتقون
يا أولي الألباب يا ذوي العقول قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم أخبرنا عبد الواحد المليحي
أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فلما كان الإسلام
تأثموا من التجارة فيها فأنزل الله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج قرأ ابن عباس كذا

ويروى عن أبي أمامة التيمي قال قلت لابن عمر إنا قوم نكري في هذا الوجه يعني إلى مكة فيزعمون أن لا حج لنا فقال ألستم
تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال أنت حاج جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
يسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجبه بشيء حتى نزل جبريل بهذه الآية ليس عليكم جناح أي حرج أن تبتغوا فضلا رزقا
من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج فإذا أفضتم دفعتم والإفاضة دفع بكثرة وأصله من قول العرب أفاض الرجل
ماءه أي صبه من عرفات هي جمع عرفة جمع بما حولها وإن كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب أخلاق واختلفوا في المعنى
الذي لأجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل عليه السلام يري ابرهيم المناسك ويقول
عرفت فيقول عرفت فسمي بذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك إن آدم عليه السلام لما أهبط وقع
بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع
عرفات وقال السدي لما أذن ابرهيم في الناس بالحج وأجابوه بالتلبية وأتاه من أتاه أمره الله أن يخرج إلى عرفات
ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع
على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى الشيطان أنه لا يطيعه انطلق ابرهيم
حتى أتى ذا المجاز فلما نظر إليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت
عرفة والموضع عرفات حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع فسمي المزدلفة روي عن أبي صالح عن ابن عباس أن ابرهيم رأى
ليلة التروية في منامه أنه يؤمر بذبح ابنه فلما أصبح روى يومه أجمع أي فكر أمن الله تعالى هذه الرؤيا أم
من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم رأى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله تعالى فسمي
اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لأن الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب
وسمي منى لأنه يمنى فيه الدم أي يصب فيكون فيه الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة
عنها فتكون طيبة قوله تعالى فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة من
مأزمي عرفة إلى محسر وليس المأزمان ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لأنه من معالم
الحج وأصل الحرام من المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه ما لا يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لأنه يجمع فيه بين صلاتي
العشاء والإفاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها يوم النحر قال طاوس كان أهل الجاهلية
يدفعون من عرفة قبل أن تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد أن تطلع الشمس ويقولون أشرق ثبير كيما نغير فأخر الله
هذه وقدم هذه أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو اسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب
عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن أسامة بن زيد أنه سمعه يقول دفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى إذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلوة يا رسول الله

قال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضا فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان
فى منزله بعيره ثم اقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى
المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى
الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره
وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا زهير بن حرب حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي عن يونس
الايلي عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة
الى منى قال فكلاهما قالا لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة قوله تعالى واذكروه كما هداكم اي واذكروه
بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين اي وقد كنتم
وقيل وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله
من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية عن غير مذكور قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل
التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان
حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون
بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها
الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين
وقوله من حيث افاض الناس من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا لان الافاضة عن عرفات قبل الافاضة من
جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ثم افيضوا من عرفات والاول
قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في
الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى
الواو اي وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي
هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس ههنا ابرهيم عليه السلام وحده كقوله تعالى ام يحسدون
الناس واراد محمدا صلى الله عليه وسلم وحده ويقال هذا الذي يقتدى به ويكون لسان قومه وقال الزهري
الناس ههنا ادم عليه السلام وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء وقال
هو ادم نسي عهد الله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سئل اسامة وانا جالس كيف

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام
والنص فوق العنق واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابرهيم بن سويد حدثني عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد بن
جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم
وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائككم
اي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار
بمنى فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه كذكركم اباءكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت
عند البيت فذكرت مفاخر ابائها فامرهم الله بذكره وقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبابائكم واحسنت
اليكم واليهم قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم
يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله تعالى فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي اباه او اشد وسئل ابن عباس عن قوله
فاذكروا الله كذكركم اباءكم فقيل قد ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه قال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله
عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله او اشد ذكرا يعني واشد وبل اشد اي واكثر ذكرا
فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا اراد به المشركين كانوا لا يسالون الله في الحج الا الدنيا يقولون اعطنا
اللهم غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير
المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب وما له في الاخرة من
خلاق حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال
علي بن ابي طالب في الدنيا حسنة امراة صالحة وفي الاخرة حسنة الجنة اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن محمد الحنيفي
حدثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي اخبرنا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد حدثنا الحارث بن ابي اسامة حدثنا
ابو عبد الرحمن المقرئ حدثنا حيوة وابن لهيعة قالا حدثنا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة
وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا
حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الاخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود
اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن

يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية وقال عوف في هذه الآية من آتاه الله الإسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أخبرنا الشيخ أبو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أخبرنا أبو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور السمسار حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه قال يا رسول الله كنت أقول اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه أو لا تطيقه هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي إسحاق الحجاجي حدثنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي حدثنا محمد بن مشكان حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع بن سليمان أخبرنا الشافعي حدثنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن أبيه عن عبد الله بن السائب أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الأسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله تعالى أولئك لهم نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعاء بالثواب والجزاء والله سريع الحساب يعني إذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج إلى عقد يد ولا وعي صدر ولا إلى روية وفكر قال الحسن أسرع من لمح البصر وقيل معناه إتيان القيامة قريب قوله تعالى واذكروا الله يعني التكبيرات أدبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الأوقات في أيام معدودات الأيام المعدودات هي أيام التشريق وهي أيام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والأيام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر هذا قول أكثر أهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات أيام التشريق وعن علي قال المعلومات يوم النحر وثلاثة أيام بعده وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وأيام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي أيام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في أيام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر أنهما كانا يكبران بمنى تلك الأيام خلف الصلوات وفي

المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الآية والتكبير أدبار الصلوات مشروع في هذه الأيام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم إلى أنه يبتدئ التكبير عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر أيام التشريق يروى ذلك عن علي وبه قال مكحول وإليه ذهب أبو يوسف وذهب قوم إلى أنه يبتدئ عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال أبو حنيفة وقال قوم يبتدئ عقيب صلاة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من آخر أيام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك والشافعي قال الشافعي لأن الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر من صلاة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله أكبر الله أكبر ثلاثا نسقا وهو قول أهل المدينة وإليه ذهب الشافعي وقال وما زاد من ذكر الله فهو حسن وعند أهل العراق يكبر اثنتين يروى ذلك عن ابن مسعود قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه أراد أن من نفر من الحاج في اليوم الثاني من أيام التشريق فلا إثم عليه وذلك أن على الحاج أن يبيت بمنى الليلة الأولى والثانية من أيام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال إحدى وعشرين حصاة عند كل جمرة بسبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الإبل وأهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من أيام التشريق وأراد أن ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس عليه أن يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر وقوله ومن تأخر فلا إثم عليه يعني لا إثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجله ومن تأخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا إثم عليه في تأخره وقيل معناه من تعجل فقد ترخص فلا إثم عليه بالترخص ومن تأخر فلا إثم عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه تعجل أو تأخر كما روينا من حج فلم يرفث رجع كيوم ولدته أمه وهذا قول علي وابن مسعود قوله تعالى لمن اتقى أي لمن اتقى أن يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود إنما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له أن يقتل صيدا حتى تخلو أيام التشريق وقال أبو العالية ذهب إثمه إن اتقى فيما بقي من عمره واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه أبي وسمي الأخنس لأنه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الإسلام ويقول إني لأحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أي تستحسنه ويعظم في قلبك يقال في الاستحسان أعجبني كذا وفي الإنكار والكراهية عجبت من كذا ويشهد الله على ما في قلبه يعني قوله

المنافق والله إني بك مؤمن ولك محب وهو ألد الخصام أي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وأنت تلد لددا
ولدادة فإذا أردت أنه غلب على خصمه قلت لدّه يلدّه لدّا يقال رجل ألدّ وامرأة لدّاء وقوم لُدّ قال الله
تعالى وتنذر به قوما لدّا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتأويله أنه في أي وجه أخذ من
يمين أو شمال في أبواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة قاله أبو عبيدة وقال
الزجاج هو جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور قال الحسن ألد الخصام أي كاذب القول
قال قتادة شديد القوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة
عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم وإذا تولى أي أدبر وأعرض عنك
سعى في الأرض أي عمل فيها وقيل سار ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين ويهلك
الحرث والنسل وذلك أن الأخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا فأحرق زروعهم وأهلك مواشيهم
قال مقاتل خرج إلى الطائف مقتضيا مالا له على غريم فأحرق له كدسا وعقر له أتانا والنسل نسل كل دابة
والناس منهم وقال الضحاك وإذا تولى أي ملك الأمر وصار واليا سعى في الأرض قال مجاهد في قوله عز وجل وإذا تولى
سعى في الأرض فقال مجاهد إذا ولي عمل بالعدوان والظلم أمسك الله المطر وأهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد أي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الدرهم من الفساد في الأرض وإذا قيل له اتق الله أي خف الله
أخذته العزة بالإثم أي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالإثم أي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل
معناه أخذته العزة للإثم الذي في قلبه فأقام الباء مقام اللام فحسبه جهنم أي كافيه ولبئس المهاد الفراش
قال عبد الله بن مسعود إن من أكبر الذنب عند الله أن يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي أنه قيل
لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الأرض تواضعا لله عز وجل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله أي لطلب رضاء الله والله رءوف بالعباد روي عن ابن عباس والضحاك أن هذه الآية نزلت في سرية
الرجيع وذلك أن كفار قريش بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة أنا قد أسلمنا فابعث إلينا نفرا
من علماء أصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي
الأنصاري ومرثد بن أبي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة
وأمّر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري قال أبو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا
وأمّر عاصم بن ثابت الأنصاري فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فأكلوا فمرت عجوز
فأبصرت النوى فرجعت إلى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق أهل يثرب من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى أحاطوا بهم وقال أبو هريرة ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا
لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم
فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد فأحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم
ابن ثابت كنانته وفيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم إني حميت دينك صدر
النهار فاحم لحمي آخر النهار ثم أحاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه أرادوا حز رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن
شهيد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فأرسل الله
رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فنأخذه
فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به إلى الجنة وحمل خمسين من
المشركين إلى النار وكان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا فكان عمر بن الخطاب يقول
حين بلغه أن الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا فمنعه الله
بعد وفاته كما امتنع في حياته وأسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما إلى مكة فأما خبيب فابتاعه
بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بأبيهم وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب
عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها فأعارته فدرج بني لها وهي
غافلة فما راعت المرأة إلا خبيب قد أجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب أتخشين
أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك إن الغدر ليس من شأننا فقالت المرأة بعد والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب
والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وإنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة إن كان إلا رزقا رزقه
الله خبيبا ثم إنهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وأرادوا أن يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني أصلي ركعتين
فتركوه فكان خبيب هو أول من سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال لولا أن تحسبوا أن ما بي
جزع لزدت اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا وأنشأ يقول فلست أبالي حين أقتل مسلما
على أي شق كان في الله مصرعي   وذلك في ذات الإله وإن يشأ   يبارك على أوصال شلو ممزع   فصلبوه حيا فقال
اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد حولي يبلغ سلامي رسولك فأبلغه سلامي ثم قام أبو سروعة عقبة بن
الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان أبو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب
فقال له خبيب اتق الله فما زاد على ذلك إلا عتوا وطعنه فأنفذه وذلك قوله عز وجل وإذا قيل له اتق الله
يعني سلامان وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف فبعثه مع مولى له
يسمى نسطاس إلى التنعيم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان

حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن بمكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك فقال والله
ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت
من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لأصحابه
أيكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير أنا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الأسود فخرجا يمشيان
بالليل ويكمنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا وإذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى فأنزلاه فإذا هو رطب
ينثني لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير
على فرسه وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا
فابتلعته الأرض فسمي بليع الأرض فقال الزبير ما جرأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير
ابن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن شبليهما فإن شئتم
ناضلتكم وإن شئتم نازلتكم وإن شئتم انصرفتم فانصرفوا إلى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل
عنده فقال يا محمد إن الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله حين شريا أنفسهما لإنزال خبيب من خشبته وقال أكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي
أخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب إني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم
فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فأقام بمكة ما شاء الله ثم خرج إلى
المدينة فتلقاه أبو بكر وعمر في رجال فقال له أبو بكر ربح بيعك أبا يحيى فقال وبيعك فلا تخسر ما ذاك فقال
أنزل الله فيك كذا وقرأ هذه الآية وقال سعيد بن المسيب وعطاء أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم
فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلا
والله لا أضع سهما في كنانتي إلا في قلب رجل وايم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في
يدي ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعلوا ذلك فأنزل الله تعالى هذه
الآية وقال الحسن أتدرون فيم نزلت هذه الآية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا إله إلا الله فأبى أن
يقولها فقال المسلم والله لأشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل وقيل نزلت هذه الآية في الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر قال ابن عباس أرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيأمر هذا بتقوى الله فإذا لم يقبل وأخذته
العزة بالإثم قال هذا وأنا أشري نفسي فقاتله فاقتتل الرجلان لذلك كان علي إذا قرأ هذه الآية يقول اقتتلا
ورب الكعبة وسمع عمر بن الخطاب إنسانا يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال عمر
إنا لله وإنا إليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا عبد الرحمن

ابن أبي شريح حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد أخبرني حماد بن سلمة عن أبي غالب عن أبي أمامة أن رجلا
قال يا رسول الله أي الجهاد أفضل قال أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
ادخلوا في السلم كافة قرأ أهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح السين وقرأ الباقون بكسرها وفي سورة الأنفال والله اعلم
بالكسر أبو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وأبو بكر نزلت الآية في مؤمني أهل الكتاب
عبد الله بن سلام النضيري وأصحابه وذلك أنهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الإبل بعد ما أسلموا وقالوا
يا رسول الله إن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلواتنا بالليل فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في
السلم كافة أي في الإسلام قال مجاهد في أحكام أهل الإسلام وأعمالهم كافة أي جميعا وقيل ادخلوا في الإسلام إلى
منتهى شرائعه كافين عن المجاوزة إلى غيره وأصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة
ابن اليمان في هذه الآية الإسلام ثمانية أسهم فعد الصلوة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال وقد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان أي آثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم
الإبل وغيره إنه لكم عدو مبين أخبرنا محمد بن الحسن المروزي أخبرنا أبو العباس الطحان أخبرنا أبو أحمد محمد بن قريش أخبرنا
علي بن عبد العزيز المكي أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا هشيم أخبرنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر فقال إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها فقال أمتهوكون
أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي فإن زللتم
أي ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا إذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم
الله أنه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك وأوعد فيه ليكون له الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات
أي الدلالات الواضحات فاعلموا أن الله عزيز في نقمته حكيم في أمره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم
ذو الإصابة في الأمر قوله تعالى هل ينظرون أي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان
يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فإذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه أو إلى لم يكن إلا بمعنى الرؤية إلا أن يأتيهم الله
في ظلل جمع ظلة من الغمام وهو السحاب الأبيض الرقيق سمي غماما لأنه يغم أي يستر قال مجاهد هو غير السحاب
ولم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة أبيض قال الحسن في ستر من الغمام فلا ينظر
إليها أهل الأرض والملائكة قرأ أبو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة يقول العرب أقبل الأمير
في العسكر أي مع العسكر وقرأها الباقون بالرفع على معنى إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والأولى
في هذه الآية وفيما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله تعالى ويعتقد أن الله عز اسمه منزه
عن سمات الحدث على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول

والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون فيه وفي
امثاله امروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان ابن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت
عنه وليس لاحد ان يفسره الا الله ورسله قوله تعالى وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك
فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة والى الله ترجع الامور قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع
بفتح التاء وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم قوله تعالى سل بني اسرائيل اي سل يا محمد يهود المدينة
كم اتيناهم اي اعطينا اباءهم واسلافهم من اية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا
واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي اتاهم في التورية والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ومن يبدل يغير نعمة الله كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد
ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين
من الله تعالى هو انه خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم ففتنوا بها
وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه وكانوا يتنعمون بما بسط لهم
في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين امنوا اي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس
اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين
عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون بما في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المسلمين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا
الى هولاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع
سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا
لفقرهم والذين اتقوا يعني هولاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا ابو بكر محمد بن
زكريا العذافري اخبرنا اسحق الدبري حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي
عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت
على باب النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجنة محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
اسحق بن اسمعيل حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح
وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك

في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان
قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا والله يرزق من يشاء بغير
حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من
عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله عز وجل
معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه
ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا
ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها
لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزائنه قوله تعالى كان الناس امة واحدة على دين واحد
قال مجاهد اراد ادم وحده كان امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله حواء
ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا فبعث الله النبيين قال الحسن وعطاء كان
الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من
النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة
واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين
وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس
على عهد ابرهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابرهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب
على دين ابرهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على
ادم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك
اليوم ثم اختلفوا بعد ادم نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين
وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكورون في القران باسم العلم
ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من امن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب
اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد منهم الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس قرا ابو جعفر ليحكم بضم
الياء وفتح الكاف ههنا وفي ال عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به و
قراءة العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي
اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التورية والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان

احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب الله قال الله
تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الآية راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب من
بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين
آمنوا لما اختلفوا فيه اي الى ما اختلفوا فيه من الحق باذنه بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الآية
اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس
فهدانا الله الى الكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله بشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود
السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابرهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان
نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق فيه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي نزلت هذه
الآية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى
كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين
وآثروا رضاء الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تعالى
تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الآية اظننتم
ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم وما صلة مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا من قبلكم من النبيين و
المؤمنين مستهم اصابتهم البأساء الفقر والشدة والبلاء والضراء المرض والزمانة وزلزلوا اي حركوا بانواع
البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ما زال البلاء بهم حتى استبطؤوا النصر
قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب وقرأ نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال واذا كان الفعل الذي يلي حتى في
معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فله فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب
الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون نزلت في
عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله تعالى يسألونك
ماذا ينفقون وفي قوله ذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون تقديره اي شيء
ينفقون والآخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من مال فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض
الزكوة ونسخت بالزكوة قوله تعالى كتب عليكم القتال فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية

فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الآية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج
من ذهب الى هذا بقوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان
القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الآية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرنا ابو عمرو
احمد بن ابي الفراتي انا الهيثم بن كليب انا احمد بن ابي خازم بن ابي غرزة حدثنا سعيد بن عمرو السعيدي
عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم
يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به
البعض سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على
الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فيها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني
عنه قعد قوله تعالى وهو كره لكم اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه
من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسخها قوله سمعنا واطعنا يعني انهم
كرهوه ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين
اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات
الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية سبب نزول
هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى
الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من
المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابا حذيفة بن عتبة
ابن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا
وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك
ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تأتينا منه بخير فلما
نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة
فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع
من الحجاز يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى
بقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبيناهم كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة

من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان
فلما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش إن القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا
رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فأمنوهم وكان
ذلك في آخر يوم من جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة
ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فأجمعوا أمرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم
فقتله وكان أول قتيل من المشركين واستأسر الحكم وعثمن فكانا أول أسيرين في الإسلام وأفلت نوفل فأعجزهم
واستاق المؤمنون العير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقالت قريش قد استحل محمد
الشهر الحرام فسفك فيه الدماء وأخذ الحرائب وعير بذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين فقالوا يا معشر الصباة
استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش وأصحابه ما أمرتكم
بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا
أن قد هلكوا وسقط في أيديهم وقالوا يا رسول الله إنا قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فنظرنا إلى هلال رجب فلا
ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى وأكثر الناس في ذلك فأنزل الله هذه الآية فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
العير فعزل منها الخمس فكان أول خمس في الإسلام وقسم الباقي بين أصحاب السرية فكان أول غنيمة في الإسلام
وبعث أهل مكة في فداء أسيريهم فقال بل نقفهم حتى يقدم سعد وعتبة وإن لم يقدما قتلناهما بهما فلما
قدما فاداهما فأما الحكم بن كيسان فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة
شهيدا وأما عثمن بن عبد الله فرجع إلى مكة فمات بها كافرا وأما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الأحزاب ليدخل
الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذوه فإنه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول هذه الآية قوله يسئلونك عن الشهر الحرام
يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال فيه قتال فيه أي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم ثم الكلام ههنا
ثم ابتدأ فقال وصد عن سبيل الله أي وصدكم المسلمين عن الإسلام وكفر به أي كفركم بالله والمسجد الحرام
أي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام وإخراج أهله أي إخراج أهل المسجد الحرام منه أكبر أعظم
وزرا عند الله والفتنة أي الشرك الذي أنتم عليه أكبر من القتل أي أكبر من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت
هذه الآية كتب عبد الله بن أنيس إلى مؤمني مكة إذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم أنتم بالكفر و
إخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي مكة وهو فعل
لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم يصرفوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم

عن دينه فيمت جزم بالنسق وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم بطلت حسناتهم في الدنيا والآخرة وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون فقال أصحاب السرية يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا وهل نطمع أن يكون سفرنا
هذا غزوا فأنزل الله تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا فارقوا عشائرهم ومنازلهم وأموالهم وجاهدوا المشركين
في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا أولئك يرجون رحمة الله أخبرهم أنهم على رجاء الرحمة والله غفور رحيم
قوله يسئلونك عن الخمر والميسر الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار أتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال فأنزل الله تعالى هذه
الآية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون أن الله تعالى أنزل في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل
والأعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسألة عمر ومعاذ بن
جبل يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تقدم
في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله إثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس إلى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما
فدعا ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا
بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون هكذا إلى آخر السورة بحذف لا فأنزل الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في أوقات الصلوة فلما نزلت
هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في أوقات الصلوات وشربوها
في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو
إذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين وفيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد
شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى أخذت منهم ثم إنهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار
فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء للأنصار وفخر لقومه فأخذ رجل من الأنصار لحي بعير فضرب به رأس سعد فشجه
موضحة فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى إليه الأنصاري فقال عمر اللهم بين لنا رأيك في الخمر
بيانا شافيا فأنزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة إلى قوله فهل أنتم منتهون وذلك بعد غزوة الأحزاب بأيام
فقال عمر انتهينا يا رب قال أنس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش أعجب منها وما حرم عليهم شيء أشد من
الخمر وعن ابن عمر قال لما نزلت الآية التي في سورة المائدة حرمت الخمر فخرجنا بالحباب إلى الطريق فصببنا ما فيها
فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين ولقد غودرت أزقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها
لون الخمر وفاحت فيها رائحتها وعن أنس سميت الخمر خمرا لأنهم كانوا يدعونها في الدنان حتى تختمر وتتغير وعن
ابن المسيب سميت خمرا لأنها تركت حتى صفى صفوها ورسب كدرها أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا

احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا اسمعيل بن علية حدثنا
عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم فاني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء
رجل فقال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر اتتخذ خلا قال لا واختلف العلماء في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب
او الرطب الذي اشتد وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا خمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر
مستحله وذهب سفيان الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرهما كالمتخذ
من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيد الا ان يسكر منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى
ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا ان المسكر منه حرام
ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلا ما ذهب ثلثاه
وبقي ثلثه ورأى ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلا على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول
اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر وقليله حرام يحد شاربه واحتجوا
بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر
عن داود بن بكر بن ابي الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره
فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني حدثنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو الربيع العتكي حدثنا حماد بن زيد حدثنا ايوب عن
نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا
فمات وهو مدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الاخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حماد بن ابي رجاء حدثنا يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر
قال خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء العنب والتمر
والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان
الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب والرطب اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي

اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من
فلان ريح شراب وزعم انه شرب الطلا وانا سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن
عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلا فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد
الباذق فما اسكر فهو حرام قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على
اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء
اذا وجب يسر ييسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل
الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها
الازلام والاقلام لسبعة منها انصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلثة
والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح
والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض
ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج اسمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من هذه
الثلثة التي لا انصباء لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا ياخذ ولا يغرم ويكون ذلك من لم
يفعل ويسمونه البرم وهو اصل القمار الذي كان يفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار كلها قال طاوس وعطاء
ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي في النرد والشطرنج انهما من
الميسر قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قرا حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء
المثلثة وقرا الباقون بالباء فالاثم في الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى في سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها
والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق
الفقراء به والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه فقصده بالسوء واثمهما اكبر
من نفعهما قال الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما
يحصل من العداوة والبغضاء قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة
فقالوا ماذا ننفق فقال قل العفو قرا ابو عمرو العفو بالرفع اي ينفقون هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على معنى انفقوا
قل العفو واختلفوا في معنى العفو فقال قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال
ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية ثم نسخ باية الزكاة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر
غنى حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي

اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي اخبرنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى
وابدأ بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شيء ومنه قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي
اخبرنا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال
عندي اخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم قوله تعالى كذلك يبين الله قال الزجاج انما قال كذلك
على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب النبي صلى الله
عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله لعلكم
تتفكرون في الدنيا والاخرة قيل معناه يبين الله لكم الايات في امر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة
فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين
معناها هكذا يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا
فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله تعالى ويسألونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت قوله
تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما تحرج المسلمون من اموال
اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه
ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية قل اصلاح
لهم خير اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا لما لكم في ذلك من الثواب وخير لهم
لما في ذلك من توفر اموالهم عليهم قال مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه ولا يوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم
فاخوانكم هذه اباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم
ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم
اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضا والله يعلم
المفسد لاموالهم من المصلح لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي
يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله
لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم

ان الله عزيز حكيم فالعزيز الذي يأمر بعزة سهل على العباد او شق عليهم قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من
المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت
يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي
قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه
ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه بالذي كان
من امره وامر عناق وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل
الاية منسوخة في حق الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وبخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وباجماع الامة روى الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء اهل الكتاب
ولا يتزوجون نساءنا فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن
فارس لانه يقول القرآن كلام غير الله ومن يقول القرآن كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير الله وقال قتادة و
سعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمن تزوج نائلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته
وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية قوله تعالى ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملأ
الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة
سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال له صلى الله عليه وسلم
وما هي يا عبد الله قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي
فقال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من
المسلمين وقالوا اتنكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
هذا اجماع لا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين
يدعون الى النار اي الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته
ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون قوله تعالى ويسألونك عن المحيض اخبرنا
ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني اخبرنا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي اخبرنا ابو علي
محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد هو ابن
سلمة اخبرنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المرأة اخرجوها من البيت

ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى
ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن
في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء
اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا
ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية
من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما قوله تعالى ويسئلونك
عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان
قل هو اذى اي قذر والاذى ما يكره من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطي ولا تقربوهن
اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها فجائز اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن منصور عن ابرهيم عن الاسود
عن عائشة قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر و
يباشرني وانا حائض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حائض اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن
ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت
فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني
معه في الخميلة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي اخبرنا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري اخبرنا ابو محمد
الحسن بن محمد بن حليم حدثنا ابو الموجه محمد بن عمرو اخبرنا صدقة اخبرنا وكيع حدثنا مسعر وسفيان عن المقدام بن
شريح عن ابيه عن عائشة قالت كنت اشرب وانا حائض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في واتعرق
العرق فيتناوله فيضع فاه في موضع في فوطي الحائض حرام ومن فعله يعصي الله عز وجل ويعزره الامام ان علم ذلك
واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب
قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن ابي
المخارق عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امرأته وهي حائض قال ان كان الدم عبيطا
فليتصدق بدينار وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها
ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك

النفساء اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن
احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا علي بن حجر اخبرنا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي عن
ابرهيم عن الاسود عن عائشة قالت كنا نحيض عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصيام ولا
يامرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة
القرآن ولا يجوز للزوج غشيانها اخبرنا عمر بن عبد العزيز اخبرنا القاسم بن جعفر اخبرنا ابو علي اللؤلؤي حدثنا
ابو داود حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا افلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت
سمعت عائشة تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت
عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب قوله تعالى حتى يطهرن قرأ عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي
بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرأ الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض
وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان
تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة قال ابن عباس طؤوهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره
اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج لقوله عز وجل اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
اي في يوم الجمعة وقيل فأتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تأتوهن وهو الطهر وقال ابن الحنفية من قبل
الحلال دون الفجور وقيل لا تأتوهن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات وأتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم
انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان
الحائض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون
بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل فلا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها
لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز
للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطيها بشرطين
بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن ومن قرأ يطّهّرن
بالتشديد فالمراد به الغسل كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا فدل على ان قبل الغسل لا يحل
الوطي قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل بن سليمن والكلبي يحب التوابين
من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين
من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب
لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى انه كان

للاواب بن غفورا قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا
ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا ابن المنادي حدثنا يونس حدثنا
يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا واوحي اليه نساؤكم
حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا
احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا عيينة عن ابن المنكدر
سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود يقول في الذي ياتي امرأته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب ان لا ياتوا النساء
الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي
من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة
من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني
حتى سرى امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد
فأتوا حرثكم انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل
معناه كيف شئتم وحيث شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن
وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الارض تزرع فيه وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث
والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا وسئل
ابن عباس عن العزل فقال حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فارو وروي عنه انه قال تستأمر الحرة في العزل
ولا تستأمر الجارية وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر
المصحف فقرا هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال تدري فيما انزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امراته
في دبرها فشق ذلك عليه فانزلت هذه الاية ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن
الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان
النساء في ادبارهن قال كذب العبد واخطأ قال عبد الله يؤتون في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا
الشافعي اخبرنا عمي محمد بن علي بن شافع اخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن
خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم

في اي الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم امن دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي من الحق
لا تأتوا النساء في ادبارهن واخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن
محمد الحافظ حدثنا عمرو بن احمد بن القاسم النهاوندي حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي حدثنا عبد الله بن
عمر بن ابان حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ملعون من اتى امراته في دبرها قوله تعالى وقدموا لانفسكم قال عطاء التسمية عند الجماع قال مجاهد
وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عثمن بن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب الولد اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا
احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعو له وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت
يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد
من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل
الصالح بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين قوله تعالى
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان شيء
فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل فلا
يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح
حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه
ثم قيل لكل ما يصلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا المراة هي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن
الشيء ومعنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول

حلفت بالله أن لا أفعله فيعتل بيمينه في ترك البر أن تبروا معناه أن لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أي لئلا
تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق
الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
حلف بيمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اللغو
كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف أهل العلم في اللغو في اليمين المذكورة في الآية فقال قوم هو ما يسبق إلى
اللسان على عجلة لصلة الكلام من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله أخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الكسائي أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا مالك عن
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت لغو اليمين قول الإنسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم وإلى هذا ذهب
الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة أيمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد
عليه القلب وقال قوم هو أن يحلف على شيء يرى أنه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وهو قول الحسن والزهري وإبراهيم
النخعي وقتادة ومكحول وبه قال أبو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا إثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس
وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة
أنكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته أن يتوب منها وكل يمين لا يحل لك
أن تفي بها فليس فيها كفارة ولو أمرته بالكفارة لأمرته أن يتم على قوله وقال زيد بن أسلم هو دعاء الرجل على نفسه
كقول الإنسان أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا أخرجني الله من مالي إن لم آتك غدا أو يقول هو كافر إن فعل كذا فهذا كله
لغو لا يؤاخذ الله به ولو آخذهم الله به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وقال
ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أي عزمتم وقصدتم إلى اليمين وكسب القلوب
العقد والنية والله غفور حليم واعلم أن اليمين لا تنعقد إلا بالله أو باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته فاليمين بالله
أن تقول والذي أعبده والذي أصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين بأسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين
بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فإذا حلف بشيء منها على أمر في المستقبل فحنث
تجب عليه الكفارة وإذا حلف على أمر ماض أنه كان ولم يكن أو على أنه لم يكن وقد كان إن كان عالما به حالة ما حلف فهو
اليمين الغموس وهو من الكبائر وتجب به الكفارة عند بعض أهل العلم عالما به كان أو جاهلا وبه قال الشافعي ولا تجب
عند بعضهم وهو قول أصحاب الرأي وقالوا إن كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما في سائر الكبائر وإن كان جاهلا فهو
يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل أن قال والكعبة وبيت الله ونبي الله أو حلف بأبيه ونحو ذلك فلا يكون يمينا
ولا تجب به الكفارة إذا خالف وهو يمين مكروه قال الشافعي وأخشى أن يكون معصية أخبرنا أبو الحسن السرخسي

أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم
أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر
يؤلون أي يحلفون والألية اليمين والمراد من الآية اليمين على ترك وطء المرأة قال قتادة كان الإيلاء طلاقا لأهل
الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار أهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد أن يتزوجها
غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فيتركها لا أيما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الإسلام فضرب الله له أجلا في
الإسلام واختلف أهل العلم فيه فذهب أكثرهم إلى أنه إن حلف أن لا يقرب زوجته أبدا أو سمى مدة أكثر من أربعة
أشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي أربعة أشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء أو بالطلاق بعد مطالبة
المرأة والفيء هو الرجوع عما قال بالوطء إن قدر عليه وإن لم يقدر فبالقول فإن لم يفء ولم يطلق طلق عليه السلطان
واحدة وذهب إلى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وأبو الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار أدركت بضعة
عشر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقولون يوقف المولي وإليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن
يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وقال بعض أهل العلم إذا مضت أربعة أشهر يقع عليها
طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال سعيد بن المسيب و
الزهري يقع طلقة رجعية ولو حلف أن لا يطأها أقل من أربعة أشهر لا يكون موليا بل هو حالف إذا وطئها قبل مضي
تلك المدة تجب عليه كفارة اليمين ولو حلف أن لا يطأها أربعة أشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي
المدة لأن بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفيء أو الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف
يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الإيلاء أربعة أشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لأنها
ضربت لمعنى يرجع إلى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك
وأبي حنيفة تتنصف مدة العنة بالرق غير أن عند أبي حنيفة تتنصف برق المرأة وعند مالك برق الزوج كما
قالا في الطلاق قوله تعالى تربص أربعة أشهر أي انتظار أربعة أشهر والتربص التثبت والتوقف فإن فاءوا رجعوا
عن اليمين بالوطء فإن الله غفور رحيم وإذا وطئ خرج عن الإيلاء وتجب عليه كفارة اليمين عند أكثر أهل العلم
وقال الحسن وإبراهيم وقتادة لا كفارة عليه لأن الله تعالى وعد بالمغفرة فقال فإن الله غفور رحيم وذلك عند
الأكثرين في إسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته إن قربتك فعبدي حر أو فضرتك طالق أو لله
علي عتق عبد أو صوم أو صلاة فهو مول لأن المولي من يلزمه أمر بالوطء ويوقف بعد مضي المدة فإن فاء يقع
الطلاق أو العتق المعلق به وإن التزم في الذمة يلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته

من الاعتاق والصلوة والصوم وان عزموا الطلاق اى حققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضى المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع عليم فدل انه يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع قوله تعالى والمطلقات اى المخليات من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلثة قروء فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل قرع وجمعه القليل اقرؤ والجمع الكثير اقراء واختلف اهل العلم في القرء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المراة الصلوة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعايشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امراته وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر ففي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فتضيع اقراؤهن وانما تضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفائدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر وعلى الحيض جميعا يقال اقرات المراة اذا حاضت واقرات اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله قال ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اى لوقته وهبت الرياح لقارئها اى لوقتها قال مالك بن الحارث الهذلي كرهت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقارئها الرياح اى لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القراء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرات الناقة سلا قط اى لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة وهي الحوض اى جمعته بترك همزها فالقرء هاهنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض ترخيه وترسله وجملة الحكم في العدد ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم يكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج قبل الدخول بها او بعده وسواء كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض لقول الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت

الفرقة بينهما بالطلاق في الحياة نظر ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظر ان كانت المراة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها بثلثة اشهر لقول الله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها بثلثة اقراء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت حائلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمس ليال وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا قوله عز وجل ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعني الحبل ومعنى الاية لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول ادّ حقي ان كنت مؤمنا يعني اداء الحقوق من فعل المؤمنين وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن اليهم في ذلك اى في حال العدة ان ارادوا اصلاحا اى ارادوا بالرجعة الاصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اى للنساء على الازواج مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسين المروزي اخبرنا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي اخبرنا ابو سليمن الخطابي اخبرنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وان تكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة

قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ابدا ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسئلون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم قوله تعالى وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة قال سفيان وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق والله عزيز حكيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انبانا محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قوله تعالى الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزلت الاية الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي تملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلاثا فلا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر قوله تعالى فامساك بمعروف قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كان تحته امراة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلاث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة

بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي قوله تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن اعطيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى ويقال حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت له انه يسيء الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها لم يشكها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته اثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال ما لك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك قال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس محبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلترددها علي واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ازهر بن جميل اخبرنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله تعالى الا ان يخافا اي يعلما ان لا يقيما حدود الله قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين بدليل قوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرا الاخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما الا يقيما حدود الله تخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله الرجل ان ياخذ من امراته شيئا مما اتاها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا ابر لك قسما ونحو ذلك قال الله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المراة نفسها منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون المراة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما

وانما الثابت في حق موسى دون موسى وقيل اراد لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيا الهلاك
والمعصية ولا فيما افتدت به واعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ منها
من المال اذا اعطته طايعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جايز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز على اكثر مما
اعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ منها جميع ما اعطاها بل يترك شيئا ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه
يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله بن فنجويه
الدينوري اخبرنا ابو عبيد الله بن محمد بن شيبة حدثنا احمد بن جعفر المستملي اخبرنا ابو محمد يحيى بن اسحق بن مسافر حدثنا
احمد بن خباب حدثنا عيسى بن يونس اخبرنا ابو عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي
اخبرنا ابن فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة اخبرنا ابي حدثنا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ابي
ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق
في غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الاية والاية خرجت على
وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز غالبا واذا اطلق الرجل امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت
وقعت البينونة وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة باينة ينتقص به عدد
الطلاق وهو قول عمر وعثمن وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي والنخعي واليه
ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الراي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص
به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحق
واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل
له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة
او تسريح باحسان قوله تعالى تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة
عنه فلا تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون قوله تعالى فان طلقها يعني الطلقة
الثالثة فلا تحل له من بعد اي من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها والنكاح
يتناول الوطي والعقد جميعا نزلت في تميمة وقيل في عايشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت
ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلثا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن
احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان عن الزهري عن عروة عن
عايشة انه سمعها تقول جاءت امراة رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني

فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروي انها لبثت ما شاء الله ثم
رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول
فلن نصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي
الاول فان زوجي الاخر مسني وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال
فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر فقالت له مثل ذلك فقال لها عمر لئن رجعت اليه لارجمنك قوله تعالى
فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني المراة وعلى
الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد ان ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كاين الا الله ان يقيما
حدود الله ان يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة
التحليل وهو مذهب سفيان والاوزاعي ومالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا اخر ليحلها
للزوج الاول ان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشرط في النكاح مع الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح و
يحصل به التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمها ذلك اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي اخبرنا ابو القاسم
حمزة بن يوسف السهمي ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ حدثنا الحسن بن الفرج حدثنا عمرو بن خالد الحراني حدثنا عبيد الله
ابن عبد الكريم هو الجزري عن ابي واصل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له
قال نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للاول فقال
لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وتلك حدود
الله يبينها لقوم يعلمون يعني يعلمون ما امرهم الله به قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الاية نزلت في
رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد بذلك
مضارتها قوله فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان يبن بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا
انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ هاهنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها فامسكوهن
اي راجعوهن احفظوهن بمعروف قيل المراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي او سرحوهن
بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي لا تقصدوا بالرجعة
المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه بمخالفة امر الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله
هزوا قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا

وقال ابو الدرداء هو ان الرجل كان يطلق ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي
الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن ابن حبيب بن اردك عن عطاء بن ابي رباح عن ابن ماهك عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق وابن حبيب بن
اردك هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك واذكروا نعمت الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم
من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القرآن يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت في جميلة بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح
عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد بن ابي عمرو حدثني ابي حدثني ابرهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار
قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك
فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى
فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الان افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله تعالى فبلغن اجلهن اي
انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت المرأة
اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه وفي الاية دليل على ان المرأة
لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل الاية
خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار لان ابتداء الاية خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف
بعقد حلال ومهر جائز ذلك اي ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر وانما
قال ذلك موحدا والخطاب للاولياء لان الاصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف
وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
وقيل هو خطاب النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ذلكم ازكى لكم واطهر
اي خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك لانه اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن ان يتجاوز
ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يؤمن من الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريئين من ذلك
فيأثمون والله يعلم ما حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن وانتم
اي المطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب
عليهن الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن

فان رغبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين اي سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك عشرة
كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج اشهر معلومات
وانما هو شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان
بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض اخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف
اهل العلم في هذا الحد منهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر
فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعت لسبعة اشهر ترضعه ثلثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة اشهر
ترضعه احدى وعشرين شهرا كل ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل
مولود باي وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق الوالدين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له
ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية
الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الاية بيان ان الرضاع الذي تثبت به الحرمة ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون
بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة
اي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود
له يعني على الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها
اي طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة تضار برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف واصله تضارر
فادغمت الراء في الراء وقرا الاخرون تضار بنصب الراء وقالوا لما ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات
وهو النصب ومعنى الاية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له
بولده اي لا تلقيه المرأة الى ابيه بعدما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذا
كرهت هي ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل على ان يعطي الام
اكثر مما يجب لها اذا لم يرتضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل
المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى
على تسمية الفاعل والمعنى لا تضارر والدة فتأبى ان ترضع ولدها لتشق على ابيه ولا مولود له اي لا يضار الاب ام الصبي
فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب
الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق
الاب او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا تكون الباء زائدة ومعناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده
وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث

الصبي معناه وعلى وارث الصبي الذي لو مات وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حيوته ثم اختلفوا في انه اي وارث هو
من ورثته فقال قوم هم عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب
وبه قال ابرهيم والحسن ومجاهد وعطاء وهو مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبته
الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب
احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم
من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد
بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجر رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام
ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل
ما كان على الاب من اجر الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه
قال الشعبي والزهري فان ارادا يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما اي اتفاق من الوالدين وتشاور
اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الرأي فلا جناح
عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم
اذا ابت امهاتهم ان يرضعنهم او تعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم
الى امهاتهم ما اتيتم ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن بالمعروف
وقرا ابن كثير ما اتيتم وفي الروم ما اتيتم من ربوا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه
القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل
اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى
والذين يتوفون منكم اي يموتون ويتوفى اجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشيء وافيا ويذرون
ازواجا يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن بترك الزينة والطيب
وبالنقلة على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت العدة في الوفاة في الابتداء
حولا كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت
باربعة اشهر وعشر قال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعني اربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل
الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها
وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فالعدة كما هي واجبة عليها وقال
عطاء قال ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت قال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهله

وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها
ويجب عليها الاحداد في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز تدهين راسها باي دهن كان
سواء كان فيه طيب او لم يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها
ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه فان اضطرت
الى كحل فيه زينة فرخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعي
وبه قال مالك واصحاب الراي وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة دخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت علي صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار
ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر
ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي
وقال سفيان لا تلبس المصبوغ بحال اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة
انها اخبرته بهذه الاحاديث الثلاثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي
ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها
ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله
واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب دخلت على زينب
بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة
اشهر وعشرا قالت زينب سمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم
قال انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت
لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا اي بيتا
صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به
اي تمسح به فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره
وقال مالك تفتض تمسح جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان
الولد يرتكض اي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل واربعة اشهر وعشر قريب من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا

بلفظ المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا
والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد المدد اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت
المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم وروي عن علي وابن عباس انها
تنتظر اخر الاجلين من وضع الحمل او اربعة اشهر وعشر قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصرى بعد
الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمله على
النسخ وعامة الفقهاء خصوا الاية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا
ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست
بعد وفاة زوجها بليال فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت قوله تعالى فاذا
بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خاطب الاولياء فيما فعلن في انفسهن اي من اختيار الازواج
دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون
خبير والاحداد واجب على المراة في عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق نظر ان كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لان
لها ان تصنع ما يشوق قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلث قولان احدهما عليها الاحداد
كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك
قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشيء والتعريض
في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب
فيك من يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك لعلي كريمة واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج بك
وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك لاحسنن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني
والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال ابرهيم لا باس ان يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه
روي ان سكينة بنت حنظلة تايمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت
حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة
اتخطبني وانا في العدة وانت يوخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل على يده حتى اثر
الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة اما المعتدة عن فرقة الحياة نظر ان
كانت ممن لا تحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والمبانة باللعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كانت ممن

تحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان
احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة
قوله تعالى من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهي مصدر خطب الرجل المراة يخطب خطبة وقال الاخفش
الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن او اكننتم اضمرتم في انفسكم
من نكاحهن يقال اكننت الشيء واكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشيء اخفيته في نفسي وكننته سترته قال السدي
هو ان يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا
اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل على المراة من اجل الزنية وهو يعرض بالنكاح
ويقول لها دعيني فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابرهيم وعطاء ورواية عطية عن
ابن عباس قال زيد بن اسلم اي لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني
بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا يخطبها في العدة قال الشافعي
السر هو الجماع قال الكلبي اي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول اتيتك الاربعة والخمسة واشباه ذلك ويذكر
السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس ‹ الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي › وانما قيل
للجماع والزنا سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمراة قوله الا ان تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرناه من التعريض بالخطبة
قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب
اجله اي حتى تنقضي العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله تعالى كقوله كتب عليكم اي فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم فاحذروه اي فخافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم
طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسائي
ما لم تماسوهن بالالف ههنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقي بدن صاحبه كما قال تعالى من قبل ان
يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن
فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء في الحديث
ابغض الحلال الى الله تعالى الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم
ان طلقتموهن قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس اي في اي وقت شئتم
كانت المراة حائضا او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها في حال
الحيض ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الموسع اي على الغني

قدره وعلى المقتر أي الفقير قدره أي إمكانه وطاقته قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال
فيهما وقرأ الآخرون بسكونهما وهما لغتان وقيل القدر بالسكون المصدر وبالفتح الاسم متاعاً نصب على المصدر أي متعوهن
متاعاً بالمعروف أي بما أمركم الله به من غير ظلم حقاً على المحسنين وبيان حكم الآية أن من تزوج امرأة ولم يفرض لها
مهراً ثم طلقها قبل المسيس يجب لها المتعة بالاتفاق وإن طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الأكثرين
ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة إلى أنه لا متعة لها لأنها تستحق المهر
وهو قول أصحاب الرأي وذهب جماعة إلى أنها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله
ابن عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم بن محمد وإليه ذهب الشافعي لأن استحقاقها المهر في مقابلة ما أتلف عليها
من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الأول لا متعة إلا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس
وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة إلا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس وقال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة
إلا التي فرض لها ولم تمسها زوجها فحسبها نصف المهر قال الزهري متعتان يقضي بإحديهما السلطان ولا يقضي بالأخرى
بل تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فأما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهي قوله تعالى حقاً على
المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقاً على
المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير إلى أن لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس أو بعد الفرض قبل
المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع ولقوله تعالى في سورة الأحزاب فمتعوهن وقالا معنى قوله لا جناح عليكم إن طلقتم
النساء ما لم تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة أو لم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والأمر بها أمر ندب
واستحباب روي أن رجلاً طلق امرأته وقد دخل بها فخاصمته إلى شريح في المتعة فقال شريح لا تأب أن تكون من المحسنين
ولا تأب أن تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس أعلاها خادم وأوسطها ثلاثة
أثواب درع وخمار وإزار ودون ذلك وقاية أو شيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهذا مذهب الشافعي قال أعلاها
على الموسع خادم وأوسطها ثوب وأقلها أقل ما له ثمن وحسن ثلثون درهماً وطلق عبد الرحمن بن عوف امرأته وحممها
جارية سوداء أي متعها ومتع الحسن بن علي امرأة له بعشرة آلاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال
أبو حنيفة مبلغها إذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والآية تدل على أنه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر
ومن حكم الآية أن من تزوج امرأة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمرأة مطالبته بأن يفرض لها صداقاً فإن دخل
بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وإن طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وإن مات أحدهما قبل الدخول والفرض
فاختلف أهل العلم في أنها تستحق المهر أم لا فذهب جماعة إلى أن لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن
عمر وعبد الله بن عباس قالوا كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم إلى أن لها المهر لأن الموت كالدخول في تقرير

المسمى كذلك في إيجاب مهر المثل إذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري وأصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن علقمة
عن ابن مسعود أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقاً ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق
نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الأشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بروع بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فإن ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة
في قول أحد دون النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع بنت واشق
لا يقبل قول أعرابي من أشجع على كتاب الله وسنة رسوله قوله تعالى وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وإن مات أحدهما قبل المسيس فلها كمال
المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الآية الجماع واختلف أهل العلم فيما لو خلا الرجل بامرأته ثم طلقها قبل أن يدخل
بها فذهب جماعة إلى أنه لا يجب لها إلا نصف الصداق ولا عدة عليها لأن الله تعالى أوجب بالطلاق قبل المسيس نصف
المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي
عن عمر أنه قال إذا أرخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق
إليها إذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الآية ناسخة للآية التي في الأحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الآية وأوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض
ولا متاع لها قوله تعالى وقد فرضتم لهن فريضة أي سميتم لهن مهراً فنصف ما فرضتم أي لها نصف المهر المسمى إلا أن
يعفون يعني النساء أي إلا أن تترك المرأة نصيبها فيعود جميع الصداق إلى الزوج قوله تعالى أو يعفو الذي بيده عقدة
النكاح واختلفوا فيه فذهب بعضهم إلى أن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس ومعناه إلا أن تعفو
المرأة بترك نصيبها إلى الزوج إن كانت ثيباً من أهل العفو أو يعفو وليها فيترك نصيبها إن كانت المرأة بكراً أو غير
جائزة الأمر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم إلى أنه إنما يجوز عفو الولي إذا
كانت المرأة بكراً وإن كانت ثيباً فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي
وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من
صداقها بكراً كانت أو ثيباً كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز له أن يهب شيئاً من مالها وقالوا
معنى الآية إلا أن تعفو المرأة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق إلى الزوج أو يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون
لها جميع الصداق فعلى هذا التأويل وجه الآية الذي بيده عقدة النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وأن
تعفوا أقرب للتقوى موضعه رفع بالابتداء أي العفو أقرب للتقوى أي إلى التقوى والخطاب للرجال والنساء
جميعاً لأن المذكر والمؤنث إذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض أقرب للتقوى ولا تنسوا

الفضل بينكم اى افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان
ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى حافظوا على الصلوات اى واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها و
حدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط
ووسط الشئ خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر
وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله
تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلاة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت ولان الله
تعالى خصها في اية اخرى من بين الصلوات فقال وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني تشهدها ملائكة
الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلاتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع
الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في
وسط النهار وهي اوسط صلوة النهار في الطول اخبرنا عمر بن عبد العزيز اخبرنا القاسم بن جعفر الهاشمي اخبرنا ابو علي
اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان
يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي
صلوة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون
الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب
وابي هريرة وعايشة وبه قال ابرهيم النخعي وقتادة والحسن اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو
اسحق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة انه قال امرتني
عايشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها
اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عايشة سمعتها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن عاصم ابن ابي النجود عن
زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فساله فقال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها
بين صلوتي نهار وصلاتي ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا هشام حدثنا يحيى ابن ابي
كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه

وسلم قال من ترك صلوة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب لانها وسط ليس باقلها ولا اكثرها
ولم ينقل عن احد من السلف انها صلوة العشاء وذكرها بعض المتاخرين لانها بين صلاتين لا تقصران وقال بعضهم
هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في
شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها قوله
تعالى وقوموا لله قانتين اى مطيعين قاله الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت
الطاعة قال الله تعالى امة قانتا لله اى مطيعا وقال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا
انتم لله في صلوتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز به التكلم في الصلوة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا احمد بن منيع حدثنا هشيم حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن الحارث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم
قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا
لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول الركوع وغض البصر
والركود وخفض الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصا او يعبث بشئ
او يحدث نفسه بشئ من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد بالقنوت طول القيام اخبرنا ابو عثمن الضبي اخبرنا
ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا ابن ابي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزبير
عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اى الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين داعين دليله ما روي
عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من سليم على رعل وذكوان
وعصية وقيل معناه مصلين كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل اى مصل قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا
فرجالا اى رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام ونائم ونيام وركبانا على دوابهم وهو
جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا
على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا وراكبا مستقبل القبلة وغير
مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف
منه على نفسه فعدا امامه مصليا بالايماء يجوز والصلوة في حال الخوف على اقسام فهذه صلوة شدة الخوف وسائر
الاقسام سياتي بيانها في سورة النساء ان شاء الله تعالى ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم
وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف
ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير

إذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضاً فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر واذكر الله
فتلك صلاتك فإذا أمنتم فاذكروا الله أي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون
قوله تعالى والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون يتركون أزواجاً أي زوجات وصية لأزواجهم
قرأ أهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصيةً بالنصب على معنى فليوصوا وصيةً وقرأ الباقون بالرفع أي
كتب عليكم الوصية متاعاً إلى الحول نصب على المصدر أي متعوهن متاعاً وقيل جعل الله ذلك لهن متاعاً والمتاع
نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج إليه غير إخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة أي
من غير إخراج نزلت الآية في رجل من الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر إلى المدينة وله أولاد ومعه
أبواه وامرأته فمات فأنزل الله هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه وأولاده من ميراثه ولم يعط امرأته
شيئاً وأمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها حولاً وكانت عدة الوفاة في ابتداء الإسلام حولاً وكان يحرم على
الوارث إخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج
ولم يكن لها الميراث فإن خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وسكناها وكان على الرجل أن يوصي بها فكان
كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر وعشر قوله
تعالى فإن خرجن يعني من قبل أنفسهن قبل الحول من غير إخراج الورثة فلا جناح عليكم يا أولياء الميت فيما فعلن في
أنفسهن من معروف يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان أحدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة
عنهن إذا خرجن قبل انقضاء الحول والآخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لأن مقامها حولاً في بيت زوجها
غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين أن تقيم حولاً ولها النفقة والسكنى وبين أن تخرج إلى أن نسخه بأربعة أشهر
وعشر والله عزيز حكيم قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين إنما أعاد ذكر المتعة هاهنا
لزيادة معنى وذلك أن في غيرها بيان حكم غير الممسوسة وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة
وقيل لأنه لما نزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره إلى قوله حقاً على المحسنين قال رجل من المسلمين إن أحسنت
فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك فقال حقاً على
المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون قوله تعالى ألم تر إلى الذين
خرجوا من ديارهم قال أكثر أهل التفسير كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت
طائفة منها وبقيت طائفة فهلك أكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال
الذين بقوا أصحابنا كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن إلى أرض لا وباء بها
فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا وادياً أفيح فلما نزلوا المكان يبتغون فيه النجاة ناداهم

ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا جميعاً أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو
إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب خرج إلى
الشام فلما جاء سرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا
سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه فرجع عمر من سرغ وقال مقاتل والكلبي
والضحاك إنما فروا من الجهاد وذلك أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا
وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء فأرسل الله
عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فراراً من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى
معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة
لهم فماتوا جميعاً وماتت دوابهم كموت رجل واحد فأتت عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم
فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم
فقال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف وقال وهب أربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو روق
عشرة آلاف وقال السدي بضعة وثلاثون ألفاً وقال ابن جريج أربعون ألفاً وقال عطاء بن أبي رباح سبعون ألفاً وأولى
الأقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال وهم ألوف والألوف جمع الكثير وجمعه القليل
آلاف ولا يقال لما دون عشرة آلاف ألوف قالوا فأتى على ذلك مدة وقد بليت أجسامهم وعريت عظامهم فمر
عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذي ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك أن القيم بعد موسى
عليه السلام بأمر بني إسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز
لأن أمه كانت عجوزاً فسألت الله الولد بعدما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل
لأنه تكفل سبعين نبياً وأنجاهم من القتل فلما مر حزقيل على أولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجباً
فأوحى الله إليه تريد أن أريك آية قال نعم فأحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه أن يحييهم فأحياهم وقال مقاتل
والكلبي كانوا قوم حزقيل أحياهم الله بعد ثمانية أيام وذلك أنهم لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم
فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك
فبقيت وحيداً لا قوم لي فأوحى الله إليه أني جعلت حياتهم إليك فقال حزقيل احيوا بإذن الله فعاشوا قال مجاهد إنهم
قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم وعاشوا دهراً سحنة الموت على وجوههم
لا يلبسون ثوباً إلا عاد دسماً مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس وإنها لتوجد اليوم في ذلك
السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فأماتهم عقوبة ثم بعثهم الله ليستوفوا

مدة آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى ألم تعلم بإعلامي إياك وهو من رؤية القلب وقال أهل المعاني هو تعجيب يقول هل رأيت مثلهم كما تقول ألم تر إلى ما يصنع فلان وكل ما في القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف جمع ألف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود والصحيح أن المراد به العدد حذر الموت أي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا أمر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة خاسئين ثم أحياهم بعد موتهم إن الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم في حق الكافر في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين ولكن أكثر الناس لا يشكرون أما الكفار فلم يشكروا وأما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا في سبيل الله في طاعة الله تعالى أعداء الله واعلموا أن الله سميع عليم قال أكثر أهل التفسير هذا خطاب للذين أحيوا أمروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فأماتهم الله ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا وقيل هو خطاب لهذه الأمة أمرهم بالجهاد قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعدهم في الثواب قرضا لأنهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما أسلفت من عمل صالح أو سيئ وأصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لأنه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع إليه مثله وقيل في الآية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله تعالى إن الذين يؤذون الله أي يؤذون عباد الله كما جاء في الحديث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقول يوم القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي قوله تعالى يقرض الله أي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي فيضاعفه له قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق أبو عمرو في سورة الأحزاب وقرأ الآخرون بالألف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله أضعافا كثيرة لأن التشديد للتكثير وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل بإضمار أن وقرأ الآخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض أضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه إلا الله عز وجل وقيل إلى سبعمائة ضعف والله يقبض ويبسط قرأ أهل البصرة وحمزة يبسط ههنا وفي الأعراف بسطة بالسين كنظائرهما وقرأهما الآخرون بالصاد قيل يقبض بإمساك الرزق والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الإحياء والإماتة فمن أماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما أمرهم الله بالصدقة أخبرهم أنهم لا يمكنهم ذلك إلا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا تنشط بخير ويبسط بعضها فقدم

لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها وإليه ترجعون أي إلى الله تعودون فيجزيكم بأعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة إلى التراب كناية عن غير مذكور أي من التراب خلقتم وإليه ترجعون قوله تعالى ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى والملأ من القوم وجوههم وأشرافهم وأصل الملأ الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والإبل والخيل والجيش وجمعه أملاء من بعد موسى أي من بعد موت موسى إذ قالوا لنبي لهم واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف وقال السدي اسمه شمعون وإنما سمي شمعون لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاءها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفية ابنة علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية إسمعيل بن بالي بن علقمة قال مقاتل هو من نسل هارون وقال مجاهد اشمويل بن هلقايا قال وهب وابن إسحق والكلبي وغيرهم كان سبب مسألتهم إياه ذلك أنه لما مات موسى خلف بعده في بني إسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وأمر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الأوثان فبعث الله إليهم إلياس نبيا فدعاهم إلى الله وكانت الأنبياء من بني إسرائيل بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف من بعد إلياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا فظهر لهم عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني إسرائيل وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم وأسروا من أبناء ملوكهم أربعين وأربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم ولقي بنو إسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم إلا امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي فكبر الغلام فأسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام أتاه جبريل وهو نائم إلى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه أحدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا إلى الشيخ فقال يا أبتاه دعوتني فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فإن دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كان الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك فإن الله قد بعثك فيهم نبيا فلما أتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنلك وقالوا إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك وإنما كان قوام أمر بني إسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك

انبياءهم فكان الملك هو يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه وقال وهب
بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم استفهام شك يقول
لعلكم قرأ نافع عسيتم بكسر السين كل القرآن وقرأ الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى ربكم ان
كتب فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله
فان قيل ما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان
وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات كقوله ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف قوله وما لكم لا تؤمنون بالله
وقال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء اي وما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى
ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان ههنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي
اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الآية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انما كنا
نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذ بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع
نساءنا واولادنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم
وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سيأتي ان شاء الله والله عليم بالظالمين وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن
فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن
فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم وكان
طالوت واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد
برأسه ومنكبيه وكان رجلا دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان سقاء يستقي على حمار له من النيل فضل
حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربنده قال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا
ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه
فبينما هما عنده يذكران له شأن الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان
على طولها فقال لطالوت قرب رأسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان
املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال فبأي
آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا

قالوا انى من اين يكون له الملك علينا ونحن احق اولى بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط
نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون وسبط المملكة سبط يهوذا بن
يعقوب ومنه كان داود وسليمن ولم يكن طالوت من احدهما انما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا
ذنبا عظيما وكانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا
يسمون سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت
سعة من المال قال ان الله اصطفيه اختاره عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم وذلك انه كان اعلم بني
اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة في العلم بالحرب والجسم بالطول وقيل
والجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل
الواسع ذو سعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقيل له فما آية ملكه
فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الله تعالى انزل تابوتا على آدم فيه صورة
الانبياء وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فكان عند آدم الى ان مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم
توارثها اولاد آدم الى ان بلغ ابرهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى
ان وصل الى موسى فكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبياء بني اسرائيل
الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى فقال فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي قال علي بن ابي طالب
ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شيء يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة وذنب
كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا
بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس قال هي طست
من ذهب الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شيء تخبرهم
ببيان ما يريدون وقال عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة
من السكون اي طمأنينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمأنوا وسكنوا اليه وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
يعني موسى وهرون انفسهما كان فيه لوحان من التورية ورضاض الالواح التي انكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه
وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل فكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا
في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم فيستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط
عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ربى اشمويل ابنان شابان وكان عيلي
حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان مشوط القربان الذي كانوا يشوطونه

به كلا بين فما اخرجا كان للكاهن الذي يسوطه فجعل ابناه كلاليب وكان النساء يصلين في القدس فيتشبثان بهن
فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك من ان يحدثا في قرباني وقدسي وان
يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار
اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيؤوا للقتال
جعل عيلي يتوقع الخبر فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت
قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه ومات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا
فسالوا البينة فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت
اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود فجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا
من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه
واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ
اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم
له شيء فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على اهل تلك القرية فارا تبيت الفارة الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه
الى الصحراء فدفنوه في مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت
عندهم من سبي بني اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم
فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل
الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا
التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بنو اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله
فذلك قوله تعالى تحمله الملائكة اي تسوقه قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض
وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك
حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك
فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه ان في ذلك لاية لعبرة لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس
ان التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيمة فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج
بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقرة شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ
سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك
انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج

معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا
ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا اليه قلة الماء بينهم
وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت ان الله مبتليكم مختبركم ليرى
طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب فمن
شرب منه فليس مني اي ليس من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قرا اهل
الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في
الكف من الماء اذا اغترف والغرفة بالنصب الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا منهم نصب
على الاستثناء واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره كانوا ثلثمائة وبضعة عشر
وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان
عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة
ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القي عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل
فمن اغترف غرفة كما امر الله تعالى قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة
لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر
وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوه ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا لكن لم يحضر القتال الا القليل الذين
لم يشربوا فلما جاوزه يعني النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله
وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا قال الذين
يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه
وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته
والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المؤمنين لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا
يعني صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ انزل واصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا
قو قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله اي بعلم الله تعالى وقتل داود جالوت وصفة قتله
قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي
بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك
في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت

بأذنيه فلم يهجني فقال الأب يا بني فإن هذا خير يريده الله بك ثم أتاه يوماً آخر فقال يا أبتاه إني لأمشي بين الجبال فأسبح
فما يبقى جبل إلا سبح معي فقال أبشر يا بني فإن هذا خير أعطاكه الله تعالى فأرسل جالوت إلى طالوت أن ابرز
إلي وابرز إلي من يقاتلني فإن قتلني فلكم ملكي وإن قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره
من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم أن
يدعو فدعا الله تعالى في ذلك فأتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل إن صاحبكم الذي يقتل
جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على رأسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه يكون على
رأسه كهيئة الإكليل ويدخل في هذا التنور فيملأه لا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني إسرائيل فجربهم فلم يوافقه
منهم أحد فأوحى الله إلى نبيهم أن في ولد إيشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت إيشا فقال اعرض علي بنيك
فأخرج له اثني عشر رجلاً أمثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئاً فقال لإيشا هل بقي لك ولد غيرهم
قال لا فقال النبي يا رب إنه زعم أن لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبي عليه الصلوة والسلام إن ربي كذبك
قال صدق الله يا نبي الله إن لي ابناً صغيراً يقال له داود استحييت أن يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته
في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلاً قصيراً مسقاماً مصفاراً أزرق أمعر فدعاه طالوت ويقال
بل خرج طالوت إليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح إليها فوجده يحمل شاتين يجيز بهما
السيل ولا يخوض بهما الماء فلما رآه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس أرحم فدعاه ووضع
القرن على رأسه ففاض فقال طالوت هل لك أن تقتل جالوت وأزوجك ابنتي وأجري خاتمك في ملكي قال نعم
قال وهل آنست من نفسك شيئاً تتقوى به على قتله قال نعم أنا أرعى فيجيء الأسد أو النمر أو الذئب فيأخذ شاة
فأقوم إليه فأفتح لحييه عنها وأخرق قفاهما إلى قفاه فرده إلى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر
فناداه يا داود احملني فإني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فإني
حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فإني حجرك الذي تقتل بي جالوت
فقد خبأني الله لك فوضعها في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسأل المبارزة انتدب له داود
فأعطاه طالوت فرساً ودرعاً وسلاحاً فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريباً ثم انصرف إلى الملك
فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شأنك قال إن الله إن لم ينصرني لم يغن عني هذا
السلاح شيئاً فدعني أقاتل جالوت كما أريد قال نعم فأخذ داود مخلاته فتقلدها وأخذ المقلاع ومضى
نحو جالوت وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل
حديد فلما نظر إلى داود ألقي في قلبه الرعب فقال له أنت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس أبلق عليه السلاح

التام قال فأتيتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم أنت شر من الكلب قال لا جرم لأقسمن لحمك بين السباع
في الأرض وطير السماء قال داود أو يقسم الله لحمك فقال داود باسم إله إبراهيم وأخرج حجراً ثم أخرج الآخر باسم
إله إسحق ووضعه في مقلاعه ثم أخرج الثالث وقال باسم إله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجراً واحداً
ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى أصاب الحجر أنف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه
ثلثين رجلاً وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلاً فأخذه يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحاً شديداً و
انصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت وقال أنجز لي ما وعدتني فقال أتريد ابنة
الملك بغير صداق فقال له داود ما شرطت علي صداقاً وليس لي شيء فقال لا أكلفك إلا ما تطيق أنت رجل جريء وفي
جبالنا أعداء لنا غلف فإذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فأتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلاً
نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها طالوت فألقى عليه وقال ادفع إلي امرأتي فزوجه ابنته وأجرى خاتمه في ملكه
فمال الناس إلى داود وأحبوه وأكثروا ذكره فحسده طالوت وأراد قتله فأخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين
فقالت لداود إنك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت أبي قال وهل أجرمت جرماً قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك أن
تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن أراد ذلك ما أستطيع خروجاً ولكن ائتيني بزق خمر فأتته به فوضعه
في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها أين بعلك فقالت هو نائم على السرير
فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما أكثر شربه الخمر وخرج فلما أصبح علم أنه
لم يفعل شيئاً فقال إن رجلاً طلبت منه ما طلبت لخليق أن لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه وأغلق
دونه أبوابه ثم إن داود أتاه ليلة وقد هدأت العيون فأعمى الله الحجبة وفتح له الأبواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه
فوضع سهماً عند رأسه وسهماً عند رجليه وسهماً عن يمينه وسهماً عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام
فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في
حلقي وما أنا بالذي آمنه فلما كانت القابلة أتاه ثانياً وأعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نائم فأخذ إبريق طالوت الذي
يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئاً من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى
فلما أصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون وطلبه أشد الطلب فلم يقدر عليه ثم إن طالوت ركب يوماً فوجد
داود يمشي في البرية فقال اليوم أقتله فركض على أثره فاشتد داود وكان إذا فزع لم يدرك فدخل غاراً فأوحى الله إلى العنكبوت
فنسجت عليه بيتاً فلما انتهى طالوت إلى الغار ونظر إلى بناء العنكبوت قال لو كان دخل ههنا لخرق بناء العنكبوت
فتركه ومضى وانطلق داود وأتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلماء والعباد على طالوت في شأن داود فجعل
لا ينهاه أحد عن قتل داود إلا قتله وأغرى بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني إسرائيل يطيق قتله إلا قتله حتى أتي

بامرأة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت
التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا
يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذينا امواتا
فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز فقال ما لك ايها الملك قال هل تعلم لي في الارض عالما اسأله هل لي من توبة فقال
الخباز انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه
فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا نسمع صوته ولكن هل
تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما رأى الخباز ذلك قال له ارأيتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله
قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المرأة العالمة عنده قال فانطلق بي اليها اسألها هل لي من توبة وكان يعلم ذلك الاسم
الاعظم اهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز انها اذا رأتك فزعت فخلفه خلفه
ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل وآويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا
طالوت يسألك هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة قالت لا والله
لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر
فخرج اشمويل من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن
طالوت يسألك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته وجئت اطلب
التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك
في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل من آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط
وخر ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه
فدخل عليه اولاده فقال لهم ارأيتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا نفديك بما قدرنا عليه قال فانها
النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة
بعدك قد طابت انفسنا بالذي سألت فتجهز بماله وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد
هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي تحيا بعده فضرب عنقه فكان
ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك
والكلبي ملك داود بعد قتل طالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى
وآتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط
والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل قوله تعالى وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني

صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها وكان لا يأكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور
وقيل هو الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى توخذ
باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس هو ان الله اعطاه
سلسلة موصولة بالمجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة
بالجواهر مدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث
ولا يمسها ذو عاهة الا برئ وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه او انكر له حقا اتى
السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر و
الخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكرها فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده
الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضروا السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد على الوديعة فقال
صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت فتناولها فقال
لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه
الوديعة التي يدعيها قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله
السلسلة قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرأ اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي سورة
الحج وقرأ الاخرون بغير الالف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرأ بالالف قال قد يكون الدفاع
من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون
على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار و
الفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي
اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله بن فنجويه انبانا ابو بكر بن خرجة حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا
ابو حميد الحمصي حدثنا يحيى بن سعيد العطار حدثنا حفص بن سليمن عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم
قرأ ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
اي كلمه الله يعني موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الشيخ الامام وما
اوتي نبي آية الا اوتي نبينا مثل تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته
وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات

التي لا تحصى وأظهرها القرآن الذي عجز أهل السماء والأرض عن الإتيان بمثله أخبرنا أبو بكر يعقوب بن أحمد بن
محمد بن علي الصيرفي حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحق الثقفي حدثنا قتيبة
ابن سعيد حدثنا الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي
فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيمة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا محمد بن سنان حدثنا هشيم حدثنا سيار حدثنا يزيد الفقير أخبرنا جابر بن
عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي
الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلوة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت
الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أخبرنا
أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا أحمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر
حدثنا إسمعيل بن جعفر حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على
الأنبياء بست أوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا
وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء
الله ما اقتتل الذين من بعدهم أي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت
على إيمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا أعاده الله تأكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من
يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا سأل رجل علي بن أبي طالب فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر فقال طريق
مظلم لا تسلكه فأعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فأعاد السؤال فقال سر الله في الأرض قد خفي عليك فلا تفتشه
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم قال السدي أراد به الزكاة المفروضة وقال غيره أراد به صدقة
التطوع والنفقة في الخير من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه أي لا فداء فيه سماه بيعا لأن الفداء شراء نفسه ولا خلة
لا صداقة ولا شفاعة إلا بإذن الله قرأ ابن كثير وأهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة إبرهيم لا بيع فيه ولا
خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تأثيم وقرأ الآخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون لأنهم
وضعوا العبادة في غير موضعها قوله عز وجل الله لا إله إلا هو الحي القيوم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
ابن أبي شيبة حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن الجريري عن أبي السليل عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن أبي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا المنذر أي آية من كتاب الله أعظم قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم

قال فضرب على صدري وقال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده إن لهذه الآية للسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق
العرش أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل قال
وقال عثمن بن الهيثم أبو عمرو حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ
زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني
محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل
أسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود
فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت
لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فإني محتاج وعلي عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك قلت يا رسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته فخليت
سبيله قال أما إنه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله
بها قلت ما هو قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا إله إلا هو الحي القيوم حتى تختم الآية فإنك لن
يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي
قال قلت قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية الله لا إله إلا هو الحي القيوم
وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أما إنه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قلت لا قال ذاك
شيطان أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني حدثنا أبو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
يحيى بن يحيى حدثنا أبو معوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من
الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فإن قرأهما حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح قوله الله رفع
بالابتداء وخبره في لا إله إلا هو الحي الباقي الدائم على الأبد وهو من له الحيوة والحيوة صفة الله تعالى القيوم وقرأ
عمر وابن مسعود القيام وقرأ علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء قال الكلبي
القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالأمور وقال أبو عبيدة الذي لا يزول لا تأخذه سنة ولا نوم السنة
النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل

المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الرأس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل
السنة في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء
نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن
ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا محمد بن جعفر حدثنا
علي بن حرب حدثنا ابو معوية اخبرنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل
الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه وروى المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا
الذي يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم
من امر الدنيا وما خلفهم من امر الآخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم
الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم
وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين
ايديهم ما قدموه من خير او شر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشيء من علمه اي من علم الله تعالى الا بما شاء
اي ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض اي ملأ واحاط به واختلفوا في الكرسي
قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات
والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة
في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة
القيت في ترس وقال علي ومقاتل لكل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين
يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة
السفلى مسيرة خمس مائة عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر
من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى
السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل للسباع الرزق
من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة وفي
بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة

خمس مائة سنة لولا ذلك لاحترق حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد
بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك
القديم كرسيا ولا يؤوده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني الشيء اي اثقلني حفظهما اي حفظ السموات
والارض وهو العلي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشياء والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم
الكبير الذي لا شيء اعظم منه قوله تعالى لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المرأة من الانصار
تكون مقلاتا لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها جعلته في اليهودية
فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم
وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيروا اصحابكم فان اختاروكم
فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي
صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم
اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى
تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى
لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت
امة امية لم يكن لها كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه في
الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل
كان هذا في الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد
من الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله
وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت والتاء
فيهما مبدلة من هاء التأنيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق
المحكم في الدين والوثقى تأنيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضاء الله عز وجل لا انفصام
لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم قوله
تعالى الله ولي الذين آمنوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيرهم
وقال الحسن ولي هدايتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي
كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور

فان المراد منه الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤوس الضلالة يخرجونهم يدعونهم
من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا فقال تعالى في المذكر والواحد يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في
الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم
اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو
على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعه اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم
يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم
يوسف اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه معناه هل انتهى اليك
خبر الذي حاج ابراهيم اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى
الربوبية ان اتاه الله الملك اي لان اتاه الله الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال
مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبختنصر
واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال
له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال اخرون كان هذا بعد القائه في النار وذلك ان
الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام
سأله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك فقال ربي
الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه
تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امرأته الى متاعه ففتحته فاذا
هو اجود طعام رآه احد فصنعت له منه فقربته اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف
ان الله رزقه فحمد الله قال الله تعالى اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره
قال له من ربك فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قرأ حمزة ربي الذي باسكان الياء وكذلك حرم ربي
الفواحش وآياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي الذين وآتاني الكتاب ومسني الضر وعبادي الصالحون
وعبادي الشكور ومسني الشيطان وان ارادني الله وان اهلكني الله ارسل الياء فيهن حمزة ووافق ابن عامر
والكسائي في لعبادي الذين آمنوا وابن عامر آياتي الذين وفتحها الاخرون قال نمرود انا احيي واميت قرأ اهل
المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف

ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيا الاخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل
ابراهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحي
من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى فقال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له
سل انت ربك حتى يأتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سأل ذلك دعا ابراهيم ربه فكان زيادة
في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابراهيم عليه
السلام والله لا يهدي القوم الظالمين قوله تعالى او كالذي مر على قرية وهذه الاية منسوقة على الاية الاولى تقديره
الم تر الى الذي حاج ابراهيم او الى الذي مر على قرية وقيل تقديره هل رايت كالذي حاج ابراهيم في ربه وهل رايت كالذي
مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا
بن حلقيا وكان من سبط هارون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال
وهب بن منبه وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابراباذ
وقال السدي سلماباذ وقيل دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو
يخوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل
بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وكان السبب في
ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب ان الله تعالى بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل يسدده في ذلك
ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان ذكر قومك
نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني
فقال الله تعالى اني الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة طويلة بين
لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله تعالى واني لاحلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة
يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل
سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح
فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا
اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله عز وجل
وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال لا والذي

بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك واخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان
يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفى عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية
وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم
بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر الملك فقال لارميا اين ما
زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا
ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل
رحمي وصلت ارحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال
احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل
فقعد بين يديه فقال ارميا من انت قال انا الذي اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت
اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها
اليهم وافضل فقال له النبي ارجع فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام
الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل
فقال لملكهم لارميا يا نبي الله اين ما وعدك الله قال اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على
جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي
اتيتك في شان اهلي مرتين فقال النبي لم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان
يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم في عمل لا يرضى الله فقال النبي على اي عمل رايتهم قال
على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله لذلك واتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت
الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل
لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان
القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال
يا مالك السموات والارض اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك
فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر
وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان
يملا كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملاوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان
بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك

دانيال
ثان

الذين كانوا معه فاصاب كل رجل اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقي بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا
قتلهم وثلثا سبى وثلثا اقر بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم
بخت نصر راجعا الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى
غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي قال ان المار كان عزيرا ان بخت نصر
لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل ببابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود
فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها
حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى
خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى حديث وهب
قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات
حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه
فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يامرك
ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا حتى تعود اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان
ثلاثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني
اسرائيل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا على
احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيا الله عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر
الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي
فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي
ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى
فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت مكثت يقال لما احياه الله بعث الله ملكا فساله كم
لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في اخر النهار قبل غيبوبة
الشمس فقال لبثت يوما ويرى هو ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم بل بعض
يوم قال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير
فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم تات عليه سنون وقرا حمزة
والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرا الاخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا
فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسن فحذف الياء للجزم وابدل منه هاء في الوقف وقال

يتسنى

ابو عمرو وهو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حماء مسنون اى متغير فعوضت من احدى النونين تاء
كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اى تمطط وقوله وقد خاب من دساها اصله دسسها ومن اثبت الهاء
في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل
منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يتسنها مع انه اخبر عن شيئين رد التغير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب يتسنه
واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى الآخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا هو عظام بيض فركب الله العظام بعضها
على بعض فكساها اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك آية للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء ادخل
الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك آية فعلنا ذلك يريد فعلنا ذلك لنجعلك آية اى عبرة ودلالة
على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره يعني هو انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده
شيوخ وعجائز وهو اسود الرأس واللحية قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قرأ اهل
الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء
انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرأ الآخرون بالزاي اى نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد
ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اى رفعته فارتفع واختلفوا في معنى
الآية فقال الاكثرون انه اراد به عظام حماره قال السدي ان الله تعالى احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد
هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع
فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسى العظام لحما ودما
فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد
به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيا الله عينيه ورأسه وساير جسده ميت ثم قال انظر الى
حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة
في عنقه جديدا لم تتغير وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك
وفي الآية تقديم وتأخير تقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس وقال
قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعدما اماته مائة سنة
ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة
اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها
عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت احدا منذ كذا سنة يذكر عزيرا قال فاني انا
عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله اماتني مائة سنة ثم

بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الى بصري حتى اراك
فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت
صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ
ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا
فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد على بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس
فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي
والكلبي لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بخت نصر التورية ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التورية
فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التورية وبعثه
نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم
من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التورية في قلب رجل بعدما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسنذكر القصة في
سورة التوبة ان شاء الله تعالى قوله تعالى فلما تبين له ذلك عيانا قال اعلم قرأ حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر
على معنى قال الله له اعلم وقرأ الآخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما رأى ذلك اعلم ان الله
على كل شيء قدير قوله عز وجل واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني
والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة
حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة الطبرية قالوا فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر فكان اذا مد البحر جاءت
الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها فما وقع
منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط منها قطعته الريح في الهواء فلما رأى ذلك
ابراهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف دواب البحر فارني كيف
تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله فقال او لم تؤمن قال بلى يا رب علمت وامنت ولكن ليطمئن قلبي اى ليسكن
قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب
هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا احيي واميت فقتل احد
الرجلين واطلق الآخر فقال له ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود انت عاينته فلم يقدر
ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سأل ربه ان يريه احياء الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة
حجتي واذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت
ربه ان يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس

إذا خرج أغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلاً فثار عليه ليأخذه وقال له من أذن لك أن تدخل داري قال أذن
لي رب هذه الدار فقال إبراهيم صدقت وعرف أنه ملك فقال من أنت قال ملك الموت جئت أبشرك بأن الله
قد اتخذك خليلاً فحمد الله عز وجل وقال فما علامة ذلك قال أن يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال
إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي أنك اتخذتني خليلاً وتجيبني إذا دعوتك
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا
أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال
أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث
يوسف لأجبت الداعي وأخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الإسناد مثله
وقال نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب حكى محمد بن إسحق بن خزيمة عن أبي إبراهيم إسمعيل بن
يحيى المزني أنه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا إبراهيم في أن الله قادر على أن يحيي الموتى
وإنما شكا أنه هل يجيبهما إلى ما سألا قال أبو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف
بالشك على نفسه ولا على إبراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول إذا لم أشك أنا في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى
فإبراهيم أولى بأن لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول
ما لبث يوسف لأجبت الداعي وفيه الإعلام أن المسألة من إبراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة
العلم بالعيان فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال
قوم شك إبراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعاً منه وتقديماً لإبراهيم
عليه السلام قوله تعالى أولم تؤمن معناه قد آمنت فلم تسأل شهد له بالإيمان كقول جرير ألستم خير من
ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح يعني أنتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ
أربعة من الطير قال مجاهد وعطاء وابن جريج أخذ طاوساً وديكاً وحمامة وغراباً وحكي عن ابن عباس
ونسراً بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني أوحى الله إليه أن خذ بطة خضراء وغراباً أسود وحمامة بيضاء و
ديكاً أحمر فصرهن إليك قرأ أبو جعفر وحمزة فصرهن إليك بكسر الصاد أي قطعهن ومزقهن يقال صار
يصير صيراً إذا قطع وانصار الشيء انصياراً إذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من صريت أصري صرياً إذا
قطعت وقرأ الآخرون بضم الصاد فصرهن ومعناه أملهن إليك ووجههن يقال صرت الشيء أصوره إذا أملته
ورجل أصور إذا كان مائل العنق وقال عطاء معناه اجمعهن واضممهن إليك يقال صار يصور صوراً إذا جمع

ومنه قيل لجماعة النحل صور ومن فسره بالإمالة والضم قال فيه إضمار معناه فصرهن إليك ثم قطعهن فحذفه
اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً لأنه يدل عليه وقال أبو عبيدة فصرهن إليك معناه قطعهن أيضاً
والصور القطع وقوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً قرأ عاصم برواية أبي بكر جزؤاً مثقلاً مهموزاً والآخرون
بالتخفيف والهمز وقرأ أبو جعفر مشدد الزاي بلا همز وأراد بعض الجبال قال المفسرون أمر الله إبراهيم أن
يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم أمره
أن يجعل أجزاءها على الجبال واختلفوا في عدد الأجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة أمر أن يجعل كل طائر
أربعة أجزاء ويجعلها على أربعة أجبل على كل جبل ربعاً من كل طائر وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب
الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزأها سبعة أجزاء ووضعها على سبعة
أجبل وأمسك رؤوسهن ثم دعاهن تعالين بإذن الله فجعل كل قطرة من دم طائر تطير إلى القطرة الأخرى
وكل ريشة تطير إلى الريشة الأخرى وكل عظم يصير إلى الآخر وكل بضعة تصير إلى الأخرى وإبراهيم ينظر
حتى لقيت كل جثة بعضها بعضاً في السماء بغير رأس ثم أقبلن إلى رؤوسهن سعياً فكلما جاء طائر مال له برأسه
فإن كان رأسه دنا منه وإن لم يكن تأخر حتى يلقى كل طائر برأسه فذلك قوله ثم ادعهن يأتينك سعياً قيل
المراد بالسعي الإسراع والعدو وقيل المراد به المشي كما قال تعالى فاسعوا إلى ذكر الله أي فامضوا والحكمة في المشي
دون الطيران كونه أبعد من الشبهة لأنها لو طارت لتوهم متوهم أنها غير تلك الطير وأن أرجلها غير
سليمة والله أعلم وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم أن الله عزيز حكيم قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم
في سبيل الله فيه إضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل زارع حبة وأراد بسبيل الله
الجهاد وقيل جميع أبواب الخير أنبتت أخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة فإن قيل فما رأينا
سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلاً جاز ضرب المثل
به وإن لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة إن جعل الله فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل معناه أنها إن
بذرت أنبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافاً إليها وكذلك تأوله الضحاك قال
كل سنبلة أنبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل
معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع إلى سبعين إلى سبعمائة إلى ما شاء الله من الأضعاف مما لا
يعلمه إلا الله عز وجل والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق قوله عز وجل الذين ينفقون أموالهم
في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمن بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم
صدقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت عندي ثمانية آلاف فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة

الاف واربعة الاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت
واما عثمن فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن بن
سمرة جاء عثمن بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا والمن هو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه
فيكدرها ولا اذى والاذى هو ان يعيره فيقول الى كم تسال وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند
من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على
عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم
اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة
حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة
اي يستر عليه خلته ولا يهتك ستره وقال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال
عليه عند رده خير من صدقة يدفعها اليه يتبعها اذى اي من وتعيير للسائل او قول يؤذيه والله غني اي
مستغني عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب
لذلك مثلا فقال كالذي ينفق ماله اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس اي مراءاة وسمعة ليروا نفقته
ويقولوا انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الاخر يريد ان الريا يبطل الصدقة ولا يكون النفقة مع الريا الصدقة
من فعل المؤمنين وهذا للمنافقين لان الكافر معلن بكفره غير مراي فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل
صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي
عليه اي على الصفوان تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد
الحجر الصلب الاملس الذي لا شيء عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته
ويؤذي ويري الناس في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة
بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا
لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا عملوا في الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي حدثنا ابو الحسن الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني

حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر
قال الريا يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل
تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة
ابن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل
المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو
يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق الله وبحق رسوله لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد
ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو رجل جمع القران ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول
الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل
واناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قاري
فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب
قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول
الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول
يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل
اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة
اول خلق الله يسعر بهم النار يوم القيمة قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب
رضاء الله وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكاة
طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف
الله عليهم وقال مجاهد وعطاء يتثبتون اي يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان
لله امضى وان خالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا
اي تبتلا كمثل جنة اي بستان قال الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس
بربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع
المستوي التي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو عن الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى

اصابها وابل مطر شديد كثير فآتت اعطت اكلها ثمرها قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتثقيل
وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله والاكل وخففا ابو عمرو ورسلنا ورسلهم ورسلكم وسبلنا ضعفين
اي اضعفت في الحمل قال عطاء حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة
مرتين فان لم يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دائما قال السدي وهو الندى
وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تربع في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر
او كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت وذلك ان
الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود احدكم هذه الاية متصلة بقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء اولاد صغار ضعاف عجزة فاصابها
اعصار وهو الريح العاصف التي ترتفع الى السماء كانها عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل
ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع بها صاحب الجنة
فاذا كبر وضعف وصار له اولاد ضعاف اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف
عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما
يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي
حين لا مستعتب لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فيمن ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم
او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن
عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له
الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا انفقوا من طيبات خيار وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة
على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يعلى حدثنا الاعمش عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح عن بحير بن سعد
عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب انه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا

من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده اخبرنا ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني اخبرنا جناح
ابن نذير المحاربي بالكوفة اخبرنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم حدثنا يعلى بن عبيد
حدثنا ابان ابن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره
الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو
الخبيث والزكاة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم فبعد الحول تقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع
العشر اذا كانت قيمتها عشرين دينارا او مايتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامر ان نخرج الصدقة من الذي نعد للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقي
ادمة احملها فقال عمر الا تؤدي زكاتك يا حماس فقلت ما لي غير هذه واهب في القرظ فقال ذاك مال
فضع فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكاة ومما اخرجنا لكم من الارض قيل هذا امر باخراج العشور من
الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخل والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان
مسقيا بماء السماء او من نهر تجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان مسقيا بساقية او نضح ففيه نصف
العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي
بالنضح نصف العشر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا
ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زكاة الكرم يخرص
كما يخرص النخل ثم تؤدى زكاته زبيبا كما تؤدى زكاة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخل
والكروم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء منها وهو قول ابن ابي ليلى
والشافعي وقال الزهري ومالك والاوزاعي يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر في جميع البقول
والخضراوات كالثمار الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا فيها الزكاة فانها تجب ببدو الصلاح
ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حب اوجبنا فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد
الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند
اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن

السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة وروى يحيى بن عمارة عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق وقال قوم الآية في صدقات التطوع أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني حدثنا أبو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له به صدقة قوله تعالى ولا تيمموا قرأ ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيها وفي أخواتها وهي في أحد وثلاثين موضعا في القرآن لأنه في الأصل تاءان أسقطت إحديهما فرد هو الساقطة وأدغم وقرأ الآخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون روى عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الأنصار تخرج إذا كان جداد النخل أقناء من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل منه فقراء المهاجرين فكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن أنه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الأقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث يعني الحشف الردي قال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة أموالهم ويعزلون الجيد ناحية لأنفسهم فأنزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون ولستم بآخذيه يعني الخبيث إلا أن تغمضوا فيه والإغماض غض البصر وأراد ههنا التجوز والمساهلة معناه لو كان لأحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذه إلا وهو يرى أنه قد أغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما أخذتموه بسعر الجيد وروي عن البراء قال لو كان أهدي ذلك لكم ما أخذتموه إلا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم هذا إذا كان المال كله جيدا فليس له إعطاء الردي لأن أهل السهمان شركاء فيما عنده فإن كان كل ماله رديا فلا بأس بإعطاء الردي واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في أفعاله الشيطان يعدكم الفقر أي يخوفكم بالفقر ويقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فإذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر أوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد وأصله من كسر الفقار ومعنى الآية أن الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل أمسك مالك فإنك إذا تصدقت افتقرت ويأمركم بالفحشاء أي بالبخل ومنع الزكاة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا إلا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا أي رزقا وخلفا والله واسع غني عليم أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا محمد بن الحسين القطان حدثنا أحمد بن يوسف السلمي

عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال يا ابن آدم أنفق أنفق عليك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة وألف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا يكونوا كأهل نهروان تأولوا آيات من القرآن في أهل القبلة وإنما نزلت في أهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الأموال وشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القرآن فإنه من علم فيما أنزل الله لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وروى ابن أبي نجيح عنه الإصابة في القول والفعل وقال إبراهيم النخعي معرفة معاني الأشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره وقرأ يعقوب يؤت الحكمة بكسر التاء أي من يؤتيه الله الحكمة دليله قراءة الأعمش ومن يؤته الله الحكمة حكي عن الحسن قال ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر يتعظ إلا أولوا الألباب ذوو العقول قوله تعالى وما أنفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم أو نذرتم من نذر أي ما أوجبتموه أنتم على أنفسكم في طاعة الله فوفيتم به فإن الله يعلمه ويحفظه حتى يجازيكم به وإنما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لأنه رده إلى الآخر منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا وإن شئت حملته على ما كقوله تعالى وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء أو يتصدقون من الحرام من أنصار أعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف وأشراف قوله تعالى إن تبدوا الصدقات أي تظهروها فنعما هي أي نعمت الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فإذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد وأصله نعم ما فوصلت قرأ أهل المدينة غير ورش وأبي عمرو وأبي بكر فنعما هي بكسر النون وسكون العين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرأ ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء وإن تخفوها تسروها وتؤتوها أي تعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم وأفضل وكل مقبول إذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر أفضل وفي الحديث صدقة السر تطفي غضب الرب

أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه وقيل الآية في صدقة التطوع أما الزكاة المفروضة فالإظهار فيها أفضل حتى يقتدي به الناس كالصلاة المكتوبة في الجماعة أفضل والنافلة في البيت وقيل الآية في الزكاة المفروضة كان الإخفاء فيها خيرا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأما في زماننا فالإظهار أفضل حتى لا يساء به الظن قوله تعالى ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر بالنون ورفع الراء أي ونحن نكفر وقرأ ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء أي ويكفر الله وقرأ أهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير لكم لأن موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض أي نكفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير قوله تعالى ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزول هذه الآية أن ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة وأصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوهم على أن يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام فنزل قوله ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها ولكن الله يهدي من يشاء وأراد به هداية التوفيق أما هدى البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطوهم بعد نزول الآية وما تنفقوا من خير أي مال فلأنفسكم أي تعملونه لأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله جحد لفظه نفي ومعناه نهي أي لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالأول ولذلك حذف النون منهما يوف إليكم أي يوفر لكم جزاؤه ومعناه يؤدى إليكم ولذلك أدخل إلى وأنتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع أباح الله تعالى أن توضع في أهل الإسلام وأهل الذمة فأما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها إلا في المسلمين وهم أهل السهمان المذكورين في سورة التوبة قوله تعالى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله واختلفوا في موضع هذه اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلأنفسكم كأنه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وإنما تنفقون لأنفسكم وقيل معناه يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبره محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من أربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون القرآن

ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل أتاهم به إذا أمسى الذين أحصروا في سبيل الله فيه أقاويل قال قتادة وهو أولاها حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم أهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا أنفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هؤلاء قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنى أحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الأرض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الأرض من كثرة أعدائهم يحسبهم قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرأ الآخرون بالكسر الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف أي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم أنهم أغنياء والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشيء إذا كف عنه وتعفف إذا تكلف في الإمساك تعرفهم بسيماهم والسيماء والسيما والسيمياء العلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها ههنا قال مجاهد هو التخشع والتواضع قال السدي هو أثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة ألوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسألون الناس إلحافا قال عطاء إذا كان عنده غداء لا يسأل عشاء وإذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء وقيل معناه لا يسألون الناس أصلا لأنه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولأنه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت إلى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الآية ليس لهم سؤال فيقع فيه إلحاف والإلحاف الإلحاح واللجاج أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم الإسماعيلي حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أشياءهم أعطوه أو منعوه أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من سأل الناس وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أخبرنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز حدثنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن هارون بن رياب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال إني تحملت بحمالة

في قومي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت حمالة في قومي واتيتك لتعينني فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسألة حرمت الا في احدى ثلاث في رجل اصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك وفي رجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلاثة نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسألة قد حلت له فيسأل حتى يصيب قواما من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل بحمالة فيسأل حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت يأكله صاحبه سحتا اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسألته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب قوله تعالى وما تنفقوا من خير مال فان الله به عليم وعليه يجازي الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روي عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله تعالى فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية عنى بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن بن عوف وبالليل سرا صدقة علي رضي الله عنه وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن حفص حدثنا ابن المبارك اخبرنا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة قوله تعالى فلهم اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذين بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى الذين يأكلون الربا اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون يعني يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه اي يصرعه الشيطان واصل الخبط الضرب والوطي وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي تطأ الناس وتضرب الارض بقوائمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان آكل الربا يبعث يوم القيمة وهو كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن محمد بن يوسف حدثنا عبيد الله بن يحيى حدثنا يعقوب بن سفيان

حدثنا اسمعيل بن سالم حدثنا عباد بن عباد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فتميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيتردّدونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة قال وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقول ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قوله تعالى ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله تعالى فقال واحل الله البيع وحرم الربا واعلم ان الربا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما آتيتم من ربوا ليربو في اموال الناس اي ليكثر فلا يربو عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام وفي الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الوهاب عن ايوب عن ابي قلابة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم ونقص احدهما الملح او التمر وزاد احدهما فمن زاد او ازداد فقد اربى وروي هذا الحديث من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عبيد عن عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربا يثبت في هذه الاشياء لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال توجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الرأي واثبتوا الربا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربا

يثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الرأي فاثبتوا الربا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص
والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن وكل مطعوم فهو مكيل او موزون
يثبت فيه الربا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقاله الشافعي في القديم وقال
في الجديد يثبت فيها الربا بوصف الطعم واثبت الربا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول
والادوية مكيلة كانت او موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام
بالطعام مثلا بمثل فجملة مال الربا عند الشافعي رضي الله عنه ما كان ثمنا او مطعوما والربا نوعان ربا الفضل وربا
النساء فاذا باع مال الربا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت
فيه كلا نوعي الربا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير يشترط المساواة في الوزن
وان كان مكيلا كالحنطة والشعير بيع بجنسه يشترط المساواة في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا باع
مال الربا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه في وصف الربا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير مال
الربا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم آخر
من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربا النساء حتى يشترط التقابض في المجلس
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال الا سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم
الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند
اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر
منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا قوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل
ردا الى الوعظ فانتهى عن اكل الربا فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له وامره الى الله بعد النهي يعني
ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل امره الى الله فيما يأمره وينهاه ويحل له ويحرم
عليه وليس اليه من امر نفسه شيء ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن المثنى
حدثني غندر حدثنا شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن
الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني
اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم
ابن الحجاج حدثنا زهير بن حرب حدثنا هشيم اخبرنا ابو الزبير عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي حدثنا

ابو محمد المخلدي اخبرنا ابو حامد بن الشرقي حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن عمار
حدثنا يحيى هو ابن ابي كثير حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا اهونها
عند الله كالذي ينكح امه قوله تعالى يمحق الله الربا اي ينقصه ويهلكه ويذهب بركته وقال الضحاك عن ابن عباس
يمحق الله الربا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ويربي الصدقات اي يثمرها ويبارك
فيها في الدنيا ويضاعف الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار بتحريم الربا اثيم فاجر باكله
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال عطاء وعكرمة نزلت في العباس
ابن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر ان انتما
اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تأخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا
فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله تعالى هذه الاية فسمعا
واطاعا واخذا رؤوس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان
في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله تعالى هذه الاية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع و
دماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد
فقتله هذيل وربا الجاهلية موضوع كله واول ربا اضع ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال
مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف
الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على
الطائف اسلم هؤلاء الاخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربا في الاسلام وقد
وضعه الله عن المؤمنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب
عتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا اي لم تذروا ما بقي من الربا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله قرأ حمزة وعاصم برواية ابي بكر فآذنوا بالمد على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله
واصله من الاذن اي اوقعوا في الآذان وقرأ الآخرون فأذنوا مقصورا بفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا
بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لآكل الربا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل
المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف وان تبتم اي تركتم استحلال الربا ورجعتم عنها فلكم رؤوس

أموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن رأس المال فلما نزلت هذه الآية قالت بنو عمرو
الثقفيون بل نتوب إلى الله تعالى فإنه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا برأس المال فشكى بنو المغيرة العسرة وقالوا
أخرونا إلى أن تدرك الغلات فأبوا أن يؤخروا فأنزل الله تعالى وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة يعني وإن كان
الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يأت لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول إن كان رجل صالح
فأكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج إلى خبر قرأ أبو جعفر عسرة بضم السين فنظرة أمر في صيغة الخبر
تقديره فعليه نظرة إلى ميسرة قرأ نافع ميسرة بضم السين وقرأ الآخرون بفتحها وقرأ مجاهد ميسره بضم السين
مضافا ومعناها اليسار والسعة وأن تصدقوا أي تتركوا رؤوس أموالكم إلى المعسر خير لكم إن كنتم تعلمون
قرأ عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والآخرون بتشديدها أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا أبو الطيب
سهل بن محمد بن عثمان أخبرنا أبو العباس إسمعيل بن عبد الله الميكالي أخبرنا عبد الله بن أحمد بن موسى بن عبدان الحافظ
حدثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح أخبرنا ابن وهب عن جرير بن حازم عن أيوب عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي
قتادة عن أبيه أنه كان يطلب رجلا بحق فاختبى منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا
بصكه فأعطاه إياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أنجاه الله من كرب
يوم القيامة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد
الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا
قالوا تذكر قال لا إلا أني رجل كنت أداين الناس فكنت آمر فتياني أن ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله
تعالى فتجاوزوا عنه أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني أخبرنا أبو جعفر الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن أبي اليسر قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فصل في الدين وحسن قضائه وتشديد
أمره أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل
حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة أخبرنا سلمة بن كهيل قال سمعت أبا سلمة بمنى يحدث عن أبي هريرة أن رجلا تقاضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغلظ له فهم به أصحابه فقال دعوه فإن لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فأعطوه
إياه فقالوا لا نجد إلا أفضل من سنه قال اشتروه فأعطوه إياه فإن خيركم أحسنكم قضاء أخبرنا أبو الحسن السرخسي
أخبرنا زاهر بن أحمد السرخسي أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي
هريرة قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم وإذا أتبع أحدكم على ملي فليتبع أخبرنا عبد الوهاب

بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا
إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه أخبرنا أبو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن أحمد حدثنا أبو إسحق الهاشمي
أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري
عن أبيه أنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرا
محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما أدبر ناداه رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو أمر به فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد عليه قوله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نعم إلا الدين كذلك قال جبريل قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله قرأ أهل البصرة
بفتح التاء أي تصيرون فيه إلى الله وقرأ الآخرون بضم التاء وفتح الجيم أي تردون إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ضعها على رأس مائتين
وثمانين آية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع
ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول حين زاغت الشمس
سنة إحدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين قال ابن عباس لما حرم الله الربا أباح السلم وقال أشهد أن
السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه وأذن فيه ثم قال يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى
أجل مسمى فاكتبوه قوله إذا تداينتم أي تعاملتم بالدين يقال داينته إذا عاملته بالدين وإنما قال بدين
بعد قوله تداينتم لأن المداينة قد تكون مجازاة وتكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ
وقيل ذكره تأكيدا كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه إلى أجل مسمى الأجل مدة معلومة الأول والآخر والأجل
يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الأجل
عند أكثر أهل العلم فاكتبوه أي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان أو سلما أو قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال
بعضهم هي واجبة والأكثرون على أنها أمر استحباب فإن ترك فلا بأس كقوله تعالى فإذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الأرض وقال قوم كانت كتابة الدين والإشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فإن أمن بعضكم
بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم
أي ليكتب كتاب الدين بينكم بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل أي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم
أجل ولا تأخير ولا يأب كاتب أي لا يمتنع كاتب أن يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل

الشهادة على الشاهد فذهب قوم إلى وجوبهما إذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب إذا لم يكن كاتب
غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله
تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله أي كما شرعه الله وأمره فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني
المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والإملال والإملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما
القرآن فالإملال هاهنا والإملاء قوله فهي تملى عليه بكرة وأصيلا وليتق الله ربه يعني المملي ولا يبخس
أي لا ينقص منه أي من الحق الذي عليه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أي جاهلا بالإملاء قاله مجاهد
وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه هو المبذر المفسد لماله أو في دينه
قوله تعالى أو ضعيفا أي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته أو جنون أو لا يستطيع أن يمل هو لخرس
أو عمى أو عجمة أو حبس أو غيبة لا يمكنه حضور الكاتب أو جهل بما له وعليه فليملل وليه أي قيمه بالعدل
أي بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل أراد بالولي صاحب الحق يعني إن عجز من عليه الحق من الإملال
فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لأنه أعلم بحقه واستشهدوا أي وأشهدوا شهيدين أي شاهدين من رجالكم
يعني الأحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول أكثر أهل العلم وأجاز شريح وابن سيرين شهادة
العبيد فإن لم يكونا رجلين أي إن لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان أي فليشهد رجل وامرأتان وأجمع
الفقهاء على أن شهادة النساء جائزة مع الرجال في الأموال حتى يثبت برجل وامرأتين واختلفوا في غير الأموال
فذهب جماعة إلى أنه يجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي
وذهب جماعة إلى أن غير المال لا يثبت إلا برجلين عدلين وذهب الشافعي إلى أن ما يطلع عليه النساء غالبا
كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين وشهادة أربع نسوة واتفقوا
على أن شهادة النساء غير جائزة في العقوبات قوله تعالى ممن ترضون من الشهداء يعني من كان مرضيا في
ديانته وأمانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الإسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة
وانتفاء التهم فشهادة الكافر مردودة لأن المعروفين بالكذب عند الناس لا يجوز شهادتهم فالذي
يكذب على الله تعالى أولى أن يكون مردود الشهادة وجوز أصحاب الرأي شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض
ولا تقبل شهادة العبيد وأجازها شريح وابن سيرين وهو قول أنس بن مالك ولا قول للمجنون حتى يكون له شهادة
ولا تجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال لا تجوز لأن الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء
والعدالة شرط وهي أن يكون الشاهد مجتنبا عن الكبائر غير مصر على الصغائر والمروءة شرط وهي ما يتصل
بآداب النفس مما يعلم أن تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فإن كان

الرجل يظهر من نفسه في شيء منها ما يستحيي أمثاله من إظهاره في الأغلب يعلم به قلة مروءته وترد شهادته وانتفاء
التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على العدو وإن كان مقبول الشهادة على غيره لأنه متهم في حق عدوه ولا تقبل
شهادة الرجل لولده ووالده وإن كان مقبول الشهادة عليهما ولا تقبل شهادة من يجر إلى نفسه بشهادته نفعا كالوارث
يشهد على رجل بقتل مورثه أو يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من يشهد عليه لتمكن التهمة
في شهادته أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسن المروزي أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سراج الطحان أخبرنا أبو أحمد
محمد بن قريش بن سليمان أخبرنا علي بن عبد العزيز المكي أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا مروان الفزاري
عن شيخ من أهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة ترفعه لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة
ولا ذي غمر على أخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع أهل البيت قوله تعالى أن تضل إحداهما قرأ
حمزة إن تضل بكسر الألف فتذكر برفع الراء ومعناه الجزاء والابتداء وموضع تضل جزم بالجزاء إلا أنه لا يتبين
في التضعيف فتذكر رفع لأن ما بعد فاء الجزاء مبتدأ وقراءة العامة بفتح الألف ونصب الراء على الاتصال بالكلام
الأول وتضل محله نصب بأن فتذكر منسوق عليه ومعنى الآية فرجل وامرأتان كي تذكر إحداهما الأخرى ومعنى
تضل أي تنسى يريد إذا نسيت إحداهما شهادتها تذكرها الأخرى فتقول ألسنا حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرأ
ابن كثير وأهل البصرة فتذكر مخففا وقرأ الباقون مشددا وذكر وأذكر بمعنى واحد وهما متعديان من الذكر الذي هو
ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة أنه قال هو من الذكر أي تجعل إحداهما الأخرى ذكرا أي تصير شهادتهما
كشهادة ذكر والأول أصح لأنه معطوف على النسيان قوله تعالى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قيل أراد به
إذا دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى أنهم يكونون شهداء وهو أمر إيجاب عند بعضهم وقال قوم
تجب الإجابة إذا لم يكن غيره فإن وجد غيره فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو أمر ندب وهو مخير في جميع
الأحوال وقال بعضهم هذا في إقامة الشهادة وأدائها فمعنى الآية ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا لأداء الشهادة التي
تحملوها وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن
الآية في الأمرين جميعا في التحمل والإقامة إذا كان فارغا ولا تسأموا أي تملوا أن تكتبوه والهاء راجع إلى الحق صغيرا
كان الحق أو كبيرا قليلا كان أو كبيرا إلى أجله إلى محل الحق ذلكم أي الكتاب أقسط أعدل عند الله لأنه أمر به واتباع
أمره أعدل من تركه وأقوم للشهادة لأن الكتابة تذكر الشهود وأدنى وأحرى وأقرب ألا ترتابوا تشكوا في
الشهادة إلا أن تكون تجارة حاضرة قرأها عاصم بالنصب على خبر كان وأضمر الاسم مجازه إلا أن تكون التجارة
تجارة عن تراض أو المبايعة تجارة وقرأ الباقون بالرفع وله وجهان أحدهما أن تجعل الكون بمعنى الوقوع معناه إلا أن تقع
تجارة والثاني أن تجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تديرونها بينكم تقديره إلا أن تكون تجارة

حاضرة دائرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح
ان لا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله عز وجل والاشهاد واجب في صغير
الحق وكبيره ونقده ونسائه وقال ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة كقوله فان امن بعضكم بعضا الاية وقال
اخرون هو امر ندب قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي الغائب واصله يضارر فادغمت احدى الرائين
في الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله يضارر بكسر الراء الاولى
وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيابى ان يكتب ولا الشهيد فيابى ان يشهد او لا يضار
الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما املي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن
وقتادة وقال قوم اصله يضارر بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل
الكاتب او الشاهد وهما على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا
ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهي عن ذلك وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار فانه
فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا فرهن مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الهاء والراء وقرا الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل بغل وبغال
وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفراء والكسائي وقال ابو عبيدة وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل
سقف وسقف قال ابو عمرو وانما قرانا فرهن ليكون فرقا بينهما وبين رهان الخيل وقرا عكرمة فرهن بضم الراء
وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الاية وان كنتم
على سفر ولم تجدوا الا تِ الكتابة فارتهنوا ممن تداينونه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان
الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم
فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود
الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم
الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن
ذلك في سفر ولا عند عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا وفي حرف ابي فان ايتمن يعني فان كان الذي عليه الحق
امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن امانته اي فليقضه على الامانة وليتق
الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان
الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه قيل ما اوعد الله على شيء كايعاده على كتمان
الشهادة قال فانه اثم قلبه واراد به مسخ القلب نعوذ بالله والله بما تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم

قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض يعني ملكا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
اختلف العلماء في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية
الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان
يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين يعني وان
تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة ال عمران لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية
عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا ابو احمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن
محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ له قالا حدثنا
يزيد بن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال لما انزل الله على رسول الله صلى الله عليه
وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال فاشتد
ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب وقالوا
اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية
ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا
بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقتراها القوم ذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل
علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في
كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين
ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني
حدثنا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه اخبرنا يعقوب بن يوسف القزويني حدثنا القاسم بن الحكم العرني
حدثنا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز
عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار

إنما يرد على الأمر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تأويلها فقال قوم قد أثبت الله للقلب كسباً فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد أسر عملاً أو أعلنه من حركة في جوارحه أو همة في قلبه إلا يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب بما يشاء وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً وقال الآخرون معنى الآية أن الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما أبدوا من أعمالهم أو أخفوه ويعاقبهم عليه غير أن معاقبته على ما أخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والأمور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة تشوكه والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في جيبه حتى أن المؤمن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني حدثنا أبو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سعد ابن سنان عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة وقال بعضهم وإن تبدوا ما في أنفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه أو تخفوه ولا تبدوه وأنتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فأما ما حدثت به أنفسكم مما لم تعزموا عليه فإن ذلك مما لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ولا يؤاخذ به دليله قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان أيؤاخذ العبد بالهمة قال إذا كان عزماً أخذ بها وقيل معنى المحاسبة الإخبار والتعريف ومعنى الآية وإن تبدوا ما في أنفسكم فتعملوا به أو تخفوه مما أضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم إياه ثم يغفر للمؤمنين إظهاراً لفضله ويعذب الكافرين إظهاراً لعدله وهذا معنى قول الضحاك ويروى عن ابن عباس يدل عليه أنه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الزراد أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي حدثنا أبو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا عيسى بن أحمد العسقلاني أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت آخذاً بيد عبد الله بن عمر فأتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس ثم يقرره بذنوبه فيقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال فإني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين قوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء أبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب

وجزمهما الآخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق روى طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والله على كل شيء قدير قوله تعالى آمن الرسول أي صدق بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه قرأ حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وإن ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب وقرأ الآخرون وكتبه بالجمع لقوله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه إضمار وتقديره وقالوا لا نفرق بين أحد من رسله وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبراً عن الرسول ومعناه لا يفرق الكل وإنما قال بين أحد ولم يقل بين آحاد لأن الأحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك وأطعنا أمرك روي عن حكيم بن جابر أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية إن الله قد أثنى عليك وعلى أمتك فسل تعطه فسأل بتلقين الله فقال غفرانك وهو نصب على المصدر أي اغفر غفرانك أو نسألك غفرانك ربنا وإليك المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ظاهر الآية قضاء الحاجة وفيها إضمار السؤال كأنه قال وقالوا لا تكلفنا إلا وسعنا فأجاب لا يكلف الله نفساً إلا وسعها أي طاقتها والوسع اسم لما يسع الإنسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تأويله فذهب ابن عباس وعطاء وأكثر المفسرين إلى أنه أراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس أنه قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم أمر دينهم ولم يكلفهم فيه إلا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها قال إلا يسرها ولم يكلفها إلا طاقتها وهذا قول حسن لأن الوسع ما دون الطاقة قوله تعالى لها ما كسبت أي للنفس ما عملت من الخير لها أجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا أي لا تعاقبنا إن نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئاً مما أمروا به أو أخطأوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم قوله تعالى أو أخطأنا قيل معناه القصد والعمد يقال أخطأ فلان إذا تعمد قال الله تعالى إن قتلهم كان خطأ كبيراً قال عطاء إن نسينا أو أخطأنا يعني إن جهلنا أو تعمدنا وجعله الأكثرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لأن ما كان عمداً من الذنب غير معفو عنه بل هو في مشيئة الله تعالى والخطأ معفو عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا إصراً أي عهداً

ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به
فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري
اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم
خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكاة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه
مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان بن عطاء ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة
يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من
مثله والاصل فيه العقد والاحكام قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث
النفس والوسوسة حكي عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابرهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال هو العشق
وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها
قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز واصفح وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال
العمل الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا ناصرنا وحافظنا وولينا فانصرنا على القوم الكافرين
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف
عنا الى اخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة
قال آمين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن
محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو اسامة حدثني مالك بن مغول عن الزبير بن عدي
عن طلحة هو ابن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي
في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ
يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي
خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات كبائر الذنوب اخبرنا الامام ابو الحسين بن محمد
القاضي محمد بن الحسين القاضي اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق
الحافظ حدثنا يونس واحمد بن شيبان قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن يزيد
عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا العلاء بن عبد الجبار حدثنا
حماد بن سلمة حدثنا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين
ختم بهما سورة البقرة فلا يقرأان في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان سورة آل عمران بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم الله قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الايات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر اليهم
يؤول امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد
ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال بلحارث بن كعب يقول
من رآهم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فتكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما عن الاسلام دعاؤكما ان لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما
الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون
انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفناء
قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شي يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا
قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك
الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان
عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب
ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين
اية منها فقال الم الله قرا العامة الم الله مفتوح الميم موصولا عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حركت الى
اخف الحركات وقرا ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم الله مقطوعا سكن الميم على نية
الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله ابتداء وما بعده خبره
والحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب اي القرآن بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في
التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرائع وانزل التورية وانما قال وانزل التورية والانجيل لان التورية
والانجيل انزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل به لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورية قال البصريون
اصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوحلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت
توراة ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء الفا

على التفعلي فإنهم يقولون للجارية جاراة وللتوصية توصاة وأصلها من قولهم وري الزند إذا خرجت ناره وأوريته أنا قال الله تعالى أفرأيتم النار التي تورون فسمي توراة لأنه نور وضياء قال الله تعالى وضياء وذكرا للمتقين وقيل هو من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان أكثر التوراة معاريض من غير تصريح والإنجيل إفعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الإنجيل به لأن الله تعالى أخرج به دارسا من الحق عافيا وقيل هو من النجل وهو سعة العين سمي به لأنه أنزل وسعة لهم ونورا وقيل التوراة بالعبرانية توروتو ومعناه الشريعة والإنجيل بالسريانية انقليون ومعناه الإكليل قوله تعالى هدى للناس أي هاديا لمن تبعه ولم يثنه لأنه مصدر وأنزل الفرقان المفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم وتأخير تقديرها وأنزل التوراة والإنجيل والفرقان هدى للناس قوله تعالى إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ذكرا أو أنثى أبيض أو أسود حسنا أو قبيحا تاما أو ناقصا لا إله إلا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكأنه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله في الرحم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأنصاري أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد أخبرنا أبو خيثمة زهير بن معوية عن الأعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك بأربع كلمات فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد قال وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي حدثنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي حدثنا أبو إسحق إبرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما يستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أم سعيد فيكتبان فيقول أي رب أذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات مبينات مفصلات سميت محكمات من الإحكام كأنه أحكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هن أم الكتاب أي أصله الذي يعمل عليه في الأحكام

وإنما قال هن أم الكتاب ولم يقل أمهات الكتاب لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل آية منهن أم الكتاب كما قال تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما آية وأخر جمع أخرى ولم يصرف لأنه معدول عن الآخر مثل عمر وزفر متشابهات فإن قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع آخر فقال الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت وجعل كله متشابها فقال الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما أراد أن الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها أراد أن بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل ههنا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي الآيات الثلث في سورة الأنعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني إسرائيل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه الآيات وعنه أنه قال المتشابهات حروف التهجي في أوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا في الحق ويصدق بعضها بعضا كقوله وما يضل به إلا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما أوقف الله الخلق على معناها والمتشابه ما استأثر الله بعلمه لا سبيل لأحد إلى علمه نحو الخبر عن أشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التأويل غير وجه واحد والمتشابه ما يحتمل أوجها وقيل المحكم ما يعرف معناها ويكون حججها واضحة ودلائلها لائحة لا تشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في أوائل السور وذلك أن رهطا من اليهود منهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراؤهما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا أنه أنزل عليك الم فننشدك الله أنزلت عليك قال نعم قال فإن كان ذلك حقا فإني أعلم مدة ملك أمتك هي إحدى وسبعون سنة فهل أنزل غيرها قال نعم المص قال فهذه أكثر هي إحدى وستون ومائة سنة فهل غيرها قال نعم الر قال هذه أكثر هي مائتان وإحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه أكثر هي مائتان وإحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري أبكثيره نأخذ أم بقليله ونحن ممن لا نؤمن بهذا فأنزل الله تعالى هو الذي

انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اى
ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال الربيع هم وفد نجران
خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى وقالوا له الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا
فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل وقال
ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الاية فاما الذين في قلوبهم
زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادرى من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا
يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله الالباب
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم
قوله ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي قال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم
وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته
وطلب اجل هذه الامة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اى عاقبة قوله تعالى وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون
واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنا به وهو
قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه الراسخون في العلم قائلين آمنا به هذا كقوله
تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين
اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوؤا الدار والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف على
ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اى قائلين على الحال
وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله
وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله
الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر
التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون
للقرآن تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس
من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي

المحكم بالايمان به وبالعمل بما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به
وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم
بتاويل القرآن الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الاية قوله تعالى
والراسخون في العلم اى الداخلون في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك واصله من
رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسوخا ورسخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل
الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني الدارسين علم التوراة
وسئل مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة
اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال
ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم آمنا به سماهم الله تعالى الراسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم آمنا به اى بالمتشابه
كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر وما يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب
ذوو العقول قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا اى ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اى لا تملها عن الحق والهدى
كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا
من لدنك اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة
انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي اخبرنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي اخبرنا
ابو احمد بن عدي الحافظ حدثنا ابو بكر عبد الرحمن بن القاسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق حدثنا ابو مسهر
عبد الاعلى بن مسهر الغساني حدثنا صدقة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله قال سمعت
ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب
الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين
الى يوم القيمة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي
حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا سعيد بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى
ربنا انك جامع الناس ليوم اى ليوم القضاء وقيل اللام بمعنى في اى في يوم لا ريب فيه اى لا شك فيه
وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال من الوعد قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني لن تنفع
ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اى عند الله

شيئا واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر
والتكذيب وقال عطاء والكسائي وابو عبيدة كسنة آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم وقال النضر بن
شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم
كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الاية
ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية
اخذناهم فلم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرا الاخرون بالتاء فيهما على
الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر
وتحشرون الى جهنم في الاخرة فلما نزلت هذه الاية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم
الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الاية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما
هزم الله المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم
لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
شكوا فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا
ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله فيهم هذه الاية وقال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس
ايضا لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع وقال يا
معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي
مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت
فيهم فرصة وانا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون
وتحشرون في الاخرة الى جهنم وبئس المهاد اي الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قوله تعالى قد كان لكم
اية ولم يقل كانت والاية مؤنثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر
لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الاية قد كان
لكم اية عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى
بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله في طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار وصاحب

راية المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان
فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية
سيوف قوله تعالى واخرى كافرة اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركوا مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من
المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرا اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة
مثلي المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدبرة فراوا المشركين
مثلي عدد المسلمين وراوا النصرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة واية وقرا الاخرون بالياء واختلفوا
في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فان قيل
كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعندي درهم انا احتاج الى مثلي هذا
الدرهم يعني مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد
انفسهم ثم قللهم الله في اعينهم حتى راوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى
راوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم
يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى راوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى
قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين
مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم
الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترئوا فذلك قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ويقللكم في اعينهم قوله تعالى راي العين اي في راي العين نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد
بنصره من يشاء ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين قوله
تعالى زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعو النفس اليه من النساء بدا بهن لانهن حبائل الشيطان
والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال
معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف ومائتا مثقال وعنهما رواية اخرى
اثنا عشر الف درهم او الف دينار دية احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة
هو مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد
قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي قال اربعة الاف مثقال
وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال ابو نضرة مثل مسك ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا

من الإحكام يقال قنطرت الشيء إذا أحكمته ومنه سميت القنطرة وقوله المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة و
قال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان هي المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى
صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل سمي
الذهب ذهبا لأنه يذهب ولا يبقى والفضة لأنها تنفض أي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له
من لفظه واحده فرس كالقوم والنساء ونحوهما المسومة قال مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها
حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال أسام الخيل وسومها قال الحسن وأبو عبيدة هي المعلمة من السيماء و
السيماء العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكي والأنعام جمع النعم وهي
الإبل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحياة الدنيا يشير إلى أنه
متاع يفنى والله عنده حسن المآب أي المرجع فيه ترهيب في الدنيا وترغيب في الآخرة قوله تعالى قل أؤنبئكم
بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان
من الله قراءة العامة بكسر الراء وروى أبو بكر عن عاصم بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان أخبرنا عبد الواحد
بن أحمد المليحي حدثنا عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا يحيى بن سليمن حدثني ابن وهب
حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك
وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب
وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا قوله تعالى والله بصير بالعباد
الذين يقولون إن شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وإن شئت جعلته رفعا على الابتداء
ويحتمل أن يكون نصبا تقديره أعني الذين يقولون ربنا إننا آمنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز
عنا وقنا عذاب النار الصابرين إن شئت نصبتها على المدح وإن شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في أداء
الأمر وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في إيمانهم قال قتادة هم قوم صدقت
نياتهم واستقامت قلوبهم وألسنتهم وصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين
أموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالأسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالأسحار وعن زيد بن أسلم
أنه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة وقيد بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة إلى السحر ثم استغفروا
وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول لا فيعاود الصلوة فإذا قلت نعم قعد يستغفر الله
ويدعو حتى يصبح أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أخبرنا أبو العباس محمد بن

إسحق السراج حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول أنا الملك من الذي يدعوني
فأستجيب له من الذي يسألني فأعطيه من الذي يستغفرني فأغفر له وحكي عن الحسن أن لقمن قال لابنه يا بني
لا تكونن أعجز من هذا الديك يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو قيل
نزلت هذه الآية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران من أحبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصرا المدينة
قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه
بالصفة فقالا له أنت محمد قال نعم قالا وأنت أحمد قال أنا محمد وأحمد قالا فإنا نسألك عن شيء فإن أخبرتنا به آمنا
بك وصدقناك فقال سلا فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فأنزل الله هذه الآية فأسلم الرجلان
قوله شهد الله أي بين الله لأن الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل علم الله أنه لا إله إلا هو قال ابن عباس
خلق الله الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة وخلق الأرزاق قبل الأرواح بأربعة آلاف سنة فشهد بنفسه لنفسه
قبل أن خلق الخلق حين كان ولا سماء ولا أرض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو قوله والملائكة أي
وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الإخبار والإعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الإقرار قوله تعالى
وأولوا العلم يعني الأنبياء عليهم السلم وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والأنصار وقال مقاتل علماء مؤمني أهل
الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط أي بالعدل ونظم الآية
شهد الله قائما بالقسط نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط أي قائم بتدبير الخلق كما يقال
فلان قائم بأمر فلان أي مدبر له ومتعهد لأسبابه وقائم بحق فلان أي مجاز له فالله جل ذكره مدبر رازق مجاز
بالأعمال لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الإسلام
دينا وقال ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الألف من أن الدين ردا على أن الأولى تقديره
شهد الله أنه لا إله إلا هو وشهد أن الدين عند الله الإسلام أو شهد الله أن الدين عند الله الإسلام بأنه لا إله إلا هو
وكسر الباقون الألف على الابتداء والإسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال أسلم أي دخل في السلم
واستسلم قال قتادة في قوله إن الدين عند الله الإسلام قال شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله
وهو دين الله شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي إلا به أخبرنا أبو سعيد الشريحي
أخبرنا أبو إسحق الثعلبي أخبرنا أبو عمرو الفراتي حدثنا أبو موسى عمران بن موسى أخبرنا الحسين بن سفيان حدثنا عمار بن
عمر بن المختار حدثني أبي عن غالب القطان قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الأعمش فكنت أختلف إليه فلما
كنت ذات ليلة أردت أن أنحدر إلى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة

وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ثم قال الأعمش وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله
هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة إن الدين عند الله الإسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه
وودعته ثم قلت إني سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لا أحدثك بها إلى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم
وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثني أبو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله إن لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد
أدخلوا عبدي الجنة قوله تعالى وما اختلف الذين أوتوا الكتاب قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين
تركوا الإسلام أي وما اختلف الذين أوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من بعد ما جاءهم العلم
يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع إن موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من أحبار بني
إسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الأول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم
وهم الذين أوتوا الكتاب من أبناء أولئك السبعين حتى أهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد
ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التورية بغيا بينهم أي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال
محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران معناها وما اختلف الذين أوتوا الكتاب يعني الإنجيل في أمر عيسى
وفرقوا القول فيه إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن الله واحد وأن عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم أي للمعاداة و
المخالفة ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب قوله فإن حاجوك أي خاصموك يا محمد في الدين وذلك
أن اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد وإنما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الإسلام
ونحن عليه فقال الله تعالى فقل أسلمت وجهي لله أي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وإنما خص
الوجه لأنه أكرم جوارح الإنسان وفيه بهاؤه فإذا خضع وجهه للشيء خضع له جميع جوارحه وقال الفراء معناه
أخلصت عملي لله ومن اتبعن أي ومن اتبعني أسلم كما أسلمت وأثبت نافع وأبو عمرو الياء في قوله اتبعني على
الأصل وحذفه الآخرون على الخط لأنها في المصحف بغير ياء وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين يعني العرب
أأسلمتم لفظه استفهام ومعناه أمر أي أسلموا كما قال فهل أنتم منتهون أي انتهوا فإن أسلموا فقد اهتدوا
فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال أهل الكتاب أسلمنا فقال لليهود أتشهدون أن عيسى كلمة الله
وعبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى أتشهدون أن عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله أن
يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل وإن تولوا فإنما عليك البلاغ بتبليغ الرسالة وليس إليك الهداية والله بصير
بالعباد عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن قوله عز وجل إن الذين يكفرون يجحدون بآيات الله يعني القرآن وهم اليهود
والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وقرأ حمزة يقاتلون

الذين يأمرون قال ابن جريج كان الوحي يأتي إلى أنبياء بني إسرائيل ولم يكن يأتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون
فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون أيضا فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس أخبرنا
أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري حدثنا أبو نصر
منصور بن جعفر النهاوندي حدثنا أحمد بن يحيى بن الجارود حدثنا محمد بن عمرو بن حيان حدثنا محمد بن حمير حدثنا
أبو الحسن مولى بني أسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي عن أبي عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم أي الناس أشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا أو رجلا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس إلى أن انتهى وما لهم
من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة
واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر
النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهم فبشرهم أخبرهم بعذاب أليم وجيع وإنما
أدخل الفاء على خبر إن لتضمن الذين معنى الشرط وتقديره الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لأنه لا يقال إن زيدا
فقائم أولئك الذين حبطت بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا أن لا
يقبل وفي الآخرة أن لا يجازى عليه قوله تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون إلى كتاب الله
اختلفوا في هذا الكتاب قال قتادة هم اليهود دعوا إلى حكم القرآن فأعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه
الآية أن الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى
أنهم على غير الهدى فأعرضوا عنه وقال الآخرون هو التورية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو
والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد فقال على ملة إبراهيم قالا إن إبراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهلموا إلى التورية فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله هذه الآية وروى الكلبي عن
أبي صالح عن ابن عباس أن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم
فرفعوا أمرهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له
النعمان بن أوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيني وبينكم التورية قالوا قد أنصفتنا قال فمن أعلمكم بالتورية قالوا رجل أعور يسكن فدك يقال له
ابن صوريا فأرسلوا إليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال أنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله

عليه وسلم بشيء من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها
فقال ابن سلام يا رسول الله جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود
بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من التورية يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك
بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل
منه شيء ما كانوا يفترون والافتراء اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون
لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قوله عز وجل قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل الله هذه الاية وقال ابن عباس وانس بن مالك رضي الله
افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات
من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم
فانزل الله تعالى هذه الاية قوله اللهم قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في اخره وقال قوم للميم
فيه معنى ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا حذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان اصله هل ام الينا
ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم قوله تعالى مالك الملك يا مالك
الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل يا مالك السموات والارض وقال الله تعالى في بعض الكتب انا الله مالك الملوك
ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم
عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء
قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه
وتنزع الملك ممن تشاء ابي جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء
فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء اتى الله الانبياء عليهم السلام وامر العباد بطاعتهم وتنزع
الملك ممن تشاء نزعه من الجبارين وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء ادم وولده وتنزع
الملك ممن تشاء ابليس وجنوده قوله تعالى وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال عطاء تعز من تشاء المهاجرين
والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين
عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى حزت رؤسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهدى

وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصر
وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضا
وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل
تقيكم الحر اي الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار اي تدخل الليل في
النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة
ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الاخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي
قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ها هنا وفي الانعام ويونس والروم وفي
الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها
شددها والاخرون يخففونها وشدد يعقوب الحي من الميت ولحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير
ومجاهد وقتادة معنى الاية يخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة
والكلبي يخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة ويخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطاء يخرج المؤمن
من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه
وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي
وترزق من تشاء بغير حساب من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي حدثنا ابو بكر احمد بن
الحسين الحيري حدثنا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابرهيم الهاشمي حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ حدثنا محمد بن
ابي الازهر حدثنا الحارث بن عمير حدثنا محمد بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي وايتين من ال عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم
مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك
قال الله عز وجل بي حلفت لا يقرؤكن احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته
حظيرة القدس ولنظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة
ولاعذته من كل عدو وحاسد ونصرته منهم الحارث بن عمير ضعيف قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم
عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود
لا يفتنوكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن
ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن

أبي وأصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتونهم بالأخبار يرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأنزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم قوله تعالى ومن يفعل ذلك أي موالاة الكفار في نقل الأخبار
إليهم وإظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله في شيء أي ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال إلا أن تتقوا
منهم تقية يعني إلا أن تخافوا منهم مخافة وقرأ مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لأنهم كتبوها بالياء
ولم يكتبوها بالألف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقى وتقية وتقوى فإذا قلت اتقيت
كان مصدره الاتقاء وإنما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء لأن معنى اللفظين إذا كان واحدا يجوز
إخراج مصدر أحدهما على لفظ الآخر كقوله وتبتل إليه تبتيلا ومعنى الآية أن الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار
ومداهنتهم ومباطنتهم إلا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان
وقلبه مطمئن بالإيمان دفعا عن نفسه من غير أن يستحل دما حراما أو مالا حراما أو يظهر الكفار على عورة المسلمين
والتقية لا تكون إلا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ثم هذا
رخصة فلو صبر حتى قتل فله أجر عظيم وأنكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية
في جدة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام فليس ينبغي لأهل
الإسلام أن يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في أيام الحجاج إن الحسن كان يقول
لكم تقية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان فقال سعيد ليس في الإسلام تقية إنما التقية في أهل الحرب
ويحذركم الله نفسه أي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة المأمور وإلى الله
المصير قل إن تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من مودة الكفار أو تبدوه بموالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال
الكلبي إن تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب أو تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله
ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم رفع على الاستئناف ما في السموات وما في الأرض يعني إذا
كان لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الأرض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم إليهم بالقلب
والله على كل شيء قدير قوله تعالى يوم تجد كل نفس نصب يوم بنزع حرف الصفة أي في يوم وقيل بإضمار
فعل أي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يبخس منه شيء كما قال ووجدوا ما عملوا
حاضرا وما عملت من سوء جعله بعضهم خبرا في موضع النصب أي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر
تسر بما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرا مستأنفا دليل هذا التأويل قراءة ابن مسعود وما عملت
من سوء ودت لو أن بينها وبينه قوله تود لو أن بينها أي بين النفس وبينه يعني وبين السوء أمدا
بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والأمد الأجل والغاية التي ينتهي

إليها وقال الحسن يسر أحدهم أن لا يلقى عمله أبدا وقيل يود أنه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد
قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه
وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم
وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم
إبراهيم وإسمعيل فقالت له قريش إنما نعبدها حبا لله ليقربونا إلى الله زلفى فقال الله قل يا محمد إن كنتم تحبون الله و
تعبدون الأصنام لتقربكم إليه فاتبعوني يحببكم الله فأنا رسوله إليكم وحجته عليكم أي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم
الله فحب المؤمنين لله اتباعهم أمره وإيثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم
وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبي لأصحابه
إن محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله تعالى قل أطيعوا الله والرسول
فإن تولوا أعرضوا عن طاعتهما فإن الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال بن علي
عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى قال
من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا محمد بن عبادة أخبرنا يزيد حدثنا سليمان بن حيان وأثنى عليه حدثنا سعيد بن ميناء
حدثنا أو سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم إنه نائم
وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل
رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل
الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها قال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب
يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس
قوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا الآية قال ابن عباس قالت اليهود نحن من أبناء إبراهيم وإسحق ويعقوب
ونحن على دينهم فأنزل الله هذه الآية يعني أن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام وأنتم على غير دين الإسلام اصطفى
اختار من الصفوة وهي الخالص من كل شيء آدم أبا البشر ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران قيل أراد بآل إبراهيم وآل
عمران إبراهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني موسى وهرون وقال الآخرون آل
إبراهيم إسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم وأما آل عمران فقال مقاتل
هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وآله موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن أشهم بن

ايشون من ولد سليمان بن داود وآله مريم ام عيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل
عليهم السلام كلهم من نسلهم على العالمين ذرية اشتقاقها من ذرأ بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب
آدم كالذر وتسمى الاولاد والآباء ذرية لانه ذرأهم والآباء ذرية لانه ذرأ الابناء منهم قال الله تعالى وآية
لهم انا حملنا ذريتهم اي آباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض اي بعضها من ولد بعض وقيل
بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران وهي حنة
بنت فاقوذا ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان بنو
ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا
فتقبل مني انك انت السميع العليم اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه
محررا اي عتيقا خالصا لله تعالى مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشيء من الدنيا وكل ما اخلص فهو
محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته عن الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل على
الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء
فان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس
ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت
القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت ايشاع بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا وكانت حنة
بنت فاقوذا ام مريم عند عمران وكان قد امسك عن حنة الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي
في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك
علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في
بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارأيت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا
جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله
وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك انث فقالت حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما رب اني وضعتها
انثى اعتذارا الى الله عز وجل والله اعلم بما وضعت بجزم التاء جعلوها اخبارا عن الله عز وجل وهي قراءة العامة
وقرا ابن عامر وابو بكر ويعقوب وضعت برفع التاء جعلوها من كلام ام مريم وليس الذكر كالانثى في خدمة
الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم وهي بلغتهم
العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضلهن واني اعيذها امنعها واجيرها بك وذريتها
اولادها من الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا

احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري حدثني
سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان
حين يولد فيستهل الصبي صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب
قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن اي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول
مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يات غير هذه الثلثة وقيل معنى التقبل والتكفل في التربية
والقيام بشأنها وانبتها نباتا حسنا معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير الصدر وكذلك
قوله فتقبلها ربها بقبول ومثله شائع كقولك تكلمت كلاما وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها
بقبول حسن اي سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت
تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام وكفلها زكريا قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها
في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي
الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت
لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا
تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت
قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التورية فالقوا
اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت
في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلى الماء وجرت اقلامهم مع جري
الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم في جري الماء
فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان رأس الاحبار ونبيهم فذلك قوله وكفلها زكريا قرأ
حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمنها الله زكريا وضمها اليه
بالقرعة وقرأ الآخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو
زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود عليهما السلام وقرأ حمزة والكسائي وحفص

عن عاصم زكريا مقصورا والاخرون بمدونه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن
اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا
يرقى اليه الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما
دخل عليها زكريا المحراب واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال
للمسجد ايضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى عليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج
يغلق عليها سبعة ابواب واذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اى فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في
الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فقال يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر
بعضهم عليه وقال معناه من اى جهة لك هذا لان انى للسؤال عن الجهة واين للسؤال عن المكان قالت هو من عند
الله اى من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول لها
زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن اسحق
ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا من حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل
تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من
السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من
بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت
له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها
فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به
يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار
فلما رأى زكريا ذلك قال ان الذي قدر على ان يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجي
ويهب لي ولدا في غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ واسن
وايس من الولد قال الله تعالى هنالك اى عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه
فقال رب اى يا رب هب لي اى اعطني من لدنك اى من عندك ذرية طيبة اى ولدا مباركا تقيا صالحا
رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا او انثى وهو هاهنا واحد بدليل قوله عز وجل فهب لي من لدنك وليا
وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء اى سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى اني امنت بربكم
فاسمعون اى فاجيبون فنادته الملائكة قرأ حمزة والكسائي فناديه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرأ بالتاء فلتانيث
لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب

امنا وعن ابراهيم قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملائكة في القرآن قال ابو عبيد انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا
للمشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء
وذكروا القرآن واراد بالملائكة هاهنا جبريل وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة يعني جبريل بالروح بالوحي
ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظيره
قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب وقال المفضل بن سلمة اذا
كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة وقل
ما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك قوله تعالى وهو قائم يصلي في المحراب اى في المسجد وذلك ان زكريا كان
الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول فبينا هو قائم يصلي في
المحراب يعني في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان يأذن لهم في الدخول اذا هو برجل شاب عليه ثياب
بياض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك قرأ ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول
تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله وقرأ الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كأنه قال فنادته الملائكة بان الله
يبشرك قرأ حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القرآن الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي
هاهنا في موضعين وفي سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق الباقون بالتشديد فمن قرأ
بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه
باسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الآيات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامة وقرأة ابن مسعود بيحيى
هو اسم لا يجرى لمعرفته وللزائد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه
لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله تعالى احيى به عقر امه قال قتادة لان الله احيا قلبه بالايمان وقيل لان الله
احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام سمي
عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي عيسى كلمة لانه
يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله
تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من
امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليهما
السلام وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اى بكتاب الله واياته يقول العرب انشد في كلمة فلان اى قصيدته قوله تعالى
وسيدا وهو فيعل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين
قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن المسيب السيد

الفقيه العالم وقال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم على الله
وقيل السيد التقي قاله الضحاك قال سفيان الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع
بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا
نبخله قال واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح قوله تعالى وحصورا ونبيا من الصالحين الحصور
اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن
الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال
سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور يعني الممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب
كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وفيه قول اخر ان الحصور هو الممتنع من الوطي
مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق
الثناء والثاني انه ابعد من الحاق الافة بالانبياء عليهم السلام قوله تعالى قال رب اي يا سيدي قال لجبريل
هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله لله عز وجل اني يكون من اين يكون لي غلام ابن وقد بلغني الكبر هذا من المقلوب
اي قد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني
قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال
الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله و
امراتي عاقر اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قال
كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم قال زكريا بعدما وعده الله تعالى اني يكون لي غلام اكان شاكا في وعد الله
وقدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعته ليس من الله
انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحى اليك في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة
قاله عكرمة والسدي وجواب اخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني
وامراتي شابين او ترزقنا ولدا على الكبر منا او ترزقني من امراة اخرى فقال مستفهما لا شاكا هذا قول
الحسن قوله تعالى قال رب اجعل لي اية اي علامة اعلم بها وقت حمل امراتي فازيد في العبادة شكرا
لك قال ايتك الا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتي لا انه حبس لسانه
عن الكلام لكنه نهي عنه وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يدل
عليه قوله وسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه عن الكلام مع الناس وقال اكثر المفسرين عقل
لسانه عن الكلام مع الناس ثلثة ايام وقال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسواله الاية بعد

مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام وقوله الا رمزا اي اشارة والاشارة قد تكون باللسان وبالعين
وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفراء قد يكون الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفي
شبه الهمس وقال عطاء اراد به صوم ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا وسبح بالعشي والابكار واذكر ربك كثيرا صح
قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشي ما بين زوال الشمس الى غروب الشمس ومنه سمي صلوة الظهر والعصر صلوتي العشي
والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى قوله تعالى واذ قالت الملائكة يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك
وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب
واصطفاك على نساء العالمين قيل على عالمي زمانها وقيل على جميع نساء العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن
ذلك لاحد من النساء وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد بن ابي رجاء حدثنا النضر عن هشام اخبرني ابي قال سمعت
عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها
خديجة ورواه وكيع وابو معوية عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السماء والارض اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ادم حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن
ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران
واسية امراة فرعون وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الطاهري اخبرنا جدي عبد الرحمن بن عبد الصمد البزاز حدثنا محمد بن زكريا العذافري اخبرنا اسحق الديري
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون قوله تعالى يا مريم اقنتي
لربك قالت لها الملائكة شفاها اي اطيعي ربك قال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة لربك والقنوت طول
القيام قال الاوزاعي لما قالت لها الملائكة ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا
واسجدي واركعي قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في
الشرائع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل
زيد مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل مع المصلين
في الجماعة قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث
زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء اخبار الغيب نوحيه اليك رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد
لديهم اذ يلقون اقلامهم في الماء للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون

فكفالتها قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم انما قال اسمه
رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا منهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر
من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن
للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى
العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم وقال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برأ
وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زائدة وقال ابرهيم النخعي
المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد وجيها اي شريفا رفيعا
ذا جاه وقدر في الدنيا والآخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكر
في سورة مريم قال اني عبد الله آتاني الكتاب الآية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى
حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع قوله تعالى وكهلا قال مقاتل يعني اذا
اجتمع قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها انه يبقى حتى
يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخباره عن الاشياء المعجزة وقيل وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد
معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك
السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة ومن الصالحين اي هو من العباد الصالحين قالت رب يا سيدي
تقوله لجبريل وقيل تقوله لله عز وجل انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم
يكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اراد كون شيء فانما يقول
له كن فيكون كما يريد قوله تعالى ويعلمه الكتاب قرأ اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك
الله يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرأ الآخرون بالنون على التعظيم لقوله تعالى
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك قوله الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتوراة والانجيل
علمه الله التوراة والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل قيل كان رسولا في حال الصبى وقيل انما
كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى عليهما السلام فلما بعث قال اني
قال الكسائي انما فتح اني لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني قد جئتكم بآية علامة من ربكم
تصدق قولي وانما قال بآية وقد اتى بآيات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى
عليه السلام لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني قرأ نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الباقون بالفتح على معنى
باني اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير قرأ ابو جعفر كهيئة الطائر ههنا وفي المائدة والهيئة

الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطين فيكون طيرا باذن الله قرأ
الاكثرون بالجمع لانه خلق طيرا كثيرة وقرأ اهل المدينة ويعقوب فيكون طائرا على الواحد ههنا وفي سورة المائدة
ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها
ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا
ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص اي اشفيهما واصححهما
واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمة
هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص هو الذي به وضح وانما خص هذين
لانهما داءان عياءان وكان الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع
على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق
مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان قوله تعالى واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس قد
احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر كان صديقا له فارسلت
اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات
منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر وودكه يقطر
فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا عيسى فجلس على سريره ونزل عن
اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنة العاشر كان ابوها
رجلا يأخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان
عيسى جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون
في ذلك الزمان فقال قد قامت القيمة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان
يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل وانبئكم اخبركم بما تاكلون مما لم اعاينه وما تدخرون ترفعونه
في بيوتكم حتى تاكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما يأكل اليوم وبما ادخره للعشاء وقال السدي
كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا
ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا
فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم
فقالوا ليسوا ههنا فقال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عليهم فاذا هم خنازير
ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة به

إلى مصر وقال قتادة إنما هذا في المائدة وكان خوانا ينزل عليهم أينما كانوا كالمن والسلوى وأمروا أن لا يخونوا
ولا يخبأوا لغد فخانوا وخبأوا فجعل عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله خنازير
إن في ذلك الذي ذكرت لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا لما بين يدي من التوراة
ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال أبو عبيدة أراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم
عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها
يعني كل النفوس قوله تعالى وجئتكم بآية من ربكم يعني ما ذكر من الآيات وإنما وحدها لأنها كلها
جنس واحد في الدلالة على رسالته فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم قوله
تعالى فلما أحس أي وجد قاله الفراء وقال أبو عبيدة عرف وقال مقاتل رأى منهم الكفر وأرادوا قتله عيسى
استنصر عليهم وقال من أنصاري إلى الله قال السدي كان سبب ذلك أن عيسى عليه السلام لما بعثه الله عز وجل
إلى بني إسرائيل وأمره بالدعوة نفته بنو إسرائيل وأخرجوه فخرج هو وأمه يسيحان في الأرض فنزلا في قرية
على رجل فأضافهم وأحسن إليهم وكان لتلك المدينة جبار متعد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله
ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شأن زوجك أراه كئيبا قالت لا تسأليني قالت أخبريني لعل الله يفرج كربته
قالت إن لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما أن يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فإن لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا
وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فإني آمر ابني فيدعو له فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك
فقال عيسى إن فعلت ذلك وقع شر قالت فلا تبال فإنه قد أحسن إلينا وأكرمنا فقال عيسى فقولي له إذا
اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ما في القدور مرقا
ولحما وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك أكل فلما شرب الخمر قال من أين هذا الخمر قال من أرض كذا
قال الملك فإن خمري من تلك الأرض وليست مثل هذه قال هي من أرض أخرى فلما خلط على الملك
واشتد عليه قال فأنا أخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وإنه دعا الله عز وجل فجعل الماء
خمرا وكان للملك ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام وكان أحب الخلق إليه فقال إن رجلا دعا الله
أن يجعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فإنه إن عاش وقع
شر قال الملك لا أبالي أليس أراه فقال عيسى إن أحييته تتركوني وأمي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله
فعاش الغلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف
علينا ابنه فيأكلنا كما أكل أبوه فاقتتلوا وذهب عيسى وأمه فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال
ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال أفلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن أنت قال عيسى بن مريم عبد الله

ورسوله من أنصاري إلى الله فآمنوا به وانطلقوا معه قوله تعالى من أنصاري إلى الله قال السدي وابن جريج مع الله
تقول العرب الذود إلى الذود إبل أي مع الذود كما قال تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم وقال
الحسن وأبو عبيدة إلى بمعنى في أي من أعواني في الله أي في ذات الله وسبيله وقيل إلى في موضعه معناه من
يضم نصرته إلى نصرة الله واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين
لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لأنهم كانوا يحورون الثياب أي يبيضونها
وقال عطاء سلمت مريم عيسى إلى أعمال شتى فكان آخر ما دفعته إلى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين
فدفعته إلى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى إنك قد تعلمت هذه الحرفة
وأنا خارج في سفر لا أرجع إلى عشرة أيام وهذه ثياب مختلفة الألوان وقد أعلمت على كل واحد منها بخيط
على اللون الذي يصبغ به فيجب أن يكون فارغا منها وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى حبا واحدا على لون واحد وأدخله
جميع الثياب وقال كوني بإذن الله على ما أريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الحب قال ما فعلت فقال فرغت
منها قال أين هي قال هي في الحب قال كلها قال نعم قال لقد أفسدت تلك الثياب قال قم فانظر فأخرج عيسى ثوبا
أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر إلى أن أخرجها على الألوان التي أرادها فجعل الحواري يتعجب ويعلم أن ذلك من الله
فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن به هو وأصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن
المبارك سموا به لما عليهم من أثر العبادة ونورها وأصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل أحور و
امرأة حوراء أي شديد بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم الأصفياء وهم كانوا أصفياء عيسى
وكانوا اثني عشر رجلا قال روح بن القاسم سألت قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه
أنه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الأنصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب
خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه
وسلم إن لكل نبي حواريا وحواريي الزبير قال سفيان الحواري الناصر قال معمر قال قتادة إن الحواريين كلهم من
قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن
عوف وسعيد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم قال الحواريون نحن أنصار الله
أعوان دين الله ورسوله آمنا بالله واشهد يا عيسى بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت من كتابك واتبعنا الرسول
عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لأن كل نبي شاهد أمته

وقال ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ قوله تعالى ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر دبروا في قتل عيسى عليه السلام وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطأوا على الفتك به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله خاصة بهم في هذه الآية القاؤه الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير فلما رأى ذلك يهوذا رأس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السماء من تلك الروزنة فامر يهوذا رأس اليهود رجلا من اصحابه يقال له طيطيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطأ عليهم وظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة فحالوا بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها فابرأها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقي عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل

ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سمائيا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمسة وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحى الله اليه على رأس ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي واختلفوا في معنى التوفي هاهنا قال الحسن والكلبي وابن جريج اي قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله عز وجل فلما توفيتني اي قبضتني الى السماء وانا حي لان قومه تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تأويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والآخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تأويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله تعالى توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه والآخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الآية تقديما وتأخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد به النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى باق الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا

يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الآخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من الدين وامر عيسى عليه السلام فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة
والآخرة اي وفي الآخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم قرأ الحسن
وحفص بالياء والباقون بالنون اي نوفي اجورهم باعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم
بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبريل
عليك من الآيات والذكر الحكيم يعني القرآن اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم
الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الآيات
اي العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى اليه وانت امي لا تقرأ
قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى
العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا قط من غير اب فانزل الله تعالى هذه الآية ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم اي ان مثل عيسى في كونه خلقا من غير اب كمثل آدم في كونه خلقا من غير اب وام خلقه من تراب
ثم قال له يعني لعيسى كن فيكون يعني فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه
خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل
اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من
التمثيل على جواز القياس دليل لان القياس هو رد فرع الى اصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى آدم
بنوع شبه قوله تعالى الحق من ربك اي هو الحق وقيل جاءك الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين
الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته قوله عز وجل فمن حاجك فيه اي جادلك في عيسى او في
الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصله تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلوا
الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال كانه يقول ارتفع قوله تعالى ندع جزم بجواب الامر وعلامة
الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين
ونساءنا فاطمة وانفسنا عنى نفسه وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال ولا تلمزوا انفسكم يريد
اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس اي نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد
ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله اي لعنته
فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد

نجران دعاهم الى المباهلة فقالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم نأتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان
ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم
نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه
من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول
لهم اذا دعوت انا فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا
من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم قد
رأينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم
المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فاني اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة
ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في
صفر والف في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب
قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله
نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى ان هذا لهو القصص
الحق وما من اله الا الله ومن صلة تقديره وما اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا
عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غير الله قوله تعالى
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع
اليهود فاختصموا في ابراهيم عليه السلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقالت
اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء
من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود يا محمد
ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما
قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة
ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية اي امر مستو يقال دعا فلان الى السواء اي
الى النصف وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فرآه في سواء الجحيم وانما قيل للنصف سواء لان اعدل
الامور وافضلها اوسطها وسواء نعت الكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا
فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال ان لا نعبد

الا الله ومحل ان رفع على اضمار هو وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه
بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا تسجدوا لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع حدثنا شعيب عن
الزهري اخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب
اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك
بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قوله عز وجل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول
التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التورية والانجيل بعد ابرهيم بزمان طويل وكان بين ابرهيم
وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا تعقلون بطلان قولكم ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدني
وابو عمرو والباقون بالهمز واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله اانتم فقلبت
الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت الماء وارقت هؤلاء اصله اولاء دخلت عليه هاء التنبيه وهي في موضع النداء يعني
يا هؤلاء انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعني في امر موسى وعيسى وادعيتم انكم على دينهما وقد انزلت التورية
والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به
علم يعني في امر محمد صلى الله عليه وسلم لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم
وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ الله تعالى ابرهيم عما قالوا فقال ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم
وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله تعالى قوله

ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا
يعني من هذه الامة والله ولي المؤمنين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن ابن
شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش
في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي
لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة
بن ابي معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له
ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم
قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر والجاناهم
الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث
اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك
انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال
فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد
كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع
كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص
الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من
اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله
فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه
في التورية والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك
من ملوك اهل الارض من اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن
اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم
فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم
فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال لا بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر
سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال
الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط قال

النجاشي فما يطلبون منهم قال عمرو كانوا هم على دين واحد وامر واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيمة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم به وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا بان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عين النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما يقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما تقذي العين قال والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي آمنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله تعالى ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين قوله عز وجل ودت طائفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزل ودت تمنت طائفة جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم يستزلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله يعني القرآن وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته مذكور في التورية والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو الباطل وقيل التورية التي انزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا الآية قال الحسن

والسدي تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شأن القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فراه واكفروا آخره لعلهم يرجعون يرجعون عن دينهم قوله تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم باليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر من الله ان البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبارا عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والآيات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرأ الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله عز وجل يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى ان بمعنى الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم يعني الا ان يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل قال الفراء ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك ومعنى الآية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن كثير آن يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع وقالا هذا من قول الله عز وجل يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل ان الفضل

بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى ان لانهما
حرفا شرط وجزاء ويوضع احدهما موضع الاخر اى وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى
هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الاية او يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر
المؤمنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان يحاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود
قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند
تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدروا على ذلك فان
الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الاية كلها خطاب الله للمؤمنين
عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا قوله تعالى يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل ومن اهل
الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار
عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم من لا
يؤديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله
ابن سلام واصحابه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه وقال
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن
سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن
عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فخانه يؤده اليك قرأ ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده ونؤته ونصله
ونوله ساكنة الهاءات وقرأ ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن
الهاء قال انها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى
الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد يقوم عليه يطالبه بالالحاح
وقال الضحاك مواظبا اى تواظب عليه بالاقتضاء وقيل اراد اودعته ثم استرجعته وانت قائم
على راسه لا تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته انكره ولم يرده ذلك اى ذلك الاستحلال والخيانة بانهم
قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اى في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود
قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم
في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا
فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية

فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد
بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل فقال عز من قائل ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اى ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى اى ولكن من
اوفى بعهده اى بعهد الله الذي عهد اليه في التورية من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران واداء الامانة
وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قبيصة بن عقبة
حدثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا
اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قوله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التورية في شان محمد صلى الله عليه وسلم
وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا يفوتهم المآكل والرشا التي كانت لهم من اتباعهم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية فدخل الاشعث بن قيس قال ما يحدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا
كذا وكذا فقال فيّ انزلت كان لي بئر في ارض ابن عم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك او يمينه
قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع
بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد
الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وائل بن حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت
ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي
فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا
قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق
ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر اما لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه
عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان وروى لما هم ان يحلف

نزلت هذه الاية فامتنع امرؤ القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انبا نا
زاهر بن احمد انبا نا ابو اسحق الهاشمي انبا نا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن معبد بن كعب عن اخيه
عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله
عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبا نا احمد بن عبد الله النعيمي انبا نا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عمرو بن محمد حدثنا هشيم حدثنا العوام بن حوشب عن ابرهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام
سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطي بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله تعالى ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله واداء الامانة وايمانهم الكاذبة
ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله
كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم
يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم اي ولا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم
من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد انبا نا محمد بن عيسى الجلودي
انبا نا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن
مدرك عن ابي زرعة عن خرشة بن الحر عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار فقال
ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل
ازاره اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي اخبرنا
ابو نصر محمد بن حمدويه المروزي حدثنا محمود بن ادم المروزي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي
صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه
اعطي بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي
كما منعت فضل ما لم تعمل يداك قوله تعالى وان منهم يعني من اهل الكتاب لفريقا طائفة وهم كعب بن الاشرف
ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم اي يعطفون السنتهم
بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه
عن كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزله الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من

عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الاية
نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه قوله عز وجل
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الاية قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى
نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى ان يؤتيه الله الكتاب الانجيل
وقال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر يعني محمدا ان يؤتيه الله الكتاب اي القرآن وذلك ان ابا رافع القرظي
من اليهود والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان امر بعبادة
غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني ادم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد
والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة
بالانبياء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا اي ولكن يقول كونوا ربانيين واختلفوا فيه قال
علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير العالم الذي يعمل بعلمه
عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطاء علماء حكماء نصحاء
لله في خلقه وعن سعيد بن جبير قال الرباني العالم الذي يعمل بعلمه وقال ابو عبيد سمعت رجلا عالما يقول الرباني
العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار
فوق العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس قال المؤرج كونوا ربانيين تدينون لربكم
من الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني
وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل
كبارها وكل من قام باصلاح شيء واتمامه فقد ربه يربه واحدها ربان كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وعريان
ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي انه قال هو الذي يرب علمه بعمله قال محمد بن الحنفية
يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من
هو في المهد تعلمون الكتاب قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلّمون بالتشديد من التعليم وقرأ الاخرون
تعلمون بالتخفيف من العلم كقوله وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن قوله تعالى ولا يأمركم قرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر اي لا يأمر ذلك البشر وقيل على اضمار
ان اي ولا ان يأمركم ذلك البشر وقرأ الباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يأمركم الله وقال ابن جريج و
جماعة ولا يأمركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله

واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق
التعجب والانكار يعني لا يقول هذا قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
قرأ حمزة لما بكسر اللام وقرأ الاخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد
للذي اتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي اتاهم من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرائع ومن
فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اي لئن اتيتكم ومهما اتيتكم وجواب الجزاء
قوله لتؤمنن به قوله اتيتكم قرأ اهل المدينة اتيناكم على التعظيم كما قال واتينا داود زبورا واتيناه الحكم
صبيا وقرأ الاخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعنى بهذه الاية فذهب قوم الى
ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا
واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن ياتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته
ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
وقال الاخرون انما اخذ الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما
اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع الا ترى الى قوله ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين
يدل عليه ان في قراءة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة
فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق على النبيين واممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه
وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى
بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب لم يبعث الله
نبيا ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد واخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه
قوله تعالى ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اأقررتم
ثم يقول الله تعالى للانبياء حين استخرج الذرية من صلب ادم عليه السلام والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج
واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال اأقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على ذلك عهدي
والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله تعالى فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين
عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا
عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان
قوله عز وجل افغير دين الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابراهيم فاختصموا الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى
بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله يبغون قرأ ابو جعفر واهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون
بالياء كقوله تعالى واولئك هم الفاسقون وقرأ الاخرون بالتاء لقوله تعالى لما اتيتكم وله اسلم خضع وانقاد من في
السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس
واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم
كرها خوفا من السيف والسبي وقال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل قوله تعالى ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقاله بعضهم
طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها في وقت الباس فلم ينفعه قال الله تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبي هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها الذين اجبروا على الاسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم
في السلاسل واليه يرجعون بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرأ يبغون بالياء وقرأ الباقون بالتاء فيهما الا ابا عمرو
فانه قرأ يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال لان الاول عام والثاني خاص لان مرجع جميع الخلق الى الله عز وجل قوله
تعالى قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نقول امنا بالله الاية قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني
عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري فنزل فيهم
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه
استفهام ومعناه جحد اي لا يهدي الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الاخرة الى الجنة والثواب والله لا يهدي
القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا وذلك لان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان سلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان
الله غفور رحيم لما كان منه فحملها اليه رجل من قومه وقراها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلثة فرجع الحارث الى المدينة فاسلم وحسن
اسلامه قوله عز وجل ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا
بعيسى عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران

وقال أبو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد إيمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع الكفار أشركوا بعد إقرارهم بأن الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا أي أقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل الحسن ازدادوا كفرا كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون قال الكلبي نزلت في الأحد عشر من أصحاب الحارث ابن سويد لما رجع الحارث إلى الإسلام أقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى أردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في الإسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية فإن قيل قد قبل الله تعالى توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم إذا وقعوا في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن وقيل هذا في أصحاب الحارث بن سويد حيث أمسكوا عن الإسلام وقالوا نتربص بمحمد فإن ساعده الزمان نرجع إلى دينه لن تقبل ذلك منهم لأنهم متربصون غير محققين قوله تعالى إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا أي قدر ما يملأ الأرض من شرقها إلى غربها ذهبا نصب على التفسير كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين أخبرنا عبد الله المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي عمران قال سمعت أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لأهون أهل النار عذابا يوم القيمة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي قوله عز وجل لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا أبرارا أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا أبو معوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قوله تعالى حتى تنفقوا مما تحبون أي من أحب أموالكم إليكم روى الضحاك عن ابن عباس أن المراد منه أداء الزكوة وقال مجاهد والكلبي هذه الآية نسختها آية الزكوة وقال الحسن كل إنفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى التمرة ينال به هذا البر وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تصدقوا وأنتم أصحاء أشحاء أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه

سمع أنس بن مالك يقول كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها إني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فأعجبته فقال إن الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فما كان شيء أعجب إلي من فلانة هي حرة لوجه الله عز وجل وقال لولا أني لا أعود في شيء جعلته لله عز وجل لنكحتها وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم أي يعلمه ويجازي به قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التورية سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان إبراهيم لا يأكل لحوم الإبل وألبانها وأنت تأكلها فلست أنت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لإبراهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا فأنزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل أن تنزل التورية يعني ليس الأمر على ما قالوا من حرمة لحوم الإبل وألبانها على إبراهيم بل كان الكل حلالا له ولبني إسرائيل وإنما حرمها إسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها و اختلفوا في الطعام الذي حرم يعقوب على نفسه وفي سببه قال أبو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الإبل وألبانها روي أن يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها فحرمهما وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك أنه اشتكى عرق النساء وكان أصل وجعه فيما روى جويبر ومقاتل عن الضحاك أن يعقوب كان نذر إن وهبه الله اثني عشر ولدا وأتى بيت المقدس صحيحا أن يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب إنك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النساء من ذلك ثم قال له إني لو شئت أن أصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لأنك كنت نذرت إن أتيت بيت المقدس

صحيحا ذبحا آخر ولذلك فجعل الله لك بهذه العزيمة من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك
فاتاه الملك وقال انما عنيتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان رجلا بطشا قويا فلقيه ملك
فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب عليه السلام ينظر
اليه فهاج به عرق النساء ولقي من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت وله زقاء اي صياح
فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق
يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النساء وصف له الاطباء ان
يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسال
ربه ان يجيز ذلك له فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على اسرائيل بعد نزول التورية فقال
السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه
كان قد قال ان عافاني الله لا ياكله ولد لي ولم يكن محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التورية
وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى
وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما
حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم
ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم الله
عز وجل فقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلتم ان كنتم صادقين فلم ياتوا فقال الله عز وجل
فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان
من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابرهيم لان في اتباع ملة ابرهيم اتباعه قوله عز وجل ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة و
اقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت وليس
شيء من هذه الفضائل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول
بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت
الارض من تحته هذا قول عبد الله بن عمرو ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض
روي عن علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر

الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض
ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام وكانوا يحجونه
فلما حجه آدم قالت الملائكة بر حجك يا آدم حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ويروى عن ابن عباس انه قال
اراد به انه اول بيت بناه آدم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى للناس يروى ذلك عن علي قال
الضحاك اول بيت وضع فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس يحج اليه وقيل اول بيت جعل قبلة للناس
وقال الحسن والكلبي ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس يعبد الله فيه كما قال الله تعالى في بيوت
اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش حدثنا ابرهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا
ذر يقول قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم
كان بينهما قال اربعون سنة ثم ايما ادركتك الصلوة بعد فصله فان الفضل فيه قوله تعالى للذي ببكة
فقال الجماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فيقول سبد راسه وسمد راسه و
ضربة لازب ولازم وقال الآخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة اسم موضع البيت
والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر
بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار
بسوء الا قصمه الله واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص
كل ما فيه من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة
المؤمنين فيه آيات بينات قرا ابن عباس آية بينة على الوحدان واراد مقام ابرهيم وحده وقرا الآخرون بالجمع
فذكر منها مقام ابرهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابرهيم وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن
تلك الآيات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابرهيم جميع الحرم ومن الآيات في البيت
ان الطير يطير فلا تعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل الصيد الحرم كفت عنه وانه بلد
صدر اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيه تضاعف بمائة الف اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد المخلدي اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق السراج اخبرنا
ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري اخبرنا مالك بن انس عن زيد بن رباح وعبيد الله بن عبد الله الاغر عن ابي
عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما
سواه الا المسجد الحرام قوله عز وجل ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابرهيم عليه السلام

حيث قال رب اجعل هذا بلدا آمنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم أمن من القتل والغارة وهو المراد من الآية على قول الحسن وقتادة وأكثر المفسرين قال الله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل أراد به أن من دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى الأمر تقديره ومن دخله فأمنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق أي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض أهل العلم إلى أن من وجب عليه قتل قصاصا أو حدا فالتجأ إلى الحرم لا يستوفى منه فيه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال أبو حنيفة وذهب قوم إلى أن القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه أما إذا ارتكب الجريمة في الحرم يستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه من دخله معظما له متقربا إلى الله عز وجل كان آمنا يوم القيمة من العذاب قوله عز وجل ولله على الناس حج البيت أي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الآخرون بفتح الحاء وهي لغة أهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج أحد أركان الإسلام أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عبد الله بن موسى أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال أهل العلم ولوجوب الحج خمس شرائط الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بأنفسهما لا يصح لأن الكافر ليس من أهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل أو عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط به فرض الإسلام عنهما فلو بلغ الصبي أو أعتق العبد بعدما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه أن يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع إليه سبيلا غير أنه لو تكلف فحج يسقط عنه فرض الإسلام والاستطاعة نوعان أحدهما أن يكون مستطيعا ببدنه والآخر أن يكون مستطيعا بغيره أما الاستطاعة ببدنه أن يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سعيد بن سالم عن إبرهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا إلى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام آخر فقال يا رسول الله أي الحج أفضل قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله أن تجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة أهل

بلده بالخروج في ذلك الوقت فإن خرجوا قبله أو أخروا الخروج إلى وقت لا يصلون إلا أن يقطعوا كل يوم أكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط أن يكون الطريق آمنا فإن كان فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو رصدي يطلب شيئا لا يلزمه ويشترط أن يكون المنازل المأهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فإن كان زمان جدوبة تفرق أهلها أو غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي أو لم يجد الزاد لكنه يمكنه أن يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه وأما الاستطاعة بالغير هو أن يكون الرجل عاجزا بنفسه بأن كان زمنا أو به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه أن يستأجر من يحج عنه يجب عليه أن يستأجر ولو لم يكن له مال لكن بذل له ولده أو أجنبي الطاعة في أن يحج عنه يلزمه أن يأمر إذا كان يعتمد صدقه لأن وجوب الحج معلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وإن كان لا يفعله بنفسه إنما يفعله بماله أو بأعوانه وعند أبي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال وحجة من أوجبه ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمن بن يسار عن عبد الله بن عباس أنه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر فقالت يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطاء ومن جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الآخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج إلى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبرهيم الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي أخبرنا أبو الحسن الكلماذي أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر حدثنا سهل بن عمار حدثنا يزيد بن هرون حدثنا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا قوله عز وجل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله أي لم تصرفون عن دين الله من آمن تبغونها تطلبونها عوجا زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال أبو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وأنتم شهداء أن في التورية مكتوبا نعت محمد وأن دين الله الذي لا يقبل غيره هو الإسلام وما الله بغافل عما تعملون قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب الآية قال زيد بن أسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين على نفر من الأوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار

فامر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم
بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس
على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس
ابن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان
شئتم والله رددتها الان جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة
وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين
ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بين
قلوبكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان فالقوا السلاح من ايديهم
وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر
فما رايت قط يوما اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون يعني ولم تكفرون
وانتم تتلى عليكم ايات الله القران وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الاية علمان
بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه بين اظهركم رحمة منه ونعمة اخبرنا ابو
سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو الفضل الحسن بن
يعقوب بن يوسف العدل حدثنا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي اخبرنا جعفر بن عون حدثنا ابو حيان
يحيى بن سعيد عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه
واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب
فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته
فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع
فكل مانع شيئا فهو عاصم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل ابن حيان كان بين
الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم قال
فافتخر بعد منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن
ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ

الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القران ابي بن كعب
ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث
بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبي صلى الله عليه
وسلم وانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان
يطاع فلا يعصى قال مجاهد ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تاخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط
ولو على انفسكم واباءكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال
اهل التفسير فلما نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم وقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس في ال عمران من المنسوخ الا هذا ولا تموتن الا
وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون اموركم الى الله تعالى وقال الفضل محسنون الظن
بالله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو بكر العبدوني اخبرنا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن زيد حدثنا سليمان
ابن سيف حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته الاية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على
اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية وسمي الامان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا
في معناه هاهنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة
فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء
بعهد الله وقال قتادة والسدي هو القران روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا
القران هو حبل الله المتين وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة من تبعه وقال مقاتل
ابن حيان بحبل الله اي بامر الله وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن السرخسي
اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولى الله امركم ويسخط لكم قيل وقال
واضاعة المال وكثرة السؤال قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحق
ابن يسار وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل
فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم

برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب لقيهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا
يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث
وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به فدعاه الى الله تعالى والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل
الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمته فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قرآن انزله الله
عز وجل علي نور وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف
الى المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث فان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر
انس بن رافع ومعه فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج
فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك
قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم
الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ
ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس قال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس
وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم
يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة
رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع
ابن مالك العجلاني وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا
بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم
به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا
كان بينهم شيء قالوا ان نبيا الآن مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه
النبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم
بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم
الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد آمنوا فلما

قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من
دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار
اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان
ابن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء
خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى آخر الآية
فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم
فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم
بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئهم
القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على
اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط
واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين
قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد بن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن
معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم
اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحائط فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه
قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا
تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت
امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب
بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله
ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك
ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع
ركعتين ثم قال ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الآن سعد بن
معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا
قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد
ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني

حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالته لتخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا
للذى ذكر من بنى حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما
اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت هذا
حتى تغشانا فى دارنا بما نكره وقد قال سعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد
فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد
انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القرآن فقالا عرفنا والله فى وجهه الاسلام قبل
ان يتكلم به فى اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل
وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق
وركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادى قومه ومعه اسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف
بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بنى عبد الاشهل كيف
تعلمون امرى فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى
تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى فى دار عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم ومسلمة ورجع اسعد بن
زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار
الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو
قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من
الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهى بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك
فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر
اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا جابر انك سيد من ساداتنا
وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم
واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا
فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا
حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة
احدى نساء بنى النجار واسماء بنت عمرو بن عدى ام منيع احدى نساء بنى سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر
ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج يسمون هذا
الحى من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا وهو
فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما
دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج
اليكم فمن الان فدعوه فانه فى عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت
قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل ورغب فى الاسلام ثم قال ابايعكم
على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذى بعثك بالحق
نبيا لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر
قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا
وبين الناس حبالا يعنى العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك
وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم منى وانا منكم احارب من
حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا كفلاء على قومهم
بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس قال عاصم
ابن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصارى
يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون
انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلى اسلمتموه فمن الان فهو والله خزى فى الدنيا والاخرة وان
كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا
والاخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا
ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم
فى مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ازب العقبة
اسمع عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن
عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا

غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه
من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم
منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا
وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي عليه نعلان جديدتان
قال فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من سادتنا
مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لتنتعلنهما
قال يقول ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما فال والله صالح والله لئن صدق
الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام بها وبلغ
ذلك قريشا فاذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد
جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر
الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات
بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء
قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم اي فصرتم بنعمته برحمته وبدينه الاسلام اخوانا في الدين
والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار اي على طرف حفرة مثل شفا البير معناه وكنتم
على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم منها بالايمان كذلك
يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة اي كونوا امة ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله ولتكن
لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب
قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني
اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا عمرو بن
ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن

بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان حدثنا علي بن الحسن الدارابجردي حدثنا ابو النعمان حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي حدثنا اسمعيل
ابن ابي خالد عن قيس ابن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول يا ايها الناس انكم تقرؤن
هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا
ابي حدثنا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المدهن في
حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم من اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان
الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا
ما لك قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا
انفسهم قوله عز وجل ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود
والنصارى وقال بعضهم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية بالشام قال عبد الله بن شداد
وقف ابو امامة وانا معه على راس الحرورية بالشام فقال هم كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم
قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الزيادي
اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد
قوله تعالى واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب
الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين
وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا هذه الاية قال تبيض وجوه اهل
السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة رفع لكل قوم
ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا
فتسود وجوههم من الحزن وبقي اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فياتيهم الله
فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يؤذن

ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤوسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه
المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين
فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها
بعملها وثواب الله واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة
وقال وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ
عليها غبرة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال اكفرتم
بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل حكي عن ابي بن كعب انه اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم ربهم
الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم
وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب آمنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما
بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم عن
نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض
حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس من دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اهل شعرت ما عملوا بعدك
والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال الحارث الاعور سمعت عليا على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله
فما يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب
به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى الذين كفروا بعد ايمانهم ورب الكعبة اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن
علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا
ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت وجوههم هؤلاء اهل طاعة الله
ففي رحمة الله جنة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في
السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية قال عكرمة ومقاتل
نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الضيف ووهب
ابن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعونا اليه فانزل الله هذه الاية روى سعيد بن

جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك
هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن
الخطاب قال كنتم خير امة اخرجت للناس يكون لاولنا ولا يكون لآخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو
محمد عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن ابي جمرة سمعت زهدم
ابن المضرب عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم قال عمران بن حصين لا ادري اذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلثا وقال ان بعدكم
قوم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد
عن علي بن الجعد اخبرنا شعبة وابو معوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال
الاخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة وقوله كنتم اي انتم لقوله تعالى واذكروا اذ انتم قليلا وقال في موضع
آخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس صلة قوله
خير امة اي انتم خير الناس للناس قال ابو هريرة معناه خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم
في الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم
في دينهم فهم خير امة للناس وقيل قوله للناس صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة خيرا
من امة محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله الحسين
ابن محمد الحافظ حدثنا ابو علي الحسين بن محمد بن حبش المقري حدثنا علي بن زنجويه حدثنا سلمة بن شبيب
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو معشر ابرهيم بن محمد الصيرفي حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى
حدثنا ابو الصلت حدثنا حماد بن زيد حدثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا ابو سعيد
الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد حدثنا الفضل بن فضيل حدثنا ابو خليفة الفضل
ابن الحباب حدثنا عبد الرحمن يعني ابن المبارك حدثنا حماد بن يحيى الابح حدثنا ثابت البناني عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره اخبرنا ابو سعيد الشريحي
اخبرنا ابو اسحق الثعلبي حدثنا ابو محمد المخلدي اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي اخبرنا احمد بن عيسى

التنيسي حدثنا عمرو بن ابي سلمة حدثنا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد حدثنا ابو القاسم عمر بن عبد الله بن حاتم الترمذي حدثنا جدي لابي محمد بن عبد الله بن مرزوق حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا ابو سنان يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة قوله تعالى تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون اي الكافرون قوله تعالى لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤس اليهود عمدوا الى من آمن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فآذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم يعني لا يضركم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر تتاذون بها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم قوله تعالى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا الا بحبل من الله تعالى يعني اين ما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يامنون الا بحبل عهد من الله بان يسلموا وحبل من الناس من المؤمنين ببذل جزية او امان يعني الا ان يعتصموا بحبل فيامنوا قوله تعالى وباؤا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قوله عز وجل ليسوا سواء قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فانزل الله هذه الاية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين وقال الاخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل من قوله من اهل الكتاب ابتداء لكلام آخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتداء فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة قوله عز وجل امة قائمة قال ابن عباس اي مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة وقيل الامة الطريقة ومعنى الاية اي ذو امة اي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤن كتاب الله وقال مجاهد يتبعون آناء الليل ساعاته واحدها اني مثل نحي

وانحاء واناً وآناء مثل معاً وامعاء وهم يسجدون اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الاية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الامة القائمة وقرا الاخرون بالتاء فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو يرى الفريقين جميعا ومعنى الاية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين بالمؤمنين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذاب الله اي لا يدفع عنهم اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار وانما جعلهم اصحاب النار لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه هم فيها خالدون قوله عز وجل مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقات اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله كمثل ريح فيها صر حكي عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اي صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته فمعنى الاية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشيء وما ظلمهم الله بذلك ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله تعالى هذه الاية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم قال مجاهد نزلت في قوم مؤمنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول

الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي
يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اي البغض معناه ظهرت
امارة العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المؤمنين وما تخفي
صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء ها تنبيه
وانتم كناية للمخاطبين من الذكور واولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اي تحبون
هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم
لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون
ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا
كان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من
الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال
وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بما في
القلوب من خير وشر قوله تعالى ان تمسسكم اي تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم غنيمة
تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة
مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة تصيبكم يفرحوا بها
وان تصبروا على اذاهم وتتقوا وتخافوا ربكم لا يضركم كيدهم شيئا قرا ابن كثير ونافع واهل
البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرا الباقون بضم الضاد وتشديد
الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد ردا وفي رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم فادغمت الراء في الراء
ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره
وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط عالم قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ
المؤمنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد لان ما
بعده الى قريب من اخر السورة في حرب احد قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل
عائشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحق والسدي عن رجالهما ان
المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه ودعا عبد الله بن
ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج
اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم

يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة
من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الراي وقال بعض اصحابه يا رسول
الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت في
منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة
فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال
رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء القوم للقتال حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فلما راوه
قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا
اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان المشركون
باحد يوم الاربعاء والخميس فراح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات
في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم
السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فكان من امر حرب احد ما كان فذلك قوله عز وجل واذ غدوت
اي واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين اي تنزل المؤمنين مقاعد للقتال اي مواطن ومواضع للقتال يقال
بوات القوم اذا اوطنتهم وتبوؤا هم اذا تواطنوا قال الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل وقال ان تبوا لقومكما
بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم قوله عز وجل اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا و
تضعفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث
الناس ورجع في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم
وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله
ابن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرهم الله عظيم نعمته فقال عز وجل
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن يوسف عن ابن
عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بني سلمة
وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين
مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم لبئر هناك وقيل كانت بدر بئرا لرجل يقال له بدر

قاله الشعبي وأنكر الآخرون عليه بذكر الله تعالى في هذه الآية منته عليهم بالنصرة يوم بدر وأنتم أذلة جمع ذليل وأراد قلة العدد فإنهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون قوله تعالى إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الآية فقال قتادة كان هذا يوم بدر أمدهم الله بألف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة ثم صاروا ثلثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكرها هنا بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف فصبروا يوم بدر واتقوا فأمدهم الله بخمسة آلاف كما وعد قال الحسن فهؤلاء خمسة آلاف ردء للمؤمنين إلى يوم القيمة قال ابن عباس ومجاهد لم يقاتل الملائكة في المعركة إلا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون إنما يكونون عددا ومددا قال عمير بن إسحق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له فلما فني النبل أتاه به فنثره فقال ارم أبا إسحق ارم أبا إسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبرهيم بن سعد عن أبيه عن جده عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة قال أنبأنا محمد بن بشر وأبو أسامة عن مسعر عن سعد بن إبرهيم عن أبيه عن سعد يعني ابن أبي وقاص قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل وقال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمد المشركين فشق ذلك عليهم فأنزل الله تعالى ألن يكفيكم إلى قوله مسومين فبلغ كرز الهزيمة فرجع فلم يأتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله أيضا بالخمسة آلاف وكانوا قد أمدوا بألف وقال آخرون إنما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر إن صبروا على طاعته واتقوا محارمه أن يمدهم أيضا في حروبهم كلها فلم يصبروا إلا في يوم الأحزاب فأمدهم حين حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن أبي أوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل رأسه إذ جاءه جبريل عليه السلام فقال وضعتم أسلحتكم ولم تضع الملائكة أوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها رأسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى أتينا قريظة والنضير فيومئذ أمدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال عكرمة والضحاك كان هذا يوم أحد وعدهم الله المدد إن صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله تعالى إن يمددكم ربكم والإمداد إعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والإعانة يقال فيه أمده إمدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والإمداد في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون

ونمد له من العذاب مدا وفي الخير أني ممدكم بألف من الملائكة وقال وأمددناكم بأموال وبنين قوله تعالى بثلثة آلاف من الملائكة منزلين قرأ ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير لقوله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وقرأ الآخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا أنزل علينا الملائكة وقوله وأنزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمددكم إن تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا وقال ابن عباس والحسن وقتادة وأكثر المفسرين من وجههم وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لأنهم إنما رجعوا للحرب يوم أحد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد خمسة آلاف سوى ما ذكر من ثلثة آلاف بل أراد معهم قوله مسومين أي معلمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر الواو أراد أنهم سوموا خيلهم ومن فتحها أراد به أنفسهم والتسويم الإعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة قال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض قد أرسلوها بين أكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عمائم صفر مرخاة على أكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد أعلموا بالعهن في نواصي الخيل وأذنابها وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر تسوموا فإن الملائكة قد تسومت بالصوف الأبيض في قلانسهم ومغافرهم قوله عز وجل وما جعله الله إلا بشرى يعني هذا الوعد والمدد إلا بشرى لكم أي بشارة لتستبشروا به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجند فإن النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لأن العز والحكم له قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا أي لكي يهلك طائفة من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من أركان الشرك بالقتل والأسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون وأسر سبعون ومن حمل الآية على حرب أحد فقد قتل منهم يوم أحد ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم أو يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم قال السدي يلعنهم وقال أبو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين وقيل أصله يكبدهم أي يصيب الحزن والغيظ أكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت رأسه وسبده إذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم قوله ليس لك من الأمر شيء اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ليعلموا الناس القرآن والعلم أميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الأمر شيء أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف

حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حبان بن موسى اخبرنا عبد الله يعني ابن المبارك اخبرنا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا
وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابرهيم بن محمد حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم
شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد ما باصحابهم من جدع الآذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله
منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله هذه الاية وقيل اراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الاية وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم
يسلمون فقوله تعالى ليس لك من الامر شيء اي ليس اليك فاللام بمعنى الى كقوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا
ينادي للايمان اي الى الايمان قوله تعالى او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم
وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض بين نظم الاية ليقطع طرفا من الذين
كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله
ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
الربا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر
الربا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم
ترحمون لكي ترحموا وسارعوا الى مغفرة من ربكم قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو وقرا الباقون بالواو الى
مغفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة
وقاله عكرمة وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل
الى الاعمال الصالحة روي عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها السموات والارض
اي عرضها عرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما خص
العرض على المبالغة لان طول كل شيء في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري

انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض
السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم
والا فهما زائلتان روي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه قالوا ارايتم
قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا
جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التورية ومعناه انه حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفي
السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات
والارض قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك عن الجنة افي
السماء ام في الارض قال فاي ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش
وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع قوله تعالى اعدت
للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء اي في اليسر والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة السخاء
اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عمرو الفراتي اخبرنا ابو العباس احمد بن اسمعيل
العبدي اخبرنا ابو عبد الله بن حازم البغوي بمكة حدثنا صالح بن ايوب الهاشمي حدثنا ابرهيم بن سعد حدثنا
سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب
من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس
قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من العالم البخيل قوله والكاظمين الغيظ اي الجارعين الغيظ
عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه
ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق
الثعلبي اخبرنا ابو عمرو الفراتي اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرايني حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا
الغلابي حدثنا روح بن عبد المومن حدثنا ابو عبد الرحمن المقبري حدثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو مرحوم عن
سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه
الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء والعافين عن الناس قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب
وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
الاية قال ابن مسعود قال المومنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت
كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه
الاية وقال عطاء نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو مقبل انه اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها

إن هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته فضمها إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم
على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية وقال مقاتل والكلبي آخى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين رجلين أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الأنصاري
على أهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما أرادت المرأة أن تأخذ منه دخل على أثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف
ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الأنصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت
لا أكثر الله في الإخوان مثله ووصفت له الحال والأنصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده
فأتى به أبا بكر رجاء أن يجد عنده راحة وفرجا وقال الأنصاري هلكت وذكر القصة فقال أبو بكر ويحك أما علمت
أن الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال له مثل ذلك فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له مثل مقالتهما فأنزل الله عز وجل والذين إذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما أذن الله فيه وأصل الفحش القبح والخروج
عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا أو ظلموا أنفسهم ما دون الزنا من القبلة والنظرة والمعانقة واللمس وقال مقاتل
والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة أو لمسة أو نظرة فيما لا يحل أو ظلموا أنفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة
الكبائر أو ظلموا أنفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا أو ظلموا أنفسهم قولا ذكروا الله أي ذكروا وعيد الله
وأن الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
إلا الله أي وهل يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا أي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وأنابوا و
استغفروا وأصل الإصرار الثبات على الشيء قال الحسن إتيان العبد ذنبا عمدا إصرار حتى يتوب وقال السدي
الإصرار السكوت وترك الاستغفار أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني أخبرنا أبو جعفر الرياني
حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن أبي نصيرة
قال لقيت مولى لأبي بكر فقلت له أسمعت من أبي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون
أنها معصية وقيل يعلمون أن الإصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون أن الله يملك مغفرة الذنب وقال الحسين بن
الفضل وهم يعلمون أن لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون أن الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وإن كثرت
وقيل وهم يعلمون أنهم إن استغفروا غفر لهم أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ونعم أجر العاملين ثواب المطيعين أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني حدثنا أبو جعفر
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عفان بن مسلم حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة
الأسدي عن أسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول إني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديثا ينفعني الله منه بما شاء أن ينفعني وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته وإنه حدثني أبو بكر
وصدق أبو بكر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي
ثم يستغفر الله إلا غفر له ورواه أبو عيسى عن قتيبة عن أبي عوانة وزاد ثم قرأ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
الآية أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني حدثنا أبو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا هشام
ابن عبد الملك حدثنا همام عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن أبي عمرة فسمعته
يقول سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن عبدا أذنب ذنبا فقال رب أذنبت ذنبا
فاغفره لي قال فقال ربه علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفرت له فمكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا
آخر فقال أذنبت ذنبا فاغفره لي قال قال ربه علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله
ثم أذنب ذنبا آخر فقال أذنبت ذنبا فاغفره لي قال قال ربه عز وجل علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به
قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني حدثنا أبو جعفر الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا أبو النعمان السدوسي حدثنا المهدي بن ميمون حدثنا غيلان بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدي
كرب عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال قال ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني
غفرت لك على ما كان فيك ابن آدم إنك إن تلقاني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد أن لا تشرك بي شيئا
ابن آدم إنك إن تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني أغفر لك أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو الحسن
محمد بن الحسين الحسيني أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي حدثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر حدثنا إبراهيم بن
الحكم بن أبان حدثني أبي عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل من علم أني ذو
قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغني أن إبليس بكى حين نزلت
هذه الآية والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخرها قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن قال عطاء شرائع وقال الكلبي
مضت لكل أمة سنة ومنهاج إذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب
قبلكم وقيل سنن أي أمم والسنة الأمة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم في سالف السنن
وقيل معناه أهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة
إذا عمل عملا اقتدي به من خير وشر ومعنى الآية قد مضت وسلفت مني فيما كان قبلكم من الأمم الماضية الكافرة
بإمهالي واستدراجي إياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم أجلي الذي أجلته لإهلاكهم وإدالة أنبيائي فسيروا في الأرض
فانظروا كيف كان عاقبة أي آخر أمر المكذبين منهم وهذا في حرب أحد يقول فأمهلهم واستدرجهم حتى يبلغ
أجلي الذي أجلت في نصرة النبي وأوليائه وهلاك أعدائه هذا أي هذا القرآن بيان للناس عامة وهدى من

الضلالة وموعظة للمتقين خاصة قوله عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد
على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل
والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار
سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم وانتم الاعلون اي يكون لكم العاقبة بالنصرة والظفر ان كنتم مؤمنين اي
اذ كنتم مؤمنين اي لانكم مؤمنون قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن
الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة
لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله عز وجل وانتم
الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الاية بعد يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم
من الجرح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله هذه الاية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم قوله تعالى ان
يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرا الاخرون بالفتح وهما لغتان معناهما
واحد كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب للمسلمين حين انصرفوا من
احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها
بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين واديل
المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا ابو اسحق
قال سمعت البراء بن عازب يحدث قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين
رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم
واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزموهم قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن
رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن
جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت
وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخريهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا
فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومائة وسبعين
اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال
افي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد
قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك

قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي هذا المعنى عن
ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة
وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون فكانت
يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وليعلم الله الذين امنوا يعني
انما كانت هذه المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين امنوا منكم فيميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم
شهداء يكرم اقواما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق
الكافرين يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم ام
حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل
ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فأراهم الله يوم احد وقوله تمنون
الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رايتموه يعني اسبابه فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون
بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكره تاكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد
بالرؤية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
قال اصحاب المغازي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن
جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى لا
يأتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا لا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما دمتم مكانكم
فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف
ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال من ياخذ هذا
السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذه اعتم بعمامة
حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع ففلق به
هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن البراء بن عازب
قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال
اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم قال
الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل بادية خدامهن ما دون اخذهن شيء

فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ورأوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن
الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجدعن
الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع
ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان
ابليس اللعين فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فاجتمع
اليه ثلثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين
او ثلثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة فكان اذا رمى تشرف النبي صلى الله عليه
وسلم فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست ووقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت
كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان
نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال عليه السلام دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي
قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة
من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور
الثور ويقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر
لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له
سرف لعنه الله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عمرو بن علي حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من

قتله نبي واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض
المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال
اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان
كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني
المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت
عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي
ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بآبائنا
وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي
على الامد في الكمال ما اكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن
ثابت . الم تر ان الله ارسل عبده . ببرهانه والله اعلى وامجد . وشق له من اسمه ليجله . فذو العرش محمود وهذا محمد .
قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه
فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت قال الاخفش اللام
في النفس منقولة تقديره وما كانت نفس لتموت الا باذن الله بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا مؤجلا اي
كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا
نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء مما قدرناه
له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة
ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي اراد بعمله الآخرة قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا
وسنجزي الشاكرين اي المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي اخبرنا ابو الحسن احمد بن
محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن ابي
عبد الرحمن المقري حدثنا ابي حدثنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن
كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له اخبرنا ابو طاهر

ابن محمد بن علي بن توبة الرزاز اخبرنا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا
حدثنا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني اخبرنا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي حدثنا حبان بن موسى وعبد الله بن اسماء
ابن اخي جويرية بن اسماء قالا حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص
الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ
ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة
يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قوله تعالى وكاين من نبي قتل قرا ابن كثير وكاين بالمد والهمز على وزن فاعل وتليين
الهمزة ابو جعفر وقرا الاخرون وكاين بالتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهامية
ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء وكاي بلا نون والاكثرون على الوقوف بالنون
قتل قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرا الاخرون قاتل فمن قرا قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم
بانهم لم يهنوا بعدما قتلوا لقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال ابو عبيد ان
الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرا قتل
فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا على النبي وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الاية اضمار
معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه والثاني ان يكون القتل نال النبي ومن معه
من الربيين ويكون المراد بعض من معه يقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا
الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير قوله تعالى ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع
كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف
وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين
يعبدون الرب فما وهنوا اي فما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل
الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا قال عطاء وما تضرعوا
وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما كان
قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
اي الصغاير واسرافنا في امرنا اي الكباير وثبت اقدامنا كي لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا
فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاتيهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن
ثواب الاخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود
والنصارى قال علي يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على

اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم
على دينكم وهو خير الناصرين قوله عز وجل سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما
ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئسما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق
منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به
سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين
وقرا الاخرون بسكونها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين
مقام الكافرين قوله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى
ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء اذ تحسونهم باذنه وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه
الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا
واقبل المشركون فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين
فذلك قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قال ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل
حتى اذا فشلتم وتنازعتم اي الى ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الامر والواو زايدة في تنازعتم
يعني حتى اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى
التنازع الاختلاف وكان الاختلاف ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا
واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا تجاوزوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير
دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا
على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعدما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون
على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة
المسلمين قوله تعالى وعصيتم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما اريكم الله ما تحبون يا معشر
المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الاخرة يعني
الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الاية ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل
لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون

يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين
والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح
قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد اذا
ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد
وصعد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد لا يلتفت بعض الى بعض والرسول يدعوكم
في اخراكم اي اخركم ومن ورائكم الى عباد الله فانا رسول الله من يكر فله الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى
العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب
ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم
الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الاول ما اصابهم من القتل
والجرح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن
الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال
انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم حين راى من يمتنع بهم
فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب
الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب
اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله ذلك
الغم غم القتل والهزيمة قوله تعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اي ولا على ما اصابكم
من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة يعني امنا والامن والامنة
واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف ههنا قائما نعاسا
بدل من الامنة يغشى طايفة منكم قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا الى الامنة وقرا الاخرون بالياء ردا الى النعاس
قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن والخايف لا ينام اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسحق بن ابرهيم بن عبد الرحمن حدثنا حسين بن محمد حدثنا
شيبان عن قتادة حدثنا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي
واخذه ويسقط واخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميد

تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه
الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فذلك قوله تعالى يغشى طايفة منكم يعني المؤمنين وطايفة قد
اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد الله تمييز المنافقين من المؤمنين فاوقع النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم
يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير الحق
اي لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا ما لنا لفظه
استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء يعني النصر قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة برفع اللام على الابتداء وخبره
في لله وقرا الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر
شيء ما قتلنا ههنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم يقتل
رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا ههنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب
بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب قضي عليهم القتل
الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليمتحن الله ما في صدوركم وليمحص يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم
بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان
جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلثة عشر
رجلا ستة من المهاجرين وستة من الانصار منهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص قوله تعالى انما استزلهم
الشيطان اي طلب زللهم كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل
ازل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم
من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا
تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا
ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة و
الكسائي يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قرا نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم
وقرا الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسره فهو من مات
يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنايم ثم قراءة العامة
تجمعون بالتاء لقوله ولئن قتلتم وقرا حفص عن عاصم بالياء يعني خير مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون

في العاقبة قوله عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة من الله وما صلة كقوله فبما نقضهم لنت لهم اي سهلت لهم
اخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعني جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال
غليظ القلب قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك اي لنفروا وتفرقوا عنك يقال
فضضتهم فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم
في الامر اي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل
واشترته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة
مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص
في المعنى اي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد قال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب
عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب
لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم قال الحسن قد علم الله تعالى انه ما به
الى مشاورتهم حاجة ولكن اراد ان يستن به من بعده حدثنا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبد الله الفارسي اخبرنا
ابو ذر محمد بن ابراهيم بن علي الصالحاني اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا علي بن العباس المقانعي حدثنا
احمد بن محمد بن ماهان اخبرني طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما رأيت رجلا اكثر استشارة
للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه
ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم
يترككم فلم ينصركم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذي ينصركم من بعده
اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا تعصي الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك
ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزاز ببغداد اخبرنا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري حدثنا محمد بن
ابي العوام حدثنا وهب بن جرير حدثنا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا
يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال
انت منهم ثم قال آخر يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن
عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا

تميم الجيشاني يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا قوله عز وجل وما كان لنبي ان يغل الآية روى
عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول
النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في
الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري قالوا تركنا
بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله هذه وقال قتادة
ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسألونه من المغنم فانزل الله تعالى وما
كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن اسحق هذا في الوحي يقول
ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة ورهبة او مداهنة قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل قرأ ابن كثير واهل
البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه
ما كان النبي ليغل ومعناه ما كان ليظن به ذلك ولا يليق به وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان
احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخان يعني ان يخونه امته والوجه الآخر ان يكون من
الاغلال معناه ما كان لنبي ان يغل اي يخون وينسب الى الخيانة ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة قال الكلبي
يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع في النار ثم كلف
ان ينزل اليه فيخرجه يفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد الفقيه اخبرنا ابو
اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن ابي الغيث مولى ابن
مطيع عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال
والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم عائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم تشتعل
عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن

خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات من خرز اليهود ما يساوي درهمين اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع
ابن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي
صلى الله عليه وسلم من الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام
النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا لي فهلا
جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر يهدى اليه ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء به
يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة
ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة وروي
عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه
قوله عز وجل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله بترك
الغلول كمن باء بسخط من الله فغل وماويه جهنم وبئس المصير هم درجات يعني ذو درجات عند الله قال ابن عباس
يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن
باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير بما تعملون قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله قوله تعالى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد به جميع المومنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان
والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا وقد كانوا من قبل مبعثه لفي ضلال مبين اولما اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد
اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم ببدر سبعين و
اسروا سبعين قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا
قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره
ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا

الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا و
اخواننا لا بل ناخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد
اسارى اهل بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على كل شيء
قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجرح والهزيمة فباذن الله اي بقضائه وقدره وليعلم المومنين
اي ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن
اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا ليكون ذلك دفعا وقمعا للعدو
قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى
هم للكفر يومئذ اقرب اي الى الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان
ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا
يعني وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرءوا
فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا الاية قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين
وقال اخرون نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب
ابن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معوية عن الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فقال اما انا فقد سالنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارواحهم كطير خضر
وروي في جوف طير خضر تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينا هم كذلك
اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في الجنة في ايها
شئنا فلما راوا انهم لا يتركون من ان يسالوا شيئا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيلك
مرة اخرى قال فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عبد
الله بن حامد اخبرنا احمد بن محمد بن شاذان حدثنا جيغويه حدثنا صالح بن محمد حدثنا سليمن حدثنا ابن عمرو عن اسمعيل
ابن امية عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل
الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل
من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا

يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل أنا مخبر عنكم
ومبلغ إخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا إلى قوله
ولا يضيع أجر المؤمنين وسمعت عبد الواحد بن أحمد المليحي قال قال سمعت الحسن بن أحمد المنيعي سمعت محمد بن
عبد الله بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن إسماعيل البكري سمعت يحيى بن حبيب بن عربي سمعت موسى بن إبراهيم سمعت
طلحة بن خراش سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي أراك منكسر
القلب قلت يا رسول الله استشهد أبي وترك عيالا ودينا قال أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك قلت بلى يا رسول الله
قال ما كلم الله تعالى أحدا قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي أعطك قال يا رب
أحيني فأقتل ثانية قال الرب تبارك وتعالى إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون قال أنزلت فيه ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أخبرنا أبو الحسن الطيسفوني أخبرنا عبد الله بن
عمر الجوهري حدثنا أحمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا إسماعيل بن جعفر حدثنا حميد عن أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها
إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى وقال قوم نزلت هذه الآية
في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن إسحق عن أبيه إسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن حميد الطويل عن أنس بن مالك وغيرهم من
أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وأهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال لا أقبل هدية
مشرك فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك ثم عرض عليه الإسلام وأخبره بما له فيه وما وعد الله المؤمنين وقرأ
عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد إن الذي تدعو إليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل
نجد فيدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أخشى عليهم أهل نجد فقال
أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة
في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن
بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد فساروا
حتى نزلوا بئر معونة وهي أرض بين بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه
وسلم أهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان أنا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل وكان على ذلك
الماء فلما أتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام يا أهل بئر معونة

إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله
فخرج إليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزت ورب
الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا لن نخفر
أبا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فأجابوه
فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم
إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح
القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير
على العسكر تحوم عليه فقالا والله إن لهذا لشأنا فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي
أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية ماذا ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فنخبره فقال الأنصاري لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل حتى قتل وأخذوا
عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم
أنها كانت على أمه فقدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه وما
أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن إسحق عن
هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض
حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل فطعنه
على فرسه فقتله أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك
أن رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فأمدهم بسبعين
من الأنصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم
وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب على رعل
وذكوان وعصية وبني لحيان قال أنس فقرأنا فيهم ثم نسخت ورفعت بعد ما قرأناها زمانا وأنزل الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا الآية ثم إن ذلك رفع بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا وقيل إن
أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة وآباؤنا وأبناؤنا وإخواننا
في القبور فأنزل الله تعالى تنفيسا عنهم وإخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله قرا

ابن عامر قتلوا بالتشديد والآخرون بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء بل هم احياء
عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون كالاحياء وقيل لان
ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تأكله
الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول
فوقف عليه ودعا له ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فأتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم
عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما آتاهم الله من فضله رزقه
وثوابه ويستبشرون ويفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على
مناهج الايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوه فهم لذلك مستبشرون
الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله اي وبان الله وقرأ الكسائي بكسر
الالف على الاستيناف لا يضيع اجر المؤمنين اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه
الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن
يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا
علي بن الحسن الدارابجردي حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع
ابن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم
الم القرصة قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الاية وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا
الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم
ارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه
قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجراح والقرح الذي اصابهم
يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه
جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولك ان
نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف

على اخواتك فتخلف عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن
مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية
اميال وروي عن عائشة انها قالت لعبد الله بن الزبير ابن اختي اما والله ان اباك وجدك يعني ابا بكر والزبير لمن
الذين قال الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد
الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه
لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا
ان الله كان قد اعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء وقد
اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد اصبنا جل اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن
منهم فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط
يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق
عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا
الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على ان قلت فيه ابياتا
كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه
ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون
محمدا عني رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه
انا قد جمعنا اليه والى اصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله
ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال
مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف
قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر
الظهران ثم القى الله عز وجل الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال
له ابو سفيان يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا

الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم جراة
ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير
ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجاء سهيل فقال له نعيم
يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرائض وانطلق الى محمد واثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون
لميعاد ابي سفيان فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابو سفيان بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الراي رايتم
اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت
منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى وافوا بدرا الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم
يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم
في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف
ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت
معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله عز وجل الذين
استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجراح تم الكلام هاهنا ثم ابتداء فقال للذين احسنوا منهم بطاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض
ايضا مردودا على الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص
لقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال محمد بن اسحق وجماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس
قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانهم لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا
وقوة وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامور فعيل بمعنى مفعول اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد بن يونس اراه قال حدثنا ابو بكر عن ابي
الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بعافية
لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله
طاعة الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي الله عنهم والله

ذو فضل عظيم قوله عز وجل انما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من
فعل الشيطان القى في افواههم ليرهبوهم ويجبنوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة
ابي بن كعب يعني يخوف المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد
الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم مؤمنين مصدقين بوعدي فاني
متكفل لكم بالنصر والظفر قوله عز وجل ولا يحزنك قرا نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك
جميع القران الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة
الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيرهم هم المنافقون يسارعون في الكفر
بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا
في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر استبدلوا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيئا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا قرا حمزة
هذا والتي بعده بالتاء فيهما وقرا الاخرون بالياء فمن قرا بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن
الذين كفروا ان املاءنا لهم خير ومن قرا بالتاء ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا وانما نصب على البدل من الذين
انما نملي لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى
واهجرني مليا اي حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم نمهلهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل
نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال حدثنا ابو منصور احمد
بن الفضل البروجردي حدثنا ابو احمد بن بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي حدثنا محمد بن يونس حدثنا ابو داود الطيالسي
حدثنا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير
قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله قوله تعالى ما كان الله
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اختلفوا فيه فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم
ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا
بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن فانزل الله تعالى هذه الاية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على امتي
في صورها في الطين كما عرضت على ادم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد
انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انباتكم
به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام

دينا وبالقرآن إماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم منتهون فهل أنتم
منتهون ثم نزل عن المنبر فأنزل الله هذه الآية واختلفوا في حكم الآية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل
والكلبي وأكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه يا معشر الكفار
والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين أخبر عنهم معناه
ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر إلى الخطاب حتى يميز
قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الأنفال وقرأ الباقون بالتخفيف يقال ماز
الشيء يميزه ميزا وميّزه يميّزه تمييزا إذا فرقه فامتاز وانماز هو بنفسه قال أبو معاذ إذا فرقت بين شيئين قلت
مزت ميزا فإذا كانت أشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك إذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه
فرق الشعر فإن جعلته أشياء قلت فرقته تفريقا ومعنى الآية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين
من المنافقين يوم أحد حيث أظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز الكافر
من المؤمن بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه في أصلاب الرجال وأرحام النساء
يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في أصلابكم وأرحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز
الخبيث وهو الذنب من الطيب وهو المؤمن يعني حتى يحط الأوزار عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة
وما كان الله ليطلعكم على الغيب لأنه لا يعلم الغيب أحد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على
بعض علم الغيب نظيره قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان
الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فآمنوا بالله ورسوله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم قوله تعالى
ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم أي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعني البخل
شر لهم سيطوقون أي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني يجعل ما منعه من الزكاة حية تطوق في عنقه
يوم القيمة تنهشه من قرنه إلى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وأبي وائل والشعبي والسدي أخبرنا عبد الرحمن
ابن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا
فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه
ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون الآية أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي
أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن المعرور بن
سويد عن أبي ذر قال انتهيت إليه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده أو والذي لا إله غيره أو كما
حلف ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدي حقها إلا أتي بها يوم القيمة أعظم ما تكون وأسمنه تطأه

بأخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت أخراها ردت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس قال إبراهيم النخعي معنى
الآية يجعل يوم القيمة في أعناقهم طوق من النار قال مجاهد يكلفون يوم القيمة أن يأتوا بما بخلوا به في الدنيا
من أموالهم وروى عطية عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه
وسلم ونبوته وأراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم
الله من فضله ومعنى الآية قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة أي يحملون وزره وإثمه كقوله تعالى يحملون
أوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والأرض يعني أنه الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم
فيموتون ويرثهم نظيره قوله تعالى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها والله بما تعملون خبير قرأ أهل مكة والبصرة
يعملون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء قال الحسن
ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود إن الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء وذكر
الحسن أن قائل هذه المقالة حيي بن أخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحق كتب النبي صلى الله عليه
وسلم مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإلى إقام الصلوة وإيتاء الزكوة وأن يقرضوا الله قرضا
حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن
عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له أشيع فقال أبو بكر لفنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم
أن محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التورية فآمن وصدق وأقرض الله قرضا
حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا أبا بكر تزعم أن ربنا يستقرض أموالنا وما يستقرض
إلا الفقير من الغني فإن كان ما تقول حقا فإن الله إذا لفقير ونحن أغنياء وإنه ينهاكم عن الربوا ويعطينا
ولو كان غنيا ما أعطانا الربوا فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد
الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر
ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله إن عدو الله
قال قولا عظيما زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء فغضبت لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فأنزل الله عز وجل
ردا على فنحاص وتصديقا لأبي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا من
الإفك والفرية على الله فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنأمر الحفظة بالكتابة نظيره
وإنا له كاتبون وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق قرأ حمزة سيكتب بالياء وفتح التاء وقتلهم برفع
اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق أي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب أليم أي مؤلم ذلك بما قدمت أيديكم
وأن الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله عز وجل الذين قالوا إن الله عهد إلينا الآية قال الكلبي

نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي بن
اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله
عهد الينا في التورية الا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا به
صدقناك قال فانزل الله الذين قالوا اي وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا على الذين الاول ان الله عهد
الينا اي امرنا واوصانا في كتبه ان لا نؤمن برسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان
تاكله النار فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل
صالح فعلان من القربة وكانت القرابين والغنائم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت
نار بيضاء من السماء لا دخان لها لها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة
القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى
ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله
تعالى اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان فلم
قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وساير من قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا
بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم مع علمهم بصدقك كقتل ابائهم الانبياء مع الاتيان بالقربان
وقال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر اي الكتب المزبورة
يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المضيء قوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت
وفي الحديث لما خلق الله ادم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا
يدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم توفون جزاء اعمالكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر
فمن زحزح نحي وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور يعني منفعة ومتعة كالفاس والقدر والقصعة ثم تزول ولا تبقى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب
البنات لا حاصل له وقال قتادة هي متاع متروكة يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم
والغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي
حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار

وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قوله عز وجل لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية قال
عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في ابي بكر وفنحاص وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى
فنحاص بن عازورا سيد بني قينقاع ليستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء ابو بكر
وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم
ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف فنزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب
ابن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فانه قد
اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك
فرجع محمد بن مسلمة الانصاري فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا ولا ادري هل افي به ام لا قال انما
عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله
محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس
ابن جبر فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ووجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم
اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا
ابا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدوا الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف
اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا
العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا
ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نائلة ان معنا اصحابا
اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك ونحسن في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قال انا نستحيي ان
يعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا
وانت اجمل العرب ولا نامنك واي امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت
حاجتنا الى السلاح قال نعم واراد ابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نائلة الى
اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى اذا انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب
من ملحفته فقالت امراته انه اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه
الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان هؤلاء لو وجدوني

نائمًا ما أيقظوني وإن الكريم إذا دُعي إلى طعنة بليل لأجاب فنزل إليهم فتحدث معهم ساعة قالوا يا ابن الأشرف
هل لك أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال إن شئتم فخرجوا يتماشون وكان أبو نائلة
قال لأصحابه إني قابل شعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه ثم إنه شام يده في فود
رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيب عروس قط قال إنه طيب أم فلان يعني امرأته ثم مشى ساعة
ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم أخذ بفودي رأسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله
فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئًا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولًا في سيفي فأخذته وقد صاح عدو الله
صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه نار قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته
ووقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رأسه وأصابه بعض أسيافنا فخرجنا وقد أبطأ علينا
صاحبنا الحارث ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل كعب وجئنا برأسه إليه وتفل
على جرح صاحبنا فرجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شنينة رجل من تجار يهود كان
يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة
يضربه ويقول أي عدو الله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة والله لو أمرني بقتلك من
أمرني بقتله لضربت عنقك قال لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله إن دينًا بلغ بك هذا لعجب
فأسلم حويصة وأنزل الله عز وجل في شأن كعب لتبلون لتختبرن اللام للتأكيد وفيه معنى القسم والنون
لتأكيد القسم في أموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وأنفسكم بالأمراض وقيل بمصائب الأقارب والعشائر
قال عطاء هم المهاجرون أخذ المشركون أموالهم ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في أموالهم
وأنفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام والحج والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود
والنصارى ومن الذين أشركوا يعني مشركي العرب أذى كثيرًا وإن تصبروا على أذاهم وتتقوا الله فإن ذلك من عزم الأمور
من حق الأمور وخيرها قال عطاء من حقيقة الإيمان قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر بالياء فيهما لقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم وقرأ الآخرون بالتاء فيهما
على إضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنًا قليلًا يعني المآكل والرشا
فبئس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم شيئًا فليعلمه وإياكم وكتمان العلم فإنه
هلكة وقال أبو هريرة لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الآية وإذ أخذ الله ميثاق الذين

أوتوا الكتاب الآية حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي حدثنا أبو معاذ الشاه بن عبد الرحمن حدثنا أبو بكر عمر بن
سهل بن إسمعيل الدينوري حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود حدثنا إبراهيم بن
طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم
يعلمه فكتمه ألجم يوم القيمة بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته
على بابه فقلت إن رأيت أن تحدثني فقال أما علمت أني قد تركت الحديث فقلت إما أن تحدثني وإما أن أحدثك
فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن أبي طالب يقول ما أخذ الله على
أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال فحدثني أربعين حديثًا قوله تعالى لا تحسبن
الذين يفرحون بما أتوا الآية قرأ عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء أي لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرأ
الآخرون بالياء أي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيًا لهم من العذاب فلا يحسبنهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء
وضم الباء خبرًا عن الفارحين أي فلا يحسبن أنفسهم وقرأ الآخرون بالتاء وفتح الباء أي فلا تحسبنهم يا محمد وأعاد
قوله فلا تحسبنهم تأكيدًا وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر حدثني
زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجالًا من المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فإذا قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت فلا تحسبن الذين
يفرحون بما أتوا الآية وأخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن إسمعيل حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم أخبرني ابن أبي مليكة أن علقمة
ابن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح بما أتى وأحب
أن يحمد بما لم يفعل معذبًا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذه إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم
يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه فأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم
وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب كذلك حتى قوله يفرحون
بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في فنحاص وأشيع وغيرهما من الأحبار يفرحون
بإضلالهم الناس وبنسبة الناس إياهم إلى العلم وليسوا بأهل علم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا بإعجاب
الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم إياهم عليه وقال سعيد بن جبير هم اليهود فرحوا بما أعطى الله آل إبراهيم

مم برآء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك
وانا على رأيكم ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم فقالوا عرفناه و
صدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله هذه الاية وقال يفرحون
بما أتوا قال الفراء بما فعلوا كما قال الله تعالى لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا
تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يصرفها كيف يشاء والله
على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق
الحافظ حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا ابن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه
استيقظ فتسوك ثم توضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين
فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات
كل ذلك يستاك ثم يتوضأ ثم يقرأ هؤلاء الآيات ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج
الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا وامامي
نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في
قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا قوله تعالى لآيات لاولي الالباب ذوي
العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي
وقتادة هذا في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عثمان بن اسمعيل
الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى محمد بن
عيسى الترمذي حدثنا هناد حدثنا وكيع عن ابراهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران
ابن حصين قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة المريض فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قلما
يخلو من احدى هذه الحالات الثلث نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع
فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب
الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت
بمثل الفكرة ربنا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا

بل

بل خلقته لامر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل فقد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله
النبي والذين آمنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل
قال انس وقتادة معناه انك من تخلد في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد
روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا
مناديا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال القرظي يعني القرآن فليس كل احد
يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اي الى الايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الابرار في جملة الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك ولا تخزنا ولا تعذبنا ولا
تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
وقد علموا وزعموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر اي لتؤتينا ما وعدتنا تقديره فاغفر لنا ذنوبنا
وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن
يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدت على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوه
ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوا تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا قد علمنا انك لا تخلف الميعاد
وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني
اي باني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني
اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله هذه الاية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة
والموالاة وقيل كلكم من آدم وحواء قال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة
كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي
وديني وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرأ ابن عامر وابن كثير قتلوا بالتشديد قال
الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والآخرون بالتخفيف وقرأ اكثر القراء وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم
قتلوا وقرأ حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل
بعضهم يقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الآخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على القطع قاله الكسائي وقال المبرد مصدر اي لاثيبنهم ثوابا
والله عنده حسن الثواب قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا
في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله

هذه الآية لا يغرنك تقلب الذين كفروا أي ضربهم في الأرض وتصرفهم في البلاد للتجارات وأنواع المكاسب فالخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره متاع قليل أي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة زائلة ثم مأواهم مصيرهم
جهنم وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا جزاء وثوابا
من عند الله نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار من متاع الدنيا أخبرنا عبد الواحد
المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا
سليمن بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب جئت فإذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مشربة وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف وإن عند رجليه
قرظا مصبورا وعند رأسه أهب معلقة فرأيت أثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله إن
كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله فقال أما ترضى أن يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قوله عز وجل وإن من أهل الكتاب
لمن يؤمن بالله الآية قال جابر وابن عباس وأنس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة وهو بالعربية
عطية وذلك أنه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي فخرج إلى البقيع وكشف له إلى أرض الحبشة فأبصر
سرير النجاشي وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا إلى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره
قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية قال عطاء نزلت في أهل نجران أربعين رجلا واثنين وثلثين من أرض الحبشة وثمانية
من الروم كانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه وقال
مجاهد نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم يعني القرآن وما أنزل
إليهم يعني التورية والإنجيل خاشعين خاضعين متواضعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم
ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لأجل الرياسة والمأكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود أولئك لهم أجرهم
عند ربهم إن الله سريع الحساب قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم ولا
تدعوه لشدة ولا رخاء وقال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمن على أمر الله وقال مقاتل بن
حيان على أداء فرائض الله وقال زيد بن أسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني
المشركين قال أبو عبيدة أي داوموا واثبتوا والربط الشد وأصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم
ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وإن لم يكن له مركب أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عبد الله بن منير سمع أبا النضر حدثنا عبد الرحمن
ابن عبد الله بن دينار عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله

خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله
أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أخبرنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي
أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الجوربذي حدثنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرني عبد الرحمن بن شريح
عن عبد الكريم بن الحارث عن أبي عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له أجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الأجر وأجري عليه
من الرزق وأمن من الفتان وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه
انتظار الصلوة بعد الصلوة ودليل هذا التأويل ما أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد الفقيه
أخبرنا أبو إسحق إبرهيم بن عبد الصمد الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره
وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله
لعلكم تفلحون وقال بعض أرباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الأعداء
واتقوا إله الأرض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء سورة النساء مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها يعني حواء وبث منهما
نشر وأظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به أي تتساءلون به وقرأ أهل الكوفة بتخفيف السين على
حذف إحدى التائين كقوله تعالى ولا تعاونوا والأرحام قراءة العامة بالنصب أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها
وقرأ حمزة بالخفض أي به وبالأرحام كما يقال سألتك بالله والرحم والقراءة الأولى أفصح لأن العرب لا تكاد
تنسق بظاهر على مكني إلا أن تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد إلا أنه جائز مع قلته إن الله كان عليكم رقيبا
أي حافظا قوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير
لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها
العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع إليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق
شح نفسه ويطيع ربه هكذا فإنه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم ثبت
الأجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الأجر للغلام وبقي الوزر على والده فقوله وآتوا خطاب للأولياء والأوصياء
واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا أب له ولا جد وإنما يدفع المال إليهم بعد البلوغ وسماهم يتامى ههنا على معنى
أنهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا أي لا تستبدلوا الخبيث بالطيب أي ما لكم الذي هو حرام عليكم بالحلال من أموالكم
واختلفوا في هذا التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال

اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان احدهم يأخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان ويأخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهو الذي يأخذ خبيث قال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان يأتيك الحلال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية اختلفوا في تأويلها فقال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سأل عائشة وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم قالت هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله تعالى في هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال او مال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها باكمال الصداق واذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها ليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق او يعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها ان تموت ويرثها فعاب الله ذلك فانزل الله هذه الاية قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم انزل هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول كما خفتم الا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فيهن فواحدة وقال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاؤا من غير عدد قوله تعالى فانكحوا ما طاب اي من طاب كقوله تعالى والسماء وما بناها

قال فرعون وما رب العالمين والعرب تضع من وما كل واحد موضع الاخر كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين وطاب اي حل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث واربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله تعالى ان تقوموا لله مثنى وفرادى واولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيه روي ان قيس بن الحارث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمرأة التي لم تلد مني يا فلانة ادبري والتي ولدت يا فلانة اقبلي وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن واذا جمع الحر بين اربع نسوة حرائر يجوز فاما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من امرأتين عند اكثر اهل العلم اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب قال ينكح العبد امرأتين ويطلق طلقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علمتم ان لا تعدلوا بين الازواج الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن ولا وقف في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب الا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عائل جائر اي مائل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي ان لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرا طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهي حجة لقول الشافعي وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولي المرأة كان اذا زوجها فان كانت معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الرجل الاخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الاخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق

وهذا أصح لأن الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدها صدقة نحلة قال قتادة فريضة
قال ابن جريج فريضة مسماة قال أبو عبيدة ولا تكون النحلة إلا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال
أبو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير
عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق الشروط أن توفوا ما استحللتم به الفروج فإن طبن لكم
عن شيء منه نفسا يعني فإن طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس إلى أصحابها فخرجت
النفس مفسرا فلذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناه جمع فكلوه هنيئا
مريئا سائغا طيبا يقال هنأني الطعام يهنئني بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهني الطيب المساغ
الذي لا ينغصه شيء والمري المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرأ أبو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما
من غير همز وكذلك بري وبريون وبريا وكهيئة والآخرون يهمزونها قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي
جعل الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء وقال الضحاك النساء من أسفه السفهاء قال
مجاهد نهى الرجال أن يؤتوا النساء أموالهم وهم سفهاء من كن أزواجا أو بنات أو أمهات وقال آخرون هم
الأولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء و
الصبيان قال الحسن هي امرأتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن عباس لا تعمد إلى مالك الذي خولك الله وجعله
لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين ينفقون ويقومون عليك ثم تنظر إلى ما في أيديهم ولكن
أمسك مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي إذا علم الرجل أن امرأته سفيهة
مفسدة وأن ولده سفيه مفسد فلا ينبغي أن يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو
مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته إياه وأنفق عليه حتى يبلغ وإنما أضاف إلى الأولياء فقال أموالكم لأنهم قوامها
ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه أن يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو أن يكون مبذرا في ماله أو مفسدا
في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء أي الجهال بموضع الحق أموالكم التي جعل الله لكم قياما قرأ نافع وابن عامر
قيما بلا ألف وقرأ الآخرون قياما وأصله قوام فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الأمر وما يقوم
به الأمر وأراد ههنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به قيام الحج والجهاد وأعمال البر وبه فكاك الرقاب
من النار وارزقوهم فيها أي أطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وإنما قال فيها ولم يقل منها لأنه أراد
اجعلوا لهم فيها رزقا فالرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد إجراء موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا
عدة جميلة وقال عطاء يقول إذا ربحت أعطيتك وإن غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء قال ابن زيد إن لم

يكن ممن يجب عليك نفقته قل له عافاك الله وإيانا بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به أنفسهم قوله تعالى وابتلوا
اليتامى الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك أن رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه إلى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى أدفع إليه ماله فأنزل الله عز وجل وابتلوا
اليتامى اختبروهم في عقولهم وأديانهم وحفظهم أموالهم حتى إذا بلغوا النكاح أي مبلغ الرجال والنساء فإن آنستم
أبصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه قال سعيد بن جبير ومجاهد
والشعبي لا يدفع إليه ماله وإن كان شيخا حتى يؤنس رشده والابتلاء يختلف باختلاف أحوالهم فإن كان ممن يتصرف
في السوق فيدفع الولي إليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وإن كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة
داره والإنفاق على عبيده وأجرائه وتختبر المرأة في أمر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فإذا رأى حسن تدبيره
وتصرفه في الأمور مرارا يغلب على القلب رشده دفع المال إليه واعلم أن الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير
وجواز دفع المال إليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون بأحد الأشياء الأربعة اثنان يشترك فيهما الرجال
والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك فيه الرجال والنساء أحدهما السن والثاني الاحتلام أما السن
فإذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان أو جارية لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا
عبد العزيز بن أحمد الخلال أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبد الله
ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردني ثم عرضت
عليه عام الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق
بين المقاتلة والذرية وكتب أن يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول أكثر
أهل العلم وقال أبو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلمان باستكمال ثمان عشرة
سنة وأما الاحتلام فيعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام أو بالجماع أو غيرهما فإذا وجد ذلك بعد استكمال
تسع سنين من أيهما كان يحكم ببلوغه لقول الله تعالى وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه إلى اليمن خذ من كل حالم دينارا وأما الإنبات وهو نبات الشعر
الخشن حول الفرج فهو بلوغ في أولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي بني قريظة
فكانوا ينظرون فمن أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في أولاد
المسلمين فيه قولان أحدهما يكون بلوغا كما في أولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لأنه يمكن الوقوف على مواليد
المسلمين بالرجوع إلى آبائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل
الإنبات الذي هو أمارة البلوغ بلوغا في حقهم وأما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فإذا حاضت المرأة بعد

استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد هو ان يكون مصلحا
في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال
هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخراوية او لا يحسن
التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله
ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله
قال لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسة وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقران حجة لمن استدام الحجر
عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم
بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسة وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق
غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن واذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع
المال اليه رجلا كان او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج واذا تزوجت
دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تلبث وتجرب فاذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد
سفيها نظر ان عاد مبذرا لماله حجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما
يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة
لا حجر على الحر البالغ العاقل بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روى هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله
بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي لآتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك
فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان فقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر
على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه قوله تعالى ولا تاكلوها
يا معشر الاولياء اسرافا بغير حق وبدارا اي مبادرة ان يكبروا وان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم
حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال عز من قائل ومن كان غنيا عن مال اليتيم
فليستعفف اي ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزاه قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى
مال اليتيم وهو يتحفظه ويتعهده فلياكل بالمعروف اخبرنا محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو سهل محمد بن عمر السجزي
اخبرنا ابو سليمان الخطابي اخبرنا ابو بكر بن داسة التمار حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا حميد بن مسعدة ان خالد بن
الحارث حدثهم حدثنا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا في انه هل
يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فلياكل بالمعروف فالمعروف القرض اي يستقرض

من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب اني انزلت نفسي
من مال الله بمنزلة ولي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال
الشعبي لا ياكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا
الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه وقال لا يلبس الكتان ولا
الحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة ياكله من تمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء
فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ شيئا منه عليه رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له
ان ياكل من ماله شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن
مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا
افاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنا جرباها وتلط حوضها وتسقيها يوم وردها
فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة
عمله ولا قضاء عليه وهو قول عايشة وجماعة من اهل العلم قوله تعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم هذا امر ارشاد ليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعدما بلغ لتزول عنه التهمة
وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا قوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كحة وثلاث بنات
له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيئا
وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون
لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات
وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني
ولا بناتي شيئا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله
ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله عز وجل للرجال يعني الذكور من اولاد الميت واقربائه
نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنساء للاناث مما ترك الوالدان والاقربون
مما قل منه اي من المال او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث
ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت
شيئا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم
الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كحة الثمن

مما ترك والي بناته الثلثين ولكما بأني المال قوله واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي فارضخوهم من المال قبل القسمة وقولوا لهم قولا معروفا واختلف العلماء في حكم هذه
الاية فقال قوم هي منسوخة قال سعيد بن المسيب والضحاك كان هذه قبل اية الميراث فلما نزلت اية الميراث جعلت المواريث
لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري قال مجاهد هي واجبة
على اهل الميراث ما طابت به انفسهم قال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي
يستحيى من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه فقال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم
وان كانت صغارا اعتذروا اليهم فيقول الوالي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم
وان يكبروا فسيعرفون حقوقكم هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار والكبار فان
كانوا كبارا تولوا اعطاءهم وان كان صغارا اعطى وليهم محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة
فذبحت فصنع طعاما لاجل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي فقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث ايات
محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستئذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية
وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب
لا على الحتم والايجاب قوله عز وجل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم اولادا صغارا
خافوا عليهم الفقر هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون
عنك شيئا قدم لنفسك واعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم الله عز ذلك
وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل
هو الموصي لسره ان يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده ولا يدعهم عالة مع عجزهم وضعفهم وقال الكلبي هذا الخطاب
لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليات اليه ما يحب ان يفعل بذريته من بعده قوله تعالى
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره ان يتصدق بما دون
الثلث ويخلف الباقي لولده قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل
من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فانزل الله تعالى ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما حراما بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا اخبر عن ماله اي عاقبته تكون كذلك وسيصلون سعيرا
قراءة العامة بفتح الياء اي يدخلونه يقال صلي النار يصلاها صليا قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا
ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله فسوف نصليه نارا سأصليه سقر وفي
الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احديها قالصة على منخريه

والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة
والقوة فكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
الاية وكانت ايضا في الجاهلية وابتداء الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت
الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد
الامور الثلاثة بالنسب او النكاح او الولاء فالمعنى بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعنى بالنكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصباته يرثون
المعتق فنذكر بعون الله تعالى فصلا وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات
ميت وله مال فيبدا بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلاثة
اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث
الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات
والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم
ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن يرث الاب بالفرض
السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض وياخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك
الجد وصاحب التعصيب من ياخذ جميع المال عند الانفراد او ياخذ ما فضل عن اصحاب الفرائض وجملة الورثة سبعة
عشر عشرة من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد اب الاب وان علا
والاخ سواء كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام
او للاب وابناهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة
ام الام وام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هؤلاء
لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي
توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت نعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث
المسلم والمسلم لا يرث الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال
حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن
عثمان عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار
يرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض

وذهب بعضهم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني
من المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى
وتاوله الآخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فتوريث بعضهم من بعض لا يكون اثبات
التوارث بين اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له لا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب
وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطأ لما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث
ونعني بعمى الموتان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته فلا يورث
احدهما من الآخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كانت حياته يقينا بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرائض
ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض
البنت الواحدة للصلب او بنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام وللاب اذا لم يكن
ولد لاب وام والربع فرض الزوج اذا كان للميتة ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا
كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او لبنتي الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام
او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوات والاخوة الا في
مسالتين احديهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما يبقى بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض
الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب
فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا
كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت بنت واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان
للميت اخت واحدة لاب وام تكملة الثلثين اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض
الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب حرمان وحجب نقصان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب
الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة
والاخوات فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد الام
وهم الاخوة والاخوات للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن واولاد الاب والام
يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر
وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلاث

وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق
وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعائشة وقال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة واقرب العصبات يسقط الابعد
من العصوبة فاقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد اب الاب وان علا فان كان مع الجد احد
من الاخوة او الاخوات للاب والام او للاب يشتركان في الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ
للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام
اولى ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم الجد على هذا
الترتيب فان لم يكن احد من عصبات النسب على الميت ولاء فالميراث للسيد المعتق فان لم يكن حيا فلعصبات
المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات
عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت
والاخت ولذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم ياخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات
عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن ابن
كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام وللاب تكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن
بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا ابو قيس قال سمعت هزيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن
واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي
موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة
الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسئلوني
ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الآية واختلفوا في سبب نزولها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت
جابرا يقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت
فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كجة امرأة
اوس بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وابنتين واخا فاخذ
الاخ المال فاتت امرأة سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا
سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا ينكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم الله في اولادكم الى اخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام قوله
عز وجل يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ
الانثيين فان كن يعني المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله عز وجل
فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت يعني البنت واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان
ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد اراد ان الاب والام يكون لكل واحد سدس الميراث عند وجود
الولد او ولد الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي
فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الاخرون بالضم على الاصل فان كان له اخوة اثنان او اكثر
ذكورا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان كان معها اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم
يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلثا
فتنفرد به وقال لان الله تعالى قال فان كان له اخوة فلامه السدس ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع
على التثنية لان الجمع ضم شيء الى شيء وهو موجود في الاثنين كما قال تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ
الجمع واضافه الى اثنين من بعد وصية يوصي بها او دين قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم
فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل
قوله من بعد يوصين وتوصون قال علي بن ابي طالب انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث
مؤخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث مؤخر عن كل واحد منهما
اباؤكم وابناؤكم يعني الذين يرثونكم اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم
انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع ومنكم من يظن ان
الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال
ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم
في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة رفع اليه والده لتقر بذلك
اعينهم فريضة من الله اي ما قدر من المواريث ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام قوله تعالى ولكم
نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين

هذا في ميراث الازواج ولهن الربع يعني للزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما
تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث الزوجات واذا كان للزوج اربع نسوة فهن يشتركن في
الربع والثمن قوله عز وجل وان كان رجل يورث كلالة او امراة اي امراة تورث كلالة ونظم الاية وان كان
رجل او امراة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة
واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر عن
الكلالة فقال اني ساقول فيها برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد
والولد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد
له وهي احدى الروايتين عن ابن عباس واحد القولين عن ابن عمر واحتج من ذهب الى هذا بقول الله تعالى قل الله يفتيكم
في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت
فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد واية الكلالة نزلت في اخر عمر
النبي صلى الله عليه وسلم فصار شان جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا ان الكلالة اسم لمن منهم من قال
اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو
قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس
منه خال وعليه يدل حديث جابر حيث قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن شميل
الكلالة اسم للمال وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسالني عن الكلالة وما اعضل باصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم شيء ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن
لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال
اني لا ادع بعدي شيئا اهم من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة وما اغلظ
لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك اية الصيف التي في اخر سورة
النساء واني ان اعش اقض فيها بقضية يقضي بها من يقرا القران ومن لا يقرا القران وقوله الا يكفيك اية الصيف
اراد ان الله عز وجل انزل في الكلالة ايتين احديهما في الشتاء وهي في اول سورة النساء والاخرى في الصيف وهي
التي في اخرها وفيها من البيان ما ليس في اية الشتاء فلذلك احاله عليها قوله تعالى وله اخ او اخت فلكل واحد
منهما السدس واراد به الاخ والاخت من الام بالاتفاق وقرا سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل
لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ربما
اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك

فهم شركاء في الثلث وفيه إجماع أن أولاد الأم إذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وأنثاهم فيه سواء قال أبو بكر الصديق في خطبته ألا إن الآية التي أنزل الله في أول سورة النساء من شأن الفرائض أنزلها في الولد والوالد والآية الثانية في الزوج والزوجة والإخوة من الأم والآية التي ختم بها سورة النساء في الإخوة والأخوات من الأب والأم والآية التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها في أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار أي غير مدخل الضرر على الورثة لمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن هو أن يوصي بدين ليس عليه وصية من الله والله عليم حليم قال قتادة كره الله الضرار في الحياة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك حدود الله يعني ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قرأ أهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرأ الآخرون بالياء قوله عز وجل واللاتي يأتين الفاحشة يعني الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام أي فاطلبوا عليهن أربعة من الشهود وفيه بيان أن الزنا لا يثبت إلا بأربعة من الشهود فإن شهدوا فأمسكوهن فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في أول الإسلام قبل نزول الحدود كانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني الثقة أن الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشي لا أدري أدخله عبد الوهاب فزل من كتابي أم لا قال شيخنا الإمام رضي الله عنه الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند أكثر أهل العلم وذهبت طائفة إلى أنه يجمع بينهما روي عن علي أنه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلماء على أن الثيب لا يجلد مع الرجم لأن النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند أبي حنيفة التغريب أيضا منسوخ في حق البكر وأكثر أهل العلم على أنه ثابت روى نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وأن أبا بكر ضرب وغرب وأن عمر ضرب وغرب واختلفوا في أن الإمساك في البيت كان حدا فنسخ أم كان حبسا ليظهر الحد على قولين قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة إلى الفاحشة وقرأ

ابن كثير واللذانّ واللذينّ وهاتانّ وهذانّ مشددة النون للتأكيد ووافقه أهل البصرة في فذانك والآخرون بالتخفيف قال أبو عبيد خص أبو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فآذوهما قال عطاء وقتادة يعني فعيروهما باللسان أما خفت الله أما استحييت من الله حيث زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير وضرب النعال فإن قيل ذكر الحبس في الآية الأولى وذكر في هذه الآية الإيذاء فكيف وجه الجمع قيل الآية الأولى في النساء وهذه في الرجال وهو قول مجاهد وقيل الآية الأولى في الثيب وهذه في البكر فإن تابا من الفاحشة وأصلحا العمل فيما بعد فأعرضوا عنهما ولا تؤذوهما إن الله كان توابا رحيما وهذا كله كان قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القرآن قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أنهما أخبراه أن رجلين اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الآخر وكان أفقههما أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لي في أن أتكلم فقال تكلم قال إن ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم إني سألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب سنة وإنما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وغربه عاما وأمر أنيس الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله تعالى آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت بينة أو كان الحبل أو الاعتراف وجملة حد الزنا أن الزاني إذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والإصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان أو ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب أصحاب الرأي إلى أن الإسلام من شرائط الإحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم يهوديين زنيا وكانا قد أحصنا وإن كان الزاني غير محصن بأن لم تجتمع هذه الأوصاف نظر إن كان غير بالغ أو كان مجنونا فلا حد عليه وإن كان حرا عاقلا بالغا غير أنه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وإن كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي

تعزيره فولان ان قلنا يغرب كم يغرب قولان اصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين على نصف حد الحر قوله تعالى انما
التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها فيكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة
قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي الله به فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل
من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الاية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب ولكنه جهل عقوبته وقيل معنى
الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته
فيحبطها قال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل
معاينة ملك الموت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن
محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن
مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر و
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو الاسود حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم
في اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني قوله تعالى فاولئك
يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم
الموت ووقع في النزع قال اني تبت الان وهي حالة السوق حين يساق روحه لا تقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة
قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين
يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا اي هيانا واعددنا لهم عذابا اليما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء
ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة وعلى خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان
شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء
عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المراة
الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري
وترك امراته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه
قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل

بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر الله فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها قرا حمزة والكسائي كرها بضم الكاف ههنا وفي التوبة وقرا الباقون بالفتح قال الكسائي
هما لغتان قال الفراء الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما اتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب لاولياء الميت والصحيح
انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في رجل يكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي
وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة فحينئذ يحل لكم اضرارهن
ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني
المراة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسالها الخلع وقال عطاء كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها
ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود وقرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء ووافق اهل المدينة
والبصرة في مبينات والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني واتوا النساء
صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان
يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او
يعطفه الله عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا
فاحشة واتيتم احديهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا منه اي من القنطار شيئا اتاخذونه
استفهام بمعنى التوبيخ بهتانا واثما مبينا انتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره
تصيبون في اخذه بهتانا واثما ثم قال وكيف تاخذونه على طريق الاستفهام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد المجامعة
ولكن الله حيي يكني واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين
والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف
او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم
اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كان اهل
الجاهلية ينكحون ازواج ابائهم قال الاشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه
فقالت اني اتخذك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتته فاخبرته فانزل
الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اي من نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي ما مضى
في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة وكان فيه صلة فالفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله
اشد البغض وساء سبيلا وبئس ذلك طريقا وكانت العرب يقول لولد الرجل من امراة ابيه مقيت وكان منهم

الأشعث بن قيس وأبو معيط بن أبي عمرو بن أمية أخبرنا محمد بن الحسن المروزي أخبرنا أبو سهل محمد بن عمر السجزي أخبرنا أبو سليمان الخطابي حدثنا أحمد بن هشام الحضرمي حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي حدثنا حفص بن غياث عن أشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت أين تذهب قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه آتيه برأسه قوله عز وجل حرمت عليكم أمهاتكم الآية بين الله في هذه المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله أربعة عشر سبع بالنسب وسبع بالسبب منها اثنتان بالرضاع وأربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الأزواج فالنسب قوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم هي جمع أم فيدخل فيها الجدات وإن علين من قبل الأم أو من قبل الأب وبناتكم جمع البنت فيدخل فيهن بنات الأولاد وإن سفلن وأخواتكم جمع الأخت سواء كانت من قبل الأب والأم أو من قبل أحدهما وعماتكم جمع العمة ويدخل فيهن جميع أخوات آبائك وأجدادك وإن علوا وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن جميع أخوات أمهاتك وجداتك وبنات الأخ وبنات الأخت يدخل فيهن بنات أولاد الأخ والأخت وإن سفلن وجملته أنه يحرم على الرجل أصوله وفصوله وفصول أول أصوله وأول فصل من كل أصل بعده فالأصول هن الأمهات والجدات والفصول البنات وبنات الأولاد وفصول أول أصوله هن الأخوات وبنات الإخوة والأخوات وأول فصل من كل أصل بعده هن العمات والخالات وإن علين وأما المحرمات بالرضاع فقوله وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وجملته أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها أخبرتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وأنها سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة فقالت عائشة فقلت يا رسول الله هذا رجل يستأذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة أيدخل علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة وإنما تثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما أن يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين وروي عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع إلا ما أنشز العظم وأنبت اللحم وإنما يكون هذا في حال الصغر وعند أبي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وهو عند الأكثرين لأقل مدة الحمل وأكثر

مدة الرضاع وأقل مدة الحمل ستة أشهر والشرط الثاني أن يوجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله بن الزبير وإليه ذهب الشافعي وذهب أكثر أهل العلم إلى أن قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب وإليه ذهب سفيان ومالك والأوزاعي وعبد الله بن المبارك وأصحاب الرأي واحتج من ذهب إلى أن القليل لا يحرم بما أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا روى بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان فيما أنزل في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ في القرآن وأما المحرمات بالصهرية فقوله وأمهات نسائكم وجملته أن كل من عقد النكاح على امرأة يحرم على الناكح أمهات المنكوحة وجداتها وإن علين من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربائب جمع الربيبة وهي بنت المرأة سميت ربيبة لتربيته إياها وقوله في حجوركم أي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان إذا كان في تربيته دخلتم بهن أي جامعتموهن ويحرم عليه أيضا بنات المنكوحة وبنات أولادها وإن سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها أو ماتت جاز له أن ينكح بنتها لأن الله تعالى أطلق تحريم الأمهات وقال في تحريم الربائب فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن أو متن وقال علي أم المرأة لا تحرم إلا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم يعني أزواج أبنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سمي بذلك لأن كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لأن كل واحد منهما يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لأن كل واحد يحل إزار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته أنه يحرم على الرجل حلائل أبنائه وأبناء أولاده وإن سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وإنما قال من أصلابكم ليعلم أن حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فإن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان زيد تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الأب والجد وإن علا تحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الأب من الرضاع أو من النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امرأة تحرم عليك بعقد النكاح على امرئ فتحرم بالوطء في ملك اليمين والوطء بشبهة النكاح حتى لو وطئ امرأة بالشبهة أو جارية بملك اليمين تحرم على الواطئ أم الموطوءة وابنتها وتحرم الموطوءة على أب الواطئ وعلى ابنه ولو زنا بامرأة فاختلف فيه أهل العلم

فذهب جماعة إلى أنه لا يحرم على الزاني أم المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على أب الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري وإليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم إلى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وأبي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول أصحاب الرأي ولو لمس امرأة بشهوة أو قبلها فهل يجعل كالدخول في إثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس امرأته بشهوة هل يجعل كالوطي في تحريم الربيبة فيه قولان أصحهما وهو قول أكثر أهل العلم يثبت به الحرمة والثاني لا يثبت كما لا يثبت بالنظر بالشهوة قوله تعالى وأن تجمعوا بين الأختين لا يجوز للرجل أن يجمع بين الأختين في النكاح سواء كانت الأخوة بينهما بالنسب أو بالرضاع فإذا نكح امرأة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح أختها وكذلك لو ملك أختين بملكين لا يجوز أن يجمع بينهما في الوطي فإذا وطي إحديهما لم يحل له وطي الأخرى حتى تحرم الأولى على نفسه وكذلك لا يجوز أن يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها لما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها قوله تعالى إلا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لأنهم كانوا يفعلونه قبل الإسلام وقال عطاء والسدي إلا ما كان من يعقوب عليه السلام فإنه جمع بين ليا أم يهوذا وراحيل أم يوسف وكانتا أختين إن الله كان غفورا رحيما قوله تعالى والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم يعني ذوات الأزواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الأزواج وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمت بالسبب قال أبو سعيد الخدري نزلت في نساء كن يهاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن أزواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم تقدم أزواجهن مهاجرين نهى الحرب فيحل لمالكهن وطيهن بعد الاستبراء لأن بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال أبو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا إلى أوطاس فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فأنزل الله هذه الآية وقال عطاء أراد أن يكون أمته في نكاح عبده يجوز أن ينزعها منه وقال ابن مسعود أراد أن يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطيها وقيل أراد بالمحصنات الحرائر ومعناه أن ما فوق الأربع حرام منهن إلا ما ملكت أيمانكم فإنه لا عدد عليكم في الجواري قوله تعالى كتاب الله عليكم نصب على المصدر أي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الإغراء أي الزموا كتاب الله عليكم أي فرض الله قوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص أحل بضم الألف وكسر الحاء كقوله حرمت عليكم وقرأ الآخرون بالنصب يعني أحل الله لكم ما وراء ذلكم أي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات أن تبتغوا تطلبوا بأموالكم أن تنكحوا بصداق أو تشتروا بثمن محصنين أي متزوجين متعففين غير مسافحين أي غير زانين مأخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه قال الحسن ومجاهد أراد ما

استمتعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن أجورهن أي مهورهن وقال آخرون هو نكاح المتعة وهو أن ينكح امرأة إلى مدة فإذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الإسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا وأخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية وإلى هذا ذهب عامة أهل العلم أن نكاح المتعة حرام والآية منسوخة وكان ابن عباس يذهب إلى أن الآية محكمة ويرخص في نكاح المتعة روي عن أبي نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال أما تقرأ سورة النساء فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى قلت لا أقرأها هكذا قال ابن عباس هكذا أنزل الله ثلاث مرات وقيل إن ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا أجد رجلا نكحها إلا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الربيع بن سليمن سمعت الشافعي يقول لا أعلم في الإسلام شيئا أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة قوله تعالى فآتوهن أجورهن أي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال أراد أنهما إذا عقداه إلى أجل بمال فإذا تم الأجل فإن شاءت المرأة زادت في الأجل وزاد الرجل في الأجر وإن لم يتراضيا فارقها ومن حمل الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الإبراء عن المهر والافتداء والاعتياض إن الله كان عليما حكيما فصل في تقدير الصداق وفيما يستحب منه اعلم أنه لا يتقدر لأكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم إحديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا والمستحب أن لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب ألا لا تغالوا في صدقة النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا جعفر بن محمد المغلس حدثنا هرون بن إسحق حدثنا يحيى بن محمد الحاري حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة قال سألت عائشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونش قالت أتدري ما النش قلت لا قالت نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه أما أقل الصداق فاختلفوا فيه

فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري
والشافعي واحمد واسحق قال عمر بن الخطاب في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز
وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند ابي حنيفة
عشرة دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت يا رسول الله اني قد
وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها
جلست لا ازار لك فالتمس شيئا فقال ما اجد قال فالتمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من
القرآن فيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيئا فهذا يدل على جواز اي شيء كان من المال وقال ولو خاتما
من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول
الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الرأي وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة
وغير ذلك من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد
ما اخبر الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى عليه السلام على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تأجرني ثماني حجج قوله عز وجل ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحرائر المؤمنات
قرأ الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث كان الا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرأ الآخرون بفتح جميعها فمما
ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي من لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة وفيه دليل
على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو
الزنا لقوله تعالى في آخر الآية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب
مالك والشافعي وجوز اصحاب الرأي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان
كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كان تحته حرة كما يقول في الحر وفي الآية دليل على انه لا يجوز
للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون
مؤمنة وقال في موضع آخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات و
المحصنات من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الرأي للمسلم
نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان

وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل بعضكم اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا
من نكاح الاماء فانكحوهن يعني الاماء باذن اهلهن اي مواليهن وآتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير
مطل واضرار محصنات عفائف بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات ولا متخذات اخدان اي احباب يزنون
بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات اخدان ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب
كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن
وقال ابن مسعود اسلمن وقرأ الآخرون احصن بضم الالف وكسر الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا
فعليهن نصف ما على المحصنات اي على الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنا خمسين
جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب يغرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن
عبد الله بن عياش بن ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد الامارة خمسين خمسين
في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على
من لم يتزوج من المماليك اذا زنا لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
روي ذلك عن ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى الاحصان عند الآخرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج
فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج
فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه الآية وبيان انه بالجلد في الخبر وهو ما اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن
عبد الله حدثني الليث عن سعيد يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت
امة احدكم فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر قوله ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت
منكم يعني الزنا يريد المشقة لغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين خير لكم كي لا يخلق الولد
رقيقا والله غفور رحيم قوله عز وجل يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم لقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم
اي ان اعدل وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع آخر وامرت ان اسلم معنى الآية يريد الله ان
يبين ان يوضح لكم شرائع دينكم ومصالح اموركم قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم ان الصبر عن
نكاح الاماء خير لكم ويهديكم ويرشدكم سنن شرائع الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت
محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان
يبين لكم وقيل يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم بمصالح عباده في امر
دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون

الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فيزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة وخلق الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن قال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرأ اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان يكون الاموال تجارة وقرأ الآخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي اخبرنا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن حماد القاضي حدثنا ابو موسى الزمن حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي قال سمعت الحسن حدثنا جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل فيمن كان قبلكم اراب فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا تقتلوا بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن علي بن مدرك سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه ندخله في الآخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر اخبرنا عبد الواحد بن احمد

المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا النضر حدثنا شعبة انبأنا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمن عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن سعد بن ابرهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قال وكيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هن الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي ابن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في الآخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما

قال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله كريم
يغفر واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني حدثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا
ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد حدثنا الحسين بن داود البلخي حدثنا يزيد بن هرون حدثنا حميد الطويل عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله عز وجل
قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر
ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما اكره عليه
وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين
مثل ذنب آدم عليه السلام وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبار والسيئات مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه
الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان
والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون
مواقعته وكما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو الوليد حدثنا مهدي عن غيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا نعدها
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم اي من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا
عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني هرون بن سعيد
الايلي حدثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر قوله تعالى
وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول
وقرا الاخرون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الاية قال مجاهد
قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا في الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا و
اخذنا الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الاية وقيل لما جعل الله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت
النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى واقدر على طلب المعاش منا فانزل الله تعالى
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قال
الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن

في الميراث فقال الله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال والنساء في
الاجر في الآخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشر امثالها يستوي فيه الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا
على النساء وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ
الفروج يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج قوله تعالى واسئلوا الله من فضله
قرا ابن كثير والكسائي وسلوا وسل وفسل اذا كان قبل السين واو وفاء بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين والباقون
بسكون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى زوال النعمة عن صاحبه و
يتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال اخيه
ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التورية وكذلك في القرآن قوله واسئلوا الله من فضله
اي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق على العبادة قال سفيان بن عيينة لم يامر بالمسألة الا ليعطي
ان الله كان بكل شيء عليما قوله تعالى ولكل جعلنا موالي اي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة يعطون
مما ترك الوالدان والاقربون والوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي
من الذين تركهم ويكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم
الوارثون والذين عاقدت ايمانكم قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت لهم ايمانكم وقرا الاخرون عاقدت
ايمانكم والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ
بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك
وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني
واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى فآتوهم
نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا اي اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله وقال ابرهيم ومجاهد اراد فآتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذا الاية غير
منسوخة لقوله تعالى اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام
وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في الذين
آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة
دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب
الميراث ويوصى له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني وهذه الاية فيه ثم نسخ قوله عز وجل الرجال قوامون
على النساء الاية نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي

امرأته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال افرشته
كريمتي فلطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارجعوا هذا جبريل اتاني فانزل الله هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير
ورفع القصاص قوله تعالى الرجال قوامون على النساء اي مسلطون على تأديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام
ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل
والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة
والجماعات وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمرأة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية
وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطاء المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفة حدثنا
سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قوله تعالى فالصالحات قانتات اي مطيعات حافظات للغيب اي حافظات للفروج في
غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله قرأ ابو جعفر بما حفظ الله نصبا اي يحفظن الله في الطاعة وقراءة
العامة بالرفع اي بما حفظهن الله بايصاء الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب
بحفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله بن فنجويه حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا
محمد بن اسحق المسوحي حدثنا الحارث بن عبد الله حدثنا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها
ثم تلا الرجال قوامون على النساء الاية واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه
النشز للموضع المرتفع فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني ان لم ينزعن عن ذلك بالقول فاهجروهن
في المضاجع قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش آخر واضربوهن يعني ان لم
ينزعن مع الهجران فاضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شائن وقال عطاء ضرب بالسواك وقد جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم في حق المرأة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا
في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوا محبتكم
فان القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الاية يدل على ان
الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه
الافعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم

من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب
الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارة نشوزها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز
هجرها فان اصرت على ذلك ضربها قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما يعني خلاف بين الزوجين والخوف بمعنى
اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ان ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما
فلم يفعل الرجل الصفح ولا الفرقة ولا المرأة تأدية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام
حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليها رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين راي من بعث اليه
ان رغبته في الصلح او الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رايهما من الصلاح فذلك قوله تعالى
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل
بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال
حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة
انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامرأة الى علي ومع
كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما جميعا
ان رأيتما ان تجمعا وان رأيتما ان تفرقا ان تفرقا فقالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل اما
الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقرت به واختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير
رضا الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم
المرأة ان تختلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الراي لان عليا حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت
حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين
دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المرأة ان تختلع دون رضاها اذا رايا الصلاح
فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من
قول علي للرجل حتى تقر بمثل ما اقرت ان رضاه شرط بل معناه ان المرأة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل
اما الفرقة فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث انكرت ان يكون الفرقة في كتاب الله بل هي
في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر
وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالهما في الوصلة قوله تعالى واعبدوا الله وحدوه واطيعوه ولا تشركوا
به شيئا اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا ابو
علي اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن

ميمون الأودي عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله
على الناس قال قلت الله ورسوله أعلم قال الحق عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً أتدري يا معاذ ما حق
الناس على الله إذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله أعلم قال فإن حق الناس على الله أن لا يعذبهم قال قلت يا رسول
الله ألا أبشر الناس قال دعهم يعملون قوله تعالى وبالوالدين إحساناً براً بهما وعطفاً عليهما وبذي القربى
أي أحسنوا بذي القرابة واليتامى والمساكين أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عمرو بن زرارة أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج
بينهما شيئاً أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا محمد بن أحمد بن الحارث أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا
عبد الله بن محمود أخبرنا إبرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر
عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له
بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن
بين إصبعيه قوله تعالى والجار ذي القربى أي ذي القرابة والجار الجنب أي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن أبي عمران الجوني سمعت طلحة قال قالت عائشة يا رسول الله إن لي
جارين فإلى أيهما أهدي قال إلى أقربهما منك باباً أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أخبرنا أبو نعيم
عبد الملك بن الحسن الإسفرايني أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحق حدثنا يزيد بن سنان حدثنا عثمان بن
عمر حدثنا أبو عامر الخزاز عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وإذا طبخت مرقة فأكثر ماءها واغرف لجيرانك منها
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا محمد بن
منهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا عمر بن محمد عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه قوله تعالى والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد
وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هو المرأة تكون معه إلى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك
رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لأنه ملازم للسبيل والأكثرون على أنه الضيف أخبرنا أبو القاسم عبد
الكريم بن هوازن القشيري أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحق حدثنا
شعيب بن عمرو الدمشقي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير عن أبي شريح الخزاعي أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد
أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الكعبي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً
أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة
ولا يحل أن يثوي عنده حتى يحرجه قوله تعالى وما ملكت أيمانكم أي المماليك أحسنوا إليهم أخبرنا محمد بن الحسين المروزي
أخبرنا أبو العباس الطحان أخبرنا أبو أحمد محمد بن قريش أخبرنا علي بن عبد العزيز المكي أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا
يزيد عن همام عن صالح أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في مرضه الصلوة وما
ملكت أيمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش عن المعرور عن أبي ذر قال رأيت عليه برداً وعلى غلامه
برداً فقلت لو أخذت هذا فلبسته كانت حلة وأعطيته ثوباً آخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت أمه أعجمية فنلت
منها فذكرني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي أساببت فلاناً قلت نعم قال أفنلت من أمه قلت نعم قال إنك امرؤ فيك
جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يديه
فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه أخبرنا الإمام أبو علي
الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا سهل بن عمار حدثنا
يزيد بن هرون أخبرنا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة سيئ الملكة إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على الناس بغير الحق تكبراً
ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لأن المتكبر يمنع الحق تكبراً أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر الزيادي
أخبرنا محمد بن الحسين القطان حدثنا أحمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال
أنبأنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه خسف به الأرض
فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيمة أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة إلى من جر ثوبه خيلاء
الذين يبخلون البخل في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويأمرون الناس بالبخل
قرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقرأ الآخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت
في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس وابن

زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن
عمرو وكانوا ياتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون
ما يكون فانزل الله تعالى هذه الاية ويكتمون ما آتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يعني يبخلون بالصدقة واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر محل الذين نصب عطفا على
الذين يبخلون وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي
مكة المنفقين على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا اي
فبئس الشيطان وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال بئس
للظالمين بدلا وساء مثلا وماذا عليهم اي ماذا الذي عليهم واي شيء عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما
رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة نظمه ماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اي
لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة وهي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر اجزاء الهباء
في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال في اية اخرى ان الله لا يظلم
الناس شيئا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو عمرو بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحميد حدثنا
الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته في
الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو الطيب
الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزاز الطوسي اخبرنا احمد بن محمد بن الحسن ان محمد بن يحيى حدثهم حدثنا عبد الرزاق
ح واخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا ابو بكر محمد بن
زكريا العذافري اخبرنا اسحق بن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم
لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال يقولون
ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم
منها فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى
كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان
ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق هذا فليقرأ هذه
الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا

فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله جل وعز شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين
قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له
ماء الحياة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج من اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم
عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رأيتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط
احدا من العالمين قال فيقول فان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا اسخط
عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا
عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى
عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
سيخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر
من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر او حسنة فبهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى
انه لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول
احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن
مسعود قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه
فلياخذه فيفرح المرء ان يذوب له الحق على والده وولده او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك
في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الاية ويؤتى بالعبد وينادي مناد على رؤوس الاولين والآخرين
هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد
ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت
الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في
كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهي فنيت
حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الاية على
هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له بل يثيبه عليها و
يضعفها له فذلك قوله وان تك حسنة يضاعفها قرأ اهل الحجاز حسنة بالرفع اي توجد حسنة وقرأ الآخرون بالنصب
على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة اذا
قال الله عز وجل اجرا عظيما فمن يقدر قدره قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف الحال وكيف يصنعون

إذا جئنا من كل أمة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا شاهدا تشهد على جميع
الأمة على من رآه وعلى من لم يره أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن إسمعيل حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم
اقرأ علي قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى إذا أتيت إلى هذه الآية فكيف إذا
جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان قوله عز وجل
يومئذ أي يوم القيمة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض قرأ أهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح
التاء وتشديد السين على معنى تتسوى فأدغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين
على حذف تاء الفعل كقوله تعالى لا تكلم نفس إلا بإذنه وقرأ الباقون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول أي لو سويت بهم
الأرض وصاروا هم والأرض شيئا واحدا وقال قتادة وأبو عبيدة يعني لو تخرقت الأرض فساخوا فيها وعادوا إليها ثم
تسوى بهم أي عليهم الأرض وقيل ودوا أنهم لم يبعثوا لأنهم إنما نقلوا من التراب وكانت الأرض مستوية عليهم وقال
الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطير والسباع كونوا ترابا فتسوى بهن الأرض فعند ذلك يتمنى الكافر
أن لو كان ترابا كما قال الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا لو تسوى بهم
الأرض وأنهم لم يكونوا كتموا أمر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال الآخرون بل هو كلام مستأنف يعني ولا يكتمون الله
حديثا لأن ما عملوه لا يخفى على الله ولا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثا لأن جوارحهم تشهد
عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس إني أجد في القرآن شيئا يختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا
أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون الله حديثا وقالوا والله ربنا ما كنا
مشركين فقد كتموا وقال أم السماء بناها إلى قوله والأرض بعد ذلك دحيها فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال أإنكم
لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين إلى قوله طائعين فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا
رحيما عزيزا حكيما فكأنه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا أنساب في النفخة الأولى قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الأرض فلا أنساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم النفخة الأخرى أقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأما قوله ما كنا
مشركين ولا يكتمون الله حديثا فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم
على أفواههم فتنطق أيديهم فعند ذلك عرفوا أن الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا لو تسوى بهم الأرض وخلق الأرض
في يومين ثم خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسويهن في يومين آخرين ثم دحى الأرض ودحيها أن أخرج منها الماء والمرعى
وخلق الجبال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فقال خلق الأرض في يومين فخلقت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام
وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا أي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فإن كلا من عند الله وقال الحسن

إنها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع إلا همسا وفي موضع يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل
من سوء وفي موطن يعترفون على أنفسهم وهو قوله فاعترفوا بذنوبهم وفي موضع يتساءلون وفي موضع يسألون الرجعة
وآخر تلك المواطن أن تختم أفواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قوله عز وجل يا أيها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الآية والمراد من السكر السكر من الخمر عند الأكثرين وذلك
أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا
فحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا إلى آخر السورة
فأنزل الله هذه الآية فكانوا بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر أوقات الصلوات حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن مزاحم
أراد به سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو القاسم جعفر بن
محمد بن المغلس حدثنا هرون بن إسحق الهمداني حدثنا عبدة بن سليمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر
فيسب نفسه قوله تعالى ولا جنبا نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلوة وأنتم جنب يقال رجل جنب وامرأة جنب ونساء
جنب وأصل الجنابة البعد وسمي جنبا لأنه يتجنب موضع الصلوة أو لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل قوله تعالى إلا
عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم إلا أن تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلاة
حتى يغتسل إلا أن يكون في سفر لا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الآخرون
المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وأنتم جنب إلا مجتازين فيه للخروج
منه مثل أن ينام في المسجد فيجنب أو تصيبه جنابة والماء في المسجد أو يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن
مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك أن قوما من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد
فيصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم إلا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف أهل العلم فيه فأباح بعضهم المرور
فيه على الإطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الإطلاق وهو قول أصحاب الرأي وقال بعضهم يتيمم
للمرور فيه أما المكث فيه فلا يجوز عند أكثر أهل العلم لما روينا عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا
هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب وجوز أحمد المكث فيه وضعف الحديث لأن راويه مجهول
وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا تجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة القرآن أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا
عبد الرحمن بن أبي شريح أخبرنا أبو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن
سلمة يقول دخلت على علي فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرأ القرآن وكان لا يحجبه
أو لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب بأحد أمرين إما بنزول المني أو بالتقاء الختانين وهو تغيب

الحشفة في الفرج وإن لم ينزل وكان الحكم في الابتداء أن من جامع امرأته فأكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب أن أبا موسى الأشعري سأل عائشة عن التقاء الختانين فقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقى الختانان أو مس الختان الختان فقد وجب الغسل قوله عز وجل وإن كنتم مرضى جمع مريض وأراد به مرضا يضره إمساس الماء مثل الجدري ونحوه أو كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيه التلف أو زيادة الوجع فإنه يصلي بالتيمم وإن كان الماء موجودا وإن كان بعض أعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني أخبرنا أبو عمر القاسم ابن جعفر الهاشمي أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي أخبرنا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني حدثنا موسى بن عبد الرحمن الأنطاكي حدثنا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل أصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجوز أصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا إن كان أكثر أعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وإن كان الأكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن أوجب الجمع بينهما قوله تعالى أو على سفر أراد أنه إذا كان في سفر طويلا كان أو قصيرا وعدم الماء فإنه يصلي بالتيمم ولا إعادة عليه لما روي عن أبي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين فإذا وجد الماء فليمسه بشره أما إذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر لكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بأن كان في قرية انقطع ماؤها فإنه يصلي بالتيمم ثم يعيد إذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والأوزاعي لا إعادة عليه وعند أبي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء قوله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط أراد به إذا أحدث والغائط اسم للمطمئن من الأرض وكانت عادة العرب إتيان الغائط للحدث فكني عن الحدث بالغائط أو لامستم النساء قرأ حمزة والكسائي لمستم هاهنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة كنى باللمس عن الجماع لأن اللمس يوصل إلى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع أو غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم الآية فذهب جماعة إلى أنه إذا أفضى الرجل بشيء من بدنه إلى شيء من بدن المرأة ولا حائل بينهما ينتقض وضوؤهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والأوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد وأحمد وإسحاق إن كان اللمس بشهوة نقض الطهر وإن لم يكن بشهوة فلا ينتقض وقال قوم لا ينتقض

الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال أبو حنيفة لا ينتقض إلا أن يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت كنت أنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي وإذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح وأخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نائمة إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امرأة من محارمه كالأم والبنت والأخت أو لمس أجنبية صغيرة أصح القولين أنه لا ينتقض الوضوء لأنها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس أحدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عائشة حيث قالت فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة أو سنها أو ظفرها لا ينتقض وضوؤه عنده واعلم أن المحدث لا تصح صلوته ما لم يتوضأ إذا وجد الماء أو يتيمم إذا لم يجد الماء أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا أحمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ والحدث هو خروج الخارج من أحد الفرجين عينا كان أو أثرا والغلبة على العقل بجنون أو إغماء على أي حال كان وأما النوم فمذهب الشافعي أنه يوجب الوضوء إلا أن ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما أخبرنا عبد الوهاب الخطيب أخبرنا عبد العزيز الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا الثقة عن حميد الطويل عن أنس قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء فينامون أحسبه قال قعودا حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضؤون وذهب قوم إلى أن النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول أبي هريرة وعائشة وبه قال الحسن وإسحاق والمزني وذهب قوم إلى أنه لو نام قائما أو قاعدا أو ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي واختلفوا في لمس الرجل المرأة كما بيناه واختلفوا في مس الفرج من نفسه أو من غيره فذهب جماعة إلى أنه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير وإليه ذهب الأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وكذلك المرأة تمس فرجها غير أن الشافعي يقول لا ينتقض إلا أن تمس ببطن الكف أو بطون الأصابع واحتجوا

بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن
ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فتذاكرنا ما يكون منه الوضوء فقال
مروان من مس الذكر فعليه الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن علي وابن
مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحتجوا بما روي
عن طلق بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب
الوضوء قال هذا منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء من مس الذكر وهو متأخر الاسلام وكان قدوم
طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين
بالفصد والحجامة وغيرهما من القيء ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن
عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهب جماعة الى ايجاب الوضوء
بالقيء والرعاف والحجامة والفصد منهم سفيان الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحمد واسحق واتفقوا على ان
القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجب قليله كالفرج قوله تعالى
فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامة روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وتربتها لنا طهورا اذا لم نجد
الماء وكان بدو التيمم ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي اخبرنا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش
انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى
الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم
ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني
من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل
الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير
الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة انها استعارت من اسماء قلادة

فهلكت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط
الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله تعالى فتيمموا اي اقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طيبا طاهرا
نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه
اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب
الرأي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قال لو ضرب يده على صخرة لا غبار عليها او على
تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض لما روي عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر
من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوهما وقال لان الصعيد اسم لما
تصاعد عن وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف
في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يصح قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا
اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين
مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح بهما جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور ثم
يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال
حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا ابرهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابن الصمة
قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كان معه ثم وضع يده على
الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي ففيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين
ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد
الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك
حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي انه قال اجنبت فتمعكت فلما سأل النبي صلى الله عليه وسلم
امره بالوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي
واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا ادم حدثنا شعبة حدثنا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن
الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت
فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هكذا فضرب

النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفين و في الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالى او لامستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكر له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا ابرهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز اخبرنا القاسم بن جعفر الهاشمي اخبرنا ابو علي اللؤلؤي حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا مسدد حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن ابي عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم الى عشر سنين ما لم يجد الماء فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين في التيمم تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحائض والنفساء والميت وتارة يكون بدلا عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضاء طهارته جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ظاهر الاية يدل على وجوب الوضوء او التيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء بان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الرأي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرأ القرآن ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقائه وان كان في صحراء لا حائل دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره حائل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى يقول فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط وان رأى الماء ولكن بينه وبين الماء حائل من عدو او سبع يمنعه من التناول

اليه او كان الماء في بئر وليس معه آلة الاستقاء فهو كالمعدوم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه فانزل الله تعالى هذه الاية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المؤمنين والله اعلم باعدائكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا قال الزجاج معناه اكتفوا بالله وليا واكتفوا به نصيرا من الذين هادوا قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة معناه من الذين هادوا من يحرفون كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسالونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا اي ويقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه يريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا نفرا قليلا منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم قوله عز وجل يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود آمنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التورية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الاية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه فنرده الى القفاء وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحو آثارها وما فيها من انف وعين وفم وحاجب فنجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفاء فيمشي قهقرى وروي ان عبد الله بن سلام لما سمع هذه الاية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الاية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه الاية فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن

سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيمة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحو آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤوا منه بديا وهو الشام وقال قد مضى ذلك له في اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي ابن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة كان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الآيات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرأوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل صالحا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام فكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مطرف بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي ان هذه الآية ارجى آية في القرآن ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى

وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر قوله عز وجل الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان بن ابي اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق ابن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدوا من بيته ومعه دينه فياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك لذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي اي يطهر ويبري من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقطة التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يجعل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به بالكذب اثما مبينا قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله قال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن ويروى عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن ان يكون

هذا مكرا منكم فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون
بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لأهل مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت
لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا
أهدى طريقا نحن أم محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء
ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه
وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد فأنزل الله
تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا وأصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون
للذين كفروا لأبي سفيان وأصحابه هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا محمد وأصحابه سبيلا دينا أولئك الذين لعنهم الله
ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم يعني ألهم والميم صلة نصيب حظ من الملك وهذا على جهة الإنكار
يعني ليس لهم من الملك شيء فإذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقطة التي تكون في ظهر
النواة ومنها تنبت النخلة وقال أبو العالية هو أن ينقر الرجل الشيء بطرف إصبعه كما ينقر الدرهم أم يحسدون
الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما أكرمهم الله
تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة
المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما أحل الله له من النساء وقالوا ما له همة إلا النكاح
وهو المراد من قوله على ما آتاهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الآية فقد آتينا
آل إبراهيم الكتاب والحكمة أراد آل إبراهيم داود وسليمن وبالكتاب ما أنزل الله عليهم من الحكمة والنبوة وآتيناهم
ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق داود وسليمن بكثرة النساء فإنه كان لسليمن
ألف امرأة ثلاثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من آمن به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن
سلام وأصحابه ومنهم من صد عنه أعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك
سليمن وقال السدي الهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعة إلى إبراهيم وذلك أن إبراهيم زرع ذات سنة وزرع
الناس فهلك زرع الناس وزكى زرع إبراهيم فاحتاج الناس إليه فكان يقول من آمن بي أعطيته فمن آمن به أعطاه ومن لم
يؤمن منعه قوله تعالى إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضاء كأمثال القراطيس وروي أن هذه الآية
قرئت عند عمر رضي الله عنه فقال عمر للقارئ أعدها فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها

تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين
ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله
النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا معاذ بن أسد حدثنا الفضل بن موسى حدثنا الفضيل
ابن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع
أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا سريج بن يونس حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن أبي حازم عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام فإن
قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الأول في كل مرة وإنما قال جلودا غيرها
لتبدل صفتها كما يقال صغت من خاتمي خاتما غيره والخاتم الثاني هو الأول إلا أن الصياغة والصفة تبدلت وكمن
يترك أخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول أنا غير الذي عهدت وهو عين الأول إلا أن صفته تغيرت وقال
السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدا آخر وقيل يعذب الشخص في الجلد
لا الجلد بدليل أنه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل ليذوق وقال عبد العزيز بن يحيى أن الله عز وجل يلبس أهل النار
جلودا لا تألم فيكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل
تؤلمهم وهي لا تألم ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا ينسخه الشمس ولا يؤذيهم
حر ولا برد قوله عز وجل إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها نزلت في عثمن بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار
وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح أغلق عثمن باب البيت وصعد السطح فطلب النبي
صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل إنه مع عثمن فطلب منه فأبى وقال لو علمت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه
المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده فأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه
ركعتين فلما خرج سأله العباس المفتاح أن يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح إلى عثمن ويعتذر إليه ففعل ذلك علي فقال عثمن أكرهت وآذيت ثم
جئت ترفق فقال لقد أنزل الله في شأنك وقرأ عليه الآية فقال عثمن أشهد أن محمدا رسول الله وأسلم وكان المفتاح
معه فلما مات دفعه إلى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في أولادهم إلى يوم القيمة وقيل المراد من الآية جميع الأمانات
أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الزراد أخبرنا أبو بكر محمد بن إدريس الجرجاني وأبو أحمد محمد بن أحمد المعلم الهروي قالا
أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى الماليني أخبرنا الحسن بن سفيان النسوي حدثنا شيبان بن أبي شيبة حدثنا أبو هلال

عن قتادة عن انس قال قلّ ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين
لمن لا عهد له قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اى بالقسط ان الله نعما اى نعم الشيء الذي
يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا
ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابن ابي عباد حدثنا ابن عيينة عن
عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون
عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
حدثنا علي بن الجعد حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب
الناس الى الله يوم القيمة وادناهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم
عذابا امام جائر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في اولي
الامر قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن و
الضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال
ابو هريرة هم الامراء والولاة قال علي بن ابي طالب حق على الامام ان يحكم بما انزل الله تعالى ويؤدي
الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن
يعصني فقد عصا الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع
عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر
بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت
اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن
الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في
اليسر والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة
لائم اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال حدثنا ابو منصور احمد بن الفضل البرديجردي حدثنا ابو احمد
بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي حدثنا محمد بن يونس الكديمي حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن ابي التياح عن انس ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى
الترمذي حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي نا زيد بن الحباب اخبرنا معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال
سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم
وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا صدقة بن
الفضل اخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية
وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمن
ابن القاسم اخبرنا خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي حدثنا ابو عمرو بن ابي غرزة بالكوفة حدثنا ثابت بن
موسى العابد عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل
قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا
ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن
عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل اصحابي في امتي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف
نصلح قوله عز وجل فان تنازعتم اى اختلفتم في شيء من امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله
من النزع كان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان فردوه الى الله والرسول اى الى كتاب الله ورسوله ما دام حيا وبعد
وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله
والرسول ان تقول لما لا تعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير اى الرد
الى الله والرسول خير واحسن تاويلا اى احسن مالا وعاقبة قوله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا
بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود
ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم
وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا
في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية وقال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم

وقيل لا يحتج واحدكما وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين
يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت
فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر
فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال
عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه
ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الاية
وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق
بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به او اخذ ديته
مائة وسق تمر واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطي ديته ستون وسقا وكانت النضير
وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم
قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم
ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم
اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي
وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم
فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق قال لا بل مائة وسق ديتي فابوا ان يعطوه فوق
عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله اية القصاص وهذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا
بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب بن الاشرف وقد
امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد
اي يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين
في الدنيا والاخرة تم الكلام ههنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤك يعني يتحاكمون
الى الطاغوت ثم جاؤك يحيونك ويحلفون وقيل اراد بالمصيبة هو قتل عمر المنافق ثم جاؤا يطلبون
ديته يحلفون بالله ان اردنا ما اردنا بالعدول عنك في المحاكمة او بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال

الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا نظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان
ان م بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف
والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم فاعرض
عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف
بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا وقال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق
قتلتم لانه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في الملا وقل لهم قولا بليغا في السر والخلاء
وقيل هذا منسوخ باية القتال قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله اي ان طاعة الرسول
وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن الله فاذن فيه وامر فيه وقيل الا ليطاع كلام تام كاف باذن الله اي بعلم الله و
قضائه اي وقوع طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو
اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق
يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير براي سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم
استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية الا نزلت في ذلك فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وروي ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما
خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد
فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في
حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال
ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن
ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى
عمر فلا اي ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز
ان يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله لا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط

من أمورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف أغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا قال مجاهد
شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك إثما أي يأثمون بإنكارهم مما قضيت ويسلموا تسليما أي ينقادوا
لأمرك انقيادا قوله عز وجل ولو أنا كتبنا عليهم فرضنا وأوجبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم كما أمرنا بني
إسرائيل أو اخرجوا من دياركم كما أمرنا بني إسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه أنا لما كتبنا عليهم الإطاعة والرضا
بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان يفعله إلا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من
القليل الذين استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو أمرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال إن من أمتي لرجالا الإيمان في قلوبهم أثبت من الجبال الرواسي قرأ ابن عامر وأهل الشام إلا قليلا بالنصب
على الاستثناء وكذلك هو في مصحف أهل الشام وقيل فيه إضمار تقديره إلا أن يكون قليلا منهم وقرأ الآخرون
قليل بالرفع على ضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره إلا نفر قليل فعلوه ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به يؤمرون به من
طاعة الرسول والرضا بحكمه لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لإيمانهم وإذا لآتيناهم من لدنا
أجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما أي إلى الصراط المستقيم قوله ومن يطع الله والرسول
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد
الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة
حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وإني إن أدخلت الجنة كنت في منزلة أدنى
من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدا فنزلت هذه الآية وقال قتادة قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم كيف يكون الحال في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فكيف نراك فأنزل الله هذه الآية ومن
يطع الله في أداء الفرائض والرسول في السنن فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين أي لا تفوتهم رؤية الأنبياء
ومجالستهم لأنهم يرفعون إلى درجة الأنبياء والصديقين وهم أفاضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق
المبالغ في الصدق والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم أحد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله وقال عكرمة النبيون
هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون أبو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحين والصالحون سائر الصحابة
رضي الله عنهم وحسن أولئك رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم نخرجكم
طفلا أي أطفالا ويولون الدبر أي الأدبار أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي
أخبرنا أبو العباس السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب

قوما ولما يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي وأبو عمرو محمد بن
عبد الرحمن النسوي قالا حدثنا أحمد بن الحسن الحيري حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى
المروزي حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال ويلك وما أعددت
لها فلم يذكر كبيرا إلا أنه يحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما أي بثواب
الآخرة وقيل بمن أطاع رسول الله وأحبه وفيه بيان أنهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم إنما نالوها بفضل الله
عز وجل أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي
حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قاربوا وسددوا واعلموا أنه لا ينجو أحد منكم بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله
برحمة منه وفضل قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم من عدوكم أي عدتكم وآلتكم من السلاح والحذر
والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا اخرجوا ثبات أي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات
جماعات في تفرقة واحدتها ثبة أو انفروا جميعا أي مجتمعين كلكم مع النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وإن منكم
لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وإنما قال منكم لاجتماعهم مع أهل الإيمان في الجنسية والنسب وإظهار الإسلام
لا في حقيقة الإيمان ليبطئن أي ليتأخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن أبي المنافق واللام في ليبطئن
لام القسم والتبطئة التأخر عن الأمر يقال ما أبطأ بك عنا أي ما أخرك ويقال أبطأ إبطاء وبطأ تبطئة فإن
أصابتكم مصيبة أي قتل وهزيمة قال قد أنعم الله علي بالقعود إذ لم أكن معهم شهيدا أي حاضرا في تلك
الغزاة فيصيبني ما أصابهم ولئن أصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم وتأخير وهو
قوله كأن لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فإن أصابتكم مصيبة تقديره فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم
الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا كأن لم يكن بينكم وبينه مودة أي معرفة قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء
والباقون بالياء ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فأفوز فوزا عظيما أي آخذ نصيبا
وافرا من الغنيمة وقوله فأفوز نصب على جواب التمني بالفاء كما يقول وددت أن أقوم فيتبعني الناس قوله تعالى فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون أي يشترون يعني الذين
يختارون الدنيا على الآخرة ومعناه آمنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون الحياة أي يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد
أو يغلب يظفر فسوف نؤتيه في كلا الوجهين أجرا عظيما ويدغم أبو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان
أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد حدثنا أبو إسحاق الهاشمي حدثنا أبو مصعب عن مالك عن أبي

الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من
بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن
عمر الجوهري أخبرنا أحمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا إسمعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة
عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر
من صلوة ولا صيام حتى يرجعه الله إلى أهله بما يرجعه من غنيمة وأجر أو يتوفاه فيدخله الجنة قوله تعالى وما لكم
لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين أي عن المستضعفين
وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل لتخليص المستضعفين عن أيدي المشركين وكانوا بمكة جماعة
من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين أذى كثيرا الذين يدعون يقولون ربنا أخرجنا من هذه
القرية يعني مكة الظالم أهلها يعني مكة الظالم أي المشرك أهلها يعني القرية التي من صفتها أن أهلها مشركون
وإنما خفض الظالم لأنه نعت للأهل فلما عاد الأهل على القرية صار كأن الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه
واجعل لنا من لدنك وليا أي من يلي أمرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا أي من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم
فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن أسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصف المظلومين
من الظالمين قوله تعالى الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله أي في طاعته والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
أي في طاعة الشيطان فقاتلوا أيها المؤمنون أولياء الشيطان أي حزبه وجنوده وهم الكفار إن كيد الشيطان
مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما رأى الملائكة خاف أن يأخذوه فهرب وخذلهم قوله عز وجل ألم تر إلى الذين
قيل لهم كفوا أيديكم الآية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الأسود الكندي وقدامة
بن مظعون الجمحي وسعد بن أبي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة أذى كثيرا قبل أن يهاجروا ويقولون
يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فإنهم قد آذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فإني لم أومر
بقتالهم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما هاجروا إلى المدينة وأمرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال
الله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس مشركي مكة كخشية الله أي كخشيتهم من الله
أو أشد أكثر خشية وقيل معناه وأشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا أخرتنا إلى
أجل قريب يعني الموت أي هلا تركتنا حتى نموت بآجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين
لأن قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه
خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا وأهل الإيمان يتفاضلون في الإيمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال

نافقوا في الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا أي منفعتها والاستمتاع بها قليل والآخرة أي وثواب الآخرة من
خير وأفضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا يظلمون قرأ ابن كثير وأبو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون تظلمون
بالتاء فتيلا أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن أخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن معوية الصيدلاني حدثنا الأصم حدثنا
عبد الله بن محمد بن شاكر حدثنا محمد بن بشر العبدي حدثنا مسعر بن كدام عن إسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن
المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم
فلينظر بم ترجع قوله عز وجل أينما تكونوا يدرككم الموت أي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا
في قتلى أحد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة البروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة
مجصصة والشيد الجص وإن تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك أنهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه قال الله تعالى وإن
تصبهم حسنة يعني اليهود حسنة أي خصب ورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يعني
الجدب وغلاء الأسعار يقولوا هذه من عندك أي من شؤم محمد وأصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر
وبالسيئة القتل والهزيمة يوم أحد يقولوا هذه من عندك أي أنت حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين
قل لهم يا محمد كل من عند الله أي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم يعني
المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا أي لا يفقهون قولا وقيل الحديث ها هنا هو القرآن أي لا يفقهون
معاني القرآن قوله فما لهؤلاء قال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا أن اللام متصلة بها وأنهما حرف
واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوا في بعضه والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لأنها لام خافضة
قوله عز وجل ما أصابك من حسنة خير ونعمة فمن الله وما أصابك من سيئة بلية وأمر تكرهه فمن نفسك
أي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نظيره قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وتعلق
أهل القدر بظاهر هذه الآية فقالوا نفى الله السيئة عن نفسه ونسبها إلى العبد فقال وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولا
متعلق لهم فيه لأنه ليس المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد منه ما يصيبهم من
النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل أنه نسبها إلى غيرهم ولم ينسبها إليهم فقال ما أصابك ولا يقال في الطاعة و
المعصية أصابني إنما يقال أصبتها ويقال في النعم والمحن أصابني بدليل أنه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله
تعالى فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب العمل وسيئاته
نسبها إليه ووعد عليه الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وقيل

معنى الاية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اى من فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة
يوم احد فمن نفسك اى بذنب نفسك من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل
من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله اى الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله
فمن نفسك اى ما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس انه قرا وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم هذه الاية
متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على رسالتك وصدقك
وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من الله قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل
الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله اى من يطع الرسول فيما امر
به فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اى حافظا ورقيبا بل كل امورهم الى قيل نسخ الله
هذه الاية باية السيف وامر بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول
صلى الله عليه وسلم انا امنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اى امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك
بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اى غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل فهو
تبييت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشبهونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اى يثبت
ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم
يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى
بالله وكيلا اى اتخذه وكيلا وكفى به كفيلا وناصرا قوله تعالى افلا يتدبرون القران يعني افلا يتفكرون القران والتدبر
هو النظر في اخر الامر ودبر كل شيء اخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اى تفاوتا وتناقضا كثيرا
قاله ابن عباس وقيل لوجدوا فيه اى في الاخبار عن الغيب بما كان وما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا
بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف قوله عز وجل
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا
بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشون ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به
قلوب المؤمنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن اى الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا

به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اى لو لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به
والى اولي الامر منهم اى ذوي الراي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي لعلمه الذين يستنبطونه منهم
يستخرجونه وهم العلماء علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج يقال استنبط الماء
اذا استخرجه وقال عكرمة يستنبطونه اى يحرصون عليه ويسالون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك
الاخبار من المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى ذوي الراي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه
اى يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا
فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبله قيل معناه اذاعوا به الا قليلا
لم يفشه وعنى بالقليل المؤمنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقال لان علم السرايا اذا ظهر علمه المستنبط
عنه والاذاعة قد يكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله
عليكم ورحمته القران يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران يقول
لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجي الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول القران مثل
زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الاية دليل على جواز القياس فان من العلم ما يدرك
بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس على المعاني المودعة في النصوص قوله تعالى
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم
بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل فقاتل في سبيل
الله لا تكلف الا نفسك اى لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك
النصر وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف
نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين على القتال اى حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله اى لعل الله ان يكف باس الذين كفروا
اى قتال الذين كفروا المشركين وعسى من الله واجب والله اشد باسا اى اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا
اى عقوبة قوله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل
اى نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس
وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة القول في الناس
ينال به الشر وقوله كفل منها اى من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع على شفاعته
وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا

سفيان عن أبي بردة أخبرني جدي أبو بردة عن أبيه عن أبي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا إذ جاءه رجل يسأل
أو طالب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء قوله تعالى وكان الله على
كل شيء مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر، وذي ضغن كففت النفس عنه، وكنت على مساءته مقيتا، وقال
مجاهد شاهدا وقال قتادة حافظا وقيل معناه على كل حيوان مقيت أي يوصل القوت إليه وجاء في الحديث كفى بالمرء
إثما أن يضيع من يقوت ويقيت قوله عز وجل وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها التحية هي دعاء الحيوة و
المراد بالتحية هاهنا السلام يقول إذا سلم عليكم مسلم فأجيبوا بأحسن مما سلم أو ردوها أي ردوا كما سلم
فإذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فإذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله
روي أن رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس إن السلام انتهى
إلى البركة وروي عن عمران بن حصين أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال
عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم أن السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام
سنة على الكفاية فإذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة وإذا سلم واحد على جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض
عن جميعهم أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أخبرنا أبو بكر
محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي أخبرنا وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم
على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو
أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف
ومعنى قوله أي الإسلام خير يريد أي خصال الإسلام خير وقيل فحيوا بأحسن منها إذا كان الذي سلم مسلما أو ردوها أي ردوا
مثلها إذا لم يكن مسلما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك
عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم فإنما يقول
السام عليكم فقل عليك قوله تعالى إن الله كان على كل شيء حسيبا أي على كل شيء من رد السلام بمثله أو بأحسن منه
حسيبا أي محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال أبو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا أي كفاني قوله عز وجل الله لا إله إلا هو
ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور إلى يوم القيمة لا ريب فيه وسميت القيمة قيمة
لأن الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الأجداث سراعا وقيل لقيامهم إلى الحساب قال الله تعالى يوم

يقوم الناس لرب العالمين ومن أصدق من الله حديثا أي قولا ووعدا وقرأ حمزة والكسائي أصدق وكل صاد
ساكنة بعدها دال بإشمام الزاي قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم
نزلت في الذين تخلفوا يوم أحد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم
فإنهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فإنهم تكلموا بالإسلام أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت قال
سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد رجع ناس ممن خرج معه
وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة يقول نقاتلهم وفرقة يقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم
في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا وقال إنها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال
مجاهد هم قوم خرجوا إلى المدينة وأسلموا ثم ارتدوا عن الإسلام واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا وأقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون
وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة وأسلموا ثم ندموا على ذلك
فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى باعدوا من المدينة كتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا على الذي فارقناك عليه
من الإيمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا إلى أرضنا ثم إنهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين
فقال بعضهم نخرج إليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم فإنهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما
على دينكم إن لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى واحدا من الفريقين
فنزلت هذه الآية وقال بعضهم هم قوم أسلموا بمكة ثم لم يهاجروا فكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم
يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين أي صرتم فيهم فرقتين والله أركسهم أي نكسهم بما كسبوا وردهم
إلى الكفر بما كسبوا بأعمالهم غير الزاكية أتريدون أن تهدوا أن ترشدوا من أضل الله وقيل معناه أتقولون إن
هؤلاء مهتدون وقد أضلهم الله ومن يضلل الله أي ومن يضلله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا
إلى الحق ودوا تمنوا يعني أولئك الذين رجعوا عن الدين تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله
فتكونون لم يرد به جواب التمني لأن جواب التمني بالفاء منصوب إنما أراد النسق أي ودوا لو تكفرون
وودوا لو تكونون سواء مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون أي ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون فلا تتخذوا
منهم أولياء منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة أخرى والهجرة على ثلثة
أوجه هجرة المؤمنين في أول الإسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله
ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين هي الخروج في سبيل الله صابرا محتسبا كما حكى هاهنا منع من موالاتهم

حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين فهي ما قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل قوله
تعالى فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اي خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث
وجدتموهم في الحل او الحرام ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طايفة منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم
هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين لا يجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون
اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد يلجاون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
اي عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي قبل خروجه الى مكة
على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجا اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال
الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح والهدنة
وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اي يتصلون بقوم جاؤك حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم وقرا
الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منونة اي ضيقة صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا
عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم اي عن
قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون معناه انه لا يقاتلونكم مع قومهم
ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت اي وقد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال
الاسلميون وبنو بكر نهى الله سبحانه عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد للمسلمين لان من انضم الى قوم
ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدم قوله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين
بكف باس المعاهدين يقول ان ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم
ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل
بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اي الصلح وانقادوا واستسلموا فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال قوله تعالى ستجدون اخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له
قومه بماذا اسلمت فيقول امنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا
بهذه الصفة يريدون ان يامنوكم فلا تتعرضوا لهم ويامنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا
الى الشرك اركسوا فيها اي رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى يسيروا الى مكة ويلقوا اليكم

ولم يلقوا اليكم السلم اي المفادة والصلح ويكفوا ايديهم اي ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسراء واقتلوهم
حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة بينة ظاهرة
بالقتل والقتال قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الاية نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك
انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة
وتحصن في اطم من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابي جهل ابني هشام وهما اخواه
لامه لا والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتوني به فخرجا في طلبه فخرج معهما الحارث بن زيد بن
ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم وقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت
لا تاكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها ولك والله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع
امه واوثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه
فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بالذي امنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم
الذي ارادوا فاتاه الحارث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كانت ضلالة
لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك
هاجر ثم اسلم الحارث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه
فبينا عياش يسير بظهر قباء اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحارث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثناء
منقطع معناه لكن ان وقع خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية
مسلمة كاملة الى اهله اي الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اي يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان
من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم
باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته
في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحارث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه تحرير
رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد قوله تعالى وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة
الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة يكون باعتاق
رقبة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا او عبدا ويكون في مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين فالقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من

مسكين ونحوه فعليه الإعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر
يوماً متعمداً في خلال الشهرين او نسي النية او نوى صوماً آخر يجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوماً بعذر مرض
او سفر هل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه منهم من قال ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعي
واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختاراً ومنهم من قال لا ينقطع وعليه ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن
والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت
لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه باطعام ستين مسكيناً فيه
قولان احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا يخرج لان الشرع لم يذكر له بدلاً فقال فصيام شهرين متتابعين
توبة من الله اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ وكان الله عليماً حكيماً بمن قتل خطأ حكيماً فيما حكم به عليه اما الكلام
في بيان الدية اعلم ان القتل على ثلثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطأ محض اما العمد المحض هو ان يقصد قتل انسان
بما يقصد به القتل غالباً فقتله ففيه القصاص عند وجود التكافي او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان
يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالباً بان ضربه بعصا خفيف او حجر صغير ضربة او ضربتين
فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلث سنين والخطأ المحض هو ان لا يقصد ضربه
بل قصد شيئاً آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص فيه بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلث سنين وتجب الكفارة
في ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كساير الكبائر ودية الحر المسلم مائة
من الابل فاذا عدمت الابل تجب قيمتها من الدراهم والدنانير وفي قول يجب بدل مقدر منهما وهو الف دينار او اثنا عشر
الف درهم لما روي ان عمر رضي الله عنه فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثني عشر الف درهم وذهب
قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري
وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة آلاف درهم وهو قول سفيان الثوري واصحاب
الرأي ودية المرأة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابياً وان كان مجوسياً فخمس
ثلث الدية روي عن عمر انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة آلاف ودية المجوسي ثمانمائة وهو قول سعيد بن
المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود وهو
قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد
والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها
وهو قول عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا
عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن

جدعان عن القاسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل العمد الخطأ بالسوط
والعصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس
وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري
وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الرأي واما دية الخطأ فمخففة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في
تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون
جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابدل قوم بني اللبون
بني المخاض يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الرأي ودية الاطراف على هذا التقدير ودية المرأة
فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب
على الجاني منها شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة قوله عز وجل ومن يقتل مؤمناً متعمداً الآية
نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاماً قتيلاً في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلاً من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته
فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعاً وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلاً ولكنا نؤدي ديته فاعطوه مائة من
الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيساً فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فتكون عليك مسبة
اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيراً او ساق
بقيتها راجعاً الى مكة كافراً فنزل فيه ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها بكفره وارتداده وهو الذي
استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله تعالى وغضب الله
عليه ولعنه اي طرده عن الرحمة واعد له عذاباً عظيماً واختلفوا في حكم هذه الآية حكي عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمداً لا توبة
له فقيل له أليس قد قال الله ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاماً يضاعف له
العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً الا من تاب فقال كانت هذه في الجاهلية وذلك ان ناساً من اهل الشرك كانوا قد قتلوا
وزنوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا
يدعون مع الله الهاً آخر الى قوله الا من تاب لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة
اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس
تلك آية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمداً
توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك

لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة انه قال ان لم
يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول
بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الاية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن صبابة وقيل انه وعيد لمن قتل
مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله
فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه ان جازاه ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد
ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو بن العلاء فقال له هل يخلف الله وعده فقال لا فقال اليس
قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو بن العلاء من العجمة اتيت يا ابا عثمان
ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد وانى وان اوعدته او وعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله
ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان
تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا
فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء
عاقبه فبايعناه على ذلك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية قال الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان
مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب
بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع
التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف
بلا اله الا الله فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلث مرات
وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قال خوفا من السلاح قال افلا شققت عن
قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه
فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم
في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي هاهنا موضعين وفي سورة الحجرات بالتاء والثاء من التثبت
اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرا الاخرون بالباء والنون من التبين يقال تبينت الامر اذا تاملته ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قراه اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وقرا الاخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم
والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني تطلبون الغنم
والغنيمة وعرض الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم اي غنائم كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن
كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم من المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام
وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالاسلام والهداية وقيل كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم
من المؤمنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان الله
كان بما تعملون خبيرا قلت واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام عليهم ان يكفوا عنهم فان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا
سفيان عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية
قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم مؤذنا فلا تقتلن احدا قوله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين الاية
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابرهيم بن سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان
عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى
جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت
وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله

غير م

غير أولي الضرر فهذه الآية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير أولي الضرر
قرأ أهل المدينة وابن عامر والكسائي بنصب الراء أي غيرهم إلا أولي الضرر وقرأ الآخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد
لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر أي غير أولي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم
وأنفسهم أي ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير أولي الضرر فإنهم يساوون
المجاهدين لأن العذر أقعدهم أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد
الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا حميد الطويل عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال إن في المدينة لأقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه قالوا
يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من
المؤمنين عن بدر والخارجون إلى بدر قوله تعالى فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة أي فضيلة
وقيل أراد بالقاعدين هاهنا أولي الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لأن المجاهد باشر الجهاد مع النية وأولو
الضرر كانت لهم نية ولكن لم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة
بإيمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما يعني على القاعدين من غير
عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الآية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين
عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الإسلام والجهاد والهجرة والشهادة فاز بها المجاهدون أخبرنا
علي بن يوسف الجويني أخبرنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي أخبرنا عبد الله بن مسلم أبو بكر الجوربذي حدثنا
يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب حدثني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي سعيد الخدري أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا سعيد من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب
بها أبو سعيد فقال أعدها علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة
في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله أخبرنا
الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن علي بن الشاه حدثنا أبي حدثنا أبو الحسن علي بن
أحمد بن صالح المطري حدثنا محمد بن يحيى حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة
جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك قال إن في الجنة مائة درجة
أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط
الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة واعلم أن الجهاد في الجملة فرض غير أنه ينقسم إلى فرض

العين وفرض الكفاية ففرض العين أن يدخل الكفار دار قوم مؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من
أهل تلك البلدة الخروج إلى عدوهم حرا كان أو عبدا غنيا كان أو فقيرا دفعا عن أنفسهم وعن جيرانهم وهو في
حق من بعد منهم من المسلمين فرض على الكفاية فإن لم يقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين
عونهم وإن وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الأبعدين إلا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم
العبيد والفقراء ومن هذا القبيل أن يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الإمام أن لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها
بنفسه أو بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره وأن لا يقعد عن
الجهاد ولكن لا تفترض لأن الله تعالى وعد المجاهد والقاعد الثواب في هذه الآية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان
فرضا على الكافة لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآية
نزلت في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن
المغيرة وأشباههما فلما خرج المشركون إلى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال تعالى إن الذين توفاهم الملائكة
أراد ملك الموت وأعوانه أو أراد ملك الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب
قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي أنفسهم بالشرك وهو نصب على الحال أي في حال ظلمهم وقيل أي بالمقام في دار
الشرك لأن الله تعالى لم يكن يقبل الإسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح
مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم
وقالوا لهم فيم كنتم أي فيماذا كنتم أو في أي الفريقين في المسلمين أو في المشركين سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا
بالضعف عن مقاومة أهل الشرك قالوا كنا مستضعفين عاجزين في الأرض يعني أرض مكة قالوا يعني الملائكة لهم ألم تكن
أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني إلى المدينة وتخرجوا من مكة من بين أهل الشرك فأكذبهم الله تعالى وأعلمنا
بكذبهم قال فأولئك مأويهم منزلهم جهنم وساءت مصيرا أي بئس المصير إلى جهنم واستثنى أهل العذر منهم
فقال إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة
للخروج منها ولا يهتدون سبيلا أي لا يعرفون طريقا إلى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فأولئك عسى الله
أن يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لأنه للإطماع والله تعالى إذا أطمع عبدا أوصله إليه وكان الله
عفوا غفورا قال ابن عباس كنت أنا وأمي ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
لهؤلاء المستضعفين في الصلوة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن إسمعيل حدثني معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى وهو ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان إذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الآخرة من صلوة العشاء قنت اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة اللهم

انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على
مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
كثيرا وسعة قال قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد متزحزحا عما يكره
وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب قيل سميت المهاجرة
مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى روي انه لما نزلت
هذه الاية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل
واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه
على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك
ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة
لكان اتم واوفى اجرا وضحك المشركون فقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اجره اي وجب اجره على الله بايجابه على نفسه فضلا منه
وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا
من الصلوة يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلوة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا ان يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلوة نظيره قوله على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم اي
يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة اعلم ان قصر الصلوة في السفر جائز باجماع الامة
واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه
قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الراي لما روي عن عايشة انها قالت الصلوة اول ما فرضت
ركعتين فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي عن عثمان وسعد بن ابي وقاص
وبه قال الشافعي انه ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز
ابن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا ابرهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن
عطاء بن ابي رباح عن عايشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلوة واتم وظاهر القران يدل
على هذا لانه قال فلا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر
الاية يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلى الله
عليه وسلم واكثرها لم تخل عن خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل
عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع

اخبرنا الشافعي اخبرنا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن
ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان
يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة
تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا
ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن
عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي
المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد
وجعلوا شرط الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خايفا كان
او امنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طايفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن
انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة الفقهاء لا يجوزون القصر في السفر القصير
واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة
برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك قالا مسيرة يومين
واليه ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعين ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري
واصحاب الراي مسيرة ثلثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده في صلوة الخوف
منفصل عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزلت فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة هذا القدر ثم
بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الخوف فنزل ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله في القران كثير ان يجيء الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر اخر
هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن
الصادقين هذه حكاية عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام
قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين
لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم
لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعني صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا
عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل فقال يا محمد انها صلوة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلوة فعلمه صلوة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم
فرقتين فيقف طايفة وجاه العدو تحرسهم ويشرع الامام مع طايفة في الصلوة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت

قائما حتى أتموا صلوتهم وذهبوا إلى وجاه العدو ثم أتت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا
حتى أتموا لأنفسهم الصلاة ثم سلم بهم وهذا رواية سهل بن أبي حثمة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات
الرقاع وإليه ذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحق أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق
الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
ذات الرقاع صلوة الخوف أن طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما
فأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا
وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك أحسن ما سمعت في صلوة الخوف وأخبرنا عبد الواحد المليحي
أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن
عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وذهب قوم
إلى أن الإمام إذا قام إلى الركعة الثانية يذهب الطائفة الأولى في خلال الصلوة إلى وجاه العدو وتأتي
الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون إلى وجاه العدو وتعود الطائفة
الأولى فتتم صلوتها ثم تعود الطائفة الثانية فتتم صلوتها وهذا رواية عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه
وسلم صلى كذلك وهو قول أصحاب الرأي أخبرنا أبو عثمن سعيد بن إسمعيل الضبي أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي حدثنا أبو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الخوف بإحدى
الطائفتين ركعة والطائفة الأخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام أولئك وجاء أولئك فصلى بهم
ركعة أخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة
فذهب قوم إلى أن هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي إلى حديث سهل بن أبي حثمة لأنه أشد موافقة لظاهر
القرآن وأحوط للصلوة وأبلغ في حراسة العدو وذلك لأن الله تعالى قال فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم أي إذا
صلوا ثم قال ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فهذا يدل على أن الطائفة الأولى قد صلوا وقال فليصلوا معك فمقتضاه
أن يصلوا تمام الصلوة وظاهره يدل على أن كل طائفة يفارق الإمام بعد تمام الصلوة والاحتياط لأمر الصلوة
من حيث أنه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجيء والاحتياط لأمر الحرب من حيث أنهم إذا لم يكونوا في الصلوة
كان أمكن للحرب وللهرب إن احتاجوا إليه ولو صلى الإمام أربع ركعات بكل طائفة ركعتين يجوز أخبرنا الإمام
أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن
إسحق الحافظ حدثنا الصغاني حدثنا عفان بن مسلم حدثنا أبان العطار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن

عبد الله قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بذات الرقاع فكنا إذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة فأخذ سيف نبي الله صلى الله عليه
وسلم فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأغمد السيف وعلقه فنودي بالصلوة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا فصلى بالطائفة
الأخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان أخبرنا عبد الوهاب الخطيب أخبرنا
عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع حدثنا الشافعي أخبرني الثقة ابن علية أو غيره عن يونس
عن الحسن عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلوة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين
ثم سلم ثم جاء بطائفة أخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الخوف أنه
صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم
ركعتان وتأوله قوم على صلوة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة وأكثر أهل العلم على أن الخوف لا ينقص
من عدد الركعات وإن كان العدو في ناحية القبلة في مستوى إن حملوا عليهم رأوهم صلى الإمام بهم جميعا وحرسوا في
السجود كما أخبرنا الإمام الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو نعيم الإسفرايني أخبرنا أبو عوانة الحافظ حدثنا عمار حدثنا
يزيد بن هرون أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمن عن عطاء عن جابر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فصففنا
خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من
الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه
وسلم السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر المقدم
ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي
يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الأولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف
الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم
هؤلاء بأمرائكم واعلم أن صلوة الخوف جائزة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم عند عامة أهل العلم ويحكى عن بعضهم
عدم الجواز ولا وجه له وقال أحمد بن حنبل كل حديث يروى في أبواب صلوة الخوف فالعمل به جائز وروي فيه ستة أوجه
أو سبعة أوجه وقال مجاهد في سبب نزول هذه الآية عن ابن عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان
وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد أصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت الآية
بين الظهر والعصر قوله تعالى وإذا كنت فيهم أي شهيدا معهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك أي فلتقف
كقوله تعالى وإذا أظلم عليهم قاموا أي وقفوا وليأخذوا أسلحتهم واختلفوا في الذين يأخذون أسلحتهم فقال بعضهم أراد

هؤلاء الذين وقفوا مع الإمام يصلون يأخذون الأسلحة في الصلوة فعلى هذا إنما يأخذ إذا كان لا يشغله عن الصلوة
ولا يؤذي من بجنبه فإذا كان تشغله حركته وثقله عن الصلوة كالجعبة والقوس الكبير أو يؤذي من بجنبه كالرمح (والترس)
فلا يأخذ وقيل وليأخذوا أسلحتهم أي الباقون الذين قاموا في وجه العدو فإذا سجدوا أي صلوا فليكونوا من ورائكم
يريد مكان الذين هم وجاه العدو ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا معك و
ليأخذوا حذرهم وأسلحتهم قيل هؤلاء الذين أتوا وقيل هم الذين صلوا ود الذين كفروا يتمنى الكفار لو تغفلون أي لو
وجدكم غافلين عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا
جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض
لأن السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم أي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو
قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه غزا محاربا وبني أنمار فنزلوا ولا يرون
من العدو أحدا فوضع الناس أسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع الوادي
والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة
فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله إن لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلا وهو قائم على رأسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت ثم أهوى بالسيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليضربه فأكب لوجهه من زلخة زلخها وندر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه ثم قال يا غورث من يمنعك
مني الآن قال لا أحد قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيك سيفك قال لا ولكن أشهد أن لا
أقاتلك أبدا ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لأنت خير مني قال
النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنا أحق بذلك منك فرجع غورث إلى أصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد أهويت
إليه بالسيف لأضربه فوالله ما أدري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوادي إلى أصحابه فأخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن
تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا
إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه والجناح الإثم من جنحت إذا عدلت عن القصد قوله تعالى فإذا قضيتم
الصلوة يعني صلوة الخوف أي فرغتم منها فاذكروا الله قيل أي صلوا لله قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى
جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال أخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني
أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي حدثنا أبو داود السجستاني حدثنا محمد بن العلاء

حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن خالد بن سلمة عن البهي عن عروة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر الله على كل أحيانه فإذا اطمأننتم أي سكنتم وأمنتم فأقيموا الصلوة أي أتموها أربعا بأركانها إن الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل واجبا مفروضا مقدرا في الحضر أربع ركعات وفي السفر ركعتان إن الصلوة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا وقال مجاهد أي فرضا مؤقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان أوقات الصلوة في الحديث أخبرنا
أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي أخبرنا عبد الله بن هاشم
حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف
عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي
الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان كل شيء مثل ظله وصلى بي المغرب حين أفطر
الصائم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد الظهر
حين كان كل شيء مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم وصلى بي العشاء
ثلث الليل الأول وصلى بي الفجر فأسفر ثم التفت إلي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك الوقت ما بين
هذين الوقتين وأخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد حدثنا عبد الله بن هاشم
حدثنا وكيع حدثنا بدر بن عثمان حدثنا أبو بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن سائلا
أتاه فسأله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا ثم أمر بلالا فأقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم أمره فأقام
الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس أو لم تزل وهو كان أعلم منهم وأمره فأقام العصر والشمس مرتفعة وأمره
فأقام المغرب حين وقعت الشمس وأمره فأقام العشاء حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول طلعت
الشمس أو لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالأمس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى
المغرب قبل أن يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الأول ثم قال أين السائل عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت
قوله عز وجل ولا تهنوا في ابتغاء القوم الآية سبب نزولها أن أبا سفيان وأصحابه لما رجعوا يوم أحد بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم طائفة في آثارهم فشكوا ألم الجراحات فقال تعالى ولا تهنوا أي لا تضعفوا في ابتغاء
القوم في طلب القوم أبي سفيان وأصحابه إن تكونوا تألمون تتوجعون من ألم الجراح فإنهم يألمون أي يتوجعون
يعني الكفار كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون أي وأنتم مع ذلك تأملون من الأجر والثواب في الآخرة
والنصر في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لأن كل راج خائف أن لا يدرك مأموله
ومعنى الآية وترجون أي تخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفراء ولا يكون الرجاء بمعنى الخوف إلا مع الجحد
كقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله أي لا يخافون وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي

لا يخافون الله عن طعمة ولا يجوز بجوزنك يعني خفتك ولا خفتك وانت تريد بجوزنك وكان الله عليما حكيما قوله
تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الاية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس قال نزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له
يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى
الى الدار ثم خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له
بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي
فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعاقب اليهودي ويروى عن ابن عباس في رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب
حتى كان يتناثر النخالة طول الطريق فجاء به الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب
الدرع جاء على اثر النخالة الى زيد السمين فاخذه وحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقطع يد زيد اليهودي وقال مقاتل ان زيدا السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل الله هذه الاية
فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله بما علمك واوحى
اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي
وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي
يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يريد خوانا في الدرع اثيما في رميه اليهودي
قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
والاستغفار في حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلثة اما لذنب تقدم قبل النبوة او لذنوب امته
وقرابته او لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم
الشرع يستخفون من الناس اي يستترون ويستحيون من الناس يريد بني ظفر بن الحارث ولا يستخفون من الله
اي لا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويؤلفون والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا
يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه
لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقولون لقوم طعمة
ها انتم هؤلاء اي يا هؤلاء جادلتم اي خاصمتم عنهم يعني عن طعمة وفي قراءة ابي بن كعب عنه في الحيوة الدنيا
والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال
من الجدالة وهي الارض فكل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني عن طعمة

يوم القيمة اذا اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم يوم
القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوءا يعني السرقة او يظلم نفسه برميه البري وقيل من يعمل سوءا اي شركا او يظلم
نفسه يعني اثما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب اليه ويستغفر يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة
في هذه الاية ومن يكسب اثما يعني يمين طعمة بالباطل اي ما سرقته انما سرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما
يضر نفسه وكان الله عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق قوله عز وجل ومن يكسب خطيئة
اي بسرقة الدرع او اثما يمينه الكاذبة ثم يرم به بريئا اي يقذف بما جنى بريئا منه وهو نسبة السرقة
الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذي تتحير في عظمه واثما مبينا اي ذنبا بينا وقوله
ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشيء
الواحد قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت لقد همت اي اضمرت
طائفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك ان يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما
يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شيء يريد ان ضرره يعود اليهم وانزل الله عليك الكتاب يعني القران
والحكمة يعني القضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله تعالى
لا خير في كثير من نجويهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في حق جميع الناس والنجوى هو السرار في التدبير
وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان او علانية فمعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم
الا من امر بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى يكون فعلا وقيل هذا استثناء منقطع يعني
لكن من امر بصدقة وقيل النجوى هاهنا الرجال المتناجون كما قال جل ذكره واذ هم نجوى الا من امر
بصدقة اي حث عليها او معروف اي بطاعة الله وما يعرف الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول
تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن الناس
احمد الطوسي اخبرنا محمد بن حماد اخبرنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم هو ابن ابي الجعد
عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام
والصدقة والصلاة قال قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد بن منصور الرمادي اخبرنا عبد
الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات
الاول قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا الناس
او نمى خيرا قوله عز وجل ومن يفعل ذلك اي هذه الاشياء التي ذكرها ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاه فسوف نؤتيه

في الاخرة اجرا عظيما قراء ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرا الاخرون بالنون قوله
تعالى ومن يشاقق الرسول نزل في طعمة بن ابيرق وذلك لما ظهرت عليه السرقة خاف عن نفسه من قطع اليد
والفضيحة هرب الى مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد ما تبين له الهدى من التوحيد
والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين اى غير طريق المومنين نوله ما تولى اى نكله في الاخرة الى ما تولى في الدنيا ونصليه
جهنم وساءت مصيرا وروى ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن غلاط
فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه
فانه قد لجاء اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قبيلة قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا
فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه
ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيها دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم فكان
يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
اى عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في شيخ من الاعراب جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله
شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه اولياء ولم اواقع المعاصي جراءة على الله وما توهمت
طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي فانزل الله هذه الاية قوله تعالى ان يدعون من
دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اى ما يعبدون كقوله تعالى وقال ربكم ادعوني قيل اعبدوني بدليل قوله ان
الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه اى من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا
يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان في كل
واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر
المفسرين يدل على صحة هذا التاويل ان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا
جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اى مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من
الجمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات اردل
من الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناثا كما قال
الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا شيطانا اى وما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم
اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج من الطاعة واراد ابليس لعنه الله
اى ابعده الله من رحمته وقال يعني قال ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اى حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه

وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله وتسع مائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة
القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والسواك الشق الذي يكون فيه الوتر
والخيط الذي يشد به السواك ولاضلنهم يعني عن الحق اى لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس
اليه من الاضلال شيء كما قال لازينن في الارض ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل امنينهم انه لا جنة
ولا نار ولا بعث وقيل امنينهم ادراك الاخرة مع ركوب المعاصي ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اى يقطعونها و
يشقونها وهي البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وسعيد
بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله عز وجل لا تبديل لخلق الله اى لدين الله يريد وضع الله في
الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصا والوشم
وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصا وجوز بعضهم في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله
هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اى ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان
من طول العمر ونيل الدنيا وقد تكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى
الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اى باطلا اولئك مأواهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا اى مفرا ومعدلا عنها والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اى من تحتها الغرف والمساكن خالدين فيها
ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا اى قولا قوله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الاية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد
ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل
الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء
وكتابنا يقضي على الكتب وقد امنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله
ليس بامانيكم مشركي اهل الكتاب وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا مكية
النار الا اياما معدودة قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم
اى الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة
الاية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين
وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله
عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده
اعشاره واما ما كان جزاء في الاخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فلقي مكان كل سيئة حسنة ويغلظ في

الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذى فضل فضله اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا ابو محمد بن
احمد بن العبدوس المزكى اخبرنا ابوبكر احمد ابن سليمان الفقيه ببغداد اخبرنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان
والحرث بن محمد قالا حدثنا روح هو ابن عبادة اخبرنا موسى ابن عبيدة اخبرنى مولى بن سباع قال سمعت
عبد الله بن عمر يحدث عن ابى بكر الصديق قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه
هذه الاية من يعمل سوء يجز به وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
الا اقرئك اية انزلت على قال قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا انى وجدت انفصاما في ظهرى
حتى تمطيت لها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابى انت
وامى واينا لم يعمل سوء وانا لمجزيون بكل سوء عملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت
يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فيجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون
فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا اى مقدار
النقير وهو النقيرة التى تكون في ظهر النواة وقرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابوبكر يدخلون
الجنة بضم الياء وفتح الخاء هاهنا وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو يدخلونها في سورة فاطر
وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم
ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوء يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه ومن يعمل
من الصالحات الاية ونزلت ايضا وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا اى احكم دينا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ اى اخلص عمله لله وقيل
فوض امره الى الله وَهُوَ مُحْسِنٌ اى موحد وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ يعنى دين ابراهيم حَنِيفًا اى مسلما مخلصا قال ابن عباس
ومن دين ابرهيم الصلوة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابرهيم لانه كان مقبول
الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابرهيم وزيد له اشيا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا صفيا والخلة صفاوة المودة
قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس كان ابراهيم ابا ضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف
من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابرهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل
سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذى له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابرهيم
انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابرهيم عليه
السلام فمروا ببطحا فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحا ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا نستحيى ان نمر بهم
والابل فارغة فملؤوا تلك الغراير سهلة ثم اتوا ابرهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابرهيم لمكان الناس
ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى

قالت فما جاؤا بشئ قالوا بلى فقامت الى الغراير ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون فامرت الخبازين
فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابرهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا
قالت من عند خليلك المصرى فقال هذا من عند خليلى الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا قال الزجاج معنى
الخليل الذى ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمى خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من
الخلة وهى الحاجة سمى خليلا اى فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان
قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا يقتضى الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين قوله اخبرنا ابو المظفر
محمد بن احمد التميمى اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن ابن عثمان بن القسم اخبرنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة
الاطرابلسى اخبرنا ابو قلابة الرقاشى اخبرنا بشر بن عمر اخبرنا شعبة عن ابى اسحاق عن ابى الاحوص
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر ولكن ابا بكر
اخى صاحبى ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله عز وجل وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا علمه
بجميع الاشياء قوله تعالى وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ الاية قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية
فى بنات ام كحة وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة فى اول السورة وقالت عائشة هى اليتيمة تكون في
حجر الرجل وهو وليها فيرغب فى نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها واذا كانت مرغوبة
عنها فى قلة المال والجمال تركها وفى رواية هى اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته فى ماله فرغب عنها ان يتزوجها
غيره فيدخل عليه فيحبسها حتى يموت فيرثها فنهاهم الله عز وجل قوله ويستفتونك فى النساء ويستخبرونك
في النساء قل الله يفتيكم وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ قيل ومعناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل معناه ويفتيكم
ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله واتوا اليتامى اموالهم قوله تعالى
فِي يَتَامَى النِّسَاءِ هذا اضافة الشئ الى نفسه الاية اراد باليتامى في النساء اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ اى لا تعطونهن
مَا كُتِبَ لَهُنَّ من صداقهن وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ اى في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال
الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن
اى عن نكاحهن لدمامتهن وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ يريد ويفتيكم فى المستضعفين من الولدان وهم الصغار
ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله
واتوا اليتامى اموالهم يعنى بالعطى باعطاء حقوق الصغار وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ يفتيكم في ان تقوموا لليتامى
بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا يجازيكم عليه وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
الاية نزلت فى عمرة ويقال خولة بنت محمد بن مسلمة وفى زوجها اسعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها

وهى شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امراة شابة واثرها عليها وجفا ابنت محمد بن مسلمة فاتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية وقال سعيد بن جبير كان له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد
ان يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقنى ودعنى على ولدى واقسم لى من كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لى
فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الى فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله وان امراة خافت
من بعلها نشوزا خافت اى علمت من بعلها اى من زوجها نشوزا اى بغضا قال الكلبى يعنى ترك مضاجعتها او اعراضا
بوجهه عنها وقلة مجالستها فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا يعنى على الزوج والمراة أَنْ يُصَالِحَا اى يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح
بَيْنَهُمَا صُلْحًا يعنى فى القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت فى السن وانى اريد ان اتزوج امراة
شابة جميلة او اثرها عليك فى القسمة ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمى وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت
كانت هى المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة
او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهيته فهو المحسن وقال سليمان بن يسار فى هذه الاية عن ابن
عباس فان صالحته على بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها
وقال مقاتل بن حيان فى هذه الاية هو ان الرجل يكون تحته امراة كبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيتك من
مالى نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما
فى القسم وعن على رضى الله عنه فى هذه الاية قد يكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته
فان اعطته من مالها فهو حل وان اعطته من ايامها فهو حل له وَالصُّلْحُ خَيْرٌ يعنى اقامتها بعد تخييره اياها والمصالحة
على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة كانت امراة كبيرة اراد النبى صلى الله عليه وسلم
ان يفارقها فقالت لا تطلقنى وانما بى ان ابعث فى نسائك وقد جعلت نوبتى لعايشة فامسكها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يقسم لعايشه يومها ويوم سودة قوله تعالى وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه
من الاخر والشح اقبح البخل وحقيقة الحرص على منع الخير وَإِنْ تُحْسِنُوا اى تصلحوا وَتَتَّقُوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج
اى وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهة وتتقوا ظلمها فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا فيجزيكم باعمالكم قوله عز وجل وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا
أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ اى لن تقدروا ان تسووا بين النساء فى الحب وميل القلب وَلَوْ حَرَصْتُمْ على العدل فَلَا تَمِيلُوا الى التى تحبونها
كُلَّ الْمَيْلِ فى القسم والنفقة اى لا تتبعوا اهواكم افعالكم فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل
وقال قتادة كالمحبوسة وفى قراءة ابى بن كعب كانها مسجونة وروى عن ابى قلابة ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يقسم بين نسائه فيعدل وهم يقول اللهم هذه قسمى فيما املك فلا تلمنى فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابى قلابة
عن عبد الله بن زيد عن عايشه متصلا وروى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان

فمال

فمال الى احديهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا الجور فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَإِنْ يَتَفَرَّقَا الزوج والمراه
بالطلاق يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ من رزقه يعنى المراه بزوج اخر والزوج بامراة اخرى وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا واسع الفضل
والرحمة حكيما فيما امر ونهى وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كان تحته امراتان او اكثر فانه يجب عليه التسوية
بينهن فى القسم فان ترك التسوية بينهن فى فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضا للمظلومة والتسوية شرط فى
البيتوتة اما فى الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت فى نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة
ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال
على التوالى ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلث ليال ثم يسوى بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالى للقديمات
عبد الواحد المليحى اخبرنا احمد النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا يوسف بن راشد
اخبرنا ابو اسامة عن سفين اخبرنا ايوب وخالد عن ابى قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام
عندها سبعا ثم قسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبى
صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه لا يجب
عليه ان يقضى للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه فى بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعى
اخبرنا عمى محمد بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين النساء فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة
فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها قوله عز وجل وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ عبيدا وملكا وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ
يعنى اهل التورية والانجيل وسائر الكتب المتقدمة فى كتبهم واياكم يا اهل القرآن فى كتابكم أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ اى وحدوه
واطيعوه وَإِنْ تَكْفُرُوا بما اوصاكم به فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قيل فان لله ملائكة فى السموات والارض هم اطوع له منكم وَكَانَ اللَّهُ
غَنِيًّا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حَمِيدًا محمودا على نعمه وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا قال عكرمة عن ابن عباس يعنى
شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل اى فائدة فى تكرار قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض قيل لكل واحد
منها وجه اما الاول معناه لله ما فى السموات وما فى الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثانى لله ما فى
السموات وما فى الارض وكان الله غنيا حميدا اى هو الغنى وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث ولله ما فى
السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا اى له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله تعالى إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ
يهلككم ايها الناس يعنى الكفار وَيَأْتِ بِآخَرِينَ بغيركم خيرا منكم واطوع وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا قادرا قوله تعالى مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ
الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد الله عز وجل اتاه الله عز وجل من عرض الدنيا او دفع عنه

فيها ما اراد الله وليس له فى الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله ثواب الدنيا ما احب وجزاه الجنة
فى الاخرة وكان الله سميعا بصيرا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعنى كونوا قوامين بالشهادة بالقسط اى بالعدل
وقال ابن عباس كونوا قوالين بالعدل فى الشهادة على من كانت له ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين فى الرحم اى قولوا الحق
ولو على انفسكم بالاقرار والوالدين والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموه فقيرا لفقره فذلك
قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم اى اقيموا على المشهود عليه وان كان غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما
اى كلوا امرهما الى الله قال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اى تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق
وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اى لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبعوا الهوى لترضى ربك وان تلووا اى تحرفوا الشهادة
لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلووا اى تدافعوا فى اقامة الشهادة يقال لويته
حقه اذا دفعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام وليهما الاشداق يقول وان تلووا اى تميلوا الى
احد الخصمين او تعرضوا عنه وقرا ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام قيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين
تخفيفا وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا امنوا بالله ورسوله قال الكلبى عن ابى صالح نزلت هذه الاية فى عبد الله بن سلام واسد واسيد ابنى كعب
وثعلبة ابن قيس وسلام بن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب
والرسل فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد والقران وبكل كتاب كان قبله فانزل الله
عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا بمحمد والقران وبموسى والتورية امنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذى نزل على رسوله
يعنى القران والكتاب الذى انزل من قبل من التورية والانجيل والزبور وسائر الكتب قرا ابن كثير وابو عمرو نزل وانزل
بضم النون والالف وقرا الاخرون نزل وانزل بالفتح اى انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
فلما نزلت هذه الاية قالوا فانا نؤمن بالله ورسوله والقران وبكل رسول وكتاب كان قبل القران والملائكة واليوم
الاخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى
وعيسى امنوا بمحمد والقران وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب وقال ابو
العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين امنوا امنوا اى اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم
قم حتى ارجع اليك اى اثبت قائما وقيل المراد اهل الشرك يعنى يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله
قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعد عبادتهم العجل
ثم امنوا بالتورية ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو فى جميع اهل الكتاب امنوا بنبيهم

ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذى نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقيل هذا فى قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكى
عن على انه لا يقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اى طريقا الى الحق
فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اى ماتوا
عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اى طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله
ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر الله
له كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر الله له كفره السابق الذى كان يغفره لو دام على الاسلام
بشر المنافقين اى اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال
الزجاج معناه اجعل فى موضع بشارتك لهم العذاب كما يقال العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اى بدلا لك
من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعنى يتخذون اليهود انصارا وبطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة
اى المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل يطلبون عندهم القوة والغلبة فان العزة اى
القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل قرا عاصم ويعقوب بفتح النون والزاى اى نزل الله وقرا الاخرون نزل
بضم النون وكسر الزاى عليكم يا معشر المسلمين اذا سمعتم ايات الله يعنى القران يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعنى الذين
يستهزؤون حتى يخوضوا فى حديث غيره اى يأخذوا فى حديث غير الاستهزاء بمحمد والقران وهذا اشارة الى ما انزل فى سورة
الانعام واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس
دخل فى هذه الاية كل محدث فى الدين مبتدع الى يوم القيامة قوله تعالى انكم اذا مثلهم اى ان قعدتم عندهم وهم يخوضون
ويستهزؤون ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا فى حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهية قال
الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا فى حديث غيره لقوله واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع
القوم الظالمين والاكثرون على الاول واية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخرون ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم
جميعا الذين يتربصون بكم اى ينتظرون بكم الحوادث الدوائر يعنى المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعنى ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم
على دينكم وفى الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا فى الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعنى دولة وظهورا على المسلمين قالوا
يعنى المنافقين للكفار الم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء ومستولى الغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان
اى استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار
الم نغلبكم على رايكم ونمنعكم ونصرفكم من المؤمنين اى عن الدخول فى جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم
ونمنعكم من المؤمنين اى ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد

المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال علي في الاخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اي حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يعاملون معاملة المخادعين وهو خادعهم اي يجازيهم
على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيامة كما للمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نور
المنافقين واذا قاموا الى الصلوة يعني المنافقين قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان راهم احد صلوا
والا انصرفوا فلم يصلوا يراؤن الناس اي يفعلون ذلك مراءاة للناس لا اتباعا لامر الله ولا يذكرون الله الا قليلا
قال ابن عباس والحسن انما قل ذلك لانهم يفعلون بها ريا وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا
وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله لم يقبله وكلما قبل الله فهو كثير قوله تعالى مذبذبين بين ذلك اي مترددين
متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار فيؤخذ
منهم ما يؤخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن
محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابراهيم بن محمد بن سفين اخبرنا مسلم بن الحجاج محمد بن مثنى اخبرنا
عبد الوهاب يعني الثقفي اخبرنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق
كمثل الشاة العايرة بين الغنمين يعني تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون
المؤمنين نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وقال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة في
عذابكم ثم ذكر المنافقين فقال جل ذكره ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قراء اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون
بفتحها وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر قال عبد الله بن مسعود والدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة
في النار وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم يتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب
الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا عملهم واعتصموا بالله وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق
كفر القلب فزواله باخلاص بالقلب فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين في الاخرة اجرا عظيما
يعني الجنة وحذف الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله قوله تعالى ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وامنتم فيه تقديم وتاخير تقديرها ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان
وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمنين الشاكر فان تعذيبه لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على
فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر فالكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله
تعالى هو الرضا بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله عز وجل
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الجهر بالقبيح من القول الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم

وان تدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاءه عليه
ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم مثله لا يزيد عليه اخبرنا
ابو عبد الله الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني
اخبرنا علي بن حجر اخبرنا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه
ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع به اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا قتيبة بن سعد اخبرنا الليث عن يزيد بن ابي الخير عن عقبة بن عامر
انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فما يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم قرا الضحاك
بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لكن يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما
بعقاب الظالم ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو
قوله تعالى او تخفوه وقيل المراد من الخير المال ان تبدوا صدقة تعطونها او تخفونها فتعطوا سرا او تعفوا عن سوء اي عن
مظلمة فان الله كان عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيامة قوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية نزلت في اليهود
وذلك انهم امنوا بموسى والتورية وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد عليهما السلام والقران ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا
يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين امنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم يعني بين الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق
بين احد من رسله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرا حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء والباقون بالنون
وكان الله غفورا رحيما يسألك اهل الكتاب الاية وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا من اليهود قالا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى عليه السلام فانزل الله عز وجل يسألك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل
الايات على اقتراح العباد فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا
ارنا الله جهرة اي عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني الها
من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم هذا استدعاء الى التوبة معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا

حتى تعفو عنكم وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا اى حجة بينة من المعجزات وهى الايات التسع وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ
وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ قرا اهل المدينة بتشديد الدال وبفتح العين نافع برواية ورش وجزمها الاخرون
ومعناه لا تعدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ اى فبنقضهم وما صلة لقوله
تعالى فبما رحمة من الله ونحوها وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ اى ختم
عليها فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا يعنى ممن كذب الرسل لا ممن طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يومن ابدا واراد
بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يومنون قليلا ولا كثيرا وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا
حين رموها بالزنى وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذى
دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى فى بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل
غير ذلك ذكرناه فى سورة ال عمران وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ فى قتله لَفِي شَكٍّ مِنْهُ اى فى قتله قال الكلبى اختلافهم
فيه ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا
هؤلاء بل رفعه الله الى السماء ونحن ننظر اليه وقيل كان الله تعالى القى شبه عيسى على وجه صليانوس ولم
يلقه على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله لان
جسده ليس بجسد عيسى وقال السدى اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان
صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ من حقيقة انه قتل او لم يقتل إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ لكنهم يتبعون الظن
فى قتله قال الله تعالى وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا اى ما قتلوا عيسى يقينا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله
وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله اليه يقينا والهاء فيما قتلوه كناية عن عيسى عليه السلام وقال الفراء
معناه وما قتلوا الذى ظنوا انه عيسى وروى عن ابن عباس معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا منيعا بالنقمة من
اليهود حَكِيمًا حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم ططيوس بن اسبيانوس الرومى فقتل منهم مقتلة عظيمة
وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ اى وما من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم
وقوله قبل موته اختلفوا فى هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدى انها كناية عن الكتابى معناه
وما من اهل الكتاب احد الا ليومنن بعيسى قبل موته اذا وقع فى الياس حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق
او تردى فى بئر او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجأة وهذا رواية على بن طلحة عن ابن عباس قال
فقيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به فى الهواء فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم قال
يتلجلج بها لسانه وذهب قوم الى ان الهاء فى موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى قبل
موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء فى اخر الزمان فلا يبقى احد الا امن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام

وروينا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك فى زمانه الملل كلها الا
الاسلام ويقتل الدجال فيمكث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرأوا
ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قبل موت عيسى بن مريم يعيدها ابو هريرة ثلث مرات
وروى عن عكرمة ان الهاء فى قوله ليومنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت كتابى حتى يومن
بمحمد وقيل هى راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليومنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة
حين لا ينفعه ايمانه وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ يعنى عيسى عَلَيْهِمْ شَهِيدًا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه
كما قال تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبى شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق
وكفرهم بايات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وهى ما ذكر فى سورة
الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ونظم الاية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم
وبصرفهم انفسهم وغيرهم عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا عن دين الله صدا كثيرا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ فى التورية وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ من الرشى فى الحكم والماكل التى تصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات فكانوا
كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شئ من الطيبات التى كانت حلالا لهم فانزل الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم
وانا لصادقون وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يعنى ليس كل اهل الكتاب بهذه الصفة لكن الراسخون
البالغون فى العلم منهم اولوا البصائر واراد به الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه
وَالْمُؤْمِنُونَ يعنى المهاجرين والانصار يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ يعنى القرآن وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يعنى سائر الكتب المنزلة وَالْمُقِيمِينَ
الصَّلَاةَ اختلفوا فى وجه انتصابه فحكى عن عائشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغى ان يكتب والمقيمون
الصلوة وكذلك قوله فى سورة المائدة ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا
ذلك خطاء من الكاتب وقال عثمان ان فى المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال
دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه فقيل هو نصب
على المدح وقيل نصب باضمار فعل تقديره اعنى المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل موضعه خفض واختلفوا
فى وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك
والى المقيمين الصلوة ثم قوله تعالى وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ رجوع الى النسق الاول وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا
قرأ حمزة سيوتيهم بالياء والباقون بالنون إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذا بناء على ما سبق من قوله يسئلك اهل الكتاب

ان تنزل عليهم كتابا فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كلما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله
على بشر من شيء فنزل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء نزل انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحى اليهم وبداء بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل ادم
عليهما السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول شيء من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول
من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه
عمر الف سنة فلم يسقط له سن ولم تشب له شعرة ولم تنتقص له قوة ولم يصبر على اذى قومه ما صبر هو على طول
عمره واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا
قراء الاعمش وحمزة زبورا بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر اى اتينا داود كتبا وصحفا مزبورة اى مكتوبة وقرا الاخرون
بفتح الزاى وهو اسم للكتاب الذى انزله الله تعالى على داود عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله عز
وجل وكان داود يبرز الى البرية فيقوم ويقرا الزبور ويقوم علماء بنى اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف
العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجاوب الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه
تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له ذلك انس الطاعة وهذا وحشة
المعصية اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو بكر الجوزقي اخبرنا ابو العباس الدغولي اخبرنا
يحيى بن زكريا المروزي اخبرنا الحسن بن حماد اخبرنا يحيى بن سعيد الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابى بردة بن موسى عن ابيه
قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير
داود قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تستمع لحبرته تحبيرا او كان عمر اذا رآه يقول ذكرنا يا ابا موسى فيقرأ
عنده ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك اى كما اوحينا الى نوح والى رسل رسلا نصب بنزع حرف الصفة وقيل
معناه وقصصنا عليك رسلا وفى قراءة ابى ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم وكلم الله موسى تكليما
قال الفراء العرب تسمى ما يوصل الى الانسان كلاما باى طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن
الا حقيقة الكلام كالارادة يقال اراد فلان ارادة يراد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال ارادة لانه مجاز
غير حقيقة رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت كتابا وفيه دليل على
ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعث الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا موسى بن اسمعيل
اخبرنا ابو عوانة اخبرنا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتي
لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه

والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله ومن اجل
ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة لكن الله يشهد بما انزل اليك
قال ابن عباس ان رؤساء مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد سألنا عنك اليهود وعن
صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم والله انكم لتعلمون انى رسول الله
فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى
بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا مع ان
ظلمهم بكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا يعني دين الاسلام الا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم
انهم لا يؤمنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم تقديره فامنوا يكن الايمان خيرا وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله
عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم اصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت
اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلثة فانزل الله
هذه الاية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلثة علمهم
رجل من اليهود يقال له بولس سياتي في سورة التوبة وقال الحسن يجوز ان يكون نزلت في اليهود والنصارى فانهم جميعا
غلوا في امر عيسى عليه السلام فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام
قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق ولا تقولوا ان له شريكا
وولدا انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره عبرة القاها الى مريم اى اعلمها
واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه
تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذى نفخه جبريل في درع مريم فحملت منه باذن الله سمى النفخ روحا لانه ريح تخرج من الروح
واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل والروح منه اى رحمة منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وامن به
وقيل الروح الوحى اوحى الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة
والروح من امره يعنى بالوحى وقيل اراد بالروح جبريل معناه وكلمته القاها الى مريم والقاها اليها ايضا وروح
منه بامره وهو جبريل عليه السلام كما قال تنزل الملائكة والروح يعنى جبريل فيها وقال فارسلنا اليها روحنا يعنى جبريل
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا صدقة بن الفضل اخبرنا الوليد
عن الاوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن امية عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم

وروح منه والجنة والنار حتى ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة اى ولا
تقولوا هم ثلثة وكانت النصارى يقول اب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم تقديره انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم انما
الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد واعلم ان التبنى لا يجوز لله تعالى لان التبنى انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما فى السموات
وما فى الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال
النبى صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبد الله فنزل لن يستنكف المسيح ان لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف
التكبر مع الانفة ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش لا يانفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الاية من يقول بتفضيل
الملائكة على البشر لان الله تعالى ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من هذا
ولا عبده انما يقال فلان لا يستنكف من هذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل
ردا على الذين يقولون الملائكة الهة كما رد على النصارى قولهم المسيح بن الله او قاله ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون
بتفضيل الملائكة ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار هو العلو
والتكبر من غير انفة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله عن تضعيف ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم
يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القران والبرهان الحجة وانزلنا اليكم
نورا مبينا يعنى القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به امتنعوا به من زيغ فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما
يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة نزلت فى جابر بن عبد الله قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل
فتوضا وصب على من وضوءه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثنى الكلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم
فى الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الاية فى اول السورة وفى هذه الاية بيان ميراث الاخوة للاب والام او للاب
قوله يستفتونك اى يستخبرونك ويسئلونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها
يعنى اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان لها ولد فلا شىء للاخ وان كان ولدا انثى فللاخ ما فضل
عن فضل البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا وهو ان مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا
اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهة
ان تضلوا والله بكل شىء عليم اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا احمد النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا
عبد الله بن رجاء اخبرنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن البراء قال اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت خاتمة سورة
النساء يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وروى عن ابن عباس اخر اية نزلت اية الربوا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله
والفتح وروى عنه ان اخر اية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبى

صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها سورة براءة وهى اخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها
ستة اشهر ثم نزلت فى طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة فسميت اية الصيف
ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت
اية الربوا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما

بسم الله الرحمن الرحيم روى عن ابى ميسرة قال انزل الله تعالى فى هذه السورة ثمانية عشر
حكما لم ينزلها فى غيرها والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وما ذبح على
النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور فى قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق
والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اى بالعهود
قال الزجاج هى اوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه اى الزمته ذلك باستيثاق واصله من
عقد الشىء بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا فى هذه العقود قال ابن جريج هذا
خطاب لاهل الكتاب يعنى يا ايها الذين امنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التى عهدتها اليكم
فى شان محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
وقال الاخرون هو عام قال قتادة اراد بها الحلف الذى تعاقدوا عليه فى الجاهلية وقال ابن عباس
هى عهود الايمان والقران وقيل هى العقود التى يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن
وقتادة هى الانعام كلها وهى الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من
الانعام وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هى الاجنة ومثله عن الشعبى قال هى الاجنة
التى توجد ميتة فى بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليلها قرات على ابى عبد الله
محمد بن الفضل الخرقى وقلت قرئ على ابى سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزى وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان
الخطابى اخبرنا ابو بكر بن داسة اخبرنا ابو داود السجستانى اخبرنا مسدد اخبرنا هشيم عن مجالد عن ابى الوداك
عن ابى سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد فى بطنها الجنين انلقيه ام ناكله
قال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ذكاة الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكوة ما فى بطنها فى ذكوتها اذا تم خلقه ونبت

شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا اخرج ميتا بعد ذكاة الام قال الكلبي
بهيمة الانعام وحشها وهي الظبا وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التميز وقيل لانها لا نطق لها
اِلَّا مَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ اى ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ وهو نصب على الحال
اى لا محلى الصيد ومعنى الاية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام
فذلك وَاَنْتُمْ حُرُمٌ اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ قوله تعالى يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُحِلُّوْا شَعَائِرَ اللّٰهِ نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبعة البكرى
اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعوا الناس فقال
الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لى امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلى اسلم وآتى
بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح
من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفاء غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح
المدينة فاستاقه وانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وايل من اليمامة ومعه
تجارة عظيمة وقد قلد الهدى فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدى فقالوا يا رسول الله هذا شئ كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه
وسلم عليهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون
يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة والا شعار
من الشعار وهو العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدى وهو هاهنا ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة
حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدى وهو سنة في الهدايا اذا كانت من الابل لما   عبد الواحد المليحى اخبرنا
احمد النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو نعيم اخبرنا افلح عن القسم عن عائشة قالت فتلت قلائد
بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدى ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شئ كان احل له وقاس الشافعى البقر
على الابل في الاشعار فاما الغنم فلا يشعر بالجرح لانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدى وقال
عطية عن ابن عباس لا تحل شعائر الله هي ان تصيد وانت محرم بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال
السدى اراد حرم الله وقيل المراد منه النهى عن القتل في الحرم وقال عطا شعائر الله حرمات الله واتباع طاعته
واجتناب سخطه قوله تعالى وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ اى بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسئ وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما وَلَا الْهَدْيَ وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة وَلَا الْقَلَائِدَ اى الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال
عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشئ من لحاء
شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شئ منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها وذلك ان المشركين

كانوا

كانوا يأخذون من لحا شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها قوله تعالى وَلَا آمِّيْنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ اى قاصدين
البيت الحرام يعنى الكعبة فلا تتعرضوا لهم يَبْتَغُوْنَ يطلبون فَضْلًا مِّنْ رَّبِّهِمْ يعنى الرزق بالتجارة وَرِضْوَانًا اى على زعمهم
لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها
وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا
يحجون وهذه الاية الى هاهنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا
تقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدى والقلائد قوله
قوله وَاِذَا حَلَلْتُمْ اى من احرامكم فَاصْطَادُوْا امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمنى فلان على ان
صنعت كذا اى حملنى وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اى كسب ويقال فلان جريمة اهله
اى كاسبهم وقيل لا يدعونكم شَنَاٰنُ قَوْمٍ اى بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرأ
ابن عامر وابو بكر شنان بسكون النون الاولى وقرأ الاخرون بفتحها وهما لغتان والفتح
اجود لان المصادر اكثرها على فعلان بفتح مثل ضربان والسيلان والنسلان ونحوها اَنْ صَدُّوْكُمْ
قرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الاخرون بفتح الالف اى لان صدوكم
ومعنى الاية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قال محمد بن جرير
لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم اَنْ تَعْتَدُوْا عليهم بالقتل واخذ الاموال
وَتَعَاوَنُوْا اى ليعن بعضكم بعضا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوٰى قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهى
وقيل البر والاسلام والتقوى السنة وَلَا تَعَاوَنُوْا عَلَى الْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم
وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة اَخْبَرَنَا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى اخبرنا ابو
عبد الله محمد بن احمد بن ابى طاهر الدقاق ببغداد اخبرنا ابو الحسن على بن محمد بن الزبير القرشى
اخبرنا الحسن بن على بن عفان اخبرنا زيد بن الحباب عن معوية بن صالح حدثنى عبد
الرحمن بن نفير بن مالك الحضرمى عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصارى قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك
في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ قوله عز وجل
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيْرِ وَمَا اُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهٖ ما ذكر على ذبحه اسم غير الله وَالْمُنْخَنِقَةُ هي التى
تختنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت

اكلوها والموقوذة هي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها
هي التي تتردى من مكان عال او في بئر فتموت والنطيحة هي التي تنطحها اخرى فتموت وها التانيث تدخل
في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث نحو عين كحيل
وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافردت الصفة ادخلوا الها فقالوا راينا كحيلة وخضيبة وها هنا ادخل
الهاء لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها صفة مؤنث او مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة
واكيلة السبع وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم يعني الا
ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشعالها والمراد هاهنا
اتمام فري الاوداج وانهار الدم قال رافع بن خديج رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر
الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر واقل الذكوة في الحيوان المقدور عليه قطع المري والحلقوم
وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر
لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع او اكل شيئا
منه اذا ادركته والحيوة فيه مستقرة فذبحته فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في
حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى
حالة المذبوح فذبحتها يكون حلالا ولو رمى الى صيد في الهواء فاصابه فسقط على الارض ومات كان
حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته فان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو
من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهواء فيحل كيفما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح
وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل عنق واعناق وهو الشيء المنصوب
واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها
وليست هي باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الاخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب
وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم
الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها
ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاء وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية من شوحط يكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم
وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شيء فكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدافعوا
في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاؤا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بمائة درهم اعطوها صاحب القداح
يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم تفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح

ثانية

ثانية واذا اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق
كان على منزلته لا نسب ولا حلف واذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا
ثانيا حتى يخرج المكتوب فنهى الله تعالى عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام
حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب
والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هي الشطرنج وروينا عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب بالحصى اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق
الثعلبي اخبرنا ابن فنجويه حدثنا الفضل بن الفضل الكندي حدثنا الحسن بن داود الخشاب حدثنا سويد بن
سعيد حدثنا ابو الحيات عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من
تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة قوله تعالى اليوم
يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى
دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا وياس وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشوني قوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر من حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات
على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح انه سمع جعفر بن عون حدثنا ابو العميس
حدثنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين اية في كتابكم
تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة
اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده روى
هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني
انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا اكمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر
منه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود
والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرائض هذا معنى قول ابن

عباس وروي عنه ان آية الربوا انزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم
مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو قوله تعالى واتممت عليكم نعمتي وانجزت وعدي في قولي ولاتم
نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من
المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر
النيسابوري سمعت ابا بكر محمد بن الحسن المثنى المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن
مسلمة اخبرنا مروان المصري سمعت ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت عمي محمد بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء
وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله تعالى فمن اضطر في مخمصة اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن
من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع
وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور رحيم اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان اخبرنا ابو احمد محمد بن قريش بن
سليمن اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي اخبرنا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن
حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض فيصيبنا بها المخمصة فمتى يحل لنا الميتة
فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها قوله عز وجل يسئلونك ماذا احل لهم الآية قال
سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الآية وقيل سبب
نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها
فنزلت هذه الآية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك
ما لا ينتفع به منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا اسمعيل
بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول
اصح في سبب نزول هذه الآية قل احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وقيل كل ما تستطيبه العرب و
تستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح
واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان يدرك
ذكاته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب

ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها
اربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين فالمكلب الذي يغري الكلاب
على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصائد بها ايضا كلاب ونصب
مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر
واعم والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن اداب اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي
علمكم الله وقال السدي اي كما علمكم الله من بمعنى الكاف فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا
خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم هو ان يوجد فيها ثلثة اشياء اذا
اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل منه فاذا وجد ذلك منها مرارا
واقلها ثلاث مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن اسمعيل اخبرنا ثابت بن يزيد عن عاصم
عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل
فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها
قتل واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما
اذا اخذت الصيد واكلت شيئا منه فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطاء وطاوس
والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي وهو اصح قولي الشافعي لقوله عليه السلام وان اكل فلا تاكل
فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله وروي عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك
لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل
وان اكل منه اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون
حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا له اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي
ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب افناكل في آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي
وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم
تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله
فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكاته فكل قوله تعالى واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع
الحساب فيه بيان ان ذكر اسم الله تعالى على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم

أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن الداودي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن علوية الجوهري
حدثنا أبو العباس محمد بن الأثرم المقرئ بالبصرة حدثنا عمر بن شبة حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين أملحين أقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله
أكبر قوله عز وجل اليوم أحل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم
يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من سائر الأمم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم حلال لكم
فأما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي أو نصراني على اسم غير الله
كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب أكثر أهل العلم إلى أنه يحل
وهو قول الشعبي وعطاء والزهري ومكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا يحل فإن الله
قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن إذا ذبح اليهودي أو النصراني فذكر اسم غير الله وأنت تسمع
فلا تأكله فإذا غاب عنك فكل فقد أحل الله لك قوله تعالى وطعامكم حل لهم فإن قيل كيف شرع لهم حل طعامنا
وهم كفار ليسوا من أهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم أن تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين
وقيل لأنه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم فكأنه قال حلال لكم أن تطعموهم حرام عليكم
أن تزوجوهم قوله تعالى والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع إلى
الأول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب أكثر العلماء إلى أن المراد منهن
الحرائر وأجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت أو كتابية فاجرة كانت أو عفيفة وهو قول مجاهد وقال هؤلاء لا يجوز
للمسلم الحر نكاح الأمة الكتابية لقوله تعالى فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الأمة بشرط
أن تكون مؤمنة وجوز أكثرهم نكاح الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرأ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
إلى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن أعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعط فلا يحل لنا نساؤه وذهب قوم إلى أن
المراد من المحصنات في الآية العفائف من الفريقين حرائر كن أو إماء وأجازوا نكاح الأمة الكتابية وحرموا
البغايا من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي إحصان الكتابية أن تستعف من الزنا وتغتسل
من الجنابة قوله تعالى إذا آتيتموهن أجورهن مهورهن محصنين غير مسافحين غير معالنين بالزنى ولا متخذي
أخدان أي تسرون بالزنى قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة وأحله على جهة
الإحصان وهو التزوج ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يقول ليس إحصان المسلمين إياهن
بالذي يخرجهن من الكفر أو يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة ومن يكفر بالإيمان فقد حبط وهو في الآخرة من
الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد قوله ومن يكفر بالإيمان أي بالله الذي يجب الإيمان به وقال الكلبي بالإيمان أي

بكلمة التوحيد وهي شهادة أن لا إله إلا الله وقال مقاتل بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وقيل ومن
يكفر بالإيمان أي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر
الثواب قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة الآية قوله إذا قمتم أي أردتم القيام إلى الصلاة كقوله
تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله أي إذا أردت القراءة وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد
القيام إلى الصلاة لكنه أعلمنا بيان السنة بفعل النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد من الآية إذا قمتم إلى الصلاة
وأنتم على غير طهر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ وقد جمع النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الخندق بين أربع صلوات بوضوء واحد أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي أخبرنا أبو الحارث طاهر بن
محمد الطاهري أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن حكيم أخبرنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه أخبرنا عبدان حدثنا عبد الله
حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة
الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن أسلم معنى الآية إذا قمتم إلى الصلاة من النوم وقال بعضهم
هو أمر على طريق الندب ندب من قام إلى الصلاة أن يجدد لها طهارة وإن كان على طهر روى ابن عمر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن عامر أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا أو غير طاهر فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك لكل صلاة وقال بعضهم
هذا إعلام من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أن لا وضوء عليه إلا إذا قام إلى الصلاة دون غيرها من الأعمال
فأذن له أن يفعل بعد الحدث ما بدا له من الأفعال غير الصلاة أخبرنا أبو القاسم الحنيفي أخبرنا أبو الحارث الطاهري
أخبرنا الحسن بن محمد بن حكيم أخبرنا أبو الموجه أخبرنا صدقة حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن
الحويرث سمع ابن عباس يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فأتي بطعام فقيل ألا تتوضأ فقال
لم أصل فأتوضأ قوله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت شعر الرأس إلى منتهى الذقن طولا وما بين
الأذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب إيصال الماء إلى ما تحت الحاجبين وأهداب العينين والشارب و
العذار والعنفقة وإن كانت كثيفة فأما العارض واللحية فإن كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل
باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب إمرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه
قولان أحدهما وبه قال أبو حنيفة لا يجب غسلها لأن الشعر النازل عن حد الرأس لا يكون حكمه حكم الرأس في
جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب إمرار الماء
على ظاهره لأن الله تعالى أمر بغسل الوجه والوجه ما يقع في المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بقل وجه
فلان وخرج وجهه إذا نبتت لحيته قوله تعالى وأيديكم إلى المرافق أي مع المرافق كما قال تعالى ولا تأكلوا أموالهم

الى العمر الكم اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد فلا يدخل للمحدود قلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا امتد الى جنسه يدخل فيه الغاية واذا امتد الى غير جنسه لا يدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار قوله عز وجل وامسحوا برؤسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وعند الشافعي يجب قدر ما ينطلق عليه اسم المسح واحتج من اجاز مسح بعض الراس بما اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن عيينة عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة عن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق ولم يجوزه اكثر اهل العلم على العمامة بدلا عن مسح الراس وقال في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب قوله تعالى وارجلكم الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرا الاخرون وارجلكم بالخفض ومن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين روي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان وروي ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى المتيمم يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب ولكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت للجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي الخطيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى الحجي ومسدد قالا حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله ابن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله حدثنا معمر حدثني

الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران رايت عثمن توضأ فافرغ على يديه ثلثا ثم مضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلثا ثم مسح براسه ثم غسل رجله اليمنى ثلثا ثم اليسرى ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل و يقال قبل فلان راس الامير ويده وان كانت العمامة على راسه ويده في كمه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا زكرياء عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله الى الكعبين قال فالكعبان هما العظمان الناتيان من جانبي القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرايض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر الى النية كساير العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق ويروى ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقوله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله به كذلك ههنا بدا الله تعالى بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدا فعلا بما بدا الله به ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في الاية للجمع لا للترتيب كما قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية واتفقوا على انه لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضأ الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يؤخذ من السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا فلما قدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك ههنا قوله عز وجل وان كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا بغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلوة

ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله قوله
تعالى وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله
ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات
والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء
كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل اتمام نعمته غفران ذنوبه اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان
عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمن توضا بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من توضا وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه واخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن
احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمن ان عثمن
ابن عفان جلس على المقاعد يوما فجاءه المؤذن فاذنه بصلوة العصر فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا
لولا انه في كتاب ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضا فيحسن وضوءه
ثم يصلي الصلوة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الاية اقم الصلوة
لذكري ورواه ابن شهاب وقال قال عروة الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد
عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضا فقال اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل
قوله عز وجل واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به
ايها المؤمنون اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا
وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم ان الله
عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
اي كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق في افعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم اي يحملنكم
شنان قوم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم
واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع النصب لان فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير اي

وقال لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه الاية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به وباصحابه اذا اشتغلوا بالصلوة
فاطلع الله نبيه على ذلك وانزل صلوة الخوف وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم محاصرا غطفان بنخل فقال
رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال افتك به قالوا وددنا انك قد فعلت ذلك فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل
يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن
يسار عن رجاله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة العقبة في
ثلثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر معونة وهي من مياه
بني عامر واقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري
فلم يرعهم الا والطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى
يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع راسه الى السماء وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة
ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا
لهما الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمن
وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا
قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القاسم قد ان لك ان
تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم
ببعض فقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الان فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن
جحاش انا فجاء الى رحا عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله ايديهم وجاء جبريل واخبره فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه الى المدينة ففعل
ذلك علي حتى تناهوا اليه ثم تبعوه وانزل الله هذه الاية وقال فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قوله عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك ان الله تعالى وعد موسى عليه السلم
ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت لبني اسرايل الدار
بمصر امرهم الله تعالى بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان

وقال يا موسى إني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو فإني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني
عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به فاختار موسى النقباء وسار ببني إسرائيل
حتى قربوا من أريحاء بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الأخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج
ابن عنق وكان طوله ثلثة آلاف وثلثمائة وثلثة وثلثون ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه
ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله ويروى أن الماء طبق ما على الأرض من جبل
وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى وذلك أنه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر
عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه
فصرعته فأقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت أم عوج إحدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الأرض فلما لقي عوج
النقباء وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم إلى امرأته وقال انظري إلى هؤلاء
الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته بل خل عنهم حتى
يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك وروي أنه جعلهم في كمه وأتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك
ارجعوا فأخبروهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم إلا خمسة أنفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة
إذا نزع حبها خمسة أنفس فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون أحوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم إنكم إن أخبرتم بني
إسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا وأخبروا موسى وهرون فيريان رأيهما وأخذ بعضهم على بعض الميثاق
بذلك ثم إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما رأى إلا رجلان فذلك
قوله عز وجل ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم ناصركم على عدوكم ثم
ابتدأ الكلام فقال لئن أقمتم الصلوة يا معشر بني إسرائيل وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم ونصرتموهم
ووقرتموهم وعظمتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو إخراج الزكوة وقيل هو النفقة على الأهل لأكفرن
عنكم لأمحون عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء
السبيل أي أخطأ قصد السبيل يريد طريق الحق وسواء كل شيء وسطه فبما نقضهم أي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم
قال قتادة نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلوا أنبياء الله ونبذوا كتابهم وضيعوا فرائضه
لعناهم قال عطاء أبعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية وقرأ حمزة
والكسائي قسية بتشديد الياء من غير ألف وهما لغتان مثل الزاكية والزكية قال ابن عباس قاسية أي يابسة
وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه أن قلوبهم ليست بخالصة للإيمان بل إيمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه
الدراهم القسية أي الردية المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه قيل تبديلهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم

بسوء التأويل ونسوا حظا مما ذكروا به أي وتركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان
نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم أي على خيانة فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى
الفاعل والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة ونسابة وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس على خائنة أي على معصية وكانت
خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه
ونحوها من خياناتهم التي ظهرت إلا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين أسلموا من أهل الكتاب
فاعف عنهم واصفح أي أعرض عنهم ولا تتعرض لهم إن الله يحب المحسنين وهذا منسوخ بآية السيف قوله عز وجل
ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم أراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر أحدهما والصحيح أن الآية
في النصارى خاصة لأنه تقدم ذكر اليهود قال الحسن فيه دليل على أنهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله عز وجل
أخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم أوقعنا بينهم العداوة والبغضاء
إلى يوم القيمة بالأهواء المختلفة والجدال في الدين قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى وقال قوم هم
النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الأخرى وسوف
ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الآخرة قوله تعالى يا أهل الكتاب يريد أهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب أي من التورية والإنجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
وغير ذلك ويعفوا عن كثير أي يعرض عن كثير مما أخفيتم فلا يتعرض له ولا يؤاخذكم به قد جاءكم من الله نور
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الإسلام وكتاب مبين أي بين وقيل مبين وهو القرآن يهدي به الله من اتبع
رضوانه رضاه سبل السلام قيل السلام هو الله وسبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام
هو السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات إلى النور أي من ظلمات
الكفر إلى نور الإيمان بإذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم إلى صراط مستقيم وهو الإسلام قوله عز وجل لقد كفر
الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك من الله
شيئا أي من يقدر أن يدفع من أمر الله شيئا إذا قضاه إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا
ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن
أبناء الله وأحباؤه قيل أرادوا أن الله كالأب لنا في الحنو والعطف ونحن كالأبناء له في القرب والمنزلة وقال
إبرهيم النخعي إن اليهود وجدوا في التورية يا أبناء أحباري فبدلوا يا أبناء أبكاري فمن ذلك قالوا نحن أبناء الله
وقيل معناه نحن أبناء رسل الله قوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم يريد إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناؤه وأحباؤه
فإن الأب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وأنتم مقرون أنه معذبكم وقيل فلم يعذبكم أي لم عذب

من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني آدم مجزيون بالاحسان والاساءة يغفر لمن
يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير قوله عز وجل يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم اعلام الهدى وشرائع الدين على فترة اي انقطاع من الرسل واختلفوا
في مدة الفترة بين عيسى وبين محمد صلوات الله عليهما قال ابو عثمان النهدي ستمائة سنة وقال قتادة خمسمائة
وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسمائة واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام
من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا صلى الله عليه وسلم ان تقولوا كيلا تقولوا ما جاءنا من
بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي منكم انبياء وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة
كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن
العاص وسأله رجل فقال ألسنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله ألك امراة تأوي اليها قال نعم قال ألك مسكن
تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك قال السدي وجعلكم احرارا تملكون
امر انفسكم بعدما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان
مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني
المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام قوله عز وجل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في
الارض المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله قال الضحاك ايلياء وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحاء
وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل
ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده قوله كتب الله لكم يعني كتب في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن
قال ابن اسحق وهبها الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي امركم الله بدخولها قال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة
اي فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابرهيم عليه السلام
جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وذلك ان نقباء الذين خرجوا يتجسسون الاخبار لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبروا
به احدا من اهل العسكر فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون
ابن افرايم بن يوسف فتى موسى والاخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا
وهما من النقباء فعلمت جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر او ليتنا نموت

في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه
تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة
جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم
وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر
موسى وهرون ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما في قوله قال رجلان
من الذين يخافون اي يخافون الله وقرأ سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين
فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا
دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانا رايناهم فكانت اجسادهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا
تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما وقالوا يا
موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا اسرائيل عن
مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون
احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب
انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى
ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا يطيعني
الا نفسي واخي فافرق فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله عز وجل فانها محرمة
عليهم قيل ههنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا ولم يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله
الى موسى بي حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين
سنة يتيهون في الارض مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين
لم يعملوا الشر يدخلونها فذلك قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض فلا تأس على القوم الفا
اي لا تحزن على مثل هؤلاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين
فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهرون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما
عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات في التيه كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم

يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشات النواشي من ذراريهم ساروا
الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى وكان يوشع
مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرايل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى فاقام فيها ما شاء الله ثم
قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون
انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهرون جميعا في التيه قصة وفاة هرون
عليه السلام قال السدي اوحى الله تعالى الى موسى اني متوف هرون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك
الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني فيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه
قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فقال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له
موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معي فان جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا
فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد مسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير
به الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرايل وليس معه هرون قالوا ان موسى قتل هرون وحسده حب بني اسرايل له فقال
موسى ويحكم كان اخي افتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين
السماء والارض فصدقوه وعن علي بن ابي طالب قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرايل لموسى
انت قتلته فاذوه فامر الله الملايكة فحملته حتى مروا به على بني اسرايل وتكلمت الملايكة بموته حتى عرفت بنو اسرايل
انه قد مات فبراه الله مما قالوا ثم ان الملايكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم
وقال عمرو بن ميمون مات هرون وموسى عليهما السلام في التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات
هرون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرايل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرايل فتضرع موسى الى ربه
فاوحى اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا
قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك وانصرفوا واما وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفي الله موسى
قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبى يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى يا نبي الله
ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسلك عن شي مما احدث الله اليك
حتى تكون انت الذي تبتدي به وتذكره ولا يذكر له شيا فلما راى ذلك موسى كره الحيوة واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان
ابن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك
الموت الى موسى فقال اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع الملك الى الله فقال انك ارسلتني الى

عبد لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله اليه عينه قال ارجع الى عبدي فقل له الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع
يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالان من قريب قال رب
ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب
الاحمر وقال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملايكة يحفرون قبرا لم ير شيا قط احسن منه ولا مثل ما فيه
من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد
من الله لبمنزل ما رايت كاليوم مضجعا فقالت الملايكة يا صفي الله تحب ان تكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع وتوجه
الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملايكة وقيل ان ملك الموت
اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة
بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرايل الى اريحا ومعه تابوت
الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة
ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرايل يجتمعون على عنق الرجل
يضربونها ولا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال
اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى
ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيدت في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك
الشام كلها فاستباح منهم واحدا وثلثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرايل وفرق
عماله في نواحيها وجمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت
يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله
في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرايم وكان عمره
مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرايل بعد موسى سبعا وعشرين سنة قوله عز وجل واتل عليهم نبا ابني ادم
بالحق وهما هابيل وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم ان حواء كانت
تلد لادم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما
واخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث ثم بارك الله في نسل ادم قال ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ ولده وولد
ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل وقال بعضهم غشي ادم حواء بعد هبوطهما الى الارض بمائة سنة فولدت
له قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم
كان يغشى حواء في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين

ولدتهما ولم ترمعهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم والوصب و
الطلق والدم وكان ادم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن اخر فكان الرجل يتزوج اية اخواته
شاء الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل وتوامته ثم هابيل وتوامته
لبودا وكان بينهما سنتين في قول الكلبي وادركوا امر الله عز وجل ادم ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل وينكح هابيل
اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك ادم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل
وقال هي اختي فانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان
يقبل ذلك وقال ان الله لم يامر بهذا وانما هو من رايه فقال لهما ادم فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق
بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار
واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردى زرعه واضمر
في نفسه ما ابالي ايقبل مني ام لا لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه
فقرب به واضمر في نفسه رضا الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا ادم فنزلت نار من السماء واكلت
قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الاخر
يعني قابيل فنزلوا من الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى ادم مكة لزيارة البيت
فلما غاب ادم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال له لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد
قرباني وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الذميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل
وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت يدك الي لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان
يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز ان من اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان قال مجاهد كتب
عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر اني اريد ان تبوء ترجع وقيل تحتمل باثمي واثمك
اي باثم قتلي الى اثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معناه
اني اريد ان تكون عليك خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع
باثم قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل لاجلها قربانك او اثم حسدك فان قيل كيف قال اني اريد ان تبوء باثمي واثمك و
ارادة القتل والمعصية لا تجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة ولكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام
طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون
ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا ارادة للقتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب

فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه اي طاوعته وشايعته في قتل اخيه وقال مجاهد
فشجعته وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره صورت له نفسه ان قتل اخيه
طوع له سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه
على حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين قيل وهو مستسلم وقيل
اغتاله وهو في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله تعالى فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرون
سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس على جبل ثور وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به
لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة
حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه
ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر فذلك قوله فبعث الله غرابا يبحث
في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوءة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله
وقيل على فوات اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل
وركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت
الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان دم اخيك ليناديني
من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا
وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة
وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل
هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه الصبيح وروي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان ادم
قال الشعر فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم عليهم السلام في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه
ادم وهو سرياني فلما قال ادم مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل
ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر
في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه ابياتا منها وما لي لا اجود بسكب دمع
وهابيل تضمنه الضريح ارى طول الحيوة علي غما فهل انا من حياتي مستريح فلما مضى من عمر ادم مائة وثلثون سنة
وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات

الليل والنهار وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده وأما
قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فأخذ بيد أخته إقليما وهرب بها إلى عدن من أرض
اليمن فأتاه إبليس فقال له إنما أكلت النار قربان هابيل لأنه كان يعبد النار فانصب أنت أيضا نارا تكون لك
ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان لا يمر به أحد إلا رماه فأقبل ابن له أعمى ومعه ابن له فقال للأعمى
ابنه هذا أبوك قابيل فرمى الأعمى أباه فقتله فقال ابن الأعمى قتلت أباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الأعمى
ويل لي قتلت أبي برميتي وقتلت ابني بلطمتي وقال مجاهد فعلقت إحدى رجلي قابيل إلى فخذها وساقها وعلقت من
يومئذ إلى يوم القيامة ووجهه إلى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قالوا
واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر
وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله تعالى بالطوفان أيام نوح وبقي نسل شيث أخبرنا عبد الواحد
المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث
حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني عبد الله بن مرة عن ابن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل
نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل قوله عز وجل من أجل ذلك قرأ أبو جعفر
من أجل بكسر النون موصولا وقراءة العامة بجزم النون وفتح الهمزة مقطوعا أي من جرا ذلك القاتل وجنايته يقال أجل
يأجل أجلا إذا جنى مثل أخذ يأخذ أخذا كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه أو فساد في
الأرض يريد بغير نفس وبغير فساد في الأرض من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوها فكأنما قتل الناس جميعا اختلفوا
في تأويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا أو إماما عادلا فكأنما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي
أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا
ومن أحياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله أجرها وعظم وزرها معناه
من استحل قتل مسلم بغير حقه فكأنما قتل الناس جميعا في الإثم لأنهم لا يسلمون منه ومن أحياها وتورع عن قتلها
فكأنما أحيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكأنما قتل الناس جميعا يعني أنه يجب عليه من
القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن أحياها أي عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله
فكأنما أحيا الناس جميعا قال سليمن بن علي قلت للحسن يا أبا سعيد أهي لنا كما كانت لبني إسرائيل قال إي والذي لا إله
غيره ما كان دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك
في الأرض لمسرفون قوله عز وجل إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا الآية قال الضحاك
نزلت في قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل

وأفسدوا في الأرض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال
ابن عويمر وهو أبو بردة الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عامر إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الإسلام بناس من أسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن
هلال شاهدا فشدوا عليهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فنزل جبريل بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في
ناس من عرينة وعكل أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الإسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم
إلى إبل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي
كثير حدثني أبو قلابة الجرمي عن أنس قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فأسلموا فاجتووا المدينة فأمرهم
أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا فبعث في آثارهم
فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه أيوب عن أبي قلابة عن أنس وقال
فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال أبو قلابة
قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادا واختلفوا في حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم
هي منسوخة لأن المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت إلا السمل والمثلة روى قتادة عن ابن سيرين أن ذلك
كان قبل أن تنزل الحدود وقال أبو الزناد لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم أنزل الله الحدود ونهاه عن
المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة
وقال سليمن التيمي عن أنس إنما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة وقال الليث
ابن سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه إياه عقوبتهم وقال إنما جزاؤهم
هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا إلا نهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون
هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في الأمصار وهو قول الأوزاعي ومالك والليث
ابن سعد والشافعي وقال قوم المكابرون في الأمصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول أبي حنيفة
وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من
الأرض فذهب قوم إلى أن الإمام بالخيار في أمر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الآية وهو قول
سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب الأكثرون إلى أن هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على
التخيير كما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع
أخبرنا الشافعي أخبرنا إبرهيم بن عمر عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا

وصلبوا وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا صلبوا وقطعت أيديهم وأرجلهم
من خلاف وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالاً نفوا من الأرض وهو قول قتادة والأوزاعي والشافعي وأصحاب
الرأي وإذا قتل في قطع الطريق يقتل حتماً حتى لا يسقط بعفو ولي الدم وإذا أخذ المال نصاباً وهو ربع دينار
تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى وإذا قتل وأخذ المال يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حياً ثم يطعن حتى يموت
مصلوباً وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلثة أيام حياً ثم ينزل فيقتل وإذا أخافوا السبيل نفي واختلفوا
في النفي فذهب قوم إلى أن الإمام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز
وقيل يطلبوا لتقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعي وقال أهل الكوفة النفي
هو الحبس وهو نفي من الأرض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده إلى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى تظهر
توبته قال مكحول إن عمر بن الخطاب أول من حبس في السجون وقال أحبسه حتى أعلم منه التوبة ولا أنفيه إلى بلد
فيؤذيهم ذلك الذي ذكرت من الحد لهم خزي عذاب وهوان وفضيحة في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم
إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم فمن ذهب إلى أن الآية نزلت في الكفار قال
معناه إلا الذين تابوا أي تابوا من شركهم وأسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تباعة عليهم
فيما أصابوا في حال الكفر من دم أو مال أما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قبل أن يظفر به
الإمام تسقط عنه كل عقوبة وجبت حقاً لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فإن كان قد قتل في قطع
الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتيل فإن شاء عفا عنه وإن شاء
استوفاه وإن كان قد أخذ المال يسقط عنه القطع وإن كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب
ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم إذا جاء تائباً قبل القدرة لا يكون لأحد عليه تبعة في دم ولا مال إلا أن
يوجد معه مال بعينه فيرد إلى صاحبه روي عن علي في حارثة بن بدر كان خرج محارباً فسفك دماء وأخذ
الأموال ثم جاء تائباً قبل أن يقدر عليه فلم يجعل علي عليه تبعة أما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه
شيء منها وقيل كل عقوبة تجب حقاً لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط
بالتوبة بكل حال والأكثرون على أنها لا تسقط قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة أي القربة
فعيلة من توسل إلى فلان بكذا أي تقرب إليه وجمعها وسائل وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتنجوا
أمر الله تنجوا إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل
منهم أخبر أن الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء
ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان أحدهما أنهم يقصدون ويطلبون

المخرج منها كما قال تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها والثاني أنهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال تعالى إخباراً
عنهم ربنا أخرجنا منها ولهم عذاب مقيم قوله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما أراد به أيمانهما
وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وحكمه أن من سرق نصاباً من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده
اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة أهل العلم حكي عن ابن الزبير أنه كان يقطع
في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا في القدر الذي تقطع به فذهب أكثرهم إلى أنه لا يقطع في أقل
من ربع دينار فإن سرق ربع دينار أو متاعاً قيمته ربع دينار تقطع وهو قول أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه
قال عمر بن عبد العزيز والأوزاعي والشافعي لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا أحمد بن عبد العزيز
الخلال حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي أخبرنا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعداً أو أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد
أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قطع سارقاً في مجن ثمنه ثلثة دراهم وروي عن عثمان أنه قطع سارقاً في أترجة قومت ثلثة دراهم من صرف
اثني عشر درهماً بدينار وهذا قول مالك أنه يقطع في ثلثة دراهم وذهب قوم إلى أنه لا يقطع في أقل من دينار
أو عشرة دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم لا يقطع إلا
في خمسة دراهم يروى ذلك عن أبي هريرة وبه قال ابن أبي ليلى أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال سمعت أبا صالح
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده
وقال الأعمش كانوا يرون أنه بيض الحديد والحبل يرون أنه منها ما يسوى دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى
القطع في الشيء القليل وهو عند الأكثرين محمول على ما قاله الأعمش بحديث عائشة وإذا سرق شيئاً من غير حرز كثمر
في حائط لا حارس له أو حيوان في برية لا حافظ له أو متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فإذا آواه المراح أو الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن
وروي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع وإذا
سرق مالاً له فيه شبهة كالعبد يسرق مال سيده أو الولد يسرق مال الوالد أو الوالد يسرق مال الولد أو أحد الشريكين
يسرق من المال المشترك شيئاً لا قطع عليه وإذا سرق السارق أول مرة يقطع يده اليمنى من الكوع ثم إذا سرق
ثانياً تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما إذا سرق ثالثاً فذهب أكثرهم إلى أنه تقطع يده اليسرى
ثم إذا سرق رابعاً تقطع رجله اليمنى ثم إذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى تظهر توبته وهو المروي عن أبي بكر

وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله
وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي وقال
اني لاستحيي ان لا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب
الراي قوله عز وجل جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع ومثله نكالا اي عقوبة من الله تعالى والله عزيز حكيم
فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقه واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى
فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين قال مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح ان
القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل
واذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الراي لا غرم
عليه وبالاتفاق ان كان المسروق قائما عنده يسترد وتقطع يده لان القطع حق الله تعالى والغرم حق العبد فلا
يمنع احدهما الاخر كاسترداد العين الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل واحد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن
يشاء قال السدي والكلبي يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس
يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على كل شيء قدير قوله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر اي في موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون اي قوم سماعون للكذب اي قائلون للكذب كقول
المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل سماعون لاجل الكذب اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا
يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم اخرين
لم ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم اخرين وهم اهل خيبر وذلك ان امراة ورجلا من اشراف اهل
خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التورية فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا ان هذا الرجل
الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح له فليسالوه
عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد
فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة
والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب
ان تسالوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن

الاشرف وكعب بن اسد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي
قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا
ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التورية قال
فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال
كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له عليه السلام انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي
انزل التورية على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق ال فرعون والذي ظلل عليكم الغمام
وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن
صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان تحرقني التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف
هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه
الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التورية على موسى هكذا انزل الله عز وجل في التورية على موسى فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا
الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل اخر في اسوة
من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا لابن عم الملك فقلنا
تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين
جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما
فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل و
لكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد انشدني بالتورية ولولا خشية التورية ان تهلكني لما
اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه
فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا
ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر قال ان اليهود جاؤوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التورية
في شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها لاية الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع
احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم قالوا صدقت

يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر فرأيت الرجل يحنأ على المرأة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول الآية القصاص وذلك أن بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد إخواننا بنو النضير وأبونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد إذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا وأعطونا ديته سبعين وسقا من تمر وإذا قتلنا منهم قتلوا القاتل وأخذوا منا الضعف مائة وأربعين وسقا من تمر وإن كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحتنا على التضعيف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فأنزل الله هذه الآية والأول أصح أن الآية في الرجم قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى إلى وقيل هي لام كي أي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم آخرين أي من أجل قوم آخرين لم يأتوك وهم أهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه أي من بعد وضعه مواضعه ذكر الكناية ردا إلى لفظ الكلم يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه أي إن أفتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا أي فلن تقدر على دفع أمر الله فيه أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي أي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر بإظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية أو القتل والسبي والنفي ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفيهم ما يكرهون ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب أكالون للسحت قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأهل البصرة والكسائي السحت بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام وأصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الأشرف وأمثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم إذا أتاه أحد برشوة جعلها في كمه فيريها إياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر إلى خصمه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وعنه أيضا قال إنما ذلك في الحكم إذا رشوته ليحق لك باطلا أو يبطل عنك حقا فأما أن يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرأ به عن نفسه فلا بأس فالسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدي له فقبل فهو سحت فقيل يا أبا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك إلا الأخذ على الحكم فقال الأخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح أخبرنا أبو القاسم البغوي أخبرنا علي بن الجعد حدثنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي قال الأخفش السحت كل كسب لا يحل قوله عز وجل فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم إن شاء حكم وإن شاء ترك واختلفوا في حكم الآية

اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين أهل الذمة إذا تحاكموا إلينا فقال أكثر أهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين أهل الكتاب إن شاؤوا حكموا وإن شاؤوا لم يحكموا وإن حكموا حكموا بحكم الإسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين أن يحكم بينهم والآية منسوخة نسخها قوله عز وجل وأن احكم بينهم بما أنزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة إلا آيتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله اقتلوا المشركين وقوله فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم نسخها وأن احكم بينهم بما أنزل الله فأما إذا تحاكم إلينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لأنه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم أهل الذمة قوله تعالى وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط أي بالعدل إن الله يحب المقسطين أي العادلين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المقسطون عند الله على منابر من نور قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التوراة هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار أي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين أي بالمصدقين لك قوله عز وجل إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا أي سلموا وانقادوا لأمر الله كما أخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وكما قال وله أسلم من في السموات والأرض وأراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام ليحكموا بما في التوراة وقيل أسلموا لحكم التوراة وحكموا بها فإن من النبيين من لم يؤمر بحكم التوراة منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي أراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكره بلفظ الجمع كما قال إن إبراهيم كان أمة قانتا قوله للذين هادوا قيل فيه تقديم وتأخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين أسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين أسلموا على الذين هادوا كما قال وإن أسأتم فلها أي فعليها أولئك لهم اللعنة أي عليهم وقيل فيه حذف كأنه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا فحذف أحدهما اختصارا والربانيون والأحبار يعني العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر أفصح وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي وأبو عبيد هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره أي حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون هاهنا من النصارى والأحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود قوله عز وجل بما استحفظوا من كتاب الله أي استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء أنه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الآيات الثلاث في اليهود دون من أساء من هذه

الأمة روي عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها
في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل إذا فعل فهو به كفر وليس
كمن كفر بالله واليوم الآخر قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم
بما أنزل الله جاحدا به فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الآيات
فقال إنها تقع على جميع ما أنزل الله لا على بعضه وكل من لم يحكم بجميع ما أنزل الله فهو كافر ظالم فاسق فأما من حكم بما أنزل الله
من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما أنزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الآيات وقال العلماء هذا إذا
رد نص حكم الله عيانا عمدا فأما من خفي عليه أو أخطأ في التأويل فلا قوله عز وجل وكتبنا عليهم فيها أي وأوجبنا على بني
إسرائيل في التوراة أن النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول وفاء تقتل به والعين بالعين تفقأ بها والأنف
بالأنف يجدع والأذن بالأذن يقطع به قال ابن عباس أخبر الله بحكمه في التوراة وهو أن النفس بالنفس إلى آخر الآية فما بالهم
يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقأون بالعين العينين وخفف نافع الأذن في جميع القرآن وثقلها الآخرون والسن
بالسن يقلع وسائر الجوارح قياس عليها في القصاص قوله تعالى والجروح قصاص فهذا تعميم بعد التخصيص لأنه ذكر العين
والأنف والأذن والسن ثم قال والجروح قصاص أي فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها أما ما لا يمكن
الاقتصاص منه من كسر عظم أو جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لأنه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرأ الكسائي والعين
وما بعدها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرأ الآخرون كلها بالنصب كالنفس قوله
تعالى فمن تصدق به أي بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولي القتيل أي كفارة للمتصدق
وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي وقتادة أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أخبرنا أبو إسحق
أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن
الفضل حدثنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق
من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل يعني إذا عفا المجني عليه عن الجاني
فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة كما أن القصاص كفارة له فأما أجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا
وأصلح فأجره على الله روي ذلك عن ابن عباس وهو قول إبراهيم ومجاهد وزيد بن أسلم ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الظالمون قوله تعالى وقفينا على آثارهم أي على آثار النبيين الذين أسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من
التوراة وآتيناه الإنجيل فيه أي في الإنجيل هدى ونور ومصدقا يعني الإنجيل لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة
للمتقين وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه قرأ الأعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم أي لكي يحكم وقرأ
الآخرون بسكون اللام وجزم الميم على الأمر قال مقاتل بن حيان أمر الله تعالى الربانيين والأحبار أن يحكموا بما في التوراة

وأمر القسيسين والرهبان أن يحكموا بما في الإنجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الفاسقون الخارجون من أمر الله عز وجل قوله تعالى وأنزلنا إليك يا محمد الكتاب القرآن بالحق
مصدقا لما بين يديه من الكتاب أي من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس أي شاهدا
عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والكسائي قال حسان إن الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الألباب
يريد شاهد ومصدق وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وأبو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن أمينا وقيل أصله
مؤيمن مفيعل من أمين كما قال مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا أرقت الماء وهرقته وإيهات وهيهات
ونحوها ومعنى أمانة القرآن ما قال ابن جريج القرآن أمين على ما قبله من الكتب فما أخبر أهل الكتاب عن كتابهم فإن كان
في القرآن فصدقوا وإلا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني متقاربة
ومعنى الكل أن كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله وما لا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين أهل الكتاب إذا
ترافعوا إليك بما أنزل الله بالقرآن ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق أي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع
أهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد أي سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج
الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شرعة وشريعة ومنه شرائع الإسلام لشروع أهلها فيها وأراد بهذا أن
الشرائع مختلفة ولكل أهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للأمم الثلاث أمة موسى وعيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم
للتوراة شريعة وللإنجيل شريعة وللقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة
أي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتبين المطيع من العاصي
والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا إلى الأعمال الصالحة إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون قوله عز وجل وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن
بعض ما أنزل الله إليك قال ابن عباس قال كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم
لبعض اذهبوا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وأنا إن
اتبعناك لم يخالفنا اليهود وإن بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم إليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ويتبعنا
غيرنا ولم يكن قصدهم الإيمان إنما كان قصدهم التلبيس ودعوته إلى الميل في الحكم فأنزل الله هذه الآية
فإن تولوا أعرضوا أي عن الإيمان والحكم بالقرآن فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم أي فاعلم أن إعراضهم
من أجل أن الله يريد أن يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون
أفحكم الجاهلية يبغون قرأ ابن عامر تبغون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء أي يطلبون ومن أحسن من الله حكما
لقوم يوقنون قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية اختلفوا في نزول هذه

الآية وإن كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي بن سلول وذلك
أنهما اختصما فقال عبادة إن لي أولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم وإني أبرأ إلى الله وإلى رسوله
من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى إلا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا أبرأ من ولاية اليهود لأني أخاف
الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت
فهو لك دونه قال إذا أقبل فأنزل الله هذه الآية قال السدي لما كانت وقعة أحد اشتدت على طائفة من الناس
وتخوفوا أن يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودي وآخذ منه أمانا إني أخاف أن
يدال علينا اليهود وقال رجل آخر أما أنا فألحق بفلان النصراني من أهل الشام وآخذ منه أمانا فأنزل الله هذه الآية
ينهاهما وقال عكرمة نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة حين حاصرهم
فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا إذا نزلنا فجعل إصبعه على حلقه أنه الذبح أي يقتلكم فنزلت هذه الآية
بعضهم أولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم
فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض أي نفاق يعني عبد الله بن أبي وأصحابه
من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم أي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى أن تصيبنا
دائرة دولة يعني أن يدول الدهر دولة فنحتاج إلى نصرهم إيانا وقال ابن عباس معناه نخشى أن لا يتم أمر محمد
فيدور الأمر علينا وقيل نخشى أن يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله
أن يأتي بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبي والسدي
فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك أو أمر من عنده قيل بإتمام أمر محمد وقيل عذاب لهم وقيل إجلاء
بني النضير فيصبحوا يعني هؤلاء المنافقين على ما أسروا في أنفسهم من موالاة اليهود ودس الأخبار إليهم نادمين
ويقول الذين آمنوا قرأ أهل الكوفة ويقول بالواو والرفع وقرأ أهل البصرة بالواو ونصب اللام على أن يأتي
أي وعسى أن يقول الذين آمنوا وقرأ الآخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف أهل العالية استغناء
عن حرف العطف لملابسة هذه الآية بما قبلها يعني يقول الذين آمنوا في وقت إظهار الله تعالى نفاق المنافقين أهؤلاء
الذين أقسموا حلفوا بالله جهد أيمانهم أي حلفوا بأغلظ الأيمان إنهم لمعكم أي إنهم مؤمنون يريد أن المؤمنين
حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت أعمالهم بطل كل خير عملوه فأصبحوا خاسرين خسروا
الدنيا بافتضاحهم والآخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
قرأ أهل المدينة والشام يرتدد بدالين على إظهار التضعيف عن دينه فيرجع إلى الكفر قال الحسن علم الله عز وجل
أن قوما يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فأخبر أنه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا

في ذلك القوم من هم قال علي بن أبي طالب والحسن وقتادة هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ومانعي الزكاة وذلك
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب إلا أهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة
وهم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه
على الله فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فإن الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال أنس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا أهل القبلة فتقلد
أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه
في الانتهاء قال أبو بكر بن عياش سمعت أبا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود أفضل من أبي بكر لقد قام مقام
نبي من الأنبياء في قتال أهل الردة وكان قد ارتد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فرق منهم بنو مذحج
ورئيسهم ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالأسود كان كاهنا مشعبذا فتنبى باليمن واستولى على بلادها
فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وأمرهم أن يحثوا الناس على التمسك
بدينهم وعلى النهوض إلى حرب الأسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فأتى الخبر النبي صلى الله عليه
وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها فقال عليه السلام قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو
قال فيروز فاز فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بهلاك الأسود وقبض صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى
مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الأول بعد مخرج أسامة فكان ذلك أول فتح جاء أبا بكر رضي الله عنه والفرقة
الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب واسمه ثمامة بن قيس وكان قد تنبى في حيوة النبي
صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم أنه أشرك مع محمد في النبوة وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك إليه رجلين من أصحابه
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ثم أجاب من محمد رسول الله إلى
مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتوفي فبعث أبو بكر خالد بن الوليد إلى مسيلمة في جيش كثير حتى أهلكه الله على يدي وحشي غلام مطعم
بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية
وشر الناس في الإسلام والفرقة الثالثة بنو أسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى
النبوة في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من قوتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الردة
فبعث أبو بكر خالد بن الوليد إليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وأفلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام

ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر خلق كثير حتى كفى الله
المسلمين امرهم في نصر دينه على يدي ابي بكر رضي الله عنه قالت عايشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت
العرب واشرأبّ النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم الاشعري قال لما نزلت هذه الآية فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا اشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من
اليمن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا
احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة
يمانية قال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من الناس
جاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه قوله عز وجل اذلة على المؤمنين يعني ارقاء رحماء كقوله
تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من
قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعين قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة على الكافرين
اي اشداء غلظاء على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه اي غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد
لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لومة الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون
لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق
حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم
على الكافرين من فضل الله عليهم والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روي عن ابن عباس انها نزلت
في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين آمنوا
فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الآية
فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التأويل اراد بقوله
وهم راكعون صلوة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدي قوله الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون اراد علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك

في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا نزلت في المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت في علي فقال هو من
المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن
عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله يعني انصار دين الله هم الغالبون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا الآية قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث
قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله عز وجل هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون للكفر من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم يعني اليهود والكفار قرأ اهل البصرة والكسائي والكفار بخفض الراء يعني ومن الكفار وقرأ الآخرون
بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين قوله عز وجل واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها
هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلوة
وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله هذه الآية
وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال
حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحرقت البيت واحترق
هو واهله وقال آخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت
الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبياء فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت
وما اسمج من امر فانزل الله هذه الآية وانزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الآية قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الآية قرأ الكسائي هل نقمون بادغام اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء والنون
ووافقه حمزة في التاء والثاء وابو عمرو في هل ترى موضعين قال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من
اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وغيرهما فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل
الينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين
اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا اي هل تكرهون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي هل تكرهون
الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب
الرياسة وحب الاموال ثم قال قل يا محمد هل انبئكم اخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين

اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء شرا
كقوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه الله اي
هو من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت والخنازير
كفار مائدة عيسى وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الممسوخين كلاهما من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة
ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي جعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما سول له
وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرأ حمزة وعبد بضم الباء الطاغوت بجر التاء اراد العبد
وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبد بضمها مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقرأ الحسن وعبد الطاغوت على الواحد
اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق واذا جاءوكم يعني هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين
قالوا آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا آمنا بك وصدقناك
فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم
بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يعني من اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم
وقيل الاثم ما كتموا من التورية والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشى لبئس ما كانوا يعملون لولا هلا
ينهاهم الربانيون والاحبار يعني العلماء قيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم
واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك
وقتادة ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله
في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء
يد الله مغلولة اي محبوسة ومقبوضة عن الرزق نسبوه الى البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص فلما لم ينهه الاخرون
ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد
آباؤنا العجل والاول اولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج
اجابهم الله تعالى فقال انا الجواد وهم البخلاء وايديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار يوم
القيمة كقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير
وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وفي الآخرة بالنار بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته
كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته
فعلى العباد فيها الايمان والتسليم وقال ائمة السلف من اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف
ينفق يرزق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي كلما انزلت آية

كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني بين اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد
وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ~~[illegible]~~ الى يوم القيمة
يعني اليهود افسدوا وخالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بختنصر ثم افسدوا فبعث عليهم طيطوس الرومي
ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر
محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا نار المحاربة اطفاها الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن
وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون
في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل يعني اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما
وما انزل اليهم من ربهم يعني القرآن وقيل كتب انبياء بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل
من فوقهم هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات
الارض وقال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو
ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة يعني مؤمني اهل
الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة
الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس شيئا عملهم
قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك روي عن مسروق عن عائشة من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية وروي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من
الناس من يكذبه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام
فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤن به فيقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما رأى
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه الآية وامر بان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الآية
وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش و
نكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كما قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها
القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المؤمنين
قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين
عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله هذه الآية قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته

قرأ أهل المدينة رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الآية إن لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت
شيئاً أي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل كقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض و
يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً أخبر أن كفرهم بالبعض محبط للإيمان بالبعض وقيل
بلغ ما أنزل إليك أي أظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر فإن لم تفعل فإن لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته أمره
بتبليغ ما أنزل الله مجاهراً محتسباً صابراً غير خائف فإن أخفيت منه شيئاً لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فإن قيل أليس قد شج رأسه وكسرت رباعيته وأوذي بضروب من الأذى
قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلوا إلى قتلك وقيل نزلت هذه الآية بعدما شج رأسه لأن سورة المائدة من آخر ما نزل
من القرآن وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس لأن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم إن الله لا يهدي
القوم الكافرين أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل
حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن
عبد الله أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله قفل معه فأدركتهم القائلة في واد
كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال إن هذا
اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتاً فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثاً ولم يعاقبه
وجلس وروى محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة أن الأعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت
يد الأعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فأنزل الله هذه الآية أخبرنا
عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل بن خليل أخبرنا علي بن
مسهر أخبرنا يحيى بن سعيد أخبرنا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عائشة تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر
فلما قدم المدينة قال ليت رجلاً من أصحابي صالحاً يحرسني الليلة إذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا فقال أنا سعد بن
وقاص جئت لأحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم
يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله قوله عز وجل قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والإنجيل وما
أنزل إليكم من ربكم أي تقيموا أحكامهما وما يجب عليكم فيهما وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً
وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى وكان حقه والصابئين
وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم وتأخير وتقديره إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى

من آمن بالله إلى آخر الآية والصابئون كذلك وقوله إن الذين آمنوا أي باللسان وقوله من آمن بالله أي بالقلب وقيل إن
الذين آمنوا على حقيقة الإيمان من آمن بالله أي ثبت على الإيمان واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله عز وجل لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل في التوحيد والنبوة وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
أنفسهم فريقاً كذبوا عيسى ومحمداً وفريقاً يقتلون زكريا ويحيى وحسبوا أي وظنوا أن لا تكون فتنة أي عذاب
وقيل ابتلاء واختبار أي ظنوا أن لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرأ أهل البصرة وحمزة والكسائي تكون برفع النون على
معنى أنه لا تكون ونصبها الآخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه يعني عموا
وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله
بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم يعني الملكانية واليعقوبية منهم وقال المسيح يا بني إسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار
لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة يعني المرقوسية وفيه إضمار معناه ثالث ثلاثة آلهة لأنهم يقولون
الإلهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء إله فهم ثلاثة آلهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح أأنت قلت
للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ومن قال إن الله ثالث ثلاثة ولم يرد به الآلهة لا يكفر فإن الله يقول ما يكون
من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وقال لأبي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال رداً عليهم وما من إله إلا إله واحد
وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ليصيبن الذين كفروا منهم عذاب أليم خص الذين كفروا لعلمه أن بعضهم يؤمن
أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا أمر بلفظ الاستفهام كقوله تعالى فهل أنتم منتهون أي انتهوا
والمعنى أن الله يأمرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح بن مريم إلا رسول
قد خلت مضت من قبله الرسل أي ليس هو بإله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وأمه صديقة كثيرة الصدق
وقيل سميت صديقة لأنها صدقت بآيات الله كما قال الله في وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا يأكلان الطعام
أي كانا يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الآدميين فكيف يكون إلهاً من لا يقيمه إلا أكل الطعام وقيل هذا كناية عن
الحدث وذلك أن من أكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن هذه صفته كيف يكون إلهاً ثم قال انظر كيف
نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون أنى يصرفون عن الحق قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً
ولا نفعاً والله هو السميع العليم قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق أي لا تجاوزوا الحق والغلو والتقصير
كل واحد منهما مذموم في الدين وقوله غير الحق أي في دينكم المخالف للحق وذلك أنهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا
فيه بالإصرار عليه ولا تتبعوا أهواء قوم والأهواء جمع الهوى وهو ما تدعو إليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل
يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا عن

اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق اى بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة والثاني باضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة وعيسى بن مريم اى على لسان عيسى عليه السلام يعني كفار اصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين اخبرنا احمد بن محمد بن اسحق اخبرنا ابو يعلى الموصلي حدثنا وهب بن بقية اخبرنا خالد يعني ابن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه وآكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم قوله تعالى ترى كثيرا منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليها يستجيشون على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم غضب الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم يعني الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اى خارجون عن امر الله قوله عز وجل لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم ولا كرامة لهم بل الآية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من يشاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشة عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته

رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنان وثمانون رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فعصمهم الله وذكرنا القصة في سورة آل عمران فلما انصرفا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها فبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت خالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها على صداق اربع مائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فانفذ اليها النجاشي اربع مائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنت به وحاجتي منك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسائلني عن النجاشي فقرأت عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان مودة يعني بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقدع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ازها بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابني ازها وان شئت ان آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كان في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن

وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله هذه الآية ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا
الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل
والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا اربعون
من اهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية وستون من اهل الشام وقال قتادة نزلت
في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث الله محمدا صدقوه وآمنوا به فاثنى الله
تعالى عليهم ذلك بان منهم قسيسين اي علماء قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا والرهبان العباد
اصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين
وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
ترى اعينهم تفيض تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر
بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد
صلى الله عليه وسلم دليله قوله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود
عيروهم وقالوا لم آمنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم
بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين
وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا
قوله عز وجل والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما
احل الله لكم الآية قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما ووصف القيمة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة
من الصحابة في بيت عثمن بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وابو
ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على
ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم
والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمن بن مظعون
فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه
فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمن فقد صدقك فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمن اخبرته بذلك فاتى رسول الله هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عليه السلام اني لم اومر بذلك

ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم
وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب
والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء
ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا
الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم
شدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الآية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن
محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن راشد بن سعيد حدثني ابن نعيم عن سعد بن مسعود
ان عثمن بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
منا من خصى ولا اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد
في سبيل الله قال يا رسول الله ائذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة وروي عن عكرمة
عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب
اللذيذة ولا تعتدوا اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا او نما فاما الجوامد كالطين والتراب
وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا احمد بن
ابرهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس لما
نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا
عليه فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرا حمزة والكسائي وابو بكر
عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الآخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من الآية
قصدتم وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره
فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث رطل من غالب
قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم

وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال أهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي
وقال أبو حنيفة إن أطعم من الحنطة فنصف صاع وإن أطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن
جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم وعشاهم لا يجوز وجوزه أبو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم
والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق بل يجب إخراج الحب إليهم وجوز أبو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل إلى مسكين
واحد لا يجوز وجوز أبو حنيفة أن يصرف طعام عشرة مساكين إلى مسكين واحد في عشرة أيام ولا يجوز أن يصرف
إلا إلى مسلم حر محتاج فإن صرف إلى ذمي أو عبد أو غني لا يجوز وجوز أبو حنيفة صرفه إلى أهل الذمة واتفقوا على
أن صرف الزكاة إلى أهل الذمة لا يجوز قوله تعالى من أوسط ما تطعمون أهليكم أي من خير قوت عيالكم وقال
عبيدة السلماني الأوسط الخبز والخل والأعلى الخبز واللحم والأدنى الخبز البحت والكل مجزئ قوله عز وجل أو كسوتهم
كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير إن شاء أطعم عشرة من المساكين وإن شاء كساهم وإن شاء أعتق
رقبة فإن اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم إلى أنه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة
إزار أو رداء أو قميص أو سراويل أو عمامة أو كساء أو نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس
وإليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل إنسان ما يجوز فيه صلاته فيكسو الرجال ثوبا والنساء ثوبين درعا وخمارا
وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان قوله عز وجل أو تحرير رقبة وإذا اختار العتق يجب إعتاق رقبة مؤمنة
وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها إعتاق رقبة مؤمنة
وأجاز أبو حنيفة والثوري إعتاق الرقبة الكافرة في جميعها إلا في كفارة القتل لأن الله تعالى قيد الرقبة فيها بالإيمان
قلنا المطلق يحمل على المقيد كما أن الله قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال وأشهدوا ذوي عدل منكم
وأطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على
المقيد كذلك هذا ولا يجوز إعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط أن يكون سليم الرق حتى لو أعتق
عن كفارته مكاتبا أو أم ولد أو عبدا اشتراه بشرط العتق أو اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق
ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز أصحاب الرأي المكاتب إذا لم يكن أدى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة
ويشترط أن تكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع إحدى اليدين
وإحدى الرجلين ولا الأعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الأعور والأصم ومقطوع الأذنين والأنف
لأن هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا وعند أبي حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة على الكمال
يمنع الجواز حتى جوز مقطوع إحدى اليدين ولم يجوز مقطوع الأذنين قوله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلاثة
أيام إذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن الإطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلاثة أيام والعجز أن لا

يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم أو يكسو أو يعتق فإنه يصوم ثلاثة أيام وقال بعضهم إذا ملك
ما يمكنه الإطعام وإن لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب
التتابع في هذا الصيام فذهب جماعة إلى أنه لا يجب فيه التتابع بل إن شاء تابع وإن شاء فرق والتتابع أفضل
وهو أحد قولي الشافعي وذهب قوم إلى أنه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري
وأبي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات ذلك أي ذلك الذي ذكرت كفارة
أيمانكم إذا حلفتم أي إذا حلفتم وحنثتم فإن الكفارة لا تجب إلا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على
الحنث فذهب قوم إلى جوازه لما روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر
عن يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين وإليه ذهب مالك
والأوزاعي والشافعي إلا أن الشافعي يقول إن كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لأنه بدني إنما يجوز بالإطعام
أو الكسوة أو العتق كما يجوز تقديم الزكاة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم إلى أنه لا يجوز
تقديم الكفارة على الحنث وبه قال أبو حنيفة قوله عز وجل واحفظوا أيمانكم قيل أراد به ترك الحلف أي لا
تحلفوا وقيل وهو الأصح أراد به إذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا إذا لم يكن يمينه
على ترك مندوب أو فعل مكروه فإن حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فالأفضل أن يحنث نفسه ويكفر لما
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا
حجاج بن منهال حدثنا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن
ابن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها وإذا
حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم
تشكرون قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر أي القمار والأنصاب يعني الأوثان سميت بذلك
لأنهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا والأزلام
يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه
رد الكناية إلى الرجس لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
أما العداوة في الخمر فإن الشاربين إذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الأنصاري الذي شج سعد بن أبي وقاص
بلحي الجمل أما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الأهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الأهل
والمال مغتاظا على حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وذلك أن من اشتغل بشرب الخمر أو القمار
ألهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلاته كما فعل بأضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلاة

المغرب بعدما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد بحذف لا فهل انتم منتهون اي انتهوا لفظه استفهام ومعناه
امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا
انما على رسولنا البلاغ المبين وفي وعيد شارب الخمر اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني اخبرنا ابو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني حدثنا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي حدثنا ابو العباس الماسرجسي بنيسابور حدثنا
اسحق بن ابرهيم الحنظلي حدثنا صالح بن قدامة حدثني اخي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ان حتما على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم القيمة من طينة الخبال
هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار واخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر
في الدنيا ولم يتب منها حرمها في الاخرة واخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا احمد بن ابي حدثنا
ابو العباس الاصم اخبرنا محمد بن اسحق الصنعاني حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد العزيز عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن
عبد الله الغافقي من اهل مصر عن ابن عمر انه قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله
الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها قوله عز وجل
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية سبب نزول هذه الاية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم
الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر فانزل الله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وشربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها وامنوا ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا والله يحب المحسنين
وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داموا على ذلك التقوى وامنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا
المعاصي كلها واحسنوا وقيل اي اتقوا بالاحسان وكل محسن متقي والله يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد فكانت الوحوش تغشى
رحالهم كثيرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من
العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى بشيء من الصيد وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة تناله
ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله ليرى الله
لانه قد علمه من يخافه بالغيب اي يخاف الله ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافه فلا يصطاد في
حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي صاد بعد تحريمه فله عذاب اليم روي عن ابن عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه
جلدا ويسلب ثيابه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون بالحج او بالعمرة وهو

جمع حرام يقال رجل حرام وامراة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم
اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم فقتله قوله ومن قتله منكم متعمدا
اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه
فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهو قول مجاهد والحسن وقال اخرون هو ان يعمد المحرم
قتل الصيد ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطأ سوا
في لزوم الكفارة قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطي بالسنة وقال سعيد بن جبير لا يجب كفارة الصيد
بقتل الخطأ بل يختص بالعمد قوله تعالى فجزاء مثل قرا اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من
الجزاء وقرا الاخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل من النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد ما
يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء
رجلان عدلان وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى ايجاب
المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة حكموا في بلدان
مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة
وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث
الخلقة ويجب في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفواخت والقمري والدبسي وروي عن عمر وعثمان
وابن عباس انهم قضوا في حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز
وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة قوله تعالى هديا بالغ الكعبة اي يهدي تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة
ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من
جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه واراد به انه في جزاء الصيد مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق بالطعام
على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم عن كل مد من
الطعام يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة
طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من
النعم وان شاء الى الطعام فتصدق وان شاء صام عن كل نصف صاع بر او صاع من غيره يوما وقال الشعبي والنخعي جزاء
الصيد على الترتيب والاية حجة لمن ذهب الى التخيير قوله تعالى ليذوق وبال امره اي جزاء معصيته عفا الله عما
سلف يعني قبل التحريم ونزول الاية وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في الاخرة

والله عزيز ذو انتقام وإذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة أهل العلم قال ابن عباس إذا قتل
المحرم صيدا متعمدا يسئل هل قتلت قبله شيئا من الصيد فإن قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله
منك وإن قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فإن عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره وصدره ضربا وجيعا
وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وج وهو واد بالطايف واختلفوا في المحرم هل يجوز له أكل لحم الصيد
فذهب قوم إلى أنه لا يحل بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفيان الثوري واحتجوا بما اخبرنا
أبو الحسن الشيرازي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا أبو إسحق الهاشمي اخبرنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد
الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حمارا وحشيا وهو بالأبواء أو بودان فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما في وجهي قال إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم وذهب الأكثرون إلى أنه يجوز للمحرم أكله إذا لم يصطد بنفسه
ولا اصطيد لأجله أو بإشارته وهو قول عمر وعثمن وأبي هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب
مالك والشافعي وأحمد وإسحق وأصحاب الرأي وإنما رد النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لأنه ظن
أنه صيد من أجله والدليل على جوازه ما اخبرنا أبو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا أبو إسحق الهاشمي اخبرنا
أبو مصعب عن مالك عن النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى أبي قتادة عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه
كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له محرمين وهو غير محرم فرأى
حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا فسألهم رمحه فأبوا فأخذه ثم شد على الحمار
فقتله فأكل منه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه
عن ذلك فقال إنما هي طعمة أطعمكموها الله وأخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال
حدثنا أبو العباس الأصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا إبراهيم بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن حنطب
عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الإحرام حلال ما لم تصيدوه أو يصاد لكم
قال أبو عيسى المطلب لا نعرف له سماعا من جابر وإذا أتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم من بيض أو طائر دون
الحمام ففيه قيمته يصرفها إلى الطعام فيتصدق به أو يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا
هي من صيد البحر روي ذلك عن كعب الأحبار والأكثرون على أنها لا تحل فإن أصابها فعليه صدقة قال عمر في الجرادة تمرة
وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام قوله عز وجل أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد
بالبحر فيه جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به لكم وعن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة طعامه ما قذفه
الماء إلى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعي قال مجاهد

صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك
وغيره أما السمك فميته حلال مع اختلاف أنواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان السمك والجراد
ولا فرق بين أن يموت بسبب أو بغير سبب وعند أبي حنيفة لا يحل إلا أن يموت بسبب من وقوع على حجر أو انحسار
الماء منه ونحو ذلك أما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل أكله وقسم يعيش
في الماء ولا يعيش في البر إلا عيش المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم إلى أنه لا يحل شيء منها إلا السمك
وهو قول أبي حنيفة وذهب قوم إلى أن ميتة الكل حلال لأن كلها سمك وإن اختلفت صورها كالجريث يقال له حية
الماء وهو على شكل الحية وأكله مباح بالاتفاق وهو قول أبي بكر وعمر وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبي هريرة
وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم إلى أن ما له نظير في البر
يؤكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر لا يحل ميتته من حيوانات البحر
مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الأوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل والتمساح قال نعم قال
الشعبي لو أن أهلي أكلوا الضفادع لأطعمتهم وقال سفيان الثوري أرجو أن لا يكون بالسرطان بأسا وظاهر الآية
حجة لمن أباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث اخبرنا أبو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا أبو إسحق
الهاشمي اخبرنا أبو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من آل ابن الأزرق أن المغيرة بن أبي
بردة وهو من بني عبد الدار أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج اخبرني عمرو أنه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط
وأمر أبو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فألقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر فأخذ
أبو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته وأخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول قال أبو عبيدة كلوا فلما قدمنا
ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله أطعمونا إن كان معكم فأتاه بعضهم فأكله قوله تعالى
وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم
أما صيد البر فحرام على المحرم وفي الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل أكله أما ما لا يحل أكله فلا يحرم بسبب
الإحرام والحرم أخذه وقتله ولا جزاء على من قتله إلا المتولد بين ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل كالمتولد بين الذئب والضبع
لا يحل أكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لأن فيه جزاء الصيد اخبرنا أبو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا أبو إسحق
الهاشمي اخبرنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على

المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس
قتلهن حلال في الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور وقال سفيان بن عيينة الكلب
العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يوكل لحمه من الفهد
والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذيب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي
عليها جميع ما لا يوكل لحمه لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها
طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام وانما هو حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل
فاعتبره ورتب الحكم عليه قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب
تسمي كل بيت مربع كعبة قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض
واصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت
البلوغ وخرج ثدياها تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض قياما للناس قرا ابن عامر قيما بلا الف والاخرون قياما بالالف
اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فما يجبى اليه من
الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا
حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
واراد به جعل الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه القتال والهدي والقلايد اراد بهم كانوا يامنون بتقليد
الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي
اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم
ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار
مثل قوله سماعون لقوم اخرين ومثل اخبار بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض راجع اليه قوله تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه وان الله غفور رحيم
لمن اطاع البلاغ ما على الرسول الا البلاغ التبليغ المبين والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث
والطيب اي الحرام والحلال ولو اعجبك سرك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بن
بكر بن وايل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة يا اولي الالباب لعلكم
تفلحون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا

احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة
عن انس بن مالك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسالة فغضب فصعد المنبر فقال لا
تسالوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا
رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي فقال حذافة ثم انشا عمر فقال رضينا
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في
الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما وراء الحايط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث
هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله
بن عبد الله قال فقالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك امنت ان تكون
امك قد قارفت بعض ما تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله بن حذافة
والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي ان عمر قال يا رسول الله انا حديثو عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله
عنك فسكن غضبه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا الفضل بن سهل حدثنا ابو النضر حدثنا ابو خيثمة حدثنا ابو جويرية عن ابن عباس قال كان قوم
يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله
فيهم هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم حتى فرغ من الاية كلها وروي عن علي قال لما
نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله اكل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم وما يومنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان
قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم اي ان تظهر لكم ان امرتم بالعمل بها فان
من سال عن الحج لم يامن ان يومر به في كل عام فيسوه ومن سال عن نسبه لم يامن من ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال
مجاهد نزلت حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسايبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك
وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهي او حكم وليس
في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور
حليم قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود صالحا الناقة وسال قوم عيسى المايدة ثم اصبحوا بها كافرين فاهلكوا قال
ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل الله ولا امر به ولا سايبة

ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه الأوضاع البحيرة هي الناقة كانت إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها
أي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلأ ثم نظروا إلى خامس ولدها فإن
كان ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء وإن كان أنثى بحروا أذنها أي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها
وكانت منافعها خاصة للرجال فإذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة إذا تابعت ثنتي عشرة إناثا
سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم خلي
سبيلها مع أمها في الإبل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة
وقال أبو عبيدة السائبة البعير الذي يسيب وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية إذا مرض أو غاب له قريب نذر فقال
إن شفاني الله أو شفي مريضي أو رد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها لا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها أحد فكانت بمنزلة البحيرة
وقال علقمة هي العبد يسيب على أن لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما الولاء لمن
أعتق والسائبة فاعلة بمعنى المفعول وهي المسيبة كقوله ماء دافق وعيشة راضية وأما الوصيلة فمن الغنم كانت
الشاة إذا ولدت سبعة أبطن نظروا فإن كان السابع ذكرا ذبحوه فأكل منه الرجال والنساء وإن كانت أنثى تركوها في الغنم
وإن كان ذكرا وأنثى استحيوا الذكر من أجل الأنثى وقالوا وصلت أخاها فلم يذبحوه وكان لبن الأنثى حراما على الرجال فإن
مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعا وأما الحام فهو الفحل إذا ركب ولد ولده ويقال إذا نتج من صلبه عشرة
أبطن قالوا حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلأ وماء فإذا مات أكله الرجال والنساء أخبرنا عبد الواحد
المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أنبأنا إبرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا
يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء قال وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن
عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان أول من سيب السوائب وروى محمد بن إسحق عن محمد بن إبرهيم التيمي عن أبي صالح
السمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكثم بن جون الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة
ابن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا به منك وذلك أنه أول من غير دين
إسمعيل ونصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام فلقد رأيته في النار يؤذي أهل
النار بريح قصبه فقال أكثم أيضرني شبهه يا رسول الله فقال لا إنك مؤمن وهو كافر قوله تعالى ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب في قولهم الله أمرنا بها وأكثرهم لا يعقلون وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول
في تحليل الحرث والأنعام وبيان الشرائع والأحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين قال الله تعالى أولو كان
آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم

روينا عن أبي بكر الصديق قال يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم
من ضل إذا اهتديتم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك
أن يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم
فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعن الله خياركم فلا يستجاب لكم قال أبو عبيد خاف الصديق أن يتأول الناس
الآية غير متأولها فيدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف فأعلمهم أنها ليست كذلك وأن الذي أذن في الإمساك عن
تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من أجل أنهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فأما الفسوق و
العصيان والريب من أهل الإسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الآية في اليهود والنصارى يعني عليكم أنفسكم
لا يضركم من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود قال في هذه الآية مروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر ما قبل منكم فإن رد عليكم فعليكم أنفسكم ثم قال إن القرآن نزل منه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن ومنه
آي وقع تأويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه آي وقع تأويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير
ومنه آي يقع تأويلهن في آخر الزمان ومنه آي يقع تأويلهن يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت
قلوبكم وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس بعض فمروا وانهوا فإذا اختلفت القلوب و
الأهواء وألبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية أخبرنا عبد الواحد
المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد العنزي أخبرنا علي بن نصر حدثنا عبد الله بن
المبارك أخبرنا عتبة بن أبي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي حدثنا أبو أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني
فقلت يا أبا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية قال أية آية قلت قول الله عز وجل عليكم أنفسكم لا يضركم
من ضل إذا اهتديتم فقال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت
أمرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع أمر العوام فإن وراءكم أيام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن
مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني غيره قال يا رسول الله أجر خمسين منهم قال أجر خمسين
منكم وقيل نزلت في أهل الأهواء قال أبو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من أهل الأهواء فذكر شيئا
من أمره فقال صفوان ألا أدلك على خاصة الله التي خص بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم
من ضل إذا اهتديتم قوله تعالى إلى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
شهادة بينكم سبب نزول هذه الآية ما روي أن تميم بن أوس الداري وعدي بن بداء خرجا من المدينة للتجارة
إلى أرض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه

جميع ما معه من المتاع وألقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه أوصى إلى تميم وعدي وأمرهما
أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات بديل ففتشا متاعه فأخذا منه إناء من فضة منقوش بالذهب فيه ثلثمائة مثقال
فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما فانصرفا إلى المدينة فدفعا المتاع إلى أهل البيت ففتشوا وأصابوا الصحيفة فيها
تسمية ما كان معه فجاؤوا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا
فهل طال مرضه فأنفق على نفسه قالا لا فقالوا إنا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وإنا فقدنا منها إناء
من فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قالا ما ندري إنما أوصى لنا بشيء وأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه
وما لنا علم بالإناء فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأصرا على الإنكار وحلفا فأنزل الله هذه الآية يا أيها
الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان أي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه أمر
وقيل معناه أن الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان
اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال الآخرون هما الوصيان لأن الآية نزلت فيهما ولأنه قال تحبسونهما
من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي اثنين تأكيدا فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور
كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة يريد الحضور ذوا عدل أي
أمانة وعقل منكم أي من أهل دينكم يا معشر المؤمنين أو آخران من غيركم أي من غير دينكم وملتكم في قول
أكثر المفسرين قاله ابن عباس وأبو موسى الأشعري وهو قول سعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير و
مجاهد وعبيدة ثم اختلف هؤلاء في حكم الآية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة أهل الذمة مقبولة
في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم إلى أنها ثابتة وقالوا إذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين قال شريح من كان بأرض
غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فأشهد كافرين على أي دين كانا من دين أهل الكتاب أو عبدة الأوثان فشهادتهما
جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم إلا على وصية في سفر وعن الشعبي أن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقاء
ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فأشهد رجلين من أهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته وأتيا الأشعري فقال الأشعري
هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحلفهما وأمضى شهادتهما وقال آخرون
قوله ذوا عدل منكم أي من حي الموصي أو آخران من غيركم أي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمة
وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شيء من الأحكام إن أنتم ضربتم سرتم وسافرتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت
فأوصيتم إليهما ودفعتم إليهما مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه أن تحبسونهما
أي تستوقفونهما من بعد الصلوة أي بعد الصلوة ومن صلة يريد بعد صلوة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير
وقتادة وعامة المفسرين لأن جميع أهل الأديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن

أراد من بعد صلوة الظهر وقال السدي من بعد صلوة أهل دينهما وملتهما لأنهما لا يباليان بصلوة العصر فيقسمان
يحلفان بالله إن ارتبتم أي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما أي في قول اللذين ليسا
من أهل ملتكم فإن كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا أي لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه
أو مال نذهب به أو حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله أضاف
الشهادة إلى الله لأنه أمر بإقامتها ونهى عن كتمانها وقرأ يعقوب شهادة بالتنوين الله ممدود جعل الاستفهام
عوضا عن حرف القسم ويروى عن أبي جعفر شهادة منونة الله بقطع الألف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء
اليمين أي والله إنا إذا لمن الآثمين أي إن كتمناها كنا من الآثمين فلما نزلت هذه الآية فصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا إله إلا هو أنهما لم يختانا شيئا
مما دفع إليهما فحلفا على ذلك فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الإناء واختلفوا في كيفية
ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه وجد بمكة فقالوا إنا اشتريناه من تميم وعدي وقال الآخرون لما
طالت المدة أظهروه فبلغ ذلك بني سهم فأتوهما في ذلك فقالا إنا كنا قد اشتريناه منه فقالوا ألم تزعما أن
صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا أن نقر لكم به فكتمناه لذلك فرفعوهما إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل فإن عثر أي اطلع على خيانتهما وأصل العثر الوقوع على الشيء على أنهما
يعني الوصيين استحقا استوجبا إثما بخيانتهما وبأيمانهما الكاذبة فآخران من أولياء الميت يقومان
مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق
عليهم أي فيهم ولأجلهم الإثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الإثم وعلى بمعنى في كما قال الله
تعالى على ملك سليمان أي في ملك سليمان وقرأ حفص استحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن أي حق
ووجب عليهم الإثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الأوليان نعت للآخرين أي فآخران الأوليان وإنما جاز ذلك
والأوليان معرفة والآخران نكرة لأنه لما وصف الآخران فقال من الذين صار كالمعرفة في المعنى والأوليان تثنية
الأولى والأولى هو الأقرب وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم ويعقوب الأولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم
أيضا أولياء الميت ومعنى الآية إذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران من أقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا
أحق من شهادتهما يعني يميننا أحق من يمينهما نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة أحدهم أربع شهادات
بالله والمراد بها الأيمان فهو كقول القائل أشهد بالله أي أقسم بالله وما اعتدينا في أيماننا وقولنا إن شهادتنا
أحق من شهادتهما إنا إذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة
السهميان فحلفا بالله بعد صلوة العصر ودفع الإناء إليهما وإلى أولياء الميت وكان تميم الداري بعدما أسلم

يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا
انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى
رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه وروي عن ابن عباس عن تميم
الداري قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تاثمت فاتيت موالي الميت فاخبرتهم ان عند
صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسمائة عن عدي ورددت انا
الخمسمائة فذلك قوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان
ياتي الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس امثالهم اي اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا
ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم
فيفتضحوا او يغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة و
اسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيمة فيقول لهم ماذا اجبتم
اي ما الذي اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي قالوا اي فيقولون لا علم لنا
قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم
به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد دليله انه قال انك انت علام الغيوب اي انت
الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا وهيب حدثنا عبد العزيز عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصيحابي فيقول لا تدري ما احدثوا
بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي ان للقيمة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها
فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعدما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم قوله
تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي لفظه
واحد ومعناه جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك
قويتك بروح القدس يعني جبريل تكلم الناس يعني وتكلم الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله
وهو ابن ثلثين سنة فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة فالحكمة يعني
العلم والفهم والتورية والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون
طيرا حيا يطير باذني وتبرئ تصحح الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء باذني واذ كففت منعت
وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني الدلالات والمعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين

الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاء به من البينات وقرا حمزة والكسائي ساحر مبين ههنا وفي
سورة هود والصف فيكون راجعا الى عيسى عليه السلام وفي هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ
اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون خواص
اصحاب عيسى عليه السلام ان آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا حين وفقتهم آمنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون
يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء وهي قراءة علي وعائشة وابن
عباس ومجاهد اي هل تستطيع ان تدعو او تسأل ربك وقرا الآخرون هل يستطيع بالياء ربك برفع الباء ولم يقولوه
شاكين في قدرة الله عز وجل ولكن معناه هل ينزل ربك ام لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه
مستطيع وانما يريد هل تفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى كقولهم اجاب واستجاب
معناه هل يطيعك ربك باجابة سؤالك وفي الآثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط
القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم
مؤمنين اي لا تشكوا في قدرته ان ينزل علينا مائدة من السماء والمائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من
ماده يميده اذا اعطاه واطعمه كقولهم ماره يميره وامتاد افتعل منه فالمائدة هي المطعمة المعطية الآكلين الطعام
ويسمى الطعام ايضا مائدة على الجواز لانه يؤكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد بالآكلين اي تميل
وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعول اي ميد بالآكلين اليها كقولهم عيشة راضية اي مرضية قال عيسى مجيبا لهم اتقوا
الله ان كنتم مؤمنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم يسأله الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الآيات
بعد الايمان قالوا نريد اي انما سألنا لانا نريد ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل حاجة فنستيقن قدرته وتطمئن وتسكن
قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله اي نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى بن مريم امرهم ان يصوموا ثلثين
يوما فاذا افطروا لا يسألون الله شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا
ثلثين يوما لا نسأل الله شيئا الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة والرسالة
وقيل نكون من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى بن مريم عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة
من السماء وقيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطاطا راسه وغض بصره وبكا ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا اي عائدة من الله حجة وبرهانا والعيد يوم السرور سمي به للعود من الترح
الى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان كل سنة قال السدي
معناه نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا لاولنا وآخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفيان نصلي فيه قوله لاولنا
اي لاهل زماننا وآخرنا اي لمن يجيء بعدنا وقال ابن عباس ياكل منه آخر الناس كما اكل اولهم وآية منك دلالة وحجة

وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم يعني المائدة وقرأ اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرار مرة بعد اخرى وقرأ الاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر بعد منكم اي بعد نزول المائدة فاني اعذبه عذابا اي جنس عذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون واختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله تعالى لما اوعد على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سألتم والصحيح والذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا خلف في خبره لتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا او تخبؤا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبؤا فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسألوا المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم قال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال الكلبي كان عليها خبز رز وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويجيء آخرون فيأكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك بهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امرأة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مائدة الاية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون الصفا رأس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام

عيسى فتوضأ وصلى صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها يسيل من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله كن اول من يأكل منها فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا ان يأكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله ولكم المهنأ ولغيركم البلاء فاكلوا وصدروا عنها الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم يأكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا اترون المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله الى عيسى اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثين رجلا باتوا من ليلتهم على فراشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية اختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه الى السماء لان حرف اذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله له هذا القول يوم القيمة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بهما يوم القيمة وقد يجيء اذ بمعنى اذا كقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا يعني اذا فزعوا في القيمة وان لم يكن بعد لكنها كالكاينة لانها آتية لا محالة قوله أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قيل فما وجه هذا السؤال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا السؤال عند توبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القائل لاخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر

عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه أنه أمرهم بذلك قال أبو روق إذا سمع عيسى
هذا الخطاب أرعدت مفاصله وانفجرت من أصل كل شعرة على جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل
قال سبحانك تنزيها وتعظيما لك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي
ولا أعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا أعلم سرك وقال أبو
روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا أعلم ما يكون منك في الآخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء
وحقيقته يقول تعلم جميع ما أعلم من حقيقة أمري ولا أعلم حقيقة أمرك إنك أنت علام الغيوب ما كان
وما يكون ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني إليك كنت أنت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ أعمالهم وأنت
على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فإن قيل كيف طلب المغفرة
لهم وهم كفار وكيف قال وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل أما الأول فمعناه
إن تعذبهم بإقامتهم على كفرهم وإن تغفر لهم بعد الإيمان وهذا يستقيم على قول السدي إن هذا السؤال قبل القيامة
لأن الإيمان لا ينفع في القيامة وقيل هذا في فريقين منهم معناه إن تعذب من كفر منهم وإن تغفر لمن آمن منهم
وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فإنك أنت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الأمر
وتفويضه إلى مراده أما السؤال الثاني فكان ابن مسعود يقرأ وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم وكذلك
هو في مصحفه وأما على القراءة المعروفة قيل فيه تقديم وتأخير تقديره وإن تغفر لهم فإنهم عبادك وإن تعذبهم
فإنك أنت العزيز الحكيم وقيل معناه إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز في الملك الحكيم
في القضاء لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج من حكمك ويدخل في حكمته وسعة رحمته مغفرة الكفار لكنه
أخبر أنه لا يغفر وهو لا يخلف خبره أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أخبرنا محمد بن
عيسى الجلودي أنبأنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنبأنا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي أنبأنا ابن
وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي
صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في إبراهيم رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني الآية وقال
عيسى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى
فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيه فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما قال فقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك قال الله هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم قرأ نافع يوم بنصب الميم يعني تكون هذه الأشياء في يوم فحذف في فانتصب وقرأ الآخرون

بالرفع على الخبر هذا أي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة ولو كذبوا ختم على أفواههم ونطقت جوارحهم
فافتضحوا وقيل أراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين إيمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيامة
عيسى عليه السلام وهو ما قص الله وعدو الله إبليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الأمر الآية فصدق عدو الله
يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه وأما عيسى كان صادقا في الدنيا والآخرة فنفعه صدقه وقال عطاء هذا
يوم من أيام الدنيا لأن الآخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والأرض وما فيهن
وهو على كل شيء قدير

سورة الأنعام

مكية نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الخافقين
لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا
من قرأ سورة الأنعام يصلي عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت
سورة الأنعام بمكة إلا قوله وما قدروا الله حق قدره إلى آخر ثلاث آيات وقوله قل تعالوا إلى قوله لعلكم تتقون فهذه الست
مدنيات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والأرض قال كعب الأحبار هذه الآية
أول آية في التوراة وآخر آية في التوراة قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال
الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وختمهم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق أي بين الخلائق وقيل الحمد لله رب العالمين
قوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده أي احمدوا الله الذي خلق السموات والأرض خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات
فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القرآن
من الظلمات والنور فهو الكفر والإيمان إلا في هذه الآية فإنه يريد بها الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور
يعني الكفر والإيمان وقيل أراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات
والأرض وقد جعل الظلمات والنور لأنه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والأرض قال قتادة خلق الله السموات قبل الأرض
والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله خلق خلقه
في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون أي ثم
الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون أي يشركون وأصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل أي يعدلون بالله
غير الله يقال عدلت هذا بهذا إذا ساويته به وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن أي عن ربهم يعدلون أي يميلون وينحرفون
من العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله أي منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا معنى لطيف وهو مثل قول القائل
أنعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون نعمتي قوله هو الذي خلقكم من طين يعني آدم خاطبهم به إذ كانوا من ولده
قال السدي بعث الله عز وجل جبريل إلى الأرض ليأتيه بطائفة منها فقالت الأرض إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني فرجع

ولم يأخذ قال يا رب انها عاذت بك فبعث الله ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال
وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت الوان بني آدم
ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم فقال الله لملك الموت رحم جبريل وميكائيل الارض
ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك روي عن ابي هريرة خلق الله آدم من تراب وجعله
طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه صورة وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه قوله عز وجل ثم قضى
اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت
الى البعث وهو البرزخ ويروى ذلك عن ابن عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث
فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد
في اجل البعث قال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الآخرة وقال عطية عن ابن عباس
ثم قضى اجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد معناه
ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم
تمترون تشكون في البعث قوله وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو اله السموات والارض كقوله وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم
سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض
ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر وما تأتيهم يعني اهل مكة من آية من آيات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره
وقال عطاء يريد من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقرآن وقيل بمحمد
صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي سيعلمون
عاقبة استهزائهم اذا عذبوا قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن الجماعة
من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة
ويقال ثلثون سنة ويقال مائة سنة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بشر المازني انك تعيش
قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذا الاقاويل من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم
ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له وارسلنا السماء
عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم
من خطاب التلوين رجع من الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل
البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت

لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا خلقنا وابتدأنا
من بعدهم قرنا آخرين قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث
وعبد الله بن امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون
عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عندي فلمسوه بايديهم
اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية فان السحر يجري على
المرئي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من علمي
وقالوا لولا انزل عليه على محمد ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله في الكفار
انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اي لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة ولو انزلنا
ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيامة وقال الضحاك لو اتاهم
ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل آدمي لانهم لا يستطيعون
النظر الى الملائكة وكان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود في صورة رجلين
قوله عز وجل وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لو خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام آدمي
وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه
فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرأ الزهري وللبسنا بالتشديد على التكرير والتأكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ
بك يا محمد يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين سيروا
في الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول والفكر ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين
اي اخر امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله عز وجل قل لمن ما في
السموات والارض فان اجابوك والا فقل انت لله امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ في التأثير واكد في الحجة
كتب اي قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخباره بانه رحيم بالعباد لا يعجل العقوبة
ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وروى ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي واخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني حدثنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا حاجب
بن احمد الطوسي حدثنا ابو عبد الرحمن المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمن عن عطاء بن

ابي ناجح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام
فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده
يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابن ابي مريم حدثنا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذ وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا
النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه
بولدها قوله تعالى ليجمعنكم اللام فيه لام القسم والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيمة اي في يوم
القيمة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما
سكن في الليل والنهار اي استقر قيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر والبرد وقيل انما خص السكون
بالذكر لان النعمة فيه اكثر قال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكن الليل والنهار والمراد منه
جميع ما في الارض وقيل معناه وله ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قوله عز وجل قل
اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين ابائه فقال الله تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا معبودا وناصرا ومعينا
فاطر السموات والارض اي خالقها ومبدعها ومبتديها وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلا
لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن يعني وقيل لي ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت غيره
عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه يعني من يصرف العذاب عنه قرا حمزة
والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء من يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه
وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الراء يومئذ يعني يوم القيمة وذلك الفوز المبين اي النجاة البينة قوله تعالى وان
يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له لا رافع له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير
من الخير والضر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا احمد بن شيبان
الرملي حدثنا عبد الله بن ميمون القداح حدثنا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال اهدي للنبي صلى الله
عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت فقال يا غلام
قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
واذا سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه
الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر

مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج
وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع غيره عن
بلوغ المراد وقيل هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله
وهو الحكيم في امره الخبير باعمال عباده قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك
اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله عز وجل قل اي شيء اكبر اعظم شهادة فان اجابوك والا
فقل الله فهو شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل واوحي الي هذا القران لانذركم به
لاخوفكم به يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القران من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد
ابن محمد الحنفي اخبرنا محمد بن بشر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن بشر النقاش حدثنا ابو شعيب الحراني
حدثنا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي حدثنا الاوزاعي حدثني حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا
فليتبوا مقعده من النار اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو
العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن مسعود عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل
فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين
ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه القران من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن
كعب القرظي من بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه قوله تعالى اينكم لتشهدون ان مع الله
الهة اخرى ولم يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله ولله الاسماء الحسنى وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد
ان شهدتم انتم لا اشهد انا ان مع الله الها اخر قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون قوله تعالى الذين اتيناهم
الكتاب يعني التوراة والانجيل يعرفونه يعني محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان الذين خسروا
انفسهم غبنوا انفسهم فهم لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل ادمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم
القيمة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله تعالى
ومن اظلم اكفر ممن افترى اختلق على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب باياته يعني القران انه لا يفلح الظالمون
الكافرون ويوم نحشرهم جميعا اي العابدين والمعبودين يعني يوم القيمة قرا يعقوب يحشرهم بالياء ههنا وفي سبا
بالياء ووافق حفص في سبا وقرا الاخرون بالنون ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع

لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرأ حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء لأن الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره
وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث الفتنة وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان
وقرأ الآخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله أن قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم أي قولهم وجوابهم وقال
ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لإظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج
في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب ثم تصيبه فيه محنة فيتبرأ من محبوبه فيقال
لم تكن فتنته إلا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الأصنام ثم لما رأوا العذاب تبرؤوا منها يقول الله عز وجل ثم لم تكن
فتنتهم ومحبتهم الأصنام إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف
وقرأ الآخرون بالخفض على نعت والله وقيل إنهم إذا رأوا يوم القيمة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن أهل التوحيد
قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع أهل التوحيد فيقولون والله ما كنا مشركين فيختم على أفواههم وتشهد
عليهم جوارحهم بالكفر فقال تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك وضل عنهم
أي ذهب عنهم ما كانوا يفترون من الأصنام وذلك أنهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم
قوله تعالى ومنهم من يستمع إليك الآية قال الكلبي اجتمع أبو سفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر
ابن الحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيلة ما يقول محمد قال ما أدري ما يقول إلا أني أراه يحرك لسانه
ويقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان كثير الحديث عن القرون وأخبارها فقال أبو سفيان
إني أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية للموت أهون علينا من هذا فأنزل الله عز وجل
ومنهم من يستمع إليك أي إلى كلامك وجعلنا على قلوبهم أكنة أغطية جمع كنان كالأعنة جمع العنان أن يفقهوه
أي يعلموه وقيل معناه أن لا يفقهوه وقيل كراهة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا دليل على أن الله يقلب
القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في أكنة فلا يفقه كلام الله ولا يؤمن وإن يروا كل آية من المعجزات والدلالات
لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين يعني أحاديثهم وأقاصيصهم
والأساطير جمع أسطورة وإسطارة وقيل هي الترهات والأباطيل وأصلها من سطرت أي كتبت وهم ينهون عنه
أي ينهون الناس عن اتباع محمد وينأون عنه أي يتباعدون عنه بأنفسهم نزلت في كفار مكة قاله محمد بن الحنفية
والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه وقال ابن عباس
ومقاتل نزلت في أبي طالب كان ينهى الناس عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الإيمان به أي يبعد
حتى روي أنه اجتمع إليه رؤوس المشركين وقالوا خذ شابا من أصبحنا وجها وادفع إلينا محمدا فقال أبو طالب ما أنصفتموني
أدفع إليكم ولدي لتقتلوه وأربي ولدكم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الإيمان فقال لولا أن تعيرني قريش

لأقررت به عينك ولكن أذب عنك ما حييت وقال فيه أبياتا ، والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ، وابشر وقر بذاك منك عيونا ، ودعوتني وعرفت أنك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا قد علمت بأنه ، من خير أديان البرية دينا ، لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
وإن يهلكون وما يهلكون إلا أنفسهم أي لا يرجع وبال فعلهم إلا إليهم وأوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون
قوله تعالى ولو ترى إذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على ملك سليمن أي في ملك سليمن وقيل عرضوا على النار
وجواب لو محذوف معناه لو تراهم في تلك الحالة لرأيت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني إلى الدنيا ولا نكذب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين قراءة العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين وقرأه
حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني أي ليت ردنا وقع وأن لا نكذب
ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرأ ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لأنهم
تمنوا أن يكونوا من المؤمنين وأخبروا عن أنفسهم أنهم لا يكذبون بآيات ربهم إن ردوا إلى الدنيا بل بدا لهم قوله بل
تحقيقه رد لقولهم أي ليس على ما قالوا إنهم لو ردوا لآمنوا بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يسرون في
الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فأخفوا شركهم وكتموا حتى
شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لأنهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا إلا أن تجعل الآية في
المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون وقال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا إلى الدنيا
لعادوا لما نهوا عنه يعني إلى ما نهوا عنه من الكفر وإنهم لكاذبون في قولهم لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين
وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا إخبار عن إنكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن
أسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه قوله تعالى ولو ترى إذ وقفوا على ربهم أي على حكمه وقضائه ومسألته وقيل
عرضوا على ربهم قال لهم وقيل يقول لهم الخزنة بأمر الله أليس هذا بالحق يعني أليس هذا البعث والعذاب بالحق
قالوا بلى وربنا إنه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف آخر وفي القيمة مواقف
ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أي
خسروا أنفسهم بتكذيبهم بالمصير إلى الله وبالبعث بعد الموت حتى إذا جاءتهم الساعة القيمة بغتة أي فجأة قالوا
يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كأنه يقول أيتها الحسرة هذا أوانك على ما فرطنا أي قصرنا
فيها أي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل الآخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة إلى الصفقة وذلك أنه لما تبين
لهم خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها أي في الصفقة فترك ذكر الصفقة
اكتفاء بقوله قد خسر لأن الخسران إنما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي

يقوم دابته في السفر البعيد ثم يحملون اوزارهم اثقالهم وآثامهم على ظهورهم وقال السدي وغيره ان المؤمن
اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح
فاركبني فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر
فيستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا
فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون يحملون قال ابن عباس
اي بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الآخرة وقرا ابن عامر ولدار
الآخرة مضافا اضاف الدار الى الآخرة ويضاف الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله حب الحصيد وقولهم
ربيع الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا دنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الآخرة آخرة لانها بعد الدنيا خير للذين
يتقون الشرك افلا تعقلون ان الآخرة افضل من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وحفص وعاصم افلا تعقلون
بالتاء هاهنا وفي الاعراف وسورة يوسف ويس وافق ابو بكر في يوسف ووافق حفص الا في يس وقرا الآخرون بالياء
فيهن قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال
الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هاهنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل
والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا
يكون لسائر قريش فانزل الله هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك
ولكنا نكذب الذي جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك
قرا نافع والكسائي بالتخفيف من الاكذاب وقرا الآخرون بالتشديد من التكذيب فالتكذيب هو ان تنسبه الى الكذب
وتقول له كذبت والاكذاب هو ان تجده كاذبا تقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة
ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقول انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون
وحيي ويجحدون بآياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما
كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما
حكم به وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه عليهم السلام عليكم فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين
بن الفضل لا خلف لعداته ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي خبر المرسلين ومن صلة كما تقول اصبنا من مطر وان كان
كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص
على ايمان قومه اشد الحرص كانوا اذا سالوا آية احب ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل فان استطعت

ان تبتغي تطلب وتتخذ نفقا سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحريه فتذهب به او سلما اي درجا وصعدا
في السماء فتصعد فيه فتاتيهم بآية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فآمنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين
اي بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وان من يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب الذين
يسمعون يعني المؤمنين الذين يستمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم
الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله وقالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر
على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
قيد الطيران بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف
باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والدواب امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني آدم يعرفون
باسمائهم يقال الانس والناس اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح
اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم
امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء
وابتغاء الرزق وتوقي المهالك وقال عطاء امثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ
من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها وقال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة
البهائم والدواب والطير وكل شيء فياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول
يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي حدثنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر
الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء
قوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشاء
الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله عز وجل قل ارايتكم
هل رايتم والكاف فيه للتاكيد قال الفراء العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا كما تقول ارايتك ان
فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي
بحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين ارايتكم ان اتاكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني
القيمة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين واراد ان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار
كما اخبر الله عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي تدعون الله ولا

تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قيد الاجابة بالمشية والامور كلها بمشيته وتنسون تتركون ما تشركون
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون
اي يتوبون ويخضعون والتضرع السؤال بالتذلل فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا فامنوا فكشف عنهم
اخبر الله تعالى انه قد ارسل الى قوم قد بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا
فذلك قوله تعالى ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا
وعظوا وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد كل القران وقرا ابن عامر كذلك اذا كان
عقيبه جمع والباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا
بما اوتوا وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاة امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا
اليهم فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير وقال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن
والندم روى عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته
فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم يقال دبر
فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم ومعناه انهم استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله
رب العالمين حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر تعليما لهم ولمن امن بهما ان يحمدوا الله على
كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ربهم اذا اهلك المكذبين قوله تعالى قل ارايتم ايها
المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا
ولا تعرفوا مما تعرفون من امور الدنيا من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشياء قيل معناه ياتيكم بما اخذ
منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء
راجعة الى الله ورضا الرسول يندرج في رضا الله انظر كيف نصرف الايات اي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد
والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة معاينة ترونه
عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله تعالى وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح العمل فلا خوف عليهم حين خاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين
كذبوا باياتنا يمسهم يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله حين نزل اقترحوا
الايات فامره ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله اي خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم
بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الادمي ان
اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتيكم به فمن وحي الله وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل هل

يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون
انهما لا يستويان قوله وانذر به اي خوف به اي بالقران الذين يخافون ان يحشروا ويبعثوا ويجمعوا الى ربهم
وقيل يخافون اي يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب ينفعهم ولا شفيع
يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهيتهم عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون
لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين
وسكون الدال وواو بعدها ههنا وفي سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح الغين والدال والف بعدها قال سلمان
وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من
المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء
المؤمنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وارواح
جبابهم وكانت عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال عليه السلام ما انا بطارد
المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب ياتيك فنستحيي ان ترانا
العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا اكتب
لنا عليك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا
اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي
يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا
ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل
علينا وول ظهرك عليهم فانزل الله هذه الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد لبايعنا محمدا فانزل
الله هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي
يعني صلوة الصبح وصلوة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ناس من الاشراف اذا صلينا فاخر هؤلاء وليصلوا خلفنا فنزلت الاية وقال مجاهد صليت
الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس
قال مجاهد فقلت يتاولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال او في هذا هو انما ذلك في الصلوة التي انصرفنا

عنها الآن وقال إبراهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعاء يريدون وجهه أي يريدون الله
بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء أي لا
تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل ليس رزقهم عليك فتملهم فتطردهم ولا رزقك عليهم قوله فتطردهم
جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد أحدهما جواب
النفي والآخر جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض أراد ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع
وذلك أن الشريف إذا نظر إلى الوضيع قد سبقه بالإيمان امتنع من الإسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله
ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين فهو جواب لقولهم أهؤلاء
من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير أي الله أعلم بمن شكر الإسلام إذ هداه الله أخبرنا الإمام
أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد
الترابي أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن بسطام أخبرنا أبو الحسن أحمد بن يسار القرشي حدثنا مسدد حدثنا
جعفر بن سليمن عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشر المزني عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال جلست
في نفر من ضعفاء المهاجرين إن بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا إذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كنتم تصنعون
قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا فكنا نستمع إلى كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من
أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم
له قال فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم أحدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا
يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار
خمس مائة سنة قوله تعالى وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت في الذين
نهى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال
عطاء نزلت في أبي بكر وعمر وعثمن وعلي وبلال وسالم وأبي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وعثمن بن مظعون
وعمار بن ياسر والأرقم بن أبي الأرقم وأبي سلمة بن عبد الأسد كتب ربكم على نفسه الرحمة أي قضى على نفسه الرحمة
أنه من عمل منكم سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الأمر وقيل جاهل بما يورثه ذلك
الذنب وقيل جهالته من حيث أنه آثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير ثم تاب من بعده
رجع عن ذنبه وأصلح عمله وقيل أخلص توبته فأنه غفور رحيم قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب أنه من عمل
فأنه غفور رحيم بفتح الألف فيهما بدلا من الرحمة أي كتب على نفسه أنه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الأولى

كقوله أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون وفتح أهل المدينة الأولى منهما وكسر الثانية على الاستئناف
وكسرهما الآخرون على الاستئناف وكذلك نفصل الآيات أي وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا
وأعلامنا على المشركين كذلك نفصل الآيات أي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره أهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين
أي طريق المجرمين وقرأ أهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل نصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم أي ولتعرف يا محمد سبيل
المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته إذا عرفته وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرأ الآخرون
ولتستبين بالتاء سبيل رفع أي ليظهر ويتضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل التذكير قوله عز وجل وإن يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا الآية ودليل التأنيث قوله عز وجل لم تصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا قوله تعالى قل إني
نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم في عبادة الأوثان وطرد الفقراء قد ضللت إذا وما
أنا من المهتدين يعني إن فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل إني على بينة أي على بيان وبصيرة
وبرهان من ربي وكذبتم به أي بما جئت به ما عندي ما تستعجلون به قيل أراد به استعجالهم العذاب كانوا يقولون
إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة الآية وقيل أراد القيمة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها إن
الحكم إلا لله يقص الحق قرأ أهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددا أي يقول الحق لأنه في جميع المصاحف
بغير باء ولأنه قال الحق ولم يقل بالحق وقرأ الآخرون يقض بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت أي يحكم بالحق
بدليل أنه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون في القضاء وإنما حذفوا الياء لاستثقال الألف واللام كقوله صال
الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لأن الحق صفة المصدر كأنه قال يقضي القضاء الحق قل لو أن عندي ما تستعجلون
به من العذاب لقضي الأمر بيني وبينكم أي فرغ من العذاب وأهلكتم أي لعجلته حتى أتخلص منكم والله أعلم بالظالمين
قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب أخبرنا
أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أخبرنا أبو الحسن الطيسفوني أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا أحمد بن علي الكشميهني
حدثنا علي بن حجر حدثنا إسمعيل بن جعفر حدثنا عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما تغيض الأرحام أحد إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر
أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة أحد إلا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب
خزائن الأرض وعلم نزول العذاب وقال عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الآجال وقيل أحوال العباد
من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقيل هي ما لم يكن بعد أنه يكون أم لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون
أن لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود أوتي نبيكم علم كل شيء إلا مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر
المفاوز والقفار والبحر القرى والأمصار لا يحدث فيها شيء إلا يعلمه وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة إلا

يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما تسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن
الى ان سقطت على الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة
في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما
لا ينبت وقيل ولا حي ولا ميت وقيل هو عبارة عن كل شيء الا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ
قوله عز وجل وهو الذي يتوفيكم بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم
فيه اي يوقظكم فيه اي في النهار ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحيوة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم
في الاخرة ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون ثم
اعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم الموت توفته قرا حمزة
توفيه واستهويه بالياء وامالتهما رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال
قل يتوفيكم ملك الموت وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد
بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة
الصغيرة فيقبض من هاهنا ومن ههنا فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون
ثم ردوا الى الله موليهم الحق يعني الملائكة وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله موليهم الحق فان قيل الاية في
المؤمنين والكفار جميعا وقد قال في اية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الاية بمعنى
الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي الامور وقيل اراد
ههنا المؤمنين خاصة يردون الى موليهم والكفار فيه تبع الا له الحكم اي القضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين
اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكرة وروية وعقد يد قوله تعالى قل من ينجيكم قرا يعقوب بالتخفيف وقرا
العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من شدايدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق
وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فينجيهم فذلك قوله تدعونه تضرعا وخفية اي علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم
وخفية بكسر الخاء هاهنا وفي الاعراف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان لئن انجيتنا اي يقولون لئن انجيتنا وقرا
اهل الكوفة لئن انجانا اي لئن انجانا الله من هذه يعني من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة
مع القيام بحقها قل الله ينجيكم قرا اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرا الاخرون هذا بالتخفيف منها
ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذي ياخذ بالنفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه عند الشدة
هو الذي ينجيهم ثم تشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الاية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة

والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم يعني الرجفة
والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من
تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم اي من اسفل منكم او يلبسكم
شيعا اي يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل
بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا ابو النعمان انا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان
يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك
او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني انا احمد بن
حازم بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي انا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معوية من الاوس فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه
طويلا ثم قال سالت ربي ثلثة سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة
فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد
ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي انا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق ثنا محمد بن اسمعيل
البخاري انا اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمن بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري
ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد فسال الله ثلثا فاعطاه اثنين ومنعه واحدة
ساله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه
ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله تعالى انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون
وكذب به قومك اي بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب وقيل بمسلط الزمكم
الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبا خبر من اخبار القرآن مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه
فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر
يخبر الله وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا
واما في الاخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الاخرة فسوف يبدو لكم قوله تعالى واذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا يعني في القرآن بالاستهزاء فاعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا
في حديث غيره واما ينسينك قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرا الاخرون بسكون النون وتخفيف السين

الشيطان نهينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكر
وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء روي عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الاية واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال
المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم اي
من اثام الخائضين من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم بالقران والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى
فيكون في محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم ذلك
من الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا
سمعوا ايات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم
اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلوة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وذكر به اي وعظ
بالقران ان تبسل اي لا تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قاله مجاهد وعكرمة والسدي وقال ابن عباس
تهلك وقال قتادة ان تحبس وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما
كسبت قال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن واصل الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل
نعتا لكل شديد يتقى ويترك ليس لها من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الاخرة وان
تعدل كل عدل اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من
حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعني
الاصنام ليس اليها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدينا الله كالذي استهوته الشياطين
اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته في الارض حيران قال ابن عباس كالذي استهوته الغيلان
في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد في الامر لا يهتدي الى مخرج له اصحاب يدعونه الى الهدى
ائتنا هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعو الى الالهة ولمن يدعو الى الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل به الغول
عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول فيبقى حيران لا يدري اين يذهب فان
اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى
يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم اي ان نسلم
لرب العالمين والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلوة واتقوه اي وامرنا باقامة
الصلوة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول كن فيكون قيل هو راجع

الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي كل شيء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى
القيمة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله الحق
اي الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك يومئذ
زائل كقوله ملك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امر
الله والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو
جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر الحارثي
اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن سليمان التيمي عن اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفيان عن الاعمش عن عطية بن سعد
العوفي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى
جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العلاء عن عطية متى
يؤمر بالنفخ فينفخ قوله تعالى عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شيء وهو
الحكيم الخبير قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه ازر قرا يعقوب ازر بالرفع يعني يا ازر والقراءة المعروفة بالنصب
وهو اسم اعجمي لا ينصرف فينصب في موضع الخفض قال محمد بن اسحق والضحاك والكلبي ازر اسم اب ابراهيم وهو
تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره ازر لقب لاب ابراهيم
واسمه تارخ وقال سليمان التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهم بالفارسية
وقال سعيد بن المسيب ومجاهد ازر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره اتتخذ ازر الها قوله تعالى اتتخذ
اصناما الهة دون الله اني اريك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم اي كما اريناه البصيرة في دينه والحق
في خلاف قومه نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت
والرهبوت والرغبوت قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ايات السموات
والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه
في الجنة فذلك قوله تعالى واتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة وروي عن سلمان ورفعه بعضهم عن
علي لما راى ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فدعا عليه فهلك ثم
ابصر اخر فاراد ان يدعو عليه فقال له ربه يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبدي

على ثلث خصال إما أن يتوب إليّ فأتوب عليه وإما أن أخرج منه نسمة تعبدني وإما أن يبعث إليّ فإن شئت
عفوت عنه وإن شئت عاقبته وفي رواية وإما أن يتولى فإن جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس
والقمر والنجوم وملكوت الأرض الجبال والشجر والبحار وليكون من الموقنين عطف على المعنى معناه نري ملكوت
السموات والأرض ليستدل به وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية قال أهل التفسير ولد إبرهيم
في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا
له إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال إنهم
وجدوا ذلك في كتب الأنبياء وقال السدي رأى نمرود في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما
ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة
فيكون هلاك ملكك وأهل بيتك على يديه قالوا فأمر بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة وأمر بعزل الرجال
عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فإذا حاضت المرأة خلي بينها وبين زوجها لأنهم كانوا لا يجامعون في الحيض فإذا
طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بإبرهيم وقال محمد بن إسحق بعث نمرود
إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبرهيم فإنه لم يعلم بحبلها لأنها كانت جارية حديثة لم تعرف
الحبل في بطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال إلى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود أن يكون فمكث بذلك
ما شاء الله ثم بدت له حاجة إلى المدينة فلم يأتمن عليها أحدا من قومه إلا آزر فبعث إليه ودعاه وقال له إن لي حاجة أحببت
أوصيك بها ولا أبعثك إلا لثقتي بك فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فأوصاه
بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على أهلي فنظرت إليهم فلما نظر إلى أم إبرهيم لم يتمالك حتى واقعها
فحملت بإبرهيم وقال ابن عباس لما حملت أم إبرهيم قال الكهان لنمرود إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملته أمه الليلة
فأمر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم إبرهيم وأخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها
فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء فرجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وأن الولد في موضع
كذا فانطلق أبوه وأخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه
تختلف إليه فترضعه وقال محمد بن إسحق لما وجدت أم إبرهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريبا منها فولدت
فيها إبرهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت إلى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر
ما فعل فتجده حيا يمص إبهامه وقال أبو روق قالت أم إبرهيم ذات يوم لأنظرن إلى أصابعه فوجدته يمص من أصبع ماء
ومن أصبع لبنا ومن أصبع عسلا ومن أصبع تمرا ومن أصبع سمنا وقال محمد بن إسحق كان آزر قد سأل أم إبرهيم عن حملها
ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على إبرهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث

إبرهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجيني فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض
وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي ما لي إله غيره ثم نظر في السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي ثم أتبعه
بصره ينظر إليه حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم رأى القمر بازغا فقال هذا ربي وأتبعه بصره حتى غاب
ثم طلعت الشمس هكذا إلى آخره ثم رجع إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه إلا أنه
لم يبادهم بذلك فأخبره أنه ابنه وأخبرته أم إبرهيم أنه ابنه وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر آزر
بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل إنه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاثة عشر سنة وقيل سبعة عشر سنة قالوا فلما شب
إبرهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت له اسكت فسكت ثم
رجعت إلى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل الأرض فإنه ابنك ثم أخبرته بما قال فأتاه
أبوه آزر فقال له إبرهيم يا أبتاه من ربي قال أمك قال فمن رب أمي قال أنا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود
فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فأبصر كوكبا قال هذا
ربي ويقال إنه قال لأبويه أخرجاني فأخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر إبرهيم إلى الإبل والخيل
والغنم فسأل أباه ما هذه فقال إبل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من أن يكون لها رب وخالق ثم نظر فإذا المشتري
قد طلع ويقال له الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب قبل القمر فذلك
قوله عز وجل فلما جن عليه الليل أي دخل يقال جن الليل وأجن وأجنه وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا
إذا أظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده رأى كوكبا قرأ أبو عمرو ورأى بفتح الراء وكسر الألف ويكسرهما ابن
عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر فإن اتصل بكاف أو هاء فتحهما ابن عامر فإن لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة
وأبو بكر وفتحهما الآخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فأجراه بعضهم على الظاهر قالوا كان إبرهيم مسترشدا
طالبا للتوحيد حتى وفقه الله وآتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وأيضا كان ذلك في حال طفوليته
قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وأنكر الآخرون هذا القول وقالوا لا يجوز أن يكون لله رسول يأتي عليه وقت من
الأوقات إلا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره و
آتاه رشده من قبل وأخبر عنه فقال إذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري إبرهيم ملكوت السموات والأرض
أفتراه أراه الملكوت ليوقن فلما أيقن رأى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا ما لا يكون أبدا ثم قالوا فيه أربعة
أوجه من التأويل أحدها أن إبرهيم أراد أن يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم
ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون أن الأمور كلها إليها فأراهم أنه معظم ما عظموا وملتمس
الهدى من حيث ما التمسوا فلما أفل أراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطأ ما يدعون ومثل هذا مثل الحواري

النبي ورد على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رايه الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امره فقال الراي ان ندعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثاني من التاويل انه قاله على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله تعالى افان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد الهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار وتقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي يقولون ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الافلين غايبين ربا لا يدوم فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي قيل لئن لم يثبتني على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسالون الله الثبات على الايمان وكان ابرهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر اي من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع اورده الى المعنى وهو الضيا والنور لانه راه اضوا من النجوم والقمر وقيل لان التانيث الشمس غير حقيقي كقوله هذا رحمة من ربي فلما افلت غربت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قوله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولما رجع ابرهيم الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين وضمه ازر الى نفسه جعل ازر يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم ليبيعها فيذهب بها ابرهيم ينادي من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب فيه رؤسها وقال اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته فحاجه اي خاصمه وجادله قومه في دينه قال اتحاجوني في الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها ادغاما لاحد النونين في الاخرى ومن خفف حذف احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلونني في توحيد الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيا وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه لكن ان شاء ربي شيا اي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر

ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شيء مليهم فاي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال الله تعالى قاضيا بينهما الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسحق حدثنا عيسى بن يونس حدثنا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال مجاهد هي قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد به الحجاج الذي حاج به نمرود على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء قرا اهل الكوفة ويعقوب بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف اي نرفع من نشاء درجات بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابرهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابرهيم ومن ذريته اي من ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابرهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابرهيم قوله داود وهو داود ابن ايشا وسليمن يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازخ بن روم بن عيصا ابن اسحق بن ابرهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون وهو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي وكما جزينا ابرهيم على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء كذلك نجزي المحسنين على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن اذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله ذكره في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران كل من الصالحين واسمعيل وهو ابن ابرهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز وقرا حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام وسكون الياء ههنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران ابن اخي ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم ومن ابائهم من فيه للتبعيض لان اباء بعضهم كانوا مسلمين وذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم وارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله يهدي به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هؤلاء الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم والفقه

والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار واهل المدينة
قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء الثمانية
عشر الذين ذكرهم ههنا وقال ابو رجاء العطاردي معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السماء وهم
الملائكة ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله فبهداهم فبسنتهم وسيرتهم اقتده الهاء فيه
هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي الهاء في الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرا ابن عامر اقتدهي باشباع
الهاء كسرا قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى اي تذكرة وعظة للعالمين قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير جاء رجل
من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك
بالذي انزل التورية على موسى اما تجد في التورية ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما انزل
الله على بشر من شيء وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازورا وهو قائل هذه المقالة وفي القصة ان مالك بن الصيف
لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس ان الله انزل التورية على موسى فلم قلت ما انزل الله على
بشر من شيء فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق
فنزعوه عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال
نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فقال الله
قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يعني التورية تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا اي تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها اي تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
وآية الرجم قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونها ويخفون بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله وقرا الاخرون بالتاء
لقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وقوله تعالى وعلمتم ما لم تعلموا الاكثرون على ان هذا خطاب لليهود
يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى فان اجابوك والا فقل
انت الله اي قل انزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك اي القران كتاب مبارك
انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر يا محمد وقرا ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اي ولينذر الكتاب ام القرى
يعني مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها كالام اصل النسل واراد اهل ام
القرى ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به بالكتاب وهم على صلاتهم يعني

الصلوات الخمس يحافظون يداومون يعني المؤمنين قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى اختلق على الله كذبا فزعم ان الله
بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع ويتكهن
فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما
اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف
السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينما انا نائم اذ اتيت بخزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي
ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة واراد بصاحب
صنعاء الاسود العنسي وبصاحب اليمامة مسيلمة ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال
عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق
بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقال ابن عباس قوله
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله تعالى ولو ترى
يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته وهي جمع غمرة وغمرة كل شيء معظمه واصلها الشيء الذي يغمر الاشياء
فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم
وادبارهم وقيل بقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا انفسكم اي ارواحكم كرها لان نفس المؤمن تنشط
للقاء ربها والجواب محذوف يعني ولو تراهم في هذه الحال لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون اي
الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقرآن ولا تصدقون
ولقد جئتمونا فرادى هذا خبر من الله انه يقول للكفار يوم القيامة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج
ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرا الاعرج فردى بغير الف مثل سكرى
كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة غرلا بهما وتركتم وخلفتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد و
الخدم وراء ظهوركم خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك
ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة

والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اي تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر بينكم وقرا الاخرون بينكم
برفع النون اي تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات والبين من الاضداد
يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال
الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة فيخرجها منها قال الزجاج يشق الحبة
اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا اخضر وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات
ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منها والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع البزور والحبوب من البر
والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها
وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله
فانى تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار
والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدي
الصبح وموضحه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرا اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصبا اتباعا للمصحف
وقرا ابراهيم النخعي فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم
لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب ذلك تقدير العزيز العليم قوله تعالى
وهو الذي جعل لكم النجوم اي خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوايد احدها
هذا وهو ان راكب البحر والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة للسماء كما قال
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رمي الشياطين كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا الايات
لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم خلقكم وابتداكم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام فمستقر ومستودع
قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرا الاخرون بفتح القاف
اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود فمستقر في الرحم الى ان
يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن جبير وعطاء فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب
الاباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان
من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله عز وجل وروي عن ابي انه قال المستقر في اصلاب الاباء ومستودع في
ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقال مجاهد فمستقر
على ظهر الارض ومستودع عند الله في الاخرة ويدل عليه قوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن
المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن ادم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل

المستودع القبر والمستقر الجنة والنار لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا او ساءت مستقرا
قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به اي بالماء نبات كل شيء فاخرجنا منه
من الماء وقيل من النبات خضرا يعني اخضر مثل العور والاعور يعني ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح
والشعير ونحوها نخرج منه حبا متراكبا اي متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وساير الحبوب
ومن النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير
لهما في الكلام دانية اي قريبة المتناول ينالها القائم والقاعد وقال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصارا
ملتزقة بالارض وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة
لسبقه الى الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اي واخرجنا
منه جنات وقرا الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان
يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لان
ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه في المنظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي بضم
الثاء والميم هنا وما بعده في يس على جمع الثمار وقرا الاخرون بفتحهما على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه
ونضجه وادراكه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله
الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا
الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من الجنة وخرقوا له قرا اهل المدينة وخرقوا بتشديد الراء على التكثير وقرا
الاخرون بالتخفيف اي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقال النصارى المسيح ابن
الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض
اي مبدعهما لا على مثال سبق انى يكون له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء وهو
بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فاطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ له والتدبير
فيه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الاية تمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الاية في نفي رؤية الله عز وجل
ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله عيانا جاء به القران والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله الكفار
بالحجاب وقرا النبي صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن

يوسف ليس بوعي حدثنا ابو شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه
وسلم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه الابصار اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك
هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك قال الله تعالى في قصة
موسى فلما ترآى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات
الرؤية فالله تعالى يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به
علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا يحيط به الابصار وقال عطاء كلت ابصار المخلوقين
عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة قوله وهو يدرك الابصار
لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف باوليائه الخبير بهم وقال الازهري
معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل اليك الشيء باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد
ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة النظر في الاشياء قوله قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي
تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر اي فمن عرفها وآمن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن
عمي فعليها اي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها اي فنفسه ضر ووبال العمى عليه وما انا عليكم
بحفيظ برقيب احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى
عليه شيء من افعالكم وكذلك نصرف الآيات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا درست
وقيل هذه اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا درست اي قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب اهل الكتاب
كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد ان
عاقبة امرهم ان كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين يقرأ عليهم القرآن درست تعلمت من
يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم ثم قرأت علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب ادرس درسا
ودراسة وقال الفراء يقولون تعلمت من يهود وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف اي قارأت اهل الكتاب
من المدارسة بين اثنين يقول قرأت عليهم وقرأوا عليك وقرأ ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون
التاء اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست وانمحت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا ولنبينه
لقوم يعلمون اي القرآن وقيل تصريف الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل
الرشاد وقيل يعني ان تصريف الآيات ليشقى به قوم ويسعد به آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين
له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني القرآن اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولا تجادلهم
ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطاء وما جعلناك

عليهم حفيظا تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ المشركين من العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل قوله
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية قال ابن عباس لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان
المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت
ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمرنه ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان
نقتله بعد موته فيقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث
وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب
انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعنه واله فدعاه
فقال هؤلاء قومك يقولون نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ارأيتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت
لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا
فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن
عن شتمك آلهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان
فيسبوا الله عدوا اي اعتداء وظلما بغير علم وقرأ يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه
الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وان كان
نهيا عن سب الاصنام فحقيقة النهي عن سب الله لانه سبب لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم اي كما زينا
لهؤلاء المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر
والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم ويجازيهم بما كانوا يعملون قوله تعالى واقسموا بالله جهد
ايمانهم الآية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كانت معه عصا يضرب بها
الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فائتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك أحق ما تقول
ام باطل او ارنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني
قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى
يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل فقال له ما شئت ان شئت
اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بل نحوب نابهم فانزل الله عز وجل وأقسموا بالله اي حلفوا بالله جهد اي بجهد أيمانهم يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها قال الكلبي ومقاتل إذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية كما جاءت من قبلهم من الأمم ليؤمنن بها قل يا محمد إنما الآيات عند الله والله قادر على إنزالها وما يشعركم يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين أقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله أنها إذا جاءت لا يؤمنون قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر عن عاصم إنها بكسر الألف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم أيها المشركون أنها لو جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم أيها المؤمنون أنها لو جاءت آمنوا لأن المسلمين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدأ فقال جل ذكره إنها إذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم بأنهم لا يؤمنون وقرأ الآخرون أنها بفتح الألف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم أيها المؤمنون أن الآيات إذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون أي يرجعون وقيل إنها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة أبي يقول العرب اذهب إلى السوق أنك تشتري شيئا أي لعلك وقال عدي بن زيد أعاذل ما يدريك أن منيتي إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد أي لعل منيتي وقيل فيه حذف وتقديره وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون أو لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة أبي إذا جاءتكم لا تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء على الخبر دليلها قراءة ابن مسعود أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الإيمان فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به أول مرة أي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به أول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام كقوله تعالى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وفي الآية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس المرة الأولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة إلى الدنيا نقلب أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطاء أخذلهم وأدعهم في ضلالتهم يتمادون قوله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى بإحيائنا إياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شيء قبلا قرأ أهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء أي معاينة وقرأ الآخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب أي ضمناء وكفلاء قيل هو جمع قبيل وهو القبيلة أي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم

أتيتك قبلا لا دبرا إذا أتاه من قبل وجهه ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ذلك ولكن أكثرهم يجهلون قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا أي أعداء ليعظم ثوابه على ما يقاسي من أذاهم فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك أعداء ثم فسرهم فقال شياطين الإنس والجن قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الإنس التي مع الإنس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للإنس شياطين وذلك أن إبليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم إلى الإنس وفريقا منهم إلى الجن وكلا الفريقين أعداء النبي صلى الله عليه وسلم ولأوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الإنس لشياطين الجن أضللت صاحبي بكذا فأضل صاحبك بمثله ويقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك فذلك وحي بعضهم إلى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن إن من الإنس شياطين كما أن من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا إن الشيطان إذا أعياه المؤمن وعجز عن إغوائه ذهب إلى متمرد من الإنس وهو شيطان الإنس فأغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه ما روي عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شياطين الجن والإنس قلت يا رسول الله وهل للإنس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن وذلك أني إذا تعوذت بالله ذهب عني شياطين الجن وشياطين الإنس تجيئني فتجرني إلى المعاصي قوله تعالى يوحي بعضهم إلى بعض أي يلقي زخرف القول وهو قول مموه مزين بالباطل ولا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الأعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه أي ما ألقاه الشيطان من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون قوله تعالى ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة أي تميل إليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك أي ميله والفعل منه صغى يصغي صغا وصغى يصغى ويصغو صغوا والهاء في إليه راجعة إلى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا إذا اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون قوله تعالى أفغير الله وفيه إضمار أي قل لهم يا محمد أفغير الله أبتغي أطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك أنهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فأجابهم به وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه أمره ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا أي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين آتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم التوراة والإنجيل وقيل هم مؤمنو أهل الكتاب وقال عطاء هم رؤوس أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن يعلمون أنه يعني القرآن منزل قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لأنه أنزل نجوما متفرقة وقرأ الآخرون بالتخفيف من الإنزال لقوله عز وجل وهو

الذي انزل اليكم الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك قوله تعالى وتمت
كلمة ربك قرأ اهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد وقرأ الآخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه و
وعده ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا فيما
وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع
العليم وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا اتأكلون ما تقتلون ولا تأكلون ما قتله الله فقال وان تطع اي
ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم
يأخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قيل موضع من نصب
بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام المعنى ان
ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين
فيجازي كلا بما يستحقون قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم باياته مؤمنين
وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله
ثم قال وما لكم يعني اي شيء لكم من ان لا تأكلوا وما يمنعكم ان تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم ما
حرم عليكم قرأ اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله
وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرأ
حمزة والكسائي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة والدم
الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون قرأ اهل الكوفة بضم
الياء وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس لقوله ليضلوك عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين
الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرأ الآخرون بالفتح لقوله من يضل باهوائهم بغير علم حين امتنعوا من اكل ما ذكر
اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال الى الحرام وذروا ظاهر
الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره
ما يعمله الانسان بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال
الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه
الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا فكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره

فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد
من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت
نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون
يكتسبون في الدنيا قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في
معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف
اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم الى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا او ناسيا
وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الآية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس
وهو قول مالك والشافعي واحمد وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا يحل وان تركها ناسيا تحل حكى
الخرقي من اصحاب احمد ان هذا مذهبه وهو قول الثوري واصحاب الرأي ومن اباحها قال المراد من
الآية الميتات او ما ذبح على اسم غير الله بدليل انه قال وانه لفسق والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في آخر
السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يوسف بن موسى حدثنا ابو خالد
الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عائشة قالت قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث
عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا ولو كانت
التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك
ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا اتزعم ان ما قتلت انت و
اصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الآية وان اطعتموهم
في اكل الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل على ان من احل شيئا مما حرمه الله او حرم ما احله الله فهو
مشرك قوله تعالى او من كان ميتا قرأ نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها بالتشديد فيهن
وقرأ الآخرون بالتخفيف فاحييناه اي ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا له نورا
يستضيء به يمشي به في الناس على قصد السبيل قيل النور هو الاسلام كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال
قتادة هو كتاب الله بينة من الله مع المؤمن بها يعمل وبها يأخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات المثل صلة اي
كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الآية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما
قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل

ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام قوله تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اي عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال في قصة نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فانزل الله واذا جاءتهم آية حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال الله اعلم حيث يجعل رسالته قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرا الآخرون رسالاته بالجمع يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله اي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا قرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف هاهنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين ولين ولين حرجا قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف والدنف وقال سيبويه الحرج بالفتح المصدر مثل الطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن

عباس اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر شيئا من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرا عمر بن الخطاب هذه الآية فسال اعرابيا من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة التي تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير كانما يصعد في السماء قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرا ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرا الآخرون يصعد بتشديد الصاد والعين اي يتصعد يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله عز وجل سارهقه صعودا اي عقبة شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلطه عليه وقال الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة قوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه لا عوج فيه وهو الاسلام قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة اي لهم دار السلامة من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال في الابتداء ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام وسلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون قال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء قوله تعالى ويوم نحشرهم قرا حفص يحشرهم بالياء جميعا يعني الجن والانس يجمعهم في موقف القيامة فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم من الانس اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اي اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم من الانس يعني اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم آمنا واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وهذا كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيامة والبعث قال الله النار مثواكم

مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار الا هذا
المقدار وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثواكم اي خالدين في النار سوى ما شاء الله من انواع
العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على
هذا التاويل ان ربك حكيم عليم قيل عليم بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قيل اي كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين
بعضا اي نسلط بعضهم على بعض فناخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل
بعضهم اولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن اين كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة يتبع بعضهم
بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن ونولي ظلمة الجن ظلمة الانس اي نكل بعضهم
الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد
بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم
ياتكم رسل منكم واختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله
يقول الم ياتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث
محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والى الانس جميعا قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم
قرا ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى قوله رسل
منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح
دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة يقصون عليكم اي يقرءون عليكم اياتي
كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك
حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله وغرتهم الحيوة الدنيا حتى لم يومنوا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وعذاب
من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن يهلكهم بظلم اي بشرك من اشرك واهلها غافلون
لم ينذروا حتى نبعث اليهم رسلا تنذرهم وقال الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل ان ياتيهم الرسل
وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى السنة
ان لا ياخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم ياتمر او نهى فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار
الرسل ولكل درجات مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا

ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما تعملون قرا ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء قوله تعالى وربك الغني عن
خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه واهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز ان يشا يذهبكم يهلككم
وعيد لاهل مكة ويستخلف ويخلف وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشاكم من ذرية
قوم اخرين اي اباءكم الماضين قرنا بعد قرن انما توعدون لات اي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لات كائن
وما انتم بمعجزين اي بفائتين يعني يدرككم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا ابو بكر عن عاصم
مكاناتكم بالجمع حيث كان اي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال
للرجل اذا امر ان يثبت على حالة على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقال اعملوا
ما انتم عاملون اني عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الجنة قرا حمزة والكسائي
يكون بالياء ههنا وفي القصص وقرا الاخرون بالتاء لتانيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا
يسعد من كفر بي واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية
كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم وساير اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوا لله
صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوا للاصنام انفقوا على الاصنام وخدمها فان سقط شي مما جعلوا لله في نصيب
الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شي من نصيب الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان
وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شي مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص مما جعلوه للاصنام
جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا
لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاء وقرا الباقون بفتحها
وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعني الاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوا للاوثان مما جعلوه لله ولا يتمون
ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما جزؤوا لله واكلوا منه ووفروا
ما جزؤوا لشركائهم ولم ياكلوا منه ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون قوله تعالى وكذلك زين لكثير من المشركين
اي كما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم
اي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم واد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية
الله واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم سدنة الهتهم الذين كانوا يزينون للكفار
قتل الاولاد فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله
وقرا ابن عامر زين بضم الزاء وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب شركائهم بالخفض على التقديم كانه قال زين لكثير

من المشركين قتل شركائهم أولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهم الأولاد قال الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص أبي مزاده أي زج أبي مزادة القلوص وأضيف الفعل وهو القتل إلى الشركاء وإن لم يتولوا ذلك لأنهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا إليه فكأنهم فعلوه قوله تعالى ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين إسمعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه أي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والأنعام وقتل الأولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فإن الله لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه أنعام وحرث حجر أي حرام يعني ما جعلوا لله ولآلهتهم من الحرث والأنعام على ما مضى ذكره قال مجاهد يعني بالأنعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم يعنون الرجال دون النساء وأنعام حرمت ظهورها هي الحوامي كانوا لا يركبونها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها أي يذبحونها باسم الأصنام لا باسم الله وقال أبو وائل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لأنه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر اسم الله عن فعل الخير افتراء عليه يعني أنهم يفعلون ذلك ويزعمون أن الله أمرهم به افتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا أي نسائنا قال ابن عباس وقتادة والشعبي أراد أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا أكله الرجال والنساء جميعا وأدخل الهاء في الخالصة للتأكيد كالخاصة والعامة كقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء أدخلت الهاء لتأنيث الأنعام لأن ما في بطونها مثلها فأنث بتأنيثها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وإن يكن ميتة قرأ ابن عامر وأبو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التأنيث لأن الميتة مؤنثة في اللفظ قرأ أبو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصبا أي وإن تكن الأجنة ميتة وقرأ ابن كثير يكن بالياء ميتة رفع لأن المراد بالميتة الميت أي وإن يقع ما في البطون ميت وقرأ الآخرون وإن يكن بالياء ميتة نصب رده إلى ما أي وإن يكن ما في البطون ميتة يدل عليه أنه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها أراد أن الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم أي بوصفهم أو على وصفهم الكذب على الله إنه عليم حكيم قوله تعالى قد خسر الذين قتلوا أولادهم قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات أحياء مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام افتراء على الله حيث قالوا إن الله أمرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله تعالى وهو الذي أنشأ أبدع جنات بساتين معروشات وغير معروشات أي مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الأرض وانتشر مما يعرش

مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق وبسق كالنخل والزرع وسائر الأشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع أي وأنشأ النخل والزرع مختلفا أكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والرديء والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره إذا أثمر هذا أمر إباحة وآتوا حقه يوم حصاده وقرأ أهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرأ الآخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام والجزاز والجزاز واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب إنها الزكوة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطاء ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكوة أمر بإتيانه لأن الآية مكية وفرضت الزكوة بالمدينة قال إبرهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الأصم كان أهل المدينة إذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فيأخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا يؤمر بإتيانه في ابتداء الإسلام فصار منسوخا بإيجاب العشر قال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكوة كل نفقة في القرآن ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قيل أراد بالإسراف إعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فأنزل الله هذه الآية وقال السدي لا تسرفوا أي لا تعطوا أموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج على هذا إذا أعطى الإنسان كل ماله ولم يوصل إلى عياله شيئا فقد أسرف لأنه جاء في الخبر ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل الآية على هذا لا تجاوزوا الحد في البخل والإمساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الأصنام في الحرث والأنعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية قال مجاهد الإسراف ما قصرت به عن حق الله وقال لو كان أبو قبيس ذهبا لرجل أنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما أو مدا في معصية الله كان مسرفا وقال إياس بن معوية ما جاوزت به أمر الله فهو سرف وإسراف وروى ابن وهب عن أبي زيد قال قال الخطاب للسلاطين يقول لا تأخذوا فوق حقكم قوله تعالى ومن الأنعام أي وأنشأ من الأنعام حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الإبل وفرشا وهي الصغار من الإبل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان أي لا تسلكوا طريقه وآثاره في تحريم الحرث والأنعام إنه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية أزواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش أي وأنشأ من الأنعام ثمانية أزواج أصناف من الضأن اثنين أي الذكر والأنثى والذكر زوج والأنثى زوج والعرب تسمي الواحد زوجا إذا كان لا ينفك عن الآخر والضأن النعاج وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد ضائن والأنثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرأ ابن كثير

وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي
ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد آلذكرين حرم الله عليكم
يعني ذكر الضأن والمعز ام الانثيين اي انثى الضأن والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما فانها لا
تشتمل الا على ذكر وانثى نبئوني اخبروني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك
ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون
هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام
وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي فقال يا محمد
بلغنا انك تحرم اشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم اصنافا من
النعم على غير اصل وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء التحريم من قبل الذكر
ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع
الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل
لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر وانثى فاما تخصيص التحريم بالولد الخامس او السابع او بالبعض دون البعض فمن اين ويروى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك مالك يا مالك لا تتكلم قال له مالك بل تكلم واسمع منك ام كنتم شهداء
حضورا اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل اراد به عمرو بن لحي ومن
جاء بعده على طريقه ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وروي انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما
اي شيئا محرما على طاعم يطعمه آكل ياكله الا ان يكون ميتة قرا ابو جعفر وابو عامر يكون بالتاء ميتة رفع اي الا
ان يقع ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث اي الا ان تكون النفس او الجثة
ميتة وقرا الباقون يكون بالياء ميتة نصب يعني الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا اي مهراقا سائلا
قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهي احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد
والطحال لانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سائل قال عمران بن
حدير سالت ابا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس به انما نهي عن الدم
المسفوح وقال ابراهيم لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح الذي تعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع
المسلمون من العروق ما يتبع اليهود او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله

فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشياء يروى ذلك عن عائشة وابن عباس قالوا ويدخل
في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة المائدة واكثر العلماء على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء
فالمحرم بنص الكتاب ما ذكر ههنا وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب
القول بها منها ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي انبانا ابراهيم بن
محمد بن سفيان انبانا مسلم بن الحجاج انبانا عبيد الله بن معاذ العنبري انبانا ابي انبانا شعبة عن الحكم عن ميمون بن
مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير
اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي
حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل ذي ناب من السباع
حرام والاصل عند الشافعي ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن
في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع الى الاغلب
من عادات العرب فما ياكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا ياكله الاغلب فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله
قل احل لكم الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباح اكل
هذه المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان قوله تعالى وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو
ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط وقال القتيبي هو كل ذي مخلب
من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا على الاستعارة ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب
من داخل بطونهما او الحوايا وهي المباعر واحدتها حاوية وحوية اي ما حملته الحوايا من الشحم او ما اختلط بعظم
يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم مختص بالثرب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن
ابي حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة
ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانها تطلى
بها السفن وتدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
قاتل الله اليهود ان الله لما حرم الله شحومهما اجملوها ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اي ذلك التحريم عقوبة
لهم ببغيهم بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربوا واستحلال اموال الناس بالباطل
وانا لصادقون في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب

عنكم ولا يرد بأسه عذابه عن القوم المجرمين إذا جاء وقته قوله عز وجل سيقول الذين أشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما أشركنا نحن ولا آباؤنا من قبل ولا حرمنا من شيء من البحائر والسوائب وغيرهما أرادوا أن يجعلوا قولهم لو شاء الله ما أشركنا حجة لهم على إقامتهم على الشرك وقالوا إن الله قادر على أن يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا أنه رضي بما نحن عليه وأراده منا وأمرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الأمم الخالية حتى ذاقوا بأسنا عذابنا يستدل أهل القدر بهذه الآية يقولون إنهم لما قالوا لو شاء الله ما أشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما أشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم إن الله أمرنا بها ورضي ما نحن عليه كما أخبر الله عنهم في سورة الأعراف وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها فالرد عليهم في هذا كما قال قل إن الله لا يأمر بالفحشاء والدليل على أن التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما أشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما أشركنا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم إلى الكذب لا إلى التكذيب وقال الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما وإجلالا لله تعالى ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لأن الله تعالى قال ولو شاء الله ما أشركوا وقال ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون وقيل في معنى الآية إنهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة إلا أنهم كانوا يعدونه عذرا لأنفسهم ويجعلونه حجة لأنفسهم في ترك الإيمان فالرد عليهم في هذا لأن أمر الله بمعزل عن مشيئته وإرادته فإنه مريد لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد وعلى العبد أن يتبع أمره وليس له أن يتعلق بمشيئته فإن مشيئته لا تكون عذرا لأحد قل هل عندكم من علم أي كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك أو تحريم ما حرمتم إن تتبعون ما تتبعون فيما أنتم عليه إلا الظن من غير علم ويقين وإن أنتم إلا تخرصون تكذبون قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم أجمعين فهذا يدل على أنه لم يشأ إيمان الكافر ولو شاء لهداه قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون أي ائتوا بشهدائكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا هذا راجع إلى ما تقدم من تحريمهم الأشياء على أنفسهم ودعواهم أن الله أمرهم به فإن شهدوا أي هم كاذبين فلا تشهد أنت معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون أي يشركون قوله تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وذلك أنهم سألوا وقالوا أيش الذي حرم الله تعالى فقال الله تعالى قل تعالوا أتل أقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا

كما تزعمون فإن قيل ما معنى قوله حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع أن رفع معناه هو أن لا تشركوا وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم أن تشركوا ولا صلة كقوله تعالى ما منعك أن لا تسجد أي ما منعك أن تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم أن لا تشركوا به شيئا على الإغراء قال الزجاج يجوز أن يكون هذا محمولا على المعنى أي أتل عليكم تحريم الشرك وجائز أن يكون على معنى أوصيكم أن لا تشركوا به وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق فقر نحن نرزقكم وإياهم أي لا تئدوا بناتكم خشية العيلة فإني رازقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان أهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به بأسا في السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق حرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد إلا بالحق إلا بما يبيح قتله من ردة أو قصاص أو زنا يوجب الرجم أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصيكم أمركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره وقال مجاهد التجارة فيه وقال الضحاك هو أن يبتغي له فيه ولا يأخذ من ربحه شيئا حتى يبلغ أشده قال الشعبي ومالك الأشد الحلم حتى تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات قال أبو العالية حتى يعقل وتجتمع قوته وقال الكلبي الأشد ما بين ثماني عشرة سنة وقيل أربعين سنة وقيل إلى ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال مجاهد الأشد ثلاث وثلاثون سنة والأشد جمع شد مثل قد وأقد وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الأشد أن يؤنس رشده بعد البلوغ وتقدير الآية ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن على الأبد حتى يبلغ أشده فادفعوا إليه ماله إن كان رشيدا وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا إلا وسعها أي طاقتها في إيفاء الكيل والميزان لم يكلف المعطي أكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضا بأقل من حقه حتى لا يضيق نفسه عنه بل أمر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه وإذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرأ حمزة والكسائي وحفص تذكرون خفيفة الذال كل القرآن والآخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهن محرمات على بني آدم كلهن وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة

ومن تكن دخل النار وان هذا اى هذا الذى وصيكم به فى هاتين الايتين صراطى طريقى ودينى مستقيما مستويا
قويما فاتبعوه قرا حمزة والكسائى وان بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف قال الفراء بمعنى
واتل عليكم ان هذا صراطى مستقيما وقرا ابن عامر ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل اى الطرق المختلفة
التى عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وساير الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق فتميل بكم وتشتت
بكم عن سبيله عن طريقه ودينه الذى ارتضى وبه اوصى ذلكم الذى ذكرت وصيكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الصمد الترابى المعروف بابى بكر بن ابى الهيثم اخبرنا الحاكم بن ابى الفضل محمد بن الحسين الحدادى
اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد حدثنا ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم الحنظلى حدثنا عبد الرحمن بن مهدى
عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابى وايل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا
سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرا ان هذا
صراطى مستقيما فاتبعوه الاية قوله تعالى ثم اتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم اتينا وحرف ثم للتعقيب
واتينا موسى الكتاب كان قبل مجى القران قيل معناه ثم اخبركم انا اتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتاخير الخبر لا
لتاخير النزول تماما على الذى احسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذى بمعنى من اى على من
احسن من قومه وكان بينهم محسن ومسى يدل عليه قراءة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه
على كل من احسن اى اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعنى اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبيا
والمؤمنون وقيل الذى احسن هو موسى والذى بمعنى ما اى على ما احسن موسى تقديره اتيناه الكتاب يعنى التورية
اتماما للنعمة عليه لاحسانه فى الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم
واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على الذى احسن موسى من العلم والحكمة اى اتيناه الكتاب زيادة على ذلك
وقيل معناه تماما منى على احسانى الى موسى عليه السلام وتفصيلا بيانا لكل شى يحتاج اليه من شرايع الدين
وهدى ورحمة هذا فى صفة التورية لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كى يؤمنوا بالبعث ويصدقون
بالثواب والعقاب وهذا يعنى القران كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا
لعلكم ترحمون ان تقولوا يعنى لئلا تقولوا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اى لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه
كراهية ان تقولوا قال الكسائى معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا
يعنى اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هى معناه انزلنا عليكم القران لئلا
تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذرا
لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انزل علينا

ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى
وبيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف اعرض عنها سنجزى الذين يصدفون
عن اياتنا سوء العذاب شدة العذاب بما كانوا يصدفون يعرضون قوله تعالى هل ينظرون اى هل ينتظرون
بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القران الا ان تاتيهم الملايكة لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرا حمزة والكسائى
ياتيهم بالياء ههنا وفى النحل والباقون بالتاء او ياتى ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه فى موقف القيمة او ياتى
بعض ايات ربك يعنى طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد الخدرى مرفوعا يوم ياتى بعض
ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اى لا ينفعهم الايمان عند ظهور الاية التى تضطرهم
الى الايمان او كسبت فى ايمانها خيرا يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب
اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المنيعى اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
اخبرنا احمد بن يوسف السلمى اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون وذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى اخبرنا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيرى اخبرنا حاجب بن احمد الطوسى حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن
مرة عن ابى عبيدة عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله بسطان لمسى الليل ليتوب بالنهار
ولمسى النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا النضر بن شميل اخبرنا
هشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها
تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا ابو منصور السمعانى حدثنا ابو جعفر الريانى حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا حماد بن زيد حدثنا عاصم بن ابى النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان
بن عسال المرادى فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون
عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله عز وجل يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل وروى ابو حازم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم قرا
حمزة والكسائى فارقوا بالالف ههنا وفى سورة الروم اى خرجوا من دينهم وتركوه وقرا الاخرون فرقوا مشددا اى
جعلوا دين الله وهو واحد دين ابرهيم الحنيفية اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعا

أي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم أهل البدع والشبهات من هذه الأمة وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء من هذه الأمة حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر البلخي حدثنا الرمادي حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا ثور بن يزيد حدثنا خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي قال ابن مسعود إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى لست منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها آية القتال وهذا على قول من يقول المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية أهل الأهواء قال المراد من قوله لست منهم في شيء أي أنت منهم بريء وهم منك براء يقول العرب إن فعلت كذا فلست مني ولست منك أي كل واحد منا بريء عن صاحبه إنما أمرهم إلى الله يعني في الجزاء والمكافاة ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون إذا وردوا القيمة قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أي له عشر حسنات أمثالها وقرأ يعقوب عشر منون أمثالها رفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا أحمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها يكتب بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف وكل سيئة يعملها يكتب له مثلها حتى يلقى الله عز وجل وأخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي أخبرنا إبرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب

مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الآية في غير الصدقات من الحسنات فأما الصدقات تضاعف سبعمائة ضعف قوله تعالى قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما قرأ أهل الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرأ الآخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددا ومعناهما القويم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينا قيما ملة إبرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي قيل أراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي ومماتي أي حياتي وموتي لله رب العالمين أي هو يحييني ويميتني وقيل محياي بالعمل الصالح ومماتي إذا مت على الإيمان لله رب العالمين وقيل طاعتي في حياتي لله وجزاي بعد مماتي من الله رب العالمين قرأ أهل المدينة ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقراءة العامة محياي بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قال قتادة وأنا أول المسلمين من هذه الأمة قوله تعالى قل أغير الله أبغي ربا سيدا وإلها وهو رب كل شيء وذلك أن الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي أحمل أوزاركم فقال الله ولا تكسب كل نفس إلا عليها لا تجني كل نفس إلا كان إثمه على الجاني ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى أي لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الأرض يعني أهل القرون الماضية وأورثكم الأرض يا أمة محمد من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لأنه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات أي خالف بين أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم فيما آتيكم ليختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب إن ربك سريع العقاب لأن ما هو آت فهو سريع قريب قيل هو الهلاك في الدنيا وإنه لغفور رحيم قال عطاء سريع العقاب لأعدائه غفور لأوليائه رحيم بهم سورة الأعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب أي هذا كتاب أنزل إليك وهو القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك فالخطاب للرسول والمراد به الأمة وقال أبو العالية حرج أي ضيق معناه لا يضيق صدرك بالإبلاغ وتأدية ما أرسلت به لتنذر به أي كتاب أنزلناه إليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين أي عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا أي وقل لهم اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء أي لا تتخذوا غيره أولياء تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون تتعظون وقرأ ابن عامر يتذكرون

بالياء والتاء قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها بأسنا عذابنا
بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة تقديره فجاءها بأسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون
ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم ومعنى الآية انهم جاءهم بأسنا وهم غير
متوقعين اما ليلا او نهارا قال الزجاج او لتصريف العذاب اي مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى
من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى قوله اهلكناها فجاءها بأسنا فكيف يكون مجيء
البأس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اي حكمنا باهلاكها فجاءها بأسنا وقيل فجاءها بأسنا هو بيان قوله اهلكناها
مثل قول القائل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه وبين قوله احسنت الي واعطيتني فيكون احدهما بدل الآخر
فما كان دعويهم اي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه
يقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم بأسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه
لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسئلن الذين
ارسل اليهم يعني الامم الماضية عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسألهم عما
عملوا فيما بلغتهم ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم اي نخبرنهم بعلم قال ابن عباس ينطق عليهم
كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم الخالية فيما
اجابوا قوله تعالى والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الاكثرون
اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب
واختلفوا في كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون
سجلا كل سجل مد البصر فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن
الاعمال روي ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع
في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله عباده بالايمان به في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن
ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب
انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان
يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل

في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل فقد قال فمن ثقلت موازينه
ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحدا كقوله يا ايها الرسل وقيل لكل عبد
ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على
الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم
والمراد من التمكين التمليك والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اي اسبابا تعيشون بها ايام حياتكم من
التجارات والمكاسب والمآكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم
قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم اي اصولكم وآباءكم ثم صورناكم في ارحام
امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي اما خلقناكم فآدم واما قوله ثم صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقناكم
آدم ثم صورناكم في ظهر آدم وذكر آدم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه خلق من يخرج من صلبه وقيل
خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجهم كالذر وقال عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال
ثم صورناكم في ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه
وقيل الكل آدم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان قيل الامر بسجود الملائكة
كان قبل خلق بني آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل على قول من يصرف الخلق والتصوير الى
آدم وحده فيستقيم الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية فعنه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا
للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره
ولقد خلقناكم يعني آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم قوله تعالى فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس لم
يكن من الساجدين لآدم قال الله يا ابليس ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما منعك ان تسجد ولا زائدة
كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابليس مجيبا انا خير منه لانك خلقتني من نار
وخلقته من طين والنار خير وانور من الطين قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطأ القياس فمن قاس
الدين بشيء من رأيه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالمقاييس وقال محمد بن جرير ظن
الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لما جعل الله له الفضل وقد فضل الله تعالى الطين على
النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر
وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتباء والتوبة والهداية
ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهي الداعية لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى
الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفريقها ولان

الطين سبب الجمود وان حيوة النبات والاشجار بها والنار سبب الهلاك قوله تعالى قال فاهبط منها اى
من الجنة وقيل من السماء الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه منها الى جزاير البحر وعرشه في البحر الاخضر
فلا يدخل الارض الا خايفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج منها فما يكون لك
ان تتكبر فيها بمخالفة الامر اى في الجنة ولا ينبغي ان يسكن الجنة ولا السماء متكبر ولا مخالف لامر الله
فاخرج انك من الصاغرين من الاذلاء والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني وامهلني
ولا تمتني الى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت
قال الله تعالى انك من المنظرين المؤخرين وبين مدة النظرة والمهلة في موضع اخر فقال الى يوم الوقت
المعلوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني اختلفوا في ما قيل هو استفهام يعني
فباي شيء اغويتني ثم ابتدأ فقال لاقعدن لهم وقيل هو ما الجزاء اى لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل
هي ما المصدرية في موضع القسم تقديره فباغوائك اياى لاقعدن لهم كقوله تعالى بما غفر لي ربي يعني بغفران
ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك فيّ وقال ابن الانباري اى فيما اوقعت في قلبي من الغي الذي
كان سبب هبوطي من السماء اغويتني اى اضللتني عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم اى لاجلسن لبني آدم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لآتينهم من بين ايديهم قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس اى من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر
دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل دنياهم يعني
ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم
وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم
عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين
ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن
ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها اتيك يا ابن
آدم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين ايديهم
وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم حيث لا يبصرون قال ابن جريج معنى قوله حيث
يبصرون اى يخطئون حيث يعلمون انهم يخطئون وحيث لا يبصرون اى لا يعلمون انهم يخطئون ولا تجد
اكثرهم شاكرين مؤمنين فان قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه قال الله لابليس اخرج منها مذؤما مدحورا اى معيبا والذيم والذام اشد العيب يقال ذامه

يذامه ذاما فهو مذؤم وذامه يذيمه ذيما مثل سار يسير فهو مذيم مدحورا اى مبعدا مطرودا يقال دحره
يدحره دحرا اذا ابعده وطرده قال ابن عباس مذؤما اى ممقوتا وقال قتادة مذؤما مدحورا اى لعينا منفيا وقال شيئاً
الكلبي مذؤما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني آدم لاملان جهنم اللام لام
القسم منكم اى منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا
من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اى اليهما والوسوسة حديث
يلقيه الشيطان في قلب الانسان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اى ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما
من عوراتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس لهذا ولكن كان عاقبة امرهم ذلك وهو
ظهور عوراتهما كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني
ابليس لآدم وحواء ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني الا لئلا تكونا وكراهية ان
تكونا ملكين من الملائكة تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع آخر
هل ادلك على شجرة الخلد وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اى واقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي
تختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما والمؤمن قد يخدع بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما
فاتبعاني ارشدكما وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ظن آدم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به
فدليهما بغرور اى خدعهما يقال ما زال فلان يدلي لفلان بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول
باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلي الا من علو الى سفل والتدلية ارسال
الدلو في البير يقال تدلى بنفسه ودلاه غيره قال الازهري اصله تدلية العطشان في البير ليروى من الماء
ولا يجد الماء فيكون المدلى بالغرور والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما
قال الكلبي فلما اكلا منها وروى ابن عباس انه قال قبل ان ازدرد اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت ظهرت
لهما سوآتهما عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا
يريان ذلك قال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا البسهما الله تعالى من الظفر لباسا فلما واقعا
الذنب بدت لهما سوآتهما فاستحييا وطفقا اقبلا وجعلا يخصفان يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما
من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وروى
ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع
بالخطيئة بدت له سوأته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره
فقال لها ارسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم اتفر مني قال لا يا رب ولكني استحييتك قوله

تعالى وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة يعني عن الأكل منها وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين أي
بين العداوة قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال يا رب أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمته
قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني إبليس فقال الله أما أنت يا حواء فكما أدميت الشجرة تدمين
كل شهر وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ رأسك كل من لقيك وأما أنت
يا إبليس فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ضررناها بالمعصية وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تحيون
يعني في الأرض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون أي من الأرض من قبوركم للبعث قرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي تخرجون بفتح التاء ههنا وفي الزخرف ووافق يعقوب ههنا وزاد حمزة والكسائي وكذلك تخرجون
في أول الروم الباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم أي خلقنا لكم لباسا
وقيل إنما قال أنزلنا لأن اللباس يكون من نبات الأرض ونبات الأرض يكون بما ينزل من السماء فمعنى
قوله أنزلنا أي أنزلنا أسبابه وقيل كل بركات الأرض منسوبة إلى السماء كما قال وأنزلنا الحديد وإنما
يستخرج الحديد من الأرض وسبب نزول هذه الآية أنهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون
لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة قال قتادة كانت
المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله فأمر الله تعالى
بالستر فقال قد أنزلنا عليكم لباسا يواري يستر سوآتكم عوراتكم واحدتها سوأة سميت بها لأنه يسوء
صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي يقال تريش
الرجل إذا تمول وقيل الريش الجمال أي ما تتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرأ
أهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرأ الآخرون برفع على
الابتداء وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب ولباس التقوى
خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي لباس التقوى هو الإيمان وقال الحسن هو الحياء لأنه
يبعث على التقوى قال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان أنه قال هو السمت الحسن
وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه
إذا أخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل وقال ابن الأنباري لباس التقوى هو اللباس الأول وإنما أعاده إخبارا
أن ستر العورة خير من التعري في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى الآلات التي يتقى بها في الحرب كالدرع
والمغفر والساعدين والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التي يلبسها أهل الورع ذلك

من آيات الله لعلهم يذكرون قوله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة
أي كما فتن أبويكم آدم وحواء فأخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما أي ليرى كل واحد سوأة
الآخر إنه يراكم يعني أن الشيطان يراكم يا بني آدم هو وقبيله أي جنوده قال ابن عباس هو وولده وقال قتادة
قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن دينار إن عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة إلا من
عصم الله إنا جعلنا الشياطين أولياء أي أعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون
في غيهم كما قال إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا وإذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم
بالبيت عراة وقال عطاء الشرك وهي اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها آباءنا وفيه إضمار
معناه وإذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا فقيل ومن أين أخذ آباؤكم قالوا والله أمرنا بها قل إن
الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا إله إلا الله وقال الضحاك
بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني وجهوا وجوهكم
حيثما كنتم في الصلاة إلى الكعبة وقال الضحاك إذا حضرت الصلاة وأنتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن
أحدكم أصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة
والعبادة كما بدأكم تعودون قال ابن عباس إن الله تعالى بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمنا وكافرا قال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه أخبرنا
أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أخبرنا محمد بن عبد الله الصفار حدثنا أحمد بن
محمد بن عيسى البرتي حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على إيمانه والكافر على كفره وقال أبو العالية عادوا إلى علمه
فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون وقال محمد بن كعب من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار إليها وإن
عمل بأعمال أهل السعادة كما أن إبليس كان يعمل بعمل أهل السعادة ثم صار إلى الشقاء ومن ابتدأ الله خلقه
على السعادة صار إليها وإن عمل بأعمال أهل الشقاء كما أن السحرة كانت تعمل بعمل أهل الشقاء فصاروا إلى السعادة
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح أخبرنا أبو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا أبو
غسان عن أبي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد يعمل فيما يرى الناس
بعمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنه ليعمل فيما يرى الناس بعمل أهل النار وإنه من أهل الجنة وإنما الأعمال
بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون أحياء يوم القيامة
كما قال كما بدأنا أول خلق نعيده قال قتادة بدأهم من التراب وإلى التراب يعودون ونظيره قوله تعالى منها خلقناكم

وفيها نعيدكم قوله تعالى فريقا هدى اي هداهم الله وفريقا حق وجب عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي يظن
انه في دينه على الحق والجاحد المعاند سواء قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير
كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد
ما يواري عورتك ولو عباءة قال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف او صلوة وكلوا وا
شربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون
بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله وكلوا واشربوا يعني اللحم
والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين الذين يفعلون
ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين
بن واقد قد جمع الله الطب كله في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله تعالى قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن
عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحائر والسوائب قل هي للذين آمنوا في الحيوة
الدنيا خالصة يوم القيمة وفيه حذف تقديره هي للذين آمنوا وللمشركين في الحيوة الدنيا فان اهل الشرك
يشاركون المؤمنين في طيبات الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمؤمنين لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة
يوم القيمة من التنغيص للمؤمنين فانها لهم في الدنيا مع التنغيص وقرا نافع خالصة برفع اي قل هي للذين
آمنوا مشتركة في الدنيا خالصة يوم القيمة وقرا الآخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل
انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف
النساء بالليل وقيل هي الزنا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سليمن بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن
عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله تعالى فلذلك مدح نفسه والاثم يعني الذنب والمعصية
وقال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه وقال الحسن الاثم الخمر قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي
كذاك الاثم تذهب بالعقول والبغي هو الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال غيره هو عام
في تحريم القول في الدين من غير يقين ولكل امة اجل مدة واكل وقال ابن عباس وعطاء والحسن يعني وقت

لنزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم وانقطع اكلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتقدمون و
ذلك حين سالوا العذاب فانزل الله هذه الآية قوله تعالى يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم اي ان ياتكم قيل
اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بني آدم مشركي العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده
يقصون عليكم آياتي قال ابن عباس فرائضي واحكامي فمن اتقى واصلح اي اتقى الشرك واصلح عمله وقيل فاخلص
ما بينه وبين الله فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها تكبروا عن الايمان وذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله
الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا او كذب
باياته بالقرآن اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا
فيه قال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطية عن
ابن عباس كتب لمن يفتري على الله كذبا ان وجهه مسود قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من السعادة والشقاوة وقال ابن عباس وقتادة و
الضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتبت عليهم من خير او شر يجزى عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم
من الارزاق والاعمال والاعمار حتى اذا فنيت جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت
واعوانه قالوا يعني يقول الرسل للكفار اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله سؤال تبكيت وتقريع قالوا
ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم
يعني يقول الله لهم يوم القيمة ادخلوا في امم اي مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في النار
يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها يريد اختها في الدين لا في النسب فتلعن اليهود اليهود
والنصارى النصارى وكل فرقة اختها ويلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها لانه عنى الامة او الجماعة حتى اذا
اداركوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت اخراهم قال مقاتل يعني اخراهم دخولا
النار وهم الاتباع لاولاهم اي لاولهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس
يعني آخر كل امة لاولها وقال السدي اهل آخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا
عن الهدى يعني القادة فآتهم عذابا ضعفا من النار اي ضعف عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف يعني للقادة
والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقرا ابو بكر لا يعلمون بالياء اي
لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اولاهم يعني القادة لاخراهم للاتباع فما كان لكم
علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سواء والعذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون

ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح بالتاء خفيفا ابو عمرو وبالياء خفيفا حمزة والكسائي والباقون
بالتاء والتشديد لهم ابواب السماء لا لدعائهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد
بها بل يهوى بها الى سجين انما يفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد منه انهم لا يدخلون
الجنة ابدا لان الشي اذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب
او يبيض القار يريد لا افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش اي
لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا
وسعها اي طاقتها وما لا تحرج فيه ولا تضيق عليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم اخرجنا ما في صدورهم من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر
متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شي خص الله به بعضهم تجري من تحتهم الانهار روى الحسن عن علي
قال فينا والله في اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال علي ايضا اني لارجو
ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال لهم الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسمعيل انبانا الصلت بن محمد انبانا يزيد بن
زريع ونزعنا ما في صدورهم من غل قال سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى
بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا
عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احديهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور
واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا وقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا قرا ابن عامر ما كنا بلا
واو لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكموا الجنة
وقيل هذا النداء يكون في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن
الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال انبانا عبد الله بن المبارك

عن سفيان عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قالا ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا
ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا
فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج
عن اسحق بن ابرهيم وعن حميد عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث المؤمن
منزله من النار واما المؤمن فيرث الكافر منزله من الجنة قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا
ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا قالوا نعم قرا الكسائي بكسر العين حيث
كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله على
الظالمين قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيفة لعنة رفع وقرا الاخرون بالتشديد لعنة الله نصب على
الظالمين الكافرين الذين يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله طاعة الله ويبغونها عوجا يطلبونها
زيغا وميلا اي يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه
الله والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والرمح و
نحوهما وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة وبين اهل النار حجاب
وهو السور الذي ذكره الله تعالى في قوله فضرب بينهم بسور له باب وعلى الاعراف رجال والاعراف هي ذلك
السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه
من جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله
تعالى عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسياتهم وقصرت
بهم سياتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم
يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم اخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال
انبانا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة
فمن كان حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنة ومن كان سياته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم
قرا قول الله عز وجل فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا
على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم

إلى أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين أصحاب الحسنات فإنهم يعطون نوراً يمشون به بين أيديهم
وبأيمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نوراً فإذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق فلما رأى أهل الجنة ما لقي
المنافقون قالوا ربنا أتمم لنا نورنا فأما أصحاب الأعراف فإن النور لم ينزع من بين أيديهم ومنعتهم سيئاتهم
أن يمضوا فبقي في قلوبهم الطمع إذ لم تنزع النور من بين أيديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون
وكان الطمع للنور الذي بين أيديهم ثم أدخلوا الجنة وكانوا آخر أهل الجنة دخولاً وقال شرحبيل بن سعد أصحاب
الأعراف قوم خرجوا في الغزو بغير إذن آبائهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعاً هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة
لآبائهم فقتلوا فأعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم فهم آخر من
يدخل الجنة وروي عن مجاهد أنهم أقوام رضي عنهم أحد الأبوين دون الآخر يحبسون على الأعراف إلى أن
يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا
دينهم وقيل هم أطفال المشركين وقال الحسن هم أهل الفضل من المؤمنين علوا على الأعراف فيطلعون على أهل
الجنة وأهل النار جميعاً ويطالعون أحوال الفريقين قوله تعالى يعرفون كلاً بسيماهم أي يعرفون أهل الجنة
ببياض وجوههم وأهل النار بسواد وجوههم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم أي إذا رأوا أهل الجنة
قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها قال أبو العالية
ما جعل الله ذلك الطمع فيهم إلا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم إلى
ما يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار تعوذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
يعني الكافرين في النار قوله تعالى ونادى أصحاب الأعراف رجالاً كانوا عظماء في الدنيا من أهل النار يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الإيمان قال الكلبي
ينادونهم وهم على السور يا وليد بن المغيرة ويا أبا جهل بن هشام ويا فلان ثم ينظرون إلى الجنة فيرون فيها
الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزئون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال وأشباههم فيقول أصحاب
الأعراف لأولئك الكفار أهؤلاء يعني هؤلاء الضعفاء الذين أقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة أي حلفتم
أنهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لأهل الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون وفيه قول آخر
أن أصحاب الأعراف إذا قالوا لأهل النار ما قالوا قال لهم أهل النار إن دخل أولئك الجنة فأنتم لم تدخلوها
فيعيرونهم بذلك ويقسمون أنهم يدخلون النار فتقول الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف على الصراط
لأهل النار أهؤلاء يعني أصحاب الأعراف الذين أقسمتم يا أهل النار أنه لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة
لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون فيدخلون الجنة قوله تعالى ونادى أصحاب

النار أصحاب الجنة أن أفيضوا صبوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله أي أوسعوا علينا مما رزقكم الله من
طعام الجنة قال عطاء عن ابن عباس لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار في الفرج وقالوا يا رب
إن لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا إلى قراباتهم في الجنة وما هم فيه
من النعيم فعرفوهم ولم يعرفوهم أهل الجنة لسواد وجوههم فنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم
وأخبروهم بقراباتهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين
يعني الماء والطعام الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة وأخواتها
والمكاء والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم
أي عيدهم وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا أي تركوا
العمل للقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب يعني القرآن فصلناه
بيناه على علم منا بما يصلحهم هدى ورحمة أي جعلنا القرآن هادياً وذا رحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون
أي هل ينتظرون إلا تأويله قال مجاهد جزاءه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون إلا ما يؤول إليه
أمرهم من العذاب ومصيرهم إلى النار يوم يأتي تأويله أي جزاؤه وما يؤول إليه أمرهم يقول الذين نسوه
من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا
لنا أو نرد إلى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم أي أهلكوها بالعذاب وضل وبطل عنهم ما كانوا
يفترون قوله تعالى إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام أراد به في مقدار ستة أيام
لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء وقيل ستة أيام كأيام الآخرة كل يوم
ألف سنة وقيل كأيام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله قادراً على خلق السموات والأرض في لمحة ولحظة فخلقهن في
ستة أيام تعليماً لخلقه التثبت والتأني في الأمور وقد جاء في الحديث التأني من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى
على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال أبو عبيدة صعد وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء فأما أهل السنة فيقولون
الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويكل العلم فيه إلى الله وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى كيف استوى فأطرق رأسه ملياً وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أظنك إلا ضالاً ثم أمر به فأخرج وروي عن سفيان الثوري
والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي
جاءت في الصفات المتشابهة أمروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فأظل ومنه
عرش الكروم وقيل العرش الملك يغشي الليل النهار قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد هاهنا وفي الرعد

الرعد والباقون بالتخفيف اي يأتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة
الكلام عليه وذكر في اية اخرى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اي سريعا وذلك انه اذا
كان يعقب احدهما الاخر ويخلفه فكانه يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء
والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشياء مسخرات
اي مذللات بامره الا له الخلق والامر له الخلق لانه خلقهم وله الامر يامر في خلقه بما يشاء قال سفيان بن عيينة
فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله اي تعالى الله وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع
وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس قال جاء بكل بركة
وقال الحسن تجيء البركة من قبله وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله اي باسمه يتبارك في كل شيء
وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال
متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف رب العالمين قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا تذللا واستكانة وخفية
اي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم
صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا
ورضي فعله فقال تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعاء قال ابو مجلز هم الذين
يسألون منازل الانبياء اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني اخبرنا القاسم بن جعفر الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن
احمد اللؤلؤي انبانا ابو داود السجستاني انبانا موسى بن اسمعيل انبانا حماد يعني ابن سلمة اخبرنا سعيد الجريري عن
ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال
يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة قوم
يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء
والصياح وروينا عن ابي موسى قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية
هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم قوله تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء
الى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر
ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها اي بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا
وطمعا اي خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل

ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة ها هنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ
كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث والمال
وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع وقال ابو عمرو بن العلاء
القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة يقول العرب هذه امراة قريبة منك اذا كان بمعنى القرابة
وقريب منك اذا كان بمعنى المسافة قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا قرا ابن عاصم بشرا بالباء وضمها
وسكون الشين ها هنا وفي الفرقان وسورة النمل يعني انها تبشر بالمطر بدليل قوله تعالى الرياح مبشرات وقرا
حمزة والكسائي نشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرا ابن عامر
بضم النون وسكون الشين وقرا الاخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اي
متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية بين يدي رحمته اي قدام المطر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا الثقة عن الزهري
عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر
لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغني الذي سال عمر عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتي حتى
ادركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت عن الريح واني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تاتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها وعوذوا به
من شرها ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري باسناده قوله تعالى حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر
سقناه رد الكناية الى السحاب لبلد ميت اي الى بلد ميت محتاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لا نبات
فيه فانزلنا به اي بالسحاب وقيل بذلك البلد الماء يعني المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى استدل
باحياء الارض من بعد موتها على احياء الموتى لعلكم تذكرون قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم
في النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم
نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم تلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون
بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله
تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب يصيبه
المطر فيخرج نباته باذن ربه والذي خبث يريد الارض السبخة التي لا يخرج نباتها الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح
الكاف وقرا الاخرون بكسرها اي عسرا قليلا بعناء ومشقة فالاول مثل المؤمن الذي اذا سمع القران وعاه و
عقله وانتفع به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القران فلا يؤثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين فيه اثر المطر

كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف انبانا محمد بن اسمعيل انبانا محمد بن العلاء انبانا حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية
قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا
وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله
ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به قوله تعالى
لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبي بعث بعد ادريس
وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن مايتين
وخمسين سنة وقال مقاتل ابن ماية سنة قال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه
فقال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال
اخسا يا قبيح فاوحى الله اليه اعبتني ام عبت الكلب قوله تعالى فقال لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قرا ابو جعفر والكسائي من اله غيره بكسر الراء حيث كان على نعت الاله وافق حمزة في سورة فاطر هل من خالق غير الله
وقرا الآخرون برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم غيره من اله اني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم
قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال خطأ وزوال عن الحق مبين بين قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة ولم
يقل ليست لان معنى الضلالة الضلال او على تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم قرا ابو عمرو
ابلغكم بالتخفيف حيث كان من الابلاغ لقوله تعالى لقد ابلغتكم رسالة ربي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم
وقرا الآخرون بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك رسالات ربي وانصح لكم يقال نصحته
ونصحت له والنصح ان يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه لا يرد عن القوم
المجرمين او عجبتم الف استفهام دخلت على واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل
بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم تؤمنوا ولتتقوا اي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون
لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا فانجيناه من الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة واغرقنا الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين اي كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج عموا عن الحق
والايمان يقال رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العمي والاعمى كالخضر والاخضر قال مقاتل عموا عن نزول
العذاب بهم وهو الغرق قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح وهي عاد الاولى اخاهم في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وقال

ابن اسحق هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون
نقمته قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك يا هود في سفاهة في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعونا الى دين
لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب
العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ناصح ادعوكم الى التوبة امين على الرسالة قال الكلبي كنت فيكم
قبل اليوم امينا او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء يعني في
الارض من بعد قوم نوح اي من بعد اهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة
الطويل منهم ماية ذراع وقامة القصير ستين ذراعا وقال ابو حمزة الثمالي سبعين ذراعا وعن ابن عباس ثمانين ذراعا
وقال مقاتل كان طول كل رجل اثني عشر ذراعا قال وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل
يفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا آلاء الله نعم الله واحدها الى والى مثل معا وامعاء وقفا واقفاء
ونظيرها آناء الليل واحدها اني واني لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا من
الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود قد وقع وجب ونزل عليكم من ربكم رجس اي
عذاب والسين مبدلة عن الزاء وغضب اي سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها صنعتموها انتم وآباؤكم قال
اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان حجة وبرهان
فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه يعني هودا عند نزول العذاب والذين آمنوا معه برحمة
منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم واهلكناهم عن آخرهم وما كانوا مومنين وكانت قصة
عاد على ما ذكره محمد بن اسحق وغيره انهم كانوا قوما ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضر
موت وكانوا قد فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها
صنم يقال له صداء وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهباء فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم
نسبا وافضلهم حسبا فامرهم ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد
منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله المطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم
ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة
مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة واهل مكة يومئذ العماليق
سموا عماليق لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معوية بن
بكر وكانت ام معوية كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى
مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن صاد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير

وكان مسلماً يكتم إسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معوية بن بكر ثم بعثوا لقمن بن عاد الاصغر بن صمد بن عاد الاكبر
فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدتهم سبعين رجلاً فلما قدموا مكة نزلوا على معوية بن
بكر وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهراً يشربون الخمر
وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعوية بن بكر وكان مسيرهم شهراً ومقامهم شهراً فلما راى معوية بن بكر طول مقامهم
وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء
مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحيي ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا له فيظنون انه ضيق
مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهداً وعطشاً فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين
فقالتا قل شعراً نغنيهم لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معوية بن بكر الا يا قيل ويحك قم فهينم
لعل الله يصبحنا غماما فيسقي ارض عاد ان عاداً قد امسوا ما يبينون الكلاما من العطش الشديد فليس نرجو
به الشيخ الكبير ولا الغلاما وقد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم عيامى وان الوحش تاتيهم جهاراً
ولا تخشى لعادي سهاما وانتم ههنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم
ولا لقوا التحية والسلاما فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون
بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن
عفير وكان قد امن بهود سراً انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم
فاظهر اسلامه عند ذلك وقال عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشاً ما تبلهم السماء لهم صنم يقال له صمود
يقابله صداء والهباء فبصرنا الرسول سبيل رشد فابصرنا الهدى وجلا العماء وان اله هود هو الهي
على الله التوكل والرجاء فقالوا لمعوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد ولا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود
وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معوية حتى ادركهم قبل ان
يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني سؤلي وحدي
ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلاً ما سالك
واجعل سؤلنا مع سؤاله وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعوا لقمن بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من
دعوتهم قام فقال اللهم اني جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وسال الله طول العمر فعمر عمر سبعة انسر
وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقاً فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحائب ثلاثاً بيضاء وحمراء
وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحائب فقال اخترت السحابة السوداء
فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت رماداً رمدداً لا يبقي من آل عاد احداً وساق الله السحابة التي اختارها قيل

بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض
ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيه عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء مرت به
وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت
ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايت قالت رايت ريحاً فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها
الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً فلم تدع من عاد احداً الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين
في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم
بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم
عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة مسي ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له فاين فارقت
هوداً واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هذيلة بنت بكر صدق ورب
مكة وذكروا ان مرثد بن سعد ولقمن بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا
لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني صدقاً وبراً فاعطي ذلك وقال
لقمن اعطني يا رب عمراً فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ
الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة
وكان آخرها لبد فلما مات لبد مات لقمن معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له انه
الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي اصاب عاداً من البلاء والعذاب فهلك
قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء
والارض فلما راوها تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح ففتحت ابوابهم ودخلت
عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيراً اسود فنقلتهم الى
البحر فالقتهم فيه ويروى ان الله تعالى امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام
لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال
الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم ويروى
عن علي ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة
وتسعين نبياً وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة ويروى ان النبي من الانبياء كان اذا
هلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة يتعبدون الله فيها حتى يموتوا قوله تعالى **والى ثمود اخاهم صالحا**
وهو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح واراد ههنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها

والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى اخاهم صالحا اى ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين صالحا وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة حجة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله اضافها اليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله آية نصب على الحال فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم اسكنكم وانزلكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبل لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد قال الملأ قرأ ابن عامر وقال بالواو الذين استكبروا من قومه يعني الاشراف والقادة الذين تعظموا عن الايمان بصالح للذين استضعفوا يعني الاتباع لمن آمن منهم يعني قال الكفار للمؤمنين أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون جاحدون فعقروا الناقة قال الازهري العقر هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم والعتو الغلو في الباطل يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا اى من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة اى زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا في دارهم قيل اراد الديار وقيل اراد في ارضهم وبلدتهم ولذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعدما اهلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القاهم في القليب فجعل يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديرها فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة وكانت قصة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحق ووهب وغيرهما ان عادا لما هلكت وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فحلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم

حسبا وموضعا فبعثه الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما ألح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف سألوه ان يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم اى آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسألوها ان لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك وآمنا بك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فما ترفع رأسها حتى تشرب كل ماء فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع رأسها فتفحج حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملأوا اوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤوا من الماء ويدخرون ما شاؤوا ليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي اغنامهم وابقارهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت امرأتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وامرأة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواش كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة لما اضرت بهما في مواشيهما فحملتا في عقر الناقة فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها

يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا
فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية
ولم يكن لسالف لكنه ولد على فراش سالف فقالت اعطيك اى بناتى شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا
منيعا فى قومه اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسمعيل
انبانا موسى بن اسمعيل انبانا وهيب انبانا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم
يخطب وذكر الناقة والذى عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقيها انبعث لها رجل عزيز عارم
منيع فى رهطه مثل ابى زمعة رجعنا الى القصة فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود
فاتبعهما سبعة نفر فكانوا تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء
وقدار فى اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع فى طريق اخر فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها
وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف
فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن فى لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها
وطبخوه فلما راى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيفا يقال له صنو وقيل اسمه قارة واتى صالح فقيل له ادرك الناقة فقد
عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبى الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون
فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله الى الجبل
فتطاول فى السماء حتى لا يناله الطير وجاء صالح فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة
فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن اسحق اتبع السقب
اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله
فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه وقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم يهزؤن
به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلثا دبار والاربعا
جبار والخميس مونس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح حين قالوا ذلك
تصبحون غداة يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم
مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان
كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه فى اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة
فلما ابطاوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا يا صالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت
عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلاث فان كان

صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا
يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب
وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم
بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى بابى هدب وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فعدوا
على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوا عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له ميدع بن هدم يا نبى الله انهم
ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلوهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه فى ذلك فقال نعم عندى صالح
وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما
يرونه فى وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثانى اذا وجوههم
محمرة كانما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى
يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا
باجمعهم الا قد حضركم العذاب فلما كانت ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام
فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء
مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء
فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شىء له صوت فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فلم يبق منهم صغير
ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا فى ديارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلف
وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعدما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شىء قط
حتى اتت قرح وهى وادى القرى فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت
فلما شربت ماتت وذكر السدى فى عقر الناقة قال فاوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم
ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح انه يولد فى شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاككم على يديه فقالوا
لا يولد لنا ولد فى هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد
للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك وكان ابنه ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فكان
اذا مر بالتسعة وراوه قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل
ابنائهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله قالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فناتى الغار فنكون فيه حتى
اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحالنا فقلنا
ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا فيظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم

في القرية كان يبيت في مسجد صالح يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم فاذا امسى خرج الى المسجد
فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم
رضخ فرجعوا يصيحون في القرية اي عباد الله اما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل
القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا قال
السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار شب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب
غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم
شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء
الذي تشربه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم
فعقرها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
محمد بن مسكين حدثنا يحيى بن حسان بن حيان ابو زكريا حدثنا سليمن عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا
منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا من ابارها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير
التي كانت تردها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال
لاصحابه لا يدخلن احد منكم هذه القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين
ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسئلوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سالوا رسولهم فبعث
الله الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل
من الغار فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلك الله من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها
الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذابه فلما خرج اصابه ما اصاب
قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحفروا عنه
واستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت
فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها حاضورا قال قوم من اهل العلم
توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين وقام في قومه عشرين سنة قوله تعالى ولوطا اي وارسلنا لوطا
وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابرهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك
ان لوطا خرج من ارض بابل مع عمه ابرهيم مؤمنا به مهاجرا معه الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن

فارسله الله الى اهل سدوم فقال لهم اتاتون الفاحشة يعني اتيان الذكران ما سبقكم من احد من العالمين
قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط انكم قرا اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف
على الخبر وقرا الاخرون بالاستفهام لتاتون الرجال في ادبارهم شهوة من دون النساء فسر تلك الفاحشة
يعني ادبار الرجال اشهى عندكم من فروج النساء بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن
اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس في صورة
شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا
فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء قال الكلبي ان اول من عمل به عمل قوم لوط ابليس
لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره
فامر الله السماء ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم
لبعض اخرجوهم يعني لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه يعني
لوطا واهله المؤمنين وقيل اهله ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل معناه
كانت من الباقين والمعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين
لانه اراد ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من
سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي
الرحمة مطر قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن ابرهيم خليل الرحمن
وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا اي في النسب لا في الدين قال عطاء هو شعيب بن توبة بن مدين بن ابرهيم
وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابرهيم وام ميكائيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن
يثرون بن نويب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان
قومه اهل كفر وبخس للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فان قيل
ما معنى قوله قد جاءتكم بينة ولم تكن لهم اية قيل قد كانت لهم اية الا انها لم تذكر وليست كل الايات مذكورة
في القران وقيل اراد بالبينة مجيء شعيب فاوفوا الكيل اتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا
الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي بعد اصلاحها ببعث الرسل والامر
بالعدل وكل نبي بعث الى قومه فهو صلاحهم ذلكم الذي ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم مؤمنين
مصدقين بما اقول ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اي على كل طريق توعدون تهددون وتصدون عن سبيل الله دين
الله من آمن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا

يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون
المؤمنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي فكثر عددكم
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اي آخر امر قوم لوط قوله تعالى وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به
وطائفة لم يؤمنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا
بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه يعني الرؤساء الذين
تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا لترجعن الى ديننا
الذي نحن عليه قال شعيب او لو كنا كارهين يعني ولو كنا اي وان كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان
يشاء الله ربنا يقول الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيئته انا نعود فيها فحينئذ يمضي قضاء الله فينا وينفذ
حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما كان لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم
حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه ان
صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا فاجاب شعيب عنهم قوله تعالى
وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء على الله توكلنا فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعد ما ايس من فلاحهم
فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي انت خير الفاتحين اي الحاكمين قوله
تعالى وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون وقال عطاء
جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا
من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا
فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم
وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم
فالهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وروي ان الله
حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر وقال يزيد الجريري سلط عليهم سبعة ايام ثم رفع لهم
جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب يوم
الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما
اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز
وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمون

فلما هلك قالت ابنته تبكيه كلمون هد ركني هلكه وسط المحله سيد القوم اتاه الحتف نار تحت ظله جعلت
نار عليهم دارهم كالمضمحله قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا او لم ينزلوا بها من قولهم
غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغاني المنازل واحدها مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين لا المؤمنين كما زعموا فتولى عنهم اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى اي احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى
الصبر قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي فيه اضمار يعني فكذبوه الا اخذنا اهلها عاقبنا اهلها حين لم يؤمنوا
بالبأساء والضراء قال ابن مسعود البأساء الفقر والضراء المرض وهذا معنى قول من قال البأساء في المال والضراء
في النفس وقيل البأساء البؤس وضيق العيش والضراء الضر وسوء الحال وقيل البأساء في الحرب والضراء الجدب
لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة يعني مكان البأساء والضراء الحسنة يعني النعمة
والسعة والخصب والصحة حتى عفوا اي كثروا وازدادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد كثرت
اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعدما صاروا الى الرخاء قد مس آباءنا الضراء والسراء اي هكذا كانت
عادة الدهر قديما لنا ولآبائنا لم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم
فانهم لم يتركوا دينهم بما اصابهم من الضراء قال الله تعالى فاخذناهم بغتة اي فجاة آمن ما كانوا وهم لا يشعرون
بنزول العذاب ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعني المطر من السماء و
النبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشيء اي تابعنا عليهم بالمطر والنبات ورفعنا عنهم القحط و
الجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني
مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون او امن قرا اهل الحجاز والشام او امن بسكون
الواو والباقون بفتحها اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس وهم
يلعبون ساهون لاهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم عليهم
في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه اولم يهد لهم قرا قتادة ويعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون
بالياء على التفريد يعني اولم يتبين للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي هلاك اهلها الذين كانوا فيها مختلفين ان لو
نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع ونختم على قلوبهم فهم لا
يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض
ونطبع مستقبل قوله تعالى تلك القرى نقص عليك اي هذه القرى التي ذكرت لك امرها وامر اهلها يعني قرى
قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبائها اخبارها لما فيها من الاعتبار ولقد

جاءتهم رسلهم بالبينات بالايات والمعجزات والعجايب فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل اى فما كانوا ليومنوا
بعد روية المعجزات والعجايب بما كذبوا من قبل رويتهم تلك العجايب نظيره قوله قد سالها قوم من قبلكم
ثم اصبحوا بها كافرين وقال ابن عباس والسدى يعنى فما كان هولاء الكفار الذين اهلكناهم ليومنوا عند ارسال
الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر ادم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال
مجاهد معناه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليومنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم كقوله عز وجل ولو ردوا
لعادوا لما نهوا وقال يمان بن رباب هذا على معنى ان كل نبى انذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول ما كانوا ليومنوا بما
كذب به اوايلهم من الامم الخالية بل كذبوا كما كذب اوايلهم نظيره قوله عز وجل كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اى كما طبع الله على قلوب الامم الخالية التى
اهلكهم كذلك نطبع على قلوب الكفار الذين كتب عليهم ان لا يومنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد
اى وفاء بالعهد الذى عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى ما وجدنا
اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب
موسى باياتنا بادلتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها اى فجحدوا بها والظلم وضع الشى فى غير موضعه فظلمهم وضع
الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون
يا فرعون انى رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا
الحق اى انا خليق بان لا اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس ورميت على القوس
وجيت على حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة ابى والاعمش حقيق بان لا اقول على الله وقال ابو عبيدة معناه
حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا نافع على بتشديد الياء اى حق وواجب على ان لا اقول على الله الا الحق
قد جيتكم ببينة من ربكم يعنى العصا فارسل معى بنى اسرايل اى اطلق عنهم وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة
وكان فرعون قد استخدمهم فى الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوهما فقال فرعون مجيبا لموسى
ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه من يده فاذا هى ثعبان مبين والثعبان الذكر
من الحية فان قيل اليس قد قال فى موضع اخر كانها جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان فى الخفة
والحركة وهى فى جثتها حية عظيمة وقال ابن عباس والسدى انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفراء
شعراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحييها
الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروى انها اخذت قبة فرعون بين نابيها
فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث قيل اخذه البطن فى ذلك اليوم اربعماية مرة وحملت على الناس فانهزموا

وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرين الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذى
ارسلك خذها وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرايل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون
هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين فادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل
اخرجها من تحت ابطه فاذا هى بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى ادم ثم ادخلها جيبه فصارت
كما كانت قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون انه ليأخذ باعين الناس حتى يخيل اليهم العصا
حية والادم ابيض ويرى الناس بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون
تشيرون اليه وهذا يقوله فرعون وان لم يذكر قيل هذا من قول الملا لفرعون وخاصته قالوا يعنى الملا
ارجه قرا ابن كثير واهل البصرة وابن عامر بالهمز وضم الهاء وقرا الاخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش والكسائى
يشبعان الهاء كسرا او يسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون قال عطاء معناه اخره وقيل احبسه
واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخير امره وترك التعرض له بالقتل وارسل فى المداين حاشرين يعنى الشرط
والمداين هى مداين الصعيد من نواحى مصر قالوا ارسل الى هذه المداين رجالا يحشروا اليك من فيها من السحرة
وكانت رؤساء السحرة باقصى مداين الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله
تعالى ياتوك بكل ساحر عليم وقرا حمزة والكسائى سحار ههنا وفى سورة يونس ولم يختلفوا فى الشعرا انه سحار
الذى يعلم والساحر الذى يعلم ولا يعلم وقيل الساحر من يكون سحره فى وقت دون وقت والسحار من يديم السحر
وقال ابن عباس وابن اسحق والسدى قال فرعون لما راى من سلطان الله فى العصا ما راى انا لا نغالب موسى الا بمن
هو منه فاتخذ غلمانا من بنى اسرايل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا
وواعد فرعون موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاوا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم
سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون فى مملكته
فلم يترك فى سلطانه ساحرا الا اتى به واختلفوا فى عددهم فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من
القبط وهما راسا القوم وسبعون من بنى اسرايل وقال الكلبى كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل
نينوى وكانوا سبعين غير رييسهم وقال كعب كانوا اثنى عشر الفا وقال السدى كانوا بضعا وثلثين الفا وقال
عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رييس السحرة شمعون وقال ابن
جريج كان رييسهم يوحنا فلما جاء السحرة واجتمعوا قالوا لفرعون ان لنا لاجرا اى جعلا ومالا ان كنا نحن
الغالبين قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرا الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا فى الشعراء انه مستفهم
قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين فى المنزلة الرفيعة عندى مع الاجر قال الكلبى يعنى اول من يدخل واخر من يخرج

وجاء السحرة فرعون

قالوا يعني السحرة يا موسى إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون نحن الملقين بعصينا وحبالنا قال موسى ألقوا أنتم فلما ألقوا سحروا أعين الناس أي صرفوا أعينهم عن إدراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم أي أرهبوهم وأفزعوهم وجاءوا بسحر عظيم وذلك أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة أن الأرض ميلا في ميل صارت حيات وأفاعي في أعين الناس وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فألقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الأفق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالإسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فإذا هي تلقف قرأ حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة القاف حيث كان وقرأ الآخرون بفتح اللام وتشديد القاف أي تبتلع ما يأفكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس فكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك أن السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا أن ذلك من أمر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين وألقي السحرة ساجدين لله قال مقاتل ألقاهم الله وقيل ألهمهم الله أن يسجدوا فسجدوا قال الأخفش من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا قالوا آمنا برب العالمين فقال فرعون إياي تعنون فقالوا رب موسى وهارون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي إن غلبتك قال لآتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لأومنن بك وفرعون ينظر فقال لهم فرعون حين آمنوا آمنتم به قرأ حفص آمنتم على الخبر ههنا وفي طه والشعراء وقرأ الآخرون بالاستفهام أآمنتم به قبل أن آذن لكم أصدقتم موسى من غير أمري إياكم إن هذا لمكر مكرتموه أي صنيع صنعتموه أنتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم إلى هذا الموضع لتستولوا على مصر لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ما أفعل بكم لأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا السحرة لفرعون إنا إلى ربنا منقلبون راجعون في الآخرة وما تنقم منا أي ما تكره منا وقال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا إلى الله فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا أي أصبب علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي أن فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم وذكر غيره أنه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون له أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وأرادوا بالإفساد في الأرض دعاءهم الناس إلى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك أي وليذرك وآلهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها

وكانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها فلذلك أخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليبا يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وأمرهم بعبادتها وقال لقومه هذه آلهتكم وأنا ربها وربكم فذلك قوله أنا ربكم الأعلى وقرأ ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك وإلاهتك بكسر الألف أي عبادتك فلا يعبدك لأن فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل أراد بالإلاهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر تروحنا من الكعباء قصرا فأعجلنا الإلاهة أن تؤوبا قال فرعون سنقتل أبناءهم قرأ أهل الحجاز سنقتل بالتخفيف من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم فنتركهن أحياء وإنا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل له إنه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى أتاهم موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان فقال فرعون أعيدوا عليهم القتل فأعادوا عليهم القتل فشكت ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فقال لهم موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يعني أرض مصر يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة قالوا أوذينا قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل فقالوا يعني قوم موسى أوذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة بقتل الأبناء ومن بعد ما جئتنا بإعادة القتل علينا وقيل المراد منه أن فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى إلى نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا أجر وذكر الكلبي أنهم كانوا يضربون له اللبن بتبن فرعون فلما جاء موسى أجبرهم أن يضربوه بتبن من عندهم قال موسى عسى ربكم أن يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الأرض أي يسكنكم أرض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك فأغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم وأموالهم فعبدوا العجل قوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أي بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة أي جدب السنة وشدة السنة وقيل أراد بالسنين القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات بالآفات والعاهات قال قتادة أما السنون فلأهل البوادي وأما نقص الثمرات فلأهل الأمصار لعلهم يذكرون أي يتعظون وذلك لأن الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله فإذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه أي نحن أهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة أرزاقنا ولم يروها تفضلا من الله فيشكروا عليها وإن تصبهم سيئة جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما أصابنا بلاء حتى رأيناهم فهذا من شؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى ألا إنما طائرهم عند الله أي أصابهم

من الخير والشر والجدب والخصب كلها من عند الله وقال ابن عباس طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم وقال ابن
عباس شؤمهم عند الله ومن قبل الله اي انما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم العظيم هو الذي لهم
عند الله من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله قوله تعالى وقالوا مهما تأتنا وقالوا
يعني القبط لموسى مهما تأتنا متى ما كانه يستعمل للشرط والجزاء تأتنا به من آية علامة لتسحرنا بها لتنقلنا بها
عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فارسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن
جبير وقتادة ومحمد بن اسحق ودخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا
الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج
منهم بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمار فابوا ان يؤمنوا دعا عليهم فقال يا رب ان عبدك
فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي
عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم الماء وبيوت بني اسرائيل
وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم
تدخل بيوت بني اسرائيل قطرة من الماء وركد الماء على اراضيهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام
ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال وهب الطوفان
الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذبوا به فبقي في الارض وقال مقاتل الطوفان
الماء طفا فوق حروثهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من امر الله طاف بهم ثم قرأ فطاف
عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل
البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل
فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فانبت الله لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع
والثمر واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية فبعث الله
عليهم الجراد فاكل غلتهم وزرعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى كانت تأكل الابواب وسقوف البيت والخشب
والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى كانت تقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع فكانت
لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل شيء من ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى فكشف الله عنهم الجراد بعدما اقامت
عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان
موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت من

زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركين ديننا فلم يفوا بما عهدوا وعادوا الى اعمالهم
السوء فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدبا والجراد
الطيارة التي لها اجنحة والدبا صغارها التي لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان
وهو ضرب من القراد وقال عطاء الخراساني هو القمل وبه قرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم
قالوا امر الله موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى الى ذلك الكثيب وكان
اهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض
كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن
المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحى فلا يرد منها ثلثة
اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذ اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم
ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا
ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت
فنكثوا وعادوا لاخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دواب
فدعا موسى بعدما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وافنيتهم و
اطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع
الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفي
نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينقلب الى شقه الآخر
ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت ولا يفتح قدرا الا امتلأت ضفادع
فلقوا منها اذى شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله على آل فرعون سمعت
واطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء
فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه
فكشف عنهم الضفادع بعدما اقام سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا
الى كفرهم فدعا الله عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما
يستقون من الآبار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم
فقال القوم من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي

على الإناء الواحد فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويقومان إلى الجرة فيها الماء فيخرج للإسرائيلي ماء
وللقبطي دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من
مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الإناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتأخذ في فيها
ماء فإذا مجته في فيها صار دما وإن فرعون اعتراه العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا
مضغها صار ماؤها في فيه ملحا أجاجا فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم قال زيد بن أسلم الدم
الذي سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل
معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب كان يمتد أسبوعا وبين كل عذابين
شهر فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز أي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله من
الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون ألفا
في يوم واحد فأمسوا وهم لا يتدافنون قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بما أوصاك وقال
عطاء بما نبأك وقيل بما عهد عندك من إجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني إسرائيل أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا
أبو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه
أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد أسمعت من رسول الله في الطاعون فقال أسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطاعون رجز أرسل الله على بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع
بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قوله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه يعني إلى الغرق في اليم
إذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم يعني البحر بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين أي عن النقمة قبل حلولها وقيل معناه عن آياتنا معرضين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
يقهرون ويستذلون بذبح الأبناء واستخدام النساء والاستعباد وهم بنو إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها
يعني مصر والشام التي باركنا فيها بالماء والأشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
إسرائيل يعني وتمت كلمة الله وهي وعده إياهم بالنصر والتمكين في الأرض وذلك قوله تعالى ونريد أن نمن على
الذين استضعفوا في الأرض الآية بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا أهلكنا ما كان يصنع فرعون
وقومه في أرض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون من القصور والبيوت وقال الحسن يعرشون
من الثمار والأعناب قرأ أبو بكر وابن عامر يعرشون بضم الراء هاهنا وفي النحل وقرأ الآخرون بكسرها قوله تعالى

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر قال الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله
فأتوا فمروا على قوم يعكفون يقيمون قرأ حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرأ الآخرون بضمها
وهما لغتان على أصنام لهم أوثان لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك أول
شأن العجل قال قتادة كان أولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة فقالت بنو إسرائيل لما رأوا ذلك
يا موسى اجعل لنا إلها أي مثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بني إسرائيل في وحدانية الله
وإنما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه إلى الله وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك
لشدة جهلهم قال موسى إنكم قوم تجهلون عظمة الله إن هؤلاء متبر ما هم فيه أي مهلك والتتبير
الإهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال يعني موسى أغير الله أبغيكم أي أبغي لكم وأطلب لكم إلها وهو فضلكم
على العالمين أي عالمي زمانكم أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أخبرنا جدي أبو سهل عبد الصمد
بن عبد الرحمن البزاز أخبرنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أنبأنا عبد الرزاق
أخبرنا معمر عن الزهري عن سنان بن أبي سنان الديلي عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما كان للكفار ذات أنواط وكان الكفار
ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل
لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة إنكم تركبون سنن من قبلكم قوله تعالى وإذ أنجيناكم وقرأ ابن عامر وإذ
أنجاكم وكذلك هو في مصاحف أهل الشام من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم
قرأ نافع يقتلون خفيفة من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي
ها ذلكم بلاء من ربكم عظيم قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذي القعدة وأتممناها بعشر من ذي الحجة
فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه إلى الجبل للمناجاة لأخيه هارون اخلفني كن خليفتي
في قومي وأصلح أي أصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وقال ابن عباس يريد الرفق بهم والإحسان إليهم
ولا تتبع سبيل المفسدين أي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على أمره وذلك أن موسى وعد بني إسرائيل وهم
بمصر أن الله إذا أهلك عدوهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك بهم سأل موسى
ربه الكتاب فأمره الله أن يصوم ثلاثين يوما فلما تمت ثلاثون أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خروب وقال أبو العالية
أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله أن يصوم عشرة
أيام من ذي الحجة وقال أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك فكانت فتنتهم في العشر التي
وكلمه ربه زادها قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا أي للوقت الذي ضربنا له أن نكلمه فيه قال أهل التفسير إن موسى

تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سيناء وفي القصة ان الله انزل الظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه
الشيطان وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش
بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى
موسى كلام ربه واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارني نفسك
انظر اليك قال ابن عباس اعطني انظر اليك فان قيل كيف سأل الرؤية وقد علم ان الله لا يرى في الدنيا قال
الحسن هاج به الشوق فسأل الرؤية وقيل سأل الرؤية ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا فقال الله تعالى
لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت
الى النظر اليك ولأن انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال الله تعالى له انظر الى الجبل
وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج بين قدمي
موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى الرؤية فقال الله تعالى لن تراني وتعلقت نفاة
الرؤية بظاهر هذه الاية وقالوا قال الله تعالى لن تراني ولن تكون للتأبيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن تراني
في الدنيا او في الحال لانه كان يسأل الرؤية في الحال ولن لا تكون للتأبيد كقوله ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن
اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الاخرة كما قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها
كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية ولم يقل اني لا أرى حتى تكون لهم حجة بل علقها
على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل اذا جعل الله له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون
محالا قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال وهب وابن اسحق لما سأل موسى ربه
الرؤية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ
من كل جانب وامر الله ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع
افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا
على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن
عمران مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة في رأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسألتي فهل ينجيني من مكاني الذي
انا فيه شيء فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء
الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم
تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحياة فقال
له خير الملائكة ورأسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا

واعترضوا على موسى بن عمران لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج
الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه
وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت
ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع
موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه
فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء
السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ان يراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك منهم مثل النخلة
الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة
السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه
فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري
انقلب مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له خير الملائكة ورأسهم قد اوشكت يا ابن
عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت ثم امر الله ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة
فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا يقولون
سبحان القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد
الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي
كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله ويقول
آمنت بك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك
انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد
لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
قال ابن عباس ظهر نوره للجبل جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام
وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر
يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل
الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكي عن سهل بن سعد ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم
فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض قرأ حمزة والكسائي ممدودا غير منون ها هنا وفي سورة الكهف ووافق عاصم
في الكهف وقرأ الآخرون مقصورا منونا فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق واحد وقيل معناه دكه الله

دكا اي فتته كما قال تعالى اذا دكت الارض دكا دكا ومن قرا بالمد اي جعله مستويا ارضا دكاء وقيل معناه جعله
مثل دكاء وهي الناقة التي لا اسنام لها قال ابن عباس جعله ترابا قال سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر
فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا هايلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسيرا جبالا صغارا وروي في بعض
التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقعت ثلثة بمكة ثور
وثبير وحراء قوله تعالى وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا قال الكلبي
خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التورية يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت
ملايكة السموات ما لابن عمران وسوال الروية وفي بعض الكتب ان ملايكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه
فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في روية رب العزة فلما افاق موسى من صعقته
وثاب اليه عقله عرف انه قد سال امرا لا ينبغي له فقال سبحانك تبت اليك عن سوال الروية وانا اول المومنين
بانك لا ترى في الدنيا وقال مجاهد والسدي وانا اول من آمن بك من بني اسرائيل قال يا موسى اني اصطفيتك اي
اخترتك على الناس قرا ابن كثير وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك اخي اشدد برسالاتي قرا اهل الحجاز برسالتي
على التوحيد والاخرون بالجمع وبكلامي فخذ ما آتيتك اعطيتك وكن من الشاكرين لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله
اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطي غيره الرسالة قيل لما لم تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة
استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم
تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى كان بعدما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه
لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف
لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني
زوجتك في الجنة قال ذاك ان لم تتزوجي بعدي فان المراة لآخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو
اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد بن اسحق السراج
حدثنا قتيبة بن سعيد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التورية
فقال رب اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالله وبالكتاب
الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد
يا موسى فقال يا رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم
امتي قال هي امة محمد فقال يا رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم
بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال اني اجد امة

اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما
كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء
فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال يا رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها
وان عملها ضعف عشر امثالها الى سبعماية ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت
سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مرحومة ضعفا يرثون الكتاب الذين
اصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما
فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل
الجنة يصفون في صلوتهم صفوف الملايكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم
ابدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فلما عجب موسى
من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله اليه بثلاث آيات يرضيه بهن
يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله ساريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي كل الرضى قوله وكتبنا له يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس يريد الواح
التورية وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله آدم بيده وكتب
التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده قال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجدة خضراء وقال
سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد
امر الله جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور وقال وهب امر الله
بقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها بيده وسمع موسى صرير القلم بالكلمات
العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة اذرع على طول موسى وقال مقاتل ووهب
وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزء منها
في سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الآية في التورية الف آية يعني
قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما امروا به ونهوا عنه موعظة نهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة
والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شيء اي تبيينا لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود
والاحكام فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذه بضعف النية اداه
الى الفتور وامر قومك ياخذوا باحسنها قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا
امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما لم يومروا به وقال قطرب

بأحسنها أي بحسنها وكلها حسن وقيل أحسنها الفرائض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح لأنه لا يستحق عليه الثواب وقيل بأحسنها أي بأحسن الأمرين في كل شيء كالعفو أحسن من الاقتصاص والصبر أحسن من الانتصار سأريكم دار الفاسقين قال مجاهد مصيرهم في الآخرة وقال الحسن وعطاء يعني جهنم يحذرهم أن يكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا أمر الله لتعتبروا بها وقال عطية العوفي أراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قسامة بن زهير ساورثكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين أهلكوا قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون أوليائي حتى لا يؤمنوا بي يعني سأصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله تعالى فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم قال سفيان بن عيينة سأمنعهم فهم القرآن قال ابن جريج يعني عن خلق السموات والأرض وما فيها أصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الآية لأهل مصر خاصة وأراد بالآيات التسع التي أعطاها الله موسى والأكثرون على أن الآية عامة وإن يروا يعني هؤلاء المتكبرين سبيل الرشد قرأ حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء والشين والآخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان أبو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الأمر وبالفتح الاستقامة في الدين ومعنى الآية إن يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لأنفسهم سبيلا وإن يروا سبيل الغي أي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أي ولقاء دار الآخرة التي هي موعد الثواب والعقاب حبطت أعمالهم بطلت أعمالهم وصارت كأن لم تكن هل يجزون في العقبى إلا ما كانوا أي إلا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده أي من بعد انطلاق موسى إلى الجبل من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون قرأ حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيفا اتخذ السامري منها عجلا وألقى في فمه من تراب أثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة من أهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والأول أصح وقيل إنه ما خار إلا مرة واحدة وقيل إنه كان يخور كثيرا فكلما خار سجدوا له وإذا سكت رفعوا رؤوسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي ألم يروا يعني الذين عبدوا العجل أنه لا يكلمهم

وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها

ولا يهديهم سبيلا قال الله عز وجل اتخذوه وكانوا ظالمين أي اتخذوه إلها وكانوا كافرين ولما سقط في أيديهم أي ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على أمر قد سقط في يديه ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا يتب علينا ربنا ويغفر لنا يتجاوز عنا لنكونن من الخاسرين قرأ حمزة والكسائي تغفر لنا وترحمنا بالتاء فيهما ربنا بنصب الباء وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى إليهم قوله تعالى ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال أبو الدرداء الأسف شديد الغضب وقال ابن عباس والسدي أسفا حزينا والأسف أشد الحزن قال بئسما خلفتموني من بعدي أي بئسما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير أو بشر إذا أولاه في أهله بعد شخوصه عنهم خيرا أو شرا أعجلتم أسبقتم أمر ربكم قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الأربعين ليلة وقال الكلبي أعجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم أمر ربكم وألقى الألواح التي فيها التوراة وكان حاملا لها فألقاها على الأرض من شدة الغضب قالت الرواة كانت التوراة سبعة أسباع فلما ألقى الألواح تكسرت فرفعت ستة أسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من أخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والأحكام والحلال والحرام وأخذ برأس أخيه أي بذوائبه ولحيته يجره إليه وكان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين وأحب إلى بني إسرائيل من موسى لأنه كان لين الغضب فقال هرون عند ذلك ابن أم قرأ أهل الكوفة غير حفص والشام ها هنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن أمي فحذف ياء الإضافة وأبقيت الكسرة لتدل على الإضافة كقوله تعالى يا عباد وقرأ أهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن أماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وإنما قال ابن أم وكان هرون أخاه لأبيه وأمه ليرققه ويستعطفه وقيل كان أخاه لأمه دون أبيه إن القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني هموا وقاربوا أن يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني في مؤاخذتك علي مع القوم الظالمين يعني عبدة العجل قال موسى لما تبين له عذر أخيه رب اغفر لي ما صنعت إلى أخي ولأخي إن كان منه تقصير في الإنكار على عبدة العجل وأدخلنا جميعا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين قوله إن الذين اتخذوا العجل أي اتخذوه إلها سينالهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا قال أبو العالية هو ما أمروا به من قتل أنفسهم وقال عطية العوفي إن الذين اتخذوا العجل أراد اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع آبائهم فنسبه إليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا أراد ما أصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلاء وقال ابن عباس هو الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين قال أبو قلابة هو والله جزاء كل مفتر إلى يوم القيامة أن يذله الله قال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع إلى يوم القيامة قوله تعالى والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب أي سكن عنه أخذ الألواح التي كان ألقاها وقد ذهبت ستة أسباعها وفي نسختها اختلفوا فيه فقيل أراد بها الألواح لأنها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل إن موسى لما ألقى الألواح تكسرت

فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله وفي نسختها وقيل اراد وفيما نسخ منها وقال عطية يعني فيما بقي منها وقال
ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين فكان فيه
هدى ورحمة اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون اي للخائفين من ربهم واللام
في لربهم زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقال الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله للرؤيا تعبرون
وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم قوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه فانتصب
لنزع حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله موسى ان
ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فلما اخذتهم الرجفة اي الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه
مما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم وهذا يدل على ان كلهم عبدوا العجل وقال قتادة وابن
جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن
المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين
الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم
فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطيه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم
الرجفة وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى
كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له
وزراء على الخير سامعين مطيعين له فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمانوا
وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله عز وجل قال يعني موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني عن عبادة العجل واياي
بقتل القبطي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال
هذا على طريق السؤال سال اتهلكنا بفعل السفهاء وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف
اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره قوله تعالى ان هي الا فتنتك اي التي
وقع فيها السفهاء لم تكن الا اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى
ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله تعالى تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الغافرين قوله تعالى واكتب لنا اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفي
الآخرة اي المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي تبنا اليك قال الله عذابي اصيب به من اشاء من خلقي ورحمتي
وسعت عمت كل شيء قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للمتقين خاصة

وقال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافرين يرزقون ويدفع عنهم بالمؤمنين
لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب
صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من
ذلك الشيء فقال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فتمناها اليهود
والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن فجعلها الله لهذه الامة فقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي
الامي الاية قال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض
مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلوة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم
واجعلكم تقرؤون التورية عن ظهور قلوبكم يقراها الرجل والمراة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك
لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا التورية
عن ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا نظرا فقال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون
فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم فقال
انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله تعالى
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي
وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب قال النبي صلى الله
عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته امه وقيل هو منسوب
الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت من المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى
وهي مكة الذي يجدونه اي يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن سنان حدثنا
فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في التورية فقال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء
بان يقول لا اله الا الله ويفتح بها اعين عمي واذان صم وقلوب غلف تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال
وقال سعيد بن هلال عن عطاء عن ابن سلام اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو العباس عبد الله بن
محمد بن هرون الطيسفوني اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام اخبرنا

ابو الحسين احمد بن سيار القرشي حدثنا عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة
عن كعب قال اني اجده في التورية مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم
ويوضؤن اطرافهم صفهم في الصلوة وصفهم في القتال سواء مناديهم ينادي في جو السماء لهم في جو
الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام قوله تعالى يأمرهم بالمعروف اي بالايمان
وينهاهم عن المنكر يعني عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة
وقال عطاء يأمرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان
وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
ويحرم عليهم الخبائث الميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم قرأ
ابن عامر اصارهم بالجمع والاصر كل ما يثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي
ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل بالعمل بما في التورية وقال قتادة يعني التشديد الذي كان
عليهم في الدين والاغلال التي كانت عليهم يعني الاثقال وذلك مثل قتل الانفس في التوبة وقطع الاعضاء
الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعين القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت
وان صلوتهم لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق فالذين
امنوا به اي بمحمد وعزروه ووقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القرآن اولئك هم
المفلحون قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو
يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي باياته وهي القرآن وقال مجاهد والسدي
يعني عيسى بن مريم ويقرأ وكلمته القاها الى مريم واتبعوه لعلكم تهتدون قوله تعالى ومن قوم موسى امة
يعني من بني اسرائيل امة اي جماعة يهدون بالحق اي يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون
عليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون وبالعدل يقومون قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى
الشرق على نهر يجري من الرمل يسمى نهر اوداق ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار
ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق وذكر ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكلمهم
فقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منهم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم
على موسى وعليهم السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان
يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي

صلى الله عليه وسلم والاول اصح قوله تعالى وقطعناهم اي فرقناهم يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما
قال الفراء انما قال اثنتي عشرة اسباطا والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التانيث الى الامم وقال الزجاج
المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع فلا يقال
اتاني اثنا عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة
فرقة امما وقيل فيه تقديم وتاخير تقديرها وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط القبائل واحدها
سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست فانفجرت وقال ابو عمرو بن
العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس مشربهم وكل سبط
مشربهم وكل سبط بنو اب واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه تقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن
والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب
تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرأ الاخرون بالنون وفتحها وكسر الفاء خطيئاتكم قرأ ابن عامر خطيئتكم على التوحيد
ورفع التاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم وقرأ اهل المدينة ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرأ الاخرون بالجمع
وكسر التاء سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء
بما كانوا يظلمون قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم
جيرانك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة
بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري هي طبرية الشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون
امر الله بصيد السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك
متتابعة وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
وقرأ الحسن لا يسبتون بضم الياء اي لا يدخلون في السبت والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه لا يعظمون
السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد
انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط
البحر تسوقون اليها الحيتان يوم السبت ثم تاخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤا على السبت وقالوا
ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث
نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا
قال الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم

داود وأصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين واحد فقالوا إن لهم لشأنا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على
الجدار فإذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرود أنسابها من الإنس ولم تعرف الإنس أنسابها
من القردة فجعلت القردة تأتي نسيبها من الإنس فتشم ثيابه وتبكي فيقول ألم ننهكم فتقول برأسها نعم فما نجا إلا
الذين نهوا وهلك سائرهم قوله تعالى وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في الذين قالوا أو معذبهم عذابا شديدا
هذا فقيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك أنهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيء قبل أن ينزل بكم العذاب فإنا
نعلم أن الله منزل بكم بأسه إن لم تنتهوا أجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وعلمتم أنه معذبهم قالوا
أي قال الناهون معذرة أي موعظتنا معذرة إلى ربكم وقرأ حفص معذرة بنصب أي نفعل ذلك معذرة إلى ربكم والأولى
أصح أنها من قول الفرقة الساكتة للناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة إلى ربكم ومعناه أن الأمر بالمعروف
واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذرا إلى الله ولعلهم يتقون أي يتقوا الله ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب
مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به أي تركوا ما وعظوا به أنجينا الذين ينهون عن السوء
وأخذنا الذين ظلموا يعني الفرقة العاصية بعذاب بئيس أي شديد وجيع من البأس وهو الشدة واختلف القراء فيه
فقرأ أهل المدينة وابن عامر بئس بكسر الباء على وزن فعل إلا أن ابن عامر يهمز وأبا جعفر ونافعا لا يهمزان وقرأ عاصم
برواية أبي بكر بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرأ الآخرون على وزن فعيل مثل بعير وصغير
بما كانوا يفسقون قال ابن عباس أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدري
ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة قلت له جعلني الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون
قوما الله مهلكهم وإن لم يقل الله أنجيتهم لم يقل أهلكتهم فأعجبه قولي ورضي وأمر لي ببردين فكسانيهما وقال
نجت الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون قوما والذين قالوا معذرة إلى ربكم وأهلك
الله الذين أخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه أشد آية في ترك النهي
عن المنكر قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس أبوا أن يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
مبعدين فمكثوا ثلاثة أيام ينظر إليهم الناس ثم هلكوا وإذ تأذن ربك أي أذن وأعلم ربك يقال تأذن وأذن مثل
توعد وأوعد وقال ابن عباس تأذن ربك قال ربك وقال مجاهد أمر ربك وقال عطاء حكم ربك ليبعثن عليهم إلى
يوم القيمة أي على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث الله عليهم محمدا وأمته يقاتلونهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية
إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم وقطعناهم وفرقناهم في الأرض أمما فرقا فرقهم الله فتشتت أمرهم
ولم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين أدركوا رسول الله وآمنوا به ومنهم دون ذلك
يعني الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين وراء نهر أوداف من وراء الصين ومنهم دون ذلك يعني

من ههنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي
يرجعوا إلى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من بعدهم خلف أي من بعد هؤلاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرن
الذي يجيء بعد قرن قال أبو حاتم الخلف بسكون اللام الأولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل
سواء كان ولدا أو غريبا وقال ابن الأعرابي الخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك
اللام وإسكانها في القرن السوء واحد فأما في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير وقال محمد بن جرير أكثر ما جاء في
المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح قوله تعالى ورثوا الكتاب أي انتقل
إليهم الكتاب من آبائهم وهو التورية يأخذون عرض هذا الأدنى العرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء
ما كان من الأموال سوى الدراهم والدنانير وأراد بالأدنى العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهؤلاء
اليهود ورثوا التورية فقرؤوها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبديل كلماته ويقولون
سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الأباطيل أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث
أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أخبرنا عبد الله بن محمود أخبرنا إبراهيم بن عبد الله أخبرنا عبد الله بن المبارك
عن أبي بكر بن أبي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه وهذا
إخبار عن حرصهم على الدنيا وإصرارهم على الذنوب يقول إذا أشرف لهم شيء من الدنيا أخذوه حلالا كان أو حراما
ويتمنون على الله المغفرة وإن وجدوا من الغد مثله أخذوه وقال السدي كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيا إلا
ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الآخرون فإذا مات أو نزع وجعل مكانه
رجل ممن يطعن عليه يرتشي أيضا يقول وإن يأت الآخرين عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
أن لا يقولوا على الله إلا الحق أي أخذ عليهم العهد في التورية أن لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة
مع الإصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الإصرار ودرسوا ما فيه قرؤوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوه
لعملوا للدار الآخرة ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد أخرى والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون
والذين يمسكون بالكتاب قرأ أبو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد لأنه يقال مسكت بالشيء
ولا يقال أمسكت بالشيء إنما يقال أمسكته وقرأ أبي بن كعب والذين تمسكوا بالكتاب على الماضي وهو جيد
لقوله تعالى وأقاموا الصلوة إذ قلما يعطف ماض على مستقبل إلا في المعنى وأراد الذين يعملون بما في الكتاب
قال مجاهد هم المؤمنون من أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه
ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم أمة محمد وأقاموا الصلوة إنا لا نضيع أجر المصلحين وإذ نتقنا الجبل

فوقهم اي رفعنا كانه ظلة وقال عطاء سقيفة والظلة كل ما اظلك وظنوا علموا انه واقع بهم خذوا اي وقلنا
خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه فاعملوا به لعلكم تتقون وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التورية
رفع الله على رؤوسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى
الى الجبل فرقا من ان يسقط عليهم ولذلك لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو
اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
الآية فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله يسئل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم ثم مسح
ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة
فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله
به النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم
ابن يسار وعمر رجلا وقال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء
كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء
ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود
هؤلاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل
الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد
قال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوه كرها وتقية وذلك معنى
قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق فقال ابن عباس ببطن نعمان
وهو واد الى جنب عرفة وروي عنه ايضا انه بدهناء من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم عليه وقال الكلبي
بين مكة والطائف وقال السدي اخرج الله آدم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي
ان الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا يعني
عيانا وقال الست بربكم قال الزجاج جائز ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهما تعقل به كما قال تعالى قالت
نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم

لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يؤمن بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم
عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ
بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير وحسن
الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم قال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على
بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم اي من ظهور بني آدم ذريتهم قرا اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء وقرا
الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وانما اخرجهم
من ظهر آدم قيل ان الله اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء في الترتيب فاستغنى
عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى اي اشهد بعضهم على بعض قوله تعالى شهدنا ان يقولوا قرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرا الآخرون
بالتاء فيهما واختلفوا في قوله شهدنا فقال السدي هو خبر من الله عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني آدم
وقال بعضهم هو خبر عن قول بني آدم حين اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وقال الكلبي ذلك من قول
الملائكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله ان يقولوا يعني واشهدهم
على انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا او كراهية ان يقولوا ومن قرا بالتاء فتقدير الكلام اخاطبكم الست
بربكم لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف تلزم الحجة
واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله له الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكر
كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر
الصادق صاحب المعجزة قوله تعالى او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول انما
اخذت الميثاق عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون انما اشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من
بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا افتهلكنا بما فعل المبطلون
اي افتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله باخذ الميثاق على
التوحيد وكذلك نفصل الآيات اي نبين الآيات ليتدبرها العباد ولعلهم يرجعون قوله تعالى واتل عليهم
نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء وقال مجاهد بلعام
ابن باعر وقال عطية عن ابن عباس كان من بني اسرائيل وروى علي بن ابي طلحة عنه انه كان من الكنعانيين من مدينة
الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم ان

موسى لما قصد الجبارين ونزل ارض كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى
رجل حديد ومعه جند كثير وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة
فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من
الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اوامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر
ما يؤمر به في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقيل له لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامرت ربي واني قد نهيت
فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر فوامر فلم يوحر اليه بشيء فقال قد وامرت ربي ولم يوحر
الي بشيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه
فافتتن فركب اتانا له متوجها الى الجبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به
فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها
فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك وضربها حتى اذ لقها اذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه
فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين
تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم ولا يدعو
عليهم بشيء الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه
يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال وهذا ما لا املك هذا شيء قد غلب الله عليه واندلع لسانه
فوقعت على صدره فقال لهم قد ذهبت الان مني الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم
واحتال جملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن لا تمنع امراة
نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امراة
من الكنعانيين اسمها كستي بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم راس سبط
شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال اني
لاظنك ستقول هذه حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا اطيعك في هذا ثم دخل
بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان الفنحاص بن العيزار بن هرون صاحب
امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع
فجاء والطاعون يحرم في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما
متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه
على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون

فحسب من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص فوجد قد هلك منهم
سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطون بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي
لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه
كان بكر العيزار وفي بلعم انزل الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الاية وقال مقاتل ان ملك البلقا
قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما راى ذلك خرج على اتان
له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت لم تضربني اني مامورة وهذه نار امامي
قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة
فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام
قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة
وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن
المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الاية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب وعلم ان الله
مرسل رسولا فرجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة
وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما
مات امية اتت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها
فقالت بينما هو راقد اتاه اثنان فكشطا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال
الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى قال ابى قالت فسالته عن ذلك فقال خير اريد بي
فصرف عني فغشي عليه فلما افاق قال كل عيش وان تطاول دهرا ، صائر مرة الى ان يزولا ،
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ، في قلال الجبال ارعى الوعولا ، ان يوم الحساب يوم عظيم ، شاب فيه الصغير يوما ثقيلا ،
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني من شعر اخيك فانشدته بعض قصائده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امن شعره وكفر قلبه فانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية وفي رواية عن
ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي ثلث دعوات مستجابات وكانت له امراة
له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين فقالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة
في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب
الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت
امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت

يذهب فيها الدعوات كلها والقولان الاول لان اظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب
الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى
فابى ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم قال ابن
زيد كان لا يسال شيئا الا اعطيه وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ منها اي خرج منها
كما تنسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها اي رفعنا
درجته ومنزلته بتلك الايات وقال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عنه الكفر وعصمناه
بالايات ولكنه اخلد الى الارض اي سكن الى الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود وهو
الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض ها هنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع
كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض واتبع هواه انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع
القوم قال عطاء اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد اية على العلماء وذلك ان الله اخبر انه اتاه اياته من
اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير نعمه عليه و
الانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخصلتين الا من عصمه الله اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا
محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا
عبد الله بن المبارك عن زكريا بن ابي زايدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن كعب بن مالك الانصاري
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال
والشرف لدينه قوله تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب
يلهث لهثا اذا دلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته
لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا
وان ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شيء يلهث انما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث
في حال الكلال وفي حال الراحة وفي حال الري وفي حال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان
وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى
وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عمم بهذا التمثيل جميع من يكذب
بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل لكفار
مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه
فلم يهتدوا لما تركوا او دعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وتقديره ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم

مقامه ورفع وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون قوله تعالى ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اخبر الله انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت عليهم
الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها اخبرنا ابو بكر يعقوب بن
احمد بن محمد بن علي الصيرفي حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي اخبرنا احمد بن محمد بن ابي حمزة البلخي حدثنا
موسى بن محمد بن الحكم الشطوي حدثنا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة
ام المومنين رضي الله عنها قالت ادرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت عائشة
طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق
لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وقيل اللام في قوله
تعالى لجهنم لام العاقبة اي ذراناهم وعاقبة امرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعلمون بها الخير والهدى
ولهم اعين لا يبصرون بها طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ القران فيتفكرون
فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الاكل والشرب فقال تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل اي كالانعام في ان همتهم في الاكل والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان الانعام تميز بين
المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندا مع العلم بالهلاك قوله تعالى ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله في صلوته ودعا الرحمن تعالى فقال بعض
مشركي مكة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله تعالى ولله
الاسماء الحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى تانيث الاكبر والاصغر فادعوه بها اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار
حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا عن معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر
وذروا الذين يلحدون في اسمائه قرا حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان ووافقه الكسائي في النحل
والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد يقال الحد يلحد الحادا ولحد يلحد
لحدا ولحودا اذا مال قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال
الحد في الدين ولحد وبه قرا حمزة والذين يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا باسماء الله عما هي
عليه فسموا بها اوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان

هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هذه تسميتهم الاصنام آلهة وروى عن ابن عباس يلحدون في اسمائه
اي يكذبون وقال اهل المعاني الالحاد في اسماء الله تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول
الله وجملته ان اسماء الله على التوقيف فانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى
رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكروا ومكر الله ولا يقال في
الدعاء يا مخادع ويا مكار بل يدعى باسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم
يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الآخرة قوله تعالى وممن خلقنا امة اي عصابة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال عطاء عن ابن عباس يريد امة محمد وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان
وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم
مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا ابو الوليد حدثني ابن جابر وهو عبد الرحمن بن
يزيد بن جابر حدثني عمير بن هانئ انه سمع معوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي
امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وقال الكلبي هم
من جميع الخلق والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم قال عطاء سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل نأتيهم
من مأمنهم كما قال فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي نزين لهم اعمالهم فنهلكهم وقال الضحاك
كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر قال اهل المعاني
الاستدراج ان يتدرج الى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي اذا قارب بين
خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم
ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين ان اخذي قوي شديد قال ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين
فقتلهم الله في ليلة واحدة قوله تعالى او لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان فكان يحذرهم بأس الله
ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله او لم يتفكروا ما بصاحبهم
محمد من جنة جنون ان هو ما هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر المؤدي الى العلم فقال تعالى او لم ينظروا
في ملكوت السموات والارض اي ينظروا الى ما خلق الله من شيء وما خلق الله فيهما من شيء ليستدلوا بها على
وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي لعل ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا
ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القرآن يؤمنون يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد

يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال الله تعالى من يضلل الله فلا هادي
له ويذرهم قرأ اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرأ حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لان ذكر الله
قد مر قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرأ الآخرون بالنون ورفع الراء على انه كلام مستأنف في طغيانهم
يعمهون يترددون متحيرين قوله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قال قتادة قالت قريش لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله عز وجل يسألونك عن الساعة
يعني القيمة ايان مرسيها قال ابن عباس منتهيها وقال قتادة قيامها واصله الثبات اي متى ثبوتها قل يا محمد
انما علمها عند ربي استأثر بعلمها فلا يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها وقال مجاهد لا يأتي بها
لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل
وقال الحسن يقول اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة فجأة على غفلة
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لتقومن الساعة وقد نشر رجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل
بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه
فلا يطعمها يسألونك كانك حفي عنها فيه تقديم وتأخير اي يسألونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها من قولهم
احفيت في المسئلة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله و
لكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حتى سألوا محمدا عنها قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ما شاء الله قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشتريه
ونربح فيه عند الغلاء وبالارض التي تريد ان تجدب فنرتحل عنها الى ما اخصبت فانزل الله عز وجل قل لا املك
لنفسي نفعا اي لا اقدر لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان
تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير اي لو كنت اعلم الخصب والجدب
لاستكثرت من المال اي لسنة القحط وما مسني السوء اي الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما
مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة
لاخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل ما مسني السوء ابتداء يريد ما مسني السوء الجنون لانهم
كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير لمن لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون قوله

تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم وجعل منها اي وخلق منها زوجها يعني حوا ليسكن اليها ليانس بها
ويأوي اليها فلما تغشيها اي واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل المرأة من النطفة تكون خفيفا عليها
فمرت به اي استمرت به وقامت وقعدت به ولم تثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل
بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم وحوا لئن آتيتنا يا ربنا صالحا اي بشرا سويا مثلنا لنكونن من
الشاكرين قال المفسرون لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني
اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج من دبرك فيقتلك او من فيك او ينشق بطنك
فخافت حوا من ذلك وذكرته لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان
يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث فذكرت ذلك
لآدم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما ابليس حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحارث
قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسمينه بي قالت نعم فلما ولدت قال سميه بي قالت وما
اسمك قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث وروى عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لآدم
فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه
عبد الحارث فولدت فسمياه عبد الحارث فعاش وجاء في الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في
الارض وقال ابن زيد ولد لآدم ولد فسمياه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما
ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر
ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول اصح فذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا بشرا سويا
جعلا له شركاء قرأ اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين اي شركة قال ابو عبيدة اي حظا ونصيبا
وقرأ الآخرون شركاء بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا
اذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان الحارث ربهما فان آدم كان نبيا معصوما من الشرك
ولكن قصدا الى ان الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك
كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع
لا على ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال يوسف لعزيز مصر انه ربي لم يرد به انه معبوده كذلك هذا
وقوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث
انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم وفي الآية قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين
من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل اولادهما له شركاء فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف

فيما آتاهما

فعل الآباء الى الابناء في تعييرهم بفعل الآباء فقال تعالى ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به اليهود الذين
كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل من آبائهم وقيل هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا
فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة وقال عكرمة
خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها زوجها وهذا
قول حسن لولا قول السلف مثل قول عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين انه في آدم وحوا
قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون ما لا يخلق شيئا يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون اي هم مخلوقون ولا
يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم
مكروه من اراد هم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال تعالى وان تدعوهم الى الهدى وان تدعوا المشركين الى الاسلام
لا يتبعوكم قرأ نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون في الشعراء وقرأ الآخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان
يقال تبعه تبعا واتبعه اتباعا سواء عليكم ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون عن دعائهم لا يؤمنون
كما قال سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها
غير عاقلة قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم
وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة
والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها آلهة قال
ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال
ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرأ ابو جعفر بضم الطاء هاهنا وفي القصص والدخان وقرأ
الآخرون بكسر الطاء ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه
الجوارح والآلات وليست للاصنام هذه الآلات فانتم مفضلون عليها بالارجل الماشية والايدي الباطشة
والاعين الباصرة والآذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منه ادعوا شركاءكم يا معشر المشركين
ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اي لا تمهلون واعجلوا في كيدي قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب
يعني القرآن اي انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين
لا يعدلون بالله شيئا فالله تعالى يتولاهم بنصره ولا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه لا
يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا يعني الاصنام وتريهم يا محمد ينظرون
اليك يعني الاصنام وهم لا يبصرون وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة يقول العرب
داري تنظر الى دارك اي تقابلها وقيل وتريهم ينظرون اليك اي كانهم ينظرون اليك كقوله تعالى وترى الناس

قل

سكارى اى كانهم سكارى هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم يعنى المشركين لا يسمعوا لا يعقلوا
ذلك بقلوبهم وتريهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم قوله تعالى خذ العفو قال عبد الله
ابن الزبير امر الله نبيه ان ياخذ العفو من اخلاق الناس قال مجاهد خذ العفو يعنى العفو من اخلاق الناس واعمالهم
من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشياء ونحو ذلك وروى انه لما
نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادرى حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك يامرك
ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس والسدى والضحاك والكلبى يعنى خذ ما
عفا لك من الاموال وهو الفضل عن العيال وذلك معنى قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه
بالصدقات المفروضات قوله تعالى وامر بالعرف اى بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطاء وامر بالعرف
يعنى لا اله الا الله واعرض عن الجاهلين ابى جهل واصحابه نسختها اية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا
تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق
امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القران اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد
الجرجانى اخبرنا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى اخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذى حدثنا محمد بن بشار
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابى اسحق عن ابى عبد الله الجدلى عن عايشة انها قالت لم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا
ولا سخابا فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وحدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفى حدثنا
ابو سعيد عبد الملك بن ابى عثمان الواعظ حدثنا عمار بن محمد البغدادى حدثنا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن ابرهيم يعنى الكوفى حدثنا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ اى يصيبك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة
وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة وقال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الاية
خذ العفو قال النبى صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
اى استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعنى المؤمنين اذا مسهم طايف من الشيطان قرا ابن كثير واهل
البصرة والكسايى طيف وقرا الاخرون طايف بالمد والهمز وهما لغتان كالميت والمايت ومعناهما الشى
يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطايف ما يطوف حول الشى والطيف اللمة والوسوسة وقيل الطايف
ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس من الشيطان تذكروا عرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل
يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون

اى يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدى اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقى اذا اصابه نزغ من
الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة الله قوله تعالى واخوانهم يمدونهم فى الغى يعنى
اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اى يمدهم الشياطين قال الكلبى لكل كافر اخ من الشياطين فى الغى اى
يطلبون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم فى الضلالة وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر
الميم من الامداد والاخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون اى لا يكفون قال الضحاك
ومقاتل يعنى المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال فى المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون
قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون من السيات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا
يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا قوله تعالى واذا لم تاتهم باية يعنى اذا لم تات المشركين باية قالوا
لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته
قال الكلبى كان اهل مكة يسئلون النبى صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها
اى هلا احدثتها وانشاتها من عندك قل يا محمد انما اتبع ما يوحى الى من ربى ثم قال هذا يعنى القران بصاير حجج وبيان
وبرهان من ربكم واحدها بصيرة واصلها ظهور الشى واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدى به يقول هذا
دلايل تقودكم الى الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون قوله تعالى واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا اختلفوا
فى سبب نزول هذه الاية فذهب جماعة الى انها فى القراة فى الصلوة روى عن ابى هريرة انهم كانوا يتكلمون فى
الصلوة لحوايجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قراة القران وقال قوم نزلت فى ترك الجهر بالقراة خلف الامام وروى
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابى هريرة قال نزلت هذه الاية فى رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الصلوة وقال الكلبى كانوا يرفعون اصواتهم فى الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود
انه سمع ناسا يقرءون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا
كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهرى والنخعى ان الاية فى القراة فى الصلوة وقال سعيد بن جبير هذا فى الانصات
يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء ان الاية فى الخطبة امروا
بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول اولاها وهو انها
فى القراة فى الصلوة لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مامور بالانصات حالة ما يخطب
الامام اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا
الربيع اخبرنا الشافعى اخبرنا مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت
لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم فى القراة خلف الامام فى الصلوة

فذهبت جماعة إلى إيجابها سواء جهر الإمام بالقراءة أو أسر روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ رضي الله عنهم وهو قول الأوزاعي والشافعي وذهب قوم إلى أنه يقرأ فيما أسر الإمام فيه القراءة ولا يقرأ إذا جهر يروى ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك وأحمد وإسحق وذهب قوم إلى أنه لا يقرأ سواء أسر الإمام أو جهر يروى ذلك عن جابر وبه قال الثوري وأصحاب الرأي ويتمسك من لا يرى القراءة خلف الإمام بظاهر هذه الآية ومن أوجبها قال الآية في غير الفاتحة وإذا قرأ الفاتحة تتبع سكتات الإمام ولا ينازع الإمام في القراءة والدليل عليه ما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسمعيل الضبي أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا أبو العباس المحبوبي حدثنا أبو عيسى الترمذي حدثنا هناد حدثنا عبدة بن سليمن عن محمد بن إسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال إني أراكم تقرؤون وراء إمامكم قال قلنا يا رسول الله إي والله قال لا تفعلوا إلا بأم القرآن فإنه لا صلوة لمن لم يقرأ بها لعلكم ترحمون قوله تعالى واذكر ربك في نفسك قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلوة يريد يقرأ سرا في نفسه تضرعا وخيفة خوفا أي تتضرع إلي وتخاف مني هذا في صلوة السر وقوله ودون الجهر أراد في صلوة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون تسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج أمر أن يذكروه في الصدور و بالتضرع في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء بالغدو والآصال أي بالبكر والعشيات وواحد الآصال أصيل مثل يمين وأيمان وهو ما بين العصر والمغرب ولا تكن من الغافلين إن الذين عند ربك يعني الملائكة المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله وله يسجدون أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي عن الوليد بن هشام عن معدان قال سألت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الأنفال مدنية قيل إلا سبع آيات من قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا إلى آخر سبع آيات فإنها نزلت بمكة والأصح أنها نزلت بالمدينة وإن كانت الواقعة بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الأنفال الآية قال أهل التفسير سبب نزول هذه الآية هو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من أتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن أسر أسيرا فله كذا

فلما التقوا سارع إليه الشبان وأقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الأشياخ كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لانحزتم إلينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا وقام أبو اليسر بن عمرو الأنصاري أخو بني سلمة فقال يا رسول الله إنك وعدتنا أن من قتل قتيلا فله كذا ومن أسر أسيرا فله كذا وإنا قد قتلنا سبعين وأسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا أن نطلب ما يطلب هؤلاء زهادة في الأجر ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا أن نعري مصافك فتعطف عليه خيل من المشركين فيصيبوك فأعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله إن الناس كثير والغنيمة دون ذلك فإن تعط هؤلاء الذي ذكرت لا يبقى لأصحابك كثير شيء فنزلت يسئلونك عن الأنفال وقال ابن إسحق أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما أصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما أصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله لقد رأينا أن نقتل العدو وأن نأخذ المتاع ولكن خفنا على رسول الله كرة العدو وقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا وروى مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال قال فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله بيننا عن بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين وقال سعد بن أبي وقاص لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص بن أمية وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فأعجبني فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي وقلت عسى أن يعطى هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءني الرسول وأنزل الله يسئلونك عن الأنفال الآية فخفت أن يكون نزل في شيء فلما انتهيت إلى رسول الله قال يا سعد إنك سألتني السيف ليس لي وإنه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله خاصة ليس لأحد فيها شيء وما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به فمن حبس منه إبرة أو سلكا فهو غلول قوله يسئلونك عن الأنفال أي عن حكم الأنفال وعلمها وهو سؤال استخبار لا سؤال طلب قاله الضحاك وعكرمة وقوله عن الأنفال أي من الأنفال عن بمعنى من وقيل عن صلة أي يسئلونك الأنفال وهكذا قرأه ابن مسعود بحذف عن والأنفال الغنائم واحدها نفل وأصله الزيادة يقال نفلتك وأنفلتك أي زدتك سميت الغنائم أنفالا لأنها زيادة من الله لهذه الأمة على الخصوص وأكثر المفسرين على أن الآية في غنائم بدر وقال عطاء هي ما شذ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال من عبد أو أمة أو متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما شاء قوله تعالى قل الأنفال لله والرسول يقسمها كما شاء

واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الآية منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول الآية كانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي
ثابتة غير منسوخة ومعنى الآية قل الانفال لله مع الدنيا والآخرة وللرسول يضعها حيث امر الله اي الحكم فيها
لله ورسوله وقد بين الله مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر الغنيمة الى الله والرسول
واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله يقول ليس المؤمن الذي
يخالف الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت وفرقت قلوبهم
وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا خوفا من عقابه واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا قال عمير بن
حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته
واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض وشرائع وحدودا
وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون
الله امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك
هم المؤمنون حقا يقينا قال ابن عباس برئوا من الكفر قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه
ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة
وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابن ابي نجيح سال رجل الحسن فقال امؤمن انت فقال ان كنت
تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار واليوم الآخر والبعث والحساب فانا بها
مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا ادري امنهم انا
ام لا وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم قالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله
ابن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيئا قال افلا قلتم امن اهل الجنة انتم
ان المؤمنين اهل الجنة وقال سفيان الثوري من زعم انه مؤمن حقا او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد امن
بنصف الآية دون النصف قوله تعالى لهم درجات عند ربهم قال عطاء يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم
قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق
كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجالب لهذه
الكاف التي في قوله تعالى كما اخرجك ربك قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج

من البيت لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما
ان اخراج محمد من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل هي راجعة الى قوله لهم درجات عند ربهم
تقديره وعد الدرجات لهم حق حتى ينجز الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل
الكاف بمعنى في تقديره امض في الذي اخرجك ربك وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك
لان ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق
وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك وقيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة
والاكثرون على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج من بيتك الى المدينة
بالحق بالوحي لطلب المشركين قوله تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق اي في القتال
بعد ما تبين وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم
وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله وتبين صدقك في الوعد
كانما يساقون الى الموت لشدة كراهيتهم للقتال وهم ينظرون وفيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقا من المؤمنين
لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما تبين قال ابن زيد هؤلاء المشركون
جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون قوله تعالى
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق والسدي اقبل ابو سفيان
من الشام في عير لقريش في اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري
وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليه
واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها
فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى
حربا فلما سمع ابو سفيان بسير النبي صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره
ان ياتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة
وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم بمكة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس
ابن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا افظعتني وخشيت ان يدخل على قومك منها شر
ومصيبة فاكتم علي ما احدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ
باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه

فبينما هم حوله قد مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث
ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل
الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه
لرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا
فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت
اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل
اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى
حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رأتها عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم
ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث
فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت
في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت
لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء
وانت تسمع ثم لم تكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وايم الله لاتعرضن
له فان عاد لاكفينكه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى اني قد فاتني منه امر احب [قدّم]
ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا
خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله
اكل هذا فرقا من ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي
واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم
مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني
ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه
العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكرت التي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة من كنانة من
الحرب فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم
وكان من اشراف بني كنانة فقال انا جار لكم من ان ياتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج
رسول الله في اصحابه في ليال مضت من رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا
عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء اخذ عينا للقوم فاخبر بهم وبعث رسول الله

ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا وكان العير احب اليهم
فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال
فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو
اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس
وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك
حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان
يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك
تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو
استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا
انا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني
احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احدهم عن موضع رسول الله
فذلك قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم اي الفريقين احدهما ابو سفيان مع العير والاخرى
ابو جهل مع النفير وتودون اي تريدون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير التي ليس فيها قتال و
الشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق اي يظهره ويغلبه بكلماته بامره اياكم
بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم حتى لا يبقى
منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي يفني الكفر ولو كره المجرمون
المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة ليلة من شهر رمضان قوله تعالى اذ تستغيثون
ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر روي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب لما كان

يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلاث مائة وبضعة عشر دخل العريش هو وابو بكر واستقبل القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا وردا لكم بالف من الملائكة مردفين قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال اي اردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددا وقرا الاخرون بكسر الدال اي متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال اردفته وردفته بمعنى تبعته يروى انه نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابرهيم بن موسى اخبرنا عبد الوهاب بن خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعدما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرج منه الملائكة قوله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم يعني الامداد بالملائكة ما جعله الله الا بشرى اي بشارة لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس قرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح الياء النعاس رفعا على ان الفعل له كقوله تعالى في سورة ال عمران امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وكسر الشين خفيفا النعاس نصبا كقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرا الاخرون بضم الياء وكسر الشين مشددة والنعاس نصبا على ان الفعل لله كقوله عز وجل فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف امنة امانا منه مصدر امنت امنا وامنة وامانا قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظماء ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا

سال الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضاوا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله عز وجل وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابات ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وقيل يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امد بهم المؤمنين اني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين امنوا اي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر فكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطاء يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل بقوله تعالى فثبتوا الذين امنوا وقوله فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤوس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة كما قال تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين قال ابن الانباري ما كانت الملائكة تعلم كيف يقتل الادميون فعلمهم الله اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار حدثني ابو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروي عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وروى ابو امامة ابن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا

وكنت أعمل القداح وأنحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس أنحت القداح وعندي أم الفضل جالسة إذ أقبل الفاسق
أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره على ظهري فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب إلي يا ابن أخي فعندك الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه فقال
يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا
كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض لا والله ما تليق شيئا
ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب
وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض وبرك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل
إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فلقت في رأسه شجة منكرة وقالت استضعفته أن غاب
عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته وروى مقسم عن ابن عباس
قال كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخا بني سلمة وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي اليسر كيف أسرت العباس فقال يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته
قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك ملك كريم قوله تعالى ذلك
بأنهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ذلكم أي هذا العذاب والقتل
الذي عجلته لكم أيها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا وأن للكافرين أي واعلموا وأيقنوا أن للكافرين آجلا في المعاد عذاب النار
وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليكم بالعير ليس دونها شيء فناداه
العباس وهو أسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد
أعطاك ما وعدك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا أي مجتمعين متزاحفين بعضكم إلى بعض
والتزاحف التداني في القتال والزحف مصدر ولذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضى قال الليث الزحف جماعة
يزحفون إلى عدو لهم بمرة فهم الزحف فلا تولوهم الأدبار يقول فلا تولوهم ظهوركم أي لا تنهزموا فإن المنهزم
يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره ظهره إلا متحرفا لقتال أي منعطفا يرى من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة
وهو يريد الكرة أو متحيزا إلى فئة أي منضما صائرا إلى جماعة من المؤمنين يريد العودة إلى القتال ومعنى الآية النهي
عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم إلا على نية التحرف للقتال والانضمام إلى جماعة من المسلمين ليستعين
بهم ويعودون إلى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد كما قال تعالى فقد باء بغضب من الله ومأواه
جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه الآية فقال أبو سعيد الخدري هذا في أهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم
الانهزام لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم تكن لهم فئة يتحيزون إليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو

انحازوا لانحازوا إلى المشركين فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا إلى فئة فلا يكون
فاره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن أبي حبيب أوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم
أحد بعد ذلك قال تعالى إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال تعالى ثم
وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم الكرارون أنا فئة المسلمين
وقال محمد بن سيرين لما قتل أبو عبيد جاء الخبر إلى عمر فقال لو انحاز إلي كنت له فئة فأنا فئة كل مسلم وقال بعضهم
حكم الآية عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء بن أبي رباح هذه
الآية منسوخة بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم فليس لقوم أن يفروا من مثليهم فنسخت تلك الآية إلا في هذه العدة
وعلى هذا أكثر أهل العلم أن المسلمين إذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفروا ويولوا ظهورهم إلا
متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة وإن كانوا أقل من ذلك جاز لهم أن يولوا ظهورهم ويتحاوزوا عنهم قال ابن عباس
من فر من ثلاثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب هذه الآية
أنهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول أنا قتلت فلانا ويقول الآخر مثله فنزلت هذه الآية ومعناه فلم
تقتلوهم أنتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصرته إياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بإمداد الملائكة وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى قال أهل التفسير والمغازي ندب رسول الله الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم
روايا قريش وفيهم أسلم غلام أسود لبني الحجاج وأبو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فأتوا بهما إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهما أين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا
يوما عشرا ويوما تسعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة إلى الألف ثم قال لهما فمن فيهم
من أشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن
عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل
ابن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها فلما أقبلت قريش ورآها رسول
الله صلى الله عليه وسلم تصدت من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاؤوا إلى الوادي قال اللهم هذه قريش قد أقبلت
بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فأتاه جبريل وقال له خذ قبضة من
تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليه تراب فرماه في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك إلا دخل في عينيه وفي فمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة

وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصى الى وجوه الجيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل معناه وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله قيل فيه اضمار اي واعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصبا وقرا الاخرون موهن كيد بالتخفيف والتنوين الا حفصا فانه يضيفه فلا ينون ويخفض كيد قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا الرحم واتانا بما لم نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني لم امن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته ان اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين بمكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابن عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فعمدت نحوه فضربته ضربة اصبت قدمه بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت

بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم مر عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود فوجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدبرة قلت لله وللرسول وروي عن ابن مسعود انه قال قال لي ابو جهل بن هشام لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت راسه ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي رسول الله فحمد الله وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا الفضل بن موسى حدثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال لنا لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له فيجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين فما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون قوله تعالى وان تنتهوا يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه فهو خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله بمثل الواقعة التي وقعت بكم يوم بدر وقيل وان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح نعد للفتح لمحمد ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اي لان الله [illegible] لذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئا وقيل هو عطف على قوله تعالى ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا الاخرون وان الله بكسر الالف على الابتداء يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القران ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولون بالسنتهم سمعنا باذانهم وهم لا يسمعون لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا قوله تعالى ان شر الدواب عند الله اي شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم دواب لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة فنؤمن بك فقال الله تعالى ولو اسمعهم كلام قصي

لتولوا وهم معرضون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول
لما يحييكم اي الى ما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القران فيه الحيوة
وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبي
هو الشهادة قال الله تعالى في الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب
وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلوته ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك
قال كنت في الصلوة قال اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قوله تعالى
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطاء يحول بين المومن والكفر وبين الكافر والايمان قال
الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المومن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه لا يعقل ولا يدري
ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم لما دعوا
الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا والجبن جراة وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها
كيف يشاء واتقوا فتنة اختبارا وبلاء لا تصيبن قوله لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم تدخل فيه
النون لكنه نهي وفيه طرف من الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وجنوده فقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك
فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير
قال الزبير لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي
ومقاتل والضحاك وقتادة نزلت هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس
امر المومنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر الحارثي اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن
عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سيف بن سليمن قال سمعت عدي بن عدي الكندي يقول حدثني
مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بفعل الخاصة

حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة
وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم
والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف اليها تستشرفه فمن وجد ملجا او معاذا فليعذ به
قوله تعالى لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب قوله تعالى واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد مستضعفون
في ارض مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة
كفار العرب وقال وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال
الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم
تشكرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشي من النبي صلى الله عليه
وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الاية في ابي لبابة رفاعة بن عبد المنذر الانصاري
من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا
رسول الله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحاء من الشام
فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا
ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله فاتاهم
فقالوا يا ابا لبابة ما ترى انتزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة
والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله وشد
نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول
الله خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام
لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا
احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي
اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به فنزلت فيه لا
تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم اي ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل وانتم تعلمون
ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة وقال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ابن عباس

لما

لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سننه وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما يخفى عن اعين الناس من
فرائض الله والاعمال التي ائتمن الله عليها العباد وقال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه
من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة
قيل هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع
الناس حدثنا احمد بن عبد الله الصالحي املاء واخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي قالا حدثنا ابو اسحق
ابن ابرهيم بن محمد الاسفرايني اخبرنا محمد بن محمد بن ترنويه حدثنا يحيى بن محمد بن غالب حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا عبد الله
ابن لهيعة عن الاسود عن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقال اما انهم مبخلة مجبنة
وانهم لمن ريحان الله قوله تعالى وان الله عنده اجر عظيم لمن نصح لله ولرسوله وادى امانته قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا في الدنيا والاخرة وقال مقاتل بن حيان
مخرجا في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا
بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفي بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم
سياتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
هذه الاية معطوفة على قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض اي واذكروا اذ يمكر بك الذين كفروا
واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق لان هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم
بالمدينة كقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وكان هذا المكر على ما ذكر ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا
فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله
وكان روسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري
ابن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف وغيرهم فاعترضهم ابليس
في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا
قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فارى ان تاخذوا محمدا فتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير
كوة تلقون منها اليه طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ
عدو الله الشيخ النجدي فقال بئس الراي رايتم والله لئن حبستموه في بيت ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم
دونه الى اصحابه ويوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم وياخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو من بني
عامر بن لؤي اما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع واذا غاب عنكم
استرحتم فقال ابليس ما هذا لكم براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم الم تروا حلاوة

منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم
اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ما اراه غيره اني ارى ان
تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد
فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك
قبلوا العقل فتودي قريش ديته فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا القول ما قاله لا ارى غيره فتفرقوا
على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي
كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فنام في مضجعه
وقال له تسج ببردي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله
ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون
ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودايع التي قبلها وكانت الودايع توضع عنده لصدقه
وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه
فراوا عليا فقالوا له اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت
قالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلثا ثم قدم المدينة فذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
اي ليحبسوك وليسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله
والمكر من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا
يعني النضر بن الحارث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم
واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء
مكة فوجد محمدا يصلي ويقرا القران فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اخبار
الامم الماضية واسماؤهم وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطرت
اي كتبت قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية نزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار
قال ابن عباس لما قص رسول الله شان القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في
كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله الا
الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قالوا اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من عندك والحق نصب
بخبر كان وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت
به الامم وفيه نزل سال سائل بعذاب واقع قال عطاء لقد نزل في النضر بضع عشرة اية فحاق به ما سال من العذاب

يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله يوم بدر ثلثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن
الحارث وروى انس ان الذي قاله ابو جهل اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد بن النضر حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عبد الحميد
صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
السماء الاية فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الى قوله وما لهم الا يعذبهم الله قوله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الاية فقال محمد بن اسحق هذه حكاية عن المشركين انهم قالوها وهي
متصلة بالاية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة نبيها معها فقال الله
لنبيه يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية
قالوا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم الا
يعذبهم الله وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الاخرون هذا كلام
مستانف يقول الله اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم واختلفوا في تاويلها فقال الضحاك وجماعة تاويلها وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا ونزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة
ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا فاذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى
يخرج النبي منها والذين امنوا ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر قال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى و
الاستغفار كائن فيكم الى يوم القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون
بعد الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال
قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو
اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين وقيل يدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول
لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون
يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق له من الله انه يؤمن ويستغفر وذلك
مثل ابي سفيان وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب عن

مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفر قوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان
يعذبوا يريد بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون المؤمنين عن الطواف بالبيت وقيل اراد
بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاولى عذاب الدنيا
وبهذه الاية عذاب الاخرة قال الحسن الاية الاولى وهي قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله
قوله تعالى وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما
كانوا اولياءه اي اولياء البيت ان اولياؤه ليس اولياء البيت الا المتقون يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك
ولكن اكثرهم لا يعلمون قوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن المكاء
الصفير وهو في اللغة اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن
عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون
النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستهزءون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكاء جعل
الاصابع في الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدى يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن
عبد الرحمن عن قوله تعالى الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلوته وهم
من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين وعن الصلوة وهي على هذا
التاويل التصددة بدالين فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن وتقضى البازي اذا البازي انكسر اي تقضض
البازي قال ابن الانباري انما سماه صلوة لانهم امروا بالصلوة في المسجد فجعلوا ذلك صلوتهم فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله قال مقاتل
والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود
والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزور
وقال الحكم بن عتيبة نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية قال الله تعالى فسينفقونها ثم
تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير عليهم حسرة في الاخرة ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا
منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكفار من المؤمنين
فينزل الكفار النيران والمؤمن الجنان وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الصالح الطيب فيثيب على الاعمال الصالحة
الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله

ويجعل الخبيث بعضه على بعض اى فوق بعض فيركمه جميعا اى يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله فى جهنم اولئك هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الآخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اى ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين فى نصر الله انبياءه واولياءه واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازى توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى شرك قال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله اى ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما تعملون بصير قرا يعقوب تعملون بالتاء وقرا الآخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير اى الناصر قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول الآية الغنيمة والفىء اسمان لمال يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفىء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله تعالى فى هذه الآية حكم الغنيمة فقال تعالى فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة لهذا المال الى نفسه لشرفه ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والآخرة كلها لله وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وابرهيم والشعبى قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابى العالية سهم لله فيصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة يقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله فى حيوته وهو اليوم لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعى وروى الاعمش عن ابرهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبى صلى الله عليه وسلم فى الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله مردود فى الخمس والخمس لاربعة اصناف قوله تعالى ولذى القربى اراد ان سهما من الخمس لذوى القربى وهم اقارب النبى صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة قال مجاهد وعلى بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعى هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل منه شىء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعى اخبرنا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم رسول الله سهم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب ولم يعط منه احدا من بنى عبد شمس ولا لبنى نوفل شيئا واخبرنا عبد الوهاب الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس

الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعى اخبرنا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرنى محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بنى هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى وضعك الله فيهم ارايت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل العلم فى سهم ذوى القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعى وذهب اصحاب الرأى الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله وسهم ذوى القربى مردودان فى الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يدفع الى الفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غنى لان النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله فالحقه الشافعى بالميراث الذى يستحق باسم القرابة غير انه يعطى القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا قوله تعالى واليتامى وهو جمع اليتيم واليتيم الذى له سهم فى الخمس هو الصغير المسلم الذى لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين وهم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل وهو المسافر البعيد عن ماله فهؤلاء مصرف خمس الغنيمة وتقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلثة اسهم وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن اخبرنا عبد الله بن يوسف اخبرنا ابو سعيد بن الاعرابى انبانا سعدان بن نصر انبانا ابو معوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثورى والاوزاعى ومالك وابن المبارك والشافعى واحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم واحد ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذى استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابى حنيفة يتخير الامام فى العقار بين ان يقسمه بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر الآية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا فى القتال يستحق سلبه من راس الغنيمة لما روى عن ابى قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذى هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم فى الحرب يخصهم به من بين سائر الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة فى سهمان الغنيمة اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

ينفل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وروي عن حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي
صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداءة والثلث في الرجعة واختلفوا في أن النفل من أين يعطى فقال قوم من خمس الخمس
سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما لي مما أفاء
الله عليكم إلا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الأربعة الأخماس بعد إفراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول أحمد
وإسحاق وذهب بعضهم إلى أن النفل من رأس الغنيمة قبل الخمس كالسلب للقاتل وأما الفيء وهو ما أصابه المسلمون من أموال
الكفار بغير إيجاف خيل ولا ركاب بأن صالحهم على مال يؤدونه وكذلك مال الجزية وما يؤخذ من أموالهم إذا دخلوا دار الإسلام للتجارة
أو يموت واحد منهم في دار الإسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته
قال عمر إن الله تعالى قد خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله منهم إلى قوله تعالى
على كل شيء قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على أهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال
ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله واختلف أهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله فقال قوم هو للأئمة بعده وللشافعي فيه
قولان أحدهما للمقاتلة الذين أثبتت أساميهم في ديوان الجهاد لأنهم القائمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في إرهاب
العدو والقول الثاني أنه لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالأهم فالأهم من المصالح
واختلف أهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي إلى أنه يخمس فخمسه لأهل خمس الغنيمة على خمسة أسهم وأربعة
أخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الأكثرون إلى أن الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق أخبرنا
أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أخبرنا محمد بن زكريا العذافري أخبرنا
إسحاق الدبري حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان أنه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه
الأرض مسلم إلا له في هذا الفيء حق إلا ما ملكت أيمانكم وأخبرنا أبو سعيد الطاهري أخبرنا جدي عبد الصمد البزاز
أخبرنا محمد بن زكريا العذافري أخبرنا إسحاق الدبري أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن عكرمة بن خالد عن مالك
ابن أوس بن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب إنما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء
ثم قرأ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله
من أهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاؤوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة فلئن عشت فليأتين الراعي
وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه قوله تعالى إن كنتم آمنتم بالله قيل أراد اعلموا أنما غنمتم من شيء فأن
لله خمسه وللرسول يأمر الله فيه بما يريد فاقبلوا إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا أي إن كنتم آمنتم بالله وبما
أنزلنا على عبدنا يعني قوله يسألونك عن الأنفال يوم الفرقان يعني يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى
الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان والله على كل شيء قدير على

نصركم مع قلتكم قوله تعالى إذ أنتم بالعدوة الدنيا أي إذ أنتم نزول يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا أي بشفير الوادي
الأدنى إلى المدينة والدنيا تأنيث الأدنى وهم يعني عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الأقصى
من المدينة والقصوى تأنيث الأقصى قرأ ابن كثير وأهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بضمهما وهما لغتان
كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعني العير يريد أبا سفيان وأصحابه أسفل منكم أي في موضع أسفل منكم
إلى ساحل البحر على ثلاثة أميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك أن المسلمين خرجوا ليأخذوا العير وخرج
الكفار ليمنعوها والتقوا على غير ميعاد فقال الله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم
ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله أمرا كان مفعولا من نصر أوليائه وإعزاز دينه وإهلاك أعدائه قوله ليهلك
من هلك عن بينة أي ليموت من يموت على بينة رآها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش
من يعيش على بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد بن إسحاق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت
عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحياة هي الإيمان ويقال ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى
على بينة وقرأ أهل الحجاز وأبو بكر ويعقوب حيي بيائين مثل خشي وقرأ الآخرون بياء واحدة مشددة لأنه مكتوب بياء
واحدة وإن الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم قوله تعالى إذ يريكهم الله في منامك قليلا يريك يا محمد المشركين في منامك
نومك وقال الحسن في منامك أي في عينيك لأن العين موضع النوم قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم أي لجبنتم
ولتنازعتم في الأمر لاختلفتم في الأمر في الإحجام والإقدام ولكن الله سلم أي سلمكم من المخالفة والفشل إنه عليم
بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا قال مقاتل
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن العدو قليل قبل لقاء العدو وأخبر أصحابه بما رأى فلما التقوا ببدر
قلل الله المشركين في أعين المؤمنين قال ابن مسعود لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي تراهم سبعين قال أراهم
مائة فأسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال ألفا ويقللكم يا معشر المؤمنين في أعينهم قال السدي قال ناس من المشركين
إن العير قد انصرفت فارجعوا فقال أبو جهل الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم إنما محمد وأصحابه
أكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه استقل بعضهم بعضا ليجترئوا على القتال فقلل
المشركين في أعين المؤمنين لكيلا يجبنوا وقلل المؤمنين في أعين المشركين لكيلا يهربوا ليقضي الله أمرا من إعلاء الإسلام
وإعزاز أهله وإذلال الشرك وأهله كان مفعولا كائنا وإلى الله ترجع الأمور قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم
فئة أي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا أي ادعوا الله بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون أي كونوا
على رجاء الفلاح وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا أي لا تختلفوا فتفشلوا أي تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم
قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جراءتكم وجدكم وقال مقاتل بن حيان حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال

الاخفش دولتكم والريح ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد يقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره
على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الارياح وينزل النصر قوله تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معوية بن
عمرو حدثنا ابو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي
اوفى فقرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا ايها
الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم
منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
فخرا واشرا ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح
ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا
ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم وقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل
والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلثا فننحر الجزور ونطعم
الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بها العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان
الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله تعالى عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية
والحسبة في نصر دينه ومؤازرة نبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان
قريشا لما اجتمعت المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين
معه راية فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
اي مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان ورأى ابليس الملائكة نزلوا من السماء وعلم انه لا طاقة له
بهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقري على قفاه هاربا وقال الكلبي لما التقوا
كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة بن مالك اخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث
افرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع في صدره وانهزم الناس وانطلقوا فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة
فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا
في يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان وقال الحسن في قوله تعالى اني ارى ما لا ترون قال راى ابليس

جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركبه قال قتادة كان ابليس
يقول اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له به ولا منعة
فاوردهم واسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وقال عطاء اني
اخاف الله ان يهلكني وقيل معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره والله شديد
العقاب وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب قيل انقطع الكلام عند قوله اخاف الله ثم يقول الله
تعالى والله شديد العقاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن ابرهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رأى الشيطان
يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله
عن الذنوب العظام الا ما كان من يوم بدر فقيل وما رأى من يوم بدر قال اما انه قد رأى جبريل وهو يزع الملائكة
هذا حديث مرسل قوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق غر هؤلاء دينهم
يعني المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا مستضعفين بمكة قد اسلموا وحبسهم اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش
الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس
ابن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحارث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية
ابن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به
فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم قوله تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا اي ولو ترى يا محمد اذ يتوفى
الذين كفروا الملائكة يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه فقيل هذا عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم
بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد بن
جبير ومجاهد يريد استاههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين
ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملائكة فضربوا ادبارهم وقال ابن جريج ما اقبل منهم
وما ادبر اي يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق اي وتقول لهم الملائكة
ذوقوا عذاب الحريق وقيل كانت مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك
قوله تعالى ذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيمة يقول لهم الخزنة ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس
يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اي ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله
ليس بظلام للعبيد كداب آل فرعون كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة
آل فرعون قال ابن عباس هو ان آل فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد بالصدق

فكذبوهم فأنزل الله بهم عقوبة كما أنزل بآل فرعون والذين من قبلهم أي كعادة الذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم
الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
أراد أن الله لا يغير ما أنعم على قوم حتى يغيروا ما بهم بالكفران وترك الشكر فإذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم
النعمة وقال السدي نعمة الله محمد أنعم الله به على قريش وأهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله إلى الأنصار وأن الله سميع
عليم كدأب آل فرعون كصنيع آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الأمم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم أهلكنا
بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق فكذلك أهلكنا كفار بدر بالسيف
لما كذبوا بآيات ربهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الأولين والآخرين إن شر الدواب عند الله الذين
كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الأشرف وأصحابه قوله تعالى الذين
عاهدت منهم أي عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل دخل من لأن معناه أخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم
في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعانوا المشركين بالسلاح
على قتال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ومالوا الكفار على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فوافقهم على مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم
لا يتقون لا يخافون الله في نقض العهد فإما تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل إن أدركتهم في الحرب وأسرتهم
فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير أنذر بهم من خلفهم وأصل التشريد
التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض أي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاؤوا لحربك فعلا من القتل
والتنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من أهل مكة واليمن لعلهم يذكرون يتذكرون ويتعظون ويعتبرون ولا
ينقضون العهد وإما تخافن أي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بما يظهر لكم كما ظهر من قريظة
والنضير فانبذ إليهم فاطرح إليهم عهدهم على سواء يقول أعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك
وبينهم حتى تكون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا أنك نقضت العهد بنصب الحرب معهم إن الله
لا يحب الخائنين أخبرنا محمد بن الحسن المروزي أخبرنا أبو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي أخبرنا الإمام أبو سليمن
الخطابي أخبرنا أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار أخبرنا أبو داود سليمان بن الأشعث حدثنا
حفص بن عمر النمري حدثنا شعبة عن أبي الفيض عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معوية وبين الروم عهد
وكان يسير نحو بلادهم حتى إذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله أكبر الله أكبر وفاء لا غدر
فإذا عمرو بن عبسة فأرسل إليه معوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين
قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء فرجع معوية قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا

سبقوا قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص يحسبن بالياء وقرأ الآخرون بالتاء أي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم
بدر من المشركين فمن قرأ بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرأ بالتاء فعلى
الخطاب قرأ ابن عامر أنهم لا يعجزون بفتح الألف أي لأنهم لا يعجزون ولا يفوتونني وقرأ الآخرون بكسر الألف على
الابتداء قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الإعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة أي من الآلات التي
تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى
الجلودي حدثنا إبرهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثنا هرون بن معروف حدثنا ابن وهب أخبرني
عمرو بن الحارث عن أبي علي ثمامة بن شفي أنه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي وبهذا
الإسناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو
بأسهمه أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أبو نعيم
حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش
وصفوا لنا إذا أكثبوكم فعليكم بالنبل أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا أبو جعفر
محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا هشام الدستوائي عن
قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن طلحة عن أبي نجيح السلمي قال حاصرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الطائف
فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة
عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر أخبرنا أحمد بن
عبد الله الصالحي أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران أخبرنا إسمعيل بن محمد الصفار أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي
حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الأزرق عن عقبة بن عامر الجهني
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلثة صانعه والممد به والرامي به في سبيل الله وروي
عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر
في الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا
كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فإنهن من الحق ومن ترك الرمي
بعد ما علمه رغبة عنه فإنه نعمة تركها أو قال كفرها قوله تعالى ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناءها للغزو وقال
عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الإناث روي عن خالد بن الوليد أنه كان لا يركب في القتال إلا الإناث
لقلة صهيلها وعن ابن محيريز قال كانت الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف وإناث الخيل عند البيات والغارات أخبرنا

عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء
عن عامر حدثنا عروة البارقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا علي بن حفص حدثنا
ابن المبارك أخبرنا طلحة بن أبي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث أنه سمع أبا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم
من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذي هو له أجر فرجل ربطها
في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت
طيلها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن
يسقي به كان ذلك له حسنات فهي لذلك الرجل أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها
فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحمر فقال ما أنزل علي فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره قوله تعالى ترهبون به تخوفون به عدو الله وعدوكم وآخرين أي وترهبون آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي هم أهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لأنهم
معكم يقولون لا إله إلا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم يوفر لكم أجره وأنتم
لا تظلمون لا تنقص أجوركم قوله تعالى وإن جنحوا للسلم أي مالوا إلى الصلح فاجنح لها أي مل إليها وصالحهم روي
عن قتادة والحسن أن هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله أي ثق بالله إنه
هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك يغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة فإن حسبك الله كافيك الله
هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين أي بالأنصار وألف بين قلوبهم أي بين الأوس والخزرج كانت بينهم إحن وترات
في الجاهلية فصيرهم الله إخوانا بعد أن كانوا أعداء لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله
ألف بينهم إنه عزيز حكيم قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فتم به الأربعون فنزلت هذه الآية واختلفوا في محل
من فقال أكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله تعالى حسبك معناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال
بعض هو رفع عطفا على اسم الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين قوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين
على القتال أي حثهم على القتال إن يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم وإن يكن

منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ذلك بأنهم قوم لا يفقهون أي أن المشركين يقاتلون على غير احتساب
ولا طلب ثواب ولا يثبتون إذا صدقتموهم القتال خشية أن يقتلوا وهذا خبر بمعنى الأمر وكان هذا يوم بدر فرض الله
على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل الآن خفف الله
عنكم وعلم أن فيكم ضعفا أي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الألف وقرأ أبو جعفر ضعفاء بفتح العين والمد على
الجمع وقرأ الآخرون بسكون العين فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن
الله والله مع الصابرين فرد من العشرة إلى الاثنين فإن كان المسلمون على الشطر من عدوهم فلا يجوز لهم أن يفروا وقال سفيان
قال ابن شبرمة وأرى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرأ أهل الكوفة فإن يكن منكم مائة بالياء فيهما ووافق
أهل البصرة في الأول والباقون بالتاء فيهما وقرأ عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد هاهنا وفي سورة الروم والباقون بضمها قوله
تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى قرأ أبو جعفر وأهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ أبو جعفر أسارى والآخرون
أسرى روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالأسرى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ
منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم نضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب
عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير
الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم
ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة
وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى
قال إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر
على الأرض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا يفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود إلا سهيل
ابن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي الحجارة
من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب
فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله وأبو بكر
قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت
لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه

النجوى تجوه قريبة من النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم اسرى جمع اسير مثل قتيل وقتلى حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين
واسرهم تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء والله يريد الاخرة يريد لكم ثواب الاخرة بقهركم المشركين
ونصركم دين الله والله عزيز حكيم وكان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن عباس كان هذا يوم
بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله في الاسارى فاما منا واما فداء فجعل الله نبيه والمؤمنين
في امر الاسارى بالخيار ان شاءوا قتلوهم وان شاءوا استعبدوهم وان شاءوا اعتقوهم وان شاءوا فادوهم قوله تعالى لولا
كتاب من الله سبق الاية قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم فكانوا اذا اصابوا شيئا من الغنائم كانت
للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنائم واخذ الفداء فانزل الله عز وجل
لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن
جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله
سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا شيئا بجهالة لمسكم لنالكم واصابكم
فيما اخذتم من الفداء قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا احب الغنائم
الا عمر بن الخطاب فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل
احب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله لو نزل عذاب من السماء ما نجا منهم غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ
فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروي انه لما نزلت الاية الاولى كف
اصحاب رسول الله ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم الاية وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد بن الحسين
القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في
ايديكم من الاسارى قرا ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف والباقون بلا الف نزلت في العباس بن عبد المطلب
وكان اسير يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب
ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله
عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك وكلف فداء ابني اخيه
عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث

بي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه الاربعة فقال له العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي
فقال العباس اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد فذلك قوله تعالى
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الذين اخذتم منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما
اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب
بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل
مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قوله تعالى وان يريدوا خيانتك يعني الاسرى فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم بيدك
والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين
ومعاداتهم قوله تعالى ان الذين امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله والذين اووا رسول الله والمهاجرين معه اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي ونصروهم
على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض دون اقربائهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال
ابن عباس في الميراث يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من امن ولم
يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة فانقطعت الهجرة فتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من
شيء يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان
استنصروكم في الدين اي استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس
في الميراث الذي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث
بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله المهاجرين والانصار اهل ولايته في الدين
دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين
تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم قيل حققوا ايمانهم
بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم الجنة فان قيل اي معنى في تكرار هذه الاية قيل المهاجرون
كانوا على طبقات فكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية وهم الذين
هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الاية الاولى الهجرة
الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية قوله تعالى والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم يريد

انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى اولي
الارحام قوله كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في سورة النساء ان الله بكل شيء عليم
سورة التوبة مدنية قال مقاتل هذه السورة مدنية كلها الا ايتين من اخر السورة قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس
سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل فيهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال
تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق احمد بن
محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني اخبرنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ اخبرنا احمد بن
علي بن المثنى انبانا عبيد الله القواريري انبانا يزيد بن زريع انبانا عوف بن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن
عباس قال قلت لعثمن بن عفان رضي الله عنه ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين
فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فاذا انزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب
عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزلت
وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول قوله تعالى براءة من الله ورسوله اي هذه براءة من الله وهي مصدر كالنشاءة
والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون بالاراجيف وجعل المشركون
ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله بنقض عهودهم وذلك قوله عز وجل واما تخافن
من قوم خيانة الاية قال الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا الى الذين
عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي عليه السلام هو الذي عاهدهم وعاقدهم
لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عاقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم
فسيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين امنين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير
معجزي الله اي غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة واختلف
العلماء في هذا التاجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال جماعة هذا تاجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعها الى اربعة اشهر ومن
كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حطها الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حدها باربعة اشهر ثم هو
حرب بعد ذلك لله ولرسوله فيقتل حيث ادرك ويؤسر الا ان يتوب وابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر
من ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري الاشهر الاربعة

شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي
انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر
فهذا امر باتمام عهده بقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله رسوله بقتال من قاتله من المشركين
فقال فقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امر بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم
اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد فكان الاجل
لجميعهم اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزلت هذه قبل تبوك قال
محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية
على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر
في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة
ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعر لاهم اني ناشد محمدا
حلف ابينا وابيه الاتلدا كنت لنا ابا وكنا ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا فانصر هداك الله نصرا اعتدا وادع
عباد الله ياتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا في فيلق كالبحر يجري مزبدا ابيض مثل الشمس يسمو صعدا
ان سيم خسفا وجهه تربدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصرك وتجهز الى مكة سنة ثمان من
الهجرة فلما كانت سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث
ابا بكر رضي الله عنه تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين اية من صدر براءة ليقراها
على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقرا على الناس صدر براءة وامره ان يؤذن بمكة ومنا وعرفة
ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي
انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار
وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي ليؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم
خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها
في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي فاذن في الناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة براءة وقال زيد بن
يثيع سالنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع ان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله
عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع
المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فان قال قائل كيف بعث رسول الله

ابا بكر ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان اميرا وانما بعث عليا
لينادي بهذه الايات وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك
الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهد والدليل على
ان ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا اسحق حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا ابن اخي ابن شهاب عن عمه قال اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة
قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد
ابن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل
منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قوله تعالى واذان من الله عطف على قوله براءة اي اعلام
ومنه الاذان بالصلوة يقال اذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله الى الناس
يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر فروى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن
الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر روي عن يحيى بن الجزار قال خرج علي
يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل واخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها
وروي عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن
مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم
الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم
الحج الاكبر الذي حج فيه رسول الله وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين
ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج وقال الزهري
والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها قوله تعالى ان الله بريء
من المشركين ورسوله اي ورسوله ايضا بريء من المشركين وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام اي ان الله ورسوله فان تبتم
رجعتم عن كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر
الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله الى الناس الا من
عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله رسوله باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي
من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدهم
الذي عاهدتموهم عليه ولم يظاهروا عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم احدا من عدوكم وقرا عطاء بن يسار ينقضوكم
بالضاد المعجمة من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم فاوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي

عاهدتموهم عليه ان الله يحب المتقين قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي انقضى ومضى الاشهر الحرم قيل هي الاشهر
الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر
ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم لان الله حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم
فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجميع
ومعناه مضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم
من الخروج وقيل امنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق والمرصد
الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه
توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطرق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم
يقول دعوهم فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور لمن تاب رحيم به وقال الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت
كل اية في القران فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك اي وان استجارك
احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله فاجره فاعذه
وامنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه مامنه اي ان لم يسلم ابلغه مامنه اي الموضع
الذي يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون دين
الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه اية محكمة الى يوم القيمة قوله تعالى كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله وعند رسوله وهم
يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال تعالى الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة
هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله يوم الحديبية قال الله فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا
ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من
امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاؤا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر قال السدي والكلبي وابن اسحق هم من قبائل
بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض العهد
الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه
الايات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين
قال الله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني
بكر على خزاعة حلفاء رسول الله ان الله يحب المتقين قوله تعالى كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره

كيف يكون لهم وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الاً ولا ذمة وقال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم اى يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الاً قال ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدى هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله وكان عبيد بن عمير يقول جبرال بالتشديد يعنى عبد الله وفى الخبر ان ناسا قدموا على ابى بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقرأهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرأوا فقال ابو بكر ان هذا الكلام لم يخرج من ال اى من الله والدليل على هذا التأويل قراءة عكرمة لا يرقبون فى مؤمن ايلاً بالياء يعنى الله عز وجل مثل جبرئيل وميكائيل ولا ذمة اى عهدا يرضونكم بافواههم اى يعطونكم بالسنتهم خلاف ما فى قلوبهم وتأبى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا فى المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون قيل اراد بالفسق نقض العهد ههنا وكان فى المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذى بينهم وبين رسول الله باكلة اطعمهم ابو سفيان قال مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاءه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول فى دين الله وقال ابن عباس وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء بئس ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن الاً ولا ذمة يقول لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اى فهم اخوانكم فى الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات نبين الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوة والزكوة فمن لم يزك فلا صلوة له اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرنا شعيب بن ابى حمزة عن الزهرى حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر رضى الله عنه وكفر من كفر من العرب قال عمر رضى الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابى بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن عباس حدثنا ابن المهدى اخبرنا منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم اى عقدهم يعنى مشركى قريش وطعنوا قدحوا فى دينكم عابوه فهذا دليل على ان الذمى اذا طعن فى دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا ائمة الكفر قرأ اهل الكوفة والشام ائمة بهمزتين

حيث كانت وقرأ الباقون بتليين الهمزة الثانية وائمة الكفر رؤوس المشركين وقادتهم من اهل مكة وقال ابن عباس نزلت فى ابى سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل وسائر رؤساء قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم يأت اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اى لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب اى لا وفاء لهم بالعهد وقرأ ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الالف اى لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اى لا تؤمنوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ووجدتموهم لعلهم ينتهون عن الكفر اى لكى ينتهوا عن الطعن فى دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على الجهاد فقال تعالى الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عقد الصلح بالحديبية واعانوا بنى بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا فى دار الندوة وهم بدأوكم بالقتال اول مرة يعنى يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستأصل محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدأوا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخشونهم اتخافونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه فى ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم الله بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب قوم مؤمنين مما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدى اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله حيث اعانت قريش بنى بكر عليهم حتى نكأوا فيهم فشفى الله صدورهم من بنى بكر بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستأنفا ويتوب الله على من يشاء فيهديه الى الاسلام كما فعل بابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو والله عليم حكيم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بنى بكر الى العصر قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمؤمنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما يعلم الله ولم ير الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطاء اولياء وقال ابو عبيدة كل شىء ادخلته فى شىء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون فى القوم وليس منهم فهو وليجة فوليجة الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس يقال هو وليجتى وهم وليجتى للواحد والجمع والله خبير بما تعملون قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ على له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له على رضى الله عنه الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج فانزل الله تعالى ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اى ما ينبغى للمشركين ان يعمروا مساجد الله اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شأنه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد

منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمّته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ههنا
على دخول المسجد والقعود فيه وقال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرأ ابن كثير واهل البصرة
مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام وقرأ الاخرون
مساجد الله بالجمع والمراد منها ايضا المسجد الحرام وقال الحسن انما قال مساجد الله بالجمع لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء
ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول اخذت في ركوب البراذين
ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون
فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا انحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس
شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند
القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا سجدوا للاصنام ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال السدي
شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسئل من انت فيقول نصراني واليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك
ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار هم خالدون وقال الكلبي عن ابي
صالح معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من بطن الا ولدته ثم قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم
الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب اي فاولئك هم المهتدون والمهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى
الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انبانا محمد بن يعقوب انبانا احمد بن الفرج
الحجازي انبانا بقية انبانا ابو الحجاج المهدي عن عمرو بن الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من امن
بالله واليوم الاخر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسمعيل انبانا
علي بن عبد الله انبانا يزيد بن هرون انبانا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا او راح اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه انبانا ابو عاصم عن عبد
الحميد بن جعفر حدثني ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا
ان يدعه قال عثمان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة واخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد بن الحسين القطان عن ابن الحسين الدارابجردي اخبرنا ابو عاصم
بهذا الاسناد وقال بنى الله له بيتا في الجنة قوله تعالى اجعلتم سقاية الحاج الاية اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا

ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان اخبرنا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي انبانا
ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني حدثنا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي اخبرنا معوية بن سلام عن زيد بن سلام عن ابي
سلام حدثنا النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد
ان اسقي الحاج وقال الاخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال الاخر الجهاد في سبيل الله افضل
مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت
دخلت فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام
والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله هذه الاية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام
وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه صلى الله عليه وسلم خير مما هم
عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا
فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون
لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله هذه الاية اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وفيه اختصار تقديره اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم
الاخر هذا كقوله تعالى والعاقبة للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة سقاة
المسجد الحرام على جمع الساقي والعامر كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني اسحق حدثنا خالد عن خالد عن عكرمة عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فأت رسول الله
بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم
يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه
واشار الى عاتقه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير اخبرنا يزيد بن زريع اخبرنا حميد الطويل عن بكر بن
عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل
واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله

عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة بن زيد وقال احسنتم
واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج واو
لئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله
عنده اجر عظيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان الاية
قال مجاهد الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس قال لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فمنهم من يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله
ان تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن
الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم وانزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء
فتفشون اليهم اسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم
فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل
الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان اباؤكم وذلك
انه لما نزلت الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا
وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم قرا ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم
بالالف على الجمع والاخرون بلا الف لان جمع العشيرة عشائر واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها اي تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا
حتى ياتي الله بامره قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد
القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة مشاهد ويوم حنين وحنين واد بين
مكة والطائف وقال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح
مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة الاف من
المهاجرين والفين من الطلقاء وقال عطاء كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا
قط والمشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي
فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله كلامه
ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن
الذراري ثم نادوا يا حماة السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ

بالناس فلما انجفل القوم هربوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي
اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا يحيى بن يحيى اخبرنا ابو خيثمة عن ابي اسحق قال قال رجل
للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه
واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني
نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء
وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم
ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال فما رئي من الناس يومئذ اشد منه ورواه زكريا
عن ابي اسحق وزاد قال البراء وكنا اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم وروى
شعبة عن ابي اسحق قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون
على الغنائم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله ثلثمائة
من المسلمين وانهزم سائر الناس وقال الاخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب
وابي سفيان بن الحارث وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج قال
وحدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح اخبرنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني كثير بن عباس بن
عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن
الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي
فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلة
رسول الله اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب
السمرة فقال العباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا
صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار
ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها
الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ثم قال انهزموا
ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع
غزونا مع رسول الله حنينا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من
الارض ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا

مدبرين فهزمهم الله قال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة الاف من الملائكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله يوم حنين وانا اريد قتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرائصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النصري فاتى الطائف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الاف سبي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين واوطاس وتالف اناسا منهم ابو سفيان بن حرب والحارث ابن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسمعيل انبانا ابو اليمان اخبرنا شعيب اخبرنا الزهري اخبرني انس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم اما ذوو راينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا وهيب اخبرنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم

يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا اترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابراهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا محمد بن ابي عمر المكي اخبرنا سفيان عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا سعيد بن عفير اخبرنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاءوا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا للقتال لكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم تقاتل

الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية
قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس
بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد وانما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به
نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون
فلا يتوضاون قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا
من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسري
من بيت ام هانئ قال شيخنا الامام رحمه الله وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز
للكافر ان يدخله بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في
الحرم فلا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول
الحرم والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر
وهو ثلثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله
لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله واوصى فقال اخرجوا المشركين
من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر واجلاهم عمر في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة
العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها الى ساحل البحر الى اطراف
الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا يدخلون المساجد
الا باذن مسلم قوله تعالى بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى علي ببراءة وهو سنة
تسع من الهجرة قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله الاية وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات
وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل
اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك
وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه
الاية حين امر رسول الله بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود
فصالحهم فكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى قاتلوا

الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين
فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله
ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود
والنصارى حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لكل من
اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد
غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسيئة وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون
اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال تؤخذ ويوطا عنقه
وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته ويضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطاء
بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت
الائمة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي
وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فتؤخذ من اهل
الكتاب عربا كانوا او عجما ولا تؤخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة
وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى
انها تؤخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا
تؤخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان
او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن
احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع بجالة
يقول لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس
هجر اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن
محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد
لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من
المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان راي الصحابة كان على انها لا تؤخذ
من كل مشرك انما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب روي عن علي رضي الله عنه
انه كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس

ومناكحتهم بخلاف أهل الكتابين أما من دخل في دين اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين نظر إن دخلوا فيه قبل
النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وإن دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجيء محمد فلا يقرون بالجزية
ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شككنا في أمرهم أنهم دخلوا فيه بعد النسخ أو قبله فيقرون بالجزية تغليبا
لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم ومنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب أقرهم
عمر بن الخطاب بالجزية وقال ما تحل لنا ذبائحهم وأما قدر الجزية فأقله دينار لا يجوز أن ينقص عنه ويقبل الدينار
من الغني والفقير والوسط لما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسمعيل الضبي أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أخبرنا
أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أخبرنا أبو عيسى الترمذي أخبرنا محمود بن غيلان أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان
عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فأمرني
أن آخذ من كل حالم دينارا أو عدله معافر فالنبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يأخذ من كل حالم أي بالغ دينارا ولم يفصل
بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على أنه لا تجب على الصبيان وكذلك لا تجب على النسوان إنما تؤخذ من
الأحرار البالغين العاقلين من الرجال وذهب قوم إلى أن على كل موسر أربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى
كل فقير دينار وهو قول أصحاب الرأي قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الآية
روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم
والنعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم
أن عزيرا ابن الله فأنزل الله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله قرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين و
الآخرون بغير تنوين لأنه اسم أعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لأنه خفيف فوجهه أن يصرف وإن
كان أعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار أبو عبيدة التنوين وقال لأن هذا ليس بمنسوب إلى أبيه إنما هو كقولك زيد
ابن الأمير وزيد ابن أختنا فعزير مبتدأ وما بعده خبر له وقال عبيد بن عمير إنما قال هذه المقالة رجل واحد
من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو الذي قال إن الله فقير ونحن أغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس
إنما قالت اليهود عزير ابن الله من أجل أن عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة
وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها الله من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل
إليه أن يرد إليه الذي نسخ من صدورهم فبينا هو يصلي مبتهلا إلى الله نزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد إليه
التوراة فأذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها إلي فطفق يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم إن التابوت
نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما
أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله وقال الكلبي إن بختنصر لما ظهر على بني إسرائيل وقتل من قرأ التوراة فكان عزير إذ ذاك

صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو إسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم
التوراة ويكون لهم آية بعدما أماته الله مائة سنة يقال أتاه ملك بإناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما
أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا له إن كنت كما تزعم فأمل علينا التوراة فكتبها لهم ثم إن رجلا قال إن أبي حدثني عن
جدي أن التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى أخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر
منه حرفا فقالوا إن الله لم يقذف التوراة في قلب رجل إلا أنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله وأما النصارى
فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه أنهم كانوا على دين الإسلام إحدى وثمانين سنة بعدما رفع عيسى يصلون إلى
القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل
جماعة من أصحاب عيسى ثم قال لليهود إن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون إن دخلوا الجنة و
دخلنا النار فإني أحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر
الندامة ووضع على رأسه التراب فقال له النصارى من أنت قال بولس عدوكم فنوديت من السماء ليست لك توبة
إلا أن تتنصر وقد تبت فأدخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الإنجيل ثم خرج
وقال نوديت من السماء أن الله عز وجل قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه ثم مضى إلى بيت المقدس فاستخلف عليهم
نسطور وعلمه أن عيسى ومريم والإله كانوا ثلاثة ثم توجه إلى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال ليس
عيسى بإنس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال له إن الإله
لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم أنت خالصتي وقد
رأيت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم إني غدا أذبح نفسي فادع الناس إلى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح
نفسه وقال إنما أفعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس إلى نحلته فتبع كل واحد طائفة
من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يقولون بألسنتهم
من غير علم قال أهل المعاني لم يذكر الله قولا مقرونا بالأفواه والألسن إلا كان ذلك زورا يضاهون قرأ عاصم بكسر
الهاء مهموزا والآخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهأته قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة
المشابهة وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون قول الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي ضاهت النصارى
قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهون قول الذين كفروا
أي يشابهون قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم
بكفر الذين مضوا من الأمم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال
القتيبي يريد أن من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولوهم قاتلهم الله قال

ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم الله وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب انى يؤفكون
انى يصرفون من الحق بعد قيام الادلة عليه قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار
العلماء واحدها حبر وحبر بكسر الحاء وفتحها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع واحدها راهب كصاحب وصحبان
اربابا فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا
ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روي عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب
فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته فلما انتهيت اليه اذا هو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم من
دون الله حتى فرغ منها قلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه
قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها قوله تعالى
والمسيح بن مريم اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا الها اي ليعبدوا الله الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم اي يبطلون دين الله بالسنتهم وتكذيبهم ويابى الله الا ان يتم نوره اي يعلي دينه ابن
ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله يعني الذي يابى
الا اتمام دينه هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى قيل بالقرآن وقيل ببيان الفرائض ودين الحق
وهو الاسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله على سائر الاديان كلها ولو كره المشركون واختلفوا في معنى هذه
الاية فقال ابن عباس الهاء عائدة الى الرسول ليعلمه شرائع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء وقال الاخرون
الهاء راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان وهو ان لا يعبد الله الا به قال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى
ابن مريم ولا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال وتهلك
في زمانه الملل كلها الا الاسلام وروى المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض
بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به
واما يذلهم فيدينون له اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو القاسم الحسين بن محمد بن حبيب
اخبرنا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور اخبرنا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجي اخبرنا ابو عاصم النبيل اخبرنا عبد الحميد
هو ابن جعفر عن الاسود بن العلاء عن ابي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل
والنهار حتى يعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون ذلك بعدما انزل الله هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض
من كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه فيرجع الناس الى دين آبائهم قال الحسين بن الفضل معنى الاية
ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبهم قال الشافعي

فقد اظهر الله رسوله على الاديان كلها بان ابان لكل من سمع انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال واظهره بان
جماع الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين اميين فقهر رسول الله الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل
اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على
الدين كله والله اعلم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء والقراء من اهل الكتاب
لياكلون اموال الناس بالباطل يريد ليأخذون الرشى في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا
يقولون هذه من عند الله وياخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي الماكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي
صلى الله عليه وسلم يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك الماكل ويصدون ويصرفون الناس عن سبيل الله دين الله
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال تؤدى زكوته
فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم
ابن الحجاج حدثني سويد بن سعيد اخبرنا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان اخبره انه سمع ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة
صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها
ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا
تطؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا
كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه
باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد
زكوته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم
يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ولا يحسبن الذين يبخلون الاية وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كل مال زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت منه الزكوة او لم تؤد
وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة فهو كنز اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن
عيسى اخبرنا ابرهيم بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا ابو بكر بن ابي شيبة اخبرنا وكيع اخبرنا الاعمش عن المعرور بن

سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة
قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من
قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن ابي ذر انه كان
يقول من ترك بيضاء او حمراء كوي بها يوم القيمة وروي عن ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره
دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول
الاصح ان الاية في منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروى
مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا يدع لولده شيئا فذكر عمر
ذلك لرسول الله فقال ان الله تعالى لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وسئل عمر عن هذه الاية فقال
كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما انزلت جعلها الله طهرا للاموال وقال ابن عمر ما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم
عدده وازكيه واعمل بطاعة الله قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله انما قال ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما
وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز او اعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم
كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلوة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم
اي يدخل النار فيوقد عليها اي على الكنوز فتكوى فتحرق بها جباههم اي جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم وروي
عن ابن مسعود انه قال لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع
على حدته وسئل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا راى
الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض عنه كشحه قوله تعالى هذا ما كنزتم اي جمعتم اي يقال
لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية
في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو ذر قوله تعالى ان عدة الشهور
عند الله اي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر
ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة في كتاب الله
اي في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون الشين وقراءة العامة
بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم
واعيادهم وساير امورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلثماية وخمسة وستين يوما وربع يوم والهلالية
تنقص عن ثلثماية وستين يوما وربع يوم والغالب انها تكون ثلثماية واربعة وخمسين يوما منها اربعة حرم اي

من الشهور اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلثة سرد ذلك الدين القيم اي الحساب
المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم قيل قوله فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة اي لا تظلموا فيهن انفسكم بفعل
المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم
فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام
والغارة فيهن وقال محمد بن اسحق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسيء وقاتلوا
المشركين كافة جميعا عامة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف العلماء في القتال في الاشهر الحرم
فقال قوم كان كبيرة ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراساني
والزهري وسفيان الثوري وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال
وبعض ذي القعدة وقال اخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطاء بن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا
في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر قيل هو مصدر
كالسعير والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو من التاخير ومنه النسيئة في البيع يقال انسأه الله اجله اي
اخره وهو ممدود مهموز عند اكثر القراء وقرا ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز فقد قيل
اصله الهمز فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسي اي المتروك ومعنى النسيء هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك
ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم وكانت عامة معايشهم
من الصيد والغارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض
الاشهر الحرم فيكرهون تاخير حربهم فنسأوا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر وكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى
صفر فيحرمون صفر ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى الربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى
استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله فيه وذلك بعد دهر
طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سلام انا عبد الوهاب انا ايوب عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابي
بكرة عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر
شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان
اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال اليس ذا الحجة قلنا بلى يا رسول
الله قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال
فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم

وأموالكم قال محمد أحسبه وقال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ألا هل بلغت ألا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسيء بهم فكانوا ربما يحجون بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر آخر قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في سائر الشهور فوافقت حجة أبي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع وخطب اليوم العاشر بمنى وأعلمهم أن أشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر الحرم يوم خلق الله السموات والأرض وأمرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستأنف الأيام واختلفوا في أول من نسأ النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد أول من نسأ بنو مالك بن كنانة وكان يليه أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية الكناني وقال الكلبي أول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فإذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت أنا الذي لا أعاب ولا أجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسألونه أن ينسئهم شهراً يغيرون فيه فيقول فإن صفر العام حرام فإذا قال ذلك حلوا الأوتار ونزعوا الأسنة والأزجة وإن قال حلال عقدوا الأوتار وشدوا الأزجة وأغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي أدركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم وفينا ناسئ الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك إلا في ذي الحجة إذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أن أول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أخبرنا إسماعيل ابن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب أخبرنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أخا بني كعب يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكره الله عز وجل فقال إنما النسيء زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم يضل به الذين كفروا قرأ حمزة والكسائي وحفص يُضَل بضم الياء وفتح الضاد لقوله عز وجل زين لهم سوء أعمالهم وقرأ يعقوب يُضِل بضم الياء وكسر الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الضاد لأنهم هم الضالون لقوله يحلونه يعني النسيء عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا أي ليوافقوا والمواطأة الموافقة عدة ما حرم الله يريد أنهم لم يحلوا شهراً من الحرام إلا حرموا مكانه شهراً من الحلال ولم يحرموا شهراً من الحلال إلا أحلوا مكانه شهراً من الحرام لئلا يكون الحرم أكثر من أربعة أشهر كما حرم الله فيكون موافقة في العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم

الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا الآية نزلت في الحث على غزوة تبوك وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال ولم يكن رسول الله يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفاوز وعدواً كثيراً فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا أي قال لكم رسول الله انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم أي تثاقلتم وتباطأتم إلى الأرض أي لزمتم أرضكم ومساكنكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ثم أوعدهم على ترك الجهاد فقال إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً في الآخرة وقيل هو احتباس القطر عنهم في الدنيا وسأل نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الآية فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حياً من أحياء العرب فتثاقلوا عليه فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم ويستبدل قوماً غيركم خيراً منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن ولا تضروه شيئاً بترككم النفير والله على كل شيء قدير قوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله هذا إعلام من الله أنه المتكفل بنصر رسوله وإعزاز دينه أعانوه أو لم يعينوه وأنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد إذ أخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وأرادوا تبييته وهموا بقتله ثاني اثنين أي هو أحد الاثنين والاثنان أحدهما رسول الله والآخر أبو بكر الصديق إذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا قال الشعبي عاتب الله أهل الأرض جميعاً في هذه الآية غير أبي بكر الصديق أخبرنا أبو المظفر محمد بن أحمد التميمي أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان أخبرنا خيثمة بن سليمان أخبرنا عبد الله بن أحمد الدورقي أخبرنا سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال أتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله فهو كافر لإنكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعاً لا يكون كافراً قوله لا تحزن إن الله معنا ولم يكن حزن أبي بكر جبناً منه وإنما كان إشفاقاً على رسول الله وقال إن أقتل فأنا رجل واحد وإن قتلت هلكت الأمة وروي أنه حين انطلق مع رسول الله إلى الغار جعل يمشي بين يديه ساعة وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا أبا بكر قال أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك فلما انتهيا إلى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ الغار فدخل فاستبرأه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر أخبرنا أبو المظفر التميمي أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن أبي نصر أخبرنا خيثمة بن سليمان أخبرنا أبو قلابة الرقاشي أخبرنا حبان بن هلال أخبرنا

همام بن يحيى اخبرنا ثابت البناني اخبرنا انس بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا
ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا يحيى بن بكير اخبرنا الليث
عن عقيل قال ابن شهاب واخبرني عروة بن الزبير ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما
يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون قال النبي صلى الله عليه
وسلم للمسلمين اني رايت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان
هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو
ان يوذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله ليصحبه وعلف راحلتين
كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عايشة فبينما يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر
الظهيرة قال قايل لابي بكر هذا رسول الله متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فدى له ابي وامي والله ما جاء به
في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي
بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحابة بابي انت
يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله
بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها
فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قال ثم لحق رسول الله وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلث ليال
يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع
امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة
من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن
فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلث واستاجر رسول الله وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني
عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وايل السهمي وهو على دين كفار قريش
فامناه ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلث فانطلق معهما عامر بن
فهيرة والدليل الديلي فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن
اخي سراقة بن مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون
في رسول الله وابي بكر دية كل واحد لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم
حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم

هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت
فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي فاخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت
بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت
عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي
اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها
فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها غبار ساطع مثل الدخان فاستقسمت بالازلام
فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جيتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس
عنهم ان سيظهر امر رسول الله فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم
وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن
فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من اديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري لما دخل رسول الله
وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من الحمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة انبت
ثمامة على فم الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول
الغار يقولون لو دخلا هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت قوله عز وجل فانزل الله سكينته عليه
قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابي بكر فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل وايده
بجنود لم تروها وهم الملايكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رويته وقيل القوا الرعب في قلوب
الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملايكة يوم بدر اخبر انه صرف عنه كيد الاعداء في الغار ثم اظهر
نصره بالملايكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم الشرك وهي السفلى الى يوم القيمة وكلمة الله
هي العليا الى يوم القيمة قال ابن عباس هي قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به
ليقتلوه وكلمة الله وعد الله انه ناصره وقرا يعقوب وكلمة الله بالنصب على العطف والله عزيز حكيم قوله تعالى
انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس قال نشاطا
وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اي فقراء وثقالا اي اغنياء وقال
ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له ويروى عن ابن عباس
قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا مستكثرين
منه وقال الحكم بن عيينة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى وقال يمان بن رباب عزابا ومتاهلين

وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين بهم وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا
بعد التروي فيه والاستعداد له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله
الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخ هذه
الاية قوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها
الله وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا
واسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة قريبة المتناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك
لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل الشقة
الغاية التي يقصد نحوها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم باليمين الكاذبة والله يعلم
انهم لكاذبون في ايمانهم وايمانهم لانهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول
الله لم يومر بهما اذنه للمنافقين واخذ الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال سفيان بن عيينة انظروا الى
هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء كما يقول الرجل لمن
يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك الا زرتني وقيل معناه ادام الله لك العفو
لم اذنت لهم اي في التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي تعلم من لا
عذر له قال ابن عباس لم يكن رسول الله يعرف المنافقين يومئذ قوله تعالى لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم
الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنك في التخلف والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين
لا يومنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت فهم في ريبهم يترددون متحيرين ولو ارادوا
الخروج الى الغزو لاعدوا له لهيأوا له عدة اهبة وقوة من المتاع والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم
فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني المرضى والزمنى وقيل مع
النسوان والصبيان قوله وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحي الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان
قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة
تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي على ذي جدة اسفل من ثنية
الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب
فانزل الله تعالى يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا اي
فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المومنين بتهويل الامر ولاوضعوا خلالكم اسرعوا وسطكم

بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من بعض الى بعض وقيل ولاوضعوا خلالكم اي اسرعوا فيما يخل
بكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون وسيظهر
عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة اي العيب والشر وقال الضحاك الفتنة الشرك يقال بغيته
الخير والشر ابغيه بغاء اذا التمسته يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد معناه وفيكم محبون لهم يودون
اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم
والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس
عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا فيك وفي
ابطال دينك الراي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر امر الله دين الله وهم
كارهون قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي الاية نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء
فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رايت بنات الاصفر لا اصبر عنهن ائذن لي
في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم تكن له علة الا النفاق فاعرض عنه النبي
صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله ومنهم يعني من المنافقين من يقول ائذن لي في التخلف ولا تفتني ببنات
الاصفر قال قتادة ولا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله و
رسوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين مطبقة بهم وجامعة لهم فيها قوله تعالى ان تصبك حسنة نصر وغنيمة
تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا اي اخذنا
بالحزم في القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون ويدبروا وهم مسرورون بما نالك من
المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا وقال
الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الموت والحياة وعلى الله فليتوكل المومنون قل هل تربصون بنا تنتظرون
بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة وروينا عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته
ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة ونحن نتربص ننتظر بكم احدى
السوأتين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي
المومنين ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا متربصون
مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين

استاذن في القعود وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين
وما منعهم ان تقبل منهم قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقديم الفعل وقرا الباقون بالتاء نفقاتهم صدقاتهم
الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم
لا يرجون على ادائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذكر الكسل في الصلوة ولا صلوة لهم اصلا قيل الذم
واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها
مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فالاعجاب هو السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا
عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله في استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا فان قيل اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة في الاية
تقديم وتاخير تقديرها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وقيل
التعذيب بالمصائب الواقعة في المال والولد وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله
وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم
على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كارهون اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم على دينكم
وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجا حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطاء
مهربا وقيل قوما يامنون فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع الذي يغور فيه الشيء اي يستتر وقال
عطاء سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه واصله مدتخل مفتعل من ادخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال
قتادة سربا وقال الكلبي نفقا في الارض كنفق اليربوع قال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله وقرئ مدخلا بفتح
الميم وتخفيف الدال وكذلك قرا يعقوب لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في ابائهم ونفور لا يرد
وجوههم شيء ومعنى الاية انهم لو يجدون مخلصا منكم او مهربا لفارقوكم قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات
نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن
عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو
رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل قال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر
رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لي فيه فاضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه
مع صيامهم يقرءون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه
شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد

فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر ويخرجون
على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان
علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم
الذي نعته وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له ابو الجواظ لم تقسم بالسوية فانزل الله عز وجل ومنهم
من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني
المنافقين كانوا يقولون لا يعطي محمد الا من احب وقرا يعقوب يلمزك بضم الميم حيث كان وقال مجاهد يلمزك اي
يروزك يعني يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا
وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم لهم وقالوا حسبنا الله كافينا الله
سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقات
وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود عليهم قوله تعالى انما الصدقات
للفقراء والمساكين الاية بين الله في هذه الاية اهل سهمان الصدقات وجعلها ثمانية اصناف وروي عن
زياد بن الحارث الصدائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال له اعطني من الصدقة
فقال ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك
الاجزاء اعطيتك حقك قوله تعالى للفقراء والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقراء والثاني المساكين
واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي
لا يسال والمسكين الذي يسال وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من
انقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن
والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي
الفقير الذي لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولا تغنيه
سائلا كان او غير سائل فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله قال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون
في البحر اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الراي الفقير احسن حالا من المسكين وقال القتيبي
الفقير له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك
له وقالوا كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله تعالى انتم الفقراء الى الله والمسكين
المحتاج الى كل شيء الا ترى كيف حض على اطعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة
وقال ابرهيم النخعي الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجروا من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة

عبارتان عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت
نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال
أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان بن عيينة عن هشام يعني ابن عروة عن أبيه
عن عبيد الله بن عدي بن الخيار أن رجلين أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن الصدقة فقال إن شئتما
أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في حد الغنى الذي يمنع أخذ الصدقة فقال الأكثرون
حده أن يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال أصحاب الرأي حده أن يملك مائتي درهم
وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش قيل وما يغنيه قال خمسون درهما
أو قيمته من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحق وقالوا لا يجوز أن يعطى الرجل من الزكوة أكثر
من خمسين درهما وقيل أربعين درهما لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل
إلحافا قوله تعالى والعاملين عليها وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من أهلها ووضعها في حقها فيعطون
من مال الصدقة فقراء كانوا أو أغنياء فيعطون أجر مثل عملهم وقال مجاهد والضحاك لهم الثمن من الصدقة
قوله تعالى والمؤلفة قلوبهم فالصنف الرابع من المستحقين للصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان قسم
مسلمون وقسم كفار فأما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الإسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يعطيهم تألفا كما أعطى عيينة بن بدر والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس أسلموا ونيتهم قوية في الإسلام
وهم شرفاء في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان يعطيهم تألفا لقومهم وترغيبا لأمثالهم في الإسلام
فهؤلاء يجوز للإمام أن يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفيء سهم النبي صلى الله عليه وسلم فكان النبي عليه السلام
يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات القسم الثاني من مؤلفة المسلمين أن يكون قوم من المسلمين بإزاء قوم
كفار في موضع متناط لا تبلغهم جيوش المسلمين إلا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون إلا لضعف نيتهم أو لضعف
حالهم فيجوز للإمام أن يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة ومنهم قوم بإزاء جماعة
من مانعي الزكوة يأخذون منهم الزكوة يحملونها إلى الإمام فيعطيهم الإمام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل
من سهم سبيل الله روي أن عدي بن حاتم جاء أبا بكر بثلثمائة من الإبل من صدقات قومه فأعطاه أبو بكر منها ثلثين بعيرا
أما الكفار من المؤلفة فهو من يخشى شره منهم أو يرجى إسلامه فيريد الإمام أن يعطي هذا حذرا من شره أو يعطي
ذلك ترغيبا له في الإسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما أعطى صفوان بن أمية لما
يرى من ميله إلى الإسلام وأما اليوم فقد أعز الله الإسلام فله الحمد وأغناه أن يتألف عليه رجال فلا يعطى مشرك

تألفا وقد قال بهذا كثير من أهل العلم أن المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط روي ذلك عن عكرمة وهو قول الشعبي
وبه قال مالك والثوري وأصحاب الرأي وإسحق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو
قول الزهري وأبي جعفر محمد بن علي وأبي ثور وقال أحمد يعطون إن احتاج المسلمون إلى ذلك قوله تعالى وفي الرقاب
والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول أكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن
جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهذا
قول الحسن وبه قال مالك وأحمد وإسحق قوله تعالى والغارمين الصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان
قسم إدانوا لأنفسهم في غير معصية فإنهم يعطون من الصدقة إذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فإن
كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم إدانوا في المعروف وإصلاح ذات البين فإنهم يعطون من مال الصدقة
ما يقضون به ديونهم وإن كانوا أغنياء أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي
أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة
لغني إلا لخمسة لغاز في سبيل الله أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله أو رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى
المسكين للغني أو لعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم متصلا بمعناه أما من كان دينه في معصية وفساد فلا يعطى شيئا قوله تعالى وفي سبيل الله أراد به
الغزاة وأنهم يعطون إذا أرادوا الخروج إلى الغزو ما يستعينون به على أمر الغزو من النفقة والسلاح والكسوة
والحمولة وإن كانوا أغنياء ولا يعطى منه شيء في الحج عند أكثر أهل العلم وقال قوم يجوز أن يصرف سهم سبيل الله
إلى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وأحمد وإسحق قوله تعالى وابن السبيل الصنف الثامن هم أبناء السبيل
فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة فيدفع إليه من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سواء
كان له في البلد المنتقل إليه مال أو لم يكن وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل الحاج
المنقطع قوله تعالى فريضة من الله أي واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر أي فرض الله هذه الأشياء
فريضة والله عليم حكيم واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها إلى بعض الأصناف فذهب
جماعة إلى أنه لا يجوز صرف كلها إلى بعضهم مع وجود سائر الأصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب أن
تقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الأصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة قسمة على السواء لأن سهم
المؤلفة ساقط وسهم العامل إذا قسمها بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز أن يصرف إلى أقل من ثلثة منهم
إن وجد منهم ثلثة أو أكثر فلو فاوت بين أولئك الثلثة جاز فإن لم يجد بعض الأصناف إلا واحدا صرف حصة ذلك الصنف
إليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فإن انتهت حاجته وفضل شيء رده إلى الباقين وذهبت جماعة إلى أنه لو صرف الكل

إلى صنف واحد من هذه الأصناف أو إلى شخص واحد منهم جاز وإنما سمى الله هذه الأصناف الثمانية إعلاما منه أن
الصدقة لا تخرج من هذه الأصناف لا إيجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء
وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وبه قال أحمد قال يجوز أن يضعها في صنف واحد وتفريقها أولى وقال
إبراهيم إن كان المال كثيرا يحتمل الأجزاء للحاجة على الأصناف وإن كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى
في موضع الحاجة منهم ويقدم الأولى فالأولى من أهل الخلة والحاجة فإن رأى الخلة في الفقراء في عام أكثر قدمهم وإن
رآها في عام في صنف واحد حولها إليهم وكل من دفع إليه شيئا من الصدقة فلا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد
للفقير على قدر غناه فإذا حصل أدنى اسم الغنى لا يعطى بعده فإن كان محترفا لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما يحصل
به آلة حرفته ولا يزاد للعامل على أجر عمله والمكاتب على قدر ما يعتق به والغريم على قدر دينه والغازي على قدر نفقته
للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج إليه من الفرس والسلاح وابن السبيل على قدر إتيانه مقصده أو ماله
واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال إلى موضع آخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه أكثر العلماء لما أخبرنا أبو عثمان
سعيد بن إسمعيل الضبي أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي حدثنا أبو عيسى
الترمذي حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع حدثنا زكريا بن إسحق المكي حدثنا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن فقال إنك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا
الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فإن هم أطاعوا
لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك
فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على أن صدقة أغنياء كل قوم ترد
على فقراء ذلك القوم واتفقوا على أنه إذا نقلها إلى بلد آخر وأداها مع الكراهية سقط الفرض عن ذمته إلا ما حكي عن
عمر بن عبد العزيز أنه رد صدقة حملت من خراسان إلى الشام إلى مكانها من خراسان قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو أذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا
فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف
فيصدقنا بما نقول فإنما محمد أذن أي أذن سامعة يقال فلان أذن وأذنة على وزن فعلة إذا كان يسمع كل ما قيل له
ويقبله وأصله من أذن يأذن أذنا إذا استمع وقيل هو أذن أي ذو أذن سامعة وقال محمد بن إسحق بن يسار نزلت في رجل من
المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان رجلا أدم ثائر الشعر أحمر العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث وكان ينم حديث النبي
صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال إنما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه فنقول ما شئنا ثم نأتيه

ونحلف له فيصدقنا فأنزل الله هذه الآية قوله تعالى قل أذن خير لكم قرأه العامة بالإضافة أي مستمع خير وصلاح لكم لا مستمع
شر وفساد وقرأ الأعمش والبرجمي عن أبي بكر أذن خير لكم مرفوعين منونين يعني أن يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من أن
يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال يؤمن بالله أي لا بل يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين أي يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا
المنافقين يقال أمنته وآمنت له بمعنى صدقته ورحمة قرأ حمزة ورحمة بالخفض على معنى أذن خير وأذن رحمة وقرأ
الآخرون ورحمة بالرفع أي هو أذن خير وهو رحمة للذين آمنوا منكم لأنه كان سبب إيمان المؤمنين والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس
ابن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا إن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان
عندهم غلام من الأنصار يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله إن ما يقول
محمد حق وأنتم شر من الحمير ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا أن عامرا كذاب وحلف
عامر أنهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب
فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتوه يعتذرون ويحلفون فأنزل الله هذه الآية يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق
أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يخالف الله ورسوله أي يكون في حد وجانب من الله
ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم أي الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون أي يخشى المنافقون
أن تنزل عليهم سورة تنبئهم أي تنزل على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم أي في قلوب المنافقين من الحسد
والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويسترون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شأنهم قال قتادة
هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة أثارت مخازيهم ومثالبهم قال ابن عباس أنزل الله ذكر
سبعين رجلا من المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الأسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا
لأن أولادهم كانوا مؤمنين قل استهزءوا إن الله مخرج مظهر ما تحذرون قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر
رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم
شأنه وتنكروا له في ليلة مظلمة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا وأمره أن يرسل إليهم من يضرب
وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها
حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم أعرف منهم أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه
فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة ألا تبعث إليهم فتقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل
يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى حدثنا إبراهيم بن

محمد بن سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي نضرة
عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار أرأيتكم لرأي رأيتموه فإن الرأي يخطئ ويصيب أو عهدا عهده إليكم رسول
الله فقال ما عهد إلينا رسول الله شيئا لم يعهده إلى الناس كافة وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في أمتي
تسعة قال شعبة وأحسبه قال حدثني حذيفة قال إن في أمتي اثني عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى
يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم
قوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب الآية ظاهر سبب نزول هذه الآية على ما قاله مقاتل والكلبي
وقتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزئان
بالقرآن والرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون إن محمدا يزعم أنه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما أبعده
من ذلك وقيل كانوا يقولون إن محمدا يزعم أنه نزل في أصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن وإنما هو قوله وكلامه فاطلع الله
نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا إنما كنا نخوض ونلعب أي كنا
نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب قال ابن عمر رأيت عبد الله بن أبي
يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ما يلتفت إليه وما يزيد عليه قوله تعالى قل أي قل يا محمد أبالله وآياته
وكتابه ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم فإن قيل كيف قال كفرتم بعد إيمانكم وهم لم يكونوا
مؤمنين قيل معناه أظهرتم الكفر بعد ما أظهرتم الإيمان إن نعف عن طائفة منكم أي نتب على طائفة منكم
وأراد بالطائفة واحدا نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قرأ عاصم نعف بالنون وفتحها وضم
الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة بالنصب وقرأ الآخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء
وفتح الذال طائفة بالرفع على غير تسمية الفاعل وقال محمد بن إسحاق الذي عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير
الأشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الآية
تاب من نفاقه وقال اللهم إني لا أزال أسمع آية تقرأ أعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم
اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فما أحد من المسلمين
إلا عرف مصرعه إلا هو قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض أي هم على دين واحد وقيل أمرهم واحد
بالاجتماع على النفاق يأمرون بالمنكر بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف أي عن الإيمان والطاعة
ويقبضون أيديهم أي يمسكونها عن الصدقة والإنفاق في سبيل الله ولا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم أي تركوا
طاعة الله فتركهم الله من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في الآخرة وتركهم الله في عذابه إن المنافقين هم الفاسقون

وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله
أبعدهم الله من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم كالذين من قبلكم أي فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن أمر الله
فلعنتم كما لعنوا كانوا أشد منكم قوة بطشا ومنعة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم
بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا من الآخرة فاستمتعتم بخلاقكم أي تمتعتم بخلاقكم أيها الكافرون
والمنافقون كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب
رسله والاستهزاء بالمؤمنين كالذي خاضوا أي كما خاضوا وقيل كالذي يعني كالذين خاضوا وذلك أن الذي اسم ناقص
مثل ما ومن يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون أي كما حبطت أعمالهم وخسروا
كذلك حبطت أعمالكم وخسرتم أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي حدثنا أبو حفص بن ميسرة الصنعاني من اليمن عن زيد بن أسلم
عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفي رواية أبي هريرة
فهل الناس إلا هم قال ابن مسعود أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة
بالقذة غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا قوله تعالى ألم يأتهم يعني المنافقين نبأ خبر الذين من قبلهم
حين عصوا رسلنا وخالفوا أمرنا كيف عذبناهم وأهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح أهلكوا بالطوفان وعاد
أهلكوا بالريح وثمود بالصيحة وقوم إبراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود وأصحاب مدين يعني قوم شعيب
أهلكوا بالعذاب يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط أتتهم رسلهم
بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة
والعون والنصرة يأمرون بالمعروف بالإيمان والطاعة والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصية
وما لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلوة المفروضة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك
سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن
طيبة أي منازل طيبة في جنات عدن أي بساتين خلد وإقامة يقال عدن بالمكان إذا أقام به قال ابن مسعود
هي بطنان الجنة أي وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص إن في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج
له خمسة آلاف باب لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل قال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة

جنانه على حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي
مغطاة من حين خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله
وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض ورضوان
من الله اكبر اي رضاء الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم وروينا عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم
تعطه احدا من خلقك يقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا اي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين واغلظ
عليهم واختلفوا في صفة جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقال لا تلقى
المنافق الا بوجه مكفهر وقال ابن عباس باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة باقامة
الحدود عليهم ومأواهم في الآخرة جهنم وبئس المصير قال عطاء نسخت هذه الآية كل شيء من العفو والصفح قوله
تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة فقال انه سيأتيكم
انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبث ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الآية وقال الكلبي
نزلت في جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم
رجسا وعابهم فقال جلاس بن سويد لئن كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا
لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال
الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله علي فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر
بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو
لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء وقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله
والمؤمنون آمين فنزل جبريل قبل ان يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله
اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك منه ثم تاب فحسنت توبته قوله تعالى ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا
الكفر بعد اظهارهم الاسلام قيل كلمة الكفر هي سب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان
محمد صادقا فنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسيأتي تلك
القصة وهموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم لئن كان محمد صادقا فنحن شر من الحمير لكيلا

يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على عقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءه جبريل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدي قالوا اذا
قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا وما كرهوا وما انكروا منهم الا ان اغناهم الله
ورسوله من فضله وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى
وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
استغنوا بالغنائم فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم عذابا اليما
في الدنيا بالخزي والآخرة اي في الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير قوله تعالى ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني
حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندي حدثنا محمد بن نصر حدثني ابو الازهر احمد بن الازهر حدثنا مروان بن محمد حدثنا محمد بن
شعيب حدثنا معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت
ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل
ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود فضاقت
عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمي كما ينمى الدود فكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر
والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت فتباعد حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة
ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن
الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما لا يسعها
وادٍ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف يأخذان وقال لهما مرا بثعلبة
ابن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية او ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما
السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياها قالا ما هذا عليك قال خذاه
فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال ارياني كتابكما فاقرياه فقرأه

ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رأيي قال فاقبلا فلما رآهما النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من
عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله رجل من اقارب ثعلبة فسمع
ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله عز وجل منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه التراب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبض رجع الى منزله وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر رضي الله عنه فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر انا اقبلها ثم ولي عثمن رضي الله عنه فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة
عثمن وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن اتاني الله من فضله اتيت
منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه
الاية وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملاء
قعود وقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا به قوله تعالى ومنهم يعني من المنافقين من عاهد الله لئن
اتانا من فضله لنصدقن لنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة
في الخير فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم الله نفاقا في قلوبهم اي صير عاقبة امورهم
النفاق يقال اعقب فلانا ندامة اذا صير عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى
الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا عبد الله بن محمد بن
الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني
حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا ابو سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان قوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم
يعني ما اضمروا في قلوبهم وما يتناجون به بينهم وان الله علام الغيوب قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
في الصدقات الاية قال اهل التفسير حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة
الاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية الاف جئتك باربعة الاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة الاف
لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في ماله حتى انه خلف امرأتين
يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء

ابو عقيل الانصاري واسمه الحبحاب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت
احدهما لاهلي واتيتك بالاخر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون
وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله ورسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه
ليعطى من الصدقة فانزل الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين
لا يجدون الا جهدهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز وقرأ الاعرج بالفتح قال القتيبي الجهد
بالضم الطاقة والجهد بالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزؤن منهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم
عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم او لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في الياس عن الطمع في
المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسازيدن على السبعين
لعل الله يغفر لهم فانزل الله على رسوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك
بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم
اي بقعودهم خلاف رسول الله قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مخالفة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر وكانت غزوة
تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هي في مصحف عبد الله بن مسعود فليضحكوا قليلا
في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة تقديره فليضحكوا قليلا فيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي اخبرنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي اخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي حدثنا
عبد الله بن هشام حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا شعبة عن موسى بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن
احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله
الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي حدثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل
دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا ارخيت فيها
لجرت قوله تعالى فان رجعك الله ردك الله يا محمد من غزوة تبوك الى طائفة منهم يعني المخلفين وانما قال
طائفة منهم لانه ليس كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي
ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم لانكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين

اي مع النساء والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع الخالفين قال الفراء
يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا الآية قال اهل التفسير بعث عبد الله
ابن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلكك
حب يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وساله ان يكفنه في قميصه ويصلي
عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى
ابن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا وكذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين
يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان
من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه
من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفيان وقال ابو هرون وكان على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي قميصك الذي يلي جلدك وروي عن جابر انه قال لما كان
يوم بدر اتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصا فوجدوا قميص عبد الله بن ابي
يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة
كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعله بعبد الله بن
ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلوتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وروي
انه اسلم الف من قومه لما راوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم
على قبره لا تقف على قبره وقيل لا تتول دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض قوله تعالى ولا تعجبك
اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا
بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو السعة والغنى منهم في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين

في خالفهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني النساء وقيل مع ادنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان
دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك
لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات حسان جمع خيرة وحكي عن ابن
عباس ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واولئك هم
المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم قوله تعالى وجاء المعذرون
من الاعراب ليؤذن لهم الآية قرا يعقوب ومجاهد وقتيبة المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل
لقد اعذر من انذر اي بالغ في العذر من قدم الانذار وقرا الآخرون بالتشديد اي المقصرون يقال عذر اي قصر وقال
الفراء المعذرون المعتذرون ادغمت التاء في الذال ونقلت حركة التاء الى العين قال الضحاك المعذرون وهم رهط
عامر بن الطفيل جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذرين دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك
اغارت اعراب طي على حلائلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انباني الله من اخباركم
وسيغنيني الله عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد الذين كذبوا الله و
رسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله
بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير عذر فقعدوا جراة على الله وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله سيصيب
الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال تعالى ليس على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة
وقيل هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقراء حرج ماثم وقيل
ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله وتابعوا الرسول ما على المحسنين
من سبيل اي من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم قال قتادة نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت
في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير البصر قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت معناه انه لا سبيل على الاولين
ولا على هؤلاء وهم الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري
وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم فقال ابن عباس سالوه ان يحملهم على
الدواب وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد
ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل
بالعقوبة على الذين يستاذنونك بالتخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع الله
على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة

وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم
لن نصدقكم قد نبأنا الله من أخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستأنف أتتوبون من نفاقكم أم
تقيمون عليه ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم انصرفتم
إليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم فأعرضوا عنهم فدعوهم وما اختاروا لأنفسهم من النفاق
إنهم رجس نجس أي إن عملهم قبيح ومأواهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس
ومعتب بن قشير وأصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم
ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن أبي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالذي لا إله إلا هو أن لا يتخلف عنه بعدها
وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى عنه فأنزل الله هذه الآية وترك يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم
فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الأعراب أي أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر وأجدر أخلق وأحرى
ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم
فيما فرض من فرائضه ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطاء لا يرجو على إعطائه ثوابا ولا يخاف على إمساكه عقابا
إنما ينفق خوفا ورياء والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص أي ينتظر بكم الدوائر يعني صروف الزمان التي تأتي مرة بالخير
ومرة بالشر وقال يمان بن رباب يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول ويظهر المشركون عليهم دائرة السوء عليهم
يدور البلاء والحزن ولا يرون في محمد ودينه إلا ما يسوؤهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه
الضر والبلاء والمكروه وقرأ الآخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله
سميع عليم نزلت في أعراب أسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال مجاهد
هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي أسلم وغفار وجهينة أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أخبرنا جدي عبد
الصمد بن عبد الرحمن البزار أخبرنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أخبرنا إسحق بن إبرهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق
أخبرنا معمر عن أيوب بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة
خير عند الله يوم القيمة من تميم وأسد بن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول
القربات جمع القربة أي يطلب القربة إلى الله وصلوات الرسول أي دعاؤه واستغفاره قال عطاء يرغبون في دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم ألا إنها قربة لهم قرأ نافع برواية ورش قربة بضم الراء الباقون بسكونها سيدخلهم الله في
رحمته جنته إن الله غفور رحيم قوله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار قرأ يعقوب و
الأنصار رفع عطفا على قوله والسابقون وقرأ الباقون بالجر عطفا على قوله من المهاجرين اختلفوا في السابقين الأولين
فقال قتادة وسعيد بن المسيب وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا إلى القبلتين وقال عطاء وابن رباح هم أهل بدر

وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في أول من آمن برسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد امرأته خديجة مع اتفاقهم على أنها أول من آمن برسول الله فقال بعضهم أول من آمن وصلى علي بن
أبي طالب وهو قول جابر قال مجاهد وابن إسحق أسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم أول من آمن بعد خديجة أبو بكر
الصديق وهو قول ابن عباس وبه قال إبرهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم أول من أسلم زيد بن حارثة وهو قول
الزهري وعروة بن الزبير وكان إسحق بن إبرهيم الحنظلي يجمع بين هذه الأخبار فيقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر
ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة رضي الله عنهم قال ابن إسحق فلما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه
ودعا إلى الله وإلى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان أنسب قريش وأعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف
وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من
قومه فأسلم على يديه فيما بلغني عثمن والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله
رضي الله عنهم فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا إلى
الإسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الإسلام أما السابقون من الأنصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا ستة في العقبة الأولى وسبعين في العقبة الثانية والذين آمنوا حين قدم عليهم
أبو زرارة ومصعب بن عمير يعلمهم القرآن فأسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله تعالى والسابقون
الأولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا أوطانهم والأنصار أي ومن الأنصار وهم الذين
نصروا رسول الله على أعدائه من أهل المدينة وآووا أصحابه والذين اتبعوهم بإحسان قيل هم بقية المهاجرين والأنصار
سوى السابقين الأولين سلكوا سبيلهم في الإيمان والهجرة والنصرة إلى يوم القيمة وقال عطاء هم الذين يذكرون
المهاجرين والأنصار بالترحم والدعاء قال أبو صخر حميد بن زياد أتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من أين تقول هذا قال اقرأ قول الله تعالى والسابقون الأولون
من المهاجرين والأنصار إلى أن قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال والذين اتبعوهم بإحسان شرط في التابعين شريطة
وهي أن يتبعوهم في أفعالهم الحسنة دون السيئة قال أبو صخر فكأني لم أقرأ هذه الآية قط وروينا أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه
ثم جمعهم الله في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار قرأ أهل مكة من تحتها
الأنهار وكذلك هو في مصاحفهم خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم قوله تعالى وممن حولكم من الأعراب
منافقون وهم من مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة يقول من هؤلاء الأعراب منافقون
ومن أهل المدينة أي من أهل المدينة من الأوس والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق أي مرنوا على النفاق يقال

تمرد فلان على ربه اي عتا وتمرد على معصيته اي مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحق لجوا
فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا
في هذين العذابين فقال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك
منافق اخرج يا فلان حتى اخرج ناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول
القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة بالدبيلة في الدنيا وعذاب القبر
وقال ابن زيد الاول المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخر العذاب في الاخرة وعن ابن عباس الاول اقامة الحدود
عليهم والاخر عذاب القبر وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر
وقيل احدهما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخر عذاب القبر وقيل الاول احراق مسجدهم
مسجد الضرار والاخر احراقهم بنار جهنم ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب جهنم يخلدون فيه قوله تعالى واخرون
اعترفوا بذنوبهم اي ومن اهل المدينة ومن الاعراب اخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم واخر سيئا اي بعمل اخر سيئ وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن
اي باللبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح هو ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري
وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية
في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد واللاواء فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن
انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا ويعذرنا واوثقوا انفسهم
بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فراهم فقال من هؤلاء فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا
الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله
اني لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم لانهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله تعالى
هذه الاية فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا
التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم
شيئا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة واختلفوا في اعداد هؤلاء التائبين فروى علي بن طلحة عن ابن عباس
انهم كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن
اسلم انهم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك انهم كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت
في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه فقال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار

الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق
طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل
الله هذه الاية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله فقال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلث امواله وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل اموالهم قال الحسن وقتادة هؤلاء
سوى الثلاثة الذين خلفوا قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم بها اي ترفعهم من منازل المنافقين
الى منازل المخلصين وقيل تنمي اموالهم وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي للمتصدق اذا اخذ الصدقة
اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلوة في اللغة الدعاء ان صلوتك قرا حمزة والكسائي صلوتك
على التوحيد ونصب التاء وفي سورة هود اصلوتك تامرك وفي سورة المؤمنين والذين هم على صلوتهم يحافظون وافق
حفص هاهنا وفي سورة هود والاخرون بالجمع فيهن ويكسرون التاء هاهنا وفي سورة المؤمنين ولا خلاف في التي في الانعام
وهم على صلوتهم يحافظون ولا في التي في الواقع والذين هم على صلوتهم يحافظون انهما جميعا على التوحيد سكن لهم
اي ان دعاءك رحمة لهم قاله ابن عباس وقيل طمانينة وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم
والله سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعاء على الامام عند اخذ الصدقة فقال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال
بعضهم يجب في الصدقة الفرض ويستحب في صدقة التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا ادم بن اياس حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت
عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل
عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى قال ابن كيسان ليس هذه صدقة الفرض انما هي كصدقة كفارة اليمين
وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون
ولا يجالسون فما لهم فقال الله تعالى الم يعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات اي يقبلها وان الله هو التواب الرحيم
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا الربيع
بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم
يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا طيب الا كانما
يضعها في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا الم يعلموا
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون

إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل رؤية الرسول بإعلام الله ورؤية المؤمنين
بإيقاع المحبة في قلوبهم لأهل الصلاح والبغضة لأهل الفساد قوله تعالى وآخرون مرجون لأمر الله قرأ أهل المدينة
والكوفة غير أبي بكر مرجون بغير همز والآخرون بالهمزة والإرجاء التأخير مرجون مؤخرون لأمر الله لحكم الله فيهم وهم
الثلاثة الذين تأتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل
أبو لبابة فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن مخالطتهم ومكالمتهم حتى شقهم القلق وضاقت
عليهم الأرض بما رحبت وكانوا من أهل بدر فجعل أناس يقولون هلكوا وآخرون يقولون عسى الله أن يغفر لهم فصاروا مرجئين لأمر الله
أيعذبهم أم يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة وهذا معنى قوله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم. قوله
تعالى والذين اتخذوا مسجدا قرأ أهل المدينة والشام الذين اتخذوا بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون والذين
بالواو اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وكانوا اثني عشر رجلا من
أهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره أخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وجارية بن عمرو وابناه وديعة وخذام [illegible]
مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف أخا سهل بن حنيف وأبا حبيبة بن الأزعر ونبتل بن الحارث وبجاد بن عثمان وابنيه مجمعا وزيدا
ورجلا يقال له مخرج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمؤمنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المؤمنين لأنهم كانوا جميعا
يصلون في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيؤدي ذلك إلى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم
مجمع بن جارية فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا
مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إني على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه قوله تعالى وإرصادا لمن حارب الله
ورسوله من قبل أي انتظارا وإعدادا لمن حارب الله يقال أرصدت له إذا أعددت له وهو أبو عامر الراهب وكان أبو عامر
هذا رجلا منهم وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وقد كان ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين إبراهيم قال أبو عامر وأنا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
إنك لست عليها قال بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت
بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبا عامر
الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله إلى
يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا إلى الشام فأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا
لي مسجدا فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فأخرج محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه فبنوا مسجد الضرار إلى جنب
مسجد قباء فذلك قوله تعالى وإرصادا لمن حارب الله ورسوله وهو أبو عامر الفاسق ليصلي فيه إذا رجع من الشام قوله تعالى

من قبل أي رجع إلى أبي عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل أي من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن إن أردنا ما أردنا ببنائه
إلا الحسنى أي إلا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن المسير إلى مسجد الرسول
والله يشهد إنهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم روي أنه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل
بذي أوان موضع قريب من المدينة أتوه فسألوه إتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القرآن وأخبره
الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن
والوحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه فخرجوا سريعا حتى أتوا سالم بن عوف
وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك أنظروني حتى أخرج إليكم بنار من أهلي فدخل أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل
فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر النبي صلى الله عليه وسلم
أن يتخذ ذلك كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا وروي أن بني
عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء أتوا عمر بن الخطاب في خلافته ليأذن لمجمع بن جارية فيؤمهم في مسجدهم فقال
لا ولا نعمة عين أليس بإمام مسجد الضرار فقال له مجمع يا أمير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه وإني لا أعلم
ما أضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤون القرآن فصليت ولا
أحسب إلا أنهم يتقربون إلى الله ولم أعلم ما في أنفسهم فعذره عمر وصدقه وأمره بالصلاة في مسجد قباء قال عطاء
لما فتح الله على عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأمصار أمر المسلمين أن يبنوا المساجد وأمرهم أن لا يبنوا في مدينتهم
مسجدين يضار أحدهما صاحبه قوله تعالى لا تقم فيه أبدا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله ورسوله أن يصلي في مسجد
الضرار لمسجد أسس على التقوى اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد أسس أي بني أصله على التقوى
من أول يوم أي من أول يوم بني ووضع أساسه أحق أن تقوم فيه مصليا واختلفوا في المسجد الذي أسس على التقوى
فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما أخبرنا
إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان
أخبرنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن قال مر
بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال فقلت له كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى قال فقال أبي
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى قال
فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة قال فقلت أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره
أخبرنا أبو الحسن الشيرزي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد
الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري

على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قباء وهو رواية عطية عن ابن عباس وقول عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن
اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي
مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن عمر فيصلي فيه ركعتين قوله تعالى فيه رجال يحبون
ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة اخبرنا
ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني اخبرنا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن احمد بن
عمرو اللؤلؤي حدثنا ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني حدثنا محمد بن العلاء حدثنا معوية بن هشام عن يونس بن
الحارث عن ابرهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية في اهل قباء فيه
رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الاية والله يحب المطهرين اي المتطهرين قوله
تعالى افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر أُسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانُه رفعا فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل
وقرا الاخرون بفتح الهمزة والسين بنيانَه بنصب النون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير اي على طلب
التقوى ورضى الله ام من اسس بنيانه على شفا جرف قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرْف ساكنة الراء و
قرا الباقون بضم الراء وهما لغتان وهو البير الذي لم تطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فينجرف
بالماء فيبقى واهيا هار اي هائر وهو الساقط يقال هار يهور فهو هائر ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشائك
وعاق وعائق وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في اثر بعض كما ينهار الرمل والشيء
الرخو فانهار به اي سقط بالباني في نار جهنم يريد بناء هذا المسجد للضرار كالبناء على شفير جهنم فيهور باهلها فيها
قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى ان وقع في
النار وذكر لنا انه حفرت بقعة منه فرأى الدخان يخرج منها وقال جابر بن عبد الله رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار
قوله تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل
الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم ريبة اي حزازة
وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم اي تتصدع قلوبهم فيموتوا قرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص تَقطع بفتح التاء
اي تتقطع والاخرون بضمها وقرا يعقوب الى ان خفيفا على الغاية تُقطع بضم التاء من القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة
لا يزالون في شك منه الى ان يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم الاية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم
سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا

تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة
قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقرا الاعمش
بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكسائي فيُقتلون ويَقتلون بتقديم المفعول على الفاعل على معنى يقتل
بعضهم ويقتل الباقون وقرا الاخرون بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا اي ثواب الجنة لهم وعد حق في التورية والانجيل
والقرآن يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبينه في هذه الكتب وفيه دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب
الجنة ثم هناهم فقال ومن اوفى بعهده فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر من الله
رضي الله عنه ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلى لهم الثمن وقال الحسن اسمعوا الى بيعة
ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال تعالى التائبون
قال الفراء استونفت بالرفع لتمام الاية وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون رفع للابتداء وخبره مضمر المعنى
التائبون الى اخر الاية لهم الجنة ايضا اي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا حسن
فكانه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصوفين
بهذه الصفات قوله التائبون اي الذين تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة
لله الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء السائحون قال ابن مسعود وابن عباس هم
الصائمون قال سفيان بن عيينة انما سمي الصائم سائحا لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطاء السائحون
الغزاة المجاهدون سياحة في سبيل الله وروي عن عثمن بن مظعون انه قال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان
سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الآمرون
بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله
القائمون باوامر الله قال الحسن اهل الوفاء ببيعة الله وبشر المؤمنين قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال قوم سبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه
قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال
اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال له ابو جهل وعبد الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب
فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد
المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان

للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا
اسمعيل بن عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن
ميمون حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه
قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة فقال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك
فانزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثني ابن الهادي عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ
كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه امنة فوقف عليه حتى
حميت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة اخبرنا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى
وابكى من حوله وقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور
فانها تذكر الموت قال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فانزل الله هذه الاية ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي بن ابي طالب لما
انزل الله تعالى خبرا عن ابرهيم قال لابيه سلام عليك ساستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان
فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابرهيم لابيه فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك
له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وفي
رواية ابن مهدي عن سفيان فنزلت وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية وفي رواية وكيع
عنه فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه قال بعضهم الهاء في اياه عايدة الى ابرهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه كان وعده ان يسلم فقال
له ابرهيم ساستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابرهيم وعد اباه ان
يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله ساستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء والدليل على ان
الوعد كان من ابرهيم وكان الاستغفار في شرك الاب قوله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى ان قال الا قول
ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فصرح ان ابرهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمكان
الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرا منه وقيل فلما تبين له في الاخرة انه عدو لله تبرا منه

اي تبرا منه وذلك ما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
اسمعيل بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد بن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى
ابرهيم اباه ازر يوم القيمة وعلى وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا
اعصيك فيقول ابرهيم يا رب وعدتني ان لا تخزيني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله عز وجل اني
حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابرهيم انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيوخذ بقوائمه فيلقى في
النار وفي رواية فيتبرا منه يومئذ قوله تعالى ان ابرهيم لاواه حليم واختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث الاواه
الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المؤمن التواب وقال قتادة والحسن
الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال كعب الاحبار الذي
يكثر التاوه وكان ابرهيم يكثر ان يقول اه من النار قبل ان لا ينفع اه وقيل هو الذي يتاوه من الذنوب وقال عقبة بن
عامر الاواه الكثير الذكر لله وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح وروي عنه الاواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه
وقال عطاء هو الراجع عن كل ما يكره الله وقال ايضا هو الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع
يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه واصله من التاوه وهو ان يسمع للصدر صوت
من تنفس الصعداء والفعل منه اوه وتاوه والحليم الصفوح عمن سبه او ناله بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده وقوله
لئن لم تنته لارجمنك سلام عليك ساستغفر لك ربي وعن ابن عباس قال الحليم السيد قوله تعالى وما كان الله ليضل
قوما بعد اذ هداهم الاية معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلال بترك الاوامر باستغفاركم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون
يريد حتى يتقدم اليكم بالنهي فاذا بين ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك
الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما كان الله ليعذب قوما
حتى يبين لهم ما ياتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي صلى الله عليه
وسلم واسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر
وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول
الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم يعني ما كان الله ليبطل
عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ ان الله بكل شيء عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
الاية تاب الله اي تجاوز عنه وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم باذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح
الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرين والانصار الذين

اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمون
جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير
واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان
النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها
صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتي على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ
شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى
يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول
الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم
سكبت فملاؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر قوله تعالى من بعد ما كاد يزيغ قرا حمزة وحفص يزيغ بالياء
لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الاخرون بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كادت تميل قلوب فريق منهم اي قلوب بعضهم ولم يرد
الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوه قوله ثم تاب
عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول الاية لقد تاب الله على النبي قيل ذكر التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب
وهو محض الفضل من الله فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد به قبولها انه بهم رءوف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه
لم يعذبه ابدا قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا اي خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجي امرهم عن توبة ابي لبابة واصحابه
وهؤلاء الثلثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن
مالك يحدث حين تخلف عن غزوة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني
كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع
الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام
وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها فكان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت
عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبلها راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا
ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى له
ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر
عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد الناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي
شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت
ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني
فعلت ولم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني ٤٤
ذلك اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه
والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبينما هو على ذلك راى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة نبينام
الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي
وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لم اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه
واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل
ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال
تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله اني والله لو جلست
عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك
اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه
عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وسار رجال من بني سلمة فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا
قبل هذا ولقد عجزت في ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون ولقد كان كافيك
ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي
هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن

أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلوة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلوتي أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد السلام علي فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له إلي حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فقرأته فإذا فيه أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا أيضا من البلاء فتيممت به التنور فسجرته به حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل فقال بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد أذن لك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا وعرفت أنه قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل إلي فرسا وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت

ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئونني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك فقلت إني أمسك سهمي الذي بخيبر ثم قلت يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أن أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني والله ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله إلى يومي هذا كذبا وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي فأنزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار إلى قوله وكونوا مع الصادقين وروى إسحق بن راشد عن الزهري بهذا الإسناد عن كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت حتى طال علي الأمر وما من شيء أهم إلي من أن أموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي وأنزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الآخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة محسنة في شأني معنية في أمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب قالت أفلا أرسل إليه فأبشره قال إذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر آذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم غما وهما وظنوا أي تيقنوا أن لا ملجأ لا مفزع من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فإن توبتهم قد سبقت إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد وأصحابه وقال سعيد بن جبير مع أبي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى للفقراء المهاجرين إلى قوله أولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك بإخلاص نية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالأعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرأ وكونوا من الصادقين وكان ابن مسعود يقول إن الكذب لا يصلح في جد وهزل ولا أن يعد أحدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقرؤوا إن شئتم وقرأ هذه الآية قوله تعالى ما كان لأهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله

يحطمكم يخطفكم

ومن حولهم من الأعراب سكان البوادي مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار أن يتخلفوا عن رسول الله إذا غزا ولا
يرغبوا أي ولا أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبون بأنفسهم أن يصيبهم
من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بأنهم لا يصيبهم
في سفرهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطئون موطئا أرضا يغيظ الكفار
وطئهم إياها ولا ينالون من عدو نيلا أي لا يصيبون من عدوهم قتلا أو أسرا أو غنيمة أو هزيمة إلا كتب لهم به عمل صالح
إن الله لا يضيع أجر المحسنين أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن
إسمعيل أخبرنا علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم أخبرنا يزيد بن أبي مريم أخبرنا عباية بن رفاعة قال أدركني أبو عبس وأنا
أذهب إلى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار واختلفوا
في حكم هذه الآية فقال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا بنفسه لم يكن لأحد أن يتخلف عنه إلا
بعذر فأما غيره من الولاة والأئمة فيجوز لمن شاء من المؤمنين أن يتخلف عنه إذا لم يكن بالمسلمين إليه ضرورة وقال الوليد بن
مسلم سمعت الأوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية إنها لأول هذه الأمة وآخرها
وقال ابن زيد هذا حين كان أهل الإسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله وأباح التخلف لمن شاء فقال تعالى وما كان المؤمنون
لينفروا كافة قوله تعالى ولا ينفقون نفقة صغيرة أي ولا ينفقون في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة
سوط ولا يقطعون لا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين أو مدبرين إلا كتب لهم يعني آثارهم وخطاهم ليجزيهم
الله أحسن ما كانوا يعملون روي عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق نفقة في سبيل الله
كتب له سبعمائة ضعف أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى أخبرنا إبراهيم بن محمد بن
سفيان عن مسلم بن الحجاج أخبرنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا جرير عن الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود الأنصاري
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة أخبرنا عبد
الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أبو معمر أخبرنا عبد الوارث
حدثنا الحسين حدثني يحيى حدثني أبو سلمة حدثني بسر بن سعيد حدثني زيد بن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله في أهله بخير فقد غزا قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا
كافة قال ابن عباس في رواية الكلبي لما أنزل الله عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا
فكان المسلمون ينفرون جميعا إلى الغزو ويتركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فأنزل الله تعالى هذه الآية وهذا
نفي بمعنى النهي قوله تعالى فلولا نفر أي فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة أي فهلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة
جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدون يتعلمون القرآن والسنن

والفرائض والأحكام فإذا رجعت السرايا أخبروهم بما أنزل الله بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا
أخر فذلك قوله تعالى ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم أي ليعلموهم القرآن ويخوفونهم به إذا رجعوا إليهم لعلهم
يحذرون فلا يعملون بخلافه وقال الحسن هذا التفقه والإنذار راجع إلى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا
أي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار إذا رجعوا إليهم من
الجهاد فيخبروهم بنصر الله رسوله والمؤمنين لعلهم يحذرون قال النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل بأصحابهم
من الكفار وقال الكلبي لها وجه آخر أنها أحياء من بني أسد بن خزيمة أصابتهم سنة شديدة فأقبلوا بالذراري حتى نزلوا
المدينة فأفسدوا طرقها بالعذرات وأغلوا أسعارها فنزل قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة أي لم يكن لهم أن ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في
ناس خرجوا في البوادي يبتغون الخير من أهلها فأصابوا منهم معروفا ودعوا من وجدوا من الناس إلى الهدى فقال الناس لهم
ما نراكم إلا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في أنفسهم من ذلك حرجا وأقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي
صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية أي هلا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ويستمعوا ما أنزل بعدهم
ولينذروا قومهم أي الناس كلهم إذا رجعوا إليهم ويدعوهم إلى الله لعلهم يحذرون بأس الله ونقمته وتقعد طائفة
يبتغون الخير أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أخبرنا أبو الحسن الطيسفوني أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري
حدثنا أحمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا إسمعيل بن جعفر حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه
عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين أخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان عن
أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم
في الإسلام إذا فقهوا والفقه هو معرفة أحكام الدين وهو ينقسم إلى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة
والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة
أوجبها الشرع على الواحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكوة إن كان له مال وعلم الحج إن وجب عليه وأما فرض الكفاية
فهو أن يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا فإذا قعد أهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا وإذا قام من كل بلد
واحد بتعلمه سقط الفرض عن الآخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روى أبو أمامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه
واحد أشد على الشيطان من ألف عابد قال الشافعي طلب العلم أفضل من الصلوة النافلة قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الآية أمروا بقتال الأقرب فالأقرب إليهم في الدار والنسب قال ابن عباس

مثل بني قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام فكان الشام اقرب الى المدينة من
العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وحمية وقال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصرة قوله
تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا اي يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله
تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا اي يقينا وتصديقا وهم يستبشرون بنزول القران واما الذين في قلوبهم مرض شك
ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الاية
الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب
ان الايمان يبدو نقطة بيضاء في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان
النفاق يبدو نقطة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم
عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود وماتوا وهم كافرون اولا يرون قرا حمزة
ويعقوب ترون بالتاء على خطاب المؤمنين وقرا الاخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون في كل
عام مرة او مرتين بالامراض والشدائد وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان
يفضحون باظهار نفاقهم وقال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة
او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما يرون من
تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون
الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يراكم من احد اي احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا
من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها
صرف الله قلوبهم عن الايمان قال ابو اسحق الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون
عن الله دينه قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا عن الصلوة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا
قد قضينا الصلوة قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه قال السدي من العرب من بني اسمعيل
قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق
لم يصبه شيء من ولاد الجاهلية من زمان ادم عليه السلام اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا احمد بن محمد بن
ابرهيم الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا حامد بن محمد اخبرنا علي بن عبد العزيز حدثنا محمد بن ابي نعيم حدثنا هشيم حدثني عن ابيه
المدني يعني ابا معشر عن ابي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية
شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح اهل الاسلام وقرا ابن عباس والزهري وابن محيصن من انفسكم اي من اشرفكم وافضلكم
عزيز عليه ما عنتم قيل ما صلة اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم وقال القتيبي ما اعنتكم وضركم وقال ابن عباس ما ضللتم

وقال الضحاك والكلبي اثمتم حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم قال قتادة حريص على ضالكم ان يهديه الله بالمؤمنين
رؤوف رحيم قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا اعرضوا عن الايمان وناصبوك فقل حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روي عن ابي بن كعب قال اخر ما نزل من القران هاتان الايتان
لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال هما احدث الايات بالله عهدا سورة يونس مكية الا ثلث ايات
من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى اخرها بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر والمر قرا ابن
كثير ونافع وحفص عن عاصم بفتح الراء وقرا الاخرون بالامالة في الجميع قال ابن عباس والضحاك الر انا الله ارى
والمر انا الله اعلم وارى وقال سعيد بن جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك
ايات الكتاب الحكيم اي هذه ايات الكتاب الحكيم واراد بالكتاب الحكيم القران وقيل اراد بها الايات التي انزلها من قبل ذلك
ولذلك قال تلك وتلك اشارة الى غائب مؤنث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى
مفعل بدليل قوله كتاب احكمت اياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله تعالى وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه قوله تعالى
اكان للناس عجبا العجب حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وسبب نزول الاية ان الله تعالى
لما بعث محمدا رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس عجبا يعني اهل مكة
والالف فيه للتوبيخ عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان انذر الناس اي اعلمهم
مع التخويف وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من
اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه وروي عن علي بن ابي طالب عن
ابن عباس هو السعادة في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطاء مقام
صدق لا زوال له ولا بؤس فيه وقيل المنزلة الرفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع
وحب الحصيد وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي
قدم صدق وقدم سوء وهو يؤنث فيقال قدم حسنة وقدم سيئة وقدم صالحة قال الكافرون ان هذا لسحر
مبين قرا نافع واهل البصرة والشام لسحر بغير الف يعنون القران وقرا ابن كثير واهل الكوفة لساحر بالالف يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه
وهذا رد على النضر بن الحارث فانه كان يقول اذا كان يوم القيمة تشفعني اللات والعزى قوله تعالى ذلكم الله ربكم

يعني الذي فعل هذه الأشياء ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه أفلا تذكرون تتعظون إليه مرجعكم جميعا وعد الله
حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر أي وعدكم الله وعدا حقا إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده أي يحييهم ابتداء
ثم يميتهم ثم يحييهم قراءة العامة إنه بكسر الألف على الاستيناف وقرأ أبو جعفر أنه بالفتح على معنى بأنه أو لأنه
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب
أليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضياء والقمر
ذا نور وقدره منازل أي قدر له يعني هيأ له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل
ينصرف إليهما غير أنه اكتفى بذكر أحدهما كما قال والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل هو ينصرف إلى القمر خاصة
لأن بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا وأسماؤها الشرطان
والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة
والعوا والسماك والغفر والزبانا والإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح
وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه
المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ولكل برج منزلان وثلث فينزل القمر كل ليلة
منزلا منها ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلثين وإن كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله
تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل ثلثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها قوله تعالى
لتعلموا عدد السنين أي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضاءها والحساب يعني حساب الشهور والأيام
والساعات ما خلق الله ذلك رده إلى الخلق والتقدير ولو رده إلى الأعيان المذكورة لقال تلك إلا بالحق أي لم
يخلقه باطلا بل إظهارا لصنعه ودلالة على قدرته نفصل الآيات لقوم يعلمون قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص
ويعقوب يفصل بالياء لقوله ما خلق الله وقرأ الباقون نفصل بالنون على التعظيم إن في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون يؤمنون إن الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون
عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها
واطمأنوا بها سكنوا إليها والذين هم عن آياتنا غافلون أي عن أدلتنا غافلون معرضون لا يعتبرون وقال ابن
عباس عن آياتنا عن محمد والقرآن غافلون معرضون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب
قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم فيه إضمار أي يرشدهم ربهم بإيمانهم
إلى جنة تجري من تحتهم الأنهار قال مجاهد يهديهم على الصراط إلى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم

معناه يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه بإيمانهم يهديهم ربهم لدينه أي بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الأنهار
أي بين أيديهم كقوله عز وجل قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به أنه تحتها وهي قاعدة عليه بل أراد بين يديها وقيل تجري
من تحتهم الأنهار بأمرهم في جنات النعيم دعويهم أي قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي
كلمة تنزيه لله تعالى من كل سوء وروينا أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال أهل التفسير هذه
الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في الطعام فإذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فأتوهم في الوقت بما يشتهون
على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا
فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين قوله وتحيتهم فيها سلام
أي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل تأتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين
يريدون يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن
عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لأهله وولده لعنكم الله ولا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه
وأهله بما يكره أن يستجاب معناه لو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير أي كما يحبون
استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم قرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف والضاد أجلهم بالنصب أي
لأهلك من دعي عليه ولأماته وقرأ الآخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد أجلهم بالرفع أي لفرغ من هلاكهم
ولماتوا جميعا وقيل إنها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا
حجارة من السماء يدل عليه قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون
أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الله بن بشران أخبرنا أبو علي إسمعيل بن محمد الصفار أخبرنا
أحمد بن منصور الرمادي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم إني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه إنما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته أو شتمته أو جلدته أو
لعنته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيمة قوله تعالى وإذا مس الإنسان الضر الجهد والشدة
دعانا لجنبه أي على جنبه مضطجعا أو قاعدا أو قائما يريد في جميع حالاته لأن الإنسان لا يعدو إحدى هذه الحالات
فلما كشفنا عنه دفعنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه أي استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه الضر
ونسي ما كان فيه من البلاء والجهد كأنه لم يدعنا إلى ضر مسه أي لم يطلب منا كشف ضر مسه كذلك زين للمسرفين
أي المجاوزين الحد في المعصية ما كانوا يعملون من العصيان قال ابن جريج كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء
عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم أعمالهم قوله
تعالى ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا أشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك أي كما

اهلكناهم بكفرهم نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا يخوف كفار مكة بعذاب الامم الخالية
المكذبة ثم جعلناكم خلائف اي خلفاء في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو
اعلم بهم وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذه الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم
فيها فناظر كيف تعملون قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة
نفر عبد الله بن امية المخزومي ومكرز بن حفص والوليد بن المغيرة وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن
هشام قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نؤمن بك فأت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة
وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله فقل انت من قبل نفسك او بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة او مكان حرام حلالا
او حلال حراما هذا معنى قوله قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدله قل لهم يا محمد ما يكون لي ان ابدله
من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم به وانهاكم عنه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني لو شاء الله ما انزل القرآن علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم به وقرأ
قنبل عن ابن كثير ولادريكم بالقصر على الايجاب ولاعلمكم به من غير قراءتي عليكم وقرأ ابن عباس ولا انذرتكم به من الانذار
فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله من قبل نزول القرآن ولم آتكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي ولبث
النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى الله اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة ثم هاجر فاقام
بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين وروي انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي
وهو ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا او
كذب باياته بمحمد والقرآن انه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا
عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا
يعلم الله صحته ومعنى الاية اتخبرون الله ان له شريكا او عنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا
في الارض سبحانه وتعالى عما تشركون قرأ حمزة والكسائي تشركون بالتاء ههنا وفي سورة النحل موضعين وفي النمل ام ما تشركون
وفي الروم عما تشركون وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر حرفا واحدا بالتاء وهو ام ما تشركون في النمل والباقي بالياء وقرأ ابو عمرو
وعاصم ويعقوب يشركون بالياء في الاحرف الخمسة قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام وقد
ذكرنا الاختلاف فيه في سورة البقرة فاختلفوا فتفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة
اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة
للمكذبين فكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك مضت في حكمه انه لا يقضي
بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيامة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمن الجنة والكافر النار ولكن

سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيامة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اي على محمد آية من ربه على ما نقترحه
فقل انما الغيب لله يعني قل انما سألتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم لم يفعل ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل
الغيب نزول الاية لا يعلم متى تنزل احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا
باظهار المحق على المبطل قوله تعالى واذا اذقنا الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء اي راحة ورخاء من بعد شدة وبلاء
وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء وقال مقاتل بن حيان
لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل
عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه في اهلاككم اسرع اليكم مما يأتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا
يكتبون ما تمكرون وقرأ روح بن يعقوب يمكرون بالياء قوله تعالى هو الذي يسيركم يجريكم ويحملكم قرأ ابن عامر
وابو جعفر ينشركم بفتح الياء ونون بعدها وشين مضمومة من النشر وهو البث والتفريق والمعنى يفرقكم في البر والبحر
في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن تكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت
السفن بالناس رجع من الخطاب الى الغيبة بريح طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك
ريح عاصف شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح يذكر ويؤنث وجاءهم يعني ركاب
السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاط بهم
الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سواه وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح
العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله في
الارض بغير الحق اي بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليها ثم ابتدأ فقال متاع الحياة الدنيا اي هو
متاع الحياة الدنيا خبر مبتدأ محذوف كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقيل هو كلام متصل والبغي
ابتداء ومتاع خبره ومعناه انما بغيكم متاع الحياة الدنيا لا يصلح لزاد المعاد لانكم تستوجبون به غضب الله وقرأ حفص
متاع بالنصب اي تبتغون متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا في فنائها
وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما يأكل الناس من الحبوب
والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهر زهرها اخضر واحمر واصفر وابيض
وازينت اي تزينت وكذلك هي في قراءة ابن مسعود تزينت وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذاذها وقطافها
وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة اتاها امرنا قضاؤنا
باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي محصودة مقطوعة كأن لم تغن بالامس اي كأن لم تكن بالامس واصله من غني بالمكان
اذا اقام به وقال اهل التفسير معناه ان المتشبث بالدنيا يأتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون

قوله عز وجل والله يدعو إلى دار السلام قال قتادة السلام هو الله تعالى وداره الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة سميت
الجنة دار السلام لأن من دخلها سلم من الآفات وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لأن أهلها يحيي
بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا
عن جابر قال جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل
فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل
من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس
قوله تعالى ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم قال الصراط هو الإسلام عم بالدعوة إظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء
عن الخلق قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أي للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة هي النظر
إلى وجه الله تعالى هذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول
الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن
عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم إملاء أنا أبو بكر بن إسحاق الصاغاني حدثنا الأسود بن عامر حدثنا
حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا
يشتهي أن ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال فيرفع
الحجاب فينظرون إلى وجه الله تعالى قال فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إليه وروي عن ابن عباس أن الحسنى
هي أن الحسنة بمثلها والزيادة التضعيف عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة
والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجه
ولا ذلة هوان وقال قتادة كآبة قال ابن أبي ليلى هذا بعد نظرهم إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها أي لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وترهقهم
ذلة ما لهم من الله من عاصم من صلة أي ما لهم من الله عاصم كأنما أغشيت ألبست وجوههم قطعا جمع قطعة
من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل في حال ظلمته أو قطعا
من الليل المظلم قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء أي بعضا كقوله تعالى بقطع من الليل وقوله مظلما
على هذا صفة لقوله قطعا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا
مكانكم أنتم وشركاؤكم يعني الأوثان معناه ثم نقول للذين أشركوا الزموا أنتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا
ميزنا وفرقنا بينهم أي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرأ كل معبود

من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم يعني الأصنام ما كنتم إيانا تعبدون يقولون بلى كنا نعبدكم فتقول الأصنام فكفى
بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين أي ما كنا عن عبادتكم إيانا إلا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر
ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلو أي تختبر ومعناه تعلم وتقف عليه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب تتلو بتاءين
أي تقرأ كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما أسلفت ما قدمت من خير أو شر وقيل معناه تعاين وردوا إلى الله
إلى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك أمورهم فإن قيل أليس قد قال الله تعالى وأن الكافرين لا مولى
لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وههنا بمعنى المالك وضل عنهم زال عنهم وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من
التكذيب قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والأرض أي من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات أمن يملك
السمع والأبصار أي من أعطاكم السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج الحي
من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الأمر أي يقضي فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه الأشياء فقل
أفلا تتقون أفلا تخافون عقابه في شرككم وقيل أفلا تتقون الشرك مع هذا الإقرار فذلكم الله الذي يفعل هذه
الأشياء هو ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون أي تصرفون عن عبادته وأنتم مقرون كذلك
قال الكلبي هكذا حقت وجبت كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا أنهم لا يؤمنون قرأ أبو جعفر ونافع
وابن عامر كلمات ربك بالجمع ههنا وفي آخر السورة إن الذين حقت عليهم كلمات ربك وفي حم المؤمن وكذلك حقت
كلمات ربك وقرأ الآخرون كلمة ربك على التوحيد ههنا وفي آخر السورة وفي حم المؤمن قل هل من شركائكم أوثانكم
من يبدأ الخلق ينشئ الخلق من غير أصل ولا مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فإن أجابوك وإلا فقل
أنت الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون أي تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي يرشد
إلى الحق فإذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق أي إلى الحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع
أمن لا يهدي قرأ حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرأ الآخرون بتشديد الدال ثم قرأ أبو جعفر وقالون
بسكون الهاء وأبو عمرو يروم الهاء بين الفتح والسكون وقرأ حفص بفتح الياء وكسر الهاء وأبو بكر بكسرهما والباقون
بفتحهما ومعناه يهتدي في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى أي اهتدى ومن شدد الدال أدغم التاء
في الدال ثم أبو عمرو يروم على مذهبه في إيثار التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالتها كما فعل في تعدوا ويخصمون
ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة إلى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم يحرك إلى الكسر ومن كسر
الياء مع الهاء أتبع الكسرة الكسرة قوله تعالى إلا أن يهدى معنى الآية الله الذي يهدي إلى الحق أحق بالاتباع
أم الصنم الذي لا يهتدي إلا أن يهدى فإن قيل كيف قال إلا أن يهدى والصنم لا يتصور أن يهتدي ولا أن يهدى
قيل معنى الهداية في حق الأصنام الانتقال أي أنها لا تنتقل من مكان إلى مكان إلا أن تحمل وتنقل تبين به عجز الأصنام

وجواب آخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها
بما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله شريكا قوله تعالى
وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم في الآخرة ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول
واراد بالاكثر جميع من يقول بذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم
مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون قوله تعالى وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله قال الفراء معناه
وما ينبغي لمثل هذا القرآن ان يفترى كقوله وما كان لنبي ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان هذا القرآن ليفترى من دون
الله ولكن تصديق الذي بين يديه بين يدي القرآن من التورية والانجيل وقيل تصديق النبي القرآن بين يديه من
القيمة والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه من
رب العالمين ام يقولون افتراه ايقولون وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه اختلق محمد القرآن من قبل
نفسه قل فأتوا بسورة مثله شبه القرآن وادعوا من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم
صادقين ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القرآن كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله
اي عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك
كذب الذين من قبلهم اي كما كذب هؤلاء الكفار بالقرآن كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين آخر امر المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به اي من قومك من يؤمن بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به
لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه
انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون هذا كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لكم دينكم ولي دين قال الكلبي
ومقاتل هذه الآية منسوخة باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم
الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد صمم القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة
افانت تهدي العمي يريد عمي القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذه تسلية من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك
لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان
الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله متفضل وعادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قرأ
حمزة والكسائي ولكن الناس بتخفيف نون لكن ورفع الناس وقرأ الباقون ولكن الناس بتشديد نون لكن ونصب الناس
قوله تعالى ويوم نحشرهم قرأ حفص بالياء والآخرون بالنون كأن لم يلبثوا الا ساعة قال الضحاك كأن لم يلبثوا
في الدنيا الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كأن لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف
بعضهم بعضا حين بعثوا من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيمة وفي بعض الآثار ان الانسان

يعرف يوم القيمة من بجنبه ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من
الخسران خسران النفس ولا شيء اعظم منه واما نرينك بعض الذي نعدهم يا محمد في حياتك من العذاب او
نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون فيجزيهم به وثم بمعنى الواو
قال مجاهد فكان البعض الذي اراه قتلهم ببدر وسائر انواع العذاب بعد موتهم قوله تعالى ولكل امة خلت
رسول فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط اي عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعذاب يعني قبل مجيء الرسول
لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيمة قضي بينه وبينهم بالقسط
وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون
اي المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك
قل لا املك لنفسي اي لا اقدر لها على شيء ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل
امة اجل مدة مضروبة اذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتأخرون
ولا يتقدمون قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي ماذا يستعجل من الله
المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب
فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله
تعالى ماذا يستعجل يعني ايش يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت
على نفسك اثم قيل معناه اهنالك وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب آمنتم به اي بالله
في وقت البأس وقيل آمنتم به اي صدقتم بالعذاب وقت نزوله آلآن فيه اضمار اي يقال لكم آلآن تؤمنون
حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء وقرأ ورش عن نافع الآن بحذف الهمزة التي بعد
اللام الساكنة والقاء حركتها على اللام وبعد الهمزة الاولى على وزن عالان وكذلك الحرف الآخر وروى نعمة بن
صالح الان على وزن علان بغير مد ولا همزة بعد اللام وقرأ الباقون الآن بهمزة ممدودة في الاول واثبات
همزة بعد اللام وكذلك قالون واسمعيل عن نافع ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا
بما كنتم تكسبون في الدنيا ويستنبئونك اي يستخبرونك يا محمد احق هو اي ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة
قل اي وربي اي نعم وربي انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين من العذاب لان من اعجز شيئا
فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت ما في الارض لافتدت به يوم القيمة والافتداء ههنا بذل ما ينجو
به من العذاب واسروا الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع وقيل
معناه اخفوا اي اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء وهم الاتباع خوفا من ملامتهم وتعييرهم لما رأوا العذاب

وقضي بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن
أكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت وإليه ترجعون قوله تعالى يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة تذكرة من ربكم
وشفاء لما في الصدور أي دواء لما في الصدور من داء الجهل وقيل لما في الصدور أي شفاء لعمى القلوب والصدر
موضع القلب وهو أعز موضع في الإنسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين والرحمة هي النعمة
على المحتاج فإنه لو أهدى ملك إلى ملك شيئا لا يقال قد رحمه وإن كان ذلك نعمة لأنه لم يضعها في محتاج قوله تعالى
قل بفضل الله وبرحمته فضل الله الإيمان ورحمته القرآن وقال أبو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا
من أهله وقال ابن عمر فضل الله الإسلام ورحمته تزيينه في القلب وقال خالد بن معدان فضل الله الإسلام ورحمته
السنن وقيل فضل الله الإيمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا أي ليفرح المؤمنون أن جعلهم الله من أهله هو خير
مما يجمعون أي مما يجمعه الكفار من الأموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقيل عن المؤمنين قرأ أبو جعفر وابن عامر فليفرحوا
بالياء تجمعون بالتاء ووجه هذه القراءة أن المراد فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعون من الأموال قرأ يعقوب
كليهما بالتاء وروى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتاء فيهما خطابا للمؤمنين قل يا محمد لكفار
مكة أرأيتم ما أنزل الله لكم عبر بالإنزال لأن ما في الأرض من خير فمما أنزل الله من السماء من رزق من زرع وضرع
فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث والأنعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال الضحاك هو
قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا قل آلله أذن لكم في هذا التحريم والتحليل أم بل على الله
تفترون وهو قوله تعالى والله أمرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة أيحسبون أن الله
لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون قوله تعالى وما تكون يا محمد
في شأن عمل من الأعمال وجمعه شؤون وما تتلو منه من الله من قرآن نازل وقيل منه أي من الشأن من قرآن نزل فيه
ثم خاطبه وأمته فقال ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه أي تدخلون وتخوضون فيه الهاء
عائدة إلى العمل والإفاضة الدخول في العمل وقال ابن الأنباري تندفعون فيه وقيل تكثرون فيه والإفاضة الدفع
بالكثرة وما يعزب أي يغيب عن ربك وقرأ الكسائي يعزب بكسر الزاي وكذلك في سورة سبأ وقرأ الآخرون بضمها وهما
لغتان من مثقال ذرة أي مثقال ذرة ومن صلة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة في الأرض ولا في السماء
ولا أصغر من ذلك أي من الذرة ولا أكبر قرأ حمزة ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من
وقرأ الآخرون بنصبهما إرادة للكسرة عطفا على الذرة في الكسرة إلا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ قوله تعالى
ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم الله
فقال الذين آمنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو الحسن علي

ابن محمد بن عبد الله بن بشران أخبرنا إسمعيل بن محمد الصفار أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا
معمر عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن أبي مالك الأشعري قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته
يقول إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة قال
وفي ناحية القوم أعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرأيت في وجه النبي صلى
الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم تكن بينهم أرحام يتواصلون بها ولا دنيا
يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا
يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب قال
حدثني عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الأخبار المرفوعة أن النبي صلى الله عليه
وسلم سئل من أولياء الله فقال الذين إذا رؤوا ذكر الله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى إن أوليائي
من عبادي الذين يذكرون بذكري وأذكر بذكرهم قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اختلفوا في هذه
البشرى روي عن عبادة بن الصامت قال سألت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب أن
أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا
الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا عبد الرحمن بن أبي
شريح حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت
قال قال أبو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن وأخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث
عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن أبي عمران وقال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة من الله
تعالى عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال
عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن
يعرج بها إلى الله وتبشر برضوان الله وقال الحسن هي ما بشر الله المؤمنين في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله وبشر الذين
آمنوا وبشر المؤمنين وأبشروا بالجنة وقيل بشرهم في الدنيا بالكتاب والرسول أنهم أولياء الله ويبشرهم في القبور وفي
كتب أعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم
يعني المشركين قرأ نافع ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وقرأ الآخرون يحزنك بفتح الياء وضم الزاي وهما
لغتان يقال حزنه الشيء يحزنه وأحزنه تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال إن العزة الغلبة والقدرة لله جميعا

هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب إن العزة لله جميعا يعني إن الله يعز من يشاء كما قال في آية أخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهي كلها لله هو السميع العليم ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء هو ما الاستفهام معناه وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وقيل وما يتبعون حقيقة لأنهم يعبدونها على ظن أنهم شفعاء يشفعون لهم وليسوا على ما يظنوا إن يتبعون إلا الظن يظنون أنهم تقربهم إلى الله وإن هم إلا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب أظلم الليل وأضاء النهار وأبصر أي صار ذا ظلمة وضياء وبصر إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سمع الاعتبار أنه مما لا يقدر عليه إلا عالم قادر قالوا يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الأرض عبيدا أو ملكا إن عندكم ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به إلى انقضاء آجالهم ومتاع رفع بإضمار أي هو متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح أي اقرأ يا محمد على أهل مكة خبر نوح إذ قال لقومه وهم ولد قابيل يا قوم إن كان كبر عليكم عظم وثقل عليكم مقامي طول مكثي فيكم وتذكيري ووعظي إياكم بآيات الله بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم أي أحكموا أمركم واعزموا عليه وشركاءكم أي وأجمعوا شركاءكم أي آلهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم وقال الزجاج معناه فأجمعوا أمركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب وقرأ يعقوب وحده وشركاؤكم بالرفع أي فأجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم وقرأ ورش عن يعقوب فاجمعوا بوصل الألف وفتح الميم والوجه من جمع يجمع والمراد فاجمعوا ذوي أمركم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والمعنى اجمعوا رؤساءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة أي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس أي أشكل عليهم وخفي ثم اقضوا إلي أي امضوا ما في أنفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان إذا مات ومضى وقضى دينه إذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا إلي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما أنتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما أنت قاض أي اعمل ما أنت عامل ولا تنظرون أي ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز أخبر الله تعالى عن نوح أنه كان واثقا بنصر الله غير خائف كيد قومه علما منه بأنهم وآلهتهم ليس إليهم نفع ولا ضر إلا أن يشاء الله فإن توليتم أعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما سألتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من أجر جعل وعوض إن أجري ما أجري وثوابي إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين أي من المؤمنين وقيل من المستسلمين لأمر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف أي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الأرض خلفا عن الهالكين وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين أي آخر أمر الذين أنذرتهم الرسل فلم يؤمنوا

ثم بعثنا من بعده رسلا بعد نوح رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات بالدلالات الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل أي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع أي نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون إلى فرعون وملائه يعني أشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعني جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا تقدير الكلام أتقولون للحق لما جاءكم سحر أسحر هذا فحذف السحر الأول اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون وقومه لموسى أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان في الأرض أرض مصر وقرأ أبو جعفر ويكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر قرأ أبو عمرو وأبو جعفر آلسحر بقطع الألف والمد على الاستفهام وما في هذه القراءة للاستفهام وليست بموصولة وهي مبتدأ وجئتم به خبرها والمعنى أي شيء جئتم به وقوله السحر بدل عنها وقرأ الباقون ما جئتم به السحر بوصل الألف بغير مد وما في هذه القراءة موصولة بمعنى الذي جئتم به صلتها وهي مع الصلة في موضع الرفع بالابتداء وقوله السحر خبره أي الذي جئتم به السحر وتقويه القراءة قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر بغير الألف واللام إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى لم يصدق موسى مع ما آتاهم به من الآيات إلا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه قيل هي راجعة إلى موسى وأراد بهم مؤمني بني إسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه قال مجاهد كانوا أولاد الذين أرسل إليهم موسى من بني إسرائيل هلك الآباء وبقي الأبناء وقال آخرون الهاء راجعة إلى فرعون روى عن عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وماشطة ابنته وعن ابن عباس رواية أخرى أنهم كانوا سبعين أهل بيت من القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بني إسرائيل فجعل الرجل يتبع أمه وأخواله وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل أبناء بني إسرائيل كانت المرأة من بني إسرائيل إذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشؤوا عند القبط وأسلموا في اليوم الذي غلبت فيه السحرة قال الفراء سموا ذرية لأن آباءهم كانوا من القبط وأمهاتهم من بني إسرائيل كما يقال لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن الأبناء لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم على خوف من فرعون وملئهم قيل أراد بفرعون آل فرعون أي على خوف من آل فرعون وملئهم كما قال واسأل القرية أي أهل القرية وقيل إنما قال وملئهم وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر فهم منه هو وأصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل أراد ملأ الذرية فإن ملأهم كانوا من قوم فرعون أن يفتنهم أي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لأنه أخبر عن فرعون وكان قومه على مثل ما كان هو عليه وإن فرعون لعال متكبر في الأرض وإنه لمن المسرفين المجاوزين

لحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لمؤمني قومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا
بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون
لو كانوا على الحق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين قوله تعالى واوحينا الى
موسى واخيه هرون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا اذا اتخذه وبوأته انا اذا
اتخذته له واجعلوا بيوتكم قبلة قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة
فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من
فرعون هذا قول ابراهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة
فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا وجوه بيوتكم الى القبلة وروى
ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين يا محمد قوله عز وجل
وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة من متاع الدنيا واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن
سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل هي لام كي معناه آتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا عن سبيلك كقوله لاسقيناهم
ماء غدقا لنفتنهم وقيل هي لام العاقبة يعني فيضلوا فيكون عاقبة امرهم الضلال كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس المحق وقال اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها
وقال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله في فراشه
فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا
وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة مشقوقة
وانها لحجر قال السدي مسخ الله اموالهم حجارة والنخيل والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى الآيات التسع واشدد على قلوبهم
اى اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب بجواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله
ليضلوا اى ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم كانه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
وهو الغرق قال السدي معناه امتهم على الكفر قال الله عز وجل لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعاء
كان من موسى لانه روى ان موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتامين دعاء وفي بعض القصص كان بين دعاء موسى واجابته
اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة
ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة وقرأ ابن عامر
بتخفيف النون وقد اختلف الرواة عنه فيه فبعضهم روى عنه تتبعان بتخفيف التاء الثانية وفتح التاء وتشديد النون

وبعضهم روى عنه تتبعان بتشديد التاء الثانية وكسر التاء وتخفيف النون وبعضهم روى عنه كقراءة الجماعة
والوجه في تخفيف النون ان نون التاكيد تخفف وتثقل سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا سبيل الذين يجهلون حقيقة
وعدي فان وعدي لا خلف له ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم
وادركهم فرعون وجنوده يقال اتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد
بغيا وعدوا اى ظلما واعتداء وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده
الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم
ان يخرج انطبق عليهم الماء قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق اى غمره الماء وقرب هلاكه قال آمنت انه فقرأ حمزة
بكسر الالف اى آمنت وقلت انه وقرأ الآخرون انه بالفتح بوقوع آمنت عليها واضمار حرف الجر اى آمنت بانه فحذف
الباء واوصل الفعل بنفسه فهو في موضع النصب لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فدس
جبريل في فيه من حماة البحر وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل فقال جبريل لو رايتني وانا آخذ من حال
البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنوا اسرائيل ما مات فرعون
فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنوا اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك
قوله تعالى فاليوم ننجيك اى نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع وقرأ يعقوب وحده ننجيك بسكون النون
الثانية وتخفيف الجيم ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكانت له درع مشهورة مرصعة بالجواهر وكان مشهور مرصع
فرآوه في درعه فصدقوا انه مات لتكون لمن خلفك آية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد
بوأنا بني اسرائيل انزلنا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوأ صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن وفلسطين
وهي الارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لابراهيم وذريته وقال الضحاك هو مصر والشام ورزقناهم من الطيبات
الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه انه نبي حتى جاءهم العلم يعني
القرآن والبيان بانه رسول صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا
يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير
اى مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا
اليك يعني القرآن فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فيخبروك انك مكتوب عندهم في التورية قيل هذا خطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبي
اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنين بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء، وقيل كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك
فهذا الخطاب مع أهل الشك معناه إن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان رسولنا محمد
صلى الله عليه وسلم فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من آمن من أهل الكتاب
كعبد الله بن سلام وأصحابه فيشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه
وتعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير شاك ولكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده إن كنت عبدي
فأطعني ويقول لولده افعل كذا إن كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
منه غيره إن الذين حقت عليهم وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخطه وقيل الكلمة هي قوله هؤلاء في النار
ولا أبالي لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية دلالة حتى يروا العذاب الأليم قال الأخفش أنث فعل كل لأنها مضافة إلى
مؤنث وهو قوله آية ولفظ كل للمذكر والمؤنث سواء قوله عز وجل فلولا كانت فهلا كانت قرية ومعناه فلم تكن
قرية لأن في الاستفهام ضربا من الجحد أي أهل قرية آمنت عند معاينة العذاب نفعها إيمانها في حالة البأس إلا
قوم يونس فإنهم نفعهم إيمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء المنقطع تقديره لكن قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين وهو وقت انقضاء آجالهم واختلفوا في أنهم هل رأوا
العذاب عيانا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب والأكثرون أنهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم العذاب
والكشف يكون بعد الوقوع أو إذا قرب وقصة الآية على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم
أن قوم يونس كانوا بنينوى من أرض الموصل فأرسل الله إليهم يونس يدعوهم إلى الإيمان فدعاهم فأبوا فقيل له أخبرهم
أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا إنا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فإن بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء
وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم
العذاب فكان فوق رؤوسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم
واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك وطلبوا نبيهم فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا
إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الإيمان والتوبة وأخلصوا النية
وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والأنعام فحن بعضها إلى بعض وعلت أصواتها واختلطت أصواتها بأصواتهم
وعجوا وتضرعوا إلى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعدما أظلهم
وذلك يوم عاشوراء وكان يونس قد خرج فأقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة
قتل فقال يونس كيف أرجع إلى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فأتى البحر فإذا قوم يركبون سفينة

فحملوه بغير أجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولججت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم فقال أهل السفينة إن لسفينتنا لشأنا
قال يونس قد عرفت شأنها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال أنا فاقذفوني في البحر قالوا ما كنا لنطرحك من
بيننا حتى نعذر في شأنك واستهموا فاقترعوا ثلاث مرات فأدحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر
أمر ربه فيه فقال يونس إنكم والله لتهلكن جميعا أو لتطرحني فيه فقذفوه فيه وانطلقوا فأخذه الحوت وروي أن الله
تعالى أوحى إلى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما رآه أهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر إلى من في السفينة
كأنه يطلب شيئا خافوا فلما رآه يونس زج نفسه في الماء وعن ابن عباس أنه خرج مغاضبا لقومه فأتى بحر الروم فإذا سفينة
مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفأت حتى كادوا أن يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص أو عبد آبق وهكذا
رسم السفينة إذا كان فيها آبق لا تجري ومن رسمنا أن نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة ألقيناه في البحر ولأن
يغرق واحد خير من أن تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال
أنا الرجل العاصي والعبد الآبق وألقى نفسه في الماء وابتلعه الحوت ثم جاء حوت آخر أكبر منه وابتلع هذا الحوت وأوحى
الله إلى الحوت لا تؤذي منه شعرة فإني جعلت بطنك سجنه ولم أجعله طعاما لك وروي عن ابن عباس قال نودي الحوت إنا
لم نجعل يونس لك قوتا إنما جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا وروي أنه قام قبل القرعة فقال أنا العبد العاصي والآبق
قالوا من أنت قال يونس بن متى فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فألقى نفسه في الماء قال ابن مسعود
ابتلعه الحوت فأهوى به إلى قرار الأرض السابعة وكان في بطنه أربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات
أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فأجاب الله له فأمر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط
فأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدباء فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى
عليها فأوحى الله إليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم فخرج يونس فإذا بغلام
يرعى فقال ممن أنت يا غلام فقال من قوم يونس قال إذا رجعت إليهم فأخبرهم أني لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم
أنه إن لم يكن لي بينة قتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام فمرهما فقال يونس إذا جاءكما [انه]
هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك إني لقيت يونس فأمر الملك بقتله فقال إن لي بينة فأرسلوا
معي فأتى البقعة والشجرة فقال أنشدكما بالله هل أشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك تشهد له الشجرة
والأرض فأخذ الملك بيد الغلام فأجلسه في مجلسه وقال أنت أحق بهذا المكان مني فأقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين
سنة قوله عز وجل ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
هذا تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه كان حريصا على أن يؤمن جميع الناس فأخبره الله جل ذكره أنه لا يؤمن إلا من
سبق له من الله السعادة ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاوة وما كان لنفس أي وما ينبغي لنفس وقيل وما كانت نفس

ان تؤمن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطاء بمشية الله وقيل بعلم الله ويجعل قرا ابو بكر ونجعل بالنون
وقرا الباقون ويجعل بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون امره ونهيه قل
انظروا اي قل للمشركين الذين يسئلونك الايات انظروا ماذا في السموات والارض من الايات والدلايل والعبر ففي
السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الايات
والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام
الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني وقايع الله في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب
اياما والنعم اياما كقوله وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي بالتخفيف والذين امنوا معهم عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي
كذلك كما نجيناهم حقا واجبا علينا ننجي المؤمنين وقرا الكسائي وحفص ويعقوب ننجي المؤمنين بالتخفيف والاخرون
بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني ان قيل كيف وصفهم بالشك
وهم كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به قيل كان فيهم الشاكون فهم المراد بالاية او انهم لما راوا الايات اضطربوا وشكوا
في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذي
يتوفيكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس اخلص عملك وقيل
استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان
فعلت عبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله
بضر اي يصبك بشدة وبلاء فلا كاشف له فلا دافع له الا هو وان يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله
لا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من الضر والخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم يعني القران والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه ووباله
عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها اية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم
الله بنصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين فحكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن
يد وهم صاغرون سورة هود عليه السلام مكية الا قوله واقم الصلوة طرفي النهار الاية بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب اي هذا كتاب احكمت اياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع ثم فصلت بينت بالاحكام
والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقال قتادة
احكمت احكمها الله تعالى فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقيل فصلت اي انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير الا
تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله ويكون محل ان رفعا وقيل خفض بتقدير بان لا تعبدوا الا الله

انني لكم منه اي من الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي
ارجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار
وقيل ان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن
وسعة قال بعضهم العيش الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي
فضل فضله اي يعط كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الاخرة قال ابو العالية من كثرت طاعته في الدنيا زادت
درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت
سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة بعد وقيل ويؤت
كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم
القيمة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير قوله عز وجل الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في اخنس بن
شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله
صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة وقال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا
مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وحنى ظهره وطاطا راسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني
ظهره ويتغشى ثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال السدي يثنون صدورهم اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني
وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقرا ابن عباس يثنوني صدورهم على وزن يحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة
في الثني ليستخفوا منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين
يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور قال الازهري
معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح
حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنوني صدورهم
قال سالته عنها فقال اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل
ذلك فيهم قوله عز وجل وما من دابة في الارض اي ليس دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض
الا على الله رزقها اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من
الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها قال ابن
مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي

يدفن فيه إذا مات وقال ابن مسعود المستقر أرحام الأمهات والمستودع المكان الذي يموت فيه وقال عطاء المستقر أرحام الأمهات والمستودع أصلاب الآباء ورواه سعيد بن جبير وعلي بن أبي طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة أو النار والمستودع القبر لقوله تعالى في صفة الجنة حسنت مستقرا ومقاما وفي صفة النار إنها ساءت مستقرا ومقاما كل في كتاب مبين أي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل أن خلقها قوله عز وجل وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء قبل أن خلق السماء والأرض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله تعالى ياقوتة خضراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال ضمرة إن الله عز وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم إن ذلك الكتاب سبح الله ومجده ألف عام قبل أن خلق شيئا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو أعلم أيكم أحسن عملا أعمل بطاعة الله وأورع عن محارم الله ولئن قلت يا محمد إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين يعنون القرآن وقرأ حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة إلى أجل محدود وأصل الأمة الجماعة فكأنه قال إلى انقراض أمة ومجيء أخرى ليقولن ما يحبسه أي شيء يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون أنه ليس بشيء قال الله تعالى ألا يوم يأتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون أي وبال استهزائهم قوله تعالى ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها سلبناها منه إنه ليئوس قنوط في الشدة كفور في النعمة ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء أصابه ليقولن ذهب السيئات عني زالت الشدائد عني إنه لفرح فخور أشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه إلا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فإنهم إن نالتهم شدة صبروا وإن نالوا نعمة شكروا أولئك لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى إليك فلا تبلغه إياهم وذلك أن كفار مكة لما قالوا ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم أن يدع آلهتهم ظاهرا فأنزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك يعني سب الآلهة وضائق به صدرك فلعلك يضيق صدرك أن يقولوا أي لأن يقولوا لولا أنزل عليه كنز ينفقه أو جاء معه ملك يصدقه قاله عبد الله بن أمية المخزومي قال الله تعالى إنما أنت نذير ليس عليك إلا البلاغ والله على كل شيء وكيل حافظ أم يقولون افتراه بل يقولون اختلقه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات فإن قيل قد قال في سورة يونس فأتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فأتوا بعشر سور مثله فهو كرجل يقول لآخر أعطني درهما فيعجز فيقول أعطني عشرة دراهم الجواب قد قيل سورة هود نزلت أولا وأنكر المبرد هذا قال بل نزلت سورة

يونس أولا وقال معنى قوله في سورة يونس فأتوا بسورة مثله في الخبر عن الغيب والأحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود إن عجزتم عن الإتيان بسورة مثله في الأخبار والأحكام والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وإنما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإلم يستجيبوا لكم يا أصحاب محمد وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل مع المشركين إنما أنزل بعلم الله يعني القرآن وقيل أنزله وفيه علمه وأن لا إله إلا هو فاعلموا أنه لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه أمر أي أسلموا قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا أي من كان يريد بعمله الحيوة الدنيا وزينتها نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف إليهم أعمالهم فيها أي نوف لهم أجور أعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما أشبهها وهم فيها لا يبخسون أي في الدنيا لا ينقص حظهم أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون اختلفوا في المعنى بهذه الآية قال مجاهد هم أهل الرياء وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار وأما المؤمن فيريد الدنيا والآخرة وإرادته الآخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وروينا عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا قوله عز وجل أفمن كان على بينة من ربه قيل في الآية حذف ومعناه أفمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها أو من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه أي يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وإبراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك وأكثر أهل التفسير إنه جبريل عليه السلام وقال الحسن وقتادة هو لسان النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القرآن ونظمه وإعجازه وقيل هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال علي ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه آية من القرآن فقال له رجل وأنت أيش نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد منه هو الإنجيل ومن قبله أي من قبل مجيء محمد وقيل من قبل نزول القرآن كتاب موسى أي كان كتاب موسى إماما ورحمة لمن اتبعها يعني التورية وهي مصدقة للقرآن شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم أولئك يؤمنون به يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد الذين أسلموا من أهل الكتاب ومن يكفر به أي بمحمد عليه السلام وقيل بالقرآن من الأحزاب أي من الكفار من أهل الملل كلها فالنار موعده أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أحمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال أخبرنا أبو هريرة قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي
ارسلت به الا كان من اصحاب النار قوله تعالى فلا تك في مرية منه اي في شك منه انه الحق من ربك ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه او كذب باياته
يعني القران اولئك يعني الكافرين يعرضون على ربهم فيسالهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين كانوا
يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس هم الانبياء والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلائق كلهم
وروينا عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيمة فيستره من الناس
فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها
لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم
يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الارض وما كان لهم من دون الله من
اولياء يعني انصارا يحفظهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد في عذابهم قيل تضعيف العذاب عليهم
لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف مشددة العين بغير الف وقرا
الباقون يضاعف بالالف مخففة العين ما كانوا يستطيعون السمع قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا
يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله تعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا
قال ما كانوا يستطيعون السمع وهو طاعته وفي الاخرة قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا
انفسهم غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملائكة والاصنام لا جرم اي حقا وقيل
بلى وقال الفراء لا محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون يعني من غيرهم وان كان الكل في الخسار ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس خافوا وقال قتادة انابوا وقال مجاهد اطمانوا وقيل خشعوا الى ربهم
اي لربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين المؤمن والكافر كالاعمى والاصم والسميع والبصير
هل يستويان مثلا قال الفراء لم يقل هل يستوون لان الاعمى والاصم في حيز كانهما واحد لانهما من وصف الكافر
والبصير والسميع في حيز كانهما واحد لانهما من وصف المؤمن افلا تذكرون تتعظون قوله تعالى ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب بفتح الهمزة اي باني وقرا الباقون بكسرها
اي فقال اني لان في الارسال معنى القول ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مؤلم قال ابن
عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان
عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتي

الكاذبين

330

وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتي وخمسين سنة وكان عمره الفا
واربعمائة وخمسين سنة قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا فقال الملا الذين
كفروا من قومه والملا هم الاشراف والرؤساء ما نراك يا نوح الا بشرا ادميا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل مثل كلب واكلب واكالب وقال
في سورة الشعراء واتبعك الارذلون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة بادي الراي قرا ابو عمرو
بادئ بالهمز اي اول الراي يريد انهم اتبعوك في اول الراي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك
وقرا الاخرون بادي بالياء غير مهموزة اي ظاهر الراي من قولهم بدا الشيء اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من
غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد راي العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا نوح يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة اي بيان من ربي واتاني رحمة اي هدى ومغفرة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست
عليكم وقرا حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اي شبهت والبست عليكم انلزمكموها
اي انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموا قومهم لالزموا
ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسالكم عليه مالا اي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور ان اجري
ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المؤمنين انهم ملاقوا ربهم
اي صائرون الى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني
من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله فاتي منها ما تطلبون ولا
اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين امنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال
نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسترونه
في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من ايمانهم ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول
للذين تزدري اعينكم اي تحتقرهم وتستصغرهم اعينكم يعني المؤمنين وذلك انهم قالوا اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا
اي توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم من الخير والشر مني اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح
قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله يعني
بالعذاب ان شاء وما انتم بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس
يعني نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اثمي ووبال جرمي والاجرام
كسب الذنب وانا بريء مما تجرمون لا اواخذ بذنوبكم قوله تعالى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد

ومغفرة

آمن وروى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط ويلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون
انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله ويحكى ان شيخا منهم جاء يتوكأ على عصى ومعه ابنه فقال يا بني
لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابه امكني من العصا فاخذ العصا من ابيه فضرب نوحا حتى شجه شجة منكرة
فاوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك
منهم فحينئذ دعا نوح عليه السلام فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن
عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون نوحا فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر الجيل بعد الجيل فلا ياتي قرن الا كان اخبث
من الذي قبله حتى ان كان الاخر منهم ليقول قد كان هذا مع ابائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكى
الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله
اليه واصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم وقيل لا تخاطبني في
ابنك كنعان وامرأتك واعلة فانهما هالكان مع القوم وفي القصة ان جبريل اتى نوحا فقال ان ربك يامرك
ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك باعيني فاخذ القدوم وجعل يصنع
ولا يخطئ وقيل اوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر قوله تعالى ويصنع الفلك فلما امره الله تعالى ان يصنع
الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيء عدة الفلك من القار
وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله
ارحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التوراة ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه
ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء
ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوى ففعله نوح كما
امره الله وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في ستين سنة وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين
ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش
والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه
من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع
والمعروف هو الاول ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها
ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة وقطعها اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة في ثلثين

سنة وروي انها كانت ثلث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة
العليا فيها الطير فلما كثر ارواث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير و
خنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار تجوب السفينة يقرضها وتفسد حبالها فاوحى الله اليه ان اضرب بين
عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار قوله تعالى وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا
منه كانوا يقولون ان هذا الذي يزعم انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا تصنع فيقول
اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون فان قيل
كيف يجوز السخرية من النبي قيل هذا على ازدواج الكلام يعني ان تستجهلوني فاني استجهلكم اذا نزل العذاب
وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه اي ايتنا ياتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل
عليه يجب عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة و
الزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن
علي رضي الله عنه انه قال فار التنور اي طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي
يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء
تخبز فيه فصار الى نوح وقيل لنوح اذا رايت الماء يفور فاركب السفينة انت واصحابك واختلفوا في موضعه
قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ
نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح
وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان بالهند
والفوران الغليان قوله تعالى قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني
احدهما عن الاخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين ههنا الذكر والانثى
قرا حفص ههنا وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين واثنين ذكر تاكيدا وفي القصة
ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه الوحوش والسباع والهوام
والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة واهلك
اي واحمل اهلك اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن
آمن يعني واحمل من آمن بك قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل واختلفوا في عددهم قال قتادة وابن جريج
ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نوح وامرأته وثلثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم
وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلثة بنين له وثلث كناين له وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه

سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان امن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا
رجلا وامراة وبنيه الثلاثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن
عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد ادم فجعله معترضا بين
الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار
فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلم يستطع
حتى قال ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل
الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو
الله قال ما لك بد من ان تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا
نوحا فقالا لنا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلاء فلا احملكما فقالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن
قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما
ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا قوله تعالى وقال اركبوا فيها اي قال نوح
لهم اركبوا في السفينة بسم الله مجريها ومرسيها قرا حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم ومرسيها بضمها
وقرا محمد بن محيصن مجريها ومرسيها بفتح الميمين من جرت ورست اي بسم الله جريها ورسوها وهما مصدران
وقرا الاخرون مجريها ومرسيها بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراؤها وارساؤها وهما ايضا مصدران
كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منها الانزال والادخال والاخراج
ان ربي لغفور رحيم كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست
وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه
على الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير اسمه يام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة
يا بني اركب معنا قرا نافع وابن عامر وحمزة والبزي عن ابن كثير وابو بكر عن عاصم ويعقوب اركب باظهار الباء والاخرون
يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك فقال له ابنه سآوي الى جبل يعصمني من الماء
يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من في محل الرفع اي لا مانع
من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل النصب معناه لا معصوم الا من رحمه الله كقوله في عيشة راضية
اي مرضية وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ويروى ان الماء علا رؤوس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل
خمسة عشر ذراعا وروي انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل
حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها

رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان
يا ارض ابلعي اشربي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص
وغاضه الله انقصه وقضي الامر فرغ من الامر وهو هلاك القوم واستوت استقرت يعني السفينة على
الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين وروي ان نوحا بعث الغراب
لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها
بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وطوق
الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تالف البيوت وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر
مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من
الغرق وبقي موضعه وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله وقيل ما نجا من
الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب الساج للسفينة
فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق لذلك قوله تعالى ونادى نوح ابنه فقال رب
ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم
بالنجاة وعلى قوم بالهلاك قال الله تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرا الكسائي ويعقوب عمل
بكسر الميم وفتح اللام وغير بنصب الراء على الفعل اي انه عمل الشرك والتكذيب وقرا الاخرون عمل بفتح الميم
ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء معناه ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألن يا نوح ما ليس لك
به علم قرا اهل الحجاز والشام فلا تسألن بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير ابن كثير فانه يفتحها
وقرا الاخرون باسكان اللام وكسر النون وتخفيفها واثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش واسمعيل الياء في الوصل
دون الوقف واثبتها يعقوب في الحالين اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد
والحسن كان ولد خيانة من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما
وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امراته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة
وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون على انه ابن نوح من صلبه وقال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط قوله انه
ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفرش
وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعو بهلاك الكفار ثم تسال نجاة كافر قال نوح رب اني
اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من
السفينة بسلام منا بامن وسلامة وبركات عليك البركة هو ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة

ههنا هي أن الله تعالى جعل ذريته هم الباقين إلى يوم القيامة وعلى أمم ممن معك على ذرية أمم ممن كان معك في السفينة
يعني على قرون تجيء بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل فيه كل مؤمن
إلى قيام الساعة وأمم سنمتعهم هذا ابتداء أي أمم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب أليم وهم الكافرون
وأهل الشقاوة تلك من أنباء الغيب أخبار الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا من قبل
من قبل نزول القرآن فاصبر على القيام بأمر الله وتبليغ الرسالة وما تلقى من أذى الكفار كما صبر نوح إن العاقبة آخر
الأمر بالسعادة والنصرة للمتقين قوله تعالى وإلى عاد أخاهم هودا أي وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا في النسب
لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ما أنتم في إشراككم إلا
كاذبون يا قوم لا أسألكم عليه أجرا أي على تبليغ الرسالة أجرا جعلا إن أجري ثوابي إلا على الذي فطرني خلقني
أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم أي آمنوا به فالاستغفار ههنا بمعنى الإيمان ثم توبوا إليه من عبادة غيره
ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا أي يرسل عليكم المطر متتابعا مرة بعد أخرى في أوقات الحاجة
ويزدكم قوة إلى قوتكم أي شدة مع شدتكم وذلك أن الله حبس عليهم القطر ثلاث سنين وأعقم أرحام نسائهم فلا
يلدن فقال لهم هود إن آمنتم أرسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد أرحام النساء إلى ما كانت فيلدن فتزدادون
قوة في الأموال والأولاد وقيل تزدادون قوة في الدين إلى قوة في البدن ولا تتولوا مجرمين ولا تدبروا مشركين
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة أي ببرهان وحجة واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك أي
بقولك وما نحن لك بمؤمنين مصدقين إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من
مخالفتنا وسب آلهتنا إلا لأن بعض آلهتنا اعتراك أي أصابك بسوء بخبل وجنون وذلك أنك سببت
آلهتنا بسوء فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل أمرك إلا على هذا قال لهم هود إني أشهد الله على نفسي واشهدوا
يا قوم أني بريء مما تشركون من دونه يعني الأوثان فكيدوني جميعا فاحتالوا في مكري وضري أنتم وأوثانكم
ثم لا تنظرون إني توكلت على الله أي اعتمدت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها قال الضحاك
يحييها ويميتها وقال الفراء مالكها والقادر عليها وقال القتيبي يقهرها لأن من أخذت ناصيته فقد قهرته وقيل إنما
خص الناصية بالذكر لأن العرب تستعمل ذلك إذا وصفت إنسانا بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا
إذا أسروا إنسانا فأرادوا إطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم بما يعرفون
إن ربي على صراط مستقيم يعني أن ربي وإن كان قادرا عليهم فإنه لا يظلمهم ولا يعمل إلا بالعدل والإحسان
فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه أن دين ربي صراط مستقيم وقيل فيه إضمار أي إن ربي يحثكم
ويحملكم على صراط مستقيم فإن تولوا أي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم إليه فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم

ويستخلف ربي قوما غيركم أي إن تعرضوا يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم أطوع منكم يوحدونه ويعبدونه
ولا تضرونه شيئا بتوليكم وإعراضكم إنما تضرون أنفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا إذا أهلككم لأن وجودكم
وعدمكم سواء إن ربي على كل شيء حفيظ أي لكل شيء حافظ يحفظني من أن تنالوني بسوء قوله تعالى ولما جاء أمرنا
عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه وكانوا أربعة آلاف برحمة بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح
التي أهلك بها عاد وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيامة أي كما نجيناهم من العذاب في الدنيا نجيهم في الآخرة
وتلك عاد رده إلى القبيلة جحدوا كفروا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا أوجمع رده إلى المعنى لأن من
كذب رسولا واحدا كمن كذب جميع الرسل واتبعوا أمر كل جبار عنيد أي واتبع السفلة والسقاط أهل التكبر
والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا إذا أبى أن يقبل الشيء وإن عرفه
وقال أبو عبيدة العنيد والعنود والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف وأتبعوا أي أردفوا في هذه الدنيا لعنة
يلحقهم وينصرف معهم واللعنة هي الإبعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيامة أي وفي يوم القيامة أيضا كما قال
لعنوا في الدنيا والآخرة ألا إن عادا كفروا ربهم أي بربهم يقال كفرته وكفرت به كما يقال شكرته وشكرت
له ونصحته ونصحت له ألا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا والبعد له معنيان أحدهما ضد
القرب يقال منه بعد يبعد بعدا والآخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا قوله تعالى وإلى ثمود أخاهم
صالحا أي أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم
من الأرض ابتدأ خلقكم من الأرض وذلك أنهم من آدم وآدم خلق من الأرض واستعمركم فيها جعلكم عمارها
وسكانها وقال الضحاك أطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة إلى ألف سنة وكذلك قوم عاد وقال
مجاهد أعمركم من العمرى أي جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة أسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب
من المؤمنين مجيب لدعوتهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول أي كنا نرجو أن تكون
سيدا فينا وقيل كنا نرجو أن تعود إلى ديننا وذلك أنهم كانوا يرجون رجوعه إلى دين عشيرته فلما أظهر دعاءهم إلى الله
وترك الأصنام زعموا أن رجاءهم انقطع منه فقالوا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة وإننا لفي شك وإننا
مما تدعونا إليه مريب موقع للريبة والتهمة يقال أربته إرابة إذا فعلت به فعلا يوجب الريبة قال يا قوم
أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله أي من يمنعني من عذاب الله
إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن
صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وإنما المعنى ما تزيدونني بما تقولون إلا نسبتي إياكم إلى الخسارة
والتفسيق والتفجير في اللغة هو النسبة إلى الفسق والفجور فكذلك التخسير هو النسبة إلى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله

لكم آية نصب على الحال والقطع وذلك ان قوما طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة واشاروا الى
صخرة فدعا صالح فخرجت منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية فذروها
تأكل في ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم
ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم اي في دياركم ثلثة ايام
ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب روي انه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون اليوم
الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب اليوم
الرابع قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه
وهوانه قرأ ابو جعفر ونافع في رواية ورش وقالون والكسائي من خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرأ الباقون
بالكسر ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة وذلك ان جبريل صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعا
وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما
قال واخذ والصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كأن لم يغنوا يقيموا
ويكونوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود قرأ حمزة وحفص ويعقوب الا ان ثمود بلا تنوين وكذلك الا
بعدا لثمود وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم ووافقهم ابو بكر في النجم وقرأ الباقون بالتنوين وقرأ الكسائي
لثمود بكسر الدال والتنوين والباقون بفتح الدال فمن اجراه فلانه جعله اسما للحي والحي مذكر فلم يجتمع فيه سببان
من الاسباب المانعة من الصرف ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة فاجتمع فيه التعريف والتانيث فامتنع من الصرف قوله
تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا
ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب
كان جبريل ومعه سبعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة
باسحق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال ابراهيم سلام اي عليكم سلام وقيل هو
رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة قرأ حمزة والكسائي قال سلم ههنا وفي الذاريات بكسر السين بلا الف
قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن سلم صلح لكم غير حرب وقرأ
الباقون قالوا سلام بالالف مفتوحة السين في السورتين فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ وهو المشوي
على الحجارة لا في خد من الارض وكان سمينا يسيل دسما كما قال في موضع آخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال
ابراهيم البقر فلما رأى ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم انكرهم واوجس اضمر منهم خيفة خوفا قال مقاتل
وقع في قلبه واصل الوجوس الدخول كأن الخوف دخل قلبه قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم

يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يأت بخير وانما جاء لشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة الله ارسلنا الى قوم
لوط وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت
قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت يقول العرب
ضحكت الارنب اي حاضت والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت من
زوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام اليهم فلم يأكلوا خاف
ابراهيم فظنهم لصوصا فقال لهم الا تأكلون قالوا انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال ابراهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه
قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما رأى
ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم
لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف
ابراهيم من ثلثة في بيته وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب
ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الآية على التقديم والتاخير تقديره
وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتا أألد وانا عجوز قوله فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق اي من بعد اسحق يعقوب اراد به ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى ولد ولدها
قرأ ابن عباس وحمزة وحفص ويعقوب بالنصب وانتصابه باضمار فعل اي ووهبنا له من وراء اسحق يعقوب
وقرأ الباقون يعقوب بالرفع وارتفاعه بالابتداء والظرف الذي قبله خبر وهو قوله ومن وراء اسحق
وقيل من بعد اسحق يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد صكت وجهها اي ضربت وجهها تعجبا وقالت يا ويلتا
نداء ندبة وهي كلمة يقولها الانسان عند رؤية ما يتعجب منه اي يا عجبا والاصل يا ويلتاه أألد وانا عجوز
وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا بعلي زوجي سمي بذلك لانه
قيم امرها شيخا نصب على الحال وكان سن ابراهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة
وكان بين الولادة والبشارة سنة ان هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة أتعجبين من امر الله معناه لا تعجبي
من امر الله فان الله اذا اراد شيئا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي اهل بيت ابراهيم قيل هذا على معنى
الدعاء من الملائكة وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه دليل على ان
الازواج من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود في فعاله والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب
عن ابراهيم الروع الخوف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط فيه اضمار اي اخذ او ظل يجادلنا قيل
معناه يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه انما يسأله ويطلب اليه وقال عامة اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت

مجادلته انه قال للملائكة ارايتم لو كان في مداين لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال اوار بعون
قالوا لا قال او ثلثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونه قالوا لا
قال ابرهيم عليه السلام عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين
قال ابن جريج وكان في قرى لوط اربعة الاف الف ان ابرهيم لحليم اواه منيب فقالت الرسل عند ذلك لابرهيم
يا ابرهيم اعرض عن هذا اي اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك عذاب ربك وحكم ربك
وانهم اتيهم عذاب نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم قوله تعالى ولما جاءت رسلنا يعني هؤلاء
الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اي حزن لوط بمجيئهم يقال سوته فسيء كما يقال
سررته فسر وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك
ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روايحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه
سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد كانه عصب به الشر والبلاء اي شد قال قتادة و
السدي خرجت الملائكة من عند ابرهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه
كان يحتطب وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم
فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال
ذلك اربع مرات فدخل معهم منزله وروي انه حمل الحطب وتبعته الملائكة فمر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم
فقال لوط ان قومي شر خلق الله ثم مر على قوم اخرين فتغامزوا فقال مثله ثم مر بقوم اخرين فتغامزوا فقال مثله ثم مر بقوم اخرين
فقال مثله فكان كلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى اتى بيته وروي ان الملائكة جاؤوا الى بيت لوط
والقوم في ناديهم ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا
ما رايت مثل وجوههم قط وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون اليه وقال مجاهد يهرولون
وقال الحسن يمشون مشيا بين مشيين وقال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز ومن قبل اي من قبل مجيئهم الى لوط
كانوا يعملون السيئات كانوا ياتون الرجال في ادبارهم فقال لهم لوط حين قصدوا اضيافه فظنوا انهم غلمان يا قوم
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وقى اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جايزا
كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته عتبة بن ابي لهب وابا العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن
الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد نساءهم واضاف الى
نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابي بن كعب النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو ابوهم وازواجه امهاتهم وقيل
ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق ولم يرضوا هذا القول فاتقوا الله اي خافوا الله ولا تخزون في ضيفي اي تسوءوني

ولا تفضحوني في ضيفي اليس منكم رجل رشيد صالح سديد قال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحق
رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك من حق اي لسن ازواجا لنا فنستحقهن
بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم عند ذلك لو ان لي
بكم قوة اراد قوة البدن او القوة بالاتباع او اوي الى ركن شديد اي انضم الى عشيرة منيعة وجواب لو مضمر اي
لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال الزهري ما بعث الله بعده نبيا الا في منعة من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع حدثنا شعيب بن ابي حمزة حدثنا
ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان ليأوي الى ركن شديد قال ابن عباس
واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور
الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح
الباب ودعنا واياهم ففتح الباب ودخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر
جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا و
قدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى
بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح فسترى
ما تلقى منا غدا يوعدونه فقالت الملائكة له لا تخف انا ارسلنا الى اهلاكهم فقال لوط لهم متى موعد اهلاكهم قالوا
الصبح قال اريد اسرع من ذلك لو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر يا لوط باهلك قرا ابن كثير اهل الحجاز
ونافع فاسر وان اسر بوصل الالف حيث وقع في القران من سرى يسري وقرا الباقون فاسر وان اسر بقطع الالف من اسرى
يسري ومعناهما واحد وهو السير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطايفة من الليل وقال الضحاك ببقية وقال قتادة
بعد مضي اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد الا امراتك قرا ابن كثير وابو عمرو الا امراتك برفع التاء
على الاستثناء من الالتفات اي لا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى
من معه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها
وقرا الاخرون الا امراتك بنصب التاء على الاستثناء من الاسراء اي فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع
قومها فان هواها اليهم وتصديقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت منكم احد انه
مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح اي موعد اهلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا
اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى
قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها اربع مائة الف وقيل اربعة الاف الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السماء

صياح الديكة ونباح الكلاب فلم يكفئ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها اى
على شذاذها ومسافريها وقيل بعد ما قلبها امطر عليهم حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل
فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين وقال مجاهد اولها
حجر وآخرها طين وقال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعني الآجر وقيل السجيل اسم لسماء
الدنيا وقيل هو جبال في السماء قال الله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد منضود قال ابن عباس متتابع
يتبع بعضها بعضا مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وقيل هي نصب
على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيماء لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر
على هيئة الجزع وقال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقيل مكتوبة على كل حجر اسم من رمي به
عند ربك وما هي يعني تلك الحجارة من الظالمين اي من مشركي مكة ببعيد وقال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه
الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي بعض الآثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة
وروي ان الحجر اتبع شذانهم ومسافريهم اين كانوا من البلاد ودخل رجل منهم الحرم فكان الحجر معلقا في السماء
اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا
تنقصوا المكيال والميزان اي لا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع شركهم اني اريكم بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة
وقال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا واني اخاف عليكم
عذاب يوم محيط يحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم
لسان الميزان ولا تبخسوا الا تنقصوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم قال ابن عباس
يعني ما ابقى الله من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم مما تاخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله طاعة الله ان كنتم
مؤمنين ان ما عندكم من رزق الله وعطائه وما انا عليكم بحفيظ بوكيل قيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا
شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة لذلك قالوا
هذا وقال الاعمش يعني قراءتك او ان نفعل في اموالنا ما نشاء او ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة
والنقصان وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم وزعم انه محرم عليهم فقالوا او ان نفعل في اموالنا
ما نشاء من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشيء بضده
فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على
الصحة اي انك يا شعيب فينا حليم رشيد لا يحمل بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح يا صالح قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بصيرة وبيان من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا وقيل

كثيرا وكان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه
اي ما اريد ان انهيكم عن شيء ثم ارتكبه ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهيكم عنه الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع فيما نزل
من النوائب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم شقاقي خلافي ان يصيبكم اي لا يحملنكم خلافي
على فعل منكر فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم
لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك
انهم كانوا جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود والودود له معنيان احدهما
انه محب المؤمنين والآخر انه بمعنى المودود اي محبوب المؤمنين وجاء في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء
عليهم السلام قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر
فارادوا ضعف البصر ولولا رهطك عشيرتك وكان في منعة من قومه لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل
وما انت علينا بعزيز اي عندنا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله امكان رهطي اهيب عندكم من الله
اي ان تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى ان تحفظوني في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي نبذتم امر الله وراء
ظهوركم وتركتموه ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان
يعمل على مكانته اذا عمل على تؤدة وتمكن اني عامل على تمكني سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله
فذلك قوله تعالى من ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب اي سوف تعلمون الكاذب
وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا انتظروا العذاب اني معكم رقيب
منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل صاح بهم
صيحة فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا
فيها الا بعدا لمدين هلاكا لمدين كما بعدت ثمود كما هلكت ثمود قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان
مبين حجة بينة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد سديد يقدم قومه يتقدمهم يوم
القيمة فاوردهم النار فادخلهم النار وبئس الورد المورود اي بئس المدخل المدخول فيه واتبعوا في هذه اي
في الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود اي بئس العون المعان وقيل بئس العطاء المعطى وذلك انه ترادفت
عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة ذلك من انباء القرى نقصها عليك منها قائم عامر وحصيد
خراب وقيل منها قائم بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد اي امحي اثره بمعنى محصود وقال مقاتل قائم
يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية

تتبيب

فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب
أي غير تخسير وقيل تدمير وكذلك وهكذا أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد أخبرنا عبد
الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا صدقة بن الفضل
حدثنا أبو معاوية حدثنا بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته قال ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه الآية قوله
تعالى إن في ذلك لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم القيمة وذلك يوم
مشهود أي يشهده أهل السماء والأرض وما نؤخره أي وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم يوم القيمة وقرأ يعقوب وما
يؤخره بالياء إلا لأجل معدود معلوم عند الله يوم يأت قرئ بإثبات الياء وحذفها لا تكلم أي لا تتكلم نفس إلا
بإذنه فمنهم شقي وسعيد أي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة أخبرنا أبو سعيد
عبد الله بن أحمد الطاهري أخبرنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز حدثنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري
حدثنا إسحق بن إبراهيم بن عباد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الأرض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب مكانها من الجنة أو
النار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل أفلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا
فكل ميسر لما خلق له أما أهل الشقاء فييسرون لعمل أهل الشقاء وأما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة
قال ثم تلا فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت
الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير أول نهيق الحمار والشهيق آخره إذا ردده في جوفه وقال أبو العالية الزفير
في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات والأرض قال الضحاك ما دامت
سموات الجنة والنار وأرضهما وكل ما علاك وأظلك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدمك فهو أرض وقال
أهل المعاني هذا عبارة عن التأبيد على عادة العرب يقولون لا آتيك ما دامت السموات والأرض ولا يكون كذا ما اختلف
الليل والنهار يعنون أبدا قوله تعالى إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثنائين فقال بعضهم الاستثناء في أهل
الشقاء يرجع إلى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير
الجنس لأن الذين أخرجوا من النار سعداء استثناهم من الأشقياء وهذا كما أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد

ابن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا جعفر بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل
رحمته فيقال لهم الجهنميون وأخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان حدثنا أبو رجاء حدثني عمران بن حصين عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون
الجهنميين وأما الاستثناء في أهل السعادة يرجع إلى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل إلا ما شاء ربك
من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم إلى الجنة
أو النار يعني هم خالدون في الجنة أو النار إلا هذا المقدار وقيل إلا ما شاء ربك أي سوى ما شاء ربك معناه خالدين
فيها ما دامت السموات والأرض سوى ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والأرض وذلك هو الخلود
فيها كما تقول لفلان علي ألف إلا الألفين أي سوى الألفين اللتين تقدمتا وقيل إلا بمعنى الواو وقد شاء ربك
خلود هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم أي ولا
الذين ظلموا وقيل معناه ولو شاء ربك لأخرجهم منها لكنه لا يشاء لأنه حكم لهم بالخلود قال الفراء هذا
الاستثناء استثناء الله ولا يفعله كقولك والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وعزيمتك أن تضربه إن ربك
فعال لما يريد وأما الذين سعدوا قرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين أي رزقوا السعادة وسعد
وأسعد بمعنى واحد وقرأ الآخرون سعدوا بفتح السين قياسا على شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات و
الأرض إلا ما شاء ربك قال الضحاك إلا ما مكثوا في النار حتى دخلوا الجنة قال قتادة الله أعلم بثنياه عطاء غير
مجذوذ أي غير مقطوع قال ابن زيد أخبرنا الله بالذي يشاء لأهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي
يشاء لأهل النار وعن ابن مسعود قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا وعن
أبي هريرة مثله ومعناه عند أهل السنة إن ثبت أن لا يبقى فيها أحد من أهل الإيمان وأما مواضع الكفار فممتلئة أبدا
فلا تك في مرية في شك مما يعبد هؤلاء أنهم ضلال ما يعبدون إلا كما يعبد فيه إضمار أي كما كان يعبد آباؤهم
من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه
فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك
في تأخير العذاب عنهم لقضي بينهم أي لعذبوا في الحال وفرغ من عذابهم وإهلاكهم وإنهم لفي شك منه
مريب موقع في الريبة والتهمة وإن كلا قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر إن ساكنة النون على تخفيف إن الثقيلة
وقرأ الباقون بتشديدها لما بالتشديد ههنا وفي يس والطارق قرأها ابن عامر وعاصم وحمزة ووافق أبو جعفر

ههنا في الطارق وفي الزخرف عاصم وحمزة وقرأ الباقون بالتخفيف فمن شدد قال الأصل فيه وإن كلا لمن ما فوصلت من الجارة بما فانقلبت النون ميما للإدغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت إحداهن فبقيت لما بالتشديد وما ههنا بمعنى من وهو اسم لجماعة الناس كما قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم أي من طاب لكم والمعنى إن كلا لمن جماعة ليوفينهم ربك أعمالهم ومن قرأ بالتخفيف قال ما صلة زيدت بين اللامين ليفصل بينهما كراهة اجتماعهما والمعنى وإن كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم واللام في لما لام التوكيد التي تدخل على خبر إن وفي ليوفينهم لام القسم والقسم مضمر تقديره والله ليوفينهم ربك أعمالهم أي جزاء أعمالهم إنه بما يعملون خبير قوله تعالى فاستقم كما أمرت أي استقم على دين ربك والعمل به والدعاء إليه كما أمرت ومن تاب معك أي آمن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان حدثنا والدي إملاء حدثنا أبو بكر محمد بن إسحق حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا أمري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما أمرت ونهيت إنه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من أعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه من هذه الآية ولذلك قال شيبتني سورة هود وأخواتها أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قال ابن عباس لا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب وقال أبو العالية لا ترضوا بأعمالهم وقال السدي لا تداهنوا الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار فتصيبكم النار وما لكم من دون الله من أولياء يعني أعوانا يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار أي الغداة والعشي قال مجاهد طرفا النهار صلاة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل صلاة المغرب والعشاء وقال مقاتل صلاة الفجر والظهر طرف وصلاة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل يعني صلاة العشاء وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشي يعني صلاة الصبح والمغرب قوله وزلفا من الليل أي ساعة واحدتها زلفة وقرأ أبو جعفر زلفا بضم اللام إن الحسنات يذهبن السيئات أي إن الصلوات الخمس يكفرن الخطيئات روي أنها نزلت في أبي اليسر

قال أتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت لها إن في البيت تمرا أطيب منه فدخلت معي في البيت فأهويت إليها وقبلتها فندمت فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال أخلفت غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أوحى الله إليه أقم الصلاة طرفي النهار الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحابه يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة قال للناس عامة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله ألي هذه قال لجميع أمتي كلهم وأخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي أخبرنا إبرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني أبو الطاهر وهرون بن سعيد الأيلي قالا حدثنا ابن وهب عن أبي صخر أن عمر بن إسحق مولى زائدة حدثه عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو محمد الحسين بن أحمد المخلدي حدثنا أبو العباس محمد بن إسحق السراج أخبرنا قتيبة حدثنا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن إبرهيم التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا قوله تعالى ذلك أي ذلك الذي ذكرنا وقيل هو إشارة إلى القرآن ذكرى عظة للذاكرين أي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الأذى وقيل على الصلاة نظيره وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فإن الله لا يضيع أجر المحسنين في أعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين قوله تعالى فلولا كان فهلا كان من القرون التي أهلكناهم من قبلكم والآية للتوبيخ أولو بقية أي أولو تمييز وقيل أولو طاعة وقيل أولو خير يقال فلان ذو بقية إذا كان فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه أولو بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير إذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الأرض أي يقومون بالنهي عن الفساد في الأرض ومعناه جحد أي لم يكن فيهم أولو بقية إلا قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن أنجينا منهم وهم أتباع الأنبياء كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما أترفوا نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال الفراء عودوا من النعيم واللذات وإيثار الدنيا واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعيم واللذات وإيثار الدنيا على الآخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أي لا يهلكهم بشركهم

واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم
بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل
الناس كلهم امة واحدة على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك
الا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء
وللاختلاف خلقهم قال اشهب سالت مالكا عن هذه الاية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال
ابو عبيدة الذي اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة
خلقهم يعني الذين رحمهم وقال الفراء خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف وحاصل الاية ان اهل
الباطل مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم
حكم ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
معناه وكل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل اي من اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت به فؤادك لنزيدك
يقينا ونقوي قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه
وجاءك في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهو قول الاكثرين خص هذه
السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق في جميع السور وموعظة اي جاءتك موعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين
لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل
بكم من نقمة الله ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد قرا
نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اي يرد وقرا الاخرون بفتح الياء وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى
لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قرا اهل المدينة والشام ويعقوب وحفص
تعملون بالتاء ههنا وفي اخر سورة النمل وقرا الاخرون بالياء قال كعب خاتمة التورية خاتمة سورة هود اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى
الترمذي اخبرنا ابو كريب محمد بن العلاء حدثنا معوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر
يا رسول الله قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت
وروي شيبتني هود واخواتها من المفصل

سورة يوسف عليه السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة مبين والله بركته وهداه ورشده
فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى اظهر انا انزلناه يعني
الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك نقرا عليك احسن

القصص والقاص الذي يتبع الآثار ويأتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية
احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد
التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز
عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في
الجنة وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليها قوله تعالى بما اوحينا ما المصدر اي بايحائنا
اليك هذا القرآن وان كنت اي وقد كنت من قبله اي من قبل وحينا لمن الغافلين اي لمن الساهين عن هذه القصة
لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله
لو حدثتنا فانزل الله عز وجل نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله نحن نقص عليك
احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قوله تعالى اذ قال يوسف
لابيه اي واذكر اذ قال يوسف اسم عبري ولذلك لا يجري وقيل هو عربي سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال
الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل قال قال عبد الله بن محمد حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر بفتح التاء في جميع القرآن على تقدير يا ابتاه وقرا الاخرون بكسر التاء لان اصله
يا ابه والجزم يحرك الى الكسر اني رايت احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب على التفسير والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل رايتها لي ساجدة والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر
عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التاويل
اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر
خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر
وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين راى هذه الرؤيا وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه قال يا بني
لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها
حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك
صلة كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان
عدو مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة وروى الامام ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ
اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر اخبرنا ابراهيم بن محمد بن الحارث اخبرنا سليمان بن داود اخبرنا الحكم بن ظهير عن السدي

عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود يقال لسناي فقال يا محمد
اخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له ما اسماؤها فلم يجب نبي الله صلى الله عليه وسلم بشيء ونزل جبريل
فاخبره باسمائها فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءه قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل انت مسلم ان اخبرتك
باسمائها قال نعم فقال له حيان، والطارق، وديال، وذو الكتفان، ووثاب، وعمودان، والفليق، والضروح
والضياء، والنور، وقابس، والمصبح، وذو الفرع، رآها في افق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف على يعقوب قال
يعقوب هذا امر متشتت يجمعه الله قال فقال اليهودي والله ان هذه لاسماؤها في السماء قال سعيد بن منصور
قال السدي الضياء والنور يعني اباه وامه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي
اخبرنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرؤيا تهمني حتى سمعت ابا قتادة يقول
كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى
احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ومن شر ما رأى فانها لن تضره اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي اخبرنا علي بن الجعد
اخبرنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من
ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث فاذا حدث بها وقعت واحسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا
او لبيبا قوله تعالى وكذلك يجتبيك ربك يقوله يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا فكذلك يجتبيك
يصطفيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا سمي تأويلا لانه يؤول امره الى ما رآه في منامه والتأويل
ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى آل يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا
انبياء كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل المراد من اتمام النعمة
على ابراهيم الخلة وقيل انجاؤه من النار وعلى اسحق انجاؤه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال ابن عباس
كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير ابيه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري
وكان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابوه فبغوه ابواه
يقول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وقيل روبين بالنون وهو
اكبرهم، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وديالون، ويشجر، وامهم ليا بنت ليان، وهي ابنة خال يعقوب وولد له
من سريتين له اسم احداهما زلفة، والاخرى بلهة، اربعة اولاد، دان، ونفتال، وجاد، وآشر، ثم توفيت ليا
فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف، وبنيامين، وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا قوله تعالى آيات قرأ
ابن كثير آية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرأ الآخرون آيات على الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سألوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم
قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التوراة فتعجبوا منه فهذا معنى قوله آيات للسائلين اي دلالة على نبوة الرسول صلى الله
عليه وسلم وقيل آيات للسائلين ولمن لم يسأل كقوله تعالى سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل
على حسد اخوة يوسف وما آل اليه امرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء
الشهوة وعلى الرق وكونه في السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره على فراق يوسف
وما آل اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره والله
ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب
ليوسف وكان اخوته يرون منه الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة اي جماعة وكانوا
عشرة قال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلثة الى العشرة وقيل
ما بين الستة الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وقيل جماعة يتعصب بعضها
ببعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطأ بين في ايثاره يوسف واخاه علينا ليس
المراد منه الضلال عن الدين ولو ارادوه لكفروا به بل المراد منه الخطأ في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر
الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطئ في صرف محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا
في قائل هذا القول فقال وهب قاله شمعون وقال كعب قاله دان مبين اقتلوا بالضم والتنوين قرأها ابن كثير ونافع والكسائي
وقرأ الباقون مبين اقتلوا بكسر التنوين او اطرحوه ارضا اي الى ارض يبعد من ابيه وقيل في ارض يأكله السباع يخل لكم
يخلص لكم ويصف لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين اي توبوا
بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح لكم امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وهو
يهوذا وقال قتادة قاله روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم واحسنهم رأيا فيه والاول اصح نهاهم عن قتله وقال
القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابة الجب قرأ ابو جعفر ونافع غيابات الجب على الجمع وقرأ الباقون غيابة الجب على الواحد
اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه والجب البئر غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو
يلتقطه يأخذه والالتقاط اخذ الشيء من حيث لا يحتسب بعض السيارة اي بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية
اخرى فتستريحون منه ان كنتم فاعلين اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل
لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير
لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرائم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذي
لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عنهم كله حتى لا ييأس احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم

انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعون وكل ذلك كان قبل ان نبأهم الله وسئل عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم انبياء قال كان ذلك قبل ان نبأهم الله تعالى فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف قرا ابو جعفر تامنا بلا اشمام وكانوا ابدوا الانكار عليه في تركه ارساله معهم كانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا عليه وانا له لناصحون قال مقاتل في الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا قال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون النصح ههنا هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين من نرتع وقرا اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين من يرتع يعني يوسف وقرا يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريد نتنعم وناكل ونلهو وننشط وقرا اهل الحجاز نرتع بكسر العين وهو نفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرا بالنون فيهما اي نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وقرا ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف اي يرعى الماشية كما نرعى نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به و الحزن ههنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وذلك ان يعقوب كان راى في المنام ان ذئبا شد على يوسف فكان يخاف من ذلك فمن ثم قال هذه المقالة قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اي عشرة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفاء فلما ذهبوا به واجمعوا وعزموا ان يجعلوه يلقوه في غيابة الجب واوحينا اليه هذه الواو زائدة تقديره اوحينا اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعني اوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد استغاث باخر فضربه الاخر فكان لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة فجاؤا به الى بئر على غير الطريق واسعة الاسفل ضيقة الراس قال مقاتل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب قال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن قال قتادة هي بئر بيت المقدس فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تؤنسك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى

الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام وبقي فيها ثلث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثرون على ان الله اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاؤا اباهم عشاء يبكون قال اهل المعاني جاؤا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرأ على الاعتذار بالكذب فروي ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى وننتضل وقال السدي نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند ثيابنا واقمشتنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن بمصدق لنا ولو كنا وان كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا في الابتداء واتهمتنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذئب ولم يشق قميصه فاتهمهم قال بل سولت لكم زينت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري صبر جميل او فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اي استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفي القصة انهم جاؤا بذئب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب يا ذئب اكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله فقال تالله ما رايت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة فاخذني اولادك فمكث يوسف في البئر ثلاثة ايام قوله وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن دعر ليطلب الماء فذلك قوله فارسلوا واردهم والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فادلى دلوه اي ارسلها في البئر يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر ودلوتها اذا اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما راه مالك بن دعر قال يا بشراي قرا الاكثرون هكذا بالالف وفتح الياء بشر المستقي اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وقرا اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة يريد نادى المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشرى وروى ابن مجاهد عن ابيه ان جدران البئر كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها واسروه

اخفوه بضاعة قال مجاهد اسرّه مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعناها بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف اسروا شان يوسف وقالوا هو عبد لنا ابق منا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون فاتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده في البير فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك بن ذعر واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه منهم فذلك قوله وشروه بثمن بخس اى باعوه قال الضحاك ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا لانه مبخوس البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اى زيوف وقال عكرمة والشعبي بثمن قليل دراهم بدل من الثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلتها وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة كانت اربعين درهما وكانوا يعني اخوة يوسف فيه يعني في يوسف من الزاهدين اربعون
لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقيل اظفير صاحب امر الملك وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربع مائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه اى منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اى نبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اى نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز في يوسف حيث قال لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حيث قالت لابيها في موسى استاجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الارض اى كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكناه في الارض اى في ارض مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تاويل الاحاديث اى مكنا له في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث وهي عبارة الرؤيا والله غالب على امره قيل الهاء في امره كناية عن الله تعالى يقول ان الله غالب على

امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغ منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله به صانع قوله تعالى ولما بلغ اشده اى منتهى شبابه وقوته قال مجاهد ثلثا وثلثين سنة وقال السدي ثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الحلم آتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلما بتاويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس المؤمنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد ههنا انها دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت الابواب اى اطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك اى هلم واقبل وهي قراءة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقرا اهل المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء على خطاب يوسف وقرا ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء وقرا السلمي وقتادة هئت بكسر الهاء وضم التاء مهموزا يعني تهيات لك وانكره ابو عمرو والكسائي وقالا لم يحك هذا عن العرب والاول هو المعروف عن العرب قال ابن مسعود اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم هيت لك قال ابو عبيد كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة ايضا هي الحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة حث واقبال على الشيء قال ابو عبيدة ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث وانها بصورة واحدة في كل حال قال لها يوسف عند ذلك معاذ الله اى اعوذ بالله واعتصم بالله مما دعوتني اليه انه ربي يريد ان زوجك قطفير سيدي احسن مثواي منزلي هذا قول اكثر المفسرين وقيل الهاء راجعة الى الله يريد ان الله ربي احسن مثواي اى آواني ومن بلاء الجب عافاني انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فخنته في اهله بعدما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون اى لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم بها الهم هو مقاربة الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المفسرين والمتقدمين مثل سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جيد يوسف وباليد الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول ما قاله متقدمو هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء من غير علم وقال السدي وابن اسحق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينك قال هي اول ما تسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش

الحرير مبسوط فقعد فأقضي حاجتي قال إذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه إلى اللذة وهو شاب يجد من
شبق الشباب ما يجده الرجل وهي امرأة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهمّ بها ثم إن الله تعالى تدارك
عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكر وزعم بعض المتأخرين أن هذا لا يليق بحال الأنبياء وقالوا تم الكلام عند قوله ولقد
همت به ثم ابتدأ الخبر عن يوسف فقال تعالى وهم بها لولا أن رأى برهان ربه على التقديم والتأخير أي لولا أن رأى
برهان ربه لهمّ بها ولكنه رأى البرهان فلم يهمّ وأنكره النحاة وقالوا إن العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول لقد قمت
لولا زيد وهي تريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف أن يفترشها وهمّ بها يوسف أي تمنى أن تكون له زوجة وهذا
التأويل وأمثاله غير مرضية لمخالفتها أقاويل القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم إن
القدر الذي فعله يوسف كان من الصغائر والصغائر يجوز على الأنبياء وروي أن يوسف لما دخل على الملك حين خرج من
السجن وأقرت المرأة قال يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال
يوسف عند ذلك وما أبرئ نفسي الآية وقال الحسن البصري إن الله لم يذكر ذنوب الأنبياء في القرآن ليعيرهم ولكن
ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا ييأس أحد من رحمته وقيل إنه ابتلاهم بالذنوب لينفرد بالطهارة والعزة
ويلقاه جميع الخلائق يوم القيامة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك
اليأس من المغفرة والعفو وقال بعض أهل الحقائق الهمّ همّان همّ ثابت وهو إذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل همّ
امرأة العزيز والعبد مأخوذ به وهمّ عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل همّ يوسف والعبد
غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين
ابن محمد القطان أخبرنا أحمد بن يوسف السلمي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال أخبرنا أبو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة
ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها فإذا عملها
فأنا أكتبها له بمثلها قوله لولا أن رأى برهان ربه اختلفوا في ذلك البرهان فقال قتادة وأكثر المفسرين أنه رأى صورة
يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على أصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له
يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها إنما مثلك ما لم تواقعها
مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك إن واقعتها مثله إذا مات ووقع في الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك
ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك إن واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا
يستطيع أن يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهمّ بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته إذا بكف

تبدت بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب
عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب فيه ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا
وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عاد وعادت فرأى ذلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فقام
هاربا وقامت فلما ذهب الرعب عاد وعادت فقال الله تعالى لجبريل أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فانحط
جبريل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله في الأنبياء وروي أنه مسحه بجناحه
فخرجت شهوته من أنامله وقال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف عليه السلام رأسه إلى سقف البيت حين همّ بها فرأى
كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا وروى عطية عن ابن عباس في البرهان أنه رأى
مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي أودعها الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله وعن
علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المرأة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت استحييت
منه أن يراني على المعصية فقال يوسف أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فأنا أحق بأن أستحيي من ربي وهرب
قوله لولا أن رأى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء فالسوء الإثم وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا إنه من عبادنا المخلصين قرأ أهل المدينة والكوفة
المخلصين بفتح اللام حيث كان إذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم ففتحوا ومعنى المخلصين المختارين
للنبوة دليله إنا أخلصناهم بخالصة وقرأ الآخرون بكسر اللام أي المخلصين لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك
أن يوسف لما رأى البرهان قام مبادرا إلى الباب هاربا وتبعته المرأة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف
وأدركته المرأة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته إليها حتى لا يخرج وقدت قميصه أي فشقته من دبر من خلف فلما خرجا
وألفيا سيدها لدى الباب أي وجدا زوج المرأة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما رأته هابته فقالت
سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من أراد بأهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت عليه أن يقتل فقالت إلا أن يسجن أي
يحبس أو عذاب أليم أي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة
فأبيت وفررت وقيل ما كان يريد يوسف أن يذكره فلما قالت المرأة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ذكره فقال هي
راودتني عن نفسي وشهد شاهد حكم حاكم من أهلها اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان
صبيا في المهد أنطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك
الصبي ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا رأي وقال السدي
وهو ابن عم راعيل فحكم فقال إن كان قميصه قد من قبل أي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من

دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف قال لها انه
أي هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال
يوسف أي يا يوسف أعرض عن هذا أي عن هذا الحديث فلا تذكره لأحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث به
فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لامرأته واستغفري لذنبك أي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل هذا
من قول الشاهد ليوسف وراعيل وأراد بقوله واستغفري لذنبك أي سلي زوجك أن لا يعاقبك ويصفح عنك
انك كنت من الخاطئين المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال
من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لأنه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم
الخاطئين كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين قوله تعالى وقال نسوة في المدينة
الآية يقول شاع امر يوسف والمرأة في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة عين الشمس وتحدث النساء بذلك وقلن
وهن خمس نسوة امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب الدواب وامرأة الخباز وامرأة الساقي وامرأة صاحب السجن قاله
مقاتل وقيل هن نسوة من اشراف مصر امرأة العزيز تراود فتاها أي عبدها الكنعاني عن نفسه أي تطلب من
عبدها الفاحشة قد شغفها حبا أي قتلها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل احبته حتى دخل
حبه شغاف قلبها قال السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرأ
الشعبي والأعرج شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال وهي رؤوسها
انا لنراها في ضلال مبين أي خطاء ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر قوله تعالى
فلما سمعت بمكرهن أي فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحيلتهن قاله قتادة والسدي وقال ابن اسحق انما قلن
ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن سرها واستكتمتهن فأفشين
ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مأدبة ودعت اربعين امرأة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها
واعتدت أي اعدت لهن متكأ أي ما يتكأ عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكأ أي
طعاما سماه متكأ لأن اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمى الطعام متكأ على الاستعارة يقال اتكأنا عند
فلان أي طعمنا ويقال المتكأ ما اتكأت عليه لشراب او لحديث او لطعام ويقرأ في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا
في معناه فقال ابن عباس هو الأترج وروي عن مجاهد مثله وقيل هو الأترج بالحبشية وقال الضحاك هو الزماورد وقال
عكرمة كل شيء يقطع بسكين وقال ابو زيد الأنصاري كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك القطع
بالميم والباء فزينت المرأة مأدبة بيتا بألوان الفواكه والأطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة وآتت أعطت
كل واحدة منهن سكينا وكن يأكلن اللحم حزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته في مجلس

آخر فخرج عليهن يوسف وقال عكرمة كان فضل يوسف على سائر الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم
وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر
ليلة البدر قال اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران فلما رأينه أكبرنه
أعظمنه وقال ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه أي حضن لأجله من جماله ولا يصح وقطعن
أي حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الأترج ولم يجدن الألم لشغل قلوبهن
بيوسف قال مجاهد فما احسسن الا بالدم وقال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والأصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال
وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرأ ابو عمرو حاشى باثبات الياء في الوصل
على الأصل وقرأ الآخرون بحذف الياء لكثرة ورودها على الألسن واتباعا للكتاب ما هذا بشرا نصب بنزع حرف
الصفة أي ببشر ان هذا أي ما هذا الا ملك كريم على الله من الملائكة قالت يعني راعيل فذلكن الذي لمتنني
فيه أي في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم أي امتنع وانما صرحت به
لأنها علمت انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم
يفعل ما آمره أي ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن أي ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين من
الأذلاء ونون التأكيد تثقل وتخفف والوقف على قوله ليسجنن بالنون لأنها مشددة وعلى قوله ليكونا بالألف لأنها
مخففة وهي شبيهة نون الإعراب والأسماء كقولك رأيت رجلا فاذا وقفت قلت رأيت رجلا بالألف ومثله
لنسفعا بالناصية فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المرأة فقال رب أي يا رب السجن أحب الي مما
يدعونني اليه قرأ يعقوب السجن بفتح السين وقراءة العامة بكسرها واتفقوا على كسر السين في قوله ودخل معه
السجن قيل كان الدعاء منها خاصة ولكنه اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه
الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والأولى بالمرء ان يسأل العافية قوله تعالى وإلا تصرف
عني كيدهن أصب اليهن أمل اليهن وأتابعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق
اليه وأكن من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا يرتكبه عن جهالة فاستجاب له أي اجاب له
ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع لدعائه العليم بمكرهن ثم بدا لهم أي للعزيز واصحابه في الرأي وذلك
انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على الأمر بالإعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما رأوا الآيات الدالة على
براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين أي مدة يرون
فيه رأيهم وقال عطاء الى ان تنقطع مقالة الناس قال عكرمة سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين قال السدي وذلك
ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فإما ان تأذن لي فاخرج فاعتذر

الى الناس وانما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة قال ابن عباس عثر
يوسف ثلث عثرات حين هم بها فحبس وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة
انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا
للوليد بن ثروان العمليقي ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والاخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك
عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك
في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي
لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه
فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف
حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فتراءيا
له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا قال ابن مسعود ما رايا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رايا حقيقة فراهما
يوسف وهما مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رؤيا غمتهما ذلك فقال يوسف
قصا علي ما رايتما فقصا عليه فقال احدهما وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر خمرا اي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول
اليه يقال فلان يطبخ الاجر اي يطبخ اللبن للاجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا
باصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الاخر
وهو الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وذلك انه قال اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال فيها
الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنهش منها نبئنا بتاويله اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا
انا نريك من المحسنين اي العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان بمعنى العلم وروى ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله
تعالى انا نريك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق به المكان وسع له
واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلوة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما
اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا توجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى
ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله
اسحق بن ابرهيم خليل الله فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك فكن في اي
بيوت السجن شئت وروى ان الفتيين لما رايا يوسف قالا له لقد احببناك حين رايناك فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان
لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم احبني ابي فالقيت في الجب
واحبتني امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف ان يعبر لهما ما سالاه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما

فاعرض عن سؤالهما واخذ في غيره من اظهار المعجزة والدعاء الى التوحيد فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به في النوم
يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا نبأتكما بتاويله في اليقظة وقيل اراد به في اليقظة يقول لا ياتيكما طعام
من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتاكلانه الا نبأتكما بتاويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل فيه اليكما قبل ان
ياتيكما اي قبل ان يصل اليكما واي طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال و
انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن
وانما ذلكما العلم مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون وتكرار هم للتاكيد
واتبعت ملة اباءي ابرهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من ولد الانبياء ما كان ما ينبغي لنا ان نشرك بالله من شيء
معناه ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس بما بين لهم من الهدى
ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه
كما يقال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار ءارباب متفرقون خير اي الهة شتى هذا من ذهب
وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضر ولا تنفع خير ام الله الواحد الذي
لا ثاني له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه اي من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع
وقد ابتدا الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من اهل الشرك الا اسماء سميتموها
الهة وارباب خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الاسماء انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان
ان الحكم ما القضاء والامر والنهي الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو صاحب الشراب فيسقي ربه يعني الملك
خمرا والعناقيد الثلثة ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلثة ايام ويرده الى منزلته التي كان
عليها واما الاخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلثة ايام والسلال الثلث ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يخرجه
فيصلب فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف قضي
الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي عنه تسالان ووجب حكم الله عليكما بالذي اخبرتكما به رايتما او لم تريا
وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن علم انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني سيدك الملك وقل له ان
في السجن غلاما محبوسا ظلما فطال حبسه فانساه الشيطان ذكر ربه قيل انسى الساقي ذكره لربه وقال ابن عباس وعليه
الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف
من الشيطان فلبث فمكث في السجن بضع سنين واختلفوا في معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلث الى السبع وقال قتادة
ما بين الثلث الى التسع وقال ابن عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث

قبله خمس سنين فجملته اثنا عشرة سنة وقال وهب اصاب البلاء ايوب سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع
سنين وعذب بخت نصر فحول في السباع سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك
قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة
ولا اعود وقال الحسن دخل جبريل على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين ما لي اراك بين
الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر ابن الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني ان
استشفعت بالآدميين فوعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي
وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول من خلقك قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك
من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تاويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت
بآدمي مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف رأى ملك
مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك لانه رأى سبع بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبها سبع بقرات عجاف
في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف منهن شيء ثم رأى
سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن
عليها ولم يبق من خضرتها شيء فجمع السحرة والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله تعالى وقال
الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فقال لهم يا ايها
الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام اخلاط احلام مشتبهة التاويل واحدها
ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا والفعل منه حلمت احلم بفتح اللام في الماضي
وضمها في الغابر حلما وحلما مثقلا ومخففا وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا من القتل منهما من الفتيين
وهو الساقي وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد امة بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم بتاويله
وذلك ان الغلام جثا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون وفيه اختصار تقديره فارسلني
ايها الملك اليه فارسله فاتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق
والصديق الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
فان الملك رأى هذه الرؤيا لعلي ارجع الى الناس اهل مصر لعلهم يعلمون تاويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم
فقال له يوسف معبرا ومعلما اما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات
اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله تزرعون سبع سنين دأبا هذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين دأبا على
عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل بجد واجتهاد وقرأ عاصم برواية حفص دأبا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال دأبت

في الامر ادأب دأبا ودأبا اذا اجتهدت فما حصدتم فذروه في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبلة لتكون ابقى
على الزمان ولا يفسد الا قليلا مما تأكلون اي تدوسون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل على قدر الحاجة
ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يعني السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس يأكلن اي يفنين ويهلكن ما قدمتم
لهن اي يؤكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع الا قليلا مما تحصنون تحرزون
وتدخرون للبذر ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون
من قول العرب استغثت فلانا فاغاثني وفيه يعصرون قرأ حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام كله بالخطاب
وقرأ الآخرون بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة
النعيم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون اي ينجون من الكرب والجدب والعصر والعصر المنجاة والملجأ وقال الملك
ائتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك اخبره بما افتاه به يوسف من تاويل رؤياه وعرف الملك ان الذي قاله
كائن قال ائتوني به فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك ابى ان يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته قال للرسول
ارجع الى ربك اي سيدك الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن لم يصرح بذكر امرأة العزيز ادبا
واحتراما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي ان ربي بكيدهن
عليم ان الله بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك اليه بعين التهمة ويصير
اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة وامرأة العزيز فقال
لهن ما خطبكن ما شأنكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امرأة العزيز وقيل ان امرأة
العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من
سوء خيانة قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امرأة العزيز فقررنها
فاقرت وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت وقالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني
عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك اي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه في
زوجته بالغيب اي في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول
امرأة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك
فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قيل لما قال يوسف
هذه المقالة قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي وقال السدي انما قالت له امرأة العزيز
ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسي من الخطأ والزلل فاني لا ازكيها ان النفس لامارة بالسوء
بالمعصية الا ما رحم ربي اي الا من رحم ربي فعصمه وما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم وهم الملائكة

عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة عند رؤية البرهان ان ربي
غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه قال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا
لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك الان روي انه قام ودعا لاهل السجن
فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج
من السجن كتب على باب السجن هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف
من درن السجن ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي
من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره و
اعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي
اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب وكان الملك
يتكلم بسبعين لسانا فكلما تكلم بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان وزاد لسان العربية والعبرانية فاعجب الملك ما راى
منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه وقال انك اليوم لدينا مكين امين اي ذو مكانة وجاه
امين اي صادق وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت
سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا انت تنظر
اليهن وتعجب حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمائه سبع بقرات عجاف شعث غبر متقلصات
البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع
فاختلطن بالسمان فافترسن السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتششن مخهن فبينا انت
تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك
اني هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت الريح فذرت
الاوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت ثم انتبهت
من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجبا باعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي
ايها الصديق فقال له يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل الطعام
في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب والحب طعاما للناس وتامر الناس فيرفعون
من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من النواحي للميرة فتبيع
منهم الطعام وتاخذ عنه فيجتمع عندك الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه
ويكفيني الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض الخزائن جمع الخزانة واراد خزائن الطعام والاموال الارض

ارض مصر اي خزائن ارضك وقال الربيع بن انس اي على خراج مصر ودخله اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزائن عليم بوجوه
مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ بالحساب عليم
بالالسن اعلم لغة من ياتيني وقال الكلبي حفيظ لتقديره في السنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فقال الملك
ومن احق به منك فولاه ذلك وقال له انك اليوم لدينا مكين على الخزائن اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو
اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه اخبرنا مخلد بن جعفر الباقرحي حدثنا الحسن بن علويه حدثنا
اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله
اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخره لذلك سنة فاقام في بيته سنة مع
الملك وباسناده عن ابن عباس قال لما انصرمت السنة من اليوم الذي سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه
ووضع له سريرا من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب عليه كلة من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه
عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى
الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه امر
مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق وقال ابن زيد كان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم
سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاءه نافذا قالوا ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل
امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني كنت امراة حسناء ناعمة
كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف
عذراء فاصابها فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف واستوسق ليوسف اي اجتمع ملك مصر واقام
فيهم العدل واحبه الرجال والنساء فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر اي ملكناه يتبوا اي ينزل
منها حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء قرا ابن كثير وحده نشاء بالنون ردا على قوله مكناه وقرا الاخرون يشاء بالياء ردا
على قوله يتبوا نصيب برحمتنا بنعمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال
مجاهد وغيره فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الاخرة
خير للذين امنوا وكانوا يتقون فلما اطمان يوسف في ملكه دبر جمع الطعام احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت
الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول
لم يعهد الناس مثله وروي انه كان قد دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة
القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ففي
السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم

اول السنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي
الناس منها شيء وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء
حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة
السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال
الناس ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف لفرعون كيف رايت صنيع ربي فيما خولني فما ترى فقال للملك
الملك الراي رايك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم
وروي ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى
الجايع وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غذاءه نصف النهار واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجايعين
فمن ثم جعل الملوك غذاءهم نصف النهار قال وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان
كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب سائر
البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه فذلك
قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل
وشاة فدعاهم ابوهم وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا
مصر فدخلوا عليه اي على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم قال الحسن لم يعرفهم
حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين
سنة فلذلك انكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك
مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما
امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال لعلكم جيتم تنظرون الى
عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من
انبياء الله قال وكم كنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال وكم كنتم
ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولونه
حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك
قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه اباه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت
القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل بعيرا
بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا فازيدكم

348

حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلتكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد اي خير المضيفين كان قد احسن
ضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي طعام اكيله لكم ولا تقربون اي لا تقربوا
داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله معنا وانا
لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته قرا حمزة والكسائي لفتيانه بالالف والنون وقرا الاخرون لفتيته بالتاء
من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم
وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق المقل في رحالهم اوعيتهم
وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في السبب الذي
فعله يوسف من اجله قيل اراهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى
العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه
فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة طعامنا
اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا
الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا
كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا له ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك
بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا
وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بالعبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل قال الحسن معناه
يمنع منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل معناه اعطي باسم كل واحد حملا ومنع منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام
لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل قرا حمزة والكسائي يكتل بالياء يعني يكتل لنفسه كما نكتال نحن وقرا
الاخرون نكتل بالنون يعني نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه يوسف من قبل اي وكيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حافظا قرا حمزة والكسائي
وحفص حافظا يعني حافظا من الله خير من حافظ منكم وقرا الاخرون خير حفظا بغير الف على المصدر يعني خير كم
حفظا يقول حفظه خير من حفظكم وانتصابهما في القراءتين على التمييز كما يقال هو خير رجلا وهو خير كلاما
وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا
ما نبغي اي ماذا نبغي واي شيء نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين
معهم فلما فتحوا المتاع ووجدوا البضاعة قالوا هذه بضاعتنا ردت الينا اي شيء نطلب بالكلام فهذا هو العيان من
الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا بذلك تطييب نفس ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام

فحمله اليهم يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد اخر ومثله امتار يمتار امتيارا ونحفظ
اخانا بنيامين اي مما نخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان يعطي باسم كل
رجل حمل بعير ذلك كيل يسير اي ما حملناه قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه
ولا مشقة وقال مجاهد البعير ههنا هو الحمار وكيل بعير اي حمل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمر والاول
اصح انه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون تعطوني موثقا ميثاقا وعهدا من الله والموثق
العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على نفسه لتأتنني به وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان
يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة ضاق
الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم اعطوه عهودهم
قال يعني يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله وعزتي
لاردن عليك كليهما بعدما توكلت علي وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد رجل
واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل
القدر وعن ابرهيم النخعي انه قال ذلك لانه كان يرجوا ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح ثم قال وما اغني عنكم من الله
من شيء معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كائن والحذر لا ينفع من القدر
ان الحكم الا لله ما الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة وقيل كانت المدينة مدينة الفرما ولها اربعة ابواب فدخلوها
من ابوابها ما كان يغني عنهم من الله من شيء صدق الله يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها
اشفق عليهم اشفاق الاباء على ابنائهم وجرى الامر عليه وانه يعني يعقوب لذو علم كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن
جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما وقيل انه لذو علم لذو
حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما علم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم
المشركون ما الهم الله اولياءه قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف قالوا له هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به قد جئناك به
فقال احسنتم واصبتم وستجدون جزاء ذلك عندي ثم انزلهم واكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة
فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه
معي على مائدتي فجعل يواكله فلما كان الليل امر لهم بمثل ذلك وقال لينم كل اخوين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده فقال يوسف
هذا ينام معي على فراشي فنام معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم

اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فاضمه الي فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل
اخاه لامه معه فذلك قوله تعالى آوى اليه اخاه اي ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين
قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لايان فقال هل لك من ولد قال نعم
عشرة بنين قال فهل لك ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك
يعقوب وراحيل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون
بشيء فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم
بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين وقال السدي جعلت السقاية
في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال له يوسف
لقد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا
يحمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيا لي ردك
بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي المشربة التي يشرب
الملك منها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت من فضة مرصعة
بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب منها والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء طعام
بنيامين ثم ارتحلوا فامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من
استوقفهم وحبسهم ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا
وقال الفراء كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون قفوا قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل
قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم
ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك فقدناها وما نتهم عليها غيركم فذلك
قوله عز وجل قالوا واقبلوا عليهم عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجود قالوا نفقد
صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله
وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتاء في اليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
لنسرق في ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزأ احدا شيئا فاسالوا عما مررنا به هل ضررنا احدا وقيل قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة
التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم
وكانوا اذا دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم كي لا تتناول شيئا من حروث الناس وما كنا سارقين قالوا يعني المنادي واصحابه

فجزاؤه أي جزاء السارق إن كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي فالسارق جزاؤه أي يسلم السارق بسرقته إلى المسروق منه فيسترقه سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر أن يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فأراد يوسف أن يحبس أخاه عنده ورد الحكم إليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزي الظالمين أي الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش أمتعتكم فأخذ في تفتيشها وروي أنه ردهم إلى يوسف فأمر بتفتيش أوعيتهم بين يديه فبدأ بأوعيتهم لإزالة التهمة قبل وعاء أخيه فكان يفتش أوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا أنه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء إلا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى إذا لم يبق إلا رحل بنيامين قال ما أظن هذا أخذه فقال إخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك ولأنفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه فذلك قوله تعالى ثم استخرجها من وعاء أخيه وإنما أنث الكناية في قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به حمل بعير لأنه رد الكناية ههنا إلى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما أخرج الصواع من رحل بنيامين نكس إخوته رؤوسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين وقالوا أيش الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء حتى أخذت هذه الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فأخذوا بنيامين رقيقا وقيل إن ذلك الرجل أخذه برقبته ورده إلى يوسف كما يرد السراق كذلك كدنا ليوسف فالكيد ههنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في أمرهم والكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا ألهمنا وقيل دبرنا وقيل أردنا ومعناه صنعنا ذلك ليوسف حتى ضم أخاه إلى نفسه وحال بينه وبين إخوته ما كان ليأخذ أخاه فيضمه إلى نفسه في دين الملك أي في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس في سلطانه إلا أن يشاء الله يعني أن يوسف لم يكن يتمكن من حبس أخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل إلى ذلك وهو ما أجرى على ألسنة الإخوة أن جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الله نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على إخوته وقرأ يعقوب يرفع ويشاء بالياء فيهما وإضافة درجات إلى من في هذه السورة والوجه أن الفعل فيهما مسند إلى الله تعالى وقد تقدم ذكره في قوله تعالى إلا أن يشاء الله أي يرفع الله درجات من يشاء وقرأ الباقون بالنون فيهما إلا أن الكوفيين قرؤوا درجات بالتنوين ومن سواهم بالإضافة أي نرفع به نحن والرافع أيضا هو الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم إلى أن ينتهي العلم إلى الله تعالى فالله تعالى فوق كل عالم قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يريدون أخا له من أمه يعنون يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف فقال سعيد بن جبير كان لجده أبي أمه صنم يعبده فأخذه سرا وكسره وألقاه

في الطريق لئلا يعبده وقال مجاهد إن يوسف جاءه سائل يوما فأخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان ابن عيينة أخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فأعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن إسحق أن يوسف كان عند عمته ابنة إسحق بعد موت أمه راحيل فحضنته عمته وأحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فأتاها وقال يا أختاه سلمي إلي يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة قالت لا والله ما أنا بتاركته فقال والله ما أنا بتاركه فقالت دعه عندي أياما أنظر إليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت إلى منطقة لإسحق كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لأنها كانت أكبر ولد إسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة إسحق اكشفوا أهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله إنه لسلم لي فقال يعقوب إن كان فعل ذلك فهو سلم لك فأمسكته حتى ماتت فذلك الذي قال إخوة يوسف إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها أضمرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وإنما أنث الكناية لأنه عنى بها الكلمة وهي قوله وقال أنتم شر مكانا ذكرها سرا في نفسه ولم يصرح بها يريد أنتم شر مكانا أي منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لأنه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة والله أعلم بما تصفون تقولون

قوله تعالى قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا وفي القصة أنهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل إذا غضب لم يقم لغضبه شيء وإذا صاح ألقت كل امرأة حامل سمعت صوته ولدها وكان مع هذا إذا مسه أحد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب وروي أنه قال لإخوته كم عدد الأسواق بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني أنتم الأسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفوني أنتم الملك وأنا أكفيكم الأسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا أخانا أو لأصيحن صيحة لا تبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم إلى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فأتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل إن ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروي أنه غضب ثانيا فقام إليه يوسف فركضه برجله وأخذ بتلابيبه فوقع على الأرض وقال أنتم معشر العبرانيين تظنون أن لا أحد أشد منكم فلما صار أمرهم إلى هذا ورأوا أن لا سبيل لهم إلى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه بدلا منه إنا نراك من المحسنين في أفعالك وقيل من المحسنين إلينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل يعنون إن فعلت ذلك كنت من المحسنين فقال يوسف معاذ الله أعوذ بالله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل إلا من سرق تحرزا من الكذب إنا إذا لظالمون

ان اخذنا برئ بالمجرم فلما استيأسوا منه اى ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه وقال ابو عبيدة استيأسوا
استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اى خلا بعضهم الى بعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم
والنجى يصلح للجماعة كما قال ههنا ويصلح للواحد كقوله تعالى وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل
نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اى متناجون وقال تعالى ما
يكون من نجوى ثلثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن
قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة
والسدي والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد
اخذ عليكم موثقا عهدا من الله ومن قبل ما فرطتم قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما فقيل هو نصب بايقاع
العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال
ومن قبل اى ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة اى ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض
التي انا بها وهي ارض مصر حتى يأذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي وترك
اخي وقيل او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الناس قوله
تعالى ارجعوا الى ابيكم يقوله الاخ المحتبس بمصر ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق
وقرأ ابن عباس والضحاك سُرِّق بضم السين وكسر الراء وتشديدها يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اى نسبته الى
الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معناه وما شهدنا
اى ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل
قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق
يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند الانبياء يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا
نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه
منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين قال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست
بالليل في رحله قوله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها اى اهل القرية وهي مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر
كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اى القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران
يعقوب قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف فامرهم
ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذا بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس
اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه وفيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل قد اكثر الناس فيه القول

والصحيح انه عمل ذلك بامر الله امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة بآبائه الماضين
وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يأمن ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح قال يعني يعقوب
بل سولت لكم انفسكم امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب
بل سولت زينت لكم انفسكم امرا اى حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم
جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهم المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه
قوله تعالى وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ
جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفا يا حزنا على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت
عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم اى مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه
وقال قتادة يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه
ثمانين عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض يومئذ اكرم على الله من يعقوب قالوا يعني اولاد يعقوب تالله
تفتؤ تذكر يوسف اى لا تزال تذكر يوسف لا تفتؤ من حبه يقال ما فتئ يفعل كذا اى ما زال ولا يحذف من قوله
تفتؤ كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اى لا ابرح حتى تكون حرضا
قال ابن عباس دنفا قال مجاهد الحرض ما دون الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله
وقيل ذائبا من الهم ومعنى الاية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او السن
او العشق او الهرم يقال رجل حرض وامرأة حرض ورجلان وامرأتان حرض ورجال ونساء حرض كذلك يستوي
فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم او تكون من الهالكين اى الميتين قال
يعقوب عند ذلك لما رأى غلظتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه
لا يصبر عليه حتى يبثه اى يظهره قال الحسن بثي اى حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب ما لي
اراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله
اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك
اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال
اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى
تدعوني فعند ذلك قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما
وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين وهو صائم فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء
ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب وروي

انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فليأت يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر
فليأت يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست
عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروي ان سبب
ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل يوسف في السجن فقال
هل تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما
الذي ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان
الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما
حوله يا اطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال كيف لي باسم الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد
ادخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك
لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بآبائك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح
الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين
ثكلى قال فما ذا له من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي
ما لقيت ان رايته قوله تعالى واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون وروي ان ملك الموت
زار يعقوب فقال له ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن
يعقوب وطمع في رؤيته وقيل اعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له وقال السدي لما اخبره ولده
بسيرة الملك احست نفس يعقوب فطمع وقال لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي
عن عبد الله بن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق
ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي ابراهيم فشدت يداه ورجلاه
والقي في النار فجعلها الله بردا وسلاما واما ابي اسحق فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما
انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهبت به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله
الذئب فذهبت عيناي من البكاء عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه
سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت الله عليك دعوة تدرك السابع من ولدك
فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره فاظهر نفسه على ما نذكره ان شاء الله تعالى قوله تعالى يا بني
اذهبوا فتحسسوا تخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء والجيم لا يبعد احدهما من الاخر الا ان
التحسس بالحاء في الخير وبالجيم في الشر والتحسس طلب الشيء بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا ولا تياسوا ولا تقنطوا

من روح الله اي من رحمة الله وقيل من فرج الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه وفيه اضمار
تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا
الضر اي الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة ردية كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز من
البايع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل للبضاعة الردية مزجاة لانها غير نافقة وانما تدفع بتجوز من
اخذها واختلفوا فيها فقال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبال وقيل كانت من
متاع الاعراب من الصوف والاقط وقال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل كانت سويق المقل وقيل
كانت الادم والنعال فاوف لنا الكيل اي اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا اي
تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردي ولا تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق
علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي المتصدقين اي يثيب المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم
لم يعلموا انه مؤمن وسئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فقال سفيان الم تسمع قوله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا
لهم وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبتغي الثواب
قل اللهم اعطني او تفضل علي قوله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في
السبب الذي حمل يوسف على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض
دمعه فباح بالذي كان يكتمه وقال الكلبي وانما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال اني وجدت غلاما
في بئر من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف
من ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا
حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا
فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه فلم يتمالك البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وقيل مذنبون عاصون وقال الحسن
اذ انتم شبان ومعكم جهل الشبان فان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه وهم لم
يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له في الصاع ما رأينا منكم يا بني راحيل بلاء وقيل لما كانا من ام واحدة وكانوا يؤذونه
من بعد فقد يوسف قالوا أئنك لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام
قال ابن اسحق كان يتكلم من وراء الستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف كشف عنهم الغطاء ورفع الحجاب عنه
فعرفوه فقالوا على التحقيق أئنك لانت يوسف وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا ثناياه كاللؤلؤ

المنظوم ففتشهم بيوسف فقالوا استفهاما أئنك لأنت يوسف وقال عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه
حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة
فعرفوه فقالوا أئنك لأنت يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا
اي انعم علينا بان جمع بيننا انه من يتق باداء الفرائض واجتناب المعاصي ويصبر على ما حرم الله عليه قال ابن عباس
يتقي الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتقي المعصية ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا معتذرين
تالله لقد آثرك الله اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين اي وما كنا بصنيعنا بك الا مخطئين مذنبين
يقال خطئ يخطأ خطأ اذا تعمد واخطأ اذا كان غير متعمد فقال يوسف وكان حليما لا تثريب لا تعيير عليكم اليوم
ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه
فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت
بصيرا اي يعد مبصرا وقيل يأتيني بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله
قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص
ابرهيم وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك
عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة
وسد رأسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البئر عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف
ذلك التعويذ فاخرج القميص منه والبسه اياه ففي هذا الوقت جاءه جبريل وقال ارسل ذلك القميص اليه فان فيه
ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على وجه ابي يأت
بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لولده ولده
اني لاجد ريح يوسف روي ان ريح الصبا استأذنت ربها في ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير
قال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام وحكي عن ابن عباس من مسيرة ثماني ليال قال الحسن
كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم ان
ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون
وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفوني وقال ابو
عبيدة تضللوني واصل الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطائك القديم
من ذكرك يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب
قد لهج بذكره قوله تعالى فلما ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن

عباس هو يهوذا قال السدي قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب
فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدو
ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتاه وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن ذعر القاه على
وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجهه اي على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد بصيرا بعدما كان عمي وعادت
قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة
يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي
دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة قوله تعالى قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعاء الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله عز وجل
هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله تعالى وقال
اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت
لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس سوف استغفر لكم يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم
كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشوراء وعن الشعبي
قال سوف استغفر لكم ربي قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم وروي ان
يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده فتهيأ يعقوب
للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلثة وتسعين فلما دنوا
من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما
يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون
مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يبدأه بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدأ
يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري
لما التقى يعقوب ويوسف عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك
الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك قوله تعالى فلما دخلوا
على يوسف آوى اليه ابويه اي ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس
بنيامين وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية وفي بعض التفاسير ان الله تعالى احيى امه حتى جاءت مع يعقوب
الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فان قيل قد قال فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه فكيف قال
ادخلوا مصر بعدما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا

القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الاية تقديم وتاخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب
لبنيه سوف استغفر لكم ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله
الا بجواز من ملوكهم يقول آمنين من الجواز ان شاء الله كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
وقيل ان ههنا بمعنى اذ يريد اذ يشاء الله كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم قوله تعالى ورفع ابويه
على العرش على السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته وكانت
تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه
وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخ في هذه الشريعة
وروي عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح وقال يوسف عند ذلك يا ابت
هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله اني رايت احد عشر كوكبا وقد احسن بي انعم علي
اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم لئلا تخجل اخوته بعدما قال لهم
لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية
والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه في البئر كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله
لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو بسيط من الارض يسكنه اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل بادية ومواش
يقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ افسد الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف
لما يشاء اي ذو لطف لما يشاء وقيل معناه بمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه
هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في اغبط حال واهنا عيش ثم مات
بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ومضى به حتى
دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك
يوم مات فيه عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة فلما جمع
الله ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله حسن العاقبة فقال رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر
والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر السموات
والارض اي خالقهما انت وليي اي معيني ومتولي امري في الدنيا والاخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما
والحقني بالصالحين يريد باباي النبيين قال قتادة لم يسال نبي من الانبياء الموت الا يوسف وفي القصة لما
جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال هذا قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال
غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه فقال الكلبي اثنتان وعشرون

سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين
سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفي التورية ابن مائة
وعشر سنين وولد ليوسف من امراة العزيز ثلثة اولاد افرايم وميشا ورحمة امراة ايوب وقيل عاش يوسف
بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر واختلفت الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه في النيل في صندوق
من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا
بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة
دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب
ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه
موسى فدفنه بقرب ابائه بالشام قوله تعالى ذلك من انباء الغيب اي ذلك الذي ذكرت من انباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم اي وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القاء
يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت بمؤمنين يعني لو حرصت على ايمانهم
روي ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة التورية
لم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يؤمنون وان حرصت على ايمانهم وما تسالهم عليه على
تبليغ الرسالة والدعاء الى الله من اجر من جعل وجزاء ان هو ما هو يعني القران الا ذكر عظة وتذكير للعالمين
وكاين وكم من اية دلالة وعبرة في السموات والارض يمرون يعني المشركين عليها وهم عنها معرضون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سئلوا من خلق
السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن
عباس انه قال انها نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا
اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء كما قال تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الاية وقال فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الايات افامنوا ان
تاتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة قال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم الاية قال قتادة وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم
لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل هذه سبيلي اي قل يا محمد هذه الدعوة
التي ادعو اليها وهذه الطريقة التي انا عليها سبيلي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره قوله ادع الى سبيل ربك اي الى دينه

ادعو الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي تميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني اي ومن امن
بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن
وقيل تم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم استأنف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني على بصيرة وكل من اتبعني
قال ابن عباس يعني اصحاب محمد كانوا على احسن طريقة واقصد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن
قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب محمد كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا
واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا
على الهدى المستقيم قوله تعالى وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا به وما انا من المشركين قوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملائكة يوحى اليهم قرا ابو جعفر وحفص نوحي بالنون وكسر
الحاء وقرا الاخرون بالياء وفتح الحاء من اهل القرى الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل
واعلم واحلم وقال الحسن ما بعث الله نبيا من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم
وجفائهم افلم يسيروا في الارض يعني هؤلاء المشركين المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
يعني الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الاخرة خير للذين اتقوا يقول الله عز وجل هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم
عند نزول العذاب وما في الدار الاخرة لهم خير فترك ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه قوله ولدار الاخرة قيل
معناه ولدار الحال الاخرة وقيل هو اضافة الشيء الى نفسه كقوله تعالى ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس
وربيع الاخر افلا تعقلون فيؤمنون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القراء
في قوله كذبوا فقرا اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عائشة تنكر هذه القراءة وروى مجاهد وقد كذبوا
بفتح الكاف والذال المخففة ولها تاويلان احدهما ان القوم المشركين ان الرسل قد كذبوا والثاني معناه ان الرسل ظنوا ظنوا
اي علموا ان قومهم قد افتروا على الله بكفرهم وقرا الاخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان
قومهم وظنوا ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين وهذا معنى
قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم انهم يصدقوهم وظنوا ان من امن بهم
من قومهم قد كذبوا وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطاء النصر ومن قرا بالتخفيف قال معناه
حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب وروي
عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوبهم يعني وظنت الرسل انهم كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا
ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جاء الرسل نصرنا
فنجي من نشاء قراءة العامة بنونين اي نحن ننجي من نشاء وقرا ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة

وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة فيكون محل من رفعا على هذه القراءة
وعلى القراءة الاولى يكون نصبا فنجي من نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون المطيعون ولا يرد باسنا عذابنا
عن القوم المجرمين يعني المشركين لقد كان في قصصهم اي في خبر يوسف واخوته عبرة عظة لاولي الالباب
ما كان يعني القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي اي ولكن كان تصديق الذي بين يديه من
التورية والانجيل وتفصيل كل شيء مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمة
بيانا ونعمة لقوم يؤمنون ، سورة الرعد مكية الا قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا الاية وقوله
تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا بسم الله الرحمن الرحيم المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى
تلك ايات الكتاب يعني تلك الاخبار التي قصصتها عليك ايات التورية والانجيل والكتب المتقدمة والذي
انزل اليك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك الحق اي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على
الابتداء والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك ايات الكتاب وايات الذي انزل اليك ثم ابتداء الحق يعني ذلك
الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب القرآن ومعناه هذه ايات الكتاب يعني القرآن ثم قال وهذا القرآن الذي انزل
اليك من ربك هو الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يقوله
من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين دلائل ربوبيته فقال الله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني
السواري واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد ايضا جمع مثل رسول ورسل معناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس جمعه
من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وقيل
ترونها راجعة الى العمد معناه لها عمد ولكن لا ترونها وزعم قوم ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء
عليه مثل القبة ثم استوى على العرش علا عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان
على ما يريد الله كل يجري لاجل مسمى اي الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما
ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الايات يبين الدلالات لعلكم
بلقاء ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده وتصدقوه قوله تعالى وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي
جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وانهارا وجعل فيها انهارا
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي صنفين اثنين احمر واصفر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار
اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيستدلون والتفكر
تصرف القلب في طلب معاني الاشياء قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات اي قرى متقاربات يقرب بعضها
من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات بساتين

من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات
وجرها الآخرون عطفا على الاعناب وكلهم كسر الصاد الا ما روي عن يعقوب وحفص عن عاصم صنوان بضم
الصاد والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل
التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق ونظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
في العباس عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان
النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة يسقى بماء واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى
بالياء اي يسقى ذلك كله بماء واحد وقرا الآخرون بالتاء لقوله جنات ولقوله من بعد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل ولم يقل بعضه والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم
قرا حمزة والكسائي ويفضل بالياء لقوله يدبر الامر يفصل الآيات وقرا الآخرون بالنون على معنى ونحن نفضل
بعضها على بعض في الاكل جاء في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي الدقل والفارسي والحلو والحامض
قال مجاهد مثلها كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الارض
طينة واحدة في يد الرحمن عز وجل فسطحها فصارت قطعا متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وشجرها
وثمرها ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل من السماء
تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او
نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين الآية ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لقوم يعقلون
قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
ومعناه انك ان تعجب من انكارهم النشاة الآخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث
مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله وقد تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه
وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها وهم قد راوا من قدرة الله ما ضرب لهم به
من الامثال فعجب قولهم فعجب ايضا من قولهم ائذا كنا ترابا بعد الموت ائنا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا جديدا
كما كنا قبل الموت قرا نافع والكسائي ويعقوب ائذا مستفهما انا بتركه على الخبر ضده ابو جعفر وابن عامر وكذلك
في سبحان موضعين والمؤمنين والم السجدة وقرا الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات في موضعين هكذا الا ان ابا
جعفر يوافق نافعا في اول الصافات فيحققه الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية ائذا متنا انا لمبعوثون قال الله
عز وجل اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة ههنا

هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم
يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية وقد خلت من قبلهم المثلات
اي مضت من قبلهم في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء
مثل صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه اي على محمد آية من ربه اي علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر مخوف ولكل
قوم هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله تعالى وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة وقال عكرمة الهادي
محمد يقول انت منذر وانت هاد لكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله قوله تعالى الله يعلم ما تحمل
كل انثى من ذكر او انثى سوي الخلق او ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي تنقص وما تزداد
قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذاء الولد
في الرحم فاذا اهرقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان
خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء وتزداد مدة
الحمل حتى تستكمل تسعة اشهر طاهرا فان زادت خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام لنقصان
فالنقصان في الغذاء والزيادة في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة
اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق وقيل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة و
يعيش واختلفوا في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان وهو قول عائشة وبه قال ابو حنيفة وذهبت جماعة الى ان اكثرها
اربع سنين واليه ذهب الشافعي قال حماد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين
وكل شيء عنده بمقدار بتقدير وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شيء دونه المتعال
المستعلي على كل شيء بقدرته قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي في علم الله المسر بالقول
والجاهر به ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار اي ذاهب في سربه ظاهرا والسرب
بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب بالنهار اي متصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه الآية
هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بريء من الاثم وقيل مستخف بالليل اي ظاهر
من قولهم خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اي متوار داخل في سرب له معقبات
اي لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار واذا صعدت ملائكة
النهار جاء في عقبها ملائكة الليل والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التانيث لان واحدها معقب وجمعه
معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن

احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا
فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون
قوله تعالى من بين يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره
يحفظونه من امر الله يعني بامر الله اي يحفظونه باذن الله ما لم يجئ القدر فاذا جاء القدر خلوا عنه وقيل يحفظونه
من امر الله اي مما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من
الجن والانس والهوام فما منهم شيء يأتيه يريده الا قال وراءك الا شيء ياذن الله فيه فيصيبه قال كعب الاحبار
لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن وقال عكرمة الاية في
الامراء وحراسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية في الملكين القاعدين عن اليمين والشمال
يكتبان الحسنات والسيئات كما قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن جريج معنى يحفظونه
اي يحفظون عليه اعماله من امر الله يعني السيئات والحسنات وقيل الهاء في له راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الاية في عامر بن الطفيل واربد
ابن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما
عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف
الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك
فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك
ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذاك الي انما ذاك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلني
على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال او ليس ذاك الي اليوم
قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد بن ربيعة اذا رأيتني اكلمه فدر من
خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرأى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله عز وجل على اربد صاعقة
في يوم صحو قائظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا
وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة

سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه جعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر
ويقول واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذتهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه
فاداره في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت سلولية وهو يقول غدة كغدة البعير
وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء رسوله فقتل
عامر بالطعن واربد بالصاعقة وانزل الله في هذه القصة سواء منكم من اسر القول الى قوله له معقبات يعني
لرسول الله معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعني تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم
وتأخير وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة فيعصون
ربهم واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا فلا مرد له اي لا راد له وما لهم من دونه من وال
اي ملجإ يلجأون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا
قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة والطمع للمقيم يرجو منه
البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه واوانه والطمع اذا كان في مكانه واوانه ومن البلدان ما اذا
مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشأت اي ابداها
فبدت والسحاب جمع واحدتها سحابة قال علي رضي الله عنه السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين
على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي
يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الرحمن بن
الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول
ان هذا الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل
واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل
بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان بحور الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع
صوته بالتسبيح فعند ذلك ينزل الله القطر قوله تعالى والملائكة من خيفته اي تسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته
وقيل اراد بهؤلاء الملائكة اعوان الرعد جعل الله له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون قوله تعالى ويرسل
الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من تصيبه فيصيب بها من يشاء كما اصاب
اربد بن ربيعة قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغيره ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون في الله يخاصمون
في الله نزلت في شأن اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك امن در امن ياقوت ام من ذهب
فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله تعالى ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل من طواغيت

العرب بعثا اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي
تدعوني اليه مما هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل
لا يزيدهم على مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمدا على رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا الى
على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا فرجعوا اليه فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة
اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فجاؤا
يسعون ليخبروا رسول الله فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا من
اين علمتم فقالوا اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو
شديد المحال قال علي رضي الله عنه شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد وقال
مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة له
دعوة الحق اي لله دعوة الصدق قال علي رضي الله عنه دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا
الله وقيل الدعاء بالاخلاص والدعاء الخالص لا يكون الا لله والذين يدعون من دونه اي يعبدون الاصنام
من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء اي لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه الى
الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي الا كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شيء ولا
يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي يدعو الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شيء وقيل معناه كالرجل
العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه ولا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد و
مثله عن علي وعطاء كالعطشان الجالس على شفير البير يمد يده الى البير فلا تبلغ قعر البير الى الماء ولا يرتفع اليه
الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤها
وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه الى الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ
الماء فاه ما دام باسطا كفيه مثل ضربه الله لخيبة الكفار وما دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم اذا
احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في
ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة والمؤمنين
وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا و
كرها تسجد لله طوعا قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد كرها وهو كاره بالغدو والاصال طوعا
يعني اذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله والاصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى الغروب

الشمس وقيل ظلالهم اي اشخاصهم بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذلله لما اريد له قوله تعالى
قل من رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما فسيقولون الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق
السموات والارض فاذا اجابوك فقل انت ايضا يا محمد الله وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا
اجب انت فامره الله فقال قل الله ثم قال قل لهم الزاما للحجة افاتخذتم من دونه اولياء معناه انكم مع اقراركم
بان الله خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا
يستوي الكافر والمؤمن ام هل تستوي الظلمات والنور قرا حمزة والكسائي وابو بكر يستوي بالياء وقرا الاخرون
تستوي بالتاء لانه لا حايل بين الفعل والاسم المؤنث وهي الظلمات اي كما لا يستوي الظلمات والنور لا يستوي
الكفر والايمان ام جعلوا لله اي جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي اشتبه ما خلقوه بما
خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق الهتهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم ضرب للحق والباطل
مثلين فقال انزل يعني الله من السماء ماء يعني المطر فسالت من ذلك الماء اودية بقدرها اي في الصغر
والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على
وجه القدر رابيا اي عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزايل الذي يتعلق بالاشجار
وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل للقران والاودية مثل للقلوب يريد
ينزل القران فتحمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل الاخر قوله
تعالى ومما يوقدون عليه قرا حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله تعالى ما ينفع الناس ولا مخاطبة
ههنا وقرا الاخرون بالتاء ومما توقدون اي ومن الذي توقدون عليه في النار والايقاد جعل النار تحت الشيء
ليذوب ابتغاء حلية اي لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب منهما او متاع اي طلب متاع
وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص تذاب فيتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع بها
زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل اذا اذيب فله ايضا زبد مثل زبد الماء فالباقي الصافي من
هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي ينتفع به مثل الباطل فاما الزبد الذي علا السيل والفلز فيذهب
جفاء اي ضايعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي من الغثاء الى جنباته يقال جفا الوادي واجفاء اذا القى
غثاءه والجفاء القدر وجفات اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شيء معناه ان الباطل
وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفاء اي متفرقا يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما
ما ينفع الناس يعني الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الارض اي يبقى ولا يذهب

كذلك يضرب الله الأمثال جعل الله هذا مثلاً للحق والباطل أي أن الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء
والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمؤمن يعني أن أمر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيئاً وليس له حقيقة
وأمر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات قوله تعالى للذين استجابوا أجابوا لربهم فأطاعوه
الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أي لبذلوا ذلك
يوم القيمة افتداء من النار أولئك لهم سوء الحساب قال إبراهيم النخعي سوء الحساب أي يحاسب الرجل بذنبه
كله لا يغفر له شيء منه ومأويهم في الآخرة جهنم وبئس المهاد الفراش أي بئس ما مهد لهم قوله تعالى
أفمن يعلم أن ما أنزل إليك من ربك الحق فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو أعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به
قيل نزلت في حمزة وأبي جهل وقيل في عمار وأبي جهل فالأول حمزة أو عمار والثاني أبو جهل وهو الأعمى أي
لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه إنما يتذكر أي يتعظ أولوا الألباب ذووا العقول
الذين يوفون بعهد الله بما أمرهم الله به وفرضه عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل أراد العهد
الذي أخذ على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل قيل أراد به الإيمان بجميع
الكتب والرسل أي يؤمنون بجميعها ولا يفرقون بينهما والأكثرون على أنه أراد به صلة الرحم أخبرنا عبد الواحد المليحي
أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة أن عبد الرحمن بن عوف عاد أبا الدرداء فقال
يعني عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحكي عن ربه تعالى أنا الله وأنا الرحمن وهي الرحم
شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني حدثنا
أبو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابن أبي أويس حدثني سليمان بن بلال عن معاوية بن أبي مزرد عن سعيد بن
يسار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوي الرحمن
عز وجل فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من
قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال أبو هريرة اقرؤا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في
الأرض وتقطعوا أرحامكم أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني حدثنا أبو جعفر الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا كثير بن عبد الله اليشكري حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والأمانة والرحم
تنادي ألا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني حدثنا أبو جعفر
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني

أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل
رحمه أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي حدثنا
علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن قال سمعت أبي يحدث عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم
أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا إسمعيل بن محمد الصفار حدثنا أحمد بن
منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا أحمد بن إسحق الصيدلاني حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن نصر حدثنا أبو نعيم الفضل
ابن دكين حدثنا عمرو بن عثمن قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن أبي أيوب الأنصاري أن أعرابياً عرض لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسير له فقال أخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال تعبد الله ولا تشرك به
شيئاً وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني حدثنا أبو
جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يعلى وأبو نعيم قالا حدثنا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها رواه محمد بن
إسمعيل عن محمد بن كثير عن سفيان عن فطر وقال إذا قطعت رحمه وصلها قوله تعالى ويخشون ربهم ويخافون
سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله تعالى وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل
عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه أن يخالفوه وأقاموا الصلوة وأنفقوا
مما رزقناهم سراً وعلانية يعني يؤدون الزكوة ويدرؤن بالحسنة السيئة روي عن ابن عباس أنه قال
يدفعون بالصالح من العمل السيء من العمل وهو معنى قوله إن الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية أخبرنا
أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا محمد بن أحمد بن الحارث أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي أخبرنا عبد الله
ابن محمود أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن أبي حبيب حدثنا
أبو الخير أنه سمع عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل
الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل أخرى فانفكت أخرى
حتى يخرج إلى الأرض وقال ابن كيسان معنى الآية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافؤن الشر بالشر ولكن يدفعون
الشر بالخير وقال القتيبي معناه إذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفاً

نظيره قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا
وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثماني خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار يعني
الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال جنات عدن بستان اقامة يدخلونها ومن صلح من اباءهم
وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور
سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافونها قال مقاتل
مرات خ يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث
اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا
ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا
من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة فقال ان المؤمن ليكون متكيا على اريكته اذا دخل الجنة
وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل ملك من ملائكة الله يستاذن فيقوم ادنى
الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك
يستاذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ايذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن ايذنوا له ويقول الذي يليه للذي
يليه ايذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصيهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه هذا في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون
ببعض وقيل يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحيوة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا والفرح
لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع اي
قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب ويقول الذين كفروا من اهل
مكة لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء
بالانابة وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين امنوا في محل النصب بدل من قوله من اناب وتطمئن
قلوبهم تسكن قلوبهم بذكر الله قال مقاتل بالقران والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا
بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب المؤمنين وتستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا في الحلف يقول اذا حلف
المسلم بالله على شيء سكنت قلوب المؤمنين اليه فان قيل اليس قد قال الله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم

فكيف يكون الطمانينة والوجل في حالة واحدة قيل الوجل عند ذكر الله الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر
الله الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه
الذين امنوا وعملوا الصالحات ابتداء طوبى لهم خبره واختلفوا في تفسير طوبى روي عن ابن عباس فرح لهم
وقرة عين وقال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه كلمة عربية يقول الرجل
للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابرهيم خير لهم وكرامة قال الفراء اصله من الطيب والواو فيه لضمة
الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك اي لهم العيش الطيب وحسن ماب اي حسن منقلب
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية وقال الربيع البستان بلغة الهند وروي عن ابي
امامة وابي هريرة وابي الدرداء رضي الله عنهم قالوا طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هي شجرة
في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا
وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل
قال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله عز وجل بانواع التسبيح وروي عن ابي سعيد الخدري ان
رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من
اكمامها وعن معوية بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل
وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن
يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن ابي
خالد عن زياد مولى بني مخزوم انه سمع ابا هريرة يقول ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها
اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التورية على موسى والفرقان على محمد لو ان رجلا
ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان
افنانها لمن وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك
عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى
لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها
وهيئتها كما شاء وعن الثياب قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة اي كما ارسلنا الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه
الامة قد خلت من قبلها امم لتتلو لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال مقاتل و
قتادة وابن جريج الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء واتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة

يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف رحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الاية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي

قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية نزلت في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمن كما زعمت ولست باهون على ربك من سليمن واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسئله عن امرك احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القران كقول الشاعر

فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

اراد لرددناه وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقران قبل قرانكم لفعل بقرانكم وقال الاخرون جواب لو مقدم وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى قال لو سيرنا وقطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشياء ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل افلم ييأس الذين امنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبي هي لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراءة ابن عباس افلم يتبين للذين امنوا وانكر الفراء ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احد من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن فيه معنى العلم مضمن وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سالوا فيؤمنوا فنزل افلم ييأس الذين امنوا يعني الصحابة من ايمان هؤلاء اي لم ييأسوا علما وكل من علم شيئا ييأس من خلافه يقول الم ييأسهم العلم ان لو يشاء الله لهدى

الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة داهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر قال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية او القارعة قريبا من دارهم وقيل او تحل او تنزل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله قيل يوم القيمة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسالون هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله تعالى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهما الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام تنبئونه اي تخبرون الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الارض الها غيره ام بظاهر يعني ام تتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل بباطل من القول قال الشاعر

وعيرني الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

اي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل اي صرفوا عن الدين قرا اهل الكوفة ويعقوب وصدوا وفي حم المؤمن وصد بضم الصاد فيهما وقرا الاخرون بفتح الصاد لقوله تعالى ان الذين كفروا يصدون عن سبيل الله وكقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله بخذلانه اياه فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة اشق اشد وما لهم من الله من واق مانع يمنعهم من العذاب قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا تجري من تحتها الانهار اي صفة الجنة التي وعد المتقون ان الانهار تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم اي لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها اي ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى اي عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعني القران وهم اصحاب محمد يفرحون بما انزل اليك من القران ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الاخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القران في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في القران مع كثرة ذكره في التورية فلما كرر الله ذكره في القران فرحوا به فانزل الله عز وجل والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب

من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف
الرحمن إلا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فأنزل الله عز وجل وهم بذكر الرحمن هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن
وإنما قال بعضه لأنهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك
به إليه أدعو وإليه مآب أي مرجعي وكذلك أنزلناه حكما عربيا يقول كما أنزلنا إليك الكتاب يا محمد فأنكره الأحزاب
كذلك أنزلنا الحكم والدين عربيا نسب إلى العرب لأنه نزل بلغتهم فكذب به الأحزاب وقيل نظم الآية كما أنزلنا
الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك أنزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم في الملة وقيل في القبلة
بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر ولا حافظ قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا
من قبلك روي أن اليهود وقيل إن المشركين قالوا إن هذا الرجل ليست له همة إلا في النساء فأنزل الله عز وجل ولقد
أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون
وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله هذا جواب أبي جهل وعبد الله بن أبي أمية ثم قال لكل أجل كتاب يقول
لكل أمر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل أجل أجله الله كتاب أثبت فيه وقيل فيه تقديم وتأخير
أي لكل كتاب أجل ومدة أي الكتب المنزلة لكل واحد منها وقت ينزل فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت قرأ ابن كثير
وأبو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرأ الآخرون ويثبت بالتشديد واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير
وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو الله
ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة والشقاوة وروينا عن حذيفة بن أسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أم سعيد
فيكتبان فيقول أي رب أذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا
ينقص وعن عمر وابن مسعود أنهما قالا يمحو الله السعادة والشقاوة أيضا ويمحو الرزق والأجل ويثبت ما يشاء روي
عن عمر رضي الله عنه أنه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها
وإن كنت كتبتني على الشقوة فامحني وأثبتني في أهل السعادة والمغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك
أم الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار أن الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد إلى
ثلاثة أيام والرجل قد يكون بقي له من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فيمد إلى ثلاثين سنة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور
السمعاني حدثنا أبو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني زيادة بن محمد
الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد الله عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل الله في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره

فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الآية أن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيمحو الله من ديوان الحفظة
ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله أكلت وشربت دخلت خرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت
ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي يكتب القول كله حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه
ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود بمعصية الله فيموت على ضلالة فهو
الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحو ما يشاء أي
من جاء أجله يذهب به ويثبت من لم يجئ أجله إلى أجله وعن سعيد بن جبير قال يمحو ما يشاء من ذنوب العباد
فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات
كما قال تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال السدي يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت ما يشاء يعني
الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الأرواح يقبضها الله
عند النوم فمن أراد موته محاه فأمسكه ومن أراد بقاءه أثبته ورده إلى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى
الأنفس حين موتها الآية قوله تعالى وعنده أم الكتاب أي أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا
يغير قال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وأم الكتاب الذي
لا يغير منه شيء وعن عطاء عن ابن عباس قال إن لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة سنة من درة بيضاء لها دفتان
من ياقوتة لله فيه كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن أم
الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون قوله تعالى وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب
قبل وفاتك أو نتوفينك قبل ذلك فإنما عليك البلاغ ليس عليك إلا ذلك وعلينا الحساب الجزاء يوم القيامة
قوله تعالى أولم يروا يعني أهل مكة الذين يسألون محمدا الآيات أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أكثر المفسرين
على أن المراد منه فتح ديار الشرك فإن ما زاد في دار الإسلام فقد نقص من دار الشرك يقول أولم يروا أنا نأتي الأرض
فنقصدها ننقصها من أطرافها فنفتحها لمحمد أرضا بعد أرض حوالي أرضهم أفلا يعتبرون قاله ابن عباس وقتادة
وجماعة وقال قوم هو خراب الأرض معناه أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخربها ونهلك أهلها أفلا يخافون أن نفعل ذلك
بهم وقال مجاهد هو خراب الأرض وقبض أهلها وعن عكرمة قال قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطاء و
جماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني مالك عن هشام بن عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض
العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا فقال الحسن

قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود
عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال علي رضي الله عنه انما مثل الفقهاء مثل الاكف اذا
قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان
يتعلم الاخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب
لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي
مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي عند الله جزاء مكرهم وقيل ان الله
تعالى خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد احدا الا باذنه يعلم ما تكسب
كل نفس وسيعلم الكفار قرا اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرا الاخرون الكفار على الجمع لمن
عقبى الدار اي عاقبة الدار الاخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ويقول الذين كفروا لست مرسلا
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسوله اليكم ومن عنده علم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يشهدون ايضا على
ذلك قال قتادة هو عبد الله بن سلام وانكر الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة وقال
ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة
مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله يدل عليه قراءة عبد الله بن عباس ومن عنده بكسر الميم والدال
اي من عند الله وقرا الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه القراءة
قوله وعلمناه من لدنا علما وقوله تعالى الرحمن علم القران سورة ابرهيم عليه السلام مكية الا ايتين من قوله
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله الى قوله فان مصيركم الى النار بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب
انزلناه اليك يا محمد يعني القران لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان
باذن ربهم بامر ربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد الى دينه فالعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق
للحمد الله الذي قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع على الاستيناف وخبره فيما بعده وقرا الاخرون بالخفض
نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض وقال ابو عمرو الخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز
الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد قوله تعالى الذين يستحبون الحيوة
الدنيا على الاخرة اي يختارون ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا
يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على
طريق الميل عن الحق اي بجهة الحرام اولئك في ضلال بعيد قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب

بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث هو الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله تعالى ويترجمون لهم بالسنتهم فيضل
الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من
الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة
بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعهم وانما اراد بما
كان في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزا بذكر الايام عنها لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك لايات
لكل صبار شكور الصبار كثير الصبر والشكور كثير الشكر واراد لكل مؤمن لان الصبر والشكر من خصال
المؤمنين واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون
ابناءكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله اخبرهم ان ال فرعون كانوا يعذبونهم بانواع من العذاب
غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذي كانوا يسومونهم ويستحيون
نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قوله تعالى واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن
بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم لازيدنكم اي لئن شكرتم نعمتي فامنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل
الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها
ولم تشكروها ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه حميد محمود في
افعاله لانه فيها متفضل او عادل الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود روي عن عبد الله بن مسعود انه قال بعد ما قرا هذه الاية
كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس قال بين ابرهيم وبين عدنان ثلثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن
انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى ادم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك
الاباء احد الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم في افواههم قال ابن
مسعود عضوا على ايديهم غيظا كما قال تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب
الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم قال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول
فلان في فيه اي كذبته وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على
الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا قال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الايدي
بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كانت لهم ايادي ونعما في افواههم اي بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا
يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة
قوله تعالى قالت رسلهم افي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والارض خالقهما

يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم الى اجل مسمى اي الى حين انقضاء آجالكم فلا يعاجلكم
بالعذاب قالوا للرسل إن انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم ان تصدونا
عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين حجة بينة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا
بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن
الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد عرفنا ان لا ينال شيء الا بقضائه وقدره
وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن اللام لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما
آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
يعنون الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم
اي من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف
قيام العبد الى نفسه كما يقول ندمت على ضربك اي على ضربي اياك وخاف وعيد اي عقابي قوله تعالى واستفتحوا
اي استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره
قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني
الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالهلاك والعذاب كما قال نوح
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية وخاب وخسر
وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف
لا يكون الا لله وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وعن ابن عباس
هو المعرض عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي يأبى ان يقول لا اله الا الله قوله ومن ورائه
جهنم اي امامه كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم قال ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش
هو كما يقال هذا الامر من ورائك اي سيأتيك وانا من وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورائه جهنم
اي بعده ويسقى من ماء صديد اي من ماء هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن
كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه اي يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته
وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة اي ولا يسيغه كقوله تعالى لم يكد يراها اي لم يرها قال ابن عباس
لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه فيغلي في جوفه اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن
احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال
حدثنا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله

تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه
قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه قوله تعالى ويأتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت وألمه من كل مكان من
اعضائه قال ابرهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن
تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت
ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحيوة نظيرها قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه عذاب
غليظ اي شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعني مثل اعمال الذين
كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله
مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان
الريح تكون فيه كما يقال يوم حار ويوم بارد لان الحر والبرد فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها
قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التي عملوها في الدنيا
لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا
في الدنيا على شيء في الآخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق قرأ
حمزة والكسائي خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرأ الآخرون خلق على الماضي والارض
وكل بالنصب بالحق اي لم يخلقهما باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد سواكم
اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني ان الاشياء تسهل في القدرة لا يصعب على الله شيء وان
جل وعظم قوله تعالى وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا فقال الضعفاء
يعني الاتباع للذين استكبروا يعني تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس
وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدانا الله
لهديناكم اي لو هدانا الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
ما لنا من محيص من مهرب ولا منجاة قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم
الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله تعالى وقال
الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة عليهم اولم تك تأتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا

يا مالك ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة
مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين انكم ماكثون فلما ايسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء
ما ترون فهلموا فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم
ثم جزعوا فطال جزعهم فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا قال فقام ابليس عند ذلك
فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله
اكبر من مقتكم انفسكم الاية فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
الايات فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم
من زوال الايات ثم نادوا الرابعة اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير الاية قال فمكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك
قالوا الان يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فقال عند ذلك اخسؤوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء عنهم فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم
في وجوه بعض واطبقت عليهم النار قوله تعالى وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر فرغ منه فادخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار بالائمة فيقول لهم ان
الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان
لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم آتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع معناه لكن
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم
بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء والاخرون بالنصب لاجل التضعيف
ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت الى الكسر لان الياء اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني
يربوع والاصل بمصرخيي فذهبت النون لاجل الاضافة وادغمت الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتمون
من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرأت من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا
محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا
ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري
عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي
فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر
راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو

الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور
مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الاية قوله عز وجل وادخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم
بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله عز وجل قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا
الم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شيء بشيء كلمة طيبة هي قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة
طيبة الثمرة وقال ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السماء
كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله
تعالى قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها اي تعطي ثمرتها كل حين باذن
ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين ههنا سنة كاملة لان النخلة
تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي ذلك عن ابن
عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين يؤكل الى الصرام وقال
الربيع بن انس اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا او رطبا او بسرا كذلك
عمل المؤمن يصعد اول النهار واخره وبركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل تصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان
بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة
اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن
عبد الله الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر
عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط
ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت
ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله فقال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر رضي الله عنه فقال لان تكون قلت هي النخلة
كان احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الاشجار لان النخلة اشبه الاشجار بالانسان
من حيث انها اذا قطع راسها يبست وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها وانها تشبه الانسان
في انها لا تحمل الا باللقاح وانها خلقت من فضل طينة ادم عليه السلام ولذلك قال عليه السلام اكرموا عمتكم
قيل ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة وهي
الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل هي الكشوث وهي العشقة اجتثت اقتلعت من فوق
الارض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه

ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي
قول لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في القبر هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل
في الحيوة الدنيا في القبر عند السوال وفي الاخرة عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة اخبرني علقمة حدثنا سعد بن عبيدة
عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد
الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة
بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر يقال له
من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية واخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الاعلى حدثنا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه
اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول لهذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن في قبله
فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا
قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح
صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي اخبرنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي
اخبرنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا اسد بن موسى حدثنا عنبسة بن سعيد بن كثير حدثني
جدي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يسمع حس النعال اذا ولى عنه الناس مدبرين ثم يجلس
ويوضع كفنه في عنقه ثم يسايل وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت او قال احدكم
اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو
عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له
في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس
الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت
مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التامي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا
حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وروي عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المومن

قال فيعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك وهي اخر
فتنة تعرض على المومن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه فيقولان الثانية من
ربك وما دينك ومن نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المومن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد
فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن علي القاضي اخبرنا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني اخبرنا
ابو الحسن محمد بن احمد الترابي حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام اخبرنا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي
حدثنا ابرهيم بن موسى الفراء ابو اسحق حدثنا هشام بن يوسف حدثنا عبد الله بن بحير عن هاني مولى عثمان عن عثمان
رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسالوا
له التثبيت فانه الان يسال وقال عمرو بن العاص في سياقة الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة
ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس
بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي قوله تعالى ويضل الله الظالمين لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب
في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت قوله تعالى الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمرو وهم قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال
النار يوم بدر قوله بدلوا اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد حيث ابتعثه الله فيهم كفرا كفروا به واحلوا انزلوا قومهم
ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المستقر
وعن علي رضي الله عنه الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هم
الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا
لله اندادا امثالا وليس لله ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكذلك في الحج وسورة لقمن والزمر
ليضل وقرا الاخرون بضم الياء على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار
قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة قال الفراء هو جزم على الجزاء وينفقوا مما رزقناهم سرا و
علانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال اي مخالة وصداقة قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه
ولا خلال بالنصب فيهما على النفي العام وقرا الباقون لا بيع فيه ولا خلال بالرفع والتنوين الله الذي خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم

الأنهار ذللها لكم تجرون بها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود إلى مصالح العباد لا يفتران
قال ابن عباس دؤوبهما في طاعة الله وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة و
آتاكم من كل ما سألتموه يعني وآتاكم من كل شيء سألتموه شيئا فحذف الشيء الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض
وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شيء وآتاه كل الناس وأنت تريد بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم
أبواب كل شيء وقرأ الحسن من كلٍّ بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسألوه يعني أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولا
سألتموها وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها إن الإنسان لظلوم كفار
أي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من أنعم عليه والكفار من يجحد منعمه
قوله تعالى وإذ قال إبرهيم رب اجعل هذا البلد يعني الحرم آمنا ذا أمن يؤمن فيه واجنبني أبعدني وبني أن نعبد
الأصنام يقال جنبته الشيء أجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجتنبته اجتنابا بمعنى واحد فإن قيل قد كان إبرهيم
عليه السلام معصوما عن عبادة الأصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الأصنام فأين
الإجابة قيل الدعاء في حق إبرهيم لزيادة العصمة والتثبيت وأما دعاؤه لبنيه فأراد بنيه من صلبه ولم يعبد
أحد منهم الصنم وقيل إن دعاءه لمن كان مؤمنا من بنيه رب إنهن أضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن
كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه
أي يخوفكم بأوليائه وقيل نسب الإضلال إلى الأصنام لأنهن سبب فيه كما يقول القائل فتنتني الدنيا نسب
الفتنة إلى الدنيا لأنها سبب الفتنة فمن تبعني فإنه مني أي من أهل ديني ومن عصاني فإنك غفور رحيم
قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك
قبل أن يعلمه الله أنه لا يغفر الشرك قوله تعالى ربنا إني أسكنت من ذريتي أدخل من للتبعيض ومجاز الآية أسكنت
من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لأن مكة واد بين الجبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لأنه يحرم
عنده ما لا يحرم عند غيره أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
إسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن
أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أول ما اتخذ من النساء المنطق من قبل أم
إسمعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبرهيم وبابنها إسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند دوحة
فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء
فيه ماء ثم قفى إبرهيم منطلقا فتبعته أم إسمعيل فقالت يا إبرهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي
ليس فيه أنس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له آلله أمرك بهذا قال نعم فقالت إذا لا

يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبرهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء
الدعوات ورفع يديه فقال رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت أم إسمعيل
ترضع إسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى
أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم
استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم
سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا
ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت
صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند
موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من
الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم إسمعيل لو تركت
زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك
لا تخافي الضيعة فإن ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من
الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله وكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم وأهل بيت
من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا إن هذا الطائر ليدور على ماء ولعهدنا
بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا وأم إسمعيل
عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم فألفى ذلك أم إسمعيل وهي تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم
حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وكان أنفسهم وأعجبهم حين شب
فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم إسمعيل فجاء إبرهيم بعد ما تزوج إسمعيل يطالع تركته ذكرنا تلك
القصة في سورة البقرة قوله تعالى ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس الأفئدة جمع الفؤاد تهوي
إليهم تحن وتشتاق إليهم قال السدي معناه أمل قلوبهم إلى هذا الموضع قال مجاهد لو قال أفئدة الناس
لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال
أفئدة من الناس وهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لعلهم يشكرون
ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن من أمورنا قال ابن عباس ومقاتل من الوجد بإسمعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد
غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء قيل هذا كله من قول إبرهيم وقال الأكثرون يقول

الله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق
ان ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة
واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم
الصلوة يعني ممن يقيم الصلوة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني واجعل من ذريتي من يقيم الصلوة ربنا
وتقبل دعائي اي عملي وعبادتي سمى العبادة دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعائي
ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل
اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة
وللمؤمنين اي اغفر للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى
بذكر الحساب لكونه مفهوما قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان
من الوقوف على حقيقة الامور والاية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يؤخرهم روي عن ابن عباس عن ابي عمرو
نؤخرهم بالنون ولم يروها غيره والوجه ان فاعل التاخير هو الله تعالى سواء كان بلفظ النون او الياء والتفخيم في
النون اكثر وقرا الباقون واليزيدي عن ابي عمرو يؤخرهم بالياء والوجه ان الفعل الى ضمير اسم الله في قوله ولا تحسبن
الله والتقدير انما يؤخرهم الله وهذا اولى لموافقة ما قبله ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى
في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين وقال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان
كعدو الذيب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاهطاع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطن
اقدامهم مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه
قال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم لا ترجع اليهم ابصارهم
من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم
عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها فالافئدة هواء لا شيء فيها ومنه
سمي ما بين السماء والارض هواء لخلوه وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقال الاخفش جوفا لا عقول لها
والعرب تسمي كل اجوف خاو هواء وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هواء اي مترددة تمور في اجوافهم ليس فيها لمكـ
مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زائلة عن اماكنها والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس
خوفهم يوم اي بيوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب
فاسالوا الهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل
حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت

368

وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين
لكم كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم قرا علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقراءة
العامة بالنون لتزول منه الجبال قراءة العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم
قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال قيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم
الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرا ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان مكرهم
وان عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة معناه وان كان
شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في معنى الاية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابرهيم في ربه وذلك انه قال ان كان ما يقول ابرهيم حقا
فلا انتهي حتى اصعد السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل
له بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل
على رؤسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوما وابعدن
في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء
كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال
مثل الدخان فطارت النسور يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين
ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد
وقال عكرمة كان في التابوت معه غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة
قذفت نفسها من بحر في الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمرود صاحبه
ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور
ففزعت وظننت ان قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه
وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن
جعفر بن ابي كثير حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس

يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد هو ابن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الاية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الارض من فضة والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارضين نيرانا وقيل تبديل الارض تغييرها من هيئة الى هيئة وهو تسيير جبالها وطم انهارها وتسوية اوديتها وقلع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغييرها عن حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن داود هو ابن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط وروى ثوبان ان حبرا من اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر قوله تعالى وبرزوا اي خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم و ارجلهم الى رقابهم بالاصفاد اي القيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران وهو الذي تهنا به الابل وقرا يعقوب من قطر آن بكسر القاف واسكان الطاء وتنوين الراء وآن على وزن عان على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والآني الذي انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب هذا اي هذا القرآن بلاغ للناس اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا به وليخوفوا به وليعلموا انما هو اله واحد اي ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله تعالى وليذكر اولوا الالباب اي ليتعظ اولوا العقول سورة الحجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الر قيل معناه انا الله ارى تلك آيات الكتاب اي هذه آيات الكتاب وقرآن اي وآيات قرآن مبين اي يبين الحلال من الحرام

والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد منهما يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ربما قرا ابو جعفر ونافع وعاصم ربما بتخفيف الباء والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما ههنا للفعل بعدها يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال التي يتمنى الكافر فيها الاسلام قال الضحاك هي حالة المعاينة وقيل يوم القيمة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار روي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغفر الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا قد يذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا ذرهم يا محمد يعني الكفار ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم الامل اي يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد آخر فمتى يهنا العيش بين تهديدين والآية نسختها آية القتال قوله تعالى وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتاخر عنه ما تسبق من امة اجلها ومن صلة اي ما تسبق امة اجلها وما يستاخرون اي الموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب وقيل الاجل المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء لوما هلا ما تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين انك نبي ما ننزل الملائكة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر بنونين الملائكة نصب وقرا ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع وقرا الباقون بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت وما كانوا اذا منظرين اي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله بهذا ومعناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون اي نحفظ القرآن من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا عنه او يبدلوا قال الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو الابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ان ينقص عنه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اي انا لمحمد لحافظون ممن اراده بسوء كما قال جل ذكره والله يعصمك من الناس قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا في شيع الاولين اي في امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة

كلمتهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه في
قلوب المجرمين اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في
قلوب مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وقد
خلت مضت سنة الاولين اي وقايع الله تعالى بالاهلاك فيمن كذب الرسل من الامم الخالية يخوف اهل مكة
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين يقولون لو ما تأتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة
يعرجون فيه وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيه اي يصعدون
والاول اصح لقالوا انما سكرت ابصارنا سدت ابصارنا قاله ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال قتادة اخذت
وقال الكلبي عميت وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت من النظر كما يسكر النهر لحبس الماء بل نحن قوم
مسحورون اي عمل فينا السحر وسحرنا محمد ولقد جعلنا في السماء بروجا والبروج هي النجوم الكبار مأخوذ من الظهور
يقال تبرجت المرأة اي ظهرت واراد بها المنازل التي ينزل بها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر
برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وزيناها اي السماء بالشمس والقمر والنجوم للناظرين
وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا
يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة ما سمعوا فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد
صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد
ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن
فقالوا هذا والله حدث الا من استرق السمع لكن من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار
وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا يخطئ
ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه وجنبه ويده او حيث يشاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي
حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر
في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصفه سفيان بكفه
فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان
الساحر او الكاهن فربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة

فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن ابي مريم حدثنا الليث حدثنا
ابن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع
فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه صلى الله عليه وسلم وانما ظهر في بدء امره وكان ذلك اساسا
لنبوته صلى الله عليه وسلم قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم هذا
الحي من ثقيف وانهم جاؤوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له
الم تر ما حدث في السماء من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كان معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر
وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك
الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لامر اراد الله بهذا الخلق وقال معمر قلت للزهري
اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرأيت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد الآية قال غلظت وشدد امرها حين
بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه
وقيل ان النجم ينقض ويرمي الشيطان ثم يعود الى مكانه والله اعلم قوله تعالى والارض مددناها بسطناها
على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة سنة في مثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت
وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون مقدر معلوم
وقيل يعني في الجبال وهي جواهرها من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك
يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشياء التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قيل اراد بها المطاعم والمشارب
والملابس وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا ومن لستم له برازقين اي جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب
والانعام اي جعلناها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الآية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في
موضعها لانه اراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم في لكم وان من شيء اي
ما من شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد به المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل
ارض ويقال لا تنزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله تعالى وعن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده رضوان الله عليهم قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله وان من شيء الا عندنا
خزائنه وارسلنا الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب فهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت

الولد قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فيجري به السحاب فيدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقرا حمزة وحده وارسلنا
الريح لواقح على الوحدة والوجه ان الريح يراد بها الجنس والكثرة ولهذا وصفت بالجمع في قوله لواقح وقرا لانها
الباقون الرياح بالالف على الجمع ووجهه ظاهر وذلك انها وصفت بقوله لواقح وهي جماعة فينبغي ان يكون الموصوف
ايضا جماعة ليتوافقا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثني من لا اتهم حدثنا العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما
هبت ريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اذ ارسلنا عليهم
الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح
واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار وقال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة
فتثير السحاب ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث الله اللواقح
فتلقح الشجرة وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السحاب الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه
والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان الفح الرياح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح
الجنوب الا وانبعث عينا غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح قوله تعالى وانزلنا من السماء
ماء فاسقيناكموه اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب
وتقول العرب سقيت الرجل ماء ولبنا اذا كان لسقيه واذا جعلوا له ماء لشرب ارضه او ماشيته تقول اسقيته
وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقال سفيان بمانعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن
الوارثون بان نميت جميع الخلائق فلا يبقى حي سوانا والوارث في صفات الله هو الباقي بعد فناء الخلق وقيل معناه
ان مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس المستقدمين الاموات
والمستاخرين الاحياء وقال الشعبي الاولين والاخرين وقال عكرمة المستقدمون من خلق الله والمستاخرون
من لم يخلق الله بعد وقال مجاهد المستقدمون القرون الاولى والمستاخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
الحسن المستقدمون في الطاعة والخير والمستاخرون المبطئون عنهما وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلوة
والمستاخرون فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من
في قلبه ريبة فيتاخر الى اخر صف الرجال ليقرب من النساء ومن النساء من كانت في قلبها ريبة فتتقدم الى
اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال
اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد المصلين في اول

الوقت والمؤخرين الى اخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من
يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين
والاخرين اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن اخبرنا ابو سعيد الصيرفي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا
احمد بن عبد الجبار حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
على شيء بعثه الله عليه قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني ادم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه
وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي
صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي اذا نضب عنه الماء تشقق واذا حرك تقعقع وقال مجاهد
هو الطين المنتن اختار هذا القول الكسائي وقال هو من صل اللحم واصل اذا انتن من حما والحماء الطين
الاسود مسنون اي متغير قال مجاهد وقتادة هو المنتن المتغير وقال ابو عبيدة هو المصبوب يقول العرب
سننت الماء اي صببته وقال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الاثار ان الله
تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن
كما ان ادم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق قبل ادم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون
وكافرون ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر ان من الجن من يولد
لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون
من نار السموم والسموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن
الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين السماء والحجاب فاذا احدث
الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل نار السموم لهب
النار وقيل من نار السموم اي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم
الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار واما الملائكة فخلقوا من النور واذ
قال ربك للملائكة اني خالق بشرا اي ساخلق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته
واتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى نفسه
تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل
لم قال كلهم اجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تاكيدا
وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال ثم كان
يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله تعالى

قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم ثم قال لجماعة أخرى اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد
لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون أراد أني أفضل منه لأنه طيني وأنا ناري والنار تأكل الطين قال
فاخرج منها أي من الجنة فإنك رجيم طريد وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين قيل إن أهل السماء يلعنون
إبليس كما يلعنه أهل الأرض فهو ملعون في السماء والأرض قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون أراد أن لا
يموت قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم أي الوقت الذي يموت فيه الخلائق وهو النفخة الأولى
ويقال إن مدة موت إبليس أربعون سنة وهي ما بين النفختين ويقال لم يكن إجابة الله إياه في الإمهال إكراما
له بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب بما أغويتني أضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لأزينن لهم في الأرض
حب الدنيا ومعاصيك ولأغوينهم أي لأضلنهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين
أخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام أي من أخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته قال الله تعالى
هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط إلي مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع إلى الله تعالى وعليه
طريقه لا يعوج على شيء وقال الأخفش يعني علي الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على التهديد و
الوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي أي لا تنفلت مني كما قال الله تعالى إن ربك لبالمرصاد وقيل معناه
على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرأ ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي من العلو أي رفيع
وعبر بعضهم عنه رفيع أن ينال مستقيم أن يمال إن عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة قال أهل المعاني
يعني على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم في ذنب
يضيق عنه عفوي وهؤلاء ثنية الله الذين هداهم واجتباهم إلا من اتبعك من الغاوين وإن جهنم
لموعدهم أجمعين يعني موعد إبليس ومن تبعه لها سبعة أبواب أطباق قال علي رضي الله عنه تدرون كيف أبواب
النار هكذا ووضع إحدى يديه على الأخرى أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض وإن الله وضع الجنان على العرض ووضع
النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر
ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم أي لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك إن في الدركة
الأولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود
وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله
تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار روي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة أبواب
باب منها لمن سل السيف على أمتي أو قال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى إن المتقين في جنات وعيون

أي في بساتين وأنهار ادخلوها أي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام أي بسلامة آمنين من الموت والخروج
والآفات ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة والحقد والحسد إخوانا نصب على الحال على
سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر أحد منهم إلى قفا صاحبه وفي بعض الأخبار أن المؤمن
في الجنة إذا ود أن يلقى أخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما إلى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم فيها نصب
لا يصيبهم فيها تعب وما هم منها بمخرجين هذه أنص آية في القرآن على الخلود قوله تعالى نبئ عبادي أني أنا
الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما على أصحابه وهم
يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فنزل جبريل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط
عبادي من رحمتي وأن عذابي هو العذاب الأليم قال قتادة بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد
قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو علم قدر عذابه لبخع نفسه أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو
عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى خلق
الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعة وتسعين وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر
بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار قوله
تعالى ونبئهم عن ضيف إبراهيم أي عن أضيافه وهم الملائكة والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع
والمذكر والمؤنث وهم الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى ليبشروا إبراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط إذ
دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إبراهيم إنا منكم وجلون خائفون لأنهم لم يأكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف
إنا نبشرك قرأ حمزة وحده نبشرك بفتح النون وإسكان الباء وضم الشين وتخفيفها وقرأ الباقون نبشرك بضم
النون وفتح الباء وكسر الشين وتشديدها بغلام عليم أي غلام في صغره عليم في كبره يعني إسحاق فتعجب إبراهيم من
كبره وكبر امرأته فقال أبشرتموني أي بالولد على أن مسني الكبر أي على حال الكبر قاله على طريق التعجب فبم
تبشرون أي فبأي شيء تبشرون قرأ ابن كثير ونافع بكسر النون إلا أن ابن كثير شدد النون ونافع خففها والوجه
أن الأصل تبشرونني فأدغم ابن كثير النون الأولى في الثانية فبقي تبشروني وحذف نافع الثانية من النونين
تخفيفا فبقي تبشرون وفي كل واحد منهما قد حذف ياء الضمير من تبشرون اكتفاء بالكسرة وقرأ الباقون تبشرون
بفتح النون وتخفيفها فهذه النون التي تكون علامة للرفع في فعل الجماعة وهي مفتوحة لا محالة وضمير المفعول
به محذوف قالوا بشرناك بالحق أي بالصدق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط قرأ أبو عمرو والكسائي
ويعقوب يقنط بكسر النون والآخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط أي ومن ييأس

من رحمة ربه الا الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة كالأمن من مكره قال ابرهيم لهم فما خطبكم
شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا ال لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم
اجمعين خفف الجيم حمزة والكسائي وشدد الباقون الا امراته امراة لوط قدرنا قضينا انها لمن
الغابرين الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امراة لوط من الناجين
فكانت ملحقة بالهالكين قراها ابو بكر ههنا وفي سورة النمل قدرنا بتخفيف الدال والباقون بتشديدها فلما جاء
ال لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون اي انا لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
اي يشكون في انه نازل بهم وهو العذاب لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين وقيل
بالعذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد
حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن ينجو من ال لوط وامضوا حيث
تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل اردن وقضينا اليه ذلك الامر اي فرغنا
الى لوط من ذلك الامر اي حكمنا الامر الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة ابن
مسعود وقلنا له ان دابر هؤلاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين اذا دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة
يعني سدوم يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا طمعا في ركوب الفاحشة منهم قال لوط لقومه
ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون ولا تخجلون قالوا
اولم ننهك عن العالمين اي الم ننهك ان تضيف احدا من العالمين وقيل الم ننهك ان تدخل الغرباء المدينة
فانا نركب منهم الفاحشة قال هؤلاء بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا الحلال واتركوا الحرام ان كنتم
فاعلين ما امركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالوالد لامته قال الله تعالى لعمرك يا محمد اي و
حيوتك انهم لفي سكرتهم حيرتهم وضلالتهم يعمهون اي يترددون وقال قتادة يلعبون روي عن ابي الجوزاء عن
ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحيوة احد الا بحيوته فاخذتهم
الصيحة مشرقين اي حين اضاءت الشمس وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين
وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح وقال مجاهد
بطريق معلم ليس بخفي ولا زائل ان في ذلك لاية للمؤمنين وان كان اي وقد كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين
لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم
وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم بعث سحابة فالتجاوا اليها

يلتمسون الروح فبعث اليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله عز وجل فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني
مدينتي قوم لوط واصحاب الايكة لبامام مبين لبطريق واضح مستبين واتفق القراء على قطع همزة الايكة
ههنا وفي سورة ق غير ورش عن نافع فانه يحذف الهمزة ويلقي حركتها على اللام كما يفعل بالارض والاخرة ولا يغير
كسرة التاء ووجه قراءة الجماعة وهي بقطع الهمزة من الايكة انه هو الاصل لانها ايكة دخلت عليها لام
التعريف وانجرت بالاضافة واما وجه قراءة ورش فهو انه خفف الهمزة وتخفيف الهمزة ههنا انما هو
بحذفها والقاء حركتها على الساكن الذي قبلها وهو اللام فبقي اصحاب ليكة بكسر التاء كما يقال لحمر بخفض
الراء عند من خفف الهمزة واما في الشعراء وص فقد اختلفوا فقرا ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بفتح اللام والتاء
غير مهموزة والوجه انهم جعلوا ليكة على فعلة فاللام فاء الفعل وهي غير مصروفة للتعريف والتانيث
فلذلك انفتح في موضع الجر وقرا الباقون الايكة بفتح الهمزة وخفض التاء في السورتين كما في هذه السورة قوله
تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر وهو مدينة ثمود قوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا
وحده وانما ذكر بلفظ الجمع لان من كذب رسولا فقد كذب الرسل كلهم واتيناهم اياتنا يعني الناقة وولدها
والبئر فالايات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين
اي داخلين في وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا
ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم
قال وتقنع بردائه وهو على الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي قوله تعالى
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة القيمة لاتية يجازي المحسن باحسانه
والمسيء باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عنهم عفوا حسنا نسختها اية القتال ان ربك هو الخلاق
العليم بخلقه قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي رضي الله عنهما هي فاتحة الكتاب وهو قول
قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا ابن ابي ذئب ثنا سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم عن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقرآن العظيم
سائر القرآن واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت مثاني فقال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلوات فتقرا

في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله تعالى وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء كما روينا عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني
لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها
وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني
وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطول اولها سورة البقرة واخرها
سورة الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي
اخبرنا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدي حدثنا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا حدثنا هلال بن العلاء
حدثنا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التورية واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور
المثاني وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطوال واعطي
واعطي موسى ستا فلما القى الالواح رفعت اثنتان وبقيت اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطوال مثاني لان الفرائض
والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القرآن كله مثان قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني وسمي القرآن مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القول اراد بالسبع سبعة اسباع القرآن فيكون تقديره على هذا
وهي القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد آتيناك سبعا من المثاني القرآن العظيم قوله تعالى لا تمدن
عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم من الكفار متمنيا لها نهى الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة
في الدنيا ومزاحمة اهلها عليها ولا تحزن عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا ابو جعفر احمد بن محمد العنزي حدثنا عيسى بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك
حدثنا جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به عبد الله بن رستم في موكبه فقال لابن ابي مريم اني لاشتهي مجالستك
وحديثك فلما مضى قال ابن ابي مريم سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك
لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال
يا ابا فلان ما قاتل لا يموت قال ابن ابي مريم النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي اخبرنا ابو سعيد احمد
ابن محمد بن الفضل الفقيه اخبرنا ابو الحسن بن اسحق حدثنا ابرهيم بن عبد الله العبسي حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه اجدر ان لا
تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الاية متصلة بما قبلها وذلك انه لما من الله عليه بالقرآن نهاه عن الرغبة في الدنيا وروى
سفيان بن عيينة تاول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن وتاول هذه الاية قوله

تعالى واخفض جناحك ~~لمن اتبعك من المؤمنين~~ اي لين جانبك للمؤمنين وارفق بهم والجناحان من ابن ادم
جانباه وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين قال الفراء مجازه انذركم عذابا كعذاب المقتسمين
حكي عن ابن عباس انه قال هم اليهود والنصارى قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين جزؤه فجعلوه اعضاء
فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون
قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين
وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ساحر شاعر كاهن وقال مقاتل
كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها
يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا يقول طايفة منهم انه مجنون وطايفة
انه كاهن وطايفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سيل عنه قال صدق اوليك
يعني المقتسمين قوله عضين هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشي تعضية اذا فرقته ومعناه انهم
جعلوا القرآن اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة
يقال عضة وعضون مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا
من الشفة واصلها شفهة بدليل انك تقول في التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل
المراد بالعضين العضة وهو السحر يريد سموا القرآن سحرا قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين يوم القيمة
عما كانوا يعملون قال محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين
قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم لانه اعلم به منهم ولكن يقول
لم عملتم كذا وكذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان يعني استعلاما وقوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال
عكرمة عن ابن عباس في الايتين يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف يسألون في بعض المواقف ولا يسألون
في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس اظهر ويروى عنه امض وقال الضحاك اعلم وقال الاخفش افرق
اي افرق بالقرآن بين الحق والباطل وقال سيبويه اقض بما تؤمر واصل الصدع الفصل والفرق امر النبي صلى الله
عليه وسلم في هذه الاية باظهار الدعوة روي عن عبد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج هو
واصحابه واعرض عن المشركين نسختها اية القتال انا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى لنبيه عليه السلام
فاصدع بامر الله ولا تخف احدا غير الله فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر

من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث
ابن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله
بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن الطلاطلة فاتى جبريل
محمدا والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد
ابن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيته واومأ الى ساق الوليد فمر برجل
من خزاعة نبال يريش نبلا له وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه الكبر
ان يطاطئ فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منه فمات ومر به العاص بن وائل فقال جبريل
كيف تجد هذا يا محمد فقال بئس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجله وقال قد كفيته فخرج على راحلته ومعه ابنان
له يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت
فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف
تجد هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه وقال قد كفيته فعمي قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب
بصره ووجعت عينه فجعل يضرب براسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي اتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة
ومعه غلام له فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا
يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف
تجده يا محمد قال بئس عبد الله على انه ابن خالي فقال قد كفيته واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا
وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه
الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاومى الى
راسه وقال قد كفيته فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من
الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن الذين يجعلون مع الله الها
آخر فسوف يعلمون وقيل استهزاؤهم واقتسامهم هو ان الله تعالى لما انزل في القرآن سورة البقرة وسورة
النحل وسورة النمل والعنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء يقول هذا في سورة البقرة ويقول هذا في سورة
النحل ويقول هذا في سورة النمل ويقول هذا في سورة العنكبوت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما
يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين من المتواضعين وقال الضحاك فسبح
بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين من المصلين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه
امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكر في سورة مريم واوصاني

بالصلوة والزكوة ما دمت حيا اخبرنا المطهر بن علي الفارسي اخبرنا محمد بن ابرهيم الصالحاني حدثنا عبد الله بن
محمد بن جعفر ابو الشيخ حدثنا امية بن محمد الصواف حدثنا محمد بن يحيى الازدي حدثنا ابي والهيثم بن خارجة قال حدثنا
اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين سورة النحل مكية الا قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى اخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله اي جاء ودنا وقرب امر الله تعالى قال ابن عرفة تقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اي اتى امر الله وعدا
فلا تستعجلوه وقوعا امر الله قال الكلبي وغيره المراد منه القيمة قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال
الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما
لم ينزل شئ قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله تعالى اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى
شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد اتت
حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا والاستعجال طلب الشئ قبل حينه ولما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله
عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كادت لتسبقني قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بعث
النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبريل باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله
المراد
اكبر قامت الساعة وقال قوم اراد بالامر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الاية وقتل
النضر يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه المشركون ينزل
الملائكة قراءة العامة بضم الياء وكسر الزاي الملائكة بالنصب وقرا يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة
بالرفع تنزل الملائكة بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيى به القلوب والحق قال عطاء بالنبوة وقال قتادة
بالرحمة وقال ابو عبيدة بالروح يعني مع الروح وهو جبريل من امره على من يشاء من عباده ان انذروا اعلموا انه
لا اله الا انا فاتقون معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقرآن ان لم يقولوا وقوله فاتقون اي
فخافون قوله تعالى خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون خلق الانسان من نطفة
فاذا هو خصيم جدل بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال اتقول ان الله
تعالى يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا والصحيح ان الاية عامة
وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوا من جحدهم نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم قوله تعالى والانعام خلقها
لكم يعني الابل والبقر والغنم فيها دفء يعني من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحف تستدفئون بها

ومنافع بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تأكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال أي زينة حين تريحون
أي حين تردونها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تأوي اليها وحين تسرحون أي تخرجونها بالغداة
من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لأن المنافع تؤخذ منها بعد الرواح وما لكها يكون أعجب بها اذا راحت
وتحمل أثقالكم أحمالكم الى بلد آخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس أي
بالمشقة والجهد والشق النصف أيضا أي لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرأ أبو جعفر
بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لرؤف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل
يعني وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني
وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الآية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية فقال
هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح
وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي وأحمد واسحق ومن أباحها قال ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم
بل المراد منه تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال القدرة وحكمته واحتجوا بما أخبرنا عبد الواحد المليحي
أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سليمن بن حرب حدثنا حماد بن زيد
عن عمرو وهو ابن دينار عن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر
ورخص في لحوم الخيل أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ حدثنا الحسن بن الفرج حدثنا عمرو بن خالد
حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم عن عطاء بن أبي رباح عن جابر أنهم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال والحمير وروي عن مقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني
ما أعد الله في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تر عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة
يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من
الضلالة وقيل بيان الحق بالآيات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر
عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال
جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة
ومنها جائر الأهواء والبدع دليله قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولو شاء لهداكم أجمعين نظيره
قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قوله تعالى هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب أي تشربونه
ومنه شجر أي من ذلك الماء شرب أشجاركم وحياة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم

فى الثياب

أي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي أنزل وقرأ أبو بكر عن عاصم ننبت بالنون الزرع والزيتون والنخيل
والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرات مذللات بأمره أي باذنه وقرأ حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ خلق لكم لأجلكم أي وسخر ما خلق لأجلكم في الأرض من الدواب
والأشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال ألوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون يعتبرون
وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان
وترى الفلك مواخر فيه جواري قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو أنك ترى سفينتين احداهما تقبل والأخرى
تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن مواخر أي مملوءة وقال الفراء والأخفش شواق تشق الماء بجناحيها
وقال مجاهد تمخر السفن الرياح وأصل المخر الرفع والشق وفي الحديث اذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح أي
فلينظر من أين مجريها وهبوبها فليستدبرها كيلا ترد عليه البول وقال أبو عبيدة صوائخ والمخر صوت هبوب الريح
عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رأيتم صنع الله فيما سخر لكم وألقى في الأرض
رواسي أن تميد بكم يعني لئلا تميد بكم أي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب والتكفؤ ومنه قيل للدوار الذي
يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الأرض جعلت تميد فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة أحدا
على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وأنهارا وسبلا أي وجعل فيها أنهارا
وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون وعلامات يعني معالم الطرق قال بعضهم ههنا تم الكلام
ثم ابتداء وبالنجم هم يهتدون قال محمد بن كعب القرظي والكلبي أراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار
والنجوم علامات الليل وقال مجاهد أراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به وقال السدي أراد
بالنجم الثريا وبنات النعش والفرقدين والجدي يهتدون بها الى الطرق والقبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم لثلثة
أشياء لتكون زينة للسماء ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به أفمن يخلق
يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الأصنام أفلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم أي لغفور
لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما
تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله يعني الأصنام قرأ عاصم ويعقوب يدعون بالياء وقرأ الباقون
تدعون بالتاء لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات يعني الأصنام غير أحياء وما يشعرون يعني الأصنام أيان
متى يبعثون فالقرآن يدل على أن الأصنام تبعث وتجعل فيها الحياة فتتبرأ من عابديها وقيل ما يدري الكفار
عبدة الأصنام متى يبعثون قوله تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم

مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا ابو سعيد
بكر بن محمد بن محمد بن محمي البسطامي اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمويه حدثنا ابو الفضل سفيان بن
محمد الجوهري حدثنا علي بن الحسن بن عيسى الهلالي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن ابان بن تغلب عن
فضيل الفقيمي عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مثقال
ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا
قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس واذا قيل لهم يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة
وهم مشركو مكة الذين اقتسموا عقابها اذا سالهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم و
اباطيلهم ليحملوا اوزارهم ذنوب انفسهم كاملة يوم القيمة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا
وما يفعلون من الحسنات لا يكفر عنهم شيئا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بحجة فيصدونهم عن الايمان الا
ساء ما يزرون يحملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا
عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص
ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا قوله
تعالى قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد السماء قال ابن عباس ووهب كان طول
الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت راسها في البحر وخر
عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك
سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد اي قصد تخريب
بنيانهم من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من مامنهم
ثم يوم القيمة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم ما لهم
لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على الاضافة والاخرون فتحوها قال الذين اوتوا العلم
وهم المؤمنون ان الخزي الهوان اليوم والسوء اي العذاب على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة يقبض ارواحهم
ملك الموت واعوانه قرا حمزة يتوفيهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اي في حال ظلمهم
فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم
تعملون قال عكرمة عنى بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فلبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وذلك ان احياء العرب كانوا

يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء يسال الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون
ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول السايل انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان
ادخل مكة فالقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك
قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة كرامة من الله تعالى قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر وقال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد
هي الرزق الحسن ولدار الآخرة اي ولدار الحال الآخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل
التقوى يتزودون فيها للآخرة وقال اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين مؤمنين طاهرين من
الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة
لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك يعني يوم القيمة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا
وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم
الخبيثة وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن
ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك
وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس اليهم الهداية انما اليهم
التبليغ ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون
الله فمنهم من هدى الله اي هداه الله الى دينه ومنهم من حقت عليهم الضلالة اي وجبت بالقضاء السابق حتى مات
على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي مآل امرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك
ان تحرص يا محمد على هديهم فان الله لا يهدي من يضل قرا اهل الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال اي لا يهدي الله
من اضله وقيل معناه لا يهتدي من اضل الله وقرا الاخرون يهدى بضم الياء وفتح الدال يعني من اضله الله فلا هادي له
كما قال من يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين اي مانعين من العذاب قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت وهم منكروا البعث قال الله تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قرا ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب عطفا على نقول الذي انتصب
بان والتقدير ان نقول فيكون وقرا الباقون فيكون بالرفع على الاستيناف والقطع مما قبله والتقدير فهو يكون بقوله الله

جل ذكره إذا أردنا أن نبعث الموتى فلا تعب علينا في إحيائهم ولا في شيء مما نحدث إنما نقول له كن فيكون أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أخبرنا أحمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي أن يقول لن يعيدنا كما بدأنا وأما شتمه إياي أن يقول اتخذ الله ولدا وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد قوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا أي عذبوا وأوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبر وأبي جندل بن سهل أخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق منهم طائفة بالحبشة ثم بوأ الله لهم المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم أنصارا من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهو أنه أنزلهم المدينة وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة أفضل ثم تلا هذه الآية وقيل معناه لنحسنن إليهم في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون قوله كانوا يعلمون ينصرف إلى المشركين لأن الفقراء كانوا يعلمونه الذين صبروا في الله على ما نابهم وعلى ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم قرأ حفص نوحي بالنون وكسر الحاء وقرأ الباقون يوحى بالياء وفتح الحاء نزلت في مشركي مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث إلينا ملكا فاسألوا أهل الذكر يعني مؤمني أهل الكتاب إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا في الجالب للباء في البينات قيل هي راجعة إلى قوله وما أرسلنا وإلا بمعنى غير مجازه وما أرسلنا من قبلك بالبينات غير رجال يوحى إليهم ولم نبعث ملائكة وقيل تأويله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم أراد بالذكر الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون أفأمن الذين مكروا السيئات عملوا السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم بالعذاب في تقلبهم تصرفهم في الأسفار قال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في إقبالهم وإدبارهم فما هم بمعجزين بسابقين الله أو يأخذهم على تخوف والتخوف التنقص أي ينقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه إذا نقصه وأخذ ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي هو من الخوف أي تعذب طائفة فتخوف الأخرى أن يصيبهم مثل ما أصابهم فإن ربكم لرؤوف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة قوله تعالى أولم يروا إلى ما خلق الله

من شيء قرأ حمزة والكسائي تروا بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت وقرأ الآخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات إلى ما خلق الله من شيء من جسم قائم له ظل يتفيؤا قرأ أبو عمرو ويعقوب تتفيؤا بالتاء وقرأ الآخرون يتفيؤا بالياء ظلاله أي تميل وتدور من جانب إلى جانب فهي في أول النهار على حال ثم تتقلص ثم تعود في آخر النهار إلى حال أخرى سجدا لله فميلانها ودورانها سجودها لله عز وجل ويقال للظل بالعشي فيء لأنه يفيء أي يرجع من المغرب إلى المشرق فالفيء الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة إذا مالت قوله تعالى عن اليمين والشمائل سجدا لله قال قتادة والضحاك أما اليمين فأول النهار والشمائل آخر النهار تسجد الظلال لله عز وجل وقال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك إذا غابت فإذا طلعت كان من قدامك وإذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك فإذا كان قبل أن تغرب الشمس كان عن يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد إذا زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل المراد من سجود الظلال سجود الأشخاص فإن قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل من شأن العرب في اجتماع العلامتين الاكتفاء بواحدة كقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات إلى النور وقيل اليمين راجع إلى قوله ما خلق الله ولفظ ما واحد والشمائل ترجع إلى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض إنما أخبر بما لغلبة ما لا يعقل على ما يعقل في العدد والحكم للأغلب كتغليب المذكر على المؤنث من دابة أراد به من كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة والأشياء كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا أتينا طائعين وقيل سجود الأشياء تذللها وتسخرها لما أريدت له وسخرت له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور أثر الصنع فيها على معنى أنه يدعو الغافلين إلى السجود لله عند التأمل والتفكر فيه قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق الآية قوله تعالى والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والأرض تشريفا ورفعا لشأنهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب إذ لهم أجنحة يطيرون بها وقيل أراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الأرض من دابة وتسجد الملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا محمد بن محمد بن سمعان أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الشعراني حدثنا محمد بن يحيى الذهلي حدثنا عبيد الله بن موسى العبسي حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق العجلي عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط والذي نفسي بيده ما فيها أربع أصابع إلا ملك ساجد لله ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولصعدتم السماء تجأرون ربنا قال أبو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد ورواه أبو عيسى الترمذي في جامعه عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل وقال ما فيها موضع أربع أصابع

الا ومالك واضع جبهته ساجدا لله تعالى وقال وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون
الى الله تعالى لوددت انى كنت شجرة تعضد قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى
فارهبون وله ما فى السموات والارض وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دائما ثابتا معناه ليس من احد يدان
له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك غير الله فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اى تخافون
استفهام على طريق الانكار قوله تعالى وما بكم من نعمة اى وما يكن بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر
القحط او المرض فاليه تجأرون تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم
بربهم يشركون ليكفروا ليجحدوا بما آتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة اى حاصل امرهم هو كفرهم بما اعطيناهم
من النعماء وكشف الضر والبلاء فتمتعوا اى عيشوا فى المدة التى ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم هذا
وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حقا اى الاصنام نصيبا مما رزقناهم من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان
من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسئلن
يوم القيمة عما كنتم تفترون فى الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه
ولهم ما يشتهون اى ويجعلون لانفسهم البنين يشتهونهم فيكون ما فى محل النصب ويجوز ان يكون على الابتداء فيكون
ما فى محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهة وهو كظيم ممتلى غيظا وحزنا
فهو يكظمه اى يمسكه ولا يظهره يتوارى اى يختفى من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر
ايمسكه ذكر الكناية ردا الى ما على هون اى هوان ام يدسه فى التراب اى يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر و
خزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احياء خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء فيهن وكان رجل من العرب
اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم فى البادية واذا اراد
ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء
فاذا بلغ بها البئر قال لها انظرى الى هذه البئر فيدفعها من خلفها فى البئر ثم يهيل على راسها التراب حتى تستوى
البئر بالارض فذلك قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب وكان صعصعة عم الفرزدق اذا احس بشىء
من ذلك وجه الى والد البنت بالابل يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر به   وعمى الذى منع الوائدات فاحيى الوئيد ولم يوءد
الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
وقيل بئس حكمهم وأد البنات للذين لا يؤمنون بالآخرة يعنى هؤلاء الذين يصفون لله البنات مثل السوء من
الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهو التوحيد وانه
لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال ابن عباس مثل السوء

النار وله المثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم
بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها اى على الارض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة فى الاية قد
فعل الله ذلك فى زمن نوح فاهلك من على الارض الا من كان فى سفينة نوح عليه السلام وروى ان ابا هريرة سمع
رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحبارى تموت هزلا من ظلم الظالم وقال ابن
مسعود ان الجعل تعذب فى جحرها بذنب ابن ادم وقيل معنى الاية لو يؤاخذ الله الاباء الظالمين بظلمهم انقطع
النسل ولو يؤاخذ الابناء لم يبق فى الارض احد ولكن يؤخرهم يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى الى منتهى اجالهم و
انقضاء اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم
يعنى البنات وتصف السنتهم الكذب اى يقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعنى البنين محل ان نصب بدل
عن الكذب قال يمان يعنى بالحسنى الجنة فى المعاد يقولون نحن فى الجنة ان كان محمد صادقا فى البعث وان محمدا
صادق فى البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار فى الآخرة وانهم مفرطون قرأ نافع بكسر الراء
اى مسرفون وقرأ ابو جعفر بتشديد الراء وكسرها اى مضيعون امر الله وقرأ الاخرون بفتح الراء وتخفيفها اى
منسيون فى النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل متروكون وقال قتادة معجلون الى النار وقال
الفراء مقدمون الى النار ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم تالله لقد
ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلناك الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم
ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليا لهم لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم فى الآخرة وما انزلنا عليك الكتاب
الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اى ما انزلنا عليك الكتاب
الا بيانا وهدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين والله انزل من السماء ماء يعنى المطر
فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها بيبوستها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الاذان
وان لكم فى الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون ههنا وفى المؤمنين نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب
والباقون بضمها وهما لغتان مما فى بطونه قال الفراء رد الكناية الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ
النعم مذكر قال ابو عبيدة والاخفش النعم يذكر ويؤنث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال
الكسائى ردها الى ما يعنى فى بطون ما ذكرنا وقال المؤرج الكناية مردودة الى البعض والجزء فكانه قال نسقيكم
مما فى بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن فاللبن فيه مضمر من بين فرث وهو ما فى الكرش من الثفل فاذا خرج منه
لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين هنيئا
يجرى على السهولة فى الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر

في كرشها وطحنته فكان اسفله الفرث واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله تعالى فيجري الدم في العرق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب يعني ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه فالكناية في منه عائدة الى ما محذوفة اى مما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والرطب والرب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الاية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ وروى عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك اى طعم ان في ذلك لايات لقوم يعقلون قوله تعالى واوحى ربك الى النحل اى الهمها وقذف في انفسها ففهمته والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن فهي تأوي اليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو كقوله واوتيت من كل شيء فاسلكي سبل ربك اى فادخلي طرق ربك ذللا الذلل هو نعت الطرق يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال الاخرون الذلل نعت النحل اى مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفاء للناس اى في العسل وقال مجاهد اى في القرآن والاول اولى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ قال عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وروى عنه انه قال عليكم بالشفائين القرآن والعسل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانا او شبانا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى ارداه قال مقاتل يعني الهرم وقال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروى عن علي رضي الله عنه قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة

وقيل ثمانون سنة لكي لا يعلم بعد علم شيئا اى لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا هرون بن موسى بن عبد الله الاعور عن شعيب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فبسط على واحد وضيق على اخر وكثر وقلل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله جل ذكره وهم لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم فهم فيه سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى فهل منكم احد يشركه في زوجه وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه وعباده افبنعمة الله يجحدون بالاشراك قرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله والله فضل بعضكم والاخرون بالياء لقوله فهم فيه سواء قوله تعالى والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النساء خلق من ادم زوجته حواء وقيل من انفسكم اى من جنسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي هم الاختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار فيكون معنى الاية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيحصل بسببهم الاختان والاصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقال قتادة مهنة يمهنونكم ويخدمونكم من اولادكم وقال الكلبي ومقاتل البنون الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى العوفي عنه انهم بنو امرأة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات من النعم الحلال افبالباطل يعني الاصنام يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون يعني التوحيد والاسلام وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله بما احل الله لهم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني المطر والارض يعني النبات شيئا ولا يستطيعون قال الاخفش هو بدل عن الرزق معناه لا يملكون من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقال الفراء نصب شيئا بوقوع الرزق عليه اى لا يرزق شيئا ولا يستطيعون على شيء يذكر عجز الاصنام عن ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون له شريكا فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون خطأ ما تضربون من الامثال ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل المؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضا الله سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون

ولم يقل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله لا يستطيعون بالجمع لاجل ما
معناه هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع وروى ابن
جريج عن عطاء عبدا مملوكا ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول ليس الامر كما يقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فيحمد عليه انما الحمد
الكامل لله تعالى لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للاصنام فقال و
ضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه ثقل ووبال على مولاه ابن عمه واهل
ولايته اينما يوجهه يرسله لا يأت بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه هذا مثل للصنم لا يسمع ولا
ينطق ولا يعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل
يعني الله فانه قادر متكلم يأمر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم قال الكلبي يعني يدلكم على صراط مستقيم
وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر يرويه
عطية عن ابن عباس وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في عثمن بن عفان ومولاه كان عثمن ينفق عليه وكان مولاه يكره الاسلام ولله
غيب السموات والارض وما امر الساعة في قرب كونها الا كلمح البصر اذ قال كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب
ان الله على كل شيء قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيمة استهزاء قوله تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم قرأ الكسائي بطون امهاتكم وبيوت امهاتكم بكسر الهمزة وفتح الميم وقرأ حمزة امهاتكم بكسر الهمزة والميم
وقرأ الباقون امهاتكم بضم الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتدأ فقال وجعل لكم السمع والابصار و
الافئدة لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل خروجهم من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج
لعلكم تشكرون نعمه الم يروا الى الطير قرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء لتغليب الخطاب على الغيبة وقرأ
الباقون بالياء لقوله ويعبدون مسخرات مذللات في جو السماء وهو الهواء بين السماء والارض روي عن كعب
الاحبار ان الطير ترتفع اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك وفوق السكاك السماء ما يمسكهن
في الهواء الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا مسكنا
تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم تستخفونها
اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم قرأ ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والاخرون بفتحها وهو اجزل
اللغتين ويوم اقامتكم في بلادكم لا يثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعني اصواف الضأن
واوبار الابل واشعار المعز والكناية راجعة الى الانعام اثاثا قال ابن عباس مالا وقال مجاهد متاعا قال القتيبي الاثاث
سعود

المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا بلاغا ينتفعون
بها الى حين يعني الموت وقيل الى حين تبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهي ظلال
الابنية والاشجار وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصا
من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم الحر تمنعكم الحر قال اهل المعاني اراد الحر والبرد اكتفى بذكر
احدهما لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والبأس الحرب يعني تقيكم في بأسكم السلاح ان
يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطاء الخراساني انما نزل القرآن
على قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب
جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها واشعارها لانهم كانوا اصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء من جبال
فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر ولكنهم لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد اكثر لكنهم كانوا
اصحاب حر فان تولوا فان اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عتب ولا سمة تقصير فانما عليك البلاغ المبين يعرفون
نعمة الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها يكذبونه وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد
وقتادة يعني ما عدد عليهم من النعم في هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا لامر الله
فيها ينكرونها فيقولون ورثناها من ابائنا وقال الكلبي هو انه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها
شفاعة الهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا او لولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون
الجاحدون قوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار
وقيل في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الاخرة ليست
بدار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى في الاستعتاب انه التعرض لطلب الرضا وهذا
الباب منسد في الاخرة على الكفار واذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون
واذا رأى الذين اشركوا يوم القيمة شركاءهم اوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
اي ندعوهم اربابا ونعبدهم فالقوا يعني الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتنا الهة
ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولن تغني
عنهم الهتهم شيئا وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
منعوا الناس من طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها انياب امثال النخل الطوال
وقال سعيد بن جبير حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احديهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها
اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلثة

على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير
الى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان
قوله تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيها لان الانبياء كانت تبعث الى الامم
منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا لكل شيء يحتاج
اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين
قوله تعالى ان الله يامر بالعدل بالانصاف والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان
اداء الفرائض وعنه الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن
الفحشاء ما قبح من القول والفعل وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الكبر والظلم
قال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان يكون سريرته احسن من علانيته والفحشاء والمنكر
ان يكون علانيته احسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود اجمع اية في القرآن هذه
الاية وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على الوليد ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر
الاية فقال يا ابن اخي عد فاعاد عليه فقال ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وما هو بقول البشر قوله عز وجل واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ههنا هو اليمين قال الشعبي
العهد يمين وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم
الله عليكم كفيلا شهيدا بالوفاء ان الله يعلم ما تفعلون اختلفوا فيمن نزلت هذه الاية وان كان حكمها عاما
فقيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الله بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف
اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد ابرامه
واحكامه قال الكلبي هي امراة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد بن
مناة بن تميم وتلقب بجعفر وكانت تندرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر جواريها بذلك
فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه
انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض وكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا
حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني انقاضا واحدها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشيء للفساد وقيل الدخل والدغل ان
يظهر الوفاء ويبطن النقض ان تكون اي لان تكون امة هي اربى اكثر واعلى من امة قال مجاهد وذلك انهم

كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز
بنقض العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله عن ذلك انما يبلوكم الله به يختبركم الله بامره اياكم
بالوفاء بالعهود وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشاء بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي من يشاء بتوفيقه
اياهم فضلا منه ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيمة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا بينكم
فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعد ما كنتم امنين
والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية وساقط في ورطة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل
الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا
قليلا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها ان ما عند الله من الثواب
لكم على الوفاء هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد اي الدنيا
وما فيها يفنى وما عند الله باق وليجزين قرا ابو جعفر وابن كثير وعاصم بالنون والباقون بالياء الذين صبروا
على الوفاء في السراء والضراء اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن
الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر
حدثنا عمرو بن عمرو مولى المطلب عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر
باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مومن فلنحيينه حيوة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال الحسن هي القناعة وقال
مقاتل بن حيان يعني العيش في الطاعة وقال ابو بكر الوراق هي حلاوة الطاعة وقال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه
عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحيوة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قوله تعالى فاذا
قرات القرآن اي اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة
سنة عند قراءة القرآن واكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه ان يقول اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي
حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عاصما العنزي عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان
الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو ونفخه الكبر
ونفثه السحر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام به انه ليس له سلطان حجة وولاية

على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه
على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون في ولايته والذين هم به اي بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان
ومجازه والذين هم من اجله مشركون بالله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية يعني واذا نسخنا حكم اية فابدلنا
مكانه حكما اخر والله اعلم بما ينزل اي اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت
يا محمد مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر
مفتر يتقوله من تلقاء نفسه قال الله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وبيان الناسخ من المنسوخ
قل نزله يعني القران روح القدس جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا اي يثبت قلوب المومنين
ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ادمي وما هو من
عند الله واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان
نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون
انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرا الكتب
فقالت قريش انما يعلمه يعيش وقال الفراء قال المشركون انما يتعلم من عايش مملوك وكان لحويطب بن عبد العزى
وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجم وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند
المروة الى غلام رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرا الكتب وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي
كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقران
التورية والانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقران فيقف ويستمع قال الضحاك وكان عليه السلام
اذا اذاه الكفار يقعد اليهما فيستروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الاية قال الله تعالى
تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون ويشيرون اليه اعجمي والاعجمي في الذي لا يفصح وان كان نزل
بالبادية والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا
وهذا لسان عربي مبين فصيح واراد باللسان القران والعرب تقول للغة لسان وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون
اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يومنون بايات الله لا يهديهم الله لا يرشدهم ولهم عذاب اليم اخبر الله
تعالى ان الكفار هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله واولئك هم الكاذبون
لا محمد عليه السلام فان قيل قد قال انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون
قيل انما يفتري الكذب اخبار عن قولهم وهم الكاذبون نعت لازم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب
اي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو

حفص عمر بن احمد الجوزي اخبرنا جدي اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص اخبرنا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق
حدثنا سعيد بن عبد الجبار بن جعفر حدثنا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المومن
يزني قال قد يكون ذلك قلت المومن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المومن يكذب قال لا قال الله انما يفتري
الكذب الذين لا يومنون بايات الله قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه قال ابن عباس نزلت هذه الاية
في عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية
فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار
فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر
بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ
ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت الهتهم بخير قال كيف وجدت قلبك قال
مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الاية
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال مجاهد نزلت في ناس من اهل مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق
ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه
مطمئن بالايمان ثم اسلم مولى جبر وجبر وحسن اسلامهما وهاجرا مع سيده ولكن من شرح بالكفر
صدرا اي فتح صدره بالكفر اي بالقبول واختاره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم واجمع العلماء
على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقول
حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا
الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون
اي المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون
ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور
رحيم نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاع وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد
ابن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا
من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان ثم

يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتله
فاستجار له عثمان رضي الله عنه وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه
فانزل الله هذه الاية قرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء رده الى المعذبين من المسلمين والمراد فتنوا انفسهم
باظهار ما اكرهوا عليه من الكفر للتقية وذلك لما حملهم المشركون على الارتداد وهم المستضعفون المذكورون
فتنوا انفسهم باظهار الكفر وقاية للنفس فجعل الفعل لهم وحذف المفعول به وهو انفسهم وقرا الباقون فتنوا
بضم الفاء وكسر التاء والوجه انهم حملوا الكفر والذين حملوهم على ذلك هم المشركون فالمشركون هم الفاتنون
والمستضعفون هم المفتونون فالاظهر فتنوا بضم الفاء وكسر التاء لذلك قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل
تخاصم وتحاج عن نفسها بما اسلفت من خير وشر مشتغلة بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم
لا يظلمون روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده
لو وافيت القيمة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى
ملك مقرب ولا نبي منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابرهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسالك الا نفسي وان
تصديق ذلك الذي انزل الله عليكم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية قال ما تزال
الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم تكن لي يد ابطش بها ولا رجل
امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر
بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني وبطشت يدي ومشت رجلي فيضرب الله لهما مثل اعمى ومقعد
دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب قوله
تعالى وضرب الله مثلا قرية يعني مكة كانت امنة لا يهاج اهلها ولا يغار اهلها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون
الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر البلاد يأتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البحر والبر نظيره العرب
ويجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعماء مثل باساء وابؤس فاذاقها الله لباس
الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا
فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم ينظر الى السماء
فيرى الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال النساء
والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم
من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعني بعوث النبي صلى الله عليه وسلم و
سراياه التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فكذبوه

فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما
حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم
قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لا تقولوا لوصف السنتكم الكذب او لاجل وصفكم
الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام يعني البحيرة والسائبة لتفتروا
على الله الكذب فتقولوا ان الله امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله
متاع قليل يعني الذي هم فيه متاع قليل او لهم متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين
هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا
السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي من
بعد الجهالة لغفور رحيم قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قال ابن مسعود الامة المعلم للخير اي كان معلما للخير
ياتم به اهل الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع في امة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم
كفار قال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا وقيل قائما باوامر الله تعالى حنيفا مستقيما
على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم
اي الى دين الحق واتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن وقال
مقاتل بن حيان يعني الصلوات عليه في هذه الامة اللهم صل على محمد كما صليت على ابرهيم وقيل اولادا ابرارا على
الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم وانه في الاخرة لمن الصالحين مع ابائه الصالحين في الجنة وفي الاية
تقديم وتاخير مجازه واتيناه في الدنيا والاخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة
ابرهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين وقال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بشريعة
ابرهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه
قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت
وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه فقال قوم هو اعظم الايام لان الله فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم
سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم الايام الاحد لان الله ابتدا فيه خلق الاشياء واختاروا تعظيم غير ما فرض
الله عليهم وقد افترض الله عليهم تعظيم يوم الجمعة وقال الكلبي امرهم موسى عليه السلام بالجمعة فقال تفرغوا لله
في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه صنعتكم وستة ايام لصنعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم
الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام

بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة
فقبلوها وبورك لهم فيها اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان اخبرنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه
قال هذا ما حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم
اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا
فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون قال قتادة الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم
ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن وقيل الموعظة الحسنة هو الدعاء
الى الله تعالى بالترغيب والترهيب وقيل هي القول اللين الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف وجادلهم خاصمهم
وناظرهم بالتي هي احسن بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء الى
الحق نسختها اية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به هذه الايات نزلت بالمدينة في شهداء احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بقتلاهم
يوم احد من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب
فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم
لنربين على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة
قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم رحمة الله عليك ابا الثابت فانك ما علمتك الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك
لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى اما والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله
تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اي لئن عفوتم فهو خير للعافين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه قال ابن عباس والضحاك كان هذا
قبل نزول براءة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام
واهله ونزلت براءة وامر بالجهاد نسخت هذه الاية وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الاية محكمة نزلت

فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزاء او العفو ومنع من الاعتداء ثم
قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم
عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي مما فعلوا من الافاعيل قرا ابن كثير ههنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرا
الاخرون ضيق بفتح الضاد قال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو الضيق بالفتح الغم
وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن فاما ما كان في القلب والصدر فانه
بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كانه قال ولا تكن
في امر ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصرة سورة بني اسرائيل
مكية بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان الله تنزيه الله من كل سوء ووصفه
بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده اي سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد
صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام قيل كان الاسراء من مسجد مكة روى قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق فذكر
حديث المعراج وقال قوم عرج به من دار ام هانئ بنت ابي طالب معنى قوله من المسجد الحرام اي من الحرم قال مقاتل
كانت ليلة الاسرى قبل الهجرة بسنة ويقال كانت في رجب وقيل في شهر رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس
سمي اقصى لانه ابعد المساجد التي تزار وقيل لبعده عن المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار وقال
مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيمة لنريه من اياتنا من
عجائب قدرتنا وقد راى هناك الانبياء والايات الكبرى انه هو السميع البصير ذكر السميع لينبه على انه المجيب
لدعائه وذكر البصير لينبه على انه الحافظ له في ظلمة الليل وروي عن عائشة انها كانت تقول ما فقد جسد رسول
الله ولكن الله اسرى بروحه والاكثرون على انه اسرى بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة بذلك اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا هدبة بن خالد اخبرنا همام بن
يحيى اخبرنا قتادة قال البخاري وقال لي ابو خليفة اخبرنا يزيد بن زريع اخبرنا سعيد وهشام قالا حدثنا قتادة اخبرنا انس
بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال قال البخاري اخبرنا يحيى بن
بكير اخبرنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و اخبرنا ابو
سعيد اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا
ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج اخبرنا شيبان بن فروخ اخبرنا حماد بن سلمة اخبرنا
ثابت البناني عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ودخل حديث بعضهم في بعض قال ابو ذر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرج عن سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري فاخرج قلبي ثم غسله
بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة
ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النائم واليقظان
وذكر بين الرجلين فاتيت بطست من ذهب مملوء حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبي فغسل
ثم حشي ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة
ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره حيث منتهى طرفه فركبته فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس
قال فربطته بالحلقة التي يربطها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال لي جبريل اخترت الفطرة فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال جبريل نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء
جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه ورد السلام ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة
فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال
هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم ذريته فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي
عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح
فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف وقد اعطي شطر الحسن قال هذا
يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما
خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد
بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال

مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة
من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي حتى اتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم
فسلم عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فرفع لي البيت المعمور فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور
يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم وقال ثابت عن انس فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا نبقها
مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع
ان ينعتها من حسنها في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما
الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات واوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي فحط عني
خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فهي خمس وهي خمسون
لا يبدل القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله
التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي
وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرني
ابن حزم ان ابن عباس وابا حية الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلوة وروى
معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال
جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثني محمود اخبرنا
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري قال اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
اسري بي لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى

فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابرهيم وانا
اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما فيه لبن والآخر فيه خمر فقال لي خذ ايهما شئت فاخذت
اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا الحميدي اخبرنا
سفيان اخبرنا عمرو اخبرنا عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال
هي رؤيا عين اريها رسول الله ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة
الزقوم وبهذا الاسناد قال البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله قال
سمعت انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلثة نفر
قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال
آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه جبريل
ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده فقال ما هذان النهران يا جبريل
وساق حديث المعراج بقصته وقال فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان قال هذا النيل والفرات
عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فاذا هو مسك اذفر
قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وساق وقال ثم عرج به الى السماء السابعة وقال قال
موسى رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا
الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين فاوحى اليه فيما يوحي الله خمسين صلوة كل يوم وليلة قال فلم
يزل يردده موسى الى ربه حتى صار الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت
بني اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه وامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا
فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يتلفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل
فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا
فقال الجبار جل جلاله يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب
فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فليخفف عنك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد
الحرام وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن سليمان بن بلال قلت

قد قال بعض اهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا واحال الآفة فيه
الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد
الوحي بنحو من اثني عشرة سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا ان الجبار رب جل جلاله دنا فتدلى وذكرت عائشة رضي الله
عنها ان الذي دنا فتدلى جبريل عليه السلام قلت قال شيخنا الامام رضي الله عنه وهذا الاعتراض عندي لا يصح
لان هذا كان رؤيا في النوم اراه الله قبل الوحي بدليل آخر الحديث قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به
في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية
سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي
انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني
قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة اسري به فاصبحت
بمكة فضقت بامري وعرفت ان الناس مكذبي وروي انه عليه السلام قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه
فقال له كالمستهزئ هل استفدت من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت
بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل انه ينكره مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث قومك بما حدثتني قال نعم قال
ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا قال فانتفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك بما حدثتني
قال نعم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق
ومن بين واضع يده على راسه متعجبا وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر رضي الله
عنه فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال قالوا نعم قال لئن كان قال
ذلك لقد صدق قالوا او تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو
ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفي القوم من قد اتى المسجد الاقصى
فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت انعت فما زلت انعت حتى التبس علي قال فجيء بالمسجد
وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب
ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء
وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان
فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه آية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان
قعودا لهما بذي مر فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية قالوا
فاخبرنا عن عيرنا نحن قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيأتها ومن فيها قال كنت في شغل عن

ذلك ثم مثلت له مكانه بالجزورة بعد تنها واحمالها وهياتها ومن فيها فقال نعم هياتها كذا وكذا وفيها فلان
وفلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخططتان ومخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه اية ثم
خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيا بيننا وبينه حتى اتوا كدا فجلسوا عليه فجعلوا ينظرون
متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قايل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال اخر وهذه والله الابل قد طلعت يقدمها
بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يومنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد
الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن
حرب اخبرنا محمد بن المثنى اخبرنا عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس
لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شي الا انباتهم وقد رايتني في جماعة
من الانبياء فاذا موسى قايم يصلي واذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى قايم يصلي اقرب الناس به شبها
عروة بن مسعود الثقفي واذا ابرهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلوة
فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لي قايل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني
بالسلام قوله تعالى واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرايل ان لا يعني بان لا تتخذوا من دوني وكيلا
ربا وكفيلا قرا ابو عمرو ولا يتخذوا بالياء لانه خبر عنهم والاخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ذرية من حملنا اي
يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا شكورا كان نوح اذا اكل طعاما او شرب
شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر قوله تعالى وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب الايات
روى سفين بن سعيد الثوري عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بني اسرايل لما اعتدوا وقتلوا الانبياء بعث عليهم ملك فارس بخت نصر وكانت مدة ملكه سبعماية سنة فسار اليهم
حتى حل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين الفا ثم سبى اهلها والانبياء وسلب حلي بيت
المقدس واستخرج منها سبعين الفا وماية الف عجلة من حلي قلت يا رسول الله كان بيت المقدس عظيما قال اجل بناه
سليمن بن داود من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وكان عمده ذهبا اعطاه الله ذلك وسخر له الشياطين ياتونه بهذه
الاشياء في طرفة عين فسار بها بخت نصر حتى نزل بابل فاقام بنو اسرايل في يده ماية سنة يستعبدهم المجوس وابنا
المجوس فيهم الانبياء ثم ان الله رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس يقال له كورش وكان مومنا ان يسير اليهم
يستنقذ بقايا بني اسرايل فسار كورش ببني اسرايل وحلي بيت المقدس حتى رده الله اليه فاقام بنو اسرايل بها مطيعين
لله ماية سنة ثم انهم عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ملكا يقال له انطيانوس فغزا ببني اسرايل حتى اتاهم بيت

المقدس فسبى اهلها واحرق بيت المقدس وقال لهم يا بني اسرايل ان عدتم في المعاصي عدنا عليكم بالسبا فعادوا فسلط
الله عليهم ملك رومية يقال له قامس بن اسبامون فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسلب حلي بيت المقدس و
احرق بيت المقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه صفة حلي بيت المقدس ويرده المهدي الى بيت المقدس
هو الف سفينة وسبعماية سفينة يرمى بها على الماء حتى ينقل بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والاخرين وقال
محمد بن اسحق كانت بنو اسرايل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول
ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك
اصفيائه الملوك عليهم بعث مع كل ملك نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل عليهم الكتب انما يومرون باتباع التورية
والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث معه شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى
وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام فقال اوري شلم ابشري واستبشري الان ياتيكم راكب الحمار ومن بعده
صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرايل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا
معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستماية الف راية فاقبل سايرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك
مريض في ساقه قرحة فجاء النبي شعيا عليه السلام وقال له يا ملك بني اسرايل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو
وجنوده ستماية الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتيك وحي من الله
فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال لم ياتني وحي فبينما هم على ذلك اوحى الله الى
شعيا النبي عليه السلام ان ايت ملك بني اسرايل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته
فاتى شعيا ملك بني اسرايل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك بان توصي وصيتك وتستخلف من
شيت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال
وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدسين يا رحمن يا رحيم
يا روف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضاي على بني اسرايل وذلك كله كان منك و
انت اعلم به مني سري وعلانيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر
صديقة بان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنحاريب فاتاه شعيا واخبره
وقال يا الهي واله ابايي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم
وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان
قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى ويصبح وقد برى ففعل وشفي

وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله تعالى لشعيا قل له اني قد كفيتك
عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاء
صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه هلكوا
فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة وخمسة نفر
من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما رآهم خر ساجدا من حين
طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون
فقال سنحاريب له قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي يرحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا
ولم يلقني في الشقوة الا قلة عقلي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفاكم
بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا
وعذابا في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلكم ولدمك
ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتل ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع قتلك
فطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال
سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعله بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا النبي
عليه السلام قل لملك بني اسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا
بلادهم فبلغ شعيا الملك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف
فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله ثم
الى نبيهم فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنحاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله
تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان
عليه جده يعمل عمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا
الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعيا قم في
قومك اوحي على لسانك فلما قام شعيا النبي عليه السلام انطق الله لسانه بالوحي فقال يا سماء استمعي ويا ارض
انصتي فان الله يريد ان يقص شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته
وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فآوى شاذتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى
مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق
منها عظم صحيح يجبر اليه آخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون انى جاءهم الحين ان البعير مما

يذكر وطنه فينتابه وان الحمار مما يذكر الآري الذي يشبع عليه فيراجعه وان الثور مما يذكر المرج الذي
سمن فيه فينتابه وان هذا القوم لا يذكرون من حيث جاءهم الخير وهم اولوا الالباب والعقول ليسوا
ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون في ارض كانت خواء زمانا خربة مواتا لا عمران
فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او ان قال تضيع وهو حكيم
فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط منها نهرا وصف فيها غراسا من الزيتون والنخل والرمان
والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت
جاء طلعها خروبا قالوا بئست الارض هذه نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها
ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم فان الجدار
ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس
اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم وانه مثل ضربه لهم يتقربون الي بذبح
البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا آكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها
فايديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمائها يشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها
وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها ويزوقون لي المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم
ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها
انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلواتنا وتصدقنا
فلم تزك صدقاتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئب وفي كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله
تعالى فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين
وارحم الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام ام كيف
انور صلواتهم وقلوبهم صاغية الى من يحاربني ويحادني وينتهك محارمي ام كيف تزكو عندي صدقاتهم
وهم يتصدقون باموال غيرهم انما اجر عليها اهلها المغصوبين ام كيف استجيب دعاءهم وانما هو
قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للوادع اللين وانما اسمع قول المستضعف المسكين وان
من علامة رضاي رضى المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالاتي انها اقاويل منقولة واحاديث
متوارثة وتآليف مما تؤلف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاءوا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا ولو
شاءوا ان يطلعوا على علم الغيب بما توحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض
قضاء اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا مؤجلا لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم

الغيب فليخبروك متى انفذه او فى اى زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاؤن فلياتوا بمثل القدرة
التى بها امضيه فانى مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان يؤلفوا ما يشاؤن فليؤلفوا
مثل الحكمة التى بها ادبر امر ذلك القضاء ان كانوا صادقين وانى قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان اجعل
النبوة فى الاجراء وان اجعل الملك فى الرعاء والعز فى الاذلاء والقوة فى الضعفاء والغناء فى الفقراء والعلم
فى الجهلة والحكمة فى الاميين فسلهم متى هذا ومن القائم بها ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون
وانى باعث لذلك نبيا اميا ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخناء اسدده
لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته
واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به
بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لى وايمانا بى واخلاصا
لى يصلون لى قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقاتلون فى سبيلى صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم
ابتغاء رضوانى الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد لى فى مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم
ومنقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على رؤس الاشراف ويطهرون لى الوجوه والاطراف ويعقدون
الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلى اوتيه
من اشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت فالتقفته
له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه
فى وسطها واستخلف الله على بنى اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن
حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق انه الخضر واسمه ارميا سمى الخضر لانه جلس على فروة
بيضاء فقام عنها وهى تهتز خضراء فبعث الله ارميا الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث
فى بنى اسرائيل وركبوا المعاصى واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان ائت قومك من بنى اسرائيل فاقصص عليهم
ما امرك به وذكرهم نعمى وعرفهم باحداثهم فقال ارميا رب انى ضعيف ان لم تقونى عاجز ان لم تبلغنى مخذول
ان لم تنصرنى قال الله تعالى او لم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيتى وان القلوب والالسنة بيدى اقلبها كيف
شئت انى معك ولن يصل اليك شى معى فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله فى الوقت خطبة بليغة بين لهم
فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال فى اخرها عن الله تعالى وانى حلفت بعزتى لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها

الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل
المظلم ثم اوحى الله الى ارميا انى مهلك بنى اسرائيل بيافث ويافث من اهل بابل على ما ذكرنا فى سورة البقرة فسلط
الله عليهم بخت نصر فخرج فى ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بنى اسرائيل
حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه فى بيت المقدس ففعلوا
حتى ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من فى بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بنى اسرائيل فاختار
منهم سبعين الف صبى فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه
ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بنى اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين
كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بقى من بنى اسرائيل ثلث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا
سبى وثلثا قتل وذهب بناشية بيت المقدس وبالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه
الواقعة الاولى التى انزلها الله ببنى اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولى باس شديد يعنى بخت نصر واصحابه ثم ان بخت نصر اقام فى سلطانه ما شاء الله ثم راى رؤيا اعجبته فبينما هو
فيها اذ راى شيئا اصابه فانساه الذى راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذرارى الانبياء
وسالهم عنها قالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولئن لم تخبرونى بها وبتاويلها لانزعن اكتافكم
فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الذى سالهم عنه فجاؤه فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه
من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم
فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله عز وجل صخرة من السماء فدقته فهى التى انستكها قال صدقتم فما تاويلها
قالوا تاويلها انك اريت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار
اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة
وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التى رايت ارسلها الله من السماء فدقته نبى
يبعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت هؤلاء الغلمان
من بنى اسرائيل الذين كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا
انصرفت عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم قال شانكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من
كان فى يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا الى الله وقالوا يا رب اصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحييهم
فقتلوا الا من استبقى بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل ثم لما اراد الله هلاك بخت نصر
انبعث فقال لمن فى يده من بنى اسرائيل ارايتم هذا البيت الذى خربته والناس الذين قتلتهم من هم وما

تاويلها [illegible]
رأيت
بكم
حنانيا

هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان
ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم
غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل فقال اخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا
فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال لتفعلن او لاقتلنكم
من اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت بام دماغه فما كان
يقر ولا يسكن حتى يوجا له راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليري
الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يده فردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما
كانوا عليه ويزعمون ان الله تعالى احيى اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم
عهد من الله عز وجل وكانت التورية قد احرقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها
ليله ونهاره وقد خرج من الناس فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده
الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا واخرتنا غيره قال افتحب ان يرد اليك ارجع فصم وتطهر وطهر
ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس
فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التورية في صدره فرجع
الى بني اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا حبه شيئا قط ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك
يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسول ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من بعث
الله فيهم من الانبياء زكريا ويحيى وعيسى وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع الله عيسى
من بين اظهرهم وقتلوا يحيى ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى
دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من رؤس جنوده يدعى بيوزرادان صاحب القتل فقال اني كنت حلفت
بالهي لئن انا ظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا
اقتله فامر ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان بيوزرادان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون
فيها قربانهم فوجد فيها دماء يغلي فسالهم فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره قالوا هذا دم قربان
لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي لقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني
قالوا لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم بيوز
رادان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين زوجا من رؤسهم فلم يهدا فامر فاتي بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم
على الدم فلم يهدا فامر بسبعة الاف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما راى بيوزرادان ان الدم

لا يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم
قبل ان لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا له
ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم
فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم بيوزرادان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني
لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى بيوزرادان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب
المدينة واخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك
ما قد اصاب قومك من اجلك ومن قتل وما قتل منهم فاهدا باذن ربك قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدا
الدم باذن الله ورفع بيوزرادان عنهم القتل وقال امنت بما امنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره
وقال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره ولست استطيع ان
اعصيه قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل
والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من
مواشيهم فلم يظن خردوس الا ان ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيوزرادان
ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد وهي الوقعة الاخيرة التي انزلها الله
ببني اسرائيل وذلك قوله لتفسدن في الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى بختنصر وجنوده والاخيرة خردوس
وجنوده فكانت اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم
واليونانية الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكان لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك
وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله عليهم طيطوس بن اسفيانوس الرومي فاخرب
بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم
الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون بامره وقال
قتادة بعث عليهم في الاولى جالوت فسبى وقتل وخرب ثم رددنا لكم الكرة في زمان داود فاذا جاء وعد الاخرة
بعث الله عليهم بختنصر فسبى وخرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم
بشر ما يحضرهم فبعث الله عليهم ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم العرب كما قال تعالى واذ تاذن
ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم في العذاب الى يوم القيمة وذكر
السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى في النوم ان خراب بيت المقدس على يدي غلام يتيم ابن ارملة
من اهل بابل يدعى بختنصر وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب

فجاء وعلى رأسه حزمة حطب فألقاها ثم قعد فكلمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر بها طعاما وشرابا
فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فأكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك
ثم قال إني أحب أن تكتب لي أمانا إن أنت ملكت يوما من الدهر فقال أتسخر مني قال إني لا أسخر منك ولكن
ما عليك أن تتخذ به عندي يدا فكتب له أمانا وقال أرأيت إن جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك
قال ترفع صحيفتك على قصبة فأعرفك فكتبه وأعطاه ثم إن ملك بني إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا
ويدني مجلسه وإنه هوي بنت امرأته وقال ابن عباس ابنة أخيه فسأل يحيى فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها
فحقدت على يحيى وعمدت حتى جلس الملك على شرابه فألبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها وألبستها الحلي وأرسلتها حين
إلى الملك وأمرتها أن تسقيه فإن أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فإذا أعطاها سألت رأس
يحيى بن زكريا أن يؤتى به في طست ففعلت فلما أرادها قالت لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك قال ما تسأليني
قالت رأس يحيى بن زكريا في هذا الطست فقال ويحك سليني غير هذا فقالت ما أريد إلا هذا فلما أبت عليه بعث
فأتي برأسه حتى وضع بين يديه والرأس يتكلم ويقول لا تحل لك فلما أصبح إذا دمه يغلي فأمر بتراب فألقي
عليه فرقي الدم يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث صحابين ملك بابل
جيشا إليهم وأمر عليهم بخت نصر فسار بخت نصر حتى بلغوا ذلك المكان فتحصنوا منه في مدائنهم فلما اشتد
عليه المقام أراد الرجوع خرجت إليه عجوز من عجائز بني إسرائيل فقالت تريد أن ترجع قبل فتح المدينة قال نعم
قد طال مقامي وجاع أصحابي قالت أرأيت إن فتحت لك المدينة تعطيني ما أسألك فتقتل من آمرك بقتله وتكف
إذا أمرتك أن تكف قال نعم قالت إذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع ثم أقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا
أيديكم إلى السماء فنادوا إنا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فإنها سوف تتساقط ففعلوا فتساقطت المدينة
ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك فانطلقت به إلى دم يحيى بن زكريا وقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل
عليه سبعين ألفا حتى سكن فلما سكن قالت كف يدك فإن الله عز وجل لم يرض إذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن
رضي بقتله وأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس وطرح فيه الجيف و
أعانه على خرابه الروم من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه بني إسرائيل وذهب بدانيال وقوم من أولاد
الأنبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم بابل وجد صحابين قد مات فملك مكانه وكان أكرم الناس عنده دانيال
وأصحابه فحسدهم المجوس ووشوا بهم إليه فقالوا إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك ولا يأكلون ذبيحتك فسألهم
فقالوا أجل إن لنا ربا نعبده ولسنا نأكل من ذبيحتك فأمر بخد فخد لهم وألقوا فيه وهم ستة وألقي معهم سبع ضار
ليأكلهم فذهبوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم أحدا ووجدوا معهم

رجلا فقال ما هذا السابع إنما كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطمه لطمة فصار في صورة الوحش ومسخه الله
سبع سنين وذكر وهب أن الله عز وجل مسخ بخت نصر نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب ثم مسخه أسدا في الوحوش
فكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب إنسان ثم رد الله إليه ملكه فآمن فسئل وهب أكان مؤمنا قال وجدت أهل
الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال أحرق بيت الله وكتبه وقتل الأنبياء فغضب الله عليه
فلم يقبل توبته وقال السدي ثم إن بخت نصر لما رجع إلى صورته بعد المسخ ورد الله إليه ملكه كان دانيال وأصحابه
أكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر إن دانيال إذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول وكان
ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما وشرابا فأكلوا وشربوا وقالوا للبواب انظر من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين
فلئن قال أنا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر أمرني فكان أول من قام للبول بخت نصر فلما رآه البواب شد عليه
فقال أنا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر أمرني فضربه فقتله هذا ما ذكره في المبتدأ إلا أن رواية من روى
أن بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند أهل السير بل هم مجمعون على أن بخت نصر غزا
بني إسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد أرميا ومن وقت أرميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن
زكريا أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة وذلك أنهم يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس إلى
حين عمرانه في عهد كيرش بن أخشورش أصبهبذ بابل من قبل بهمن بن إسفنديار سبعون سنة ثم من بعد عمرانه
إلى ظهور الإسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون سنة ثم من بعد مملكته إلى مولد يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلث
وستين سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن إسحق قوله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب أي أعلمناهم
وأخبرناهم فيما آتيناهم من الكتب أنهم سيفسدون والقضاء على وجوه يكون أمرا كقوله تعالى وقضى ربك
ويكون حكما كقوله تعالى إن ربك يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات وقال ابن عباس
وقتادة يعني وقضينا عليهم وإلى ههنا بمعنى على وأراد بالكتاب اللوح المحفوظ لتفسدن لام القسم مجازه والله
لتفسدن في الأرض مرتين بالمعاصي والمراد بالأرض أرض الشام وبيت المقدس ولتعلن ولتستكبرن و
لتظلمن الناس علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما يعني أولى المرتين قال قتادة إفسادهم في المرة الأولى ما خالفوا
من أحكام التورية وركبوا المحارم وقال ابن إسحق إفسادهم في المرة الأولى قتل شعيا بين الشجرة وارتكابهم المعاصي
بعثنا عليكم عبادا لنا قال قتادة يعني جالوت الخزري وجنوده وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير سنجاريب
من أهل نينوى وقال ابن إسحق بخت نصر البابلي وأصحابه وهو الأظهر أولي بأس ذوي بطش في الحرب شديد
فجاسوا أي فطافوا وداروا خلال الديار وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب الشيء بالاستقصاء قال الفراء
جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضاء كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة يعني الرجعة

والدولة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عددا اي من ينفر معهم وعاد البلد احسن مما
كان قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم لها ثوابها وان اساتم فلها اي فعليها كقوله تعالى فسلام لك
اي عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب فاذا جاء وعد الآخرة اي المرة الآخرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل
عيسى حين رفع وقتلهم يحيى فسلط الله عليهم الفرس والروم خردوس وططيوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم
عن ديارهم فذلك قوله تعالى ليسوءوا وجوهكم اي يحزنوا وجوهكم وسوء الوجه بادخال الغم والحزن وقرا الكسائي
لنسوء بالنون وفتح الهمزة على التعظيم كقوله تعالى وقضينا وبعثنا وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء وفتح الهمزة
اي ليسوء الله وجوهكم وقيل ليسوء الوعد وجوهكم وقرا الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اي ليسوء العباد اولوا
الباس الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما
علوا اي غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم يا بني اسرائيل بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم
وان عدتم عدنا اي ان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه
وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا من الحصر وهو
الحبس وقال الحسن حصيرا اي فراشا ذهب الى الحصير الذي يفترش ويبسط ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
اي الى الطريقة التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعني القرآن المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما
وهو النار قوله تعالى ويدع الانسان بالشر حذف الواو لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله تعالى سندع
الزبانية بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوهما دعاءه بالخير اي كدعائه بالخير اي كدعائه
ربه ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيبه بفضله وكان
الانسان عجولا بالدعاء على ما يكره ان يستجاب له فيه قاله جماعة اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له
على السراء والضراء قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين اي علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا و
قدرتنا فمحونا آية الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة
وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس حكي ان الله تعالى امر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلث مرات فطمس
عنه الضوء وبقي فيه النور وسال ابن الكوا عليا عن السواد الذي في القمر فقال هو اثر المحو وجعلنا آية النهار
مبصرة اي منيرة مضيئة يعني يبصر بها قال الكسائي تقول العرب ابصر النهار اذا اضاء بحيث يبصر به
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل
من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الآجال ولا وقت السكون والراحة

وكل شيء فصلناه تفصيلا قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه
فهو ملازمه اين ما كان قال الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقال الحسن يمنه
وشؤمه وعن مجاهد ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد قال اهل المعاني اراد بالطائر
ما قضي عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة وسمي طائرا على عادة العرب فيما كانت تتفاءل
وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها وقال ابو عبيدة والقتيبي اراد بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم
طار سهم فلان بكذا وخص العنق من سائر الاعضاء لانه موضع القلائد والاطواق وغيرهما مما يزين
او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه الاشياء اللازمة الى الاعناق ونخرج له يقول الله ونحن نخرج له يوم
القيامة كتابا قرا الحسن ومجاهد ويعقوب ويخرج بفتح الياء وضم الراء معناه ويخرج له الطائر يوم القيامة
كتابا وقرا ابو جعفر يخرج بالياء وضمها وفتح الراء يلقاه قرا ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد
القاف يعني يلقى الانسان ذلك الكتاب اي يؤتاه وقرا الباقون بفتح الياء خفيفة اي يراه منشورا وفي الآثار
ان الله تعالى يامر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا تنشر الى يوم القيامة اقرا كتابك اي يقال له اقرا كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة
سيقرا يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا قوله تعالى من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لها ثوابه ومن ضل
فانما يضل عليها لان عليها عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى من الآثام اي لا
يؤخذ احد بذنب احد وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما
وجب وجب بالسمع لا بالعقل قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرا مجاهد امّرنا بالتشديد
اي سلطنا شرارها فعصوا وقرا الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد اي كثرنا وقرا الباقون مقصورا مخففا
اي امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم امراء ويحتمل ان يكون بمعنى كثرنا يقال امرهم الله
اي كثرهم الله وفي الحديث خير المال مهرة مأمورة اي كثيرة النسل يقال منه امر القوم يامرون امرا اذا كثروا
وليس من الامر بالفعل فان الله لا يامر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال لان المعاني الثلاثة تجتمع
فيها يعني الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها واغنياءها ففسقوا فيها فحق عليها القول فوجب عليها
العذاب فدمرناها تدميرا اي خربناها واهلكنا من فيها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن
الزبير ان زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفيان عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل

هذه وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر
الخبث قوله تعالى وكم أهلكنا من القرون المكذبة من بعد نوح يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب
عباده خبيرا بصيرا قال عبد الله بن أبي أوفى القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله في أول قرن وكان
آخرهم يزيد بن معوية وقيل مائة سنة وروي عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بسر المازني أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وضع يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زلنا نعد له حتى تمت له مائة سنة ثم
مات وقال الكلبي ثمانون سنة وقيل أربعون سنة من كان يريد العاجلة يعني الدنيا أي الدار العاجلة عجلنا له فيها
ما نشاء من البسط والتقتير لمن نريد أن نفعل به ذلك أو إهلاكه ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصليها يدخل
نارها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مؤمن فأولئك كان
سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء أي نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا والآخرة من عطاء ربك
أي نرزقهما جميعا ثم يختلف بهما الحال في المآل وما كان عطاء ربك رزق ربك محظورا ممنوعا من عباده والمراد
من العطاء الدنيا وإلا فلا حظ للكفار في الآخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل يعني
طالب العاجلة وطالب الآخرة وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله إلها آخر الخطاب مع
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل أيها الإنسان فتقعد فتبقى مذموما من غير حمد
مخذولا من غير نصر قوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي وأمر ربك قاله ابن عباس وقتادة والحسن
قال الربيع بن أنس وأوجب ربك وقال مجاهد وأوصى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم أنه قرأ ووصى ربك وقال
إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصار قافا أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا أي وأمر بالوالدين إحسانا برا
بهما وعطفا عليهما إما يبلغان عندك الكبر قرأ حمزة والكسائي بالألف على التثنية فعلى هذا قوله أحدهما
أو كلاهما كلام مستأنف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله وأسروا النجوى الذين ظلموا فقوله الذين
ظلموا ابتداء وقرأ الباقون يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما أف فيه ثلث لغات قرأ ابن كثير وابن عامر
ويعقوب بفتح الفاء وقرأ أبو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين والباقون بالكسر غير منون ومعناها واحد
هي كلمة كراهية قال أبو عبيدة أصل التف والأف الوسخ على الأصابع إذا فتلتها وقيل الأف ما يكون في المغابن من الوسخ
والتف ما يكون في الأصابع وقيل الأف وسخ الأذن والتف وسخ الأظفار وقيل الأف وسخ الظفر والتف ما رفعته
بيدك من الأرض من شيء حقير ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب
كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسميهما ولا تكنهما وقل يا أبتاه ويا أماه وقال مجاهد في هذه الآية
إذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تتقذرهما ولا تقل لهما أف حين تميط عنهما الخلاء والبول كما كانا يميطانه عنك

صغيرا واخفض لهما جناح الذل أي ألن جانبك لهما واخضع وقال عروة بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شيء
أحباه من الرحمة والشفقة وقل لهما رب ارحمهما كما ربياني صغيرا أراد إذا كانا مسلمين قال ابن عباس هذا
منسوخ بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور
محمد بن محمد بن سمعان أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أخبرنا حميد بن زنجويه أخبرنا سليمان بن
حرب أخبرنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن يعني السلمي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ إن شئت أو ضيع أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي الزراد أخبرنا
أبو بكر محمد بن إدريس الجرجاني أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى الماليني أخبرنا الحسن بن سفيان أخبرنا يحيى بن حبيب بن
عدي أخبرنا خالد بن الحارث عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رضى الله في رضى الوالد وسخط الله في سخط الوالد أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار أخبرنا أبو جعفر محمد بن غالب تمتام الضبي أخبرنا عبد الله بن مسلمة أخبرنا
عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن زياد عن مجاهد عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف بن
محمد بن الأصبهاني أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري أخبرنا الحسن بن محمد الصباح أخبرنا ربعي بن علية عن عبد
الرحمن بن إسحق عن سعيد بن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم أنف رجل أتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم أنف رجل أدرك أبويه الكبر فلم يدخلاه
الجنة قوله تعالى ربكم أعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما إن تكونوا صالحين أبرارا مطيعين
بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فإنه كان للأوابين بعد المعصية غفورا
قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل تكون منه البادرة إلى أبويه لا يريد بذلك إلا الخير فإنه لا يؤخذ به وقال
سعيد بن المسيب الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال سعيد بن جبير هو الرجاع إلى الخير
وعن ابن عباس قال هو الراجع إلى الله فيما يحزبه وينوبه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هم المسبحون
دليله قوله تعالى يا جبال أوبي معه وقال قتادة المصلين وقال عون العقيلي هم الذين يصلون صلوة الضحى
أخبرنا أبو الحسن طاهر بن الحسين الروحي الطوسي أخبرنا أبو الحسين محمد بن يعقوب أخبرنا أبو النضر محمد بن
يوسف أخبرنا الحسين بن سفيان أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا وكيع عن هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن
القاسم بن عوف عن زيد بن أرقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون صلوة الضحى
فقال صلوة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى وقال محمد بن المنكدر الأواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء

عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين قوله تعالى وآت ذا
القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن علي بن الحسين اراد به قرابة الرسول
عليه السلام والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا لا تنفق مالك في المعصية وقال مجاهد لو انفق الانسان
ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود عن تبذير فقال انفاق المال في غير
حقه وقال شعبة كنت مع ابي اسحق في طريق الكوفة فاتى على دار بنيت بجص وآجر فقال هذا التبذير وفي قول عبد الله
انفاق المال في غير حقه قوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اولياءهم والعرب تقول لكل ملازم
سنة قوم هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا للنعمة واما تعرضن عنهم نزلت في مهجع وبلال
وصهيب وسالم وخباب كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض
عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزل واما تعرضن عنهم يعني وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق من الله ترجوه من الله ان ياتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهو
العدة اي عدهم وعدا جميلا وقيل القول الميسور ان يقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال
يا صبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا آخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة وانتظروه فلم يخرج فشغل
قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني ولا تمسك
يدك عن النفقة في الحق كالمغلول يده لا يقدر على مدها ولا تبسطها بالعطاء كل البسط فتعطي جميع ما عندك
فتقعد ملوما يلومك سائلوك بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذي ياتي بما يلوم نفسه او يلومه غيره محسورا
منقطعا بك لا شيء عندك تنفقه يقال حسرته بالمسئلة اذا الحفت عليه ودابة حسير اذا كانت كالة رازحة
وقال قتادة محسورا نادما على ما فرط منك ان ربك يبسط الرزق يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر
ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فقر نحن نرزقهم
واياكم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزق
اولادهم على الله ان قتلهم كان خطأ كبيرا قرأ ابن عامر وابو جعفر خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا وقرأ ابن
كثير بكسر الخاء ممدودا وقرأ الآخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل واحد اي اثما كبيرا ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وحقها ما روينا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه او زنا بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس

يقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال عكرمة و
الضحاك سلطانه هو انه يتخير فان شاء استقاد منه وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا فلا يسرف قرأ حمزة
والكسائي فلا تسرف بالتاء يخاطب ولي القتيل وقرأ الآخرون بالياء على المغايبة اي لا يسرف الولي في القتل واختلفوا
في هذا الاسراف الذي منع منه فقال ابن عباس واكثر المفسرين معناه لا تقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في
الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال سعيد بن جبير اذا كان القاتل واحدا
فلا يقتل جماعة بدل واحد وان كان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا
معه جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل انه كان منصورا فالهاء راجعة الى المقتول في قوله تعالى
ومن قتل مظلوما يعني ان المقتول منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الآخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار
لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الهاء راجعة الى ولي المقتول معناه انه منصور على القاتل باستيفاء القصاص
منه او الدية وقيل في قوله تعالى فلا يسرف في القتل انه اراد به القاتل المتعدي يقول لا يتعدى بالقتل بغير الحق
فانه ان فعله فولي المقتول منصور من قبلي عليه باستيفاء القصاص منه قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد باتيان ما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه وقيل اراد بالعهد ما يلزمه يلزمه
الانسان على نفسه ان العهد كان عنه مسئولا وقال السدي كان مطلوبا وقيل العهد يسال عن صاحب العهد
فيقول فيما نقضت كالموؤدة فيما قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قرأ حمزة والكسائي
وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمه وهما لغتان وهو الميزان صغر او كبر اي بميزان العدل وقال
الحسن هو القبان وقال مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي ماخوذ من القسط وهو العدل اي زنوا بالعدل
المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رايت ولم تره
وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم وقال القتيبي لا تتبعه بالحدس
والظن وهو في اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفيته اقفوه وتقفيته اذا اتبعت اثره وبه سميت
القافة لتتبعهم الآثار وقال القتيبي ماخوذ من القفا كانه يقفو الامور اي يكون في اقفائها يتبعها ويتعرفها
وحقيقة المعنى لا تتكلم بالحدس والظن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قيل معناه
يسال المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسال السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء وقوله كل اولئك كان عنه
مسئولا اي كل هذه الجوارح والاعضاء وعلى القول الاول يرجع اولئك الى اربابها اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا ابو طاهر احمد بن محمد بن الحسن اخبرنا ابو علي حامد بن احمد الرفا اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد العزيز اخبرنا
الفضل بن دكين حدثنا سعد بن اوس العبسي حدثني بلال بن يحيى العبسي ان شتير بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن

حميد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اللهم اني
اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي قال فحفظتها قال سعد والمني ماؤه ولا تمش في
الارض مرحا اي بطرا او كبرا او خيلاء وهو تفسير المشي فلذلك اخرجه على المصدر انك لن تخرق الارض
اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها ولن تبلغ الجبال طولا اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك
معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيا كمن يريد خرق الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شي وقيل ذكر
ذلك لان من مشى مختالا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان
مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد
الجرجاني اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي اخبرنا الهيثم بن كليب اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا سفيان
ابن وكيع اخبرنا ابي عن المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفا تكفوا كانما ينحط من صبب واخبرنا ابو محمد الجرجاني اخبرنا ابو القاسم
الخزاعي اخبرنا الهيثم بن كليب اخبرنا ابو عيسى اخبرنا قتيبة بن سعيد اخبرنا ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة قال
ما رايت شيا احسن من رسول الله كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث قوله تعالى كل ذلك كان
سيئه عند ربك مكروها قرا ابن عامر واهل الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة من غير تنوين ومعناه
كل الذي ذكرنا من قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وكان سيئه اي سيئ ما عددنا عليك عند ربك
مكروها لان فيما عددنا امورا حسنة كقوله تعالى وآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
وقرا الآخرون سيئة منصوبة منونة يعني كل الذي ذكرناه من قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع سيئة
لا حسنة فيه اذ الكل يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا تقديره كل ذلك
كان مكروها سيئة وقوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها
او رجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ذلك الذي ذكرناه مما اوحى اليك ربك
من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة ولا تجعل مع الله الها آخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه الآيات والمراد منه الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير قوله تعالى افاصفاكم
ربكم بالبنين اي اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة
اناثا لانهم يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركي مكة ولقد صرفنا في
هذا القرآن ليذكروا يعني العبر والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتشديد للتكثير والتكرير ليذكروا

ويتعظوا قرا حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان وما يزيدهم تصريفنا
وتذكيرنا الا نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما تقولون قرا ابن
كثير وحفص يقولون بالياء وقرا الآخرون بالتاء اذا لابتغوا لطلبوا يعني الآلهة لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة
والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال
قتادة لعرفوا الله فضله فابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال تعالى سبحانه وتعالى عما
يقولون قرا حمزة والكسائي عما تقولون بالتاء وقرا الآخرون بالياء قوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب تسبح بالتاء وقرا الآخرون بالياء للحائل بين الفعل
والتانيث وان من شيء الا يسبح بحمده روي عن ابن عباس انه قال وان من شيء حي الا يسبح بحمده وقال قتادة
يعني الحيوانات والناميات قال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقداد بن معدي كرب قال ان
التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت تركت التسبيح
وان الورق ليسبح ما دام على الشجر فاذا سقط ترك التسبيح وان الماء ليسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح
وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الوحش والطير ليسبح اذا صاحت فاذا سكنت تركت
التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد
كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد بن المثنى اخبرنا ابو احمد الزبيري اخبرنا اسرائيل
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن عمر قال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال
حي على الطهور المبارك والبركة من الله فقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات وسائر الحيوانات
سوى العقلاء ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب هيآتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول
هو المنقول عن السلف واعلم ان لله تعالى علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه ولكن لا تفقهون
تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح من يسبح ما عدا بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا قوله تعالى واذا قرات القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة
هو الاكنة والمستور عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن
جبير انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر فلم تره

فقالت لابي بكر ان صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول
قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها
يسترني وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وقيل لئلا يفقهوه وفي اذانهم وقرا
ثقلا لئلا يسمعوه قوله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه
ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل به
صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك وانت تقرأ القرآن واذ هم نجوى متناجون في امرك وقيل
ذووا نجوى فبعضهم يقولون هذا مجنون وبعضهم يقولون هذا كاهن وبعضهم يقولون هذا شاعر وبعضهم
يقول هذا ساحر اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا وقيل
مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك عنه وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرئة
اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب قال الشاعر أرانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام
وبالشراب اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه وقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون
فضلوا فحاروا وحادوا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ائذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا
قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام ائنا لمبعوثون خلقا جديدا
قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم
حجارة او حديد في القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل السماء والارض والجبال وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين
انه الموت فانه ليس في نفس ابن ادم شيء اكبر من الموت اي لو كنتم الموت بعينه لاميتنكم ولابعثنكم فسيقولون
من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم اول مرة اي خلقكم اول مرة ومن قدر على الانشاء قدر على الاعادة
فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى هو اي البعث والقيامة
قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
قوله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيمة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس
بامره وقال قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين
فانهم يبعثون حامدين قوله تعالى وتظنون ان لبثتم في الدنيا وفي القبور الا قليلا لان الانسان لو مكث الوفا
من السنين في الدنيا وفي القبر عد ذلك قليلا في مدة القيمة والخلود قال قتادة يستحقرون مدة الدنيا في جنب
القيمة قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار التي هي احسن ولا يكافئوهم بسفههم

قال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الاذن في الجهاد والقتال وقيل انه نزلت في عمر بن الخطاب رضي
الله عنه شتمه بعض الكفار فامره الله بالعفو وقيل امر الله المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة
التي هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد ويلقي العداوة
بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا
او ان يشأ يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشأ يرحمكم فينجيكم من اهل مكة وان
يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا قيل نسختها اية القتال وربك اعلم بمن
في السموات والارض اي وربك العالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم
ومللهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قيل جعل اهل السموات والارض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض
قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما وقال لعيسى كن فيكون واتى سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي واتى داود زبورا كما قال واتينا داود زبورا والزبور بضم الزاي قرأها حمزة وحده وقرأ الباقون بفتح الزاي الزبور
كتاب علمه الله داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد وثناء على الله ليس فيها حلال ولا حرام
ولا فرائض ولا حدود معناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم واعطاه
القرآن وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبياء من اهل الكتاب وغيرهم قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من
دونه وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم
ولا تحويلا الى غيركم او تحويل الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يعني الذين يدعوهم المشركون الهة
ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد هم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون
الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى الله في طلب الدرجة العليا وقيل
الوسيلة ما يتقرب به الى الله قوله تعالى ايهم اقرب معناه ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به قال
الزجاج ايهم اقرب يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه ان
عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر قال عبد الله بن مسعود نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا
من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وانزل هذه الاية
وقرأ ابن مسعود اولئك الذين تدعون بالتاء قوله تعالى وان من قرية وما من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة
اي مخربوها ومهلكوا اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها
في حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها في حق الكفار بانواع العذاب قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنى والربوا في قرية

اذن الله في هلاكها كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كائن الى
الابد قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون الاية قال ابن عباس سال اهل مكة ان
يجعل الله لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم ليزرعوا فاوحى الله الى رسوله ان شئت ان استاني بهم فعلت وان
شئت ان اوتيهم ما سالوا فعلت فان لم يؤمنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستاني
بهم فانزل الله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالايات التي سالها قومك الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم يؤمنوا
بعد ان سالوا الايات اهلكناهم لان من سنتنا في الامم اذا سالوا الايات ثم لم يؤمنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم
وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال واتينا ثمود
الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها فجحدوا بها انها من عند الله كما قال بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون وقيل
ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالايات اي بالعبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا
قال قتادة ان الله عز وجل يخوف الناس بما يشاء من اياته لعلهم يرجعون قوله تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط
بالناس اي هم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم وامض لما امرك
به من تبليغ الرسالة كما قال تعالى والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فالاكثرون
على ان المراد منه ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجايب والايات قال ابن عباس هي رؤيا
عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن
جريج والاكثرين والعرب تقول رايت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكرها رسول الله للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا وكان
فتنة للناس وقال قوم اسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج رؤية بالعين ومعراج رؤيا وقال
قوم اراد بهذه الرؤيا ما راى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فجعل السير الى مكة
قبل الاجل فصده المشركون ورجع الى المدينة وكان رجوعه في ذلك العام بعدما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها
في العام المقبل فانزل الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة الملعونة في القران يعني شجرة الزقوم مجازه
والشجرة الملعونة المذكورة في القران والعرب تقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل معناه الملعون اكلها ونصب
الشجرة عطفا على الرؤيا اي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس وكانت الفتنة في الرؤيا
التي ذكرناها والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة
ثم يزعم انه تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر والثاني ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم
ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر وقال ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم

به محمد فوصفها الله في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجر فتجففه يعني الكشوث ونخوفهم فما
يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي تمردا وعتوا عظيما قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا اي خلقته من طين انا اجيئ به وذلك ما روى سعيد بن جبير عن ابن
عباس ان الله عز وجل بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه ادم فمن خلقه
من العذب فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو شقي وان كان ابن النبيين قال يعني ابليس
ارايتك اي اخبرني والكاف لتاكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن اخرتن اي
امهلتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته اي لاستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله
كله وقيل هو من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها به اي لاقودنهم كيف
شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله في قوله ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان قال الله تعالى اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك وجزاء اتباعك
جزاء موفورا وافرا وفر الشيء يفر وفرا متعديا ولازما يقال وقيل موفورا وفرته اوفره وفرا قوله تعالى واستفزز من
استطعت منهم بصوتك قوله واستفزز اي استخف واستزل واستجهل من استطعت منهم يعني من ذرية ادم
بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس قال الازهري
معناه ادعهم دعاء تستفزهم به الى جانبك اي تستخفهم وقال مجاهد بالغناء والمزامير واجلب عليهم بخيلك
ورجلك قيل اجمع عليهم مكايدك وحيلك يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقول صح بخيلك ورجلك واحثثهم
بالاغواء قال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير
كل راكب وماش في معاصي الله فهو من جند ابليس قال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجالا من الجن والانس وهو كل
من يقاتل في المعصية والرجل الرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقرا حفص ورجلك
بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة في الاموال كل ما اصيب من حرام او انفق
في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقال عطاء هو الربا وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه
من الانعام كالبحيرة والسايبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما كانوا يذبحونه لالهتهم واما الشركة في الاولاد
فما روي عن ابن عباس انها الموؤدة وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو انهم هودوا اولادهم
ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رواية اخرى هو تسميتهم الاولاد عبد الحارث وعبد الشمس وعبد العزى
وعبد الدار ونحوها وروي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله اصاب معه امراته
وانزل في فرجها كما ينزل الرجل ويروى في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل وما المغربون قال الذين شاركهم فيهم الجن

وروي ان رجلا قال لابن عباس ان امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار قال ذلك من وطء الجن وفي الآثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال يا رب اخرجتني من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط عليهم قال لا استطيعهم الا بك فزدني قال واستفزز من استطعت منهم بصوتك الآية قال آدم يا رب سلطت ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظونه فقال زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد فقال زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبياء وانزلت كتبا فما قرآني قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال ايش مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال ما شرابي قال كل مسكر قال واين مسكني قال الحمامات قال اين مجلسي قال الاسواق قال وحبائلي قال النساء قال وما اذاني قال المزمار قوله تعالى وعدهم اي منّهم الجميل في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان الا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله هذه الاشياء وهو يقول ان الله لا يأمر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وكقول القائل افعل ما شئت فسترى قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي حافظا او من يوكل الامر اليه قوله ربكم الذي يزجي يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق في البحر ضل بطل وسقط من تدعون من الآلهة الا اياه الا الله فلم تجدوا مغيثا سواه فلما نجاكم الى البر اجاب دعاءكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرانا لنعمه وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم يغور بكم جانب البر ناحية البر وهي الارض او يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديدة وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شيء اي تدقه وتحطمه وقال القتيبي هي الريح التي تقصف الشجر اي تكسره فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع اي تابعا مطالبا بالثار وقيل من يتبعنا بالانكار قرأ ابن كثير وابو عمرو ان نخسف او نرسل ونعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرأ الآخرون بالياء في الاحرف الخمسة لقوله الا اياه وقرأ ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء يعني الريح قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم روي عن ابن عباس انه قال هو انهم يأكلون بالايدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الارض وروي عنه ايضا انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطاء بتعديل القامة وامتدادها والدواب

منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل بتمييز الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بان سخر لهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر اي حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الآية انه فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلائق كلهم الا على طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا اجعل ذرية من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الآية فمن اوتي كتابه بيمينه ويسمى الكتاب اماما كما قال تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر وقال محمد بن كعب بامهاتهم وفيه ثلاثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى والثاني لشرف الحسن والحسين والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل قوله ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه الاشارة فقال قوم هي راجعة الى النعم التي عددها الله في هذه الآيات من قوله يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاينها اعمى فهو في نعيم الآخرة التي لم يعاينها ولم يرها اعمى واضل سبيلا يروى هذا عن ابن عباس وقال آخرون هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة اعمى اي اشد عمى واضل سبيلا اي اخطأ طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى عن الاعتبار فهو في الآخرة اعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته وامال بعض القراء هذين الحرفين وفخمهما

بعضهم وكان ابو عمرو يكسر الاول ويفتح الثاني يعني فهو في الآخرة اشد عمى لقوله تعالى واضل سبيلا قوله
تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الآية اختلفوا في سبب نزولها فقال سعيد بن جبير كان النبي
صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فتمنعه قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بآلهتنا وتمسها فحدثت نفسه
ما علي ان افعل ذلك والله يعلم اني لها كاره بعد ان يدعوني حتى استلم الحجر وقيل طلبوا منه ان يمس
آلهتهم حتى يسلموا او يتبعوه فحدثت نفسه به فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا ان لا نجبي ظهورنا اي لا ننحني
في الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية
يعني اللات فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا
فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطمع القوم بسكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الآية وان كادوا هموا ليفتنونك ليصرفونك عن
الذي اوحينا اليك لتفتري لتختلق علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك
وصافوك ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا قليلا اي قريبا من الفعل فان قيل
كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب
ولم يكن عزما وقد عفا الله عن حديث النفس قال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم
لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن وقد ثبته الله
ولم يركن وهذا مثل قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان وقد تفضل فلم يتبعوا اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا
لك العذاب في الدنيا والآخرة وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك الالم
علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واختلفوا
في معنى الآية فقال بعضهم هذه الآية مدنية وقال الكلبي لما قدم رسول الله المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة
حسدا فاتوه فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان ارض الانبياء الشام وهي الارض
المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما يمنعك الخروج اليها مخافتك
الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلثة اميال من المدينة
وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله تعالى هذه الآية والارض هاهنا هي المدينة وقال

مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والآية مكية هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله منه حتى امره بالهجرة
فخرج بنفسه وهذا اليق بالآية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا
ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز هو
الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون خلفك اي بعدك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا
بقوله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحد الا قليلا اي لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى
يهلكوا فعلى القول الاول مدة حيوتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى ان قتلوا ببدر
قوله تعالى سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي كسنتنا فيهم فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل
اذا كذبتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا اخرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم ولا تجد
لسنتنا تحويلا اي تبديلا قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اختلفوا في الدلوك فروي عن عبد الله بن مسعود
قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجا
هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك
الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت
الآية جامعة لمواقيت الصلوة كلها فدلوك الشمس يتناول صلوة الظهر والعصر الى غسق الليل وهو يتناول المغرب
والعشاء وقرآن الفجر هو صلوة الصبح قوله الى غسق الليل الى ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو الليل وقال قتادة
وقت صلوة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وقرآن الفجر يعني صلوة الفجر سمى الصلوة قرآنا لانها لا تجوز الا بقرآن
وانتصاب القرآن من وجهين احدهما انه عطف على الصلوة اي واقم قرآن الفجر قاله الفراء وقال اهل البصرة نصب
على الاغراء اي وعليك بقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا اي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو اليمان
اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلوة الجمع صلوة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل
وملائكة النهار في صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم ان قرآن الفجر كان مشهودا قوله تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد ما نام وهجد اذا نام
والمراد من الآية قيام الليل للصلوة وكانت صلوة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم في الابتداء وعلى الامة
لقول الله عز وجل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات
الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عائشة

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث هي علي فريضة ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل قوله نافلة لك أي زيادة
لك يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض فرضها الله تعالى وذهب قوم إلى أن الوجوب صار منسوخا في حقه كما في
حق الأمة فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد لأن الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك فإن قيل فما معنى
التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه صلى الله عليه وسلم قيل التخصيص من حيث أن نوافل العبادة
لذنوب الأمة والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب
فتبقى له زيادة في رفع الدرجات أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي
أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب أخبرنا أبو عيسى الترمذي أخبرنا قتيبة وبشر بن معاذ قالا أخبرنا أبو عوانة عن
زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له أتتكلف هذا
وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن
أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة
أنه أخبره عن زيد بن خالد الجهني أنه قال لأرمقن صلوة رسول الله الليلة قال فتوسدت عتبته أو فسطاطه فقام
فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى
ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم أوتر فتلك ثلث عشرة ركعة أخبرنا أبو الحسن
السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري
عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه أخبره أنه سأل عائشة كيف كانت صلوة رسول الله في رمضان قال فقالت ما كان رسول الله
يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت عائشة
فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن
محمد القاضي أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن إسحق أخبرنا يونس هو ابن
عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس وابن أبي ذئب وعمرو بن الحارث أن ابن شهاب أخبرهم عن عروة بن الزبير
عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلوة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة
ركعة يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه فإذا
سكت المؤذن في صلوة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن
للإقامة فيخرج وبعضهم يزيد على بعض أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب
بن أحمد الطوسي أخبرنا عبد الرحيم بن منيب أخبرنا يزيد بن هرون أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال ما كنا
نشاء أن نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا إلا رأيناه وما نشاء أن نراه نائما إلا رأيناه وقال كان يصوم

الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئا قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما
محمودا عسى من الله واجب لأنه لا يدع أن يعطي عباده أو يفعل بهم ما أطمعهم فيه والمقام المحمود هو مقام
الشفاعة لأمته يحمده فيه الأولون والآخرون أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان
أخبرنا أبو جعفر الرياني أخبرنا حميد بن زنجويه أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ أخبرنا حيوة عن كعب بن علقمة عن
عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة
في الجنة لا تنبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله وأنا أرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا
علي بن عياش أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر
أحمد بن الحسين الحيري حدثنا حاجب بن أحمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يعلى عن الأعمش عن أبي
صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي شفاعة
لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل قال وقال الحجاج بن منهال حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة
عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا
فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته
وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب
أكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول لست هناكم
ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فيأتون إبراهيم فيقول إني لست
هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى
فيقول إني لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته
قال فيأتون عيسى فيقول إني لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتوني فأستأذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول ارفع رأسك يا محمد
وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لي حدا

فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثانية فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فاخرجهم من النار فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القران اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم وبهذا الاسناد قال اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا سليمان بن حرب اخبرنا حماد بن زيد اخبرنا معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس ابن مالك فذكر حديث الشفاعة بمعناه قال فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله وقال فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله فيقول انطلق فاخرج منها من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردل من ايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه بهذا الحديث الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ليس ذاك اليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وروى عن عبد الله بن عمر قال ان الشمس لتدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينا هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضى بين الخلائق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن سلمي اخبرنا منصور بن ابي الاسود اخبرنا الليث عن ربيع بن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ

بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى اخبرنا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع والاخبار في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة وروى عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شغفني راي من راي الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد ان نحج فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله يقول ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال لي اي فتى تقرا القران قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد المحمود الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن ابي وائل عن عبد الله قال ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج صدق من مكة امنا من المشركين وادخلني مكة مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق الجنة واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن الحسن قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق مكة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المناهي وقيل معناه ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم بالصدق فقال تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على من ناواني وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله له قال قتادة علم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال

شغفني شيئ

سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه قوله تعالى وقل جاء الحق يعني القرآن وزهق الباطل اي ذهب الشيطان
قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان
زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا صدقة بن الفضل اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله
قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء
الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
قيل من ليس للتبعيض ومعناه وننزل من القرآن ما كله شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف ويتضح
به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة فهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به فيزيده خسارة والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل
زيادة الخسارة للظالمين حيث ان كل اية تنزل يتجدد منهم تكذيب ويزداد لهم خسارة قال قتادة لم يجالس هذا
القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان فقضاء الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا وداعيا ونأى بجانبه اي تباعد عنا بنفسه اي ترك التقرب
الى الله بالدعاء وقال عطاء تعظم وتكبر ويكسر النون والهمزة حمزة والكسائي وبفتح النون ويكسر الهمزة ابو بكر وقرأ
ابن عامر وابو جعفر وناء مثل جاء قيل هو بمعنى نأى وقيل ناء من النوء وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر
الشدة والضر كان يؤسا اي ايسا قنوطا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فاذا تأخرت الاجابة
يئس ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة وان تأخرت فيدع الدعاء قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي على
السبيل الذي اختاره لنفسه وقال ابن عباس على ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل على جديلته قال الفراء
على طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وقيل هو من الشكل
يقال لست على شكلي ولا شاكلتي وكلها متقاربة في المعنى تقول العرب طريق ذو شواكل اذا انشعبت منه الطرق
ومجاز الاية كل يعمل ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اوضح طريقا
قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا قيس بن حفص اخبرنا عبد الواحد يعني ابن زياد اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن
علقمة عن عبد الله قال بينا انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر
بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه وقال بعضهم
لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك

عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراءتنا وروي عن ابن عباس ان قريشا
اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود
بالمدينة واسألوهم عنه فانهم اهل الكتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء فان اجاب
عن كلها او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا
في الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح
فسألوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة
ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى
حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي فشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزلت في الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ونزلت فيمن
بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذي القرنين ونزلت في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي
واختلفوا في الروح الذي وقع السؤال عنه فروي عن ابن عباس انه جبريل وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي
رضي الله عنه انه قال ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بكلها وقال مجاهد خلق
على صورة بني ادم لهم ايد وارجل ورؤس وليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله
خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيها بلقمة واحدة
لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين يقوم يوم القيمة على يمين العرش وهو
اقرب الخلق الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين واقرب الخلق الى الله يوم القيمة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد
لولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحرق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى
فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقوله اليهود ولا كما يقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب في الخلق
الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت
منه الا الدم وقال قوم انه نفس الحيوان بدليل ان الحيوان يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم
هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعقل والعلم والبقاء الا ترى انه اذا
كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات فاذا خرج ذهب الكل والاولى الاقاويل ان يوكل علمه الى
الله وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقوله
عز وجل قل الروح من امر ربي قيل من علم ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي في جنب علم الله قيل هذا خطاب
الرسول عليه السلام وقيل خطاب لليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التورية وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي

صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما لنبوته والاول اصح ان الله استاثر
بعلمه قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك يعنى القران اى كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك لو شئنا
لذهبنا بالذى اوحينا اليك يعنى القران ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اى من يتوكل برد القران اليك الا رحمة
من ربك هذا استثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا فان قيل كيف
يذهب القران وهو كلام الله قيل المراد منه محوه من المصاحف واذهاب ما فى الصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا
القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذا ما فى المصاحف يرفع فكيف يرفع ما فى صدور الناس قال يسرى
عليه ليلا فيرفع ما فى صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون فى المصاحف شيئا ثم يفيضون فى الشعر وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب
عز وجل ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بى اتلى ولا يعمل بى قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا نزلت
حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله والقران معجز فى النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام
فى اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله قوله تعالى ولقد صرفنا
للناس فى هذا القران من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا
كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر لنا قرا اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم
الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرا الاخرون بالتشديد من التفجير واتفقوا على التشديد فى قوله فتفجر الانهار لان
الانهار جمع والتشديد يدل على التكثير وقوله تفجر ابن بعد وروى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابنى
ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وابا البخترى بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود
والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابى امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها
ابنى الحجاج اجتمعوا او من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد
وكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله
سريعا وهو يظن انه بدا لهم فى امره بدا وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد
انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك
لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقى امر قبيح الا
وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون
اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى بك

رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا اموالنا فى طلب الطب لك حتى نبريك منه او نعذر فيك
وكانوا يسمون التابع من الجن الرئى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم
به لطلب اموالكم ولا الشرف عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرنى
ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان
تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت
انه ليس احد اضيق بلادا منا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذى بعثك فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت
علينا ويبسط لنا بلادنا ويجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن منهم
قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت وقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوه
على اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا
من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بهذا بعثت ولكن الله
بعثنى بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك وقال
قائل لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله
ابن ابى امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم
سالوك لانفسهم امورا يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب
فلم تفعل فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتى بنسخة منشورة
معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت انى لا اصدقك فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا لما راى من مباعدتهم فانزل الله عز وجل وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا
من الارض يعنى ارض مكة ينبوعا عيونا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها
وسطها تفجيرا تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرا نافع وعاصم وابن عامر بفتح السين اى قطعا
وهى جمع كسفة وهى القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرا الاخرون كسفا بسكون السين على التوحيد وجمعه
كساف وكسوف اى تسقطها طبقا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناه ايضا القطع وهى جمع التكسير مثل سدرة
وسدر وفى الشعراء وسبا كسفا بالفتح حفص وفى الروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر او تاتى بالله والملائكة
قبيلا قال ابن عباس كفيلا اى يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اى باصناف الملائكة
قبيلة قبيلة وقال قتادة عيانا اى نراهم مقابلة قال الفراء من قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبيلا اى معاينة او يكون لك

بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة او ترقى تصعد في السماء هذا قول عبد الله بن ابي امية ولن نؤمن لرقيك
اي لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك قل سبحان ربي قرا ابن كثير وابن عامر قال يعني محمدا
وقرا الاخرون قل على الامر اي قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل
ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم في طوق البشر واعلم ان الله قد
اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القران وانشقاق القمر وتفجير العيون
من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم
سؤالهم قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا
اراد ان الكفار كانوا يقولون لا نؤمن بك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله قل لو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب
الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسوله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي اخبرنا ابو بكر بن الهيثم اخبرنا
جعفر بن محمد الصايغ اخبرنا حسين بن محمد اخبرنا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر
على وجهه يوم القيمة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث
انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال
تعالى ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الرؤية والكلام والسمع
قيل يحشرون على ما وصفهم الله ثم تعاد اليهم هذه الاشياء وجواب اخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم
بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون فيصيرون
باجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماويهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس اي سكنت اي سكن
لهبها وقال مجاهد طفيت وقال قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير ان يوجد نقصان في الام الكفار لان الله تعالى قال
لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت اي اردت ان تخبو زدناهم سعيرا اي وقودا قيل المراد من قوله كلما خبت اي نضجت جلودهم
واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في تسعير النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا
عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم نظيره قوله لخلق السموات والارض اكبر من
خلق الناس وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم قيل هو الموت وقيل يوم القيمة فابى

الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اي نعمة ربي وقيل
رزق ربي اذا لامسكتم بخلتم وحبستم خشية الانفاق اي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية النفاد
يقال انفق الرجل اي املق وذهب ماله ونفق الشي اي ذهب وقيل لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر وكان
الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اي دلالات واضحات
والايات التسع قال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضا والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق
البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم قال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء هي الجراد والطوفان
والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر
بدل السنين ونقص من الثمرات وقال كان الرجل منهم مع امراته واهله في فراشه وقد صارا حجرين والمراة
منهم قايمة تختبز وقد صارت حجرا وقال بعضهم هي ايات الكتاب اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي
اخبرنا ابو اسحق الثعلبي قال اخبرني الحسين بن محمد الثقفي اخبرنا هرون بن محمد بن هرون العطار اخبرنا يوسف
ابن عبد الله بن ماهان اخبرنا ابو الوليد الطيالسي اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان
ابن عسال المرادي ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال الاخر لا تقل نبي فانه لو سمع صارت
له اربع اعين فاتياه فسالاه عن هذه الايات ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تشركوا بالله شيا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبري الى السلطان ليقتله
ولا تسرفوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبلا يديه وقالا
نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود عليه السلام دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا
نخاف ان اتبعناك ان يقتلنا يهود قوله تعالى فاسال يا محمد بني اسرايل اذ جاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب
معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عليه السلام وامر بالسوال ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له
فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مطبوبا سحروك قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعا وقيل مصروفا عن
الحق وقال الفراء وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر فهذه العجايب
التي تفعلها من سحرك قال موسى لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابا لفرعون وقرا الكسايي بضم التاء ويروى
ذلك عن علي قال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لامن ولكن موسى هو الذي علم وقال ابن عباس علمه
فرعون ولكن عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهذه القراءة وهي نصب التاء اصح في المعنى
وعليها اكثر القراء لان موسى لا يحتج عليه بعلم نفسه ولا يثبت عن علي رفع التاء لانه يروى عن رجل من
مراد عن علي وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها احد من القراء غير الكسايي ما انزل هولاء الايات التسع

الا رب السموات والارض بصائر جمع بصيرة وهي ما يبصر بها واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفراء اي مصروفا ممنوعا من الخير يقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم اي اراد فرعون ان يستفز موسى وبني اسرائيل اي يخرجهم من الارض يعني ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده اي من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة يعني القيامة جئنا بكم لفيفا اي جميعا الى موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا وجمع القيامة كذلك فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الاخرة يعني مجيء عيسى من السماء جئنا بكم لفيفا اي اتوا من كل قوم ههنا وههنا لفوا جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني القران وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين وقرانا فرقناه قيل معناه انزلناه نجوما لم ننزله مرة واحدة بدليل قراءة ابن عباس فرقناه بالتشديد وبالحق نزل وقراءة العامة بالتخفيف اي فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن معناه فرقنا به بين الحق والباطل لتقراه على الناس على مكث اي تؤدة وترتيل في ثلث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد ان الذين اوتوا العلم من قبله قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم اذا يتلى عليهم يعني القران يخرون للاذقان اي يسقطون على الاذقان قال ابن عباس اراد بها الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اي واقعا كائنا ويخرون للاذقان يبكون اي يقعون على الوجوه يبكون والبكاء مستحب عند قراءة القران ويزيدهم نزول القران خشوعا خضوعا لربهم نظيره قوله اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو عمر بكر بن محمد المزني اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد اخبرنا الحسين بن الفضل البجلي اخبرنا عاصم بن علي بن عاصم اخبرنا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن مولى ال طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم ابدا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم هوازن القشيري اخبرنا ابو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن اخبرنا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان اخبرنا محمد بن يونس الكديمي اخبرنا عبد الله بن محمد الباهلي اخبرنا ابو حبيب الغنوي اخبرنا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرمت النار على ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله قوله تعالى

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن الهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الاية ومعناه انهما اسمان لواحد ايا ما تدعوا قيل ما صلة معناه ايا تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع اسمائه فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا يعقوب بن ابرهيم اخبرنا هشيم اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمعه المشركون سبوا القران ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمعه المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسمعيل اخبرنا مسدد عن هشيم عن ابي بشر باسناده مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القران وقال قوم الاية في الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثني طلق بن غنام اخبرنا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك في الدعاء قال عبد الله بن شداد كان اعراب من تميم اذا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون به فانزل الله هذه الاية ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراءتك وبدعائك ولا تخافت بها والمخافتة خفض الصوت والسكون وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والاخفاء سبيلا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا محمد بن غيلان اخبرنا يحيى بن اسحق اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر مررت بك وانت تقرا وانت تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت قال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرا وانت ترفع صوتك فقال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا قوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا امر الله نبيه ان يحمده على وحدانيته ومعنى الحمد هو الثناء عليه بما هو اهله وقال الحسين بن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا محمد بن اسحق الصغاني اخبرنا نصير بن حماد اخبرنا ابو الحارث الوراق اخبرنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

او لمن يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله فى السراء والضراء واخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى
اخبرنا ابو الحسين بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار اخبرنا احمد بن منصور الرمادى اخبرنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد
لا يحمده حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفى اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصارى اخبرنا ابو محمد يحيى بن
محمد بن صاعد اخبرنا يحيى بن حبيب بن خالد بن ايوب المخزومى اخبرنا موسى بن ابرهيم بن كثير بن بشير الحرامى الانصارى
عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل
الذكر لا اله الا الله واخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا عبد الرحمن بن ابى شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز البغوى حدثنا على بن الجعد اخبرنا زهير اخبرنا منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن
سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان
الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات سورة الكهف مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب اثنى الله على نفسه بانعامه على خلقه وخص رسوله بالذكر لان انزال
القران عليه كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه
انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قيما اى مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال الفراء قيما على الكتب كلها
اى مصدقا لها ناسخا لشرايعها وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير بل معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
ولكن جعله قيما وقوله ولم يجعل له عوجا اى مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وقيل معناه لم يجعله مخلوقا روى عن ابن عباس انه قال فى قوله تعالى قرانا عربيا غير ذى عوج اى غير مخلوق
لينذر باسا شديدا اى بباس شديد من لدنه اى من عنده ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
اجرا حسنا اى الجنة ماكثين فيه ابدا اى مقيمين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم
ولا لابائهم كبرت اى عظمت كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت كلمة اى قالوا عن جهل لا عن علم اى كبرت
الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من فانتصبت تخرج من افواههم تظهر من افواههم ان يقولون اى ما يقولون
الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتل نفسك على اثارهم من بعدهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اى القران
اسفا اى حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل اى زينة فى الحيات والعقارب والشياطين
قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة هم زينة الارض وقيل اراد
به العلماء والصلحاء وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا اى اصلح عملا وقيل ايهم اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها

صعيدا فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب جرزا اى يابسا املس لا ينبت شيئا يقال جرزت الارض
اذا اكل نباتها قوله تعالى ام حسبت يعنى ظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا
اى هم عجب من اياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب من اياتنا فان ما خلقت من السموات والارض وما فيهن
من العجايب اعجب منهم والكهف هو الغار فى الجبل واختلفوا فى الرقيم فقال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه
اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل
من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اى المكتوب والرقم الكتابة وحكى عن ابن عباس انه قال هو
اسم للوادى الذى فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادى وهى جانبه وقال كعب الاحبار اسم للقرية
التى خرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذى فيه الكهف ثم ذكر الله قصة اصحاب الكهف فقال اذ اوى
الفتية الى الكهف اى صاروا اليه واختلفوا فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار مرج اهل
الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على
دين المسيح متمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس
عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك فى قرية نزلها احدا الا فتنه
حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهى افسوس فلما نزلها كبر على
اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا فى كل وجه وكان دقيانوس حين نزلها امر ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ
شرطا من الكفار من اهلها يتتبعون اهل الايمان فى اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فخيرهم بين القتل وبين
عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب فى الحيوة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى
ذلك اهل الشدة فى الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع
من اجسادهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية
حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا اشراف الروم
وكانوا ثمانية نفر بكوا وتضرعوا الى الله وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا ربنا اكشف عن عبادك المومنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى يعلنوا عبادتك
فبينما هم على ذلك وقد دخلوا فى مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون
الى الله فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس
للذبح لالهتك وهولاء الفتية من اهل بيتك يستهزون بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتى
بهم تفيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم فى التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لالهتنا التى تعبد

في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لالهتنا واما ان اقتلكم فقال
مكسلمينا وهو اكبرهم ان لنا الها ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها ابدا له الحمد و
التكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا
اصنع بنا ما بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم لبوس كان عليهم
من لبوس عظمائهم ثم قال سافرغ لكم فانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني
اريكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم
امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم حتى اخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة
سوى مدينتهم قريبة منهم لبعض اموره فلما رأى الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكر بهم
فائتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا مما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من
المدينة في جبل يقال له ينجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه ليصنع بهم
ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت ابيه فاخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقي معهم
واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد
ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله فناموا حتى احرسكم
وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعهم كلبه
فخرجوا من البلد الى الكهف وهو قريب من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام
والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم
من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا
كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس
لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشيء ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر
عظماء اهلها فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة ليشتري لاصحابه طعامهم
فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل واخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع
عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله ويتضرعون ويتعوذون من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه
ارفعوا رؤوسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤوسهم واعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك مع غروب الشمس
ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك اذ ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلبهم ويتذاكرون
باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤوسهم فلما كان من الغد

فقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا
ظنوا ان بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم ان تابوا وعبدوا الهتي فقال عظماء
المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة قد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاؤا لرجعوا في ذلك
الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى ابائهم فاتي بهم فسألهم عنهم وقال
اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلا تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا
باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يدعى ينجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم
وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله في نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم
اية لامة يستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر
دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي
اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم
باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين
في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم الاخر روناس ائتمرا ان يكتبا شان الفتية
وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت في البنيان
وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلم من فتح عنهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم
ففعلا ذلك وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك
وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم
فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي ومراكب واخرجوا معهم الهتهم التي تعبدونها وقد قذف الله في قلوب الفتية
الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين اظهر هؤلاء القوم
لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج اخر فراه جالسا وحده
فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج الاخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد
يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشي كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم
جميعا على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض اووا الى الكهف ينشر لكم ربكم
من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم وطلبوهم
فعمى الله عليهم اثارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر
كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك

وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حواري عيسى الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه وراى صاحب الحمام في حمامه البركة وعلقه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الاخرة حتى امنوا وصدقوا وكان شرط على صاحب الحمام ان الليل لي لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلوة احد وكان على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه الحمام فاستحيى فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ما قال فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخلا معا فماتا في الحمام واتى الملك انه قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت هاهنا الليل ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب الله على اذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم دخوله ارعب فلم يطق احد ان يدخله فقال قائل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه فيموتوا جوعا ففعل قال وهب فعبروا بعدما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلته غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله اليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا الحيوة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فجعل بيدوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ايمة في الخلق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه بداب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله ويبكي ويقول اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم اية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح بيدوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان تبدد من المؤمنين فالقى في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك الرجل اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله من الناس بالرعب فلما فتحا باب الكهف اذن الله عز وجل ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهراني الكهف

فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا الوانهم شيء ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلوتهم قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي قال الناس في شاننا عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم كل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم يمليخا التمستم بالمدينة وهو يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرن بك احدا وابتغ لنا طعاما فاتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق يمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما اتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذ كان امر الايمان ظاهرا فيها فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب فتحول الى باب اخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست التي كان يعرفها وراى ناسا كثيرا محدثين لم يكن راهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهري سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر المدينة ويقول في نفسه والله ما ادري ما هذه اما عشية امس فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر اسم عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرفها والله ما اعلم مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امر اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع

الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة
قبل ان يفطن بي لكان اكيس فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم
فقال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى رجل
من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم
ويقولون بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يمليخا يتسارون
من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به
الى ملكهم دقيانوس وجعل ناس آخرون ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي
قد اخذتم ورقي فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا له من انت يا فتى وما شانك والله لقد وجدت
كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارنا وشاركنا فيه نخفف عليك ما وجدت
فان لم تفعل نات بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في شر كنت احذر منه قالوا
يا فتى والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم
شيئا فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساءه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل
اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما رايناه قط
وما نعرفه والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق
وسكت ولم يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم
سياتونه اذا سمعوا به فبينا هو قائم كالحيران ينتظر من ياتيه من بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه و
انطلقوا به الى رأسي المدينة ومدبريها الذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم
الاخر اسطيوس فلما انطلقوا به اليهما ظن يمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا
وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون وجعل يمليخا يبكي ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم اله السماء
واله الارض افرغ اليوم علي صبرا واولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه
فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون فياتوني فيقومون جميعا بين يدي هذا الجبار
فانا كنا تواثقنا ان نكون معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا فرق بيني وبينهم فلم يروني ولن اراهم ابدا وكنا تواثقنا
ان لا نفترق في حيوة ولا موت ابدا يحدث به نفسه يمليخا فما اخبر اصحابه حتى رجع اليهم حتى انتهى الى الرجلين الصالحين
اريوس واسطيوس فلما راى يمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس
الورق فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدته يا فتى فقال يمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق

اباي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما اقول لكم فقال احدهما ممن انت فقال يمليخا اما انا
فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة قالوا فمن ابوك ومن يعرفك بها فانباهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه ولا اباه
فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر يمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض
من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم فقال له احدهما
ونظر اليه نظرا شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها اكثر من
ثلثمائة سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة
وولاة امرها وخزائن هذه المدينة بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار اني لاظنني سامر بك
فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال يمليخا انبئوني عن شيء
اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي قالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف
اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملك هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون
كثيرة فقال يمليخا اني اذا لحيران وما هو بمصدقي احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة
الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري طعاما واتجسس الاخبار فاذا
انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ينجلوس اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول يمليخا قال يا قوم لعل هذه
اية من ايات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرنا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق
معهم اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما رات الفتية اصحاب الكهف يمليخا
قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان ياتي به ظنوا انه قد اخذ فذهب به الى ملكهم دقيانوس يخوفونه
فبيناهم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث
اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نات
اخانا يمليخا فانه الان بين يدي الجبار ينتظر متى ناتيه فبينا هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهري الكهف
لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف وسبقهم يمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا
معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك
الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ثم دخل
على اثر يمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل
المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ان مكسلمينا ومحسلمينا ويمليخا ومرطونس
وكسطونس وبيرونس ودينموس ويطبيونس وقالوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان

يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وإنا كتبنا شأنهم وخبرهم
ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم فلما قرأوه عجبوا وحمدوا الله الذي أراهم آية للبعث فيهم ثم رفعوا أصواتهم
بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على فتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر
أريوس وأصحابه سجودا وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن الذي لقوا
من ملكهم دقيانوس ثم إن أريوس وأصحابه بعثوا بريدا إلى ملكهم الصالح بيدوسيس أن أعجل لعلك تنظر
إلى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون لهم نورا وضياء وتصديقا بالبعث واعجل
على فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك الخبر قام ورجع إليه عقله وذهب
همه فقال أحمدك الله رب السموات والأرض وأعبدك وأسبح لك تطولت علي ورحمتني فلم تطفئ النور الذي اللهم
كنت جعلته لآبائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما نبئ به أهل المدينة ركبوا إليه وساروا معه حتى أتوا
مدينة أفسوس فتلقاهم أهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف فلما رأى الفتية بيدوسيس فرحوا به وخروا
سجدا على وجوههم وقام بيدوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله ويحمدونه
ثم قال الفتية لبيدوسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك
بالله من شر الإنس والجن فبينا الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم وقام الملك إليهم
فجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل كل رجل في تابوت من ذهب فلما أمسى ونام أتوه في المنام فقالوا إنا لم نخلق من ذهب
وفضة ولكن خلقنا من تراب وإلى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك
حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم
وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة وقيل إن يمليخا
لما حمل إلى الملك قال له الملك ما أنت قال أنا رجل من أهل هذه البلدة وذكر أنه خرج أمس أو منذ أيام وذكر منزله
وأقواما لم يعرفهم أحد وكان الملك قد سمع أن فتية فقدوا في الزمان الأول وأن أسماءهم مكتوبة عندهم على
لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في أسمائهم فإذا هو من أولئك القوم وذكر أسماء الآخرين فقال يمليخا هم أصحابي
فلما سمع الملك ركب ومن معه من القوم فلما أتوا باب الكهف قال يمليخا دعوني حتى أدخل على أصحابي فأبشرهم فإنهم
إن رأوكم معي رعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحه وروحهم وأعمى عليهم أثرهم فلم يهتدوا إليهم وذلك قوله
عز وجل إذ أوى الفتية إلى الكهف أي صاروا إلى الكهف يقال أوى فلان إلى موضع كذا أي اتخذه منزله وهو غار
في جبل بنجلوس واسم الكهف جيرم فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل
الرزق وهيئ لنا أي يسر لنا من أمرنا رشدا أي ما نلتمسه من رضاك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدا أي

مخرجا من الغار في سلامة قوله تعالى فضربنا على آذانهم أي أنمناهم وألقينا عليهم النوم وقيل معناه
منعنا نفوذ الأصوات إلى مسامعهم فإن النائم إذا سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين عددا أي أنمناهم
سنين معدودة وذكر العدد على سبيل التأكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة فإن القليل لا يعد في العادة ثم
بعثناهم يعني من نومهم لنعلم أي علم المشاهدة أي الحزبين يعني أي الطائفتين أحصى لما لبثوا أمدا وذلك
أن أهل القرية اختلفوا وتنازعوا في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا في قوله تعالى أحصى لما لبثوا أحفظ لما
مكثوا في مدة لبثهم في الكهف نياما أمدا أي غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على التفسير نحن نقص عليك
نقرأ عليك نبأهم خبر أصحاب الكهف بالحق بالصدق إنهم فتية شبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى
إيمانا وبصيرة وربطنا على قلوبهم وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الإيمان حتى صبروا
على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم إلى الكهف إذ قاموا بين يدي
دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها
قالوا ذلك لأن قومهم كانوا يعبدون الأوثان لقد قلنا إذا شططا يعني إن دعونا غير الله لقد قلنا إذا شططا
قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا وأصل الشطط والإشطاط مجاوزة القدر والإفراط هؤلاء قومنا يعني أهل
بلدهم اتخذوا من دونه آلهة أي من دون الله آلهة يعني الأصنام يعبدونها لولا أي هلا يأتون عليهم أي على
عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم أن له شريكا وولدا ثم قال
بعضهم لبعض وإذ اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون إلا الله قرأ ابن مسعود وما يعبدون من دون الله
وأما القراءة المعروفة فمعناها أنهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الأوثان يقول إذا اعتزلتموهم وجميع ما
يعبدون إلا الله فإنكم لم تعتزلوا عبادته فأووا إلى الكهف فالجأوا إليه ينشر لكم يبسط لكم ربكم من رحمته
ويهيئ لكم يسهل لكم من أمركم مرفقا أي ما يعود إلى يسركم ورفقكم قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر
مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأ الآخرون بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الإنسان
قوله تعالى وترى الشمس إذا طلعت تزاور قرأ ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الراء
على وزن تحمر وقرأ أهل الكوفة تزاور بفتح الزاي خفيفة وألف بعدها وقرأ الآخرون بتشديد الزاي وكلها
بمعنى واحد أي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين أي جانب اليمين وإذا غربت تقرضهم أي تتركهم
وتعدل عنهم ذات الشمال أي جانب الشمال وأصل القرض القطع وهم في فجوة منه أي متسع من الكهف
وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات النعش لا يقع فيها الشمس لا عند الطلوع ولا عند الغروب
ولا فيما بين ذلك قال اختار الله لهم مضجعا في متسع لا يدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وهم

في متسع منها ينالهم برد الريح ونسيمها وتدفع عنهم كربة الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو أن الكهف
كان مستقبل بنات النعش وكانت الشمس لا تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته وحال بينها وبينهم
ألا ترى أنه قال ذلك من آيات الله أي من عجائب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل أي من يضلله الله ولم يرشده فلن تجد له وليا مرشدا معينا قوله تعالى وتحسبهم أيقاظا أي منتبهين
جمع يقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وإنما اشتبه حالهم لأنهم كانوا مفتحة الأعين يتنفسون
ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الأيمن ومرة للجنب الأيسر قال ابن عباس كانوا يقلبون
في السنة مرة من جانب إلى جانب لئلا تأكل الأرض لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء يوم تقليبهم وقال أبو هريرة
كان لهم كل سنة تقليبان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد أكثر أهل التفسير على أنه كان من جنس الكلاب
ويروى عن ابن جريج أنه كان أسدا ويسمى الأسد كلبا فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي لهب فقال
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه أسد والأول هو المعروف قال ابن عباس كان كلبا أنمر ويروى عنه فوق
القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني قال مقاتل كان أصفر وقال القرظي كانت شدة صفرته تضرب
إلى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخليج وقيل لون الحجر قال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي أن اسمه ريان وقال
الأوزاعي نتو وقال السدي تور وقال كعب صهبا وقال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى
كلب أصحاب الكهف وحمار بلعم وقوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وقال عطاء الوصيد
عتبة الباب وقال السدي الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس فإن قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة
قيل معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما وقال السدي كان أصحاب
الكهف إذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فإذا انقلبوا إلى اليمين كسر الكلب أذنه اليمنى ورقد عليها وإذا انقلبوا إلى
الشمال كسر أذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما ألبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل
إليهم أحد حتى يبلغ الكتاب أجله فيوقظهم الله من رقدتهم ولملئت منهم رعبا أي خوفا قرأ أهل الحجاز بتشديد
اللام والآخرون بتخفيفها واختلفوا في أن الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبي لأن أعينهم مفتحة كالمستيقظ
الذي يريد أن يتكلم وهو نائم وقيل لكثرة شعورهم وطول أظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا إشعار وقيل إن الله
تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية رضي الله عنه نحو
الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال لمعاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقال ابن
عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا الآية فبعث معاوية ناسا
فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم قوله تعالى وكذلك بعثناهم أي كما

أنمناهم في الكهف وحفظنا أجسامهم من البلى على طول الزمان فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت
ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا واللام لام العاقبة لأنهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم
مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك أنهم استنكروا طول نومهم ويقال إنه راعهم ما فاتهم من الصلوة فقالوا
ذلك قالوا لبثنا يوما وذلك أنهم دخلوا الكهف في غدوة وانتبهوا حين انتبهوا عشيا فقالوا لبثنا يوما ثم
نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا أو بعض يوم فلما نظروا إلى شعورهم وأظفارهم علموا أنهم لبثوا أكثر
من يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وقيل إن رئيسهم مكسلمينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف
ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم يعني يمليخا بورقكم هذه قرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر بورقكم ساكنة الراء
والباقون بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة إلى المدينة قيل هي طرسوس
وكان اسمها في الجاهلية أفسوس فسموها في الإسلام طرسوس فلينظر أيها أزكى طعاما أي أحل طعاما حتى لا يكون
من غصب أو سبب حرام وقيل أمروه أن يطلب ذبيحة مؤمن ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون
يخفون إيمانهم وقال الضحاك أطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان أجود وقال عكرمة أكثر وأصل الزكوة الزيادة وقيل
أرخص طعاما فليأتكم برزق منه أي قوت وطعام تأكلونه وليتلطف وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن
في ستر وكتمان ولا يشعرن ولا يعلمن بكم أحدا من الناس إنهم إن يظهروا عليكم أي يعلموا بمكانكم يرجموكم
قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل كان من عادتهم القتل بالحجارة وهو أخبث القتل
وقيل يضربوكم أو يعيدوكم في ملتهم أي إلى الكفر ولن تفلحوا إذا أبدا إن عدتم إليه قوله تعالى وكذلك
أعثرنا عليهم أي أطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء إذا اطلعت عليه وأعثرت عليه غيري إذا أطلعته عليه
ليعلموا أن وعد الله حق يعني قوم بيدوسيس الذين أنكروا البعث وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم
قال ابن عباس يتنازعون في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لأنهم على ديننا وقال المشركون
نبني عليهم بنيانا لأنهم من أهل نسبنا وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للأجساد والأرواح
وقال القوم للأرواح دون الأجساد فبعثهم الله وأراهم أن البعث للأجساد والأرواح وقيل تنازعوا في مدة لبثهم
وقيل في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم فقال الذين غلبوا على أمرهم بيدوسيس الملك و
أصحابه لنتخذن عليهم مسجدا قوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم روي أن السيد والعاقب وأصحابهما
من نصارى أهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا
كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين بعدما حكى قول
النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أي ظنا

وظنا من غير يقين ولم يقل هذا في السبعة فقال ويقولون يعني المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم واختلفوا
في الواو في قوله وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل هو واو الحكم والتحقيق كأنه حكى اختلافهم وتم
الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون إلا بعد
السبعة وقيل هذا الواو واو الثمانية وذلك أن العرب تعد فيقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة
ستة سبعة وثمانية لأن العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظيره قوله تعالى التائبون
العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وقال في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه إن طلقكن
أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا قل
ربي أعلم بعدتهم اي بعددهم ما يعلمهم إلا قليل اي إلا قليل من الناس قال ابن عباس أنا من القليل
كانوا سبعة قال محمد بن إسحق كانوا ثمانية وقرئ وثامنهم كالئهم اي حافظهم والصحيح هو الأول روي
عن ابن عباس أنه قال هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس وذوانوانس وكشفيططيونس
وهو الراعي قوله تعالى فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشأنهم إلا مراء ظاهرا إلا بظاهر
ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم
من أهل الكتاب أحدا اي لا ترجع الى قولهم بعد أن أخبرناك ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن
يشاء الله يعني إذا عزمت على أن تفعل غدا شيئا فلا تقل أفعل غدا حتى تقول إن شاء الله وذلك أن أهل مكة
سألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله فلبث الوحي
أياما ثم نزلت هذه الآية واذكر ربك إذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه إذا نسيت الاستثناء
ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وإن كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام في المجلس وجوز بعضهم
إذا قرب الزمان وإذا بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة معنى الآية واذكر ربك
إذا غضبت وقال وهب مكتوب في الإنجيل ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وقال الضحاك
والسدي هذا في الصلوة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا الحسن بن أحمد المخلدي أخبرنا أبو العباس السراج حدثنا قتيبة
حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها إذا ذكرها وقل عسى أن
يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا اي يثبتني على طريق هو أقرب إليه وأرشد وقيل أمر الله أن يذكره إذا نسي
شيئا ويسأله أن يذكره أو يهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه ويقال إن القوم لما سألوه عن قصة أصحاب
الكهف على وجه العناد أمره الله أن يخبرهم أن الله سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو أدل لهم من قصة أصحاب
الكهف وقد فعل حيث آتاه الله من علم غيب المرسلين ما كان أوضح في الحجة وأقرب الى الرشد من خبر أصحاب الكهف

وقال بعضهم هذا شيء أمر أن يقوله مع قوله إن شاء الله إذا ذكر الاستثناء بعد النسيان وإذا نسي الإنسان أن
شاء الله فتوبته من ذلك أن يقول عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين
وازدادوا تسعا يعني أصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر عن أهل الكتاب أنهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عن
قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه وهذا قول قتادة يدل عليه قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم
ثم رد الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا وقال الآخرون هذا إخبار الله عن قدر لبثهم في الكهف وهو الأصح وأما
قوله قل الله أعلم بما لبثوا معناه أن الأمر في لبثهم كما ذكرنا فإن نازعوك فيها فأجبهم وقل الله أعلم بما لبثوا اي
هو أعلم منكم وقد أخبر بمدة لبثهم وقيل أن أهل الكتاب قالوا إن المدة من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلثمائة
وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله أعلم بما لبثوا يعني بعد قبض أرواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه غير الله قوله
تعالى ثلثمائة سنين قرأ حمزة والكسائي ثلثمائة بلا تنوين وقرأ الآخرون بالتنوين فإن قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم
يقل سنة قيل نزل قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا أياما أو شهورا أو سنين فنزلت سنين وقال الفراء ومن
العرب من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت نصارى
نجران أما الثلثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله أعلم بما لبثوا وروي عن علي أنه قال عند أهل
الكتاب أنهم لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة
ثلث سنين فيكون في ثلثمائة سنة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا قوله تعالى له غيب السموات والأرض
فالغيب ما يغيب عن إدراكك والله تعالى لا يغيب عن إدراكه شيء أبصر به وأسمع اي ما أبصر الله بكل موجود وأسمعه لكل
مسموع اي لا يغيب عن سمعه وعن بصره شيء ما لهم اي ما لأهل السموات والأرض من دونه اي من دون الله من ولي ناصر
ولا يشرك في حكمه أحدا قرأ ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء وجزم الكاف على المخاطبة والنهي وقرأ الآخرون
بالياء اي لا يشرك بالله في حكمه وقيل الحكم ههنا علم الغيب اي لا يشرك في علم غيبه أحدا قوله تعالى واتل ما أوحي
إليك اي واقرأ يا محمد ما أوحي إليك من كتاب ربك يعني القرآن واتبع ما فيه لا مبدل لكلماته قال الكلبي لا مغير
للقرآن وقيل لا مغير لما أوعد بكلماته أهل معاصيه ولن تجد أنت من دونه إن لم تتبع القرآن ملتحدا قال ابن
عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجأ وقيل معدلا وقيل مهربا وأصله من الميل قوله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعنده
جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله
عليه وسلم أما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها فإن أسلمنا أسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك
إلا هؤلاء فنحهم حتى نتبعك أو اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فأنزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم

اى احبس نفسك يا محمد مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار يريدون وجهه اى يريدون الله لا يريدون به
عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله لا يرجعون الى تجارة
ولا الى زرع ولا الى ضرع يصلون صلوة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
جعل في امتي من امرت ان اصبر معهم ولا تعد اى لا تنصرف ولا تجاوز عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة الحيوة
الدنيا اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى جعلنا قلبه
غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف واتبع هويه اى في طلب الشهوات وكان امره فرطا قال
قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع امره وعطل ايامه وقيل ندما وقال مقاتل بن حيان سرفا وقال الفراء متروكا
وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق وقال الاخفش مجاوزا للحد قيل معنى التجاوز في الحد هو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس
وهذا افراط عظيم وقل الحق من ربكم اى ما ذكر من الايمان والقران معناه قل يا محمد لهولاء الذين اغفلنا قلوبهم
عن ذكرنا ايها الناس من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلالة ليس الي من ذلك شيء فمن
شاء فليومن ومن شاء فليكفر هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل معنى الاية وقل الحق من
ربكم ولست بطارد المومنين لهواكم فان شئتم فامنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا
احاط بهم سرادقها وان امنتم فلكم ما وصف الله لاهل طاعته وروي عن ابن عباس في معنى الاية من شاء الله له
الايمان امن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله انا اعتدنا اعددنا وهيأنا من العتاد
وهو العدة للظالمين نارا احاط بهم سرادقها السرادق الحجرة التي تطيف بالفساطيط اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم
ابن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة اربعين علق
سنة قال ابن عباس هو حائط من نار وقال الكلبي هو عنق تخرج من النار فتحيط بالكفار كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط
بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وان يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء
كالمهل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن
محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج
ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه
سقطت فروة وجهه فيه وقال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردي الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم وسئل ابن مسعود
عن المهل فدعا بذهب وفضة واوقد عليها النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شيء بالمهل يشوي الوجوه ينضجها من حره بئس

الشراب وساءت مرتفقا اى النار قال ابن عباس منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطاء مقرا وقال القتبي مجلسا واصل
المرتفق المتكأ قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فان قيل اين جواب
قوله ان الذين امنوا قيل جوابه اولئك لهم جنات عدن واما قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا فكلام معترض
وقيل فيه اضمار معناه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال تعالى
اولئك لهم جنات عدن اى اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به سميت عدنا لخلود المومنين فيها تجري من تحتهم
الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال سعيد بن جبير على كل واحد منهم ثلثة اساور واحد من ذهب
وواحد من فضة وواحد من لولو ويواقيت ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو مارق من الديباج و
استبرق وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في ثياب الجنة احكامه وعن ابي عمران الجوني قال السندس
من الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها في الجنات على الارائك وهي السرر في الحجال واحدتها اريكة
نعم الثواب اى نعم الجزاء وحسنت مرتفقا مجلسا ومقرا قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الاية قيل نزلت
في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان زوج ام سلمة
قبل النبي صلى الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد ياليل وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع
سلمان واصحابه شبههما برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مومن واسمه يهوذا في قول ابن عباس وقال مقاتل تمليخا
والاخر كافر واسمه قطروس وقال وهب قطفير وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة والصافات وكانت قصتهما
على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني قال كان رجلان شريكين لهما ثمانية الاف دينار وقيل
كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فاقتسماها فعمد احدهما فاشترى ارضا بالف دينار فقال
صاحبه اللهم ان فلانا اشترى ارضا بالف دينار واني اشتري منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف
دينار ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار واني اشتري منك دارا
في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه امرأة فانفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم
اني اخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار
فقال هذا اللهم اني اشتري منك خدما ومتاعا من الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته حاجة
شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله ينالني منه بمعروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر
اليه الاخر فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شأنك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني بخير فقال ما
فعل مالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا
اعطيك شيئا فطرده فقضي لهما ان توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي

قريني وروي انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به ويريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اذكر لهم
خبر رجلين جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل اي اطفناهما من جوانبهما بالنخل والحفاف
الجانب وجمعه احفة يقال حف به القوم اي اطافوا بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا يعني جعلنا حول الاعناب
النخل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما اي بين الجنتين يعني لم يكن بين الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين اتت
اي اعطت كل واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما ولم تظلم لم تنقص منه شيئا وفجرنا قراءة العامة بالتشديد
وقرا يعقوب بتخفيف الجيم خلالهما نهرا يعني شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له لصاحب البستان ثمر
قرا عاصم وابو جعفر ويعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرا ابو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرا
الاخرون بضمهما فمن قرا بالفتح فهو جمع ثمرة وهو ما يخرجه الشجر من الثمار الماكولة ومن قرا بالضم فهي الاموال
الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار قال مجاهد ذهب وفضة وقيل جمع الثمر قال الازهري الثمرة تجمع على ثمر
وتجمع الثمر ثمارا ثم تجمع الثمار ثمرا فقال يعني صاحب البستان لصاحبه المؤمن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه
انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي عشيرة ورهطا وخدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه ان ترن انا اقل منك
مالا وولدا ودخل جنته يعني الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه اثارها وهو ظالم لنفسه
بكفره قال ما اظن ان تبيد تهلك هذه ابدا قال اهل المعاني راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى
ابدا وانكر البعث فقال وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منهما قرا اهل
الحجاز والشام هكذا على التثنية يعني من الجنتين وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون منها على التوحيد
اي من الجنة التي دخلها منقلبا اي مرجعا فان قيل كيف قال ولئن رددت الى ربي وهو منكر للبعث قيل معناه
ولئن رددت الى ربي على ما تزعم يعطيني هنالك خيرا فانه لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الاخرة افضل
منها قال له صاحبه يعني صاحبه المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك من تراب
ثم من نطفة اي خلقك من نطفة ثم سواك رجلا اي عدلك بشرا سويا ذكرا لكنا هو الله ربي قرا ابن عامر
لكنا بالالف في الوصل وقرا الاخرون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف في الوقف واصله لكن انا فحذفت الهمزة
طلبا للتخفيف لكثرة استعماله ثم ادغمت احدى النونين في الاخرى قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه لكن الله
هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك اي هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي الامر
ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اي ما شاء الله كان وقوله لا قوة الا بالله اي لا اقدر على حفظ مالي ودفع شيء عنه الا
بالله وروي عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا راى من ماله شيئا يعجبه اي دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله او
لا قوة الا بالله ثم قال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا انا عماد ولذلك نصب اقل معناه ان ترني اقل منك مالا

وولدا افتكبرت وتعظمت علي فعسى ربي ان يؤتين يعطيني في الاخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها اي على جنتك حسبانا
قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقيل مرامي من السماء وهي مثل صاعقة او يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح
صعيدا زلقا اي ارضا جرداء ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام قال مجاهد رملا هائلا او يصبح ماؤها
غورا اي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل
فلن تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم تجده واحيط بثمره اي احاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله عز وجل ارسل
عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق بيده على الاخرى ويقلب كفيه
ظهرا للبطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك
بربي احدا قال الله تعالى ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا
ممتنعا منتقما اي لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه قوله تعالى هنالك الولاية لله
الحق يعني في القيمة قرا حمزة والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان وقرا الاخرون بفتح الواو من الموالاة والنصرة
قوله تعالى الله ولي الذين امنوا قال القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرءون مما كانوا عليه وقيل مما كانوا يعبدون
وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة الحق برفع القاف ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة
ابي هنالك الولاية الحق لله وقرا الاخرون بالحق على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير
ثوابا افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير
اثابة وعاقبة طاعة قرا عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرا الاخرون بضمها قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا اي واضرب لهم يا محمد لقومك مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط به نبات
الارض خرج من كل لون وزهرة فاصبح عن قريب هشيما يابسا قال ابن عباس وقال الضحاك كسيرا والهشيم ما يبس
وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تثيره وقال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه وكان الله
على كل شيء مقتدرا اي قادرا قوله تعالى المال والبنون التي يفتخر بها عيينة واصحابه الاغنياء زينة الحيوة الدنيا اي
ليست من زاد الاخرة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الاخرة
وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا ابو جعفر
عبد الله بن اسمعيل الهاشمي اخبرنا احمد بن عبد الجبار العطاردي اخبرنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت

عليه الشمس أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار
أخبرنا حميد بن زنجويه أخبرنا عثمان بن صالح أخبرنا ابن لهيعة حدثني دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله
قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق وإبرهيم الباقيات الصالحات
الصلوات الخمس ويروى هذا عن ابن عباس وعنه رواية أخرى أنها الأعمال الصالحة وهو قول قتادة قوله تعالى ويوم
نسير الجبال قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر تسير الجبال بالتاء وفتح الياء الجبال رفع دليله قوله تعالى وإذا الجبال
سيرت وقرأ الآخرون بالنون وكسر الياء الجبال نصب وتسيير الجبال نقلها من مكان إلى مكان وترى الأرض بارزة
أي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال تعالى فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وقال عطاء
هو بروز ما في بطنها من الموتى وغيرهم فترى باطن الأرض ظاهرا وحشرناهم جمعناهم جميعا إلى الموقف والحساب
فلم نغادر أي لم نترك منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا أي صفا صفا وفوجا فوجا لا أنهم صف واحد وقيل قياما
ثم يقال لهم يعني للكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة يعني أحياء وقيل فرادى كما ذكر في سورة الأنعام وقيل
عراة وقيل غرلا بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا يعني القيمة يقوله لمنكري البعث أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا معلى بن أسد أخبرنا وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير وعشرة
على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي
معهم حيث أمسوا قال البخاري أخبرنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان أخبرنا المغيرة بن النعمن حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا
كنا فاعلين وأول من يكسى يوم القيمة إبرهيم وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقال
إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
إلى قوله العزيز الحكيم أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد المغلس ببغداد أخبرنا
هرون بن إسحق الهمداني أخبرنا أبو خالد الأحمر عن حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت
قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال حفاة عراة قالت قلت والنساء قال والنساء قلت يا رسول الله إذا
نستحيي قال يا عائشة الأمر أشد من ذلك أن يهمهم أن ينظر بعضهم إلى بعض قوله تعالى ووضع الكتاب يعني كتب
أعمال العباد يوضع في أيدي الناس في أيمانهم وشمائلهم وقيل معناه يوضع بين يدي الله عز وجل فترى المجرمين
مشفقين خائفين مما فيه من الأعمال السيئة ويقولون إذا رأوها يا ويلتنا هلاكا والويل والويلة الهلكة وكل من

وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن
عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم كالمسيس والقبلة والكبيرة الزنا
إلا أحصاها عدها قال السدي كتبها وأثبتها وقال مقاتل بن حيان حفظها أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد
القاضي أخبرنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد الترابي أخبرنا أبو بكر
أحمد بن محمد بن عمرو بن بسطام حدثنا أبو الحسن أحمد بن سيار القرشي حدثنا يوسف بن عدي المصري حدثنا أبو ضمرة
عن أنس عن عياض عن أبي حازم قال لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم ومحقرات
الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء هذا بعود وجاء هذا بعود فطبخوا
خبزتهم وإن محقرات الذنوب لموبقات ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك أحدا
لا ينقص ثواب أحد عمل خيرا وقال الضحاك لا يأخذ أحدا بجرم لم يعمله وقال عبد الله بن قيس يعرض الناس يوم القيمة
ثلث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الأيدي فآخذ
بيمينه وآخذ بشماله ورفعه بعضهم عن أبي موسى قوله تعالى وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس
لآدم يقول واذكر يا محمد إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن قال ابن عباس كان من حي من
الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو أصل الجن كما أن آدم
أصل الإنس ففسق أي خرج عن أمر ربه عن طاعة ربه أفتتخذونه يعني يا بني آدم وذريته أولياء من دوني وهم لكم
عدو أي أعداء روى مجاهد عن الشعبي قال إني لقاعد يوما إذ أقبل جمال فقال أخبرني هل لإبليس زوجة قلت
إن ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قول الله عز وجل أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني فعلمت أنه لا يكون ذرية
إلا من زوجة فقلت نعم وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل إنه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق
البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية إبليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة
والهفاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الأسواق يضع رايته بكل سوق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومدح
السلعة وثبر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والأعور وهو صاحب الزنى
ينفخ في إحليل الرجل وعجز المرأة ومطوس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجدون لها أصلا
وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع أو لم يحسن موضعه وإذا
أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه قال الأعمش ربما دخلت البيت ولم أذكر اسم الله ولم أسلم فرأيت مطهرة فقلت ارفعوها
وخاصمتهم ثم أذكر فأقول داسم داسم وروي عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للوضوء شيطانا
يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي

حدثنا محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن خلف الباهلي حدثنا عبد الاعلى عن سعيد الجريري عن ابي العلاء
ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي يلبسها
علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله واتفل عن يسارك
ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى حدثنا
ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء حدثنا ابو معوية حدثنا الاعمش عن ابي
سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه
منزلة اعظمهم فتنة يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيا قال ثم يجي احدهم فيقول ما تركته
الا فرقت بينه وبين امراته قال فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه قال فيلتزمه قوله تعالى بئس
للظالمين بدلا قال قتادة بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم قوله تعالى ما اشهدتهم خلق
السموات والارض اي ما احضرتهم وقرا ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اي ما احضرناهم يعني
ابليس وذريته وقيل الكفار وقال الكلبي يعني الملائكة خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم
خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين الذين يضلون الناس
عضدا اي انصارا واعوانا قوله تعالى ويوم يقول قرا حمزة بالنون والاخرون بالياء اي يقول الله يوم القيمة
نادوا شركاي يعني الاوثان الذين زعمتم انهم شركاي فدعوهم فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اي لم
يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى واهل الضلالة موبقا
مهلكا قاله عطاء والضحاك وقال ابن عباس هو واد في النار وقال مجاهد واد من جهنم وقال عكرمة نهر في النار
يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم وقال ابن الاعرابي كل حاجز بين الشيين فهو موبق واصله الهلاك
يقال اوبقه اي اهلكه قال الفراء وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والبين على هذا القول
التواصل كقوله تعالى لقد تقطع بينكم على قراءة من قرا بالرفع وراى المجرمون اي المشركون النار فظنوا ايقنوا
انهم مواقعوها داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب
قوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القران اي بينا في هذا القران للناس من كل مثل ليتذكروا ويتعظوا وكان
الانسان اكثر شي جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد النضر بن الحارث وجداله في القران قال الكلبي
اراد به ابي بن خلف وقيل المراد من الاية الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل هي على العموم وهذا اصح
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان
اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني علي بن الحسين ان الحسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله صلى

عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله
فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيا ثم سمعته وهو مول يضرب
فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شي جدلا قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القران
والاسلام والايمان والبيان من الله عز وجل وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم
سنة الاولين يعني سنتنا في اهلاكهم ان لم يؤمنوا وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب
كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس اي
عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجاة وقرا ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل اي اصناف العذاب
نوعا نوعا ويجوز ان يكون بمعنى المقابلة حكاه ابن زيد وقرا الباقون قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي مقابلة والمعنى
او ياتيهم من حيث يرونه وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ومجادلتهم
قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه ليدحضوا به الحق
ليبطلوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا وفيه اضمار يعني وما انذروا
به وهو القران هزوا اي استهزاء ومن اظلم ممن ذكر اي وعظ بايات ربه فاعرض عنها تولى عنها وتركها ولم
يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه اي ما عمل من المعاصي من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي
يفهموه يريد لئلا يفهموه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا وان تدعهم يا محمد الى الهدى الى الدين فلن يهتدوا اذا
ابدا وهذا في اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون قوله تعالى وربك الغفور ذو الرحمة ذو النعمة لو يواخذهم
يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن يجدوا
من دونه موىلا ملجا وتلك القرى اهلكناهم يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا
وجعلنا لمهلكهم موعدا اي اجلا قرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل
مهلك اي لوقت هلاكهم وقرا الاخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه
لا ابرح الاية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى بن ميشا من اولاد يوسف والاول
اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي
حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى
صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرايل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرايل فسيل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم
يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك

اليه

حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع
ابن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله
في البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره بالحوت
فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال
ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به فقال له فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت
وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال موسى
ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه
موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بني إسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا
قال إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى إني على علم من علم الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه فقال
موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فقال له الخضر فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه
ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ركبا
في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قد حملونا بغير نول فعمدت
إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت
ولا ترهقني من أمري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الأولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور
فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور
من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينا هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر
برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك
إنك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه أشد من الأولى قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني
عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض قال مائل
فقال الخضر بيده فأقامه فقال له موسى قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا
فراق بيني وبينك إلى قوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا أن موسى كان
صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة
صالحة غصبا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين وعن سعيد بن جبير في رواية أخرى عن ابن
عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى إذا فاضت العيون
ورقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال أي رسول الله هل في الأرض أحد أعلم منك قال لا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم

إلى الله قيل له بلى قال أي رب وأين قال بمجمع البحرين قال خذ نونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له تزود
حوتا مالحا فإنه حيث تفقد الحوت فأخذ الحوت فجعله في مكتل رجعنا إلى التفسير قوله تعالى وإذ قال موسى لفتيه
يوشع بن نون لا أبرح أي لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال
محمد بن كعب طنجة وقال أبي بن كعب إفريقية أو أمضي حقبا وإن كان حقبا أي دهرا أو زمانا وجمعه أحقاب
والحقب جمع الحقب قال عبد الله بن عمرو والحقب ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكة مالحة حتى انتهيا إلى الصخرة
التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء الحيوة لا يصيب ذلك الماء شيئا إلا حيي فلما أصاب السمكة
روح الماء وبرده اضطربت في المكتل وعاشت فدخلت البحر فذلك قوله تعالى فلما بلغا يعني موسى وفتاه
مجمع بينهما أي بين البحرين نسيا تركا حوتهما وإنما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه فأضاف النسيان
إليهما لأنهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم إلى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وإنما حمله واحد
منهم فاتخذ أي الحوت سبيله في البحر سربا أي مسلكا وروى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى الكوة على أثر الحوت فإذا هو بالخضر قال ابن عباس
جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح على الحوت
المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء البحر فجعل يضرب بذنبه ولا يضرب بذنبه شيئا من
الماء وهو ذاهب إلا يبس وقال روينا أنهما لما انتهيا إلى الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت فخرج من المكتل
وسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ
موسى نسي صاحبه أن يخبره فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قوله تعالى فلما جاوزا يعني جاوزا
ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال موسى لفتيه آتنا غداءنا أي طعامنا والغداء ما يعد للأكل غدوة والعشاء
ما يعد للأكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا أي تعبا وشدة وذلك أنه ألقي على موسى الجوع بعدما
جاوز الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع إلى مطلبه فقال له فتاه وتذكر أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة وهي صخرة
كانت بالموضع الموعود وقال معقل بن زياد هي الصخرة التي دون نهر الزيت فإني نسيت الحوت أي تركته وفقدته
وذلك أن يوشع حين رأى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسي أن يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر
من الغد قيل في الآية إضمار تقديره أن أذكر لك أمر الحوت ثم قال وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره
أي وما أنسانيه أن أذكر لك أمر الحوت إلا الشيطان وقرأ حفص أنسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء أمر
الحوت إلا الشيطان وقيل معناه أنسانيه لأن لا أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع بن
نون يقول طفر الحوت إلى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك عجبا وروينا في الخبر كان للحوت سربا ولموسى

ولقفناه عجبا وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر قال موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا قال ابن زيد
اي شيء اعجب من حوت يوكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغي اي نطلب فارتدا
على آثارهما قصصا اي رجعا يقصان الاثر الذي جاءا منه اي يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من
الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل
كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب له سمي بذلك لما اخبرنا ابو
علي حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا
احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء وقال مجاهد
سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله وروينا ان موسى راى الخضر مسجى ثوبا فسلم عليه فقال الخضر واني بارضك
السلام قال موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية لقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت
راسه وبعضه تحت رجليه وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروى لقيه على طنفسة خضراء على كبد البحر فذلك قوله تعالى
فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة نعمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا
عند اكثر اهل العلم قال له موسى هل اتبعك يقول جئت لاتبعك واصحبك على ان تعلمن مما علمت رشدا قرا
ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرا الآخرون بضم الراء وسكون الشين اي صوابا وقيل علما ترشدني
به وفي بعض الاخبار انه لما قال له موسى هذا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وبني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله
امرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال له ذلك لانه علم انه يرى امورا منكرة
ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا اي علما قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر ولا اعصي
لك امرا اي لا اخالفك فيما تامرني به قال فان اتبعتني فان صحبتني ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه
الا انه شرط عليه شرطا فقال فلا تسالني قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والآخرون
بسكون اللام وتخفيف النون عن شيء اعمله مما تنكره ولا تعترض عليه حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئ
بذكره فابين لك شانه قوله تعالى فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركبا
فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه
الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم
فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما لججوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة فذلك قوله تعالى فانطلقا

حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائي ليغرق اهلها بالياء
وفتحها وفتح الراء اهلها بالرفع على اللزوم وقرا الآخرون بالتاء ورفعها وكسر الراء اهلها بالنصب على ان الفعل
للخضر لقد جئت شيئا امرا اي منكرا والامر في كلام العرب الداهية واصله كل شيء شديد كثير يقال امر
القوم اذا كثروا واشتد امرهم وقال القتيبي امرا اي عجبا وروي ان الخضر اذا خرق السفينة لم يدخلها الماء و
روي ان موسى لما راى ذلك اخذ ثوبه فحشا به الخرق وروي ان الخضر اخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق
السفينة قال العالم وهو الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت قال ابن
عباس انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكانه نسي شيئا آخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان
الترك وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا
ولا ترهقني لا تغشني من امري عسرا وقيل ولا تكلفني مشقة يقال ارهقه عسرا اي كلفه ذلك يقول لا تضيق
علي امري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر قوله تعالى فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما في القصة انهما خرجا من
البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فاخذ غلاما ظريفا وضيء الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان
احسنهم وجها كان وجهه يتوقد حسنا وروينا انه اخذ براسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر و
اشار باصابعه الثلث الابهام والسبابة والوسطى وقلع راسه وروي انه رضخ راسه بالحجارة وقيل ضرب راسه
بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وهو قول الاكثرين وقال ابن عباس لم يكن نبي الله يقول
قال موسى اقتلت نفسا زاكية الا وهو صبي لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا وقال شعيب الجبائي كان اسمه حيسور وقال
الكلبي كان فتى يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجا الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد ويتاذى به ابواه
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا معتمر بن سليمن عن ابيه عن رقبة بن مسقلة
عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي
قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى اقتلت نفسا زاكية قرا ابن كثير ونافع
وابو جعفر وابو عمرو زاكية بالالف وقرا الآخرون زكية قال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل القاسية
والقسية وقال ابو عمرو بن العلاء الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم تقتل
نفسا يجب به عليه القتل لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك
وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم لانه كان فيه تغريق جمع كثير قرا نافع وابن عامر ويعقوب
وابو بكر نكرا ههنا وفي سورة الطلاق بضم الكاف والآخرون بسكونها قال يعني الخضر الم اقل لك انك لن

تستطيع معي صبرا قيل زاد هنا لك لأنه نقض العهد مرتين وفي القصة أن يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر
العهد الذي أنت عليه قال موسى إن سألتك عن شيء بعدها بعد هذه المرة فلا تصاحبني وفارقني وقرأ يعقوب
فلا تصحبني مفتوحة التاء بغير ألف من الصحبة قد بلغت من لدني عذرا قرأ أبو جعفر ونافع وأبو بكر من لدني خفيفة
النون وقرأ الآخرون بتشديدها قال ابن عباس أي قد أعذرت فيما بيني وبينك وقيل حذرتني أني لا أستطيع معك
صبرا وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى
حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن عبد الأعلى القيسي حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه
عن رقبة عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة
الله علينا وعلى موسى وكان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من
صاحبه ذمامة قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ولو صبر لرأى العجب قوله
تعالى فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية قال ابن عباس يعني أنطاكية وقال ابن سيرين هي الأيلة وهي أبعد الأرض من
السماء وقيل برقة وعن أبي هريرة بلدة بالأندلس استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما قال أبي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم حتى إذا أتيا أهل قرية لئاما فطافا في المجلس فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما وروي أنهما
طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف
وروي عن أبي هريرة قال أطعمتهما امرأة من أهل بربر بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعوا لنسائهم ولعنا
رجالهم قوله تعالى فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه أي يريد أن يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لأن
الجدار لا إرادة له وإنما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب داري تنظر إلى دار فلان إذا كانت تقابلها
فأقامه أي سواه وروينا عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده فأقامه وقال سعيد بن جبير
مسح الجدار بيده فاستقام وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي بل طينا وجعل يبني الحائط
قال موسى لو شئت لاتخذت قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب لتخذت بفتح التاء وكسر الخاء وقرأ الآخرون
لاتخذت بتشديد التاء وفتح الخاء وهما لغتان مثل اتبع وتبع عليه يعني على إصلاح الجدار أجرا جعلا معناه
إنك قد علمت أنا جياع وأن أهل القرية لم يطعمونا فلو أخذت على عملك أجرا قال الخضر هذا فراق بيني
وبينك يعني هذا وقت فراق بيني وبينك سأنبئك أي سوف أخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي
بعض التفاسير أن موسى أخذ بثوبه فقال أخبرني بمعنى ما عملت قبل أن تفارقني فقال أما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر قال كعب لعشرة إخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على أن المسكين
وإن كان يملك شيئا فلا يزول عنه اسم المسكنة إذا لم يقم ما يملكه بكفايته يعملون في البحر أي يؤاجرون ويكتسبون

بها فأردت أن أعيبها أجعلها ذات عيب وكان وراءهم أي أمامهم ملك كقوله تعالى من ورائه جهنم وقيل
وراءهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والأول أصح يدل عليه قراءة ابن عباس وكان أمامهم ملك
يأخذ كل سفينة غصبا أي كل سفينة صالحة وكان ابن عباس يقرأ كذلك فخرقها وعيبها الخضر حتى لا يأخذها
الملك الغاصب وكان اسمه الجلندى وكان كافرا وقال محمد بن إسحق اسمه منولة بن جلندى الأزدي وقال شعيب
الجبائي اسمه هدد بن بدد وروي أن الخضر اعتذر إلى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون
بخبره وقال أردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزوه أصلحوها فانتفعوا بها قيل سدوها بقارورة
وقيل بالقار قوله تعالى وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وفي قراءة ابن عباس وأما الغلام فكان كافرا وكان
أبواه مؤمنين فخشينا فعلمنا أن يرهقهما أي يغشيهما وقال الكلبي يكلفهما طغيانا وكفرا قال سعيد بن جبير
فخشينا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه قوله تعالى فأردنا أن يبدلهما ربهما قرأ أبو جعفر ونافع وأبو
عمرو بالتشديد ههنا وفي سورة التحريم يبدله وفي القلم يبدلنا وقرأ الآخرون بالتخفيف وهما لغتان وفرق
بعضهم وقال التبديل تغيير الشيء أو تغيير حاله وعين الشيء قائمة والإبدال رفع الشيء ووضع شيء آخر مكانه ربهما
خيرا منه زكوة أي صلاحا وتقوى وأقرب رحما قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون
بجزمها أي عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة قال قتادة أي أوصل للرحم وأبر بوالديه قال الكلبي
أبدلهما الله جارية فتزوجها نبي من الأنبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الأمم وعن
جعفر بن محمد عن أبيه قال أبدلهما الله جارية فولدت لهما سبعين نبيا وقال ابن جريج أبدلهما الله بغلام
مسلم قال مطرف فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء
الله فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب قوله تعالى وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة وكان اسمهما أصرم وصريم وكان تحته كنز لهما واختلفوا في ذلك الكنز روي عن أبي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير قال كان الكنز
صحفا فيها علم وعن ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن
أيقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن أيقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن
أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب
أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل
لمن خلقته للشر وأجريته على يديه وهذا قول أكثر المفسرين وروي ذلك أيضا مرفوعا قال الزجاج الكنز إذا
أطلق ينصرف إلى كنز المال ويجوز عند التقييد أن يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما وكان أبوهما

صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الاتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح
سبعة آباء قال محمد بن المنكدر ان الله تعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وعشيرته واهل دويرات
حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب اني لاصلي فاذكر ولدي فازيد في صلاتي قوله
تعالى فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يبلغا ويعقلا وقيل ان يدركا شدتهما وقوتهما وقيل ثماني عشرة
سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة من ربك اي نعمة من ربك وما فعلته عن امري اي باختياري ورأيي
بل فعلته بامر الله والهامه ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي لم تطق عليه صبرا واسطاع واستطاع
بمعنى واحد وروي ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به
واختلفوا في ان الخضر حي او ميت فقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سبب حيوته
فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته
فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله عز وجل واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد وذهب آخرون
الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعدما صلى العشاء ليلة ارايتكم
ليلتكم هذه فان راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده
قوله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكرا واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا
قال ابو الطفيل سئل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا
احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه وروي ان عمر رضي الله عنه سمع رجلا يقول لآخر يا ذا القرنين فقال
تسميتم باسماء النبيين فلم ترضوا حتى تسميتم باسماء الملوك والاكثرون على انه كان ملكا عادلا صالحا واختلفوا
في سبب تسميته بذي القرنين فقال الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس
وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه ياخذ بقرني الشمس فاخبر رؤياه فسمي ذا القرنين
وقيل لانه كانت له ذؤابتان حسنتان وقيل لانه كان له قرنان تواريهما العمامة وروى ابو الطفيل عن علي انه
امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات
فاحياه الله واختلفوا في اسمه فقيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه
اسكندر بن فيلقوس الرومي قوله تعالى انا مكنا له في الارض اوطأناه والتمكين تمهيد الاسباب وقال علي رضي الله
عنه سخر له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى
تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها وآتيناه من كل شيء اي من كل شيء يحتاج اليه
الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء سببا اي علما يتسبب به الى كل ما يريد

ويسير به في اقطار الارض والسبب ما يوصل الشيء الى الشيء وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل قربنا اليه اقطار الارض
فاتبع اي سلك وسار قرأ اهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصولا مشددا وقرأ الآخرون بقطع الالف وجزم
التاء وقيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرأ بالتشديد فمعناه الوصل
فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا اي طريقا وقال ابن
عباس منزلا قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر حامية بالالف غير مهموزة اي حارة وقرأ الآخرون حمئة مهموزة بغير الف اي ذات حماة وهي الطينة
السوداء وسأل معوية كعبا كيف تجد في التورية اين تغرب الشمس قال نجد في التورية انها تغرب في ماء وطين قال
القتيبي يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة اي عندها عين حمئة او في راي العين ووجد عندها قوما اي عند
العين امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا يا ذا
القرنين يستدل بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام
اما ان تعذب يعني اما ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح
وقيل تاسرهم وتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد خيره الله بين الامرين قال ذو القرنين اما من ظلم اي كفر
فسوف نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه عذابا نكرا منكرا يعني بالنار والنار انكر من القتل
واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء منصوبا منونا اي
فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وقرأ الآخرون بالرفع على الاضافة فالحسنى هي الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال
تعالى ولدار الآخرة خير والدار هي الآخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة اي له جزاء الاعمال
الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اي نلين له القول ونعامله بما تيسر من امرنا وقال مجاهد اي معروفا ثم
اتبع سببا اي سلك طرقا ومنازل قوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم
لم نجعل لهم من دونها سترا قال قتادة والحسن لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في
مكان لا يستقر عليه بناء فكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم
قال الحسن كانوا اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كالبهائم وقال الكلبي
هم قوم عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى قوله كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس
كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين هم عند
مطلع الشمس كذلك وقد احطنا بما لديه اي بما عنده ومعه من الجند والعدة والآلات خبرا اي علما
ثم اتبع سببا قوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا هاهنا بفتح السين

وافق حمزة والكسائي في سدًّا او قرأ الباقون بضم السين وفي يس سدًّا بالفتح حمزة والكسائي وحفص وقرا الباقون
بالضم فمنهم من قال هما لغتان معناهما واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بالفتح وما كان
من صنع الله فهو بالضم قاله ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما ههنا جبلان سد ذو القرنين
ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن وراءهم وجد من دونهما قوما يعني امام السدين لا يكادون يفقهون
قولا قرأ حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفقهون غيرهم قولا وقرأ الآخرون بفتح القاف
والياء اي لا يفقهون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين
فان قيل كيف قالوا ولا يفقهون لا يفهمون قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود لا يكادون يفقهون قولا
قال الذين من دونهم يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج قراهما عاصم مهموزين والآخرون بغير همز وهما لغتان
اصلهما من اجيج النار وهو ضوؤها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اجيج النار وبترك
الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من اولاد يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك قال
السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجة فجميع الترك منهم
وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة فبقيت قبيلة واحدة
فهم الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث سام ابو العرب
والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج وقال ابن
عباس في رواية عطاء هم عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزء واحد وروي عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج امة وماجوج
امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وهم من
ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله مائة وعشرون
ذراعا في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سواء وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم
احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام
وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة الطبرية وعن علي رضي الله عنه انه قال منهم من طوله شبر ومنهم
من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة من ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله
من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان
رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله عز وجل اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما
طول الارض احديهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض
الارض احديهما في القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم

الجن والانس وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين يا رب باي قوة اكابرهم وباي جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم
قال الله تعالى اني ساطوقك وابسط لك لسانك واشد عضدك فلا يهولك شيء والبسك الهيبة فلا يروعك
شيء واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك يهديك النور من امامك وتحوطك الظلمة من ورائك فانطلق
حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيهم الا الله فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم
الى الله وعبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت
اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما وانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى
اتى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله
في الامتين ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى تاويل فعمل فيها كعمله في مثلها ثم عمد الى الامم التي في وسط الارض
فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا
اشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع يأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض
وليس يزداد خلق كزيادتهم ولا شك انهم سيملؤون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك
خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير قال اعدوا الي الصخور والحديد والنحاس حتى
اعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل
المربوع منا لهم مخاليب كالاظفار في ايدينا وانياب واضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر في اجسادهم
ما يواريهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم اذنان عظيمتان يفترش احديهما ويلتحف بالاخرى
يصيف في احديهما ويشتو في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف
الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس يذاب فيصب وطينه
عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
قال الكلبي افسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا وقيل افسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل
معناه انهم سيفسدون في الارض عند خروجهم فهل نجعل لك خرجا قرأ حمزة والكسائي خراجا بالالف وقرأ
الآخرون خرجا بغير الف وهما لغتان اي جعلا واجرا من اموالنا وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك
اداؤه وقيل الخراج على الارضين والخرج على الرقاب يقال ادّ خرج رأسك وخراج مدينتك على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا قال لهم ذو القرنين ما مكني فيه قرأ ابن كثير مكنني بنونين ظاهرتين وقرأ
الآخرون بنون واحدة مشددة على الادغام اي ما قواني عليه ربي خير من جعلكم فاعينوني بقوة معناه لا اريد المال

بل اعينوني بآلة وقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون
البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني اي اعطوني وقرأ ابو بكر ايتوني اي جيئوني زبر الحديد اي
قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه بها وبالحطب وجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب
على الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب بضم الصاد والدال وجزم
ابو بكر الدال وقرأ الآخرون بفتحهما وهما الجبلان ساوى اي سوى بين طرفي الجبلين قال انفخوا وفي القصة انه
جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد ثم قال انفخوا يعني في النار حتى اذا جعله نارا اي صار الحديد نارا
قال آتوني قرأ حمزة وابو بكر وصلا وقرأ الآخرون بقطع الالف افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا افرغ عليه والافراغ
الصب والقطر هو النحاس المذاب فجعلت النار تأكل الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد
النحاس قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي القصة ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه
مائتا ذراع وطوله فراسخ قوله تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه ان يعلوه من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا
له نقبا من اسفله لشدته وصلابته قرأ حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء ادغم تاء الافتعال في الطاء وقرأ
الآخرون بتخفيف الطاء حذفوا التاء ولم يدغموها قال ذو القرنين هذا اي هذا السد رحمة اي نعمة من ربي
فاذا جاء وعد ربي قيل اي القيامة وقيل وقت خروجهم جعله دكاء قرأ اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز اي
ارضا ملساء وقرأ الآخرون دكا منونا بلا مد اي جعله مدكوكا مستويا مع وجه الارض وكان وعد ربي حقا وروى
قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة يرفعه ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي
عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس
قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه
ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فيرجع
فيها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عز وجل عليهم نغفا في اقفائهم
فيهلكون وان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن
مهران الرازي ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن
جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة
فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت
الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم

فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية
كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام
والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم
كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة
يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم
فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول
ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم
فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب
النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه
ويضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا
كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر ان يجد ريح نفسه
الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوما قد عصمهم الله
منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي
لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم
على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون راس
الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف
في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع
شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم
حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض
انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من
الابل لتكفي الفيام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس
فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت آباطهم فيقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس
يتهارجون فيها تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة وبهذا الاسناد عن مسلم بن الحجاج ثنا علي بن حجر السعدي
ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما
ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا

من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وقال
وهب انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا
يقدرون ان يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد حدثنا ابي حدثنا ابرهيم عن الحجاج عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج وفي القصة
ان ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور وذكر بعضهم ان عمره كان نيفا وثلثين سنة وتركنا بعضهم يومئذ
يموج في بعض قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا ياجوج وماجوج يموج اي يدخل بعضهم في بعض كموج الماء ويختلط
بعضهم ببعض لكثرتهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط انسيهم بجنيهم حيارى
ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا
ابرزنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا حتى يشاهدوها عيانا الذين كانت اعينهم في غطاء اي في غشاء و
الغطاء ما يغطى الشيء عن ذكري يعني عن الايمان والقرآن وعن الهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل وكانوا
لا يستطيعون سمعا اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا يعقلون وقيل كانوا لا يستطيعون
اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلو عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع
ان اسمع من فلان شيئا لعداوته قوله تعالى افحسب الذين كفروا افظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني
اولياء اربابا يريد بالعباد عيسى والملائكة كلا بل هم لهم اعداء ويتبرؤن منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين
اطاعوهم من دون الله وقال مقاتل الاصنام سماها عبادا كما قال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
وجواب هذا الاستفهام محذوف قال ابن عباس يريد اني لا اغضب لنفسي يقول افظن الذين كفروا ان يتخذوا غيري
اولياء واني لا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم وقيل افظنوا انه ينفعهم ان يتخذوا من دوني اولياء انا اعتدنا للكافرين جهنم
نزلا قيل اي منزلا قال ابن عباس هي مثواهم وقيل النزل ما يهيأ للضيف يريد هي معدة لهم عندنا كالنزل للضيف
قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا
وبوارا كمن يشتري سلعة يرجو عليه ربحا فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم فقال ابن عباس وسعد بن ابي وقاص
هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي طالب هم اهل حروراء
الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي عملا اولئك
الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم بطلت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل
لهم خطرا او قدرا تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن

عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا سعيد بن ابي مريم اخبرنا المغيرة
حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة
لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقال ابو سعيد الخدري يأتي اناس باعمال
يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة اقدارهم ثم ابتدأ فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي يعني
القرآن ورسلي هزوا اي سخرية ومهزوءا بهم قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة و
اعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وقال كعب ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس
فيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وارفعها
وقال كعب الفردوس هو البستان الذي فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية وقال عكرمة هو الجنة
بلسان الحبشة وقال الزجاج هو بالرومية منقول الى لفظ العربية وقال الضحاك هو الجنة الملتفة بالاشجار وقيل
هو الروضة المستحسنة وقيل هو الذي ينبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس نزلا قيل اي منزلا وقيل ما يهيأ
للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم قيل اي في علم الله قبل ان يخلقوا
خالدين فيها لا يبغون لا يطلبون عنها حولا اي تحويلا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا كما ينتقل الرجل
من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن عباس قالت اليهود
يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم
الا قليلا فانزل الله هذه الاية وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التورية وفيها علم كل
شيء فانزل الله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي يمتد المداد مدادا لامداده الكتاب واصله من الزيادة ومجيء
الشيء بعد الشيء وقال مجاهد كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر اي ماؤه قبل ان تنفد قرأ حمزة و
الكسائي بالياء لتقدم الفعل والباقون بالتاء كلمات ربي اي علمه وحكمته ولو جئنا بمثله مددا معناه لو كان
الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد ماء البحر ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرته مددا او زيادة
نظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قوله تعالى
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله رسوله التواضع لئلا يزهى على
خلقه فامره ان يقر فيقول اني ادمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي واكرمني الله به يوحى الي انما الهكم اله واحد
لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه اي يخاف المصير اليه وقيل يأمل رؤية ربه فالرجاء يكون بمعنى الخوف والامل

جميعا قال الشاعر فلا كل من يرجو من الحب كائن ولا كل من يرجو من الشر واقع فجمع بين المغيبين فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلى الله
عليه وسلم من سمّع سمّع الله به ومن يرائي يرائي الله به وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء واخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم اخبرنا ابي وشعيب قالا حدثنا
الليث عن ابن الهاد عن عمرو عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
تعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي عمل له اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا حفص بن
عمر حدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن ابي الجعد الغطفاني عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء عن نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو الاسود حدثنا ابن لهيعة عن زبان
عن سهل هو ابن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا اول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من
قدمه الى راسه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء سورة مريم عليها السلام مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى كهيعص قرا ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء ضدّه ابن عامر وحمزة بكسرهما
الكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما ويظهر الدال عند الذال من صاد ذكر ابن كثير ونافع وعاصم والباقون بالادغام
قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القران وقيل اسم السورة وقيل هو قسم اقسم الله
به وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل كهيعص قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء
من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقال الكلبي معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم
عالم ببريته صادق في وعده ذكر رفع بالمضمر اي هذا الذي نتلو عليك ذكر رحمة ربك وفيه تقديم وتاخير
معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته اذ نادى دعا ربه في محرابه نداء خفيا دعاء سرا من قومه في جوف الليل
قال رب اني وهن ضعف ورق العظم مني من الكبر قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس واشتعل الراس اي ابيض
شعر الراس شيبا شمطا ولم اكن بدعائك رب شقيا يقول عودتني الاجابة فيما مضى ولم تخيبني وقيل معناه
لما دعوتني الى الايمان امنت ولم اشق بترك الايمان واني خفت الموالي والموالي بنو العم وقال مجاهد العصبة وقال
ابو صالح الكلالة وقال الكلبي الورثة من ورائي اي من بعد موتي قرا ابن كثير من ورائي بفتح الياء والاخرون باسكانها

وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك اعطني من عندك وليا ابنا يرثني ويرث من ال يعقوب قرا ابو
عمرو والكسائي بجزم الثاء فيهما على جواب الدعاء وقرا الباقون بالرفع على الحال والصفة اي وليا وارثا واختلفوا
في هذا الارث فقال الحسن معناه يرثني مالي ويرث من ال يعقوب النبوة والحبورة وقيل اراد ميراث النبوة
والعلم وقيل اراد ارث الحبورة لان زكريا كان راس الاحبار وقال الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه
يبعد ان يشفق زكرياء وهو نبي من الانبياء ان يرثه بنو عمه ماله والمعنى انه خاف تضييع بني عمه دين الله و
تغيير احكامه على ما كان شاهده من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء فسال ربه ولدا صالحا يامنه على امته
ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس واجعله رب رضيا اي برا تقيا مرضيا
يا زكرياء انا نبشرك وفيه اختصار معناه استجاب الله دعاءه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام بولد ذكر اسمه
يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله يحيى وقال سعيد بن جبير وعطاء لم نجعل له
شبها ومثلا كما قال تعالى هل تعلم له سميا اي مثلا والمعنى انه لم يكن له مثل لانه لم يعص ولم يهم بمعصية
قط وقيل لم يكن له مثل في امر النساء لانه كان سيدا وحصورا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر
مثله قط ولدا وقيل لم يرد الله به اجتماع الفضائل كلها ليحيى انما اراد بعضها لان الخليل والكليم كانا قبله وكانا
افضل منه قال رب انى يكون لي غلام اي من اين يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا اي وامراتي عاقر وقد بلغت
من الكبر عتيا اي يبسا قال قتادة يريد نحول العظم يقال عتا الشيخ يعتو عتيا وعسيا اذا انتهى سنه وكبر وشيخ
عات وعاس اذا صار الى حالة اليبس والجفاف وقرا حمزة والكسائي عتيا وبكيا وصليا وجثيا بكسر اوائلهن و
الباقون برفعها وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين يسير وقد خلقتك وقرا حمزة والكسائي وقد
خلقناك بالنون والالف على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا قال رب اجعل لي اية دلالة على حمل
امراتي قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي صحيحا سليما من غير باس به ولا خرس قال مجاهد اي لا يمنعك
من الكلام مرض وقيل ثلث ليال سويا اي متتابعا والاول اصح وفي القصة انه لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس
فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه فخرج على قومه من المحراب وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم
الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم زكرياء متغيرا لونه فانكروه وقالوا ما لك يا زكريا فاوحى فاومى
اليهم وقال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا لله عز وجل بكرة غدوة وعشيا ومعناه انه كان
يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلوة فلما كان وقت حمل امراته ومنع الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلوة
اشارة قوله تعالى يا يحيى قيل فيه حذف معناه ووهبنا له يحيى وقلنا يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية بقوة بجد
واتيناه الحكم قال ابن عباس النبوة صبيا وهو ابن ثلث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرا التورية وهو

صغير وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قاله
الحطيئة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه تحنن علي هداك المليك فان لكل مقام مقالا اي ترحم وزكوة قال ابن
عباس يعني بالزكوة الطاعة والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الآية واتيناه رحمة
من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم وعملا صالحا في الاخلاص وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله
تعالى بها على ابويه وكان تقيا مسلما خالصا مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لخلق ان يقول انا خير من يحيى بن زكريا قلنا يا رسول الله ومن اين ذلك
قال اما سمعتم الله تعالى كيف وصفه في القرآن فقال يا يحيى خذ الكتاب لم يعمل سيئة ولم يهم بها وبرا بوالديه
اي بارا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وقيل الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب
والعصي العاصي وسلام عليه اي سلامة له يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال سفيان بن عيينة اوحش
ما يكون الانسان في هذه الاحوال يوم يولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث
فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن واذكر في الكتاب اي واذكر في القرآن مريم
اذ انتبذت اي تنحت واعتزلت من اهلها من قومها مكانا شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي المشرق وكان يوما
شاتيا شديد البرد فجلست في مشرقة تفلي رأسها وقيل كانت طهرت من الحيض فذهبت لتغتسل قال الحسن ومن
ثم اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت فضربت من دونهم حجابا قال ابن عباس سترا وقيل جلست وراء
جدار وقال مقاتل وراء جبل قال عكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها
حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب امرد
وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق فذلك قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام
فتمثل لها بشرا سويا وقيل المراد من الروح عيسى جاء في صورة بشر فحملت به والاول اصح فلما رأت مريم
جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا فان قيل انما يستعاذ
من الفاجر فكيف قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي
ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك ها هنا معناه ينبغي ان يكون تقواك مانعا لك من الفجور قال
انما انا رسول ربك لاهب لك قال لها جبريل قرأ نافع واهل البصرة ليهب لك ربك وقال الآخرون لاهب لك
اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله لانه ارسل به غلاما زكيا ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت
مريم انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يقربني زوج ولم اك بغيا فاجرة تريد ان الولد يكون من نكاح او سفاح
ولم يكن ههنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو علي هين

426

اي خلق ولد بلا اب ولنجعله آية اي علامة للناس ودلالة على قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان
ذلك امرا مقضيا محكوما به مفروغا عنه لا يرد ولا يبدل فحملته قيل ان جبريل عليه السلام رفع درعها فنفخ
في جيبه فحملت حين لبست وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في
فيها وقيل نفخ جبريل عليه السلام نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى في الحال فانتبذت به اي فلما حملته
انتبذت به اي تنحت بالحمل وانفردت مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي وهو وادي
بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج واختلفوا في مدة حملها ووقت وضعها فقال ابن
عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كانت مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل كانت
مدة حملها ثمانية اشهر وكان ذلك آية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة
وعاش وقيل ولدت لستة اشهر وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته
في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى
فاجاءها المخاض اي الجأها وجاء بها المخاض وهو وجع الولادة الى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة
في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف وقيل التجأت اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع الولادة
قالت يا ليتني مت قبل هذا تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا وقرأ حمزة
وحفص نسيا بفتح النون وهما لغتان مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وهو الشيء المنسي والنسي في اللغة كل ما
القي ونسي ولم يذكر لحقارته منسيا اي متروكا قال قتادة شيئا لا يعرف ولا يذكر قال عكرمة والضحاك ومجاهد
حيضة ملقاة وقيل يعني لم اخلق فناداها من تحتها قرأ ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بكسر
الميم والتاء يعني جبريل عليه السلام وكانت مريم على اكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها فناداها وقرأ الآخرون
بفتح الميم والتاء واراد جبريل عليه السلام ايضا ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى لما خرج من بطن امه
ناداها الا تحزني وهو قول مجاهد والحسن والاول قول ابن عباس والسدي وقتادة والضحاك وجماعة ان المنادي
كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري النهر الصغير
وقيل تحتك اي جعله الله تحت امرك ان امرتيه ان يجري جرى وان امرتيه بالامساك امسك قال ابن عباس
ضرب جبريل ويقال عيسى برجله الارض فظهرت عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله
فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فاورقت واثمرت وارطبت وقال الحسن تحتك سريا يعني عيسى عليه السلام
وكان والله عبدا سريا اي رفيعا وهزي اليك اي قيل لمريم هزي اي حركي اليك بجذع النخلة تقول العرب هزه
وهز به كما تقول خذ رأسه وخذ برأسه وامدد الحبل وامدد به تساقط عليك القراءة المعروفة بفتح التاء والقاف

وتشديد السين اي تتساقط فادغمت احدى التائين في السين اي تسقط عليك النخلة رطبا وخفف حمزة السين
وحذف التاء التي ادغمها غيره وقرا حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تفاعل وتساقط بمعنى
اسقط والتانيث لاجل النخلة وقرا يعقوب يساقط بالياء مشددا رده الى الجذع رطبا جنيا مجنيا وقيل الجني
هو الذي بلغ الغاية وجاء اوان اجتنائه قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض من
العسل فكلي واشربي اي فكلي يا مريم من الرطب واشربي من النهر وقري عينا اي طيبي نفسا وقيل قري عينك
بولدك عيسى يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر الى غيره وقيل اقر
الله عينه اي انامها يقال قر يقر اذا سكن وقيل ان العين اذا بكت من السرور فالدمع يكون باردا واذا بكت من
الحزن يكون حارا فمن هذا قيل اقر الله عينه واسخن الله عينه فاما ترين من البشر احدا اي ترى فدخل عليه
نون التاكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين معناه فاما ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك فقولي
اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذلك كان يقرا ابن مسعود والصوم في اللغة الامساك عن الطعام
والكلام قال السدي كان في بني اسرايل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي
وقيل ان الله امرها ان تقول هذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده فلن
اكلم اليوم انسيا يقال كانت تكلم الملايكة ولا تكلم الانس فاتت به قومها تحمله قيل انها ولدته ثم حملته
في الحال الى قومها وقال الكلبي احتمل يوسف النجار مريم وابنها عيسى عليهما السلام الى غار ومكثا اربعين يوما
حتى طهرت من نفاسها ثم حملته مريم بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا
عظيما منكرا قال ابو عبيدة كل امر فائق من عجب او عمل فهو فري قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر رضي الله عنه
فلم ار عبقريا يفري فريه اي يعمل عمله يا اخت هرون يريد يا شبيهة هرون قال قتادة وغيره كان هرون
رجلا صالحا عابدا في بني اسرايل روي انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بني اسرايل
سوى ساير الناس شبهوها به على ما ظننا انك مثله في الصلاح وليس المراد منها الاخوة في النسب كما قال الله
تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اشباههم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى حدثنا ابرهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابن ادريس
هو عبد الله بن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران
سالوني فقالوا انكم تقرون يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم وقال الكلبي كان هرون اخا مريم من
ابيها وكان امثل رجل في بني اسرايل وقال السدي انما عنوا به هرون اخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال

العبقري الكامل من كل شئ والسيد والشديد ايضا

للتميمي يا اخا تميم وقيل كان هرون فاسقا في بني اسرايل عظيم الفسوق فشبهوها به ما كان ابوك عمران امرا سوء قال
ابن عباس زانيا وما كانت امك حنة بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت مريم اليه اي الى عيسى ان كلموه
قال ابن مسعود رضي الله عنه لما لم يكن لها حجة اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وفي القصة لما اشارت
اليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت تسخرين بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد وهو حجرها
وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو قال ابو عبيدة كان صلة اي كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجي كان حشوا
في الكلام لا معنى له كقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا اي هل انا قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم ترك
الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الثدي واتكا على يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه
قال اني عبد الله وقال وهب اتاها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها
فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقال مقاتل هو يوم ولد اني عبد الله اقر على نفسه بالعبودية لله
عز وجل اول ما تكلم لئلا يتخذ الها اتاني الكتاب وجعلني نبيا قيل معناه سيوتيني الكتاب ويجعلني نبيا
وقيل هذا اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا
وادم بين الروح والجسد وقال الاكثرون اوتي الانجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وعن الحسن
انه قال الهم التورية وهو في بطن امه وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد
معلما للخير وقال عطاء ادعو الى الله والى توحيده وعبادته وقيل مباركا على من يتبعني واوصاني بالصلوة والزكوة اي امرني
بهما فان قيل لم يكن لعيسى مال كيف يومر بالزكوة قيل معناه بالزكوة لو كان لي مال وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت
حيا وبرا بوالدتي اي وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا اي عاصيا لربه قيل الشقي الذي
يذنب ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت اي السلامة عند الولادة من طعن الشيطان ويوم اموت اي عند
الموت من الشرك ويوم ابعث حيا من الاهوال فلما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى
فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان قوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم قال الزجاج اي ذلك
الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم قول الحق قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على
المصدر اي قال قول الحق الذي فيه يمترون اي يختلفون فقايل يقول هو ابن الله وقايل يقول هو الله وقايل يقول
هو ساحر كذاب وقرا الاخرون برفع اللام يعني هو قول الحق اي هذا الكلام هو قول الحق اضاف القول الى الحق
كما قال حق اليقين ووعد الصدق وقيل هو نعت لعيسى يعني ذلك عيسى بن مريم كلمة الله والحق هو الله الذي فيه
يمترون يشكون ويختلفون ويقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان من صفته
اتخاذ الولد وقيل اللام منقولة اي ما كان الله ليتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا اذا اراد ان يحدث امرا فانما يقول

له كن فيكون وان الله ربي وربكم قرا اهل الحجاز وابو عمرو وان الله بفتح الالف يرجع الى قوله واوصاني بالصلوة و
الزكوة وبان الله ربي وربكم وقرا اهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الالف على الاستيناف فاعبدوه هذا صراط مستقيم
قوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم يعني النصارى سموا احزابا لانهم تحزبوا ثلثة فرق في امر عيسى النسطورية والملكانية
والمار يعقوبية فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيمة اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم
يوم القيمة حين لا ينفعهم السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويبصرون في الاخرة ما لم يسمعوا ولم يبصروا في الدنيا
قال الكلبي لا احد يوم القيمة اسمع منهم ولا ابصر حين يقول تعالى لعيسى أانت قلت للناس الاية يوم ياتوننا
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اي في خطاء بين قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر فرغ من الحساب
وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون
وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت
ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ورواه ابو عيسى عن احمد
ابن منيع عن النضر بن اسمعيل عن الاعمش بهذا الاسناد وزاد فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة الحيوة والبقاء لماتوا
فرحا ولولا ان الله تعالى قضى لاهل النار الحيوة والبقاء لماتوا ترحا واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا معاذ بن اسد اخبرنا عبد الله اخبرنا عمر بن محمد بن زيد عن ابيه
انه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء
بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد
اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد
الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي اخبرنا ابو الحسن
احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا ابن المبارك
حدثنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا
ندم قالوا فما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع وهم في غفلة
اي عما يفعل بهم في الاخرة وهم لا يؤمنون لا يصدقون انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكان الارض ونهلكهم

جميعا

جميعا ويبقى الرب وحده فنرثهم واليه يرجعون فنجزيهم باعمالهم واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا
نبيا الصديق الكثير الصدق القائم عليه وقيل من صدق الله في وحدانيته وصدق انبياءه ورسله وصدق
بالبعث وقام بالاوامر فعمل بها فهو الصديق والنبي العالي في المرتبة بارسال الله تعالى اياه اذ قال لابيه آزر
وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك اي لا يكفيك شيئا يا
ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك فاتبعني على ديني اهدك صراطا سويا مستقيما يا ابت
لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من الكفر والشرك ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا وكان بمعنى
الحال اي هو كذلك يا ابت اني اخاف اي اعلم ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن ان اقمت على الكفر فتكون
للشيطان وليا قرينا في النار قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لم تسكت وترجع عن
عيبك آلهتنا وشتمك اياها لارجمنك قال الكلبي ومقاتل والضحاك لاشتمنك ولابعدنك عني بالقول القبيح وقال
ابن عباس رضي الله عنهما لاضربنك وقال الحسن لاقتلنك بالحجارة واهجرني مليا قال الكلبي اجتنبني طويلا وقال مجاهد
وعكرمة حينا وقال سعيد بن جبير دهرا واصل الحين المكث ومنه يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال
قتادة وعطاء سالما وقال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبنك مني معرة يقال فلان ملي بامر كذا اذا كان كافيا قال ابرهيم
عليه السلام سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران
ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب الحليم للسفيه قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قوله تعالى
ساستغفر لك ربي قيل انه لما اعياه امره وعده ان يراجع الله فيه فيساله ان يرزقه التوحيد ويغفر له معناه
سأسأل الله تعالى لك توبة تنال بها المغفرة انه كان بي حفيا برا لطيفا قال الكلبي عالما يستجيب لي اذا دعوته قال مجاهد
عودني الاجابة لدعائي واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واعتزل ما تعبدون من دون الله قال مقاتل كان
اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوثى فهاجر منها الى الارض المقدسة وادعو ربي اي اعبد ربي عسى الا اكون بدعاء
ربي شقيا اي عسى ان لا اشقى بدعائه وعبادته كما تشقون انتم بعبادة الاصنام وقيل عسى ان يجيبني اذا دعوته ولا
يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له بعد الهجرة اسحق ويعقوب آنسنا وحشته
من فراقهم واقررنا عينه فقرت واقررنا عينه من فراقهم باولاد كرام على الله عز وجل وكلا جعلنا نبيا يعني اسحق
ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا اي نعمتنا قال الكلبي المال والولد وهو قول الاكثرين قالوا ما بسط لهم في الدنيا
من سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل اهل الاديان فكلهم
يتولونهم ويثنون عليهم واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا غير مراي اخلص العبادة والطاعة لله عز وجل وقرا اهل
الكوفة مخلصا بفتح اللام اي مختارا اختاره الله عز وجل اخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا قوله تعالى وناديناه من جانب

الطور الايمن يعني يمين موسى والطور جبل بين مصر ومدين ويقال اسمه الزبير وذلك حين اقبل من مدين وراى النار
فنودي يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا فالنجي المناجي كما يقال الجليس والنديم قال ابن عباس معناه
قربه فكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون
نبيا وذلك حين دعا موسى فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فاجاب الله دعاءه وارسل الى هرون ولذلك سماه
هبة له واذكر في الكتاب اسمعيل وهو اسمعيل بن ابرهيم جد النبي صلى الله عليه وسلم انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد
شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى
رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره حتى حال عليه الحول وكان رسولا نبيا رسولا الى جرهم نبيا مخبرا عن الله عز وجل
وكان يامر اهله اي قومه وقيل اهله جميع امته بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترضها الله تعالى عليهم وهي
الحنيفية التي افترضت علينا وكان عند ربه مرضيا قائما لله بطاعته وقيل رضيه الله عز وجل لنبوته ورسالته قوله
تعالى واذكر في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو اول
من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس الثياب المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل
الكفار واول من نظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل يعني الجنة وقيل هي الرفعة
بعلو الرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء روى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه راى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفع ادريس على ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم
في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب انا مشيت فيها يوما فوجدت وهج الشمس فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام
في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب
ما الذي قضيت فيه قال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال رب اجعل بيني وبينه خلة
فاذن له حتى اتى ادريس فكان يساله ادريس فقال له اني اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع
لي اليه ليؤخر اجلي فازداد شكرا او عبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرفعه الى السماء
ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال لي حاجة اليك فقال وما هي قال صديق لي من بني ادم يشفع لي اليك
ليؤخر اجله قال ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته اجله متى يموت فيتقدم في نفسه قال نعم فنظر في ديوانه
فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته
هناك قال فانطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا واختلفوا
في انه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في
الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهم السلام وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة

مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فتعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه عز وجل
في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس عليه السلام يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه
الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلث ليال فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت
قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك قال فلي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي فاوحى الله تعالى اليه ان
اقبض روحه فقبض روحه وردها الله عز وجل اليه بعد ساعة قال له ملك الموت ما في سؤالك قبض الروح قال لاذوق
كرب الموت وغمته فاكون اشد استعدادا له ثم قال ادريس عليه السلام له ان لي اليك حاجة اخرى قال
وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله تعالى في رفعه فلما قرب من النار قال حاجة
اخرى قال وما تريد قال تسال مالكا حتى يفتح لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال فكما اريتني النار فارني الجنة فذهب به
الى الجنة فاستفتح ففتحت ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال
لا اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة
الموت وقد ذقته وقال ان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله تعالى
الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبامري يخرج فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم يعني ادريس ونوحا عليهما السلام وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية
من حملنا مع نوح في السفينة يريد ابرهيم لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم يريد اسمعيل واسحق
ويعقوب عليهم السلام وقوله واسرائيل يعني ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم
السلام وممن هدينا واجتبينا اي هؤلاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا
وبكيا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك اخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم السلام كانوا اذا سمعوا ايات الله سجدوا
وبكوا فخلف من بعدهم خلف اي من بعد النبيين المذكورين خلف وهم قوم سوء فالخلف بالفتح الصالح وبالجزم
الطالح قال السدي اراد بهم اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة هم في هذه الامة اضاعوا الصلوة
تركوا الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود وابرهيم اخروها عن وقتها قال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى
ياتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي المعاصي وشرب الخمر يعني اثروا شهوات انفسهم
على طاعة الله وقال مجاهد هؤلاء قوم يظهرون في اخر الزمان ينزو بعضهم على بعض في الاسواق والازقة فسوف
يلقون غيا قال وهب الغي نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اودية
جهنم لتستعيذ من حره اعد للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولاكل الربا الذي لا ينزع عنه ولاهل
العقوق ولشاهد الزور ولامراة ادخلت على زوجها ولدا وقال عطاء الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد

في جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بئر تسمى البهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر فتسعر بها جهنم اخبرنا
محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد الحارثي اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا
ابرهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن هشيم بن بشير اخبرنا زكريا ابن مريم الخزاعي قال سمعت
ابا امامة الباهلي يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي او قال صخرة عظمها
كعشر عشراوات عظام سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت ذلك شيء يا ابا امامة قال نعم
غي واثام وقال الضحاك غيا خسرانا وقيل هلاكا وقيل عذابا وقوله فسوف يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه
الاجتماع والملابسة مع الرؤية الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات
عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يروها انه كان وعده ماتيا يعني اتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل لم يقل
اتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته والعرب لا تفرق بين قول القائل اتت علي خمسون سنة وبين قوله اتيت على خمسين
سنة وتقول وصل الي الخير ووصلت الى الخير وقال ابن جرير وعده اي موعوده وهو الجنة ماتيا ياتيه اليه اولياؤه
واهل الجنة واهل طاعته لا يسمعون فيها في الجنة لغوا باطلا وفحشا او فضولا من الكلام وقال مقاتل هو اليمين
الكاذبة الا سلاما استثناء من غير جنسه يعني بل يسمعون فيها سلاما اي قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير
لانه يتضمن السلامة معناه ان اهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم انما يسمعون ما يسلمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض
وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس في الجنة
ليل يعرف به البكر والعشي بل هم في نور ابدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار وقيل انهم يعرفون
وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير
تضييق وكان الحسن البصري يقول كانت العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله
عز وجل جنته بذلك تلك الجنة التي نورث من عبادنا اي نعطي وننزل وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التي كانت
لاهل النار لو امنوا من كان تقيا اي المتقين من عباده وما نتنزل الا بامر ربك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا خلاد بن يحيى اخبرنا عمر بن ذر قال سمعت
يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا
فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الاية قال كان هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين ساله قومه عن اصحاب
الكهف وذي القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل
بعد ايام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطات علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل عليه السلام

اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله وما نتنزل الا بامر ربك وانزل
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك اي له علم ما بين ايدينا
واختلفوا فيه قال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل ما بين ايدينا من امر الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى
من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا
من امر الدنيا وما بين ذلك اي بين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا
ما مضى منها وما بين ذلك مدة حيوتنا وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة
الحيوة وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلفنا السماء اذا نزلنا منها وما بين ذلك الهوا يريد
ان ذلك كله لله عز وجل فلا نقدر على شيء الا بامره وما كان ربك نسيا اي ناسيا يقول ما نسيك ربك اي ما
تركك والناسي التارك رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اي اصبر على امره ونهيه
هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا وقال سعيد بن جبير عدلا وقال الكلبي هل تعلم احدا يسمى الله غيره ويقول
الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي كان منكرا للبعث قال ائذا ما مت لسوف اخرج من القبر حيا قاله استهزاء
وتكذيبا للبعث قال الله عز وجل اولا يذكر اي يتذكر ويتفكر وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب يذكر خفيف
الانسان يعني ابي بن خلف انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اي لا يتفكر هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على
الاعادة ثم اقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين المنكرين للبعث والشياطين
مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم قيل في جهنم جثيا قال ابن
عباس جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث اي جاثين على الركب قال السدي قائمين على الركب
لضيق المكان ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة اي من كل امة واهل دين من الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا
عتوا قال ابن عباس يعني جراة وقال مجاهد فجورا يريد الاعتى فالاعتى وقال الكلبي قائدهم ورأسهم في الشر
يريد انهم يقدم في ادخال النار من هو اكبر جرما واشد كفرا وفي بعض الاثار انهم يحضرون جميعا حول جهنم
مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ورفع ايهم على معنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن
عتيا وقيل على الاستيناف ولننزعن يعمل في موضع من كل شيعة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي احق
بدخول النار يقال صلى يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلي يصلي صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل النار وقاسى
حرها وان منكم الا واردها اي وما منكم الا واردها وقيل القسم فيه مضمر اي والله ما منكم من احد الا
واردها والورود هو موافاة المكان واختلفوا في معنى الورود هاهنا وفيما تنصرف اليه الكناية في قوله واردها فقال
ابن عباس وهو قول الاكثرين معنى الورود هاهنا هو الدخول والكناية راجعة الى النار وقالوا النار يدخلها البر والفا

ثم ينجي الله المتقين فيخرجهم منها والدليل على ان الورود هو الدخول قول الله عز وجل حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم
القيمة فاوردهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق سأل ما را ابن عباس في الورود فقال ابن عباس
هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فتلا عبد الله بن عباس قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون ادخلها هولاء ام لا ثم قال يا نافع اما والله انا وانت سنردها وانا ارجو ان يخرجني الله منها وما ارى الله عز وجل
ان يخرجك منها بتكذيبك وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مومن ابدا لقوله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها لا يخرج منها والمراد من قوله وان
منكم الا واردها الحضور والروية لا الدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين واراد به الحضور وقال عكرمة الاية
في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعني القيمة فالكناية راجعة
اليها والاول اصح وعليه اهل السنة انهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله عز وجل منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك وهم المومنون والنجاة انما تكون مما دخلت فيه وقرا الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف
والاخرون بالتشديد الدليل على هذا ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا
حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحمن بن منيب حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله
عز وجل وان منكم الا واردها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار
من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير قال ابان عن قتادة من ايمان مكان خير اخبرنا ابو المظفر محمد بن اسمعيل
ابن علي الشجاعي اخبرنا ابو نصر النعمان بن محمد بن محمود الجرجاني اخبرنا ابو عمرو عثمان بن عبد الله البصري حدثنا
محمد بن عبد الوهاب حدثنا محمد بن الفضل ابو النعمان حدثنا سلام بن مسكين حدثنا ابو الظلال عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا في النار ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل اذهب
فائتني بعبدي هذا قال فذهب جبريل فوجد اهل النار منكبين يبكون قال فرجع فاخبر ربه عز وجل قال اذهب فانه في موضع
كذا وكذا قال فجاء به فقال يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي
قال ما كنت ارجو ان تعيدني اليها بعد اذ اخرجتني منها قال الله عز وجل لملائكته دعوا عبدي واما قوله عز وجل لا يسمعون
حسيسها قيل ان الله عز وجل اخبر عن وقت كونهم في الجنة انهم لا يسمعون حسيسها فيجوز ان يكون قد سمعوا ذلك قبل
دخولهم الجنة لانه لم يقل لم يسمعوا حسيسها ويجوز ان لا يسمعوا حسيسها عند دخولهم اياها لان الله عز وجل يجعلها

عليهم بردا وسلاما وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها
وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وروى عن مجاهد في قوله عز وجل وان
منكم الا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر الحمى كير من جهنم وهي حظ المومن من النار اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى حدثنا هشام اخبرني
ابي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء كان على ربك حتما مقضيا
اي كان ورودكم جهنم حتما لازما مقضيا قضاه الله تعالى عليكم ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك وقرا الكسائي ننجي
بالتخفيف والباقون بالتشديد ونذر الظالمين فيها جثيا جميعا وقيل جاثين على الركب وقيل فيه دليل على ان الكل
دخلوها ثم يخرج الله منها المتقين ويترك فيها الظالمين وهم المشركون اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني
سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي ان ابا هريرة رضي الله عنهما اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيمة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس
ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيمة فيقولون من كان يعبد شيئا فليتبع فمنهم
من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله عز وجل
فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله عز وجل فيقول انا ربكم
فيقولون انت ربنا ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ
الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم شوك السعدان
قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من
يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله تعالى رحمة من اراد من اهل النار امر الله عز وجل الملائكة
ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من
النار فكل ابن ادم تاكله النار الا اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحيوة فينبتون كما
تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله عز وجل من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل
النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار فقد قشبني ريحها واحرقني ذكاوها فيقول
هل عسيت ان فعلت ذلك بك ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف
الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة وراى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب
الجنة فيقول الله تبارك وتعالى اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول يا رب

لا اكون اشقى عليك فيقول فما عسيت ان اعطيت ذلك ان تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غير ذلك فيعطي ربه
ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء
الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحك ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود
والميثاق ان لا تسأل غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن في دخول الجنة فيقول
تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته قال الله تعالى تمن كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الاماني قال تعالى لك ذلك
ومثله معه قال ابو سعيد لابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال تعالى لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة
لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة
امثاله ورواه محمد بن اسمعيل عن محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة
بمعناه فقال فيأتيهم الله عز وجل في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا
حتى يأتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من اهل التوحيد
في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء
فينبتون كما ينبت الغثاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني اخبرنا
ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا هناد بن السري حدثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف آخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل
فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول
نعم فيقال له تمن قال فيتمنى فيقال له فان لك الذي تمنيته وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول اتسخر بي وانت الملك
قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر عن ام مبشر عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد
شهد بدرا او الحديبية قالت قلت يا رسول الله قد قال الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال فلم
تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات قال الذين كفروا
يعني النضر بن الحارث وذويه من قريش للذين آمنوا يعني فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قشافة

وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤوسهم ويلبسون حرير ثيابهم
فقالوا للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما منزلا ومسكنا وهو موضع الاقامة وقرأ ابن كثير مقاما بضم الميم اي اقامة
واحسن نديا اي مجلسا ومثله النادي فاجابهم الله تعالى فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا اي
متاعا واموالا وقال مقاتل لباسا ورئيا قرأ اكثر القراء بالهمز اي منظرا من الرؤية وقرأ ابن عامر وابو جعفر
ونافع غير ورش وريا مشددا بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول بطرح الهمز والثاني من الري الذي
هو ضد العطش ومعناه الارتواء من النعمة فان المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة والفقير يظهر عليه ذبول الفقر
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه ويمهله في كفره حتى اذا
رأوا ما يوعدون اما العذاب وهو الاسر والقتل في الدنيا واما الساعة يعني القيمة فيدخلون النار فسيعلمون
عند ذلك من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا اقل ناصرا اهم ام المؤمنون لانهم في النار والمؤمنون في الجنة
وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اي ايمانا وايقانا على
يقينهم والباقيات الصالحات الاذكار والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا عاقبة
ومرجعا قوله تعالى افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عمرو بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق
قال حدثنا خباب قال كنت قينا فعملت للعاص بن وائل فاجتمع لي عنده حق فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك
حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال واني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال فانه سيكون لي ثم
مال وولد فاقضيك فانزل الله عز وجل افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب قال ابن
عباس انظر في اللوح المحفوظ وقال مجاهد اعلم علم الغيب حتى يعلم افي الجنة هو ام لا ام اتخذ عند الرحمن
عهدا يعني قال لا اله الا الله وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه وقال الكلبي عهد اليه انه يدخله الجنة كلا
رد عليه يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه في الآخرة وقيل نأمر الملائكة حتى يكتبوا ما
يقول ونمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه ونرثه ما يقول اي ما عنده
من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه وقوله ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا اي لا نعطيه ونعطي غيره
فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول وقيل معنى قوله ونرثه ما يقول اي نحفظ ما يقول حتى نجازيه
به ويأتينا فردا يوم القيمة بلا مال ولا ولد واتخذوا من دون الله آلهة يعني مشركي قريش اتخذوا الاصنام
آلهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا اي منعة يعني يكونون شفعاء يمنعونهم من العذاب كلا اي ليس الامر كما زعموا
سيكفرون بعبادتهم اي تجحد الاصنام والآلهة التي كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتبرؤون منهم كما اخبر الله

تعالى ثم انا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اى اعداء لهم وكانوا اولياءهم فى الدنيا وقيل اعوانا عليهم
يكذبونهم ويلعنونهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اى سلطناهم عليهم وذلك حين قال لابليس
واستفزز من استطعت منهم بصوتك الاية تؤزهم ازا تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية والاز والهز
التحريك اى تحركهم وتحثهم على المعاصى فلا تعجل عليهم اى لا تعجل بطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا قال الكلبى يعنى
يعنى الليالى والايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس التى يتنفسون بها فى الدنيا الى الاجل الذى اجل لعذابهم قوله
تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى اذكر لهم يا محمد اليوم الذى يجمع فيه من اتقى الله فى الدنيا بطاعته الى الرحمن
الى الجنة وفدا اى جماعات جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب وقال ابن عباس رضى الله عنه ركبانا قال
ابو هريرة على الابل وقال على بن ابى طالب ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجائب سروجها
يواقيت ان هموا بها سارت وان تحركوا بها طارت ونسوق المجرمين الكافرين الى جهنم وردا اى مشاة وقيل
عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد احد الماء الا بعد العطش لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى لا اله الا الله وقيل معناه لا يشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند
الرحمن عهدا يعنى الا للمؤمنين كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقيل لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله
اى لا يشفع الا المؤمن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعنى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله وقرا
حمزة والكسائى ولدا بضم الواو وسكون اللام ههنا وفى زخرف وسورة نوح ووافق ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
فى سورة نوح الباقون بفتح الواو واللام وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جئتم شيئا ادا
قال ابن عباس منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما قال مقاتل لقد قلتم قولا عظيما والاد فى كلام العرب اعظم الدواهى
تكاد السموات قرا نافع والكسائى يكاد بالياء ههنا وفى عسق لتقديم الفعل وقرا الباقون بالتاء لتانيث السموات
يتفطرن منه ههنا وفى عسق بالنون من الانفطار قراه ابو عمرو وابو بكر ويعقوب ووافق ابن عامر وحمزة ههنا
لقوله تعالى اذا السماء انفطرت والسماء منفطر به وقرا الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطر
الشىء وتفطر اى تشقق وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اى تنكسر كسرا وقيل تنشق الارض اى تخسف بهم
والانفطار فى السماء ان يسقط عليهم وتخر الجبال هدا اى تنطبق عليهم ان دعوا للرحمن اى من ان يجعلوا
للرحمن ولدا قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول
وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا لله ولد ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال وما ينبغى للرحمن ان
يتخذ ولدا اى ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به ان كل ما كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن الا
اتيه يوم القيمة عبدا ذليلا خاضعا يعنى ان الخلق كلهم عبيده لقد احصيهم وعدهم عدا اى عد انفاسهم

وايامهم واثارهم فلا يخفى عليه شىء وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شىء ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اى محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المؤمنين اخبرنا ابو الحسن عبد
الرحمن بن محمد الداودى اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمى
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
احب الله العبد قال لجبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله عز وجل قد احب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض واذا ابغض الله العبد قال مالك لا احسبه الا قال
فى البغض مثل ذلك قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه
مودتهم فانما يسرناه اى سهلنا القران بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين يعنى المؤمنين وتنذر به قوما لدا
شدادا فى الخصومة جمع الالد وقال الحسن صما عن الحق قال مجاهد الالد الظالم الذى لا يستقيم قال ابو عبيدة الالد
الذى لا يقبل الحق ويدعى الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس هل ترى وقيل هل تجد منهم من احد او تسمع
لهم ركزا اى صوتا والركز الصوت الخفى قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر سورة طه مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا ابو منصور السمعانى اخبرنا ابو جعفر الريانى حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا ابن ابى اويس حدثنى ابى عن ابى بكر الهذلى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اعطيت السورة التى ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح
موسى عليه السلام واعطيت فواتح القران وخواتيم السور التى ذكر فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة
طه قرا ابو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء وبكسرهما حمزة والكسائى وابو بكر والباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل هو اسم
من اسماء الله تعالى وقال مجاهد والحسن وعطاء والضحاك معناه يا رجل وقال قتادة هو يا رجل بالسريانية وقال الكلبى
يا انسان بلغة عك وقال مقاتل بن حيان معناه طا الارض بقدميك يريد بالتهجد قال محمد بن كعب القرظى اقسم الله
عز وجل بطوله وهدايته وموضع القسم ما انزلنا عليك القران لتشقى وقال سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر
والهاء افتتاح اسمه هادى قال الكلبى لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى بمكة اجتهد فى العبادة حتى كان
يراوح بين قدميه فى الصلوة لطول قيامه وكان يصلى الليل كله فانزل الله هذه الاية وامره ان يخفف على نفسه ما
انزلنا عليك القران لتشقى وقيل لما راى المشركون اجتهاده فى العبادة قالوا ما انزل القران عليك يا محمد الا لشقائك
فنزلت ما انزلنا عليك القران لتشقى اى لتتعنى وتتعب واصل الشقاء فى اللغة العناء الا تذكرة لمن يخشى اى لكن
انزلناه عظة لمن يخشى وقيل تقديره ما انزلنا عليك القران لتشقى ما انزلناه الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق
الارض والسموات العلى تنزيلا بدل من قوله تذكرة ممن خلق اى من الله الذى خلق الارض والسموات العلى يعنى العالية

الرفيعة وهي جمع العليا كقولهم كبرى وكبر وصغرى وصغر الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض
وما بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى والثرى هو التراب الندي قال الضحاك يعني ما وارى الثرى من شيء وقال
ابن عباس إن الأرضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء
خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكر الله في قصة لقمان فتكن في صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت
الثرى لا يعلمه إلا الله وذلك الثور فاتح فاه فإذا جعل الله عز وجل البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور
فإذا وقعت في جوفه يبست وإن تجهر بالقول أي تعلن به فإنه يعلم السر وأخفى قال الحسن السر ما أسر
الرجل إلى غيره وأخفى من ذلك ما أسر في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر في نفسك وأخفى من
السر ما يلقيه الله عز وجل في قلبك من بعد ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك لأنك تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم
ما تسر به غدا والله يعلم ما أسررت به اليوم وما تسر به غدا وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس السر ما أسر
ابن آدم في نفسه وأخفى ما خفي عليه مما هو فاعله قبل أن يعمله وقال مجاهد السر العمل الذي تسرون من الناس
وأخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة وأخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن أسلم يعلم السر وأخفى
أي يعلم أسرار العباد وأخفى سره من عباده فلا يعلمه أحد ثم وحد نفسه فقال الله لا إله إلا هو له الأسماء
الحسنى وهل أتاك حديث موسى أي قد أتاك استفهام بمعنى التقرير إذ رأى نارا وذلك أن موسى استأذن شعيبا
في الرجوع من مدين إلى مصر لزيارة والدته وأخته فأذن له فخرج بأهله وماله وكانت أيام الشتاء وأخذ على غير الطريق
مخافة ملوك الشام وامرأته في سقمها لا تدري ليلا تضع أم نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها فألجأه المسير
إلى جانب الطور الغربي الأيمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد وأخذ امرأته الطلق فقدح زنده فلم يور وقيل
إن موسى عليه السلام كان رجلا غيورا وكان يصحب الرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار لئلا ترى امرأته فأخطأ
مرة الطريق في الليلة المظلمة شاتية لما أراد الله عز وجل من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يوري فأبصر نارا
من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لأهله امكثوا أقيموا وقرأ حمزة بضم الهاء ههنا وفي القصص إني
آنست نارا أي أبصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس أي شعلة من نار والقبس قطعة من نار تأخذها في طرف عود
من معظم النار أو أجد على النار هدى أي أجد عند النار من يدلني على الطريق فلما أتاها رأى شجرة خضراء من
أسفلها إلى أعلاها أطافت بها نار بيضاء تتقد كأضوء ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة
تغير ضوء النار قال ابن مسعود كانت الشجرة سمرة خضراء وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت من العوسج وقال
وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب وروي ذلك عن ابن عباس قال أهل التفسير لم يكن الذي رآه
موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لأن موسى عليه السلام حسبه نارا وقال أكثر المفسرين إنه نور الرب عز وجل

وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها وهي إحدى حجب الله تعالى يدل عليه ما روينا
عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى
إليه بصره من خلقه وفي القصة أن موسى عليه السلام أخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كلما دنا نأت
منه النار وإذا نأى دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة وألقيت عليه السكينة فنودي يا موسى إني أنا ربك
قرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو أني بفتح الألف على معنى نودي بأني وقرأ الآخرون بكسر الألف أي نودي فقيل
إني أنا ربك وقال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فأجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال إني أسمع صوتك
ولا أرى مكانك فأين أنت فقال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك من نفسك فعلم أن ذلك
لا ينبغي إلا لله عز وجل فأيقن به فاخلع نعليك وكان السبب فيه ما روي عن ابن مسعود مرفوعا في قوله اخلع نعليك
قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ وقال عكرمة ومجاهد أمر بخلع النعلين ليباشر بقدميه تراب
الأرض المقدسة فيناله بركتها لأنها قدست مرتين فخلعهما موسى وألقاهما من وراء الوادي إنك بالوادي
المقدس المطهر طوى اسم الوادي قرأ أهل الكوفة والشام طوى بالتنوين ههنا وفي سورة النازعات وقرأ الآخرون
بلا تنوين لأنه معدول عن طاو فلما كان معدولا عن وجهه كان مصروفا عن إعرابه مثل عمر وزفر قال الضحاك طوى
واد مستدير عميق مثل الطوي في استدارته وأنا اخترتك اصطفيتك برسالاتي قرأ حمزة وأنا مشددة النون اخترناك
على التعظيم فاستمع لما يوحى إليك إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ولا تعبد غيري قوله تعالى وأقم الصلاة لذكري
قال مجاهد أقم الصلاة لتذكرني فيها وقال مقاتل إذا تركت صلاة ثم ذكرتها فأقمها أخبرنا أحمد بن عبد الله
الصالحي أخبرنا أبو عمرو بكر بن محمد المزني حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد حدثنا الحسين بن الفضل البجلي
حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة
فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك ثم قال سمعته يقول بعد ذلك أقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية أكاد
أخفيها قيل معناه إن الساعة آتية أخفيها وأكاد صلة وأكثر المفسرين قالوا معناه أكاد أخفيها من نفسي وكذلك
هو في مصحف أبي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض
القراءات فكيف أظهرها لكم وذكر ذلك على عادة العرب إذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمت سرك من نفسي
أي أخفيته غاية الإخفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شيء وقال الأخفش أكاد أي أريد ومعنى الآية أن الساعة
آتية أريد أخفيها والمعنى في إخفائها التهويل والتخويف لأنهم إذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها
كل وقت وقرأ الحسن أخفيها بفتح الألف أي أظهرها يقال خفيت الشيء إذا أظهرته وأخفيته إذا سترته لتجزى
كل نفس بما تسعى أي بما تعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن الإيمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع

هواه مراده وخالفا امر الله فتردى اي فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى سؤال التقرير والحكمة في هذا السؤال تنبيهه
وتوقيفه على انها عصى حتى اذا قلبها حية علم انه معجز عظيم وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا
وهو لا يشك انه يعرفه ويريد ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه قال هي عصاي وكانت لها شعبتان وفي
اسفلها سنان ولها محجن قال مقاتل اسمها نبعة اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعييت وعند الوثبة
واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقرأ عكرمة واهس بالسين غير المعجمة
اي ازجر بها الغنم والهس زجر الغنم ولي فيها مآرب اخرى مآرب حاجات ومنافع اخرى جمع مأربة بفتح الراء
وضمها ولم يقل اخر لرؤس الآي واراد بالمآرب ما يستعمل فيه العصا في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل
فيستقي الماء من البئر ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك وروي عن ابن
عباس ان موسى عليه السلام كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض
فيخرج ما ياكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء واذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت غصن تلك
الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البئر ادلاها فطالت على طول البئر وصارت شعبتاها كالدلو حتى
تستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل عنه قال القها يا موسى قال الله
تعالى انبذها قال وهب ظن موسى عليه السلام انه يقول ارفضها فالقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا
هي حية تسعى صفراء من اعظم ما يكون من الحيات تسعى تمشي بسرعة على بطنها وقال في موضع كانها جان وهي
الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات فاما الحية فانها تجمع الصغير
والكبير والذكر والانثى وقيل الجان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم كانت تتورم وتنتفخ
حتى صارت ثعبانا فالثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال
محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتاها شدقين لها والمحجن
عنقا وعرفا تهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقصف
الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف
استحياء منه ثم نودي ان يا موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها الاولى اي نردها عصا كما كانت وكان على موسى مدرعة من صوف قد خلها بعيدان
فلما قال له الله عز وجل خذها لف طرف المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه لما لف
كم المدرعة على يده قال له ملك ارايت لو اذن الله تعالى بما تحاذره اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني
ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتيها في الموضع الذي

يضعها اذا توكأ قال المفسرون اراد الله عز وجل ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع
منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك
اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك وجناح الانسان عضده الى اصل ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء
من غير عيب والسوء هاهنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر
آية اخرى اي دلالة اخرى على صدقك سوى العصا لنريك من آياتنا الكبرى ولم يقل الكبر لرؤس الآي وقيل فيه
اضمار معناه لنريك من آياتنا الآية الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر آياته اذهب الى فرعون انه طغى
اي جاوز الحد في العصيان والتمرد فادعه الى عبادتي قال موسى رب اشرح لي صدري وسعه للحق قال ابن عباس
يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى عليه السلام كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده
فكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله عز وجل ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر
على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي
ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى عليه السلام كان في حجر فرعون
ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية امرأته ان هذا عدوي واراد ان يقتله
فقالت آسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان موسى عليه السلام لما فطمته ردته اليه فنشأ موسى عليه
السلام في حجر فرعون وامرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب يوما بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به
اذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك
انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاءت بطستين في احدهما الجمر وفي الآخر الجواهر فوضعتهما بين يدي موسى
فاراد ان يأخذ الجواهر فاخذ جبريل عليه السلام بيد موسى عليه السلام فوضعها على الجمر فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترقت
لسانه وصارت عليه عقدة يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي يفقهوا كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من اهلي
والوزير من يوازرك ويعينك ويحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال هرون اخي وكان هو اكبر من موسى
باربع سنين وكان افصح منه لسانا واجمل واوسم ابيض اللون وكان موسى آدم اقنى جعدا اشدد به ازري قو به ظهري
واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ الرسالة وقرأ ابن عامر اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية عن موسى
اني افعل ذلك وقرأ الآخرون على الدعاء والمسألة عطفا على ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري كي نسبحك
كثيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت بنا بصيرا خبيرا
عليما قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك اعطيت جميع ما سألته يا موسى ولقد مننا عليك انعمنا عليك مرة اخرى
قبل هذه المرة وهي اذ اوحينا الى امك وحي الهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد نعمه عليه ان اقذفيه

في التابوت اي الهمناها ان اجعليه في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل يعني شاطئ
النهر لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت
تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت راسه وخصاصه يعني شقوقه ثم القته في النيل
وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس على راس البركة مع امراته اسية اذا بتابوت يجيء به الماء
فامر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه وفتحوا راسه فاذا صبي من اصبح الناس وجها فلما راه فرعون احبه بحيث
لم يتمالك فذلك قوله عز وجل والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه وقال عكرمة ما راه
احد الا احبه قال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ما راه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اي لتربى بمرأى ومنظر
مني قرا ابو جعفر ولتصنع بالجزم اذ تمشي اختك واسمها مريم متعرفة خبره فتقول هل ادلكم على من يكفله اي على امراة
ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امراة فلما قالت لهم اخته ذلك قالوا نعم فجاءت بالام فقبل
ثديها فذلك قوله تعالى فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي ليذهب عنها الحزن وقتلت
نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا وقال كعب الاحبار كان اذ ذاك ابن اثني عشر سنة فنجيناك من الغم
اي من غم القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقال الضحاك ومقاتل ابتليناك ابتلاء
وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان الفتون وقوعه في محنة بعد محنة
خلصه الله عز وجل منها اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاه في البحر
في التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم اخذ بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة
ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خائفا فكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير فعلى هذا معنى فتناك
خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه والفتون مصدر فلبثت فمكثت اي
فخرجت من مصر فلبثت سنين في اهل مدين يعني ترعى الاغنام عشر سنين ومدين بلدة شعيب على ثمان مراحل
من مصر هرب اليها موسى وقال وهب لبث عند شعيب ثمان وعشرين سنة عشر سنين منها مهر امراته
صفيراء بنت شعيب وثماني عشر سنة اقام عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال مقاتل على موعد
يا موسى ولم يكن هذا الموعد مع موسى وانما كان موعدا في تقدير الله عز وجل قال محمد بن كعب جئت على القدر
الذي قدرت بانك تجيء وقال عبد الرحمن بن كيسان على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيها الى
الانبياء وهذا معنى قول اكثر المفسرين اي على الموعد الذي وعده الله وقدر انه يوحي اليه بالرسالة وهو
اربعون سنة واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي يعني لتتصرف على ارادتي
ومحبتي وذلك ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبته قال الزجاج اخترتك لامري وجعلتك

القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كاني التي اقمت عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا
وبدا لايلي وقال ابن عباس يعني الايات التسع التي بعث بها موسى ولا تنيا ولا تضعفا وقال السدي لا تفترا وقال
محمد بن كعب لا تقصرا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى قرا اهل الحجاز وابو عمرو لنفسي اذهب وذكري اذهبا
وان قومي اتخذوا من بعدي اسمه احمد بفتح الياء فيهن ووافقهم ابو بكر في بعدي اسمه وقرا الاخرون باسكانها
فقولا له قولا لينا يقول داريا وارفقا معه وقال ابن عباس لا تعنفا في قولكما وقال السدي وعكرمة كنياه فقولا
يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل امرهما
باللطافة في القول لما له من حق التربية وقال السدي القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شبابا
لا يهرم معه وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل
الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه موسى فقال اردت
ان اقبل منه فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد
فقلبه عن رايه وكان هرون عليه السلام يومئذ بمصر فامر الله عز وجل موسى عليه السلام ان ياتي هرون واوحى الى
هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحي اليه لعله يتذكر او يخشى يتعظ ويخاف ويسلم فان قيل
كيف قال لعله يتذكر وقد سبق في علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قيل معناه اذهبا على رجاء منكما وطمع وقضاء الله
تعالى وراء امركما وقال الحسين بن الفضل هو ينصرف الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكر ويخشى خاش اذا راى
بري والطافي بمن خلقته وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقال ابو بكر محمد بن عبد الرزاق لعل من الله واجب ولقد
تذكر فرعون وخشي حين لم ينفعه الذكر والخشية وذلك حين الجمه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به
بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى بن معاذ هذه الاية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى وقال الهي هذا رفقك
بمن يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انت الاله عز وجل قالا يعني موسى وهرون عليهما السلام ربنا
اننا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان اذا عجل بمكروه وفرط
منه امر اي بدر وسبق او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة الينا قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال ابن عباس
اسمع دعاءكما واجيبه وارى ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا
اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم واطلقهم عن اعمالك ولا تعذبهم لا تتعبهم في العمل وكان فرعون
يستعملهم في الاعمال الشاقة قد جئناك باية من ربك قال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس
والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية انما معناه سلم من عذاب الله من اسلم انا قد اوحي الينا ان
العذاب على من كذب وتولى انما يعذب الله عز وجل من كذب بما جئنا به واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى

من الهكما الذي ارسلكما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة اعطى كل شيء صلاحه وهداه
بما يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته لم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم ولا خلق البهائم كخلق الانسان ثم
هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقال الضحاك اعطى كل شيء خلقه يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان
للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير اعطى كل شيء خلقه يعني زوجه للانسان المراة وللبعير الناقة
وللفرس الرمكة وللحمار الاتان ثم هداه اي الهمه كيف ياتي الذكر الانثى قال فرعون فما بال القرون الاولى ومعنى
البال الحال اي ما حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعوني اليه فانها كانت تعبد
الاوثان وتنكر البعث قال موسى عليه السلام علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها وقيل انما
رد موسى علم ذلك الى الله لانه لم يعلم ذلك فان التورية انزلت عليه بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني
في اللوح المحفوظ لا يضل ربي اي لا يخطي وقيل لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عن شيء ولا ينسى ما كان من امرهم
حتى يجازيهم باعمالهم وقيل لا ينسى اي لا يترك فينتقم من الكافر ويجازي المومن الذي جعل لكم الارض مهدا
قرا اهل الكوفة مهدا ههنا وفي الزخرف فيكون مصدرا اي فرشا وقرا الاخرون مهادا لقوله تعالى الم نجعل الارض
مهادا اي فراشا وهو اسم ما يفرش كالبساط اسم لما يبسط وسلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشيء في الشيء
والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا تسلكونها وانزل من السماء ماء
يعني المطر تم الاخبار عن موسى عليه السلام ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به بذلك الماء ازواجا
اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم والمنافع من بين ابيض واحمر واخضر واصفر وكل صنف منها
زوج فمنها للناس ومنها للدواب كلوا وارعوا انعامكم اي ارتعوا انعامكم تقول العرب رعيت الغنم فرعت اي
اسيموا انعامكم ترعى ان في ذلك الذي ذكرت لايات لاولي النهى لذوي العقول واحدتها نهية سميت نهية
لانها تنهى صاحبها عن القبائح والمعاصي قال الضحاك لاولي النهى الذين ينتهون عما حرم عليهم قال قتادة لذوي
الورع منها اي من الارض خلقناكم يعني اباكم ادم وقال عطاء الخراساني ان الملك ينطلق فياخذ من تراب
المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم
اي عند الموت والدفن ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم البعث قوله تعالى ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها
يعني الايات التسع التي اعطاها الله موسى فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال يعني فرعون اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اي تريد ان تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها فلناتينك بسحر
مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا اي فاضرب بيننا اجلا وميقاتا لا نخلفه قرا ابو جعفر لا نخلفه جزما لا نجاوزه
نحن ولا انت مكانا سوى قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان

مثل عُدى وعِدى وطُوى وطِوى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك وعن ابن عباس نصفا ومعناه تستوي
مسافة الفريقين اليه قال ابو عبيدة والقتيبي وسطا بين الفريقين قال مجاهد منصفا قال الكلبي يعني سوى هذا المكان
قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون في كل
سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم عاشوراء وان يحشر الناس ضحى اي وقت
الضحوة نهارا جهارا ليكون ابعد من الريبة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته اي وسحرته ثم اتى اي
الميعاد قال لهم موسى يعني السحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد حبل وعصى وقيل
كانوا اربعمائة وقال كعب اثني عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب
قرا حمزة والكسائي وحفص فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وقرا الباقون بفتح الياء والحاء وهما لغتان قال مقاتل
والكلبي فيهلككم وقال قتادة فيستاصلكم وقد خاب من افترى قوله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم اي
تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى سرا من فرعون قال الكلبي قالوا سرا ان غلبنا موسى اتبعناه وقال محمد بن
اسحق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر واسروا النجوى اي المناجاة
يكون مصدرا واسما ثم قالوا واسر بعضهم الى بعض يتناجون بعضهم الى بعض قالوا ان هذان لساحران
يعني موسى وهرون عليهما السلام قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان اي ما هذان الا ساحران كقوله
تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين ويشدد ابن كثير النون من هذان وقرا ابو عمرو
ان بتشديد النون هذين بالياء على الاصل وقرا الاخرون ان بتشديد النون هذان بالالف واختلفوا فيه فروى
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انه خطا من الكاتب وقال قوم هذه لغة بلحارث بن كعب
وخثعم وكنانة فانهم يجعلون الاثنين في الرفع والنصب والخفض بالالف يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان
ومررت بالزيدان فلا يتركون الف التثنية في شيء منها وكذلك يجعلون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها الفا
كما في التثنية يقولون كسرت يداه وركبت علاه يعني يديه وعليه وقال الشاعر تزود مني بين اذناه ضربة
دعته الى هابي التراب عقيم يريد بين اذنيه وقال اخر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وقيل
تقدير الاية انه هذان فحذف الهاء وذهب جماعة الى ان حرف ان ههنا بمعنى نعم اي نعم هذان وروي ان
اعرابيا سال ابن الزبير شيئا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وصاحبها اي نعم وقال
بكر العواذل في الصبوح يلمنني والومهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه اي نعم يريدان ان
يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يعني بسراة قومكم واشرافكم
يقال هولاء طريقة قومهم اي اشرافهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل حدث الشعبي عن علي رضي الله عنه

قال البصريون أي يذهبا بوجوه الناس إليهما قال قتادة طريقتهم المثلى يومئذ بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عددا وأموالا فقال عبد الله
بن بيان أن يذهبا بهم لأنفسهم وقيل بطريقتكم المثلى يعني على الهدى المستقيم فأجمعوا كيدكم قرأ أبو عمرو فاجمعوا بوصل
الألف وفتح الميم من الجمع أي لا تدعوا شيئا من كيدكم إلا جئتم به بدليل قوله فجمع كيده وقرأ الآخرون بقطع الألف
وكسر الميم فقد قيل معناه الجمع أيضا تقول العرب أجمعت الشيء وجمعته بمعنى واحد والصحيح أن معناه العزم و
الإحكام أي اعزموا كلكم على كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل أمركم ثم ائتوا صفا أي جميعا قاله مقاتل
والكلبي وقال قوم أي مصطفين مجتمعين ليكون أشد لهيبتكم وقال أبو عبيدة الصف المجمع ويسمى المصلى صفا معناه
ثم ائتوا المكان الموعود وقد أفلح اليوم من استعلى أي فاز من غلب قالوا يعني السحرة يا موسى إما أن تلقي عصاك
وإما أن نكون أول من ألقى عصاه قال موسى عليه السلام بل ألقوا أنتم أولا فإذا حبالهم وفيه إضمار أي
فألقوا فإذا حبالهم وعصيهم جمع العصا يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى قرأ ابن عامر ويعقوب تخيل بالتاء ردا
إلى الحبال والعصي وقرأ الآخرون بالياء ردوه إلى الكيد أو السحر وفي القصة أنهم لما ألقوا الحبال والعصي أخذوا
أعين الناس فرأى موسى والقوم كأن الأرض امتلأت حيات وكانت أخذت ميلا من كل جانب ورأوا أنها تسعى
فأوجس في نفسه خيفة موسى أي وجد وقيل أضمر في نفسه خوفا واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية
وذلك أنه ظن أنها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم أن يلتبس عليهم الأمر فيشكوا في أمره فلا يتبعوه قلنا
لموسى لا تخف إنك أنت الأعلى أي الغالب يعني لك الغلبة والظفر وألق ما في يمينك يعني العصا تلقف تلتقم
وتبتلع ما صنعوا قرأ ابن عامر تلقف برفع الفاء ههنا وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الأمر إنما صنعوا أي
إن الذي صنعوا كيد سحر أي حيلة سحر هكذا قرأ حمزة والكسائي بكسر السين بلا ألف وقرأ الآخرون ساحر لأن إضافة
الكيد إلى الفاعل أولى من إضافته إلى الفعل وإن كان ذلك لا يمتنع في العربية ولا يفلح الساحر حيث أتى من الأرض
قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى
قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم ولرئيسكم ومعلمكم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من
خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل أي على جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا أنا على إيمانكم به أو رب موسى على ترك
الإيمان به وأبقى أي أدوم قالوا يعني السحرة لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات يعني الدلالات قال
مقاتل يعني اليد والعصا وقيل كان استدلالهم أنهم قالوا لو كان هذا سحرا فأين حبالنا وعصينا وقيل من البينات أي من
التيقن والعلم حكي عن القاسم بن أبي بزة أنه قال إنهم لما ألقوا سجدا ما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب
أهلها ورأوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا أي لن نؤثرك على الله الذي
فطرنا وقيل هو قسم فاقض ما أنت قاض أي فاصنع ما أنت صانع إنما تقضي هذه الحيوة الدنيا أي أمرك وسلطانك في

الدنيا وسيزول عن قريب إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر فإن قيل كيف قالوا هذا وقد جاؤا
مختارين يحلفون بعزة فرعون أن لهم الغلبة قيل روي عن الحسن قال كان فرعون يكره قوما على تعلم السحر لكيلا يذهب
أصله وقد كان أكرههم في الابتداء وقال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بني
إسرائيل كان عدو الله فرعون أكره الذين من بني إسرائيل على تعلم السحر فذلك قولهم وما أكرهتنا عليه من السحر وقال عبد
العزيز بن أبان قالت السحرة لفرعون أرنا موسى إذا نام فأراهم موسى نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون إن هذا ليس
بسحر إن الساحر إذا نام بطل سحره فأبى عليهم إلا أن يعملوا فذلك قوله وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى
قال محمد بن إسحق خير منك ثوابا وأبقى عقابا وقال محمد بن كعب خير منك إن أطيع وأبقى عذابا منك إن عصي وهذا جواب
لقوله ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى قوله تعالى إنه من يأت ربه مجرما قيل هذا ابتداء كلام من الله عز وجل وقيل
من تمام قول السحرة مجرما أي مشركا يعني مات على الشرك فإن له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع
بها ومن يأته قرأ أبو عمرو ساكنة الهاء ويختلسها أبو جعفر وقالون ويعقوب وقرأ الآخرون بالإشباع مؤمنا مات
على الإيمان قد عمل أي وقد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى أي الرفيعة العلى جمع العليا والعليا تأنيث
الأعلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى أي تطهر من الذنوب وقال الكلبي
أعطى زكوة نفسه وقال لا إله إلا الله أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله التمار
حدثنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس الدهقان حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي حدثنا أبو معوية عن الأعمش
عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم
كما ترون الكوكب الدري في أفق من آفاق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر
بعبادي أي سر بهم ليلا من أرض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر أي اجعل لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا
يبسا يابسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك أن الله أيبس لهم الطريق في البحر لا تخاف دركا ولا تخشى قرأ حمزة لا تخف
بالجزم على النهي والباقون بالألف والرفع على النفي لقوله ولا تخشى قيل لا تخاف أن يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى
أن يغرقك البحر أمامك فأتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده وقيل معناه أمر فرعون جنوده أن يتبعوا موسى وقومه
والباء زائدة وكان هو فيهم فغشيهم أصابهم من اليم ما غشيهم وهو الغرق وقيل غشيهم علاهم وسترهم من اليم
ما غشيهم يريد غشيهم بعض ماء اليم لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشي قوم موسى فغرقوا هم ونجا موسى وقومه وأضل
فرعون قومه وما هدى أي ما أرشدهم وهذا تكذيب لفرعون في قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد قوله تعالى
يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا
من الطيبات ما رزقناكم قرأ حمزة والكسائي أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرأ الآخرون بالنون

والالف على التعظيم ولم يختلفوا في نزلنا لانه مكتوب بالالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا قال الكلبي لا
تكفروا النعمة فتكونوا طاغين وقيل لا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تستعينوا بنعمتي على معاصي وقيل لا تدخروا ثم ادخروا
فتدود فيحل قرا الاعمش والكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام اي ينزل وقرا الاخرون بكسرهما اي يجب عليكم
غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي هلك وتردى في النار واني لغفار لمن تاب قال ابن عباس تاب من الشرك
وامن ووحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرائض ثم اهتدى قال عطاء عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله
له وقال قتادة وسفيان الثوري يعني لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبي ومقاتل والكلبي علم ان لذلك ثوابا
وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليهتدي كيف يعمل وقال الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام على السنة والجماعة
قوله تعالى وما اعجلك اي ما حملك على العجلة عن قومك وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا
معه الى الطور لياخذوا التورية فسار بهم ثم عجل موسى من بينهم شوقا الى ربه عز وجل وخلف السبعين وامرهم
ان يتبعوه الى الجبل فقال الله عز وجل له وما اعجلك عن قومك يا موسى قال مجيبا لربه هم اولاء على اثري اي هم بالقرب
مني ياتون بعدي وعجلت اليك رب لترضى لتزداد رضى قوله تعالى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اي
ابتلينا الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة الف فافتتنوا بالعجل غير اثني عشر الفا من بعدك من بعد انطلاقك
الى الجبل واضلهم السامري اي دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل اضاف الى السامري لانهم ضلوا بسببه فرجع
موسى الى قومه غضبان اسفا حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا انه يعطيكم التورية افطال
عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم
به غضب ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرا
حمزة والكسائي بضمها وقرا الاخرون بكسرها اي ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن قرا بالضم معناه بقدرتنا
وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع في البلية والفتنة لم يملك نفسه ولكنا حملنا قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم وقرا الاخرون بضم الحاء وتشديد الميم اي جعلونا نحملها وكلفنا
حملها اوزارا من زينة القوم من حلي قوم فرعون سماها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية فلم يردوها
وذلك ان بني اسرائيل كانوا قد استعاروا حليا من القبط وذلك معهم حين خرجوا من مصر وقيل ان الله تعالى لما
اغرق فرعون نبذ البحر حليتهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم في ذلك الزمان
فسماها اوزارا لذلك فقذفناها قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى
وقال السدي قال لهم هرون ان تلك الغنيمة لا تحل فاحفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه
ففعلوا قوله فقذفناها اي طرحناها في الحفيرة فكذلك القى السامري ما معه من الحلي فيها فالقوا فيها وقال سعيد بن

جبير عن ابن عباس اوقد هرون نارا وقال اقذفوا فيها ما معكم فالقوا فيها ثم القى السامري ما كان معه من
تربة حافر فرس جبريل قال قتادة كان قد صر قبضة من ذلك التراب في عمامته فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار
فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه موسى هاهنا وذهب يطلبه وقيل اخطا الطريق وضل قال الله
تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي لا يرون ان العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم
ضرا ولا نفعا وقيل ان هرون مر على السامري وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر
فادع لي فقال هرون اللهم اعطه ما سالك على ما في نفسه فالقى التراب في فم العجل فقال كن عجلا يخور فكان
كذلك بدعوة هرون والحقيقة ان ذلك كان فتنة ابتلى الله بها عز وجل بني اسرائيل ولقد قال لهم هرون
من قبل اي من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني على ديني في
عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح اي لن نزال عليه على عبادته عاكفين
مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح
والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما راى هرون اخذ شعر راسه بيمينه
ولحيته بشماله قال له يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا اشركوا الا تتبعني اي ان تتبعني ولا صلة اي تتبع
امري ووصيتي يعني هلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل ان لا تتبعني اي ما منعك
من اللحوق بي وباخباري بضلالتهم فتكون مفارقتك اياهم تقريعا وزجرا لهم عما اتوه افعصيت امري
اي خالفت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي وكان قد اخذ ذوابته اني خشيت لو انكرت
عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا ان تقول انت فرقت بين بني اسرائيل اي خشيت ان فارقتهم واتبعتك
لصاروا احزابا يتقاتلون فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني
في قومي واصلح اي ارفق بهم ثم اقبل موسى عليه السلام على السامري قال فما خطبك اي ما امرك وشانك وما
الذي حملك على ما صنعت يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به رايت ما لم يروا وعرفت ما لم يعرفوا قرا حمزة
والكسائي ما لم تبصروا بالتاء على الخطاب وقرا الباقون بالياء على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من تراب
اثر فرس جبريل عليه السلام فنبذتها اي القيتها في فم العجل وقال بعضهم انما خار لان التراب كان ماخوذا من تحت حافر
فرس جبريل فان قيل كيف عرفه وراى جبريل من بين سائر الناس قيل لان امه لما ولدته في السنة التي يقتل فيها البنون
وضعته في كهف حذرا منه فبعث الله عز وجل عليه جبريل ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة وكذلك سولت
لي نفسي اي زينت لي نفسي قال له موسى عليه السلام فاذهب فان لك في الحيوة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس
لا تخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه قال ابن عباس لا مساس لك ولولدك

والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضاً فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احداً ولا يمسه
احد فعاقبه الله تعالى بذلك وكان اذا لقي احداً يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل كان اذا مس احداً او مسه
احد حُمّا جميعاً حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس واحد من غيرهم احداً منهم حُمّا جميعاً في الوقت وان لك
يا سامري موعداً للعذاب لن تخلفه قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه ولا مذهب
لك عنه بل توافيه يوم القيمة وقرأ الآخرون بفتح اللام اي لن تكذّبه ولن يخلفك الله ومعناه ان الله عز وجل يكافيك
على فعلك ولا تفوته وانظر الى الهك بزعمك الذي ظلت عليه عاكفاً اي ظللت ودمت عليه مقيماً تعبده
والعرب تقول ظلت افعل كذا بمعنى ظللت ومست بمعنى مسست لنحرقنه بالنار وقرأ ابو جعفر بالتخفيف من
الاحراق ثم لننسفنه لنذرينه في اليم في البحر نسفاً روي ان موسى عليه السلام اخذ العجل فذبحه فسال منه دم
لانه كان قد صار لحماً ودماً وحرقه بالنار ثم ذراه في اليم وقرأ ابن محيصن لنحرُقنه بفتح النون وضم الراء اي لنبردنه
بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق قال السدي اخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم انما الهكم الله
الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علماً وسع علمه كل شيء كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق من الامور وقد
آتيناك من لدنا ذكراً يعني القرآن من اعرض عنه اي القرآن فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزراً
حملاً ثقيلاً من الاثم خالدين فيه مقيمين في عذاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملاً اي بئس ما حملوا على انفسهم
من الاثم كفروا بالقرآن يوم ينفخ في الصور قرأ ابو عمرو ننفخ بالنون وفتحها وضم الفاء لقوله ونحشر وقرأ الآخرون
بالياء وضمها وفتح الفاء على غير تسمية الفاعل ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقاً والزرقة هي الخضرة في
سواد العين فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل زرقاً اي عمياً وقيل عطاشاً يتخافتون بينهم اي يتسارّون
بينهم ويتكلمون خفية ان لبثتم ما مكثتم في الدنيا الا عشراً اي عشر ليالٍ وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو اربعون قيل
سنة لان العذاب يرفع عنهم بين النفختين استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون
اي يتسارّون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اوفاهم عقلاً واعدلهم قولاً ان لبثتم الا يوماً قصر ذلك في اعينهم
في جنب ما استقبلهم من اهوال يوم القيمة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم قوله تعالى ويسئلونك عن
الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً قال ابن عباس سأل رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال
يوم القيمة فانزل الله هذه الآية والنسف هو القلع اي يقلعها من اصلها ويجعلها هباء منثوراً فيذرها فيدع اماكن الجبال
من الارض قاعاً صفصفاً اي ارضاً ملساء مستوية لا نبات فيها والقاع ما انبسط من الارض والصفصف
الاملس لا ترى فيها عوجاً ولا امتاً قال مجاهد انخفاضاً وارتفاعاً وقال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت
ما نشز من الروابي اي لا ترى وادياً ولا رابية قال قتادة لا ترى فيها صدعاً ولا اكمة يومئذ يتبعون الداعي اي صوت

الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيمة وهو اسرافيل وذلك انه يضع الصور في فيه ويقول ايتها العظام البالية و
الجلود الممزقة واللحوم المتفرقة هلمّوا الى عرض الرحمن لا عوج له اي لدعائه وهو من المقلوب اي لا عوج لهم
من دعاء الداعي لا يزيغون عنه يميناً ولا شمالاً ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعاً وخشعت الاصوات للرحمن
اي سكنت وذلت وخضعت ووصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع الا همساً يعني صوت وطء
الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفي كصوت اخفاف الابل في المشي قال مجاهد هو تخافت الكلام وخفض الصوت
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تحريك الشفاه من غير منطق يومئذ لا تنفع الشفاعة اي لا تنفع الشفاعة
احداً من الناس الا من اذن له الرحمن اي الا من اذن الله ان يشفع له ورضي له قولاً اي ورضي قوله قال ابن
عباس يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمن يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الكناية راجعة
الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم الله ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا من امر الدنيا وقيل ما بين ايديهم
من الآخرة وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون به علماً قيل الكناية ترجع الى ما اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
وهم لا يعلمونه وقيل الكناية راجعة الى الله تعالى لان عباده لا يحيطون به علماً وعنت الوجوه اي ذلت وخضعت ومنه
قيل للاسير عانٍ وقال طلق بن حبيب هو السجود على الجبهة للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً قال ابن عباس خسر من
اشرك بالله والظلم الشرك قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف قرأ ابن كثير فلا يخف مجزوماً على
النهي جواباً لقوله ومن يعمل وقرأ الآخرون فلا يخاف مرفوعاً على الخبر ظلماً ولا هضماً قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يخاف
ان يزاد عليه في سيئاته ولا ان ينقص من حسناته وقال الحسن لا ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب مسيء وقال
الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمل ولا تبطل حسنة عملها واصل الهضم النقص والكسر ومنه هضم الطعام وكذلك اي
كما بيناه في هذه السورة انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب قرآناً عربياً اي بلسان العرب وصرفنا فيه من الوعيد اي صرفنا
القول فيه بذكر الوعيد لعلهم يتقون اي يجتنبون الشرك او يحدث لهم ذكراً اي يجدد لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبروا
ويتعظوا بذكر عقاب الله للامم فتعالى الله الملك الحق جل الله عز وجل وتقدس عن الحاد الملحدين وعما يقوله المشركون
ولا تعجل بالقرآن اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل عليه السلام بالقرآن يبادر فيقرأ معه قبل ان
يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال ولا تعجل بالقرآن اي ولا تعجل
بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه اي من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ نظيره قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل
به وقرأ يعقوب نقضي بالنون وفتحها وكسر الضاد وفتح الياء وحيه بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقرئه اصحابك
ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدني علماً اي بالقرآن ومعانيه وقيل علماً الى ما علمت وكان ابن مسعود
رضي الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علماً وايقاناً قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل اي امرناه واوصيناه

اليه ان لا يأكل من الشجرة من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرتهم في قوله لعلهم يتقون
فنسي فترك الامر والمعنى انهم ان نقضوا العهد فان آدم ايضا عهدنا اليه فنسي ولم نجد له عزما قال الحسن صبرا
عما نهي عنه وقال عطية العوفي حفظا لما امر به وقال ابن قتيبة رايا معزوما حيث اطاع عدوه ابليس الذي حسده
وابى ان يسجد له والعزم في اللغة هو توطين النفس على الفعل قال ابو امامة الباهلي رضي الله عنه لو وزن حلم آدم بحلم
جميع ولده لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما فان قيل اتقولون ان آدم كان ناسيا لامر الله حين اكل الشجرة
قيل يجوز ان يكون نسي امره ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان مؤاخذا به وانما رفع عنا وقيل
نسي عقوبة الله وظن انه نهي تنزيه قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد فقلنا
يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك
بعرق جبينك قال السدي يعني الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وعن سعيد بن جبير قال اهبط الى آدم ثور احمر
وكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه ولم يقل فتشقيا رجوعا به الى آدم لان تعبه اكثر فان الرجل
هو الساعي على زوجته وقيل لاجل رؤوس الآي ان لك الا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى وانك قرأ نافع وابو بكر بكسر
الالف على الاستئناف وقرأ الآخرون بالفتح نسقا على قوله ان لا تجوع فيها لا تظمأ فيها ولا تعطش ولا تضحى اي لا
تبرز للشمس فيؤذيك حرها وقال عكرمة لا يصيبك الشمس واذاها لانه ليس في الجنة شمس واهلها في ظل ممدود فوسوس
اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد يعني على شجرة ان اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى لا يبيد
ولا يفنى فاكلا يعني آدم وحواء منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه
باكل الشجرة فغوى اي فعل ما لم يكن فعله وقيل اخطأ طريق الجنة وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهي عن اكله
فخاب ولم ينل مراده وقال ابن الاعرابي اي فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن
قتيبة يجوز ان يقال عصى آدم ولا يجوز ان يقال آدم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط
ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك ويعتاده حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو
معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ببغداد حدثنا يونس بن عبد الاعلى
الصدفي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا اخرجتنا من الجنة فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك
التوراة بيده تلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج آدم موسى ورواه عبد الرحمن الاعرج عن ابي
هريرة وزاد فقال آدم بكم وجدت الله عز وجل كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى
آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه فتاب عليه بالعفو وهداه الى التوبة
حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا قوله تعالى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى
فمن اتبع هداي يعني الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه
هداه الله عز وجل من الضلالة ووقاه يوم القيمة سوء الحساب وذلك بان الله تعالى يقول فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى وقال الشعبي عن ابن عباس اجار الله تعالى تابع القرآن من ان يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وتلا هذه الآية
ومن اعرض عن ذكري يعني القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا ضيقا روي عن ابن مسعود وابي
هريرة وابي سعيد الخدري انهم قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد يضغط حتى تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب حتى
يبعث وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين في النار قال عكرمة هو الحرام وقال الضحاك هو الكسب الخبيث
وعن ابن عباس قال الشقاء وروي عنه انه قال كل مال اعطي العبد قل ام كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في
المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اولي سعة من الدنيا مكثرين فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون
ان الله ليس بمخلف لهم فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل قال سعيد بن جبير يسلبه القناعة
حتى لا يشبع ونحشره يوم القيمة اعمى قال ابن عباس اعمى البصر عن مجاهد اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى
وقد كنت بصيرا بالعين وبصيرا بالحجة قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها وكذلك اليوم
تنسى تترك في النار قال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا من العذاب وكذلك اي كما جزينا من اعرض عن القرآن كذلك
نجزي من اسرف اشرك ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد مما نعذبهم به في الدنيا والقبر وابقى وادوم
قوله تعالى افلم يهد لهم يبين لهم القرآن يعني كفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم في ديارهم
ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات
لوط ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه
تقديم وتأخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما والكلمة الحكم بتأخير العذاب عنهم اي
ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم
القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون نسختها آية القتال وسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك وقيل صل لله
بالحمد له والثناء عليه قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل غروبها صلوة العصر ومن آناء الليل ساعاته واحدها
إنى فسبح يعني المغرب والعشاء قال ابن عباس يريد اول الليل واطراف النهار يعني صلوة الظهر وسمي وقت الظهر
اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول انتهاء وطرف النصف الآخر ابتداء وقيل المراد من
آناء الليل صلوة العشاء ومن اطراف النهار صلوة الظهر والمغرب لان الظهر في آخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف

الاخر من النهار فهو في طرفيه منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلي المغرب لعلك ترضى اي ترضى ثوابه
في المعاد وقرأ الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء اي تعطى ثوابه وقيل ترضى اي يرضاك الله عز وجل كما قال وكان
عند ربه مرضيا وقيل معنى الاية لعلك ترضى بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى اخبرنا ابو سعيد احمد بن
محمد بن العباس الخطيب الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني املاء انا
ابراهيم بن عبد الله السعدي انا يزيد بن هرون انا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا
جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون
في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها ولا تمدن عينيك الاية قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى اليهودي
فقال قل له ان رسول الله يقول لك بعني كذا او كذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال والله
لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعني او اسلفني لقضيته
واني لامين في السماء وامين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما
متعنا به اعطينا ازواجا اصنافا منهم زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها وبهجتها وقرأ يعقوب زهرة بفتح الهاء وقراءة
العامة بجزمها لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم بان ازيد لهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا ورزق ربك
في المعاد يعني الجنة خير وابقى قال ابي بن كعب من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره
فيما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله تعالى في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه
قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة اي قومك وقيل من كان على دينك لقوله وكان يامر اهله بالصلوة واصطبر عليها
اي اصبر على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسألك رزقا لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان
ترزق نفسك وانما نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة الخاتمة الجميلة المحمودة للتقوى اي لاهل التقوى قال
ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي بعض المسانيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله
ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية قوله تعالى وقالوا يعني المشركين لولا يأتينا باية من ربه الاية المقترحة فانه كان
قد اتاهم بايات كثيرة اولم تأتهم قرأ اهل المدينة والبصرة وحفص عن عاصم تأتهم بالتاء لتأنيث البينة وقرأ
الاخرون بالياء لتقديم الفعل ولان البينة هي البيان فرد الى المعنى بينة ما في الصحف الاولى اي بيان ما فيها وهو
القرآن اقوى دلالة واوضح اية وقيل اولم تأتهم بيان ما في الصحف الاولى التورية والانجيل وغيرهما من انباء
الامم انهم اقترحوا الايات فلما اتتهم لم يؤمنوا بها كيف عجلنا لهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم ان اتتهم الاية
ان يكون حالهم كحال اولئك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول وانزال القرآن لقالوا ربنا

لولا هلا ارسلت الينا رسولا اي هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا اي لقالوا يوم القيمة فنتبع اياتك من قبل ان نذل
ونخزى بالعذاب والذل الهوان والخزي الافتضاح قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين
قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا قال الله تعالى فتربصوا فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر
الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم سورة
الانبياء عليهم السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم قيل اللام بمعنى
من اي اقترب من الناس حسابهم اي وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يعني القيمة نزلت في منكري البعث وهم
في غفلة عنه معرضون عن التأهب له ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله تعالى من تنزيل شيء من
القرآن يذكرهم ويعظهم به قال مقاتل يحدث الله الامر بعد الامر وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم
وبينه من السنن والمواعظ سوى ما في القرآن واضافه الى الرب لانه قال بامر الرب الا استمعوه وهم يلعبون اي
استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية غافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية نعت تقدم
الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم فله حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل
النصب كقوله تعالى خشعا ابصارهم ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي الوصل حالة ما قبله من الاعراب
كقوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا اي اشركوا قوله واسروا النجوى فعل تقدم الجمع
وكان حقه واسر قال الكسائي فيه تقديم وتأخير اراد والذين ظلموا اسروا النجوى وقيل محل الذين رفع على الابتداء ومعناه
واسروا النجوى ثم قال هم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا قال المبرد هذا كقولك ان الذين في الدار انطلقوا
بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر
وطلبوا ارسال الملائكة افتأتون السحر اي تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربي
يعلم القول في السماء والارض قرأ حمزة والكسائي وحفص قال ربي على الخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم يعلم القول في السماء والارض
اي لا يخفى عليه شيء وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم بل قالوا اضغاث احلام اباطيلها واهاويلها رآها في النوم
بل افتراه اختلقه بل هو شاعر يعني ان المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقوله فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم
بل افتراه وقال بعضهم بل محمد شاعر وما جاءكم به شعر فليأتنا محمد صلى الله عليه وسلم باية ان كان صادقا كما ارسل
الاولون من الرسل بالايات قال الله تعالى مجيبا لهم ما امنت قبلهم اي قبل مشركي مكة من قرية اي من اهل قرية اتتهم
الايات اهلكناها اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون ان جاءتهم اية معناه ان اولئك لم يؤمنوا بالايات لما اتتهم
افيؤمن هؤلاء وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يعني انا لم نرسل
الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر اهل التورية والانجيل يريد علماء اهل الكتاب

فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وامر المشركين بمسالتهم لانهم الى تصديق من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى تصديق من امن وقال ابن زيد اراد بالذكر القرآن اراد فسئلوا المؤمنين العاملين من اهل القرآن ان كنتم لا تعلمون قوله تعالى وما جعلناهم اي الرسل جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لا ياكلون الطعام هذا رد لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا قوله تعالى ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم باهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء اي انجينا المؤمنين الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين اي المشركين المكذبين وكل مشرك مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اي شرفكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن امن به وقال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم اي ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون قوله تعالى وكم قصمنا اهلكنا والقصم الكسر من قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشانا بعدها اي احدثنا بعد هلاك اهلها قوما اخرين فلما احسوا باسنا اي راوا عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا لا تذهبوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي نعمتم به ومساكنكم لعلكم تسئلون قال ابن عباس عن قتل نبيكم وقيل من دنياكم شيئا نزلت هذه الاية في اهل حضوراء وهي قرية باليمن وكان اهلها العرب فبعث الله عز وجل اليهم نبيا يدعوهم الى الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عز وجل عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استحر فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم واموالكم لعلكم تسئلون قال قتادة لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم فاتبعهم بخت نصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السماء يا ثارات الانبياء فلما راوا ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين قوله تعالى فما زالت تلك دعواهم اي تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا دعواهم يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع خامدين ميتين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اي عبثا وباطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطاء اللهو المراة وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول السدي وهو في المراة اظهر لان الوطي يسمى لهوا في اللغة والمراة محل الوطي لاتخذناه من لدنا اي من عندنا من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في صفته لم نتخذه بحيث يظهر لهم ونستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتاويل الاية ان النصارى لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه من لدنا لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اي ما كنا فاعلين وقيل ان كنا فاعلين

للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكن لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بل اي دع ذلك الذي قالوا فانه كذب وباطل قولهم اتخذناه ولد نقذف نرمي ونسلط الحق بالايمان على الباطل على الكفر وقيل الحق قول الله تعالى انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه اي فيهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل مما تصفون يا معشر الكفار مما تصفون الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد وقال مجاهد مما تكذبون قوله تعالى وله من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يانفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيى وقال السدي لا ينقطعون عن العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي لا يضعفون ولا يسامون وقال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني ادم ام اتخذوا الهة استفهام بمعنى الجحد اي لم يتخذوا من الارض يعني الاصنام من الخشب والحجارة وهما من الارض هم ينشرون هم يحيون الاموات ولا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه النعم لو كان فيهما الهة الا الله اي في السماء والارض اي غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع بين الالهة لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من الشريك والولد قوله تعالى لا يسئل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب وهم يسئلون اي الخلق يسئلون عن افعالهم واعمالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه الهة استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال مستانفا هذا يعني القرآن ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر من قبلي اي خبر من قبلي من الامم السالفة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة وعن ابن عباس في رواية عطاء ذكر من معي القرآن وذكر من قبلي التوراة والانجيل ومعناه راجعوا القرآن والتوراة والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله عز وجل اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم نوحي اليه بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله وما ارسلنا وقرا الاخرون بالياء وفتح الحاء على فعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد يعني الملائكة مكرمون لا يسبقونه بالقول لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون معناه انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى

قال ابن عباس اي لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته مشفقون خائفون
لا يأمنون مكره ومن يقل منهم اني اله من دونه قال قتادة عني به ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعة
نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل اني اله من دون الله عز وجل فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
الواضعين الالهية والعبادة في غير موضعها اولم ير الذين كفروا قراءة العامة بالواو وقرا ابن كثير الم ير بغير واو
كذلك هو في مصاحفهم معناه الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك
وعطاء وقتادة كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففتقناهما فصلنا بينهما بالهواء والرتق في اللغة السد والفتق
الشق قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا فتوسطهما ففتحهما بها قال مجاهد
والسدي كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة
طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين قال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت
ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من نعت السموات والارض لانه مصدر
وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما وجعلنا وخلقنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا بالماء الذي
ينزل من السماء كل شيء حي اي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه سبب لحيوة كل شيء والمفسرون
يقولون يعني ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعني النطفة
فان قيل قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء قيل هذا على وجه التكثير يعني ان اكثر الاحياء في الارض مخلوق من الماء
او بقاؤه بالماء افلا يؤمنون قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد بهم لئلا تميل بهم
وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين اي جعلنا بين الجبال طرقا حتى
يهتدوا الى مقاصدهم سبلا تفسير للفجاج لعلهم يهتدون قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا
من ان تسقط دليله قوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب دليله
قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم يعني الكفار عن اياتها ما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها
معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها قوله تعالى وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك
يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء وانما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه
ذكر عنها فعل العقلاء من الجري والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي يضمها والفلك في كلام
العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك ومنه فلك المغزل وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل يريد فلكة
ان الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة وقال بعضهم الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب
فكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه وهو معنى قول قتادة قال الكلبي الفلك استدارة السماء وقال الاخرون

الفلك موج مكفوف دون السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء
في الدنيا افاين مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون ان مت نزلت هذه الاية حين قالوا نتربص بمحمد
ريب المنون قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة والرخاء والصحة
والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم
فيما تكرهون والينا ترجعون قوله تعالى واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك ما يتخذونك الا هزوا سخريا
قال السدي نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي من بني عبد مناف اهذا الذي
يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيبها يقال فلان يذكر فلانا اي يعيبه وفلان يذكر الله عز وجل
اي يعظمه ويجله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب
وهم الثانية صلة قوله تعالى خلق الانسان من عجل اختلفوا فيه فقال قوم ان معناه ان بنيته وخلقته
من العجلة وعليها طبع كما قال تعالى وكان الانسان عجولا قال سعيد بن جبير والسدي لما دخلت الروح في راس
ادم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخلت في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه عجلان
الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان ادم واورث اولاده العجلة والعرب تقول للذي يكثر
منه الشيء خلقت منه كما تقول خلقت من لعب وخلقت من غضب تريد المبالغة في وصفه بذلك يدل على هذا قوله تعالى
وكان الانسان عجولا قال قوم معناه خلق الانسان يعني ادم من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شيء في اخر
النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيى الروح راسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل
غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر الادميين من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها وقال
قوم من عجل من طين قال الشاعر والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل ساريكم اياتي
فلا تستعجلون هذا خطاب للمشركين كانوا يستعجلون بالعذاب ويقولون امطر علينا حجارة من السماء وقيل نزلت
في النضر بن الحارث فقال الله جل ذكره ساريكم اياتي مواعيدي فلا تستعجلون اي فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته فاريتهم
يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيمة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قال الله تعالى لو يعلم الذين
كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اي لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل ولا عن
ظهورهم السياط ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب وجواب لو في قوله تعالى لو يعلم محذوف معناه لو علموا
لما اقاموا على كفرهم او لما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد بل تاتيهم يعني الساعة بغتة فجاة فتبهتهم اي
تحيرهم يقال فلان مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون قوله تعالى ولقد استهزئ
برسل من قبلك فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم

بالليل والنهار من الرحمن اي ان انزل بكم عذابه وقال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
معرضون عن القرآن ومواعظ الله معرضون ام لهم آلهة ام صلة فيه وفي امثاله تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتأخير
ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الالهة بالضعف فقال تعالى لا يستطيعون نصر انفسهم منع انفسهم فكيف
ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون وقال عطية عنه يجارون تقول العرب انا لك جار وصاحب
من فلان اي مجير منه وقال مجاهد ينصرون ويحفظون وقال قتادة لا يصحبون من الله بخير بل متعنا هؤلاء الكفار و
آباءهم في الدنيا اي امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان فاغتروا افلا يرون
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ننقص من اطراف المشركين ونزيد في اطراف المؤمنين يريد ظهور النبي صلى الله
عليه وسلم وفتحه ديار الشرك ارضا فارضا افهم الغالبون ام نحن قوله تعالى قل انما انذركم بالوحي اي اخوفكم
بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء قرأ ابن عامر تسمع بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم وقرأ الاخرون بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع اذا ما ينذرون يخوفون ولئن مستهم اصابتهم نفحة
قال ابن عباس طرف وقيل قليل قال ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اي اعطاه حظا منه وقيل ضربة
من قولهم نفحت الدابة برجلها اذا ضربت بها من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي بانا كنا مشركين دعوا
على انفسهم بالويل بعدما اقروا بالشرك قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي ذوات القسط والقسط
العدل فلا تظلم نفس شيئا فلا تنقص نفس شيئا لا ينقص من ثواب حسناتها ولا يزاد على سيئاتها وفي الاخبار ان
الميزان له لسان وكفتان روي ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فأراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب
فغشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي
ملأتها بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل قرأ اهل المدينة مثقال برفع اللام ههنا وفي سورة لقمان اي وان وقع
مثقال حبة من خردل ونصبها الاخرون على معنى وان كان ذلك الشيء مثقال حبة اي زنة مثقال حبة من خردل
اتينا بها احضرناها لنجازي بها وكفى بنا حاسبين قال السدي محصين والحسب معناه العد وقال ابن عباس عالمين
حافظين لان من حسب شيئا علمه وحفظه ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان يعني الكتاب المفرق بين الحق
والباطل وهو التورية وقال ابن زيد الفرقان النصر على الاعداء كما قال تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم
بدر لانه قال وضياء ادخل الواو فيه اي آتينا موسى النصر والضياء وهو التورية ومن قال المراد بالفرقان التورية
قال الواو في قوله وضياء زائدة مقحمة معناه آتيناه التورية ضياء وقيل هو صفة اخرى للتورية وذكرا تذكيرا
للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك
انزلناه يعني القرآن هو ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير افانتم له منكرون افانتم يا اهل مكة

له منكرون جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل قال القرظي اي صلاحه
من قبل موسى وهرون وقال المفسرون رشده اي هداه من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد هديناه
صغيرا كما قال ليحيى عليه السلام وآتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين انه اهل للهداية والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه
التماثيل اي الصور يعني الاصنام التي انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا
بهم قال ابراهيم عليه السلام لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين خطاء بين بعبادتكم اياها قالوا اجئتنا بالحق
ام انت من اللاعبين يعني اجاد انت فيما تقول ام لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن خلقهن
وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه لا اله الا الذي لا يستحق العبادة غيره وقيل من الشاهدين على انه خالق السموات
والارض وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تدبروا منطلقين الى عيدكم قال
مجاهد وقتادة انما قال ابراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد فافشاه عليه وقال انا سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم قال السدي كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا
لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم
ابراهيم عليه السلام فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم يقول اشتكي رجلي فلما مضى القوم نادى في آخرهم
وقد بقي ضعفاء الناس تالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهن في بهو عظيم مستقبل
باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم
قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الالهة في طعامنا اكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم
والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم
ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله
عز وجل فجعلهم جذاذا قرأ الكسائي جذاذا بكسر الجيم اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف
وقرأ الاخرون بضمها مثل الحطام والرفات الا كبيرا لهم فانه لم يكسره ووضع الفاس على عنقه وقيل ربطه بيده وكانت
اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وشبه وخشب وحجر
وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان لعلهم اليه يرجعون وقيل معناه لعلهم
يرجعون الى دينه والى ما يدعوهم اليه اذا علموا ضعف الالهة وعجزها وقيل لعلهم اليه يرجعون فيسألونه فلما رجع القوم
من عيدهم الى بيت آلهتهم ورأوا اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين اي من المجرمين قالوا
يعني الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم يقال له ابراهيم هو الذي
نظن صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه قالوا فأتوا به على اعين الناس قاله نمرود وقومه يقول جوابه

ظاهراً اى بمرأى من الناس لعلهم يشهدون عليه انه الذى فعله كرهوا ان يأخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة والسدى
وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون اى يحضرون عقابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا له أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم
قال ابرهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن واراد
بذلك ابرهيم اقامة الحجة عليهم فذلك قوله فاسألوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم قال القتيبى
معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطاً للفعل اى ان قدروا على النطق قدروا على
الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفى ضمنه انا فعلت ذلك وروى عن الكسائى انه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول
معناه فعله من فعله والاول اصح لما روى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابرهيم الا ثلث
كذبات ثنتين منهن فى ذات الله عز وجل قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختى وقيل فى
قوله انى سقيم اى ساسقم وقيل سقيم القلب اى مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هذه اختى اى فى الدين وهذه التاويلات
لنفى الكذب عن ابرهيم عليه السلام والاول هو الاولى للحديث فيه ويجوز ان يكون الله عز وجل اذن له فى ذلك
لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام حين امر مناديه فقال لاخوته ايتها العير
انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا الى انفسهم اى تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما
قال انكم انتم الظالمون يعنى بعبادتكم من لا يتكلم وقيل انتم الظالمون هذا الرجل فى سؤالكم اياه وهذه الهتكم حاضرة
فاسألوها ثم نكسوا على رؤسهم قال اهل التفسير اجرى الله تعالى الحق على لسانهم فى القول الاول ثم ادركتهم
الشقاوة فهو معنى قوله ثم نكسوا على رؤسهم اى ثم ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال نكس المريض
اذا رجع الى حالته الاولى وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لابرهيم عليه
السلام قال لهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته
اف لكم اى تباً وقذراً لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون اى أليس لكم عقل تعرفون به هذا فلما
لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اى ان كنتم ناصرين لها وقال
ابن عمر رضى الله عنه ان الذى قال هذا رجل من الاكراد وقيل اسمه هيزن فخسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل
فيها الى يوم القيمة وقيل قاله نمرود فلما اجتمع نمرود وقومه لاحراق ابرهيم حبسوه فى بيت وبنوا بنياناً كالحظيرة
وقيل بنوا اتوناً بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض
فيقول لئن عافانى الله عز وجل لاجمعن حطباً لابرهيم وكانت المرأة تنذر فى بعض ما تطلب لئن اصابته
لتحطبن فى نار ابرهيم وكان الرجل يوصى بشرى الحطب والقائه فيه وكانت المرأة تغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه
فيه احتساباً فى دينها قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهراً فلما جمعوا ما ارادوا اشعلوا فى كل ناحية من الحطب فاشتعلت

النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها فاوقد عليه سبعة ايام وروى انه لم يعلموا كيف
يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا الى ابرهيم فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه
فى المنجنيق مقيداً مغلولاً فصاحت السماء والارض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اى ربنا
ابرهيم خليلك يلقى فى النار وليس فى ارضك احد يعبدك غيره فأذن لنا فى نصرته فقال الله تعالى انه خليلى
ليس لى غيره خليل وانا الهه ليس له اله غيرى فان استغاث بشئ منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له فى ذلك
وان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فلما ارادوا القاءه فى النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت
اخمدت النار وانا خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهوا فقال ابرهيم عليه السلام لا حاجة
لى اليكم حسبى الله ونعم الوكيل وروى عن ابى بن كعب ان ابرهيم عليه السلام قال حين اوثقوه ليلقوه فى النار لا اله
الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به فى المنجنيق الى النار واستقبله جبريل
عليه السلام فقال يا ابرهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل سل ربك فقال ابرهيم حسبى من سؤالى علمه
بحالى قال كعب الاحبار جعل كل شئ يطفى عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ فى النار اخبرنا عبد الواحد المليحى
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبيد الله بن موسى او ابن سلام عنه اخبرنا
ابن جريج عن عبد الحميد عن سعيد بن المسيب عن ام شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال
كان ينفخ على ابرهيم قال الله تعالى قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على ابرهيم قال ابن عباس لو لم يقل سلاماً لمات
ابرهيم عليه السلام من بردها ومن المعروف فى الآثار انه لم يبق يومئذ نار فى الارض الا طفئت فلم ينتفع فى ذلك
اليوم بنار فى العالم ولو لم يقل على ابرهيم بقيت ذات برد ابداً قال السدى فاخذت الملائكة بضبعى ابرهيم
فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ما احرقت النار من ابرهيم الا وثاقه
قالوا وكان ابرهيم فى ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو قال ابرهيم ما كنت اياماً قط انعم منى من الايام
التى كنت فى النار قال ابن يسار وبعث الله ملك الظل فى صورة ابرهيم فقعد فيها الى جنب ابرهيم يؤنسه قالوا
وبعث الله اليه عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه
جبريل عليه السلام يحدثه وقال له جبريل يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائى ثم نظر نمرود
واشرف على ابرهيم من صرح له فرآه جالساً فى روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه كبير
الهك الذى بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابرهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى
ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال فقم فاخرج منها فقام ابرهيم يمشى فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابرهيم
من الرجل الذى رأيته معك فى مثل صورتك قاعداً الى جنبك قال ذاك ملك الظل ارسله الى ربى ليؤنسنى فيها

فقال نمرود يا ابرهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته
وتوحيده اني ذابح له اربعة الاف بقرة فقال ابرهيم عليه السلام اذا لا يقبل الله عز وجل منك ما كنت على دينك
حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع ترك ملكي وملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود ثم كف عن ابرهيم
ومنعه الله عز وجل منه قال شعيب الجبائي القي ابرهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة قوله عز وجل واراد وا
به كيدا فجعلناهم الاخسرين قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه
ان الله عز وجل ارسل على نمرود واهله وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه
فاهلكته ونجيناه ولوطا من نمرود وقومه من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك الله
عز وجل فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء وقال ابي بن كعب سماها مباركة
لانه ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسن
ابن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا ابو عبد الرزاق اخبرنا معمر عن
قتادة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الا تتحول الى المدينة وفيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقبره فقال كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله عز وجل من ارضه وبها كنزه من عباده
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا محمد بن زكريا
العذافري اخبرنا اسحق الدبري حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابرهيم
قال محمد بن اسحق استجاب لابرهيم عليه السلام رجال من قومه حين راوا ما صنع الله عز وجل به من
جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملائه وامن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن
تارخ وهاران هو اخو ابرهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وامنت به ايضا سارة وهي بنت
عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابرهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة
كما قال الله تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل
حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض
فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا
فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
قال مجاهد وعطاء معنى النافلة العطية وهما جميعا من عطاء الله نافلة اي عطاء وقال الحسن والضحاك فضلا
وعن ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان الله تعالى اعطاه اسحق بدعائه

حيث قال هب لي من الصالحين وزاده يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة وكلا جعلنا صالحين يعني ابرهيم واسحق
ويعقوب وجعلناهم ايمة يقتدى بهم في الخيرات يهدون بامرنا يدعون الناس الى ديننا واوحينا اليهم فعل
الخيرات اي العمل بالشرائع واقام الصلوة اي اقامة الصلوة يعني المحافظة عليها وايتاء الزكوة اعطاءها وكانوا
لنا عابدين موحدين ولوطا اتيناه اي واتينا لوطا وقيل واذكر لوطا اتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق
وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني سدوم كان اهلها ياتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون
في انديتهم مع اشياء اخر كانوا يعملونها من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين الاية
قوله تعالى ونوحا اذ نادى دعا من قبل اي من قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم قال ابن عباس
من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه
منعناه من القوم الذين كذبوا باياتنا ان يصلوا اليه بسوء وقال ابو عبيدة اي على القوم انهم كانوا قوم سوء
فاغرقناهم اجمعين قوله تعالى وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اختلفوا في الحرث قال ابن عباس وابن مسعود
واكثر المفسرين كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده وقال قتادة كان زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا
فافسدته والنفش الرعي بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين اي كان ذلك
بعلمنا وبمراى منا اي لا يخفى علينا علمه قال الفراء جمع اثنين فقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمن لان الاثنين
جمع وهو مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك
ان الرجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت
غنمه ليلا ووقعت في حرثي فافسدته فلم تبق فيه شيا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمن
فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمن لو وليت امرهما لقضيت بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين
فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين
قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث
مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت
وحكم بذلك وقيل ان سليمن يوم حكم كان ابن احدى عشرة سنة واما حكم الاسلام ان ما افسدت الماشية
المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدته بالليل ضمنه ربها لان في عرف الناس ان اصحاب
الزروع يحفظونه بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا
زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة ان
ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها

بالنهار وان ما افسدت المواشى بالليل ضامن على اهلها وذهب اصحاب الرأى الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان
عليه فيما اتلفت ماشيته ليلا كان او نهارا قوله تعالى ففهمناها سليمن اى علمناه القضية والهمناها سليمن وكلا
يعنى داود وسليمن اتينا حكما وعلما قال الحسن لولا هذه الاية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد هذا بصوابه
واثنى على هذا باجتهاده واختلف العلماء فى ان حكم داود كان بالاجتهاد او بالنص وكذلك حكم سليمن فقال بعضهم
فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين الا ان داود اخطأ واصاب سليمن
وقالوا يجوز الخطاء على الانبياء الا انهم لا يقرون عليه فاما العلماء فلهم الاجتهاد فى الحوادث اذا لم يجدوا فيها
نص كتاب او سنة واذا اخطأوا فلا اثم عليهم لما اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال
حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع بن سليمن اخبرنا الشافعى اخبرنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد
عن محمد بن ابرهيم التيمى عن بسر بن سعيد عن ابى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر واحد
وقال قوم ان داود وسليمن حكما بالوحى وكان حكم سليمن ناسخا لحكم داود وهذا القايل يقول لا يجوز للانبياء الحكم
بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الاجتهاد بالوحى وقالوا لا يجوز الخطاء على الانبياء واحتج من ذهب الى ان كل
مجتهد مصيب بظاهر الاية وبالخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطاء وهو قول اصحاب الرأى وذهب جماعة الى
انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين فى حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا
لم يكن للتقسيم معنى وقوله عليه السلام واذا اجتهد فاخطأ فله اجر لم يرد به انه يوجر على الخطاء بل يوجر على اجتهاده
فى طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم فى الخطاء عنه موضوع اذا لم يأل جهده اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد
عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما
فجاء الذيب فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكمتا
الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمن واخبرتاه فقال ايتونى بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك
الله هو ابنها فقضى به للصغرى قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اى وسخرنا الجبال والطير يسبحن
مع داود اذا سبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك
الطير وقال قتادة يسبحن اى يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط
فى التسبيح ويشتاق اليه وكنا فاعلين يعنى ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس لكم المراد
باللبوس ههنا الدرع لانها تلبس وهو فى اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل فى الاسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس

كالحلوب والركوب قال قتادة اول من صنع الدرع وسردها وحلقها داود عليه السلام وكانت من قبل صفائح والدرع
يجمع الخفة والحصانة لتحصنكم لتحرزكم وتمنعكم من بأسكم اى حرب عدوكم قال السدى من وقع السلاح فيكم
قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء يعنى الصنعة وقرأ ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله وعلمناه وقرأ
الاخرون بالياء جعلوا الفعل للبوس وقيل ليحصنكم الله عز وجل فهل انتم شاكرون يقول لداود واهل بيته
وقيل يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون نعمى بطاعة الرسول قوله تعالى ولسليمن الريح عاصفة اى وسخرنا لسليمن
الريح وهى هواء متحرك وهو جسم لطيف ممتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح يذكر ويونث
عاصفة شديدة الهبوب فان قيل قد قال فى موضع اخر تجرى بامره رخاء والرخاء اللين قيل كانت الريح تحت
امره ان اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها يعنى الشام وذلك
انها كانت تجرى بسليمن واصحابه الى حيث شاء سليمن ثم يعود الى منزله بالشام وكنا بكل شىء عالمين بصحة
التدبير فيه اى علمنا ان ما نعطى سليمن من تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه قال وهب بن منبه رحمه الله
كان سليمن عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان
امرأ غزاء قل ما يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون انه
اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب والة الحرب
فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به امر
الرخاء فمر به شهرا فى روحته وشهرا فى غدوته الى حيث اراد وكانت تمر بعسكره الريح الرخاء بالمزرعة فما تحركها
ولا تثير ترابا ولا تؤذى طائرا قال وهب ذكر لى ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض صحابة سليمن عليه السلام
اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه ان شاء
الله تعالى فبائتون بالشام قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمن بساطا فرسخا فى فرسخ ذهبا فى ابريسم وكان يوضع له
منبر من ذهب فى وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى
الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع
عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وعن سعيد بن جبير
قال كان يوضع لسليمن ستمائة الف كرسى فيجلس الانس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم تظلهم الطير ثم تحملهم الريح
قال الحسن لما شغلت الخيل نبى الله سليمن حتى فاتته صلوة العصر غضب لله عز وجل فعقر الخيل فابدله الله مكانها
خيرا منها واسرع الريح تجرى بامره كيف يشاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها
بكابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن فى كل ركن الف بيت يركب معه فيه الجن والانس

تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب فاذا ارتفع اتت الريح الرخاء فسارت به وبهم يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد اظلهم معه الجيوش وروي ان سليمن صلوات الله عليه سار من ارض العراق غاديا فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جازهم الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض القندهار وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام والزجاج الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة، الا سليمن اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد ومن الشياطين اي سخرنا له من الشياطين من يغوصون له اي يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو ما ذكر الله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا من امره قال الزجاج معناه حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وفي القصة ان سليمن عليه السلام كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل اخر لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا بعمل اخر خربوا ما عملوا وافسدوه قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اي دعا ربه قال وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن رازخ بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم بن ازر وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله عز وجل قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون لرجل افضل منه في العدد والكثرة وكان له خمس مائة فدان يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل الة كل فدان اتان لكل اتان ولد من اثنين وثلاثة واربعة وخمسة وفوق ذلك وكان الله عز وجل اعطاه ولدا واهلا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابناء السبيل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد وللاخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام فحجب عن اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب من الثلاث الباقية فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلوة على ايوب وذلك حين ذكره الله عز وجل واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال

عما هو عليه من شكرك وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار واحرقت كل شيء اتي عليه قال له ابليس فأت الابل ورعاءها فاتى الابل حين وضعت رؤوسها وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار لا يدنو منها احد الا احترق فاحرقها ورعاءها حتى اتى على اخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قيمه عليها على قعود الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها وقال قديما ما وطنت مالي ونفسي على الفناء قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السماء فاحترقت فتركت الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من قال لو كان اله ايوب يقدر على ان يصنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ليشمت به عدوه ويفجع صديقه قال ايوب الحمد لله رب العالمين حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل وليس لك ان تفرح حين اعارك وتجزع حين قبض عاريته الله عز وجل اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم ما عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت مهجة نفسه قال ابليس فأت الغنم ورعاءها فانطلق حتى توسطها ثم صاح صيحة فجثمت امواتا من عند اخرها ومات رعاؤها ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد ايوب عليه السلام مثل رده الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ما عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شيء ياتي عليه قال فأت الفدادين والحرث فانطلق ولم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه ايوب مثل رده الاول كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله حمد الله عز وجل واحسن الثناء عليه ورضي منه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله صعد فقال الهي ان ايوب يرى انك ما متعته بولده فانت تعطيه المال فهل انت مسلطي على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله ابليس حتى جاء بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم

بالخشب والجندل حتى إذا مثل بهم كل مثلة رفع القصر فقلبه فصاروا منكسين وانطلق إلى أيوب متمثلا بالمعلم الذي
كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه فأخبره وقال لو رأيت بنيك كيف عذبوا
وقلبوا فكانوا منكسين على رؤوسهم يسيل دماؤهم ودماغهم ولو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت
أمعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق أيوب عليه السلام فبكى وتضرع وقبض قبضة من
التراب فوضعها على رأسه وقال ليت أمي لم تلدني فاغتنم إبليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع
أيوب مسرورا به ثم لم يلبث أيوب أن فاء وأبصر واستغفر وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فسبقت
توبته إلى الله عز وجل وهو أعلم فوقف إبليس ذليلا فقال يا إلهي إنما هون على أيوب المال والولد أنه يرى
أنك ما متعته بنفسه فأنت تعيد له المال والولد فهل أنت مسلطي على جسده فقال الله عز وجل انطلق
فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه وكان الله عز وجل أعلم به لم يسلطه عليه
إلا رحمة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتأسوا به في الصبر
رجاء للثواب فانقض عدو الله إبليس سريعا فوجد أيوب ساجدا فعجل قبل أن يرفع رأسه فأتاه من قبل وجهه
فنفخ في منخره نفخة اشتعل منه جميع جسده فخرج من قرنه إلى قدمه ثآليل مثل أليات الغنم ووقعت فيها
حكة فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة
لم يزل يحكها حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وأنتن وأخرجه أهل القرية فجعلوه في كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه
خلق الله كلهم غير امرأته رحمة وهي رحمة بنت أفرايم بن يوسف بن يعقوب كانت تختلف إليه بما يصلحه
الكثير وتلزمه فلما رأى الثلاثة من أصحابه وهم يفن ويلدد وصافر ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير أن
يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا إليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب إلى الله من الذنب الذي عوقبت به
وكان ممن حضر معهم فتى حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم إنكم تكلمتم أيها الكهول وكنتم أحق
بالكلام مني لأسنانكم ولكن قد تركتم من القول أحسن من الذي قلتم ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم
ومن الأمر أجمل من الذي أتيتم وقد كان لأيوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتم فهل تدرون
أيها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم ألم تعلموا أن أيوب نبي الله قدر
وخيرته وصفوته من أهل الأرض في يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله عز وجل من أمره على أنه سخط
شيئا من أمره منذ آتاه الله ما آتاه إلى يومكم هذا ولا على أنه نزع منه شيئا من الكرامة التي أكرمه بها ولا
أن أيوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه إلى يومكم هذا فإن كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم
ووضعه في أنفسكم فقد علمتم أن الله تعالى يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لأولئك

بدليل على سخطه عليهم ولا لإهانة لهم ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان أيوب ليس من الله بهذه المنزلة إلا أنه أخ
أحببتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحكيم أن يعذل أخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو
مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن بحزنه ويدله على مراشد أمره وليس بحكيم ولا رشيد
من جهل هذا فالله الله أيها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم ألم تعلموا
أن لله عبادا أسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وإنهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء الألباء العالمون بالله
عز وجل ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله عز وجل انقطعت ألسنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت
عقولهم إعظاما لله عز وجل وإجلالا له فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية يعدون
أنفسهم مع الظالمين والخاطئين وإنهم لأبرار برآء ومع المقصرين المفرطين وإنهم لأكياس أقوياء فقال أيوب
إن الله سبحانه وتعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى نبتت في القلب يظهرها الله في اللسان
وليست تكون الحكمة من قبل السن ولا الشيبة ولا طول التجربة وإذا جعل الله العبد حكيما في الصبى لم تسقط منزلته
عند الحكماء وهم يرون من الله عز وجل نور الكرامة ثم أعرض عنهم أيوب وأقبل على ربه مستغيثا به متضرعا إليه فقال
رب لأي شيء خلقتني ليتني إذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني قد عرفت الذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت فصرفت
به وجهك الكريم عني لو كنت أمتني فألحقتني بآبائي فالموت كان أجمل بي ألم أكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم
وليا وللأرملة قيما إلهي أنا عبدك إن أحسنت فالمن لك وإن أسأت فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة
نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وإن قضاءك هو الذي أذلني وإن سلطانك
هو الذي أسقمني وأنحل جسمي ولو أن ربي نزع الهيبة التي في صدري وأطلق لساني حتى أتكلم بملء فمي ثم كان ينبغي للعبد
أن يحاج عن نفسه لرجوت أن يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه ألقاني وتعالى عني فهو يراني ولا أراه ويسمعني ولا أسمعه
لا نظر إلي فرحمني ولا دنا مني ولا أدناني فأدلي بعذري وأتكلم ببراءتي وأخاصم عن نفسي فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده
أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب أليم ثم نودي يا أيوب إن الله عز وجل يقول ها أنا قد دنوت منك ولم أزل
منك قريبا قم فأدل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد إزارك وقم مقام جبار يخاصم جبارا إن استطعت
فإنه لا ينبغي أن يخاصمني إلا جبار مثلي ولا شبه ولا مثل لي لقد منتك نفسك يا أيوب أمرا ما يبلغ بمثل قوتك أين أنت
مني يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها هل كنت معي تمد بأطرافها هل علمت بأي مقدار قدرتها أم على أي شيء وضعت
أكنافها أبطاعتك حمل الماء الأرض أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاء أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في
الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها أو تسير نجومها أو يختلف
بأمرك ليلها ونهارها أين أنت مني يوم أنبعت الأنهار وسكرت البحار أسلطانك حبس أمواج البحار على حدودها أم قدرتك

فتحت الارحام حين بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل تدري على اي
شيء ارسيتها ام باي مثقال وزنتها ام هل لك من ذراع تطيق حملها ام هل تدري من اين الماء الذي انزلت من السماء
ام هل تدري من اي شيء انشئ السحاب ام هل تدري اين خزانة الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة
النهار بالليل واين خزانة الريح وباي لغة تتكلم الاشجار ومن جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار
ومن ذلت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته في كلام كثير من اثار قدرته ذكرها لايوب فقال
ايوب صغر شاني وكل لساني وعقلي ورايي وضعفت قوتي عن هذا الامر الذي تعرض لي يا الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت
صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت عملت لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية اذ لقني
البلاء يا الهي فتكلمت ولم املك وكان البلاء هو الذي انطقني فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشيء
يسخط ربي وليتني مت بغمي في اشد بلائي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة
زلت مني فلن اعود قد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك واستجير بك
من جهد البلاء فاجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعين بك فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني
واستغفرك فاغفر لي فلن اعود لشيء تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي فقد غفرت
لك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين
فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني
فيك فركض برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله عنه كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت
امراته تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقامت كالوالهة مترددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان
ههنا قال لها هل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم ومالي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس
والذي نفس عبد الله بيده ما فارقته عن عناقه حتى مر بهما كل مال لهما وولد فذلك قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه
اني مسني الضر واختلفوا في وقت ندائه والسبب الذي قال لاجله اني مسني الضر وفي مدة بلائه فروى ابن شهاب عن انس
رضي الله عنه يرفعه ان ايوب عليه السلام لبث في بلائه ثماني عشرة سنة وقال وهب لبث ايوب في البلاء ثلاث سنين
لم يزد يوما وقال كعب كان ايوب في البلاء سبع سنين وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وقال
الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين واشهرا تختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير
رحمة صبرت معه تصدق وتاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله تعالى والصبر على
ما ابتلاه به فصرخ ابليس صرخة جمع بها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما حزنك قال اعياني هذا العبد
الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه احد الا

امراته فاستغثت بكم لتعينوني عليه فقالوا له اين مكرك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا
علي قالوا نشير عليك من اين اتيت ادم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته قالوا فشانك بايوب من قبل امراته
فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته وهي تصدق فتمثل لها في صورة
رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه وتتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة
جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان
ذلك لا ينقطع عنكم ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذا لي ايوب
ويبرا فجاءت تصرخ قالت يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن
اين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك ويلك ارايت ما تبكين عليه من المال
والولد والصحة من اعطانيه قالت الله عز وجل قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال منذ كم ابتلانا قالت منذ
سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن
شفاني الله عز وجل لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي اتيتني به علي حرام وحرام
علي ان اذوق شيئا مما تاتيني به بعد اذ قلت لي هذا فاعزبي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده
طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب
لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر الا سقط وعاد اليه شبابه
وجماله احسن ما كان ثم ركض برجله ركضة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج
فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد ضاعفه الله حتى والله ذكر لنا
ان الماء الذي اغتسل منه تطاير منه على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله عز وجل اليه يا ايوب الم
اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايت ان كان
طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله السباع لارجعن اليه فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة
التي كانت واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين ايوب عليه السلام وهابت
صاحب الحلة ان تاتيه فتسال عنه فدعاها ايوب فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان
منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل فقال لها ايوب ما كان منك فبكت وقالت بعلي قال فهل تعرفينه اذا رايتيه قالت
وهل يخفى على احد راه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا
ايوب الذي امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله عز وجل وعصيت الشيطان ودعوت الله سبحانه وتعالى فرد علي ما
ترين قال وهب لبث ايوب عليه السلام في البلاء ثلاث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امراته

في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبهاء وكمال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب وقد سمعت انه انما قال لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه لعوفي مما به من البلاء والله اعلم وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراها قال لقد اتاك عدو الله ابليس ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن الله تعالى عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه اياها واياي الى الكفر ثم ان الله عز وجل رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليها واراد ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها بها ضربة واحدة به كما قال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وروي ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه ادوية وقعد على طريق امراته يداوي الناس فمرت به امراة ايوب فقالت ان لي مريضا افتداويه قال نعم والله لا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيته انت شفيتني فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف لئن شفاه الله عز وجل ان يضربها مائة جلدة وقال وهب وغيره كانت امراة ايوب تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليه البلاء وسئمها الناس ولم يستعملها احد التمست له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من راسها فباعته برغيف فاتته به فقال لها اين قرنك فاخبرته فحينئذ قال مسني الضر وقال قوم انما قال ذلك حين قصدت الدود الى قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن الذكر والفكر وقال حبيب بن ابي ثابت لم يدع الله عز وجل بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشياء احدها قدم عليه صديقان حين بلغهما خبره فجاءا اليه ولم يبق له الا عيناه ورايا امرا عظيما فقالا لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوائبها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس اني اداويه على ان يقول انت شفيتني وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امراتك زنت فقطعت ذوائبها فحينئذ عيل صبره فدعا وحلف ليضربنها مائة جلدة وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعداء حتى روي انه قيل له بعدما عوفي ما كان اشد عليك من بلائك قال شماتة الاعداء وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها الى موضعها وقال كلي قد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسى من عض الديدان فان قيل ان الله عز وجل سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله اني مسني الضر ومسني الشيطان بنصب قيل ليس هذا بشكاية انما هو دعاء بدليل قوله تعالى فاستجبنا له على ان الجزع انما هو في الشكوى الى الخلق فاما الشكوى الى الله فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما قال يعقوب

اشكو بثي وحزني الى الله قال سفيان بن عيينة وكذلك من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما واجدني مكروبا وقال لعائشة حين قالت وا راساه بل انا وا راساه قوله تعالى اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وذلك انه قال له اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فامره ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يركض برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فامره فشرب منها فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما يكون من الرجال واجملهم وآتيناه اهله ومثلهم معهم واختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله عز وجل اليه اهله واولاده باعيانهم احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن قال الحسن اتاه الله المثل من نسل ماله الذي رده اليه واهله يدل عليه ما روى الضحاك عن ابن عباس ان الله عز وجل رد الى المراة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا قال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وقال ابن يسار كانت له سبعة بنين وسبع بنات وروي عن انس يرفعه انه كان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله عز وجل سحابتين فافرغت احداهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض وروي ان الله تعالى بعث اليه ملكا فقال له ان ربك يقريك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله عليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته اخبرنا حسان ابن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب عليه السلام يحثي في ثوبه فناداه ربه الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى ولكن لا غنى بي عن بركتك وقال قوم اتى الله ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا قال عكرمة قيل لايوب ان اهلك لك في الاخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة وآتيناك مثلهم في الدنيا فقال يكونون لي في الاخرة واوتى مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الآية وآتيناه اهله في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد رحمة من عندنا اي نعمة من عندنا وذكرى للعابدين اي عظة وعبرة لهم قوله تعالى واسمعيل يعني ابن ابرهيم عليهما السلام وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين على امر الله واختلفوا في ذي الكفل فقال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن يكفل لك بان يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي ذا الكفل وقال

مجاهد لما كبر اليسع قال لو أني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى أنظر كيف يعمل فجمع الناس فقال من
يتقبل لي بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم بالليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال أنا فرده ذلك اليوم
وقال مثلها اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا فاستخلفه فأتاه إبليس في صورة شيخ ضعيف حين أخذ
مضجعه للقائلة وكان لا ينام بالليل والنهار إلا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام
ففتح الباب فقال إن بيني وبين قومي خصومة وإنهم ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت
القائلة فقال إذا رحت فأتني فإني آخذ حقك فانطلق وراح فكان في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يبتغيه
فلما كان الغد يقضي بين الناس ينتظره فلا يراه فلما رجع إلى القائلة فأخذ مضجعه أتاه فدق الباب فقال من هذا فقال
الشيخ المظلوم ففتح له فقال ألم أقل إذا قعدت فأتني قال إنهم أخبث قوم إذا عرفوا أنك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك
وإذا قمت جحدوني قال فانطلق فإذا رحت فأتني ففاتته القائلة وراح فجعل ينظر ولا يراه وشق عليه النعاس فقال
لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فإنه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء فلم يأذن له الرجل
فلما أعياه نظر فرأى كوة في البيت فتسور منها فإذا هو في البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان ألم آمرك
فقال أما من قبلي فلم تؤت فانظر من أين أتيت فقام إلى الباب فإذا هو مغلوق كما أغلقه وإذا الرجل معه في البيت
فقال أتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال أعدو الله قال نعم أعييتني ففعلت ما ترى لأغضبك فعصمك الله مني فسمي
ذا الكفل لأنه تكفل بأمر فوفى به وقيل إن إبليس جاء وقال إن لي غريما يمطلني فأحب أن تقوم معي وتستوفي حقي منه
فانطلق معه حتى إذا كان في السوق خلاه وذهب وروي أنه اعتذر إليه وقال إن صاحبي هرب وقيل إن ذا الكفل رجل
كفل أن يصلي كل ليلة مائة ركعة إلى أن يقبضه الله فوفى به واختلفوا في أنه هل كان نبيا فقال بعضهم كان نبيا وقيل هو
إلياس وقيل هو زكريا وقال أبو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وأدخلناهم في رحمتنا يعني ما أنعم الله به عليهم في
الدنيا من النبوة وصيرهم إليه في الجنة من الثواب إنهم من الصالحين قوله تعالى وذا النون إذ ذهب مغاضبا
أي اذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى إذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو
رواية العوفي وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة أسباط
ونصفا وبقي سبطان ونصف فأوحى الله إلى شعيا النبي عليه السلام أن سر إلى حزقيا الملك وقل له حتى يوجه نبيا
قويا فإني ألقي في قلوب أولئك حتى يرسلوا معه بني إسرائيل فقال له الملك من ترى وكان في مملكته خمسة من الأنبياء البغي
فقال يونس إنه قوي أمين فدعا الملك يونس وأمره أن يخرج فقال يونس هل أمرك الله بإخراجي قال لا قال فهل سماني
لك قال لا قال فها هنا غيري أنبياء أقوياء فألحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي وللملك ولقومه فأتى بحر الروم
فركبه وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه إذ كشف عن قومه العذاب بعدما وعدهم

وكره أن يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيى منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب عنهم
وكان غضبه أنفة من ظهور خلف وعده وأن يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله تعالى وفي بعض الأخبار أنه كان من عادة
قومه أن يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي أن يقتلوه لما لم يأتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ههنا من
المفاعلة التي تكون من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا أي غضبان وقال الحسن إنما غاضب ربه عز وجل
من أجل أنه أمره بالمسير إلى قوم لينذرهم بأسه ويدعوهم إليه فسأل ربه أن ينظره ليتأهب للشخوص إليهم فقيل له
إن الأمر أسرع من ذلك حتى سأل أن ينظر إلى أن يأخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا
وعن ابن عباس قال أتى جبريل يونس فقال انطلق إلى أهل نينوى فأنذرهم فقال ألتمس دابة قال الأمر أعجل من ذلك
فغضب فانطلق إلى السفينة وقال وهب بن منبه إن يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه
أثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها بين يديه وخرج هاربا منها فلذلك أخرجه الله من
أولي العزم وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت
قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه أي لن نقضي عليه بالعقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهو رواية
العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت
في قراءة من خففها دليل هذا التأويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن أن لن نقدّر عليه بالتشديد وقال عطاء
وكثير من العلماء معناه فظن أن لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي
يضيق وقال ابن زيد هو استفهام معناه أفظن أنه يعجز ربه فلا يقدر عليه وقرأ يعقوب يقدر بضم الياء على
المجهول خفيفا وعن الحسن قال بلغني أن يونس لما أصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى
ظن أن لن يقدر عليه وكان له سلف وعبادة فأبى الله أن يدعه للشيطان فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه أربعين
من بين يوم وليلة وقال عطاء سبعة أيام وقيل ثلاثة أيام وقيل إن الحوت ذهب به مسيرة ستة آلاف سنة وقيل بلغ به
تخوم الأرض السابعة فتاب إلى ربه تعالى في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
حين عصيتك وما صنعت من شيء فلم أعبد غيرك فأخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتأويلات المتقدمة أولى
بحال الأنبياء أنه ذهب مغاضبا لقومه أو للملك فنادى في الظلمات أي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت
أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين روي عن أبي هريرة مرفوعا أوحى الله إلى الحوت أن خذه ولا تخدش له
لحما ولا تكسر له عظما فأخذه ثم هوى به إلى مسكنه في البحر فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا
فأوحى الله إليه أن هذا تسبيح دواب البحر فكان يسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا
ضعيفا بأرض غربة وفي رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت

فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه
الى الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله عز وجل فاستجبنا له اى اجبناه ونجيناه من الغم من تلك
الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين من كرب اذا دعونا واستغاثوا بنا قرا ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر نجي بنون واحدة وتشديد
الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة واختلف النحاة في هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انها لحن لانه
لو كان على ما لم يسم فاعله لم تسكن الياء ورفع المؤمنين ومنهم من صوبها وذكر الفراء لها وجها وهو اضمار المصدر
اى نجي النجاء المؤمنين ونصب المؤمنين كقوله ضرب الضرب زيدا ثم تقول ضرب زيدا بالنصب على اضمار المصدر وسكن
الياء في نجي كما يسكنون في بقي فقالوا بقى ونحوها وقال القتيبي من قرا بنون واحدة والتشديد فانما اراد ننجي من التنجية
الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج
وقراءة العامة ننجي بنونين من الانجاء وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على
اللسان فحذفت كما فعلوا في الا فحذفوا النون من ان لخفائها واختلفوا في ان رسالة يونس بن متى عليه السلام متى كانت
فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انها كانت بعد ان اخرجه الله من بطن الحوت بدليل ان الله عز وجل ذكر في سورة والصافات
فنبذناه بالعراء ثم ذكر بعده وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال الاخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان
يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون قوله عز وجل وزكريا اذ نادى ربه اى دعا ربه رب لا تذرني فردا وحيدا
لا ولد لي وارزقني وارثا وانت خير الوارثين ثناء على الله بانه الباقي بعد فناء الخلق وانه افضل من بقي حيا
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه اى جعلناها ولودا بعد ما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين
وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فاصلحها له بان رزقها حسن الخلق انهم يعني الانبياء الذين سماهم في هذه السورة كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا طمعا ورهبا خوفا رغبا في رحمة الله ورهبا من عذاب الله وكانوا لنا خاشعين
اى متواضعين قال قتادة ذللا لامر الله قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب والتي احصنت فرجها حفظت
من الحرام واراد مريم بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا اى امرنا جبريل حتى نفخ في جيب درعها واحدثنا بذلك
النفخ المسيح في بطنها واضاف الروح اليه تشريفا لعيسى عليه السلام وجعلناها وابنها اية للعالمين اى دلالة
على قدرتنا على خلق ولد من غير اب ولم يقل ايتين وهما اثنان لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما اية ولان
الاية كانت فيهما واحدة وهي انها اتت به من غير فحل قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة اى ملتكم ودينكم دينا
واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت
الشريعة امة واحدة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب امة على القطع وانا ربكم فاعبدون قوله تعالى
وتقطعوا امرهم بينهم اى اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واحزابا قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم

بعضا ويتبرا بعضهم من بعض والتقطع ههنا بمعنى التقطيع كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم قوله تعالى فمن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اى لا يجحد ولا يبطل سعيه فلا يبطل عمله بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون
لعمله حافظون وقيل معنى الشكر من الله المجازاة ومعنى الكفران ترك المجازاة وحرام على قرية قرا حمزة والكسائي وابو بكر
وحرم بكسر الحاء بلا الف وقرا الباقون بالالف وحرام وهما لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الاية وحرام على
قرية اى على اهل قرية اهلكناها ان يرجعوا بعد الهلاك فعلى هذا تكون لا صلة وقال الاخرون الحرام بمعنى الواجب فعلى
هذا تكون لا ثابتة معناه واجب على اهل قرية اهلكناها انهم لا يرجعون الى الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على اهل
قرية اهلكناهم اى حكمنا بهلاكهم ان يتقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اى لا يتوبون والدليل على هذا المعنى انه قال
في الاية التي قبلها فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اى نتقبل عمله ثم ذكر هذه الاية عقيبه وبين
ان الكافر لا يتقبل عمله قوله تعالى حتى اذا فتحت قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب فتحت بالتشديد على التكثير وقرا الاخرون
بالتخفيف ياجوج وماجوج يريد فتح السد عن ياجوج وماجوج وهم من كل حدب اى نشز وتل والحدب المكان المرتفع
ينسلون يسرعون النزول من الاكام والتلاع كنسلان الذئب وهو سرعة مشيه واختلفوا في هذه الكناية فقال قوم عنى
بهم ياجوج وماجوج بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويبعث الله ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون وقال قوم اراد به جميع الخلق يعني انهم يخرجون من قبورهم ويدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل
جدث بالجيم والثاء كما قال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر
ابن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو خيثمة زهير بن حرب حدثنا
سفين بن عيينة عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن
نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة
وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم قوله تعالى واقترب الوعد الحق يعني القيمة قال الفراء
وجماعة الواو في قوله واقترب مقحمة معناه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق كما قال تعالى فلما اسلما وتله
للجبين وناديناه والدليل عليه ما روي عن حذيفة قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم
الساعة وقال قوم لا يجوز طرح الواو وجعلوا جواب حتى اذا فتحت في قوله يا ويلنا فيكون مجاز الاية حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا قوله تعالى فاذا هي شاخصة وفي قوله هي ثلثة اوجه
احدها انها كناية عن الابصار ثم اظهر الابصار بيانا معناه فاذا الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني ان هي تكون
عمادا كقوله فانها لا تعمى الابصار والثالث ان يكون تمام الكلام عند قوله هي على معنى فاذا هي بارزة يعني من قربها كانها حاضرة

ثم ابتدا شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتداء مجازها ابصار الذين كفروا شاخصة قال الكلبي شخصت ابصار
الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهو قوله يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اي من هذا
اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة في غير موضعها انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام
حصب جهنم اي وقودها وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة اهل اليمن الحطب وقال عكرمة هو الحطب بلغة
الحبشة قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء واصل الحصب الرمي قال الله عز وجل ارسلنا عليهم حاصبا
اي ريحا ترميهم بالحجارة وقرا علي بن ابي طالب حطب جهنم انتم لها واردون اي فيها داخلون لو كان هؤلاء يعني الاصنام
الهة على الحقيقة ما وردوها اي ما دخل عابدوها النار وكل فيها خالدون يعني العابدين والمعبودين لهم فيها
زفير وهم فيها لا يسمعون قال ابن مسعود في هذه الاية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك
التوابيت في توابيت اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره ثم استثنى
فقال ان الذين سبقت قال بعض اهل العلم ان ههنا بمعنى الا الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة
بالجنة اولئك عنها مبعدون قيل الاية عامة في كل من سبقت لهم من الله السعادة قال اكثر المفسرين عنى بذلك كل من عبد
من دون الله وهو لله طايع ولعبادة من يعبده كاره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش
في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه
ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الايات الثلث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي اليهم
فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبعري انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم
قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم
يعبدون الشياطين فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملائكة اولئك عنها
مبعدون وانزل في ابن الزبعري ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام
لان الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملائكة والناس لقال ومن تعبدون من دون الله لا يسمعون
حسيسها يعني صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة والحس والحسيس الصوت الخفي وهم فيما
اشتهت انفسهم خالدون مقيمون كما قال وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر
قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخيرة بدليل قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض قال
الحسن حين يؤمر العبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت وقال سعيد بن جبير والضحاك هو ان يطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله منها من يريد ان يخرجه

وتتلقيهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة يهنئونهم ويقولون هذا يومكم الذي كنتم
توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب قرا ابو جعفر تطوى السماء بالتاء وضمها وفتح الواو والسماء رفع على
المجهول وقراءة العامة بالنون وفتحها وكسر الواو والسماء نصب كطي السجل للكتاب قرا حمزة والكسائي وحفص
عن عاصم للكتب على الجمع وقرا الاخرون للكتاب على الواحد واختلفوا في السجل فقال السدي السجل ملك يكتب
اعمال العباد وقال الاخرون السجل اسم رجل كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل هو الصحيفة
التي يكتب فيها وكان ابن جريج يختار هذا القول لان ذلك هو المعروف ولا نعرف لنبينا صلى الله عليه وسلم
كاتبا اسمه السجل ولا في الملائكة ملكا ذلك اسمه واللام زائدة اي كطي السجل الكتب كقوله ردف لكم اللام
فيه زائدة وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة للكتب اي لاجل ما كتب معناه كطي الصحيفة على
مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر كما بدانا اول خلق نعيده
اي بدانا هم في بطون امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيره ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول
مرة وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير
ومجاهد الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده والمعنى من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ و
قال ابن عباس والضحاك الزبور التورية والذكر الكتب المنزلة من بعد التورية وقال الشعبي الزبور كتاب داود
والذكر التورية وقيل الزبور زبور داود والذكر القران وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم
والارض بعد ذلك دحيها اي قبله ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون قال مجاهد يعني امة محمد
صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض وقال ابن عباس اراد ان اراضي
الكفار يفتحها المسلمون وهذا وعد من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد بالارض الارض المقدسة ان في هذا اي في
هذا القران لبلاغا وصولا الى البغية لمن اتبع القران وعمل به وصل الى ما يرجوه الى الثواب وقيل بلاغا اي كفاية يقال
في هذا الشيء بلاغ وبلغة اي كفاية والقران زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين اي مؤمنين الذين يعبدون
الله عز وجل وقال ابن عباس عالمين وقال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وصوم
شهر رمضان وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال ابن زيد يعني للمؤمنين خاصة يعني فهو رحمة لهم وقال ابن عباس
هو عام في حق من امن ومن لم يؤمن فمن امن فهو رحمة له في الدنيا والاخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا
بتاخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستيصال عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة
قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي اسلموا فان تولوا فقل اذنتكم على سواء اي اعلمتكم

الكاتب

بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء اى اندرنا بينا نستوى في علمه لا استبد دونكم به لتتاهبوا لما يراد بكم اى اذنتكم
على وجه نستوى نحن وانتم في العلم به وقيل لتستووا في الايمان به وان ادرى اى وما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون
يعني القيمة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لعله فتنة لكم اى لعل تاخير العذاب عنكم
كناية عن غير مذكور فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم وهو اعلم ومتاع الى حين اى تتمتعون الى انقضاء آجالكم
قال رب احكم بالحق قرا حفص عن عاصم قال رب احكم وقرا الاخرون قل رب احكم اى افصل بيني وبين من كذبني بالحق
فان قيل كيف قال احكم بالحق والله لا يحكم الا بالحق قيل الحق ههنا بمعنى العذاب كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا
يوم بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال اهل المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق فحذف الحكم
واقيم الحق مقامه والله تعالى يحكم بالحق طلب او لم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حكمه الحق
وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل سورة الحج مكية الا ثلث ايات
هذان خصمان الى اخر ثلث ايات برواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم اى احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة والزلزال
شدة الحركة على الحال الهائلة واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هي من اشراط الساعة قبل قيام الساعة وقال
الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيمة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها يعني الساعة
وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اذا تركته واشتغلت بغيره كل مرضعة عما
ارضعت اى كل امراة معها ولد ترضعه يقال امراة مرضع بلا هاء اذا اريد به الصفة مثل حائض وحامل فاذا ارادوا الفعل
ادخلوا الهاء وتضع كل ذات حمل حملها اى تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضع عن ولدها
بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون
حبل ومن قال تكون في القيمة قال هذا على وجه تعظيم الامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد به شدته
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بلا الف وهما لغتان في جمع السكران
مثل كسلى وكسالى وقال الحسن معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى الناس
كانهم سكارى ولكن عذاب الله شديد اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن
محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي العبسي اخبرنا وكيع
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا ادم قم
فابعث بعث النار قال فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك يا رب وما بعث النار قال فيقول من كل الف
تسع مائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى

ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون واينا ذاك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة
وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا نصف
اهل الجنة فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود — ام كالشعرة
والشعرة السوداء في الثور الابيض ويروى عن عمران بن حصين وابي سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الايتين
نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطي حتى كانوا حول النبي صلى الله عليه وسلم
فقراها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم
يطبخوا قدرا والناس من بين باك او جالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم
ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل لادم قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول
ادم من كل كم فيقول الله من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد في الجنة فكبر ذلك على المسلمين
وبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم
خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه ياجوج وماجوج ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله
ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله عز وجل ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان
اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع
الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة — ام كالشعرة
بغير حساب فقال عمر رضي الله عنه سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم او قال اللهم اجعله منهم
فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة
قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة
بنات الله والقران اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحياء من صار ترابا وقوله ويتبع اى يتبع في جداله في الله
بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد والمستمر في الشر كتب عليه اى قضي على الشيطان انه من تولاه واتبعه
فانه يعني الشيطان يضله اى يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة على منكري البعث فقال
يا ايها الناس ان كنتم في ريب في شك من البعث فانا خلقناكم يعني اباكم ادم الذي هو اصل النسل من
تراب ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي المني واصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي
الدم الغليظ المتجمد وجمعها علق وذلك ان النطفة هي المني ويصير دما غليظا ثم تصير لحما ثم من مضغة

وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلّقة وغير مخلّقة قال ابن عباس وقتادة مخلّقة اي تامة وغير مخلّقة غير تامة
اي ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلّقة الولد الذي تأتي به المرأة لوقته
وغير المخلّقة السقط وقيل روي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم
اخذها ملك بكفه فقال اي رب مخلّقة او غير مخلّقة فان قال غير مخلّقة قذفها الرحم دما ولم تكن نسمة وان
قال مخلّقة قال الملك اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق وباي ارض يموت فيقال
له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي
على آخر صفته لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف اطوار خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على
قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم ما تأتون وما تذرون وما تحتاجون اليه في العبادة ونقر في الارحام ما نشاء
فلا تمجه ولا تسقطه الى اجل مسمى الى وقت خروجها من الرحم تامة الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون امهاتكم
طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب تذكر الجمع باسم الواحد وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور
ثم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي
الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر على
البعث فقال وترى الارض هامدة اي يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت تحركت
بالنبات وذلك ان الارض ترتفع بالنبات فذكر تحركها وربت اي ارتفعت وزادت وقرا ابو جعفر وربأت
بالهمز كذلك في حم السجدة اي ارتفعت وعلت قال المبرد اراد اهتزت وربت انباتها فحذف المضاف والاهتزاز في
النبات اظهر يقال اهتز النبات اي طال وانما انث لذكر الارض وقيل فيه تقديم وتأخير معناه ربت واهتزت
وانبتت من كل زوج بهيج اي صنف حسن يبهج به اي يسر به فهذا دليل آخر على ان البعث حق ذلك بان الله
هو الحق اي لتعلموا ان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني النضر بن الحارث ولا هدى ولا بيان ولا
كتاب منير ثاني عطفه متبخترا لتكبره وقال مجاهد وقتادة لاوي عنقه قال عطية وابن زيد معرضا عما يدعى اليه
تكبرا قال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي
يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء نظيره قوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا
وقال واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ليضل عن سبيل الله عن دين الله عز وجل له في
الدنيا خزي عذاب وهوان وهو القتل ببدر فقتل النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط يوم بدر صبرا
ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ويقال له ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم

بغير ذنب وهو جل ذكره على اي وجه تصرف في عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم قوله عز وجل ومن الناس من
يعبد الله على حرف الآية نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان
احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وولدت امرأته ذكرا وكثر ماله قال ما
اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا خيرا واذا قدم المدينة فمرض بها جسمه وولدت امرأته جارية واجهضت
رماكه وقل ماله قال ما اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه فانزل الله عز وجل ومن
الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل
والحائط الذي القائم عليه غير مستقر فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب
في الدين لانه لم يدخل فيه على الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يعرض ان يقع
في احد جانبي الجبل الطرف لضعف قيامه ولو عبدوا الله عز وجل في الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا
على حرف قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته
اطمأن به اي رضي به وسكن اليه وان اصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه
ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة يعني هذا الشاك خسر الدنيا بفوات
ما كان يؤمله والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار قرأ يعقوب خاسر بالالف والآخرة جر ذلك هو
الخسران المبين الظاهر يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعني ان عصاه ولم يعبده لا يضره وان
اطاعه وعبده لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه هذه الآية
من مشكلات القرآن وفيها اسولة اولها قالوا قد قال الله تعالى في الآية السابقة يدعو من دون الله ما لا يضره و
قال هاهنا لمن ضره اقرب من نفعه فكيف التوفيق بينهما قيل قوله في الآية الاولى يدعو من دون الله ما لا يضره اي لا
يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اقرب من نفعه اي ضر عبادته فان قيل قد قال لمن ضره اقرب من نفعه ولا
اقرب ولا نفع في عبادة الصنم اصلا قيل هذا على عادة العرب فانهم يقولون لما لا يكون اصلا بعيد كقوله تعالى
ذلك رجع بعيد اي لا رجع اصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضره اقرب لانه كائن
السوال الثالث قوله لمن ضره اقرب من نفعه ما وجه هذه اللام اختلفوا فيه فقال بعضهم هي صلة مجازها
يدعو من ضره اقرب وكذلك قرأ ابو مسعود وقيل لمن ضره اي الى الذي ضره اقرب من نفعه وقيل يدعو بمعنى
يقول والخبر محذوف اي يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو اله وقيل معناه يدعو لمن ضره اقرب من نفعه يدعو
فحذف يدعو الاخيرة اجتزاء بالاول ولو قلت يضرب لمن خيره اكثر من شره يضرب ثم تحذف الاخير جاز وقيل
على التوكيد معناه يدعو والله لمن ضره اقرب من نفعه وقيل يدعو من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يدعو

ثم استأنف فقال لمن ضره أقرب من نفعه فيكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى أي الناصر وقيل
المعبود ولبئس العشير أي الصاحب والمخالط يعني الوثن والعرب تسمي الزوج عشيرا لأجل المخالطة إن الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد قوله تعالى من كان
يظن أن لن ينصره الله يعني نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب أي بحبل إلى السماء
أراد بالسماء سقف البيت على قول الأكثرين أي ليشدد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل
بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع أي ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
صنيعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر أي هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق غيظا حتى يموت
وليس هذا على سبيل الحتم أن يفعل لأنه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد
إن لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا وقال ابن زيد المراد من السماء السماء المعروفة ومعنى الآية من كان يظن
أن لن ينصر الله نبيه ويكيد في أمره ليقطعه عنه فليقطعه من أصله فإن أصله من السماء فليمدد بسبب
إلى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه فلينظر هل يقدر على إذهاب غيظه بهذا الفعل
وروي أن هذه الآية نزلت في قوم من أسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وكان بينهم
وبين اليهود حلف وقالوا لا يمكننا أن نسلم لأنا نخاف أن لا ينصر محمد ولا يظهر أمره فينقطع الحلف بيننا وبين
اليهود فلا يميروننا ولا يؤووننا فنزلت هذه الآية وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والهاء راجعة إلى من ومعناه
من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة نزلت فيمن أساء الظن بالله وخاف أن لا يرزقه فليمدد بسبب
إلى السماء أي إلى سماء البيت فلينظر هل يذهبن كيده فعله ذلك ما يغيظ وهو خيفة أن لا يرزق وقد يأتي
النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله أي من يعطيني أعطاه الله قال أبو عبيدة تقول العرب
أرض منصورة أي ممطورة قرأ أبو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام والباقون
بجزمها لأن الكل لام الأمر زاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا وكسر اللام فيهما ومن كسر في ثم فرق بأن ثم مفصول
من الكلام والواو من نفس الكلمة كالفاء في قوله فلينظر وكذلك أي مثل ذلك يعني ما تقدم من آيات القرآن أنزلناه
يعني القرآن آيات بينات وأن الله يهدي من يريد قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين أشركوا يعني عبدة الأوثان إن الله يفصل بينهم يحكم بينهم يوم القيمة إن الله على كل شيء شهيد
ألم تر ألم تعلم وقيل ألم تر بقلبك أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب قال مجاهد سجودها تحول ظلالها وقال أبو العالية ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر
إلا يقع ساجدا حين تغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعه وقيل سجودها

بمعنى الطاعة فإنه ما من جماد إلا وهو مطيع لله خاشع مسبح له كما أخبر الله عز وجل عن السموات والأرض قالتا
أتينا طائعين وقال في وصف الحجارة وإن منها لما يهبط من خشية الله وقال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق لقول أهل السنة وقوله وكثير من الناس أي هذه
الأشياء كلها تسبح لله وكثير من الناس يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب يعني الكفار بكفرهم وتركهم
السجود وهم مع كفرهم تسجد ظلالهم لله والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستيناف ومن يهن الله
أي يهنه الله فما له من مكرم أي من يذله الله فلا يكرمه أحد إن الله يفعل ما يشاء أي يكرم ويهين فالسعادة
والشقاوة بإرادته ومشيئته قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم أي جادلوا في دينه وأمره والخصم
اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب و
اختلفوا في هذين الخصمين أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن إسمعيل حدثنا يعقوب بن إبرهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت
أبا ذر يقسم قسما أن هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي و
عبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا عبد الله
بن أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا حجاج بن منهال حدثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت
أبي حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة
يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة
وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال محمد بن إسحق خرج يعني يوم بدر عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة
بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار ثلثة عوذ ومعوذ ابنا الحارث وأمهما
عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الأنصار فقالوا حين انتسبوا أكفاء كرام ثم نادى
مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن
عبد المطلب ويا علي بن أبي طالب فلما دنوا قالوا من أنتم فذكروا قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن
القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل أن قتل شيبة وعلي الوليد بن عتبة
واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما أثبت صاحبه فكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا
عبيدة إلى أصحابه وقد قطعت رجله ومخها يسيل فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيدا
يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقول ونسلمه حتى نصرع
حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل وقال ابن عباس وقتادة نزلت الآية في المسلمين وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب

نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما أنزل الله عز وجل من كتاب وأنتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذا خصومتهم في ربهم وقال مجاهد وعطاء بن أبي رباح والكلبي هم المؤمنون والكافرون كلهم من أي ملة كانوا وقال بعضهم جعل الأديان ستة في قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا الآية فجعل خمسة للنار وواحدا للجنة فقوله هذان خصمان اختصموا في ربهم ينصرف إليهم فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا كما أخبرنا حسان ابن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا أحمد بن يوسف السلمي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم قال الله تعالى للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فيقول قط قط فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقا ثم بين الله تعالى ما للخصمين فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الآنية شيء إذا حمي أشد حرا منه وسمي باسم الثياب لأنها تحيط بهم كإحاطة الثياب وقال بعضهم يلبس أهل النار مقطعات من النار يصب من فوق رؤوسهم الحميم هو الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر به أي يذاب بالحميم ما في بطونهم يقال صهرت الألية والشحم بالنار إذا أذبتهما أصهرها صهرا معناه يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤوسهم ما في بطونهم من الشحوم والأحشاء والجلود أي يشوي حرها جلودهم فتتساقط أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أخبرنا عبد الله بن محمود أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن ابن حجيرة واسمه عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قوله تعالى ولهم مقامع من حديد سياط من حديد واحدتها مقمعة قال الليث المقمعة شبه الجرز من حديد من قولهم قمعت رأسه إذا ضربته ضربا عنيفا وفي الخبر لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بأنفاسهم أعيدوا فيها أي ردوا إليها بالمقامع وفي التفسير إن جهنم لتجيش بهم فتلقيهم إلى أعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا وذوقوا عذاب الحريق أي يقول

لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق أي المحرق مثل الأليم والوجيع قال الزجاج هؤلاء أحد الخصمين وقال الآخر وهم المؤمنون إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب جمع سوار ولؤلؤا قرأ أهل المدينة وعاصم ولؤلؤا ههنا وفي سورة الملائكة بالنصب وافق يعقوب ههنا على معنى ويحلون لؤلؤا ولأنها مكتوبة في المصاحف بالألف وقرأ الآخرون بالخفض عطفا على قوله من ذهب ويترك الهمزة الأولى في كل القرآن أبو جعفر وأبو بكر واختلفوا في وجه إثبات الألف فيه فقال أبو عمرو أثبتوها فيه كما أثبتوا في قالوا وكالوا وقال الكسائي أثبتوها للهمزة لأن الهمزة حرف من الحروف ولباسهم فيها حرير أي إنهم يلبسون في الجنة ثياب الإبريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح أخبرنا أبو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن قتادة عن داود السراج عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه الله عز وجل في الآخرة فإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو وهدوا إلى الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة أن لا إله إلا الله وقال ابن زيد لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله وقال السدي إلى القرآن وقيل هو قول أهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدوا إلى صراط الحميد أي دين الله وهو الإسلام والحميد هو الله المحمود في أفعاله إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف بالمستقبل على الماضي لأن المراد من لفظ المستقبل الماضي كما قال في موضع آخر إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله معناه إن الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال أي وهم يصدون والمسجد الحرام أي ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه أي جعلناه للناس قبلة لصلواتهم ومنسكا ومتعبدا كما قال وضع للناس سواء قرأ حفص عن عاصم ويعقوب سواء نصبا بإيقاع الجعل عليه لأن الجعل يتعدى إلى مفعولين وقيل معناه مستويا فيه العاكف فيه والباد وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وما بعده خبر وتمام الكلام عند قوله للناس وأراد بالعاكف المقيم فيه وبالباد الطاري المنتاب إليه من غيره واختلفوا في معنى الآية فقال قوم سواء العاكف فيه والبادي أي في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه وإليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلاة في المسجد الحرام والطواف بالبيت وقال الآخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية أن المقيم والبادي سواء في النزول به ليس أحدهما أحق بالمنزل يكون فيه من الآخر غير أنه لا يزعج أحد إذا كان فيه قد سبق إلى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا هما سواء في البيوت والمنازل وقال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج إذا قدموا مكة لم يكن أحد من أهل مكة بأحق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى الناس أن يغلقوا أبوابهم في الموسم وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة وإجارتها وعلى القول الأول وهو

الاقرب الى الصواب يجوز لان الله تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم
فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فنسب الدار اليه نسبة ملك واشترى عمر رضي الله عنه دارا للسجن بمكة
باربعة الاف درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال الشافعي رضي الله عنهم ومن
يرد فيه بالحاد بظلم اي في المسجد الحرام وهو الميل الى الظلم والباء في قوله تعالى بالحاد زايدة كقوله تنبت بالدهن
ومعناه من يرد فيه الحادا بظلم قال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اي رزق عيالنا وانكر المبرد ان تكون
الباء زايدة وقال معنى الاية من تكون ارادته فيه بان يلحد بظلم واختلفوا في هذا الالحاد فقال مجاهد وقتادة هو
الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شيء كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم وقال عطاء هو دخول
الحرم غير محرم او ارتكاب شيء من محظورات الحرام من قتل صيد او قطع شجرة وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه
من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك وعن مجاهد انه قال تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف
الحسنات وقال حبيب بن ابي ثابت هو احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة
وهو بعدن ابين او ببلد اخر اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي الا ان يتوب وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الاخر فسئل
عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله وقوله واذ بوانا لابراهيم مكان
البيت اي وطانا قال ابن عباس جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوا ابراهيم قال مقاتل بن حيان هيانا
وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء زمن الطوفان ثم لما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء
البيت لم يدر اين يبني فبعث الله جل ذكره ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت من الاساس وقال الكلبي بعث الله
سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها راس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدري فبنى عليه قوله تعالى ان لا تشرك
بي شيئا اي عهدنا الى ابراهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطايفين اي الذين يطوفون بالبيت والقائمين
اي المقيمين فيه والركع السجود اي المصلين واذن في الناس اي اعلم وناد في الناس بالحج فقال ابراهيم وما يبلغ
صوتي فقال عليك الاذان وعلي الابلاغ فقام ابراهيم عليه السلام على المقام فارتفع المقام حتى صار كاطول
الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس الا ان ربكم قد بنى
بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك
اللهم لبيك وقال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن وهم اكثر الناس حجا وروي ان ابراهيم صعد ابا قبيس ونادى
وقال ابن عباس عنى بالناس في هذه الاية اهل القبلة وزعم الحسن ان قوله واذن في الناس بالحج كلام مستانف وان

المامور بهذا النداء محمد صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع وروي ان ابا هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا ياتوك رجالا مشاة على ارجلهم جمع راجل
مثل قائم وقيام وصائم وصيام وعلى كل ضامر اي ركبانا على كل ضامر ياتين من كل فج عميق اي من كل طريق بعيد
وانما جمع ياتين لمكان كل واراد النوق ليشهدوا ليحضروا منافع لهم قال سعيد بن المسيب ومحمد بن علي الباقر
العفو والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة وهي رواية ابن زيد عن ابن عباس قال الاسواق وقال مجاهد التجارة
وما يرضى الله تعالى به من امر الدنيا والاخرة ويذكروا اسم الله في ايام معلومات يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر
المفسرين قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت الحج في اخرها وروي عن علي رضي الله عنه انها يوم
النحر وثلثة بعده وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال مقاتل المعلومات
ايام التشريق على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم
واختار الزجاج ان الايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية
على نحرها ونحر الهدايا تكون في هذه الايام فكلوا منها امر اباحة وليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل
الجاهلية كانوا لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان
ياكل منه وكذلك اضحية التطوع بما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال في قصة حجة الوداع وقدم علي ببدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا وستين بدنة ونحر علي ما بقي ثم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يوخذ بضعة من كل بدنة فيجعل في قدر فجعلا قطعا في قدر فاكلا من لحمها وحسيا من مرقها
واختلفوا في ان الهدي الواجب بالشرع هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيئا مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب
قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منه شيئا لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد
واسحق وقال مالك ياكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور
وعند اصحاب الراي ياكل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما قوله تعالى واطعموا البايس الفقير
يعني الزمن والفقير الذي لا شيء له والبايس الذي اشتد بؤسه والبؤس شدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم
التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول العرب لمن تستقذره ما اتفثك اي ما
اوسخك والحاج اشعث اغبر لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره فقضاء التفث ازالة هذه الاشياء ليقضوا

تفثهم اي يزيلوا ادرانهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحلق وقص الشارب ونتف الابط والاستحداد وقلم
الاظفار ولبس الثياب قال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك الحج كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج واخذ
الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقلم الاظفار وقيل التفث ههنا رمي الجمار وقال الزجاج لا يعرفون التفث
ومعناه الا من القرآن قوله تعالى وليوفوا نذورهم قال مجاهد اراد نذر الحج والهدي وما ينذر الانسان من شيء
يكون في الحج اي ليتموها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه
نذر او لم ينذر والعرب تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفى بنذره وقرا عاصم برواية ابي بكر وليوفوا
بنصب الواو وتشديد الفاء وليطوفوا بالبيت العتيق اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الافاضة
يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف ثلثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل
ثلثا من الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لا شيء على من تركه اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد هو ابن عيسى اخبرنا
ابن وهب اخبرنا عمرو بن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشي انه سال عروة بن الزبير فقال قد حج النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرتني عايشة انه اول شيء بدا به حين قدم مكة انه توضا ثم طاف بالبيت ثم لم تكن
عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول شيء بدا به الطواف ثم لم تكن عمرة ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمن فرايته
اول شيء بدا به الطواف بالبيت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا
ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا انس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا طاف في الحج او العمرة اول ما يقدم سعى ثلثة اطواف ومشى
اربعا ثم يصلي سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف الثاني هو طواف الافاضة يوم النحر بعد
الرمي والحلق وهو واجب لا يحصل التحلل عن الاحرام ما لم يات به اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثنا ابرهيم
عن الاسود عن عايشة قالت حاضت صفية ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى
حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري فثبت بهذا ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر
والطواف الثالث هو طواف الوداع لا رخصة فيه لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر في ان يفارقها حتى
يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المراة الحائض يجوز لها ترك طواف الوداع اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان
عن سليمن الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال امر الناس ان يكون اخر عهدهم بالبيت الا انه رخص للمراة الحائض

والرمل يختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الافاضة والوداع قوله بالبيت العتيق اختلفوا في معنى العتيق
قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله اعتقه من ايدي الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه
فلم يظهر عليه جبار قط وقال سفيان بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملك قط وقال ابن زيد والحسن سمي به
لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق اي قديم وقيل سمي عتيقا لان الله اعتقه عن الغرق فانه
رفع ايام الطوفان ذلك اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اي معاصي الله وما نهى عنه
وتعظيمها ترك ملابستها قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم
التفريط فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات ههنا المناسك بدليل ما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد
الحرمات ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام فهو خير له عند ربه
اي تعظيم الحرمات خير له عند الله في الاخرة واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا ذبحتموها وهي الابل والبقر
والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية فاجتنبوا الرجس
من الاوثان اي عبادتها يقول كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى
الرجز وقال الزجاج من ههنا للتجنيس اي اجتنبوا الاوثان التي هي رجس واجتنبوا قول الزور يعني الكذب
والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت
شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا هذه الاية وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو
لك تملكه وما ملك حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وقال قتادة كانوا في الشرك يحجون ويحرمون البنات
والامهات والاخوات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت حنفاء لله غير مشركين به اي حجاجا لله مسلمين موحدين
يعني من اشرك لا يكون حنيفا ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي سقط الى الارض فتخطفه الطير
اي تستلبه الطير وتذهب به والخطف والاختطاف تناول الشيء بسرعة وقرا اهل المدينة فتخطفه بفتح
الخاء وتشديد الطاء اي تتخطفه او تهوي به الريح اي تميل وتذهب به في مكان سحيق اي بعيد معناه
ان بعد من اشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح فلا يصل اليه بحال
وقيل شبه حال المشركين بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح
فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه واما بسقوطه في المكان السحيق وقال الحسن شبه اعمال الكفار
بهذه الحال في انها تذهب وتبطل فلا يقدرون على شيء منها ذلك يعني الذي ذكرت من اجتناب الرجس وقول
الزور وتعظيم شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله البدن
والهدي واصلها من الاشعار وهو اعلامها ليعرف انها هدي وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله

اعلام دينه فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها اى في البدن منافع قبل
تسميتها الهدى منافع في درها ونسلها واصوافها واوبارها وركوب ظهورها الى اجل مسمى وهو ان يسميها
ويوجبها هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك ورواه مقسم
عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هدايا بان تركبوها وتشربوا البانها عند
الحاجة الى اجل مسمى يعني الى ان تنحروها وهو قول عطاء بن ابي رباح واختلف اهل العلم في ركوب الهدى فقال
قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق لما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها فقال يا رسول الله
انها بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية او الثالثة وكذلك قالوا له شرب لبنها بعد ما فضل عن ري ولدها
وقال اصحاب الراى لا يركبها وقال قوم لا يركبها الا ان يضطر اليه وقال بعضهم اراد بالشعائر المناسك
ومشاهد مكة لكم فيها منافع بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة وقيل لكم منافع بالاجر
والثواب في قضاء المناسك الى اجل مسمى اى انقضاء ايام الحج ثم محلها اى منحرها الى البيت العتيق اى عند
البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها كما قال فلا يقربوا المسجد الحرام اى الحرم كله وروى عن جابر في قصة حجة
الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ومن قال الشعائر
المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى البيت العتيق اى محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق ان يطوفوا
به طواف الزيارة يوم النحر قوله تعالى ولكل امة اى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا قرا حمزة والكسائي
بكسر السين ههنا وفي اخر السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اى منبحا وهو موضع قربان وقرا الاخرون
بفتح السين على المصدر مثل المدخل والمخرج اى اهراق الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام عند نحرها وذبحها سماها بهيمة الانعام لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام قيد بالنعم
لان من البهائم ما ليس من الانعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين فالهكم اله واحد اى سموا على
الذبائح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة
المتواضعين وقال مجاهد المطمئنين الى الله عز وجل والخبت المكان المطمئن من الارض وقال الاخفش الخاشعين
وقال النخعي المخلصين وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا
قوله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصائب والمقيمي الصلوة
اى المقيمين للصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جعلناها لكم جمع بدنة سميت بدنة

لعظمها وضخامتها يريد الابل العظام الضخام الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واسترخى
يقال بدن تبدينا قال عطاء والسدي البدن الابل والبقر اما الغنم فلا تسمى بدنة جعلناها لكم من شعائر
الله من اعلام دينه سميت شعائر لانها تشعر وهو ان يطعن بحديدة في سنامها فيعلم انها هدى لكم فيها
خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف اى قياما على ثلث قوائم قد صفت
رجليها واحدى يديها ويدها اليسرى معقولة فينحرها كذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن
زياد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه
وسلم وقال مجاهد الصواف اذا عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلث قوائم وقرا ابن مسعود صوافن وهي ان
تعقل منها يد وتنحر على ثلث وهو مثل صواف وقرا ابي والحسن ومجاهد صوافي بالياء اى صافية خالصة لله
لا شريك له فيها فاذا وجبت جنوبها اى سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها على الارض واصل الوجوب الوقوع
يقال وجبت الشمس اذا سقطت للمغيب فكلوا منها امر اباحة واطعموا القانع والمعتر اختلفوا في معناهما
فقال عكرمة وابرهيم وقتادة القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسال والمعتر الذي يسال
وروى العوفي عن ابن عباس القانع الذي لا يتعرض ولا يسال والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسال
فعلى هذين التاويلين يكون القانع من القناعة يقال قنع يقنع قناعة اذا رضي بما قسم له وقال سعيد بن
جبير والحسن والكلبي القانع الذي يسال والمعتر الذي يتعرض ولا يسال فيكون القانع من قنع يقنع
قنوعا اذا سال وقرا الحسن والمعترى وهو مثل المعتر يقال عراه واعتراه وعراه واعتراه اذا اتاه يطلب
معروفه اما سوالا او تعرضا وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة
يجيء الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اى مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم نعمة منا لتتمكنوا
من نحرها لعلكم تشكرون ولكي تشكروا انعام الله عليكم قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فانزل الله هذه الاية لن
ينال الله لحومها ولا دماؤها قرا يعقوب تنال وتناله بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء قال مقاتل لن
يرفع الى الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرفع اليه منكم الاعمال الصالحة والتقوى
والاخلاص وما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم يعني البدن لتكبروا الله على ما هديكم ارشدكم لمعالم
دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدينا والحمد لله على ما ابلانا واولانا وبشر المحسنين قال
ابن عباس الموحدين قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا قرا ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرا الاخرون

يدافع بالالف يريد دفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم عن المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان كفور اى
خوان فى امانة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمته قال الزجاج من تقرب الى الاصنام
بذبيحته وذكر عليها اسم غير الله فهو خوان كفور قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قرا اهل المدينة والبصرة
وعاصم اذن بضم الالف والباقون بفتحها اى اذن الله للذين يقاتلون قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون
بفتح التاء يعنى المؤمنين الذين يقاتلهم المشركون وقرا الاخرون بكسر التاء يعنى الذين اذن لهم بالجهاد يقاتلون المشركين
قال المفسرون كان مشركوا اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج ويشكون
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فانى لم اومر بالقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل هذه الاية وهى اول اية اذن الله فيها بالقتال ونزلت هذه الاية بالمدينة وقال مجاهد نزلت هذه الاية
فى قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة وكانوا يمنعون فاذن الله لهم فى قتال الكفار الذين يمنعونهم من
الهجرة بانهم ظلموا اى بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق بدل عن الذين الاولى الا ان يقولوا ربنا الله اى لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت صوامع قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال وقرا الاخرون
بالتشديد على التكثير والتخفيف يكون للقليل والكثير والتشديد يختص بالكثير صوامع قال مجاهد والضحاك يعنى صوامع
الرهبان وقال قتادة صوامع الصابئين وبيع للنصارى جمع بيعة وهى كنيسة النصارى وصلوات يعنى كنائس اليهود
ويسمونها بالعبرانية صلوثا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعنى مساجد المسلمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
ومعنى الاية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم فى شريعة كل نبى مكان صلواتهم لهدم فى زمن موسى الكنائس
وفى زمن عيسى البيع والصوامع وفى زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وقال ابن زيد اراد بالصلوات صلوات اهل
الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم ولينصرن الله من ينصره اى ينصر دينه ونبيه ان الله لقوى عزيز
قوله تعالى الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
قال الزجاج هذا من صفة ناصريه ومعنى مكناهم نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد قال قتادة هم اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال الحسن هذه الامة ولله عاقبة الامور اى اخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعنى يبطل كل ملك
سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا منازع ولا مدع قوله تعالى وان يكذبوك يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم فقد
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين
اى امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير اى انكارى كيف انكرت عليهم ما فعلوا من
التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من يخالف النبى صلى الله عليه وسلم ويكذبه فكاين من قرية اى وكم من قرية

اهلكناها بالتاء هكذا قرا اهل البصرة ويعقوب وقرا الاخرون اهلكناها بالنون والالف على التعظيم وهى ظالمة
اى واهلها ظالمون فهى خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها وبئر معطلة اى وكم بئر معطلة متروكة مخلاة
عن اهلها وقصر مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناءه اذا رفعه وقال سعيد بن
جبير وعطاء ومجاهد مجصص من الشيد وهو الجص وقيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر فعلى
قلة جبل والبئر فى سفحه ولكل واحد منهما قوم فى نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقى البئر والقصر خاليين وروى ابو
روق عن الضحاك ان هذه البئر كان بحضرموت فى بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان اربعة الاف نفر ممن امن
بصالح نجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمى حضرموت لان صالحا لما حضره
مات فبنوا حاضوراء وقعدوا على هذه البئر وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم عبدوا الاصنام
وكفروا فارسل الله عليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه فى السوق فاهلكهم الله وعطلت
بئرهم وخربت قصورهم افلم يسيروا فى الارض يعنى كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين من الامم الخالية فتكون
لهم قلوب يعقلون بها اى يعلمون بها او اذان يسمعون بها يعنى ما يذكر لهم من اخبار القرون الماضية فيعتبروا
بها فانها الهاء عماد لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ذكر التى فى الصدور تاكيدا كقوله
يطير بجناحيه معناه ان العمى الضار هو عمى القلب فاما عمى البصر فليس بضار فى امر الدين قال قتادة البصر
الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب نزلت فى النضر بن الحارث حيث
قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولن يخلف الله وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون قرا ابن كثير وحمزة والكسائى يعدون بالياء ههنا لقوله ويستعجلونك وقرا الباقون
بالتاء لانه اعم لانه خطاب للمستعجلين والمؤمنين واتفقوا فى تنزيل السجدة على التاء قال ابن عباس يوما من الايام
الستة التى خلق الله فيها السموات والارض قال مجاهد وعكرمة يوما من ايام الاخرة والدليل عليه ما روى عن ابى
سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة
تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمس مائة سنة قال ابن زيد وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون هذا ايام الاخرة وقوله كان مقداره خمسين الف سنة يوم القيمة والمعنى على هذا انهم
يستعجلون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم فى الاخرة الف سنة وقيل معناه وان يوما من ايام العذاب الذى
استعجلوه فى الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف يستعجلونه هذا كما يقال ايام الهموم
طوال وايام السرور قصار وقيل معناه ان يوما عنده والف سنة فى الامهال سواء لانه قادر متى شاء اخذهم
لا يفوته شئ بالتاخير فيستوى فى قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس فى رواية

عطاء وكأين من قرية امليت لها اى امهلتها وهى ظالمة ثم اخذتها والى المصير قوله تعالى قل يا ايها الناس انما
انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذى لا ينقطع ابدا وقيل
هو الجنة والذين سعوا فى اياتنا اى عملوا فى ابطال اياتنا معاجزين قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد ههنا وفى
سورة سبا اى مثبطين الناس عن الايمان وقرا الاخرون معاجزين بالالف اى معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين
مقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اى يفوتوننا فلا نقدر عليهم
وهذا كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا اولئك اصحاب الجحيم وقيل معاجزين مغالبين يريد
كل واحد ان يظهر عجز صاحبه قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته
الاية قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى وغيرهما من المفسرين لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه
عنه وشق عليه ما راى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله تمنى فى نفسه ان ياتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه
لحرصه على ايمانهم فكان يوما فى مجلس لقريش فانزل الله تعالى سورة النجم فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه بما كان يحدث به نفسه
ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى قراءته فقرا السورة كلها وسجد فى اخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من فى المسجد من المشركين
فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابا احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من
البطحاء ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليه لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد
سرهم ما سمعوا من ذكر الهتهم يقولون قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيى ويميت ويخلق
ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذا جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله عز وجل فحزن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كبيرا فانزل الله هذه الاية يعزيه وكان به رحيما وسمع بذلك من كان
بارض الحبشة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش وقيل قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم
الى عشائرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذى كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان
باطلا فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الاية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة
الهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع
فى فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه وشق على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
وهو الذى ياتيه جبريل بالوحى عيانا ولا نبى وهو الذى يكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبى وليس كل نبى

رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اى احب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه ما لم يؤمر به القى الشيطان فى امنيته اى
مراده وعن ابن عباس قال اذا حدث القى الشيطان فى حديثه ووجد اليه سبيلا وما من نبى الا اذا تمنى ان يؤمن قومه
ولم يتمن ذلك نبى الا القى الشيطان عليه ما يرضى قومه فينسخ الله ما يلقى الشيطان واكثر المفسرين قالوا معنى قوله
تمنى اى تلا وقرا كتاب الله تعالى القى الشيطان فى امنيته اى فى تلاوته قال الشاعر فى عثمان رضى الله عنه حين قتل
تمنى كتاب الله اول ليلة   واخرها لاقى حمام المقادر   المهالك واختلفوا فى انه كان يقرا فى الصلوة او فى غير الصلوة
فقال قوم كان يقرا فى الصلوة وقال قوم كان يقرا فى غير الصلوة فان قيل كيف يجوز الغلط فى التلاوة على النبى صلى الله
عليه وسلم وكان معصوما من الغلط فى اصل الدين وقال جل ذكره فى القران لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه يعنى ابليس قيل اختلف الناس فى الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقراه ولكن
الشيطان ذكر ذلك بين قراءته فظن المشركون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراه وقال قتادة اغفى النبى صلى الله
عليه وسلم اغفاءة فجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا جرى ذلك على لسانه
بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله عليه وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل
هذا العمل وكان ذلك فتنة ومحنة من الله تعالى والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء فينسخ الله ما يلقى الشيطان
اى يبطله ويذهبه ثم يحكم الله اياته فيثبتها والله عليم حكيم قوله تعالى ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة
اى محنة وبلية للذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم اى الجافية قلوبهم عن قبول الحق
وهم المشركون وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا وظنوا ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه
ثم يندم فيبطل وان الظالمين المشركين لفى شقاق بعيد اى فى خلاف شديد بعيد قوله تعالى وليعلم الذين
اوتوا العلم التوحيد والقران وقال السدى التصديق بنسخ الله تعالى انه يعنى ان الذى احكم الله من ايات القران
هو الحق من ربك فيؤمنوا به اى يعتقدوا انه من الله فتخبت له قلوبهم اى فتسكن اليه قلوبهم وان الله لهادى
الذين امنوا الى صراط مستقيم اى طريق مستقيم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه اى فى شك
مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقال ابن جريج
منه اى من القران وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة يعنى القيمة وقيل الموت او
ياتيهم عذاب يوم عقيم قال الضحاك وعكرمة عذاب يوم لا ليلة له وهو يوم القيمة والاكثرون على ان اليوم العقيم
يوم بدر لانه ذكر الساعة من قبل وهو يوم القيمة وسمى يوم بدر عقيما لانه لم يكن فى ذلك اليوم للكفار خير كالريح
العقيم التى لا تاتى بخير سحاب ولا مطر والعقم فى اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد وقيل لانه لا مثل
له فى عظم امره لقتال الملائكة فيه قال ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل حتى قتلوا قبل المساء الملك يومئذ

يعني يوم القيمة لله وحده من غير منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فقال تعالى فالذين امنوا وعملوا الصالحات في
جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين قوله تعالى والذين هاجروا في سبيل الله
فارقوا اوطانهم وعشايرهم في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا وثم كذلك قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد
ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا او هو رزق الجنة وان الله لهو خير الرازقين
وقيل هو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به
جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن يعني قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه عن منزله يعني ما اتاه
المشركون من البغي على المسلمين حتى اخرجوهم الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين
لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم وسالوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم
فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصروا عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب الاول بمعنى الجزاء
ان الله لعفو غفور عفا عن مساوي المومنين وغفر لهم ذنوبهم ذلك بان الله اي ذلك النصر بانه القادر
على ما يشاء فمن قدرته هو انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير قوله تعالى ذلك
بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص بالياء وقرا
الاخرون بالتاء يعني المشركين من دونه هو الباطل وان الله هو العلي العالي على كل شيء الكبير العظيم الذي كل شيء دونه
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده واستخراج النبات
من الارض خبير بما في قلوب العباد اذا تاخر المطر عنهم له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني
عن عباده الحميد في افعاله قوله تعالى الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك اي وسخر الفلك تجري في
البحر بامره وقيل ما في الارض الدواب التي تركب في البر والفلك تركب في البحر ويمسك السماء ان تقع على
الارض لكيلا تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي احياكم اي انشاكم ولم تكونوا
شيئا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم يوم البعث للثواب والعقاب ان الانسان لكفور على نعم الله
لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن عباس يعني شريعة هم عاملون بها وروي عنه انه قال عيدا قال قتادة
ومجاهد موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقيل مالفا يالفونه والمنسك في كلام العرب الموضع
المعتاد لعمل خير او شر ومنه مناسك الحج لتردد الناس الى اماكن اعمال الحج فلا ينازعنك في الامر اي في امر
الذبايح نزلت في بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم
تاكلون مما تقتلون بايديكم ولا تاكلون مما قتله الله قال الزجاج معنى قوله لا ينازعنك اي لا تنازعهم انت كما

يقال لا يخاصمنك فلان اي لا تخاصمه وهذا جائز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد
لا تضربه وذلك لان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة هناك وادع الى
سبيل ربك الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم قوله تعالى وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون
الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلاف ذهاب
كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك كله
في كتاب يعني اللوح المحفوظ ان ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم يعني انهم فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم وما للظالمين اي المشركين من
نصير مانع يمنعهم من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
اي الانكار يتبين ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس يكادون يسطون اي يقعون ويبسطون اليهم
ايديهم بالسوء وقيل يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا اي بمحمد واصحابه من شدة الغيظ يقال سطا عليه
وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف واصل السطو القهر قل يا محمد لهم افانبئكم بشر من ذلكم النار
اي بشر لكم واكره اليكم من هذا القران الذي تسمعون النار اي هي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير
قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث على الناس وضرب الجزية على
اهل الذمة اي جعل ذلك عليهم ومعنى الاية جعل لي شبه وشبه بي الاوثان اي جعل المشركون الاصنام
شركاي فعبدوها ومعنى فاستمعوا له اي فاستمعوا حالها وصفاتها ثم بين ذلك فقال ان الذين تدعون
من دون الله يعني الاصنام قرا يعقوب بالياء والباقون بالتاء لن يخلقوا ذبابا واحدا في صغره وقلته لانها لا تقدر
عليه والذباب واحد وجمعها القليل اذبة والكثير ذبان مثل غراب واغربة وغربان ولو اجتمعوا له اي
لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران فاذا جف
جاء الذباب فاستلب منه وقال السدي كانوا يضعون الطعام بين يدي الاصنام فيقع الذباب عليه فيأكله
منه وقال ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللالي وانواع الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما يسقط
منها واحدة فياخذها طاير او ذباب فلا يقدر الالهة على استردادها فذلك قوله وان يسلبهم الذباب
شيئا اي وان يسلب الذباب الاصنام شيئا مما عليها لا يقدرون ان يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب من الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب
منه السلب وقيل على العكس الطالب الصنم والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود
ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته وما وصفوه حق صفته اذ اشركوا به ما لا
يمتنع

من الذباب ولا ينتصف منه إن الله لقوي عزيز قوله تعالى الله يصطفي أي يختار من الملائكة رسلا وهم جبريل
وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وغيرهم ومن الناس أي يختار من الناس رسلا مثل إبراهيم وموسى وعيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام نزلت حين قال المشركون أأنزل عليه الذكر
من بيننا فأخبر أن الاختيار إليه يختار ما يشاء من خلقه إن الله سميع بصير أي سميع لقولهم بصير بمن يختاره
لرسالته يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم قال ابن عباس ما بين أيديهم ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا وقال الحسن
ما بين أيديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل ما بين أيدي ملائكته ورسله قبل أن خلقهم وما
خلفهم ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم وإلى الله ترجع الأمور قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا أي
صلوا لأن الصلوة لا تكون إلا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم أي وحدوه وافعلوا الخير قال ابن عباس صلة الرحم
ومكارم الأخلاق لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف أهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة
هذه الآية فذهب قوم إلى أنه يسجد عندها وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال ابن المبارك
والشافعي وأحمد وإسحق واحتجوا بما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسمعيل الضبي أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا ابن
لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة ابن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بأن فيها سجدتين
قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما وذهب قوم إلى أنه لا يسجد ههنا وهو قول سفيان الثوري وأصحاب
الرأي وعدد سجود القرآن أربعة عشر عند أكثر أهل العلم منها ثلث في المفصل وذهب قوم إلى أنه ليس
في المفصل سجود روي ذلك عن أبي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن أبي هريرة قال سجدنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ وإذا السماء انشقت وأبو هريرة من متأخري الإسلام واختلفوا في سجود ص
فذهب الشافعي إلى أنه سجود شكر ليس من عزائم السجود ويروى ذلك عن ابن عباس وذهب قوم إلى أنه يسجد
فيها يروى ذلك عن عمر رضي الله عنه وبه قال سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وأحمد وإسحق
فعند ابن المبارك وإسحق وأحمد وجماعة سجود القرآن خمسة عشر سجدة فعدوا سجدتي الحج وسجدة ص وروي عن عمرو
ابن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده
قيل جاهدوا في سبيل الله أعداء الله حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قال ابن عباس وعنه أيضا أنه قال لا
تخافوا في الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما قال تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال الضحاك
ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال مقاتل بن سليمن نسخها قوله فاتقوا الله ما استطعتم
وقال أكثر المفسرين حق الجهاد أن تكون نيته خالصة صادقة لله عز وجل وقال السدي هو أن يطاع فلا يعصى

وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر وهو حق الجهاد وقد روي أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وأراد بالجهاد الأصغر الجهاد مع الكفار
وبالجهاد الأكبر الجهاد مع النفس هو اجتباكم أي اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق معناه
أن المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب إلا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها
بأنواع الكفارات فليس في دين الإسلام ذنب ما لا يجد العبد سبيلا إلى الخلاص من العقاب فيه وقيل من ضيق في أوقات
فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج إذا التبس عليكم وسع الله ذلك عليكم حتى تستيقنوا وقال
مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلوة في السفر والتيمم عند فقد الماء وأكل الميتة عند الضرورة والإفطار
بالسفر والمرض والصلوة قاعدا عند العجز عن القيام وهو قول الكلبي وروي عن ابن عباس أنه قال الحرج ما كان على
بني إسرائيل من الآصار التي كانت عليهم وضعها الله عن هذه الأمة ملة أبيكم إبراهيم أي كملة أبيكم نصب بنزع حرف
الصفة وقيل نصب على الإغراء أي اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم وإنما أمر باتباع ملة إبراهيم لأنها داخلة في ملة محمد
صلى الله عليه وسلم فإن قيل فما وجه قوله ملة أبيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبهم إلى إبراهيم قيل خاطب به العرب
وهم كانوا من نسل إبراهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين وإبراهيم أب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه
كما يجب احترام الأب فهو كقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنا لكم مثل الوالد لولده
هو سماكم المسلمين من قبل يعني الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين يعني الله تعالى من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة
وفي هذا أي في هذا الكتاب هذا قول أكثر المفسرين وقال ابن زيد هو يرجع إلى إبراهيم سماكم المسلمين في أيامه من قبل
هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو قوله تعالى ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ليكون الرسول
شهيدا عليكم يوم القيمة أن قد بلغكم وتكونوا أنتم شهداء على الناس أن رسلهم قد بلغتهم فأقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واعتصموا بالله ثقوا بالله وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروي عن ابن عباس قال سلوا ربكم
أن يعصمكم من كل ما يكره وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة
هو مولاكم وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير الناصر لكم سورة المؤمنين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر الحيري أخبرنا حاجب
ابن أحمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا عبد الرزاق أخبرني يونس بن سليم قال أملى علي يونس صاحب أيلة عن ابن
شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن القاري قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان إذا نزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه
يوما فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا

وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا ثم قال لقد انزل علينا عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون عشر
آيات ورواه احمد بن حنبل وعلي بن المنذر وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا واعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض عنا قوله
تعالى قد افلح المؤمنون قد حرف تاكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي من الحال يدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم
عليه في الحال وهو ابلغ من تجريد ذلك الفعل والفلاح على ان الفلاح النجاة والبقاء قال ابن عباس قد سعد المصدقون
بالتوحيد وبقوا في الجنة الذين هم في صلوتهم خاشعون اختلفوا في معنى الخشوع فقال ابن عباس مخبتون اذلاء
وقال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد غض البصر وخفض الصوت والخشوع قريب
من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن والبصر والصوت وقال الله عز وجل وخشعت الاصوات
للرحمن وعن علي رضي الله عنه هو ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا وقال سعيد بن جبير لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله
ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا ابو الاحوص حدثنا اشعث بن سليم عن ابيه عن مسروق عن عائشة قالت
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلوة
العبد واخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد اخبرنا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي ببغداد حدثنا ابو امية
محمد بن ابرهيم الطرسوسي حدثنا ابو الغفار بن عبيد الله حدثنا صالح بن ابي الاخضر عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلا على العبد ما كان في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه
وقال عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو ان لا ترفع بصرك عن موضع سجودك وقال
ابو هريرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم في الصلوة الى السماء فلما نزلت الذين هم في صلوتهم
خاشعون رموا بابصارهم الى مواضع السجود اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابن ابي عروبة حدثنا قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك
او لتخطفن ابصارهم وقال عطاء هو ان لا تعبث بشيء من جسدك في الصلوة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر
رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه اخبرنا ابو عثمان الضبي اخبرنا ابو محمد الجراحي
حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا سفيان بن عيينة عن
الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يمسح الحصا فان الرحمة تواجهه
وقيل الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة والاعراض عما سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله تعالى
والذين هم عن اللغو معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج هو كل باطل

ولهو وما لا يجمل من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب قال الله واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا
سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه والذين هم للزكوة فاعلون اي للزكوة الواجبة مؤدون فعبر عن
التادية بالفعل لانها فعل وقيل الزكوة ههنا هي العمل الصالح اي والذين هم فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون
الفرج اسم يجمع سوأة الرجل والمرأة وحفظ الفرج التعفف عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم على
بمعنى من او ما ملكت ايمانهم ما في محل الخفض يعني او مما ملكت ايمانهم والآية في الرجال خاصة بدليل
قوله تعالى او ما ملكت ايمانهم والمرأة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين يعني يحفظ
فرجه الا من امرأته او امته فانه لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيهما اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الاتيان
في غير المأتي وفي حال الحيض والنفاس فانه محظور وهو على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اي التمس وطلب
سوى الازواج والولائد المملوكة فاولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل
على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون
وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير قال عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والذين
هم لاماناتهم قرأ ابن كثير لامانتهم على التوحيد ههنا وفي المعارج لقوله تعالى وعهدهم والباقون بالجمع
لقوله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وعهدهم راعون حافظون يحفظون ما ائتمنوا
عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فتكون بين الله تعالى وبين
العباد كالصلوة والصيام والعبادات التي اوجبها الله عليه وتكون بين العبيد كالودائع والبضائع وعلى العبد
الوفاء بجميعها والذين هم على صلواتهم قرأ حمزة والكسائي صلوتهم على التوحيد والآخرون صلواتهم
على الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها ويراعون اوقاتها كرر ذكر الصلوة ليبين ان المحافظة عليها
واجبة كما ان الخشوع فيها واجب اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون يرثون منازل اهل النار من الجنة روي
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى اولئك هم
الوارثون وقال مجاهد لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيبني منزله الذي له في الجنة
ويهدم منزله الذي له في النار واما الكافر فيهدم منزله الذي له في الجنة ويبني منزله الذي له في النار وقال
بعضهم معنى الوراثة هو انه يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث قوله تعالى
الذين يرثون الفردوس وهو اعلى الجنة قد ذكرناه في سورة الكهف هم فيها خالدون دائمون لا يموتون ولا يخرجون
وجاء في الحديث ان الله تعالى خلق ثلثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس بيده

ثم قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني ولد ادم والانسان اسم الجنس
يقع على الواحد والجمع من سلالة من طين روي عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة الماء وقال مجاهد مني بني ادم وقال
عكرمة هي الماء يسل من الظهر والعرب تسمي النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه قوله
من طين يعني طين ادم والسلالة تولدت من طين خلق ادم منه وقيل المراد من الانسان هو ادم وقوله من سلالة
اي سل من كل تربة قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين ادم ثم جعلناه نطفة يعني الذي هو الانسان
جعلناه نطفة في قرار مكين حريز وهو الرحم مكن هي من الاستقرار فيه الى بلوغ امدها ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما قرا ابو عمرو وابو بكر عظما فكسونا العظم لحما على التوحيد
فيهما والاخرون بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقين اربعين يوما فكسونا العظام لحما اي
البسناه ثم انشاناه خلقا اخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك
وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر وروى ابن جريج عن مجاهد انه استواء
الشباب وعن الحسن قال ذكرا او انثى وروى العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصريف احواله بعد الولادة من
الاستهلال الى الارتضاع الى القعود الى القيام الى المشي الى الطعام الى ان ياكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في
البلاد الى ما بعدها فتبارك الله استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال احسن الخالقين المصورين
والمقدرين والخلق في اللغة التقدير وقال مجاهد يصنعون ويصنع والله خير الصانعين يقال رجل خالق اي
صانع المصنوعين وقال ابن جريج انما جمع الخالقين لان عيسى كان يخلق كما قال اني اخلق لكم من الطين فاخبر الله
عن نفسه بانه احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد المائت الذي لم يمت بعد و
سيموت والميت بالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف ههنا كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وهو ان
بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضها فوق بعض وقيل سميت طرائق لانها طرائق الملائكة
وما كنا عن الخلق غافلين اي كنا لهم حافظين من ان يسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال الله تعالى ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل ما تركناهم سدى بغير امر ونهي وقيل وما كنا عن الخلق غافلين اي بنيناه فوقهم
سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وانزلنا من السماء ماء بقدر يعلمه الله قال مقاتل بقدر ما يكفيهم من
المعيشة فاسكناه في الارض يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر
وقيل فاسكناه في الارض ثم اخرجنا منها ينابيع فماء الارض كله من السماء وانا على ذهاب به لقادرون
حتى يهلكوا عطشا وتهلك مواشيهم وتخرب اراضيهم وفي الخبر ان الله عز وجل انزل اربعة انهار من الجنة

سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروى مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله عز وجل انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها عز وجل من عين
واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل
فيها منافع للناس فذلك قوله عز وجل وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج و
ماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت
موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت
هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا روى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان عن عثمان بن
سعيد بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان قوله تعالى فانشانا لكم
به اي بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون شتاء وصيفا وخص
النخيل والاعناب بالذكر لانهما اكثر فواكه العرب وشجرة اي انشانا لكم شجرة تخرج من طور سيناء وهي الزيتون
قرا اهل الحجاز وابو عمرو سيناء بكسر السين والاخرون بفتحها واختلفوا في معناه وفي سينين في قوله تعالى وطور سينين
فقال مجاهد معناه البركة اي من جبل مبارك وقال مقاتل معناه الحسن اي الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية
ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبي معناه المشجر اي من جبل ذو شجر وقيل بالسريانية الملتفة بالاشجار
وقال مقاتل كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط وقيل هو فيعال من السنا وهو الارتفاع قال ابن
زيد هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وايلة وقال مجاهد سيناء اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها
عنده قال عكرمة هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل تنبت بالدهن قرا ابن كثير واهل البصرة ويعقوب تنبت بضم التاء
وكسر الباء وقرا الاخرون بفتح التاء وضم الباء فمن قرا بفتح التاء معناه تنبت بثمر الدهن وهو الزيتون وقيل تنبت ومعها
الدهن ومن قرا بضم التاء اختلفوا فيه فمنهم من قال الباء فيه زائدة معناه تنبت الدهن كما يقال اخذت ثوبه واخذت
بثوبه ومنهم من قال نبت وانبت لغتان بمعنى واحد كما قال زهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم
حتى اذا انبت البقل اي نبت وصبغ للاكلين الصبغ والصباغ الادام الذي يلون الخبز اذا غمس فيه وينصبغ والادام
كل ما يوكل مع الخبز سواء انصبغ به الخبز او لم ينصبغ قال مقاتل جعل الله في هذه الشجرة ادما ودهنا فالادم الزيتون
والدهن الزيت وقال خص الطور بالزيتون لان اول الزيتون نبت بها ويقال لان الزيتون اول شجرة نبتت في
الدنيا بعد الطوفان قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة اي اية تعتبرون بها نسقيكم قراءة العامة بالنون
وقرا ابو جعفر ههنا بالتاء وفتحها مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون
اي على الابل في البر وعلى الفلك في البحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله

غيره معبود سواه افلا تتقون افلا تخافون عقابه اذ عبدتم غيره فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا
بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يتشرف بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو
شاء الله ان لا يعبد سواه لانزل ملائكة يعني بابلاغ الوحي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح في اباءنا
الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا ان هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا به حتى حين
الى ان يموت فتستريحوا منه قال رب انصرني بما كذبون اعني باهلاكهم بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع
الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها ادخل فيها يقال سلكته في كذا واسلكته
فيه من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم اي من سبق عليه الحكم بالهلاك ولا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله
الذي نجانا من القوم الظالمين اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا مباركا قرا ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم
وكسر الزاي اي يريد موضع النزول وقيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض بعد النزول ويحتمل انه اراد
في السفينة ويحتمل بعد الخروج وقرا الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي اي انزالا مباركا فالبركة في السفينة
النجاة وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من اولاده الثلثة وانت خير المنزلين ان في ذلك الذي ذكرت من امر
نوح والسفينة واهلاك اعداء الله لايات لدلالات على قدرته وان كنا لمبتلين وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين
اي مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشانا من
بعدهم قرنا اخرين من بعد اهلاكهم فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا وقومه وقيل صالحا وقومه و
الاول اظهر ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء
الاخرة اي بالمصير الى الاخرة واترفناهم اي نعمناهم ووسعنا عليهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم
ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احياء واعاد انكم لما طال الكلام ومعنى
الكلام ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون وكذلك هو في قراءة عبد الله نظيره الم تعلموا انه
من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا هيهات هيهات لما توعدون قال ابن عباس هي كلمة بعد اي بعيد
بعيد ما توعدون قرا ابن جعفر هيهات هيهات بكسر التاء وقرا نصر بن عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة فمن
نصبه جعل مثل اين وكيف ومن رفع جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسره جعله مثل امس وهؤلاء ووقف
عليها اكثر القراء بالتاء ويروى عن الكسائي الوقف عليها بالهاء ان هي يعنون الدنيا الا حيوتنا الدنيا
نموت ونحيا قيل فيه تقديم وتاخير اي نحيا ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت وقيل يموت الاباء

ويحيى الابناء وقيل يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بمنشرين بعد الموت ان هو يعنون الرسول صلى الله
عليه وسلم الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين بالبعث بعد الموت قال رب انصرني
بما كذبون قال عما قليل اي عن قليل وما صلة ليصبحن اي ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة
يعني صيحة العذاب بالحق قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل صاح بهم جبريل صيحة فتصدعت قلوبهم فجعلناهم
غثاء وهو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان شجر معناه صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات
الارض فبعدا للقوم الظالمين قوله تعالى ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين اي اقواما اخرين ما تسبق من
امة اجلها ومن صلة اي ما تسبق امة اجلها وقت هلاكها وما يستاخرون وما يتاخرون عن وقت هلاكها
ثم ارسلنا رسلنا تترى اي مترادفين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لان بين كل نبيين زمانا طويلا
وهي فعلى من المواترة قال الاصمعي يقال واترت الخبر اي اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة واختلف
القراء فيه فقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بالتنوين ويقف بالالف ولا يميله ابو عمرو في الوقف والالف
فيها كالالف في قولهم رايت زيدا وقرا الباقون بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميله حمزة والكسائي وهو
مثل قولهم غضبى وسكرى وهو اسم جمع مثل شتى وعلى القرائتين التاء الاولى بدل من الواو واصله وترى من المواترة
والتواتر فجعلت الواو تاء مثل التقوى والتكلان كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اي
اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم احاديث اي سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم وشانهم وهي جمع احدوثة
وقيل جمع حديث قال الاخفش انما هو في الشر فاما في الخير فلا يقال جعلتهم احاديث واحدوثة وانما يقال صار فلان
حديثا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين اي بحجة بينة من اليد والعصا
وغيرهما الى فرعون وملايه فاستكبروا وتعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا
يعني فرعون وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعني موسى وهرون وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون والعرب تسمي
كل من دان لملك عابدا له فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد اتينا موسى الكتاب التورية لعلهم يهتدون
اي لكي يهتدي به قومه وجعلنا ابن مريم وامه اية دلالة على قدرتنا ولم يقل ايتين قيل معناه جعلنا شانهما اية
وقيل معناه جعلنا كل واحد اية كقوله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها واويناهما الى ربوة والربوة المكان المرتفع من
الارض واختلف الاقوال فيها فقال عبد الله بن سلام هي دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك
غوطة دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال عطاء عن ابن عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب
هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد هي مصر وقال السدي ارض فلسطين ذات قرار اي
مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين فالمعين الماء الجاري الظاهر الذي تراه العيون مفعول من عانه

بعينه اذا ادركه البصر قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد وقتادة و
السدي والكلبي وجماعة اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع
وقال بعضهم اراد به عيسى وقيل اراد به جميع الرسل صلى الله عليهم كلوا من الطيبات اي من الحلالات واعملوا صالحا
الصلاح هو الاستقامة على ما يوجبه الشريعة اني بما تعملون عليم وان هذه قرا اهل الكوفة وان بكسر الالف على
الابتداء وقرا الباقون بفتح الالف وخففه ابن عامر النون وجعل ان صلة مجازه وهذه امتكم وقرا الباقون بتشديد
النون على معنى وبان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة اي ملة واحدة وهي الاسلام
وانا ربكم فاتقون اي اتقون لهذا وقيل معناه امرتكم بما امرت به المرسلين قبلكم فامركم واحد وانا ربكم
فاتقون فاحذرون وقيل هو نصب باضمار فعل اي اعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
فتقطعوا امرهم بينهم اي دينهم بينهم اي تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا زبرا اي فرقا وقطعا مختلفة
واحدها زبور وهو الفرقة والطائفة ومثله الزبرة وجمعها زبر ومنه زبر الحديد اي صاروا فرقا كزبر الحديد وقرا بعض
اهل الشام زبرا بفتح الباء قال قتادة ومجاهد زبرا اي كتبا اي دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي دان به الاخر وقيل
جعلوا كتبهم قطعا مختلفة امنوا بالبعض وكفروا بالبعض وحرفوا البعض كل حزب بما لديهم اي بما عندهم من
الدين فرحون معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم قال ابن عباس في كفرهم وضلالتهم وقيل عمايتهم وقيل
غفلتهم حتى حين الى ان يموتوا قوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما نعطيهم ونجعله مددا
لهم من المال والبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات اي نعجل لهم في الخيرات ونقدمها ثوابا لاعمالهم لمرضاتنا
عنهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
اي خائفون الاشفاق الخوف والمعنى ان المؤمنين بما هم عليهم من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصري
المؤمن جمع احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا والذين هم بايات ربهم يؤمنون يصدقون والذين هم
بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات وروي عن عائشة انها كانت
تقرا والذين ياتون ما اتوا اي يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله
وان اعمالهم لا تقبل منهم انهم الى ربهم راجعون لانهم يوقنون انهم يرجعون الى الله عز وجل قال الحسن
عملوا لله بالطاعة واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا
عبد الله بن يوسف حدثنا محمد بن حامد بن الجهم حدثنا عبد الله بن عمرو اخبرنا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن
ابن سعيد بن وهب عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي يزني ويشرب
الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يقوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه قوله عز وجل اولئك

يسارعون في الخيرات يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم لها سابقون اي اليها سابقون كقوله تعالى لما نهوا اي الى
ما نهوا عنه ولما قالوا ونحوها قال ابن عباس في معنى هذه الاية سبقت لهم من الله السعادة وقال الكلبي سبقوا الامم
الى الخيرات قوله تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر
ولدينا كتاب وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما اطاقت
من العمل وقد اثبتنا عمله في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل هو كتب اعمال العباد التي تكتبها الحفظة وهم
لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة اي في غفلة وجهالة
من هذا اي من هذا القران ولهم اعمال من دون ذلك اي للكفار اعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة بها عليهم
من دون ذلك يعني من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله تعالى في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون و
هم لها عاملون لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبقت لهم من الشقوة هذا قول اكثر المفسرين وقال قتادة
هذا ينصرف الى المسلمين وان لهم اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون والاول اظهر حتى اذا اخذنا مترفيهم
بالعذاب اي اخذنا اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع
حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني
يوسف فابتلاهم الله عز وجل بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجارون يضجون ويجزعون ويستغيثون
واصل الجوار رفع الصوت بالتضرع لا تجاروا اليوم اي لا تضجوا انكم منا لا تنصرون لا تمنعون منا ولا ينفعكم
تضرعكم قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى تتاخرون عن الايمان
مستكبرين به واختلفوا في هذه الكناية فاظهر الاقاويل انها تعود الى البيت الحرام كناية عن غير مذكور اي مستكبرين
متعظمين بالبيت الحرام وتعظمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا
نخاف احدا فيامنون فيه وسائر الناس في الخوف هذا قول ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل مستكبرين به اي بالقران
فلم يؤمنوا به والاول اظهر ان المراد منه الحرم سامرا نصب على الحال اي انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت
ووحد سامرا وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت اراد تهجرون ليلا وقيل وحد سامرا ومعناه الجمع كقوله ثم نخرجكم
طفلا تهجرون قرا نافع بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش في القول اي تفحشون وتقولون الخنا وذكر انهم
كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقرا الاخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله
عليه وسلم وعن الايمان به والقران وترفضونها وقيل من الهجر وهو القول القبيح يقال هجر يهجر هجرا اذا قال غير الحق
وقيل تهذون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه اذا هذى افلم يدبروا اي يتدبروا القول يعني ما جاءهم
من القول وهو القران فيعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين

فانكروا يريد انا كما بعثنا رسولا من قبلهم الى قومهم كذلك بعثنا محمدا اليهم وقيل ام بمعنى بل يعنى بل جاءهم ما لم
يأت آباءهم الاولين فلذلك انكروه قال ام لم يعرفوا رسولهم محمدا فهم له منكرون قال ابن عباس أليس قد عرفوا محمدا
صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعدما عرفوه
بالصدق والامانة ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق بالصدق والقول الذى لا يخفى صحته وحسنه
على عاقل واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدى وجماعة الحق هو الله اى لو اتبع
الله مرادهم فيما يفعل وقيل لو اتبع مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون لفسدت السموات والارض قال الفراء و
الزجاج المراد بالحق القرآن اى لو انزل القرآن بما يحبون من جعل الشريك والولد على ما يعتقدونه لفسدت السموات والارض
ومن فيهن فهو كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم اى بما يذكرهم قال ابن عباس اى بما فيه فخرهم
وشرفهم يعنى القرآن فهو كقوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اى شرفكم وانه لذكر لك ولقومك اى شرف
لك ولقومك فهم عن ذكرهم اى عن شرفهم معرضون قوله تعالى ام تسألهم على ما جئتهم به خرجا اجرا وجعلا
فخراج ربك خير اى ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين قرأ حمزة والكسائى خراجا فخراج ربك كلاهما
بالالف وقرأ ابن عامر كلاهما بغير الالف وقرأ الباقون خرجا بغير الف فخراج بالالف وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وهو الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط اى عن دين الحق لناكبون لعادلون مائلون ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر من قحط وجدب للجوا تمادوا فى طغيانهم يعمهون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب
وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم القحط فجاء ابو سفيان
الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد
قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية
فما استكانوا اى ما خضعوا وما ذلوا لربهم واصله طلب السكون لربهم وما يتضرعون اى لم يتضرعوا الى ربهم
بل مضوا على تمردهم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل
هو الموت وقيل قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذى انشأ لكم السمع اى الاسماع والابصار
والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون اى لم تشكروا هذه النعم وهو الذى ذرأكم فى الارض
خلقكم فى الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار اى تدبير الليل
والنهار فى الزيادة والنقصان قال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان فى السواد والبياض افلا تعقلون
ما ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون اى كذبوا كما كذب الاولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما
أئنا لمبعوثون لمحشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن من هذا الوعد وآباؤنا هذا من قبل

اى وعد آباءنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم نر له حقيقة هذا الوعد وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير
الاولين اكاذيب الاولين قل يا محمد مجيبا لهم يعنى لاهل مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون
خالقها ومالكها سيقولون لله ولا بد لهم من ذلك لانهم يقرون بانها مخلوقة قل لهم اذا اقروا بذلك
افلا تذكرون فتعلمون ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم بعد الموت قل من
رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قراءة العامة لله ومثله ما بعده فجعلوا الجواب
على المعنى كقول القائل للرجل من مولاك فيقول لفلان اى انا لفلان وهو مولاى فلان وقرأ اهل البصرة فيهما
الله وكذلك هو فى مصحف اهل البصرة وفى سائر المصاحف مكتوب بلا الف كالاول افلا تتقون تحذرون
قل من بيده ملكوت كل شىء الملكوت الملك والتاء فيه للمبالغة وهو يجير اى يؤمن من يشاء ولا يجار عليه
اى لا يؤمن من اخافه الله او يمنع هو من السوء من يشاء ولا يمنع منه من اراده بسوء ان كنتم تعلمون
قيل معناه اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون اى كيف تخدعون وتصرفون عن توحيده
وطاعته والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون فيما يدعون
من الشريك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اى من شريك اذا لذهب كل اله بما خلق
اى تفرد بما خلقه فلم يرض ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع الاله الآخر عن الاستيلاء على ما خلق
ولعلا بعضهم على بعض اى طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال
سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة قرأ اهل المدينة والكوفة غير حفص عالم الغيب برفع الميم
على الابتداء وقرأ الآخرون بجرها على نعت الله فى سبحان الله فتعالى عما يشركون اى تعظم عما يشركون
ومعناه انه اعظم من ان يوصف بهذا الوصف قوله تعالى قل رب اما ترينى اى ان اريتنى ما يوعدون
اى ما اوعدتهم من العذاب رب اى يا رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين اى لا تهلكنى بهلاكهم وانا
على ان نريك ما نعدهم من العذاب لهم لقادرون ادفع بالتى هى احسن السيئة اى ادفع بالخلة التى
هى احسن وهى الصفح والاعراض والصبر السيئة يعنى اذاهم امر بالصبر على اذى المشركين والكف عن المقاتلة
نسخها آية السيف نحن اعلم بما يصفون يكذبون ويقولون من الشرك وقل رب اعوذ بك امتنع بك واعتصم
بك من همزات الشياطين قال ابن عباس نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم ونفثهم
وقال اهل المعانى دفعهم بالاغراء الى المعاصى واصل الهمز شدة الدفع واعوذ بك رب ان يحضرون فى شىء
من اموري وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا حضر يوسوسه ثم اخبر ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون
البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون

قل

ولم يقل رب ارجعني وهو يسأل الله وحده الرجعة على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه
التعظيم كما اخبر الله تعالى عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله كثير في القرآن وقيل
هو الخطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه ابتدأ الخطاب لله لانهم استغاثوا بالله اولا ثم رجعوا الى مسألة
الملائكة الرجوع الى الدنيا لعلي اعمل صالحا فيما تركت ضيعت اي اقول لا اله الا الله وقيل اعمل بطاعة الله قال قتادة
ما تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله
امرأ عمل فيما يتمناه الكافر اذا رأى العذاب كلا كلمة ردع وزجر اي لا يرجع اليها انها يعني سؤاله الرجعة كلمة هو
قائلها ولا ينالها ومن ورائهم برزخ اي امامهم وبين ايديهم حاجز الى يوم يبعثون والبرزخ الحاجز بين الشيئين
واختلفوا في معناه ههنا فقال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك
البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو القبر وهم فيه الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
اختلفوا في هذه النفخة فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انها النفخة الاولى نفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيمة فينصب على رؤس
الاولين والاخرين ثم ينادي مناد هذا فلان ابن فلان فمن كان له قبله حق فليأت الى حقه فيفرح المرء ان قد وجب
له الحق على والده او ولده او زوجته او اخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم اي لا يتفاخرون بالانساب يومئذ كما كانوا
يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من انت ومن اي قبيلة انت ولم يرد
ان الانساب تنقطع فان قيل اليس قد جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي قيل معناه لا ينفع يوم القيمة
سبب ولا نسب الا سببه ونسبه وهو الايمان والقرآن فان قيل قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال في موضع اخر
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الجواب ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان للقيمة احوالا ومواطن ففي موطن
يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون افاقة فيتساءلون قوله
تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
تلفح وجوههم النار اي تسفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا
محمد بن احمد الحارثي اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا
عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم
فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وبهذا

الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن حاجب بن عمر عن الحكم بن الاعرج عن ابي هريرة قال يعظم الكافر في النار مسيرة
سبع ليال ضرسه مثل احد وشفاههم عند سررهم سود زرق خبن مقبوحون قوله تعالى الم تكن آياتي تتلى
عليكم يعني القرآن تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قرأ حمزة والكسائي شقاوتنا
بالالف وفتح الشين وهما لغتان اي غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين عن الهدى
ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا لما تكره فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ابعدوا فيها كما يقال للكلب اخسأ اي اطرد
خاسئا ولا تكلمون في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المساكين عن الفرج قال الحسن هو اخر
كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون بعدها انما هو الا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلب
لا يفهمون ولا يفهمون روي عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن النار اربعين عاما يا مالك
ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا
الزفير والشهيق وقال القرظي اذا قيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض
واطبقت عليهم انه كان فريق الهاء في انه عماد وتسمى ايضا المجهولة كان فريق من عبادي وهم المؤمنون يقولون
ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي سخريا
بضم السين ههنا وفي سورة ص وقرأ الباقون بكسرها واتفقوا على الضم في سورة الزخرف قال الخليل هما لغتان
مثل قولهم بحر لجي ولجي بضم اللام وكسرها وكوكب دري ودري قال الفراء والكسائي الكسر بمعنى الاستهزاء
بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل واتفقوا في سورة الزخرف لانه بمعنى التسخير حتى انسوكم ذكري
اي انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم وتسخيرهم ذكري وكنتم منهم تضحكون نظيره ان الذين اجرموا كانوا من الذين
آمنوا يضحكون وقال مقاتل نزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان وفقراء الصحابة كان
كفار قريش يستهزؤن بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم واستهزائكم في الدنيا انهم هم الفائزون
قرأ حمزة والكسائي انهم بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الاخرون بفتحها فيكون في موضع المفعول الثاني اي جزيتهم
اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال كم لبثتم قرأ حمزة والكسائي قل كم لبثتم وقل ان على الامر ومعنى الاية قولوا ايها الكافرون
فاخرج الكلام مخرج الواحد والمراد منه الجماعة اذ كان معناه مفهوما ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحد منهم اي قل يا ايها
الكافرون وقرأ ابن كثير قل كم على الامر وقال ان على الخبر لان الثانية جواب وقرأ الاخرون قال فيهما جميعا اي قال الله تعالى للكفار يوم
البعث كم لبثتم في الارض اي في الدنيا وفي القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا مدة لبثهم في الدنيا
لعظم ما هم بصدده من العذاب فاسأل العادين اي الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم ويحصونها عليهم قال ان لبثتم

اي ما لبثتم في الدنيا الا قليلا سماه قليلا لان الواحد وان طال مكثه في الدنيا فانه يكون قليلا في جنب ما يلبث
في الآخرة لان لبثه في الدنيا وفي القبر متناه لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم
عبثا لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على الحال اي عابثين وقيل للعبث اي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب
لها ولا عقاب وهو مثل قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى وانما خلقتم للعبادة واقامة اوامر الله تعالى
وانكم الينا لا ترجعون اي افحسبتم انكم الينا لا ترجعون في الآخرة للجزاء وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لا ترجعون
بفتح التاء وكسر الجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا بشر بن عمر حدثنا عبد الله بن لهيعة حدثنا عبد الله بن هبيرة عن حنش ان رجلا مصابا مر به على ابن
مسعود فرقاه في اذنيه افحسبتم انما خلقناكم عبثا حتى ختم فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا رقيت في
اذنه فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها على جبل لزال ثم نزه الله نفسه
عما يصفه به المشركون فقال فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يعني السرير الحسن
وقيل المرتفع ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به لا حجة ولا بينة له لانه لا حجة في دعوى الشرك فانما حسابه
جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما قال تعالى ثم ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من جحد وكفر وكذب
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ، سورة النور مكية بسم الله الرحمن الرحيم
سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها قرا ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بتشديد الراء وقرا الآخرون
بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من الاحكام والزمناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود والفرض التقدير
قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي قدرتم ودليل التخفيف قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن واما التشديد
فمعناه فصلناه وبيناه وقيل هو بمعنى الايجاب ايضا والتشديد للتكثير لكثرة ما فيها من الفرائض اي اوجبناها عليكم وعلى
من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها آيات بينات واضحات لعلكم تذكرون تتعظون قوله تعالى الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اراد اذا كانا حرين بالغين عاقلين بكرين غير محصنين فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة يقال جلده اذا ضرب جلده كما يقال رأسه وبطنه اذا ضرب راسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا يبرح
ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة انه يجلد مائة ويغرب عاما وهو قول اكثر اهل العلم وان كان
الزاني محصنا فعليه الرجم ذكرناه في سورة النساء ولا تاخذكم بهما رافة رحمة ورقة وقرا ابن كثير رافة بفتح الهمزة
ولم يختلفوا في سورة الحديد انها ساكنة لمجاورة قوله ورحمة والرافة معنى يكون في القلب لا ينهى عنه لانه لا يكون
باختيار الانسان روي ان عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه لا
تاخذكم بهما رافة في دين الله فقال يا بني ان الله عز وجل لم يامرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت واختلفوا في معنى الآية

فقال قوم لا تاخذكم بهما رافة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير
والنخعي والشعبي وقال جماعة معناها ولا تاخذكم بهما رافة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول
سعيد بن المسيب والحسن وقال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب قال قتادة يجتهد في
حد الزنا ويخفف في الشرب والفرية في دين الله اي في حكم الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه
ان المؤمن لا تاخذه الرافة اذا جاء امر الله تعالى وليشهد وليحضر عذابهما حدهما اذا اقيم عليهما طائفة
من المؤمنين قال مجاهد والنخعي اقله رجل واحد فما فوقه وقال عكرمة وعطاء رجلان فصاعدا وقال الزهري وقتادة
ثلثة فصاعدا وقال مالك وابن زيد اربعة بعدد شهود الزنا قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين اختلف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون
المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشائر وبالمدينة نساء بغايا يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل
المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الآية وحرم على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء بن ابي
رباح وقتادة والزهري والشعبي ورواية العوفي عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء بمكة والمدينة منهن
تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها منهن ام مهزول جارية السائب بن ابي السائب المخزومي وكان الرجل
ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها ماكلة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستاذن رجل من المسلمين
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول واشترطت له ان تنفق عليه فانزل الله هذه الآية وروى
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي كان يحمل الاسارى من مكة
حتى ياتي بهم المدينة وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما اتى مكة دعته
عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناق فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد
شيئا فنزلت والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها علي وقال لي
لا تنكحها فعلى قول هؤلاء كان التحريم خاصا في حق اولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع
ومعناه الزاني لا يزني الا بزانية او مشركة والزانية لا تزني الا بزان او مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك
ابن مزاحم ورواه الوالبي عن ابن عباس قال يزيد بن هرون ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك او جامعها وهو
محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان ابدا
وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب

وجماعة أن حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراماً بهذه الآية فنسخها قوله تعالى وانكحوا الأيامى منكم
فدخلت الزانية في أيامى المسلمين واحتج من جوّز نكاح الزانية بما أخبرنا أبو الفرج المظفر بن إسمعيل التميمي أخبرنا
أبو القاسم حمزة بن يوسف أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ حدثنا الحسن بن الفرج حدثنا عمرو بن
خالد الحراني حدثنا عبيد الله عن عبد الكريم الجزري عن أبي الزبير عن جابر أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله إن امرأتي لا تدفع يد لامس قال طلقها قال إني أحبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية
فأمسكها إذاً وروي أن عمر بن الخطاب ضرب رجلاً وامرأة في زنى وحرص أن يجمع بينهما فأبى الغلام قوله تعالى
والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة أراد بالرمي القذف بالزنى
فكل من رمى محصناً أو محصنة بالزنى فقال له زنيت أو يا زاني فيجب عليه جلد ثمانين إن كان حراً وإن كان
عبداً فيجلد أربعين وإن كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرائط الإحصان خمسة الإسلام
والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنى حتى أن من زنى مرة في أول بلوغه ثم تاب وحسنت حالته وامتد
عمره فقذفه قاذف فلا حد عليه فإن أقر المقذوف على نفسه بالزنى أو أقام القاذف أربعة من الشهود على زناه
سقط الحد عن القاذف لأن الحد الذي وجب عليه حد الفرية وقد ثبت صدقه وقوله والذين يرمون المحصنات
أي يقذفون بالزنى المحصنات يعني المسلمات الحرائر العفائف ثم لم يأتوا بأربعة شهداء يشهدون على زناهن
فاجلدوهم ثمانين جلدة أي اضربوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلا
الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي
حكم هذا الاستثناء فذهب قوم إلى أن القاذف ترد شهادته بنفس القذف وإذا تاب وندم على ما قال وحسنت
حالته قبلت شهادته سواء تاب بعد إقامة الحد عليه أو قبلها لقوله تعالى إلا الذين تابوا وقالوا الاستثناء
يرجع إلى رد الشهادة وإلى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك عن ابن عباس
وعمر وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمن بن يسار والشعبي وعكرمة
وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم إلى أن شهادة المحدود في القذف لا تقبل
أبداً وإن تاب وقالوا الاستثناء يرجع إلى قوله وأولئك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح وأصحاب الرأي
وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعي هو قبل أن يحد شر منه حين يحد لأن الحدود كفارات
فكيف تردونها في أحسن حاليه وتقبلونها في شر حاليه وذهب الشعبي إلى أن حد القذف يسقط بالتوبة
وقالوا الاستثناء يرجع إلى الكل وعامة العلماء على أنه لا يسقط بالتوبة إلا أن يعفو عنه المقذوف فيسقط
كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فإن قيل إذا قبلتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله أبداً قيل

معناه لا تقبل شهادته أبداً ما دام هو مصراً على قذفه لأن أبد كل إنسان مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل
شهادة الكافر أبداً يراد ما دام كافراً قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم يقذفون نساءهم ولم يكن لهم
شهداء يشهدون على صحة ما قالوا إلا أنفسهم غير أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن
الصادقين قرأ حمزة والكسائي وحفص أربع شهادات برفع العين على خبر الابتداء أي فشهادة أحدهم
التي تدرأ الحد أربع شهادات وقرأ الآخرون بالنصب أي فشهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله
إنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين قرأ نافع ويعقوب أن خفيفة وكذلك
الثانية لعنة الله رفع ثم يعقوب قرأ غضب بالرفع على الاسم الله جر وقرأ نافع غضب بكسر الضاد وفتح الباء
على الفعل الماضي الله بالرفع وقرأ الآخرون أن بتشديد فيهما لعنة الله نصب وغضب بفتح الضاد على الاسم الله
جر وقرأ حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصباً أي ويشهد الشهادة الخامسة وقرأ الآخرون بالرفع على
الابتداء وخبره في أن وكان الأولى وسبب نزول هذه الآية ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا أبو علي الطوسي أخبرنا
أبو إسحق إبرهيم بن عبد الصمد الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب أن سهل بن سعد الساعدي
أخبره أن عويمراً العجلاني جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاري فقال له يا عاصم أرأيت لو أن رجلاً وجد مع امرأته
رجلاً أيقتله فيقتلونه أم كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله قال فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رجع عاصم إلى أهله جاء عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله فقال عاصم لعويمر لم تأتني بخير
قد كره رسول الله المسألة التي سألته عنها فقال عويمر والله لا أنتهي حتى أسأله عنها فجاء عويمر ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فيقتلونه أم كيف
يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها فقال سهل فتلاعنا
وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما فقال عويمر كذبت عليها يا رسول الله
إن أمسكتها فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك
سنة المتلاعنين قال محمد بن إسمعيل حدثنا إسحق أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي حدثنا الزهري بهذا
الإسناد بمثل معناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين
عظيم الأليتين خدلج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا صدق عليها وإن جاءت به أحيمر كأنه وحرة فلا
أحسب عويمراً إلا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق
عويمر فكان بعد ينسب إلى أمه أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف

حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس ان
هلال بن امية قذف امرأته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة
او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من
الحد فنزل جبريل وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله
عليه وسلم فارسل اليها فجاء هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل
منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة فقال ابن عباس فتلكأت و
نكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها
فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن وقال عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين
يرمون المحصنات الاية قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة
شهداء فوالله ما كنت لآتي باربعة شهداء حتى يفرغ عن حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري
لثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه
فانه رجل غيور ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة له واجترأ رجل منا ان يتزوجها فقال سعد يا رسول
الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله وانه حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال صلى الله عليه وسلم
فان الله يأبى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال ابن
امية من حديقة له فرأى رجلا مع امرأته يزني بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت رجلا مع امرأتي رأيت بعيني وسمعت باذني
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه به وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول
الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اتيتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا واني لارجو ان يجعل الله
لي فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه قال واجتمعت الانصار وقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال
وتبطل شهادته فبينما هم كذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك
اصحابه عن كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فامسكوا فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم الى اخر
الايات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله قد جعل لك فرجا ومخرجا فقال لقد كنت
ارجو ذلك من الله فقال رسول الله ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها فكذبت

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فقال هلال يا رسول الله بابي
وامي لقد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب
الاخرة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال
هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة فقال والخامسة
ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قال للمرأة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فقال لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس فتلكأت
ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى بان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل له فجاءت به
غلاما كانه جمل اورق على الشبه المكروه وكان بعد اميرا بمصر لا يدرى من ابوه وقال ابن عباس في سائر الروايات
ومقاتل لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر
فقال عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما رأى جلد ثمانين
جلدة وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء لكان رجل
فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم له يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن
فاتى عويمر عاصما فقال لقد رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألته في الجمعة الماضية
في اهل بيتي فاخبره وكان عويمر وخولة والشريك كلهم بني عم عاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا
وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رأيت
شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة
اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور واني رأيته ما اكون وشريكا نطيل السمر
ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك ما تقول فقال ما تقوله المرأة فانزل
الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلوة جامعة فصلى
العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله
اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين

ثم قال في الرابعة أشهد بالله إني ما قربتها منذ أربعة أشهر وإني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على
عويمر يعني نفسه إن كان من الكاذبين فيما قال ثم أمرها بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت أشهد بالله ما أنا بزانية
وإن عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية أشهد بالله إنه ما رأى شريكا على بطني وإنه لمن الكاذبين ثم قالت
في الثالثة أشهد بالله إني حبلى منه وإنه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة أشهد بالله ما رآني قط على فاحشة وإنه
لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة أن غضب الله على خولة تعني نفسها إن كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الأيمان لكان لي في أمرها رأي ثم قال تحينوا بها الولادة فإن جاءت به أصيهب
أثيبج يضرب إلى السواد فهو لشريك بن السحماء وإن جاءت به أورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي
رميت به قال ابن عباس فجاءت بأشبه خلق بشريك والكلام في حكم الآية أن الرجل إذا قذف امرأته فموجبه موجب
قذف الأجنبي في وجوب الحد عليه إن كانت محصنة أو التعزير إن لم تكن محصنة غير أن المخرج منهما مختلف فإذا
قذف أجنبيا يقام الحد عليه إلا أن يقيم أربعة من الشهود على زناها أو يقر به المقذوف فيسقط عنه حد القذف
وفي الزوجة إذا وجد أحد هذين أو لاعن يسقط عنه الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة لأن الرجل
إذا رأى مع امرأته رجلا ربما لا يمكنه إقامة البينة عليه ولا يمكنه الصبر على العار فجعل الله اللعان حجة له
على صدقه فقال تعالى فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين وإذا أقام الزوج البينة على زناها
أو اعترفت بالزنى سقط عنه الحد واللعان إلا أن يكون هناك ولد يريد نفيه فله أن يلاعن لنفيه وإذا أراد
الإمام أن يلاعن بينهما بدأ فيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول قل أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما رميت
به فلانة بالزنى وإن كان قد رماها برجل بعينه سماه بعينه في اللعان وإن رماها بجماعة سماهم ويقول الزوج كما
يلقنه الإمام وإن كان ولد أو حمل يريد نفيه يقول وإن هذا الولد أو الحمل لمن الزنى ما هو مني ويقول في الخامسة
علي لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة وإذا أتى بكلمة منها من غير تلقين الحاكم لا تكون محسوبة فإذا
فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التأبيد وانتفى عنه النسب وسقط عنه
حد القذف ووجب على المرأة حد الزنا إن كانت محصنة ترجم وإن كانت غير محصنة تجلد وتغرب فهذه خمسة
أحكام يتعلق كلها بلعان الزوج قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن
الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين وأراد بالعذاب الحد كما قال في أول السورة
وليشهد عذابهما طائفة أي حدهما ومعنى الآية أن الزوج إن لاعن وجب على المرأة حد الزنى وإذا وجب عليها
حد الزنا بلعانه فأرادت إسقاطه عن نفسها فإنها تلاعن فتقوم وتشهد بعد تلقين الحاكم أربع شهادات بالله
إنه لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول في الخامسة علي غضب الله إن كان زوجي من الصادقين فيما رماني به ولا يتعلق

بلعانها إلا هذا الحكم الواحد وهو سقوط الحد عنها ولو أقام الزوج بينة على زناها فلا يسقط الحد عنها باللعان
وعند أصحاب الرأي لا حد على من قذف زوجته بل موجبه اللعان فإن لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فإذا لاعن
الزوج وامتنعت المرأة عن اللعان حبست حتى تلاعن وعند الآخرين اللعان حجة على صدقه والقاذف إذا
قعد عن إقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الأجنبي إذا قعد عن إقامة البينة وعند أبي حنيفة موجب
اللعان وقوع الفرقة ونفي النسب وهما لا يحصلان إلا بلعان الزوجين جميعا وقضاء القاضي وفرقة اللعان
فرقة فسخ عند كثير من أهل العلم وبه قال الشافعي وتلك الفرقة متأبدة حتى لو أكذب الزوج نفسه قبل ذلك
فيما عليه دون ما له فيلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تأبيد التحريم وعند أبي حنيفة فرقة اللعان
فرقة طلاق فإذا أكذب الزوج نفسه جاز له أن ينكحها وإذا أتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند
أبي حنيفة إذا أتى بأكثر كلمات اللعان قام مقام الكل في تعلق الحكم به وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان
أو عبدا مسلما كان أو ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك و
الثوري والشافعي وأكثر أهل العلم وقال الزهري والأوزاعي وأصحاب الرأي لا يجري اللعان إلا بين المسلمين
حرين غير محدودين فإن كان الزوجان أو أحدهما رقيقا أو ذميا أو محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن
حجة لمن قال يجري اللعان بينهما لأن الله تعالى قال والذين يرمون أزواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود
وغيره كما قال تعالى والذين يظاهرون من نسائهم يستوي الحر والعبد في الظهار ولا يصح اللعان إلا عند
الحاكم أو خليفته ويغلظ اللعان بأربعة أشياء بعدد الألفاظ والمكان والزمان وأن يكون بمحضر جماعة
من الناس أما الألفاظ فمستحقة فلا يجوز الإخلال بها وأما المكان فهو أن يلاعن في أشرف الأماكن إن كان
بمكة فبين الركن والمقام وإن كان بالمدينة فعند المنبر وفي سائر البلاد ففي المسجد الجامع عند المنبر وأما الزمان
فهو أن يكون بعد صلوة العصر وأما الجمع فأقلهم أربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى أن لاعن الحاكم
بينهما وحده جاز والتغليظ بالمكان والزمان واجب أم مستحب فيه قولان قوله تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم جواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم
ورفع عنكم الحد باللعان وأن الله تواب يعود على من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود قوله
تعالى إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم الآية سبب نزول هذه الآيات ما أخبرنا عبد الواحد المليحي
أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبرهيم بن سعد عن صالح عن
ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا وكلهم حدثني طائفة

من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به فظننت انهم سيفقدونني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه وقال عروة لم يسم من اهل الافك ايضا الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في اناس آخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى وان كبر ذلك يقال له عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة وكانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قالت عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبة من بيوتنا وامرنا امر العرب

الاول في التنزه قبل الغائط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها ابنة صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قالت وقلت ما قال فاخبرتني بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن لي ان آتي ابوي قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فياتي الداجن فياكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه وانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قال فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي استاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا

نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد
لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء قال فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة
فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن
العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس
منه قطرة فقلت لأبي أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال أبي والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت
لأمي أجيبي رسول الله فيما قال قالت فقالت أمي والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ
من القرآن كثيرا إني والله لقد علمت أنكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم
إني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني فوالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا
يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم أني حينئذ بريئة
وأن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم
الله في بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول
الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه
ليتحدر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة أما والله قد برأك الله قالت فقالت لي أمي
قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله قالت فأنزل الله عز وجل إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم العشر
الآيات ثم أنزل الله في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق
على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة إلى قوله غفور
رحيم قال أبو بكر الصديق بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفقها عليه وقال والله
لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمري فقال لزينب
ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت تساميني
من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال
ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط قالت عائشة والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان
الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت عن كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله رواه محمد بن إسماعيل عن يحيى
ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب بإسناده مثله قال وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله و
توبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه إلى قوله فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك ورواه

أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فقالت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسأل عني
خادمي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها أو عجينها وانتهرها
بعض أصحابه فقال اصدقي رسول الله حتى أسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على
تبر الذهب الأحمر وفيه قالت وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع عنه وإني لأتبين السرور في وجهه وهو
يمسح جبينه ويقول أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك فقال لي أبواي قوما إليه فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا
أحمده ولا أحمدكما ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه أما تفسير قوله إن الذين
جاؤوا بالإفك وهو أسوأ الكذب عصبة منكم أي جماعة منهم عبد الله بن أبي بن سلول ومسطح بن أثاثة وحسان
ابن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا لكم يا عائشة ويا صفوان وقيل هو
خطاب لعائشة ولأبويها وللنبي صلى الله عليه وسلم ولصفوان يعني لا تحسبوا الإفك شرا لكم بل هو خير لكم
لأن الله يأجركم على ذلك ويظهر براءتكم وسمي الإفك إفكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم أفك الشيء إذا قلبه
عن وجهه وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليها من الحصانة والشرف فمن رماها بالسوء قلب
الأمر عن وجهه قوله تعالى لكل امرئ منهم يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الإثم أي جزاء ما اجترح من
الذنب على قدر ما خاض فيه والذي تولى كبره أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه قرأ يعقوب كبره بضم الكاف وقراءة
العامة بالكسر قال الكسائي هما لغتان قال الضحاك قام بإشاعة الحديث وهو عبد الله بن أبي بن سلول يعني الزهري
عن عروة عن عائشة والذي تولى كبره قالت أي عبد الله بن أبي بن سلول منهم له عذاب عظيم والعذاب العظيم
هو النار في الآخرة روى ابن أبي مليكة عن عروة عن عائشة في حديث الإفك قالت ثم ركبت وأخذ صفوان بزمام
الجمل فمررنا بملإ من المنافقين وكانت عادتهم أن ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن أبي رئيسهم من هذه
قالوا عائشة قال والله ما نجت منه وما نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها وشرع
في ذلك أيضا حسان ومسطح وحمنة فهم الذين تولوا كبره وقال قوم هو حسان بن ثابت أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة
عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بأبيات
له فقال حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت له عائشة لكنك لست كذلك قال
مسروق فقلت لها لم تأذنين له أن يدخل عليك وقد قال تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت وأي
عذاب أشد من العمى وقالت إنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم
أمر بالذين رموا عائشة فجلدوا الحدود جميعا ثمانين ثمانين قوله تعالى لولا هلا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات

بانفسهم باخوانهم خيرا قال الحسن باهل دينهم لان المومنين كنفس واحدة نظيره قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فسلموا على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اى كذب بين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء اى على ما زعموا فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين اذ لم ياتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء اتى بالشهداء او لم يات قيل عند الله اى في حكم الله وقيل معناه كذبوهم بامر الله وقيل هذا في حق عايشة ومعناه اولئك هم الكاذبون في غيبي وعلمي ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم اى خضتم فيه من الافك عذاب عظيم قال ابن عباس اى عذاب لا انقطاع له في الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابه فانه قد جلد وحد وقد روت عمرة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الايات حد اربعة نفر عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضكم من بعض وقال الكلبي وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا وقال الزجاج يلقيه بعضكم الى بعض وقرات عايشة تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو الكذب وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا تظنون انه سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا اللفظ ههنا معناه التعجب هذا بهتان عظيم اى كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته وفي بعض الاخبار ان ام ابي ايوب قالت لابي ايوب الانصاري اما بلغك ما يقول الناس في عايشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الاية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله لكم الايات في الامر والنهي والله عليم بامر عايشة وصفوان بن المعطل حكيم ببراءتهما قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اى تظهر وتذيع الزنا في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة يعني عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين و العذاب في الدنيا الحد وفي الاخرة النار والله يعلم كذبهم وبراءة عايشة وما خاضوا فيه من سخط الله وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم جواب لولا محذوف اى لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان بن ثابت وحمنة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء اى بالقبائح من الافعال والمنكر وكل ما يكرهه الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا قال مقاتل ما صلح وقال ابن قتيبة ما طهر منكم احد والاية على العموم عند بعض المفسرين قالوا اخبر الله انه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح منكم احد وقال قوم هذا الخطاب للذين خاضوا في الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذي فعل وهذا قول ابن

عباس في رواية عطاء قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكي من يشاء يطهر من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع عليم قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم اى ولا يحلف وهو يفتعل من الالية وهي القسم وقرا ابو جعفر ولا يتال بتقديم التاء وتاخير الهمزة وهو يتفعل من الالية اولوا الفضل منكم والسعة اى اولوا الغنى والسعة يعني ابا بكر الصديق ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابي بكر حلف ابو بكر ان لا ينفق عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في امر عايشة الا تحبون ان يغفر الله لكم خاطب ابا بكر ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فلما قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال بلى انا احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفقها عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة منهم ابو بكر ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا ينفقوهم فانزل الله هذه الاية قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات عن الفواحش الغافلات المومنات والغافلات عن الفاحشة التي لا تقع في قلبها فعل الفاحشة وكانت عايشة كذلك قوله تعالى لعنوا عذبوا في الدنيا بالحد وفي الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن ابي المنافق وروي عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مومنة يلعنه الله في الدنيا والاخرة فقال ذلك لعايشة خاصة وقال قوم هي لعايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون ساير المومنات روي عن العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس قال هذه في شان عايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مومنة فقد جعل الله له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهولاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة وقال الاخرون نزلت هذه الاية في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك كذلك حتى نزلت الاية التي في اول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله الجلد والتوبة يوم تشهد عليهم قرا حمزة والكسائي يشهد بالياء لتقدم الفعل وقرا الاخرون بالتاء السنتهم وهذا قبل ان يختم على افواههم وايديهم وارجلهم يروى انه يختم الافواه فتتكلم الايدي والارجل بما عملت في الدنيا وقيل معناه تشهد السنة بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون ان الله هو الحق المبين يبين الله لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا قال عبد الله بن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك في الدين فيعلم يوم القيمة ان الله هو الحق المبين قوله تعالى الخبيثات للخبيثين قال اكثر المفسرين الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين

من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول والمعنى ان الخبيث من القول لا يليق الا بالخبيث من الناس
والطيب لا يليق الا بالطيب فعايشة لا يليق بها الخبيثات من القول لانها طيبة فيضاف اليها طيبات
الكلام من الثناء الحسن وما يليق بها وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث من الرجال
والنساء ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنساء وهذا ذم للذين قذفوا عايشة ومدح للذين
براوها بالطهارة وقال ابن زيد معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات
من النساء امثال عبد الله بن ابي والشاكين في الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من
الرجال للطيبات من النساء يريد عايشة طيبها الله لرسوله الطيب اولئك مبرءون يعني عايشة وصفوان ذكرهما
بلفظ الجمع كقوله تعالى فان كان له اخوة اي اخوان وقيل اولئك مبرءون يعني الطيبين والطيبات منزهون
مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة هي العفو عن الذنوب والرزق الكريم الجنة وروي ان عايشة كانت
تفتخر باشياء اعطيتها لم تعط امراة غيرها منها ان جبريل اتى بصورتها في سرقة من حرير وقال هذه زوجتك وروي
انه اتى بصورتها في راحته وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراسه في حجرها ودفن في بيتها وكان ينزل عليه الوحي وكان معها في لحافه ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة
خليفة رسول الله وصديقه وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا روى عن عايشة قال
حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبراة من السماء قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا اي حتى تستاذنوا وكان ابن عباس يقرا حتى تستاذنوا ويقول تستانسوا خطا من
الكاتب وكذلك يقرا ابي بن كعب والقراة المعروفة تستانسوا وهو بمعنى الاستيذان وقيل الاستيناس طلب الانس
وهو ان ينظر هل في البيت انسان فيوذنهم اني داخل وقال الخليل الاستيناس الاستبصار من قوله انست نارا
اي ابصرتها وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة او تكبيرة او يتنحنح يوذن اهل البيت وجملة حكم الاية انه لا يدخل بيت الغير
الا بعد السلام والاستيذان واختلفوا في انه يقدم الاستيذان ام السلام فقال قوم يقدم الاستيذان فيقول
اادخل سلام عليكم لقوله تعالى حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها والاكثرون على انه يقدم السلام فيقول سلام ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون
عليكم اادخل وفي الاية تقديم وتاخير تقديرها حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا فكذلك هو في مصحف عبد الله بن
مسعود وروي عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم اسلم ولم استاذن فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم اادخل وروي عن ابن عمر ان رجلا استاذن عليه فقال اادخل فقال ابن عمر
لا فامر بعضهم الرجل ان يسلم فسلم فاذن له وقال بعضهم ان وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان
ثم سلم وقال ابو موسى الاشعري وحذيفة يستاذن على ذوات المحارم ومثله عن الحسن كانوا في دار واحدة يتنحنح

ويتحرك ادنى حركة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا اسمعيل
ابن محمد بن الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن سعيد الجريري عن ابي
نضرة عن ابي سعيد الخدري قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلث مرات فلم يوذن له فرجع فادرك
عمر في اثره فقال لم رجعت قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم احدكم ثلثا فلم يجب
فليرجع فقال عمر لتاتين على ما تقول ببينة والا لافعلن بك كذا وكذا يعني انه قد اوعده قال فجاء ابو موسى
الاشعري منتقعا لونه وانا في الحلقة جالس فقلنا ما شانك فقال سلمت على عمر فاخبره خبره فهل سمعه احد
منكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم كلنا قد سمعه فارسلوا معه رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك
وروى بشر بن سعيد عن ابي سعيد الخدري وفيه قال ابو موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
استاذن احدكم ثلثا فلم يوذن له فليرجع قال الحسن الاول اعلام والثاني موامرة والثالث استيذان
بالرجوع قوله تعالى فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها اي ان لم تجدوا في البيوت احدا ياذن لكم في دخولها
فلا تدخلوها حتى يوذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا يعني اذا كان في البيت قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقعد
على الباب ملازما هو ازكى لكم اي الرجوع اطهر لكم واصلح قال قتادة اذا لم يوذن له لا يقعد على الباب فان
للناس حاجات واذا حضر ولم يستاذن وقعد على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس ياتي باب الانصاري
لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل ويقول يا ابن عم رسول الله لو اخبرتني
فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم واذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور حدثنا عبد
الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من ستر
الحجرة وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم مدرى فقال لو اعلم ان هذا ينظرني حتى اتيه لطعنت بالمدرى
في عينه وهل جعل الاستيذان الا من اجل البصر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن
احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان عن ابي زياد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرا اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقات
عينه ما كان عليك جناح قوله تعالى والله بما تعملون عليم من الدخول بالاذن وغير الاذن ولما نزلت اية
الاستيذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام وعلى ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله
عز وجل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة اي بغير استيذان فيها متاع لكم اي منفعة لكم
واختلفوا في هذه البيوت فقال قتادة هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة لياووا اليها ويووا

انتفعتم اليها فيجوز دخولها بغير استيذان والمنفعة فيها بالنزول وايواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد وقال ابن
زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي هي بالاسواق تدخلها للبيع والشرى وهي المنفعة وقال ابرهيم النخعي ليس على
حوانيت السوق اذن وكان ابن سيرين اذا جاء الى حانوت السوق يقول السلام عليكم اادخل ثم يلج وقال عطاء
هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول والغائط وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن لها لان
الاستيذان انما جاء لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله دخول بغير الاستيذان والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم اي عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه وقيل من صلة اي
يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت على الخصوص لان المومنين غير مامورين بغض البصر اصلا لانه لا يجب الغض
عما يحل النظر اليه وانما امروا بان يغضوا عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عمن لا يحل قال ابو العالية
كل ما في القران من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير
عليه ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم خير لهم واطهر ان الله خبير بما تصنعون اي عليم بما يفعلون
روي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك
الاخرة وروي عن جرير بن عبد الله قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاة فقال اصرف بصرك اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن
الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا زيد بن الحباب عن الضحاك بن عثمان قال اخبرني زيد بن اسلم عن عبد الرحمن
ابن ابي سعيد الخدري عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المراة الى عورة
المراة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المراة الى المراة في الثوب الواحد قوله عز وجل وقل للمومنات
يغضضن من ابصارهن عما لا يحل ويحفظن فروجهن عمن لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن اي يسترنها
لا يراها احد وروي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل
عليه وذلك بعدما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى
لا يبصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعميا وان انتما الستما تبصرانه قوله عز وجل ولا يبدين زينتهن
اي لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد بها الزينة الخفية وهما زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال
والخضاب في الرجل والسوار في المعصم والقرط والقلائد فلا يجوز لها اظهارها ولا للاجنبي النظر اليها
والمراد من الزينة موضع الزينة وقوله تعالى الا ما ظهر منها اراد به الزينة الظاهرة واختلف اهل العلم في هذه
الزينة الظاهرة التي استثناها الله فقال سعيد بن جبير والضحاك والاوزاعي هو الوجه والكفان وقال ابن مسعود
هي الثياب بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد واراد بها الثياب وقال الحسن الوجه والثياب وقال

ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب في الكف فما كان من الزينة الظاهرة جاز للرجل الاجنبي النظر اليها اذا لم
يخف فتنة وشهوة فان خاف شيئا منها غض البصر وانما رخص في هذا القدر ان تبديه المراة من بدنها لانه ليس
بعورة ويومر بكشفه في الصلوة وسائر بدنها عورة يلزمها ستره قوله عز وجل وليضربن بخمرهن اي ليلقين
بمقانعهن على جيوبهن وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن واعناقهن وقرطهن قالت
عائشة رحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله عز وجل وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن
فاختمرن به ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلوة ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه
والكفين الا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن الجلباب والخمار الا لبعولتهن اي الا لازواجهن
او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز
لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدنها
غير انه يكره له النظر الى فرجها قوله او نسائهن اراد انه يجوز للمراة ان تنظر الى بدن المراة الا ما بين السرة
والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت المراة مسلمة فان كانت كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تنكشف لها اختلف اهل
العلم فيه فقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين
فكانت ابعد من الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن
الحمام مع المسلمات قوله او ما ملكت ايمانهن اختلفوا فيها فقال قوم عبد المراة محرم لها فيجوز له الدخول
عليها اذا كان عفيفا فيجوز ان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القران وروي عن
عائشة وام سلمة وروى ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة
ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك وقال قوم هو كالاجنبي معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال
المراد من الاية الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامراة مسلمة
ان تتجرد بين يدي امراة مشركة الا ان تكون المشركة امة لها قوله تعالى او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
قرا ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير بنصب الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل غير بمعنى الا فهو
استثناء معناه يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة وقرا
الاخرون بالجر على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين يتبعون
القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وهو قول مجاهد وعكرمة و
الشعبي وعن ابن عباس انه الاحمق العنين وقال الحسن هو الذي لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن

وقال سعيد بن جبير المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث وقال مقاتل هو الشيخ الهم والعنين والخصي
والمجبوب ونحوه اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد بن القاضي اخبرنا الحسن الحيري اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن
معقل الميداني حدثنا محمد بن يحيى اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان رجل
يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه
وسلم يوما وهو عند بعض نسايه وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت
بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا يعلم ما هاهنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه او الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النساء اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا وجمعا اي لم يكشفوا عن عورات النساء
للجماع فيطلعوا عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا امر النساء
وقيل لم يبلغوا حد الشهوة ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المراة اذا مشت
ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها او يتبين خلخالها فنهيت عن ذلك وتوبوا الى الله جميعا من التقصير الواقع
في امره ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما امركم به ونهاكم عنه من الاداب المذكورة في هذه السورة ايها
المومنون لعلكم تفلحون قرا ابن عباس ايه المومنون ويا ايه الساحر ايه الثقلان بضم الهاء فيهن ويقف
بلا الف على الخط وقرا الاخرون بفتح الهاءات على الاصل اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني
اخبرنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا وهب بن جرير عن عمرو بن مرة عن ابي بردة انه سمع
الاغر يحدث عن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب
الى ربي كل يوم مائة مرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه
السرخسي اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن خريم الشاشي اخبرنا ابو محمد عبد بن حميد الكشي حدثني ابن ابي شيبة حدثنا
عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة وجملة الكلام في بيان
العورات انه لا يجوز للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وعورته ما بين السرة والركبة وكذلك المراة مع المراة
ولا باس بالنظر الى ساير البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك وابن ابي ذيب الفخذ ليس بعورة لما روي
عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال اجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي
الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ النبي صلى الله عليه وسلم واكثر
اهل العلم على ان الفخذ عورة لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني
اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر

عن العلاء عن ابن كثير عن محمد بن جحش قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على معمر وفخذاه مكشوفتان فقال يا معمر غط
فخذيك فان الفخذين عورة وروي عن ابن عباس وجرهد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الفخذ عورة قال محمد بن
اسمعيل حديث انس اسند وحديث جرهد احوط اما المراة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها في حق
الاجنبي عورة لا يجوز النظر الى شي منها الا الوجه والكفين وان كانت امة فعورتها مثل عورة الرجل ما بين
السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض والمراة في النظر الى الرجل الاجنبي كهو معها ويجوز للزوج ان
ينظر الى جميع بدن امراته وامته التي تحل له وكذلك هي منه الا نفس الفرج فانه يكره النظر اليه واذا زوج الرجل
امته حرم عليه النظر الى عورتها كالامة الاجنبية روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة قوله
تعالى وانكحوا الايامى منكم جمع الايم وهو من لا زوج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايمة وايم
ومعنى الاية زوجوا ايها المومنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسايكم والصالحين من عبادكم وامايكم
وهذا الامر امر ندب واستحباب يستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبته ان يتزوج وان لم يجد
اهبته النكاح يكسر شهوته بالصوم لما اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي الحسن الطوسي حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن
محمد بن ابرهيم الاسفرايني حدثنا محمد بن يزداد بن مسعود حدثنا ابو عبد الله محمد بن ايوب البجلي حدثنا محمد بن كثير
حدثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم
حتى بالسقط وقال صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح اما من لا تتوق نفسه
الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة افضل من النكاح عند الشافعي وعند اصحاب الراي النكاح افضل
قال الشافعي قد ذكر الله تعالى عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين فالحصور الذي لا ياتي
النساء مع القدرة عليه وذكر القواعد من النساء ولم يندبهن الى النكاح وفي الاية دليل على ان تزويج النساء
الايامى الى الاولياء لان الله تعالى خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات لقوله تعالى والصالحين
من عبادكم وامايكم وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم روي ذلك عن علي وعمر وعبد الله بن
مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابرهيم النخعي
وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي واسحق وجوز اصحاب
الراي للمراة تزويج نفسها وقال مالك ان كانت المراة دنية جاز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل

على أن الولي شرط من جهة الأخبار ما أخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أخبرنا
أبو العباس محمد بن إسحاق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا أبو عوانة عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح إلا بولي مرشد أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز
بن أحمد الخلال أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج
عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما امرأة نكحت
بغير إذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا فإن أصابها فلها المهر بما استحل من فرجها فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له
قوله عز وجل إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قيل الغنى هاهنا القناعة وقيل اجتماع الرزقين
رزق الزوج ورزق الزوجة وقال عمر عجبت لمن يبتغي الغنى بغير النكاح والله عز وجل يقول إن يكونوا فقراء يغنهم
الله من فضله روي عن بعضهم أن الله تعالى وعد الغنى بالنكاح وبالتفرق فقال تعالى إن يكونوا فقراء يغنهم الله
من فضله وقال تعالى وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا أي ليطلب العفة
عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما لا ينكحون به للصداق والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله أي يوسع عليهم
من رزقه قوله والذين يبتغون الكتاب أي يطلبون المكاتبة مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم سبب نزول هذه الآية
ما روي أن غلاما لحويطب بن عبد العزى سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه فأنزل الله هذه الآية فكاتبه حويطب
على مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا فأداها وقتل يوم حنين في الحرب والكتابة أن يقول الرجل لمملوكه
كاتبتك على كذا من المال ويسمي مالا معلوما يؤدي في نجمين أو نجوم معلومة في كل نجم كذا فإذا أديت فأنت حر
والعبد يقبل ذلك فإذا أدى المال عتق ويصير العبد أحق بمكاسبه بعد الكتابة وإذا عتق بأداء المال فما فضل في يده
من المال يكون له ويتبعه أولاده الذين حصلوا في حال الكتابة في العتق وإذا عجز عن أداء المال كان لمولاه أن يفسخ
كتابته ويرده إلى الرق وما في يده من المال يكون لمولاه لما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو
إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته
شيء ورواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم وذهب بعض أهل
العلم إلى أن قوله تعالى فكاتبوهم أمر إيجاب يجب على المولى أن يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا إذا سأل العبد ذلك
على قيمته أو أكثر وإن سأل على أقل من قيمته فلا يجب وهو قول عطاء وعمرو بن دينار لما روي أن ابن سيرين سأل
أنس بن مالك أن يكاتبه فتلكأ عنه فشكا إلى عمر فعلاه بالدرة وأمره بالكتابة فكاتبه وذهب أكثر أهل العلم إلى
أنه أمر ندب واستحباب ولا تجوز الكتابة على أقل من نجمين عند الشافعي لأنه عقد جوز إرفاقا بالعبد ومن تتمة
الإرفاق أن يكون ذلك المال عليه إلى أجل حتى يؤدي على مهل فيحصل المقصود كالدية في قتل الخطأ وجبت على العاقلة

على سبيل المواساة فكانت عليهم مؤجلة منجمة وجوز أبو حنيفة الكتابة على نجم واحد وحالة قوله تعالى إن
علمتم فيهم خيرا اختلفوا في معنى الخير فقال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثوري وقال الحسن
ومجاهد والضحاك مالا كقوله تعالى إن ترك خيرا أي مالا روي أن عبدا لسلمان الفارسي قال له كاتبني قال
ألك مال قال لا قال أفتريد أن تطعمني من أوساخ الناس ولم يكاتبه قال الزجاج لو أراد به المال لقال إن علمتم
لهم خيرا وقال إبراهيم وابن زيد وعبيدة صدقا وأمانة وقال طاوس وعمرو بن دينار مالا وأمانة وقال الشافعي وأظهر
معاني الخير في العبد الاكتساب مع الأمانة فأحب أن لا يمتنع من كتابته إذا كان هكذا أخبرنا أبو الحسن علي بن
يوسف الجويني أخبرنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم أخبرنا أبو بكر الجوربذي
حدثنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرني الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الأداء والناكح يريد العفاف
والمجاهد في سبيل الله وحكى محمد بن سيرين عن عبيدة إن علمتم فيهم خيرا أي أقاموا الصلاة وقيل هو أن يكون
العبد بالغا عاقلا فأما الصبي والمجنون فلا تصح كتابتهما لأن الابتغاء منهما لا يصح وجوز أبو حنيفة كتابة الصبي المراهق
قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب للموالي يجب على المولى أن يحط
عن مكاتبه من مال كتابته شيئا وهو قول عثمان وعلي والزبير وجماعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا في قدره فقال
قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي ورواه بعضهم عن علي مرفوعا وعن ابن عباس يحط عنه الثلث وقال
الآخرون ليس له حد بل عليه أن يحط ما شاء وهو قول الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة
وثلاثين ألف درهم فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف درهم وقال سعيد بن جبير كان ابن عمر إذا كاتب مكاتبه
لم يضع عنه شيئا من أول نجومه مخافة أن يعجز فيرجع إليه صدقته ووضع من آخر كتابته ما أحب وقال بعضهم
هو أمر استحباب والوجوب أظهر وقال قوم أراد بقوله وآتوهم من مال الله سهمهم الذي جعل الله لهم من الصدقات
المفروضات بقوله وفي الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن أسلم وقال إبراهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم
ولو مات المكاتب قبل أداء النجوم اختلف أهل العلم فيه فذهب كثير منهم إلى أنه يموت رقيقا وترتفع الكتابة
سواء ترك مالا أو لم يترك كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال
عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة وإليه ذهب الشافعي وأحمد وقال قوم إن ترك وفاء بما بقي عليه من الكتابة
كان حرا وإن كان فيه فضل فالزيادة لأولاده الأحرار وهو قول عطاء وطاوس والنخعي والحسن وبه قال مالك
والثوري وأصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق بأداء المال عنه لأن عتقه معلق بالأداء وقد وجد ويتبعه
الأولاد والأكساب كما في الكتابة الصحيحة ويفترقان في بعض الأحكام وهي أن الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فسخها ما لم يعجز

المكاتب عن اداء النجوم ولا يبطل بموت المولى ويعتق بالابراء عن النجوم والكتابة الفاسدة يملك المولى فسخها
قبل اداء المال حتى لو ادى المال بعد الفسخ لا يعتق وتبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم واذا اعتق المكاتب
باداء المال لا يثبت التراجع في الكتابة الصحيحة ويثبت في الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته وهو يرجع
على المولى بما دفع اليه ان كان مالا قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الاية نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول
المنافق وكانت له جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا بالضريبة يأخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون في
الجاهلية يؤاجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين
فان يكن خيرا فقد استكثرنا منه وان يكن شرا فقد آن لنا ان ندعه فانزل الله هذه الاية وروي انه جاءت احدى
الجاريتين يوما ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فازنيا قالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا
فاتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكتا اليه فانزل الله هذه الاية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء اي على الزنا
ان اردن تحصنا اي اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله تعالى وانتم
الاعلون ان كنتم اي اذ كنتم مؤمنين وقيل انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه انما يكون عند ارادة التحصن فان لم
ترد التحصن بغت طوعا والتحصن التعفف وقال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانكحوا الايامى
منكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي لتطلبوا من اموال الدنيا يريد
من كسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني للمكرهات والوزر على المكره
وكان الحسن اذا قرأ هذه الاية قال لهن والله لهن قوله تعالى ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات من الحلال
والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي شبها من حالهم بحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق
من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين المؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر قوله تعالى الله نور السموات والارض
قال ابن عباس الله هادي اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال
الضحاك منور السموات والارض فقال نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور في
السموات والارض وقال ابي بن كعب والحسن وابو العالية مزين السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر
والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها منه
كما يقال فلان رحمة اي منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القائل اذا سار عبد الله من مرو ليلة
فقد سار منها نورها وجمالها قوله تعالى مثل نوره اي مثل نور الله تعالى في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدى به
كما قال فهو على نور من ربه وكان ابن مسعود يقرأ مثل نوره في قلب المؤمن وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
مثل نوره الذي اعطى المؤمن وقال بعضهم الكناية عائدة الى المؤمن اي مثل نور قلب المؤمن وكان

ابي يقرأ مثل نور من آمن به وهو عبد جعل الايمان والقرآن في صدره وقال الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القرآن
وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا واضاف
هذه الانوار الى نفسه تفضيلا كمشكوة وهي الكوة التي لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهي كوة وقيل المشكوة حبشية
قال مجاهد هي القنديل فيها مصباح اي سراج واصله من الضوء ومنه الصبح ومعناه كمصباح في مشكوة
المصباح في زجاجة يعني القنديل قال الزجاج انما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار فيها ابين من كل شيء وضوءه
يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كأنها كوكب دري قرأ ابو عمرو والكسائي دريء بكسر الدال
والهمزة وقرأ حمزة وابو بكر بضم الدال والهمزة فمن كسر الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع
الشياطين من السماء وشبهه بحالة الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوء وانور ويقال هو من درء الكواكب اذا
اندفع منقضا فيتضاعف ضوءه في ذلك الوقت وقيل دريء اي طالع يقال درأ النجم اذا طلع وارتفع ويقال
درأ علينا فلان اي طلع وظهر فاما رفع الدال مع الهمزة كما قرأ حمزة قال اكثر النحاة هو لحن لانه ليس في كلام
العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين قال ابو عبيد وانا ارى لها وجها وذلك انها دروء على وزن فعول من درأت
مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها الى الكسر كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت وقرأ
الاخرون دري بضم الدال وتشديد الياء بلا همز اي شديد الانارة نسب الى الدر في صفائه وحسنه وان
كان الكوكب اكثر ضوءا من الدر لكنه يفضل الكواكب بضيائه كما يفضل الدر سائر الحب وقيل الكوكب الدري
واحد من الكواكب الخمسة العظام وهي زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد وقيل شبهه بالكواكب ولم
يشبهه بالشمس والقمر لان الشمس والقمر يلحقهما الخسوف والكواكب لا يلحقها الخسوف توقد قرأ ابو جعفر وابن
كثير وابو عمرو ويعقوب توقد بالتاء وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد القاف على الماضي يعني المصباح اي اتقد
يقال توقدت النار اي اتقدت وقرأ اهل الكوفة غير حفص توقد بالتاء وضمها وفتح القاف خفيفا يعني الزجاجة
اي نار الزجاجة لان الزجاجة لا توقد وقرأ الاخرون بالياء وضمها خفيفا يعني المصباح من شجرة مباركة زيتونة
اي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف بدليل قوله تعالى يكاد زيتها يضيء واراد بالشجرة المباركة الزيتونة
وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به وهو اضوء واصفى من الادهان وهو ادام وهو
فاكهة ولا يحتاج في استخراجه الى اعصار بل كل واحد يستخرجه وجاء في الحديث انه مصحة من الباسور وهي
شجرة تورق من اعلاها الى اسفلها اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد حدثنا ابو الحسن القاسم
ابن بكر الطيالسي حدثنا ابو امية الطرسوسي حدثنا قبيصة عن عقبة حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى
عن عطاء الذي كان بالشام وليس بابن ابي رباح عن اسيد بن ثابت او ابي اسيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه شجرة مباركة قوله تعالى لا شرقية ولا غربية اى ليست بشرقية
وحدها حتى لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل هي ضاحية
للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية غربية تاخذ حظها من الامرين
فتكون زيتها اضوء وهذا كما يقال فلان ليس باسود ولا ابيض يريد ليس باسود خالص ولا ابيض خالص بل اجتمع
فيه كل واحد منهما وهذا الرمان ليس بحلو ولا حامض اى اجتمعت فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس
في رواية عكرمة والكلبي والاكثرين وقال السدي وجماعة معناه انها ليست في مقنوءة لا تصيبها الشمس
ولا في مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا يضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها معتدلة ليست في شرق يضرها
الحر ولا في غرب يضرها البرد وقيل معناه هي شامية لان الشام لا شرقي ولا غربي وقال الحسن ليست هذه
من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله لنوره يكاد زيتها دهنها
يضيء من صفائه ولو لم تمسسه نار اى قبل ان تصيبها النار نور على نور اى نور المصباح على نور الزجاجة واختلف
اهل العلم في معنى هذا التمثيل قال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار
اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فقال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فالـ
المشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد عليه
السلام وامره يتبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وروى سالم عن
ابن عمر في هذه الاية قال المشكوة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه لا شرقية ولا غربية
لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة ابرهيم نور على نور نور قلب ابرهيم ونور قلب محمد قال محمد بن
كعب القرظي المشكوة ابرهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد سماه الله مصباحا كما سماه سراجا فقال
تعالى وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابرهيم سماه مباركا لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا
غربية يعني ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تصلي قبل الغرب والنصارى
تصلي قبل الشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار تكاد محاسن محمد تظهر للناس قبل ان اوحي اليه نور على
نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور ابرهيم وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن روى ابو العالية عن ابي
ابن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله من الايمان والقرآن في
قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده فمثله كمثل الشجرة التف بها الشجر فهي خضراء ناعمة
لا تصيبها الشمس لا اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك المؤمن قد احترس من ان يصيبه شيء من الفتن فهو
بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق يكاد زيتها يضيء اى يكاد قلب المؤمن

يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته اياه نور على نور قال ابي فهو يتقلب في خمسة انوار قوله نور وعمله نور
ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما
يكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوء كذلك يكاد قلب المؤمن
يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور قال الكلبي قوله نور على نور
يعني ايمان المؤمن وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القرآن وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القرآن فالمصباح
هو القرآن فكما يستضاء بالمصباح فيهتدى بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة فمه ولسانه والشجرة
المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يكاد حجة القرآن تتضح وان لم يقرأ نور على نور يعني القرآن نور من الله لخلقه
مع ما اقام لهم من الدلايل والاعلام قبل نزول القرآن فازداد بذلك نورا على النور قوله تعالى يهدي الله لنوره
من يشاء قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة وقيل القرآن ويضرب الله الامثال للناس يبين الله
الاشباه للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شيء عليم قوله تعالى في بيوت اذن
الله ان ترفع اى ذلك المصباح في بيوت وقيل توقد في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن
ابن عباس انه قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض روى صالح بن
حيان عن بريدة في قوله تعالى في بيوت اذن الله قال انما هي اربعة مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابرهيم
واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمن ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومسجد قباء اسس على التقوى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان ترفع قال مجاهد ان تبنى نظيره
قوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت قال الحسن اى تعظم يعني لا يذكر فيها الخنا من القول ويذكر فيها
اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يسبح له فيها قرا ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح الباء على غير تسمية الفاعل
والوقف على هذه القراءة عند قوله والاصال وقرا الاخرون بكسر الباء جعلوا التسبيح فعلا للرجال يسبح اى
يصلي له فيها بالغدو والاصال اى بالغداة والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلوات المفروضات فالتي تؤدى
بالغداة صلوة الصبح والتي تؤدى بالاصال صلوة الظهر والعصر والعشائين لان اسم الاصيل يجمعها وقيل
اراد به صلوة الصبح والعصر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو بكر الحيري اخبرنا محمد بن
احمد بن معقل حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الله بن رجاء اخبرنا همام عن ابي جمرة ان ابا بكر بن عبد الله بن قيس
حدثه عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوة البردين دخل الجنة وروي عن ابن عباس قال التسبيح
بالغدو صلوة الضحى اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الهيثم بن حميد اخبرني يحيى بن الحارث عن القاسم بن عبد الرحمن

عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى صلوة مكتوبة وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة على اثر صلوة لا لغو بينهما كتاب في العليين قوله رجال قيل خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لانه ليس على النساء جمعة ولا جماعة في المسجد لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل بها الانسان عن الصلوات والطاعات واراد بالتجارة الشرى وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشرى جميعا لانه ذكر البيع بعده هذا كقوله تعالى واذا راوا تجارة يعني الشرى وقال الفراء التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه قوله تعالى ولا بيع عن ذكر الله عن حضور المساجد لاقامة الصلوة واقام الصلوة اي اقامة الصلوة حذف الهاء واراد اداءها في وقتها لان من اخر الصلوة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلوة واعاد ذكر اقامة الصلوة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس لانه اراد باقام الصلوة حفظ الوقت روى سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلوة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت اداء الزكوة لم يحبسوها وقيل هي الاعمال الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشرك والكفر وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجاء تخشى الهلاك وتطمع في النجاة وتتقلب الابصار من هوله اي ناحية يؤخذ بهم ذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين يؤتون الكتب امن قبل الايمان ام من قبل الشمائل وذلك يوم القيمة وقيل تتقلب القلوب في الجوف فترتفع الى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج وتقلب البصر شخوصه من هول الامر وشدته ليجزيهم الله احسن ما عملوا يريد انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي باحسن ما عملوا يريد يجزيهم بحسناتهم وما كان من مساوي اعمالهم لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب ثم ضرب لاعمال الكفار مثلا فقال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة السراب الشعاع الذي يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يشبه الماء الجاري على الارض يظنه من راه ماء فاذا قرب منه انفش فلم ير شيئا والال ما ارتفع من الارض وهو شعاع يرى بين السماء والارض بالغداة يشبه الملاءة يرفع الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون بالعشايا وهو ما ترقرق من السراب اي جاء وذهب والقيعة جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الارض وفيه يكون السراب يحسبه الظمان ماء اي يتوهمه العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اي جاء ما قدر انه ماء لم يجده وقيل جاء موضع السراب لم يجد شيئا على ما قدره وحسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله نافعه

فاذا اتاه ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا ولا نفعه ووجد الله عنده اي عند عمله اي وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله فوفاه حسابه اي جزاء عمله والله سريع الحساب او كظلمات وهذا مثل اخر ضربه الله لاعمال الكفار يقول مثل اعمالهم من فسادها وجهالتهم فيها كظلمات في بحر لجي وهو العميق الكثير الماء ولجة البحر معظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه موج من فوقه سحاب متراكم من فوقه سحاب قرا ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر على البدل من قوله او كظلمات وروى ابو الحسن البزي عنه سحاب ظلمات بالاضافة وقرا الاخرون سحاب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب ثم ابتدا ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة الموج اراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابي بن كعب في هذه الاية يتقلب الكافر في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيمة الى النار اذا اخرج يعني الناظر يده لم يكد يراها اي لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة وقال الفراء يكد صلة اي لم يرها وقال المبرد يعني لم يرها الا بعد الجهد كما يقول القائل ما كدت اراك من الظلمة وقد رآه ولكن بعد ياس وشدة وقيل معناه قرب من رؤيتها ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه احد وقال مقاتل نزلت هذه الاية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر والاكثرون على انه عام في جميع الكفار قوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات باسطات اجنحتهن في الهوا قيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض كل قد علم صلوته وتسبيحه قال مجاهد الصلوة لبني ادم والتسبيح لساير الخلق وقيل ان ضرب الاجنحة صلوة الطير وصوته تسبيحه قوله كل قد علم صلوته وتسبيحه قال مجاهد اي كل مصل ومسبح علم الله صلوته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلوة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوق بامره سحابا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله وسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي مقدار جبال في الكثرة من البرد ومن في قوله من جبال صلة اي ينزل من السماء جبالا من برد وقيل معناه ينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله تعالى ان في السماء

جبال من برد ومفعول الإنزال محذوف تقديره وينزل من السماء من جبال فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول
للدلالة عليه قال أهل النحو ذكر الله تعالى من ثلاث مرات في هذه الآية فقوله من السماء لابتداء الغاية لأن
ابتداء الإنزال من السماء وقوله من جبال للتبعيض لأن ما ينزله الله تعالى بعض تلك الجبال التي في السماء وقوله من
برد للتجنيس لأن تلك الجبال من جنس البرد فيصيب به أي بالبرد من يشاء فيهلك زروعه وأمواله ويصرفه عمن
يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه أي ضوء برق السحاب يذهب بالأبصار من شدة ضوئه وبريقه وقرأ أبو جعفر
يذهب بضم الياء وكسر الهاء يقلب الله الليل والنهار يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما يأتي بالليل ويذهب بالنهار
ويأتي بالنهار ويذهب بالليل أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن إسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار قوله تعالى إن في ذلك
أي في ذلك الذي ذكرت من هذه الأشياء لعبرة لأولي الأبصار أي دلالة لأهل العقول والبصائر على قدرة الله وتوحيده
قوله والله خلق كل دابة قرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالإضافة وقرأ الآخرون خلق كل على الفعل من ماء أي
من نطفة وأراد به كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لأنا لا نشاهدهم وقيل أصل جميع
الخلق من الماء وذلك أن الله تعالى خلق ماء ثم جعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه نارا فخلق منها
الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان والديدان ومنهم من يمشي على رجلين
مثل بني آدم والطير ومنهم من يمشي على أربع كالبهائم والسباع ولم يذكر من يمشي على أكثر من أربع مثل حشرات الأرض
لأنها في الصورة كالتي تمشي على الأربع وإنما قال من يمشي ومن إنما يستعمل فيمن يعقل دون ما لا يعقل من الحيات
والبهائم لأنه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم وإذا جمع اللفظ من يعقل ومن لا يعقل تجعل الغلبة لمن
يعقل يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى يعني المنافقين يقولونه ثم يتولى يعرض عن طاعة الله
ورسوله فريق منهم من بعد ذلك أي من بعد قولهم آمنا ويدعو إلى غير حكم الله قال الله تعالى وما أولئك بالمؤمنين
نزلت هذه الآية في بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة في أرض فقال اليهودي نتحاكم إلى محمد
وقال المنافق نتحاكم إلى كعب بن الأشرف فإن محمدا يحيف علينا فأنزل الله هذه الآية فقال وإذا دعوا إلى الله ورسوله
ليحكم بينهم الرسول بحكم الله إذا فريق منهم معرضون أي عن الحكم وقيل عن الإجابة وإن يكن لهم الحق يأتوا
إليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه أي إذا كان الحق لهم على غيرهم أسرعوا إلى حكمه لثقتهم بأنه كما يحكم
عليهم بالحق يحكم لهم أيضا بالحق أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أي شكوا هذا استفهام ذم وتوبيخ أي هم كذلك

أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله أي يظلم بل أولئك هم الظالمون لأنفسهم بإعراضهم عن الحق إنما كان
قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله أي إلى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر ولكنه
تعليم أدب الشرع على معنى أن المؤمنين كذا ينبغي أن يكونوا ونصب القول على الخبر واسمه في قوله تعالى أن يقولوا
سمعنا وأطعنا أي سمعنا الدعاء وأطعنا بالإجابة وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس فيما
ساءه وسره ويخش الله على ما عمل من الذنوب ويتقه فيما بعد فأولئك هم الفائزون الناجون قرأ أبو عمرو وأبو بكر
ويتقه ساكنة الهاء ويختلسها أبو جعفر ويعقوب وقالون كما في نظائرها ويشبعها الباقون كسرا وقرأ حفص ويتقه
بسكون القاف واختلاس الهاء وهذه اللغة إذا سقطت الياء للجزم يسكنون ما قبلها يقولون لم أشتر طعاما
بسكون الراء قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم جهد اليمين أن يحلف بالله ولا يحلف فوق الحلف بالله لئن
أمرتهم ليخرجن وذلك أن المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك لئن
خرجت خرجنا وإن أقمت أقمنا وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا لا تحلفوا وقد تم
الكلام ثم قال طاعة معروفة أي هذه طاعة بالقول باللسان دون الاعتقاد وهي معروفة أي أمر عرف منكم أنكم
تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا معنى قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة أفضل وأمثل من يمين
باللسان لا يوافقها الفعل وقال مقاتل بن سليمن لتكن منكم طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون قل أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا أي تتولوا عن طاعة الله ورسوله فإنما عليه ما حمل أي على الرسول ما كلف وأمر
به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الإجابة والطاعة وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين
أي التبليغ البين قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم الآية قال أبو العالية في هذه الآية مكث النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة بعد الوحي عشر سنين مع أصحابه وأمروا بالصبر على أذى الكفار وكانوا يصبحون ويمسون خائفين ثم أمروا
بالهجرة إلى المدينة وأمروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق أحد منهم سلاحه فقال رجل منهم ما يأتي علينا
يوم نأمن فيه ونضع السلاح فأنزل الله تعالى هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الأرض أدخل اللام لجواب اليمين المضمرة يعني والله ليستخلفنهم في الأرض أي ليورثنهم أرض الكفار من
العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم قرأ أبو بكر عن عاصم كما استخلف
بضم التاء وكسر اللام على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح التاء واللام لقوله تعالى وعد الله قال قتادة كما
استخلف داود وسليمن وغيرهما من الأنبياء وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني إسرائيل حيث أهلك الجبابرة
بمصر والشام وأورثهم أرضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم أي اختاره لهم قال ابن عباس
يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر الأديان وليبدلنهم قرأ ابن كثير وأبو بكر ويعقوب

بالتخفيف من الابدال وقرا الاخرون بالتشديد من التبديل وهما لغتان وقال بعضهم التبديل تغيير حال الى حال والابدال
رفع الشيء وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم امنا يعبدونني امنين لا يشركون بي شيئا فانجز الله وعده واظهر
دينه ونصر اولياءه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا في الارض اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد بن الحكم اخبرنا النضر اخبرنا اسرائيل اخبرنا سعيد
الطائي حدثنا محمد بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه
الفاقة ثم اتاه اخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال
فان طالت بك حيوة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين
نفسي فاين دعار طي الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حيوة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال
كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حيوة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله عنه ولا يجد
احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن له الم ابعث
اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم
وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق
تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله
وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حيوة لترون ما قال ابو القاسم النبي صلى الله عليه وسلم يخرج
ملء كفه وفي الاية دلالة على خلافة الصديق وامامة الخلفاء الراشدين اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرني حماد هو ابن سلمة بن دينار عن سعيد
ابن جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلثون سنة ثم يكون ملكا ثم قال
امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشرا وعثمن اثني عشر وعلي ستة قال علي قلت لحماد سفينة القائل
لسعيد امسك قال نعم قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك اراد به كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله فاولئك هم
الفاسقون العاصون لله قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه
غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد
التميمي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم المعروف بابن ابي نصر اخبرنا ابو الحسن خيثمة بن سليمن
ابن حيدرة المعروف بالاطرابلسي حدثنا اسحق بن ابرهيم بن عباد عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن حميد بن
هلال قال قال عبد الله بن سلام في عثمان ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليذهبون ثم لا يعودون ابدا فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله

اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا عنكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم اما قال ابدا
واما قال الى يوم القيمة فما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلثون الفا قوله تعالى
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي افعلوها على رجاء الرحمة لا تحسبن الذين
كفروا قرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين وقرا الاخرون بالتاء يقول
لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين فائتين في الارض عنا وماويهم النار ولبئس المصير قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فراى عمر بحالة كره عمر
رؤيته ذلك فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت مرثد وكان لها غلام كبير فدخل عليها
في وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم لام الامر الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء والذين لم
يبلغوا الحلم منكم من الاحرار ليس المراد منهم الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بل الذين عرفوا امر
النساء ولكن لم يبلغوا ثلث مرات اي ليستاذنوا في ثلثة اوقات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة يريد المقيل ومن بعد صلوة العشاء وانما خص هذه الاوقات لانها ساعات الخلوة ووضع
الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يحب ان يراه احد من العبيد والصبيان بالاستيذان في هذه الاوقات
فاما غيرهم فليستاذنوا في جميع الاوقات ثلث عورات لكم قرا حمزة والكسائي وابو بكر ثلث بنصب التاء
بدلا عن قوله ثلث مرات وقرا الاخرون بالرفع اي هذه الاوقات ثلث عورات لكم سميت هذه اوقات عورات
لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته ليس عليكم ولا عليهم يعني على العبيد والخدم والصبيان جناح
في الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن اي بعد هذه الاوقات الثلاثة طوافون عليكم اي العبيد والخدم
يطوفون عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون في اشغالهم بغير اذن بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم
على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هو منسوخ
قال ابن عباس لم يكن للقوم ستور ولا حجاب فكان الخدم والولائد يدخلون فربما يرون منهم ما لا يحبون
فامروا بالاستيذان وقد بسط الله الرزق واتخذ الناس الستور فراى ان ذلك اغنى عن الاستيذان وذهب
قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن ابي عائشة قال سالت الشعبي عن هذه الاية ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم امنسوخ هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان وقال سعيد بن جبير في هذه
الاية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم

اى الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا فليستاذنوا اى يستاذنون في جميع الاوقات في الدخول عليكم كما استاذن
الذين من قبلهم من الاحرار الكبار وقيل يعني الذين كانوا مع ابرهيم وموسى وعيسى كذلك يبين الله لكم اياته
دلالاته وقيل احكامه والله عليم بامور خلقه حكيم بما دبّر لهم قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه
فانما انزلت هذه الاية في ذلك وسُئل حذيفة ايستاذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رايت منها ما تكره
قوله تعالى والقواعد من النساء يعني اللاتي قعدن عن الولد والحيض من الكبر لا يلدن ولا يحضن واحدتها
قاعد بلا هاء وقيل قعدن عن الازواج وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا اى لا يردن الرجال لكبرهن قال ابن
قتيبة سميت المراة قاعدا اذا كبرت لانها تكثر القعود وقال ربيعة هن العجز اللواتي اذا راهن الرجال
استقذروهن فاما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الاية فليس عليهن
جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال يعني يضعن بعض ثيابهن وهي الجلباب والرداء الذي فوق الثياب و
المقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه وفي قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن
غير متبرجات بزينة اى من غير ان يردن بوضع الجلباب والرداء اظهار زينتهن والتبرج هو ان تظهر المراة
من محاسنها ما ينبغي لها ان تستره وان يستعففن فلا يلقين الجلباب والرداء خير لهن والله سميع عليم قوله
تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج اختلف العلماء في هذه الاية فقال ابن عباس لما انزل الله عز وجل
قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج
وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج
لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي الطعام فانزل الله
هذه الاية وعلى هذا التاويل يكون على بمعنى في اى ليس في الاعمى يعني ليس عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج والمريض
حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان
الناس يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى ربما اكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان الاثنين
فنزلت هذه الاية وقال مجاهد نزلت هذه الاية ترخيصا لهؤلاء في الاكل من بيوت من سمى الله في هذه الاية وذلك
ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت ابائهم او
امهاتهم او بعض من سمى الله في هذه الاية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون اذهب بنا الى بيت
غيره فانزل الله هذه الاية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم ويدفعون اليهم مفاتيح
ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فانزل
الله هذه الاية رخصة لهم وقال الحسن نزلت هذه الاية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام

عند قوله ولا على المريض حرج وقوله تعالى ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله وقيل لما نزل ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله عز وجل ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اى لا
حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم قيل اراد من اموال عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة
اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الاباء كما جاء في الحديث انت ومالك لابيك او بيوت ابائكم
او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس
عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك يعني من بيوت عبيدكم
ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن لقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب ويجوز
ان يكون الذي يفتح به قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي
الرجل يولي طعامه غيره ليقوم عليه فلا باس ان ياكل منه وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم قال
مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما احرزتم وملكتم او صديقكم الصديق الذي صدقكم في المودة قال ابن
عباس نزلت في الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما
رجع وجده مجهودا فساله عن حاله فقال تحرجت ان اكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه الاية وكان الحسن
وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان منه في الاكل بهذه الاية والمعنى ليس
عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا وتحملوا قوله ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني ليث بن عمرو وهم حي من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى
يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل
فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل هذا قول قتادة والضحاك وابن جريج وقال
عطاء الخراساني عن ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله
اني لاجنح اى اتحرج ان اكل معك وانا غني وانت فقير فنزلت هذه الاية وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم
من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم في ان ياكلوا كيف شاؤا جميعا مجتمعين
او اشتاتا متفرقين فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اى يسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه
يسلم على اهله ومن في بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة اذا
دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليه واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليهم وعن ابن عباس قال ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا

من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وروى عمرو بن دينار عن ابن
عباس في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين تحية من عند الله نصب على المصدر اى تحيون انفسكم تحية مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة
جميلة وقيل ذكر البركة والطيبة ههنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم
تعقلون انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اى مع رسول الله على امر جامع يجمعهم
من حرب حضرت او صلوة جمعة او عيد او جماعة او تشاور في امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا
عما اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوه قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم
الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فياذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير
بيده قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن
واذا استاذن فللامام ان شاء اذن له وان شاء لم ياذن وهذا اذا لم يكن له سبب يمنعه من المقام فان حدث
سبب يمنعه من المقام بان يكونوا في المسجد فتحيض منهم امراة او يجنب رجل او يعرض له مرض فلا يحتاج الى
الاستيذان ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم اى امرهم
فاذن لمن شئت منهم في الانصراف معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن واستغفر لهم الله ان الله
غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس يقول احذروا دعاء الرسول
عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعو
بعضكم بعضا يا محمد بن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين
يتسللون اى يخرجون منكم لواذا اى يستتر بعضكم ببعض ويروغ في خفية فيذهب واللواذ مصدر لاوذ
يلاوذ ملاوذة ولواذا قيل كان هذا في حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مختفين وقال ابن عباس لواذا اى يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم
الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار ومعنى
قوله قد يعلم الله التهديد بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن امره اى امره وعن صلة وقيل معناه يعرضون عن
امره وينصرفون عنه بغير اذنه ان تصيبهم فتنة اى لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم وجيع في الاخرة وقيل عذاب اليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات
والارض ملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق اى يعلم وقد صلة ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث

أنتم

فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
الحسين بن فنجويه حدثنا عبيد الله بن محمد بن شيبة حدثنا محمد بن ابرهيم الكرابيسي حدثنا سليمن بن توبة ابو
داود الانصاري حدثنا محمد بن ابرهيم الشامي حدثنا شعيب بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل سورة
الفرقان مكية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس كان معناه جاء
بكل بركة دليله قول الحسن تجيء البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذى نزل الفرقان اى القران على عبده
محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا اى للجن والانس قيل النذير هو القران وقيل محمد الذى
له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء مما يطلق له
صفة المخلوق فقدره تقديرا فسواه وهياه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر لكل شيء تقديرا
من الاجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق قوله تعالى واتخذوا من دونه الهة يعني عبدة الاوثان اتخذوا
من دونه الهة يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اى دفع
ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اى اماتة واحياء ولا نشورا اى بعثا بعد الموت وقال الذين
كفروا يعني النضر بن الحارث واصحابه ان هذا ما هذا القران الا افك كذب افتراه اختلقه محمد واعانه
عليه قوم اخرون قال مجاهد يعني اليهود وقال الحسن عبيد بن الخضر الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار و
عداس وعبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا ياخذ منهم قال الله تعالى فقد جاؤا يعني
قائلي هذه المقالة ظلما وزورا اى بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب اى جاؤا شركا وكذبا بنسبتهم كلام
الله الى الافك والافتراء وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحارث كان يقول ان هذا القران
ليس من الله وانما هو مما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها انتسخها محمد من يسار
وجبر وعداس ومعنى اكتتب اى طلب ان يكتب له لانه كان لا يكتب فهي تملى عليه اى تقرا عليه ليحفظها
لا ليكتبها بكرة واصيلا غدوة وعشيا قال الله تعالى ردا عليهم قل انزله يعني القران الذى يعلم السر اى الغيب
في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام
كما ناكل نحن ويمشي في الاسواق ويلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان يتمازعنا بالنبوة وكانوا يقولون له لست انت
بملك ولا ملك لست بملك لانك تاكل والملك لا ياكل ولست بملك لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق
وتتبذل وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه ادميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له
وشيء من ذلك لا ينافي النبوة لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز اى ينزل

عليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج الى التصرف في طلب المعاش او تكون له جنة بستان يأكل منها وقرأ حمزة
والكسائي نأكل بالنون اي نأكل نحن منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا وقيل مصروفا
عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني الاشباه فقالوا مسحور محتاج وغيره فضلوا عن الحق فلا
يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا عن الضلالة تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا
افضل من الكنز والبستان الذي ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس المعاش
ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت
مشيد قصرا وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية ابي بكر ويجعل برفع اللام وقرأ الآخرون بجزمها حملا على محل
الجزاء في قوله ان شاء جعل اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث
اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله
ابن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع
يوما او قال ثلثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك حدثنا ابو طاهر
المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي اخبرنا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحاني اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن
حيان المعروف بابي الشيخ حدثنا ابو يعلى حدثنا محمد بن بكار حدثنا ابو معشر عن سعيد يعني المقبري عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك وان حجزته لتساوي الكعبة
فقال ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت كنت نبيا عبدا وان شئت كنت نبيا ملكا فنظرت
الى جبريل فاشار الي ان ضع نفسك فقلت نبيا عبدا قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
لا يأكل متكئا يقول آكل كما يأكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد قوله تعالى بل كذبوا بالساعة واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مستعرة اذا رأتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل
من مسيرة مائة سنة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده بين عيني
جهنم مقعدا قال وهل لها عينان قال نعم الم تسمع قول الله اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل اذا رأتهم زبانيتها
سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب وزفيرا صوتا فان قيل كيف يسمع التغيظ
قيل معناه رأوا وعلموا ان لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا
اي وحاملا رمحا وقيل سمعوا لها تغيظا اي صوت التغيظ من التلهب والتوقد قال عبيد بن عمير ان جهنم يوم
القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس تضيق

عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين
في السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك هلاكا وفي الحديث ان اول من يكسى حلة من
النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم
حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
قيل اي هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة قوله تعالى قل اذلك خير اي الذي ذكرت من
صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاءون
خالدين كان على ربك وعدا مسئولا مطلوبا وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك يقول كان اعطاء الله المؤمنين جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعته اياه في الدنيا ومسألتهم اياه وذلك
قال محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم
نحشرهم قرأ ابن كثير وابو جعفر ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الباقون بالنون وما يعبدون من دون الله قال
مجاهد من الملائكة والجن والانس وعيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم يخاطبها فيقول
قرأ ابن عامر فنقول بالنون والآخرون بالياء أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اخطأوا الطريق قالوا سبحانك
نزهوا الله من ان يكون معه آلهة ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداءك بل انت
ولينا من دونهم وقيل ما كان لنا ان نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك وقرأ ابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء فتكون
من الثاني صلة ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة و
الايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا قوما بورا اي هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال
رجل بائر وقوم بور واصله من البوار وهو الكساد والفساد ومنه بوار السلعة وهو كسادها وقيل هو اسم مصدر
كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث فقد كذبوكم هذا خطاب مع المشركين اي
كذبكم المعبودون بما تقولون انهم آلهة فما تستطيعون قرأ حفص بالتاء يعني العابدين وقرأ الآخرون بالياء
يعني الآلهة فما يستطيعون صرفا اي صرف العذاب عن انفسهم ولا نصرا اي ولا نصر انفسهم وقيل لا نصركم
ايها العابدون من عذاب الله بدفع العذاب عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اي يحتال
ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين يا محمد الا انهم ليأكلون
الطعام روى الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الاسواق انزل الله هذه الآية يعني ما انا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا يأكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وقيل معناه وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا قيل لهم مثل هذا انهم يأكلون الطعام ويمشون

في الاسواق كما قال في موضع اخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي بلية
فالغني فتنة للفقير يقول الفقير ما لي لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف للوضيع وقال ابن عباس اي
جعلت بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقيل نزلت في ابتلاء
الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم فرأى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده فيكون له
علي السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع عن الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي وقال
مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وذلك انهم لما رأوا ابا ذر وابن
مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة وذويهم قالوا انسلم فنكون مثل هؤلاء وقال مقاتل نزلت في
ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا ورذالنا
فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين اتصبرون يعني على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وكان ربك بصيرا
بمن صبر وبمن جزع اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا ابو العباس
الاصم حدثنا زكريا بن يحيى المروزي حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ به النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى من دونه في المال والجسم قوله
تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة ومنه قوله
تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة لولا انزل علينا الملائكة فيخبرنا ان محمدا صادق او نرى
ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا اي تعظموا في انفسهم بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا قال مجاهد
عتوا طغوا وقال مقاتل عتوا غلوا في القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم طلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا
به يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل في القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين للكافرين وذلك ان الملائكة يبشرون
المؤمنين يوم القيمة ويقولون للكافرين لا بشرى لكم هكذا قال عطية وقال بعضهم معناه انه لا بشرى يوم القيمة
للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المؤمنين ويقولون حجرا محجورا قال عطاء عن ابن عباس تقول الملائكة
حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا خرج الكفار من قبورهم قال لهم الملائكة حرام
محرم ان تكون لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة قال ابن جريج كانت العرب اذا نزلت بهم شدة
ورأوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه اذا عاينوا الملائكة قال مجاهد يعني عوذا معاذا يستعيذون
من الملائكة وقدمنا وعمدنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه
لله واختلفوا في الهباء قال علي هو ما يرى في الكوى اذا وقع الشمس فيها كالغبار لا يمس بالايدي ولا يرى في الظل
وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد والمنثور المفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه الرياح

وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما يسطع من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى
في الكوة والهباء المنبث ما تطيره الريح من سنابك الخيل قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اي
من هؤلاء المشركين المتكبرين واحسن مقيلا موضع قائلة يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيمة الا قدر
النهار من اوله الى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة
حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقرأ ثم ان مقيلهم لالى الجحيم هكذا كان يقرأه وقال ابن عباس
في هذه الاية الحساب ذلك اليوم في اوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم في الجنة قال الازهري القيلولة
والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم
فيها ويروى ان يوم القيمة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس قوله تعالى ويوم تشقق
السماء بالغمام اي عن الغمام والباء وعن يتعاقبان كما يقال رميت عن القوس وبالقوس وتشقق بمعنى تتشقق
وقرأ اهل الكوفة وابو عمرو بتخفيف الشين ههنا وفي سورة ق بحذف احدى التاءين وقرأ الاخرون بالتشديد في الشين
ادغموا احدى التاءين بالغمام وهو سحاب ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم ونزل
الملائكة تنزيلا وقرأ ابن كثير وننزل بنونين خفيف ورفع اللام الملائكة نصب قال ابن عباس تتشقق السماء الدنيا
فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تتشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في
السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم تتشقق السماء الثالثة فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن
الجن والانس ثم كذلك حتى تتشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيد على اهل السماء التي قبلها ثم ينزل
الكروبيون ثم حملة العرش الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة
قال ابن عباس يريد ان يوم القيمة لا ملك يقضي غيره وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا فهذا الخطاب يدل
على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا وجاء في الحديث انه يهون يوم القيمة على المؤمنين حتى يكون اخف عليهم من
صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك ان
عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم
ذات يوم من سفر فصنع طعاما فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر
ابي بن خلف قال له يا عقبة صبات قال لا والله ما صبات ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له
فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا بالذي ارضى منك ابدا الا ان تاتيه فتبزق في وجهه

ففعل ذلك عقبة فقال صلى الله عليه وسلم لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبة يوم
بدر صبرا وأما أبي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد بيده وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه فكان أثر ذلك فيه حتى الموت وقال الشعبي كان عقبة بن أبي معيط
خليل أمية بن خلف فأسلم عقبة فقال أمية وجهي من وجهك حرام إن بايعت محمدا فكفر وارتد فأنزل الله تعالى ويوم
يعض الظالم يعني عقبة بن أبي معيط بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه ندما وأسفا على ما فرط في جنب الله
وأوبق نفسه بالمعصية والكفر بالله لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه قال عطاء يأكل يديه حتى تبلغ مرفقيه
ثم تنبتان ثم يأكل هكذا كلما نبتت يده أكلها تحسرا على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا ليتني اتبعت
محمدا واتخذت معه سبيلا إلى الهدى قرأ أبو عمرو يا ليتني اتخذت بفتح الياء والآخرون بإسكانها يا ويلتى ليتني لم أتخذ
فلانا خليلا يعني أبي بن خلف لقد أضلني عن الذكر عن الإيمان والقرآن بعد إذ جاءني يعني الذكر مع الرسول وكان
الشيطان وهو كل متمرد عات من الإنس والجن وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان للإنسان خذولا
أي تاركا يتركه ويتبرأ منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه الآية عام في كل متحابين اجتمعا على معصية
الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا محمد بن
العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء
كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير
إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن
الحارث أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي أخبرنا عبد الله بن محمود أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن حيوة بن شريح أخبرني سالم بن غيلان أن الوليد بن قيس التجيبي أخبره أنه سمع أبا سعيد الخدري قال سالم أو
عن أبي الهيثم عن أبي سعيد أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن إشكاب النيسابوري حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا حميد بن
عياش الرملي أخبرنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا زهير بن محمد الخراساني حدثنا موسى بن وردان عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال الرسول يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم
يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا أي متروكا فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة
الهجر وهو الهذيان والقول السيء فزعموا أنه شعر وسحر وهو قول النخعي ومجاهد وقيل قال الرسول صلى الله عليه وسلم
يشكو قومه إلى الله يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فعزاه الله فقال وكذلك جعلنا أي كما جعلنا
لك أعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين أي من المشركين قال مقاتل يقول

لا يكبرن عليك فإن الأنبياء قبلك قد لقيت هذا من قومهم فاصبر لأمري كما صبروا فإني ناصرك وهاديك وكفى
بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى والإنجيل على
عيسى والزبور على داود قال الله تعالى كذلك فعلت لنثبت به فؤادك أي أنزلناه متفرقا ليقوى به قلبك فتعيه و
تحفظه فإن الكتب نزلت على الأنبياء يكتبون ويقرؤون وأنزل القرآن على نبي أمي لا يكتب ولا يقرأ ولأن من
القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سأل عن أمور ففرقناه ليكون أوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وأيسر على العامل به ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين في ترسل وتثبت وقال
السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه في إثر بعض وقال النخعي والحسن فرقناه تفريقا آية بعد
آية ولا يأتونك يا محمد يعني هؤلاء المشركين بمثل يضربونه في إبطال أمرك إلا جئناك بالحق أي بما ترد به ما جاؤوا
به من المثل وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه حقا وأحسن تفسيرا أي بيانا و
تفصيلا والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما قد غطي ثم ذكر مآل هؤلاء المشركين فقال الذين أي هم
الذين يحشرون على وجوههم فيساقون ويجرون إلى جهنم أولئك شر مكانا أي مكانة ومنزلة ويقال منزلا
ومصيرا وأضل سبيلا أخطأ طريقا قوله ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا معينا وظهيرا
فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني القبط فدمرناهم فيه إضمار أي فكذبوهما فدمرناهم تدميرا
أهلكناهم إهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أي الرسول ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل
فلذلك ذكر بلفظ الجمع أغرقناهم وجعلناهم للناس آية أي لمن بعدهم عبرة وأعتدنا للظالمين في الآخرة
عذابا أليما سوى ما حل بهم من عاجل العذاب وعادا وثمودا أي وأهلكنا عادا وثمودا وأصحاب الرس اختلفوا
فيهم فقال وهب بن منبه كانوا أهل بئر قعودا عليها وأصحاب مواش يعبدون الأصنام فوجه الله تعالى إليهم
شعيبا يدعوهم إلى الإسلام فتمادوا في طغيانهم وفي أذى شعيب فبينما هم حول البئر في منازلهم انهارت
البئر فخسف بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس
وقال قتادة والكلبي الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فأهلكهم الله وقال بعضهم هم بقية ثمود وقوم صالح وهم
أصحاب البئر التي ذكر الله في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد قال سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن
صفوان فقتلوه فأهلكهم الله وقال كعب ومقاتل والسدي الرس بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وهم
الذين ذكرهم الله في سورة يس وقيل هم أصحاب الأخدود والرس هو الأخدود الذي حفروه وقال عكرمة هم قوم رسوا
نبيهم في بئر وقيل الرس المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك كثيرا أي وأهلكنا قرونا كثيرا بين عاد وأصحاب
الرس وكلا ضربنا له الأمثال أي الأشباه في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار وكلا تبرنا تتبيرا

أي أهلكنا إهلاكا وقال الأخفش كسّرنا تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسّرته وفتّتّه فقد تبّرته ولقد أتوا على القرية
التي أمطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات قوم لوط وكانت خمس قرى فأهلك الله أربعا منها ونجت واحدة
وهي صغيرة وكان أهلها لا يعملون العمل الخبيث أفلم يكونوا يرونها إذا مرّوا بهم في أسفارهم فيعتبروا ويتذكروا
لأن مداين لوط كانت على طريقهم عند ممرهم إلى الشام بل كانوا لا يرجون نشورا لا يخافون بعثا قوله وإذا
رأوك إن يتخذونك أي ما يتخذونك إلا هزوا أي مهزوا به نزلت في أبي جهل كان إذا مر بأصحابه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مستهزئا أهذا الذي بعث الله رسولا إن كاد قد كاد ليضلنا أي قد قارب
أن يضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها أي لو لم نصبر عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب
من أضل سبيلا من أخطأ طريقا أرأيت من اتخذ إلهه هواه وذلك أن رجلا من المشركين كان يعبد الحجر فإذا
رأى حجرا أحسن منه طرح الأول وأخذ الآخر فعبده قال ابن عباس أرأيت من ترك عبادة الله وخالقه ثم
هوى حجرا فعبده ما حاله عندي أفأنت تكون عليه وكيلا أي حافظا يقول أفأنت عليه كفيل تحفظه من
اتباع هواه وعبادة من يهوى من دون الله أي لست كذلك قال الكلبي نسختها آية القتال أم تحسب أن أكثرهم
يسمعون ما تقول سماع طالب للإفهام أو يعقلون ما يعاينون من الحجج والأعلام إن هم أي ما هم إلا كالأنعام
بل هم أضل سبيلا لأن البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لأربابها التي تتعهدها وهؤلاء الكفار لا يعرفون
طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولأن الأنعام تسجد وتسبح لله وهؤلاء الكفار لا يفعلون
قوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل معناه ألم تر إلى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس جعله
ممدودا لأنه ظل لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود إذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا دائما
ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال أبو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو
بعد الزوال سمي فيئا لأنه فاء من جانب المشرق إلى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه دليلا أي على الظل ومعنى
دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والأشياء تعرف بأضدادها
ثم قبضناه يعني الظل إلينا قبضا يسيرا بالشمس التي تأتي عليه والقبض جمع المنبسط من الشيء معناه أن
الظل يعم جميع الأرض قبل طلوع الشمس فإذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزءا فجزءا قبضا يسيرا أي خفيا وهو
الذي جعل لكم الليل لباسا سترا تستترون به يريد أن ظلمته تغشى كل شيء كاللباس الذي يشتمل على لابسه
والنوم سباتا راحة لأبدانكم وقطعا لعملكم وأصل السبت القطع والنائم مسبوت لأنه انقطع عمله
وحركته وجعل النهار نشورا أي يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لأشغالكم
وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر وأنزلنا من السماء ماء طهورا والطهور الطاهر

في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما يفطر به والدليل عليه ما
روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وأراد به المطهر فالماء مطهر
لأنه يطهر الإنسان من الحدث والنجاسة كما قال في آية أخرى وينزل من السماء ماء ليطهركم به فثبت به
أن التطهير مختص بالماء وذهب أصحاب الرأي إلى أن الطهور هو الطاهر حتى جوزوا إزالة النجاسات بالمائعات
الطاهرة مثل الخل وماء الورد والريق ونحوها ولو جاز إزالة النجاسة بها لجاز إزالة الحدث بها وذهب بعضهم إلى
أن الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور اسم لمن يتكرر منه الصبر والشكور اسم لمن يتكرر منه الشكر وهو
قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذي توضأ به مرة وإن وقع في الماء شيء غير طعمه أو لونه أو ريحه هل تزول طهوريته
أم لا نظر فإن كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب وأوراق الأشجار لا يزول فيجوز الطهارة
به كما لو تغير لطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يخالطه كالدهن يصب فيه فيتروح الماء برائحته
يجوز الطهارة به لأن تغيره للمجاورة لا للمخالطة وإن كان شيئا يمكن صون الماء عنه ويخالطه كالخل والزعفران
ونحوهما تزول طهوريته ولا يجوز الوضوء به وإن لم يتغير أحد أوصافه نظر فإن كان الواقع فيه شيئا طاهرا لا تزول
طهوريته فيجوز الطهارة به سواء كان الماء قليلا أو كثيرا وإن كان الواقع فيه شيئا نجسا نظر فإن كان الماء قليلا
أقل من قلتين ينجس الماء وإن كان قدر القلتين فأكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب ووزنه
خمس مائة رطل والدليل عليه ما أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب
ابن أحمد الطوسي حدثنا عبد الرحمن بن منيب حدثنا جرير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الماء يكون في الفلاة وما يرده من السباع و
الدواب فقال إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وهذا قول الشافعي وأحمد وإسحاق وجماعة من أهل الحديث
أن الماء إذا بلغ هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير أحد أوصافه وذهب جماعة إلى أن الماء القليل
لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه أو ريحه أو لونه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا
بما أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي أخبرنا أبو الحارث طاهر بن محمد الطاهري حدثنا أبو محمد الحسن بن
حكيم أخبرنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا أبو أسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن
كعب القرظي عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله أنتوضأ
من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها الحيض والجيف ولحوم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن الماء طهور لا ينجسه شيء قوله تعالى لنحيي به أي بالمطر بلدة ميتا ولم يقل ميتة لأنه رجع به إلى
الموضع والمكان ونسقيه مما خلقنا أنعاما أي نسقي من ذلك الماء أنعاما وأناسي كثيرا أي بشرا كثيرا وأناسي

جمع انسي وقيل جمع انسان واصله اناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا من النون ولقد صرفناه بينهم يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلدة اخرى قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرا هذه الاية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف ذلك الى الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطشا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا اي ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وكفرانا وكفرانهم هو انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك بن انس عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا رسولا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل نذارة جميعها لتستوجب بصبرك عليه ما اعددنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا شديدا وهو الذي مرج البحرين خلطهما وافاض احدهما في الاخر وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب المياه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل اجاج مر وجعل بينهما برزخا اي حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب وحجرا محجورا اي سترا ممنوعا فلا يبغيان لا العذب يفسد الملح ولا الملح يفسد العذب وهو الذي خلق من الماء من النطفة بشرا فجعله نسبا وصهرا اي جعله ذا نسب وصهر وقيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه والنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل هو الصحيح النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو السبب المحرم للنكاح وقد ذكرنا ان الله تعالى حرم بالنسب سبعا وبالسبب سبعا في قوله حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله يعني هؤلاء المشركين ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي قال الزجاج اي يعاون الشيطان على معصية الله لان عبادتهم الاصنام معاونة الشيطان وقيل معناه وكان

الكافر على ربه ظهيرا هينا ذليلا كما يقول الرجل جعلني بظهر اي جعلني هينا ويقال ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك فلم تلتفت اليه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي منذرا قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الوحي من اجر فيقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في سبيله فعل ذلك والمعنى لا اسئلكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى جنته وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده اي صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا بالرحمن قال الكلبي يقول فسئل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش وقيل الخطاب للرسول والمراد منه غيره لانه كان مصدقا به والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وقيل الباء بمعنى عن اي فسئل عنه خبيرا وهو الله عز وجل وقيل جبريل واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه رحمن اليمامة انسجد لما تامرنا قرا حمزة والكسائي يامرنا بالياء اي لما يامرنا محمد بالسجود له وقرا الاخرون بالتاء اي لما تامرنا انت يا محمد وزادهم نفورا قول القائل لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والايمان قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقال عطية العوفي بروجا اي قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون نصيب كل واحد منها ثلثة بروج يسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وجعل فيها سراجا يعني الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائي سرجا بالجمع يعني النجوم وقمرا منيرا والقمر قد دخل في السرج على قراءة من قرا بالجمع غير انه خصه بالذكر لنوع فضيلة كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في الفاكهة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب قال فاتتني الصلوة الليلة قال ادرك

مافاتك من ليلتك في نهارك فان الله جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر قال مجاهد يعني جعل كل واحد منهما
مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض وقال ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما
جاء الاخر وهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان لمن اراد ان يذكر قرا حمزة بتخفيف الذال والكاف
وضمها من الذكر وقرا الاخرون بتشديدهما اي يتذكر ويتعظ او اراد شكورا قال مجاهد اي شكر نعمة ربه عليه فيهما
قوله وعباد الرحمن اي افاضل العباد وقيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله الذين
يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين قال الحسن علماء
حلماء وقال محمد بن الحنفية اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا والهون في اللغة الرفق واللين
واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول وقال مقاتل بن
حيان قولا يسلمون فيه من الاثم وقال الحسن ان جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف
وروي عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم وقال الكلبي وابو العالية هذا قبل ان يومر بالقتال ثم نسختها اية القتال وروي عن الحسن البصري انه كان
اذا قرا هذه الاية قال هذا وصف نهارهم ثم قرا والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما هذا وصف ليلهم قوله عز وجل
والذين يبيتون لربهم يقال لمن ادرك الليل بات نام او لم ينم يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم بالليل
في الصلوة سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الاخرة ركعتين او اكثر فقد
بات لله ساجدا وقايما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد
ابن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن عثمن بن حكيم عن عبد الرحمن بن
ابي عمرة عن عثمن بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن
صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة قوله والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
اي ملحا دايما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم غريما لطلبه حقه والحاحه
على صاحبه وملازمته اياه قال محمد بن كعب القرظي سال الله الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوا غرمهم فغرموا في النار
قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا جهنم والغرام الشر اللازم وقيل غراما اي هلاكا انها يعني جهنم سات
مستقرا ومقاما اي بيس موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرا ابن كثير واهل البصرة
يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرا اهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر التاء وقرا الاخرون بفتح الياء وضم
التاء كلها لغات صحيحة يقال اقتر وقتر بالتشديد وقتر يقتر ويقتر واختلفوا في معنى الاسراف والاقتار
فقال بعضهم الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار منع حق الله تعالى وهو قول ابن عباس ومجاهد

وقتادة وابن جريج وقال الحسن في هذه الاية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرايض الله وقال قوم الاسراف مجاوزة
الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهذا معنى قول ابرهيم قال لا يجيعهم
ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف وكان بين ذلك قواما قصدا وسطا بين الاسراف والاقتار
حسنة بين السيئتين وقال يزيد بن ابي حبيب في هذه الاية اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون
للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة
ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر وقال عمر بن الخطاب كفى سرفا ان لا يشتهي الرجل
شيا الا اشتراه فاكله قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابرهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن
جريج اخبرهم قال يعلى وهو يعلى بن مسلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا
واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما
عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن
عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك
قال ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك فانزل الله
تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق اثاما قوله ومن يفعل ذلك اي شيا من هذه الافعال يلق اثاما قال ابن عباس اثاما يريد جزاء الاثم
وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة وقال مجاهد الاثام واد في جهنم يروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى
في الحديث الغي والاثام بيران يسيل فيهما صديد اهل النار يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه
مهانا قرا ابن عامر وابو بكر يضاعف ويخلد برفع الفاء والدال على الابتداء وشدد ابن عامر يضعف وقرا
الاخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا قال قتادة الا من تاب من ذنبه
وامن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين
ابن محمد بن عبد الله حدثنا موسى بن محمد اخبرنا موسى بن هرون الحمال حدثنا ابرهيم بن محمد الشافعي حدثنا عبد الله
ابن رجاء عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قراناها على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنين والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية ثم نزلت الا من تاب فما رايت النبي صلى الله

عليه وسلم فرح بشيء قط فرحه بها بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا
قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدلهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك
محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا
وقال قوم يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول
يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي اخبرنا
الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو عمار الحسين بن حريث حدثنا وكيع حدثنا الاعمش
عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر رجل يخرج من النار يؤتى برجل
يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا كذا وهو مقر
لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هاهنا قال ابو ذر
فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله عز وجل يمحو بالندم جميع
السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة قوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا قال بعض اهل العلم هذا في التوبة
عن غير ما سبق ذكره في الاية الاولى من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك وعمل صالحا ادى الفرائض ممن لم
يقتل ولم يزن فانه يتوب الى الله متابا اي يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنا فالتوبة
الاولى وهي قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني رجوع الى الله للجزاء والمكافاة وقال بعضهم هذه الاية
ايضا في التوبة عن جميع السيئات ومعناه من اراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله وقوله يتوب الى الله خبر
بمعنى الامر اي تب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره الى الله والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك
واكثر المفسرين يعني الشرك وقال علي بن ابي طلحة يعني شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور
اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق وقال ابن جريج الكذب وقال مجاهد يعني اعياد المشركين وقيل
النوح وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللهو والغناء قال ابن
مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته
فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى
اعرضوا وصفحوا وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد نظيره قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدي هي منسوخة
باية القتال وقال الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين
يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا لم يقعوا

ولم يسقطوا عليها صما وعميانا كانهم صم وعمي بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق فيتبعونه
قال القتيبي لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوا وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذريتنا
قرا بغير الف ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وقرا الباقون بالالف على الجمع قرة اعين اي ابرارا اتقياء
يقول اجعلهم صالحين فتقر اعيننا بذلك وقال القرظي ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده
مطيعين لله وقال الحسن وحد القرة لانها مصدر واصلها من البرد لان العرب تتاذى من الحر وتستروح الى
البرد وتذكر قرة العين عند السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند
الحزن حار وقال الازهري معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره واجعلنا
للمتقين اماما اي ايمة يقتدون في الخير بنا ولم يقل ايمة كقوله تعالى انا رسول رب العالمين وقيل اراد
ايمة كقولهم فانهم عدو لي اي اعداء ويقال اميرنا هؤلاء اي امراؤنا وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام
يقال ام اماما كما يقال قام قياما وصام صياما وقال الحسن نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون وقال ابن
عباس اجعلنا ايمة هداية كما قال وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ايمة ضلالة كما قال وجعلناهم
ايمة يدعون الى النار وقيل هذا من المقلوب اي واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا موتمين مقتدين بهم وهو
قول مجاهد اولئك يجزون الغرفة اي يثابون الغرفة اي الدرجة الرفيعة في الجنة والغرفة كل بناء مرتفع
عال وقال عطاء يريد غرف الدر والزبرجد والياقوت في الجنة بما صبروا على امر الله وطاعته وقيل على اذى
المشركين وقيل عن الشهوات ويلقون فيها قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الياء وتخفيف القاف كما قال فسوف
يلقون غيا وقرا الاخرون بضم الياء وتشديد القاف كما قال ولقاهم نضرة وسرورا وقوله تحية اي ملكا
وقيل بقاء دائما وسلاما اي يسلم بعضهم على بعض وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب
اليهم بالسلام وقيل سلاما اي سلامة من الافات خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة قل ما
يعبؤ بكم ربي قال مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل بكم قال ابو عبيدة يقال ما عبات به شيئا اي لم
اعده شيئا فوجوده وعدمه عندي سواء مجازه اي وزن واي مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم اياه وقيل لولا
عبادتكم وقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فاذا امنتم ظهر لكم قدر وقال قوم معناها
قل ما يعبؤ بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعني انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما يعبؤ ما يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم
معه الهة او ما يفعل بعذابكم لولا اشراككم كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقيل ما يعبؤ
بعذابكم لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال فاخذناهم بالباساء والضراء

لعلهم ينتصرون وقيل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسألوني
فاعطيكم وتستغفروني فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعني ان الله دعاكم بالرسل
الى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه فسوف يكون لزاما فهذا تهديد لهم اي يكون تكذيبكم
لزاما قال ابن عباس موتا وقال ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب
ولا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال ابن جريج عذابا دائما لازما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض واختلفوا
فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومجاهد
ومقاتل يعني انهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الاخرة لازما لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن حفص بن غياث ابي الاعمش حدثنا مسلم
عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما قتل
اللزام هو عذاب الاخرة سورة الشعراء مكية الا اربع ايات من اخر السورة عند قوله والشعراء يتبعهم الغاوون
بسم الله الرحمن الرحيم روينا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت طه والطواسين
من الواح موسى قوله طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر طسم وطس ويس وحم بكسر الطاء والياء والحاء وقرا اهل
المدينة بين الفتح والكسر وقرا الاخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون من السين عند الميم في طسم ابو جعفر وحمزة
واخفاها الاخرون وروى عكرمة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وروى علي بن ابي طلحة الوالبي
عن ابن عباس انه قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القران وقال مجاهد اسم للسورة وقال محمد بن
كعب القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه تلك ايات اي هذه الايات ايات الكتاب المبين لعلك باخع
قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين اي ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبه اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل
الله هذه الاية ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال قتادة لو شاء الله لانزل
عليهم اية يذلون بها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله وقال ابن جريج معناه لو شاء الله لاراهم امرا من امره
لا يعمل احد منهم بعده معصية وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق وفيه اقاويل احدها اراد
اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون
فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش رد الخضوع الى المضمر الذي اضاف الاعناق اليه
وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المؤنث اذا اضافوه الى مذكر وتانيث
المذكر اذا اضافوه الى مؤنث وقيل اراد فظلوا خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك
والزمناه طائره في عنقه وقال مجاهد اراد بالاعناق الرؤساء والكبراء اي فظلت كبراؤهم خاضعين وقيل اراد

بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقا عنقا اي جماعات وطوائف وقيل انما قال خاضعين على وفاق رؤس الاي
ليكون على نسق واحد وما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير من الرحمن محدث اي محدث انزاله فهو محدث في
التنزيل قال الكلبي كلما نزل شيء من القران بعد شيء فهو احدث من الاول الا كانوا عنه معرضين اي عن الايمان
فقد كذبوا فسياتيهم اي فسوف ياتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزئون اولم يروا الى الارض كم
انبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات مما ياكل الناس والانعام يقال نخلة كريمة اذا طاب
حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبي الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار
فهو لئيم ان في ذلك الذي ذكرت لاية دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وما كان اكثرهم مؤمنين
مصدقين اي سبق علمي فيهم ان اكثرهم لا يؤمنون وقال سيبويه كان ههنا صلة مجازه وما اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز بالنقمة من اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه قوله واذ نادى ربك موسى واذكر
يا محمد اذ نادى ربك موسى حين راى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر
والمعصية وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون عن انفسهم
عقوبة الله بطاعة الله قال يعني موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم اياي ولا ينطلق
لساني قال هذا للعقدة التي كانت على لسانه قرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب القافين على معنى وان يضيق
وقراءة العامة برفعهما ردا على قوله اني اخاف فارسل الى هرون ليوازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة ولهم
علي ذنب اي دعوى ذنب وهو قتله القبطي فاخاف ان يقتلون اي يقتلونني به قال الله تعالى كلا اي لن
يقتلوك فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون سامعون ما يقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجراهما
مجرى الجماعة وقيل اراد معكما ومع بني اسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب
العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد الرسالة اي انا ذوا رسالة رب العالمين كما قال كثير
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون
الرسول بمعنى الاثنين والجمع وتقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي كما قال الله
تعالى وهم لكم عدو وقيل معناه كل واحد منا رسول رب العالمين ان ارسل اي بان ارسل اي فارسل معنا بني
اسرائيل الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربع مائة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة
وثلثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهرون بها فاخبره بذلك وفي القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة
صوف وفي يده عصاه والمكتل معلق في راس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هرون بان الله ارسلني

الى فرعون وارسل اليك حتى تدعو فرعون الى الله فرحبا بهما وصلحت وقالا ان فرعون يطلبك ليقتلك فلو
ذهبتما اليه لقتلكما فلم يمتنعا لقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب
وروى انه اطلع البواب عليهما وقال من انتما فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون
وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فتركه حتى اصبح ثم دعاهما وروى انهما انطلقا جميعا
الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب وقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب
العالمين فقال فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله فعرف فرعون موسى لانه نشأ في بيته
فقال له الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وهو ثلثون سنة وفعلت فعلتك التي
فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين قال الحسن والسدي وانت من الكافرين اي بعني وانت من الكافرين
بالهك معناه وانت على ديننا هذا الذي تعيبه وقال اكثر المفسرين معنى قوله من الكافرين اي من الجاحدين لنعمتي
وحق تربيتي يقول ربيناك فينا فكافيتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال
ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية قال موسى فعلتها اذا اي فعلت ما فعلت حينئذ وانا من الضالين
اي من الجاهلين اي لم يأتني من الله شيء وقيل من الجاهلين بان ذلك يؤدي الى قتله وقيل من الضالين من الطريق
الحق والصواب من غير تعمد وقيل من الخاطئين ففررت منكم لما خفتكم الى مدين فوهب لي ربي حكما يعني النبوة
وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اختلفوا
في تأويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث
رباه فلم يقتله كما قتل سائر غلمان بني اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني اسرائيل مجازه بلى وتلك نعمة علي
ان عبدت بني اسرائيل وتركتني فلم تستعبدني ومن قال هو انكار قال قوله وتلك نعمة هو على طريق الاستفهام
يعني او تلك نعمة حذف الف الاستفهام كقوله افهم الخالدون قال الشاعر ، تروح من الحي ام تبتكر
وماذا يضرك لو تنتظر ، اي اتروح من الحي وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة ، لم انس يوم الرحيل وقفتها
وطرفها في دموعها غرق ، وقولها والركاب واقفة تتركني هكذا وتنطلق اي اتتركني يقول تمن علي ان
ربيتني وتنسى جنايتك على بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او يريد كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت
قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك الي وقيل معناه تمن علي بالتربية وقوله ان عبدت
بني اسرائيل اي باستعبادك بني اسرائيل وقتلك اولادهم دفعت اليك حتى ربيتني وكفلتني ولو لم تستعبدهم ولم
تقتلهم كان لي من اهلي من يربيني ولم يلقوني في اليم فاي نعمة لك علي قوله عبدت اي اتخذتهم عبيدا يقال عبدت

فلانا واعبدته وتعبدته واستعبدته اي اتخذته عبدا قال فرعون وما رب العالمين يقول اي شيء رب العالمين
الذي تزعم انك رسوله الي يستوصفه الهه الذي ارسله اليه وذكر بكلمة ما وهو سؤال عن جنس الشيء والله
منزه عن الجنسية فاجابه موسى عليه السلام بذكر افعاله التي تعجز الخلق عن الاتيان بمثلها فقال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خلقها قال اهل المعاني اي كما توقنون هذه الاشياء التي تعاينونها فايقنوا
ان اله الخلق هو الله فلما قال موسى ذلك تحير به فرعون في جواب موسى فقال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن
عباس كانوا خمس مائة رجل عليهم الاسورة قال لهم فرعون استبعادا لقول موسى الا تستمعون وذلك انهم
كانوا يعتقدون ان الهتهم ملوكهم فزادهم موسى في البيان فقال ربكم ورب آبائكم الاولين قال يعني
فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته وكان عندهم ان من
لا يعتقد ما يعتقدونه فليس بعاقل فزاد موسى في البيان فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون فقال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين من المحبوسين قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكان وحده
فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيئا يهوي به في الارض فقال له موسى حين توعده بالسجن اولو جئتك وان جئتك
بشيء مبين باية مبينة ومعنى الاية اتفعل ذلك ان اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق
الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان فقال له فرعون فات به فانا لن نسجنك حينئذ ان
كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هو ثعبان مبين فقال وهل غيرها فنزع موسى يده فاذا هي بيضاء
للناظرين فقال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون
قالوا ارجه واخاه هرون وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
وهو يوم الزينة وروى عن ابن عباس قال وافق ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز
وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لعلنا نتبع السحرة ان كانوا
هم الغالبين لموسى وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء وارادوا بالسحرة موسى وهرون وقومهما فلما جاء
السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا
ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي
تلقف ما يأفكون فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان
آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
اجمعين قالوا لا ضير اي لا ضرر انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين

من اهل زمانها واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج
من مصر وروي عن ابن جريج قال اوحى الله تعالى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة اهل ابيات في بيت ثم اذبحوا
اولاد الضان فاضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسآمرها فتقتل
ابكار آل فرعون من انفسهم واموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر
فيأتيك امري ففعل ذلك فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا وذهبوا باموالنا
فارسل في اثره الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في الكرسي العظيم فارسل
فرعون في المدائن حاشرين يحشرون الناس يعني الشرط ليجمعوا السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش وذكر بعضهم
انه كان الف مدينة واثنا عشر الف قرية وقال لهم ان هؤلاء لشرذمة عصابة قليلون الشرذمة
القطعة من الناس غير الكثيرة وجمعها الشراذم قال اهل التفسير كانت الشرذمة الذين قللهم فرعون
ستمائة الف وعن ابن مسعود قال كانوا ستمائة وسبعين الفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا
لغائظون يقال غاظه واغاظه وغيظه اذا اغضبه والغيظ الغضب يقال اغضبونا بمخالفتهم ديننا
وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع حذرون
قرا اهل الحجاز والبصرة حذرون وفرهين بغير الف وقرا الآخرون حاذرون وفارهين بالالف فيهما وهما
لغتان وقال اهل التفسير حاذرون مؤدون مقوون اي ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح
ومعنى حذرون اي خائفون شرهم قال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ وقال الفراء الحاذر الذي
يحذرك الآن والحذر الذي سيحذر ولذلك لا تلقاه الا حذرا والحذر اجتناب الشيء خوفا منه فاخرجناهم
من جنات في القصة ان البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل وعيون انهار جارية وكنوز يعني الاموال
الظاهرة من الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانه لم يعط حق الله منها وما لم يعط حق الله
منها فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانمائة الف غلام وكل غلام على فرس عتيق في عنق كل
فرس طوق من ذهب ومقام كريم اي مجلس حسن قال المفسرون اراد مجالس الامراء والرؤساء التي كانت
يحفها الاتباع وقال مجاهد وسعيد بن جبير هي المنابر وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره وضع بين
يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية من الديباج مخوصة بالذهب كذلك
كما وصفنا واورثناها بني اسرائيل بهلاكهم وذلك ان الله تعالى رد بني اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون
وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن فاتبعوهم مشرقين اي لحقوهم في وقت
اشراق الشمس وهو اضاءتها اي ادرك قوم فرعون موسى واصحابه في وقت شروق الشمس قوله فلما تراءى الجمعان

اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء من ترا وفتحها الآخرون قال اصحاب موسى انا لمدركون
اي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله اياه كلا لن يدركونا ان معي ربي
سيهدين يدلني على طريق النجاة فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه فانفلق
فانشق فكان كل فرق اي كل قطعة من الماء كالطود العظيم كالجبل الضخم قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى
الى البحر هاجت الريح والبحر يرمي بموج مثل الجبال فقال يوشع يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر
امامنا فقال موسى هاهنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يواري حوافر دابته الماء وقال الذي يكتم ايمانه
يا مكلم الله اين امرت قال هاهنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقحمه البحر فارتسب في الماء
وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب
بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وازلفنا اي قربنا ثم
الآخرين يعني قوم فرعون يقول قدمناهم الى البحر وقربناهم الى الهلاك وقال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا ومنه
ليلة المزدلفة اي ليلة الجمع وفي القصة ان جبريل كان بين بني اسرائيل وقوم فرعون فكان يسوق بني اسرائيل
ويقولون ما راينا احسن سياقة من هذا الرجل وكان يزع قوم فرعون وكانوا يقولون ما راينا احسن زعة
من هذا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه وقال سعيد بن جبير كان البحر
ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
اي من اهل مصر قيل لم يكن آمن من اهل مصر الا آسية امراة فرعون وحزبيل المؤمن ومريم بنت ناموسا
التي دلت على عظام يوسف عليه السلام وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم
بالمؤمنين حين انجاهم قوله واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون اي شيء تعبدون
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي نقيم على عبادتها قال بعض اهل العلم انما قال فنظل لانهم كانوا
يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا اذا فعل بالنهار قال هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم
اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون لكم او ينفعونكم قيل بالرزق او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل
وجدنا آباءنا كذلك يفعلون معناه انها لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا لكن اقتدينا بآبائنا
فيه ابطال التقليد في الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون الاولون فانهم
عدو لي الا رب العالمين اي اعداء لي ووحده على معنى ان كل معبود لكم عدو لي فان قيل كيف وصف
الاصنام بالعداوة وهي جمادات قيل معناه فانهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيمة كما قال سيكفرون
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من المقلوب اراد فاني عدو لهم لان من عاديته

فقد عاداك وقيل فانهم عدو لي على معنى اني لا اتولاهم ولا اطلب من جهتهم نفعا كما لا يتولى العدو ولا يطلب
من جهته النفع قوله الا رب العالمين اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هو استثناء منقطع كانه قال فانهم
عدو لي لكن رب العالمين وليي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابرهيم كل من تعبدون اعداء لي
الا رب العالمين وقيل انهم غير معبود لي الا رب العالمين فاني اعبده قال الحسين بن الفضل معناه الا من عبد
رب العالمين ثم وصف معبوده فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى طريق النجاة والذي هو يطعمني ويسقين
اي يرزقني ويغذوني بالطعام والشراب فهو رازقي من عنده الرزق واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه
وان كان المرض والشفا كله من الله استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما فهو يشفين اي يبريني من المرض الذي يميتني ثم يحيين ادخل ثم ها هنا للتراخي اي
يميتني في الدنيا ويحييني في الاخرة والذي اطمع ارجوا ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي خطاياي يوم الحساب
قال مجاهد هو قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هذه اختي وزاد الحسن وقوله للكوكب هذا ربي
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا
ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حفص بن غياث عن ابي داود
عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم
المساكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج
من ابرهيم على قومه واخبار انه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال رب هب لي حكما قال ابن عباس
معرفة حدود الله واحكامه وقال مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبي النبوة والحقني بالصالحين بمن قبلي
من النبيين في المنزلة والدرجة واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما
في الامم التي تجيء بعدي فاعطاه الله ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه قال القتيبي وضع اللسان
موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن تعطيه جنة النعيم
واغفر لابي انه كان من الضالين وقال هذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما سنذكره في سورة التوبة ولا تخزني
يوم يبعثون ولا تفضحني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي خالص من الشرك
والشك فاما الذنوب فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين قال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح
وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى في قلوبهم مرض قال ابو عثمن النيسابوري هو القلب
الخالي من البدعة المطمئن على السنة وازلفت الجنة للمتقين قربت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين
اي اظهرت الجحيم للكافرين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم بمنعونكم من العذاب

او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها هم والغاوون قال ابن عباس جمعوا وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا
وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض وقال القتيبي القوا على رؤوسهم هم والغاوون يعني الشياطين قال قتادة
ومقاتل والكلبي كفرة الجن وجنود ابليس اجمعون وهم اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس ويقال ذريته
قالوا وهم فيها يختصمون اي قال الغاوون للشياطين والمعبودين وهم فيها يختصمون مع المعبودين ويجادل
بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا الا
المجرمون اي ما دعانا الى الضلال الا المجرمون قال مقاتل يعني الشياطين وقال الكلبي الا الاولون الذين
اقتدينا بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعني ابليس وابن ادم الاول وهو قابيل لانه اول من سن القتل
وانواع المعاصي فما لنا من شافعين اي من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين ولا صديق حميم اي قريب
يشفع لنا يقوله الكفار حين تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصديق هو الصادق في المودة بشرط الدين
اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا محمد بن الحسين اليقطيني
اخبرنا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا من سمع ابا الزبير
يقول اشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول في
الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم وقال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيمة
فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم العزيز الذي لا يغالب فالله عزيز وهو في وصف عزته رحيم قوله كذبت قوم نوح المرسلين
قيل للحسن البصري يا ابا سعيد ارايت قوله كذبت قوم نوح المرسلين وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود
المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الاخر جاء بما جاء به الاول فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوا
اجمعين اذ قال لهم اخوهم في النسب لا في الدين نوح الا تتقون اني لكم رسول امين على الوحي فاتقوا الله
بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقرا يعقوب واتباعك
الارذلون السفلة وعن ابن عباس الحاكة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون
اي ما اعلم اعمالهم وصنايعهم وليس علي من دناءة مكاسبهم واحوالهم شي انما كلفت ان ادعوهم الى الله
ولي منهم ظاهر امرهم ان حسابهم ما حسابهم الا على ربي لو تشعرون لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنايعهم
قال الزجاج الصناعات لا تضر في الديانات وقيل معناه اني لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم

وتجد لكم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبي من المقتولين بالحجارة قال الضحاك من المشتومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي حكما ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد الباقين اي اغرقنا بعد انجاء نوح واهله من بقي من قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود يعني في النسب لا في الدين الا تتقون اني لكم رسول امين على الرسالة قال الكلبي امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهموني اليوم فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع قال الوالبي عن ابن عباس اي بكل شرف وقال الضحاك ومقاتل والكلبي بكل طريق وهو رواية العوفي عن ابن عباس وعن مجاهد قال هو الفج بين الجبلين وعنه ايضا انه المنظرة اية اي علامة تعبثون بمن مر بالطريق والمعنى انه كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا في بروج الحمام انكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله تعبثون اي تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام قال ابو عبيدة الريع المكان المرتفع وتتخذون مصانع قال ابن عباس ابنية وقال مجاهد قصورا مشيدة وعن الكلبي انها الحصون وقال مقاتل ماخذ الماء يعني الحياض واحدها مصنعة لعلكم تخلدون اي كانكم تبقون فيها خالدين والمعنى انهم كانوا يستوثقون المصانع كانهم لا يموتون واذا بطشتم بطشتم اخذتم وسطوتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اي بساتين وانهار اني اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اي مستو عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قال الكلبي نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا ما هذا الا خلق الاولين قرأ ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي ويعقوب خلق بفتح الخاء وسكون اللام اي اختلاق الاولين وكذبهم دليل هذه القراءة قوله عز وجل وتخلقون افكا وقرأ الاخرون خلق بضم الخاء واللام اي عادة الاولين من قبلنا امرهم انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما

ههنا امنين اي في الدنيا امنين من العذاب في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم ثمرها يريد ما يطلع منها الثمر هضيم قال ابن عباس لطيف ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروى عطية عنه يانع نضيج وقال عكرمة اللين وقال الحسن هو الرخو وقال مجاهد متهشم متفتت اذا مس وذلك انه ما دام رطبا فهو هضيم فاذا يبس فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا اي كسره وقال اهل اللغة هو المنضم بعضه الى بعض في وعائه قبل ان يظهر قال الازهري الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة وقيل هضيم اي هاضم يهضم الطعام وكل هذا للطافته وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وقرئ فرهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين اي حاذقين بنحتها من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرا فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين قال عكرمة ناعمين قال مجاهد شرهين قال قتادة معجبين بصنيعهم قال السدي متجبرين قال ابو عبيدة مرحين قال الاخفش فرحين والعرب تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحته ومدهته قال الضحاك كيسين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة ثم قال الذين يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون ولا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة من المسحورين المخدوعين اي ممن سحر مرة بعد مرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اي من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب يقال سحره اي عللة بالطعام والشراب يريد انك تاكل الطعام والشراب ولست بملك بل ما انت الا بشر مثلنا فات باية على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء بعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها حين راوا العذاب فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين قال مقاتل يعني نكاح الرجال من العالمين من بني ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم قال مجاهد تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون معتدون متجاوزون الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين المبغضين ثم دعا فقال رب نجني واهلي مما يعملون من العمل الخبيث قال الله تعالى فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين وهي امراة لوط بقيت في العذاب والهلاك ثم دمرنا الاخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال وهب بن منبه الكبريت والنار ان في ذلك

لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم قوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين وهم قوم شعيب
قرأ العراقيون الأيكة ههنا وفي ص بالهمزة وسكون اللام وكسر التاء وقرأ الآخرون ليكة بفتح اللام والتاء غير مهموز
جعلوها اسم البلدة وهو لا ينصرف ولم يختلفوا في سورة الحجر وق أنهما مهموزان مكسوران والأيكة الغيضة من
الشجر الملتف إذ قال لهم شعيب ولم يقل أخوهم لأنه لم يكن من أصحاب الأيكة في النسب فلما ذكر مدين قال
أخاهم شعيبا لأنه كان منهم وكان الله تعالى بعثه إلى قومه أهل مدين وإلى أصحاب الأيكة ألا تتقون إني لكم
رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين وإنما كانت
دعوة هؤلاء الأنبياء كلهم فيما حكى الله تعالى عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الأمر بالتقوى والطاعة
والإخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الأجر على الدعوة وتبليغ الرسالة أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
الناقصين لحقوق الناس بالكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا
في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين الخليقة الأولين يعني الأمم المتقدمين والجبلة
الخلق يقال جبل أي خلق قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين
فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون أي من نقصان الكيل والوزن
وهو مجازيكم بأعمالكم وليس العذاب إلي وما علي إلا الدعوة فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة وذلك
أنه أخذهم حر شديد فكانوا يدخلون الأسراب فإذا دخلوها وجدوها أشد حرا فخرجوا فأظلتهم سحابة وهي
الظلة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا ذكرناه في سورة هود إنه كان عذاب يوم عظيم إن في
ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم قوله وإنه يعني القرآن لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الأمين قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وحفص نزل خفيفا الروح الأمين برفع الحاء والنون أي نزل
جبريل بالقرآن وقرأ الآخرون بتشديد الزاي وفتح الحاء والنون أي نزل الله به جبريل لقوله تعالى وإنه لتنزيل
رب العالمين على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين المخوفين بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان
قريش ليفهموا ما فيه وإنه أي ذكر إنزال القرآن قاله أكثر المفسرين وقال مقاتل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته
لفي زبر كتب الأولين أولم تكن لهم آية قرأ ابن عامر تكن بالتاء آية رفعا جعل الآية اسما وخبره أن يعلمه
وقرأ الآخرون يكن بالياء آية نصب جعلوا الآية خبر يكن معناه أولم يكن لهؤلاء المنكرين علماء بني إسرائيل
آية أي علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأن العلماء الذين كانوا من بني إسرائيل كانوا يخبرون بوجود
ذكره في كتبهم وهم عبد الله بن سلام وأصحابه قال ابن عباس بعث أهل مكة إلى اليهود وهم بالمدينة فسألوهم عن
محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا إن هذا لزمانه وإنا نجد في التوراة نعته وصفته فكان ذلك آية على صدقه

قوله أن يعلمه يعني يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم علماء بني إسرائيل قال عطية كانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن
يامين وثعلبة وأسد وأسيد ولو نزلناه يعني القرآن على بعض الأعجمين جمع الأعجمي وهو الذي لا يفصح
ولا يحسن العربية وإن كان عربيا في النسب والعجمي المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحا ومعنى الآية ولو نزلناه
على رجل ليس بعربي اللسان فقرأه عليهم يعني بغير لغة العرب ما كانوا به مؤمنين وقالوا ما نفقه قولك نظيره
قوله عز وجل ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب
لما آمنوا به أنفة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن ومجاهد أدخلنا الشرك والتكذيب في قلوب
المجرمين لا يؤمنون به أي بالقرآن حتى يروا العذاب الأليم يعني الموت فيأتيهم يعني العذاب بغتة فجأة وهم
لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون أي لنؤمن ونصدق يتمنون الرجعة والنظرة قال
مقاتل لما أوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا إلى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب فقال الله
أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت إن متعناهم سنين كثيرة في الدنيا يعني كفار مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون يعني العذاب ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك السنين والمعنى أنهم وإن طال تمتعهم
بنعيم الدنيا فإذا أتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئا ويكون كأنهم لم يكونوا في نعيم قط وما
أهلكنا من قرية إلا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى محلها نصب أي ينذرونهم تذكرة وقيل رفع أي تلك
ذكرى وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم وأعذرنا إليهم وما تنزلت به الشياطين
وذلك أن المشركين كانوا يقولون إن الشياطين يلقون القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما
تنزلت به أي بالقرآن الشياطين وما ينبغي لهم أي ينزلوا بالقرآن وما يستطيعون ذلك إنهم عن السمع عن استراق
السمع من السماء لمعزولون محجوبون بالشهب مرجومون فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين قال ابن
عباس يحذر به غيره يقول أنت أكرم الخلق علي ولو اتخذت إلها غيري لعذبتك وأنذر عشيرتك الأقربين
روى محمد بن إسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن
عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنذر عشيرتك الأقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين
فضقت بذلك ذرعا وعرفت أني متى أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليها حتى جاءني جبريل
فقال يا محمد إن لا تفعل ما تؤمر يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا
من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم
يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب

فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعته فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم
فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وايم الله ان
كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا
وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم يشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب
فقال لسحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل
قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت
ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس فأكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فأيكم يوازرني على امري
هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم عنها جميعا فقلت وانا احدثهم سنا انا يا نبي الله اكون وزيرك
عليه قال فأخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون
لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلي اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن موسى حدثنا ابو اسامة عن الاعمش حدثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا
فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارأيتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم
مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا
ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وقد تب هكذا قرأها الاعمش يومئذ واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش
حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم
على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل
رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم
اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك
سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري
اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله عز وجل
وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف

لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك
من الله شيئا ويا فاطمة بنت رسول الله سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا اخبرنا ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري
اخبرنا اسحق بن ابرهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض
ابن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا
وانه قال ان كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم فأتتهم الشياطين
فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله
نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت
يا رب انهم اذا يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة فقال انما بعثتك لأبتليك وابتلي بك وقد انزلت عليك كتابا
لا يغسله الماء تقرأه في المنام واليقظة فاغزهم نغزك وانفق عليهم ننفق عليك وابعث جيشا نمددك بخمسة
امثالهم وقاتل بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل الجنة ثلثة امام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب بكل
ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متصدق واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع
لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا ورجل ان اصبح يخادعك عن اهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان أصبح
دق الا ذهب به والشنظير الفاحش وذكر البخل والكذب قوله واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله وتوكل قرأ اهل المدينة والشام
فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون بالواو وتوكل على العزيز الرحيم ليكفيك كيد الاعداء
الذي يراك حين تقوم الى صلوتك عن اكثر المفسرين وقال مجاهد الذي يراك اينما كنت وقيل حين تقوم لدعائهم
وتقلبك في الساجدين اي يرى تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قاله
عكرمة وعطية عن ابن عباس في الساجدين اي في المصلين وقال مقاتل والكلبي اي مع المصلين في الجماعة يقول
يراك حين تقوم وحدك للصلوة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين
فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل
ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لأراكم من وراء ظهري وقال الحسن وتقلبك
في الساجدين اي تصرفك وذهابك ومجيئك في اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير يعني وتصرفك في
احوالك كما كانت الانبياء من قبلك والساجدون هم الانبياء وقال عطاء عن ابن عباس اراد وتقلبك في

اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة انه هو السميع العليم هل انبئكم هل اخبركم على من
تنزل الشياطين وهذا جواب قولهم تتنزل عليه الشيطان ثم بين فقال تنزل اى تتنزل على كل افاك كذاب
اثيم فاجر قال قتادة هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يلقون الى اوليائهم من الانس وهو قوله يلقون السمع
اى يستمعون من الملائكة مسترقين فيلقون الى الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا قوله
والشعراء يتبعهم الغاوون قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف
وابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول
محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم و
اصحابه ويروون عنهم فذلك قوله والشعراء يتبعهم الغاوون وهم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقال
قتادة ومجاهد الغاوون هم الشياطين وقال الضحاك تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما
من الانصار والاخر من قوم اخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الاية وهي رواية
عطية عن ابن عباس الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام يهيمون جائرين عن طريق الحق حائرين والهائم
الذاهب على وجهه لا مقصد له وقال ابن عباس في هذه الاية في كل لغو يخوضون وقال مجاهد في كل فن يفتنون
وقال قتادة يمدحون بالباطل ويشتمون ويهجون بالباطل فالوادي مثل الفنون في الكلام كما يقال انا في واد
وانت في واد وقيل في كل واد يهيمون اى على كل حرف من حروف الهجاء يصوغون القوافي وانهم يقولون ما لا
يفعلون اى يكذبون في شعرهم يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن
ابن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين
كانوا يجيبون شعراء الجاهلية ويهجون الكفار وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه منهم حسان بن ثابت
وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ان الله قد انزل في الشعر ما انزل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي
نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد
الخزاعي اخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا اسحق بن منصور اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا جعفر بن

سليمن حدثنا ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه
وهو يقول
خلوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله
فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة اخبرني عدي
انه سمع البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك اخبرنا عبد الله
ابن عبد الصمد الجرجاني اخبرنا ابو القاسم الخزاعي اخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى حدثنا اسمعيل
ابن موسى الفزاري وعلي بن حجر قالا حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم او قال ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن
الحجاج حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني ابي عن جدي حدثني خالد بن يزيد حدثني سعيد بن ابي هلال
عن عمارة بن غزية عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اهجوا قريشا فانه اشد عليها من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى
كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه
ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم اى لاقطعنهم بلساني فري الاديم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فاتاه حسان
ثم رجع فقال يا رسول الله لقد لخص لي نسبك فقال والذي بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة
من العجين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك
ما نافحت عن الله ورسوله قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان
هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمدا برا حنيفا ... رسول الله شيمته الوفاء
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
امن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرنا ابو بكر بن عبد الرحمن

ان مروان بن الحكم اخبره ان عبد الرحمن بن الاسود بن يغوث اخبره ان ابي بن كعب اخبره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة قالت عائشة الشعر كلام فيه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح
وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر الثلثة وروي عن ابن عباس
انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد وروي انه دعا عمر بن ابي ربيعة المخزومي فاستنشده قصيدته التي
قالها امن ال نعم انت غاد فمبكر غداة غد ام رائح فمهجر فانشده ابن ربيعة القصيدة الى اخرها وهي قريبة
من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعا وكان حفظها بمرة واحدة قوله وذكروا الله كثيرا
اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين لانهم بدؤا بالهجاء
ثم اوعد شعراء المشركين فقال تعالى وسيعلم الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير سورة النمل مكية
بسم الله الرحمن الرحيم طس قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله وقد سبق الكلام في حروف الهجاء تلك
ايات القرآن اي هذه ايات القرآن وكتاب مبين اي وايات كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين اي هو هدى
من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين به بالنعيم والجنة الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
بالاخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة فهم يعمهون
يترددون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب في الدنيا بالقتل والاسر ببدر وهم في الاخرة هم الاخسرون
لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن اي تؤتى القرآن وتلقن من لدن حكيم عليم
اي وحيا من عند الله الحكيم العليم قوله اذ قال موسى لاهله اي واذكر يا محمد اذ قال موسى لاهله في مسيره من
مدين الى مصر اني انست نارا اي ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر اي امكثوا مكانكم سآتيكم بخبر عن الطريق وكان
قد ترك الطريق او اتيكم بشهاب قبس قرا اهل الكوفة بشهاب بالتنوين جعل القبس نعتا للشهاب وقرا الاخرون
بلا تنوين على الاضافة وهو اضافة الشيء الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو العود الذي في احد
طرفيه نار وليس في الطرف الاخر نار وقال بعضهم الشهاب هو شيء ذو نور مثل العمود والعرب تسمي كل
ابيض ذي نور شهابا والقبس القطعة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء
فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها اي بورك على من في النار او فيمن في النار والعرب تقول باركه
الله وبارك فيه وبارك عليه وكلها بمعنى واحد وقال قوم البركة راجعة الى موسى والملائكة معناه بورك من
في طلب النار وهو موسى ومن حولها وهو الملائكة الذين هم حول النار ومعناه بورك فيك يا موسى وفي الملائكة
الذين هم حول النار وهذا تحية من الله لموسى بالبركة كما حيا ابراهيم على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا

رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور وذكر بلفظ النار لان
موسى حسبه نارا ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي راه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح
والتقديس ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقيل من في النار ومن حولها جميعا الملائكة
وقيل من في النار موسى ومن حولها الملائكة وموسى وان لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل
اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار روى مجاهد عن ابن عباس انه قال
معناه بوركت النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال سمعت ابيا يقرا ان بوركت النار ومن حولها ومن
قد تاتي بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وما قد يكون صلة في الكلام كقوله جند ما هنالك معناه بورك
في النار وفيمن حولها وهم الملائكة وموسى وسميت النار مباركة كما قال في البقعة المباركة وروي عن ابن عباس
وسعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من في النار اي قدس من في النار وهو الله عنى به نفسه على معنى انه نادى
موسى منها واسمع كلامه من جهتها كما روي انه مكتوب في التورية جاء الله تعالى من سيناء واشرق من ساعير
واستعلى من جبال فاران فمجيئه من سيناء بعثه موسى ومن ساعير بعثه المسيح منها ومن جبال فاران بعثه
المصطفى منها وفاران مكة قيل كان في ذلك نوره عز وجل قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها وكان احد حجب الله
النار كما جاء في الحديث حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه
الله نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل جلاله وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى بصفاته
فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والهاء في قوله انه عماد وليست بكناية وقيل هو كناية عن الشان والامر ان
المعبود انا ثم ارى موسى اية على قدرته فقال تعالى والق عصاك فلما راها تهتز اي تتحرك كانها جان وهي
الحية الصغيرة التي يكثر اضطرابها ولى مدبرا وهرب من الخوف ولم يعقب لم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع
وكل راجع معقب وقال قتادة ولم يلتفت قال الله تعالى يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون
يريد اذا امنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم
لله قوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثناء فقيل ان هذا اشارة الى ان
موسى حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله
تعالى لموسى انما اخفتك لقتلك النفس وقال معنى الاية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه
اخافه حتى يتوب فعلى هذا التاويل يكون الاستثناء صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله تعالى الا من ظلم ثم ابتدا
الخبر عن حال من ظلم من الناس كافة وفي الاية متروك استغنى به عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره فمن ظلم
ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هو باستثناء من المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم

بل هو استثناء من المتروك في الكلام معناه لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم
ثم تاب وهذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد
سوء فاني غفور رحيم يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه وقال بعض النحويين الا هاهنا بمعنى ولا يعني لا يخاف لدي المرسلون
ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون التائبون كقوله لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم يعني ولا الذين ظلموا منهم ثم اراه الله اية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك
والجيب حيث جيب من القميص اي قطع قال اهل التفسير كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل
يده في جيبه واخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضاء من غير سوء من غير برص في تسع ايات يقول
هذه اية مع تسع ايات انت مرسل بهن الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة
بينة واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها اي انكروا الايات ولم يقروا انها من عند الله واستيقنتها
انفسهم اي علموا انها من عند الله قوله ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما اي علم القضاء ومنطق الطير والدواب وتسخير الشياطين وتسبيح
الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير من عباده المؤمنين
وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه دون سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا واعطي سليمان ما اعطي
داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان
داود اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعم الله وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير صوت سمي صوت
الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس روي عن كعب قال صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها
تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاح طوطي فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كل حي ميت وكل جديد
بال وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال اتدرون
ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول سبحان ربي الاعلى والغراب يدعو على العشار والحداة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت
سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده و
الضفدعة تقول سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه

يقول الرحمن على العرش استوى وعن فرقد السبخي قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال
لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل فقالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وروي
ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا سائلوك عن سبعة اشياء فان اخبرتنا امنا وصدقنا قال سلوا تفقها
ولا تسلوا تعنتا قالوا اخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والديك في صعيقه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه
والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال نعم اما القنبر فيقول اللهم العن مبغضي محمد وال محمد
واما الديك فيقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع فيقول سبحان المعبود في لجج البحار واما الحمار فيقول
اللهم العن العشار واما الفرس فيقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور
فيقول اللهم اني اسالك قوت يوم بيوم يا رازق واما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود
وحسن اسلامهم وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي قال اذا صاح النسر
قال ابن ادم عش ما شئت اخره الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس انس واذا صاح القنبر
قال الهي العن مبغضي ال محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمد القارئ قوله
واوتينا من كل شيء يؤتى الانبياء والملوك قال ابن عباس من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك
وتسخير الجن والشياطين والرياح ان هذا لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا روي ان سليمان
اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبع مائة سنة وستة اشهر ملك جميع اهل الدنيا من الجن والانس
والدواب والطير والسباع واعطي على ذلك منطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة قوله وحشر لسليمان
وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في مسير له فهم يوزعون يكفون قال قتادة كان على كل صنف
من جنوده وزعة ترد اولاها على اخراها لئلا يتقدموا في المسير والوازع الحابس وهو النقيب وقال قتادة يوزعون
يساقون وقال السدي يوقفون وقيل يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر
سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة
وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة صريحة وسبعمائة سرية فيامر الريح
العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك
انه لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك قوله حتى اذا اتوا على وادي النمل روي عن وهب
ابن منبه عن كعب قال كان سليمان اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز تحمل فيها
تنانير الحديد وقدور عظام تسع في كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون
ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تجري بهم فسار من اصطخر الى اليمن فسلك

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمن هذه دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ويقتدي به ورأى حول البيت أصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمن البيت بكى البيت فأوحى الله إلى البيت ما يبكيك فقال يا رب أبكاني أن هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي والأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله إليه أن لا تبك فإني سوف أملأك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي إلي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وأفرض على عبادي فريضة يدفون إليك دفيف النسور إلى وكرها ويحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها والحمامة إلى بيضها وأطهرك من الأوثان وعبدة الشياطين ثم مضى سليمن حتى مر بوادي السدير واد من الطائف فأتى على وادي النمل هكذا قال كعب أنه واد بالطائف وقال قتادة ومقاتل هو أرض بالشام وقيل واد كان يسكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم وقال نوف الحميري كان نمل ذلك الوادي أمثال الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور أنه النمل الصغير وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء فنادت قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ولم تقل ادخلن لأنه لما جعل لهم قولا كالآدميين خوطبوا بخطاب الآدميين لا يحطمنكم لا يكسرنكم سليمن وجنوده والحطم الكسر وهم لا يشعرون فسمع سليمن قولها وكان لا يتكلم خلق إلا حملت الريح ذلك فألقته في مسامع سليمن قال مقاتل سمع سليمن كلامها من ثلثة أميال قال الضحاك كان اسم تلك النملة طاخية وقال مقاتل كان اسمها جرمى فإن قيل كيف يتصور الحطم من سليمن وجنوده وكانت الريح تحمل سليمن وجنوده على بساط بين السماء والأرض قيل كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على الأرض تطوى لهم وقيل يحتمل أن يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمن قال أهل التفسير علم النمل أن سليمن نبي ليس فيه جبرية ولا ظلم ومعنى الآية أنكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطئوكم ولم يشعروا بكم وروي أن سليمن لما بلغ وادي النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم قوله فتبسم ضاحكا من قولها قال الزجاج أكثر ضحك الأنبياء التبسم وقوله ضاحكا أي متبسما قيل كان أوله التبسم وآخره الضحك أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا يحيى بن سليمن حدثنا ابن وهب أخبرنا عمرو وهو ابن الحارث أخبرنا أن أبا النضر حدثه عن سليمن بن يسار عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم أخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني أخبرنا أبو القاسم الخزاعي أخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا أبو عيسى حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحارث قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل كان ضحك سليمن من قول النملة تعجبا لأن الإنسان إذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك ثم حمد سليمن ربه عز وجل على ما أنعم عليه وقال رب أوزعني ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي

وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين أي أدخلني في جملتهم وأثبت اسمي مع أسمائهم واحشرني في زمرتهم قال ابن عباس يريد مع إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين عليهم السلام وقيل أدخلني الجنة برحمتك مع عبادك الصالحين قوله وتفقد الطير أي طلبه وبحث عنه والتفقد طلب ما فقد ومعنى الآية طلب ما فقد من الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أي ما للهدهد لا أراه تقول العرب ما لي أراك كئيبا أي ما لك والهدهد طائر معروف وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه قيل إخلاله بالنوبة وذلك أن سليمن كان إذا نزل منزلا أظله وجنده الطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروي عن ابن عباس أن الهدهد كان دليل سليمن على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الأرض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الأرض ثم تجيء الشياطين فيسلخونه ويستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الأزرق يا وصاف انظر ما تقول إن الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر وفي رواية إذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمن منزلا فاحتاج إلى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل على الماء فقال ما لي لا أرى الهدهد على تقدير أنه مع جنوده وهو لا يراه ثم أدركه الشك في غيبته فقال أم كان من الغائبين يعني أكان من الغائبين والميم صلة وقيل أم بمعنى بل ثم أوعده على غيبته فقال لأعذبنه عذابا شديدا واختلفوا في العذاب الذي أوعده به فأظهر الأقاويل أن عذابه أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الأرض وقال مقاتل بن حيان لأطلينه بالقطران ولأشمسنه وقيل لأودعنه القفص وقيل لأفرقن بينه وبين إلفه وقيل لأحبسنه مع ضده أو لأذبحنه أو لأقطعن حلقه أو ليأتيني بسلطان مبين بحجة بينة في غيبته وعذر ظاهر قرأ ابن كثير ليأتينني بنونين الأولى مشددة وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء أن سليمن لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الجن والإنس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشراف قومه إن هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به فقالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنه سيد الأنبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى

فقضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا
حسناء تزهو خضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمن قد اشتغل بالنزول فارتفع
نحو السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع
فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمن يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور
سليمن من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمن بن داود فقال ومن سليمن قال ملك الانس
والجن والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن يملكها قال امرأة يقال لها بلقيس
وان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر الف قائد تحت
يد كل قائد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يتفقدني سليمن في وقت الصلوة
اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس
وملكها وما رجع الى سليمن الا وقت العصر قال فلما نزل سليمن ودخل عليه وقت الصلوة وكان نزل على غير ماء
فسال الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فساله
عن الهدهد فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته الى مكان فغضب عند ذلك سليمن وقال لاعذبنه
عذابا شديدا الاية ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق
بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض
العقاب نحوه يريده فلما رأى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الله الذي قواك واقدرك
علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب وقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان
يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمن فلما انتهى الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت
في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله فقالوا بلى قال او ليأتيني بسلطان
مبين قال فنجوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمن وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي
الله فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمن فلما دنا منه اخذ برأسه
فمده اليه وقال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد اذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع ذلك سليمن
ارتعد وعفا عنه ثم ساله فقال ما الذي ابطأك عني فقال الهدهد ما اخبر الله عنه في قوله فمكث غير بعيد قرأ
عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد اي غير طويل فقال احطت بما لم
تحط به والاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك
وجئتك من سبا قرأ ابو عمرو والبزي عن ابن كثير من سبا ولسبا في سورة سبا مفتوحة الهمزة وقرأ القواس

عن ابن كثير ساكنة بلا همزة وقرأ الآخرون بالاجراء فمن لم يجره جعله اسم البلد ومن اجراه جعله اسم رجل
فقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا فقال كان رجلا له عشرة من البنين تيامن منهم
ستة وتشاءم اربعة بنبا بخبر يقين قال سليمن وما ذاك قال اني وجدت امرأة تملكهم وكان اسمها بلقيس
بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا هو آخرهم وكان
يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فزوجوه امرأة
من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجاء في الحديث ان احد ابوي
بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها قوم
آخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من ارض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه
اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما
رأت ذلك بلقيس ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال لم يمنعني ان ابتديك
بالخطبة الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك كفو كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها
اليهم فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال لهم انها ابتدأتني فانا احب ان تسمعوا قولها فجاءوها فذكروا لها فقالت
نعم احببت الولد فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير من حشمها فلما جاءته سقته الخمر حتى
سكر ثم حزت رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس رأوا الملك قتيلا ورأسه منصوب
على باب دارها فعلموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا الملك احق
من غيرك فملكوها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن الحسن عن ابي بكرة رضي الله عنه قال لما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة قوله واوتيت من كل
شيء يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة ولها عرش عظيم سرير ضخم كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر
والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب
مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا في ثلثين ذراعا وطوله في السماء ثلثون ذراعا وقال مقاتل كان
طوله ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهوا ثمانين ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعين
ذراعا وارتفاعه ثلثين ذراعا وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرأ ابو جعفر والكسائي الا يسجدوا بالتخفيف
واذا وقفوا يقفون على الا يا ثم يبتدئون اسجدوا على معنى الا يا هؤلاء اسجدوا وجعلوه امرا من الله مستانفا

وحذفوا هؤلاء اكتفاء بدلالة يا عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب الا يا ارحمونا يريدون الا يا قوم وقال الاخطل
الا اسلمي يا هند هند بني بكر وان كان حيانا عدى اخر الدهر يريد الا يا هند اسلمي يا هند وعلى هذا يكون قوله الا كلاما
معترضا من غير القصة اما من الهدهد واما من سليمن قال ابو عبيدة هو امر من الله مستانف يعني الا يا ايها الناس
اسجدوا وقرأ الاخرون الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء
المخبأ في السموات والارض اى ما خبأت قال اكثر المفسرين خبء السماء المطر وخبء الارض النبات وفي قراءة عبد الله
يخرج الخبء من السموات والارض ومن وفي يتعاقبان تقول العرب لاستخرجن العلم فيكم يريد منكم وقيل معنى
الخبء الغيب يريد غيب السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون قرأ الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما
لان اول الاية خطاب على قراءة الكسائي بتخفيف الا وقرأ الاخرون بالياء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
اى هو مستحق للعبادة والسجود لا غيره وعرش ملكة سبا وان كان عظيما فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل
تم هاهنا كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمن للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من
الكاذبين فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا وروى الناس والدواب ثم كتب كتابا من عبد الله سليمن بن
داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين
قال ابن جريج لم يزد سليمن الهدهد على ما قص الله في كتابه وقال قتادة وكذلك الانبياء كانت تكتب جملا لا يطيلون
ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم قرأ
ابو عمرو وعاصم وحمزة ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كسرا وقرأ الاخرون بالاشباع كسرا ثم
تول عنهم تنح عنهم فكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب وقال ابن زيد في الاية تقديم وتاخير
مجازها اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اى انصرف الي فاخذ الهدهد الكتاب
فاتى به الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من صنعاء على ثلثة ايام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب
وكانت اذا رقدت غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي نائمة
مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى
وقف على راس المراة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون اليه حتى رفعت المراة
راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها
حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما
استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم
ارعدت وخضعت لان ملك سليمن كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها فقرأت

الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر
الف قائد مع كل قائد مائة الف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف
والقيل الملك دون الملك الاعظم وقال قتادة ومقاتل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل
رجل منهم على عشرة الاف قال فجاؤا واخذوا مجالسهم فقالت لهم بلقيس يا ايها الملأ وهم اشراف الناس
وكبراؤهم اني القي الي كتاب كريم قال عطاء والضحاك سمته كريما لانه كان مختوما وروى ابن جريج عن
عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريم اى
حسن وهو اختيار الزجاج وقال حسن ما فيه وروى عن ابن عباس كريم اى شريف لشرف صاحبه وقيل
سمته كريما لانه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت ممن الكتاب فقالت انه من سليمن وبينت المكتوب
فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي قال ابن عباس لا تتكبروا علي وقيل لا تتعظموا علي وقيل لا
ترتفعوا علي معناه لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر وأتوني مسلمين مؤمنين طائعين
قيل هو من الاسلام وقيل من الاستسلام قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اشيروا علي فيما عرض لي واجيبوني
فيما اشاوركم فيه ما كنت قاطعة امرا قاضية وفاصلة امرا حتى تشهدون اى تحضروني قالوا مجيبين لها
نحن اولوا قوة في القتال واولوا باس شديد عند الحرب قال مقاتل ارادوا بالقوة كثرة العدد وبالباس الشديد
الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر اليك ايتها الملكة في القتال وتركه
فانظري من الراى ماذا تامرين تجدينا لامرك مطيعين قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعريض للقتال ان
الملوك اذا دخلوا قرية عنوة افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اى اهانوا اشرافها وكبراءها
كي يستقيم لهم الامر تحذرهم مسير سليمن اليهم ودخوله بلادهم وتناهى الخبر عنها هاهنا فصدق الله
قولها فقال وكذلك يفعلون اى كما قالت هي يفعلون ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية والهدية هي
العطية على طريق الملاطفة وذلك ان بلقيس كانت امراة لبيبة قد سيست وساست فقالت للملا من
قومها اني مرسلة اليهم الى سليمن وقومه بهدية اصانعه بها عن ملكي واختبره بها املك هو ام نبي فان
يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه فذلك قوله
فناظرة بم يرجع المرسلون فاهدت اليه وصفاء ووصائف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا كي لا يعرف
ذكر من انثى وقال مجاهد البس الغلمان لباس الجواري والبس الجواري لبسة الغلمان واختلفوا في
عددهم فقال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مائتي غلام ومائتي جارية وقال
قتادة وسعيد بن جبير ارسلت اليه بلبنة من ذهب في حرير وديباج وقال ثابت البناني اهدت له صفائح

الذهب في أوعية الديباج وقيل كانت أربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عمدت بلقيس إلى خمسمائة غلام
وخمسمائة جارية فألبست الجواري لباس الغلمان الأقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في
سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقا من ذهب وفي آذانهم أقراطا وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر
وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها
من الديباج الملونة وبعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت
المرتفع وأرسلت إليه المسك والعنبر والعود الألنجوج وعمدت إلى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة
وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له منذر بن عمرو وضمت إليه
رجالا من قومها أصحاب رأي وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف
وأخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل خيط الخرزة المثقوبة من غير علاج إنس ولا جن
وأمرت بلقيس الغلمان فقالت إذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجواري
أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر إلى الرجل إذا دخلت عليه فإن نظر إليك
نظر غضب فاعلم أنه ملك ولا يهولنك منظره فأنا أعز منه وإن رأيت الرجل هشا بشا لطيفا فاعلم أنه نبي
مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر كله فأمر
سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه
إلى تسع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة
ففعلوا ثم قال أي الدواب أحسن مما رأيتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله إنا رأينا دواب في بحر كذا وكذا منقطة
مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواصي قال علي بها الساعة فأتوا بها فقال شدوها على يمين الميدان وعن
يساره على لبنات الذهب والفضة وألقوا لها علوفتها ثم قال للجن علي بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم
على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان على سريره في مجلسه ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره
وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فاصطفوا فراسخ وأمر الإنس فاصطفوا فراسخ وأمر الوحش والسباع والهوام
والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي
لم تر أعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت أنفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض
الروايات أن سليمان لما أمر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على
قدر موضع اللبنات التي معهم فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الأرض مفروشة خافوا أن يتهموا بذلك
فطرحوا ما معهم في ذلك المكان فلما رأوا الشياطين نظروا إلى منظر عجيب ففزعوا فقالت لهم الشياطين

جوزوا فلا بأس عليكم فكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والإنس والطير والسباع والوحوش حتى
وقفوا بين يدي سليمان فنظر إليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم بما
جاؤوا له وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال أين الحقة فأتي بها فحركها وجاءه جبريل فأخبره بما في الحقة
فقال إن فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة
وأدخل الخيط في الخرزة فقال سليمان من لي بثقبها فسأل سليمان الإنس ثم الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم
سأل الشياطين فقالوا ترسل إلى الأرضة فجاءت الأرضة فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت
من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجرة فقال لك ذلك وروي أنه جاءت
دودة تكون في الصفصاف فقالت أنا أدخل الخيط في الثقب على أن يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك
فأخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت
دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله فأخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر
فقال سليمان ما حاجتك فقالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان بأن أمرهم
أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى
ثم تضرب بها الوجه والغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها
والغلام على ظاهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يده حدرا فميز بينهم
بذلك ثم رد سليمان الهدية كما قال الله تعالى فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال قرأ حمزة ويعقوب أتمدوني بنون
واحدة مشددة وإثبات الياء وقرأ الآخرون بنونين خفيفتين ويثبت الياء أهل الحجاز والبصرة والآخرون
يحذفونها فما آتاني الله أعطاني الله من الدين والنبوة والحكمة والملك خير أفضل مما آتاكم بل أنتم بهديتكم
تفرحون لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض فأما أنا فلا أفرح بها وليست
الدنيا من حاجتي لأن الله تعالى قد مكنني فيها وأعطاني منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال
للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع إليهم بالهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم
منها أي من أرضهم وبلادهم وهي سبأ أذلة وهم صاغرون ذليلون إن لم يأتوني مسلمين قال وهب وغيره من أهل
الكتب لما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان قالت قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فبعثت
إلى سليمان إني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك ثم أمرت بعرشها فجعلت
في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصر من سبعة قصور لها ثم أغلقت دونه الأبواب ووكلت به حراسا
يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احفظ بما قبلك وسرير ملكي لا يخلص إليه أحد ولا يرينه حتى آتيك

ثم امرت مناديا ينادي في اهل مملكتها يؤذنهم بالرحيل وشخصت الى سليمن في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت
يدي كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمن رجلا مهيبا لا يبتدئ بشيء حتى يكون هو الذي يسال عنه فخرج
يوما فجلس على سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت بنا بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ
من سليمن قال ابن عباس وكان بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمن حينئذ على جنوده فقال يا ايها الملا ايكم
ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اي مؤمنين وقال ابن عباس طائعين واختلفوا في السبب الذي لاجله امر سليمن
باحضار عرشها فقال الاكثرون لان سليمن علم انها ان اسلمت يحرم عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم
عليه اخذه باسلامها وقيل ليريها قدرة الله وعظيم سلطانه في معجزة ياتي بها في عرشها وقال قتادة لانه اعجبته
صفته لما وصفه الهدهد فاحب ان يراه قال ابن زيد اراد ان يامر بتنكيره وتغييره فيختبر بذلك عقلها قال عفريت
من الجن وهو المارد القوي قال وهب اسمه كوذي وقيل ذكوان قال ابن عباس العفريت الداهية وقال الضحاك
هو الخبيث وقال الربيع الغليظ قال الفراء القوي الشديد وقيل هو صخر الجني وكان بمنزلة جبل يضع قدمه
عند منتهى طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي تقضي فيه قال ابن عباس وكان له
كل غداة مجلس يقضي فيه الى منتصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمن
اريد اسرع من هذا فقال الذي عنده علم من الكتاب واختلفوا فيه فقال بعضهم هو جبريل وقيل هو ملك من
الملائكة ايد الله به نبيه سليمن وقال اكثر المفسرين هو اصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى روى جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اصف قال لسليمن
حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمن عينيه فنظر نحو اليمن ودعا اصف فبعث الله الملائكة
فحملوا السرير من تحت الارض يخدون خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمن قال الكلبي خر اصف ساجدا
ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمن وقيل كانت المسافة مقدار شهرين
واختلفوا في الدعاء الذي دعا به اصف فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال والاكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروي
ذلك عن عائشة وروي عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا
انت ائتني بعرشها وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمن قال له عالم من بني اسرائيل اتاه الله علما وفهما انا اتيك به
قبل ان يرتد اليك طرفك قال سليمن هات قال انت النبي ابن النبي وليس احد اوجه عند الله منك فان دعوت
الله وطلبت اليه كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت قوله قبل ان يرتد اليك طرفك
قال سعيد بن جبير يعني من قبل ان يرجع اليك اقصى من ترى وهو ان يصل اليك من كان منك على مد بصرك قال قتادة
قبل ان ياتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا قال وهب تمد عينيك فلا

ينتهي طرفك الى مداه حتى امثله بين يديك فلما راه يعني راى سليمن العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مارب الى الشام
في قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر نعمته ام اكفر فلا اشكرها ومن شكر فانما يشكر لنفسه
اي يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة
المفقودة ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمه قوله قال نكروا لها عرشها يقول غيروا
سريرها الى حال تنكره اذا راته قال قتادة ومقاتل هو ان يزاد فيه وينقص منه وروي انه جعل اسفله اعلاه واعلاه
اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان الاخضر احمر ننظر اتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون من
الجاهلين الذين لا يهتدون اليه وانما حمل سليمن على ذلك كما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما ان الشياطين
خافوا ان يتزوجها سليمن فتفشي اليه اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من
تسخير سليمن وذريته من بعده فاساؤا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار
وانها شعراء الساقين فاراد سليمن ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت
قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو قال مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقال عكرمة كانت
حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب قالت كانه هو فعرف سليمن كمال عقلها
حيث لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها امر العرش لانها تركته في بيتها خلفه في سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح
معها قيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمن بالايات المتقدمة
من امر الهدهد والرسل من قبلها من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين منقادين طائعين لامر سليمن وقيل وقوله
واوتينا العلم من قبلها قاله سليمن يقول واوتينا العلم بالله وبقدرته على من يشاء من قبل هذه المراة وكنا مسلمين
هذا قول مجاهد وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين طائعين لله قوله
عز وجل وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ان تعبد الله اي
صدها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله فعلى هذا التاويل يكون ما في محل الرفع وقيل معناه صدها عن عبادة
الله لا نقصان عقلها كما قالت الجن ان في عقلها شيئا بل ما كانت تعبد من دون الله وقيل معناه وصدها سليمن
ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ذلك وحال بينها وبينه ذلك فيكون محل ما نصبا انها كانت من قوم كافرين
استيناف اخبر الله تعالى انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشات بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس قوله
قيل لها ادخلي الصرح الاية وذلك ان سليمن اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسالها كشفها لما قالت
الشياطين ان رجلها كحافر الحمار وهي شعراء الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من الزجاج وقيل
بيتا من زجاج كانه الماء بياضا وقيل الصرح صحن الدار واجرى تحته الماء والقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك

والضفادع وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا رآه ظنه ماء وقيل انما بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف فلما جلس على السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمن فنظر سليمن فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمن ذلك صرف بصره عنها وناداها قال انه صرح ممرد مملس مستو من قوارير وليس بماء ثم ان سليمن دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح فاجابت وقالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر وقال مقاتل لما رأت السرير والصرح علمت ان ملك سليمن من الله فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمن لله رب العالمين اي اخلصت له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت في نفسها ان سليمن يريد ان يغرقني كان القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسي يعني بذلك الظن واختلفوا في امرها بعد اسلامها قال عون بن عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمن فقال انتهى امرها الى قولها اسلمت مع سليمن لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس قال ما يذهب هذا قالوا المواسي فقالت المرأة لم تمسني حديد قط فكره سليمن المواسي وقال انها تقطع ساقيها قال الحسن فسأل الجن فقالوا لا ندري ثم سأل الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمن احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمن يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له فيما ذكر وروي عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمن اختاري رجلا من قومك ازوجكه قالت ومثلي يا نبي الله تنكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك فقالت زوجني ان كان لا بد من ذلك ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن فقال اعمل لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد حتى مات سليمن فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمن اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمن قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمن وقيل ان الملك وصل الى سليمن وهو ابن ثلث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلث وخمسين قوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اي بان

اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون في الدين قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الى قوله يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فقال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك اي تشاءمنا واصله تطيرنا بك وبمن معك قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لانه امسك عنهم المطر في ذلك الوقت وقحطوا فقالوا اصابنا هذا الضر والشدة من شؤمك وشؤم اصحابك قال طائركم عند الله اي ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بامره وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لسرعة نزوله بالانسان فانه لا شيء اسرع من قضاء محتوم قال ابن عباس الشؤم اتاكم من عند الله لكفركم وقيل طائركم اي عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده الى السماء بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر نظيره قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب القرظي تعذبون قوله وكان في المدينة يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم الذين اتفقوا على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح ورأسهم قدار بن سالف وهو الذي تولى عقرها كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا بالله تحالفوا يقول بعضهم لبعض اي احلفوا بالله ايها القوم وموضع تقاسموا جزم على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل الماضي يعني انهم تحالفوا وتوافقوا تقديره قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه اي لنقتلنه بياتا اي ليلا واهله اي قومه الذين اسلموا معه وقرأ الاعمش وحمزة والكسائي لتبيتنه ولتقولن بالتاء فيهما وضم لام الفعل على الخطاب وقرأ الاخرون بالنون فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه اي لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم فمعناه هلاك اهله وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا غدروا غدرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرا اي جزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم قرأ اهل الكوفة بفتح الف انا ردا على العاقبة اي كانت العاقبة انا دمرناهم وقرأ الاخرون بالكسر على الاستيناف دمرناهم اي اهلكنا التسعة واختلفوا في كيفية هلاكهم قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم قال مقاتل نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم وقومهم اجمعين اهلكهم الله بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال اي خالية بما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم ان في ذلك لآية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون يقال كان

الناجون منهم اربعة الاف قوله ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وهي الفعلة القبيحة وانتم تبصرون
اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يرى بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عتوا منهم ائنكم لتاتون الرجال شهوة
من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس
يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا
من الغابرين اي الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء فبئس مطر المنذرين قوله قل الحمد
لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك كفار
الامم الخالية وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون دليله قوله
عز وجل وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في رواية ابي مالك هم اصحاب محمد وقال الكلبي هم امة محمد ام ما
وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين الله خير اما يشركون قرا اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء وقرا
الاخرون بالتاء يخاطب اهل مكة وفيه الزام الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار يقول الله خير لمن عبده ام الاصنام
لمن عبدها والمعنى ان الله نجى من عبده من الهلاك والاصنام لا تغني شيئا عن عابديها عند نزول العذاب بهم
امن خلق السموات والارض معناه الهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء يعني
المطر فانبتنا به حدائق ذات بهجة بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة البستان المحاط عليه فان لم يكن
عليه حائط فليس بحديقة ذات بهجة اي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون عليها االه مع الله استفهام على طريق الانكار اي هل معه معبود سواه
اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعني كفار مكة يعدلون يشركون امن جعل الارض قرارا لا تميد
باهلها وجعل خلالها وسطها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذب
والمالح حاجزا مانعا لئلا يختلط احدهما بالاخر االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيده وسلطانه امن
يجيب المضطر المكروب المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك
قرنا وينشئ اخرين وقيل يجعل اولادكم خلفاءكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض االه مع الله قليلا ما
تذكرون قرا ابو عمرو بالياء والاخرون بالتاء امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم ومن يرسل الرياح
نشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر االه مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد
الموت ومن يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات االه مع الله قل هاتوا برهانكم
حجتكم على قولكم ان مع الله الها اخر ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
نزلت في المشركين حيث سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة وما يشعرون ايان

يبعثون بل ادارك علمهم في الاخرة قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ادرك على وزن افعل اي بلغ ولحق كما تقول
ادركه علمي اذا لحقه وبلغه يريد ما جهلوا في الدنيا وسقط علمه عنهم فيما علموه في الاخرة قال مجاهد يدرك علمهم في
الاخرة ويعلمونها اذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم قال مقاتل بل علموا في الاخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا عنه
في الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك من الساعة وقرا الاخرون بل ادارك موصولا مشددا مع الالف
بعد الدال المشددة اي تدارك اي تتابع علمهم في الاخرة وتلاحق وقيل معناه اجتمع علمهم حين عاينوها في الاخرة
انها كائنة وهم في شك منها في وقتهم فيكون بمعنى الاول وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع
علمهم بذلك في الاخرة اي لم يتتابع وضل وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم يدركوه لان في الاستفهام ضربا من
الجحد يدل عليه قراءة ابن عباس بلى باثبات الياء اادرك بفتح الالف على الاستفهام اي لم يدرك وفي حرف ابي
ام تدارك علمهم والعرب تضع بل موضع ام وام موضع بل وجملة القول فيه ان الله اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيمة
يستوي علمهم في الاخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا وذكر علي بن عيسى
ان معنى بل هاهنا لو ومعناه لو ادركوا في الدنيا ما ادركوا في الاخرة لم يشكوا قوله بل هم في شك منها بل هم اليوم في الدنيا
في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عم وهو اعمى القلب قال الكلبي يقول هم جهلة بها وقال الذين كفروا يعني
مشركي مكة ائذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون من قبورنا احياء قرا اهل المدينة اذا غير مستفهم ائنا بالاستفهام باستفهاميهما
وقرا ابن عامر والكسائي اذا بهمزتين ائنا بنونين وقرا الاخرون بالاستفهام لقد وعدنا هذا اي هذا البعث نحن و
اباؤنا من قبل اي من قبل محمد وليس ذلك بشيء ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا
تكن في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل عسى ان يكون ردف لكم اي دنا وقرب لكم وقيل تبعكم والمعنى ردفكم ادخل فيه اللام كما ادخل في قوله لربهم
يرهبون قال الفراء اللام صلة زائدة كما تقول نقدته مائة ونقدت له بعض الذي تستعجلون من العذاب فحل
بهم ذلك يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل لهم العذاب ولكن اكثرهم
لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن ما تخفي صدورهم وما يعلنون وما من غائبة من مكتوم سر وخفي امر وشي
غائب في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم
اكثر الذي هم فيه يختلفون من امر الدين قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم
على بعض فنزل القران ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعني القران لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي يفصل
بينهم اي بين المختلفين في الدين يوم القيمة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم باحوالهم فلا يخفى

عليه شيء فتوكل على الله انك على الحق المبين البين انك لا تسمع الموتى يعني الكفار ولا تسمع الصم الدعاء قرا ابن
كثير لا يسمع بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع وكذلك في سورة الروم وقرا الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم
الصم نصب اذا ولوا مدبرين معرضين فان قيل ما معنى قوله ولوا مدبرين واذا كانوا صما لا يسمعون سواء ولوا
او لم يولوا قيل ذكره على سبيل التاكيد والمبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضرا فقد يسمع برفع الصوت ويفهم بالاشارة
فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال قتادة الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى
اليه من الايمان ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه والاصم الذي
لا يسمع وما انت بهادي العمي قرا الاعمش وحمزة تهدي بالتاء وفتحها على الفعل العمي بنصب الياء ههنا وفي الروم
وقرا الاخرون بهادي بالباء على الاسم العمي بكسر الياء عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى
واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع الا من يؤمن باياتنا الا من يصدق بالقران انه من الله فهم مسلمون مخلصون
لله قوله واذا وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم واختلفوا في كلامها قال السدي تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول
لواحد هذا مؤمن وتقول لاخر هذا كافر وقيل كلامها ما قال الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال مقاتل
تكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقران والبعث قرا اهل
الكوفة ان الناس بفتح الالف اي بان الناس وقرا الباقون بالكسر على الاستيناف اي ان الناس كانوا لا يوقنون باياتنا قبل
خروجها قال ابن عمر وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر وقرا سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وابو رجاء
العطاردي تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجراح قال ابو الجوزاء سالت ابن عباس عن هذه الاية
تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا
ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل
ابن جعفر حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا
طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال ودابة الارض وخاصة احدكم وامر العامة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن بشر عن ابي حيان عن ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما كانت قبل
صاحبتها فالاخرى على اثرها قريب اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن
محمد بن فنجويه حدثنا ابو بكر بن خرجة حدثنا محمد بن عبيد الله بن سليمن الحضرمي حدثنا هشم بن جنادة حدثنا عمرو بن

محمد العنقزي عن طلحة عن عمرو عن عبد الله بن عمير الليثي عن ابي شريحة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون
للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن
زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم بينا الناس
يوما في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو
كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وثبتت
لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله عنها فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم
حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم
فيتعوذ منها بالصلوة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في
ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر
يا كافر اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا
عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا ابي حدثنا بهز بن حماد هو ابن سلمة اخبرنا علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة معها عصى موسى وخاتم سليمن فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف
الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر ويروى عن علي قال ليس بدابة لها
ذنب ولكن لها لحية كانه يشير الى انها رجل والاكثرون على انها دابة روى ابن جريج عن ابي الزبير في وصف الدابة
فقال راسها راس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر
وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا معها عصا موسى
وخاتم سليمن فلا يبقى مؤمن الا نكتته في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء يضيء لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه
بخاتم سليمن فيسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة يا فلان
انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وذلك قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من
الارض الاية واخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عقيل بن محمد الجرجاني الفقيه اخبرنا
ابو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي اخبرنا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري حدثنا ابو كريب الاشجعي عن فضيل بن
مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلثة ايام وما خرج ثلثها وبه
عن محمد بن جرير قال حدثني عصام بن داود بن الجراح حدثنا ابي حدثنا سفيان بن سعيد حدثنا المنصور بن المعتمر عن
ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من اين
تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم

وتنشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها
طالب ولا يفوتها هارب تسمي الناس مؤمنا وكافرا اما المؤمن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه
مؤمن واما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروي عن ابن عباس انه قرع الصفا
بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعب
فيمس رأسها السحاب ورجلاه في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول ما الصلوة من حاجتك فتخطمه وعن
عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منا وعن سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال بئس الشعب جياد مرتين او ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ
ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر من رآها
ان اهل مكة كانوا بمحمد والقران لا يوقنون قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من كل قرن جماعة ممن يكذب
باياتنا وليس ههنا من للتبعيض لان جميع المكذبين يحشرون فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا
ثم يساقون الى النار حتى اذا جاءوا يوم القيمة قال الله لهم اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما ولم تعرفوها حق
معرفتها اماذا كنتم تعملون حتى لم تتفكروا فيها ومعنى الاية اكذبتم باياتي غير عالمين ولم تتفكروا في صحتها
بل كذبتم بها جاهلين ووقع القول عليهم وجب العذاب عليهم بما ظلموا بما اشركوا فهم لا ينطقون قال
قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره قوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل
لا ينطقون لان افواههم مختومة قوله الم يروا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا
مضيئا يبصر فيه ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون قوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن الصور هو الصور واول بعضهم كلامه
ان الارواح تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الارواح الى الاجساد فتحيى الاجساد وقوله ففزع من في السموات
ومن في الارض اي فصعق كما قال في اية اخرى فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا والمعنى انه يلقى
عليهم الفزع الى ان يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام
لرب العالمين قوله الا من شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
سال جبريل عن قوله الا من شاء الله قال هم الشهداء المتقلدون اسيافهم حول العرش وروي عن سعيد بن جبير
وعطاء عن ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم لا يصل الفزع اليهم وفي بعض الاثار الشهداء ثنية
الله اي الذين استثناهم الله وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة
الا هؤلاء الاربعة ثم يقبض الله روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل فيكون

اخرهم موتا جبريل ويروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك
ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام قد بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيأخذ نفسه
فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك الموت فيقول مت
يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم
وجبريل الميت الفاني قال له يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى ان فضل خلقه على ميكائيل
كالطود العظيم على الظرب من الظراب وروي انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل
وميكائيل ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا
علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من
رفع رأسه فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري اكان ممن استثنى الله ام رفع رأسه قبلي ومن قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب النار وحياتها قوله
وكل اتوه اي الذين احيوا بعد الموت اتوه داخرين قرأ الاعمش وحمزة وحفص اتوه مقصورا بفتح التاء على الفعل اي
جاؤه وقرأ الاخرون بالمد وضم التاء لقوله تعالى وكلهم اتيه يوم القيمة فردا داخرين صاغرين قوله وترى الجبال
تحسبها جامدة قائمة واقفة وهي تمر مر السحاب اي تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وذلك ان كل
شيء عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه فهو في حسبان الناظر واقف وهو سائر
كذلك سير الجبال لا يرى يوم القيمة لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه وهو سائر الذي اتقن كل شيء اي صنع الله نصب
احكم انه خبير بما يفعلون قرأ ابن كثير واهل البصرة بالياء وقرأ الباقون بالتاء من جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص
وهي شهادة ان لا اله الا الله قال ابو معشر كان ابراهيم يحلف ما يستثني ان الحسنة لا اله الا الله وقال قتادة بالاخلاص
وقيل هي كل طاعة فله خير منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو
الثواب والامن من العذاب اما ان يكون له شيء خير من الايمان فلا فانه ليس شيء خيرا من قول لا اله الا الله وقيل
فله خير منها يعني رضوان الله قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها
يعني الاضعاف اعطاه الله بالواحد عشرا فصاعدا وهذا حسن لان للاضعاف خصائص منها ان العبد يسال
عن عمله ولا يسال عن الاضعاف ومنها ان للشيطان سبيلا الى عمله وليس له سبيل الى الاضعاف ولا مطمع
للخصوم في الاضعاف ولان الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى قوله وهم

من فزع يومئذ آمنون قرأ اهل الكوفة من فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم وقرأ الآخرون بالاضافة لانه اعم فانه يقتضي
الامن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين كأنه فزع دون فزع ويفتح اهل المدينة الميم من يومئذ ومن جاء بالسيئة
يعني الشرك فكبت وجوههم في النار اي القوا على وجوههم يقال كببت الرجل اذا القيته على وجهه فانكب واكب
ويقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك قوله انما امرت يقول الله عز وجل لرسوله
قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها اي جعلها الله حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم
فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلو
القرآن اي وامرت ان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي نفع اهتدائه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان
واخطأ طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين من المخوفين فليس علي الا البلاغ نسختها آية القتال وقل الحمد لله
على نعمه سيريكم آياته يعني يوم بدر من القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم نظيره قوله سأريكم
آياتي فلا تستعجلون وقال مجاهد سيريكم آياته في السماء والارض وفي انفسكم كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم فتعرفونها اي تعرفون الآيات والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم

سورة القصص

سورة القصص مكية الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة والمدينة
وهي قوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين
نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم يؤمنون يصدقون بالقرآن ان فرعون علا في الارض
استكبر وتجبر وتعظم في الارض في ارض مصر وجعل اهلها شيعا اي فرقا واصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف
طائفة منهم اراد بالطائفة بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم سمي هذا استضعافا
لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
يعني بني اسرائيل ونجعلهم ائمة قادة في الخير يقتدى بهم وقال قتادة ولاة وملوكا دليله قوله وجعلكم ملوكا وقال
مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم في مساكنهم ونمكن لهم في الارض
نوطن لهم في الارض في ارض مصر والشام ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونري فرعون وهامان وجنودهما
قرأ الاعمش وحمزة والكسائي ويرى فرعون بالياء وفتحها وفرعون وهامان وجنودهما مرفوعات على ان الفعل لهم
وقرأ الآخرون ونري بالنون وضمها وكسر الراء ونصب الياء ونصب ما بعدها بوقوع الفعل عليهم منهم ما كانوا عليه
يحذرون والحذر هو التوقي من الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يدي رجل من بني اسرائيل وكانوا على
وجل منه فأراهم الله ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى هو وحي الهام لا وحي نبوة قال قتادة قذفنا في قلبها
وام موسى يوخابذ بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر

وقيل ثلاثة اشهر كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه يعني من الذبح فألقيه في اليم واليم
البحر واراد هاهنا النيل ولا تخافي ولا تحزني وقيل لا تخافي عليه من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني على فراقه انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين روى عطاء والضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا
على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى
ان نجاهم الله على يدي نبيه قال ابن عباس ان ام موسى لما تقارب ولادها وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن
فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك
اياي اليوم قال فعالجت قبالها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل
حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا ومن رأيي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا
حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه هو عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها
بعض العيون فجاؤوا الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة
فوضعته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا ام موسى لم
يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا
من عندها ورجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور
فانطلقت اليه وقد جعل الله تعالى النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون
في طلب الولدان خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في اليم وهو النيل فانطلقت
الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي
اخبؤه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت
انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده
فلم يدر الامناء ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله
عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر
شيئا فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان
يكون معه يحفظه حيث ما كان فعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا فقال يا رب
دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من الوادي وآمن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله عز وجل وقال
وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك
شيء ستره الله لما اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم

اليهن ففتش النساء تفتيشا لم تفتش قبل ذلك وحملت ام موسى فلم ينبأ بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر
لبنها فكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع
عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه الاية فكتمته امه ثلثة اشهر ترضعه في
حجرها ولا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ثم القته في البحر ليلا قال ابن عباس وغيرهم
وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها
الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا له ايها الملك
لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ بها برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم
كذا وكذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه
امرأته اسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن
وتنضح الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا لشيء في البحر قد تعلق
بالشجرة ايتوني به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح باب التابوت فلم يقدروا
عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت اسية بنت مزاحم فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها
فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمصه
لبنا فالقى الله لموسى المحبة في قلب اسية واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا
الصبي من التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى
صدرها فقال الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل
هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله قالت اسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون يكون لك
اما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها
فقيل لاسية سميه قالت سميته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر فمو هو الماء وسا هو الشجر فذلك قوله فالتقطه
ال فرعون والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا وهذه اللام تسمى لام العاقبة ولام
الصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك قرأ حمزة والكسائي بضم الحاء
وسكون الزاء وقرأ الاخرون بفتح الحاء والزاي وهما لغتان ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
اثمين وقالت امرأت فرعون قرة عين لي ولك وقال وهب لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحوه فوجد فيه
موسى فلما نظر اليه قال عبراني من الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبح وكان فرعون قد استنكح

امرأة من بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما للمساكين
ترحمهم وتصدق عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت
ان يذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروي انها قالت انه اتانا من ارض اخرى
ليس من بني اسرائيل عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون والقى
الله عليه محبته وقال لامرأته عسى ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه وقال وهب قال ابن عباس لو ان عدو
الله قال في موسى كما قالت اسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه قوله واصبح
فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وهمه هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا ناسيا
للوحي الذي اوحى الله اليها حين امرها ان تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي عهد ان يرده اليها
ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان فقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت
انت قتله فالقيته في البحر واغرقته ولما اتاها الخبر بان فرعون اصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي
فرت منه فانساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن لعلمها بصدق
وعد الله تعالى وانكر القتيبي هذا وقال كيف يكون هذا والله تعالى يقول ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها
والاول اصح قوله ان كادت لتبدي به قيل الهاء في به راجعة الى موسى اي كادت لتبدي به انه ابنها من شدة وجدها
وقال عكرمة عن ابن عباس كادت تقول وا ابناه وقال مقاتل لما رأت التابوت يرفعه موج ويضعه اخر
خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت الناس
يقولون لموسى بعدما شب موسى بن فرعون فشق عليها فكادت تقول هو ابني وقال بعضهم الهاء عائدة الى
الوحي اي كادت تبدي بالوحي الذي اوحى الله اليها ان يرده عليها لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر
والتثبيت لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله جز قال لها انا رادوه اليك وقالت لاخته لاخت موسى
مريم قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به عن جنب اي عن بعد وفي القصة انها كانت تمشي جانبا
وتنظر اختلاسا ترى انها لا تنظره وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امرأة فرعون
كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة فكلما اتوه بمرضعة لم ياخذ ثديها فذلك قوله وحرمنا عليه المراضع
من قبل والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع من قبل اي من قبل مجيء ام موسى فلما رأت اخت موسى
التي ارسلتها امه في طلبه ذلك فقالت لهم هل ادلكم وفي القصة ان موسى مكث ثمان ليال لا يقبل ثديا ويصيح
وهم في طلب مرضعة له فقالت يعني اخت موسى هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي يضمونه لكم
ويرضعونه وهي امرأة قد قتل ولدها فاحب شيء اليها ان تجد صغيرا ترضعه وهم له ناصحون والنصح ضد

الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد قالوا نعم فاتنا بها قال ابن جريج والسدي لما قالت اخت موسى وهم
له ناصحون اخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون
وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصال بابه وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا
لها من قالت امي قالوا ولامك ابن قالت نعم هرون وكان هرون ولد في سنة لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت
فاتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها وجعل
يمصه حتى امتلا جنباه ريا وقال السدي كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها
برد موسى اليها ولا تحزن اي لئلا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله
وعدها رده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين قال مجاهد وغيره ثلث و
ثلثون سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل استوى انتهى شبابه
آتيناه حكما وعلما اي الفقه والعلم والعقل في الدين فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وكذلك نجزي المحسنين
قوله ودخل المدينة يعني دخل موسى المدينة قال السدي هي مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل كانت قرية
تدعى حانين على راس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين الشمس على حين غفلة من اهلها وهو وقت القائلة واشتغال
الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشاء واختلفوا في السبب الذي من اجله
دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى ابن فرعون فكان يركب مراكب فرعون
ويلبس مثل ملابسه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب
في اثره فادركه المقيل بارض منف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله ودخل المدينة
على حين غفلة من اهلها قال ابن اسحق كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يستمعون منه ويقتدون به فلما عرف
ما هو عليه من الحق راى فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينه حتى ذكر ذلك منه واخافوه وخافهم فكان
لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها قال ابن زيد لما علا موسى فرعون
بالعصا في صغره فاراد فرعون قتله فقالت امراته هو صغير فترك قتله وامر باخراجه من مدينته فلم يدخل
عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها يعني عن ذكر موسى من بعد نسيانهم
خبره وامره لبعد عهدهم به روي عن علي في قوله حين غفلة كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم
فوجد فيها رجلين يقتتلان يختصمان ويتنازعان هذا من شيعته من بني اسرائيل وهذا من عدوه من القبط قيل
كان الذي من شيعته السامري والذي من عدوه طباخ فرعون اسمه فليثون وقيل هذا من شيعته وهذا من
عدوه هذا مؤمن وهذا كافر فكان القبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن

عباس لما بلغ موسى اشده لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع و
كان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان احدهما من
الذي من شيعته على الذي من عدوه
بني اسرائيل والآخر من الفرعون فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة طلب الغوث فغضب موسى
واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من
قبل الرضاعة من ام موسى فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه
فقال الفرعوني لقد هممت ان احمله عليك وكان موسى قد اوتي بسطة في الخلق وشدة في القوة والبطش
فوكزه موسى وقرا ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب في
الصدر واللكز في الظهر وقال الفراء معناهما الدفع قال ابو عبيدة الوكز الدفع باطراف الاصابع وفي بعض التفاسير
عقد موسى ثلثا وثمانين وضربه في صدره فقضى عليه اي قتله وفرغ من امره وكل شيء فرغت منه فقد
قضيته وقضيت عليه فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل فدفنه في الرمل وقال هذا من عمل الشيطان انه
عدو مضل مبين اي بين الضلالة قال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي من غير امر فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور
الرحيم قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا عونا للمجرمين قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلي
الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة لن اعين بعدها على خطيئة قال ابن عباس لم يستثن فابتلي به في اليوم
الثاني فاصبح في المدينة التي قتل فيها القبطي خائفا من قتل القبطي يترقب ينتظر سوءا والترقب انتظار المكروه
قال الكلبي ينتظر متى يؤخذ به فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه ويصيح به من بعد قال ابن عباس اتي
فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال ابغوا لي قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم ان يقضي
بغير بينة فبيناهم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه
على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال له موسى للاسرائيلي انك لغوي
مبين ظاهر الغواية قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه وقيل انما قال
موسى للفرعوني انك لغوي مبين بظلمك والاول اصوب وعليه الاكثرون انه قال ذلك للاسرائيلي فلما اراد
ان يبطش بالذي هو عدو لهما وذلك ان موسى ادركته الرقة بالاسرائيلي فمد يده ليبطش الفرعوني فظن الاسرائيلي
انه يريد ان يبطش به لما راى من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
بالامس ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض بالقتل ظلما وما تريد ان تكون من المصلحين فلما سمع القبطي
ما قال الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون واخبره بذلك وامر فرعون بقتل
موسى قال ابن عباس فلما ارسل فرعون الذباحين لقتل موسى اخذوا الطريق الاعظم جاء رجل من شيعة موسى

من اقصى المدينة اي من اخرها قال اكثر اهل التاويل اسمه حزبيل مؤمن آل فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل شمعان
يسعى اي يسرع في مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى فاخبره وانذره حتى اخذ طريقا اخر قال يا موسى
ان الملأ يأتمرون بك يعني اشراف قوم فرعون يتشاورون فيك ليقتلوك وقال الزجاج يامر بعضهم بعضا
بقتلك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في الامر بالخروج فخرج منها موسى خائفا يترقب اي ينتظر
الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين الكافرين وفي القصة ان فرعون بعث في طلبه حين اخبر بهربه فقال
اركبوا ثنيات الطريق فانه لا يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحوها ماضيا اليها يقال
داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها واصله من اللقاء قال الزجاج اي سلك الطريق الذي يلقى مدين
فيها ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت البلدة باسمه وكان موسى قد خرج خائفا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد
وكان مدين على مسيرة ثمانية ايام من مصر قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي قصد الطريق الى مدين
قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها قبل فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين قال المفسرون
خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى يرى خضرته في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف
قدميه قال ابن عباس وهو اول ابتلاء من الله تعالى لموسى ولما ورد ماء مدين وهو بير كانوا يسقون منها مواشيهم
وجد عليه امة من الناس اي جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اي سوى الجماعة وقيل بعيدا
عن الجماعة امراتين تذودان اي تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلو لهما البير وقال الحسن
تكفان الغنم عن ان تختلط باغنام الناس وقال قتادة تكفان الناس عن اغنامهما وقيل تمنعان اغنامهما عن ان
تشذ وتذهب والقول الاول اصوب لما بعده وهو قوله قال يعني قال موسى للمراتين ما خطبكما ما شانكما لا
تسقيان مواشيكما مع الناس قالتا لا نسقي اغنامنا حتى يصدر الرعاء قرا ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر
بفتح الياء وضم الدال على اللزوم اي حتى يرجع الرعاء عن الماء وقرا الاخرون بضم الياء وكسر الدال اي حتى
يصرفوا هم مواشيهم عن الماء والرعاء جمع راع مثل تاجر وتجار ومعنى الاية لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء
لانا امراتان لا نطيق ان نستقي ولا نستطيع ان نزاحم الرجال فاذا صدروا سقينا مواشينا ما افضلت مواشيهم
في الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي مواشيه فلذلك احتجنا نحن الى سقي الغنم واختلفوا في اسم ابيهما
فقال مجاهد والضحاك والسدي والحسن هو شعيب النبي صلى الله عليه وسلم وقال وهب بن منبه وسعيد بن
جبير هو يثرون ابن اخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم
وقيل رجل ممن امن بشعيب قال فلما سمع موسى قولهما رحمهما فاقتلع صخرة من راس بير اخرى كانت بقربهما لا
يطيق رفعها الا جماعة من الناس وقال ابن اسحق ان موسى زاحم القوم ونحاهم عن راس البير فسقى غنم المراتين

ويروى ان القوم لما رجعوا باغنامهم غطوا راس البير بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى
غنم المراتين ويقال انه نزع ذنوبا واحدا ودعا بالبركة فروي منه جميع الغنم فذلك قوله فسقى لهما ثم تولى
الى الظل ظل سمرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال اهل
اللغة اللام بمعنى الى يقال هو فقير له وفقير اليه يقول اني لما انزلت الي من خير اي طعام فقير محتاج كان
يطلب الطعام لجوعه قال ابن عباس سال الله فلقة خبز يقيم بها صلبه قال الباقر لقد قالها واني لمحتاج الى شق
تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه
ولقد افتقر الى شق تمرة قال مجاهد ما ساله الا الخبز قالوا فلما رجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس واغنامهما حفل
بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي
قال الله تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال عمر بن الخطاب ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن
جاءت مستترة وضعت كم درعها على وجهها استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
قال ابو حازم سلمة بن دينار لما سمع ذلك موسى اراد ان لا يذهب ولكن كان جائعا فلم يجد بدا من الذهاب
فمشت المراة ومشى موسى خلفها فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال
لها امشي خلفي ودليني على الطريق ان اخطات ففعلت كذلك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال
اجلس يا شاب فتعش فقال موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذاك الست بجائع قال بلى ولكن اخاف
ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الاخرة عوضا من الدنيا
فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس
موسى فاكل فلما جاءه وقص عليه القصص يعني امره اجمع من قتله القبطي وقصد فرعون قتله قال لا
تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه انما قال ذلك لانه لم يكن لفرعون سلطان على
مدين قالت احداهما يا ابت استاجره اتخذه اجيرا يرعى اغنامنا ان خير من استاجرت القوي الامين
اي خير من استعملت من قوي على العمل وادى الامانة فقال لها ابوها وما علمك بقوته وامانته قالت اما
قوته فانه رفع حجرا من راس البير لا يرفعه الا عشرة وقيل الا اربعون رجلا واما امانته فانه قال لي امشي
خلفي حتى لا تصف الريح بدنك فقال شعيب عند ذلك اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين واسمهما
صفورة وليا في قول شعيب الجبائي وقال ابن اسحق صفورة وشرفاء وقال غيرهما الكبرى صفراء والصغرى
صفيراء وقيل تزوج الكبرى وذهب اكثرهم الى انه تزوج الصغرى منهما واسمها صفورة وهي التي ذهبت
لطلب موسى على ان تاجرني ثماني حجج اي تكون اجيرا لي ثمان سنين قال الفراء اي تجعل ثوابي من تزويجها

الباقر

صفورا

ان تم عشرا اي حجج تقول العرب اجرك الله يأجرك اي اثابك والحجج السنون واحدتها حجة فان اتممت
عشرا فمن عندك اي ان اتممت عشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع وليس بواجب عليك وما اريد ان اشق
عليك اي الزمك تمام العشر الا ان تتبرع ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال عمر اي في حسن الصحبة
والوفاء بما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك اي هذا الشرط بيني وبينك فما شرطت علي فلك وما شرطت
من تزويج احديهما فلي والامر بيننا تم الكلام ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اي الاجلين وما صلة قضيت
اتممت وفرغت منه الثماني او العشر فلا عدوان علي لا ظلم علي بان اطلب باكثر منهما والله على ما نقول
وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك وقيل حفيظ اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمن
حدثنا مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال سألني يهودي من اهل الحيرة اي الاجلين
قضى موسى قلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فاسأله فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى اكثرهما
واطيبهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل وروي عن ابي ذر مرفوعا اذا سئلت اي الاجلين
قضى موسى فقل خيرهما وابرهما واذا سئلت فاي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت
يا ابت استأجره فتزوج صغريهما وقضى اوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى وروي عن شداد بن اوس
مرفوعا بكى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد عليه ثم بكى حتى
عمي فرد عليه بصره فقال الله له ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار قال لا يا رب ولكن
شوقا الى لقائك فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيئا لك لقائي يا شعيب لذلك اخدمتك موسى كليمي ولما
تعاقدا هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه واختلفوا في تلك
العصا قال عكرمة خرج آدم بها من الجنة فاخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا فدفعها
اليه وقال آخرون كانت من آس الجنة حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء فكان لا يأخذها غير نبي الا
اكلته فصارت من آدم الى نوح ثم الى ابرهيم حتى وصلت الى شعيب وكانت عصي الانبياء عنده فاعطاها
موسى وقال السدي كانت تلك العصا استودعها اياه ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تأتيه بعصا فدخلت
فاخذت العصا فاتته بها فلما رآها شعيب قال لها ردي هذه العصا واتيه بغيرها فالقتها وارادت ان
تأخذ غيرها فلا يقع في يدها الا هي حتى فعلت ذلك ثلث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان
الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهب في اثره وطلب ان يرد العصا فابى موسى ان يعطيه وقال هي عصاي
فرضيا ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما فلقيهما ملك في صورة رجل فحكم ان يطرح العصا فمن حملها فهي

له فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فاخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ ثم ان موسى
لما اتم الاجل وسلم شعيب ابنته اليه قال موسى للمرأة اطلبي من ابيك ان يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من ابيها
فقال شعيب لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شيتها وقيل اراد شعيب ان يجازي موسى على حسن رعيته
اكراما له وصلة لابنته فقال له اني قد وهبت لك من الجدايا التي تضعها اغنامي هذه السنة كل ابلق وبلقاء
فاوحى الله الى موسى في المنام ان اضرب بعصاك الماء الذي في مستقى الاغنام فضرب موسى بعصاه الماء ثم
سقى الاغنام منه فما اخطأت واحدة منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك
رزق ساقه الله الى موسى وامرأته فوفى له بشرطه وسلم الاغنام اليه قوله فلما قضى موسى الاجل اي اتمه و
فرغ منه وسار باهله وقال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث بعد ذلك عند صهره عشرا اخرى فاقام عنده
عشرين سنة ثم استأذنه في العود الى مصر فاذن له فخرج باهله الى جانب مصر آنس اي ابصر من جانب
الطور نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق قال لاهله امكثوا اني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر اي عن الطريق لانه كان قد اخطأ الطريق او جذوة من النار اي قطعة وشعلة
من النار وفيها ثلث لغات قرأ عاصم جذوة بفتح الجيم وقرأ حمزة بضمها وقرأ الاخرون بكسرها قال قتادة
ومقاتل هي العود الذي قد احترق بعضه وجمعها جذى لعلكم تصطلون تستدفئون فلما اتيها نودي من
شاطئ الوادي الايمن اي من جانب الوادي الذي عن يمين موسى في البقعة المباركة لموسى جعلها مباركة لان
الله كلم موسى هناك وبعثه نبيا وقال عطاء يريد المقدسة من الشجرة من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت شجرة
خضراء ذات شبرق وقال قتادة والكلبي كانت عوسجة وقال وهب من العليق وعن ابن عباس انها عناب
ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة
من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب ولم يرجع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين
اسلك ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء برص فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس واضمم
اليك جناحك من الرهب قرأ اهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون الهاء ويفتح حفص الراء وقرأ الاخرون
بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى الاية اذا هالك امر يدك وما ترى من شعاعها فادخلها في جيبك تعد
الى حالتها الاولى والجناح اليد كلها وقيل هو العضد وقال عطاء عن ابن عباس امره الله ان يضم يده الى صدره فيذهب
عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال ما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقال
مجاهد كل من فزع فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم الجناح السكون اي سكن روعك و
اخفض عليك جناحك لان من شأن الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح

الذل من الرحمة يريد الرفق وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين اى ارفق بهم والن جانبك لهم وقال
الفراء اراد بالجناح العصا معناه واضمم اليك عصاك وقيل الرهب الكم بلغة حمير قال الاصمعي سمعت بعض
الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اى ما في كمك معناه اضمم اليك يدك واخرجها من الكم لانه تناول العصا ويده
في كمه فذانك يعني العصا واليد البيضاء برهانان آيتان من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين
قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك للعقدة التي
كانت في لسانه من وضع الجمرة في فيه فارسله معي ردءا عونا يقال اردأته اى اعنته قرا نافع ردا بفتح الدال
من غير همز طلبا للخفة وقرا الباقون بسكون الدال مهموزا يصدقني قرا عاصم وحمزة برفع القاف على الحال اى
ردءا مصدقا وقرا الباقون بالجزم على جواب الدعاء والتصديق لهرون في قول الجميع قال مقاتل لكي يصدقني فرعون
اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون وقومه قال سنشد عضدك باخيك اى نقويك باخيك وكان هرون يومئذ
بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما بآياتنا اى لا يصلون اليكما بقتل ولا سوء لمكان آياتنا
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ونجعل لكما سلطانا بآياتنا بما نعطيكما من المعجزات فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن
اتبعكما الغالبون اى لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات واضحات قالوا
ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا بهذا بالذي تدعونا اليه في آبائنا الاولين وقال موسى قرا اهل مكة بغير واو
وكذلك هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده بالمحق من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار
اى العقبى المحمودة في دار الآخرة انه لا يفلح الظالمون اى الكافرون وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله
غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الآجر وقيل انه اول من اتخذ الآجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا
وقيل منارة قال اهل السير لما امر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون
الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه
حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق اراد الله ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه ونشابه
فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد على البراذين فبعث
الله جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف
الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد ممن عمل فيه بشيء الا هلك فذلك قوله تعالى
فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف على حاله واني لاظنه يعني موسى
من الكاذبين في زعمه ان للارض والخلق الها غيري وانه رسوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق و
ظنوا انهم الينا لا يرجعون قرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم والباقون بضم الياء

وفتح الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم فالقيناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة
قادة ورؤساء يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
خزيا وعذابا ويوم القيمة هم من المقبوحين من المبعدين الملعونين وقال ابو عبيدة من المهلكين وعن ابن عباس
قال من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا ويقال قبحه قبحا وقبوحا اذا
ابعده من كل خير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم
كانوا قبل موسى بصائر للناس اى ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا به وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن
به لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ والبصائر وما كنت يا محمد بجانب الغربي اى بجانب الجبل الغربي قاله
قتادة والسدي قال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس يريد حيث ناجى موسى ربه اذ قضينا الى موسى الامر
اى عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين الحاضرين ذلك المقام
فتذكره من ذات نفسك ولكنا انشانا قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اى طال عليهم المهلة
فنسوا عهد الله وميثاقه وتركوا امره وذلك ان الله تعالى قد عهد الى موسى وقومه عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم و
الايمان به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت ثاويا
مقيما في اهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو عليهم آياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد
اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار
فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها ولم تخبرهم بها وما كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله موسى
عليه اذ نادينا قيل اذ نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يا رب ارني محمدا قال انك لن تصل الى
ذلك وان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم
وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني وروى عن ابن
عباس ورفعه بعضهم قال الله يا امة احمد فاجابوه من اصلاب الآباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله يا امة احمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم من قبل
ان تسالوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم من قبل ان تعصوني من جاء في يوم القيمة بشهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا عبدي ورسولي ادخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر قوله ولكن رحمة اى ولكن رحمناك
رحمة بارسالك والوحي اليك واطلاعك على الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني
اهل مكة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا
ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين وجواب لولا محذوف اى لعاجلناهم بالعقوبة

يعني لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم وقيل معناه لما بعثناك يعني اليهم
رسولا ولكنا بعثناك اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق من عندنا يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا اوتي محمد مثل ما اوتي موسى من الايات كاليد البيضاء والعصا
وقيل مثل ما اوتي موسى كتابا جملة واحدة قال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي التورية و
القران تظاهرا يعني كل سحر يقوي الاخر نسب التظاهر الى السحرين على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم تلك
حين بعثوا الى رؤس احبار اليهود بالمدينة فسالوهم عن محمد فاخبروهم ان نعته في كتابهم التورية فرجعوا فاخبروهم
بقول اليهود فقالوا سحران تظاهرا فقد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات محمد قالوا ساحران تظاهرا قرا اهل
الكوفة سحران وقرا الاخرون ساحران يعنون محمدا وموسى عليهما السلام لان معنى التظاهر بالناس وافعالهم
اشبه منهم بالكتب وقالوا انا بكل كافرون قل لهم يا محمد فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني من
التورية والقران اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك اي لم ياتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون
اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا
لهم القول قال ابن عباس بينا قال الفراء انزلنا ايات القران يتبع بعضها بعضا قال قتادة وصل لهم القول
في هذا القران كيف صنع بمن مضى قال مقاتل بينا لكفار مكة بما في القران من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا
بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الاخرة حتى كانهم عاينوا الاخرة في الدنيا لعلهم يتذكرون
الذين اتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد وقيل من قبل القران هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله
ابن سلام واصحابه وقال مقاتل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال
سعيد بن جبير هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما بالمسلمين من
الخصاصة قالوا يا نبي الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم
فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزل فيهم الذين اتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون
وعن ابن عباس قال نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية
من اهل الشام ثم وصفهم الله تعالى فقال واذا يتلى عليهم يعني القران قالوا امنا به انه الحق من ربنا وذلك
ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التورية والانجيل انا كنا من قبله اي من قبل القران مسلمين
مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد انه نبي حق اولئك يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول و
بالكتاب الاخر بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن حفص الجويني حدثنا احمد بن سعيد

الدارمي حدثنا عثمان حدثنا شعبة عن صالح عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل
الكتاب امن بكتابه وامن بمحمد وعبد احسن عبادة الله ونصح لسيده ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن عباس
يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين بالصفح و
العفو ومما رزقناهم ينفقون في الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه وذلك ان المشركين
كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم و
قالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام
المتاركة معناه سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح من القول لا نبتغي الجاهلين اي دين الجاهلين يعني لا نحب
دينكم الذي انتم عليه وقيل لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يامر المسلمين بالقتال قوله
انك لا تهدي من احببت اي احببت هدايته وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم
بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل بمن قدر له الهدى نزلت في ابي طالب قال له النبي صلى الله عليه وسلم قل لا اله
الا الله اشهد لك بها يوم القيمة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها
عينك فانزل الله هذه الاية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا مكة نزلت في الحارث بن عثمان
ابن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكنا ان اتبعناك
على دينك خفنا ان تخرجنا العرب من ارضنا مكة وهو معنى قوله نتخطف من ارضنا والاختطاف الانتزاع
بسرعة قال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا وذلك ان العرب في الجاهلية يغير بعضهم على بعض ويقتل
بعضهم بعضا واهل مكة امنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يامن فيه الظباء من
الذياب والحمام من الحداة يجبى قرا اهل المدينة ويعقوب تجبى بالتاء لاجل الثمرات والاخرون بالياء للحائل
بين الاسم المؤنث والفعل اي تجلب وتجمع اليه يقال جبيت الماء في الحوض اي جمعته قال مقاتل تحمل
الى الحرم ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقول له حق قوله وكم اهلكنا من قرية
اي من اهل قرية بطرت معيشتها اي في معيشتها اي اشرت وطغت قال عطاء عاشوا في البطر فاكلوا رزق الله
وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون وماروا
الطريق يوما او ساعة معناه لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وقيل معناه لم يعمر منها الا اقلها واكثرها
خراب وكنا نحن الوارثين كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى
الكافر اهلها حتى يبعث في امها رسولا اي في اكبرها واعظمها رسولا ينذرهم وخص الاعظم ببعثة

الرسول فيها لان الرسول يبعث الى الاشراف والاشراف يسكنون المداين والمواضع التي هي ام ما حولها
يتلو عليهم اياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى الا
واهلها ظالمون مشركون يريد اهلكتهم بظلمهم وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون
بها ايام حيوتكم ثم هي الى فناء وانقضاء وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني
قرا عامة القراء تعقلون بالتاء وابو عمرو بالخيار بين التاء والياء افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة
فهو لاقيه مصيبه ومدركه وصائر اليه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ويزول عن قريب ثم هو يوم القيمة
من المحضرين النار قال قتادة يعني المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقال
محمد بن كعب نزلت في حمزة وعلي وفي ابي جهل وقال السدي نزلت في عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم
فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاءي قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم
العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي دعوناهم الى الغي وهم الاتباع اغويناهم كما غوينا
اضللناهم كما ضللنا تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وقيل للكفار ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم عن العذاب فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف على تقدير لو انهم
كانوا يهتدون في الدنيا ما راوا العذاب ويوم يناديهم اي يسال الله تعالى الكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين
فعميت خفيت واشتبهت عليهم الانباء يعني الاخبار والاعذار وقال مجاهد الحجج يومئذ فلا يكون لهم عذر
ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون وقال قتادة لا يحتجون وقيل يسكتون لا يسأل بعضهم بعضا فاما من تاب
وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين من السعداء الناجين قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الاية
جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة او عروة بن مسعود
الثقفي اخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم قوله ما كان لهم الخيرة قيل ما للاثبات معناه ويختار الله
ما كان لهم الخيرة اي يختار ما هو الاصلح والخير وقيل هو للنفي اي ليس اليهم الاختيار او ليس لهم ان يختاروا
على الله كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة والخيرة اسم من
الاختيار يقام مقام المصدر وهي اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه فقال سبحان
الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا اله الا هو له الحمد
في الاولى والاخرة يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الاخرة في الجنة وله الحكم فصل القضاء بين الخلق
قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل المعصية بالشقاء واليه ترجعون قوله قل ارايتم اخبروني

يا اهل مكة ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم القيمة لا نهار معه من اله غير الله ياتيكم بضياء
بنهار تطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون سماع فهم وقبول قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى
يوم القيمة لا ليل فيه من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون
نعم الله ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون كرر ذكر النداء للمشركين لزيادة التقريع و
التوبيخ ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل اليهم كما قال فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق التوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفترون
في الدنيا قوله ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
وموسى بن عمران بن قاهث وقال ابن اسحق كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا يصهر ولم يكن في بني
اسرائيل اقرأ للتورية من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم قيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل
وكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك وقال شهر بن
حوشب زاد في طول ثيابه شبرا وروينا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة
الى من جر ثوبه خيلاء وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه وهي جمع المفتح وهو
الذي يفتح به الباب هذا قول قتادة ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزائنه كما قال وعنده مفاتح الغيب اي
خزائنه لتنوء بالعصبة اولي القوة اي لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها قال ابو عبيدة هذا من المقلوب
تقديره ما ان العصبة لتنوء بها يقال ناء فلان بكذا اذا نهض به مثقلا واختلفوا في عدد العصبة قال مجاهد
ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن عباس ما بين الثلثة الى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة الى
الاربعين وقيل اربعون رجلا وقيل سبعون وروي عن ابن عباس قال كان يحمل مفاتحه اربعون رجلا اقوى ما يكون
من الرجال وقال جرير عن منصور عن خيثمة قال وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزائن قارون وقر ستين بغلا ما يزيد
منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز ويقال كان قارون اينما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما
ثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت تحمل معه اذا ركب
على اربعين بغلا اذ قال له قومه من بني اسرائيل لا تفرح لا تبطر ولا تاشر ولا تمرح ان الله لا يحب الفرحين
الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اطلب فيما اعطاك
الله من الاموال والنعمة الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما انعم عليك وتنفقه في رضى الله تعالى ولا تنس
نصيبك من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل في الدنيا للاخرة حتى تنجو من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان

من الدنيا ان يعمل للاخرة وقال السدي بالصدقة وصلة الرحم وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن شاذان اخبرنا ابو يزيد حاتم بن محبوب حدثنا الحسين المروزي اخبرنا عبد الله بن المبارك حدثنا جعفر بن برقان عن زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك الحديث مرسل قال الحسن امر ان يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه قال منصور بن زاذان في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوت اهلك واحسن كما احسن الله اليك اي احسن بطاعة الله كما احسن الله اليك بنعمته وقيل احسن الى الناس كما احسن الله اليك ولا تبغ لا تطلب الفساد في الارض وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون انما اوتيته على علم عندي اي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني اهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره وقيل هو علم الكيمياء قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيمياء فعلم يوشع ابن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ذلك سبب امواله وقيل على علم عندي بالتصرف في التجارات والزراعات وانواع المكاسب قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الكافرة من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للاموال ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا سوال وقال مجاهد لا تسال الملائكة عنهم لانهم يعرفون بسيماهم وقال الحسن لا يسالون سوال استعلام وانما يسالون سوال تقريع وتوبيخ فخرج على قومه في زينته قال ابرهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال مجاهد على براذين بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات قال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من المال وقال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله في الاخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله ما عند الله من الثواب والجزاء خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها الا الصابرون وقال مقاتل لا يوتاها يعني الاعمال الصالحة وقال الكلبي لا يعطاها في الاخرة وقيل لا يوتاها هذه الكلمة وهي قوله ويلكم ثواب الله خير الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله فخسفنا به وبداره الارض قال اهل العلم بالاخبار كان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون واقراهم للتورية واجملهم واغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى وكان اول طغيانه وعصيانه

ان الله تعالى اوحى الى موسى ان يامر قومه ان يعلقوا في ارديتهم خيوطا اربعة في كل واحد خيطا اخضر بلون السماء يذكرون اذا نظروا اليها السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب افلا تامرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضراء فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير فان هم لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فدعاهم موسى وقال ان الله يامركم ان تعلقوا في ارديتكم خيوطا خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذا رايتموها ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم وكان هذا بدء عصيانه وبغيه فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبورة لهرون وهي رياسة المذبح فكان بنو اسرائيل ياتون بهديهم الى هرون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد قارون من ذلك في نفسه واتى موسى وقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الحبورة ولست في شيء من ذلك وانا اقرا للتورية لا اصبر على هذا فقال له موسى ما انا جعلتها في هرون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها في قبته التي كان يعبد الله فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هرون قد اهتزت لها ورق اخضر وكان من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يوذيه في كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملاء من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن كل الف شيء على شيء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل فقال لهم يا بني اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شيء فاطعتموه وهو الان يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال امركم ان تجيئوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج بنو اسرائيل عليه ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل قال لها اني امولك واخلطك بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك فتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امراة جلدناه مائة ومن زنى وله امراة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما ان جاءت

قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التورية الا
صدقت فتدارکها الله تعالی بالتوفيق وقالت في نفسها احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله فقالت لا كذبوا
ولكن جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى
الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون
فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان قال موسى يا ارض خذيهم فاخذت
الارض باقدامهم وفي رواية كان على سريره وفراشه فاخذته حتى غيبت سريره ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه
في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى روي انه ناشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت
اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث
بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لاغثته وفي بعض الاخبار لا اجعل الارض بعدك
طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة واصبحت
بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله تعالى حتى
خسف بداره وكنوزه وامواله الارض فذلك قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة جماعة
ينصرونه من دون الله يمنعونه من الله وما كان من المنتصرين الممتنعين مما نزل به من الخسف واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس صار اولئك الذين تمنوا ما رزقه الله من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني والعرب تعبر عن
الصيرورة باضحى وامسى واصبح تقول اصبح فلان عالما واضحى معدما وامسى حزينا يقولون ويكأن الله اختلفوا في معنى
هذه اللفظة فقال مجاهد الم تعلم وقال قتادة الم تر قال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله واحسانه
وذكر انه اخبرني من سمع اعرابية تقول لزوجها اين ابنك فقال ويكأنه وراء البيت اما ترينه وراء البيت وعن
الحسن انها كلمة ابتداء تقديره ان الله يبسط الرزق لمن يشاء وقيل هي تنبيه بمنزلة الا وقال قطرب ويك بمعنى ويلك
حذفت منه اللام كما قال عنترة ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم اي ويلك وان
منصوب باضمار اعلم ان الله وقال الخليل وي مفصولة من كأن ومعناها التعجب كما تقول وي لم فعلت ذلك وذلك
ان القوم تندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكأن معناها اظن ذلك واقدره كما تقول كأن الفرج قد
اتاك اي اظنه واقدره يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع ويضيق لولا ان من الله علينا لخسف
بنا قرأ حفص ويعقوب بفتح الخاء والسين وقرأة العامة بضم الخاء وكسر السين ويكأنه لا يفلح الكافرون قوله تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان وقال عطاء استطالة

على الناس وتهاونا بهم وقال الحسن لم يطلبوا الشرف والعز عند ذي سلطانهم وعن علي انها نزلت في اهل
التواضع من الولاة واهل القدرة ولا فسادا قال الكلبي هو الدعاء الى عبادة غير الله وقال عكرمة اخذ اموال
الناس بغير حق وقال ابن جريج ومقاتل العمل بالمعاصي والعاقبة للمتقين اي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب
الله باداء اوامره واجتناب معاصيه وقال قتادة الجنة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون قوله ان الذي فرض عليك اي انزل عليك القرآن
على قول اكثر المفسرين وقال عطاء اوجب عليك العمل بالقرآن لرادك الى معاد الى مكة وهي في رواية العوفي
عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما امن ورجع الى
الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبريل وقال اتشتاق
الى بلدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت
بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد الى الموت وقال الزهري
وعكرمة الى القيمة وقيل الى الجنة قل ربي اعلم من جاء بالهدى اي يعلم من جاء بالهدى وهذا جواب لكفار مكة
لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك لفي ضلال فقال الله عز وجل قل لهم ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه
ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين ومعناه اعلم بالفريقين قوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب
اي يوحى اليك القرآن الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن ربك رحمك
فاعطاك القرآن فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم على دينهم قال مقاتل وذلك حين دعي الى دين ابائه
فذكره الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه ولا يصدنك عن ايات الله يعني القرآن بعد اذ
انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من المشركين قال ابن عباس الخطاب في الظاهر
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم ولا تدع مع الله الها اخر
لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقيل الا ملكه قال ابو العالية الا ما اريد به وجهه له الحكم
اي فصل القضاء واليه ترجعون تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم سورة العنكبوت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الم احسب الناس اظن الناس ان يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء ان يقولوا اي بان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
لا يبتلون في اموالهم وانفسهم كلا لنختبرنهم ليتبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا في
سبب نزول هذه الاية قال الشعبي نزلت في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون

فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى هاتين الايتين وعن ابن عباس قال اراد بالناس الذين امنوا
بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقال ابن جريج نزلت في
عمار بن ياسر كان يعذب في الله وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر كان اول قتيل من المسلمين
يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع بن عبد الله وهو اول من يدعا الى باب الجنة من هذه
الامة فجزع ابواه وامرأته فانزل الله هذه الاية وقيل هم لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى
امرهم في الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكوة وسائر الشرائع فشق على بعضهم فانزل الله
هذه الاية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الانبياء والمؤمنين فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم
من قتل وابتلى بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في قولهم امنا وليعلمن
الكاذبين والله عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الاية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه
وقال مقاتل فليرين الله وقيل ليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ام حسب الذين يعملون السيئات
يعني الشرك ان يسبقونا يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون بئس ما حكموا حين
ظنوا ذلك من كان يرجو لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل من كان يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف
وقال سعيد بن جبير من كان يطمع في ثواب الله فان اجل الله لات يعني ما وعد الله من الثواب والعقاب وقال
مقاتل يعني يوم القيمة لكائن ومعنى الاية ان من يخشى الله او يأمله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه له ثوابه
والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس ان الله لغني عن العالمين
عن اعمالهم وعباداتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم لنبطلنها حتى يصير
بمنزلة من لم يعمل فالتكفير اذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن
اعمالهم وهو الطاعة وقيل نعطيهم اكثر مما عملوا واحسن كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قوله
ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي برا بهما وعطفا عليهما معناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه
ما يحسن نزلت هذه الاية والتي في سورة لقمن والاحقاف في سعد بن ابي وقاص وهو سعد بن مالك ابو اسحق
الزهري وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه
قالت امه ما هذا الدين الذي احدثت والله لا اكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك
ابد الدهر ويقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت قد جهدت
ثم مكثت يوما اخر وليلة لم تأكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا

نفسا ما تركت ديني فكلي واشربي وان شئت فلا تأكلي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله هذه الاية وامره
بالبر بوالديه والاحسان اليهما ولا تطعهما في الشرك فذلك قوله وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا
تطعهما وجاء في الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله ثم اوعد بالمصير اليه فقال الي مرجعكم فانبئكم بما
كنتم تعملون اخبركم بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في
الصالحين في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة قوله ومن الناس من يقول
امنا بالله فاذا اوذي في الله اصابه بلاء من الناس افتتن وجعل فتنة الناس كعذاب الله اي جعل اذى الناس
وعذابهم كعذاب الله في الاخرة اي جزع من عذاب الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه
هذا قول السدي وابن زيد قالا هو في المنافق اذا اوذي في الله رجع عن الدين وكفر ولئن جاء نصر من ربك اي فتح ودولة
للمؤمنين ليقولن يعني هؤلاء المنافقين للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا
فكذبهم الله وقال اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا صدقوا
فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين بترك الاسلام عند البلاء واختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال
مجاهد نزلت في اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة في انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن
ابن عباس نزلت في الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي
انفسهم وقال قتادة نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة قال الشعبي هذه الايات العشر من اول السورة
الى هٰهنا مدنية وباقي السورة مكية قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا من قول كفار مكة
لمن امن منهم وقال الكلبي ومقاتل قاله ابو سفيان لمن امن به من قريش اتبعوا سبيلنا ديننا وملة ابائنا ونحن الكفلاء
بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله ولنحمل خطاياكم اوزاركم قال الفراء لفظه امر ومعناه جزاء مجازه ان اتبعتم
سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله فليلقه اليم بالساحل وقيل هو جزم على الامر كانهم امروا انفسهم بذلك فاكذبهم الله
فقال وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون يعني فيما قالوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم اوزار اعمالهم
التي عملوها بانفسهم واثقالا مع اثقالهم اي اوزار من اضلوا وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم نظيره قوله تعالى
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون
سؤال توبيخ وتقريع قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان
فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون فانجيناه واصحاب السفينة يعني من الغرق وجعلناها يعني السفينة
اية اي عبرة للعالمين فانها كانت باقية على الجودي مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة قال ابن
عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان

ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره ألفا وخمسين سنة قوله وإبراهيم أي وأرسلنا إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا
الله واتقوه أطيعوا الله وخافوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثانا أصناما وتخلقون
إفكا وتقولون كذبا قال مجاهد تصنعون أصناما بأيديكم فتسمونها آلهة إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا لا يقدرون أن يرزقوكم فابتغوا فاطلبوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون وإن تكذبوا
فقد كذب أمم من قبلكم مثل عاد وثمود وغيرهم فأهلكوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين أو لم يروا كيف يبدئ الله
الخلق كيف خلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده في الآخرة عند البعث إن ذلك على الله يسير قل سيروا
في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق فانظروا إلى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم ثم الله ينشئ النشأة الآخرة
أي ثم الله الذي خلقها ينشئها نشأة ثانية بعد الموت فكما لم يتعذر عليه إحداثها مبتدئا لا يتعذر عليه إنشاؤها
معيدا قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة حيث وقعت وقرأ الآخرون بسكون الشين مقصورة نظيره
الرأفة والرآفة إن الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون تردون وما أنتم بمعجزين
في الأرض ولا في السماء فإن قيل ما وجه قوله ولا في السماء والخطاب مع الآدميين وهم ليسوا في السماء قال الفراء
معناه ولا من في السماء بمعجز كقول حسان بن ثابت فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء أراد ومن
يمدحه وينصره فأضمر من يريد لا يعجزه أهل الأرض في الأرض ولا أهل السماء في السماء وقال قطرب معناه وما أنتم
بمعجزين في الأرض ولا في السماء لو كنتم فيها كقول الرجل ما يفوتني فلان ههنا ولا في البصرة أي ولا بالبصرة لو كان بها وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير أي من ولي يمنعكم مني ولا نصير ينصركم من عذابي والذين كفروا بآيات الله بالقرآن
ولقائه وبالبعث أولئك يئسوا من رحمتي جنتي وأولئك لهم عذاب أليم فهذه الآيات في تذكير أهل مكة و
تحذيرهم وهي معترضة في قصة إبراهيم ثم عاد إلى قصة إبراهيم فقال تعالى فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه
أو حرقوه فأنجاه الله من النار وجعلها عليه بردا وسلاما إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يصدقون وقال يعني إبراهيم
لقومه إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم قرأ ابن كثير والكسائي وأبو عمرو ويعقوب مودة رفعا بلا تنوين
بينكم خفضا بالإضافة على معنى أن الذين اتخذتم من دون الله أوثانا هي مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع ولا
تنفع في الآخرة ونصب حمزة وحفص مودة من غير تنوين على الإضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرأ الآخرون مودة
منصوبة منونة بينكم بالنصب معناه إنكم إنما اتخذتم هذه الأوثان مودة بينكم في الحياة الدنيا تتوادون على
عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا تتبرأ الأوثان من
عابديها وتتبرأ القادة من الأتباع ويلعن الأتباع القادة ومأواكم النار جميعا العابدون والمعبودون النار
وما لكم من ناصرين فآمن له لوط أي صدقه وهو أول من صدق إبراهيم وكان ابن أخيه وقال يعني إبراهيم إني مهاجر

إلى ربي فهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة إلى حران ثم أتى الشام ومعه لوط وامرأته سارة وهو أول من هاجر
قال مقاتل هاجر إبراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة إنه هو العزيز الحكيم قوله ووهبنا له إسحق ويعقوب
وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يقال إن الله لم يبعث نبيا بعد إبراهيم إلا من نسله وآتيناه أجره في
الدنيا وهو الثناء الحسن فكل أهل الأديان يتولونه وقال السدي هو الولد الصالح وقيل هو أنه أري
مكانه في الجنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين أي في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح قوله ولوطا
إذ قال لقومه أئنكم قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر بالاستفهام وقرأ الباقون بلا استفهام و
اتفقوا على استفهام الثانية لتأتون الفاحشة وهي إتيان الرجال ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم
لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وذلك أنهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فترك
الناس الممر بهم وقيل تقطعون سبيل النسل بإيثار الرجال على النساء وتأتون في ناديكم المنكر والنادي والندي
والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي حدثنا أبو العباس سهل
ابن محمد المروزي حدثنا جدي لأمي أبو الحسن المحمودي أخبرنا محمد بن إسحق بن خزيمة أن بشر بن معاذ حدثهم
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن أبي صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب
قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر قلت ما المنكر الذي كانوا
يأتونه قال كانوا يخذفون أهل الطرق ويسخرون بهم ويروى أنهم كانوا يجلسون في مجالسهم عند كل رجل
منهم قصعة فيها حصى فإذا مر بهم عابر سبيل خذفوه فأيهم أصابه فهو أولى به وقيل إنه كان يأخذ ما
معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال القاسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم
وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام قال كان يبزق بعضهم على
بعض وعن مكحول قال كان من أخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الأصابع بالحناء وحل الإزار والصفير
والحذف واللوطية فما كان جواب قومه لما أنكر عليهم لوط ما يأتونه من القبائح إلا أن قالوا له استهزاء
ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين أن العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم
المفسدين بتحقيق قولي في العذاب ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى من الله بإسحق ويعقوب قالوا
إنا مهلكوا أهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية سدوم إن أهلها كانوا ظالمين قال إبراهيم إن فيها
لوطا قالوا يعني الرسل وهم الملائكة نحن أعلم بمن فيها لننجينه قرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه
بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين أي الباقين في العذاب ولما أن
جاءت رسلنا لوطا ظن أنهم من الإنس سيء بهم حزن بهم وضاق بهم بمجيئهم ذرعا فقالوا لا تخف

من قومك علينا ولا تحزن باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين قرأ ابن كثير وحمزة
والكسائي وابو بكر ويعقوب منجوك بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد انا منزلون وقرأ ابن عامر بالتشديد
والآخرون بالتخفيف على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا
يفسقون ولقد تركنا منها من قريات لوط آية بينة عبرة ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون الآيات
تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة هي آثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة التي اهلكوا
بها ابقاها الله حتى ادركها اوائل هذه الامة وقال مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض والى مدين
اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اي واخشوا ولا تعثوا
في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا
وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة من مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قال مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم
يحسبون انهم على هدى وهم على الباطل والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي
بصائر وقارون وفرعون وهامان اي واهلكنا هؤلاء ولقد جاءهم موسى بالبينات بالدلالات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين عن عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصا الصغار ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمود
ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام يرجون
نصرها ونفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تأوي اليه وان بيتها في غاية الضعف والوهاء لا يدفع
عنها حرا ولا بردا كذلك الاوثان لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء قرأ اهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الامم
قبلها وقرأ الآخرون بالتاء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال الاشباه والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه
الآخر بالاول يريد امثال القرآن التي شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة
نضربها نبينها للناس قال مقاتل لكفار مكة وما يعقلها الا العالمون اي ما يعقل الامثال الا العلماء
الذين يعقلون عن الله تعالى اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا
ابن برزة حدثنا الحارث بن اسامة حدثنا داود بن المحبر حدثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء وابي
الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا

العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه قوله خلق الله السموات والارض بالحق
اي للحق واظهار الحق ان في ذلك في خلقها لآية لدلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل ما اوحي اليك
من الكتاب يعني القرآن واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الاعمال
والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم
تأمره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه
صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبال عليه روي عن انس قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات الخمس
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حاله فقال ان صلوته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وقال ابن عون معنى الآية ان الصلوة
تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل اراد بالصلوة القرآن كما قال ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك
اراد انه يقرأ القرآن في الصلوة فالقرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن
ابن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا قيس بن الربيع عن الاعمش عن ابي سفيان عن
جابر قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرأ القرآن الليل كله فاذا اصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفي
رواية قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه ولذكر الله اكبر
اي ذكر الله افضل الطاعات اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن
بشران ببغداد اخبرنا ابو علي الحسين بن صفوان البردعي اخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا اخبرنا هرون
ابن معروف اخبرنا ابو علي الضرير حدثنا انس بن عياض حدثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن زياد بن ابي زياد
مولى عبد الله بن عياش عن ابي بحرية عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير
اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو الاسود
حدثنا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
سئل اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي
في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا
افضل منه درجة وروينا عن عبد الله بن بسر ان اعرابيا قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا
ولسانك رطب من ذكر الله اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا

محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج القشيري حدثنا امية بن بسطام العيشي حدثنا يزيد يعني ابن زريع حدثنا روح بن القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا خلاد بن اسلم حدثنا النضر حدثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله اكبر اي ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ويروى ذلك مرفوعا عن موسى ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عطاء في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال ولذكر الله اكبر من ان تبقى معه معصية والله يعلم ما تصنعون قال عطاء يريد لا يخفى عليه شيء قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن اي بالقران والدعاء الى الله باياته والتنبيه على حججه واراد من قبل اخذ الجزية منهم الا الذين ظلموا منهم اي ابوا ان يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومجاز الاية الا الذين ظلموكم بمنع الجزية لان جميعهم ظالم بالكفر قال سعيد بن جبير هم اهل الحرب من لا عهد له قال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يعني اذا اخبركم واحد منهم ممن قبلوا الجزية بشيء مما في كتبهم فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمن بن عمر اخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرءون التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار اخبرنا محمد بن زكريا العذافري حدثنا اسحق ابن ابرهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري اخبرني ابن ابي نملة الانصاري ان اباه ابا نملة الانصاري اخبره انه بينا هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم فقال اليهودي انها تتكلم فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه قوله وكذلك انزلنا اليك الكتاب اي كما انزلنا اليهم الكتب انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن هؤلاء من يؤمن به يعني اهل مكة من يؤمن به وهم مؤمنوا اهل مكة وما يجحد باياتنا الا الكافرون وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا نبي والقران حق فجحدوا قال قتادة الجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلو يا محمد من قبله من كتاب من قبل ما انزلنا اليك الكتاب ولا تخطه بيمينك ولا تكتبه اي لم تكن تقرا ولا تكتب قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون يعني لو كنت تكتب او تقرا الكتب قبل الوحي لشك المبطلون المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرؤه من كتب الاولين وينسخه منها قاله قتادة وقال مقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك واتهموك و قالوا ان الذي نجد نعته في التورية امي لا يقرا ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت بل هو ايات بينات قال الحسن يعني القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المؤمنين الذين حملوا القران وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا ذو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته في كتبهم وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه كما انزل على الانبياء من قبل قرا حمزة والكسائي وابن كثير وابو بكر اية على التوحيد وقرا الاخرون ايات من ربه لقوله عز وجل قل انما الايات عند الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال الاية بيدي اولم يكفهم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه اية من ربه قال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يعني اولم يكفهم من الايات القران يتلى عليهم ان في ذلك في انزال القران لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون اي تذكيرا وعظة لمن امن وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني رسوله وهذا القران كتابه يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث حين قال امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قال ابن عباس ما وعدتك اني لا اعذب قومك ولا استاصلهم واوخر عذابهم الى يوم القيمة كما قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب وليأتينهم يعني العذاب وقيل الاجل بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب اعاده تاكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى منهم احد الا دخلها يوم يغشيهم يصيبهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني اذا غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ويقول ذوقوا قرا نافع واهل الكوفة ويقول بالياء اي ويقول لهم الموكل

بعذابهم ذوقوا وقرأ الآخرون بالنون لأنه لما كان بأمره نسب إليه ما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي
الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت في ضعفاء مسلمي مكة يقول إن كنتم في
ضيق بمكة من إظهار الإيمان فاخرجوا منها إلى أرض المدينة إن أرضي يعني أرض المدينة واسعة آمنة قال مجاهد
إن أرضي واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير إذا عمل في أرض بالمعاصي فاخرجوا منها فإن أرضي
واسعة وقال عطاء إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا فإن أرضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها
بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى حيث تتهيأ له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة
وقالوا نخشى إن هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فأنزل الله هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج قال مطرف بن
عبد الله أرضي واسعة أي رزقي لكم واسع فاخرجوا كل نفس ذائقة الموت خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة
أي كل أحد ميت أينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت ثم إلينا ترجعون فنجزيكم بأعمالكم وقرأ أبو بكر
يرجعون بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة قرأ حمزة والكسائي بالثاء ساكنة من غير
همز يقال ثوى الرجل إذا أقام وأثويته إذا أنزلته منزلا يقيم فيه وقرأ الآخرون بالباء وفتحها وتشديد الواو وهمزة
بعدها أي لننزلنهم من الجنة غرفا أي علالي تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين الذين
صبروا على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وكأين من دابة لا تحمل
رزقها وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا إلى المدينة
فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله وكأين من دابة لا تحمل
رزقها وكأين وكم من دابة ذات حاجة إلى غذاء لا تحمل رزقها أي لا ترفع رزقها معناه لا تدخر شيئا لغد مثل
البهائم والطير الله يرزقها وإياكم حيث كنتم وهو السميع لأقوالكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما في قلوبكم
وقال سفيان عن علي بن الأقمر وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئا لغد قال ليس شيء من خلق الله يخبأ
إلا الإنسان والفأرة والنملة أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني أبو
عبد الله الحسين بن محمد الثقفي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا إسمعيل بن زرارة
الرقي حدثنا أبو العطوف الجراح بن منهال عن الزهري عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال دخلت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط الأنصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقط الرطب
بيده ويأكل فقال كل يا ابن عمر قلت لا أشتهيه يا رسول الله قال لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة منذ
لم أطعم طعاما ولم أجده فقلت إنا لله الله المستعان قال يا ابن عمر لو سألت ربي لأعطاني مثل ملك
كسرى وقيصر أضعافا مضاعفة ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر إذا عمرت وبقيت في

حثالة من الناس يخبؤون رزق سنتهم ويضعف اليقين فنزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها أخبرنا عبد الواحد
المليحي أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي حدثنا أبو العباس السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر بن
سليمان عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئا لغد وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا أخبرنا أبو
منصور محمد بن عبد الملك المظفري أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الفقيه حدثنا أبو نصر بن حمدويه المطوعي
حدثنا أبو الموجه محمد بن عمرو أخبرنا عبدان عن أبي حمزة عن إسمعيل هو ابن أبي خالد عن رجلين أحدهما زبيد اليامي
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ليس من شيء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم
عن النار إلا وقد أمرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه وإن
الروح الأمين نفث في روعي أنه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم
استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته وقال هشيم عن إسمعيل عن زبيد
عمن أخبره عن ابن مسعود قوله عز وجل ولئن سألتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والأرض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل
شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله على أن
الفاعل لهذه الأشياء هو الله بل أكثرهم لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على إقرارهم ولزوم الحجة عليهم بل أكثرهم
لا يعقلون ينكرون التوحيد مع إقرارهم بأنه خالق لهذه الأشياء قوله وما هذه الحيوة الدنيا إلا لهو ولعب
اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا واللعب العبث سميت بها لأنها فانية وإن الدار الآخرة لهي الحيوان
أي الحيوة الدائمة الباقية والحيوان بمعنى الحيوة أي فيها الحيوة الدائمة لو كانوا يعلمون فناء الدنيا وبقاء
الآخرة قوله فإذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الأصنام فلما نجاهم إلى البر إذا هم
يشركون هذا إخبار عن عنادهم وأنهم عند الشدائد يقرون أن القادر على كشفها هو الله وحده فإذا زالت عادوا
إلى كفرهم قال عكرمة كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام فإذا اشتدت بهم الريح ألقوها
في البحر وقالوا يا رب يا رب ليكفروا بما آتيناهم هذا لام الأمر ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم
أي ليجحدوا نعمة الله في إنجائه إياهم وليتمتعوا قرأ حمزة والكسائي ساكنة اللام وقرأ الباقون بكسرها نسقا على قوله
ليكفروا فسوف يعلمون وقيل من كسر اللام جعلها لام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم في الإشراك
إلا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف
الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون أفبالباطل بالأصنام والشياطين يؤمنون

وبنعمة الله بمحمد وبالاسلام يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان لله شريكا وانه امر بالفواحش او
كذب بالحق بمحمد والقرآن لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى التقرير معناه اما لهذا الكافر
المكذب ماوى في جهنم والذين جاهدوا فينا اي الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم
على ما قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقيل لنوفقنهم لاصابة الطرق
المستقيمة والطرق المستقيمة هي التي توصل بها الى رضى الله قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما
عليه اهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات
قال الحسن افضل الجهاد مخالفة الهوى وقال فضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل
العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وروي عن ابن عباس والذين
جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب و
المغفرة في عقباهم سورة الروم مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض
سبب نزول هذه الاية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان يغلب
فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب
فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليها رجلا يقال له شهربراز وبعث قيصر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى
يحنس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك
المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب
ونحن اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل
الله هذه الايات فخرج ابو بكر الصديق الى الكفار فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن
الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال انت
الكذب يا عدو الله فقال اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المراهنة على عشر قلائص مني وعشر قلائص
منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس على الروم غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلث سنين
فجاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي
ابيا فقال لعلك ندمت قال لا تعال ازايدك في الخطر واماددك في الاجل فاجعلها مائة قلوص الى تسع
سنين وقيل الى سبع سنين قال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلزمه وقال
اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي ان يخرج الى احد اتاه

عبد الله بن ابي بكر فلزمه فقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي
بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على
فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم تمض تلك
المدة التي عقدوا المناحبة بينهم اهل مكة وصاحب قمارهم ابي بن خلف والمسلمون وصاحب قمارهم ابو بكر
وذلك قبل تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمداين وبنوا الرومية فقمر ابو بكر ابيا
واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به يحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق
به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره ان شهربراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطاهم ويخرب
مداينهم حتى بلغ الخليج فبينا اخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لاصحابه لقد رايت كاني جالس
على سرير كسرى فبلغت كلمته الى كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرخان فكتب اليه
ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل البتة فكتب اليه ان في رجال
فارس خلفا منه فعجل علي براسه فراجعه فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت
عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهربراز وقال
اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه فلما قرا شهربراز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن
سريره وجلس فرخان ودفع اليه الصحيفة فقال ائتوني بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه فقال لا تعجل
حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحايف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت
تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك
حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني القاك في خمسين
فارسيا فاقبل قيصر في خمسمائة الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون
قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل
واحد منهما سكين فدعا بترجمان بينهما فقال شهربراز ان الذين خربوا مداينك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان
كسرى حسدنا واراد ان اقتل اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال قد اصبتما
ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا فقتلا الترجمان معا بسكينيهما فاديلت الروم
على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية
ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله الم غلبت الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض الشام الى ارض فارس قال عكرمة هي
اذرعات وكسكر وقال مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم اي الروم من بعد

غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارس في بضع سنين والبضع ما بين الثلث الى التسع وقيل
ما بين الثلث الى التسع وقيل ما دون العشرة وقرا عبد الله بن عمر وابو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر غلبت
بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وقالوا نزلت حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن غلبة
الروم فارس ومعنى الاية الم غلبت الروم فارس في ادنى الارض اليكم وهم من بعد غلبهم سيغلبون سيغلبهم المسلمون
في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم والاول اصح وهو قول اكثر المفسرين لله الامر
من قبل ومن بعد اي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها فاي الفريقين كانت لهم الغلبة فهو بامر الله وقضائه
وقدره ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم
بالمؤمنين وعد الله نصب على المصدر اي وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده ولكن اكثر
الناس لا يعلمون قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني امر معايشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون
ويحصدون وكيف يبنون ويعيشون قال الحسن ان احدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه ولا يخطى وهو
لا يحسن يصلي وهم عن الاخرة هم غافلون ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها اولم يتفكروا في
انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق وقيل لاقامة الحق واجل مسمى اي لوقت معلوم
اذا انتهت اليه فنيت وهو يوم القيمة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم اولم يسافروا في الارض فينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا كانوا اشد منهم قوة و
اثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها اهل مكة قيل قال ذلك لانه لم يكن لاهل مكة
حرث وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم بنقص حقوقهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون ببخس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا اي اساؤا العمل السوأى يعني الخلة التي تسوؤهم
وهي النار وقيل السوأى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة ان كذبوا اي لان كذبوا وقيل تفسير السوأى ما بعده
وهو قوله ان كذبوا يعني ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب حملهم تلك السيئات على ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن قرا
اهل الحجاز والبصرة عاقبة بالرفع اي ثم كان اخر امرهم السوأى وقرا الاخرون بالنصب على خبر كان وتقديره ثم
كان السوأى عاقبة الذين اساؤا قوله الله يبدؤ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء
ولم يقل يعيدهم رده الى الخلق ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم قرا ابو عمرو وابو بكر يرجعون بالياء والاخرون
بالتاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال قتادة والكلبي ييأس المشركون من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم
وحجتهم وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم من شركائهم اصنامهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء وكانوا

بشركائهم كافرين جاحدين متبرئين يتبرؤن منها وتتبرأ منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي يتميز
اهل الجنة من اهل النار قال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة وهي البستان الذي هو في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقال مجاهد وقتادة
ينعمون وقال ابو عبيدة يسرون والحبرة السرور وقيل الحبرة في اللغة كل نعمة حسنة وقال التحبير التحسين وقال الاوزاعي
عن يحيى بن ابي كثير يحبرون هو السماع في الجنة وقال الاوزاعي اذا اخذ في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت
وقال ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلوتهم وتسبيحهم
واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي البعث يوم القيمة فاولئك في العذاب محضرون قوله فسبحان الله حين
تمسون اي سبحوا الله ومعناه صلوا لله حين تمسون اي تدخلون في المساء وهو صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون اي
تدخلون في الصباح وهو صلوة الصبح وله الحمد في السموات والارض قال ابن عباس يحمده اهل السموات والارض
ويصلون وعشيا اي صلوا لله عشيا يعني صلوة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وهو صلوة الظهر قال
نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وقرا هاتين الايتين وقال جمعت الاية الصلوات
الخمس ومواقيتها اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك
عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان
الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو
طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا السري بن خزيمة الابيوردي حدثنا
المعلى بن اسد حدثنا عبد العزيز بن المختار عن سهيل عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به
الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن فضيل اخبرنا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا علي بن المديني اخبرنا ابن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى ال طلحة قال
سمعت كريبا ابا رشدين يحدث عن ابن عباس عن جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحول له رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره ان يقال خرج
من عند برة فخرج وهي في المسجد فرجع بعدما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم

فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرار لو وزن بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى
نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها و
كذلك تخرجون قرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء وقرا الباقون بضم التاء وفتح الراء ومن
آياته ان خلقكم من تراب ان خلق اصلكم يعني آدم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تنبسطون في الارض
ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قيل من جنسكم من بني آدم وقيل خلق حواء من ضلع آدم لتسكنوا
اليها وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء احب
الى احدهما من الآخر من غير رحم بينهما ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته ومن آياته
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم يعني اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما
والوانكم ابيض واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد وامراة واحدة ان في ذلك لآيات للعالمين وقرا حفص
للعالمين بكسر اللام ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي منامكم بالليل وابتغاؤكم
من فضله بالنهار اي تصرفكم في طلب المعيشة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن
آياته يريكم البرق خوفا للمسافرين من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به
الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال
ابن مسعود قامتا على غير عمد بامره وقيل يدوم قيامهما بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن عباس
من القبور اذا انتم تخرجون منها واكثر العلماء على ان معنى الآية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون
من الارض وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان منهم
مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة وهو
الذي يبدأ الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث وهو اهون عليه قال الربيع
ابن خيثم والحسن وقتادة والكلبي اي هو هين عليه وما شيء عليه بعزيز وهو رواية العوفي عن ابن عباس
وقد يجيء افعل بمعنى الفاعل كقول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة
وطويلة وقال مجاهد وعكرمة وهو اهون عليه اي ايسر ووجهه انه على طريق ضرب المثل اي هو اهون
عليه على ما يقع في عقولكم فان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون اهون من الانشاء وقيل وهو اهون
عليه عندكم وقيل وهو اهون عليه اي على الخلق يقومون بصيحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان
يكون نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء وهذا معنى رواية حيان عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس وله المثل الاعلى في السموات والارض اي الصفة العليا قال ابن عباس رضي انه ليس كمثله

شيء وقال قتادة هي انه لا اله الا هو وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ضرب لكم مثلا من انفسكم
اي بين لكم شبها بحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم من عبيدكم
واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال فانتم وهم فيه شرع سواء اي هل يشارككم عبيدكم
في اموالكم التي اعطيناكموها تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي تخافون ان يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم
كما يخاف الحر من شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد بامر دونه وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث
وهو يحب ان ينفرد به قال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا من مماليكم
ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون آلهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي ومعنى قوله انفسكم
اي امثالكم من الاحرار كقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم كذلك نفصل الآيات
لقوم يعقلون ينظرون الى هذه الدلائل بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير
علم جهلاء بما يجب عليهم فمن يهدي من اضل الله اي من اضله الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم
من عذاب الله قوله فاقم وجهك للدين اي اخلص دينك لله قاله سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين
وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان ودينه وعمله مما يتوجه اليه لتسديده فما عمله لله
بما يتوجه به اليه فتسديده ان يكون حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه فطرة الله دين الله وهو نصب على الاغراء
اي الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها اي خلق الناس عليها هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين ان
المراد بالفطرة الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الآية خاصة في المؤمنين وهم الذين فطرهم الله على
الاسلام اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر حدثنا همام بن منبه حدثنا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يولد يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه كما
تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت من يموت وهو
صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة من غير ذكر من يموت وهو
صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها قوله من يولد يولد على الفطرة يعني
على العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهو الحنيفية
التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المامور
به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه او ينصرانه فهو مع وجود الايمان الفطري

فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة وحكي عن عبد الله بن المبارك انه قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته التي جبل عليها في علم الله من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين او نصرانيين فيحملانه لشقاوته على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود يولد في مبتدأ الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين ولو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لانه من آفات النشو والتقليد فلو سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم يتمثل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى اديانهم فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة ذكره الامام ابو سليمان الخطابي في كتابه قوله لا تبديل لخلق الله فمن حمل الفطرة على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله فهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله قال مجاهد وابرهيم ومعنى الآية الزموا فطرة الله اي دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل لا تبديل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا يتبدل ولا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء البهائم منيبين اليه اي فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لان مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم تدخل معه فيها الامة كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم قوله واذا مس الانسان ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب وعيد وتهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الآخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون اي ينطق بشركهم ويأمرهم به واذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا بها يعني فرح البطر وان تصبهم سيئة اي الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم يقنطون اي ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر الله عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قوله فآت ذا القربى حقه من البر والصلة والمسكين وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعني المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله

ثواب الله بما يعملون واولئك هم المفلحون قوله وما آتيتم من ربا قرأ ابن كثير اتيتم مقصورا وقرأ الآخرون بالمد اي اعطيتم فمن قصر فمعناه ما جئتم به من ربا ومجيئهم ذلك على وجه الاعطاء كما تقول اتيت خطأ واتيت صوابا فهو يؤول في المعنى الى قول من مد ليربوا في اموال الناس قرأ اهل المدينة ويعقوب لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب اي لتربوا انتم وتصيروا ذوي زيادة من اموال الناس وقرأ الآخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل للربو لقوله فلا يربو عند الله في اموال الناس اي في اختطاف اموال الناس واجتذابها واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك واكثر المفسرين هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيبه اكثر منها فهذا جائز حلال ولكن لا يثاب عليه في القيامة وهو معنى قوله عز وجل فلا يربو عند الله وكان هذا حراما على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيته وقال النخعي هو الرجل يعطي صديقه او قريبه ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله وقال الشعبي هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يربو عند الله لانه لم يرد به وجه الله وما آتيتم من زكوة اعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر امثالها فالمضعف ذو الاضعاف من الحسنات تقول العرب القوم مهزولون ومسمنون اذا هزلت او سمنت ابلهم الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون قوله ظهر الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البر وانقطعت مادة البحر بما كسبت ايدي الناس اي بشؤم ذنوبهم وقال عطية وغيره البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر كما تؤثر في البحر فتخلو اجواف الاصداف لان الصدف اذا جاء المطر يرتفع الى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع في فيه من المطر صار لؤلؤا وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل احد ابني آدم اخاه وفي البحر غصب الملك الجائر السفينة قال الضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا يأتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امتلأت الارض ظلما وضلالة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رجع راجعون من الناس بما كسبت ايدي الناس من المعاصي يعني كفار مكة ليذيقهم بعض الذي عملوا اي عقوبة بعض الذي عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون عن الكفر واعمالهم الخبيثة قوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتروا منازلهم ومساكنهم خاوية كان اكثرهم مشركين اي كانوا مشركين فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك

للدين القيم المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيمة لا يقدر
احد على رده من الله يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره
اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين
قوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته نعمته بالمطر وهو الخصب
ولتجري الفلك في البحر بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم
تشكرون هذه النعم ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات
على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانجاؤهم من
العذاب ففي هذا تبشير النبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء قال الحسن انجاؤهم
مع الرسل من عذاب الامم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو شيخ الحراني حدثنا موسى بن اعين عن
ليث بن ابي سليم عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه الاية
وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء مسيرة
يوم او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه
فاذا اصاب به اي بالودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا وقد كانوا
من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين اي ايسين وقيل وان كانوا اي وما كانوا الا مبلسين واعاد قوله
من قبله تاكيدا وقيل الاولى ترجع الى انزال المطر والثانية الى انشاء السحاب وفي حرف عبد الله بن مسعود
وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثر رحمة الله هكذا قرا اهل الحجاز والبصرة
وابو بكر وقرا الاخرون الى اثار رحمة الله على الجمع اراد برحمة الله المطر اي انظر الى حسن تاثيره في الارض
قال مقاتل اثر رحمة الله اي نعمة النبت كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان
ذلك الذي يحيي الارض لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير قوله ولئن ارسلنا ريحا باردة مضرة فافسدت
الزروع فراه مصفرا اي راوا النبت والزروع مصفرا بعد الخضرة لظلوا لصاروا من بعده من اصفرار
الزرع يكفرون يجحدون ما سلف من النعمة يعني انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا على
زرعهم لجحدوا سالف نعمتي فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت

وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف
قرئ بضم الضاد وفتحها فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم من ضعف اي من نطفة يريد من ذي ضعف
اي ماء ذي ضعف كما قال الم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اي من بعد ضعف الطفولة
شبابا وهو وقت القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف والقوة و
الشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون يحلف المشركون
ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا اجل الدنيا لما عاينوا في الاخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم
غير ساعة كما قال كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كذلك كانوا يؤفكون يصرفون
عن الحق في الدنيا قال الكلبي ومقاتل كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا بعث والمعنى ان الله
اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء تبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره بدليل
قوله يؤفكون اي يصرفون عن الحق ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم و
الايمان لقد لبثتم في كتاب الله فيما كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث في القبور وقيل في كتاب الله اي
في حكم الله وقال قتادة ومقاتل فيه تقديم وتاخير تقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان لقد لبثتم
الى يوم البعث يعني الذين يعلمون كتاب الله وقرؤا قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قالوا للمنكرين لقد
لبثتم الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا
فلا ينفعكم العلم به الان بدليل قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي عذرهم ولا هم يستعتبون
لا يطلب منهم العتبى والرجوع الى الدنيا قرا اهل الكوفة لا ينفع ها هنا بالياء وفي حم المؤمن وافق نافع في حم
المؤمن وقرا الباقون بالتاء فيهما قوله ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن
الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ما انتم الا على باطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله
فاصبر ان وعد الله حق في نصرتك واظهارك على عدوك ولا يستخفنك لا يستجهلنك معناه لا يحملنك
الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي وقيل لا يستخفن رايك وحلمك الذين لا يوقنون بالبعث
والحساب سورة لقمن مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم
هدى ورحمة قرا حمزة ورحمة بالرفع على الابتداء اي هو هدى ورحمة وقرا الاخرون بالنصب على الحال للمحسنين
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة كان
يتجر فياتي الحيرة ويشتري اخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم

بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله هذه
الآية وقال مجاهد يعني شرى القيان والمغنيين ووجه الكلام على هذا التأويل من يشتري ذات او ذا لهو الحديث
اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق المزكي
حدثنا جدي محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا علي بن حجر حدثنا مشمعل بن ملحان الطائي عن مطرح بن يزيد عن
عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل
تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا
المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال
اخبرنا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي حدثنا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي حدثنا محمد بن غالب
تمتام حدثنا خالد بن ابي يزيد حدثنا حماد بن زيد عن هشام هو ابن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها
مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية عن عبد الله بن
مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى قوله
يشتري لهو الحديث ان يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن قال ابو الصهباء البكري سألت
ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلث مرات وقال ابرهيم النخعي الغناء
ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا ياخذون بافواه السكك يخرقون الدفوف وقيل الغناء رقية الزنا وقال ابن
جريج هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك قال قتادة هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم اي يفعله
عن جهل قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق قوله ويتخذها هزوا
اي يتخذ آيات الله هزوا قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل
وقرأ الآخرون بالرفع نسقا على قوله يشتري اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا
كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين
فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث
فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا يعني هذا الذي ذكرت مما تعاينون
خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه من آلهتكم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين قوله ولقد آتينا
لقمن الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور قال محمد بن اسحق هو لقمن بن باعور بن ناحور بن

تارخ وهو آزر وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب قال الواقدي
كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان لقمن نبيا وتفرد
بهذا القول وقال بعضهم خير لقمن بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروي انه كان نائما نصف النهار فنودي
يا لقمن هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية
ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت
لا يراهم لم يا لقمن قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان اصاب فبالحري ان ينجو
وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة
تفتنه الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجب الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم
بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترطه لقمن فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله
عنه وكان لقمن يوازره بحكمته وعن خالد الربعي قال كان لقمن عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان
خياطا وقيل كان راعي الغنم وروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت
قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقوق القدمين
قوله ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه واسمه انعم
ويقال مشكم وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قرأ ابن كثير يا بني لا باسكان الياء وفتحها
حفص والباقون بالكسر يا بني انها بفتح الياء حفص والباقون بالكسر يا بني اقم بفتح الياء البزي عن ابن كثير وحفص
باسكانها القواس والباقون بكسرها ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة
بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف قال مجاهد مشقة بعد مشقة قال الزجاج المرأة اذا حملت توالى
عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير المرجع قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد
شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة واتبع
سبيل من اناب الي اي دين من اقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال عطاء عن ابن عباس
يريد ابا بكر وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان بن طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا
له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا
فهؤلاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر قال الله تعالى واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر ثم الي

مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وقيل نزلت هاتان الآيتان في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مضت القصة
وقيل الآية عامة في حق كافة الناس يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة
فالكناية في قوله انها راجعة الى الخطيئة وذلك ان ابن لقمن قال لابيه يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني
احد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة تكن في جبل قال ابن
عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي تكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها وقال السدي
خلق الله الارض على حوت وهو النون الذي ذكره الله في القرآن ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر
صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة وهي الصخرة التي ذكر لقمن ليست في السماء ولا في الارض
والصخرة على الريح او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها قال
الحسن معنى الآية هو الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها
لقمن فانشقت مرارته من هيبتها فمات قوله يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على
ما اصابك من الاذى ان ذلك من عزم الامور يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيهما
من الامور الواجبة التي امر الله بها او من الامور التي عزم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك للناس قرأ ابن كثير
وابن عامر وابو جعفر ويعقوب ولا تصعر بتشديد العين من غير الف وقرأ الآخرون تصاعر يقال صعر وجهه
وصاعر اذا ماله واعرض تكبرا ورجل اصعر اي مائل العنق قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض
عنهم بوجهك اذا كلموك وقال مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه احنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال
عكرمة هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقال الربيع بن انس وقتادة ولا تحقر الفقراء ليكن الفقير
والغني عندك سواء ولا تمش في الارض مرحا خيلاء ان الله لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس
قوله واقصد في مشيك اي ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا اسراع وقال عطاء امش بالوقار والسكينة
لقوله تعالى يمشون على الارض هونا واغضض من صوتك انقص من صوتك وقال مقاتل اخفض من صوتك
ان انكر الاصوات اقبح الاصوات لصوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق وهما صوت اهل النار قال
موسى بن اعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شيء
تسبيح لله الا الحمار وقال جعفر الصادق في قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة
قال وهب تكلم لقمن باثني عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم ومن حكمه قال
خالد الربعي كان لقمن عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وائتني باطيب مضغتين منها فاتاه
باللسان والقلب فسأله مولاه عن ذلك فقال ليس شيء اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا

قوله الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ اتم واكمل عليكم نعمه قرأ اهل المدينة وابو
عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرأ الآخرون منونة على الواحد ومعناها الجمع ايضا كقوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام
والقرآن والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة
وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة ما ستر
من الذنوب وقال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد
بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عطاء الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة
الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة وقيل
الظاهرة الامداد بالملائكة والباطنة القاء الرعب في قلوب الكفار وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع
الرسول والباطنة محبته ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في نضر بن الحارث وابي بن خلف وامية
بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال الله تعالى اولو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير وجواب لو محذوف مجازه يدعوهم فيتبعونه يعني اتتبعون الشيطان وان كان
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير قوله ومن يسلم وجهه الى الله اي لله يعني يخلص دينه لله ويفوض امره
اليه وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه
والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات
الصدور نمتعهم قليلا اي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم الدنيا قليلا الى انقضاء آجالهم ثم نضطرهم نلجئهم
ونردهم في الآخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد قوله ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام الآية قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى ويسألونك عن الروح الآية فلما هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار اليهود وقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا
قليلا افعنيتنا ام قومك فقال صلى الله عليه وسلم كلا قد عنيت قالوا الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا
التورية وفيها علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد آتاكم الله ما ان
عملتم به انتفعتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف
يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله هذه الآية قال قتادة ان المشركين قالوا ان القرآن وما يأتي به

محمد يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي بريت اقلاما والبحر يمده قرا ابو عمرو
ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على ما والباقون بالرفع على الاستيناف يمده اي يزيده وينصب فيه من بعده
من خلفه سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي الاية اختصار تقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر يكتب بها كلام الله ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وهذه الاية على
قول عطاء بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية وقالوا انما امر اليهود وفد قريش ان يسألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة والله اعلم قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا
كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شيء ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق
اي ذلك الذي ذكرت لتعلموا ان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر
ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله برحمته ان ذلك من نعمة الله عليكم ليريكم من اياته عجائبه ان في ذلك لايات
لكل صبار على امر الله شكور لنعمه واذا غشيهم موج كالظلل قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب والظلل
جمع الظلة شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهي جمع لان الموج يأتي منه
شيء بعد شيء دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي عدل موف في البر بما عاهد
الله عليه في البحر من التوحيد له يعني يثبت على ايمانه قيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل هرب عام الفتح الى البحر
فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجاني الله من هذا لارجعن الى محمد ولاضعن يدي في يده فسكنت
الرياح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه وقال مجاهد مقتصد في القول مضمر للكفر وقال
الكلبي مقتصد في القول اي من الكفار لان بعضهم كان اشد قولا وغلاة في الافتراء من بعض وما يجحد باياتنا
الا كل ختار كفور والختار اسوء الغدر يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد لا يقضي ولا يغني
والد عن ولده ولا مولود هو جاز مغن عن والده شيئا قال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه ان وعد الله حق
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان قال سعيد بن جبير هو ان يعمل بالمعصية
ويتمنى المغفرة قوله ان الله عنده علم الساعة الاية نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حصفة
من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل
الغيث وتركت امرأتي حبلى فما تلد وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت فانزل الله هذه الاية ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
وقرأ ابي بن كعب باية ارض والمشهور باي ارض لان الارض ليس فيها من علامات التانيث شيء وقيل المراد

بالارض المكان اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في
الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير سورة
السجدة مكية قال عطاء الا ثلث ايات من قوله افمن كان مؤمنا بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين قال مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين ام يقولون افتريه بل
يقولون افتريه وقيل الميم صلة اي يقولون افتريه استفهام توبيخ وقيل ام بمعنى الواو اي ويقولون
افتريه وقيل فيه اضمار مجازه فهل يؤمنون ام يقولون افتريه ثم قال بل هو يعني القرآن الحق من
ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك اي لم ياتهم من نذير من قبلك قال قتادة كانوا امة امية لم ياتهم
نذير قبل محمد وقال ابن عباس ومقاتل ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد لعلهم يهتدون الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا
تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض اي يحكم الامر وينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض وقيل
ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يعرج اليه يصعد اليه جبريل بالامر في يوم كان مقداره الف
سنة مما تعدون اي في يوم واحد من ايام الدنيا وقدر مسيرة الف سنة خمسمائة نزوله وخمسمائة
صعوده لان ما بين السماء والارض خمسمائة عام يقول لو سار احد من بني ادم لم يقطعه الا في الف سنة
والملائكة يقطعونه في يوم واحد هذا في وصف عروج الملك من الارض الى السماء واما قوله تعرج الملائكة و
الروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد مدة المسافة من الارض الى سدرة المنتهى التي هي
مقام جبريل يقول يسير جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد
من ايام الدنيا هذا كله معنى قول مجاهد والضحاك وقوله اليه اي الى الله وقيل على هذا التاويل اي الى مكان الملك
الذي امره الله تعالى ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسون الف سنة كلها في القيمة يكون على بعضهم
اطول وعلى بعضهم اقصر معناه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع الامر والتدبير
اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكام في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة واما الحكام
قوله خمسين الف سنة فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة وعلى المؤمن
دون ذلك حتى جاء في الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صلوة مكتوبة صليها في الدنيا وقال ابراهيم التيمي لا يكون
على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن ابي مليكة

دخلت انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن قوله خمسين
الف سنة فقال له ابن عباس ايام سماها الله لا ادري ماهي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم قوله ذلك
عالم الغيب والشهادة يعني ذلك الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر
العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه قرأ نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل وقرأ الآخرون بسكونها
اي احسن خلق كل شيء قال ابن عباس اتقنه واحكمه قال قتادة حسنه وقال مقاتل علم كيف يخلق كل شيء من
قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه وقيل خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان
كامل في خلقه حسن وكل عضو من اعضائه مقدر بما يصلح به معاشه وبدأ خلق الانسان من طين يعني آدم
ثم جعل نسله ذريته من سلالة من نطفة سميت سلالة لانها تسل من الانسان من ماء مهين اي ضعيف
وهو نطفة الرجل ثم سواه سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم بعد ان
كنتم نطفا السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه وقالوا
يعني منكري البعث ءاذا ضللنا في الارض هلكنا في الارض وصرنا ترابا واصله من قولهم ضل الماء في اللبن
اذا ذهب ءانا لفي خلق جديد استفهام انكار قال الله تعالى بل هم بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث بعد الموت قوله
قل يتوفاكم يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم وهو عزرائيل والتوفي استيفاء العدد
ومعناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليهم الموت وروي ان ملك الموت جعلت له
الدنيا مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق في مشارق الارض ومغاربها
وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب
وقال مجاهد جعلت له الارض مثل طست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار ان ملك الموت على معراج
بين السماء والارض فينزع اعوانه روح الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت وروى خالد بن
معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من
اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة فقال
الآن يزار بك عسكر الاموات قوله ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون اليه احياء فيجزيكم باعمالكم ولو ترى اذ
المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطأطئوا رؤسهم عند ربهم حياء وندما ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا
ما كنا به مكذبين وسمعنا منك تصديق ما اتانا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا اتيناه
فارددنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون وجواب لو مضمر مجازه لرأيت العجب ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها رشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق وجب القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين

وهو قوله لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار وقال مقاتل اذا دخلوا
النار قالت لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان في الدنيا انا نسيناكم تركناكم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب قوله انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا
بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم وقيل وصلوا بامر ربهم وقيل قالوا سبحان
الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان به والسجود له تتجافى ترتفع وتنبو جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع
وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلوة واختلفوا في المراد
بهذه الآية فقال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعن انس ايضا قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلوة
المغرب الى صلوة العشاء وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر وقالا هي صلوة الاوابين وروي عن ابن عباس قال ان
الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلوا
العشاء الآخرة وعن ابي الدرداء وابي ذر وعبادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء الآخرة والفجر في جماعة وروينا
عن عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى
الفجر في جماعة كان كقيام ليلة واخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في
التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا واشهر الاقاويل ان المراد منه صلوة
الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار اخبرنا احمد بن منصور الرمادي اخبرنا
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار
قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي
الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة
وصلوة الرجل في جوف الليل ثم قرأ تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك
برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة
سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا قلت يا رسول الله

السادسة وتراجعه في امر الصلوات وقال السدي فلا تكن في مرية من لقائه اي من تلقي موسى كتاب الله بالرضا
والقبول وجعلناه هدى يعني الكتاب وهو التورية وقال قتادة جعلنا موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم
من بني اسرائيل ايمة قادة في الخير يقتدى بهم يعني الانبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة اتباع الانبياء
يهدون يدعون بامرنا لما صبروا قرا حمزة والكسائي لما بكسر اللام وتخفيف الميم اي لصبرهم وقرا الباقون
بفتح اللام وتشديد الميم اي حين صبروا على البلاء من عدوهم بمصر وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل
بينهم يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم اولم يتبين لهم كم اهلكنا من قبلهم
من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون ايات الله وعظاته فيتعظون بها اولم
يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اي اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي ارض باليمن فنخرج
به زرعا تاكل منه انعامهم من العشب والتبن وانفسهم من الحبوب والاقوات افلا يبصرون قوله ويقولون
متى هذا الفتح ان كنتم صدقين قيل اراد بيوم الفتح يوم القيمة الذي فيه الحكم بين العباد قال قتادة قال اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم للكفار ان لنا يوما ننعم فيه ونستريح ويحكم بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا
الفتح اي القضاء والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال السدي يعني يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا يقولون لهم ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيمة لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة والقتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم
العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون ليتوبوا ويعتذروا فاعرض عنهم قال ابن عباس نسختها اية السيف
وانتظر انهم منتظرون قيل انتظر موعدي لك بالنصر انهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل انتظر عذابنا
فيهم فانهم منتظرون ذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان عن سعد بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان
عن ليث عن ابي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا تبارك والم تنزيل سورة
الاحزاب مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة
ابن ابي جهل وابي الاعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابي راس
المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن
سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر الهتنا

اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال
عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال اني قد اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فامر النبي
صلى الله عليه وسلم عمر ان يخرجهم من المدينة فانزل الله تعالى يا ايها النبي اتق الله اي دم على التقوى كالرجل
يقول لغيره وهو قائم قم هاهنا اي اثبت قائما وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة وقال
الضحاك معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من اهل مكة يعني ابا سفيان وعكرمة
وابا الاعور والمنافقين من اهل المدينة عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد وطعمة ان الله كان عليما بخلقه قبل
ان خلقهم حكيما فيما دبره لهم واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا قرا ابو عمرو بما يعملون
خبيرا وبما يعملون بصيرا بالياء فيهما وقرا غيره بالتاء وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا
برزقكم قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما
يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل
من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر فيهم فلقيه ابو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى
في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما لك احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر
ما شعرت الا انهما في رجلي فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه
الله للمظاهر من امراته وللمتبني ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امراة المظاهر امه حتى يكون
له امان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم قرا اهل الشام
والكوفة اللائي هاهنا وفي سورة الطلاق بياء بعد الهمزة وقرا قالون عن يعقوب ونافع بغير ياء بعد الهمزة وقرا الاخرون
بتليين الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرا عاصم بالالف وضم التاء وكسر الهاء مخففا وقرا حمزة والكسائي
بفتح التاء والهاء مخففا وقرا ابن عامر بفتحهما وتشديد الظاء والهاء من غير الف بينهما وصورة الظهار ان يقول
الرجل لامراته انت علي كظهر امي يقول الله تعالى وما جعل نساءكم اللائي تقولون لهن هذا في التحريم كامهاتكم
ولكنه منكر من القول وزور وفيه كفارة سنذكرها ان شاء الله في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم ابناءكم
يعني من تتبنونه ابناءكم فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه
الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي
واخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت
تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية
ونسخ التبني قوله ذلكم قولكم بافواهكم لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد وادعاء نسبه لا حقيقة له والله

يقول الحق اي قوله الحق وهو يهدي السبيل اي يرشدهم الى سبيل الحق ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم هو
اقسط اي اعدل عند الله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا معلى بن اسد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا موسى بن عقبة حدثنا سالم عن عبد الله بن عمر ان زيد بن
حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند
الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم ان كانوا محررين وليسوا ببنيكم اي سموهم
باسماء اخوانكم في الدين وقيل مواليكم اي اولياؤكم في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به قبل النهي فنسبتموه الى
غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير آبائهم بعد النهي وقال قتادة فيما اخطاتم به ان تدعوه لغير ابيه
وهو يظن انه كذلك ومحل ما في قوله ما تعمدت خفض ردا على ما التي في قوله فيما اخطاتم به مجازه ولكن فيما تعمدت
قلوبكم وكان الله غفورا رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا عثمن قال سمعت سعدا وهو اول من
رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان تسور حصار الطائف في اناس فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا
سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام قوله النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس وعطاء يعني اذا
دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم
من طاعة انفسهم وقال ابن زيد النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما قضى فيهم كما انت اولى بعبدك فيما قضيت
عليه وقيل هو اولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد
فيقول قوم نذهب فنستاذن من آبائنا وامهاتنا فنزلت الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح عن هلال بن
علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا و
الآخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا
ومن ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه وازواجه امهاتهم وفي حرف ابي وازواجه امهاتهم وهو اب لهم
وهن امهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التابيد لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام
في حقهن كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن
هن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن هم اخوال المؤمنين وخالاتهم وقال الشافعي تزوج الزبير اسماء
بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين واختلفوا في انهن هل كن امهات النساء المؤمنات

قيل كن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن امهات المؤمنين دون النساء روى الشعبي عن مسروق ان امراة
قالت لعائشة يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى هذه الامومة تحريم
نكاحهن قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال
الكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس وكان يواخي بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الآخر
دون عصبته حتى نزلت هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في حكم الله من المؤمنين الذين
آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم والمهاجرين يعني ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من ان يرثوا
بالايمان والهجرة فنسخت هذه الآية الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت بالقرابة قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا اراد بالمعروف الوصية وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة لحق الايمان والهجرة للمعاقدين
وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي لمن يتولاه بما احب من ثلثه للذين يتولونه
وقيل اراد بالآية اثبات الميراث بالايمان والهجرة يعني واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى
ببعض اي لا توارث بين المؤمن والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
اي الا ان توصوا لذوي قراباتكم بشيء وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة هذا قول قتادة وعطاء وعكرمة
كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان الذي ذكرت من ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح المحفوظ
مسطورا مكتوبا وقال القرظي في التورية قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا وان
يصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل اخذنا ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة
الله ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا قومهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم خص هؤلاء
الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرائع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه
وسلم في الذكر لما اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الحديثي
حدثنا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقرئ حدثنا محمد بن محمد بن سليمن الباغندي حدثنا هرون بن محمد بن بكار بن
بلال حدثنا ابي حدثنا سعيد يعني بن بشير عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح فبدا به صلى الله عليه وسلم قبلهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا على الوفاء
بما حملوا ليسال الصادقين عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسال الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم
الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه بانهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسال الصادقين عن عملهم
لله وقيل ليسال الصادقين بافواههم عن صدقهم في قلوبهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا

نعمة الله عليكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق اذ جاءتكم جنود يعني
الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت
الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري
بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا آدم حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله وجنودا لم تروها وهم الملائكة ولم تقاتل الملائكة
يومئذ فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفأت
النيران واكفأت القدور وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد
كل حي يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا أتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب فانهزموا
من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا قال محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير
وعمن لا اتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن ابي بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا دخل حديث بعضهم في بعض ان نفرا
من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عمار
الوائلي في نفر من النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم
عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه
نحن ومحمد فديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه قال فهم الذين انزل الله
تعالى فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا
فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا
لذلك ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس بن غيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم
انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان
ابن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحارث بن عوف
ابن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من اشجع فلما سمع
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى احكموه اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن
حامد الاصبهاني اخبرنا محمد بن جعفر المطيري حدثنا حماد بن الحسن حدثنا محمد بن خالد بن عثمة حدثنا كثير بن
عبد الله بن عمرو بن عوف حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب
ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال
المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن
عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى
اذا كنا بجب ذوناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يأمرنا
فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه
قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى
ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضربها ضربة
صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها النبي صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق منها برق اضاء
ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير الفتح وكبر المسلمون
ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا
في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقي فقال
سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
القوم فقال ارأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رأيتم اضاءت
لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي
الثانية فبرق الذي رأيتم اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم كأنها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان
امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيتم اضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها انياب الكلاب
فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد
الحصر فقال المنافقون الا تعجبون منه يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة

ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا فانزل القرآن
قوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله عز وجل في هذه القصة
قل اللهم مالك الملك الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معوية بن عمرو حدثنا ابو اسحق عن حميد قال سمعت انسا يقول خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون
ذلك فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخره، فاغفر للانصار والمهاجره، فقالوا
مجيبين له، نحن الذين بايعوا محمدا، على الجهاد ما بقينا ابدا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا ان ارادوا فتنة ابينا ورفع بها صوته
ابينا ابينا رجعنا الى حديث ابن اسحق قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى
نزلت بمجمع الاسيال من رومة من الجرف والغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة
واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره
والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير
حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه
حيي يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض العهد بيني وبينه
ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا على جشيشتك ان
آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له الباب فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وبحر طام جئتك بقريش
على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب
نقمى الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن اسد جئتني
والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فاني لم ار من محمد
الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن اخطب بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه من الله
عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض

كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله
الخبر والى المسلمين بعث رسول الله سعد بن معاذ احد بني الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد
بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة اخو بلحارث بن الخزرج وخوات بن جبير
اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا
الي لحنا اعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى
اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم منهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد
ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم
فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد بن عبادة وسعد بن معاذ ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلموا عليه وقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب
الرجيع خبيب بن عدي واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم
عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم
النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى
وقيصر واحدنا لا يقدر على ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا حتى قال اوس بن قيظي احد بني حارثة
يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملأ من رجال قومه فائذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب
الا الرمي بالنبل والحصا فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى
الحارث بن عمرو وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة وذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشيء امرك الله به لا بد لنا من عمل
به ام امر تحبه فتصنعه ام شيء تصنعه لنا قال لا بل لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن
قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا
نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا تمرة الا
قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا
السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا
ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن

بينهم فقال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن
ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا
على خيلهم ومروا على بني كنانة فقالوا تهيأوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق
حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا
فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين
حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى
اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو
انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احديهما قال اجل فقال له علي بن ابي طالب
فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال له لم يا ابن اخي فوالله
ما احب ان اقتلك قال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره او ضرب وجهه
ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع
عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن
المغيرة المخزومي وكان قد اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذه
فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وثمنه فشانكم به فخلى بينه وبينهم قالت عايشة ام المومنين كنا يوم
الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب
علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته وهو يقول
لبث قليلا يدرك الهيجا حمل   لا باس بالموت اذا حان الاجل   فقالت امه الحق يا بني فقد والله اخرت قالت عايشة
فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي فخفت عليه حيث اصاب السهم منه
قالت فرمي سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان بن قيس بن العرقة احد بني عامر بن لوي فلما اصابه
قال خذها وانا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش
شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت قد وضعت
الحرب بيننا وبينهم فاجعل لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية
وقال محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع
حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود

فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا
ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذ اتانا ات فقلت يا حسان ان هذا
اليهودي كما ترى يطوف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا
بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته
بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه
الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن
مسعود بن عامر من غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا
باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت
فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة
قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان
جاوا لحرب محمد وتظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم واولادكم
ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابناؤهم ونساؤهم بغيرها
ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم
لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة
لكم على ان تقاتلوا معكم محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت براي ونصح ثم خرج
حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقي
محمدا وقد بلغني امر رايت ان حقا علي ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمون ان معشر يهود
قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ
من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم
فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا
ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني
قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت
من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله ان ارسل ابو سفيان ورؤوس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي

حمل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز
محمدًا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم أن اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئًا وقد كان أحدث
فيه بعضنا حدثًا فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنًا من رجالكم
يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدًا فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تسيروا إلى
بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت إليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة
قالت قريش وغطفان لتعلمن والله إن الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله
لا ندفع إليكم رجلًا واحدًا من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت
الرسل إليهم بهذا إن الذي ذكر لهم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن وجدوا فرصة
انتهزوها وإن كان غير ذلك تشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان
إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنًا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح في ليال شاتية
شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف
من أمرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلًا روى محمد بن إسحق عن يزيد بن زياد عن
محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن إبراهيم التيمي عن أبيه قالا قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا
عبد الله رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن أخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله
لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا ولخدمناه وفعلنا
وفعلنا فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتني ليلة الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم
فيذهب إلى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم هويًّا من الليل ثم التفت إلينا فقال مثله فسكت القوم وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله هويًّا
من الليل ثم التفت إلينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أن يكون رفيقي في الجنة فما قام
رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وقمت حتى أتيت وإن جنبي
ليضطربان من شدة البرد فمسح رأسي ووجهي وقال ائت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تحدثن شيئًا حتى
ترجع إلي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت
سهمي وشددت علي أسلابي ثم انطلقت أمشي نحوهم كأني أمشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد
أرسل الله عليهم ريحًا وجنودًا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناءً وأبو سفيان

يصطلي فأخذت سهمًا فوضعت في كبد قوسي فأردت أن أرميه ولو رميته لأصبته فذكرت قول النبي صلى الله عليه
وسلم لا تحدثن حدثًا حتى ترجع إلي فرددت سهمي في كنانتي فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم
لا تقر لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناءً قام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل بيد جليسه فلينظر من هو فأخذت بيد
جليسي فقلت من أنت قال سبحان الله ما تعرفني أنا فلان بن فلان فإذا رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر
قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره
ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب
به على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم قال
فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني أمشي في حمام فأتيته وهو قائم يصلي فلما سلم أخبرته الخبر
فضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل قال فلما أخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفاء فأدناني النبي صلى الله
عليه وسلم فأنامني عند رجليه وألقى علي طرف ثوبه وألزق صدري ببطن قدميه فلم أزل نائمًا حتى أصبحت
فلما أصبحت قال قم يا نومان قوله إذ جاؤكم من فوقكم أي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم أسد وغطفان
عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في ألف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الأسدي
في بني أسد وحيي بن أخطب في يهود قريظة ومن أسفل منكم يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش
وكنانة عليهم أبو سفيان بن حرب في قريش ومن تبعه وأبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي من قبل الخندق وكان
السبب الذي جر غزوة الخندق فيما قيل إجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم وإذ زاغت
الأبصار مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى عدوها وبلغت القلوب الحناجر فزالت
عن أماكنها حتى بلغت الحلقوم من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء
معناه أنهم جبنوا وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن تنتفخ رئته فإذا انتفخت الرئة ارتفعت القلوب إلى الحنجرة
ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا أي اختلفت الظنون فظن المنافقون استيصال محمد وأصحابه
وظن المؤمنين النصر والظفر لهم قرأ أهل المدينة والشام وأبو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا بإثبات الألف
وصلًا ووقفًا لأنها مثبتة في المصاحف وقرأ أهل البصرة وحمزة بغير ألف في الحالين على الأصل وقرأ الآخرون
بالألف في الوقف دون الوصل لموافقة رؤس الآي هنالك ابتلي المؤمنون أي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر
والقتال ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالًا شديدًا حركوا حركة شديدة وإذ يقول المنافقون معتب
ابن قشير وقيل عبد الله بن أبي وأصحابه والذين في قلوبهم مرض شك وضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله
إلا غرورًا وهو قول أهل النفاق يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله هذا والله

الغرور واذ قالت طايفة منهم اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب يعني المدينة قال ابو عبيدة
يثرب اسم ارض ومدينة الرسول عليه السلام في ناحية منها وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى
ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة لا مقام لكم قراءة العامة بفتح الميم اي لا مكان لكم
تنزلون وتقيمون فيه وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم اي لا اقامة لكم فارجعوا الى منازلكم عن اتباع
محمد وقيل عن القتال الى مساكنكم ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة
اي خالية ضايعة وهي مما يلي العدو ونخشى عليها السراق وقال ابو رجاء العطاردي عورة بكسر الواو اي قصيرة الجدران
يسهل دخول السراق عليها فكذبهما الله تعالى فقال وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ما يريدون الا الفرار
ولو دخلت عليهم اي لو دخل عليهم المدينة يعني هولاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من اقطارها
جوانبها ونواحيها جمع قطر ثم سيلوا الفتنة اي الشرك لاتوها لاعطوها وقرا اهل الحجاز لاتوها مقصورة اي
لجاوها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام وما تلبثوا بها الا يسيرا اي ما احتبسوا عن الفتنة الا يسيرا ولاسرعوا الاجابة
الى الشرك طيبة به انفسهم هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار عن عدوهم اي لا ينهزمون قال يزيد بن رومان
هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة
هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما اعطاه الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا
لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
العقبة وقالوا اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا
به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول
الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة قالوا فعلنا فذلك عهدهم وهذا القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا ليلة
العقبة كانوا سبعين نفرا لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول وانما الاية في قوم عاهدوا ان يقاتلوا ولا يفروا
فنقضوا العهد وكان عهد الله مسئولا اي مسؤولا عنه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الذي
كتب عليكم لان من حضر اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا اي لا تمتعون بعد الفرار الا مدة اجالكم
وهي قليل قوله قل من ذا الذي يعصمكم اي يمنعكم من الله ان اراد بكم سوءا هزيمة او اراد بكم رحمة نصرة ولا
يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي ناصرا يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم
اي المثبطين الناس عن رسول الله والقائلين لاخوانهم هلم الينا ارجعوا الينا ودعوا محمدا فلا تشهدوا معه الحرب
فانا نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هولاء ناس من المنافقين كانوا يثبطون انصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون

لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم اي ابتلعهم ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه
هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين وذلك ان اليهود ارسلت الى المنافقين وقالوا ما الذي يحملكم على قتل
انفسكم بيد ابي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم احدا وانا نشفق عليكم
انتم اخواننا وجيراننا هلموا الينا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المومنين يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفيان
ومن معه وقالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احدا ما ترجون من محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا هاهنا
انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزدد المومنون بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا وقوله ولا ياتون الباس
الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم بخلاء بالنفقة في سبيل
الله والنصرة وقال قتادة بخلاء عند الغنيمة وصفهم الله بالبخل والجبن فقال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون
اليك تدور اعينهم في الرووس من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي يغشى عليه
من الموت وذلك ان من قرب من الموت وغشيته اسبابه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب
الخوف سلقوكم اذوكم ورموكم في حالة الامن بالسنة حداد ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب
اللسان مسلق ومصلق وسلاق وصلاق وقال ابن عباس سلقوكم اي عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة
وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا قد شهدنا معكم القتال فلستم باحق
بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة اشح قوم وعند الباس اجبن قوم اشحة على الخير اي عند الغنيمة يتشاحون المومنين
اولئك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم قال مقاتل ابطل الله جهادهم وكان ذلك على الله يسيرا قوله يحسبون
يعني هولاء المنافقين الاحزاب يعني قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا
وقد انصرفوا وان يات الاحزاب اي يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب
اي يتمنوا ان لو كانوا في بادية مع الاعراب من الخوف والجبن يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية
يسالون عن انبائكم اخباركم وما آل اليه امركم وقرا يعقوب يساءلون مشددة ممدودة اي يتساءلون
ولو كانوا يعني هولاء المنافقين فيكم ما قاتلوا الا قليلا تعذيرا اي يقاتلون قليلا ليقيموا به عذرهم فيقولوا قد
قاتلنا قال الكلبي الا قليلا اي رميا بالحجارة وقال مقاتل الا رياء من غير احتساب قوله لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة قرا عاصم اسوة حيث كان بضم الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان اي قدوة صالحة فالاسوة
من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر اي به اقتداء حسن ان تنصروا دين الله وتوازروا
الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ كسرت رباعيته وجرح
وجهه وقتل عمه واوذي بضروب الاذى فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته

لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم بالمؤمنين يعني أن الأسوة برسول الله لمن كان يرجو الله
قال ابن عباس يرجو ثواب الله وقال مقاتل يخشى الله واليوم الآخر أي يخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الأعمال وذكروا
الله كثيرا في جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الأحزاب فقال ولما رأى
المؤمنون الأحزاب قالوا تسليما لأمر الله وتصديقا لوعده هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وعد الله
إياهم ما ذكر في سورة البقرة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم إلى قوله ألا إن نصر الله
قريب فالآية تتضمن أن المؤمنين يلحقهم مثل ذلك البلاء فلما رأوا الأحزاب وما أصابهم من الشدة قالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما أي تصديقا لله وتسليما لأمر الله
قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه
أي فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد حتى استشهد والنحب النذر والنحب الموت أيضا قال مقاتل قضى
نحبه أي أجله فقتل على الوفاء يعني حمزة وأصحابه وقيل قضى نحبه أي بذل جهده في الوفاء بالعهد من قول العرب
نحب فلان في سيره يومه وليلته أجمع إذا مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر الشهادة قال محمد بن إسحق فمنهم من
قضى نحبه من استشهد يوم بدر وأحد ومنهم من ينتظر يعني من بقي بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون أحد الأمرين
إما الشهادة وإما النصرة وما بدلوا عهدهم تبديلا أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا محمد بن سعيد الخزاعي حدثنا عبد الأعلى عن حميد قال سألت أنسا ح
وحدثني عمرو بن زرارة أخبرنا زياد حدثني حميد الطويل عن أنس قال غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال
يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد
وانكشف المسلمون قال اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني
المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة إني أجد ريحها من دون
أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية
بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت
فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى آخر الآية أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا
أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي أخبرنا محمد بن حماد أخبرنا أبو معوية أخبرنا الأعمش
عن شقيق عن خباب بن الأرت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب
أجرنا على الله فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يوجد له شيء يكفن فيه إلا
نمرة فكنا إذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه وإذا وضعناها على رجليه خرج رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ضعوها مما يلي رأسه واجعلوا على رجليه من الإذخر وقال ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها أخبرنا أبو
المظفر محمد بن أحمد التميمي أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن أبي نصر أخبرنا خيثمة بن سليمن بن حيدرة
الأطرابلسي أخبرنا محمد بن سليمن الجوهري بأنطاكية أخبرنا مسلم بن إبرهيم أخبرنا الصلت بن دينار عن أبي نضرة
عن جابر بن عبد الله قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى طلحة بن عبيد الله فقال من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على
وجه الأرض وقد قضى نحبه فلينظر إلى هذا أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف
أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا عبد الله بن أبي شيبة أخبرنا وكيع عن إسمعيل عن قيس قال رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي
صلى الله عليه وسلم يوم أحد قوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم أي جزاء صدقهم هو الوفاء بالعهد ويعذب
المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم فيهديهم إلى الإيمان إن الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا من قريش
وغطفان بغيظهم لم يشف صدورهم بنيل ما أرادوا لم ينالوا خيرا ظفرا وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة
والريح وكان الله قويا عزيزا قويا في ملكه عزيزا في انتقامه وأنزل الذين ظاهروهم أي عاونوا الأحزاب من قريش وغطفان
على رسوله والمسلمين وهم بنو قريظة من صياصيهم حصونهم ومعاقلهم واحدتها صيصية ومنه قيل للقرن
ولشوكة الديك والحائك صيصية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصبح من الليلة التي انصرف الأحزاب
فيها راجعين إلى بلادهم انصرف عليه السلام والمؤمنون عن الخندق إلى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر
أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من إستبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح
يا رسول الله قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن إلا
من طلب القوم وروي أنه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه
وعن وجه فرسه فقال جبريل إن الله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة وأنا عامد إلى بني قريظة فاشهد بهم فإني
قد قطعت أوتادهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فأذن
من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة وقدم رسول الله علي بن أبي طالب برايته إليهم وابتدرها
الناس فسار علي حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث قال لم أظنك سمعت لي
منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله من حصونهم قال يا
إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله على أصحابه بالصورين
من قبل أن يصل إلى بني قريظة فقال هل مر بكم أحد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة شهباء

عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال له جبريل بعثني الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب
في قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من ابارها في ناحية من اموالهم فتلاحق به
الناس فاتاه رجال من بعد صلوة العشاء الاخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين
احد العصر الا في قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الاخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف
الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل على قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء
لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر
يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هن قال نتابع
هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على دياركم واموالكم
وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التورية ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه فهلموا فلنقتل ابناءنا
ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين
محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنتخذن النساء والابناء قالوا انقتل
هؤلاء المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه
قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيها ما لم يكن احدث فيها
من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة
واحدة من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر اخا
بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش
اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده
الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه
ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله
علي مما صنعت وعاهد الله لا يطا بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطا عليه قال اما لو قد جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه
حتى يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبة ابي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام
سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت مم ضحكت يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي
لبابة فقلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب

فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر رسول الله خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية
واسد بن عبيد وهم نفر من بني هدل ليسوا من بني قريظة والنضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة
التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما راه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان
عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة
حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله بالمدينة تلك
الليلة ثم ذهب فلا يدرى اين ذهب من ارض الله فذكر لرسول الله شانه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس
يزعم انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله فاصبحت رمته ملقاة لا يدرى اين ذهب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله اعلم فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله فتواثبت الاوس
فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم عبد الله بن
ابي بن سلول فوهبهم له فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيكم
رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امراة
من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده
من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه فحملوه على حمار قد وطاوا له بوسادة من ادم
وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فرجع
بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته
التي سمعها منه فلما انتهى سعد الى رسول الله قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت
قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله اجلالا له
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري
والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم

رسول الله في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي
سوقها اليوم فخندق بها خندقا ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا
وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا
بين ثمانمائة الى تسعمائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب
ما ترى يصنع بنا فقال كعب افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وان من يذهب به منكم لا يرجع
هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم واتي بحيي بن اخطب عدو الله عليه
حلة تفاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه
بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل
ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب
عنقه وروى عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم تقتل من نساء قريظة الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندي
تحدث معي وتضحك ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسيوف اذ هتف هاتف باسمها اين
فلانة قالت انا والله قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت حدث احدثته قالت فانطلق بها
فضرب عنقها وكانت عائشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي
وكان اسم تلك المرأة بنانة امرأة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد طرحت عليه رحى فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بها فضرب عنقها بخلاد بن سويد قال وكان علي والزبير يضربان اعناق بني قريظة ورسول
الله جالس هنالك وروى محمد بن اسحق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى ابا عبد الرحمن كان قد
من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث واخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة
وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك
عندي قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم اتى ثابت الى رسول الله فقال يا رسول الله قد كانت للزبير عندي يد
وله علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب لي دمك فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاتى
ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اهله وولده قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطاني امرأتك وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك
فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك قال فاتاه فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اعطاني مالك فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الذي كأن وجهه مرآة صينية تتراءى فيه

عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد البادي والحاضر حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا
اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن شمويل قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن
قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني اسألك بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد
هؤلاء من خير فما انا بصابر لله فتلة دلو نضح حتى بعد فتلة دلو نضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه
فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله حتى القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا قالوا وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل من انبت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين
واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال ان سهمين للخيل وسهما للفارس واخرج منها الخمس وكان
للفارس ثلثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن له فرس سهم وكان الخيل ستة وثلثين
فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل
بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع له بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله
حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول
الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية
فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه
فقال ان هذا لثعلبة بن شعبة يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك
فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة فقال اللهم انك
قد علمت انه لم يكن قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش
على رسولك شيئا فابقني لها وان كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ابو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي قالت وكانوا كما قال الله
تعالى رحماء بينهم وكان فتح بني قريظة في اخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن ادم حدثنا اسرائيل قال
سمعت ابا اسحق يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب
عنه الان نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده ولا
شيء بعده قال الله تعالى في قصة قريظة وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في
قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتأسرون فريقا وهم النساء والذراري
يقال كانوا سبعمائة وخمسين ويقال تسعمائة وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها
بعد قال ابن زيد ومقاتل يعني خيبر قال قتادة كنا نتحدث أنها مكة قال الحسن فارس والروم قال عكرمة كل أرض
تفتح إلى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا قوله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوة الدنيا
وزينتها فتعالين أمتعكن متعة الطلاق وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار
الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما سبب نزول هذه الآية أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم سألنه
شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وآلى أن لا يقربهن شهرا ولم يخرج إلى أصحابه فقالوا ما شأنه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساءه فقال عمر لأعلمن لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أطلقتهن
قال لا قلت يا رسول الله إني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله نساءه أفأنزل فأخبرهم أنك لم
تطلقهن قال نعم إن شئت فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله نساءه فنزلت هذه
الآية وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله آية التخيير وكانت تحت رسول الله يومئذ تسع
نسوة خمس من قريش عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي
أمية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية
وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت أحبهن إليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار
الآخرة ورؤي الفرح في وجه رسول الله وتابعنها على ذلك قال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على
ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني أخبرنا عبد الغافر
ابن محمد أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا إبرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن حرب
حدثنا روح بن عبادة حدثنا زكرياء بن إسحق حدثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل
عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا قال فقال لأقولن شيئا

أضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها
وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده ثم
اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبي قل لأزواجك حتى بلغ فإن الله أعد للمحسنات
منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى
تستشيري أبويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله أستشير أبوي بل أختار
الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال لا تسألني امرأة منهن إلا
أخبرتها إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو
الحسين بن بشران أخبرنا إسمعيل بن محمد الصفار حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا
معمر عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم أقسم أن لا يدخل على أزواجه شهرا قال الزهري فأخبرني عروة عن
عائشة قالت فبدأ بي فقلت يا رسول الله إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنك دخلت من تسع وعشرين
أعدهن فقال إن الشهر تسع وعشرون واختلف العلماء في هذا الخيار أنه هل كان ذلك تفويض الطلاق إليهن
حتى يقع بنفس الخيار أم لا فذهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم إلى أنه لم يكن تفويض الطلاق وإنما خيرهن
على أنهن إذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن بدليل أنه لم يكن جوابهن على
الفور فإنه قال لعائشة لا تعجلي حتى تستشيري أبويك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم
إلى أنه تفويض طلاق لو اخترن أنفسهن كان طلاقا واختلف أهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن
عباس إذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها تقع طلقة واحدة وهو قول
عمر بن عبد العزيز وابن أبي ليلى وسفيان والشافعي وأصحاب الرأي إلا أن عند أصحاب الرأي تقع طلقة بائنة إذا اختارت
نفسها وعند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت إذا اختارت الزوج تقع طلقة واحدة وإذا اختارت نفسها
فثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي عن علي رضي الله عنه أيضا أنها إن اختارت زوجها تقع طلقة
واحدة وإن اختارت نفسها فطلقة بائنة وأكثر العلماء على أنها إذا اختارت زوجها لا يقع شيء أخبرنا عبد
الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا
أبي حدثنا الأعمش حدثنا مسلم عن مسروق عن عائشة قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله
فلم يعد ذلك علينا شيئا قوله يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى
لئن أشركت ليحبطن عملك لا أن منهن من أتت بفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء

الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين وتشديدها العذاب نصب
وقرأ الآخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع ويشدده ابو جعفر واهل البصرة وشدد ابو عمرو هذه وحدها لقوله
ضعفين وقرأ الآخرون يضاعف بالالف وفتح العين العذاب رفع وهما لغتان مثل بعّد وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة
ضعّفت الشيء اذا جعلته مثليه وضاعفته جعلته امثاله وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل كان عذابها على الله هينا
وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على الامة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه
اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله قرأ يعقوب من تأت منكن وتقنت
بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء لان من اداة تقوم مقام الاسم يعبر بها عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وتعمل
صالحا نؤتها اجرها مرتين اي مثلي اجر غيرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين حسنة قرأ حمزة والكسائي يعمل يؤتها
بالياء فيهما نسقا على قوله ومن يأت ويقنت وقرأ الآخرون تعمل بالتاء نؤتها بالنون واعتدنا لها رزقا كريما حسنا يعني الجنة
يا نساء النبي لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم
علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله
تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن الله فاطعتنه فلا تخضعن بالقول
لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن
قولا يجد منافق او فاجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمرأة مندوبة الى الغلظة في المقال اذا خاطبت الاجانب لقطع
الاطماع وقلن قولا معروفا يوجبه الدين والاسلام بتصريح وبيان من غير خضوع وقرن في بيوتكن قرأ اهل المدينة وعاصم
وقرن بفتح القاف وقرأ الآخرون بكسرها فمن فتح القاف فمعناه اقررن اي الزمن بيوتكن من قولهم قررت بالمكان
اقر قرارا يقال قررت اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي عين الفعل لثقل التضعيف ونقلت
حركتها الى القاف كقولهم في ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون فظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل
هو من قررت اقر معناه واقررن بكسر الراء فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الاصح
انه امر من الوقار كقولك من الوعد عدن ومن الوصل صلن اي كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر
وقورا اذا سكن واطمأن ولا تبرجن قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكسر والتغنج وقال ابن ابي نجيح التبختر وقيل
هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية الاولى اختلفوا في الجاهلية الاولى فقال الشعبي هي
ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقال ابو العالية هي زمن داود وسليمن كانت المرأة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين
فيرى خلقها فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط
الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى فيما بين نوح

وادريس وكان الف سنة وان بطنين من ولد آدم كان احدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال
الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل
واجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي يزمر به الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من
حولهم فانتابوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فيتبرج النساء للرجال ويتزين الرجال لهن
وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم
فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة هي ما قبل
الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل قد
تذكر الاولى وان لم تكن لها اخرى كقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى ولم تكن لها اخرى قوله واقمن الصلوة
وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اراد بالرجس الاثم الذي
نهى الله النساء عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى وقال قتادة يعني السوء
وقال مجاهد الرجس الشك واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وهو رواية سعيد بن جبير
عن ابن عباس وتلا قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدري
وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهما الى انهم علي وفاطمة والحسن والحسين حدثنا ابو الفضل
زياد بن محمد الحنفي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الانصاري اخبرنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا ابو همام
الوليد بن شجاع حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة حدثنا ابي عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية عن
عائشة ام المؤمنين قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس
فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه
ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد الحميدي
اخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا عثمان بن عمر عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن ابي نمر عن عطاء بن يسار عن ام سلمة قالت في بيتي انزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين
فقال هؤلاء اهل بيتي قالت فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله قال زيد بن ارقم اهل بيته
من حرم الصدقة عليهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
يعني القرآن والحكمة قال قتادة يعني السنة قال مقاتل احكام القرآن ومواعظه ان الله كان لطيفا باوليائه
خبيرا بجميع خلقه ان المسلمين والمسلمات الآية وذلك ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله

الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة فانزل الله هذه الآية قال
مقاتل قالت ام سلمة بنت ابي امية وانيسة بنت كعب الانصارية للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر
الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه نخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الآية وروي ان اسماء بنت عميس رجعت
من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن
قلن لا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال وممّ ذاك قالت لانهن
لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الآية ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين المطيعين
والقانتات والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات والصابرين على ما امر الله به والصابرات
والخاشعين المتواضعين والخاشعات وقيل اراد به الخشوع في الصلوة ومن الخشوع ان لا يلتفت والمتصدقين
مما رزقهم الله والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروينا
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات قال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله
ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله في الفرض
والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله و
الصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات
ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل
اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله و
الحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات اعد لهم مغفرة واجرا عظيما قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان الله
يكون لهم الخيرة من امرهم نزلت الآية في زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله بن جحش وامهما امية
بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم خطب رسول الله زينب على مولاه زيد بن حارثة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ واعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله
فانزل الله وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني اخته زينب اذا قضى الله ورسوله امرا اي اراد الله

ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم قرا اهل الكوفة ان يكون بالياء للحائل بين
التانيث والفعل وقرا الآخرون بالتاء لتانيث الخيرة من امرهم والخيرة الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد
الله ويمتنع مما امر الله ورسوله به ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطأ خطأ ظاهرا فلما سمعا
ذلك رضيا به وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله وكذلك اخوها فانكحها رسول الله زيدا فدخل بها وساق
رسول الله اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا
من تمر قوله واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية نزلت في زينب وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوج زينب من زيد مكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء
قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت له
ففطن زيد فالقي في نفس زيد كراهيتها في الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق
صاحبتي قال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها
وتؤذيني بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم طلقها زيد
فذلك قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة امسك
عليك زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله فيها ولا تفارقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تسر
في نفسك ما الله مظهره اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس حبها وقال قتادة ود انه طلقها
وتخشى الناس قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل تخاف لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امرأته
ثم نكحها والله احق ان تخشاه قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي اشد
عليه من هذه الآية وروي عن مسروق قال قالت عائشة لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم
هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سالني علي بن
الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك فقال
امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله عز وجل قد اعلمه انها ستكون من
ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك فعاتبه
الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق
بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها

منه فقال زوجناكها فلو كان الذي أضمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو إرادة طلاقها لكان يظهر ذلك
لأنه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على أنه إنما عوتب على إخفاء ما أعلمه الله أنها
ستكون زوجة له وإنما أخفاه استحياء أن يقول لزيد إن التي تحتك وفي نكاحك ستكون امرأتي وهذا قول
حسن مرضي وإن كان القول الآخر وهو أنه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الأنبياء لأن
العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الأشياء ما لم يقصد فيه المأثم لأن الود وميل النفس من طبع البشر
وقوله أمسك عليك زوجك واتق الله أمر بالمعروف وهو حسنة لا إثم فيه وقوله والله أحق أن تخشاه لم
يرد به أنه لم يكن يخشى الله فيما سبق فإنه عليه السلام قد قال إني أخشاكم لله وأتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية
من الناس ذكر أن الله أحق بالخشية منه في عموم الأحوال وفي جميع الأشياء قوله فلما قضى زيد منها وطرا
أي حاجته من نكاحها زوجناكها وذكر قضاء الوطر ليعلم أن زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها قال أنس
كانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات
وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم إني لأدل عليك بثلث ما من نسائك امرأة تدل
بهن جدي وجدك واحد وإني أنكحنيك الله من السماء وإن السفير جبريل أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا
عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني
محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز حدثنا سليمن بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال لما انقضت عدة زينب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذكرها علي قال فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت
في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت
على عقبي فقلت يا زينب أرسلني رسول الله إليك يذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت
إلى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير إذن قال ولقد رأيتنا أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت
بعد الطعام فخرج رسول الله واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت
أهلك قال فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو هو أخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل
معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا سليمن بن حرب حدثنا حماد عن ثابت عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه
وسلم على شيء من نسائه ما أولم على زينب أولم بشاة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري حدثنا مروان الفزاري حدثنا

حميد عن أنس قال أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب بنت جحش فأشبع المسلمين خبزا ولحما قوله
لكيلا يكون على المؤمنين حرج إثم في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا فالأدعياء جمع الدعي وهو
المتبنى يقول زوجناك زينب وهي امرأة زيد الذي تبنيته ليعلم أن زوجة المتبنى حلال للمتبني وإن كان قد دخل
بها المتبنى بخلاف امرأة ابن الصلب لا تحل للأب وكان أمر الله مفعولا أي كان قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد
قضى في زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له أي فيما أحل الله
له سنة الله أي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل نصب على الإغراء أي الزموا سنة الله في الذين خلوا من قبل
أي في الأنبياء الماضين أن لا يؤاخذهم بما أحل لهم قال الكلبي ومقاتل أراد داود حين جمع بينه وبين المرأة التي
هويها كذلك جمع بين محمد وزينب وقيل أشار بالسنة إلى النكاح فإنه من سنن الأنبياء وقيل إلى كثرة الأزواج
مثل داود وسليمن وكان أمر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا كائنا ماضيا الذين يبلغون رسالات الله يعني
سنة الله في الأنبياء الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله لا يخشون مقالة الناس
ولائمتهم فيما أحل الله لهم وفرض عليهم وكفى بالله حسيبا حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم
لما تزوج زينب قال الناس إن محمدا تزوج بامرأة ابنه فأنزل الله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم يعني زيد بن حارثة
أي ليس أبا أحد من رجالكم الذين لم يلدهم فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها فإن قيل أليس أنه كان له أبناء
القاسم والطيب والمطهر وإبرهيم وكذلك الحسن والحسين فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن إن ابني هذا سيد
قيل هؤلاء كانوا صغارا ولم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا أنه أراد أبا أحد من رجالكم الذين لم يلدهم ولكن رسول
الله وخاتم النبيين ختم الله به النبوة وقرأ عاصم وخاتم بفتح التاء على الاسم أي آخرهم وقرأ الآخرون بكسر التاء
على الفاعل لأنه ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده
نبيا وروى عطاء عن ابن عباس أن الله تعالى لما حكم أن لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله
بكل شيء عليما أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أخبرنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد الخداشاهي أخبرنا عبد الله بن
محمد بن مسلم أبو بكر الجوربذي أخبرنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب
عن أبي سلمة قال كان أبو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل قصر أحسن
بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة لا يعيبون سواها
فكنت أنا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل أخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني
أخبرنا علي بن أحمد الخزاعي أخبرنا الهيثم بن كليب الشاشي أخبرنا أبو عيسى الترمذي أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن
المخزومي وغير واحد قالوا حدثنا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي قوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض
الله على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي
اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار في البر والبحر والصحة والسقم والسر والعلانية
وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وسبحوه اي صلوا له بكرة يعني صلوة الصبح واصيلا يعني صلوة العصر
وقال الكلبي واصيلا صلوة الظهر والعصر والعشائين وقال مجاهد يعني قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقولها
الطاهر والجنب والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملائكته فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
للمؤمنين قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله اليه ان قل لهم اني
اصلي وان صلاتي رحمتي وقد وسعت كل شيء وقيل الصلوة من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل
الثناء عليه قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف
الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الاية قوله ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان يعني
انه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم اخرجكم الله من ظلمة الكفر الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اي
تحية المؤمنين يوم يلقونه اي يرون الله سلام اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروي عن البراء
ابن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه يعني ملك الموت لا يقبض روح المؤمن الا سلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا
جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل يسلم عليهم الملائكة وتبشرهم حين
يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة قوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي
شاهدا للرسل بالتبليغ ومبشرا لمن آمن بالجنة ونذيرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته باذنه
بامره وسراجا منيرا سماه سراجا لانه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين وذكرنا تفسيره في اول السورة ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة
اصبر على اذاهم قال الزجاج لا تجازهم عليه وهذا منسوخ باية القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا قوله
يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ففيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله
تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامراة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق او قال كل امراة انكحها فهي طالق
فنكح لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن

جبير والقاسم وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة واكثر اهل العلم وبه
قال الشافعي وروي عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي واصحاب الرأي وقال ربيعة ومالك
والاوزاعي ان عين امراة فيقع وان عم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا على ابن مسعود ان كان قالها
فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل
اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا الحسين بن محمد الدينوري اخبرنا
عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي اخبرنا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري بمكة حدثنا الربيع بن سليمان اخبرنا
ايوب بن سويد اخبرنا ابن ابي ذئب عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح قوله
من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تحصونها بالاقراء والاشهر فمتعوهن اي
اعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فلها المتعة فان كان قد فرض لها صداقا فلها نصف
الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا امر ندب والمتعة مستحبة لها مع
نصف المهر وذهب بعضهم الى انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الاية وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن بالمعروف
من غير ضرار قوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي مهورهن وما ملكت
يمينك مما افاء الله عليك رد عليك من الكفار بان تسبي فتملك مثل صفية وجويرية وقد كانت مارية مما ملكت
يمينه فولدت له ابراهيم وبنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني
نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة فمن لم يهاجر منهن لم يجز له نكاحها روى ابو صالح عن ام هانئ قالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة خطبني فانزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اكن من المهاجرات وكنت
من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
خالصة لك من دون المؤمنين اي احللنا لك امراة مؤمنة ان وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة فلا
تحل له اذا وهبت نفسها منه واختلفوا في انه هل كان للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب
جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله تعالى وامراة مؤمنة واول بعضهم الهجرة في قوله تعالى اللاتي هاجرن معك
على الاسلام اي اسلمن معك فيدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة
من غير ولي ولا شهود ولا مهر وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم في النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون
المؤمنين كالزيادة على الاربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه لا مشاركة لاحد معه فيه واختلف اهل العلم
في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب اكثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج وهو
قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب قوم الى انه ينعقد بلفظ

الهبة والتمليك وهو قول ابرهيم النخعي واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج اختلفوا
في نكاح النبي وذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين
وذهب آخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج كما في حق الامة لقوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها
وكان اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم هل كانت عنده
امراة منهن فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها منه ولم يكن
عنده امراة الا بعقد النكاح او ملك يمين وقوله تعالى ان وهبت نفسها منه على طريق الشرط والجزاء وقال
آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية يقال لها ام المساكين
وقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت جابر من بني اسد وقال
عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم اي اوجبنا على المؤمنين في ازواجهم
من الاحكام ان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا
من الاحكام في ملك اليمين لكيلا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية اي احللنا لك ازواجك وما ملكت
يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشاء اي تؤخر من تشاء منهن
وتؤوي اليك اي تضم اليك من تشاء اختلف المفسرون في معنى الاية واشهر الاقاويل انه في القسم بينهن وذلك ان
التسوية بينهن في القسم كانت واجبة فلما نزلت هذه الاية سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن قال ابو رزين وابن
زيد نزلت هذه الاية حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن
النبي صلى الله عليه وسلم شهرا حتى نزلت اية التخيير فامره الله ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة وان يخلي سبيل
من اختارت الدنيا ويمسك سبيل من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه
يؤوي اليه من يشاء منهن ويرجي من يشاء فيرضين به قسم لهن او لم يقسم او قسم لبعضهن دون بعض او
فضل بعضهن في النفقة والقسم فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فرضين
بذلك واخترنه على هذا الشرط واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج احدا
بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعله الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها رضيت
بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعائشة وقيل اخرج بعضهن روى جرير عن منصور عن ابي رزين قال لما
نزل التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه
الاية فارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن واوى اليه بعضهن فكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة
وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجى منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية

وكان يقسم لهن ما شاء وقال مجاهد ترجي من تشاء منهن يعني تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وتؤوي اليك من
تشاء بعد العزل بلا تجديد عقد وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء قال الحسن تترك نكاح
من شئت وتنكح من شئت من نساء امتك قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها
حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها
اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن سلام اخبرنا ابن فضيل حدثنا هشام عن ابيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن
انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن
قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك قوله ومن ابتغيت ممن عزلت اي طلبت واردت ان تؤوي
اليك امراة ممن عزلتهن عن القسم فلا جناح عليك لا اثم عليك فاباح الله له ترك القسم لهن حتى انه ليؤخر
من يشاء منهن عن نوبتها ويطا من يشاء منهن في غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزلها تفضيلا له على سائر الرجال ذلك
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن اي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل
لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله ويرضين بما آتيتهن اعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء والله
يعلم ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وكان الله عليما حليما قوله لا يحل لك النساء قرا ابو عمرو
ويعقوب لا تحل بالتاء وقرا الآخرون بالياء من بعد يعني من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن
وعن الاستبدال بهن هذا قول ابن عباس وقتادة واختلفوا في انه هل ابيح له النساء من بعد قالت عائشة ما مات
رسول الله حتى احلت له النساء وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة والضحاك معنى الاية لا يحل لك النساء الا اللاتي
احللناهن لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم اكان يحل له ان
يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد قال انما احل الله له ضربا من النساء فقال يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك ثم قال لا يحل لك النساء من بعد قال ابو صالح امر ان لا يتزوج اعرابية ولا غريبة
ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثمائة وقال مجاهد معناه لا يحل لك اليهوديات
ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول
لا تكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى
بهن وروي عن الضحاك يعني ولا ان تبدل بهن اي لا تبدل بازواجك اللاتي هن في حبالتك ازواجا غيرهن بان تطلقهن
فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النساء اللاتي كن عنده اذ جعلهن امهات المؤمنين وحرمهن على غيره حين اخترنه

فاما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه وقال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون
بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي تنزل لي عن امراتك وانزل لك عن امراتي فانزل الله
تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت
يمينك لا باس ان تبدل بجاريتك ما شئت فاما الحرائر فلا روي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة بن
حصن على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وعنده عائشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة فاين الاستئذان
قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عائشة ام
المؤمنين فقال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم ذلك فلما خرج
قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه قوله ولو اعجبك حسنهن يعني
ليس لك ان تطلق احدا من نسائك وتنكح بدلها اخرى ولو اعجبك جمالها قال ابن عباس يعني اسماء بنت عميس الخثعمية
امراة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد جعفر اراد رسول الله ان يخطبها فنهي عن ذلك الا ما ملكت يمينك قال
ابن عباس ملك بعد هؤلاء مارية وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا وفي الاية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها
من النساء روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المراة فان استطاع ان ينظر الى
ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني اخبرنا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي
اخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي اخبرنا احمد بن حرب اخبرنا ابو معوية عن عاصم هو ابن سليمن عن بكر بن عبد الله
عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امراة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه
احرى ان يؤدم بينكما اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا حامد بن محمد اخبرنا
بشر بن موسى اخبرنا الحميدي اخبرنا سفيان اخبرنا يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج
امراة من الانصار فقال انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا قال الحميدي يعني الصغر قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الاية قال اكثر المفسرين نزلت هذه الاية في شان وليمة زينب حين بنى بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا
يحيى بن بكير اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك انه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله المدينة
قال وكان امهاتي يواظبنني على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشرين سنة فكنت اعلم الناس بشان
الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله بزينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها
عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث
فقام النبي صلى الله عليه وسلم وخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه

حتى جاء عتبة حجرة عائشة وظن انهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا
فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه بالستر
وانزل الحجاب وقال ابو عثمان واسمه الجعد عن انس قال فدخل يعني رسول الله البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة
وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق وروي
عن ابن عباس انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك
ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله يتاذى بهم فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن
لكم يقول الا ان تدعوا الى طعام فيؤذن لكم فتاكلونه غير ناظرين اناه اي غير منتظرين ادراكه ووقت نضجه
يقال انى الحميم اذا انتهى حره وانى ان يفعل كذا اي حان انا بكسر الهمزة مقصورة فاذا فتحتها مددت فقلت
اناء وفيه لغتان انى ياني وان يئين مثل حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اكلتم الطعام فانتشروا
تفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستانسين لحديث ولا طالبين الانس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون
طويلا فنهوا عن ذلك ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك تاديبكم وبيان
الحق حياء واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب اي من وراء ستر فبعد اية الحجاب لم يكن لاحد
ان ينظر الى امراة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم منتقبة كانت او غير منتقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الريب وقد صح في سبب نزول اية الحجاب ما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة
ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول
للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الله
الحجاب فانزل الله الحجاب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب
ابن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا حميد عن انس قال قال عمر وافقني
ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
وقلت يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب
قال وبلغني بعض ما آذين رسول الله نساؤه قال فدخلت عليهن فجعلت استقرئهن واحدة واحدة قلت والله
لتنتهين او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب فقالت يا عمر اما كان في رسول الله ما يعظ
نساءه حتى تعظهن انت فخرجت فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الى اخر الاية

قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ليس لكم اذاه في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت في
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عائشة قال مقاتل بن
سليمن هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما
وروى معمر عن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت
له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما
نزلت فيمن اضمر نكاح عائشة بعد رسول الله وقيل قال رجل من اصحابه ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت
هذه الاية فلما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فانزل
الله لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اي
لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء ولا نسائهن قيل اراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات
الدخول عليهن وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن ولا ما ملكت
ايمانهن واختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها ام لا فقال قوم يكون محرما لها لقوله او ما ملكت ايمانهن
وقال قوم هو كالاجانب والمراد من الاية الاماء دون العبيد واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان
على كل شيء من اعمال العباد شهيدا قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابن عباس اراد ان الله يرحم
النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يبركون وقيل الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية الاسلام وقال ابو العالية
صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا ابو بكر احمد بن سليمن الفقيه ببغداد اخبرنا ابو بكر احمد بن
زهير بن حرب حدثنا محمد بن اسمعيل بن سلمة اخبرنا عبد الواحد بن زياد حدثنا ابو فروة حدثنا عبد الله بن عيسى بن
عبد الرحمن بن ابي ليلى انه سمع عبد الرحمن بن ليلى يقول لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية سمعتها
من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها لي قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف
الصلوة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اخبرنا
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي واخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي
بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول
الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك

على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي اخبرنا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا خالد بن مخلد القطواني
حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن كيسان اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة واخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا
علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا علي بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا واخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن
احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود حدثنا ابرهيم بن عبد الله
الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سليمن مولى الحسن بن علي عن عبيد الله بن
ابي طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال انه جاءني
جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم
عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا
ابو القاسم البغوي اخبرنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن عاصم هو ابن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة
عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل
العبد من ذلك او ليكثر حدثنا ابو القاسم يحيى بن علي الكشميهني اخبرنا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة اخبرنا
ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني اخبرنا احمد بن حازم اخبرنا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان عن
عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله
مغلولة واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلثة واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام
شركاؤه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد
الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر اقلب الليل والنهار وقيل معنى يؤذون الله اي يلحدون في اسمائه
وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب التصاوير اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد بن العلاء اخبرنا ابن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة انه سمع ابا هريرة

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا
حبة او شعيرة وقال بعضهم يؤذون الله اي يؤذون اولياء الله كقوله واسئل القرية اي اهل القرية وروينا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني
بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله وارتكاب معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله منزه ان يلحقه
اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا من غير ان عملوا ما اوجب اذاهم قال مجاهد يقعون فيهم و
يرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه
وقيل نزلت في شأن عائشة وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طريق المدينة يتبعون
النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المراة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا
يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا يخرجن في درع وخمار الحرة
والامة فشكون ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات الآية ثم نهى الحرائر ان يتشبهن بالاماء فقال تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المراة فوق الدرع والخمار
قال ابن عباس وعبيدة امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن
حرائر ذلك ادنى ان يعرفن انهن حرائر فلا يؤذين لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما قال انس مرت بعمر بن
الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحرائر القي القناع قوله لئن لم ينته المنافقون
عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض فجور يعني الزناة والمرجفون في المدينة بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا
اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون فيما بين الناس انهم قتلوا وهزموا ويقولون قد اتاكم العدو
ونحوها وقال الكلبي كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ويفشوا الاخبار لنغرينك بهم لنحرشنك
بهم ولنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى يخرجوا منها وقيل لنسلطنك
عليهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة ملعونين مطرودين نصب على الحال اينما ثقفوا اي وجدوا وادركوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله اي كسنة الله في الذين خلوا من قبل من المنافقين
والذين فعلوا مثل فعل هؤلاء ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله
وما يدريك اي اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه لعل الساعة تكون قريبا ان الله
لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار ظهرا

لبطن حين يسحبون عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا في الدنيا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا قرأ ابن
عامر ويعقوب ساداتنا بكسر التاء والالف قبلها على جمع الجمع وقرأ الآخرون بفتح التاء بلا الف قبلها وكبراءنا
فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا قرأ عاصم كبيرا
بالباء قال الكلبي اي عذابا كبيرا وقرأ الآخرون بالثاء لقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة قوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فطهره
الله مما قالوا وكان عند الله وجيها اي كريما ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر
قال ابن عباس كان حظيا عند الله لا يسئله شيئا الا اعطاه اياه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة وقال كان محببا مقبولا
واختلفوا فيما اوذي به موسى اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن
اسمعيل اخبرنا اسحق بن ابرهيم اخبرنا روح بن عبادة اخبرنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل
فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما آفة وان الله اراد ان يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما
وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب
الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملأ من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن ما خلق الله وابرأه مما يقولون وقام
الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا فذلك قوله
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية وقال قوم ايذاؤهم اياه انه لما مات هرون في التيه ادعوا على موسى
انه قتله فامر الله الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا وقال ابو العالية هو ان
قارون استأجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ فعصمها الله وبرأ موسى من ذلك واهلك قارون اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو الوليد اخبرنا شعبة
عن الاعمش قال سمعت ابا وائل قال سمعت عبد الله قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه لقسمة
ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله
موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال
قتادة عدلا وقال الحسن صدقا وقيل مستقيما وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم قال ابن عباس
يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزكي اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما
اي ظفر بالخير كله قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآية واراد بالامانة الطاعة
والفرائض التي فرضها الله على عباده وعرضها على السموات والارض والجبال على انهم ان ادوها اثابهم وان

ضيعوها عذبهم وهذا قول ابن عباس وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج
البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان واشد من هذا كله الودايع وقال مجاهد الامانة
الفرائض وحدود الدين وقال ابو العالية ما امروا به ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هي الصوم والغسل من الجنابة وما
يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانسان فرجه وقال هذه امانة استودعكها فالفرج
امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس
والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك عن ابن عباس
فعرض الله هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين واكثر السلف
فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جزيتن وان عصيتن عوقبتن فقلن لا يا رب نحن
مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية ومخالفة
وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله مطيعة ساجدة له
كما قال تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال للحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله
وقال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
الاية وقال بعض اهل العلم ركب الله فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن
بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل السموات والارض عرضها على من فيها
من الملائكة وقيل على اهلها كلها دون اعيانها كقوله تعالى واسئل القرية اي اهل القرية والاول اصح وهو قول العلماء
فابين ان يحملنها واشفقن منها اي خفن من الامانة ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني ادم
فقال الله تعالى لادم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يطقنها فهل انت اخذها بما فيها قال يا رب
وما فيها قال ان احسنت جزيت وان اسأت عوقبت فتحملها ادم فقال بين اذني وعاتقي قال الله تعالى اما اذا تحملت
فساعينك اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا
فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج
من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر وحكى النقاش باسناده عن ابن مسعود انه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة
ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء ادم من غير ان دعي وحرك
الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقيل له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقيل
له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها فقال والله لو اردت ان ازداد لزدت فقيل له احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه
فاراد ان يضعها فقال الله تعالى مكانك يا ادم فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيمة انه كان ظلوما

قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر الله وما احتمله من الامانة وقال الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا لا يدري
ما العقاب في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمله وذكر الزجاج وغيره من اهل المعاني
في قوله تعالى وحملها الانسان قولا فقالوا ان الله تعالى ائتمن ادم واولاده على شيء وائتمن السموات والارض والجبال
على شيء فالامانة في حق بني ادم ما ذكرناه من الطاعة والقيام بالفرائض والامانة في حق السموات والارض و
الجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فابين ان يحملنها اي ادين الامانة يقال فلان لم يتحمل الامانة
اي لم يخن فيها وحملها الانسان اي خان فيها يقال فلان حمل الامانة اي اثم فيها بالخيانة قال الله تعالى وليحملن
اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حكي عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق حملا
الامانة اي خانا وقول السلف ما ذكرنا قوله ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات قال مقاتل
ليعذبهم بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات يهديهم ويرحمهم بما ادوا من
الامانة وقال ابن قتيبة اي عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان
المؤمن فيتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات
سورة سباء
وكان الله غفورا رحيما سورة سبا مكية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما
في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة كما هو في الدنيا لان النعم في الدارين كلها منه وقيل الحمد في الاخرة
هو حمد اهل الجنة كما قال تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وهو الحكيم الخبير
يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من الماء والاموات وما يخرج منها من النبات والاموات اذا حشروا وما ينزل
من السماء من الامطار وما يعرج فيها اي يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور وقال الذين
كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم الساعة عالم الغيب قرا اهل المدينة والشام عالم بالرفع على الاستيناف
وقرا الاخرون بالجر على نعت الرب اي وربي عالم الغيب وقرا حمزة والكسائي علام على وزن فعال وجر الميم
لا يعزب عنه لا يغيب عنه مثقال ذرة وزن ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك اي من ذرة ولا
اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك يعني الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
ورزق كريم حسن يعني في الجنة والذين سعوا في اياتنا في ابطال ادلتنا معاجزين يحسبون انهم يفوتوننا اولئك
لهم عذاب من رجز اليم قرا ابن كثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع ههنا وفي الجاثية على نعت العذاب
وقرا الاخرون بالخفض على نعت الرجز قال قتادة الرجز سوء العذاب ويرى الذين اوتوا العلم اي وليرى
الذين اوتوا العلم يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة هم اصحاب محمد الذي انزل اليك
من ربك يعني القران هو الحق يعني انه من عند الله ويهدي يعني القران الى صراط العزيز الحميد وهو الاسلام

وقال الذين كفروا منكرين للبعث متعجبين منه هل ندلكم على رجل ينبئكم يخبركم يعنون محمدا اذا مزقتم كل ممزق
قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا انكم لفي خلق جديد اي يقول لكم انكم لفي خلق جديد افترى
الف استفهام دخلت على الف الوصل ولذلك فتحت على الله كذبا ام به جنة يقولون ازعم كذبا ام به جنون قال الله
ردا عليهم بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما
خلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان ارضي وسمائي تحيط بهم لا يخرجون من اقطارها وانا
القادر عليهم ان نشا نخسف بهم الارض قرا الكسائي نخسف بهم بادغام الفاء في الباء او نسقط عليهم كسفا
من السماء قرا حمزة والكسائي ان يشا يخسف او يسقط بالياء فيهن لذكر الله من قبل وقرا الآخرون بالنون فيهما فيها
ان في ذلك لاية اي فيما يرون من السماء والارض اية تدل على قدرتنا على البعثة لكل عبد منيب تائب راجع
الى الله بقلبه قوله ولقد آتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من حسن الصوت
وتليين الحديد وغير ذلك مما خصه الله به يا جبال اي قلنا يا جبال اوبي اي سبحي معه اذا سبح وقيل سبحي هو
تفعيل من الاياب وهو الرجوع اي رجعي معه وقال القتيبي اصله من التأويب في السير وهو ان يسير النهار كله
وينزل ليلا كانه قال اوبي النهار كله بالتسبيح معه وقال وهب نوحي معه والطير عطف على موضع الجبال لان كل
منادى في موضع النصب وقيل معناه وسخرنا اي امرنا الطير ان يسبح معه وقرا يعقوب الطير بالرفع ردا على الجبال
اي اوبي انت والطير وكان داود اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه وصدى
الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك وقيل كان داود اذا تخلل الجبال فسبح الله جعل الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو
ما يسبح وقيل كان داود اذا لحقه فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له والنا له الحديد حتى كان الحديد في يده
كالشمع والعجين يعمل به منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وكان سبب ذلك على ما روي في الاخبار ان داود
عليه السلام لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه
يساله عن داود ويقول له ما تقول في داود واليكم هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله
له ملكا في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم اليه على عادته يساله عن داود ويقول له ما تقول في هذا الرجل
فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال انه ياكل ويطعم
عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسال الله ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه
ويطعم عياله فالان له الحديد وعلمه صنعة الدرع وانه اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة
آلاف فياكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعها
بستة آلاف درهم فينفق الفين منها على نفسه وعياله ويتصدق باربعة آلاف على فقراء بني اسرائيل قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود لا ياكل الا من عمل يده ان اعمل سابغات دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب
في الارض وقدر في السرد اي في نسج الدروع يقال لصانعها السراد والزراد يقول قدر المسامير في حلق الدروع
اي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فيكسر الحلق وقدر في السرد اي اجعله على القصد وقدر الحاجة واعملوا
صالحا يريد داود واله اني بما تعملون بصير قوله ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وقرا ابو بكر عن عاصم الريح
بالرفع اي له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي وسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواحها
مسيرة شهر وكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما
مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري و
يتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس
ثلاثة ايام بلياليهن كجري الماء وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج الله لسليمان ومن الجن من يعمل بين
يديه باذن ربه قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ يعدل منهم من الجن
عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الآخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله
وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته له ما يشاء من محاريب اي يعملون
مساجد والابنية المرتفعة وكان مما عملوا له بيت المقدس وابتداه داود ورفعه قدر قامة رجل فاوحى الله اليه
اني لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اقضي اتمامه على يده فلما توفاه الله استخلف سليمن
فاحب اتمام بناء بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فارسل
الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمهاء الابيض من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفائح وجعلها اثني عشر
ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بناء المسجد
فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا يقلعون
الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقا ياتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من اماكنها فاتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا
الله ثم احضر الصناعين وامرهم بنحت الحجارة المرتفعة وتصييرها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت
واللآلي فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المهاء الصافي وسقفه بالواح الجواهر
الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت وسائر الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ
في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد فكان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه
احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله وان كل شيء فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا روي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمن من بناء بيت المقدس سال ربه ثلاثا فاعطاه

اثنين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سأله حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فاعطاه اياه وساله ان لا ياتي هذا البيت احد يصلي فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان
يكون قد اعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت المقدس على بناء سليمن حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض
المسجد واخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر الجواهر فحمله الى دار مملكته من
ارض العراق وبنى الشياطين لسليمن باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر قوله وتماثيل اي كانوا يعملون له تماثيل اي صورا
من نحاس وصفر وشبه وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الانبياء والملائكة
والصالحين في المسجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى كان يتخذ صورا من الطين
فينفخ فيها فيكون طيرا وجفان اي قصاع واحدتها جفنة كالجواب كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع واحدتها جابية
يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوائم لا يحركن عن اماكنها لعظمهن
ولا ينزلن ولا يعطلن وكان يصعد عليها بالسلالم وكانت باليمن قوله اعملوا ال داود شكرا مجازه اعملوا يا ال داود
بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل من عبادي الشكور اي العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قيل المراد من ال داود هو
داود نفسه وقيل داود وسليمن واهل بيته قال جعفر بن سليمن سمعت ثابتا يقول كان داود نبي الله قد جزا ساعات
الليل والنهار على اهله فلم يكن تاتي ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من ال داود قائم يصلي فلما قضينا
عليه الموت اي على سليمن قال اهل العلم كان سليمن يتحرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين
واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه فادخله في المرة التي مات فيها وكان بدو ذلك انه كان لا يصبح
يوما الا نبتت في محرابه بيت المقدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لاي شيء انت فتقول لكذا وكذا
فيامر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة
قال لاي شيء نبت قالت لخراب مسجدك فقال سليمن ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب
بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم عم موتي على الجن حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه
فمات قائما وكان للمحراب كوى بين يديه ومن خلفه فكانت الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملونها في حيوته
وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلوته قبل ذلك فمكثوا يدابون له
بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصا سليمن فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم
ياتونها بالماء والطين في جوف الخشب فذلك قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض وهي الارضة تاكل منساته
يعني عصاه قرا اهل المدينة وابو عمرو منساته بغير همز وقرا الباقون بالهمز وهما لغتان ويسكن ابن عامر الهمزة و

اصلها من نسات الغنم اي زجرتها وسقتها ومنه نسا الله في اجله اي اخره فلما خر اي سقط على الارض تبينت
الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي في التعب والشقاء مسخرين لسليمن وهو ميت
يظنونه حيا اراد الله بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون انهم يعلمون الغيب لغلبة
الجهل عليهم وذكر الازهري ان معناه تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت الجن للانس اي ظهر امرهم انهم لا يعلمون
الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس ان لو كان الجن
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي علمت الانس وايقنت ذلك وقرا يعقوب تبينت بضم التاء والبا
وكسر الياء اي علمت وعرفت الانس الجن ذكر بلفظ ما لم يسم فاعله وتبين لازم ومتعد وذكر اهل التاريخ
ان سليمن كان عمره ثلثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة
وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من عمره قوله لقد كان لسبا روى ابو سبرة النخعي عن فروة
ابن مسيك القطيفي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبا اكان رجلا او امراة او ارضا قال كان رجلا من
العرب وله عشرة من الاولاد تيامن منهم ستة وتشام اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون
والازد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاموا فعاملة
وجذام ولخم وغسان وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان في مساكنهم قرا حمزة وحفص مسكنهم بفتح
الكاف على الواحد وقرا الكسائي بكسر الكاف وقرا الاخرون مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم بمارب من
اليمن اية دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الاية فقال جنتان اي هي جنتان بستانان عن يمين وشمال
اي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من اتاهما وشماله وكان لهم واد قد احاطت الجنتان بذلك الوادي
كلوا اي وقيل لهم كلوا من رزق ربكم يعني من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل كانت المراة تحمل مكتلها على راسها
وتمر بالجنتين فيمتلي مكتلها من انواع الفواكه من غير ان تمس شيئا بيدها واشكروا له اي على ما رزقكم
من النعمة والمعنى اعملوا بطاعته بلدة طيبة اي ارض سبا بلدة طيبة ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن
يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل
فيموت القمل كلها من طيب الهواء فذلك قوله تعالى بلدة طيبة اي طيبة الهواء ورب غفور قال مقاتل وربكم ان
شكرتموه فيما رزقكم رب غفور للذنوب فاعرضوا قال وهب فارسل الله الى سبا ثلثة عشر نبيا فدعوهم الى
الله وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة علينا فقولوا لربكم فليحبس
هذه النعمة عنا ان استطاع فذلك قوله تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم جمع عرمة وهي
السكر الذي يحبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقيل كان ماء احمر ارسله الله

تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم الوادي واصله من العرامة وهي الشدة والقوة قال ابن عباس ووهب وغيرهما
كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بواديهم فسد بالعرم وهو المسناة
بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخرة والقار وجعلت لها ابوابا ثلثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة
ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء
المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة
وكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة
المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد
فنقب السد من اسفله فغرق الماء جنانهم وخرب ارضهم قال وهب وكان مما يزعمون ويجدون في علمهم وكهانتهم
انه يخرب سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله بهم من
التغريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمراء كبيرة الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت
في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد فنقبت وحفرت حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء
السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا وتمزقوا
حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صار بنو فلان ايدي سبا وايادي سبا اي تفرقوا وتبددوا فذلك قوله تعالى
فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط قراءة العامة بالتنوين وقرا اهل البصرة
اكل خمط بالاضافة والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له البرير هذا قول اكثر المفسرين قال المبرد والزجاج
كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط وقال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجر يقال له فسوة الضبع
على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به فمن جعل الخمط اسما للماكول فالتنوين في اكل حسن ومن جعله اصلا وجعل
الاكل ثمرة فالاضافة فيه ظاهرة والتنوين سائغ تقول العرب في بستان فلان اعناب كرم فترجم
عن الاعناب بالكرم لانها منه واثل وشيء من سدر قليل فالاثل هو الطرفاء وقيل هو شجر شبيه بالطرفاء الا انه
اعظم منه والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع بورقه لغسل اليد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك
بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء وقال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر
باعمالهم قوله ذلك جزيناهم بما كفروا اي ذلك الذي فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم وهل نجازي الا الكفور
قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور نصب لقوله جزيناهم
وقرا الاخرون بالياء وفتح الزاي الكفور رفع اي وهل يجازى مثل هذا الجزاء الا الكفور وقال مجاهد يجازى
اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى وفي المثوبة يجزى قال مقاتل هل يكافى بعمله السيء الا الكفور لله في نعمه

قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافى بسيئاته وجعلنا بينهم وبين القرى التي
باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها وكان
متجرهم من اليمن الى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبا الى
الشام وقيل كانت قراهم اربعة آلاف قرية وسبعمائة قرية متصلة من سبا الى الشام وقدرنا فيها السير
اي قدرنا سيرهم بين هذه القرى وكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم
وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار وقال قتادة كانت المراة تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها مكتلة فتمتهن
بمغزلها فلا تاتي بيتها حتى يمتلي مكتلها من الثمار فكان ما بين اليمن والشام كذلك سيروا فيها اي وقلنا لهم سيروا
فيها وقيل هو امر بمعنى الخبر اي مكناهم من السير فكانوا يسيرون فيها ليالي واياما اي بالليالي والايام اي وقت
شئتم آمنين لا يخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كان جنى جناننا
ابعد مما هو كان اجدر ان نشتهيه فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب
فيها الرواحل ونتزود الازواد فعجل الله لهم الاجابة وقال مجاهد بطروا النعمة وسئموا الراحة قرا ابن كثير وابو
عمرو بعد بالتشديد من التبعيد وقرا الاخرون باعد بالالف وكل على وجه الدعاء والسؤال وقرا يعقوب ربنا
برفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم استبعدوا اسفارهم القريبة بطروا واشروا وظلموا انفسهم
بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث عبرة لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم
في كل وجه من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد اما غسان فلحقوا بالشام ومرت الازد
الى عمان وخزاعة الى تهامة ومرت جذيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم
المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج ان في ذلك لآيات لعبر ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور
لنعمه قال مقاتل يعني المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء شاكر للنعماء قال مطرف هو المؤمن اذا اعطي شكر واذا
ابتلي صبر قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرا اهل الكوفة صدق بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث قال
فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولا تجد اكثرهم شاكرين فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه
وقرا الاخرون بالتخفيف اي صدق عليهم في ظنه بهم اي على اهل سبا وقال مجاهد على الناس كلهم الا من اطاع
الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين قال السدي عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم لان المؤمنين لم يتبعوه في اصل الدين
وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص في المؤمنين الذين يطيعون الله ولا
يعصونه وقال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة فانظره الله قال لاغوينهم ولاضلنهم لم يكن مستيقنا وقت
هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الحسن انه لم يسل

عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط وانما وعدهم ومناهم فاغتروا قال الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان
اى ما كان تسليطنا اياه عليهم الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك اى الا لنعلم اى لنرى ونميز
المؤمن من الكافر واراد علم الوقوع والظهور وقد كان معلوما عنده بالغيب وربك على كل شىء حفيظ اى رقيب
قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله وفى الآية حذف اى ادعوهم ليكشفوا الضر الذى
نزل بكم فى سنى الجوع ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض من خير وشر ونفع وضر
وما لهم اى للآلهة فيهما فى السموات والارض من شرك وما له اى وما لله منهم من ظهير عون قوله
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اى لمن اذن الله له فى الشفاعة قاله تكذيبا لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويجوز
ان يكون المعنى الا لمن اذن الله له فى ان يشفع له وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى اذن بضم الهمزة حتى اذا فزع عن
قلوبهم قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاى وقرأ الآخرون بضم الفاء وكسر الزاى اى كشف الفزع واخرج عن
قلوبهم فالتفزيع ازالة الفزع كالتمريض والتقريد واختلفوا فى الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة ثم
اختلفوا فى ذلك السبب فقال بعضهم انما يفزع عن قلوبهم من خشية تصيبهم عند سماع كلام الله وروينا عن ابى
هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنه
سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير اخبرنا ابو سعيد الشريحى
اخبرنا ابو اسحق الثعلبى قال انبانى محمد بن الفضل بن محمد حدثنا ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا زكريا بن يحيى
بن ابان المصرى حدثنا نعيم بن حماد حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن ابى زكريا عن رجاء
بن حيوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحى بالامر تكلم بالوحى اخذت
السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون
اول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا
قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلى الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهى جبريل بالوحى
حيث امره الله وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة قال مقاتل والكلبى والسدى كانت الفترة بين عيسى
ومحمد عليهما السلام خمسمائة وخمسين سنة وقيل ستمائة سنة لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله محمدا
بالرسالة الى امته كلم جبريل بالرسالة الى محمد عليه السلام فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا عند اهل
السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم
فيرفعون رؤوسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق قال الحسن يعنى الوحى وهو العلى الكبير
وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت

بهم اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم فى الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار
قل من يرزقكم من السموات والارض فالرزق من السموات المطر ومن الارض النبات قل الله يعنى ان لم يقولوا رازقنا
الله فقل انت ان رازقكم هو الله وانا واياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ليس هذا على طريق الشك ولكن على جهة
الانصاف فى الحجاج كما يقول القائل للآخر احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب والمعنى ما نحن وانتم
على امر واحد بل احد الفريقين مهتد والآخر ضال فالنبى صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه فى ضلال
فكذبهم من غير ان صرح بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه صلة كانه قال وانا واياكم لعلى هدى
وفى ضلال مبين يعنى نحن على الهدى وانتم فى ضلال قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا
ربنا يعنى يوم القيمة ثم يفتح يقضى بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل ارونى الذين الحقتم به شركاء اى اعلمونى
الذين الحقتموهم به شركاء اى بالله شركا فى العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون كلا لا يخلقون ولا يرزقون
بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم فى تدبيره لخلقه فانى يكون له شريك فى ملكه قوله وما ارسلناك الا كافة
للناس اى للناس عامة احمرهم واسودهم واصفرهم بشيرا ونذيرا اى مبشرا ومنذرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وروينا عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة وقيل كافة
اى كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنى القيمة قل لكم
ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اى لا تتقدمون عليه يعنى يوم القيمة وقال الضحاك يوم الموت
لا تتأخرون عنه ولا تتقدمون بان يزاد فى اجلكم او ينقص منه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى
بين يديه يعنون التورية والانجيل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم
الى بعض القول يرد بعضهم الى بعض القول فى الجدال يقول الذين استضعفوا استحقروا وهم الاتباع للذين استكبروا
وهم القادة والاشراف لولا انتم لكنا مؤمنين اى انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا اجابهم
المتبوعون فى الكفر للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال
الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اى مكركم بنا فى الليل والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل
والنهار على التوسع فى الكلام كما قال الشاعر ونمت وما ليل المطى بنائم وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة
وطول الامل فيهما كقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا و
اسروا الندامة اظهروا الندامة وقيل اخفوا وهو من الاضداد لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين
كفروا فى النار الاتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى فى الدنيا وما ارسلنا فى
قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا يعنى قال المترفون للفقراء الذين

امنوا نحن اكثر اموالا واولادا ولو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد وما
نحن بمعذبين اي ان الله احسن الينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني
ان الله يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا لا يدل البسط على رضى الله ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انها كذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى قال الاخفش قربى اسم مصدر كانه قال
بالتي تقربكم عندنا تقريبا الا من امن يعني لكن من امن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله يقربه مني فاولئك
لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يضعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة وقرا يعقوب جزاء
منصوبا منونا الضعف رفعا تقديره فاولئك لهم الضعف جزاء وقراءة العامة بالاضافة وهم في الغرفات امنون
قرا حمزة في الغرفة على واحدة وقرا الاخرون بالجمع لقوله تعالى لنبوئنهم من الجنة غرفا قوله والذين يسعون يعملون
في اياتنا في ابطال حجتنا معجزين معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان
ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعطي خلفه قال سعيد بن
جبير ما كان في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي ما تصدقتم به من صدقة او انفقتم في الخير من نفقة
فهو يخلفه على المنفق اما ان يعجله في الدنيا واما ان يدخره له في الاخرة وهو خير الرازقين خير من يعطي ويرزق
وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال يا ابن ادم انفق انفق عليك اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسمعيل حدثني اخي عن سليمن
هو ابن بلال عن معوية بن ابي مزرد عن ابي الحباب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح
العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا
اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
ابن ابي اويس حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو الربيع عبد الحميد بن
الحسن الهلالي حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة
وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له بها صدقة قلت ما يعني
ما وقى به قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وما انفق مؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من
نفقة في بنيان او في معصية الله قوله قلت ما يعني يقول عبد الحميد لمحمد بن المنكدر قال مجاهد اذا كان في يد احدكم
شيء فليقتصد ولا يتاول هذه الاية وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان الرزق مقسوم ولعل رزقه قليل وهو ينفق

نفقة الموسع عليه ومعنى الاية وما كان من خلف فهو منه قوله ويوم يحشرهم جميعا قرا يعقوب وحفص يحشرهم
بالياء فيهما وقرا الاخرون بالنون جميعا يعني هؤلاء الكفار ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير كقوله تعالى لعيسى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
فتبرا منهم الملائكة قالوا سبحانك تنزيها لك انت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا
يعبدون الجن يعني الشياطين فان قيل هم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل اراد الشياطين
زينوا لهم عبادة الملائكة فهم كانوا يطيعون الشياطين في عبادة الملائكة فقوله يعبدون اي يطيعون الجن
اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون للشياطين ثم يقول الله تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا بالشفاعة
ولا ضرا بالعذاب يريد انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضر ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم
بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد
اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القران وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين
اي بين وما اتيناهم يعني هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها يقرؤونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
اي لم يات العرب قبلك نبي ولا انزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد وثمود
وقوم ابراهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعني هؤلاء المشركين معشار اي عشر ما اتيناهم اي اعطيناهم وهم الامم
الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري عليهم يحذر كفار
هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم امركم واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة ثم بين تلك
الخصلة فقال ان تقوموا لله لاجل الله مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اي
تجتمعون فتنظرون وتتحاورون وتنفردون فتتفكرون في حال محمد فتعلموا ما بصاحبكم من جنة جنون وليس
المراد من القيام القيام الذي هو ضد الجلوس وانما هو قيام بالامر الذي هو طلب الحق كقوله تعالى وان
تقوموا لليتامى بالقسط ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال مقاتل تم الكلام عند قوله
ثم تتفكروا اي في خلق السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدا فقال ما بصاحبكم
من جنة قل ما سالتكم على تبليغ الرسالة من اجر جعل فهو لكم يقول لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني
ومعنى قوله فهو لكم اي لم اسالكم شيئا كقول القائل ما لي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء ان
اجري ما ثوابي الا على الله وهو على كل شيء شهيد قوله قل ان ربي يقذف بالحق القذف الرمي بالسهم
والحصا والكلام ومعناه ياتي بالحق وبالوحي ينزله من السماء فيقذفه الى الانبياء علام الغيوب رفع بخبر ان
اي هو علام الغيوب قل جاء الحق يعني القران والاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل وزهق

فلم يبق منه بقية يبدي شيئا او يعيد كما قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وقال قتادة الباطل هو
ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت
فانما اضل على نفسي وذلك لان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى
قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القرآن والحكمة انه
سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي لا يفوتونني كما قال ولات
حين مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا من مكان قريب قال الكلبي من تحت اقدامهم
وقيل من بطن الارض الى ظهرها وحيث ما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب
الدنيا قال الضحاك هو يوم بدر وقال ابن ابزى خسف في البيداء وفي الاية حذف تقديره ولو ترى اذ فزعوا لرأيت
امرا تعتبر فيه وقالوا آمنا به حين عاينوا العذاب قيل عند اليأس وقيل عند البعث وانى لهم من اين لهم التناوش
قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناؤش بالمد والهمزة وقرأ الآخرون بواو صافية من غير مد ولا همز
ومعناه التناول اي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا فضيعوا ومن
همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناؤش بالهمز من التنؤش وهو حركة في ابطاء يقال جاء نيشا اي مبطئا متأخرا
والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه وعن ابن عباس قال يسألون الرد الى الدنيا فقال وانى لهم الرد
الى الدنيا من مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقرآن وقيل بمحمد من قبل ان عاينوا
العذاب واهوال القيمة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد يرمون محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم
ساحر وكاهن وشاعر ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولونه
والمعنى يرمون محمدا بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وقال قتادة يعني يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة
ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل نعيم الدنيا وزهرتها كما فعل
باشياعهم اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت الباس
انهم كانوا في شك من البعث ونزول العذاب بهم مريب موقع لهم الريبة والتهمة سورة الملائكة مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق جاعل
الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له
ثلاثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء وقال عبد الله بن مسعود
في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وقال ابن شهاب في
قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن الصوت وقال قتادة هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز

ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة قيل من مطر ورزق فلا ممسك لها لا يستطيع احد على حبسها وما
يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز فيما امسك الحكيم فيما ارسل اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن
محمد الداودي اخبرنا الحسن بن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي
حدثنا عبيد بن اسباط حدثنا ابي عبد الملك بن عمير عن وراد عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول في دبر الصلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا
مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من
خالق غير الله قرأ حمزة والكسائي غير بجر الراء وقرأ الآخرون برفعها على معنى هل خالق غير الله لان من زيادة
وهذا استفهام على طريق التقرير كانه قال لا خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر
ومن الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه والى الله
ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني وعد القيمة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وهو الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعو حزبه اي
اشياعه واولياءه ليكونوا من اصحاب السعير اي ليكونوا في السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال تعالى الذين
كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير قوله افمن زين له سوء عمله
قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والبدع قال قتادة منهم
الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم فاما اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر افمن
زين له شبه وموه عليه وحسن له سوء عمله اي قبح عمله فرآه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسواس وفي
الاية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل جوابه تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيكون معناه افمن زين
له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة اي تتحسر عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال الحسين
بن الفضل فيه تقديم وتأخير مجازه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الاية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم
ان لم يؤمنوا وقرأ ابو جعفر فلا تذهب نفسك بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب وفتح السين ان الله عليم بما
يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك
النشور من القبور قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال الفراء معنى الاية من كان يريد ان يعلم لمن العزة
فلله العزة جميعا قال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله معناه الدعاء الى طاعة من له العزة اي فليطلب

العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اى فليطلبه من عنده وذلك ان الكفار عبدوا
الاصنام وطلبوا به التعزز كما قال تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا وقال تعالى الذين
يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا اليه اى الى الله يصعد الكلم
الطيب وهو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الزياتي اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا الحجاج بن نصر اخبرنا المسعودي
عن عبد الله بن المخارق عن ابيه عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا انباتكم بمصداقه من كتاب الله ما من عبد مسلم يقول
خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم
صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بها وجه رب العالمين ومصداقه من
كتاب الله قوله اليه يصعد الكلم الطيب ذكره ابن مسعود وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن قتادة اليه يصعد الكلم
الطيب اى يقبل الله الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اى يرفع العمل الصالح الكلام الطيب فالهاء في قوله
يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين وقال الحسن
وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس
الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله
ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء في
الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا وعملا الا بنية وقال قوم الهاء في قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح
اى الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عمل الا ان يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي
ومقاتل وقيل الرفع من صفة الله معناه العمل الصالح يرفعه الله وقال سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص
يعنى ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال دليله قوله تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا فجعل نقيض الصالح الشرك والرياء قوله والذين يمكرون السيئات قال الكلبي يعملون السيئات قال مقاتل
يعنى الشرك وقال ابو العالية يعنى الذين مكروا برسول الله في دار الندوة كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
قال مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الرياء لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك في الاخرة
قوله والله خلقكم من تراب يعنى ادم ثم من نطفة يعنى نسله ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر لا يطول عمره ولا ينقص من عمره اى من عمر اخر كما يقال لفلان عندي
درهم ونصفه اى نصف درهم اخر الا في كتاب وقيل قوله ولا ينقص من عمره منصرف الى الاول قال سعيد بن
جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل منه ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلثة

ايام حتى ينقطع عمره وقال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له
ان الله تعالى يقول اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر الاجل فاما
قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرا هذه الاية ان ذلك على الله يسير ان كتابة الاجال والاعمار على الله
هين قوله وما يستوي البحران يعنى العذب والمالح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات طيب سائغ
شرابه جائز في الحلق هنيء وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقال الضحاك هو المر ومن كل تاكلون لحما طريا
يعنى الحيتان من العذب والمالح جميعا وتستخرجون حلية تلبسونها اى من المالح دون العذب يعنى اللؤلؤ
وقيل نسب اللؤلؤ اليهما لانه يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج بالملح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك
وترى الفلك فيه مواخر جوارى مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون الله
على نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم
له الملك والذين تدعون من دونه يعنى الاصنام ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة
التي تكون على النواة ان تدعوهم يعنى ان تدعوا الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم
اى ما اجابوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها يقولون ما كنتم ايانا
تعبدون ولا ينبئك مثل خبير يعنى نفسه اى لا ينبئك احد مثلي خبير عالم بالاشياء يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله الى فضل الله والفقير المحتاج والله هو الغني عن خلقه الحميد المحمود في احسانه اليهم ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة اى نفس مثقلة
بذنوبها غيرها الى حملها اى حمل ما عليها من الذنوب لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى اى ولو كان المدعو ذا قرابة
له ابنه او اباه او امه او اخاه قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول
لا استطيع حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون يخافون ربهم بالغيب ولم يروه قال الاخفش تاويله اى
انذارك انما ينفع الذين يخشون يخافون ربهم واقاموا الصلوة ومن تزكى اصلح وعمل خيرا فانما يتزكى
لنفسه لها ثوابها والى الله المصير قوله وما يستوي الاعمى والبصير يعنى الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن الهدى
والبصير بالهدى اى المؤمن والمشرك ولا الظلمات ولا النور يعنى الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعنى
الجنة والنار قال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس
وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعنى المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء حتى
يتعظ ويجيب وما انت بمسمع من في القبور يعنى الكفار شبههم بالاموات في القبور حيث لم يجيبوا ان انت
الا نذير الا منذر تخوفهم بالنار انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة ما من امة فيما مضى الا خلا

فيها نذير اى سلف فيها نذير نبى منذر وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
وبالكتب وبالكتاب المنير الواضح كرر ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثم اخذت الذين كفروا فكيف
كان نكير اى انكارى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد طرق
وخطط واحدتها جدة مثل مدة ومدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود اى سود غرابيب على التقديم
والتاخير يقال اسود غربيب اى شديد السواد تشبيها بلون الغراب اى طريق سود ومن الناس والدواب و
الانعام مختلف الوانه ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما فى الاضمار مجازه ومن الناس والدواب والانعام
ما هو مختلف الوانه كذلك اى كما اختلف الوان الثمرات والجبال وتم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال انما يخشى
الله من عباده العلماء قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى اخبرنا عبد الواحد
المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابى حدثنا
الاعمش حدثنا مسلم عن مسروق قال قالت عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فرخص فيه فتنزه عنه
قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشى اصنعه فوالله انى
لاعلمهم بالله واشدهم له خشية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبى افتنى ايها العالم فقال الشعبى انما
العالم من خشى الله ان الله عزيز غفور اى عزيز فى ملكه غفور لذنوب عباده قوله ان الذين يتلون كتاب الله
يعنى قرا القران واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن
تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب قال الفراء قوله يرجون جواب لقوله ان الذين يتلون ليوفيهم
اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعنى سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن
انه غفور شكور وقال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من اعمالهم والذى اوحينا اليك من
الكتاب يعنى القران هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير قوله ثم اورثنا الكتاب
يعنى الكتاب الذى انزلنا اليك الذى ذكر فى الاية الاولى وهو القران جعلناه ينتهى الى الذين اصطفينا من
عبادنا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو اى واورثنا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا اى وكان من الذين امنوا
ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث عطاء قاله مجاهد وقيل اورثنا اى اخرنا ومنه الميراث لانه تاخر عن الميت
ومعناه اخرنا القران من الامم السالفة واعطيناكموه واهلناكم له الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن عباس
يريد امة محمد ثم قسمهم ورتبهم فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وروى
عن اسامة بن زيد فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة

اخبرنا ابو سعيد الشريحى اخبرنا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسين بن محمد بن فنجويه اخبرنا محمد بن على بن الحسين بن
القافا القاضى اخبرنا بكر بن محمد المروزى اخبرنا ابو قلابة اخبرنا عمرو بن الحصين عن الفضل بن عميرة عن ميمون
الكردى عن ابى عثمن النهدى قال سمعت عن عمر بن الخطاب قرا على المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا الاية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال
ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه واختلف المفسرون فى معنى الظالم والمقتصد والسابق
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
اخبرنا احمد بن محمد بن عيسى البرتى اخبرنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن الاعمش عن رجل عن ابى ثابت ان رجلا دخل
المسجد فقال اللهم ارحم غربتى وانس وحشتى وسق الى جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا
اسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب
واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس فى المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة
ثم قرا هذه الاية الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سالت عائشة
عن قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقالت لى يا بنى كلهم فى الجنة اما السابق بالخيرات
فمن مضى على عهد رسول الله شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه
حتى لحق به واما الظالم فمثلى ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال مجاهد والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه
هم اصحاب المشامة ومنهم مقتصد هم اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات باذن الله هم السابقون المقربون
من الناس كلهم وعن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد
لها لانه حكم للثلثة بدخول الجنة فقال تعالى جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم يذكر ذلك عن الحسن قال
السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته
على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذى استوى ظاهره وباطنه والسابق الذى
باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه ولم يوافق فعله قوله والمقتصد الذى وحد الله بلسانه
واطاعه بجوارحه والسابق من وحد الله بلسانه واطاعه بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم التالى للقران
غير العالم به والمقتصد القارى له العالم به والسابق القارى له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب
الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق الذى لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة وقال سهل بن عبد الله السابق العالم
والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال جعفر الصادق بدا بالظالمين اخبارا انه لا يتقرب اليه الا بكرمه

وان ظلم الظالم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الرجاء والخوف ثم ختم بالسابقين لئلا يامن
احد مكره وكلهم في الجنة وقال ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلث
معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت
التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم الكافر ذكره الكلبي وقيل المراد
منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وحمل هذا القائل الاصطفا على الاصطفا في الخلقة
وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو المشهور وان المراد من جميعهم المومنون وعليه عامة اهل العلم
قوله ومنهم سابق بالخيرات اى سابق الى الجنة او الى رحمة الله بالخيرات اى بالاعمال الصالحة باذن الله وارادته ذلك
هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلثة
قرا ابو عمرو يدخلونها بضم الياء وفتح الخاء وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا اى ويقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن والحزن
واحد كالبخل والبخل قال ابن عباس حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال مقاتل لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله
بهم وقال عكرمة حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وقال القاسم حزن زوال النعم وتقليب القلب
وخوف العاقبة وقيل حزن اهوال القيمة قال الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيمة وقال سعيد بن جبير
هم الخبز في الدنيا وقيل هم المعيشة قال الزجاج اذهب الله عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش او لمعاد
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الضحاك الخطيب حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الاسفرايني اخبرنا ابو بكر
احمد بن ابراهيم الاسمعيلي حدثنا ابو العباس احمد بن محمد الترابي حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن
اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم
وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قوله ان ربنا لغفور
شكور الذي احلنا انزلنا دار المقامة اى الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا فيها عناء ومشقة
ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اى لا يهلكون
فيستريحوا كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه اى قتله وقيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله تعالى ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك اى ليقض علينا الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب النار كذلك نجزي كل كفور
كافر قرا ابو عمرو يجزى بالياء وضمها وفتح الزاي كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر الزاي
كل نصب وهم يصطرخون فيها اى يستغيثون ويصيحون فيها وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون ربنا اخرجنا
منها من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله تعالى لهم توبيخا اولم نعمركم

ما يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ وقال قتادة وعطاء والكلبي ثماني عشرة سنة وقال الحسن اربعون سنة وقال
ابن عباس ستون سنة يروى ذلك عن علي وهو العمر الذي اعذر الله الى ابن ادم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا عمر بن علي بن
معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى
امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد
ابن فنجويه اخبرنا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا ابراهيم بن سهلويه حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا المحاربي عن
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين
واقلهم من يجوز ذلك وجاءكم النذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل القران وقال
عكرمة وسفيان بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه اولم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب نذير الموت وفي الاثر
ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدي فقد قرب الموت فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب
السموات والارض انه عليم بذات الصدور قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض اى يخلف بعضكم
بعضا وقيل جعلكم امة خلفت من قبلها ورات فيمن قبلها ما ينبغي ان تعتبر به فمن كفر فعليه كفره اى عليه وبال
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم
شركاءكم الذين تدعون من دون الله اى جعلتموهم شركائي بزعمكم يعني الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض
اى في الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا قال مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا فهم على بينات منه
قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة بينة على التوحيد وقرا الاخرون بينات بالجمع اى دلائل واضحة منه مما في ذلك الكتاب
من ضروب البيان بل ان يعد اى ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا والغرور ما يغر الانسان مما لا اصل
له قال مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني ادم من شفاعة الالهة لهم في الاخرة غرور باطل قوله ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا اى كيلا تزولا ولئن زالتا ان امسكهما اى ما يمسكهما من احد من بعده
اى احد سواه انه كان حليما غفورا فان قيل فما معنى ذكر الحلم هاهنا قيل لان السموات والارض همت بما همت به
من عقوبة الكفار فامسكهما الله عن الزوال لحلمه وغفرانه ان يعاجلهم بالعقوبة واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن
جاءهم نذير يعني كفار مكة لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل
فكذبوهم فاقسموا وقالوا لو اتانا رسول لنكونن اهدى دينا منهم وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما
بعث محمد كذبوه فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم
يعني من اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير محمد ما زادهم الا نفورا اى ما زادهم مجيئه الا تباعدا عن الهدى

استكبارا في الارض نصب استكبارا على البدل من النفور ومكر السيء يعني العمل القبيح اضيف المكر الى صفته قال
الكلبي هو اجتماعهم على الشرك وقيل هو قتل النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة مكر السيء ساكنة الهمزة تخفيفا وهي
قراءة الاعمش ولا يحيق المكر السيء لا يحل ولا يحيط المكر السيء الا باهله فقتلوا يوم بدر وقال ابن عباس
عاقبة الشرك لا تحل الا بمن اشرك والمعنى ان وبال مكرهم راجع اليهم فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين
اي الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه
ليفوته من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الجرائم
ما ترك على ظهرها يعني على ظهر الارض كناية عن غير مذكور من دابة كما كان في زمان نوح اهلك الله من على ظهر الارض
الا من كان في سفينة نوح ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد
اهل طاعته واهل معصيته سورة يس مكية بسم الله الرحمن الرحيم يس ونون باخفاء النون فيهما ابن
عامر والكسائي وابو بكر وقالون يخفي النون من يس ويظهر من نون الباقون يظهرون فيهما واختلفوا في تاويل يس
بحسب اختلافهم في حروف التهجي قال ابن عباس هو قسم ويروى عنه ان معناه يا انسان بلغة طي يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة وقال ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر
والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وهو قسم اقسم بالقرآن ان محمدا من المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست
مرسلا على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر انك لمن المرسلين وانك على صراط مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين
الذين هم على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص تنزيل بنصب اللام كانه قال
نزل تنزيلا وقرأ الآخرون بالرفع اي هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قيل ما للنفي اي لم ينذر اباؤهم
لان قريشا لم ياتهم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ما بمعنى الذي اي لتنذر قوما بالذي انذر اباؤهم فهم غافلون
عن الايمان والرشد لقد حق القول وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون هذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل كان قد حلف لئن
راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده
فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما راى سقط الحجر فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه
بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رايته
ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا قال اهل المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل بل اراد منعناهم عن الايمان بموانع فجعل الاغلال مثلا

لذلك قال الفراء معناه انا حبسناهم عن الانفاق في سبيل الله كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
معناه لا تمسكها عن النفقة فهي الى الاذقان فهي كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق
معناه انا جعلنا في ايديهم واعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون والمقمح الذي رفع راسه وغض بصره
يقال بعير قامح اذا روي من الماء فاقمح اذا رفع راسه وغض بصره وقال الازهري اراد ان ايديهم لما غلت الى
اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم فهم مرفوعوا الرؤس برفع الاغلال اياها وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بفتح السين وقرأ الآخرون بضمها فاغشيناهم
فاعميناهم من التغشية وهي التغطية فهم لا يبصرون سبيل الهدى وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر يعني انما ينفع انذارك من اتبع الذكر يعني القرآن فعمل بما فيه وخشي الرحمن
بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم حسن وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من الاعمال
من خير وشر وآثارهم اي ما سنوا من سنة حسنة او سيئة قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام
سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن سن
في الاسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم
شيئا وقال قوم نكتب آثارهم اي خطاهم الى المساجد روي عن ابي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة بعد
منازلهم من المسجد فانزل الله ونكتب ما قدموا وآثارهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري حدثنا مروان الفزاري
حدثنا حميد عن انس قال ارادت بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعرى
المدينة فقال يا بني سلمة الا تحتسبون آثاركم فاقاموا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة
عن ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم فابعدهم ممشى والذي
ينتظر الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي يصلي ثم ينام قوله وكل شيء احصيناه حفظناه و
عددناه وبيناه في امام مبين وهو اللوح المحفوظ قوله واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم شبها
مثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام قال
العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رايا
شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى
ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية فقالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه

والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فاتاهما الى منزله فمسحا
ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشى الخبر في المدينة وشفا الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك
قال وهب اسمه انطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الاصنام قالوا فانتهى الخبر اليه فدعاهما فقال من انتما
قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال
ولنا اله دون آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما
فضربوهما في السوق قال وهب بعث عيسى هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة
مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة
جلدة قالوا فلما كذب رسولان وضربا بعث عيسى راس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل
شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته
وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك
الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك
دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل
شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون
وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان
ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب
الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى تصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك
فقال الملك ليس لي عنك سر مكتوم ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون
اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين
ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا
مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير
واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني قد مت منذ سبعة
ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت
ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك من الثلثة قال شمعون
وهذان اشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه فآمن
الملك وآمن قوم وكفر آخرون وقيل ان ابنة للملك كانت قد توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب

من هذين الرجلين ان يحييا ابنتك فطلب منهما الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما يقرا في السر فاحيا
الله المراة وانشق القبر عنها فخرجت وقالت اسلموا فانهما صادقان قالت ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين
ان يرداها الى مكانها فذرا ترابا على راسها وعادت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق عن كعب ووهب بل كفر الملك
واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء اليهم يذكرهم ويدعوهم الى
طاعة المرسلين فذلك قوله عز وجل اذ ارسلنا اليهم اثنين قال وهب اسمهما يحيى وبولس فكذبوهما فعززنا اي
فقوينا بثالث برسول ثالث وهو شمعون وقرا ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الاول كقولك شدد نا
وشددنا بالتخفيف والتثقيل وقيل اي فغلبنا من قولهم من عز بز وقال كعب الرسولان صادق وصدوق والثالث
شلوم وانما اضاف الله الارسال اليه لان عيسى صلى الله عليه وسلم انما بعثهم بامره عز وجل فقالوا جميعا لاهل
انطاكية انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون ما انتم
الا كاذبون فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم
تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا هذا بشومكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم وقال قتادة
بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم اي شومكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعني اصابكم الشوم
من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر ائن ذكرتم وعظتم بالله وهذا استفهام محذوف الجواب
مجازه ائن ذكرتم تطيرتم بنا وقرا ابو جعفر ان بفتح الهمزة الملينة ذكرتم بالتخفيف بل انتم قوم مسرفون
مشركون مجاوزون الحد قوله عز وجل وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وقال السدي كان قصارا
وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة
وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم نصفا على عياله ويتصدق بنصف فلما بلغه ان
قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون وقال
قتادة كان حبيب في غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر دينه قال لما انتهى حبيب الى الرسل قال لهم
تسالون على هذا اجرا قالوا لا فاقبل على قومه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
فلما قال ذلك قالوا له وانت مخالف لديننا ومتابع لدين هؤلاء الرسل ومؤمن بالههم فقال وما لي لا اعبد
الذي فطرني واليه ترجعون قرا حمزة ويعقوب ما لي باسكان الياء والآخرون بفتحها قيل اضاف الفطرة الى
نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان عليه اظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم اليق وقيل
انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي
فطرني اي شيء لي اذا لم اعبد خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث فيجزيكم باعمالكم أأتخذ من دونه آلهة

استفهام بمعنى الإنكار اي لا اتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر بسوء ومكروه لا تغن عني لا تدفع عني شفاعتهم شيئا اي لا شفاعة لها فتغني ولا ينقذون من ذلك المكروه وقيل لا ينقذون من العذاب لو عذبني الله ان فعلت ذلك إني إذا لفي ضلال مبين خطأ ظاهر إني آمنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا مني فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره قال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه من سور المدينة وقبره بانطاكية فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق فيها فذلك قوله عز وجل قيل ادخل الجنة فلما افضى الى الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اي بغفران ربي لي وجعلني من المكرمين تمنى ان يعلم قومه ان الله غفر له واكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة فامر جبريل عليه السلام فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء يعني الملائكة وما كنا منزلين اي ما كنا نفعل هذا بل الامر في اهلاكهم كان ايسر مما تظنون وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده اي على قوم حبيب من بعد قتله من جند وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين عقوبتهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة وقرأ ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع جعل الكون بمعنى الوقوع قال المفسرون اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون يا حسرة على العباد قال عكرمة يعني يا حسرتهم على انفسهم والحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيامة حين لم يؤمنوا بالرسل والآخر انه من قول الهالكين قال ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اي ندامة على العباد يعني على الرسل الثلثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم وقال الازهري الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه المخاطبين وقيل العرب تقول يا حسرتا ويا عجبا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى التنبيه فكانه يقول ايها العجب هذا وقتك وايتها الحسرة هذا اوانك وحقيقة المعنى ان هذا زمان الحسرة والتعجب ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا الم يخبروا يعني اهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود انهم اليهم لا يرجعون اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون وان كل لما جميع قرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد ها هنا وفي الزخرف والطارق ووافق ابن عامر الا في الزخرف ووافق ابو جعفر في الطارق وقرأ الآخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف جعل ان للتحقيق وما صلة مجازه وكل جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها بالمطر واخرجنا منها حبا يعني الحنطة والشعير وما اشبههما فمنه يأكلون اي من الحب وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها في الارض

من العيون ليأكلوا من ثمره اي من الثمر الحاصل بالماء وما عملته ايديهم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عملت بغير هاء اي يأكلون من الذي عملته ايديهم من الزرع والغرس فالهاء عائدة الى ما التي هي بمعنى الذي وقيل ما للنفي في قوله وما عملته اي وجدوها معمولة ولم تعملها ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد العيون والانهار التي لم تعملها يد خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها افلا يشكرون نعمة الله سبحان الذي خلق الازواج كلها الاصناف مما تنبت الارض من الثمار والحبوب ومن انفسهم يعني الذكور والاناث ومما لا يعلمون مما خلق من الاشياء من دواب البر والبحر وآية لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ ننزع ونكشط منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجيء بالليل وذلك لان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة والشمس تجري لمستقر لها اي الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها الى انقضاء الدنيا وقيام القيامة وقيل انها تسير حتى تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا سفيان عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس هل تدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها وهي قراءة ابن مسعود اي لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية ابدا ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل اي قدرنا له قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة والقمر برفع الراء لقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والشمس والقمر وقرأ الآخرون بالنصب لقوله قدرناه اي قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا اسامي المنازل في سورة يونس فاذا صار القمر الى آخر منازله دق فذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون العذق الذي عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق يبس وتقوس واصفر فشبه القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل به لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله ولا الليل سابق النهار اي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء احدهما قبل وقته لا يدخل احدهما في سلطان

الآخر لا يطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فإذا اجتمعا وأدرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة
وقيل لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر أي لا تجتمع معه في فلك واحد ولا الليل سابق النهار أي لا يتصل ليل
بليل لا يكون بينهما نهار فاصل وكل في فلك يسبحون يجرون وآية لهم أنا حملنا ذريتهم قرأ أهل المدينة والشام
ويعقوب ذرياتهم على الجمع وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها والمراد
بالذرية الآباء والأجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد في الفلك المشحون أي المملوء وأراد
سفينة نوح عليه السلام وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح وكانوا في أصلابهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
قيل أراد به السفن التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها وقيل أراد به السفن الصغار التي تجري في الأنهار
فهي في الأنهار كالفلك الكبار في البحار هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن ابن عباس أنه قال وخلقنا
لهم من مثله ما يركبون يعني الإبل في البر كالسفن في البحر وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم أي لا مغيث لهم
ولا هم ينقذون ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا أحد ينقذهم من عذابي إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين إلى انقضاء
آجالهم يعني إلا أن نرحمهم ونمتعهم إلى آجالهم وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم قال ابن عباس
ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم
وقائع الله بمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم عذاب الآخرة وهو قول قتادة ومقاتل لعلكم ترحمون فالجواب
محذوف تقديره إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه دليله ما بعده وما تأتيهم من آية من آيات ربهم أي دلالة على
صدق محمد صلى الله عليه وسلم إلا كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أعطاكم الله قال
الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أنرزق من لو يشاء الله أطعمه وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة أنفقوا
على المساكين مما زعمتم في أموالكم أنه لله وهو ما جعلوه لله من حروثهم وأنعامهم قالوا أنطعم أنرزق
من لو يشاء الله أطعمه رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله
وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لأن الله أغنى بعض الخلق
وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأمر الغني بالإنفاق لا حاجة إلى ماله ولكن ليبلو الغني
بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض لأحد على مشيئة الله وحكمه في خلقه إن أنتم إلا في ضلال مبين
يقول الكفار للمؤمنين ما أنتم إلا في خطإ بين في اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم وترك ما نحن عليه ويقولون
متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أي القيامة والبعث إن كنتم صادقين قال الله تعالى ما ينظرون أي ما ينتظرون
إلا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الأولى تأخذهم وهم يخصمون أي يختصمون في أمر الدنيا من البيع
والشرى ويتكلمون في المجالس والأسواق وقرأ حمزة يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد أي يغلب بعضهم

بعضا بالخصام وقرأ الآخرون بتشديد الصاد أي يختصمون أدغمت التاء في الصاد ثم ابن كثير ويعقوب وورش
يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغمة إليها ويجزمها أبو جعفر وقالون يروم فتحة الخاء أبو عمرو وقرأ الباقون
بكسر الخاء وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه
ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها قوله عز وجل فلا يستطيعون توصية أي لا يقدرون
على الإيصاء قال مقاتل عجلوا عن الوصية فماتوا ولا إلى أهلهم يرجعون ينقلبون والمعنى أن الساعة لا تمهلهم
لشيء ونفخ في الصور وهي النفخة الآخرة نفخة البعث وبين النفختين أربعون سنة فإذا هم من الأجداث القبور
واحدها جدث إلى ربهم ينسلون يخرجون من القبور أحياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن أمه
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال أبي بن كعب وابن عباس وقتادة إنما يقولون هذا لأن الله تعالى يرفع
عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فإذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل وقال أهل
المعاني إن الكفار إذا عاينوا جهنم وأنواع عذابها صار عذاب القبر في جنبها كالنوم فقالوا يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون أقروا حين لم ينفعهم الإقرار وقيل قالت الملائكة
لهم هذا ما وعد الرحمن وقال مجاهد يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة يعني النفخة الآخرة فإذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم
نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو شغل
بسكون الغين وقرأ الباقون بضمها وهما لغتان مثل السحت والسحت واختلفوا في معنى الشغل قال ابن عباس في افتضاض
الأبكار وقال وكيع بن الجراح في السماع وقال الكلبي في شغل عن أهل النار وعما هم فيه لا يهمهم أمرهم ولا يذكرونهم
قال الحسن شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه أهل النار من العذاب وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا
وقيل في ضيافة الله فاكهون قرأ أبو جعفر فكهون حيث كان وافقه حفص في المطففين وهما لغتان مثل
الحاذر والحذر أي ناعمون قال مجاهد والضحاك معجبون بما هم فيه وعن ابن عباس قال فرحون هم وأزواجهم
حلائلهم في ظلال قرأ حمزة والكسائي ظلل من غير ألف جمع ظلة وقراءة العامة في ظلال بالألف وكسر
الظاء على جمع ظل على الأرائك يعني السرر في الحجال واحدتها أريكة قال ثعلب لا تكون أريكة حتى تكون عليها
حجلة متكئون ذوو اتكاء لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون سلام قولا من رب رحيم
أي يسلم الله عليهم قولا أي يقول الله لهم قولا أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أخبرنا أبو إسحق
أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرنا عبد الخالق أحمد بن علي بن الخالق المؤذن حدثني أبو بكر أحمد بن موسى
اللحجي الأصفهاني حدثنا الحسن بن أبي علي الزعفراني حدثنا ابن أبي شوارب حدثنا أبو عاصم العباداني

حدثنا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم
اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم اهل الجنة
فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا
ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسلم عليهم الملائكة من ربهم
قال مقاتل يدخل الملائكة على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل
يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الابدية وامتازوا اليوم ايها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من
الصالحين قال ابو العالية تميزوا وقال السدي كونوا على حدة وقال الزجاج انفردوا عن المؤمنين قال الضحاك ان لكل
كافر في النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الابدين لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم
الم آمركم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوا الشيطان في معصية الله انه لكم عدو مبين ظاهر
العداوة وان اعبدوني اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا قرا اهل المدينة
وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرا يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام وقرا ابن عامر
وابو عمرو بضم الجيم ساكنة الباء خفيفة اللام وقرا الآخرون بضم الجيم والباء خفيف وكلها لغات ومعناها
الخلق والجماعة اي خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ما اتاكم من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس ويقال لهم
لما دنوا من النار هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا اصلوها ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم
نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون هذا حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم
الرسل فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو الحسين محمد بن عمرو بن
حفصويه السرخسي سنة خمس وثمانين وثلثمائة اخبرنا ابو يزيد حاتم بن محبوب حدثنا عبد الجبار بن العلاء
حدثنا سفيان عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب قالوا لا يا رسول
الله قال فهل تضارون في الشمس عند الظهيرة ليس في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا تضارون
في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول اي فل الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم
اسخر لك الخيل والابل واتركك ترأس وتربع قال بلى يا رب قال فظننت انك ملاقي قال لا يا رب قال
فاليوم انساك كما نسيتني قال فيلقى الثاني فيقول الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل
والابل واتركك ترأس وتربع وقال غيره ترأس وتربع في الموضعين قال فيقول بلى يا رب قال فظننت
انك ملاقي فيقول لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتني قال ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك

امنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقال له الا نبعث عليك
شاهدنا قال فيتفكر في نفسه من الذي يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه
وعظامه بما كان يعمل قال وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه اخبرنا ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا محمد بن زكريا العذافري
اخبرنا اسحق بن ابرهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن بهز بن حكيم بن معوية عن ابيه عن جده عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تدعون فيفدم على افواهكم بالفدام وقال فاول ما يسال عن احدكم فخذه وكفه
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن النضر بن ابي النضر حدثني ابو النضر هاشم بن القاسم حدثنا عبيد الله
الاشجعي عن سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل عن الشعبي عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه
يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله قال
ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قوله عز وجل ولو نشاء لطمسنا على
اعينهم اي اذهبنا اعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس كما قال الله ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم يقول كما اعمينا قلوبهم لو نشاء اعمينا ابصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط
فتبادروا الى الطريق فانى يبصرون كيف يبصرون وقد اعمينا اعينهم يعني لو نشاء لاضللناهم عن الهدى
وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ هذا قول الحسن والسدي فقال ابن عباس ومقاتل وقتادة
وعطاء معناه لو نشاء لفقانا اعين ضلالتهم فاعميناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى
فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك بهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي مكانهم يريد
لو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود في منازلهم لا
ارواح لهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع ومن
نعمره ننكسه في الخلق قرا عاصم وحمزة بالتشديد وقرا الآخرون بفتح النون الاولى وضم الكاف مخففا
اي نرده الى ارذل العمر شبه الصبي في اول الخلق وقيل ننكسه في الخلق اي نضعف جوارحه بعد قوتها و
نقصانها بعد زيادتها افلا يعقلون فيعتبروا ويعلموا ان الذي قدر على تصريف احوال الانسان يقدر
على البعث بعد الموت قوله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال الكلبي ان كفار مكة قالوا ان محمدا

شاعر وما يقوله شعر فانزل الله جل ذكره تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي ما يتسهل له ذلك وما كان
يتزن له بيت شعر حتى اذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي
اخبرنا الحسين بن محمد الثقفي حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان حدثنا موسى بن
اسمعيل حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام
والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا نبي الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال ابو بكر او عمر
اشهد انك رسول الله يقول عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن
ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شريك عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قلت لعائشة
اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل شيئا من الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت وربما قال
ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقال معمر عن قتادة بلغني ان عائشة سئلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل
بشيء من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه قالت ولم يتمثل بشيء من الشعر الا ببيت اخي قيس بن طرفة
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار
فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال اني لست بشاعر ولا ينبغي لي ان هو يعني القرآن الا ذكر وموعظة
وقرآن مبين فيه الفرائض والحدود والاحكام لينذر من كان حيا قرأ اهل المدينة والشام ويعقوب لتنذر بالتاء
وكذلك في الاحقاف وافق ابن كثير في الاحقاف اي لتنذر يا محمد وقرأ الآخرون بالياء اي لينذر القرآن من كان حيا يعني مؤمنا
حي القلب لان الكافر كالميت في انه لا يتدبر ولا يتفكر ويحق القول ويجب حجة العذاب على الكافرين قوله عز وجل
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا تولينا خلقه بابداعنا من غير اعانة احد انعاما فهم لها مالكون ضابطون
قاهرون اي لم نخلق الانعام وحشية نافرة من بني ادم لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهي قوله وذللناها لهم
سخرناها لهم فمنها ركوبهم اي ما يركبون وهي الابل ومنها يأكلون من لحمانها ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها
واشعارها ونسلها ومشارب من لبنها افلا يشكرون رب هذه النعم واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون
لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون نصرهم قال ابن عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم
من العذاب وهم لهم جند محضرون اي الكفار جند للاصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا
ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين عبدوه كانهم جند محضرون
في النار فلا يحزنك قولهم يعني قول كفار مكة في تكذيبك انا نعلم ما يسرون في ضمائرهم من التكذيب وما يعلنون
من عبادة الاصنام او ما يعلنون بالسنتهم من الاذى قوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم جدل
بالباطل مبين بين الخصومة يعني انه مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر في بدء خلقه حتى يدع الخصومة نزلت

في ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث فاتاه بعظم قد بلي ففتته بيده وقال اترى يحيي الله
هذا بعد ما قد رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله عز وجل هذه الآيات وضرب
لنا مثلا ونسي خلقه بدء امره قال من يحيي العظام وهي رميم بالية ولم يقل رميمة لانه معدولة عن فاعلة وكل
ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اعرابه كقوله وما كانت امك بغيا اسقط الهاء لانها كانت مصروفة
عن باغية قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قال ابن عباس
هما شجرتان يقال لاحديهما المرخ وللاخرى العفار فمن اراد منهم النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما
خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار باذن الله تقول العرب في كل شجر نار و
استمجد واستمجد المرخ والعفار وتوقدون وقالت الحكماء في كل شجر نار الا العناب فاذا انتم منه توقدون
اي تقدحون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر قرأ يعقوب يقدر بالياء على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى اي قل بلى وهو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم
يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء واليه ترجعون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان حدثنا علي بن الحسن الدارابجردي حدثنا عبد الله بن عثمن اخبرنا عبد الله بن المبارك عن سليمن
التيمي عن ابي عثمن وليس بالنهدي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا على موتاكم
يس ورواه محمد بن العلاء عن ابن المبارك وعن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل بن يسار سورة
الصافات مكية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة
في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلوة اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني اخبرنا ابو عمر القاسم بن
جعفر الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي حدثنا ابو داود سليمن بن الاشعث حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي
حدثنا زهير قال سألت سليمن الاعمش عن حديث جابر بن سمرة في الصفوف المقدمة فحدثنا عن المسيب بن
رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم
قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف وقيل هم الملائكة
تصف اجنحتها في الهواء واقفة حتى يأمرها الله بما يريد وقيل هي الطير دليله قوله تعالى والطير صافات قوله
فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح
فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة قراء القرآن وهذا كله قسم اقسم الله بها وموضع
القسم قوله ان الهكم لواحد وقيل فيه اضمار اي ورب الصافات والزاجرات والتاليات وذلك ان كفار

مكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق
اي مطالع الشمس وقيل اراد به المشارق والمغارب كما قال في موضع اخر فلا اقسم برب المشارق والمغارب فان
قيل قد قال في موضع اخر رب المشارق والمغارب وقال في موضع اخر رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع
رب المشرق والمغرب فكيف وجه التوفيق في هذه الايات قيل اما قوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق
جهة والمغرب جهة وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد به مشرق الشتاء ومشرق الصيف واراد بالمغربين مغرب
الشتاء ومغرب الصيف وقوله رب المشارق والمغارب اراد ان الله تعالى خلق للشمس ثلثمائة وستين كوة في
المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد ايام سنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها
لا ترجع الى الكوة التي تطلع منها الى ذلك اليوم من العام المقبل فهي المشارق والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه
الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كانه اراد به جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت انا
زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب قرا عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة الكواكب نصب اي بتزييننا الكواكب
وقرا حمزة وحفص بزينة منونة الكواكب خفضا على البدل اي بزينة بالكواكب اي زيناها بالكواكب وقرا الاخرون
بزينة الكواكب بلا تنوين على الاضافة قال ابن عباس بضوء الكواكب وحفظا اي حفظناها من كل شيطان مارد
متمرد يرمون بها لا يسمعون قرا حمزة والكسائي وحفص بتشديد السين والميم اي لا يتسمعون فادغمت التاء في
السين وقرا الاخرون بسكون السين خفيفا الى الملا الاعلى اي الى الكتبة من الملائكة والملا الاعلى هم الملائكة
لانهم في السماء ومعناه انهم لا يستطيعون الاستماع الى الملا الاعلى ويقذفون يرمون من كل جانب من افاق
السماء بالشهب دحورا يبعدونهم عن مجالس الملائكة يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ولهم عذاب
واصب دائم قال مقاتل دائم الى النفخة الاولى يخرجون ويخبلون الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من
كلام الملائكة مسارقة فاتبعه لحقه شهاب ثاقب كوكب مضيء قوي لا يخطيه يقتله او يحرقه او يخبله
وانما يعودون الى استراق السمع مع علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة وقيل المراد كراكب البحر قال
عطاء سمي النجم الذي يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم فاستفتهم اي سلهم يعني اهل مكة اهم اشد
خلقا ام من خلقنا يعني من السموات والارض والجبال وهو استفهام بمعنى التقرير اي هذه الاشياء اشد
خلقا كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال اانتم اشد خلقا ام السماء بناها وقيل ام من
خلقنا يعني من الامم الخالية لان من يذكر فيمن يعقل يقول ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم
وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم من
طين لازب اي جيد حر لاصق يعلق باليد ومعناه اللازم ابدل الميم باء كانه يلزم اليد قال مجاهد والضحاك

متين بل عجبت قرا حمزة والكسائي بضم التاء وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس والعجب من الله عز وجل ليس كالتعجب
من الادميين كما قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال نسوا الله فنسيهم فالعجب من الناس انكاره وتعظيمه والعجب
من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما جاء في الحديث عجب ربكم
من شاب ليست له صبوة وجاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وسئل الجنيد
عن هذه الاية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شيء ولكن الله وافق رسوله لما عجب رسوله وقال وان تعجب فعجب
قولهم اي هو كما تقوله وقرا الاخرون بفتح التاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي عجبت من تكذيبهم اياك
وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة عجب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا القران حين انزل وضلال بني ادم وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القران يؤمن به فلما سمع المشركون القران فسخروا منه ولم
يؤمنوا عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون اي اذا
وعظوا بالقران لا يتعظون واذا راوا اية قال ابن عباس ومقاتل يعني انشقاق القمر يستسخرون يسخرون ويستهزءون
وقيل يستدعي بعضهم عن بعض السخرية وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي سحر بين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون يعني واباؤنا الاولون قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون والدخور
اشد الصغار فانما هي اي قصة البعث والقيمة زجرة واحدة اي صيحة واحدة يعني نفخة البعث فاذا هم
ينظرون احياء وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اي يوم الحساب ويوم الجزاء هذا يوم القضاء وقيل يوم الفصل
بين المحسن والمسيء الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا اي اشركوا اجمعوهم الى الموقف للحساب
والجزاء وازواجهم واشباههم وامثالهم واتباعهم قال قتادة والكلبي كل من عمل مثل عملهم فاهل الخمر مع
اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا قال الضحاك ومقاتل قرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه في سلسلة
وقال الحسن وازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون من دون الله في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت
وقال مقاتل ابليس وجنوده واحتج بقوله لا تعبدوا الشيطان فاهدوهم الى صراط الجحيم قال ابن عباس دلوهم
الى طريق النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي السابق هاديا وقفوهم واحبسوهم يقال وقفته وقفا
فوقف وقوفا قال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط لان السوال عند الصراط فقيل وقفوهم
انهم مسؤلون قال ابن عباس عن جميع اقوالهم وافعالهم وروي عنه عن لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما ابن ادم يوم القيمة حتى يسال عن اربعة اشياء عن شبابه فيما ابلاه
وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به ما لكم لا تناصرون اي لا
تتناصرون يقال لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة النار هذا جواب ابي جهل حين قال يوم

بل نحن جميع منتصر فقال تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون قال الحسن منقادون يقال
استسلم للشيء إذا انقاد له وخضع له والمعنى هم اليوم أذلاء منقادون لا حيلة لهم وأقبل بعضهم على بعض
يعني الرؤساء والأتباع يتساءلون يتخاصمون قالوا يعني الأتباع للرؤساء إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين أي من
قبل الدين فتضلوننا عنه وتروننا أن الدين ما تضلوننا به قاله الضحاك وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين
عبارة عن الدين والحق كما أخبر الله تعالى عن إبليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم
وعن شمائلهم فمن أتاه الشيطان عن قبل اليمين أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال بعضهم كان الرؤساء
يحلفون لهم أن ما يدعونهم إليه هو الحق فمعنى قوله تأتوننا عن اليمين أي من قبل الأيمان التي كنتم تحلفونها
فوثقنا بها وقيل عن اليمين أي عن القوة والقدرة كقوله لأخذنا منه باليمين والمفسرون على القول الأول
قالوا يعني الرؤساء للأتباع بل لم تكونوا مؤمنين لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه أي إنما الكفر من قبلكم وما
كان لنا عليكم من سلطان من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا وجب
علينا جميعا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهي قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين إنا لذائقون العذاب
أي إن الضال والمضل جميعا في النار فأغويناكم فأضللناكم عن الهدى ودعوناكم إلى ما كنا عليه إنا كنا غاوين
ضالين قال الله عز وجل فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون الرؤساء والأتباع إنا كذلك نفعل بالمجرمين
قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد
ويمتنعون منها ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ردا عليهم
بل جاء محمد بالحق وصدق المرسلين أي إنه أتى بما أتى به المرسلون قبله إنكم لذائقو العذاب الأليم وما تجزون
إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك إلا عباد الله المخلصين الموحدين أولئك لهم رزق معلوم يعني بكرة
وعشيا كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها وهي كل طعام
يؤكل للتلذذ لا للقوت وهم مكرمون بثواب الله في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض
يطاف عليهم بكأس إناء فيه شراب ولا يكون كأسا حتى يكون فيه شراب وإلا فهو إناء من معين خمر جارية
في الأنهار ظاهرة تراها العيون بيضاء قال الحسن خمر الجنة أشد بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين لا فيها
غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم فتذهب بها قال الكلبي إثم وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع
وقال أهل المعاني الغول فساد يلحق في خفاء يقال اغتاله اغتيالا إذا أفسد عليه أمره في خفية وخمر الدنيا
يحصل منها أنواع من الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول ولا يوجد شيء
من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون قرأ حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي ووافقهما عاصم في الواقعة وقرأ

الآخرون بفتح الزاي فيهما فمن فتح الزاي فمعناه لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف
ونزيف إذا سكر ومن كسر الزاي فمعناه لا ينفد شرابهم يقال أنزف الرجل فهو منزوف إذا فنيت خمره وعندهم
قاصرات الطرف حابسات الأعين غاضات الجفون قصرن أعينهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم عين أي
حسان الأعين يقال رجل أعين وامرأة عيناء ورجال ونساء عين كأنهن بيض جمع البيضة مكنون مصون
مستور وإنما ذكر المكنون والبيض جمع لأنه رده إلى اللفظ قال الحسن شبههن ببيض النعام تكنها بالريش من الريح
والغبار فلونها أبيض في صفرة ويقال هذا أحسن ألوان النساء أن تكون المرأة بيضاء مشربة صفرة والعرب
تشبهها ببيضة النعامة فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني أهل الجنة في الجنة يسأل بعضهم بعضا عن حاله
في الدنيا قال قائل منهم يعني من أهل الجنة إني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا وقال
الآخرون كان من الإنس قال مقاتل كانا أخوين وقال الباقون كانا شريكين أحدهما كافر اسمه فطروس والآخر
مؤمن اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين يقول أئنك لمن المصدقين
بالبعث أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون لمجزيون ومحاسبون وهذا استفهام إنكار قال الله عز وجل
لأهل الجنة هل أنتم مطلعون إلى النار وقيل يقول المؤمن لإخوانه من أهل الجنة هل أنتم مطلعون إلى النار لننظر
كيف منزلة أخي فيقول أهل الجنة أنت أعرف به منا فاطلع أنت قال ابن عباس إن في الجنة كوى ينظر أهلها منها
إلى النار فاطلع هذا المؤمن فرآه في سواء الجحيم أي وسطه في وسط النار وإنما سمي وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب
منه قال له تالله إن كدت لتردين والله لقد كدت أن تهلكني وقال مقاتل والله لقد كدت أن تغويني ومن أغوى
إنسانا فقد أهلكه ولولا نعمة ربي رحمة ربي وإنعامه علي بالإسلام لكنت من المحضرين معك في النار أفما
نحن بميتين إلا موتتنا الأولى في الدنيا وما نحن بمعذبين قال بعضهم يقول هذا أهل الجنة للملائكة حين يذبح
الموت أفما نحن بميتين فيقول لهم الملائكة لا فيقولون إن هذا لهو الفوز العظيم وقيل إنما يقولونه على جهة
التحديث بنعمة الله عليهم في أنهم لا يموتون ولا يعذبون وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره
قال الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون أي لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم الذي ذكره من قوله أولئك لهم
رزق معلوم فليعمل العاملون أذلك خير نزلا أي ذلك الذي ذكر لأهل الجنة خير نزلا أم شجرة الزقوم التي هي
نزل أهل النار والزقوم ثمرة شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناوله فهم يتزقمونه على أشد
كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام إذا تناوله على كره ومشقة إنا جعلناها فتنة للظالمين للكافرين وذلك أنهم
قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزبعرى لصناديد قريش إن محمدا يخوفنا بالزقوم و
الزقوم بلسان بربر الزبد والتمر فأدخلهم أبو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فأتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا

فهذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قعر النار قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها
ترتفع الى دركاتها طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه كانه رؤس الشياطين قال ابن عباس هم الشياطين باعيانهم
شبه بها لقبحه لان الناس اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان كانت الشياطين لا ترى لان قبح
صورتها متصور في النفس وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي وقال بعضهم اراد بالشياطين الحيات والعرب
تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تكون في البادية تسميها العرب برؤس الشياطين
فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون والملاء حشو الوعاء بما لا يحتمل الزيادة عليه ثم ان لهم عليها
لشوبا من حميم خلطا ومزاجا من ماء حار شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا الزقوم شربوا عليه الحميم
وذلك انهم اذا اكلوا فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم
لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم
يدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقرا ابن مسعود ثم ان مقيلهم لالى الجحيم انهم الفوا
اباءهم وجدوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون يسرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل
قبلهم اكثر الاولين من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين
اي عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين الموحدين نجوا من العذاب قوله عز وجل ولقد نادانا نوح دعا
ربه على قومه فقال اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن يعني اجبنا دعاءه واهلكنا قومه ونجيناه واهله
من الكرب العظيم الغم العظيم الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين فاراد ان الناس
كلهم من نسل نوح روى الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء
الا ولده ونساءهم قال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس
والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر وياجوج وماجوج وما هنالك وتركنا عليه في الاخرين
اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام على نوح في العالمين
اي سلام عليه منا في العالمين وقيل اي تركنا عليه في الاخرين ان يصلى عليه الى يوم القيمة انا كذلك نجزي
المحسنين قال مقاتل جزاه الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الاخرين
يعني الكفار قوله عز وجل وان من شيعته اي اهل دينه وملته وسنته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم مخلص
من الشرك والشك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ ائفكا آلهة دون الله تريدون اي
اتافكون افكا وهو اسوء الكذب وتعبدون آلهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه وقد عبدتم
غيره انه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم

من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكايدهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان
لهم من الغد عيد ومجمع فكانوا يدخلون على اصنامهم ويقربون لهم القرابين ويضعون بين ايديهم الطعام
قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا لابراهيم الا تخرج معنا غدا
الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما قال الحسن
مريض وقال مقاتل وجع وقال الضحاك ساسقم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فدخل ابراهيم على الاصنام فكسرها
كما قال تعالى فراغ الى آلهتهم مال اليها ميلة في خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه فقال
استهزاء بها الا تاكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم مال عليهم ضربا باليمين
اي كان يضربهم بيده اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اي بالقوة وقيل اراد به القسم اي بالقسم
الذي سبق منه وهو قوله تعالى وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم يزفون اي يسرعون وذلك انهم
اخبروا بصنيع ابراهيم بآلهتهم فاسرعوا اليه لياخذوه قرا حمزة والاعمش يزفون بضم الياء وقرا الآخرون بفتحها وهما
لغتان وقيل بضم الياء اي يحملون دوابهم على الجد والاسراع فقال لهم ابراهيم على وجه الاحتجاج اتعبدون ما
تنحتون اي ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال العبد مخلوق
الله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم معظم النار قال مقاتل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلثون
ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب واوقدوا فيه النار وطرحوه فيها فارادوا به كيدا شرا وهو
ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم وقال يعني ابراهيم اني ذاهب الى
ربي اي مهاجر الى ربي والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى مرضاة ربي قاله بعد الخروج من النار كما قال اني مهاجر
الى ربي سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سال ربه الولد
فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا صالحا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل بغلام في صغره
حليم في كبره ففيه بشارة انه ابن وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال ابن
عباس وقتادة يعني المشي معه الى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى بلغ
ان يتصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل بن حيان وابن زيد قالوا هو
العبادة لله قالوا واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين قال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فاختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين على انه
اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ومن التابعين واتباعهم
كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي وهي رواية عكرمة

وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة بالشام وروي عن سعيد بن جبير قال لما اري ابرهيم ذبح اسحق
في المنام سار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما امره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة
شهر في روحة واحدة طويت له الاودية والجبال وقال الاخرون هو اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول
سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهي رواية عطاء بن
ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
ذهب الى ان الذبيح اسحق احتج من القرآن بقوله فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امره بذبح من بشر به وليس في
القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن ذهب الى انه اسمعيل احتج بان الله تعالى
ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحق نبيا دل على ان المذبوح غيره وايضا فان الله
تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكما بشره باسحق بشره بابنه يعقوب فكيف يامره
بذبح اسحق وقد وعد له بنافلة منه قال القرظي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه
اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب
على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحق ابوهم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش كانا
منوطين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رايت
قرني الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق
بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعني يبس قال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح كان اسحق او اسمعيل فقال
يا اصمعي اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه واما قصة الذبح قال
السديون لما دعا ابرهيم فقال رب هب لي من الصالحين وبشر به قال هو اذا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف
بنذرك هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا لله عز وجل فاخذ سكينا
وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابرهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام
فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يامله
فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته امر في المنام ان يذبحه وذلك انه راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان
الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان
فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى راى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فمن ثم سمي يوم عرفة قال مقاتل
راى ذلك ثلث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى

قرأ حمزة والكسائي تُري بضم التاء وكسر الراء اي ماذا تشير وانما امره ليعلم صبره على امر الله وعزيمته على طاعته
وقراءة العامة بفتح التاء والراء الا ابا عمرو فانه يميل الراء قال له ابنه يا ابت افعل ما تؤمر قال ابن اسحق وغيره فلما
امر ابرهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير
اخبره بما امر قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة
اسلم ابرهيم ابنه واسلم الابن نفسه وتله للجبين اي صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض والجبهة
بين الجبينين قالوا فقال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح
عليها من دمي شيء فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان
الموت شديد واذا اتيت امي فاقرأ عليها السلام مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلى
لها عني قال له ابرهيم عليه السلام نعم العون انت يا بني على امر الله ففعل ابرهيم ما امره به ابنه ثم اقبل عليه يقبله
وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحك السكين وروي انه كان يجر الشفرة في حلقه
فلا تقطع فشحذها مرتين او ثلثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع قال السدي ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه قالوا فقال
الابن عند ذلك يا ابت كبني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك
وبين امر الله وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابرهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي
يا ابرهيم ان قد صدقت الرؤيا وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما اري ابرهيم ذبح ابنه
قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابرهيم لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل له الشيطان رجلا واتى ام الغلام فقال
لها هل تدرين اين ذهب ابرهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه
قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك
فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا فلان هل تدري
اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال لم قال زعم
ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابرهيم فقال له اين
تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح
ابنك هذا فعرفه ابرهيم فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابرهيم
وآله شيئا مما اراد وقد امتنعوا منه بعون الله عز وجل وروى ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابرهيم لما امر بذبح ابنه عرض له
الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابرهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات
حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات

حتى ذهب ثم مضى ابرهيم لامر الله عز وجل فلما اسلما وتله للجبين وناديناه والواو في وناديناه مقحمة صلة مجازه ناديناه
كقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه فنودي من الجبل ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا تم الكلام
ههنا ثم ابتدا فقال انا كذلك نجزي المحسنين والمعنى انا كما عفونا عن ذبح ولدك نجزي من احسن في طاعتنا قال مقاتل
جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ابنه
وقال مقاتل البلاء ههنا النعمة وهي ان فدى ابنه بالكبش فان قيل كيف قال قد صدقت الرؤيا وكان قد راى الذبح
ولم يذبح قيل جعله مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب استسلامهما لامر الله وقد فعلا وقيل قد راى في النوم معالجة
الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما راى في النوم فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا وفديناه بذبح عظيم
فنظر ابرهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر
ابرهيم وكبر ابنه فاخذ ابرهيم الكبش واتى به المنحر من منا فذبحه وقال اكثر المفسرين كان ذلك الذبح كبشا رعى في الجنة
اربعين خريفا وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابرهيم هو الذي قربه ابن ادم قال سعيد بن
جبير حق له ان يكون عظيما قال مجاهد سماه عظيما لانه متقبل وقال الحسين بن الفضل لانه كان من عند الله وقيل
عظيم في الشخص وقيل في الثواب وقال الحسن ما فدي اسمعيل الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير وتركنا عليه
في الاخرين اي تركنا له في الاخرين ثناء حسنا سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين و
بشرناه باسحق نبيا من الصالحين فمن جعل الذبيح اسمعيل قال بشر بعد هذه القصة باسحق نبيا جزاء لطاعته ومن
جعل الذبيح اسحق قال بشر ابرهيم بنبوة اسحق رواه عكرمة عن ابن عباس قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبي
وباركنا عليه يعني على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بكون اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اي مؤمن
وظالم لنفسه اي كافر مبين ظاهر مبين قوله عز وجل ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما
وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي الغم العظيم وهو الذي كانوا عليه من استعباد فرعون اياهم وقيل من الغرق
ونصرناهم يعني موسى وهرون وقومهما فكانوا هم الغالبين على القبط وآتيناهما الكتاب المستبين اي المستنير
وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي
المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين روي عن عبد الله بن مسعود قال الياس
هو ادريس وفي مصحفه وان ادريس لمن المرسلين هذا قول عكرمة وقال الاخرون هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن
عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق هو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران وقال ايضا
محمد بن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم عظمت الاحداث
في بني اسرائيل فظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله اليهم الياس نبيا

وكانت الانبياء من بني اسرائيل يبعثون من بعد موسى بتجديد ما نسوا من التورية وبنو اسرائيل كانوا متفرقين في
ارض الشام وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم
بعلبك ونواحيها وهم السبط الذي كان منهم الياس فبعثه الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له آجب
قد اضل قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل وكان طوله عشرون ذراعا
وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل وهم لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من امر الملك فانه صدقه
وآمن به فكان الياس يقوم امره ويسدده ويرشده وكان لآجب الملك هذا امراة يقال لها ازبيل وكان يستخلفها
على رعيته اذا غاب عنهم في غزاة وغيرها فكانت تبرز للناس وتقضي بين الناس وكانت قتالة للانبياء يقال
هي التي قتلت يحيى بن زكريا وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من يديها ثلثمائة
نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قتلتهم وكانت في نفسها غير محصنة وكانت قد
تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل وقتلت كلهم بالاغتيال وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا
وكان لآجب هذا جار رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها
وكانت الجنينة الى جانب قصر الملك وامراته وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها ويأكلان ويشربان
ويقيلان فيها وكان آجب الملك يحسن جوار صاحبها مزدكي ويحسن اليه وامراته ازبيل تحسده لاجل تلك
الجنينة وتحتال ان تغصبها منه لما تسمع الناس يكثرون ذكرها ويتعجبون من حسنها وتحتال ان تقتله والملك
ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت امراته
ازبيل ذلك فجمعت جمعا من الناس امرتهم ان يشهدوا على مزدكي انه سب زوجها آجب فاجابوها اليه وكان
حكمهم في ذلك الزمان ان القتل على من سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرت مزدكي وقالت له
بلغني انك شتمت الملك فانكر مزدكي فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينته
فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت ولا ارانا نفلح بعده
فقد جاورنا منذ زمان فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا فختمت امره باسوء الجوار
قالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها او ما كان يسعه حلمك فتحفظين له جواره قالت قد كان
ما كان فبعث الله الياس الى آجب الملك وقومه وامره ان يخبرهم ان الله قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما وآلى
على نفسه انهما ان لم يتوبا عن غصبهما ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكي ان يهلكهما يعني آجب وامراته
في جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتى تتعرى عظامهما من لحومهما ولا يتمتعان بها الا قليلا
قال فجاء الياس فاخبره بما اوحى الله اليه في امره وامر امراته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه

عليه ثم قال له يا الياس والله ما ارى ما تدعوا اليه الا باطلا وما ارى فلانا وفلانا سمى ملوكا منهم قد عبدوا الاوثان
الا على مثل ما نحن عليه ياكلون ويتنعمون مملكين ما ينقص من دنياهم امرهم الذي تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم
من فضل قال وهمّ الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال
وعاد الملك الى عبادة بعل وارتقى الياس الى اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة فيه ويقال انه بقي سبع سنين
شريدا خائفا ياوي الى الشعاب والكهوف ياكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه
العيون والله يستره فلما مضى سبع سنين اذن الله في اظهاره عليهم وشفاء غيظه منهم فامرض الله ابنا
لاجب وكان احب ولده اليه واشبههم به فادنف حتى يئس منه فدعا صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل
وعظموه حتى جعلوا له اربعمائة سادن فوكلوهم به وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف الصنم
فيتكلم والاربعمائة يصغون باذانهم الى ما يقول الشيطان ويوسوس اليهم الشيطان بشريعة من الضلال
فيبثونها للناس فيعملون بها ويسمونهم انبياء فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يتشفعوا الى
بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاء فدعوه ولم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم
مجتهدون في التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجب ان في ناحية الشام الهة اخرى فابعث اليها انبياءك
فلعلها تشفع لك الى الهك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لقد اجابك قال ومن اجل
ماذا غضب علي وانا اطيعه قالوا من اجل انك لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجا سليما وهو كافر بالهك
قال اجب وكيف لي بان اقتل الياس وانا مشغول عن طلبه لوجع ابني وليس لالياس مطلب ولا يعرف له موضع
فيقصد فلو عوفي ابني لفرغت لطلبه حتى اخذه فاقتله فارضي الهي ثم انه بعث انبياءه الاربعمائة الى
الالهة بالشام يسالونها ان تشفع الى صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه
الياس فاوحى الله الى الياس ان يهبط من الجبل فيعارضهم ويكلمهم وقال له لا تخف ساصرف عنك
شرهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله عز وجل
ارسلني اليكم والى من وراءكم فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا له
ان الله يقول لك الست تعلم يا اجب اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرائيل الذي خلقهم ورزقهم واحياهم
واماتهم فجهلك وقلة علمك حملك على ان تشرك بي وتطلب الشفاء لابنك من غيري ممن لا يملكون لانفسهم
شيئا الا ما شئت اني حلفت باسمي لاغيظنك في ابنك ولاميتنه في فوره هذا حتى تعلم ان احدا لا يملك
له شيئا دوني فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك اخبروه بان الياس قد انحط عليهم
من الجبل وهو رجل نحيف طوال قد نحل وتمعط شعره وتقشر جلده عليه جبة من شعر وعباءة قد خللها على صدره

بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذف له في قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد الكثير
فلم نقدر على ان نكلمه ونراجعه حتى رجعنا اليك وقصوا عليه كلام الياس فقال اجب لا ننتفع بالحياة ما كان الياس
حيا وما يطاق الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والباس وعهد اليهم عهده وامرهم
بالاحتيال له والاغتيال به وان يطمعوه في انهم قد امنوا به هم ومن وراءهم ليستنيم اليهم ويغتر بهم فيمكنهم
من نفسه فياتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس ثم تفرقوا فيه ينادونه باعلى اصواتهم
ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فانا قد امنا بك وصدقناك وملكنا اجب وجميع قومنا وانت امن
على نفسك وجميع بني اسرائيل يقرءون عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت فامنا بك واجبناك
الى ما دعوتنا فهلم الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف
عنا مع ايماننا وطاعتنا فارجع الينا وكل هذا منهم مماكرة وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقعت في قلبه وطمع
في ايمانهم وخاف الله ان هو لم يظهر لهم فالهمه الله التوقف والدعاء فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون
فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى حصبوا بالنار
من فوقهم فاحترقوا اجمعين قال وبلغ اجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء واحتال ثانيا في امر الياس
وقيض له فئة اخرى مثل عدد اولئك اقوى منهم وامكن من الحيلة والراي فاقبلوا حتى توقلوا قلل تلك الجبال
متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من غضب الله وسطواته انا لسنا كالذين اتوك قبلنا
وان اولئك فرقة نافقوا فصاروا اليك ليكيدوا بك من غير راينا ولو علمنا بهم لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم
فالان قد كفاك ربك امرهم واهلكهم وانتقم لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى
فامطر عليهم النار فاحترقوا عن اخرهم وفي كل ذلك ابن الملك في البلاء الشديد من وجعه فلما سمع الملك بهلاك
اصحابه ثانيا ازداد غضبا الى غضب واراد ان يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله من ذلك مرض ابنه
فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذي هو الذي كاتب امراته رجاء ان يانس به الياس فينزل معه واظهر
للكاتب انه لا يريد بالياس سوءا وانما اظهر له لما اطلع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه
مغضيا عنه لما هو عليه من الكفاية والامانة وسداد الراي فلما وجهه نحوه ارسل معه فئة من اصحابه واوعز
الى الفئة دون الكاتب ان يوثقوا الياس وياتوا به ان اراد التخلف عنهم وان جاء مع الكاتب واثقا به لم يروعوه
ثم اظهر مع الكاتب الانابة وقال له انه قد ان لي ان اتوب وقد اصابتنا بلايا من حريق اصحابنا والبلاء الذي
فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس ولست امن ان يدعو على جميع من بقي منا فنهلك بدعوته فانطلق
اليه واخبره انا قد تبنا وانبنا وانه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضا ربنا وخلع اصنامنا الا ان يكون الياس

بين اظهرنا يأمرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا وامر قومه فاعتزلوا الاصنام وقال له آخر الياس انا قد خلعنا الهتنا
التي كنا نعبد وارجينا امرها حتى ينزل الياس فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك مكرا من الملك فانطلق
الكاتب والفئة حتى علا الجبل الذي فيه الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وكان مشتاقا الى
لقائه واوحى الله اليه ان ابرز الى اخيك الصالح فالقه وجدد العهد به فبرز اليه وسلم عليه وصافحه فقال له ما
الخبر فقال المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغية وقومه ثم قص عليه ما قالوا ثم قال له واني لخائف ان
رجعت اليه ولست معي ان يقتلني فمرني بما شئت افعله ان شئت انقطعت اليك فكنت معك وتركته وان
شئت جاهدته معك وان شئت ترسلني اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك يجعل لنا من
امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله الى الياس ان كل شيء جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا بك وان آجاب ان اخبرته
رسله انك قد لقيت هذا الرجل ولم يات بك اتهمه وعرف انه قد داهن في امرك فلم يؤمن ان يقتله فانطلق
معه فاني ساشغل عنكما آجاب فاضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته على شر حال فاذا مات
هو فارجع عنه قال فانطلقوا معهم حتى قدموا على آجاب فلما قدموا شدد الله الوجع على ابنه واخذ الموت يكظمه
فشغل الله بذلك آجاب واصحابه عن الياس فرجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن آجاب وفرغوا من امره وقل
جزعه انتبه لالياس وسال عنه الكاتب الذي جاء به فقال ليس لي به علم شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه
ولم اكن احسبك الا وقد استوثقت منه فاعرض عنه آجاب وتركه لما فيه من الحزن على ابنه فلما طال الامر
على الياس مل الكون في الجبال واشتاق الى الناس نزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامراة من بني اسرائيل وهي ام يونس
ابن متى ذي النون استخفى عندها ستة اشهر ويونس بن متى يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس تخدمه بنفسها
وتواسيه بذات يدها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت بعد تعوده فسحة الجبل فاحب اللحوق بالجبال فخرج
وعاد الى مكانه فجزعت ام يونس لفراقه واوحشها فقده ثم لم تلبث الا يسيرا حتى مات ابنها يونس حين فطمته
فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته وقالت له
اني فجعت بعدك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك
جل جلاله فيحيي لي ابني واني قد تركته مسجى لم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال الياس ليس هذا مما امرت به
وانما انا عبد مامور اعمل بما يامرني ربي فجزعت المراة وتضرعت فاعطف الله قلب الياس لها فقال لها متى
مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له
اربعة عشر يوما فتوضأ وصلى ودعا فاحيى الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وتركه وعاد الى موضعه
فلما طال العصيان قومه ضاق بذلك الياس ذرعا فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود يا الياس ما هذا

الحزن والجزع الذي انت فيه الست اميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي في خلقي فسلني اعطك فاني ذو الرحمة الواسعة
والفضل العظيم قال تميتني فتلحقني بآبائي فاني قد مللت بني اسرائيل وملوني فاوحى الله اليه يا الياس ما هذا باليوم الذي
اعري عنك الارض واهلها وانما قوامها وصلاحها بك واشباهك وان كنتم قليلا ولكن سلني فاعطيك قال
الياس ان لم تمتني فاعطني ثاري من بني اسرائيل قال الله عز وجل واي شيء تريد ان اعطيك قال تمكنني من خزائن السماء
سبع سنين فلا تنشر عليهم سحابة الا بدعوتي ولا تمطر عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاعتي فانه لا يذلهم الا ذلك
قال الله عز وجل يا الياس انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال
فخمس سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك ولكني اعطيك ثارك ثلث سنين اجعل خزائن المطر بيدك قال الياس وباي
شيء اعيش قال اسخر لك جيشا من الطير ينقل اليك طعامك وشرابك من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس
قد رضيت قال فامسك الله عنهم المطر حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا
والياس على حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز
في بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقي منهم اهل ذلك المنزل شرا قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل
ثلث سنين القحط فمر الياس بعجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل قال فدعا بهما
بالبركة ومسه حتى ملاء جرابها دقيقا وملاء خوابيها زيتا فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مر
بي رجل ودعا من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته فعرفوه فقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه
اوى الى بيت امراة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فاوته واخفت امره فدعا له فعوفي
من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما ذهب وكان الياس قد
اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم ان الله اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص من
البهائم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فيزعمون والله اعلم ان الياس قال يا رب دعني اكن انا الذي ادعو
لهم واتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك فقيل له نعم
فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر
بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجابت لكم فذلك كما تقولون
وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا
باوثانهم فدعوها فلم تفرج عنهم مما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لالياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس
ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم
ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم وحييت بلادهم فلما كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم

واقاموا على اجب ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا
وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع
الذي امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه
اليسع يا الياس ما تأمرني فقذف اليه بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل
فكان ذلك اخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان
انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على اجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم
فقتل اجب وامرأته ازبيل في بستان مزدكي فلم تزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت
عظامهما ونبأ الله اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه وايده فامنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه
وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع وروى السري بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال الياس والخضر
يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل
بالبحار وذلك قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وهو اسم
صنم لهم كانوا يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم بعلبك قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة اهل اليمن
وتذرون احسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب ابائكم الاولين قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
الله ربكم ورب بنصب الهاء والباقون على البدل وقرأ الاخرون برفعها على الاستيناف فكذبوه فانهم لمحضرون
في النار الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين
قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ال ياسين بفتح الهمزة مشبعة وكسر اللام مقطوعة لانها في المصحف مفصولة وقرأ
الاخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة فمن قرأ ال ياسين مقطوعا قيل اراد ال محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له ذكر وقيل اراد ال الياس والقراءة المعروفة بالوصل واختلفوا فيه فقد
قيل الياسين لغة في الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل وميكائين فقال الفراء هو جمع اراد الياس واتباعه
من المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعرين والاعجمين بالتخفيف وفي حرف عبد الله بن سلام سلام على ادراسين
اي ادريس واتباعه لانه يقرأ وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي في الباقين في العذاب ثم دمرنا
الاخرين والتدمير الاهلاك وانكم لتمرون عليهم على اثارهم ومنازلهم مصبحين وقت الصباح وبالليل يريد
تمرون بالليل والنهار عليهم اذا ذهبتم الى اسفاركم ورجعتم افلا تعقلون فتعتبرون بهم قوله عز وجل
وان يونس لمن المرسلين اي من جملة رسل الله اذ ابق هرب الى الفلك المشحون قال ابن عباس ووهب كان يونس

وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمستور منهم فقصد الى البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة
فقال الملاحون ههنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فاقترعوا ثلثا فوقعت على يونس فقال يونس
انا الابق وزج نفسه في الماء وروي في القصة انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابنان له فجاء مركب فاراد
ان يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين المركب ومر المركب ثم جاءت موجة اخرى
واخذت ابنه الاكبر وجاء ذئب واخذ الابن الاصغر فبقي فريدا فجاء مركب اخر فركبه فقعد ناحية من القوم
فلما مرت السفينة في البحر ركدت فاقترعوا وقد ذكرناه في سورة يونس فذلك قوله عز وجل فساهم اي فقارع
والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة فكان من المدحضين المغلوبين فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم
اتى بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين لله قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من
المصلين وقال وهب من العابدين قال الحسن ما كانت له صلوة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا قال
الضحاك شكر الله له طاعته القديمة وقيل فلولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت قال سعيد بن جبير يعني
قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا الى
يوم القيمة فنبذناه طرحناه بالعراء يعني وجه الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض الخالية عن الشجر
والنبات وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلي لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة واختلفوا في مدة
لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلثة ايام وقال عطاء سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال
السدي والكلبي ومقاتل بن سليمن اربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية وانبتنا عليه اي له
وقيل عنده شجرة من يقطين يعني القرع على قول جميع المفسرين وقال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط
على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين قال مقاتل بن حيان
فكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه
ونبت شعره وقوي فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا واصابه اذى الشمس فجعل
يبكي فبعث الله اليه جبريل وقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد اسلموا وتابوا فان قيل
كيف قال ههنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع اخر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهذا يدل على انه
لم ينبذ قيل لولا هناك يرجع الى الذم معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكن تداركته
النعمة فنبذ وهو غير مذموم قوله عز وجل وارسلناه الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل
قبل ان يصيبه ما اصابه قوله وارسلناه اي وقد ارسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم
وقيل الى قوم اخرين او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا وقال مقاتل

والكلبي معناه بل يزيدون وقال الزجاج او ههنا على اصله ومعناه او يزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين والاكثرون على ان معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بضع وثلثين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فآمنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب فمتعناهم الى حين الى انقضاء اجالهم قوله عز وجل فاستفتهم فسل يا محمد اهل مكة وهو سؤال التوبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله يقولون جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين ام خلقنا الملائكة اناثا معناه اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم نظيره قوله اشهدوا خلقهم الا انهم من افكهم من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى قرا ابو جعفر واسمعيل لكاذبون موصولا على الخبر عن قول المشركين وعند الوقف يبتدي اصطفى بكسر الالف وقراة العامة بقطع الالف لانه الف استفهام دخلت على الف الوصل فحذفت الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة مثل استكبرت ونحوها اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولكم بالبنين افلا تذكرون افلا تتعظون ام لكم سلطان مبين برهان بين على ان لله ولدا فاتوا بكتابكم الذي لكم فيه حجة ان كنتم صادقين في قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد وقتادة اراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم من الابصار وقال ابن عباس حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله قال الكلبي قالوا لعنهم الله بل تزوج من الجن فخرج منها الملائكة تعالى عن ذلك وقد كان زعم بعض قريش ان الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الحسن معنى النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله ولقد علمت الجنة انهم يعني قائلي هذا القول انهم لمحضرون في النار ثم نزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين هذا استثناء من المحضرين اي انهم لا يحضرون قوله عز وجل فانكم يقول لاهل مكة وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه على ما تعبدون بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله الشقاوة قوله عز وجل وما منا الا له مقام معلوم يقول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم اي ما منا ملك الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه قال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي او يسبح وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربعة اصابع الا وملك واضع جبهته لله وقال السدي الا له مقام معلوم في القربة والمشاهدة قال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضا وانا لنحن الصافون قال قتادة هم الملائكة

صفوا اقدامهم وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء للعبادة كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون لله عن السوء يخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله بالصلوة والتسبيح وانهم ليسوا معبودين كما زعمت الكفار ثم اعاد الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا وقد كانوا يعني اهل مكة ليقولون هذا لام التاكيد لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به اي فلما اتاهم ذلك الكتاب كفروا به فسوف يعلمون هذا تهديد لهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وهي قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة في العاقبة فتول عنهم اعرض عنهم حتى حين قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي حتى نامرك بالقتال وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله وقال مقاتل بن حيان نسختها اية القتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب قال الله عز وجل افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم قال مقاتل بحضرتهم وقيل بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة من القوم فساء صباح المنذرين فبئس صباح الكافرين الذين انذروا بالعذاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب اخبرنا مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان اذا جاء قوما بليل لم يغر حتى يصبح قال فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيها ومكاتلها فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم كرر ما ذكر تاكيدا لوعد العذاب فقال وتول عنهم حتى حين وابصر العذاب اذا نزل بهم فسوف يبصرون ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة عما يصفون من اتخاذ الصاحبة والاولاد وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرائع والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء عليهم السلام اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابن فنجويه حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا ابرهيم بن سهلويه حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع عن ثابت بن ابي صفية عن الاصبغ بن نباتة عن علي قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ص قيل هو قسم وقيل هو اسم السورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في اوائل السور وقال محمد بن كعب القرظي ص مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله وروي عن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم والقران ذي الذكر اي ذي البيان قاله ابن عباس ومقاتل وقال الضحاك ذي الشرف دليله قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو قسم واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه قد تقدم وهو قوله

ص اقسم الله بالقران ان محمدا قد صدق وقال الفراء ص معناها وجب وحق فهي جواب قوله والقران كما تقول نزل والله
وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقران ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف قوله بل الذين كفروا
وقال قتادة موضع القسم قوله بل الذين كفروا كما قال والقران المجيد بل عجبوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا
في عزة وشقاق والقران ذي الذكر وقال الاخفش جوابه قوله ان كل الا كذب الرسل كقوله تالله ان كنا وقوله والسماء
والطارق ان كل نفس وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا وقال الكسائي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف
لانه تخلل بين القسم وهذا الجواب اقاصيص واخبار كثيرة وقال القتيبي بل لتدارك كلام ونفي اخر ومجاز الاية ان
الله اقسم بصاد والقران ذي الذكر ان الذين كفروا من اهل مكة في عزة حمية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق وخلاف
وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم قال مجاهد في عزة اي معازين كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم الخالية
فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص اي ليس حين منجى ولا فرار والمناص
مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتاخر يقال ناص ينوص اذا تاخر وناص ينوص اذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة
اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء كقولهم رب وربت وثم وثمت واصلها هاء وصلت بلا فقالوا لاه
كما قالوا ثمه فجعلوها في الوصل تاء والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وعند الكسائي بالهاء لاه وذهب جماعة الى ان التاء
زيدت في حين للوقف عليه ولا ثم يبتدي تحين وهو اختيار ابي عبيد وقال كذلك وجدت في مصحف عثمان وهذا كقول
ابي وجزة السعدي العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وفي حديث ابن عمر وساله رجل
عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال اذهب بها تلان الى اصحابك يريد الان قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا
في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله تعالى
ولات حين مناص اي ليس حين هذا القول وعجبوا يعني الكفار الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله بل الذين كفروا ان
جاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم ينذرهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا
وذلك ان عمر بن الخطاب اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملاء من قريش وهم
الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة قال لهم امشوا الى ابي طالب فاتوا ابا
طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا قد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل
ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا به وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السوال فلا تمل كل الميل على قومك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يسالون قالوا ارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطيكها وعشر امثالها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف

يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب اي عجيب والعجيب والعجاب واحد كقولهم رجل كريم وكرام وكبير
وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم اي انطلقوا من مجلسهم
الذي كانوا فيه عند ابي طالب يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا
لشيء يراد اي لامر يراد بنا وذلك ان عمر لما اسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه من
زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم ان
يملك علينا ما سمعنا بهذا اي بهذا الذي يقوله محمد من التوحيد في الملة الاخرة قال ابن عباس والكلبي ومقاتل
يعنون في النصرانية لانها اخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلثة وقال مجاهد وقتادة يعنون
ملة قريش دينهم الذي هم عليه ان هذا الا اختلاق كذب وافتعال اانزل عليه الذكر اي القران من بيننا
وليس باكبرنا ولا باشرفنا يقوله اهل مكة قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي وحيي وما انزلت بل لما
يذوقوا عذاب اي لم يذوقوا عذابي ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ام عندهم خزائن رحمة ربك
يعني نعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤا ونظيره اهم يقسمون رحمة ربك اي نبوة ربك
العزيز الوهاب العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما اي ليس لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي
توصلهم الى السماء فلياتوا منها بالوحي الى من يختارون قال مجاهد وقتادة اراد بالاسباب ابواب السماء
وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصلكم الى شيء من باب او طريق فهو سببه وهذا امر توبيخ وتعجيز
جند ما هنالك اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند هنالك وما صلة مهزوم مغلوب من الاحزاب اي من
جملة الاجناد يعني قريشا قال قتادة اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين
فقال سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم من الاحزاب
اي من جملة الاحزاب اي هم من القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا واهلكوا
ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد بن كعب ذو
البناء المحكم وقيل ذو الملك الشديد الثابت قال القتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريد انه دائم
شديد قال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد واصل هذا ان بيوتهم كانت
تثبت بالاوتاد وقال الضحاك ذو القوة والبطش وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقوون
امره ويشدون ملكه كما يقوي الوتد الشيء وسميت الاجناد اوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها و
يوتدونها في اسفارهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد

يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد شد كل يد وكل رجل منه الى سارية
وتركه كذلك في الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حيان كان يمد الرجل مستلقيا على
الارض ثم يشد يديه ورجليه وراسه على الارض بالاوتاد وقال السدي كان يمد الرجل ويشده بالاوتاد ويرسل
عليه العقارب والحيات وقال قتادة وعطاء كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب عليها بين يديه
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم ان مشركي قريش من هؤلاء الاحزاب
ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وجب عليهم ونزل بهم عذابي وما ينظر وما ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة
الا صيحة واحدة وهي نفخة الصور ما لها من فواق قرا حمزة والكسائي فواق بضم الفاء وقرا الاخرون بفتحها وهما
لغتان فالفتح لغة قريش والضم لغة تميم قال ابن عباس وقتادة من رجوع يعني ما يرد ذلك الصوت فيكون له الرجوع
وقال مجاهد نظرة وقال الضحاك مثنوية اي صرف ورد والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت
لم ترد ولم تصرف وفرق بعضهم بين الفتح والضم فقال الفراء وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب
من الاجابة ذهابها الى افاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك
ساعة حتى يجتمع اللبن فما بين الحلبتين فواق اي العذاب لا يمهلهم بذلك القدر وهما ايضا مستعار من الرجوع
لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة التي احصت كل شيء قال الكلبي لما نزلت في الحاقة فاما من اوتي
كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقال سعيد بن جبير يعنون حظنا
ونصيبنا من الجنة التي تقول وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي يعني عقوبتنا ونصيبنا من العذاب قال عطاء قاله
النضر بن الحارث وهو قوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وعن مجاهد قال قطنا
حسابنا يقال لكتاب الحساب قط وقال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجوائز قال الله اصبر على ما يقولون اي
على ما يقول الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس اي القوة في العبادة اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا سعيد بن
عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام
الى الله صيام داود واحب الصلوة الى الله صلوة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه وقيل ذا القوة في الملك انه اواب رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره قال ابن عباس مطيع
قال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش انا سخرنا الجبال معه كما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن بتسبيحه بالعشي و
الاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراق هو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها وفسره ابن عباس بصلوة الضحى اخبرنا

ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه اخبرنا ابن شنبه حدثنا الحسن بن بحنويه اخبرنا
ابو امية محمد بن ابرهيم حدثنا الحجاج بن نصير هو عبد الله بن محمد بن شنبة حدثنا ابو بكر الهمداني عن عطاء بن
ابي رباح عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق قال كنت امر بهذه الاية لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هاني بنت
ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضا ثم صلى الضحى فقال يا ام هاني هذه صلوة
الاشراق قوله عز وجل والطير اي وسخرنا له الطير محشورة مجموعة اليه تسبح معه كل له اواب مطيع رجاع
الى طاعته بالتسبيح وقيل اواب معه اي مسبح وشددنا ملكه اي قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان اشد
ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق
الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا محمد بن خالد بن الحسن حدثنا داود بن سليمن حدثنا عبد الله بن حميد حدثنا محمد بن
الفضل حدثنا داود بن ابي الفرات عن علباء ابن احمد عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل استعدى على رجل
من عظمائهم عند داود ان هذا غصبني بقرا فساله داود فجحد فسال الاخر البينة فلم تكن له بينة فقال لهما داود
قوما حتى انظر في امركما فاوحى الله الى داود في منامه ان يقتل الذي استعدي عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت
فاوحى الله اليه مرة اخرى فلم يفعل فاوحى الله اليه الثالثة ان يقتله او تاتيه العقوبة فارسل داود اليه فقال ان الله
اوحى الي ان اقتلك فقال تقتلني بغير بينة قال داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال
لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك اخذت فامر به داود
فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله عز وجل وشددنا ملكه واتيناه
الحكمة يعني النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب قال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن والكلبي
ومقاتل علم الحكم والبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب هو ان البينة على المدعي واليمين على من انكر لان كلام
الخصوم ينقطع وينفصل به ويروى ذلك عن ابي بن كعب قال فصل الخطاب الشهود والايمان وهو قول مجاهد وعطاء
ابن ابي رباح وروي عن الشعبي ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد اذا اراد الشروع
في كلام اخر واول من قاله داود عليه السلام قوله وهل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب هذه الاية من قصة امتحان
داود عليه السلام واختلف العلماء باخبار الانبياء في سببه فقال قوم كان سبب ذلك انه عليه السلام تمنى يوما من
الايام منزلة ابائه ابرهيم واسحق ويعقوب وسال ربه ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل ما اعطاهم فروى السدي
والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود قد قسم الدهر ثلثة ايام يوم يقضي فيه بين
الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ويوم يخلو لنسائه واشغاله فيوم العبادة كان يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابرهيم
واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به اباي الذين كانوا قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم يبتل

بها أحد فصبروا عليها ابتلى إبراهيم بنمرود وبذبح ابنه وابتلى إسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلى يعقوب بالحزن
على يوسف فقال يا رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت أيضا فأوحى الله إليه أنك مبتلى في شهر كذا في يوم
كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله دخل داود محرابه فأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينا
هو كذلك إذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وقيل كان جناحاها من
الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فأعجبه حسنها فمد يده ليأخذها ويريها بني إسرائيل فينظرون إلى قدرة الله
فلما قصد أخذها طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها فامتد إليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى
وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود أين تقع فيبعث من يصيدها فأبصر امرأة في بستان
على شط بركة لها تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل النساء
خلقا فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة فأبصرت ظله فنقضت شعرها فغطى بدنها فزاده ذلك
إعجابا بها فسأل عنها فقيل هي تشايع بنت شايع امرأة أوريا بن حنانا وزوجها في غزاة بالبلقاء مع أيوب بن صوريا
ابن أخت داود فذكر بعضهم أنه أحب أن يقتل أوريا فيتزوج امرأته فكان ذنبه هذا القدر وذكر بعضهم أنه
كتب داود إلى ابن أخته أيوب أن ابعث أوريا إلى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت
لا يحل له أن يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب إلى داود بذلك فكتب
إليه أيضا أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا فبعثه ففتح له فكتب إلى داود بذلك فكتب إليه أيضا أن ابعثه إلى عدو كذا
أشد منه بأسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فهي أم سليمان عليهما السلام
وروي عن ابن مسعود أنه قال كان ذنب داود أنه التمس من الرجل أن ينزل له عن امرأته قال أهل التفسير كان ذلك
مباحا لهم غير أن الله تعالى لم يرض له ذلك لأنه كان ذلك رغبة في الدنيا وازديادا للنساء وقد أغناه الله عنها
بما أعطاه من غيرها وروي عن الحسن في سبب امتحان داود أنه كان قد جزأ الدهر أجزاء يوما لنسائه ويوما للعبادة ويوما
للقضاء بين بني إسرائيل ويوما لبني إسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني إسرائيل ذكروا
فقالوا هل يأتي على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فأضمر داود في نفسه أنه سيطيق ذلك وقيل إنهم ذكروا فتنة
النساء فأضمر داود في نفسه أنه إن ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته غلق أبوابه وأمر أن لا يدخل عليه أحد وأكب
على التوراة فبينما هو يقرأ إذ دخلت عليه حمامة من ذهب كما ذكرنا قال وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب
إليه أن سر إلى مكان كذا وكذا مكانا إذا سار إليه قتل ففعل فأصيب فتزوج المرأة قالوا فلما دخل داود بامرأة أوريا
لم يلبث إلا يسيرا حتى بعث الله إليه ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا أن يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسوروا
المحراب عليه فما شعر وهو يصلي إلا وهو بملكين بين يديه جالسين يقال كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل أتاك
نبأ

نبؤ الخصم خبر الخصم إذ تسوروا المحراب صعدوا وعلوا يقال تسورت الحائط والسور إذا علوته وإنما جمع الفعل وهما
اثنان لأن الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ومعنى الجمع في الاثنين موجود لأن معنى
الجمع ضم شيء إلى شيء هذا كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما إذ دخلوا على داود ففزع منهم خاف منهما حين هجما عليه في محرابه
بغير إذنه فقال لما أدخلكما علي قالوا لا تخف خصمان أي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك لتقضي بيننا فإن قيل
كيف قالا بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان قيل معناه أرأيت خصمين بغى أحدهما على الآخر وهذا من
معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من أحدهما فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط أي لا تجر يقال شط الرجل شططا
وأشط إشطاطا إذا جار في حكمه ومعناه مجاوزة الحد وأصل الكلمة من شط الدار وأشطت إذا بعدت واهدنا
إلى سواء الصراط أرشدنا إلى طريق الصواب والعدل فقال داود لهما تكلما فقال أحدهما إن هذا أخي أي على ديني
وطريقتي له تسع وتسعون نعجة يعني امرأة ولي نعجة واحدة أي امرأة واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المرأة
قال الحسين بن الفضل هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لأنه لم يكن هناك نعاج ولا بغي فهو كقولهم ضرب زيد عمرا
واشترى بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شراء فقال أكفلنيها قال ابن عباس أعطنيها قال مجاهد انزل لي عنها وحقيقته
ضمها إلي واجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها لأتزوجها وعزني في الخطاب أي في القول
وقيل قهرني لقوة ملكه قال الضحاك يقول إن تكلم كان أفصح مني وإن حارب كان أبطش مني وحقيقة المعنى أن
الغلبة كانت له لضعفي في يده وإن كان الحق معي وهذا كله تمثيل لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التي تزوجها
داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولأوريا امرأة واحدة فضمها إلى نسائه قال داود لقد ظلمك بسؤال
نعجتك إلى نعاجه أي بسؤاله نعجتك ليضمها إلى نعاجه فإن قيل كيف قال لقد ظلمك ولم يكن سمع قول صاحبه قيل
معناه إن كان الأمر كما تقول فقد ظلمك وقيل قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول وإن كثيرا من الخلطاء
الشركاء ليبغي بعضهم على بعض يظلم بعضهم بعضا إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم لا يظلمون أحدا وقليل
ما هم أي قليل هم وما صلة يعني الصالحين الذين لا يظلمون قليل قالوا فلما قضى بينهما داود نظر أحدهما إلى صاحبه
فضحك وصعدا إلى السماء فعلم داود أن الله ابتلاه وذلك قوله تعالى وظن داود أيقن وعلم أنما فتناه ابتليناه
وقال السدي بإسناده أن أحدهما لما قال إن هذا أخي الآية قال داود للآخر ما تقول فقال إن لي تسعا وتسعين نعجة
ولأخي نعجة واحدة وأنا أريد أن آخذها منه فأكمل نعاجي مائة قال وهو كاره قال إذا لا ندعك وإن رمت ذلك
ضربت منك هذا وهذا يعني طرف الأنف وأصله والجبهة فقال يا داود أنت أحق بذلك حيث لم تكن
لأوريا إلا امرأة واحدة ولك تسع وتسعون امرأة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امرأته فنظر داود
فلم ير أحدا فعرف ما وقع فيه وقال القائلون بتنزيه الأنبياء في هذه القصة إن ذنب داود إنما كان أنه تمنى أن

يكون امرأة أوريا حلالا له فاتفق غزو أوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجزع عليه كما جزع على
غيره من جنده إذا هلك ثم تزوج امرأته فعاتبه الله على ذلك لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي عظيمة عند الله
وقيل كان ذنب داود أن أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود
فزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع
وتسعون امرأة أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي قال ومما يصدق ما ذكرنا عن المتقدمين ما
أخبرني عقيل بن محمد بن أحمد الفقيه أن المعافا بن زكريا القاضي ببغداد أخبرهم عن محمد بن جرير الطبري قال
حدثني يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن لهيعة عن أبي صخر عن يزيد بن الرقاشي عن أنس بن مالك يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن داود النبي حين نظر إلى المرأة فهم ما هم فقطع على بني إسرائيل
فأوصى صاحب البعث فقال إذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر
به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقصان عليه
قصته ففطن داود فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الأرض من جبينه
وهو يقول في سجوده رب زل داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب رب إن لم ترحم ضعف داود ولم تغفر
ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده فجاء جبريل من بعد أربعين ليلة فقال يا داود إن الله قد غفر لك الهم
الذي هممت به فقال داود إن الرب قادر على أن يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت أن الله عدل لا يميل
فكيف بفلان إذا جاء يوم القيمة فقال رب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وإن شئت
لأفعلن قال نعم فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه
فقال قل لداود إن الله يجمعكما يوم القيمة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فإن
لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا وروي عن ابن عباس وكعب الأحبار ووهب بن منبه قالوا جميعا أن
داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه فتحولا في صورتيهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود أنه
إنما عني به فخر ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة ولوقت صلوة مكتوبة ثم يعود فيسجد تمام أربعين يوما لا
يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه
في سجوده سبحان الملك الأعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان
خالق النور إلهي خليت بيني وبين عدوي إبليس فلم أقم لفتنته إذ نزلت بي سبحان خالق النور إلهي أنت
خلقتني وكان في سابق علمك ما أنا إليه صائر سبحان خالق النور إلهي الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء فيقال
هذا داود الخاطي سبحان خالق النور إلهي بأي عين أنظر إليك يوم القيمة وإنما ينظر الظالمون من طرف خفي إلهي بأي

قدم أقوم أمامك يوم تزول أقدام الخاطئين فسبحان خالق النور إلهي من أين يطلب العبد المغفرة إلا من عند سيده سبحان
خالق النور إلهي أنا الذي لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور إلهي لا أطيق صوت رعدك فكيف
أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور إلهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصاب سبحان خالق النور إلهي قد تعلم سري
وعلانيتي فاقبل عذري سبحان خالق النور إلهي برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواي سبحان خالق النور
إلهي أعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني سبحان خالق النور فررت إليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني
من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور فقال مجاهد مكث أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت
المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودي يا داود أجائع فتطعم أو ظمآن فتسقى أو عار فتكسى فأجيب في غير
ما سأل قال فنحب نحبة هاج منها النور فاحترق من حر جوفه ثم أنزل الله له التوبة والمغفرة قال وهب إن داود
أتاه نداء أني قد غفرت لك قال يا رب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب إلى قبر أوريا فناده وأنا أسمعه نداءك
فتحلل منه قال فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى أوريا أوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي
وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال أسألك أن تجعلني في حل مما كان مني إليك قال وما كان منك إلي
قال عرضتك للقتل قال لقد عرضتني للجنة فأنت في حل فأوحى الله إليه يا داود ألم تعلم أني حكم عدل لا أقضي بالتعنت
لا أعلمته أنك قد تزوجت امرأته قال فرجع إليه فناداه فأجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال أنا داود
قال يا نبي الله أليس قد عفوت عنك فقال نعم ولكن إنما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه
ودعاه فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل
لداود سبحان خالق النور الويل لداود إذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل
لداود حين يؤخذ بذقنه فيدفع إلى المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه
مع الخاطئين إلى النار سبحان خالق النور فأتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك
فاستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يا رب كيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود أعطيه يوم القيمة من الثواب
ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت عبدي فيقول يا رب من أين لي هذا ولم يبلغه عملي فأقول هذا عوض
من عبدي داود فأستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الآن قد عرفت أنك قد غفرت لي فذلك قوله تعالى
فاستغفر ربه وخر راكعا أي ساجدا عبر عن السجود بالركوع لأن كل واحد منهما فيه انحناء قال الحسين بن الفضل
سألني عبد الله بن طاهر عن قوله وخر راكعا هل يقال للراكع خر قلت لا معناه فخر بعد ما كان راكعا أي سجد وأناب
أي رجع وتاب فغفرنا له ذلك يعني ذلك الذنب وإن له بعد المغفرة عندنا يوم القيمة لزلفى لقربة ومكانة
وحسن مآب أي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه إن داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ

دمعه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم
للقضاء في بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الفيافي والجبال والساحل ويوم يخلو في دار له فيها اربعة الاف
محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح ويبكي معهم على نفسه فيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج في
الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار
ثم يجيء الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل اودية من
بكائهم ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته فيبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع فاذا امسى رجع
فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل الدار التي
فيها المحاريب فيبسط له ثلثة فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها فيجيء اربعة الاف راهب عليهم البرانس
وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه
اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمن فيحمله
فيأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء اهل
الدنيا لعدله قال وهب ما رفع داود راسه حتى قال له الملك اول امرك ذنب واخره معصية ارفع راسك فرفع
راسه فمكث حيوته لا يشرب ماء الا مزجه بدموعه ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه وذكر الاوزاعي مرفوعا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود كالقربتين تنطفان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه كخديد
الماء في الارض قال وهب لما تاب الله على داود قال يا رب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين
الى يوم القيمة قال فرسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا راها وما قام خطيبا في الناس الا
بسط راحته فاستقبل الناس ليروا رسم خطيئته وكان يبدا اذا دعا واستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال قتادة عن الحسن
كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا مع الخاطئين يقول تعالوا الى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه
وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد
فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته
ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصاله فلا يشدها الا الاسر
واذا ذكر رحمة الله تراجعت وفي القصة ان الوحش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى
قراءته فروي انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سليمن بن حرب وابو النعمن قالا حدثنا حماد بن زيد عن
ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها

اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن عبد الله
حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال سالت مجاهدا عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس من اين سجدت
قال او ما تقرأ ومن ذريته داود وسليمن اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده فكان داود ممن امر نبيكم ان
يقتدي به فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن يزيد بن
خنيس حدثنا الحسن بن محمد بن عبيد الله بن ابي يزيد قال قال لي ابن جريج اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايتني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها
وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من
عبدك داود وقال الحسن قال ابن جريج قال لي جدك قال ابن عباس فقرا النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد فسمعته وهو
يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امور العباد بامرنا
فاحكم بين الناس بالحق بالعدل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب اي بان تركوا الايمان بيوم الحساب وقال الزجاج بتركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدي
في الاية تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضاء بالعدل وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا قال ابن عباس لا لثواب ولا لعقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني اهل مكة هم الذين ظنوا انما خلقناهما لغير
شيء وانه لا بعث ولا حساب فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
قال مقاتل قال كفار قريش للمؤمنين انا نعطى في الاخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الاية ام نجعل المتقين كالفجار
اي المؤمنين كالكفار وقيل اراد بالمتقين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اي لا نجعل ذلك كتاب انزلناه اليك اي هذا
الكتاب انزلناه اليك مبارك كثير خيره ونفعه ليدبروا اياته اي ليتدبروا ويتفكروا فيها وقرا ابو جعفر لتدبروا بتاء
واحدة وتخفيف الدال قال الحسن تدبر اياته اتباعه وليتذكر ليتعظ اولو الالباب قوله عز وجل ووهبنا لداود
سليمن نعم العبد اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قال الكلبي غزا سليمن اهل دمشق ونصيبين فاصاب
منهم الف فرس وقال مقاتل ورث من ابيه داود الف فرس وقال عوف عن الحسن بلغني انها كانت خيلا خرجت من
البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمن صلوة الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرضت تسعمائة فتنبه لصلوة
العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته الصلوة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردوها
عليه فاقبل يضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله عز وجل وطلبا لرضائه حيث اشتغل بها عن طاعته وكان
ذلك مباحا له وان كان حراما علينا كما ابيح لنا ذبح بهيمة الانعام وبقي منها مائة فرس فما بقي في ايدي الناس اليوم

من الخيل يقال انه من نسل تلك المائة قال الحسن فلما عقر الخيل ابدله الله عز وجل خيرا منها واسرع وهي الريح تجري
بامره كيف يشاء وقال ابراهيم التيمي كانت عشرين فرسا وعن عكرمة عشرين الف فرس لها اجنحة قال الله تعالى اذ
عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات هي الخيل القائمة على ثلث قوائم واقامت واحدة على طرف الحافر
من يد او رجل يقال صفن الفرس يصفن صفونا اذا قام على ثلث قوائم وقلب احد حوافره وقيل الصافن في اللغة القائم
وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الرجال صفونا فليتبوأ مقعده من النار اي قياما والجياد الخيار السراع واحدها
جواد وقال ابن عباس يريد الخيل السوابق فقال اني احببت حب الخير اي آثرت حب الخير واراد بالخير الخيل
والعرب تعاقب بين الراء واللام فيقول ختلت الرجل وخترته اي خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود
بنواصيها الخير الاجر والمغنم وقال مقاتل حب الخير يعني المال وهي الخيل التي عرضت عليه عن ذكر ربي يعني الصلوة
وهي صلوة العصر حتى توارت بالحجاب اي توارت الشمس بالحجاب اي استترت بما يحجبها عن الابصار يقال الحجاب
جبل دون قاف بمسيرة سنة الشمس تغرب من ورائه ردوها علي اي ردوا الخيل علي فردوها فطفق مسحا
بالسوق والاعناق قال ابو عبيدة طفق يفعل كذا مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل يضرب سوقها واعناقها
بالسيف هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان انبياء الله لم يكن
يقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب بذنب آخر وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله على عقر الخيل اذ كان ذلك
اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقال بعضهم انه ذبحها ذبحا وتصدق بلحومها وكان الذبح على ذلك
الوجه مباحا في شريعته وقال قوم معناه انه حبسها في سبيل الله وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة وقال
الزهري وابن كيسان انه كان يمسح سوقها واعناقها بيده يكشف الغبار عنها حبا لها وشفقة عليها وهذا
قول ضعيف والمشهور هو الاول وحكي عن علي انه قال معنى قوله ردوها علي يقول سليمن بامر الله للملائكة
الموكلين بالشمس ردوها علي يعني الشمس فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها وذلك انه كان يعرض عليه الخيل
لجهاد عدو حتى توارت بالحجاب قوله عز وجل ولقد فتنا سليمن اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب
ذلك ما ذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال سمع سليمن عليه السلام بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها
صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد اتى سليمن في ملكه سلطانا
لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من
الجن والانس فقتل ملكها واستبى ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا و
جمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا لم يحبه شيئا من نسائه
وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمن فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي

لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت ان ابي اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك قال سليمن فقد
ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت
ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي انا فيها اراها
بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني بعض ما اجد في نفسي فامر سليمن الشياطين فقال مثلوا لها
صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوها لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه
فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمن من دارها تغدو عليه في ولايدها حتى
تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمن لا يعلم بشيء من ذلك اربعين صباحا
وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمن اي ساعة اراد دخول شيء من بيوته دخل حاضرا
كان سليمن او غائبا فاتاه فقال يا نبي الله كبرت سني ودق عظمي ونفد عمري وقد حان مني ذهاب فقد احببت ان اقوم
مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير
من امورهم فقال افعل فجمع سليمن الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله فاثنى على كل نبي بما فيه فذكر
ما فضله الله حتى انتهى الى سليمن فقال ما كان احلمك في صغرك واورعك في صغرك وافضلك في صغرك و
احكم امرك في صغرك وابعدك من كل ما تكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمن في نفسه من ذلك حتى ملأه غضبا
فلما دخل سليمن داره ارسل اليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم
وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما
الذي احدثت في آخر امري قال ان غير الله ليعبد في دارك منذ اربعين صباحا في هوى امرأة فقال في داري فقال
في دارك فقال فانا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك ثم رجع سليمن
الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولايدها ثم امر بثياب الطهرة فاتي بها ثياب لا يغزلها الا
الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسسها امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة
من الارض وحده فامر برماد ففرش ثم اقبل تائبا الى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه
تذللا لله وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره
وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه او اراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى
يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه واتاها الشيطان
صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمن لا تنكر منه شيئا فقال خاتمي يا امينة فناولته اياه فتختم فجعله في يده
ثم خرج حتى جلس على سرير سليمن وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمن فاتى الامينة وقد غيرت حاله

وهيبته عند كل من رآه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال انا سليمن بن داود قالت كذبت قد جاء سليمن فاخذ
خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمن ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على دار من دور بني اسرائيل
فيقول انا سليمن بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون اي شيء يقول يزعم انه
سليمن فلما راى سليمن ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين
فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث اربعين صباحا عدة ما كان عبد الوثن في داره
فانكر اصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين فقال اصف يا معشر بني اسرائيل هل رايتم
من اختلاف حكم ابن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسألهن هل انكرن منه في خاصة
امره ما انكرناه في عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن من امر ابن داود ما انكرنا
فقلن اشده ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين
ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم
مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمن صدر يومه ذلك حتى اذا كان
العشي اعطاه سمكتيه فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم وخرج سليمن بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة
ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا وعكفت
عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرفوا ان الذي كان قد دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر
التوبة من ذنبه وامر الشياطين فقال ائتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته فاتي به فجاب له صخرة فادخله فيها
ثم شد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا حديث وهب وقال الحسن ما كان الله
يسلط الشياطين على نسائه وقال السدي كان سبب فتنة سليمن انه كانت له مائة امراة وكانت امراة منهن
يقال لها جرادة هي اثر نسائه وامنهن عنده وكان ياتمنها على خاتمه اذا اتى حاجته فقالت له يوما ان اخي بينه وبين
فلان خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان
في صورته فاخذه وجلس على مجلس سليمن وخرج سليمن فسالها خاتمه فقالت الم تاخذه قال لا وخرج مكانه ومكث الشيطان
يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا
هذا فان كان سليمن فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فاقبلوا حتى احدقوا به ونشروا التورية فقراوها فطار من
بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت واقبل سليمن
حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع قد اشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال اني انا سليمن فقام اليه بعضهم
فضربه بعصى فشجه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما

591

قد مذرت عندهم فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احديهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وحامت
عليه الطير فعرف القوم انه سليمن فقاموا يعتذرون مما صنعوا فقال لما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان
منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى ملكه ما مر حتى اتي بالشيطان الذي اخذ خاتمه وجعله في صندوق
من حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فالقي في البحر فهو حي كذلك حتى الساعة
وفي بعض الروايات ان سليمن لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاعاده سليمن الى يده فسقط فايقن
سليمن بالفتنة فاتى اصف فقال لسليمن انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر
الى الله تائبا فاني اقوم مقامك واسير بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمن هاربا الى ربه واخذ اصف تائبا
الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا فاقام اصف في ملكه
يسير بسيرته اربعة عشر يوما الى ان رد الله على سليمن ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت وروي
عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمن عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه احتجبت عن الناس ثلثة ايام فلم تنظر
في امور عبادي فابتلاه الله عز وجل فذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما روينا وقيل قال سليمن يوما لاطوفن
الليلة على نسائي كلهن فتاتي كل واحدة بابن يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فجامعهن فما خرج له منهن الا شق مولود
فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمن لاطوفن الليلة على تسعين امراة كلهن
تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن
الا امراة واحدة فجاءت بشق رجل وايم الله الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون
وقال طاوس عن ابي هريرة لاطوفن الليلة بمائة امراة قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي واشهر الاقاويل ان
الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اي رجع الى ملكه بعد اربعين
يوما فلما رجع قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال مقاتل وابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي
قال عطاء بن ابي رباح يريد هب لي ملكا لا تسلبنيه في عمري وتعطيه غيري كما سلبته فيما مضى من عمري انك انت
الوهاب قيل سال ذلك ليكون اية لنبوته ودالا على رسالته ومعجزته وقيل سال ذلك ليكون علما على قبول توبته
حيث اجاب الله دعاءه ورد اليه ملكه وزاده فيه وقال مقاتل بن حيان كان سليمن ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي
لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن

ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلّت البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمن رب هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسيا قوله عز وجل فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة ليس بعاصفة حيث
اصاب حيث اراد تقول العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب تريد اراد الصواب والشياطين اي وسخرنا له
الشياطين كل بناء يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون له اللالي من البحر وهو اول من
استخرج اللؤلؤ من البحر واخرين مقرنين في الاصفاد مشدودين في القيود اي وسخرنا له اخرين يعني مردة الشياطين
سخروا له حتى قرنهم في الاصفاد هذا عطاؤنا اي قلنا له هذا عطاؤنا فامنن او امسك المن هو الاحسان الى من
لا يستثيبه معناه اعط من شئت وامسك عمن شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت
قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه تبعة الا سليمن فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة
وقال مقاتل هذا في امر الشياطين يعني خل من شئت منهم وامسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما تتعاطاه
وان له عندنا لزلفى وحسن ماب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب بمشقة وضر قرا
ابو جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرا يعقوب بفتحهما وقرا الاخرون بضم النون وسكون الصاد ومعنى الكل
واحد قال مقاتل وقتادة بنصب في الجسد وعذاب في المال وقد ذكرنا قصة ايوب ومدة بلائه في سورة الانبياء
فلما انقضت مدة بلائه قيل له اركض برجلك اضرب برجلك الارض ففعل فنبعت عين ماء هذا مغتسل فامره
الله ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض الارض برجله الاخرى فنبعت
عين اخرى ماء عذب بارد وشراب فشرب منه فذهب كل داء كان بباطنه فقوله هذا مغتسل بارد يعني الذي
اغتسل منه وشراب اراد الذي شرب منه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب
وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشجر والحشيش فاضرب به ولا تحنث في يمينك وكان قد حلف ان يضرب
امراته مائة سوط فامره الله ان يضرب ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا قرا ابن كثير عبدنا على التوحيد وقرا الاخرون عبادنا بالجمع ابرهيم
واسحق ويعقوب اولي الايدي قال ابن عباس اولي القوة في طاعة الله والابصار في المعرفة بالله اي البصائر في الدين
قال قتادة ومجاهد اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين انا اخلصناهم اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار
قرا اهل المدينة بخالصة مضافا وقرا الاخرون بالتنوين فمن اضاف فمعناه اخلصناهم بذكرى الدار الاخرة
وان يعملوا لها والذكرى بمعنى الذكر قال مالك بن دينار نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصناهم
بحب الاخرة وذكرها وقال قتادة كانوا يدعون الى الاخرة والى الله عز وجل وقال السدي اخلصوا بخوف الاخرة

وقيل معناه اخلصناهم بافضل ما في الاخرة قاله ابن زيد ومن قرا بالتنوين فمعناه بخلة خالصة وهي ذكرى الدار فيكون
ذكرى الدار بدلا عن الخالصة وقيل اخلصناهم جعلناهم مخلصين بما اخبرنا عنهم من ذكر الاخرة وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر هذا الذي يتلى عليكم ذكر وقيل
ذكر اي شرف وذكر جميل تذكرون به وان للمتقين لحسن ماب جنات عدن مفتحة لهم الابواب اي ابوابها
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب مستويات الاسنان
بنات ثلث وثلثين سنة واحدها ترب وعن مجاهد متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن هذا ما توعدون
قرا ابن كثير بالياء ها هنا وفي ق اي يوعد المتقون ووافق ابو عمرو ها هنا وقرا الباقون بالتاء فيهما اي قل للمؤمنين
هذا ما توعدون ليوم الحساب اي في يوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فناء وانقطاع هذا اي الامر
هذا وان للطاغين للكافرين لشر ماب مرجع جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد هذا اي هذا العذاب فليذوقوه
حميم وغساق قال الفراء اي هذا حميم وغساق فليذوقوه والحميم الماء الحار الذي انتهى حره وغساق قرا حمزة
والكسائي وحفص وغساق حيث كان بالتشديد وخففها الاخرون فمن شدد جعله اسما على فعال نحو الخباز
والطباخ ومن خففه جعله اسما على فعال نحو العذاب واختلفوا في معنى الغساق قال ابن عباس هو الزمهرير
يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها وقال مجاهد ومقاتل هو الذي انتهى برده وقيل هو المنتن بلغة الترك
وقال قتادة هو ما يغسق اي يسيل من القيح والصديد من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة من قولهم غسقت
عينه اذا انصبت والغسوق الانصباب واخر وقرا اهل البصرة واخر بضم الالف على جمع اخرى مثل الكبرى
والكبر واختاره ابو عبيد لانه نعته بالجمع فقال ازواج وقرا الاخرون بفتح الهمزة مشبعة على الواحد من
شكله اي مثل الحميم والغساق ازواج اي اصناف اخرى من العذاب هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس هذا
هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا يعني الاتباع فوج جماعة
مقتحم معكم النار اي داخلوها كما انتم دخلتموها والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والاقتحام الدخول
في الشيء رميا بنفسه فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا انفسهم في النار خوفا من تلك المقامع قالت
القادة لا مرحبا بهم يعني بالاتباع انهم صالوا النار اي داخلوها كما صلينا قالوا فقال الاتباع للقادة قالوا
بل انتم لا مرحبا بكم والمرحب والرحب السعة تقول العرب مرحبا واهلا وسهلا اي اتيت رحبا وسعة و
يقول لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض انتم قدمتموه لنا يقول الاتباع للقادة انتم بدأتم بالكفر
قبلنا وشرعتموه لنا وسننتموه لنا وقيل انتم قدمتم العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر فبئس القرار اي
فبئس دار القرار جهنم قالوا يعني الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه لنا فزده عذابا ضعفا في النار

اى ضعف عليه العذاب في النار قال ابن مسعود يعني حيات وافاعي وقالوا يعني صناديد قريش وهم في النار
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسلمان
ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون من هؤلاء فقالوا اتخذناهم سخريا قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي من الاشرار
اتخذناهم بالوصل ويكسرون الالف عند الابتداء وقرا الاخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام قال اهل
المعاني القراءة الاولى اولى لانهم اتخذوهم سخريا فلا يستقيم الاستفهام ويكون ام على هذه القراءة بمعنى
بل ومن فتح الالف قال هو على اللفظ لا على المعنى ليعادل ام في قوله ام زاغت قال الفراء هذا من الاستفهام الذي
معناه التوبيخ والتعجب ام زاغت مالت عنهم الابصار ومجاز الاية ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا
لم يدخلوا معنا النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل ام هم في النار ولكن احتجبوا عن
ابصارنا قال ابن كيسان يعني ام كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا
ان ذلك الذي ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم اهل النار اى تخاصم اهل النار في النار حق قل يا محمد لمشركي مكة
انما انا منذر مخوف وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل
يا محمد هو يعني القرآن نبا عظيم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل هو يعني يوم القيمة كقوله عم يتساءلون
عن النبا العظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني في شان آدم
حين قال الله اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين قال
الفراء ان شئت جعلت انما في موضع رفع اى ما يوحى الي الا الانذار وان شئت جعلت المعنى ما يوحى الي الا اني
نذير مبين وقرا ابو جعفر انما انا بكسر الالف لان الوحي قول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور
السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال مر بنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول فقال يا ابا ابرهيم حدثنا حديث عبد الرحمن
ابن عياش الحضرمي قال سمعت عبد الرحمن بن عياش الحضرمي يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي
عز وجل في احسن صورة قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب مرتين قال فوضع كفه بين
كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض قال ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن
قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوة وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره قال من
يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام
وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسئلك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي

وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموهن فو الذي
نفس محمد بيده انهن لحق قوله عز وجل اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين يعني آدم عليه السلام فاذا
سويته اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر
وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت الف استفهام دخلت على الف الوصل
ام كنت من العالين المتكبرين استفهام توبيخ وانكار يقول استكبرت بنفسك حتى ابيت السجود ام كنت من القوم
الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها
اى من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن وابو العالية اى من الخلقة التي انت فيها قال الحسين بن الفضل هذا تاويل
صحيح لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه فانك رجيم مطرود وان عليك
لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة
الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول قرا عاصم وحمزة
ويعقوب برفع القاف على الابتداء وخبره محذوف تقديره الحق مني ونصب الثانية اى وانا اقول الحق قاله مجاهد
وقرا الاخرون بنصبهما واختلفوا في وجههما قيل نصب الاول على الاغراء كانه قال الزموا الحق والثاني بايقاع القول عليه
اى اقول الحق وقيل الاول قسم اى فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع الخافض وهو حرف الصفة وانتصاب الثاني
بايقاع القول عليه وقيل الثاني تكرار القسم اى فبالحق اقسم الله بنفسه لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من المتكلفين المتقولين بالقرآن من تلقاء نفسي وكل من قال
شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس
من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله لنبيه قل ما اسئلكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو اى ما هو يعني القرآن الا ذكر موعظة للعالمين للخلق اجمعين ولتعلمن انتم
يا كفار مكة نباه خبر صدقه بعد حين قال ابن عباس وقتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيمة وقال الكلبي من
بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت قال الحسن ابن ادم عند الموت ياتيك الخبر اليقين سورة الزمر
مكية الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب اى هذا تنزيل وقيل
تنزيل الكتاب مبتدا وخبره من الله العزيز الحكيم اى تنزيل الكتاب من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
قال مقاتل لم ننزله باطلا لغير شيء فاعبد الله مخلصا له الدين الطاعة الا لله الدين الخالص قال قتادة شهادة ان
لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل الدين الخالص من الشرك هو لله والذين اتخذوا من دونه اى من

دون الله أولياء يعني الأصنام ما نعبدهم أي قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وكذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس قال قتادة وذلك أنهم كانوا إذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والأرض قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم الأوثان قالوا ليقربونا إلى الله زلفى أي قربى فهو اسم أقيم مقام المصدر كأنه قال إلا ليقربونا إلى الله تقريبا وتشفع لنا عند الله إن الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون من أمر الدين إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب فقال إن الآلهة لتشفع وكفى باتخاذ الآلهة دونه كذبا لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة كما قال لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارته هو الله الواحد القهار خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال قتادة يعني يغشي هذا على هذا كما قال يغشي الليل النهار وقيل يدخل أحدهما على الآخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال الحسن والكلبي ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وأصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها يعني حواء وأنزل لكم من الأنعام معنى الإنزال ههنا الإحداث والإنشاء كقوله أنزلنا عليكم لباسا وقيل إنه أنزل الماء الذي هو سبب نبات القطن الذي يكون منه اللباس وسبب النبات الذي تبقى به الأنعام وقيل أنزل لكم من الأنعام جعلها لكم نزلا ورزقا ثمانية أزواج أصناف تفسيرها في سورة الأنعام يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال الله خلقكم أطوارا في ظلمات ثلث قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله الذي خلق هذه الأشياء ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس والسدي لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد وأجراه قوم على العموم قال لا يرضى لأحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده أن يكفروا به يروى ذلك عن قتادة وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضي لله عز وجل وإن كان بإرادته وإن تشكروا تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم فيثيبكم عليه قرأ أبو عمرو يرضه لكم ساكنة الهاء ويختلسها أهل المدينة وعاصم وحمزة والباقون بالإشباع ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه راجعا إليه مستغيثا به ثم إذا خوله أعطاه نعمة منه نسي ترك ما كان يدعو إليه من قبل أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه وجعل لله أندادا يعني الأوثان ليضل عن سبيله ليزل عن دين الله قل

لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا إلى أجلك إنك من أصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقال مقاتل نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي وقيل عام في كل كافر أمن هو قانت قرأ ابن كثير ونافع وحمزة أمن بتخفيف الميم وقرأ الآخرون بتشديدها فمن شدد فله وجهان أحدهما أن يكون الميم في أم صلة فيكون معنى الكلام استفهاما وجوابه محذوف مجازه أمن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن لم يشرح صدره والوجه الآخر أنه عطف على الاستفهام مجازه الذي جعل لله أندادا خير أمن هو قانت ومن قرأ بالتخفيف فهو ألف استفهام دخل على من معناه أهذا الذي جعل لله أندادا وقيل الألف في أمن بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت والعرب تنادي بالألف كما تنادي بالياء فتقول أبني فلان ويا بني فلان فيكون معنى الآية قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار يا من هو قانت آناء الليل إنك من أهل الجنة قال ابن عباس في رواية عطاء نزلت في أبي بكر الصديق وقال الضحاك نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن عمر أنها نزلت في عثمن وعن الكلبي أنها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان والقانت المقيم على الطاعة قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام آناء الليل ساعاته ساجدا وقائما يعني في الصلوة يحذر الآخرة يخاف الآخرة ويرجوا رحمة ربه يعني كمن لا يفعل شيئا من ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قيل الذين يعلمون عمار والذين لا يعلمون أبو حذيفة المخزومي إنما يتذكر أولوا الألباب قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بإتيان طاعته واجتناب معاصيه للذين أحسنوا في هذه الدنيا أي آمنوا وأحسنوا العمل حسنة يعني الجنة قاله مقاتل والسدي في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وأرض الله واسعة قال ابن عباس ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي تظهر فيه المعاصي وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير من أمر بالمعاصي فليهرب إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للأذى وقيل نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا قال علي رضي الله عنه كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرون فإنه يحثى عليهم حثيا ويروى يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا بغير حساب قال الله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين مخلصا له التوحيد لا أشرك به شيئا وأمرت لأن أكون أول المسلمين من هذه الأمة قل إني أخاف إن عصيت ربي وعبدت غيره عذاب يوم عظيم وهذا حين دعي إلى دين آبائهم قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه أمر توبيخ وتهديد كقوله اعملوا ما شئتم قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم أزواجهم وخدمهم يوم القيمة قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى جعل لكل إنسان منزلا في الجنة وأهلا فمن عمل

بطاعة الله فان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن
عمل بطاعة الله وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل بان يفرق بينه وبين اهله الا ذلك هو
الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار اطباق وسرادقات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل فراش
ومهاد من نار الى ان ينتهي الى القعر وسمي الاسفل ظلالا لانها ظلل لمن تحتهم نظيرها قوله لهم من جهنم مهاد
ومن فوقهم غواش ذلك يخوف الله به عباده يا عبادي فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان
يعبدوها وانابوا الى الله رجعوا الى عبادة الله لهم البشرى في الدنيا بالجنة في العقبى فبشر عبادي الذين يستمعون
القول القران فيتبعون احسنه قال السدي احسن ما يؤمرون به فيعملونه وقيل هو ان الله تعالى ذكر في القران الانتصار من
الظالم وذكر العفو والعفو احسن الامرين وقيل ذكر العزايم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزايم وقيل
يستمعون القران وغير القران فيتبعون القران وقال عطاء عن ابن عباس امن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم
فجاءه عثمن وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فسالوه فاخبرهم بايمانه
فامنوا ونزلت فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي حسنه وكله حسن اولئك الذين
هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت الايات في ثلثة نفر كانوا
في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي والاحسن قول لا اله الا
الله افمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس من سبق في علم الله انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله لاملان
جهنم وقيل قوله هؤلاء في النار ولا ابالي افانت تنقذ من في النار اي لا تقدر عليه وقال ابن عباس يريد ابا لهب
وولده لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية اي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع
منها تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد
العزيز بن عبد الله حدثنا مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق
من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي
نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله عز وجل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ادخل
ذلك الماء ينابيع عيونا وركايا في الارض قال الشعبي كل ماء في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج به اي بالماء زرعا
مختلفا الوانه اصفر واحمر واخضر ثم يهيج ييبس فتراه بعد خضرته ونضرته مصفرا ثم يجعله حطاما
فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام اي وسعه لقبول الحق فهو

على نور من ربه كمن اقسى الله قلبه اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق احمد بن ابرهيم الثعلبي
اخبرنا ابن فنجويه حدثنا عبد الله بن شنبة حدثنا ابو جعفر محمد بن الحسن بن بدينا الموصلي ببغداد حدثنا ابو فروة قال
يزيد بن محمد حدثني ابي عن ابيه حدثنا زيد بن ابي انيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود
قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف
انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين
قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب وما غضب الله عز وجل على قوم الا نزع منهم الرحمة
قوله عز وجل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا وليس
فيه تناقض ولا اختلاف مثاني يثنى فيه ذكر الموعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام تقشعر
تضطرب وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم والقشعريرة تغير في جلد الانسان عند الوجل والخوف وقيل
المراد من الجلود القلوب اي قلوب الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي لذكر الله قيل اذا
ذكرت ايات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت ايات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال الا بذكر
الله تطمئن القلوب وحقيقة المعنى ان قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء اخبرنا ابو سعيد الشريحي
اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا الحسن بن محمد حدثنا موسى بن محمد بن علي حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل حدثنا يحيى بن
عبد الحميد الحماني حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ام كلثوم بنت العباس
عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه
ذنوبه كما تحاتت عن الشجرة اليابسة ورقها واخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن
محمد حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا موسى بن اسحق الانصاري حدثنا محمد بن معوية حدثنا الليث بن سعد حدثنا
يزيد بن عبد الله بن الهاد بهذا الاسناد وقال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار قال قتادة هذا
نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان
عليهم انما ذلك من اهل البدع وهو من الشيطان اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي حدثنا الحسين
ابن محمد بن فنجويه حدثنا ابن شنبة حدثنا حمدان بن داود حدثنا سلم بن شبيب حدثنا خلف بن سالم اخبرنا هشيم عن
حصين عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون اذا قرئ عليهم القران قالت كانوا كما نعتهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا
اليوم اذا قرئ عليهم القران خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم عن سلمة حدثنا يحيى بن يحيى

حدثنا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أن ابن عمر مر برجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا إنه إذا قرئ عليه القرآن وسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر إنا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون إذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم أن يقعد أحدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره فإن رمى بنفسه فهو صادق ذلك يعني أحسن الحديث هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة أي شدته يوم القيمة قال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطاء يرمى به في النار منكوسا فأول شيء منه تمسه النار وجهه قال مقاتل هو أن الكافر يرمى به في النار مغلولة يده إلى عنقه وفي عنقه صخرة مثل الجبل العظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه للأغلال التي في يده وعنقه ومجاز الآية أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب وقيل يعني تقول الخزنة للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون أي وباله كذب الذين من قبلهم من قبل كفار مكة كذبوا الرسل فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم آمنون غافلون من العذاب فأذاقهم الله الخزي العذاب والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرآنا عربيا نصب على الحال غير ذي عوج قال ابن عباس غير مختلف قال مجاهد غير ذي لبس قال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن أنس وحكي عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين أن القرآن ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون الكفر والتكذيب به ضرب الله مثلا رجلا قال الكسائي نصب رجلا لأنه تفسير للمثل فيه شركاء متشاكسون متنازعون سيئة أخلاقهم يقال رجل شكس شرس إذا كان سيء الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالإنصاف ورجلا سلما لرجل قرأ أهل مكة والبصرة سالما بالألف أي خالصا له لا شريك له ولا منازع له فيه وقرأ الآخرون سلما بفتح اللام من غير ألف وهو الذي لا تنازع فيه من قولهم هو لك سلم أي مسلم لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا هذا مثل ضربه الله عز وجل للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي لا يعبد إلا الله الواحد وهذا استفهام إنكار أي لا يستويان ثم قال الحمد لله أي لله الحمد كله دون غيره من المعبودين بل أكثرهم لا يعلمون ما يصيرون إليه والمراد بالأكثر الكل إنك ميت أي ستموت وإنهم ميتون أي سيموتون قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم يخفف ههنا ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي أخبرنا أبو فنجويه حدثنا ابن مالك حدثنا ابن حنبل حدثني أبي حدثنا ابن نمير حدثنا محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير بن العوام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم

إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير أي رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه قال الزبير والله إن الأمر لشديد وقال ابن عمر عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية أنزلت فينا وفي أهل الكتابين ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قلنا وكيف نختصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت أنها فينا نزلت وعن أبي سعيد الخدري في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن إبراهيم قال لما نزلت ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن إخوان فلما قتل عثمن قالوا هذه خصومتنا أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا ابن أبي ذيب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليحلله اليوم قبل أن تؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له أخذ من سيئاته فجعلت عليه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أخبرنا أبو الحسن الطيسفوني أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا أحمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا إسمعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال إن المفلس في أمتي من يأتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكوة وكان قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقضى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار قوله عز وجل فمن أظلم ممن كذب على الله فزعم أن له ولدا أو شريكا وكذب بالصدق بالقرآن إذ جاءه أليس في جهنم مثوى منزل ومقام للكافرين استفهام بمعنى التقرير والذي جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا إله إلا الله وصدق به الرسول أيضا بلغه إلى الخلق وقال السدي والذي جاء بالصدق جبريل جاء بالقرآن وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول وقال أبو العالية والكلبي والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر وقال قتادة ومقاتل والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به هم المؤمنون لقوله أولئك هم المتقون وقال عطاء والذي جاء بالصدق الأنبياء وصدق به الأتباع وحينئذ يكون الذي بمعنى الذين كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم وقال الحسن هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاؤا به في الآخرة وفي قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا يسترها عليهم بالمغفرة ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي

كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من أعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي قوله عز وجل أليس الله بكاف عبده
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي عباده بالجمع يعني الأنبياء عليهم السلام قصدهم
قومهم بالسوء كما قال وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه فكفاهم الله شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه
وذلك أنهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم معرة الأوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو ليصيبنك منهم خبل
وجنون ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدي الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه منتقم
من أعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله
بضر بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة بنعمة وبركة هل هن ممسكات رحمته قرأ أهل
البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين ضره ورحمته بنصب الراء والتاء وقرأ الآخرون وقرأ الآخرون بلا تنوين
وجر الراء والتاء على الإضافة قال مقاتل فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكتوا فقال الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم قل حسبي الله ثقتي به واعتمادي عليه يتوكل المتوكلون يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم أي ينزل عليه عذاب دائم
إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وبال الضلالة عليه وقال
لرسوله وما أنت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب أي لم توكل بهم ولا تؤخذ بهم قوله عز وجل الله يتوفى الأنفس أي
الأرواح حين موتها فيقبضها عند فناء أكلها وانقضاء أجلها وقوله حين موتها يريد موت أجسادها والتي لم
تمت يريد يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها فالتي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز ولكل
إنسان نفسان إحداهما نفس الحياة وهي التي تفارقه عند الموت وتزول بزوالها النفس والأخرى نفس التمييز
وهي التي تفارقه إذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها إلى الجسد قرأ حمزة والكسائي
قضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح القاف والضاد الموت بنصب لقوله
عز وجل الله يتوفى الأنفس ويرسل الأخرى ويرد الأخرى وهي التي لم يقض عليها الموت إلى الجسد إلى أجل مسمى
إلى أن يأتي وقت موته ويقال للإنسان نفس وروح فعند النوم تخرج النفس ويبقى الروح وعن علي قال تخرج الروح
عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فإذا انتبه من النوم عاد الروح إلى جسده بأسرع من لحظة
ويقال إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فإذا أرادت الرجوع إلى أجسادها أمسك
الله أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى انقضاء مدة حياتها أخبرنا عبد الواحد
المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير
حدثنا عبيد الله بن عمر حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا

أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت
جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين إن في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في إمساك ما يمسك من الأرواح وإرسال ما يرسل
منها وقال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث أن توفي نفس النائم وإرسالها بعد التوفي دليل على
البعث أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد أولو كانوا وإن كانوا يعني الآلهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا
يعقلون أنكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف تقديره وإن كانوا بهذه الصفة تتخذونهم قل لله الشفاعة جميعا
قال مجاهد لا يشفع أحد إلا بإذنه له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت
نفرت وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت وأصل الاشمئزاز النفور
والاستكبار قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه يعني الأصنام إذا هم يستبشرون يفرحون
قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم فألقى الشيطان في أمنيته تلك الغرانيق العلى
ففرح به الكفار قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو نعيم الإسفرايني أخبرنا أبو عوانة حدثنا السلمي
حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا يحيى بن أبي كثير حدثنا أبو سلمة قال سألت عائشة بما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات
والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك
إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم قوله عز وجل ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا
به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا
في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة قال السدي ظنوا أنها حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى أنهم كانوا
يتقربون إلى الله بعبادة الأصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وروي أن محمد بن المنكدر جزع عند
الموت فقيل له في ذلك فقال أخشى أن يبدو لي ما لم أحتسب وبدا لهم سيئات ما كسبوا أي مساوي أعمالهم من
الشرك والظلم بأولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فإذا مس الإنسان ضر شدة دعانا ثم إذا خولناه
أعطيناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم أي على علم من الله أني له أهل وقال مقاتل على خير علمه الله عندي وذكر
الكناية لأن المراد بالنعمة الإنعام بل هي فتنة يعني تلك النعمة فتنة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية
وقيل بل كلمته التي قالها فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون أنه استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم قال
مقاتل يعني قارون فإنه قال إنما أوتيته على علم عندي فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فما أغنى عنهم الكفر من العذاب

شيئا فاصابهم سيئات ما كسبوا اى جزاؤها يعنى العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم
سيئات ما كسبوا اى جزاؤها يعنى العذاب وما هم بمعجزين بفائتين لان مرجعهم الى الله عز وجل اولم يعلموا ان
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اى يقتر على من يشاء ان فى ذلك لايات
لقوم يؤمنون قوله عز وجل قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله روى سعيد بن جبير عن ابن
عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذى تدعونا اليه
لحسن لو تخبرنا ان لما عملناه كفارة فنزلت هذه الاية وقال عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى وحشى يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعونى الى دينك وانت تزعم انه من قتل واشرك او زنا
يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله عز وجل الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فقال وحشى
هذا شرط شديد لعلى لا اقدر عليه وهل غير ذلك فانزل الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فقال وحشى انى بعد فى شبهة فلا ادرى ان يغفر لى ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال وحشى نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين
عامة وروى عن ابن عمر قال نزلت هذه الاية فى عياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا
ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا وكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا وعدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه
فانزل الله هذه الايات فكتبها عمر بن الخطاب بيده ثم بعث بها الى عياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر
فاسلموا وهاجروا وروى مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى او
نقول ليس شىء من حسناتنا الا وهى مقبولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه
الاية قلنا ما هذا الذى يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا راينا من اصاب منها شيئا قلنا قد هلك فنزلت
هذه الاية فكففنا عن القول فى ذلك فكنا اذا راينا احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له
واراد بالاسراف ارتكاب الكبائر وروى عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر النار والاغلال
فقام على راسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرا يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
اخبرنا ابو بكر بن الهيثم الترابى اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموى اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن خريم الشاشى
حدثنا عبد الله بن حميد حدثنا حبان بن هلال وسليمن بن حرب وحجاج بن منهال قالوا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت
عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن ابى عدى عن شعبة عن قتادة عن ابى الصديق الناجى عن ابى سعيد الخدرى

عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فى بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسال فاتى راهبا فسله فقال اله
توبة قال لا فقتله وجعل يسال فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقربى واوحى الى هذه ان تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى هذه
اقرب بشبر فغفر له وروى مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى العنبرى عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد
وقال فدل على راهب فاتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم
سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين
التوبة انطلق الى قرية كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء
فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم ملك فى صورة ادمى
فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد فقبضته
ملائكة الرحمة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمى
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل
خيرا قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه
احدا من العالمين قال فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا
قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن
الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا
عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار حدثنا ضمضم بن حوشب قال دخلت مسجد المدينة فنادانى شيخ فقال يا يمانى
تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الله الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة
قال فقلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض اهله اذا غضب عليه او لزوجه او لخادمه قال فانى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان رجلين كانا فى بنى اسرائيل متحابين احدهما مجتهد فى العبادة والاخر كانه يقول مذنب فجعل
يقول لصاحبه اقصر اقصر عما انت فيه قال فيقول خلنى وربى حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلنى
وربى ابعثت على رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما
فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتى وقال للاخر اتستطيع ان تحظر على عبدى رحمتى فقال لا يا رب قال اذهبوا به
الى النار قال ابو هريرة والذى نفسى بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته قوله عز وجل ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
هو الغفور الرحيم اخبرنا عبد الرحمن بن ابى بكر القفال اخبرنا ابو منصور محمد بن احمد بن يونس الخطيب حدثنا محمد بن يعقوب
الاصم حدثنا ابو قلابة حدثنا ابو عاصم حدثنا زكريا بن ابى اسحق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس فى قوله الا اللمم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما قوله عز وجل وانيبوا الى ربكم اقبلوا
وارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له اخلصوا له التوحيد من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم يعني القران والقران كله حسن ومعنى الاية ما قال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان في
القران ذكر القبيح لتجتنبه وذكر الادون لئلا ترغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره قال السدي الاحسن ما امر الله به
في الكتاب من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتا يعني لئلا تقول نفس كقوله و
القى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم قال المبرد اي بادروا حذرا ان تقول نفس وقال الزجاج خوف ان
تصيروا الى حال تقولون هذا القول يا حسرتا يا ندامتا والتحسر الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي على الاضافة لكن
العرب تحول ياء الكناية الفا في الاستغاثة فتقول يا ويلتا ويا ندامتا وربما الحقوا بها الياء بعد الالف لتدل على الاضافة
وكذلك قرا ابو جعفر يا حسرتاي وقيل معنى قوله يا حسرتي اي يا ايتها الحسرة هذا وقتك على ما فرطت في جنب الله قال
الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت في ذات الله وقيل معناه
قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضاء الله والعرب تسمي الجنب جانبا وان كنت لمن الساخرين المستهزئين بدين الله و
كتابه ورسوله والمؤمنين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر باهل طاعته او تقول لو ان الله هداني لكنت
من المتقين او تقول حين ترى العذاب عيانا لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا
القائل بلى قد جاءتك اياتي يعني القران فكذبت بها وقلت انها ليست من الله واستكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم فزعموا ان له ولدا او شريكا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى
للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بمفازاتهم بالالف على الجمع اي بالطرق
التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرا الاخرون بمفازتهم على الواحد لان المفازة بمعنى الفوز اي ينجيهم بفوزهم من النار
باعمالهم الحسنة وقال المبرد المفازة مفعلة من الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات لا يمسهم السوء لا يصيبهم
المكروه ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها له مقاليد
السموات والارض اي مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح ومقليد مثل منديل ومناديل وقال
قتادة ومقاتل مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر وخزائن النبات والذين كفروا بايات
الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين
ابائه وقرا اهل الشام تامرونني بنونين خفيفتين على الاصل وقرا اهل المدينة بنون واحدة خفيفة على الحذف وقرا الاخرون
بنون واحدة مشددة على الادغام ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الذي عملته قبل
الشرك وهذا خطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره وقيل هذا ادب من الله لنبيه وتهديد لغيره

لان الله عز وجل عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين لانعامه عليك قوله
وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ادم حدثنا شيبان عن منصور عن ابرهيم عن عبيدة
عن عبد الله بن مسعود قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نجد ان الله يجعل
السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا
الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة ورواه مسلم بن الحجاج عن احمد بن عبد الله بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور وقال والجبال
والشجر على اصبع وقال ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا احمد بن محمد بن
ابرهيم الثعلبي اخبرنا الحسين بن فنجويه حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا
ابو اسامة عن عمرو بن حمزة عن سالم بن عبد الله اخبرني عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي
الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين
ثم ياخذهن بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن
ابي شيبة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن
يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يونس
عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي
السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من شاء الله اختلفوا في الذين استثناهم الله عز وجل ذكرناه
في سورة النمل قال الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده ثم نفخ فيه اي في الصور اخرى اي مرة اخرى فاذا هم قيام
ينظرون من قبورهم ينتظرون امر الله فيهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت
قالوا اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء الا
يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة قوله عز وجل واشرقت الارض اضاءت
بنور ربها بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في نوره كما لا يتضارون

في الشمس في اليوم الصحو وقال الحسن والسدي بعدل ربها واناره الارض عرصات القيمة ووضع الكتاب اي كتاب
الاعمال وجيء بالنبيين والشهداء قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله
عليه وسلم وقال عطاء الحفظة يدل عليه قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقضي بينهم بالحق اي
بالعدل وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت
وهو اعلم بما يفعلون قال عطاء يريد اني عالم بافعالهم لا احتاج الى كاتب ولا شاهد وسيق الذين كفروا الى
جهنم سوقا عنيفا زمرا افواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة قال ابو عبيدة والاخفش زمرا اي جماعات
في تفرقة واحدتها زمرة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك قرا اهل الكوفة فتحت وفتحت
بالتخفيف فيهما وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير وقال لهم خزنتها توبيخا وتقريعا لهم الم ياتكم رسل منكم
من انفسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت وجبت كلمة العذاب
على الكافرين وهو قوله عز وجل لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال الكوفيون
هذه الواو زائدة حتى يكون جوابا لقوله حتى اذا جاؤها كما قال في سوق الكفار هذا كما قال الله تعالى ولقد اتينا موسى
وهرون الفرقان وضياء اي ضياء والواو زائدة وقيل الواو واو الحال مجازه وقد فتحت ابوابها فادخل الواو لبيان
انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الاية الاولى لبيان انها كانت مغلقة قبل مجيئهم فاذا لم تجعل الواو زائدة في
قوله وفتحت اختلفوا في جواب قوله حتى اذا قيل جوابه قوله قال لهم خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها وقال الزجاج عندي ان الجواب محذوف تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين تخذف دخلوها لدلالة الكلام عليه وقال لهم خزنتها في
سلام عليكم طبتم يريدان خزنة الجنة يسلمون عليهم ويقولون طبتم قال ابن عباس طاب لكم المقام قال قتادة
ثم اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة
فقال لهم خزنتها رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وروي عن علي قال سيقوا الى الجنة
فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيغتسل المؤمن من احديهما فيطهر ظاهره
ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقيهم الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اي ارض الجنة وهو قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون نتبوا ننزل من الجنة حيث نشاء قال الله تعالى فنعم اجر
العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين محيطين بالعرش مطيفين بحافتيه

بجوانبه

اي بجوانبه يسبحون بحمد ربهم قيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وقضي بينهم بالحق
اي قضي بين اهل الجنة والنار بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين يقول اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم
سورة المؤمن مكية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله
قال ان مثل القران كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط
على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول وهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل
عظم القران وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل ال حم في القران اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق
الثعلبي اخبرنا ابو محمد الرومي حدثنا ابو العباس السراج حدثنا قتيبة حدثنا ابو لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
ان الجراح بن ابي الجراح حدثه عن ابن عباس انه قال لكل شيء لباب ولباب القران الحواميم وقال ابن مسعود اذا
وقعت في ال حم وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن وقال سعد بن ابرهيم كن ال حم يسمين العرائس
بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل حم قد سبق الكلام في حروف التهجي قال السدي عن ابن عباس قال حم اسم الله
الاعظم وروى عكرمة عنه قال الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقال سعيد بن جبير وعطاء الخراساني
الحاء افتتاح اسمائه حليم حميد حي حكيم حنان والميم ايضا افتتاح اسمائه ملك مجيد منان وقال الضحاك
والكسائي معناه قضي ما هو كائن كانهما اشارا الى ان معناه حم بضم الحاء وتشديد الميم وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر حم بكسر الحاء والباقون بفتحها تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب ساتر الذنب وقابل التوب
اي التوبة مصدر تاب يتوب توبا وقيل التوب جمع توبة مثل دومة ودوم وعومة وعوم قال ابن عباس غافر
الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله محمد رسول الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله
الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لا يقول لا اله الا الله قال مجاهد ذي الطول ذي السعة والغنى وقال الحسن ذي
الفضل وقال قتادة ذي النعم وقيل ذو القدرة واصل الطول الانعام الذي يطول مدته على صاحبه لا اله الا هو اليه
المصير ما يجادل في ايات الله في دفع ايات الله في التكذيب والانكار الا الذين كفروا قال ابو العالية ايتان ما اشدهما
على الذين يجادلون في القران ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اخبرنا
ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد حدثنا محمد بن خالد اخبرنا داود بن سليمن
اخبرنا عبد بن حميد حدثنا الحسين بن علي الجعفي عن زائدة عن ليث عن سعد بن ابرهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان جدالا في القران كفر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين بن
بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون فقال إنما هلك من كان قبلكم
بهذا ضربوا كتاب الله عز وجل بعضه ببعض وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما
علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكلوه إلى عالمه قوله عز وجل فلا يغررك تقلبهم في البلاد تصرفهم في البلاد
للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فإن عاقبة أمرهم العذاب نظيره قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهم الكفار الذين تحزبوا على أنبياء الله بالتكذيب
من بعد قوم نوح وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه والعرب تسمي الأسير
أخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليبطلوا به الحق الذي جاء به الرسل ومجادلتهم مثل قولهم ما أنتم إلا بشر
مثلنا ولولا أنزل علينا الملائكة ونحو ذلك فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك أي كما
حقت كلمة العذاب على الأمم المكذبة حقت على الذين كفروا من قومك أنهم أصحاب النار قال الأخفش لأنهم
أو بأنهم أصحاب النار قوله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله حملة العرش والطائفون به هم الكروبيون
وهم سادات الملائكة قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروى
أن أقدامهم في تخوم الأرضين والأرضون والسموات في حجزهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان
ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا ينام ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقال ميسرة بن عروبة
أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء
السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا من أهل التي تليها والتي تليها أشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد بين الملائكة
والعرش سبعون حجابا من نور وروى محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي
أن أحدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن
جده أنه قال إن بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام والعرش
يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله والأشياء كلها في العرش
كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وقال
وهب بن منبه إن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء
ويدبر هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام أيديهم
إلى أعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فإذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك
وبحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا إله غيرك أنت الأكبر والخلق كلهم لك راجعون ومن وراء هؤلاء
مائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد إلا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين

جناحي أحدهم مسيرة ثلاثمائة عام وما بين شحمة أذنه إلى عاتقه أربعمائة عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول
العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين
حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين
حجابا من برد وما لا يعلمه إلا الله عز وجل قال ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله أربعة وجوه وجه ثور
ووجه أسد ووجه نسر ووجه إنسان ولكل واحد منهم أربعة أجنحة أما جناحان فعلى وجهه مخافة أن ينظر
إلى العرش فيصعق وأما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام إلا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد قوله عز وجل يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به يصدقون بأنه واحد لا شريك له أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني
حدثنا أبو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عمرو بن عبيد الله الرقاشي حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا
هارون بن رئاب حدثنا شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على حلمك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك
وقال كأنهم يرون ذنوب بني آدم قوله عز وجل ويستغفرون للذين آمنوا ربنا أي يقولون ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما قيل نصب على التفسير وقيل على النقل أي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك دينك وقهم عذاب الجحيم قال مطرف أنصح عباد الله للمؤمنين الملائكة وأغش الخلق للمؤمنين
هم الشياطين ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك
أنت العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجتي فيقال
إنهم لم يعملوا مثل عملك فيقول إني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة وقهم السيئات العقوبات ومن
تق السيئات ومن تقه السيئات يعني العقوبات وقيل جزاء السيئات فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم قوله يومئذ
عز وجل إن الذين كفروا ينادون يوم القيامة وهم في النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرضت عليهم سيئاتهم وعاينوا
العذاب فقال لهم لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون يعني لمقت الله إياكم
في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم اليوم أنفسكم عند حلول العذاب بكم قالوا ربنا
أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله
في الدنيا ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهما موتتان وحياتان وهذا كقوله تعالى كيف
تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال السدي أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم للسؤال ثم
أميتوا في قبورهم ثم أحيوا في الآخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل أي من خروج من النار إلى الدنيا فنصلح أعمالنا
ونعمل بطاعتك نظيره هل إلى مرد من سبيل قال الله تعالى ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم فيه متروك استغنى عنه

بالدلالة الظاهرة عليه مجازه فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهذا العذاب والخلود في النار بانكم اذا دعي الله وحده كفرتم
اي اذا قيل لا اله الا الله كفرتم وقلتم اجعل الالهة الها واحدا وان يشرك به غيره تؤمنوا تصدقوا ذلك المشرك
فالحكم لله العلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب
الارزاق وما يتذكر وما يتعظ بهذه الايات الا من ينيب يرجع الى الله في جميع اموره فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة
والعبادة ولو كره الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة ذو العرش خالقه ومالكه
يلقي الروح من امره ينزل الوحي سماه روحا لانه يحيى به القلب كما يحيى الابدان بالارواح من امره قال ابن عباس من قضائه
وقيل من قوله وقال مقاتل بامره على من يشاء من عباده لينذر اي لينذر النبي بالوحي يوم التلاق وقرأ يعقوب بالتاء
اي لتنذر انت يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض وقال قتادة ومقاتل يلتقي فيه الخلق والخالق
وقال ابن زيد يتلاقى العباد وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابدون والمعبودون
وقيل يلتقي فيه المرء مع عمله يوم هم بارزون خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء لا يخفى على الله منهم من
اعمالهم واحوالهم شيء ويقول الله في ذلك اليوم بعد فناء الخلق بالموت لمن الملك اليوم فلا احد يجيبه فيجيب نفسه
فيقول لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة يعني يوم القيامة سميت بذلك لانها قريبة اذ كل ما هو آت قريب
نظيره قوله عز وجل ازفت الازفة اي قربت القيامة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن اماكنها من الخوف
حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى اماكنها ولا هي تخرج من افواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين مكروبين ممتلئين خوفا
وحزنا والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن في القلب حتى يضيق به ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع
يطاع فيشفع فيهم يعلم خائنة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الاعين الى ما
نهى الله عنه وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه يعني الاوثان لا يقضون بشيء لانها لا تعلم
شيئا ولا تقدر على شيء قرأ نافع تدعون بالتاء وقرأ الاخرون بالياء ان الله هو السميع البصير او لم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة قرأ ابن عامر منكم قوة وكذلك هو في مصاحفهم و
آثارا في الارض فلم ينفعهم ذلك فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يدفع عنهم العذاب ذلك اي ذلك
العذاب الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب قوله عز وجل
ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من
عندنا قالوا يعني فرعون وقومه اقتلوا ابناء الذين امنوا معه قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون كان قد امسك
عن قتل الولدان فلما بعث موسى عاد القتل عليهم فمعناه اعيدوا عليهم القتل واستحيوا نساءهم لتصدوهم بذلك عن

متابعة موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا
ويحيق بهم ما يريد الله عز وجل وقال فرعون لملائه ذروني اقتل موسى وانما قال هذا لانه كان في خاصة قوم فرعون
من يمنعه من قتله خوفا من الهلاك وليدع ربه اي وليدع موسى ربه الذي ارسله الينا فيمنعه منا اني اخاف ان
يبدل يغير دينكم الذي انتم عليه او ان يظهر في الارض الفساد قرأ اهل الكوفة ويعقوب او ان وقرأ الاخرون وان وقرأ
اهل المدينة والبصرة وحفص يظهر بضم الياء وكسر الهاء على التعدية الفساد نصب لقوله ان يبدل دينكم حتى يكون
الفعلان على نسق واحد وقرأ الاخرون بفتح الياء والهاء على اللزوم الفساد رفع واراد بالفساد تبديل الدين وعبادة غيره
وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم ايمانه اتقتلون واختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي حكى
الله عنه فقال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وقال قوم كان اسرائيليا ومجاز الاية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من
آل فرعون وكان اسمه خربيل عند ابن عباس واكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه خبريل وقيل كان اسم الرجل الذي امن
من آل فرعون حبيبا تقتلون رجلا ان يقول لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وان يك صادقا وكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم قال ابو عبيدة المراد
بالبعض الكل اي ان قتلتموه وهو صادق اصابكم ما يتوعدكم به من العذاب قال الليث بعض ههنا صلة يريد يصبكم الذي
يعدكم وقال اهل المعاني هذا على المظاهرة في الحجاج كانه قال اقل ما في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك
هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل ان الله لا يهدي الى دينه من هو مسرف كذاب على الله اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثني
الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابرهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني
باشد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة
اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه شديدا فاقبل ابو بكر
فاخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من
ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض غالبين في ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله من يمنعنا من عذاب الله
ان جاءنا والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله ان حل بكم قال
فرعون ما اريكم من الراي والنصيحة الا ما ارى لنفسي وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد
ما ادعوكم الا طريق الهدى وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم اي مثل عادتهم في الاقامة على التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد لا يهلكهم

قبل اتخاذ الحجة عليهم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة يدعى كل اناس بامامهم وينادي بعضهم بعضا
فينادي اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادي اصحاب الاعراف وينادي بالسعادة والشقاوة
الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وينادي
حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقرا ابن عباس والضحاك يوم التناد
بتشديد الدال اي يوم التنافر وذلك انهم هربوا فندوا في الارض كما تند الابل اذا شردت عن اربابها قال الضحاك وكذلك
اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه
فذلك قوله والملك على ارجائها وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار وقال مجاهد فارين غير معجزين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم
من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل يعني يوسف بن يعقوب من قبل اي من قبل موسى
بالبينات يعني قوله ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاءكم به قال ابن عباس من عبادة
الله وحده لا شريك له حتى اذا هلك اي مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله
لا يجدد عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب شاك الذين يجادلون في ايات الله قال الزجاج هذا
تفسير للمسرف والمرتاب يعني هم الذين يجادلون في ايات الله اي في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان حجة اتاهم من الله
كبر مقتا اي كبر ذلك الجدال مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قرا ابو عمرو
وابن عامر قلب بالتنوين وقرا الاخرون بالاضافة دليله قراءة عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر جبار وقال فرعون
لوزيره يا هامان ابن لي صرحا والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد واصله من التصريح وهو الاظهار
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي طرقها وابوابها من سماء الى سماء فاطلع الى اله موسى قراءة العامة برفع
العين نسقا على قوله ابلغ وقرا حفص عن عاصم بنصب العين وهو قراءة حميد الاعرج على جواب لعلي بالفاء الى اله
موسى لانظر ما هو واني لاظنه يعني موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيري وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
قرا اهل الكوفة ويعقوب وصد بضم الصاد نسقا على قوله زين لفرعون قال ابن عباس صده الله عن سبيل الهدى وقرا الاخرون
بالفتح اي وصد فرعون الناس عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وما كيده في ابطال ايات الله وايات موسى الا
في خسار وهلاك وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا
متاع متعة تنتفعون بها مدة حياتكم ثم تنقطع وان الاخرة هي دار القرار التي لا تزول من عمل سيئة فلا
يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
قال مقاتل لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة اي ما لكم كما تقول ما لي

اراك حزينا اي ما لك تقول اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار
الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسرها فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم
الى العزيز الغفار العزيز في انتقامه ممن كفر الغفار لذنوب اهل التوحيد لا جرم حقا انما تدعونني اليه ليس له
اي للوثن دعوة في الدنيا ولا في الاخرة قال السدي لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الاخرة يعني ليست له استجابة
دعوة وقيل ليست له دعوة تدعو الى عبادته في الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعو الى عبادتها
وفي الاخرة تتبرا من عابديها وان مردنا مرجعنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين المشركين
هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم اذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وافوض امري الى الله
وذلك انهم توعدوه لمخالفته دينهم ان الله بصير بالعباد يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم
فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله عز وجل فوقاه الله سيئات ما مكروا ما ارادوا به من الشر قال قتادة
نجا مع موسى وكان قبطيا وحاق نزل بال فرعون سوء العذاب الغرق في الدنيا والنار في الاخرة وذلك قوله النار
وهي رفع على البدل من السوء يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح ال فرعون في اجواف
طير اسود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار فيقال يا ال فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة
وقال قتادة ومقاتل والسدي والكلبي يعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا اخبرنا ابو الحسن
السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن
اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة ثم اخبر الله
تعالى عن مستقرهم يوم القيمة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر
الساعة ادخلوا بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الخاء من الدخول اي يقال لهم ادخلوا يا ال فرعون
اشد العذاب وقرا الاخرون ادخلوا بقطع الالف وكسر الخاء من الادخال اي يقال للملائكة ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب قال ابن عباس يريد الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا واذ يتحاجون اي اذكر يا محمد لقومك
اذ يتخاصمون يعني اهل النار في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل انتم مغنون عنا
نصيبا من النار والتبع يكون واحدا وجمعا في قول اهل البصرة وواحده تابع وقال اهل الكوفة هو جمع لا واحد له وجمعه
اتباع قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب
لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا يعني خزنة جهنم لهم اولم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا انتم اذا ربكم انا لا ندعو لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله

تعالى وما دعاء الكافرين إلا في ضلال أي يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله عز وجل إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في
الحياة الدنيا قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقال الضحاك في الدنيا بالحجة وفي الآخرة بالعذر وقيل بالانتقام من
الأعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك قد كان للأنبياء والمؤمنين فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد
نصرهم بالقهر على من ناوأهم وإهلاك أعدائهم ونصرهم بعد أن قتلوا بالانتقام من أعدائهم كما نصر يحيى بن
زكريا لما قتل قتل به سبعون ألفا فهم المنصورون بأحد هذه الوجوه ويوم يقوم الأشهاد يعني يوم القيامة يقوم
الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يعني إن
اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم وإن تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار يعني جهنم
ولقد آتينا موسى الهدى قال مقاتل الهدى من الضلالة يعني التوراة وأورثنا بني إسرائيل الكتاب التوراة هدى
وذكرى لأولي الألباب فاصبر يا محمد على أذاهم إن وعد الله حق في إظهار دينك وإهلاك أعدائك حق قال
الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله ليزيدك به درجة وليصير سنة لمن بعدك
وسبح بحمد ربك صل شاكرا لربك بالعشي والإبكار قال الحسن يعني صلاة العصر وصلاة الفجر قال ابن عباس الصلوات
الخمس إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم ما في قلوبهم والصدر موضع القلب
فكنى به عن القلب لقرب الجوار إلا كبر قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من الكبر والعظمة
ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لأن الله عز وجل مذلهم قال ابن قتيبة إن في صدورهم إلا تكبر
على محمد وطمع أن يغلبوه وما هم ببالغي ذلك قال أهل التفسير نزلت في اليهود وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
إن صاحبنا المسيح ابن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك إلينا قال
الله تعالى لنبيه فاستعذ بالله من فتنة الدجال إنه هو السميع البصير لخلق السموات والأرض مع عظمها أكبر
أعظم في الصدور من خلق الناس أي من إعادتهم بعد الموت ولكن أكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون حين
لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم أكبر أي أعظم من خلق الدجال ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني
اليهود الذين يخاصمون في أمر الدجال ويروى عن هشام بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال ويروى عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض
ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض
نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلك وإن من أشد فتنته أنه يأتي الأعرابي فيقول
أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أني ربك قال فيقول بلى فيمثل له نحو إبله كأحسن ما يكون ضروعا و

أعظمه أسنمة قال ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول أرأيت إن أحييت لك أباك وأحييت لك أخاك
ألست تعلم أني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت فأخذ بلحمتي الباب فقال مهيم أسماء قلت يا رسول
الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال إن يخرج وأنا حي فأنا حجيجه وإلا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن قالت
أسماء فقلت يا رسول الله والله إنا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي
أهل السماء من التسبيح والتقديس وروي عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال
في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد الطاهري أخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أخبرنا محمد بن زكريا العذافري أخبرنا
إسحق الدبري حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني لأنذركموه وما من نبي إلا أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه
ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن إسمعيل حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله بن عمر قال ذكر
الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينيه وإن المسيح
الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي
أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا علي بن حجر حدثنا شعيب بن
صفوان عن عبد الله بن عمير عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عمرو وأبي مسعود الأنصاري قال انطلقت معه إلى حذيفة
ابن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال قال إن الدجال يخرج وإن معه
ماء ونارا فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكم
فليقع في الذي يراه نارا فإنه ماء عذب طيب فقال عقبة وأنا قد سمعته تصديقا لحذيفة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا الوليد حدثنا أبو عمرو
الأوزاعي حدثنا إسحق حدثنا أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة
والمدينة ليس من نقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه
كل كافر ومنافق أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أخبرنا عبد الله بن
عمر الجوهري أخبرنا أحمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر أخبرنا إسمعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف

الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك أخبرنا أبو سعيد الطاهري أخبرنا جدي عبد الصمد البزاز حدثنا محمد بن
زكريا العذافري أخبرنا إسحاق الدبري حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أبي هرون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا عليهم السيجان ويرويه أبو أمامة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ومع الدجال يومئذ سبعون ألف يهودي كلهم ذو ساج وسيف محلى قوله عز وجل وما يستوي
الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون قرأ أهل الكوفة تتذكرون بالتاء وقرأ
الآخرون بالياء لأن أول الآيات وآخرها خبر عن قوم إن الساعة أي القيامة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس
لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم أي اعبدوني دون غيري أجبكم وأثبكم وأغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء
جعل الإثابة استجابة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد
الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن ذر عن يسيع الكندي عن النعمان
ابن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني أستجب لكم إن
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن علي الزرقي حدثنا أبو الحسين علي بن
يوسف الشيرازي أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن موسى القرشي ببغداد حدثنا محمد بن عبيد بن العلاء حدثنا أحمد بن
بديل حدثنا وكيع حدثنا أبو المليح قال سمعت أبا صالح يذكر عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله
عليه وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قرأ ابن كثير وأبو جعفر
وأبو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم الخاء داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل
شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون كذلك أي كما أفكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله
يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا فراشا والسماء بناء سقفا كالقبة وصوركم فأحسن صوركم قال مقاتل
فأحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات
قيل من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين
الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه إضمار الأمر مجازه فادعوه واحمدوه وروى مجاهد عن ابن عباس قال
من قال لا إله إلا الله فليقل على إثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين
وذلك حين دعي إلى الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا أي أطفالا ثم
لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل أي من قبل أن يصير شيخا ولتبلغوا جميعا أجلا مسمى

وقتا محدودا لا تجاوزونه يريد أجل الحياة إلى الموت ولعلكم تعقلون لكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته هو الذي
يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله يعني القرآن يقولون
ليس من عند الله أنى يصرفون كيف صرفوا عن دين الحق قيل هم المشركون وعن محمد بن سيرين وجماعة أنها نزلت
في القدرية الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل
يسحبون يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون قال مقاتل توقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون وقود النار ثم قيل
لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله يعني الأصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا
قيل أنكروا وقيل معناه لم نكن ندعو من قبل شيئا يضر وينفع وقال الحسين بن الفضل أي لم نكن نصنع من قبل شيئا أي
ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله ما كنت أعمل شيئا قال عز وجل كذلك أي كما أضل هؤلاء يضل الله الكافرين
ذلكم أي العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون تبطرون وتأشرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تفرحون
وتختالون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر إن وعد الله بنصرك حق فإما نرينك
بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك أو نتوفينك قبل أن يحل ذلك بهم فإلينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك خبرهم في القرآن ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية
إلا بإذن الله بأمر الله وإرادته فإذا جاء أمر الله قضاؤه بين الأنبياء والأمم قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون
الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها بعضها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع في أصوافها وأوبارها وأشعارها
وألبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم تحمل أثقالكم من بلد إلى بلد وتبلغوا عليها حاجاتكم وعليها وعلى الفلك تحملون
أي على الإبل في البر وعلى السفن في البحر نظيره قوله عز وجل وحملناهم في البر والبحر ويريكم آياته دلائل قدرته فأي
آيات الله تنكرون أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة
وآثارا في الأرض يعني مصانعهم وقصورهم فما أغنى عنهم لم ينفعهم ما كانوا يكسبون وقيل هو بمعنى الاستفهام مجازه
أي شيء أغنى عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن
أعلم لن نبعث ولن نعذب سمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة جهل وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين أي تبرأنا مما كنا نعدل بالله فلم يك ينفعهم
إيمانهم لما رأوا بأسنا عذابنا سنة الله قيل نصبها بنزع الخافض أي كسنة الله وقيل على الإغراء أي احذروا سنة الله
التي قد خلت في عباده وتلك السنة أنهم إذا عاينوا عذاب الله آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب
وخسر هنالك الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين لهم خسرانهم إذا رأوا
العذاب سورة حم السجدة مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال الأخفش

تنزيل مبتدأ وخبره قوله كتاب فصلت آياته بينت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربي ولو كان بغير لسانهم
ما علموه ونصب قرآنا بوقوع البيان عليه اى فصلناه قرآنا بشيرا ونذيرا نعتان للقرآن اى بشيرا لاولياء الله ونذيرا
لاعدائه فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون لا يصغون اليه تكبرا وقالوا يعني مشركي مكة قلوبنا في اكنة
اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى انا في ترك القبول
عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك
على ما تقول فاعمل انت على دينك اننا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم اى كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم
وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد قال الحسن علمه الله التواضع فاستقيموا اليه توجهوا اليه بالطاعة ولا
تميلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال ابن عباس الذين لا يقولون
لا اله الا الله وهي زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون
بالزكاة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال
الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وهم بالآخرة هم كافرون
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون
لانه ينقص منه الانسان وقوته وقيل غير ممنون عليهم به وقال مجاهد غير محسوب وقال السدي نزلت هذه
الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي اخبرنا ابو الحسين بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد
الرزاق اخبرنا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا
حتى اطلقه او اكفته الى قوله عز وجل قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين يوم الاحد والاثنين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها اى في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها يعني من فوق
الارض وبارك فيها في الارض بما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وقدر فيها اقواتها قال الحسن
ومقاتل قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم وقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى ليعيش
بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك
لاهل قطر وكذلك اخواتها في اربعة ايام يريد خلق ما في الارض وقدر الاقوات في يومين يوم الثلثا والاربعاء
فهما مع الاحد والاثنين اربعة ايام رد الآخر على الاول في الذكر كما تقول تزوجت امس امراة واليوم ثنتين احداهما
هي التي تزوجتها بالامس سواء للسائلين قرا ابو جعفر سواء رفع على الابتداء اى هي سواء وقرا يعقوب بالجر على نعت

قوله في اربعة ايام وقرا الآخرون سواء نصب على المصدر اى استوت سواء واستواء ومعناه سواء للسائلين
من ذلك قال قتادة والسدي من سال عنه فهكذا الامر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سال في كم خلقت
الارض والاقوات ثم استوى الى السماء اى عمد الى خلق السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان بخار الماء فقال
لها وللارض ائتيا طوعا او كرها اى ائتيا ما آمركما اى افعلاه كما تقول ائت ما هو الاحسن اى افعله وقال
طاوس عن ابن عباس ائتيا اعطيا قالتا اتينا اعطينا طائعين وقيل يعني اخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد
قال الله عز وجل اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك واما انت يا ارض فشققي انهارك واخرجي ثمارك
ونباتك وقال لهما افعلا ما امرتكما طوعا والا الجاتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابتا بالطوع وقالتا
اتينا طائعين ولم يقل طائعتين لانه ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن مجازه اتينا بما فينا طائعين فلما
وصفهما بالقول اجراهما في الجمع مجرى من يعقل فقضاهن سبع سموات في يومين اى اتمهن وفرغ من خلقهن واوحى
في كل سماء امرها قال عطاء عن ابن عباس خلق في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها من البحار وجبال البرد وما
لا يعلمه الا الله وقال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد
من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا السماء الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا لها ونصب حفظا
على المصدر اى حفظناها بالكواكب حفظا من الشياطين يسترقون السمع ذلك الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز العليم
العزيز في ملكه العليم بخلقه قوله عز وجل فان اعرضوا يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم
خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اى هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم
الرسل يعني عادا وثمود الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اراد بقوله من بين ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم
من قبلهم ومن خلفهم يعني من بعد الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم الذين ارسلوا اليهم وهم هود وصالح فالكناية
في قوله من بين ايديهم راجعة الى عاد وثمود وفي قوله ومن خلفهم راجعة الى الرسل ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا
الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة يعني لانزل بدل هؤلاء الرسل ملائكة اى لو شاء ربنا دعوة الخلق
لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد
الاصفهاني حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العبيدي حدثنا احمد بن نجدة بن العريان حدثنا الحماني حدثنا ابن فضيل
عن الاجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال قال الملأ من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر محمد فلو
التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت
الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي من ذلك ان كان ذلك فاتاه فلما خرج اليه قال انت يا محمد
خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا فان كنت انما بك الرياسة

تمنى الرياسة

عقدنا لك الوية ننا فكنت راسا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من اى ابيات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغنى انت به وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما حبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد او قد اعجبه طعامه وما ذلك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك من طعام محمد فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم انى من اكثر قريش مالا ولكنى اتيته وقصصت عليه القصة فاجابنى بشىء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرا السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظى حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس فى نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فى المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة ورأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخى انك منا حيث علمت من السطة فى العشيرة والمكان فى النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت عقلاءهم وعبت الهتهم وكفرت من مضى من ابائهم فاسمع منى اعرض عليك امورا تنظر فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخى ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذى بك رئيا تراه لا تستطيع رده طلبنا لك طبيبا الطب ولعل هذا شعر جاش به صدرك فانكم لعمرى بنى عبد المطلب تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه حتى اذا فرغ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع منى قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته ثم مضى فيها يقرا فلما سمعها عتبة انصت له والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائى انى سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعونى خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيى لكم فاصنعوا

ما بدا لكم قوله عز وجل فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا عليه السلام هددهم بالعذاب فقالوا من اشد منا قوة ونحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوى اجسام طوال قال الله ردا عليهم اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى عاصفا شديدة الصوت من الصرة وهى الصيحة وقيل هى الباردة من الصر وهو البرد فى ايام نحسات قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع ويعقوب نحسات بسكون الحاء وقرا الاخرون نحسات بكسرها اى نكدات مشؤومات ذات نحوس قال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلث سنين ودابت الريح عليهم من غير مطر لنذيقهم عذاب الخزى عذاب الهوان والذل فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى اشد اهانة وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم دعوناهم قاله مجاهد وقال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الشر والخير كقوله هديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اى مهلكة العذاب الهون اى ذى الهون وهو الهوان الذى يهينهم ويخزيهم بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله قرا نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء الله نصب وقرا الاخرون بالياء ورفعها وفتح الشين اعداء الله رفع اى يجمع الى النار فهم يوزعون يساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدى يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا ما جاءوها اى جاءوا النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اى بشرتهم بما كانوا يعملون وقال السدى وجماعة المراد بالجلود الفروج وقال مقاتل ينطق جوارحهم بما كتمت الالسن من عملهم وقالوا يعنى الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء تم الكلام ههنا قال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وليس هذا من كلام الجلود وما كنتم تستترون اى تستخفون عند اكثر اهل العلم وقال مجاهد تتقون وقال قتادة تظنون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اخبرنا عبد الواحد المليحى حدثنا احمد بن عبد الله النعيمى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد عن ابى معمر عن عبد الله يعنى ابن مسعود قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشى او قرشيان وثقفى كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول فقال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الاخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقيل كان الثقفى عبد ياليل وختناه القرشيان ربيعة وصفوان بن امية قوله عز وجل وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم اهلككم اى ظنكم ان الله لا يعلم ما تعملون ارداكم قال ابن عباس طرحكم فى النار فاصبحتم من الخاسرين ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم مسكن لهم وان يستعتبوا يسترضوا يطلبوا العتبى فما هم من المعتبين المرضيين والمعتب الذى قبل عتابه واجيب الى ما سأل يقال اعتبنى فلان اى ارضانى

بعد اختلاطه إياي واستعتبته طلبت منه أن يعتب أي يرضى وقيضنا لهم بعثنا لهم ووكلنا وقال مقاتل هيأنا
وقال الزجاج سببنا لهم قرناء نظراء لهم من الشياطين حتى أضلوهم فزينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا حتى
آثروها على الآخرة وما خلفهم من أمر الآخرة فدعوهم إلى التكذيب به وإنكار البعث وحق عليهم القول في أمم
مع أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه قال ابن عباس يعني الغطوا فيه كان بعضهم يوصي إلى بعض إذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز
والشعر واللغو قال مجاهد والغوا فيه بالمكاء والتصفير وقال الضحاك أكثروا الكلام فيختلط عليه ما يقول قال السدي
صيحوا في وجهه لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا
يعني بأسوأ الذي أي بأقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو الشرك ذلك الذي ذكرت من العذاب الشديد جزاء
أعداء الله ثم بين ذلك الجزاء فقال النار هو النار لهم فيها أي في النار دار الخلد دار إقامة لا انتقال منها
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا أي في النار يقولون ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن
والإنس يعنون إبليس وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه لأنهما سنا المعصية نجعلهما تحت أقدامنا في النار
ليكونا من الأسفلين ليكونا في الدرك الأسفل من النار قال ابن عباس ليكونا أشد عذابا منا قوله عز وجل إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا سئل أبو بكر الصديق عن الاستقامة قال أن لا تشرك بالله شيئا قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب وقال عثمان رضي الله عنه أخلصوا
العمل لله وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أدوا الفرائض وقال ابن عباس رحمه الله استقاموا على أداء الفرائض
وقال الحسن استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة
أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا وقال قتادة كان الحسن إذا تلا هذه
الآية قال اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة قوله عز وجل تتنزل عليهم الملائكة قال ابن عباس عند الموت
وقال قتادة ومقاتل إذا قاموا من قبورهم قال وكيع بن الجراح البشرى تكون في ثلاث مواطن عند الموت وفي القبر
وعند البعث أن لا تخافوا من الموت قال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون عليه من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم
من أهل وولد فإنا نخلفكم في ذلك كله وقال عطاء بن أبي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم
وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم تقول لهم الملائكة التي تتنزل عليهم بالبشارة نحن أولياؤكم
أنصاركم وأحباؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال السدي تقول الملائكة نحن الحفظة الذين كانوا معكم في الدنيا ونحن
أولياؤكم في الآخرة يقولون لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم من الكرامات واللذات
ولكم فيها ما تدعون تمنون نزلا رزقا من غفور رحيم قوله عز وجل ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله أي إلى طاعة الله

وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين قال ابن سيرين والسدي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى شهادة أن لا إله
إلا الله وقال الحسن هو المؤمن أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب إليه وعمل صالحا في إجابته وقال
إنني من المسلمين وقالت عائشة رضي الله عنها أرى هذه الآية نزلت في المؤذنين وقال عكرمة هو إجابة المؤذن
وقال أبو أمامة الباهلي وعمل صالحا صلى ركعتين بين الأذان والإقامة وقال قيس بن أبي حازم هو الصلاة بين
الأذان والإقامة أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ
حدثنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي حدثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ
حدثنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن المغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين
صلاة ثلاث مرات ثم قال في الثالثة لمن يشاء أخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا أبو منصور السمعاني حدثنا أبو جعفر
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن زيد العمي عن أبي إياس بن معاوية بن قرة
عن أنس بن مالك قال سفيان لا أعلمه إلا وقد رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الدعاء بين الأذان والإقامة
لا يرد قوله عز وجل ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الفراء لا ههنا صلة معناه ولا تستوي الحسنة و
السيئة يعني الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والإساءة ادفع بالتي هي أحسن قال ابن عباس أمر بالصبر
عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الإساءة فإذا الذي بينك وبينه عداوة يعني إذا فعلت ذلك
خضع لك عدوك وصار الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم كالصديق والقريب قال مقاتل بن حيان نزلت
في أبي سفيان بن حرب وذلك أنه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي
صلى الله عليه وسلم ثم أسلم فصار وليا بالإسلام حميما بالقرابة وما يلقاها أي ما يلقى هذه الخصلة وهي دفع
السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم في الخير والثواب
وقال قتادة الحظ العظيم الجنة أي ما يلقاها إلا من وجبت له الجنة وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله إنه هو السميع لاستعاذتك العليم بأحوالك وأفعالك قوله عز وجل ومن آياته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إنما قال خلقهن بالتأنيث لأنه أجرى
على طريق جمع التكسير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المؤنث إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا
عن السجود فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ولا يفترون
ومن آياته دلائل قدرته أنك ترى الأرض خاشعة يابسة غبراء لا نبات فيها فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت
وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير إن الذين يلحدون في آياتنا يميلون عن الحق في أدلتنا
قال مجاهد يلحدون في آياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط وقال قتادة يكذبون بآياتنا قال السدي يعاندون

ويتاؤون لا يخفون علينا قال مقاتل نزلت في أبي جهل لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار وهو أبو جهل خير أم من
يأتي آمنا يوم القيامة قيل هو حمزة وقيل هو عثمان وقيل عمار بن ياسر رضي الله عنهم اعملوا ما شئتم أمر تهديد ووعيد
إنه بما تعملون بصير عالم فيجازيكم به إن الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم ثم أخذ في وصف الذكر وترك
جواب إن الذين كفروا على تقدير إن الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد أولئك ينادون من مكان
بعيد وإنه لكتاب عزيز قال الكلبي عن ابن عباس كريم على الله قال قتادة أعزه الله فلا يجد الباطل إليه سبيلا وهو
قوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدي الباطل هو الشيطان لا يستطيع أن يغيره
أو يزيد فيه أو ينقص منه قال الزجاج معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه
فيأتيه الباطل من خلفه وعلى هذا معنى الباطل الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا يأتيه التكذيب من الكتب التي
قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله تنزيل من حكيم حميد ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم فقال
ما يقال لك من الأذى إلا ما قد قيل للرسل من قبلك يقول إنه قد قيل للأنبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا
كما كذبت إن ربك لذو مغفرة لمن تاب وآمن بك وذو عقاب أليم لمن أصر على التكذيب ولو جعلناه أي
جعلنا هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس قرآنا أعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته هلا بينت آياته
بالعربية حتى نفهمها أأعجمي وعربي يعني أكتاب أعجمي ورسول عربي وهذا استفهام على وجه الإنكار أي أنهم كانوا
يقولون المنزل عليه عربي والمنزل أعجمي قال مقاتل وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار
غلام عامر بن الحضرمي وكان يهوديا أعجميا يكنى أبا فكيهة فقال المشركون إنما يعلمه يسار فضربه سيده وقال
إنك تعلم محمدا فقال يسار هو يعلمني فأنزل الله هذه الآية قل يا محمد هو يعني القرآن للذين آمنوا هدى وشفاء
هدى من الضلالة لما في القلوب قيل شفاء من الأوجاع والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة
عموا عن القرآن وصموا عنه فلا ينتفعون به أولئك ينادون من مكان بعيد أي أنهم لا يسمعون ولا يفهمون كما أن من
دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فمصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من
ربك في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن لقضي بينهم لفرغ من عذابهم وعجل إهلاكهم وإنهم لفي شك
منه مريب من صدقك موقع لهم الريبة من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد
إليه يرد علم الساعة أي علمها إذا سئل عنها مردود إليه لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرات من أكمامها قرأ أهل
المدينة والشام وحفص من ثمرات على الجمع وقرأ الآخرون ثمرة على التوحيد من أكمامها أوعيتها واحدها كم قال ابن
عباس يعني الكفرى قبل أن تنشق وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه يقول يرد إليه علم الساعة كما يرد إليه علم

الثمار والنتاج ويوم يناديهم ينادي الله المشركين أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنها آلهة قالوا يعني المشركين
آذناك أعلمناك ما منا من شهيد أي شاهد بأن لك شريكا لما عاينوا العذاب تبرؤوا من الأصنام وضل عنهم
ما كانوا يدعون من قبل أي يعبدون في الدنيا وظنوا أيقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسأم الإنسان لا يمل
الكافر من دعاء الخير أي لا يزال يسأل ربه الخير المال والغنى والصحة وإن مسه الشر الشدة والفقر
فيؤوس من روح الله قنوط من رحمته ولئن أذقناه رحمة منا آتيناه خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته
من بعد شدة وبلاء أصابته ليقولن هذا لي أي بعملي وأنا محقوق بهذا وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت
إلى ربي إن لي عنده للحسنى يقول هذا الكافر لست على يقين من البعث فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى
ربي إن لي عنده للحسنى أي الجنة كما أعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال
ابن عباس لنقفنهم على مساوي أعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه
وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة فيقال أطال فلان الكلام
والدعاء وأعرض أي أكثر قل أرأيتم إن كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق
بعيد خلاف للحق بعيد عنه أي فلا أحد أضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق قال ابن عباس يعني منازل الأمم
الخالية وفي أنفسهم بالبلاء والأمراض قال قتادة في الآفاق يعني وقائع الله في الأمم وفي أنفسهم وقال مجاهد
والحسن والسدي في الآفاق ما يفتح من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي فتح مكة حتى يتبين
لهم أنه الحق يعني دين الإسلام وقيل القرآن يتبين لهم أنه من عند الله وقيل محمد صلى الله عليه وسلم يتبين
لهم أنه مؤيد من قبل الله وقال عطاء وابن زيد في الآفاق يعني أقطار السماوات والأرض من الشمس والقمر
والنجوم والنبات والأشجار والأنهار وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم أنه الحق
أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد قال مقاتل أولم يكف بربك شاهدا أن القرآن من الله قال الزجاج معنى
الكفاية ههنا أن الله عز وجل قد بين من الدلائل ما فيه كفاية يعني أولم يكف بربك لأنه على كل شيء شهيد شاهد
لا يغيب عنه شيء ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم في شك من البعث ألا إنه بكل شيء محيط أي أحاط بكل
شيء علما سورة الشورى مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق سئل الحسين بن الفضل لم قطع
حم عسق ولم يقطع كهيعص فقال لأنها سور أوائلها حم فجرت مجرى نظائرها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولأنها
عدت آيتين وأخواتها مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة وقيل لأن أهل التأويل لم يختلفوا في كهيعص
والمص وأخواتها أنها حروف التهجي لا غير واختلفوا في حم فأخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا وقال
حم معناها قضي ما هو كائن روى عكرمة عن ابن عباس قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناؤه ق قدرته أقسم الله

بها وقال شهر بن حوشب وعطاء بن أبي رباح حم حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز في قريش ثم ملك يتحول
من قوم إلى قوم ع عدو لقريش يقصدهم س سني يكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه روي عن ابن عباس
أنه قال ليس من نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحيت إليه حم عسق فلذلك قال كذلك يوحي إليك قرأ ابن كثير يوحى
بفتح الحاء وحجته قوله ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك فعلى هذه القراءة قوله تعالى الله العزيز الحكيم
تبيين للفاعل كأنه قيل من يوحي فقال الله العزيز الحكيم وقرأ الآخرون بكسر الحاء يوحي إليك وإلى الذين من قبلك
الله العزيز الحكيم قال عطاء عن ابن عباس يريد أخبار الغيب له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم
تكاد السموات يتفطرن من فوقهن أي كل واحدة منها ينفطر فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا ونظيره
في سورة مريم قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين ألا إن الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه
أولياء الله حفيظ عليهم يحفظ أعمالهم ويحصي عليهم ليجازيهم بها وما أنت عليهم بوكيل لم توكل بهم حتى
تؤخذ بهم وكذلك مثل ما ذكرنا أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى مكة يعني أهلها ومن حولها يعني
قرى الأرض كلها وتنذر يوم الجمع أي تنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله الأولين والآخرين وأهل السموات
وأهل الأرض لا ريب فيه لا شك في الجمع أنه كائن ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير أخبرنا
أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي حدثنا أبو منصور الحمشادي حدثنا أبو العباس الأصم
حدثنا أبو عثمن سعيد بن عثمان التنوخي حدثنا بشر بن بكر حدثني سعيد بن عثمن عن أبي الزاهرية حدير بن كريب
عن عبد الله بن عمرو بن العاص أخبرنا ح قال الثعلبي وأبو عبد الله بن فنجويه الدينوري حدثنا أبو بكر بن مالك القطيعي
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الليث حدثني أبو قبيل المعافري عن شفي
الأصبحي عن عبد الله بن عمر رحمهما الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضا على كفيه ومعه عمرو
كتابان قال أتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله قال للذي في يده اليمنى هذا الكتاب من رب العالمين
بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقروا نطفا في الأصلاب وقبل أن يستقروا
علقة في الأرحام إذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم القيمة
ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن
يستقروا نطفا في الأصلاب وقبل أن يستقروا علقة في الأرحام إذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص
منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم القيمة قال عبد الله بن عمر ففيم العمل إذا قال اعملوا وسددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة عمرو
يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل ثم قرأ فريق

في الجنة وفريق في السعير عدل من الله عز وجل قوله تعالى ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة قال ابن عباس على دين واحد
وقال مقاتل على ملة الإسلام كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن يدخل من يشاء في رحمته في الدين و
الإسلام والظالمون والكافرون ما لهم من ولي ولا نصير من ولي يدفع عنهم العذاب ولا نصير يمنعهم من
النار أم اتخذوا أي بل اتخذوا يعني الكافرين من دونه من دون الله أولياء فالله هو الولي قال ابن عباس وليك يا محمد
وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء من أمر الدين فحكمه إلى الله يقضي
فيه ويحكم يوم القيمة بالفصل الذي يزيل الريب ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين هو ربي عليه توكلت
وإليه أنيب فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا من مثل خلقكم حلائل قيل إنما قال من أنفسكم
لأنه خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام ومن الأنعام أزواجا أصنافا ذكورا وإناثا يذرؤكم فيه أي يخلقكم
فيه أي في الرحم وقيل في البطن وقيل في هذا الوجه من الخلقة قال مجاهد نسلا بعد نسل من الناس والأنعام
وقيل في بمعنى الباء أي يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم بالتزويج ليس كمثله شيء المثل صلة أي ليس هو شيء
فأدخل المثل للتأكيد كقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به أي بما آمنتم به وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شيء
قال ابن عباس ليس له نظير وهو السميع البصير له مقاليد السموات والأرض مفاتيح الرزق في السموات والأرض
قال الكلبي المطر والنبات يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لأن مفاتيح الرزق بيده إنه بكل شيء عليم قوله
عز وجل شرع لكم من الدين بين لكم من الدين ما وصى به نوحا وهو أول أنبياء الشريعة قال مجاهد أوصيناك
وإياه يا محمد دينا واحدا والذي أوحينا إليك من القرآن وشرائع الإسلام وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى
اختلفوا في وجه الآية فقال قتادة تحليل الحلال وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم الأمهات والبنات
والأخوات وقال مجاهد لم يبعث الله نبيا إلا أوصاه بإقام الصلوة وإيتاء الزكوة والإقرار لله بالطاعة له
فذلك دينه الذي شرع لهم وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك وقيل هو ما ذكر من بعد وهو قوله عز وجل
أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه بعث الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة
كبر على المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد ورفض الأوثان ثم قال الله يجتبي إليه من يشاء يصطفي لدينه
من عباده من يشاء ويهدي إليه من ينيب يقبل إلى طاعته وما تفرقوا يعني أهل الأديان المختلفة قال ابن
عباس يعني أهل الكتاب كما ذكر في سورة المنفكين وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الآية إلا من بعد ما جاءهم العلم
بأن الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك بغيا بينهم أي للبغي قال عطاء بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم
ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عنهم إلى أجل مسمى وهو يوم القيمة لقضي بينهم بين من آمن وكفر
يعني أنزل العذاب بالمكذبين في الدنيا وإن الذين أورثوا الكتاب يعني اليهود والنصارى من بعدهم أي من بعد

أنبيائهم وقيل من بعد الأمم الخالية وقال قتادة معناه من قبلهم أي من قبل مشركي مكة لفي شك منه مريب أي
من محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك فادع أي فإلى ذلك كما تقول دعوت إلى فلان ولفلان وذلك إشارة إلى ما وصى
به الأنبياء من التوحيد واستقم كما أمرت اثبت على الدين الذي أمرت به ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل
الله من كتاب أي آمنت بكتب الله كلها وأمرت لأعدل بينكم قال ابن عباس أن لا أحيف عليكم بأكثر مما افترض الله
عليكم من الأحكام وقيل لأعدل بينكم في جميع الأحوال والأشياء الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم
يعني إلهنا واحد وإن اختلفت أعمالنا وكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم نسختها آية القتال وإذا لم
يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء وإليه
المصير والذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل
نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له أي استجاب له الناس فأسلموا ودخلوا في دينه لظهور
معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد في الآخرة الله
الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان قال قتادة ومقاتل ومجاهد سمي العدل ميزانا لأن الميزان آلة الإنصاف و
التسوية وقال ابن عباس أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة
لأن تأنيثها غير حقيقي ومجازه الوقت قال الكسائي إتيانها قريب قال مقاتل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الساعة
وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا له متى تكون الساعة فأنزل الله هذه الآية يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها ظنا منهم أنها غير آتية والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها يقينا منهم ويعلمون أنها الحق أنها
آتية لا ريب فيها ألا إن الذين يمارون في الساعة أي يخاصمون وقيل يدخلهم المرية والشك لفي ضلال بعيد
قوله عز وجل الله لطيف بعباده قال ابن عباس حفي بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدي رفيق بهم وقال مقاتل
لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يدل عليه ما بعده قوله عز وجل يرزق من يشاء وكل
من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله أن يرزقه قال جعفر الصادق اللطيف في الرزق
من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثاني أنه لم يدفعه إليك بمرة واحدة وهو القوي العزيز
من كان يريد حرث الآخرة والحرث في اللغة الكسب يعني من كان يريد بعمله الآخرة نزد له في حرثه بالتضعيف
بالواحد عشرة إلى ما شاء الله من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا يريد بعمله الدنيا نؤته منها قال قتادة أي نؤته
بقدر ما قسم له كما قال عجلنا له فيها ما نشاء وما له في الآخرة من نصيب لأنه لم يعمل فيها للآخرة أخبرنا الإمام
أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال حدثنا أبو الأزهر
أحمد بن الأزهر بن منيع العبدي حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان عن مغيرة عن أبي العالية عن أبي بن كعب

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الأرض فمن عمل منهم
عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب قوله عز وجل أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به
الله يعني كفار مكة يقول ألهم آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين
الإسلام ولولا كلمة الفصل أي لولا أن الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيمة حيث
قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وإن الظالمين المشركين لهم عذاب
أليم في الآخرة ترى الظالمين المشركين يوم القيمة مشفقين وجلين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا و
عملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي
ذكرت من نعيم الجنة يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم أهله قل لا أسئلكم عليه أجرا
إلا المودة في القربى أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن إسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا يذكر
عن ابن عباس أنه سئل عن قوله إلا المودة في القربى قال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت إن النبي صلى
الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وكذلك
روى الشعبي وطاوس عن ابن عباس قال إلا المودة في القربى يعني أن تحفظوا قرابتي وتصلوا رحمي وتودوني وإليه ذهب مجاهد
وقتادة وعكرمة والسدي والضحاك وقال عكرمة لا أسئلكم على ما أدعوكم إليه أجرا إلا أن تحفظوني في قرابتي بيني
وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية إلا أن تودوا الله وتتقربوا
إليه بطاعته والعمل الصالح وقال بعضهم معناه إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير
وعمرو بن شعيب واختلفوا في قرابته قيل هم فاطمة وعلي وأبناؤهما وفيهم نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت وروينا عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب
الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قيل لزيد بن أرقم من أهل بيته قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس
أخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا أحمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا عبد الله بن
عبد الوهاب حدثنا خالد حدثنا شعبة عن واقد قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر عن أبي بكر رضي الله عنهما قال ارقبوا
محمدا في أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب
الذين لم يتفرقوا في جاهلية ولا في إسلام وقال قوم هذه الآية منسوخة وإنما نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون
النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية فأمرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمه فلما هاجر
إلى المدينة وآواه الأنصار ونصروه أحب الله عز وجل أن يلحقه بإخوانه من الأنبياء عليهم السلام حيث قال ما أسئلكم

عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين وهي منسوخة بهذه الآية وبقوله قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين
وغيرهما من الآيات وإلى هذا ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضي لأن مودة النبي صلى الله
عليه وسلم وكف الأذى عنه ومودة أقاربه والتقرب إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين وهذه أقاويل
السلف في معنى الآية فلا يجوز المصير إلى نسخ شيء من هذه الأشياء وقوله إلا المودة في القربى ليس باستثناء متصل بالأول
حتى يكون ذلك أجرا في مقابلة أداء الرسالة بل هو منقطع ومعناه لكني أذكركم المودة في القربى وأذكركم قرابتي
منكم كما روينا في حديث زيد بن أرقم أذكركم الله في أهل بيتي قوله عز وجل ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
أي من يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا بالتضعيف إن الله غفور للذنوب شكور للقليل حتى يضاعفها أم يقولون
بل يقولون يعني كفار مكة افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم على قلبك قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر حتى
لا يشق عليك أذاهم وقولهم إنه مفتر وقال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فأخبرهم أنه
لو افترى على الله كذبا لفعل به ما أخبر في هذه الآية ثم ابتدأ فقال ويمح الله الباطل قال الكسائي فيه تقديم وتأخير
مجازه والله يمحو الباطل فهو في محل الرفع ولكنه حذفت منه الواو في المصحف على اللفظ كما حذفت من قوله ويدع
الإنسان وسندع الزبانية أخبر أن ما يقولونه باطل يمحوه الله ويحق الحق بكلماته يعني الإسلام بما أنزل من كتابه
وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم وأعلى كلمة الإسلام إنه عليم بذات الصدور قال ابن عباس لما نزلت قل لا أسألكم
عليه أجرا إلا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد أن يحثنا على أقاربه من بعده فنزل جبريل
فأخبره أنهم اتهموه وأنزل هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فإنا نشهد أنك لصادق فنزل قوله عز وجل وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس يريد أولياءه وأهل طاعته قيل التوبة ترك المعاصي نية وفعلا والإقبال على
الطاعة نية وفعلا قال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحمودة ويعفو عن السيئات
إذا تابوا أخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا يحيى حدثنا حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد قال دخلت
على عبد الله أعوده فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أفرح بتوبة عبده من رجل أظنه قال ببادية
مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل فنام فاستيقظ وقد تفلتت راحلته فطاف عليها حتى أدركه
العطش فقال أرجع إلى حيث كانت راحلتي فأموت عليها فرجع فأغفى فاستيقظ فإذا هو بها عنده عليها طعامه وشرابه
أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد بن سفيان حدثنا سليمن بن الحجاج حدثنا محمد بن الصباح وزهير بن
حرب قالا حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا إسحق بن أبي طلحة حدثني أنس بن مالك وهو عمه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كانت راحلته بأرض فلاة فانفلتت

منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة
عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح ويعفو عن السيئات
فيمحوها إذا تابوا ويعلم ما تفعلون قرأ حمزة والكسائي وحفص تفعلون بالتاء وقالوا هو خطاب للمشركين وقرأ
الآخرون بالياء لأنه خبر بين خبرين عن قوم فقال قبله يقبل التوبة عن عباده وبعده ويزيدهم من فضله ويستجيب
الذين آمنوا أي يجيب الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات إذا دعوه وقال عطاء عن ابن عباس ويثيب الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله سوى ثواب أعمالهم تفضلا منه وقال أبو صالح يعني يشفعهم في إخوانهم
ويزيدهم من فضله قال في إخوان إخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده قال
خباب بن الأرت فينا نزلت هذه الآية وذلك أنا نظرنا في أموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فأنزل
الله عز وجل ولو بسط الله ووسع الله الرزق لعباده لبغوا لطغوا وعتوا في الأرض قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة
بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل أرزاقهم بقدر ما يشاء أي كما يشاء نظرا منه لعباده
إنه بعباده خبير بصير أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو عمرو بكر بن محمد المزني حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله
ابن حفيد العباس بن حمزة حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا أبو حفص عمر بن سعيد الدمشقي حدثنا صدقة بن
عبد الله حدثنا هشام الكناني عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى قال
يقول الله عز وجل من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرد وما
تقرب إلي عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه وما يزال عبدي المؤمن يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا
أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وما ترددت في شيء أنا فاعله
ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح
إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته
لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك وإن من
عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك إني أدبر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم
إني عليم خبير قوله عز وجل وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا من بعد ما يئس الناس منه وذلك أدعى
لهم إلى الشكر قال مقاتل منع الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم أنزل الله المطر فذكرهم الله نعمه
وينشر رحمته يبسط مطره كما قال وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وهو الولي لأهل طاعته
الحميد عند خلقه ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير
يعني يوم القيمة وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم قرأ أهل المدينة والشام بما كسبت بغير فاء وكذلك هو

في مصاحفهم فمن حذف الفاء جعل ما في أول الآية بمعنى الذي أصابكم بما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال الحسن لما نزلت
هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا
بذنب وما يعفو الله عنه أكثر أخبرنا أبو سعيد الشريحي حدثنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني أبو عبد الله بن فنجويه حدثنا
أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا بشر بن موسى الأسدي حدثنا خلف بن الوليد حدثنا مروان بن معاوية حدثنا الأزهر
بن راشد الباهلي عن الخضر بن القواس البجلي عن أبي سخيلة قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألا أخبركم بأفضل آية
في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال سأفسرها
لك يا علي ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله عز وجل أكرم من أن يثني عليكم
العقوبة في الآخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعود بعد عفوه قال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا
فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفر له إلا بها أو درجة لم يكن الله ليبلغه إلا بها وما أنتم بمعجزين بفائتين في الأرض
هربا لا تعجزونني حيث ما كنتم ولا تسبقونني وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل ومن آياته الجوار السفن
واحدتها جارية وهي السائرة في البحر كالأعلام أي الجبال قال مجاهد القصور واحدها علم قال الخليل بن أحمد كل شيء مرتفع
عند العرب فهو علم إن يشأ يسكن الريح التي تجريها فيظللن يعني الجواري رواكد ثوابت على ظهره على ظهر البحر
لا تجري إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي لكل مؤمن لأن من صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في
الرخاء أو يوبقهن يهلكهن ويغرقهن بما كسبوا أي بما كسبت ركبانها من الذنوب ويعف عن كثير من ذنوبهم ولا
يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرأ أهل المدينة والشام ويعلم برفع الميم على الاستئناف كقوله عز وجل
في سورة براءة ويتوب الله على من يشاء وقرأ الآخرون بالنصب على الصرف والجزم إذا صرف عنه معطوفه نصب وهو
كقوله ويعلم الصابرين صرف من حال الجزم إلى النصب استخفافا وكراهة لتوالي الجزم الذين يجادلون في آياتنا
ما لهم من محيص أي يعلم الذين يكذبون بالقرآن إذا صاروا إلى الله بعد البعث أن لا مهرب لهم من عذاب الله وما
أوتيتم من شيء من رياش الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا ليس من زاد المعاد وما عند الله من الثواب خير وأبقى للذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فيه بيان أن المؤمن والكافر يستويان في أن الدنيا متاع قليل لهما يتمتعان بها
فإذا صارا إلى الآخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمن والذين يجتنبون كبائر الإثم قرأ حمزة والكسائي كبير الإثم على
الواحد ههنا وفي سورة النجم وقرأ الآخرون كبائر على الجمع وقد ذكرنا معنى الكبائر في سورة النساء والفواحش قال
السدي يعني الزنا وقال مقاتل ما يوجب الحد وإذا ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون
عنه والذين استجابوا لربهم أجابوه إلى ما دعاهم إليه من طاعته وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم
أي يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي الظلم والعدوان

هم ينتصرون ينتقمون من ظالميهم من غير أن يعتدوا قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن
ظالميهم فبدأ بذكرهم وهو قوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالميهم وهم الذين
ذكروا في هذه الآية قال إبراهيم في هذه الآية كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفوا قال عطاء هم المؤمنون
الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الأرض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر الله الانتصار
فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى الجزاء سيئة وإن لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة قال مقاتل يعني
القصاص في الجراحات والدماء وقال مجاهد والسدي هو جواب القبيح إذا قال أخزاك الله يقول أخزاك الله وإذا
شتمك فتشتمه بمثلها من غير أن تعتدي قال سفيان بن عيينة قلت لسفيان الثوري ما قوله عز وجل وجزاء سيئة
سيئة مثلها قال أن يشتمك رجل فتشتمه أو أن يفعل بك فتفعل به فلم أجد عنده شيئا فسألت هشام بن حجيرة
عن هذه الآية فقال هو الجارح إذا جرح يقتص منه وليس هو أن يشتمك فتشتمه ثم ذكر العفو فقال فمن عفى
عمن ظلمه وأصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فأجره على الله قال الحسن إذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على
الله أجر فليقم ولا يقوم إلا من عفى عن ظالمه ثم قرأ هذه الآية إنه لا يحب الظالمين قال ابن عباس الذين
يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه أي بعد ظلم الظالم إياه فأولئك يعني المنتصرين ما عليهم من سبيل بعقوبة
ومؤاخذة إنما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤن بالظلم ويبغون في الأرض بغير الحق يعملون فيها بالمعاصي
أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر إن ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الأمور حقها وحزمها
قال مقاتل من الأمور التي أمر الله بها قال الزجاج الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة بالثواب أتم عزم
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده فما له من أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه أو يمنع من عذاب الله وترى
الظالمين لما رأوا العذاب يوم القيمة يقولون هل إلى مرد مرجع من سبيل يسألون الرجعة إلى الدنيا وتريهم
يعرضون عليها أي على النار خاشعين خاضعين متواضعين من الذل ينظرون من طرف خفي خفي النظر لما عليهم
من الذل يسارقون النظر إلى النار خوفا منها وذلة في أنفسهم وقيل من بمعنى الباء بنظر خفيف ضعيف من الذل
وقيل إنما قال بطرف خفي لأنه لا يفتح عينه إنما ينظر ببعضها وقيل معناه ينظرون إلى النار بقلوبهم لأنهم
يحشرون عميا والنظر بالقلب خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة
قيل خسروا أنفسهم بأن صاروا إلى النار وأهليهم بأن صاروا لغيرهم في الجنة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم وما
كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق إلى الوصول إلى الحق في الدنيا
والجنة في العقبى قد انسد عليهم طريق الخير استجيبوا لربكم أجيبوا داعي ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من
قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله أي لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيمة ما لكم من ملجأ تلجؤن إليه يومئذ

وما لكم من نكير منكر يغير ما بكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا
اذا اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس يعني الغنى والصحة فرح بها وان تصبهم سيئة قحط بما قدمت ايديهم
فان الانسان كفور يعني لما تقدم من نعمة الله عليه اي ينسى ويجحد باول شدة جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات
والارض له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا فلا يكون له ولد ذكر قيل من يمن المراة تبكيرها بالانثى
قبل الذكر لان الله تعالى بدا بالاناث ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا اي يجمع له
بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما فلا يلد ولا يولد له قيل هذا في الانبياء عليهم السلام يهب لمن
يشاء اناثا يعني لوطا لم يولد له ذكر انما ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور ابرهيم عليه السلام لم يولد له انثى او يزوجهم
ذكرانا واناثا محمد صلى الله عليه وسلم ولد له بنات وبنون ويجعل من يشاء عقيما يحيى وعيسى لم يولد لهما وهذا وجه التمثيل
والاية عامة في حق كافة الناس انه عليم قدير قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وذلك ان اليهود قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله عز وجل فانزل
الله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحي اليه في المنام او بالالهام او من وراء حجاب يسمعه كلامه ولا يراه كما كلم
موسى عليه السلام او يرسل رسولا اما جبريل او غيره من الملائكة فيوحي باذنه ما يشاء اي يوحي ذلك الرسول الى المرسل
اليه باذن الله ما يشاء قرا نافع او يرسل برفع اللام على الابتداء فيوحي ساكنة الياء وقرا الاخرون بنصب اللام والياء عطفا
على محل الوحي لان معناه وما كان لبشر ان يكلمه الا ان يوحي اليه او يرسل رسولا انه علي حكيم وكذلك اي كما اوحينا الى
سائر رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي ومقاتل وحيا وقال الكلبي
كتابا وقال الربيع جبريل عليه السلام وقال مالك بن دينار يعني القران ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان
يعني شرائع الايمان ومعالمه قال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلوة دليله قوله عز وجل وما كان الله ليضيع
ايمانكم واهل الاصول على ان الانبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل الوحي
على دين ابرهيم عليه السلام ولم يتبين له شرائع دينه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعني الايمان وقال السدي يعني القران
نهدي به من نشاء نرشد به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي اي لتدعو الى صراط مستقيم يعني الاسلام صراط الله
الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور امور الخلائق كلها في الاخرة صائرة الى الله عز وجل سورة
الزخرف مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين اقسم الله بالكتاب الذي ابان به طريق الهدى من طريق الضلالة
وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه اي صيرنا قراءة هذا
الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه يقال جعل فلان زيدا اعلم الناس اي وصفه بالعلم وهذا كقوله تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وجعلوا القران عضين وقال اجعلتم سقاية الحاج وهذا كلها بمعنى الوصف والتسمية

وانه يعني القران في ام الكتاب في اللوح المحفوظ قال قتادة ام الكتاب اصل الكتاب وام كل شيء اصله قال ابن عباس اول ما خلق الله
القلم فامره ان يكتب بما يريد ان يخلق فالكتاب عنده ثم قرا وانه في ام الكتاب لدينا فالقران مثبت عند الله في اللوح
المحفوظ كما قال بل هو قران مجيد في لوح محفوظ لعلي حكيم قال قتادة يخبر عن منزلته وشرفه اي ان كذبتم بالقران
يا اهل مكة فانه عندنا لعلي حكيم رفيع شريف محكم من الباطل افنضرب عنكم الذكر صفحا يقال ضربت عنه واضربت عنه
اذا تركته وامسكت عنه والصفح مصدر من قولهم صفحت عنه اذا اعرضت عنه وذلك توليه صفحة وجهك وعنقك
والمراد بالذكر القران ومعناه افنترك عنكم الوحي ونمسك عن انزال القران فلا نامركم ولا ننهاكم من اجل انكم اسرفتم
في كفركم وتركتم الايمان استفهام بمعنى الانكار اي لا نفعل ذلك وهذا قول قتادة وجماعة قال قتادة والله لو كان
هذا القران رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما
شاء الله وقيل معناه افنضرب عنكم بتذكيرنا اياكم صافحين معرضين قال الكسائي افنطوي عنكم الذكر طيا ولا تدعون
ولا توعظون قال الكلبي افنترككم سدى لا نامركم ولا ننهاكم قال مجاهد والسدي افنعرض عنكم ونترككم
فلا نعاقبكم على كفركم ان كنتم قوما مسرفين قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي ان كنتم بكسر الهمزة على معنى اذ كنتم كقوله
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقرا الاخرون بالفتح على معنى لان كنتم مسرفين مشركين وكم ارسلنا من نبي في الاولين
وما ياتيهم اي وما كان ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون كاستهزاء قومك بك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فاهلكنا اشد
منهم بطشا اي اقوى من قومك يعني الاولين الذين اهلكوا بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين اي صفتهم وسنتهم و
عقوبتهم فعاقبة هؤلاء كذلك في الاهلاك ولئن سالتهم اي سالت قومك من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم اقروا بان الله خالقها واقروا بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم
الى ههنا تم الاخبار عنهم ثم ابتدا دالا على نفسه بصنعه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم
تهتدون اي الى مقاصدكم في اسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح
بغير قدر حتى اهلكهم فانشرنا احيينا به بلدة ميتا كذلك اي كما احيينا هذه البلدة الميتة بالمطر كذلك تخرجون
من قبوركم احياء والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون في البر والبحر
لتستووا على ظهوره ذكر الكناية لانه ردها الى ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه بتسخير المراكب في البر والبحر
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا ذلل لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين وقيل ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون
لمنصرفون في المعاد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا اسمعيل بن
محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابي اسحق اخبرني علي بن ربيعة انه شهد
عليا كرم الله وجهه حين ركب فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا

هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله رب ظلمت نفسي فاغفر لي
ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك يا امير المؤمنين فقال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم صنع مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك يا نبي الله قال العبد او قال عجبت للعبد
اذا قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو قوله عز وجل
وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا وبعضا وهو قولهم الملائكة بنات الله ومعنى الجعل ههنا الحكم بالشيء والقول
كما تقول جعلت زيدا افضل الناس اذا وصفته وحكمت به ان الانسان لكفور يعني الكافر جحود لنعم الله مبين ظاهر
الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام توبيخ وانكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفيكم اخلصكم
بالبنين كقوله اصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا الاية واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل
لله شبها وذلك ان ولد كل شيء يشبهه يعني واذا بشر احدهم بالبنات كما ذكر في سورة النحل قوله واذا بشر احدهم بالانثى
ظل وجهه مسودا وهو كظيم من الحزن والغيظ او من ينشؤ قرا حمزة والكسائي وحفص ينشا بضم الياء وفتح
النون وتشديد الشين اي يربى وقرا الاخرون بفتح الياء وسكون النون وفتح الشين وتخفيفها وتخفيف الشين اي
ينبت ويكبر في الحلية في الزينة يعني النساء وهو في الخصام في المخاصمة غير مبين للحجة من ضعفهن وسفههن
قال قتادة في هذه الاية قلما تتكلم المراة فتريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفي محل من ثلثة اوجه الرفع
على الابتداء والنصب على الاضمار مجازه او من ينشا في الحلية تجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق
وقوله بما ضرب وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرا اهل الكوفة وابو عمرو وعباد الرحمن بالباء
والالف بعدها ورفع الدال لقوله تعالى بل عباد مكرمون وقرا الاخرون عند الرحمن بالنون ونصب الدال على
الظرف وتصديقه قوله عز وجل ان الذين عند ربك اشهدوا خلقهم قرا اهل المدينة على ما لم يسم فاعله وليتوا
الهمزة الثانية بعد همزة الاستفهام اي احضروا خلقهم وقرا الاخرون بفتح الشين اي احضروا خلقهم حين
خلقوا وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم على الملائكة انهم بنات الله
ويسالون عنها قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سالهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما يدريكم انهم
اناث فقالوا سمعنا من اباينا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله ستكتب شهادتهم ويسالون عنها في الاخرة
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة قاله قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد يعني الاوثان وانما لم
يعجل عقوبتنا على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتها قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم فيما يقولون ان هم الا
يخرصون ما هم الا كاذبون في قولهم ان الله رضي عنا بعبادتنا وقيل ان هم الا يخرصون في قولهم ان الملائكة
اناث وانهم بنات الله ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القران بان يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون

بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة على دين وملة قال مجاهد على امام وانا على اثارهم مهتدون جعلوا انفسهم باتباع
ابائهم مهتدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اغنياؤها ورؤساؤها انا
وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون بهم قل يا محمد قرا ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرا الاخرون
قل على الامر اولو جئتكم قرا ابو جعفر جئناكم على الجمع وقرا الاخرون جئتكم على الواحد باهدى بدين اصوب
مما وجدتم عليه اباءكم قال الزجاج قل لهم اتتبعون ما وجدتم عليه اباءكم وان جئتكم باهدى منه فابوا ان
يقبلوا وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قوله عز وجل واذ قال
ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون اي بريء لا يثنى البراء ولا يجمع ولا يؤنث ولا يذكر لانه مصدر
وضع موضع النعت مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها كلمة يعني هذه الكلمة
كلمة باقية في عقبه في ذريته قال مجاهد وقتادة يعني كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه في ذريته
قال قتادة لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده وقال القرظي يعني وجعل وصية ابراهيم التي اوصى بها بنيه
باقية في نسله وذريته وهي قوله عز وجل ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب وقال ابن زيد يعني قوله اسلمت
لرب العالمين وقال هو سماكم المسلمين لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم
عليه الى دين ابراهيم قال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون الى طاعة الله عز وجل بل متعت هؤلاء واباءهم
يعني المشركين في الدنيا ولم اعاجلهم بالعقوبة على الكفر حتى جاءهم الحق يعني القران وقال الضحاك الاسلام
ورسول مبين مبين لهم الاحكام وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكان من حق هذه الانعام ان يطيعوه فلم
يفعلوا وعصوا وهو قوله ولما جاءهم الحق يعني القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف قاله
قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفي من الطائف وقيل الوليد بن المغيرة من مكة
ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي يروى هذا عن ابن عباس قال الله عز وجل اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة
قال مقاتل يقول ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فجعلنا
هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من
شئنا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالغنى والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء
باموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا بعمله فيلتام قوام امر العالم وقال
قتادة والضحاك يملك بعضهم بمالهم بعضا بالعبودية والملك ورحمة ربك يعني الجنة خير للمؤمنين مما يجمعون مما يجمع
الكفار من الاموال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا ان يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر لجعلنا لمن

يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو سقفا بفتح السين وسكون القاف على الواحد ومعناه
الجمع كقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وقرأ الباقون بضم السين والقاف على الجمع وهي جمع سقف مثل رهن ورهن قال
أبو عبيدة ولا ثالث لهما وقيل جمع سقيف وقيل هو جمع سقوف جمع الجمع ومعارج مصاعد ودرجا من فضة عليها يظهرون
يعلون ويرتقون يقال ظهرت على السطح إذا علوته ولبيوتهم أبوابا أي أبوابا من فضة وسررا أي جعلنا لهم سررا من فضة عليها
يتكئون وزخرفا أي وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وهو الذهب نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وإن كل ذلك لما متاع الحياة
الدنيا قرأ عاصم وحمزة لما بالتشديد على معنى وما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا فكان لما بمعنى إلا وخففه الآخرون على معنى
وكل ذلك متاع الحياة الدنيا فيكون إن للابتداء وما صلة يريد أن هذا كله متاع الحياة الدنيا يزول ويذهب والآخرة عند
ربك للمتقين خاصة يعني الجنة أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني
حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الترابي حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن بسطام حدثنا أحمد بن سيار القرشي حدثنا عبد الرحمن
ابن يونس أبو مسلم حدثنا زكريا بن منظور عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث
حدثنا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن مجالد بن
سعيد عن قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد حدثني أحد بني فهر قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها قالوا من هوانها ألقوها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها قوله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن أي يعرض عن ذكر
الرحمن فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت إلى النار أعشو عشوا إذا قصدتها مهتديا بها وعشوت عنها إذا أعرضت
عنها كما تقول عدلت إلى فلان وعدلت عنه وملت إليه وملت عنه قال القرظي يولي ظهره عن ذكر الرحمن وهو القرآن وقال
أبو عبيدة والأخفش يظلم بصره عنه قال الخليل بن أحمد أصل العشو النظر ببصر ضعيف وقرأ ابن عباس ومن يعش بفتح الشين
أي يعم يقال عشي يعشى عشا إذا عمي فهو أعشى وامرأة عشواء نقيض له شيطانا قرأ يعقوب يقيض بالياء وقرأ الباقون بالنون
نسبب له شيطانا ونضمه إليه ونسلطه عليه فهو له قرين لا يفارقه يزين له العمى ويخيل إليه أنه على الهدى وإنهم يعني
الشياطين ليصدونهم عن السبيل أي ليمنعونهم عن الهدى وجمع الكناية لأن قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
في مذهب جمع وإن كان اللفظ على الواحد ويحسبون أنهم مهتدون ويحسب كفار بني آدم أنهم على الهدى حتى إذا جاءنا قرأ
أهل العراق غير أبي بكر جاءنا على الواحد يعني الكافر وقرأ الآخرون جاءانا على التثنية يعنون الكافر وقرينه جعلا في سلسلة واحدة
قال الكافر لقرينه الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم أحدهما على الآخر كما يقال
للشمس والقمر القمران ولأبي بكر وعمر العمران وقيل أراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والأول أصح فبئس القرين

قال أبو سعيد الخدري إذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى يصير إلى النار ولن ينفعكم اليوم في الآخرة
إذ ظلمتم أشركتم في الدنيا أنكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف الاشتراك عنكم شيئا
من العذاب لأن لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب وقال مقاتل لن ينفعكم الاعتذار والندم
اليوم فأنتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما أنتم مشتركون في الدنيا أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان
في ضلال مبين يعني الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون فإما نذهبن بك بأن نميتك قبل أن نعذبهم فإنا
منهم منتقمون بالقتل بعدك أو نرينك في حياتك الذي وعدناهم من العذاب فإنا عليهم مقتدرون قادرون متى شئنا
عذبناهم وأراد به مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر هذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة عني به أهل الإسلام من أمة محمد
صلى الله عليه وسلم وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة في أمته فأكرم الله نبيه فذهب به ولم يره في أمته
إلا الذي تقر به عينه وأبقى النقمة بعده وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أري ما يصيب أمته بعده فما رئي ضاحكا
منبسطا حتى قبضه الله فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه يعني القرآن لذكر لشرف لك ولقومك
من قريش نظيره لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أي شرفكم وسوف تسألون عن حقه وأداء شكره وروى الضحاك عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سئل لمن هذا الأمر بعدك لم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك إذا سئل قال
لقريش أخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا عبد الرحمن بن أبي شريح حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا عاصم بن محمد بن
زيد عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان أخبرنا عبد الواحد المليحي
حدثنا أحمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال كان
محمد بن جبير بن مطعم يحدث عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد
إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين وقال مجاهد القوم هم العرب والقرآن لهم شرف إذ أنزل بلغتهم ثم يختص بذلك
الشرف الأخص فالأخص من العرب حتى يكون الأكبر لقريش ولبني هاشم وقيل ذكر لك شرف لك أي بما أعطاك الله من
الحكمة ولقومك يعني المؤمنين بما هداهم به وسوف تسألون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه قوله عز وجل واسأل
من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اختلفوا في هؤلاء المسؤولين قال عطاء عن
ابن عباس لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله له آدم وولده من المرسلين فأذن جبريل عليه السلام ثم أقام
وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلوة قال له جبريل سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل قد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة أسري
به وأمر أن يسألهم فلم يشك ولم يسأل وقال أكثر المفسرين سل مؤمني أهل الكتاب الذين أرسلت إليهم الأنبياء
هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في سائر الروايات ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي

والحسن والمقاتلين يدل عليه قراءة عبد الله وأبي واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا يعني ومعنى الأمر بالسؤال التقرير لمشركي مكة أنه لم يأت رسول الله ولا كتاب بعبادة غير الله قوله عز وجل ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون استهزاء وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها وأخذناهم بالعذاب بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه دلالات لموسى عليه السلام وعذابا لهم وكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى عليه السلام لما عاينوا العذاب يا أيها الساحر يا أيها العالم الكامل الحاذق وإنما قالوا هذا توقيرا وتعظيما له لأن السحر عندهم كان علما عظيما وصفة ممدوحة وقيل معناه يا أيها الذي غلبنا بسحره وقال الزجاج خاطبوه به بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بما أخبرتنا عن عهده إليك إنا إن آمنا كشف عنا العذاب فاسأله يكشف عنا العذاب إننا لمهتدون مؤمنون فدعا موسى فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار أنهار النيل تجري من تحتي من تحت قصوري وقال قتادة تجري من بين يدي في جناني وبساتيني وقال الحسن بأمري أفلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي أم أنا خير بل أنا خير أم بمعنى بل وليس بحرف عطف على قول أكثر المفسرين وقال الفراء الوقف على قوله أم وفيه إضمار مجازه أفلا تبصرون أم لا تبصرون ثم ابتدأ فقال أنا خير من هذا الذي هو مهين أي ضعيف حقير يعني موسى عليه السلام ولا يكاد يبين يفصح في كلامه للثغة التي في لسانه فلولا ألقي عليه إن كان صادقا أساورة من ذهب قرأ حفص ويعقوب أسورة جمع سوار وقرأ الآخرون أساورة على جمع الأسورة وهي جمع الجمع قال مجاهد كانوا إذا سودوا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه السلام أساورة من ذهب إن كان سيدا تجب طاعته أو جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينون على أمره قال الله تعالى فاستخف قومه أي استخف فرعون قومه القبط أي وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل يقال استخفه عن رأيه إذا حمله على الجهل وأزاله عن الصواب فأطاعوه على تكذيب موسى إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا أغضبونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا قرأ حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف من سلف يسلف بضم اللام أي تقدم وقرأ الآخرون بفتح السين واللام على جمع السالف مثل حارس وحرس وحاسد وحسد وخادم وخدم وراصد ورصد وهما جميعا الماضون المتقدمون من الأمم يقال سلف إذا تقدم والسلف من تقدم من الآباء أي جعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون ومثلا للآخرين عبرة وعظة لمن بقي بعدهم وقيل سلفا لكفار هذه الأمة إلى النار ومثلا لمن يجيء بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا قال ابن عباس وأكثر المفسرين إن الآية نزلت في مجادلة عبد الله بن الزبعرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى

عليه السلام لما نزلت قوله عز وجل إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد ذكرناه في سورة الأنبياء إذا قومك منه يصدون قرأ أهل المدينة والشام والكسائي يصدون بضم الصاد أي يعرضون نظيره قوله يصدون عنك صدودا وقرأ الآخرون بكسر الصاد واختلفوا في معناه فقال الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون وشد عليه يشد ويشد ونم الحديث ينم وينم وقال ابن عباس معناه يضجون وقال سعيد بن المسيب يصيحون وقال الضحاك يعجون وقال قتادة يجزعون وقال القرظي يضجرون قال قتادة ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون يقولون ما يريد محمد منا إلا أن نعبده ونتخذه إلها كما عبدت النصارى عيسى وقالوا أآلهتنا خير أم هو قال قتادة أم هو يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فنعبده ونطيعه ونترك آلهتنا قال السدي وابن زيد أم هو يعني عيسى قالوا يزعم محمد أن كل ما عبد من دون الله في النار فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى ما ضربوه لك يعني هذا المثل لك إلا جدلا خصومة بالباطل وقد علموا أن المراد من قوله وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هؤلاء الأصنام بل هم قوم خصمون أخبرنا أبو سعيد الشريحي حدثنا أبو إسحق الثعلبي حدثنا أبو بكر ابن عبد الرحمن بن عبد الله الحمشادي حدثنا أحمد بن حمدان القطيعي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني عبد الله بن عمير حدثنا حجاج بن دينار الواسطي عن أبي غالب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى فقال إن هو ما هو يعني عيسى إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا آية وعبرة لبني إسرائيل يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير أب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة أي لو نشاء لأهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة في الأرض يخلفون يكونون خلفاء منكم يعمرون الأرض ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف بعضهم بعضا وإنه يعني عيسى عليه السلام لعلم للساعة يعني نزوله من أشراط الساعة يعلم به قربها وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة وإنه لعلم للساعة بفتح اللام والعين أي أمارة وعلامة وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويروى أنه ينزل على ثنية بالأرض المقدسة وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلا من آمن به عبد الواحد المليحي حدثنا أحمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم إذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وإمامكم منكم وقال الحسن وجماعة وإنه

يعني وإن القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم بأحوالها وأهوالها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها قال ابن عباس
لا تكذبوا بها واتبعون على التوحيد هذا الذي أنا عليه صراط مستقيم ولا يصدنكم ولا يصرفنكم الشيطان
عن دين الله إنه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة ولأبين لكم بعض الذي
تختلفون فيه من أحكام التوراة قال قتادة اختلاف الفرق الذين تفرقوا في أمر عيسى عليه السلام قال الزجاج الذي
جاء به عيسى في الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه فاتقوا الله و
أطيعون إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين
ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون ينتظرون إلا الساعة يعني أنها تأتيهم لا محالة فكأنهم ينتظرونها أن
تأتيهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون الأخلاء على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض عدو إلا
المتقين إلا المتحابين في الله على طاعة الله أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي
حدثنا عقيل بن محمد بن أحمد أبا الفرج البغدادي القاضي أخبرهم عن محمد بن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أبي إسحق أن عليا رضي الله عنه قال في هذه الآية خليلان مؤمنان وخليلان كافران
فمات أحد المؤمنين فقال يا رب إن فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر
ويخبرني أني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني وأكرمه كما أكرمتني فإذا مات خليله المؤمن جمع بينهما
فيقول ليثن أحدكما على صاحبه فيقول نعم الأخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت أحد الكافرين فيقول يا رب
إن فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني أني غير ملاقيك فإذا مات
خليله الكافر جمع بينهما فيقول ليثن أحدكما على صاحبه فيقول بئس الأخ وبئس الخليل وبئس الصاحب يا عبادي
أي يقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وروي عن معتمر بن سليمن عن أبيه قال سمعت أن الناس
حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها الناس
كلهم فيتبعها بقوله الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فييأس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة أنتم
وأزواجكم تحبرون تسرون وتنعمون يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة وهي القصعة الواسعة من ذهب وأكواب
جمع كوب وهو إناء مستدير مدور الرأس لا عرى له وفيها أي في الجنة ما تشتهي الأنفس قرأ أهل المدينة والشام
وحفص تشتهيه وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون بحذف الهاء وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون أخبرنا
أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمود حدثنا إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد
عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله أفي الجنة خيل فإني أحب الخيل فقال إن يدخلك الله الجنة فلا
تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في أي الجنة شئت إلا فعلت فقال أعرابي يا رسول الله أفي الجنة

إبل فإني أحب الإبل فقال يا أعرابي إن أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وتلك الجنة
التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون وفي الحديث لا ينزع أحد من الجنة من ثمرها
ثمرة إلا نبت مكانها مثلاها إن المجرمين المشركين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك يدعون خازن النار ليقض علينا ربك أي ليمتنا ربك
فنستريح فيجيبهم مالك بعد ألف سنة قال إنكم ماكثون مقيمون في العذاب أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة حدثنا
محمد بن أحمد بن الحارث أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا إبراهيم بن الخلال حدثنا عبد الله
ابن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة يذكره عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال إن أهل النار يدعون
مالكا فلا يجيبهم أربعين عاما ثم يرد عليهم إنكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ثم يدعون
ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر
الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو إلا الزفير والشهيق
في نار جهنم فشبه أصواتهم بأصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق لقد جئناكم بالحق لقد أرسلنا إليكم يا معشر
قريش رسولنا بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا أم أحكموا أمرا في المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم
فإنا مبرمون محكمون أمرا في مجازاتهم قال مجاهد يريد إن كادوا شرا كدتهم مثله أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم
يعني ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم بلى نسمع ذلك ونعلم ورسلنا أيضا من الملائكة يعني الحفظة لديهم
يكتبون قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين يعني إن كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فأنا أول العابدين
فأنا أول من عبده فإنه واحد لا شريك له ولا ولد له وروي عن ابن عباس إن كان أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول
العابدين الشاهدين له بذلك جعل إن بمعنى الجحد وقال السدي معناه لو كان للرحمن ولد فأنا أول من عبده بذلك ولكن
لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الآنفين أي أنا أول الجاحدين المنكرين لما قلتم ويقال معناه أنا أول من غضب للرحمن
أن يقال له ولد يقال عبد يعبد إذا أنف وغضب عبدا وقال قوم قل ما يقال عبد فهو عابد إنما يقال عبد فهو عبد ثم
نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون نزه عما يقولون من الكذب فذرهم يخوضوا
في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة وهو الذي في السماء إله قال
قتادة يعبد في السماء وفي الأرض إله لا إله إلا هو وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك الذي له ملك
السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء والآخرون
بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون يعني عيسى وعزيرا والملائكة فإنهم
عبدوا من دون الله ولهم الشفاعة فعلى هذا يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض وأراد بالذين يدعون عيسى وعزيرا

والملائكة يعني أنهم لا يملكون الشفاعة إلا لمن شهد بالحق والأول أصح وأراد بشهادة الحق قول لا إله إلا الله كلمة
التوحيد وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا بألسنتهم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون يصرفون
عن عبادته وقيله يا رب يعني قيل محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا إلى ربه يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون قرأ عاصم
وحمزة وقيله بجر اللام والهاء على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرأ الآخرون بالنصب وله وجهان
أحدهما معناه أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله يا رب والثاني وقال قيله يا رب فاصفح عنهم أعرض عنهم
وقل سلام معناه المتاركة كقوله تعالى سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فسوف تعلمون قرأ أهل المدينة والشام بالتاء
والباقون بالياء قال مقاتل نسختها آية السيف سورة الدخان مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
إنا أنزلناه في ليلة مباركة قال قتادة وابن زيد هي ليلة القدر أنزل الله القرآن في ليلة القدر من أم الكتاب إلى السماء
الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة وقال الآخرون هي ليلة النصف من
شعبان أخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا أحمد بن عبد الله النعيمي حدثنا أبو منصور السمعاني حدثنا أبو جعفر الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا الأصبغ بن الفرج أخبرني ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن عبد الملك بن أبي ذيب أخبره عن
القاسم بن محمد عن أبيه أو عمه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان
إلى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس إلا لإنسان في قلبه شحناء أو مشرك بالله عز وجل إنا كنا منذرين فيها أي في الليلة المباركة
يفرق يفصل كل أمر حكيم محكم قال ابن عباس يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق
والآجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان وقال الحسن ومجاهد وقتادة يبرم في ليلة القدر من شهر رمضان كل
أجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ
الأحياء من الأموات ولا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد أخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا أبو منصور السمعاني حدثنا
أبو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عثمان بن
محمد بن المغيرة بن الأخنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد
له ولقد خرج اسمه في الموتى وروى أبو الضحى عن ابن عباس أنه قال يقضي الأقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى ان الله
أربابها في ليلة القدر أمرا أي أنزلنا أمرا من عندنا قال الفراء نصب على معنى فيها يفرق كل أمر حكيم فرقا وأمرا أي نأمر
ببيان ذلك أمرا إنا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الأنبياء عليهم السلام رحمة من ربك قال ابن عباس
رأفة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا إليهم من الرسل قال الزجاج أنزلناه في ليلة مباركة للرحمة إنه هو السميع العليم
رب السماوات والأرض وما بينهما قرأ أهل الكوفة رب جرا ردا على قوله من ربك ورفعه الآخرون ردا على قوله هو
السميع العليم وقيل على الابتداء إن كنتم موقنين أن الله رب السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب

آبائكم الأولين بل هم في شك من هذا القرآن يلعبون يهزؤون لاهون عنه فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين
اختلفوا في هذا الدخان أخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا أحمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل
حدثنا محمد بن كثير عن سفيان حدثنا منصور والأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان
يوم القيمة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام ففزعنا فأتينا ابن مسعود وكان
متكئا فغضب وجلس وقال من علم شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم لا أعلم
فإن الله تعالى قال لنبيه قل لا أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وإن قريشا أبطؤوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام
ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان فجاء أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا
فادع الله لهم فقرأ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين إلى قوله عائدون أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ثم عادوا
في سورة الروم إلى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يعني يوم بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم إلى سيغلبون والروم قد مضى
وروى ذلك محمد بن إسمعيل عن يحيى عن وكيع عن الأعمش وقال قالوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون فقيل له إن كشفنا
عنهم العذاب عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين إلى قوله إنا منتقمون أخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا أحمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
إسمعيل حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله أنه قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة
والقمر والدخان وقال قوم هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يأت بعد فيدخل في أسماع الكفار والمنافقين حتى
يكون كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمنين منه كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه النار وهو قول ابن عباس
وابن عمر والحسن أخبرنا أبو سعيد الشريحي حدثنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني عقيل بن محمد الجرجاني حدثنا أبو الفرج
المعافى بن زكريا البغدادي حدثنا محمد بن جرير الطبري حدثني عصام بن رواد بن الجراح حدثني أبو سفيان بن
سعيد حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا
قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يملأ ما بين المشرق
والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام وأما الكافر كمنزلة السكران يخرج من منخريه
وأذنيه ودبره يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أنى لهم الذكرى من أين لهم التذكرة
والاتعاظ يقول كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
ثم تولوا عنه أعرضوا عنه وقالوا معلم أي يعلمه بشر مجنون قال الله تعالى إنا كاشفو العذاب أي عذاب الجوع

قليلا اي زمانا يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر انكم عائدون الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون وهذا قول ابن مسعود واكثر العلماء وقال الحسن يوم القيمة وروى عكرمة ذلك عن ابن عباس ولقد فتنا بلونا قبلهم قبل هؤلاء قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى بن عمران ان ادوا الي عباد الله يعني بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم اني لكم رسول امين على الوحي وان لا تعلوا على الله لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني اتيكم بسلطان مبين ببرهان بين على صدق قولي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون ان تقتلوني وقال ابن عباس تشتموني وتقولوا هو ساحر وقال قتادة ترجموني بالحجارة وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فاتركوني لا معي ولا علي وقال ابن عباس فاعتزلوا اذاي باليد واللسان فلم يؤمنوا فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون مشركون فاجابه الله تعالى وامره ان يسري فقال تعالى فاسر بعبادي ليلا اي بني اسرائيل انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر رهوا اذا قطعته انت واصحابك رهوا ساكنا على حالته وهيئته بعد ان ضربته ودخلته معناه لا تامره يرجع اتركه حتى يدخله ال فرعون واصل الرهو السكون قال مقاتل اترك البحر رهوا راهيا اي ساكنا فسمي بالمصدر اي ذا رهو وقال كعب اتركه طريقا وقال قتادة طريقا يابسا قال قتادة لما قطع موسى عليه السلام البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون اخبر موسى انه يغرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما جاوزه ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال كم تركوا يعني بعد الغرق من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مجلس حسن شريف قال قتادة الكريم الحسن ونعمة ومتعة وعيش لين كانوا فيها فاكهين ناعمين وفكهين اشرين بطرين كذلك قال الكلبي كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوما اخرين يعني بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض وذلك ان المؤمن اذا مات تبكي عليه السماء والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكي الارض عليه اخبرنا ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحق الثعلبي حدثنا عبد الله الفنجوي حدثنا ابو علي المقرئ حدثنا ابو يعلى الموصلي حدثنا احمد بن اسحق البصري حدثنا مكي بن ابرهيم حدثنا موسى بن عبيدة الربذي اخبرني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والارض قال عطاء بكاء السماء حمرة اطرافها قال السدي لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وما كانوا منظرين لم ينظروا حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء واستحياء النساء والتعب في العمل من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم يعني مؤمني بني اسرائيل على علم بهم على العالمين على عالمي زمانهم واتيناهم

من الايات ما فيه بلاء مبين قال قتادة نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والنعم التي انعمها عليهم وقال ابن زيد ابتلاهم بالرخاء والشدة وقرا ونبلوكم بالشر والخير فتنة ان هؤلاء يعني مشركي مكة ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي لا موتة الا هذه التي نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين بعد موتنا فاتوا بابائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين انا نبعث احياء بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا منهم يعني اقوى واشد واكثر من قوم تبع قال قتادة هو تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنا سمرقند وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الايمان والاسلام وهم حمير فكذبوه وكان من خبره ما ذكره محمد بن اسحق وغيره وذكر عكرمة عن ابن عباس قال كان تبع الاخر وهو اسعد ابو كرب بن مليكرب حين اقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لخرابها واستيصال اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا لقتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام اذ جاءه حبران اسم احدهما كعب والاخر اسد من احبار بني قريظة عالمان وكانا ابني عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نامن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي اسمه محمد صلى الله عليه وسلم مولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي انت فيه يكون به من القتل والجراح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع ومن يقاتله وهو نبي قالا يسير اليه قومه فيقتتلون ها هنا فانتهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال اي بيت هو قالوا بيت بمكة وانما يريد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد بسوء قط الا هلك فذكر ذلك للحبرين فقالا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا ومنسكا وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك لانه ما ناواه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله فلما قالا له ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل الشعب شعب المطابخ وكسى البيت الوصائل وهو اول من كسى البيت ونحر بالشعب ستة الاف بدنة واقام به ستة ايام وطاف به وحلق به وانصرف فلما دنى من اليمن واراد ان يدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم فقالوا فحاكمنا الى النار وكان باليمن نار في اسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه

فاكل الظالم ولا تضر المظلوم فقال تبع انصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران
بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت
الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما يتلوان التورية تعرق
جباههما لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما
فمن هناك كان اصل اليهودية باليمن وذكر ابو حاتم عن الرقاشي قال ابو كرب اسعد الحميري من التبابعة امن بمحمد صلى الله
عليه وسلم قبل ان يبعث بسبع مائة سنة وذكر لنا ان كعبا كان يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عايشة رضي الله
عنها تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسى البيت اخبرنا ابو سعيد الشريحي
حدثنا ابو اسحق الثعلبي حدثنا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد
بن حنبل حدثنا ابي حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن سهل بن سعد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني ابن فنجويه حدثنا ابن شنبة حدثنا محمد بن علي بن سالم الهمداني اخبرنا ابو الازهر احمد بن الازهر النيسابوري
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري
تبعا كان نبيا او غير نبي والذين من قبلهم من الامم الكافرة اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق قيل يعني للحق وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان يوم الفصل يوم يفصل الرحمن بين العباد ميقاتهم اجمعين يوافي يوم القيمة الاولون والاخرون
يوم لا يغني مولى عن مولى شيا اي لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيا ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله
الا من رحم الله يريد المومنين فانه يشفع بعضهم لبعض انه هو العزيز في انتقامه من اعدايه الرحيم بالمومنين ان
شجرة الزقوم طعام الاثيم اي ذي الاثم وهو ابو جهل كالمهل يعني هو دردي الزيت الاسود تغلي في البطون
قرا ابن كثير وحفص يغلي بالياء جعلوا الفعل للمهل وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الشجرة في البطون اي بطون الكفار كغلي
الحميم يعني كالماء الحار اذا اشتد غليانه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو بكر العبدوني حدثنا ابو بكر محمد بن
حمدون بن خالد بن يزيد حدثنا سليمان حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على
اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره قوله عز وجل خذوه اي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم
فاعتلوه قرا اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التاء وقرا الباقون بضمها وهما لغتان اي ادفعوه وسوقوه يقال
عتله يعتله عتلا اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب

الحميم قال مقاتل ان خازن النار يضرب على راسه فيثقب راسه عن دماغه ثم يصب عليه ماء حميما قد انتهى حره
ثم يقال ذق هذا العذاب انك قرا الكسائي انك بفتح الالف اي لانك كنت تقول انا العزيز وقرا الاخرون بكسرها
على الابتداء انك انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم
فيقول له هذا خزنة النار على طريق الاستخفاف والتوبيخ ان هذا ما كنتم به تمترون تشكون فيه ولا تومنون
به ثم ذكر مستقر المتقين فقال ان المتقين في مقام امين قرا اهل المدينة والشام في مقام بضم الميم على المصدر
اي في اقامة وقرا الاخرون بفتح الميم اي في مجلس امين امنوا فيه من الغير اي من الحوادث في جنات وعيون
يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين اي كما اكرمناهم بما وصفنا من الجنان
والعيون واللباس كذلك اكرمناهم بان زوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن ليس من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته
بامراة قال ابو عبيد جعلناهم ازواجا لهن كما يزوج النعل بالنعل اي جعلناهم اثنين اثنين والحور هن النساء النقيات
البياض قال مجاهد يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقال ابو عبيدة الحور هن الشديدات بياض
الاعين الشديدات سوادها واحدها احور والمراة حوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين يدعون
فيها بكل فاكهة يشتهونها امنين من نفادها ومن مضرتها وقال قتادة امنين من الموت والاوصاب والشيطان لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا وبعدها وضع الا موضع سوى وهذا كقوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي سوى ما قد سلف وبعد ما قد سلف وقيل انما استثنى الموتة الاولى
وهي في الدنيا من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بالطاف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح
والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم
اياها ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اي فعل ذلك به فضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك
سهلنا القران كناية عن غير مذكور بلسانك اي على لسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر النصر
من ربك وقيل فانتظر لهم العذاب انهم مرتقبون منتظرون قهرك بزعمهم اخبرنا ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو
اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن فنجويه حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا ابو عيسى بن موسى بن علي الختلي حدثنا ابو هاشم
الرفاعي حدثنا زيد بن الحباب حدثنا عمرو بن عبد الله بن ابي خثعم عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك سورة الجاثية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمومنين وفي خلقكم
وما يبث من دابة ايات قرا حمزة والكسائي ويعقوب ايات وتصريف الرياح ايات بكسر التاء فيهما ردا على
قوله لايات وهو في موضع النصب وقرا الاخرون برفعهما على الاستيناف بعد ان العرب تقول ان لي عليك مالا

وعلى أخيك مالٌ وما لا ينصبون الثاني ويرفعونه لقوم يوقنون أنه لا إله غيره واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله
من السماء من رزق يعني الغيث الذي هو سبب أرزاق العباد فأحيى به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم
يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق يريد هذا الذي قصصنا عليك من آيات الله نقصها عليك بالحق فبأي
حديث بعد الله بعد كتاب الله وآياته يؤمنون قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر ويعقوب تؤمنون بالتاء على معنى
قل لهم يا محمد فبأي حديث تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء ويل لكل أفاك أثيم كذاب صاحب إثم يعني النضر بن الحارث
يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا قال مقاتل من القرآن
شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين وذكر لفظ الجمع ردا إلى الكل في قوله لكل أفاك أثيم من ورائهم أمامهم
جهنم يعني أنهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار يدخلونها ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا من الأموال ولا ما اتخذوا
من دون الله أولياء ولا ما عبدوا من دون الله من الآلهة ولهم عذاب عظيم هذا يعني القرآن هدى بيان من الضلالة
والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض ومعنى تسخيرها أنه خلقها لمنافعنا فهو مسخر لنا من حيث
أنا ننتفع به جميعا منه ولا تجعلوا له أندادا قال ابن عباس جميعا منه كل ذلك رحمة منه وقال الزجاج كل ذلك تفضل منه
وإحسان إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله أي لا يخافون وقائع الله
ولا يبالون نقمته قال ابن عباس ومقاتل وقتادة نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك أن رجلا من بني غفار شتمه
شتمه بمكة فهم عمر رضي الله عنه أن يبطش به فأنزل الله هذه الآية وأمره بالعفو عنه وقال القرظي والسدي نزلت
في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى شديد من المشركين قبل أن يؤمروا بالقتال فشكوا
ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ثم نسختها آية القتال ليجزي قوما قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
بالنون وقرأ الآخرون بالياء أي ليجزي الله وقرأ أبو جعفر ليجزى بضم الياء الأول وجزم الثانية وفتح الزاء قال أبو عمرو وهو
لحن ظاهر وقال الكسائي معناه ليجزى الجزاء قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم
ترجعون ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب يعني التورية والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات من الحلالات يعني المن
والسلوى وفضلناهم على العالمين أي عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن من العالمين أحد في زمانهم أكرم على الله ولا أحب
إليه منهم وآتيناهم بينات من الأمر يعني العلم بمبعث محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره
فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم
جعلناك يا محمد على شريعة من الأمر سنة وطريقة من الأمر بعد موسى من الدين فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين
لا يعلمون يعني مراد الكافرين وذلك أنهم كانوا يقولون له ارجع إلى دين آبائك فإنهم كانوا أفضل منك فقال جل

ذكره إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا إن اتبعت أهواءهم وإن الظالمين بعضهم
أولياء بعض والله ولي المتقين هذا يعني القرآن بصائر للناس معالم للناس في الحدود والأحكام يبصرون بها
وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفر أن نجعلهم كالذين
آمنوا وعملوا الصالحات نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين لئن كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في
الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا سواء محياهم ومماتهم قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب سواء بالنصب
أي نجعلهم سواء يعني أحسبوا أن حيوة الكفار ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم سواء كلا وقرأ الآخرون
بالرفع على الابتداء والخبر أي محياهم ومماتهم سواء فالضمير فيهما يرجع إلى المؤمنين والكافرين جميعا معناه المؤمن
مؤمن محياه ومماته أي في الدنيا والآخرة والكافر كافر في الدنيا والآخرة ساء ما يحكمون بئس ما يقضون
قال مسروق قال لي رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم الداري لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو كاد أن يصبح
أو كرب يقرأ آية من كتاب الله يرددها يركع بها ويسجد ويبكي أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين
آمنوا وعملوا الصالحات الآية وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون
أفرأيت من اتخذ إلهه هواه قال ابن عباس والحسن وقتادة معناه ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فإنه لا
يهوى شيئا إلا ركبه لأنه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله تعالى وقال الآخرون معناه اتخذ معبوده
هواه فيعبد ما تهواه نفسه قال سعيد بن جبير كانت العرب تعبدون الحجارة والذهب والفضة فإذا وجدوا شيئا
أحسن من الأول رموه أو كسروه وعبدوا الآخر قال الشعبي إنما سمي الهوى لأنه يهوى بصاحبه في النار وأضله
الله على علم منه بعاقبة أمره وقيل على ما سبق في علمه أنه ضال قبل أن يخلقه وختم طبع على سمعه فلم يسمع
الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة قرأ حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين وسكون الشين
وقرأ الباقون غشاوة ظلمة فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله أي فمن يهديه بعد إذ أضله الله أفلا
تذكرون وقالوا يعني منكري البعث ما هي إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى أي يموت الآباء ويحيى الأبناء قال
الزجاج يعني نحيى ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا إلا الدهر وما يفنينا إلا مر الزمان وطول العمر واختلاف
الليل والنهار وما لهم بذلك الذي قالوه من علم أي لم يقولوه عن علم علموه إن هم إلا يظنون أخبرنا أبو علي
حسان بن سعيد المنيعي حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا
أبو الحسن أحمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا أبو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أرسل الليل والنهار
فإذا شئت قبضتهما أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري حدثنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز

حدثنا محمد بن زكريا العذافري حدثنا أبو إسحق بن إبراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن ابن
سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسبّ أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر ولا يقولنّ للعنب
الكرم فإن الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث أن العرب كان من شأنها ذمّ الدهر وسبّه عند النوازل لأنهم
كانوا ينسبون إليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون أصابتنا قوارع الدهر وأبادنا الدهر كما أخبر الله
عنهم وما يهلكنا إلا الدهر فإذا أضافوا إلى الدهر ما نالهم من الشدائد سبّوا فاعلها فكان مرجع سبّهم إلى الله إذ هو
الفاعل في الحقيقة للأمور التي يضيفونها إلى الدهر فنهوا عن سبّ الدهر وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات ما كان
حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة أي ليوم القيمة
لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
يعني الكافرين الذين هم أصحاب الأباطيل فيظهر في ذلك اليوم خسرانهم بأن يصيروا إلى النار وترى كل أمة جاثية
باركة على الركب وهو جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي إن في القيمة ساعة هي عشر
سنين يخرّ الناس فيها جثاة على ركبهم حتى إبراهيم عليه السلام ينادي ربه لا أسألك إلا نفسي كل أمة تدعى إلى
كتابها الذي فيه أعمالها قرأ يعقوب كلَّ أمة بالنصب يقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعني ديوان
الحفظة ينطق عليكم بالحق أي يشهد عليكم ببيان شاف فكأنه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ
إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون أي نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم أي بكتبها وإثباتها عليكم وقيل نستنسخ أي نأخذ
نسخه وذلك أن الملكين يرفعان عمل الإنسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب أو عقاب ويطرح منه اللغو
نحو قولهم هلمّ واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم
والاستنساخ لا يكون إلا من أصل فتنسخ كتابا من كتاب وقال الضحاك نستنسخ أي نثبت وقال السدي نكتب وقال
الحسن نحفظ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر
وأما الذين كفروا يقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين متكبرين كافرين وإذا قيل
إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قرأ حمزة والساعة نصب عطفا بها على الوعد وقرأ الآخرون بالرفع على
الابتداء قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا أي ما نعلم ذلك إلا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين أنها
كائنة وبدا لهم في الآخرة سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننسيكم نترككم في النار
كما نسيتم لقاء يومكم هذا تركتم الإيمان والعمل للقاء هذا اليوم ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم
اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها قرأ حمزة
والكسائي بفتح الياء وضم الراء وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الراء ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم أن يرجعوا

إلى الطاعة لأنه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء
العظمة في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا السيد أبو الحسن
محمد بن الحسين العلوي حدثنا أبو حامد محمد بن الحسن الشرقي حدثنا أحمد بن حفص وعبد الله بن محمد الفراء وقطن بن
إبراهيم قالوا أخبرنا حفص بن عبد الله أخبرنا إبراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما أدخلته
النار سورة الأحقاف مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى يعني يوم القيمة وهو الأجل الذي تنتهي إليه السموات والأرض وهو إشارة
إلى فنائها والذين كفروا عما أنذروا خوفوا به من القرآن من البعث والحساب قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني
ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا يعني بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن
فيه بيان ما تقولون أو أثارة من علم قال الكلبي أي بقية من علم تؤثر عن الأولين أي تسند إليهم وقال مجاهد وعكرمة
ومقاتل رواية عن الأنبياء قال قتادة خاصة من علم وأصل الكلمة من الأثر وهو الرواية يقال أثرت الحديث أثرا
وأثارة ومنه قيل للخبر أثر إن كنتم صادقين ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له يعني الأصنام
لا تجيب دعاء عابديها إلى شيء يسألونها إلى يوم القيمة يعني أبدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لأنها
جماد لا تسمع ولا تفهم وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين بيانه قوله تبرأنا إليك
ما كانوا إيانا يعبدون وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين يسمون القرآن سحرا
أم يقولون افتريه محمد من قبل نفسه فقال الله عز وجل قل يا محمد إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا لا تقدرون
أن تردوا عني عذابه إن عذبني على افترائي فكيف أفتري على الله من أجلكم هو أعلم بما تفيضون فيه تخوضون فيه من
التكذيب بالقرآن والقول فيه إنه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم أن القرآن جاء من عند الله وهو الغفور الرحيم
في تأخير العذاب عنكم قال الزجاج هو دعاء لهم إلى التوبة معناه أن الله غفور لمن تاب منكم رحيم به قل ما كنت بدعا
من الرسل أي بديعا مثل نصف ونصيف وجمع البدع أبداع أي لست بأول مرسل قد بعث قبلي كثير من الأنبياء فكيف
تنكرون نبوتي واختلف العلماء في معنى هذه الآية فقال بعضهم معناه قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيمة فلما
نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله إلا واحد وما له علينا من مزية وفضل
ولولا أنه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لأخبره الذي بعثه بما يفعل به فأنزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فأنزل الله تعالى ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات الآية وأنزل وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله ما يفعل به وبهم وهذا قول أنس

وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال ذلك قبل ان يخبر بغفران ذنبه وان ما اخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران حدثنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن خارجة بن زيد قال كانت ام العلاء الانصارية تقول لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكناهم فصار لنا عثمن بن مظعون في السكنى فمرض فمرضناه ثم توفي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل فقلت رحمة الله عليك ابا السائب فشهادتي ان قد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله قد اكرمه قلت لا والله لا ادري فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هو فقد اتاه اليقين من ربه واني لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم فقالت قلت والله لا ازكي بعده احدا قالت ثم رايت لعثمن بن مظعون بعد في النوم عينا تجري فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك عمله وقال الجماعة قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اما في الاخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار ثم اختلفوا فيه قال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم وهو بمكة ارضا ذات سباخ ونخل رفعت له يهاجر اليها فقال له اصحابه متى تهاجر الى الارض التي اريت فسكت فانزل الله هذه الاية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك في مكاني ام اخرج واياكم الى الارض التي رفعت لي قال بعضهم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم الى ماذا يصير امري وامركم في الدنيا اما انا فاخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل من قبلي من الانبياء وانتم ايها المصدقون لا ادري تخرجون معي ام تتركون ام ماذا يفعل بكم ولا ادري ما يفعل بكم ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام اي شيء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبره الله تعالى انه يظهر دينه على الاديان فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبره بما يصنع به وبامته وهذا قول السدي ان اتبع الا ما يوحى الي ما اتبع الا ما يوحى الي يعني القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا وما انا الا نذير مبين قل ارايتم معناه اخبروني ماذا تقولون ان كان يعني القرآن من عند الله وكفرتم به ايها المشركون وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله المثل صلة يعني عليه اي على انه من عند الله فامن يعني الشاهد واستكبرتم عن الايمان به وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اظلم منكم كما قال في السجدة واختلفوا في هذا الشاهد قال قتادة والضحاك هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة المصطفى فامن واستكبر اليهود ولم يؤمنوا اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر حدثنا حميد عن انس قال لما سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله عليه وسلم قال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة

وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه والى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله وقال اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبقت ماء المراة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسئلهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل فيكم عبد الله قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه فقال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن يوسف قال سمعت مالكا يحدث عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه الاية وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال لا ادري قال مالك الاية او في الحديث وقال الاخرون الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال الشعبي ومسروق في هذه الاية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان ال حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت هذه الاية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التورية فشهد موسى عليه السلام على التورية ومحمد صلى الله عليه وسلم على القرآن وكل واحد منهما يصدق الاخر وقيل هو نبي من بني اسرائيل فامن واستكبرتم فلم تؤمنوا ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا من اليهود للذين امنوا لو كان خيرا اي دين محمد ما سبقونا اليه يعني عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعونا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان وقال الكلبي الذين كفروا اسد وغطفان قالوا للذين امنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به اي بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله اي ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله لمن امن به نصبا على الحال وقال الكسائي وابو عبيدة فيه اضمار اي جعلناه اماما ورحمة وفي الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب موسى اماما ورحمة ولم يهتدوا به كما قال في الاية الاولى واذ لم يهتدوا به وهذا كتاب مصدق يعني القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربي لتنذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرا اهل الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون بالياء يعني الكتاب وبشرى للمحسنين وبشرى في محل الرفع اي هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف

عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون قوله عز وجل ووصينا الإنسان بوالديه
حسنا قرأ أهل الكوفة إحسانا كقوله وبالوالدين إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق قرأ أهل
الحجاز وأبو عمرو بفتح الكاف وقرأ الآخرون بضمها وحمله وفصاله قرأ يعقوب وفصله بغير الألف وقرأ الآخرون
بالألف وفصاله فطامه ثلاثون شهرا يريد أقل مدة الحمل وهي ستة أشهر وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون
شهرا روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال إذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعته أحدا وعشرين شهرا وإذا
حملت ستة أشهر أرضعته أربعة وعشرين شهرا حتى إذا بلغ أشده نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو
ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة فذلك قوله وبلغ أربعين سنة وقال السدي والضحاك نزلت في سعد بن
أبي وقاص وقد مضت القصة وقال الآخرون نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأبيه أبي قحافة عثمان بن
عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه أسلم أبواه
جميعا ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أسلم أبويه غيره أوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده وكان أبو بكر رضي الله عنه صحب
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة في تجارته إلى
الشام فلما بلغ أربعين سنة ونبئ النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه فقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك
التي أنعمت علي وعلى والدي بالهداية والإيمان وأن أعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس أجابه الله عز وجل فأعتق
تسعة من المؤمنين يعذبون في الله عز وجل ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه ودعا أيضا فقال وأصلح لي في
ذريتي فأجابه الله عز وجل فلم يكن له ولد إلا آمنوا أجمعين فاجتمع له على الإسلام أبواه وأولاده جميعا فأدرك أبو
قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وابن عبد الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة رضي الله عنهم قوله عز وجل إني تبت إليك وإني من المسلمين
أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا يعني أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن فالأحسن بمعنى
الحسن فيثيبهم عليها ويتجاوز عن سيئاتهم فلا يعاقبهم بها قرأ حمزة والكسائي وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون
وفتحها أحسن بالنصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها أحسن بالرفع في أصحاب الجنة مع أصحاب الجنة وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون وهو قوله عز وجل وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات الآية والذي قال لوالديه إذ دعواه
إلى الإيمان بالله والإقرار بالبعث أف لكما وهي كلمة كراهية أتعدانني أن أخرج من قبري حيا وقد خلت
القرون من قبلي فلم يبعث منهم أحد وهما يستغيثان الله يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان
له ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين ما هذا الذي تدعواني إليه إلا أساطير الأولين
قال ابن عباس والسدي ومجاهد نزلت في عبد الله وقيل في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه كان أبواه

يدعوانه إلى الإسلام وهو يأبى ويقول أحيوا لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى أسألهم عما تقولون
وأنكرت عائشة رضي الله عنها أن يكون هذا في عبد الرحمن بن أبي بكر والصحيح أنها نزلت في كافر عاق لوالديه قاله الحسن
وقتادة وقال الزجاج قول من قال إنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه يبطله قوله أولئك الذين حق عليهم
القول الآية أعلم الله تعالى أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المسلمين فلا يكون
ممن حقت عليه كلمة العذاب أولئك الذين حق عليهم القول وجب العذاب في أمم مع أمم قد خلت من قبلهم من الجن
والإنس إنهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق إلى الإسلام فهو أفضل ممن تخلف
عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل فضائل بأعمالهم فيوفيهم الله جزاء أعمالهم وقيل ولكل يعني ولكل واحد من الفريقين
المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجازيهم عليها وقال ابن زيد في هذه
الآية درج أهل النار تذهب سفالا ودرج أهل الجنة تذهب علوا وليوفيهم أعمالهم قرأ ابن كثير وأهل البصرة وعاصم
بالياء وقرأ الآخرون بالنون أعمالهم أي بأعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم أذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب أأذهبتم بالاستفهام ويهمز ابن عامر همزتين
والآخرون بالاستفهام على الخبر وكلاهما فصيحان لأن العرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام في غيره فيقول
أذهبت ففعلت كذا وذهبت ففعلت كذا واستمتعتم بها يقول أذهبتم طيباتكم يعني اللذات وتمتعتم بها فاليوم
تجزون عذاب الهون أي العذاب الذي فيه ذل وخزي بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم
تفسقون فلما وبخ الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيبات في الدنيا آثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحون اجتناب
اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة وروينا عن عمر رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا
هو مضطجع على رمال حصير قد أثر الرمال بجنبه عليه السلام فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس
والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فقال أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا أخبرنا أبو محمد عبد الله بن
عبد الصمد الجرجاني حدثنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي حدثنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا أبو عيسى الترمذي
حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي إسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث
عن الأسود بن يزيد عن عائشة أنها قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي حدثنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران حدثنا إسمعيل بن محمد
الصفار حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن هشام بن منبه عن عروة عن أبيه عن عائشة
رضي الله عنها قالت لقد كان يأتي علينا الشهر وما نوقد فيه نارا وما هو إلا الماء والتمر غير أن جزى الله نساء من الأنصار
خيرا كن ربما أهدين لنا شيئا من اللبن أخبرنا عبد الواحد بن عبد الصمد الجرجاني حدثنا أبو القاسم الخزاعي حدثنا الهيثم

ابن كليب حدثنا ابو عيسى حدثنا عبد الله بن معوية الجمحي حدثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان
اكثر خبزهم خبز الشعير اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني حدثنا ابو القاسم الخزاعي حدثنا الهيثم بن كليب
حدثنا ابو عيسى حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا روح بن اسلم حدثنا ابو حاتم البصري حدثنا حماد بن سلمة
حدثنا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في
الله وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلثون من بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام ياكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط
بلال اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
يوسف بن عيسى حدثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة انه قال لقد رايت سبعين من اهل الصفة
ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
الكعبين فيجمع بيده كراهية ان ترى عورته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني حدثنا ابو طاهر محمد بن
احمد بن الحارث حدثنا الحسن محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابرهيم بن عبد الله الخلال حدثنا
عبد الله بن المبارك عن شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابرهيم عن ابيه ابرهيم ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام
وكان صايما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان غطيت رجلاه
بدا راسه قال واراه قال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا في الدنيا ما بسط او قال اعطينا في الدنيا ما اعطينا وقد
خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله راى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر اوكلما اشتهيت يا جابر اشتريت
اما تخاف هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قوله عز وجل واذكر اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ
انذر قومه بالاحقاف قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن
في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها تنسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج
العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم قال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا حيا باليمن كانوا اهل رمل مشرفين
على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال وقال ابن زيد هو ما استطال
من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا قال الكسائي هو ما استدار من الرمل وقد خلت النذر مضت الرسل
من بين يديه اي من قبل هود ومن خلفه الى قومه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا
لتافكنا لتصرفنا عن الهتنا اي عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا
قال يعني هودا انما العلم عند الله هو يعلم متى ياتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت به من الوحي ولكني اريكم قوما

تجهلون فلما راوه يعني ما يوعدون به من العذاب عارضا سحابا يعرض اي يبدو في ناحية من السماء ثم يطبق السماء
مستقبل اوديتهم فخرجت عليهم سحابة سوداء من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما
راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجعلت الريح
تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كانها جرادة تدمر كل شيء مرت به من رجال عاد واموالهم بامر ربها واول
ما عرفوا انه عذاب راوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم
واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم وصرعتهم وامر الله تعالى الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت
الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمت بهم في البحر
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفرايني حدثنا ابو عوانة يعقوب
ابن اسحق الحافظ حدثنا يونس بن وهب حدثنا عمرو بن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمن بن يسار عن عائشة قالت
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته وكان اذا راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه
قالت قلت يا رسول الله ان الناس اذا راوا غيما فرحوا رجاء ان يكون فيه مطر واراك اذا رايته عرفت في وجهك الكراهية
فقال يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا
الاية اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو نعيم الاسفرايني حدثنا ابو عوانة حدثنا يوسف هو ابن
مسلم حدثنا الحجاج عن ابن جريج عن عطاء قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راى مخيلة تغير وجهه
وتلون ودخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سري عنه وذكرت له الذي رايت قال وما يدريك لعله
كما قال قوم فلما راوه عارضا الاية فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم قرا عاصم وحمزة ويعقوب يرى بضم الياء مساكنهم
برفع النون اي لا يرى شيء الا مساكنهم وقرا الاخرون بالتاء وفتحها ومساكنهم بفتح النون اي لا ترى انت
يا محمد الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت بالريح فلم يبق الا هود ومن امن معه كذلك نجزي القوم
المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي فيما لم نمكنكم فيه من قوة الابدان وطول العمر وكثرة المال وقال
المبرد ما في قوله فيما بمنزلة الذي وان بمنزلة ما وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا و
ابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وارض سدوم ونحوهما وصرفنا الايات
يعني الحجج والبينات لعلهم يرجعون عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم يخوف مشركي مكة فلولا نصرهم فهلا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة يعني الاوثان التي اتخذوها الهة يتقربون بها الى الله والقربان كل ما يتقرب به
الى الله تعالى وجمعه قرابين كرهبان ورهابين بل ضلوا عنهم قال مقاتل ضلت الالهة عنهم فلم ينفعهم عند

نزول العذاب وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله عز وجل وتشفع لهم وما كانوا
يفترون يكذبون انها آلهة قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن قال المفسرون
لما مات ابو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه
فروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف
عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنوا
عمرو بن عمير وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح فجلس اليهم ودعاهم الى الله تعالى وكلمهم بما جاءهم له من
نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك
وقال الآخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول
لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبلغ ذلك قومه فيذئرهم عليه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى
اجتمع عليه الناس والجؤه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه ورجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه
فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك المراة من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين انت رب
المستضعفين في الارض وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن علي غضب
فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة
من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فلما راى ابنا ربيعة
ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس وقالا له خذ قطفا من ذلك العنب وضعه
في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ذلك ثم اقبل به حتى وضعه بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى
وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اي البلاد انت
يا عداس وما دينك قال انا نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امن قرية الرجل
الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا
نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل راسه ويديه وقدميه قال فيقول ابنا ربيعة احدهما

لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهم عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه
وقدميه فقال يا سيدي ما في الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنك
عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الطائف راجعا الى مكة حين يئس من
خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين من اليمن فاستمعوا له فلما فرغ
من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله تعالى خبرهم عليه فقال واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
مسدد حدثنا ابو عوانة عن بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه
عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم
فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث
فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء قال فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو
تهامة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما استمعوا القرآن انصتوا
له وقالوا والله هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه قل اوحي الي وانما اوحي اليه قول الجن وروي انهم لما
رجموا بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان اول بعث بعث ركبا من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وسادتهم
فبعثهم الى تهامة وقال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما
رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال قوم بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم
القرآن فصرف الله اليه نفرا من الجن من اهل نينوى فجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اقرأ
على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود
قال عبد الله ولم يحضر معنا احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب
الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه قال ولا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن
فجعلت ارى امثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة
حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا ينقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
الفجر فانطلق الي وقال لي انمت فقلت لا والله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك
تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا
سودا مستثفري ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين سالوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة

وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستنجي بالعظم والروث قال فقلت يا
رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم
اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارات في قتيل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق
قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاني فقال هل معك ماء فقلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه
فصببت على يديه فتوضا وقال تمرة طيبة وماء طهور قال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود لما قدم الكوفة راى شيوخا شمطا من
الزط فافزعوه حين راهم اظهروا فقيل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد الجن اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الاعلى حدثنا داود وهو ابن ابي هند عن عامر قال سالت علقمة هل كان ابن
مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال فقال علقمة انا سالت ابن مسعود فقلت هل شهد احد منكم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية و
الشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا قال فقلنا يا رسول الله
فقدناك وطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران قال فانطلق
بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم قال وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر عليه اسم الله يقع في ايديكم اوفر ما يكون عليه لحما
وكل بعرة علف لدوابكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم من الجن ورواه مسلم بن
الحجاج عن علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن ابرهيم عن داود بهذا الاسناد الى قوله واثار نيرانهم قال الشعبي وسالوه الزاد وكانوا
من جن الجزيرة الى اخر الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران اختلفوا في عدد اولئك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا
الى قومهم وقال اخرون كانوا تسعة روي عن عاصم عن زر بن حبيش قال كان زوبعة من التسعة الذين يستمعون القران فلما
حضروه قالوا انصتوا قالوا صه روي في الحديث ان الجن ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوا وصنف حيات
وكلاب وصنف يحلون ويظعنون فلما حضروه قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا لنستمع الى قراءته ولا يحول بيننا
وبين الاستماع شيء فانصتوا واستمعوا القران حتى كاد بعضهم يقع على بعض من شدة حرصهم فلما قضي فرغ من تلاوته
ولوا الى قومهم انصرفوا اليهم منذرين مخوفين داعين بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم قال عطاء كان دينهم اليهودية لذلك قالوا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
اي ذنوبكم كلها ويجركم من عذاب اليم قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقوه بالبطحاء فقرا عليهم القران وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلى الله عليه
وسلم كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبي الى الانس والجن جميعا واختلف العلماء في حكم
مؤمني الجن قال قوم ليس لهم ثواب الا نجاتهم من النار وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
واليه ذهب ابو حنيفة وحكى سفيان عن ليث قال قال الحسن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل
البهائم وعن ابي الزناد قال اذا قضي بين الناس قيل لمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا وقال الاخرون يكون لهم الثواب في الحسنات كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس واليه ذهب مالك وابن
ابي ليلى وقال جويبر عن الضحاك ان الجن يدخلون الجنة وياكلون ويشربون وذكر النقاش في تفسيره حديثا انهم يدخلون الجنة
فقيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو ادم من نعيم الجنة وقال ارطاة
ابن المنذر سالت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرا لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال الانسيات للانس والجنيات
للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمني الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في
الارض لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه اولياء انصار يمنعونه من الله اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي
خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عن ابداعهن بقادر هكذا قراءة العامة واختلفوا في وجه دخول الباء
فيه قال ابو عبيدة والاخفش الباء زائدة للتاكيد كقوله تنبت بالدهن وقال الكسائي والفراء العرب تدخل الباء في الاستفهام
مع الجحد فتقول ما اظنك بقائم وقرا يعقوب يقدر بالياء على الفعل واختار ابو عبيدة قراءة العامة لانها في قراءة عبد الله
قادر بغير باء على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا قال فيقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو
الحزم وقال الضحاك ذوو الجد والصبر واختلفوا فيهم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم
وحزم وراي وكمال عقل وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال اشتريت اكسية من الخز وارديه من البز وقال بعضهم الانبيا
كلهم اولوا عزم الا يونس لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم نجباء
الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي
هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة مع اعداء الدين وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى
وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابرهيم صبر
على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب صبر على
الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى واصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة
قلت قال الشيخ الامام ذكرهم الله على التخصيص في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى

وعيسى بن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية أخبرنا أبو طاهر المطهر بن علي بن عبد الله بن جعفر بن حيان
المعروف بأبي الشيخ الحافظ أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا محمد بن الحجاج حدثنا السري بن حيان حدثنا عباد بن عباد
حدثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قالت لي عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة إن الدنيا لا
ينبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة إن الله لم يرض من أولي العزم إلا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ولم يرض إلا أن كلفني
ما كلفهم وقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وإني والله لا بد لي من طاعته والله لأصبرن كما صبروا وأجهدن ولا قوة إلا
بالله قوله ولا تستعجل أي لا تستعجل العذاب لهم فإنه نازل بهم لا محالة كأنه ضجر بعض الضجر فأحب أن ينزل العذاب بمن أبى
منهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال ثم أخبر عن قرب العذاب فقال كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم يلبثوا
في الدنيا إلا ساعة من نهار أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من نهار لأن ما مضى وإن كان
طويلا كأن لم يكن ثم قال بلاغ أي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله إليكم والبلاغ بمعنى التبليغ فهل يهلك بالعذاب
إذا نزل إلا القوم الفاسقون الخارجون من أمر الله قال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله إلا القوم الفاسقون ولهذا
قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم أبطلها فلم يقبلها وأراد بالأعمال ما عملوا من إطعام الطعام وصلة الأرحام
قال الضحاك أبطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا
بما نزل على محمد قال سفيان الثوري يعني لم يخالفوه في شيء وهو الحق من ربهم قال ابن عباس الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
مشركو مكة والذين آمنوا وعملوا الصالحات الأنصار كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم حالهم قال ابن عباس عصمهم
أيام حياتهم يعني أن هذا الإصلاح يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان
وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم يعني القرآن كذلك يضرب الله للناس أمثالهم أشكالهم قال الزجاج كذلك
يبين الله أمثال حسنات المؤمنين وإضلال أعمال الكافرين فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب نصب على الإغراء
أي فاضربوا رقابهم يعني أعناقهم حتى إذا أثخنتموهم بالغتم في القتل وقهرتموهم فشدوا الوثاق يعني في الأسر حتى
لا يفلتوا منكم والأسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض فإما منا بعد وإما
فداء يعني بعد أن تأسروهم إما أن تمنوا عليهم منا بإطلاقهم من غير عوض وإما أن تفادوهم فداء واختلف العلماء في حكم هذه
الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وإلى هذا القول ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جريج وهو قول الأوزاعي وأصحاب الرأي قالوا
لا يجوز المن على من وقع في الأسر من الكفار ولا الفداء وذهب الآخرون إلى أن الآية محكمة والإمام بالخيار في الرجال
العاقلين من الكفار إذا وقعوا في الأسر بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض أو يفاديهم

بالمال أو بأسارى المسلمين وإليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء وأكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري
والشافعي وأحمد وإسحاق قال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله عز وجل في الأسارى فإما منا
بعد وإما فداء وهذا هو الأصح والاختيار لأنه عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده أخبرنا عبد الواحد
المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا
الليث حدثنا سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من
بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه في سارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت
تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة قال
عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر وإن تقتل تقتل ذا دم وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه
حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك فقال أطلقوا ثمامة فانطلق إلى نخل قريب من
المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على وجه
الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك
فأصبح دينك أحب الأديان إلي والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فقد أصبح بلدك أحب البلاد إلي
وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال
له قائل أصبوت قال لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة
حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن
أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن
أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين قال أسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من
بني عقيل فأوثقوه وكانت ثقيف قد أسرت رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف قوله حتى تضع الحرب أوزارها أي أثقالها وأحمالها يعني حتى تضع
أهل الحرب السلاح فيمسكوا عن الحرب وأصل الوزر ما يحمله الإنسان فسمى الأسلحة أوزارا لأنها تحمل وقيل الحرب
هم المحاربون كالشرب والركب وقيل الأوزار الآثام ومعناه حتى تضع المحاربون آثامها بأن يتوبوا من كفرهم
فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا ومعنى الآية
أثخنوا المشركين بالقتل والأسر حتى يدخل أهل الملل كلها في الإسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا
قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن

يقاتل آخر أمتي الدجال، وقال الكلبي: حتى يسلموا أو يسالموا، وقال الفراء: حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم. ذلك الذي ذكرت
وبينت من حكم الكفار، ولو يشاء الله لانتصر منهم فأهلكهم وكفاكم أمرهم بغير قتال، ولكن أمركم بالقتال
ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل من المؤمنين إلى الثواب ومن قتل من الكافرين إلى العذاب، والذين قتلوا في سبيل الله
قرأ أهل البصرة وحفص قُتلوا بضم القاف وكسر التاء وتخفيفها يعني الشهداء، وقرأ الآخرون قاتلوا بالألف من
المقاتلة وهم المجاهدون فلن يضل أعمالهم. قال قتادة: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد وقد فشت في المسلمين
الجراحات والقتل، سيهديهم أيام حياتهم في الدنيا إلى أرشد الأمور وفي الآخرة إلى الدرجات، ويصلح بالهم
يرضي خصماءهم ويقبل أعمالهم، ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي بين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا إلى مساكنهم
لا يخطئونها ولا يستدلون عليها أحدا كأنهم سكانها منذ خلقوا، فيكون المؤمن أهدى إلى درجته وزوجته
وخدمه منه إلى منزله وأهله في الدنيا، هذا قول أكثر المفسرين، وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه: عرفها لهم أي
طيبها لهم، من العرف وهو الريح الطيبة، وطعام معرف أي مطيب. يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله أي دينه
ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم عند القتال. والذين كفروا فتعسا لهم، قال ابن عباس: بعدا لهم
وقال أبو العالية: سقوطا لهم، وقال الضحاك: خيبة لهم، وقال ابن زيد: شقاء لهم، قال الفراء: هو نصب على المصدر
على سبيل الدعاء، وقيل: في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار، ويقال للعاثر: تعسا له إذا لم يرد قيامه، وضده
لعا له إذا أراد قيامه، وأضل أعمالهم لأنها كانت في طاعة الشيطان. ذلك التعس والإضلال بأنهم كرهوا ما
أنزل الله فأحبط أعمالهم، ثم خوف الكفار فقال: أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم أي أهلكهم، وللكافرين أمثالها إن لم يؤمنوا، يتوعد مشركي مكة. ذلك الذي ذكرت بأن الله مولى الذين
آمنوا وليهم وناصرهم، وأن الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم. ثم ذكر مآل الفريقين فقال: إن الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام، ليس لهم
همة إلا بطونهم وفروجهم، وهم لاهون ساهون عما في غد. قيل: المؤمن في الدنيا يتزود، والمنافق يتزين، والكافر
يتمتع. والنار مثوى لهم، وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أي أخرجك أهلها، قال ابن عباس:
كم رجال هم أشد من أهل مكة، يدل عليه قوله أهلكناهم ولم يقل أهلكناها، فلا ناصر لهم. قال ابن عباس: لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الغار التفت إلى مكة وقال: أنت أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلي
ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك، فأنزل الله هذه الآية. أفمن كان على بينة من ربه يقين من دينه محمد
والمؤمنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم يعني عبدة الأوثان وهم أبو جهل والمشركون. مثل الجنة التي وعد
المتقون أي صفتها. فيها أنهار من ماء غير آسن: آجن متغير منتن، قرأ ابن كثير أسن بالقصر والآخرون بالمد، وهما لغتان

يقال: أسن الماء يأسن أسنا فهو آسن، وأجن يأجن أجنا، وأسن يأسن وأجن يأجن أسونا وأجونا إذا تغير، وأنهار
من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين، لم تدنسها الأرجل ولم تدنسها الأيدي، وأنهار من عسل مصفى
أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر
عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيحان وجيحان
والفرات والنيل كل من أنهار الجنة. قال كعب الأحبار: نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة، ونهر الفرات نهر لبنهم
ونهر مصر نهر خمرهم، ونهر سيحان نهر عسلهم، وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر. ولهم فيها من
كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار، أي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار، وسقوا ماء
حميما شديد الحر تستعر عليها جهنم منذ خلقت، إذا أدني منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤوسهم، فإذا
شربوا فقطع أمعاءهم فخرجت من أدبارهم، والأمعاء جميع ما في البطن من الحوايا، واحدها معى. ومنهم يعني
من هؤلاء الكفار من يستمع إليك وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا
حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم من الصحابة ماذا قال محمد آنفا يعني الآن، وهو من الائتناف، يقال
ائتنفت الأمر أي ابتدأته، وأنف الشيء أوله. قال مقاتل: وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب
المنافقين فإذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن
عباس: وقد سئلت فيمن سئل. أولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا، واتبعوا أهواءهم في الكفر والنفاق
والذين اهتدوا يعني المؤمنين زادهم ما قال الرسول هدى وآتاهم تقواهم، وفقهم للعمل بما أمر به وهو التقوى
قال سعيد بن جبير: وآتاهم ثواب تقواهم. فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة. أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن
ابن محمد الداودي أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا أبو إسحق الهاشمي حدثنا الحسين بن
الحسن حدثنا ابن المبارك أخبرنا معمر بن راشد عمن سمع المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:
ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال، والدجال
شر غائب ينتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمر. قوله: فقد جاء أشراطها أي أماراتها وعلاماتها، واحدها
شرط، وكان النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة. أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا أحمد بن المقدام حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا أبو حازم حدثنا
سهل بن سعد قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام: بعثت والساعة
كهاتين. أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا

جعفر بن عمر الحواضي حدثنا هشام عن قتادة عن انس قال الا احدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحدثكم به احد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل
ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثني هلال بن
علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاء اعرابي قال متى الساعة
فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا
قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها
قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قوله عز وجل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فمن اين لهم التذكر
والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة نظيره يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى قوله فاعلم انه لا اله
الا الله قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل معناه فاثبت عليه وقال الحسين بن الفضل
فازدد علما على علمك وقال ابو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا ملجأ
ولا مفزع عند قيامها الا الى الله وقيل فاعلم ان الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم الا لله واستغفر
لذنبك امر بالاستغفار مع انه مغفور له ليستن به امته اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني
اخبرنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا سليمن بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن ابي بردة
عن الاغر المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة قوله
وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم
وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم ومثويكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم منصرفكم ومنتشركم
في اعمالكم في الدنيا ومثويكم مصيركم في الاخرة الى الجنة او الى النار وقال مقاتل وابن جرير متصرفكم لاشغالكم
بالنهار ومثويكم مأواكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات ومثويكم
مقامكم في الارض وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر الى بطن ومثويكم مقامكم في القبور والمعنى انه عالم بجميع
احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين امنوا حرصا منهم على الجهاد لولا انزلت سورة تأمرنا بالجهاد فاذا
انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين
رايت الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ينظرون اليك شزرا بتحديق شديد كراهية منهم للجهاد وجبنا عن
لقاء العدو نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر الشاخص بصره عند الموت فاولى لهم وعيد وتهديد ومعنى
قولهم في التهديد اولى لك اي وليك وقاربك ما تكره ثم قال طاعة وقول معروف هذا ابتداء محذوف الخبر

تقديره طاعة وقول معروف امثل اي لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن وقيل مجازه يقول هؤلاء
المنافقون قبل نزول الاية المحكمة طاعة رفع على الحكاية اي امرنا طاعة او منا طاعة وقول معروف حسن وقيل
هو متصل بما قبله واللام في قوله لهم بمعنى الباء مجازه فاولى بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة
اي لو اطاعوا واجابوا كانت الطاعة والاجابة اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء فاذا عزم
الامر اي جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما فلو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان خيرا
لهم وقيل جواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم
فهل عسيتم فلعلكم قرا نافع عسيتم بكسر السين والباقون بفتحها وهما لغتان والفتح افصح ان توليتم اعرضتم
عن القرآن وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في الارض
بالمعصية والبغي وسفك الدماء وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام وتقطعوا ارحامكم قرا يعقوب
وتقطعوا بفتح التاء وتخفيف الطاء وفتحها من القطع خفيفا وقرا الاخرون بضم التاء وتشديد الطاء وكسرها
من التقطيع على التكثير لاجل الارحام قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام
وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال بعضهم هو من الولاية قال المسيب بن شريك والفراء يقول فهل عسيتم
ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في بني امية وبني هاشم يدل عليه قراءة علي بن ابي طالب
توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام يقول ان وليتكم ولاة جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتموهم
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم عن الحق افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فلا يفهمون
مواعظ القرآن واحكامه وام بمعنى بل اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عقيل بن
محمد اخبرنا المعافى بن زكريا اخبرنا محمد بن جرير انا بشر حدثنا حماد بن زيد حدثنا هاشم بن عروة عن ابيه
قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن
بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها او يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به ان الذين
ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى قال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله
عليه وسلم بعد ما عرفوه ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون الشيطان
سول لهم زين لهم القبيح واملي لهم قرا اهل البصرة بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله وقرا
مجاهد بارسال الياء على وجه الخبر من الله عز وجل عن نفسه انه يفعل ذلك ويروى هذه القراءة عن يعقوب وقرا
الاخرون واملى بفتح الالف اي وامل الشيطان لهم مد لهم في الامل ذلك بانهم يعني المنافقين او اليهود
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر في التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم

والقعود عن الجهاد وكانوا يقولونه سرًّا فأخبر الله تعالى عنه وقال والله يعلم إسرارهم قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر إسرارهم
بكسر الهمزة على المصدر وقرأ الباقون بفتحها على جمع السر فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم
ذلك الضرب بأنهم اتبعوا ما أسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التورية وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا
رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والإيمان فأحبط الله أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض يعني
المنافقين أن لن يخرج الله أضغانهم لن يظهر أحقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرفوا نفاقهم واحدها ضغن
قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء لأريناكهم أي لأعلمناكهم وعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم قال
الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها قال أنس ما خفي على رسول الله بعد نزول هذه الآية
شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في معناه ومقصده واللحن وجهان صواب
وخطاء فالفعل من الصواب لحن يلحن لحنا فهو لحن إذا فطن للشيء ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ولعل
بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض والفعل من الخطاء لحن يلحن لحنا فهو لاحن والأصل فيه إزالة الكلام
عن جهته والمعنى أنك تعرفهم فيما يعرضون به من تهجين أمرك وأمر المسلمين والاستهزاء بهم فكان بعد هذه
الآية لا يتكلم منافق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد دخلته
والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم لنعاملنكم معاملة المختبر بأن نأمركم بالجهاد والقتال والصبر على دينه من غيره
ونبلوا أخباركم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين أي علم الوجود يريد أن يتبين المجاهد والصابر على دينه من
غيره ونبلو أخباركم أي نظهرها ونكشفها بإباء من يأبى القتال ولا يصبر على الجهاد وقرأ أبو بكر عن عاصم و
ليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء فيهن لقوله والله يعلم أعمالكم وقرأ الآخرون بالنون فيهن لقوله ولو نشاء
لأريناكهم وقرأ يعقوب ونبلو ساكنة الواو ردا على قوله ولنبلونكم والآخرون بالفتح ردا على قوله حتى نعلم
إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا إنما يضرون
أنفسهم وسيحبط أعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الآخرة قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر نظيرها قوله
عز وجل إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء بالشرك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي
والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع الإخلاص ذنب كما لا ينفع
مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا الكبائر بعد أن تحبط الأعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتبطلوا أعمالكم نزلت في بني أسد وسنذكره في سورة الحجرات إن شاء الله تعالى إن الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم أصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا

لا تضعفوا وتدعوا إلى السلم أي لا تدعوا إلى الصلح ابتداء منع الله المسلمين أن يدعوا الكفار إلى الصلح وأمرهم بحربهم حتى
يسلموا وأنتم الأعلون الغالبون قال الكلبي آخر الأمر لكم وإن غلبوكم في بعض الأوقات والله معكم بالعون والنصرة
ولن يتركم أعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثواب أعمالكم يقال وتره يتره وترا وترة إذا نقص حقه قال ابن عباس وقتادة
ومقاتل والضحاك لن يظلمكم أعمالكم الصالحة أي يؤتيكم أجورها ثم حض على طلب الآخرة فقال إنما الحيوة الدنيا
لعب ولهو باطل وغرور وإن تؤمنوا وتتقوا الفواحش يؤتكم أجوركم جزاء أعمالكم في الآخرة ولا يسألكم
ربكم أموالكم لإيتاء الأجر بل يأمركم بالإيمان والطاعة ليثيبكم عليها الجنة نظيره قوله ما أريد منهم من رزق
وقيل لا يسألكم محمد أموالكم نظيره قل ما أسألكم عليه من أجر وقيل معنى الآية لا يسألكم الله ورسوله أموالكم
كلها في الصدقات إنما يسألانكم غيضا من فيض ربع العشر فطيبوا بها نفسا وإلى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل عليه
سياق الآية إن يسألكموها فيحفكم يجهدكم ويلحف عليكم بمسألة جميعها يقال أحفى فلان فلانا إذا جهده وألحف
عليه بالمسألة تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج أضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله أن في مسألة الأموال
خروج الأضغان ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني إخراج ما فرض الله عليكم فمنكم من يبخل بما فرض
عليه من الزكوة ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه والله الغني عن صدقاتكم وطاعاتكم وأنتم الفقراء إليه وإلى
ما عنده من الخير وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم بل يكونوا أمثل منكم وأطوع لله قال
الكلبي هم كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم أخبرنا أبو بكر أحمد بن أبي نصر الكوفاني
أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن إسحق النجيبي المصري المعروف بابن النحاس أخبرنا أبو الطيب الحسن بن محمد
الرياش حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب حدثنا مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم
قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم
قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس سورة الفتح مدنية أخبرنا أبو الحسن محمد بن
محمد الشيرزي السرخسي أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي أخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أخبرنا
أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض أسفاره فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك أمك يا عمر
نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت أمام
الناس وخشيت أن يكون نزل في قرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت
عليه فقال لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله

ما تقدم من ذنبك وما تأخر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو عمرو بكر بن محمد المزني اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن حفيد العباس بن حمزة اخبرنا الحسين بن الفضل البجلي اخبرنا عفان اخبرنا همام اخبرنا قتادة عن انس قال نزلت على
النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى اخر الآية مرجعه من الحديبية واصحابه مخالطون الحزن والكآبة فقال
نزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعا فلما تلاها نبي الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم هنيئا مريئا قد بين الله لك
ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله الآية التي بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى ختم
الآية بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذا الفتح روي عن ابي جعفر الرازي عن قتادة عن
انس انه قال فتح مكة وقال مجاهد فتح خيبر والاكثرون على انه صلح الحديبية ومعنى الفتح فتح المنغلق والصلح مع المشركين
بالحديبية كان متعذرا حتى فتحه الله عز وجل ورواه شعبة عن قتادة عن انس انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن
ابي اسحق عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها
اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا رواء وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على المجوس
قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام
في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضاء
بينا وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح قيل اللام في قوله ليغفر لك الله ما تقدم لام كي معناه
انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الحسين بن الفضل هو مردود الى قوله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال محمد بن جرير
هو راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة وما تأخر من ذنبك الى وقت نزول هذه السورة وقيل ما تأخر مما يكون وهذا
على طريقة من يجوز الصغائر على الانبياء وقال سفيان الثوري ما تقدم مما عملت في الجاهلية وما تأخر كل شيء لم تعمله
ويذكر مثل ذلك على طريق التأكيد كما يقال اعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطاء الخراساني
ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك
بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك عليه والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى

صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل ويهديك اي يهدي بك وينصرك الله نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا هو الذي انزل السكينة
الطمانينة والوقار في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن فهي الطمانينة
الا التي في سورة البقرة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ابن عباس بعث الله رسوله بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه
زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشيء فصدقوه ازدادوا تصديقا
الى تصديقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم وقال الكلبي هذا في امر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ولله جنود
السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر
عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وقد ذكرنا عن انس ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله الآية هنيئا مريئا
فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يريد اهل
النفاق بالمدينة واهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن السوء ان لن ينصر الله محمدا والمؤمنين عليهم دائرة السوء
بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه اي تعينوه وتنصروه وتوقروه
اي تعظموه وتفخموه هذه الكنايات راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وههنا وقف وتسبحوه اي تسبحوا الله يريد تصلوا له
بكرة واصيلا بالغداة والعشي قرأ ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا بالله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء فيهن لقوله في قلوب
المؤمنين وقرأ الآخرون بالتاء فيهن ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما يبايعون الله لانهم باعوا
انفسهم من الله بالجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شيء بايعتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن
عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم
ابن عبد الله بن الاعرج عن معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا
من اغصانها على راسه ونحن اربع عشرة مائة قال ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى
الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت اي لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر يد الله فوق
ايديهم قال ابن عباس يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق ايديهم وقال السدي كانوا ياخذون بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم في المبايعة وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من
البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله بثبت على البيعة فسنؤتيه
قرأ اهل العراق فسيؤتيه بالياء وقرأ الآخرون بالنون اجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك المخلفون من الاعراب

قال ابن عباس ومجاهد يعني أعراب غفار ومزينة وجهينة وأشجع وأسلم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرًا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرًا من قريش
أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حربًا فتثاقل عنه كثير
من الأعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل فأنزل الله عز وجل فيهم سيقول لك المخلفون من الأعراب يعني خلفهم الله عن صحبتك
إذا انصرفت إليهم فعاتبتهم على التخلف شغلتنا أموالنا وأهلونا يعني النساء والذراري لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا
تخلفنا عنك فكذبهم الله في اعتذارهم فقال يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم من أمر الاستغفار فإنهم لا يبالون
استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم أم لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرًّا أو أراد بكم نفعًا قرأ حمزة و
الكسائي ضُرًّا بضم الضاد وقرأ الآخرون بفتحها لأنه قابله بالنفع والنفع ضد الضر وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم فأخبرهم الله أنه إن أراد شيئا
بهم من ذلك لم يقدر أحد على دفعه بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم
أبدًا أي ظننتم أن العدو يستأصلهم فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وظننتم
ظن السوء وذلك أنهم قالوا إن محمدا وأصحابه أكلة رأس فلا يرجعون فأين تذهبون معه انظروا ما يكون من أمرهم
وكنتم قوما بورًا أي هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات
والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون يعني هؤلاء الذين تخلفوا عن الحديبية
إذا انطلقتم سرتم وذهبتم أيها المؤمنون إلى مغانم لتأخذوها يعني غنائم خيبر ذرونا نتبعكم إلى خيبر لنشهد معكم
قتال أهلها وذلك أنهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم الله فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا
عن غنائم أهل مكة إذا انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيئا فأنزل الله عز وجل يريدون أن يبدلوا كلام الله
قرأ حمزة والكسائي كلم الله بغير ألف جمع كلمة وقرأ الآخرون كلام الله قيل يريدون أن يغيروا مواعيد الله لأهل الحديبية
بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعني أمر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يسير معه منهم أحد وقال ابن زيد هو
قول الله عز وجل فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا والأول أصوب وعليه عامة
أهل التأويل قل لن تتبعونا إلى خيبر كذلكم قال الله من قبل أي من قبل مرجعنا إليكم أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس
لغيرهم فيها نصيب فسيقولون بل تحسدوننا أي يمنعكم الحسد من أن نصيب معكم الغنائم بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون
عن الله ما لهم وعليهم من الدين إلا قليلا منهم وهو من صدق الله والرسول قل للمخلفين من الأعراب ستدعون
إلى قوم أولي بأس شديد قال ابن عباس وعطاء ومجاهد هم أهل فارس وقال كعب هم الروم وقال الحسن فارس والروم
وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل وجماعة هم بنو حنيفة

أهل اليمامة أصحاب مسيلمة الكذاب قال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة
فعلمنا أنهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر إلى قتال فارس وقال أبو هريرة لم تأت هذه الآية بعد تقاتلونهم أو يسلمون
فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا يعني الجنة وإن تتولوا تعرضوا كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم
عذابا أليما وهو النار فلما نزلت هذه الآية قال أهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فأنزل الله عز وجل ليس على
الأعمى حرج يعني في التخلف عن الجهاد ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج يعني في التخلف عن الجهاد ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما قرأ أهل المدينة والشام ندخله و
نعذبه بالنون فيهما وقرأ الآخرون بالياء لقوله ومن يطع الله لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك بالحديبية على
أن يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة قال سعيد بن المسيب حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها وروي أن عمر بن الخطاب
مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم ههنا فلما كثر اختلافهم
قال سيروا قد ذهبت الشجرة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل
حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الحديبية أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربع مائة ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة أخبرنا إسمعيل
ابن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا إبرهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن
الحجاج حدثنا محمد بن حاتم حدثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يسئل كم كانوا يوم
الحديبية قال كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس
الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة وقال عبد الله بن أبي أوفى كان أصحاب
الشجرة ألفا وثلثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين وكان سبب هذه البيعة على ما ذكر محمد بن إسحق عن أهل العلم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أبي أمية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه إلى قريش بمكة وحمله
على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا
قتله فمنعته الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب ليبعثه إلى مكة فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني
وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمن بن عفان فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عثمن فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت
معظما لحرمته فخرج عثمان إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته

وحمله بين يديه ثم أردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظماء قريش لعثمن حين فرغ
من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمن قد قتل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة
وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكير بن الأشج بايعوه على الموت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله ومعقل بن يسار لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على
أن لا نفر وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني أسد يقال له أبو سنان بن وهب ولم يتخلف عنها أحد
من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة قال جابر لكأني أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته مستترا بها من الناس
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمن باطل أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي
أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا علي بن أحمد بن نصرويه حدثنا أبو عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني
حدثنا محمد بن رمح حدثنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
النار أحد ممن بايع تحت الشجرة قوله عز وجل فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فأنزل السكينة الطمأنينة والرضى
عليهم وأثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة يأخذونها من أموال يهود خيبر وكانت خيبر ذات عقار
وأموال فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي
الفتوح التي تفتح لهم إلى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف أيدي الناس عنكم وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة
فكف الله أيديهم بإلقاء الرعب في قلوبهم وقيل كف أيدي الناس عنكم يعني أهل مكة بالصلح ولتكون كفهم وسلامتكم
آية للمؤمنين على صدقك ويعلمون أن الله هو المتولي حياطتهم وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم ويهديكم صراطا
مستقيما يثبتكم على الإسلام ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع إلى
خيبر أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا إسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا
حتى يصبح وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم قال فخرجنا إلى خيبر فانتهينا إليهم ليلا
فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا
إلينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس فلما رآهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال الله أكبر الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر
أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا إبرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو علي الحنفي عن عبيد الله بن عبد المجيد حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا إياس
ابن سلمة حدثني أبي قال خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم تالله لولا
الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ونحن عن فضلك ما استغنينا فثبت الأقدام إن لاقينا وأنزلن
سكينة علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لإنسان يخصه إلا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر
قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب إذا
الحروب أقبلت تلهب قال وبرز له عمي عامر فقال قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر قال واختلفا ضربتين
فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه قال سلمة
فخرجت فإذا نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا
أبكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من أصحابك قال كذب
من قال ذلك بل له أجره مرتين ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد فقال لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله و
يحبه الله ورسوله قال فأتيت عليا فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه
فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب
فقال علي رضي الله عنه أنا الذي سمتني أمي حيدره كليث غابات كريه المنظره أوفيهم بالصاع كيل السندره قال
فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد وأنس وأبو هريرة يزيدون
وينقصون وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فأخذ أبو بكر راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا وهو أشد من القتال الأول ثم رجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا علي بن أبي طالب
فأعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فأتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر
وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز فبرز إليه علي رضي الله عنه فضربه فقد الحجر والمغفر وفلق رأسه
حتى أخذ السيف في الأضراس ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر يرتجز فخرج إليه الزبير بن العوام فقالت أمه صفية بنت
عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله إن شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير ثم لم يزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفتح الحصون يقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الأموال قال محمد بن إسحق فكان أول حصونهم افتتح حصن

ياعمرو وعنده قتل محمود بن مسلمة القت عليه اليهود حجرا فقتلته ثم فتح القموص حصن ابن ابي الحقيق فاصاب منه سبايا منهم
صفية بنت حيي بن اخطب جاء بلال بها وباخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى يهود فلما راتهم التي مع صفية صاحت
وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية
فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت
صفية قد رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال
ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا صلى الله عليه وسلم فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بها وبها اثر منها فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجها كنانة بن الربيع وكان
عنده كنز بني النضير فساله فجحده ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اني قد رايت كنانة يطوف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة ارايت ان
وجدناه عندك انقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى
ان يؤديه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند
في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابرهيم
حدثنا ابن علية حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عندها صلوة الغداة
بغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب ابو طلحة وانا رديف ابي طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر
وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلثا قال وخرج القوم الى اعمالهم
فقالوا محمد قال عبد العزيز وقال بعض اصحابنا والخميس يعني الجيش قال فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني
جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اعطيت
دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال
نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم
عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا قال فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الاخر يجيء بالسمن قال واحسبه
قد ذكر السويق قال فحاسوا حيسا وكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي

اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الشيباني قال سمعت ابن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي
خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكفؤا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم لانها لم تخمس وقال
اخرون حرمها البتة وسالت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد
اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي
حدثنا خالد بن الحارث حدثنا شعبة عن هشام بن زيد عن انس ان امراة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشاة مسمومة فاكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها عن ذلك فقالت اردت لاقتلك قال ما كان الله
ليسلطك على ذلك او قال علي قالوا الا نقتلها يا رسول الله قال لا قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري وعروة قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه
الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا حرمي حدثنا شعبة
اخبرني عمارة عن عكرمة عن عائشة قالت لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد بن المقدام حدثنا فضيل بن سليمن حدثنا موسى بن عقبة اخبرني نافع عن
عمر ان عمر بن الخطاب اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على اهل خيبر
اراد ان يخرج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين فسال اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتركهم على ان يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم على ذلك ما شئنا فاقروا حتى
اجلاهم عمر في امارته الى تيماء واريحاء قال محمد بن اسحق فلما سمع اهل فدك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل
ثم ان اهل خيبر سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم الاموال على النصف فعامل على انا اذا شئنا اخرجناكم
فصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم
يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث امراة سلام
ابن مشكم شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع
فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول
الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاما بشر فاساغها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم

ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت إن كان ملكا استرحت منه وإن كان نبيا فسيخبر قال فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكل قال ودخلت أم بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال يا أم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة قوله عز وجل وأخرى لم تقدروا عليها أي وعدكم فتح بلدة أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها حتى يفتحها لكم كأنه قال حفظها لكم ومنعها من غيركم حتى تأخذوها قال ابن عباس علم الله أنه يفتحها لكم واختلفوا فيها فقال ابن عباس والحسن ومقاتل هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالإسلام وقال الضحاك وابن زيد هي خيبر وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يصيبها ولم يكونوا يرجونها وقال قتادة هي مكة وقال عكرمة حنين وقال مجاهد هو ما فتحوا حتى اليوم وكان الله على كل شيء قديرا قوله ولو قاتلكم الذين كفروا يعني أسدا وغطفان وأهل خيبر لولوا الأدبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل أي كسنة الله في نصر أوليائه وقهر أعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا قرأ أبو عمرو بالياء وقرأ الآخرون بالتاء اختلفوا في هؤلاء أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عمرو بن محمد الناقد حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن ثمانين أو سبعين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأخذهم سلما فاستحياهم وأنزل الله عز وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم قال عبد الله بن مغفل المزني كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن وعلى ظهره غصن من أغصان تلك الشجرة فرفعته عن ظهره وعلي بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الله بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله جئتم في عهد أو هل جعل لكم أحد أمانا فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فأنزل الله هذه الآية هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام الآية روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عينا له من

خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الأشطاط قريبا من عسفان أتاه عينه الخزاعي وقال إن قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس أترون أن أميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم فإن قعدوا قعدوا موتورين وإن نجوا يكن عنقا قطعها الله أو ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فنفذوا قال النبي صلى الله عليه وسلم إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض فرسه نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حل حل فألحت قال فقالوا خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس أن نزحوه وشكا الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته وأعطاه رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في البئر فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينا هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من أصحابه وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنا لم نجئ لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب فأضرت بهم فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا في أن تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال قد سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتيه قالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد أرأيت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد

من العرب اجتاح اصله قبلك وان يكن الاخرى فانى والله لا ارى وجوها واشوابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك
فقال ابو بكر الصديق امصص بظر اللات انحن نفر وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر قال والذى نفسى بيده لولا يد كانت لك
عندى لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه بكلمة اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة
قائم على راس النبى صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبى صلى الله عليه وسلم
ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة
ابن شعبة فقال اى غدر الست اسعى فى غدرتك وكان المغيرة صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه فى شىء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده
واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه
تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه وقال اى قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله ان رايت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم والله ان تنخم نخامة الا وقعت فى كف رجل فدلك
بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بنى كنانة دعونى آتيه فقالوا ائته فلما اشرف على
النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له و
استقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن
قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه فلما راى الهدى يسيل عليه من عرض
الوادى فى قلائده وقد اكل اوباره لطول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال
يا معشر قريش انى قد رايت ما لا يحل صد الهدى فى قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما انت رجل
اعرابى لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال والله يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا
عن بيت الله من جاءه معظما له والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد
فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا بما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعونى آتيه فقالوا
ائته فلما اشرف عليهم قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فبينما
هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال عكرمة فلما راه النبى صلى الله عليه وسلم قال قد سهل لكم من امركم قال الزهرى فى حديثه
فجاء سهيل بن عمرو فقال هات نكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب فقال له اكتب

بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فلا ادرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله
لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن
اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انى لرسول الله وان كذبتمونى اكتب محمد بن عبد الله قال
الزهرى وذلك لقوله لا يسالونى خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن
عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا
ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال
المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما وروى ابو اسحق عن البراء قصة الصلح وفيه فقالوا لو نعلم انك رسول
الله ما منعناك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله فقال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلى امح رسول الله قال لا والله لا
امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبى صلى الله عليه وسلم بيده وفى رواية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب
وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلثة اشياء على ان من اتاه من المشركين رده اليهم
ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف
والقوس ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم فاشترطوا ان من جاء منكم لم نرده
عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا
منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى حديث الزهرى قال فبينا هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف
فى قيوده وقد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول من اقاضيك عليه ان ترده الى
فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد فقال فوالله اذا لا اصالحك على شىء ابدا قال النبى صلى الله عليه وسلم
فاجزه لى قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش قال ابو جندل اى معشر المسلمين
ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا فى الله وفى الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل احتسب فان الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا
بيننا وبين القوم عقدا وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر يمشى الى جنب ابى جندل وقال يا ابا جندل اصبر فانما هم المشركون
ودم احدهم دم كلب ويدنى قائم السيف منه قال عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه فضن الرجل بابيه
وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا راها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما راوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكوا وزادهم امر ابى جندل شرا الى ما بهم قال عمر والله ما

شككت منذ أسلمت إلا يومئذ قال الزهري في حديثه عن عروة عن مروان والمسور ورواه أبو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألست نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا قال إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق قلت أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم أحد منهم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لأنهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك أنه تربص قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جملا لأبي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية قال فنهاهم أن يردوا النساء وأمر برد الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجاءه أبو بصير عتبة بن أسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه أزهر بن عبد عوف والأخنس بن شريق الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني أرى سيفك هذا جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه

فأخذه وأعلاه به فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه إنه مسعر حرب لو كان معه أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير ويل أمه إنه مسعر حرب لو كان معه أحد فخرج عصابة منهم إليه وانفلت أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير حتى اجتمع إليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن فأرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة فأنزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت قال الله عز وجل هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم عن المسجد الحرام أن تطوفوا به والهدي أي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة معكوفا محبوسا يقال عكفته عكفا إذا حبسته وعكوفا للازم كما يقال رجع رجعا ورجوعا أن يبلغ محله أي منحره وحيث يحل نحره يعني الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين بمكة لم تعلموهم أي لم تعرفوهم أن تطؤهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة قال ابن زيد إثم وقال ابن إسحق غرم الدية وقيل الكفارة لأن الله عز وجل أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يعلم إيمانه الكفارة دون الدية فقال فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وقيل هو أن المشركين يعيبونكم ويقولون قتلوا أهل دينهم والمعرة المشقة يقول لولا أن تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعلمونهم فيلزمكم به كفارة أو يلحقكم سبة وجواب لولا محذوف تقديره لأذن لكم في دخولها ولكنه حال بينكم وبين ذلك بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء فاللام في ليدخل يتعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني حال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته في دين الإسلام من يشاء من أهل مكة بعد الصلح قبل أن يدخلوها لو تزيلوا لو تميزوا يعني المؤمنين من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما بالسبي والقتل بأيديكم وقال بعض أهل العلم لعذبنا جواب لكلامين أحدهما لولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات في رحمته أي في جنته قال قتادة في هذه الآية إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وأنكروا

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب وانفة قال مقاتل قال
اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب بانهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى
لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم
ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم والزمهم كلمة التقوى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة
وابن زيد واكثر المفسرين كلمة التقوى لا اله الا الله وروي ذلك عن ابي بن كعب مرفوعا وقال علي وابن عمر كلمة
التقوى لا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء بن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا
احق بها من كفار مكة واهلها اي وكانوا اهلها في علم الله لان الله اختار لدينه وصحبة نبيه اهل الخير وكان الله بكل
شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما رأى في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام آمنين
ويحلقون رؤوسهم ويقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم يدخلون مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا
فلم يدخلوا شق ذلك عليهم فانزل الله هذه الاية وروي عن مجمع بن جارية الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع
الناس قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال عمر او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده ففيه دليل على ان المراد
بالفتح صلح الحديبية وتحقق الرؤيا كان في العام المقبل فقال جل ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان
الرؤيا التي اراها الله اياه في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام صدق وحق قوله لتدخلن
يعني وقال لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حكاية عن رؤياه
فاخبر الله عن رسوله انه قال ذلك وانما استثنى مع علمه بدخولها باخبار الله تعالى تادبا باداب الله تعالى حيث قال
له ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ مجازه اذ شاء الله كقوله ان كنتم
مؤمنين وقال الحسين بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين الرؤيا وتصديقها سنة ومات في
تلك السنة ناس فمجاز الاية لتدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله وقيل الاستثناء واقع على الامن لا على
الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك كقول النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء
يرجع الى اللحوق لا الى الموت محلقين رؤوسكم كلها ومقصرين باخذ بعض شعورها لا تخافون فعلم ما لم تعلموا ان الصلاح
كان في الصلح وتاخير الدخول وهو قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية فجعل من دون ذلك اي من قبل دخولهم

المسجد الحرام فتحا قريبا وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا على انك نبي صادق فيما تخبر محمد رسول الله تم الكلام ههنا قال ابن عباس شهد
له بالرسالة ثم قال مبتدئا والذين معه فالواو فيه واو الاستئناف اي والذين معه من المؤمنين اشداء على الكفار غلاظ
عليهم كالاسد على فريسته لا تاخذهم فيهم رافة رحماء بينهم متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد
كما قال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبر عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا
من الله ان يدخلهم الجنة ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود اختلفوا في هذه السيماء
فقال قوم هو بياض ونور في وجوههم يوم القيامة يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس
وقال عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا وقال شهر بن حوشب تكون مواضع السجود
من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال الاخرون هو السمت الحسن والخشوع والتواضع وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال
ليس بالذي ترون ولكنه سيماء الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه وهو قول مجاهد والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع
والسمت الحسن الذي يعرفون به وقال الضحاك صفرة الوجه من السهر وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى
قال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه قال ابو العالية لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب قال عطاء
الخراساني دخل في هذه الاية كل من حافظ على الصلوات الخمس ذلك الذي ذكرت مثلهم صفتهم في التوراة ههنا تم الكلام
ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه قرا ابن كثير وابن عامر شطاه بفتح الطاء
وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان كالنهر والنهر واراد افراخه يقال اشطا الزرع فهو مشطئ اذا افرخ وقال مقاتل هو
نبت واحد فاذا خرج ما بعده فهو شطاه وقال السدي هو ان يخرج معه الطاقة الاخرى فآزره قرا ابن عامر فازره بالقصر والباقون
بالمد اي قواه واعانه واشد ازره فاستغلظ غلظ ذلك الزرع فاستوى اي تم وتلاحق نباته وقام على سوقه اصوله يعجب
الزراع اعجب ذلك زارعه هذا مثل ضربه الله لاصحاب محمد في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة
مثل اصحاب محمد في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد
والشطاه اصحابه والمؤمنون وروي عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق اشداء على
الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب يبتغون فضلا من الله بقية العشرة
المبشرون بالجنة كمثل زرع الزرع محمد اخرج شطاه ابو بكر فآزره عمر فاستغلظ عثمان يعني استغلظ عثمان الاسلام فاستوى
على سوقه علي بن ابي طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراع قال المؤمنون ليغيظ بهم الكفار قول عمر لاهل مكة بعد
ما اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد الشجاعي السرخسي املاء حدثنا ابو بكر عبد الله بن احمد القفال
حدثنا ابو احمد عبد الله بن محمد بن الفضل السمرقندي حدثنا شيخي ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي حدثنا ابو رجاء قتيبة بن سعيد

حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن ابي طالب في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم حدثنا خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي حدثنا احمد بن هشام الانطاكي حدثنا قطبة بن العلاء حدثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم زيد واقراهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ورواه معمر عن قتادة مرسلا وفيه واقضاهم علي اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا معلى بن اسد حدثنا عبد العزيز المختار قال خالد الحذاء حدثنا عن ابي عثمن قال حدثني عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا اخبرنا ابو منصور عبد الملك و ابو الفتح نصر اخبرنا علي بن احمد بن منصور ابن محمد بن الحسين بن شادويه الطوسي بها قالا حدثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب اخبرنا الحسين بن محمد بن احمد بن كيسان النحوي حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن شريك الاسدي حدثنا ابرهيم بن اسمعيل هو ابن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثنا ابي عن ابيه عن سلمة عن الزعفراني عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان احدا ارتج وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اثبت احد ما عليك الا نبي وصديق وشهيدان اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوردي اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو سعيد الاشج اخبرنا وكيع اخبرنا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه قال عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق حدثنا ابو المظفر التميمي اخبرنا عبد الرحمن بن عثمن اخبرنا خيثمة بن سليمن اخبرنا محمد بن عيسى بن حيان المدائني اخبرنا محمد بن الفضل بن عطية عن عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم وقائدهم يوم القيمة قوله عز وجل ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين قال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية اخبرنا ابو الطيب طاهر بن محمد بن العلاء البغوي اخبرنا ابو معمر المفضل بن اسمعيل بن احمد بن ابرهيم الاسمعيلي اخبرنا جدي

ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي اخبرني الهيثم بن خلف الدوري اخبرنا المفضل بن غسان بن المفضل الغلابي اخبرنا يعقوب بن ابرهيم بن سعد اخبرنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان يأخذه اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد بن حامد التميمي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمن بن القاسم اخبرنا ابو الحسن خيثمة بن سليمن اخبرنا ابرهيم ابن عبد الله العبسي القصار بالكوفة اخبرنا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عروة اخبرنا محمد بن الحسين بن محمد بن اشكاب اخبرنا بشارة بن سوار اخبرنا فضيل بن مرزوق عن ابي جناب عن ابي سليم الهمداني عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تكون من اهل الجنة فان قوما ينتحلون حبك يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم لهم نبز هم الرافضة فان ادركتهم فجاهدهم فانهم مشركون في اسناد هذا الحديث نظر قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم قال ابن جرير يعني من الشطء الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد الزرع الى يوم القيمة ورد الهاء والميم على معنى الشطء لا على لفظه لذلك لم يقل منه مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة سورة الحجرات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال من التقدم اي لا تتقدموا وقرأ الاخرون بضم التاء وكسر الدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم قال ابو عبيدة يقول العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل بالامر والنهي دونه ومعنى بين اليدين الامام والقدام اي لا تقدموا بين يدي امرهما ونهيهما واختلفوا في معناه روى الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى وهو قول الحسن اي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلوة النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا سليمن بن حرب اخبرنا شعبة عن زبيد عن الشعبي عن البراء قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال ان اول ما نبدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلي فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شيء وروى مسروق عن عائشة رضي الله عنها انه في النهي عن صوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابرهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم

فقال أبو بكر أمّر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمّر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا خلافي فقال
عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
حتى انقضت ورواه نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي إلى قوله وأجر عظيم وزاد قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه
ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر وقال قتادة نزلت الآية في ناس كانوا يقولون لو أنزل في كذا أو صنع في كذا وكذا
ذلك وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على لسانه وقال الضحاك يعني في
القتال وشرائع الدين لا تقضوا أمرا دون الله ورسوله واتقوا الله في تضييع حقه ومخالفة أمره إن الله سميع لأقوالكم
عليم بأفعالكم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
أمرهم أن يبجلوه ويفخموه ولا يرفعوا أصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا أن تحبط أعمالكم لئلا تحبط
حسناتكم وقيل مخافة أن تحبط حسناتكم وأنتم لا تشعرون أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد
أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا
الحسن بن موسى أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أنه قال لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي جلس ثابت بن قيس في بيته وقال أنا من أهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه
وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا أبا عمرو ما شأن ثابت أشتكى فقال إنه لجاري وما
علمت له شكوى قال فأتاه فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت أنزلت هذه الآية ولقد علمتم
أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا من أهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة وروي لما نزلت هذه الآية قعد ثابت في الطريق يبكي
فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا رفيع الصوت
أخاف أن يحبط عملي وأن أكون من أهل النار فمضى عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى
امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرسي فشدي على الضبة بمسمار فضربته بمسمار
وقال لا أخرج حتى يتوفاني الله أو يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
خبره فقال اذهب فادعه لي فجاء عاصم إلى المكان الذي رآه فلم يجده فجاء إلى أهله فوجده في بيت الفرس فقال له إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة قال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتي أبدا

على رسول الله فأنزل الله تعالى إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية قال أنس وكنا ننظر إلى رجل من أهل الجنة
يمشي بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم
فقال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى أبي حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا
ثم ثبتا فقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام أنه قال له اعلم
أن فلانا رجلا من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طوله وقد وضع على درعي
برمة فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله وقل له إن علي دينا حتى يقضي و
فلان من رقيقي عتيق فأخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر
بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها إلا هذه قال
أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله إلا كأخي السرار وقال ابن الزبير لما نزلت
هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه
مما يخفض صوته فأنزل الله تعالى إن الذين يغضون يخفضون أصواتهم عند رسول الله إجلالا له أولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبرها وأخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه لهم مغفرة وأجر عظيم إن
الذين ينادونك من وراء الحجرات قراءة العامة بضم الجيم وقرأ أبو جعفر بفتح الجيم وهما لغتان وقيل جمع حجر
والحجر جمع الحجرة وهي جمع الجمع قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى حي من بني العنبر وأمّر
عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أهله فلما رأتهم الذراري أجهشوا إلى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة
فعجلوا أن يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج إلينا حتى أيقظوه من نومه فخرج إليهم فقالوا
يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل عليه السلام فقال إن الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أترضون أن يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم فقال سبرة أنا لا أحكم بينهم وعمي
شاهد وهو الأعور بن بشامة فرضوا به فقال الأعور أرى أن تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم وأعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان عليه محرر من ولد
إسمعيل فليعتق منهم وأنزل الله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وصفهم بالجهل وقلة
العقل ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم قال مقاتل لكان خيرا لهم لأنك كنت تعتقهم جميعا و
تطلقهم بلا فداء والله غفور رحيم وقال قتادة نزلت في ناس من أعراب بني تميم جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم

فنادوا على الباب ويروى ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام شاب فذكر فضله وفضل قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام فاجابه فقام شاعرهم فذكر ابياتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان ابن ثابت اجبه فاجابه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمدا المؤتى له والله ما ادري ما هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمرو بن الاهتم لحداثة سنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم فازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايات الاربع الى قوله غفور رحيم وقال زيد بن ارقم جاء ناس من العرب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به وان يكن ملكا نعش في جناحه فجاءوا فجعلوا ينادونه يا محمد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له في الرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث اليهم خالد بن الوليد خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر منهم ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم فسمع منهم اذان صلوتي المغرب والعشاء فاخذ صدقاتهم ولم ير فيهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فانزل الله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق يعني الوليد بن عقبة بنبأ بخبر فتبينوا ان تصيبوا قوما كي لا تصيبوا بالقتل والقتال قوما براء بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتكم بالخطاء نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله فاتقوا الله ان تقولوا باطلا

وتكذبوه فان الله يخبره ويعرفه احوالكم فتفتضحوا لو يطيعكم اي الرسول في كثير من الامر مما تخبرونه به فيحكم برأيكم لعنتم لاثمتم وهلكتم والعنت الاثم والهلاك ولكن الله حبب اليكم الايمان فجعله احب الاديان اليكم وزينه حسنه في قلوبكم حتى اخترتموه وتطيعون رسول الله وكره اليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان جميع معاصي الله ثم عاد من الخطاب الى الخبر فقال اولئك هم الراشدون المهتدون فضلا اي كان هذا فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم قوله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا مسدد اخبرنا معتمر قال سمعت ابي ان انسا قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها نزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروى انها لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض وقال قتادة نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما مدارأة في حق بينهما فقال احدهما للاخر لاخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته وان الاخر دعاه ليحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف وقال سفيان عن السدي كانت امراة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شيء فرقي بها الى علية وحبسها فبلغ ذلك قومها فجاءوا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فانزل الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضاء بما فيه لهما وعليهما فان بغت تعدت احديهما على الاخرى وابت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع الى امر الله في كتابه فان فاءت رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل بحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة في الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم اذا اختلفا واقتتلا وقرأ يعقوب بين اخوتكم بالتاء على الجمع واتقوا الله فلا تعصوه ولا تخالفوا امره لعلكم ترحمون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق السراج اخبرنا قتيبة بن سعيد اخبرنا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة وفي هاتين الايتين دليل على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين يدل عليه ما روي عن الحارث الاعور ان علي بن ابي طالب سئل وهو القدوة في قتال اهل البغي عن اهل الجمل وصفين امشركون هم

فقال لا من الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا
بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على امام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة
امام العدل بتاويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا
مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم
في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم نادى منادي علي رضي الله عنه يوم الجمل
الا لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح واتي علي رضي الله عنه يوم صفين باسير فقال لا اقتلك صبرا اني
اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدى الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس او مال فلا ضمان
عليها قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها اموال كثيرة
ثم صار الناس الى ان سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فما علمناه اقتص من احد ولا اغرم مالا اتلفه
اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلث بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم او لم يكن لهم تاويل او لم
ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا فهم كقطاع الطريق وروي
ان عليا رضي الله عنه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا
ثلاث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدؤكم
بقتال قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى
يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلوة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه
وسلم من الصلوة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء فلم يجد
مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلوة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ويقول
تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال
الرجل قد اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال انا
فلان فقال له ثابت ابن فلانة وذكر اما له يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه واستحيى فانزل الله هذه الاية
وقال الضحاك نزلت في وفد تميم الذين ذكرناهم كانوا يستهزئون بفقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار
وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى ابي حذيفة لما راوا من رثاثة حالهم فانزل الله تعالى في الذين امنوا
منهم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم اي رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء وقد يختص بجمع الرجال
عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن روي عن انس انها نزلت في نساء رسول الله

صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب قال
لها النساء يا يهودية بنت يهوديين ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم على بعض ولا
تنابزوا بالالقاب التنابز التفاعل من النبز وهو اللقب وهو ان يدعى الانسان بغير ما سمي به قال عكرمة هو قول
الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر قال الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي
يا نصراني فنهوا عن ذلك وقال عطاء هو ان يقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير وروي عن ابن عباس قال التنابز
بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهي ان يعير بما سلف من عمله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
اي بئس الاسم ان يقول له يا يهودي او يا فاسق بعد ما امن وقيل معناه ان من فعل ما نهي عنه من السخرية واللمز
والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق ومن لم يتب من
ذلك فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قيل نزلت الاية في رجلين اغتابا رفيقهما وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما
الى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان
الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا قالا ولم قال غلبتني عيناي
قالا له انطلق الى رسول الله فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله طعاما
فقال رسول الله انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما واخبرهما فقالا كان عند اسامة
لكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها
ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال بل
ظللتما تاكلان لحم سلمان واسامة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن واراد ان يظن
سوءا باهل الخير شرا ان بعض الظن اثم ثم قال سفيان الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به
والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به ولا تجسسوا والتجسس هو البحث عن عيوب الناس نهى الله سبحانه
وتعالى عن البحث عن المستور من امور الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله منها اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن
مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا اخبرنا ابو بكر

محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الاسفرايني اخبرنا ابو بكر احمد بن
ابرهيم الاسمعيلي اخبرنا عبد الله بن ناجية اخبرنا يحيى بن اكثم اخبرنا الفضل بن موسى السيناني عن الحسين بن
واقد عن اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من امن بلسانه ولم يفض الايمان
الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته
يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم
عند الله حرمة منك وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا
قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيء ناخذ به ولا يغتب بعضكم بعضا يقول لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه
مما هو فيه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا ابو عبد الله بن عمر
الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني اخبرنا علي بن حجر اخبرنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره
قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر الحارثي اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم
ابن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتموه
فقالوا انما حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
قال مجاهد لما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء
غائبا قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكلك لحم اخيك وهو ميت لا يحس بذلك اخبرنا
احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه اخبرنا شيبة اخبرنا الفريابي اخبرنا محمد بن المصفى
اخبرنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج حدثني صفوان بن عمرو اخبرنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن
انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
ولحومهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم قال ميمون بن سياه
بينا انا نائم اذا انا بجيفة زنجي وقائل يقول كل يا عبد الله قلت ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه
خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا واتقوا
الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس وقوله
للرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله قال

انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود فقال انك لا تفضلهم الا في الدين
والتقوى فنزلت في ثابت هذه الاية وفي الذي لم يتفسح يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا وقال
مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد بن
ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا
وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبريل فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا فدعاهم وسالهم عما قالوا فاقروا فانزل الله عز وجل هذه الاية وزجرهم عن
التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازراء بالفقراء فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم
وحوا اي انكم متساوون في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوس
والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كتشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد يقال شعب اي جمع وشعب
اي فرق وقبائل وهي دون الشعوب واحدتها قبيلة وهي كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل العمائر واحدتها
عمارة بفتح العين وهم كشيبان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدتها بطن وهم كبني غالب ولوي
من قريش ودون البطون الافخاذ واحدتها فخذ وهم كبني هاشم وامية من بني لوي ثم الفصائل ثم العشائر واحدتهما
فصيلة وعشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف وقيل الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل
وقال ابو روق الشعوب الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المدائن والقرى والقبائل العرب الذين ينتسبون
الى ابائهم لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده لا لتفاخروا ثم اخبر ان ارفعهم منزلة عند الله
اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قال قتادة في هذه الاية اكرم الكرم التقوى والام
اللوم الفجور اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية اخبرنا ابرهيم بن خزيم الشاشي
حدثنا عبد بن حميد حدثنا يونس بن محمد اخبرنا سلام بن ابي مطيع عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى
اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية اخبرنا ابرهيم بن خزيم اخبرنا عبد الله بن حميد اخبرنا
الضحاك بن مخلد عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على
راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال
الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله
ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد بن سلام اخبرنا عبدة

عن عبد الله عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم قال أكرمهم
عند الله أتقاهم قال ليس عن هذا نسألك قال فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا
ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا
فقهوا أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي أخبرنا إبرهيم بن محمد بن
سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج حدثنا عمرو الناقد أخبرنا كثير بن هشام أخبرنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم
قوله عز وجل قالت الأعراب آمنا نزلت الآية في نفر من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سنة جدبة فأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها
وكانوا يغدون ويروحون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها
وجئناك بالأثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يمنون على النبي صلى الله عليه وسلم ويريدون
الصدقة ويقولون أعطنا فأنزل الله فيهم هذه الآية وقال السدي نزلت في الأعراب الذين ذكرهم الله في سورة
الفتح وهم أعراب جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا يقولون آمنا ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم فلما استنفروا
إلى الحديبية تخلفوا فأنزل الله عز وجل قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا انقدنا واستسلمنا
مخافة القتل والسبي ولما يدخل الإيمان في قلوبكم فأخبر أن حقيقة الإيمان التصديق بالقلب وأن الإقرار باللسان
وإظهار شرائعه بالأبدان لا يكون إيمانا دون التصديق بالقلب والإخلاص أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا محمد بن غرير الزهري أخبرنا يعقوب بن إبرهيم
عن أبيه عن صالح عن ابن شهاب أخبرني عامر بن سعد عن أبيه قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا
جالس فيهم فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رجلا لم يعطه وهو أعجبهم إلي فقمت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت ما لك عن فلان والله إني لأراه مؤمنا قال أو مسلما قال فسكت قليلا ثم
غلبني ما أعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان والله إني لأراه مؤمنا قال أو مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبني
ما أعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان والله إني لأراه مؤمنا قال أو مسلما إني لأعطي الرجل وغيره أحب
إلي منه خشية أن يكب في النار على وجهه فالإسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال أسلم
الرجل إذا دخل في السلم كما يقال أشتى إذا دخل في الشتاء وأصاف إذا دخل في الصيف وأربع إذا دخل في الربيع
فمن الإسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والأبدان والجنان كقوله عز وجل لإبرهيم أسلم قال أسلمت
ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله

ورسوله ظاهرا وباطنا سرا وعلانية قال ابن عباس تخلصوا الإيمان لا يلتكم قرأ أبو عمرو لا يألتكم بالهمزة كقوله
تعالى وما ألتناهم وقرأ الآخرون بغير همزة وهما لغتان معناهما لا ينقصكم يقال ألت يألت ألتا ولات يليت
ليتا إذا نقص من أعمالكم شيئا أي لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم ثم بين حقيقة الإيمان
فقال إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في دينهم وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل
الله أولئك هم الصادقون في إيمانهم فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الأعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون
بالله أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله غير ذلك منهم فأنزل الله عز وجل قل أتعلمون الله بدينكم الذي أنتم عليه
والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم لا يحتاج إلى إخباركم يمنون عليك أن أسلموا قل لا
تمنوا علي إسلامكم أي بإسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان وفي مصحف عبد الله إذ هداكم للإيمان
إن كنتم صادقين أنكم مؤمنون إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون قرأ ابن كثير بالياء
وقرأ الآخرون بالتاء سورة ق مكية بسم الله الرحمن الرحيم ق قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قسم وقيل
اسم للسورة وقيل اسم من أسماء القرآن وقال القرظي افتتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض
وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء منه خضرة السماء والسماء مقببة عليه وعليه
كنفاها ويقال هو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وقيل معناه قضي الأمر وقضي ما هو كائن
كما قالوا في حم والقرآن المجيد الشريف الكريم على الله الكثير الخير واختلفوا في جواب هذا القسم فقال أهل الكوفة جوابه
بل عجبوا وقيل جوابه محذوف مجازه والقرآن المجيد لتبعثن وقيل جوابه قوله ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وجوابات
القسم سبعة إن الشديدة كقوله والفجر إن ربك وما النفي كقوله والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك واللام
المفتوحة كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين وإن الخفيفة كقوله تالله إن كنا لفي ضلال مبين ولا كقوله وأقسموا
بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وقد كقوله والشمس وضحاها قد أفلح من زكاها وبل كقوله والقرآن المجيد
بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم مخوف منهم يعرفون نسبه وصدقه وأمانته فقال الكافرون هذا شيء عجيب
غريب أئذا متنا وكنا ترابا نبعث ترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك رجع أي رد إلى الحياة بعيد
غير كائن أي يبعد أن نبعث بعد الموت قال الله عز وجل قد علمنا ما تنقص الأرض منهم أي ما تأكل من لحومهم و
دمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمه شيء قال السدي هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا
كتاب حفيظ أي محفوظ من الشيطان ومن أن يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ وقيل حفيظ أي حافظ لعدتهم
وأسمائهم بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فهم في أمر مريج مختلط وقال سعيد بن جبير ومجاهد ملتبس قال قتادة
في هذه الآية من ترك الحق مرج عليه أمره والتبس عليه دينه وقال الحسن ما ترك قوم الحق إلا مرج أمرهم

وذكر الزجاج معنى اختلاط امرهم فقال هو انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر
ومرة معلم ويقولون للقرآن مرة انه سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان امرهم مختلطا ملتبسا عليهم ثم دلهم
على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق
وفتوق وصدوع واحدها فرج والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا
فيها من كل زوج بهيج حسن كريم يبتهج به اي يسر به اي جعلنا ذلك تبصرة وذكرى اي تبصيرا وتذكيرا لكل عبد
منيب اي ليتبصر ويتذكر به ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير الخير وفيه حيوة كل شيء وهو المطر فانبتنا به اي فانشانا
به جنات وحب الحصيد يعني البر والشعير وسائر الحبوب التي تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما واحد لاختلاف
اللفظين كما يقال مسجد الجامع وربيع الاول وقيل وحب الحصيد اي وحب النبت الحصيد والنخل باسقات قال مجاهد
وعكرمة وقتادة طوالا يقال بسق يبسق بسوقا اذا طال وقال سعيد بن جبير مستويات لها طلع ثمر وحمل سمي بذلك لانه
يطلع والطلع اول ما يظهر قبل ان ينشق نضيد متراكب متراكم منضود بعضه على بعض في اكمامه فاذا خرج من
اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اي جعلناها رزقا للعباد واحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا يعني انبتنا فيها الكلاء
كذلك الخروج من القبور قوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط
واصحاب الايكة وقوم تبع وهو تبع الحميري واسمه اسعد ابو كرب قال قتادة ذم الله قوم تبع ولم يذمه
ذكرنا قصته في سورة الدخان كل كذب الرسل اي كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل فحق وعيد وجب لهم
عذابي ثم انزل جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول يعني اعجزنا حين خلقناهم اولا فنعيى
بالاعادة وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به
بل هم في لبس اي في شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه يحدث
به قلبه فلا يخفى علينا سرائره وضمائره ونحن اقرب اليه اعلم به من حبل الوريد لان ابعاضه واجزاءه يحجب
بعضها بعضا ولا يحجب علم الله شيء وحبل الوريد عرق العنق وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين يتفرق في البدن
والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين اذ يتلقى المتلقيان اي يتلقن ويأخذ الملكان
الموكلان بالانسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه عن اليمين وعن الشمال اي احدهما عن يمينه والاخر
عن شماله فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات قعيد اي قاعد ولم يقل قعيدان
لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الاخر هذا قول اهل البصرة وقال اهل الكوفة
اراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع كما قال الله تعالى في الاثنين فقولا انا رسول رب العالمين وقيل
اراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم وقال مجاهد القعيد الرصد ما يلفظ من قول

ما يتكلم من كلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر اينما كان قال الحسن ان الملائكة يجتنبون
الانسان على حالين عند غائطه وعند جماعه وقال مجاهد يكتبان عليه حتى انينه في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا
ما يوجر عليه او يوزر فيه وقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله عن الحسن وكان يعجبه ان ينظف عنفقته
اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري اخبرنا احمد بن جعفر بن
احمد اخبرنا الفضل بن العباس بن مهران اخبرنا طالوت اخبرنا حماد بن سلمة اخبرنا جعفر بن الزبير عن القاسم بن محمد
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب
الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح الله او يستغفر وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب
على عقله بالحق اي بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الاخرة حتى يتبينه الانسان ويراه بالعيان وقيل بما يؤول اليه
امر الانسان من السعادة والشقاوة ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت منه تحيد تميل قال الحسن تهرب
وقال ابن عباس تكره واصل الحيد الميل يقال حدت عن الشيء احيد حيدا ومحيدا اذا ملت عنه ونفخ في الصور يعني نفخة
البعث ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم الوعيد الذي وعد الله الكفار ان يعذبهم فيه قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب
اي يوم وقوع الوعيد وجاءت ذلك اليوم كل نفس معها سائق يسوقها الى المحشر وشهيد يشهد عليها بما عملت قال الضحاك
السائق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدي والارجل وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الاخرون هما جميعا
من الملائكة فيقول الله لها لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا على قلبك
وسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا وروي عن مجاهد قال يعني نظرك الى لسان ميزانك
حين توزن حسناتك وسيئاتك وقال قرينه الملك الموكل به هذا ما لدي عتيد معد محضر وقيل ما بمعنى من قال مجاهد
يقول هذا الذي وكلتني به من ابن ادم حاضر عندي قد احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله عز وجل لقرينه القيا في جهنم
هو خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب يقولون ويلك ارحلاها وازجراها وخذاها واطلقاها للواحد قال الفراء
واصل هذا ان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه وسفره اثنان فجرى كلام الواحد على صاحبيه ومنه قولهم في الشعر للواحد خليلي
وقال الزجاج هذا امر للسائق والشهيد وقيل للمتلقيين كل كفار عنيد عاص معرض عن الحق قال عكرمة ومجاهد مجانب للحق
معاند لله مناع للخير اي الزكوة المفروضة وكل حق وجب في ماله معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في التوحيد
ومعناه داخل في الريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد وهو النار قال قرينه وهو الشيطان
الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فيتبرأ عنه شيطانه
قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل قال قرينه يعني الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر رب ان الملك زاد علي

في الكتابة فيقول الملك ما اطغيته يعني ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد طويل
لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد في القرآن وانذرتكم وحذرتكم
على لسان الرسل وفصلت عليكم ما انا قاض ما يبدل القول لدي لا تبديل لقولي وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة و
الناس اجمعين وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول لدي اي لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني اعلم الغيب
وهذا قول الكلبي واختيار الفراء لانه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي وما انا بظلام للعبيد فاعاقبهم
بغير جرم يوم يقول لجهنم قرأ نافع وابو بكر يقول بالياء اي يقول الله لقوله قال لا تختصموا وقرأ الاخرون بالنون هل
امتلأت وذلك لما سبق لها من وعده اياها انه يملأها من الجنة والناس اجمعين وهذا السؤال من الله عز وجل لتصديق خبره
وتحقيق وعده وتقول جهنم هل من مزيد قيل معناه قد امتلأت فلم يبق في موضع لم يمتلئ فهو استفهام انكار هذا قول
عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمن وقيل هذا استفهام بمعنى الاستزادة وهو قول ابن عباس في رواية ابي صالح وعلى هذا يكون
السؤال بقوله هل امتلأت قبل دخول جميع اهلها فيها وروي عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين فلما سيق اعداء الله اليها لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملؤها شيء فتقول الست قد اقسمت لتملأني فيضع
قدمه فيها ثم يقول هل امتلأت فتقول قط قط قد امتلأت فليس في مزيد اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي اخبرنا ابو حاتم محمد بن ادريس الرازي
اخبرنا ادم بن ابي اياس العسقلاني اخبرنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها
الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة وازلفت الجنة قربت وادنيت للمتقين الشرك
غير بعيد ينظرون اليها قبل ان يدخلوها هذا ما توعدون قرأ ابن كثير بالياء والاخرون بالتاء يقال لهم هذا الذي ترونه
ما توعدون على السنة الانبياء لكل اواب رجاع الى الطاعة عن المعاصي قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب
ثم يذنب ثم يتوب قال الشعبي ومجاهد هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقال الضحاك هو التواب وقال ابن
عباس وعطاء المسبح من قوله يا جبال اوبي معه وقال قتادة المصلي حفيظ قال ابن عباس هو الحافظ لامر الله وعنه ايضا
هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر عنها قال قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه قال الضحاك المحافظ
على نفسه المتعهد لها قال الشعبي المراقب وقال سهل بن عبد الله المحافظ على الطاعات والاوامر من خشي الرحمن بالغيب
محل من جر على نعت الاواب ومعنى الاية من خاف الرحمن واطاعه بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوة
حيث لا يراه احد قال الحسن اذا ارخى الستر واغلق الباب وجاء بقلب منيب مخلص مقبل الى طاعة الله ادخلوها اي
يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها اي ادخلوا الجنة بسلام بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته

عليكم وقيل بسلامة من زوال النعمة ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها وذلك انهم يسألون الله حتى تنتهي مسألتهم
فيعطون ما يشاؤن ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه وهو قوله ولدينا مزيد يعني الزيادة لهم في النعيم مما لم يخطر
ببالهم وقال جابر وانس هو النظر الى وجه الله الكريم قوله عز وجل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا
فنقبوا في البلاد ضربوا وساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق هل من محيص فلم يجدوا
محيصا من امر الله وقيل هل من محيص مفر من الموت فلم يجدوا فيه وهذا انذار لاهل مكة انهم على مثل سبيلهم لا يجدون مفرا
من الموت يموتون فيصيرون الى عذاب الله ان في ذلك فيما ذكر من العبر واهلاك القرى لذكرى تذكرة وعظة لمن كان له
قلب قال ابن عباس اي عقل قال الفراء هذا جائز في العربية يقول ما لك قلب وما قلبك معك وقيل له قلب حاضر مع الله
او القى السمع استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره تقول العرب الق الي سمعك اي استمع وهو شهيد
اي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه قوله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا
من لغوب اعياء وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد اخبرنا بما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الله
الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلاثاء والمدائن والانهار والاقوات يوم الاربعاء والسموات والملائكة
يوم الخميس الى ثلث ساعات من يوم الجمعة وخلق في اول الساعات الثلث الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة ادم
قالوا صدقت ان اتممت قال وما ذاك قالوا ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فانزل الله تعالى هذه الاية ردا
عليهم فاصبر على ما يقولون من كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم وسبح بحمد ربك اي صل حمدا لله قبل
طلوع الشمس يعني صلاة الصبح وقبل الغروب يعني صلوة العصر وروي عن ابن عباس قال قبل الغروب الظهر والعصر ومن
الليل فسبحه يعني صلوة المغرب والعشاء وقال مجاهد ومن الليل يعني صلوة الليل اي وقت صلى وادبار السجود قرأ اهل
الحجاز وحمزة وادبار بكسر الهمزة مصدر ادبر ادبارا وقرأ الاخرون بفتحها على جمع الدبر قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنهما والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي وادبار السجود الركعتان بعد صلوة المغرب وادبار النجوم ركعتان
قبل صلوة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس وروي عنه مرفوعا هذا قول اكثر المفسرين اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
حميد بن زنجويه اخبرنا ابو ايوب الدمشقي اخبرنا الوليد بن مسلم اخبرنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله
عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد معاهدة منه على ركعتين امام الصبح اخبرنا
ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي اخبرنا ابو
عيسى الترمذي حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن سعد بن هشام
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو عثمن سعيد بن
اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد الجراحي حدثنا عبد الملك بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود

انه قال ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلوة الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد قال مجاهد قوله تعالى وادبار السجود هو التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات اخبرنا ابو الحسين طاهر بن الحسين الروقي الطوسي بها اخبرنا ابو الحسين محمد بن يعقوب اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن ايوب اخبرنا مسدد اخبرنا خالد هو ابن عبد الله اخبرنا سهيل عن ابي عبيد عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلوة مكتوبة ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين فتلك تسع وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا اسحق اخبرنا يزيد اخبرنا ورقاء عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف ذلك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا ياتي احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله في دبر كل صلوة تسبحون عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا قوله عز وجل واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب اي واستمع يا محمد صيحة القيمة والنشور يوم ينادي المنادي قال مقاتل يعني اسرافيل ينادي بالحشر يا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي وسط الارض قال الكلبي هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا يوم يسمعون الصيحة بالحق وهي النفخة الاخيرة ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا جمع سريع اي يخرجون سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون يعني كفار مكة في تكذيبك وما انت عليهم بجبار بمسلط تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا فذكر بالقرآن من يخاف وعيد اي ما اوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد سورة الذاريات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح التي تذرو التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب واذرت فالحاملات وقرا يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا هي السفن تجري في الماء جريا سهلا فالمقسمات امرا هي الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم بهذه الاشياء لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون من الثواب والعقاب لصادق وان الدين الحساب والجزاء لواقع لكائن ثم ابتدأ قسما آخر فقال والسماء ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجاد نسجه ما احسن حبكه وقال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال الحسن حبكت بالنجوم وقال

مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرائق كحبك الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وهي جمع حباك وحبيكة وجواب القسم قوله انكم اي يا اهل مكة لفي قول مختلف في القرآن وفي محمد تقولون في القرآن سحر وكهانة واساطير الاولين وفي محمد ساحر وشاعر ومجنون وقيل قول مختلف اي مصدق ومكذب يؤفك عنه من افك يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذبه يعني من حرمه الله الايمان بمحمد وبالقرآن وقيل عن بمعنى من اجل اي يصرف من اجل هذا القول المختلف او بسببه عن الايمان من صرف وذلك انهم كانوا يتلقون الرجل اذا اراد الايمان فيقولون انه ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد قتل الخراصون لعن الكذابون يقال تخرص فلان على الباطل وهم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القرآن في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن دين الاسلام وقال مجاهد هم الكهنة الذين هم في غمرة غفلة وعمى وجهالة ساهون لاهون غافلون عن امر الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وهو ذهاب القلب عنه يسئلون ايان يوم الدين يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيمة تكذيبا واستهزاء قال الله تعالى عز وجل يوم هم اي يكون هذا الجزاء في يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى الباء اي بالنار ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم اعطاهم ربهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون والهجوع النوم بالليل دون النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي يصلون اكثر الليل وقيل معناه كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كانوا اقل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيئا اما من اولها او من اوسطها او من آخرها قال انس بن مالك كانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء وقال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير قل ليلة اتت عليهم هجعوها كلها وقال مجاهد كانوا لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قوله قليلا اي كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون وجعله جحدا اي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلوة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن لا ينامون من الليل الا اقله وربما نشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالاسحار يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار لطلب المغفرة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق السراج اخبرنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسئلني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا

أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا علي بن عبد الله أخبرنا سفيان أخبرنا سليمن بن أبي
مسلم عن طاوس سمع ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيم
السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والأرض
ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد
حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي
ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ولا إله غيرك قال سفين وزاد
عبد الكريم بن أمية ولا حول ولا قوة إلا بالله أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا
محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا صدقة أخبرنا الوليد عن الأوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن أبي أمية
حدثني عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن
توضأ وصلى قبلت صلوته قوله عز وجل وفي أموالهم حق للسائل والمحروم السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي ليس له
في الغنيمة سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء هذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب قالا المحروم الذي ليس له
في الإسلام سهم ومعناه في اللغة الذي منع الخير والعطاء وقال قتادة والزهري المحروم المتعفف الذي لا يسأل
وقال زيد بن أسلم هو المصاب في ثمره أو زرعه أو نسل ماشيته وهو قول محمد بن كعب القرظي قال المحروم صاحب الحاجة
ثم قرأ إنا لمغرمون بل نحن محرومون وفي الأرض آيات عبر للموقنين إذا ساروا فيها من الجبال والبحار والأشجار والثمار
وأنواع النبات وفي أنفسكم آيات إذ كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما إلى أن نفخ فيها الروح وقال عطاء
عن ابن عباس يريد اختلاف الألسنة والصور والألوان والطبائع وقال ابن الزبير يريد سبيل الغائط والبول يأكل
ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين أفلا تبصرون قال مقاتل أفلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على
البعث وفي السماء رزقكم قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل يعني المطر الذي هو سبب الأرزاق وما توعدون قال عطاء
من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك وما توعدون من الجنة والنار ثم أقسم بنفسه فقال
فورب السماء والأرض إنه لحق أي ما ذكرت من أمر الرزق لحق مثل قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم مثل برفع اللام
بدل من الحق وقرأ الآخرون مثل بالنصب أي كمثل ما أنكم تنطقون فتقولون لا إله إلا الله وقيل شبه تحقق ما أخبر عنه
بتحقق نطق الآدمي كما تقول إنه لحق كما أنت هاهنا وإنه لحق كما أنك تتكلم والمعنى أنه في صدقه ووجوده كالذي
تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء يعني كما أن كل إنسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره فكذلك كل
إنسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر أن يأكل رزق غيره قوله عز وجل هل أتاك حديث ضيف إبرهيم ذكرنا

عددهم في سورة هود المكرمين قيل سماهم مكرمين لأنهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقد قال الله عز وجل في وصفهم بل عباد
مكرمون وقيل لأنهم كانوا ضيف إبرهيم وكان إبرهيم أكرم الخليقة وضيف الكرام مكرمون وقيل لأن إبرهيم عليه
السلام أكرمهم بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد خدمته بنفسه إياهم وروي
عن ابن عباس سماهم مكرمين لأنهم جاؤا غير مدعوين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون أي غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس قال في نفسه هؤلاء
قوم لا نعرفهم وقيل إنما أنكر أمرهم لأنهم دخلوا عليه من غير استيذان وقال أبو العالية أنكر سلامهم في ذلك الزمان
وفي تلك الأرض فراغ فعدل ومال إلى أهله فجاء بعجل سمين مشوي فقربه إليهم ليأكلوا فلم يأكلوا قال ألا تأكلون فأوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة أي صيحة قيل لم يكن ذلك إقبالا من مكان إلى مكان
وإنما هو كقول القائل أقبل يشتمني بمعنى أخذ في شتمي أي أخذت تولول كما قال قالت يا ويلتى فصكت وجهها قال ابن عباس لطمت
وجهها وقال الآخرون جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجبا كعادة النساء إذا أنكرن شيئا وأصل الصك ضرب الشيء بالشيء العريض
وقالت عجوز عقيم مجازه أتلد عجوز عقيم وكانت سارة لم تلد قبل ذلك قالوا كذلك قال ربك أي كما قلنا لك قال ربك
إنك ستلدين غلاما إنه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين يعني قوم لوط
لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة معلمة عند ربك للمسرفين قال ابن عباس للمشركين والشرك أسرف الذنوب وأعظمها
فأخرجنا من كان فيها أي في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فأسر بأهلك بقطع من الليل فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين أي غير أهل بيت من المسلمين يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى بالإيمان والإسلام جميعا لأنه ما من
مؤمن إلا وهو مسلم وتركنا فيها أي في مدينة قوم لوط آية عبرة للذين يخافون العذاب الأليم أي علامة للخائفين تدلهم
على أن الله قد أهلكهم فيخافون مثل عذابهم وفي موسى أي وتركنا في إرسال موسى آية وعبرة وقيل هو معطوف على قوله وفي
الأرض آيات وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة فتولى فأعرض وأدبر عن الإيمان بركنه
أي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم كالركن الذي يتقوى به البنيان نظيره أو آوي إلى ركن شديد وقال ساحر أو مجنون
قال أبو عبيدة أو بمعنى الواو فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فأغرقناهم وهو مليم أي آت بما يلام عليه من دعوى
الربوبية وتكذيب الرسول وفي عاد أي في إهلاك عاد أيضا آية إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها
ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا ما تذر من شيء أتت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم إلا جعلته كالرميم
كالشيء الهالك البالي وهو نبات الأرض إذا يبس وديس قال مجاهد كالتبن اليابس وقال قتادة كرميم الشجر وقال أبو العالية
كالتراب المدقوق وقيل أصله من العظم البالي وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني وقت فناء آجالهم وذلك أنهم
لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلثة أيام فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة بعد مضي الأيام الثلثة وهي الموت

وفي ثمود قال ابن عباس قال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرأ الكسائي الصعقة وهي الموت الذي يكون من
الصاعقة وهم ينظرون يرون ذلك عيانا فما استطاعوا من قيام فما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض قال
قتادة لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين ممتنعين منا قال قتادة ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله وقوم
نوح قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم نوح بجر الميم اي في قوم نوح وقرأ الآخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو ان قوله
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم معناه اغرقناهم كانه قال واغرقناهم واغرقنا قوم نوح من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود
وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد بقوة وقدرة وانا لموسعون قال ابن عباس قادرون وعنه
ايضا لموسعون الرزق على خلقنا وقيل ذو سعة قال الضحاك اغنياء نظيره قوله عز وجل على الموسع قدره قال الحسن
مطيقون والارض فرشناها بسطناها ومهدناها لكم فنعم الماهدون الباسطون نحن قال ابن عباس نعم ما وطأت
لعبادي ومن كل شيء خلقنا زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر
والسهل والجبل والشتاء والصيف والجن والانس والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة
والحق والباطل والحلو والمر لعلكم تذكرون تعلمون ان خالق الازواج فرد ففروا الى الله فاهربوا من عذاب الله الى ثوابه
بالايمان والطاعة قال ابن عباس فروا منه اليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله فروا مما سوى الله الى الله اني لكم منه
نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك اي كما كذبك قومك يا محمد وقالوا ساحر او مجنون كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى اولهم آخرهم
وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطؤوا عليه والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون قال ابن عباس حملهم الطغيان فيما اعطيتهم
ووسعت عليهم على تكذيبك فتول عنهم فاعرض عنهم فما انت بملوم لا لوم عليك فقد اديت الرسالة وما قصرت فيما
امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي
قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين فطابت انفسهم قال مقاتل معناه عظ بالقرآن كفار مكة فان الذكرى تنفع من في علم الله ان يؤمن منهم وقال
الكلبي عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الكلبي والضحاك وسفيان
هذا خاص لاهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون ثم
قال في آية اخرى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال بعضهم وما خلقت السعداء من الجن والانس من المؤمنين
الا لعبادتي والاشقياء منهم الا لمعصيتي وهذا معنى قول زيد بن اسلم قال هم على ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا ليعبدون اي الا لآمرهم ان يعبدوني وادعوهم الى عبادتي يؤيده قوله عز وجل وما امروا
الا ليعبدوا الها واحدا وقال مجاهد الا ليعرفوني وهذا احسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده دليله قوله

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليخضعوا الي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد
وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئة الله لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقيل
الا ليعبدون الا ليوحدون فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون
النعمة والرخاء بيانه قوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
ما اريد منهم من رزق اي ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون اي ان يطعموا احدا
من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جاء في
الحديث يقول الله تعالى يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبدي ثم بين ان الرزاق هو لا غيره فقال
ان الله هو الرزاق يعني لجميع خلقه ذو القوة المتين معناه وهو القوي المقتدر المبالغ في القوة والقدرة فان للذين
ظلموا كفروا من اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب اصحابهم الذين اهلكوا من قوم نوح
وعاد وثمود واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة المملوءة ماء ثم استعمل في الحظ والنصيب فلا يستعجلون
بالعذاب يعني انهم اخروا الى يوم القيامة يدل عليه قوله فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة
وقيل يوم بدر سورة والطور مكية بسم الله الرحمن الرحيم والطور اراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى
عليه السلام بالارض المقدسة اقسم الله به وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور الرق ما يكتب فيه وهو اديم
الصحف والمنشور المبسوط واختلفوا في هذا الكتاب قال الكلبي هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يسمع صرير
القلم وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو دواوين الحفظة تخرج اليهم يوم القيامة منشورة فآخذ بيمينه وآخذ
بشماله دليله قوله عز وجل ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا والبيت المعمور بكثرة الغاشية والاهل
وهو بيت في السماء السابعة حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في
الارض يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا والسقف المرفوع
يعني السماء نظيره قوله عز وجل وجعلنا السماء سقفا محفوظا والبحر المسجور قال محمد بن كعب والضحاك يعني الموقد
المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة
نارا فيزاد بها في نار جهنم كما قال الله تعالى واذا البحار سجرت وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال
مجاهد والكلبي المسجور المملوء يقال سجرت الاناء اذا ملأته وقال الحسن وقتادة وابو العالية هو اليابس الذي
قد ذهب ماؤه ونضب وقال الربيع بن انس المختلط العذب بالملح وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه
انه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش غمره كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان

يمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحا فينبتون في قبورهم وهذا قول مقاتل أقسم الله تعالى بهذه الأشياء
إن عذاب ربك لواقع نازل كائن ما له من دافع مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لأكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أسارى بدر فدفعت إليه وهو يصلي بأصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرأ والطور إلى
قوله إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكأنما صدع قلبي حين سمعته ولم أكن أسلم يومئذ قال فأسلمت خوفا من
نزول العذاب وما كنت أظن أني أقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين أنه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا
أي تدور كدوران الرحى وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة قال قتادة تتحرك وقال عطاء الخراساني تختلف أجزاؤها
بعضها في بعض وقيل تضطرب والمور يجمع هذه المعاني فهو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب
وتسير الجبال سيرا فتزول عن أماكنها وتصير هباء منثورا فويل فشدة عذاب يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض
يخوضون في الباطل يلعبون غافلين لاهين يوم يدعون يدفعون إلى نار جهنم دعا دفعا بعنف وجفوة وذلك أن
خزنة جهنم يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ثم يدفعونهم إلى النار دفعا على وجوههم
وزخا في أقفيتهم حتى يردوا النار فإذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا أفسحر هذا
وذلك أنهم كانوا ينسبون محمدا إلى السحر وإلى أنه يغطي الأبصار بالسحر فوبخوا به وقيل لهم أفسحر هذا أم أنتم لا
تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع إنما تجزون ما كنتم تعملون
إن المتقين في جنات ونعيم فاكهين معجبين بذلك ناعمين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويقال
لهم كلوا واشربوا هنيئا مأمون العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة موضوعة بعضها
إلى جنب بعض وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم قرأ أبو عمرو وأتبعناهم بقطع الألف على
التعظيم ذرياتهم بالألف وكسر التاء فيهما كقوله ألحقنا بهم وما ألتناهم ليكون الكلام على نسق واحد وقرأ
الآخرون واتبعتهم بوصل الألف وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الأخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم قرأ أهل
المدينة الأولى بغير الألف وضم التاء والثانية بالألف وكسر التاء وقرأ أهل الشام ويعقوب كليهما بالألف وكسر
التاء في الثانية وقرأ الآخرون بغير ألف فيهما ورفع التاء في الأولى ونصبها في الثانية واختلفوا في معنى الآية فقال
قوم معناها والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان يعني أولادهم الصغار والكبار فالكبار بإيمانهم بأنفسهم
والصغار بإيمان آبائهم فإن الولد الصغير يحكم بإسلامه تبعا لأحد الأبوين ألحقنا بهم ذرياتهم المؤمنين في
الجنة بدرجاتهم وإن لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم لتقر بذلك أعينهم وهي رواية سعيد بن
جبير عن ابن عباس وقال آخرون معناها والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم البالغون بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم
الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان بإيمان آبائهم وهو قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس أخبر الله عز وجل

أنه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا أن يجتمعوا إليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته
بعمل أبيهم من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيئا فذلك قوله وما ألتناهم من عملهم من شيء قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر
اللام والباقون بفتحها أي نقصناهم يعني الآباء من عملهم شيئا أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أخبرنا أبو إسحاق
الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله الحربي أخبرنا سعيد بن محمد بن إسحاق الصيرفي أخبرنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة
أخبرنا جبارة بن المغلس أخبرنا قيس بن الربيع أخبرنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كان دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم إلى آخر الآية أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرنا أبو عبد الله
ابن فنجويه الدينوري أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي عثمان بن شيبة أخبرنا محمد بن
فضيل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي رضي الله عنه قال سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها قال لو رأيت مكانهما لأبغضتهما قالت يا رسول
الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمنين وأولادهم في الجنة وإن المشركين وأولادهم
في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم كل امرئ
بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله عز وجل كل نفس بما
كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وأمددناهم بفاكهة زدناهم زيادة على ما
كان لهم ولحم مما يشتهون يتنازعون يتعاطون ويتناولون فيها كأسا لا لغو فيها وهو الباطل عن قتادة وقال مقاتل بن
حيان لا فضول فيها وقال سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب ولا تخاصم فيها وقال القتيبي لا تذهب
عقولهم فيلغوا ويرفثوا ولا تأثيم أي لا يكون منهم ما يؤثمهم وقال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغي ولا ما فيه إثم كما
يجري في الدنيا لشربة الخمر وقيل لا يأثمون في شربها ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كأنهم في الحسن والبياض والصفاء
لؤلؤ مكنون مخزون مصون لا تمسه الأيدي قال سعيد بن جبير يعني في صدف قال عبد الله بن عمرو ما من أحد من أهل
الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه ويروى عن الحسن أنه لما تلا هذه الآية قال قالوا يا رسول الله الخادم
كاللؤلؤ فكيف المخدوم قال قتادة أيضا ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال فضل المخدوم على الخادم
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون
ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين خائفين من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة
ووقانا عذاب السموم قال الكلبي عذاب النار وقال الحسن السموم اسم من أسماء جهنم إنا كنا من قبل في الدنيا ندعوه
نخلص له العبادة إنه قرأ أهل المدينة والكسائي أنه بفتح الألف أي لأنه أو بأنه وقرأ الآخرون إنه بالكسر على الاستئناف

هو البر قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما وعد الرحيم فذكر يا محمد بالقرآن اهل مكة فما انت بنعمة ربك
برحمته وعصمته بكاهن تبتدع القول وتخبر بما في غد من غير وحي ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا اعقاب مكة يرمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون والشعر ام يقولون بل يقولون يعني هؤلاء المقتسمين الخراصين
شاعر اي هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء
ويتفرق عنه اصحابه وان اباه مات شابا ونحن نرجو ان يكون موته كموت ابيه والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى
الموت سميا بذلك لانهما يقطعان الاجل قل تربصوا انتظروا بي الموت فاني معكم من المتربصين من المنتظرين حتى ياتي امر الله
فيكم فعذبوا يوم بدر بالسيف ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام
والعقول فازرى الله بعقولهم حين لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ام هم بل هم قوم طاغون ام يقولون تقوله
اي تخلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل ذلك الا في الكذب ليس الامر كما زعموا بل لا يؤمنون
بالقرآن استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن ونظمه وحسن بيانه ان كانوا صادقين
ان محمدا تقوله من قبل نفسه ام خلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب ومعناه اخلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا
بلا خالق وذلك مما لا يجوز ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق لم يجز ان يوجدوا
بلا خالق ام هم الخالقون لانفسهم وذلك في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة
عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا به ذكر هذا المعنى ابو سليمان الخطابي قال الزجاج معناه اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون
ولا ينهون وقال ابن كيسان اخلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون فهو كقول القائل فعلت كذا وكذا من غير شيء
اي لغير شيء ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر ام خلقوا السموات والارض فيكونوا هم الخالقين ليس الامر
كذلك بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك قال عكرمة يعني النبوة قال مقاتل ابايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعوها
حيث شاؤوا وقال الكلبي خزائن المطر والرزق ام هم المسيطرون المسلطون الجبارون قال عطاء ارباب قاهرون
فلا يكونوا تحت امر ونهي يفعلون ما يشاؤون ويجوز بالسين والصاد جميعا وقرأ ابن عامر بالسين ههنا وقوله بمسيطر وقرأ
حمزة باشمام الزاي فيهما وقرأ ابن كثير ههنا بالسين وقوله بمصيطر بالصاد وقرأ الآخرون بالصاد فيهما ام لهم سلم
مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه اي يستمعون عليه الوحي كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها اي الهم سلم
يرتقون به الى السماء فيستمعون الوحي ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحي فهم مستمسكون به لذلك فليأت مستمعهم
ان ادعوا ذلك بسلطان مبين بحجة بينة ام له البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون كقوله
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام تسألهم اجرا جعلا على ما جئتهم به ودعوتهم اليه من الدين فهم من مغرم
مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذي تسألهم فيمنعهم ذلك عن الاسلام ام عندهم الغيب اي علم ما غاب عنهم حتى علموا

ان ما يخبرهم الرسول من امر القيامة والبعث باطل وقال قتادة هذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون يقول
اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم فهم يكتبون قال القتيبي فهم يكتبون اي يحكمون والكتاب الحكم
قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين تخاصما اليه اقضي بينكما بكتاب الله اي بحكم الله وقال ابن عباس معناه ام عندهم
اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به ام يريدون كيدا مكرا بك ليهلكوك فالذين كفروا هم المكيدون
اي المجزيون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وذلك انهم مكروا به في دار الندوة
فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم سبحان الله عما يشركون قال الخليل ما في هذه السورة من ذكر ام كله
استفهام وليس بعطف وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء
يقول لو عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم يقولوا لمعاندتهم هذا سحاب مركوم بعضه على
بعض يسقينا فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون حين يعاينوا الموت وقرأ ابن عامر وعاصم
يصعقون بضم الياء اي يهلكون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت
ولا يمنعهم من العذاب مانع وان للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك اي عذابا في الدنيا قبل عذاب الآخرة قال ابن
عباس يعني القتل يوم بدر وقال الضحاك ومجاهد هو الجوع والقحط سبع سنين وقال البراء بن عازب عذاب القبر
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم واصبر لحكم ربك الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم فانك
باعيننا اي بمرأى منا قال ابن عباس نرى ما يعمل بك قال الزجاج انك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون الى مكروهك
وسبح بحمد ربك حين تقوم قال سعيد بن جبير وعطاء اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان
المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد
القفال حدثنا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي اخبرنا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي اخبرنا احمد بن عبيد الله النرسي
اخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما وقال ابن عباس معناه صل لله حين تقوم من مقامك وقال الضحاك
والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اخبرنا
ابو عثمن الضبي اخبرنا ابو محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا الحسن بن عرفة
ويحيى بن موسى قالا اخبرنا ابو معوية عن حارثة بن ابي الرجال عن عمرة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال عكرمة والكلبي
هو ذكر الله باللسان حين تقوم من الفراش الى ان تدخل في الصلوة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني اخبرنا

ابو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي اخبرنا ابو داود سليمن ابن الاشعث اخبرنا محمد بن رافع اخبرنا زيد بن حباب اخبرني معوية بن صالح اخبرني ازهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد قال سالت عائشة باي شيء كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة ومن الليل فسبحه اي صل له قال مقاتل يعني صلوة المغرب والعشاء وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك هي فريضة صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في المغرب بالطور سورة والنجم مكية بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى قال ابن عباس في رواية الوالبي والعوفي يعني الثريا اذا سقطت وغابت وهويها مغيبها والعرب تسمي الثريا نجما وجاء في الحديث عن ابي هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شيء الا رفع واراد بالنجم الثريا وقال مجاهد هي نجوم السماء كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه الجمع سمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلعت وروى عكرمة عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم يعني ما يرمى به الشياطين عند استراقهم السمع وقال ابو حمزة الثمالي هي النجوم اذا انتثرت يوم القيمة وقيل اراد بالنجم القرآن سمي نجما لانه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة ويسمى التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس في رواية عطاء وقول الكلبي والهوي النزول من اعلى الى الاسفل وقال الاخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اذا نزل من السماء ليلة المعراج والهوي النزول يقال هوى يهوي هويا اذا نزل مثل مضى يمضي مضيا وجواب القسم قوله ما ضل صاحبكم وما غوى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما ضل عن طريق الهدى وما غوى وما ينطق عن الهوى اي بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه ان هو اي ما نطقه في الدين وقيل القرآن الا وحي يوحى اي وحي من الله اليه علمه شديد القوى وهو جبريل عليه السلام والقوى جمع قوة ذو مرة اي ذو قوة وشدة في خلقه يعني جبريل وقال ابن عباس ذو مرة اي ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن فاستوى يعني جبريل وهو يعني محمدا عليهما السلام واكثر كلام العرب اذا ارادوا العطف في مثل هذا ان يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولون استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان ونظير هذا قوله ائذا كنا ترابا واباؤنا عطف بالاباء على المكنى عنه في كنا من غير اظهار نحن ومعنى الاية استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو اقصى الدنيا عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل وهو كناية

عن جبريل ايضا اي قام في صورته التي خلقه الله عليها وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين كما كان ياتي النبيين فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما في الارض ففي الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الادميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنى فتدلى واما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اختلفوا في معناه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا ابو اسامة اخبرنا زكرياء بن ابي زائدة عن ابن الاشوع عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة فاين قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قالت ذلك جبريل كان ياتيه في صورة الرجل وانه اتاه هذه المرة في الصورة التي هي صورته فسد الافق اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثنا طلق بن غنام اخبرنا زائدة عن الشيباني قال سالت زرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال اخبرنا عبد الله يعني ابن مسعود ان محمدا راى جبريل له ستمائة جناح فمعنى الاية ثم دنى جبريل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل الى محمد فكان منه قاب قوسين او ادنى بل ادنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة قيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم تدلى فدنا لان التدلي سبب الدنو وقال الاخرون ثم دنى الرب من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه حتى كان قاب قوسين او ادنى وروينا في قصة المعراج عن شريك بن عبد الله عن انس ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا رواية ابي سلمة عن ابن عباس والتدلي هو النزول الى الشيء حتى يقرب منه وقال مجاهد دنى جبريل من ربه وقال الضحاك دنى محمد من ربه فتدلى فاهوى الى السجود فكان قاب قوسين او ادنى ومعنى قوله قاب قوسين اي قدر قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار والقوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس فاخبر انه كان بين جبريل وبين محمد عليهما السلام مقدار قوسين قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس فهذا اشارة الى تاكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين اي قدر ذراعين وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوس الذراع التي يقاس بها كل شيء او ادنى بل اقرب فاوحى اي اوحى الله الى عبده محمد ما اوحى قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي والحسن والربيع وابن زيد معناه اوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه ربه عز وجل قال سعيد بن جبير اوحى الله اليه الم يجدك يتيما فاوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى الله اليه ان الجنة

محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك ما كذب الفؤاد ما رأى قرأ أبو جعفر ما كذب بتشديد
الذال أي ما كذب قلب محمد ما رأى بعينيه تلك الليلة بل صدقه وحققه وقرأ الآخرون بالتخفيف أي ما كذب فؤاد محمد
الذي رأى بل صدقه يقال كذبه إذا قال له الكذب مجازه ما كذب الفؤاد فيما رأى واختلفوا في الذي رآه فقال قوم رأى
جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى أخبرنا
إبراهيم بن محمد بن سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج أخبرنا أبو بكر بن شيبة أخبرنا حفص هو ابن غياث عن الشيباني عن زر عن
عبد الله قال ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبريل له ستمائة جناح وقال الآخرون هو الله عز وجل ثم اختلفوا في معنى الرؤية
فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فرآه بفؤاده وهو قول ابن عباس أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد
أخبرنا محمد بن عيسى أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج أخبرنا أبو سعيد الأشج أخبرنا وكيع أخبرنا
الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبي العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رآه بفؤاده مرتين
وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه وروى عكرمة عن ابن عباس قال إن الله
اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه
وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا
محمد بن إسمعيل أخبرنا يحيى أخبرنا وكيع عن إسمعيل بن أبي خالد عن عامر الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة يا أمتاه هل رأى
محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت أين أنت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب
ثم قرأت لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء
حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك أنه كتم فقد كذب
ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد
الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا وكيع
عن يزيد بن إبراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال
نور أنى أراه أفتمارونه على ما يرى قرأ حمزة والكسائي ويعقوب أفتمرونه بفتح التاء بلا ألف أي فتجحدونه تقول العرب
مريت الرجل حقه إذا جحدته وقرأ الآخرون أفتمارونه بالألف وضم التاء على معنى أفتجادلونه على ما يرى وذلك أنهم جادلوه
حين أسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى أفتجادلونه جدا
لا ترومون به دفعه عما رآه وعلمه ولقد رآه نزلة أخرى يعني رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة
أخرى وذلك أنه رأى جبريل في صورته مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء عند سدرة المنتهى وعلى قول ابن عباس
معنى نزلة أخرى هو أنه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم عرجات في تلك الليلة لمسألة التخفيف في أعداد الصلوات فيكون

لكل عرجة نزلة فرأى ربه في بعضها وروينا عنه أنه رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه أنه رأى بعينه قوله عند سدرة المنتهى
روينا عن عبد الله بن مسعود قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة
إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال عندها جنة المأوى
إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج ثم صعد بي إلى السماء السابعة فإذا إبراهيم
فسلمت عليه ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة والسدرة شجرة النبق
وقيل لها سدرة المنتهى لأنه إليها ينتهي علم الخلق قال هلال بن يساف سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وأنا حاضر
فقال كعب إنها سدرة في أصل العرش على رؤس حملة العرش وإليها ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله
أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني ابن فنجويه أخبرنا ابن شيبة أخبرنا المسوحي أخبرنا عبد بن
يعيش أخبرنا يونس بن بكير أخبرنا محمد بن إسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر
قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة عام أو يستظل في الفنن
منها مائة ألف راكب فيها فراش من ذهب كأن ثمرها القلال وقال مقاتل هي شجرة تحمل الحلل والحلي والثمار من جميع
الألوان لو أن ورقة منها وضعت في الأرض لأضاءت لأهل الأرض وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد عندها
جنة المأوى قال عطاء عن ابن عباس جنة يأوي إليها جبريل والملائكة وقال مقاتل والكلبي يأوي إليها أرواح الشهداء
إذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن مسعود فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما
أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها وأوحى إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة وقال مقاتل
يغشاها الملائكة أمثال الغربان وقال السدي من الطيور وروي عن أبي العالية عن أبي هريرة أو غيره قال غشيها نور
الخلائق وغشيها الملائكة من حب الله أمثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له سل وعن الحسن
قال غشيها نور رب العزة فاستنارت ويروى في الحديث رأيت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله ما زاغ البصر
أي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا وما طغى أي ما جاوز ما رأى وقيل ما جاوز ما أمر به وهذا وصف أدبه
في ذلك المقام إذ لم يلتفت جانبا لقد رأى من آيات ربه الكبرى يعني الآيات العظام قيل أراد ما رأى تلك الليلة
في مسيره وعوده دليله قوله لنريه من آياتنا وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الكبرى أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر
أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج أخبرنا عبيد الله
ابن معاذ العنبري أخبرنا أبي أخبرنا شعبة عن سليمان الشيباني أنه سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من
آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي

اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا حفص بن عمر اخبرنا شعبة عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن
عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا اخضر سد افق السماء قوله عز وجل افرأيتم اللات والعزى
هذه اسماء صنم اتخذوها آلهة يعبدونها اشتقوا لها اسماء من اسماء الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزيز
العزى وقيل العزى تانيث الاعز اما اللات قال قتادة كانت بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرأ
ابن عباس ومجاهد وابو صالح اللات بتشديد التاء وقال كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه
وقال مجاهد كان في رأس جبل له غنيمة يسلأ منها السمن ويأخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج
وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقال الكلبي كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلأ السمن
فيضعه على صخرة ثم تاتيه العرب فتلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فعبدتها فمدرة الطائف
على موضع اللات واما العزى قال مجاهد هي شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فقطعها فجعل خالد يضربها بالفاس ويقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة
شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها ويقال ان خالدا رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها فقال ما رأيت
فقال ما رأيت شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قلعت فعاد اليها ومعه المعول فقلعها واجتث اصلها فخرجت منه امرأة
عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا قال الضحاك هي صنم لغطفان
وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني وذلك انه قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن
نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا قال انا اصنع لكم
كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذي اخذ من
المروة فقال هذه المروة ثم اخذ ثلثة احجار فاسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة
حتى افتتح مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها وقال ابن زيد
هي بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف ومناة قرأ ابن كثير بالمد والهمز وقراءة العامة بالقصر غير مهموزة لان العرب
سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد قال قتادة هي لخزاعة كانت بقديد قالت عائشة في الانصار كانوا يهلون
لمناة وكانت حذو قديد وقال ابن زيد هو بيت كان بالمشلل يعبده بنو كعب وقال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة
يعبدها اهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها واختلف
القراء في الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليها بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء
يوقف عليه بالتاء وما كتب بالهاء يوقف عليه بالهاء واما قوله الثالثة الاخرى فالثالثة نعت لمناة اي الثالثة
للصنمين في الذكر واما الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة الاخرى انما الاخرى ههنا نعت للثلثة قال الخليل فالياء

لوفاق رؤوس الآي كقوله مآرب اخرى وقيل في الآية تقديم وتاخير مجازها افرأيتم اللات والعزى الاخرى ومناة
الثالثة ومعنى الآية افرأيتم اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الكلبي كان المشركون
بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله فكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره ذلك فقال الله منكرا عليهم الكم
الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى قال ابن عباس وقتادة اي قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم
وقال مجاهد ومقاتل قسمة عوجاء وقال الحسن غير معتدلة قرأ ابن كثير ضئزى بالهمز وقرأ الآخرون بغير همز قال
الكسائي يقال منه ضاز يضيز ضيزا وضاز يضوز ضوزا وضأز يضأز ضأزا اذا ظلم ونقص وتقدير ضيزى من كلام
فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات لا تكون الا على فعلى بضم الفاء كالحبلى والانثى والبشرى او فعلى بفتح الفاء نحو
غضبى وسكرى وعطشى وليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء في النعوت انما تكون في الاسماء مثل ذكرى وشعرى وكسروا
الضاد ههنا لئلا تنقلب الياء واوا وهي من بنات الياء كما قالوا في جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر فاما من
قال ضاز يضوز فالاسم منه ضوزى مثل شورى ان هي ما هذه الاصنام الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل
الله بها من سلطان حجة لما تقولون انها آلهة ثم رجع الى الخبر بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن في قولهم انها
آلهة وما تهوى الانفس وهو ما زين لهم الشيطان ولقد جاءهم من ربهم الهدى البيان بالكتاب والرسول انها ليست
بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار ام للانسان ما تمنى ايظن الكافر ان له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة
الاصنام فلله الآخرة والاولى اي ليس كما ظن وتمنى بل لله الآخرة والاولى لا يملك احد فيهما شيئا الا باذنه وكم من ملك
في السموات ممن يعبدهم هؤلاء الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن
الله في الشفاعة لمن يشاء ويرضى اي من اهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه
وجمع الكناية في قوله شفاعتهم والملك واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله فما منكم من احد عنه
حاجزين ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى اي حين قالوا انهم بنات الله وما لهم به من علم
قال مقاتل ما يستيقنون انهم اناث ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا والحق بمعنى العلم اي
لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اي ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب فاعرض عن من تولى عن ذكرنا
يعني القرآن وقيل الايمان ولم يرد الا الحيوة الدنيا ثم صغر رأيهم فقال ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك نهاية علمهم
وقدر عقولهم ان آثروا الدنيا على الآخرة وقيل لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة بنات الله وانها تشفع لهم
فاعتمدوا ذلك واعرضوا عن القرآن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي هو عالم بالفريقين فيجازيهم
باعمالهم ولله ما في السموات وما في الارض فهذا معترض بين الآية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا
فاللام في قوله ليجزي متعلق بمعنى الآية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه الذين اساؤا اي اشركوا بما

علما من الشرك ويجزي الذين احسنوا وحدوا ربهم بالحسنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك لذلك قال ولله ما في السموات وما في الارض ثم وصفهم فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اختلفوا في معنى الاية فقال قوم هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى الاية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ويقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة ومجاهد والحسن ورواية عطاء عن ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك قال السدي قال ابو صالح سئلت عن قول الله عز وجل الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس فقال لقد اعانك عليها ملك كريم وروينا عن عطاء عن ابن عباس في قوله الا اللمم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا ألما واصل اللمم والالمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا تكون له عادة ولا اقامة عليه وقال الاخرون هو استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقال بعضهم هو ما سلف في الجاهلية فلا يؤاخذهم الله به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالامس يعملون معنا فانزل الله تعالى هذه الاية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وهو قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي ورواية طاوس عن ابن عباس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا محمود بن غيلان اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال ما رايت اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه ورواه سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد والعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطى وقال الكلبي اللمم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الاخرة فذلك الذي تكفره الصلوات ما لم يبلغ الكبائر والفواحش والوجه الاخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقال سعيد بن المسيب هو ما لم على القلب اي خطر وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور فان اعاد النظرة فليس بلمم وهو ذنب ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب تم الكلام ههنا ثم قال هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اي خلق اباءكم من التراب واذ انتم اجنة جمع جنين سمي جنينا لاجتنانه في البطن في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم قال ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤها عن الاثام ولا تمدحوها بحسن اعمالكم وقال الكلبي ومقاتل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله هذه الاية هو اعلم بمن اتقى اي بر واطاع واخلص العمل

افرأيت الذي تولى نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين فقال له اتركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اني خشيت عذاب الله فضمن الذي عاتبه ان هو اعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطى الذي عيره بعض ذلك المال الذي ضمن ومنعه تمامه فانزل الله عز وجل افرأيت الذي تولى ادبر عن الايمان واعطى صاحبه قليلا واكدى اي بخل بالباقي وقال مقاتل اعطى يعني الوليد قليلا من الخير الذي ضمنه له بلسانه ثم اكدى قطعه وامسك ولم يقم على العطية وقال السدي نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه كان ربما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يأمرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى اي لم يؤمن به ومعنى اكدى اي قطع واصله من الكدية وهي حجر يظهر في البئر يمنع من الحفر تقول العرب اكدى الحافر واجبل اذا بلغ في الحفر الكدية والجبل اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه ام لم ينبأ لم يخبر بما في صحف موسى يعني اسفار التوراة وابراهيم وفي صحف ابراهيم الذي وفى تمم واكمل ما امر به قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة عمل بما امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه قال مجاهد وفى بما فرض عليه قال الربيع وفى رؤياه وقام بذبح ابنه وقال عطاء الخراساني استكمل الطاعة وقال ابو العالية وفى بتمام سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام وقال الضحاك وفى في شان المناسك اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر بن الحسن الحيري اخبرنا ابو جعفر احمد بن علي بن دحيم الشيباني اخبرنا ابراهيم بن اسحق الزهري اخبرنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وابراهيم الذي وفى كان يصلي اربع ركعات في اول النهار اخبرنا ابو عثمان الضبي اخبرنا ابو محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو جعفر السمناني اخبرنا ابو مسهر اخبرنا اسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال يا ابن ادم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك اخره ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى معناه اي لا تؤاخذ نفس باثم غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة انه يحمل عنه الاثم وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم عليه السلام ياخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه واخيه وامرأته وعبده حتى كان ابراهيم عليه السلام فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله ان لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي عمل كقوله ان سعيكم لشتى وهذا ايضا في صحف ابراهيم وموسى قال ابن عباس وهذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله والحقنا بهم ذريتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روي ان امرأة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجره وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم

أثلث

إن أمي افتلتت نفسها فهل لها أجر إن تصدقت عنها قال نعم قال الربيع بن أنس وأن ليس للإنسان يعني الكافر فأما المؤمن فله
ما سعى وما سُعي له وقيل ليس للكافر من الخير إلا ما عمله فيثاب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الآخرة خير ويروى أن عبد الله
بن أبي كان أعطى العباس قميصا ألبسه إياه فلما مات أرسل ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله قميصه
ليكفنه فيه فلم يبق له حسنة في الآخرة يثاب عليها وأن سعيه سوف يرى في ميزانه يوم القيمة من أريته الشيء
ثم يجزيه الجزاء الأوفى الأكمل والأتم أي يجزى الإنسان سعيه يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه قال الشاعر
إن أجز علقمة بن سعد سعيه لم أجزه ببلاء يوم واحد فجمع بين اللغتين وأن إلى ربك المنتهى أي منتهى الخلق
ومصيرهم إليه وهو مجازيهم بأعمالهم وقيل منه ابتداء المنة وإليه انتهاء الآمال أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو
إسحق الثعلبي أخبرنا الحسن بن محمد السفياني أخبرنا محمد بن سليمان بن الفتح الحنبلي أخبرنا علي بن محمد المصري أخبرنا
إسحق بن منصور الصعدي أخبرنا عباس بن زفر عن أبي جعفر الرازي عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وأن إلى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روي عن أبي هريرة مرفوعا
تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنه لا يحيط به الفكرة وأنه هو أضحك وأبكى فهذا يدل أن كل ما يعمله الإنسان
فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء قال مجاهد والكلبي أضحك أهل الجنة في الجنة وأبكى أهل النار في النار وقال الضحاك
أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر وقال عطاء بن أبي مسلم يعني أفرح وأحزن لأن الفرح يجلب الضحك والحزن
يجلب البكاء أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أخبرنا أبو القاسم البغوي أخبرنا علي بن الجعد
أخبرنا قيس وهو ابن الربيع الأسدي أخبرنا سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال
نعم وكان أصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم إذا ضحكوا
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال معمر عن قتادة سئل ابن عمر هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون
قال نعم والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبل وأنه هو أمات وأحيى أي أمات في الدنيا وأحيى للبعث وقيل أمات الآباء
وأحيى الأبناء وقيل أمات الكافر بالنكرة وأحيى المؤمن بالمعرفة وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من كل حيوان من نطفة
إذا تمنى أي تصب في الرحم يقال منى الرجل وأمنى قاله الضحاك وعطاء بن أبي رباح وقال الآخرون تمنى تقدر يقال منيت الشيء
إذا قدرته وأن عليه النشأة الأخرى أي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة وأنه هو أغنى وأقنى قال أبو صالح أغنى الناس
بالأموال وأقنى أعطى القنية وأصول الأموال وما يدخرونه بعد الكفاية قال الضحاك أغنى بالذهب والفضة وصنوف الأموال
وأقنى بالإبل والبقر والغنم وقال قتادة والحسن أقنى أخدم وقال ابن عباس أغنى وأقنى أعطى فأرضى وقال مجاهد ومقاتل أقنى
أرضى بما أعطى وقنع وقال ابن زيد أغنى أكثر وأقنى أقل وقرأ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال الأخفش أقنى أفقر وقال
ابن كيسان أولد وأنه هو رب الشعرى وهي كوكب خلف الجوزاء وهما شعريان يقال لإحديهما العبور وللأخرى

الغميصاء سميت بذلك لأنها أخفى من الأخرى والمجرة بينهما وأراد هاهنا الشعرى العبور وكانت خزاعة تعبدها وأول
من سن لهم ذلك رجل من أشرافهم يقال له أبو كبشة عبدها وقال لأن النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها
طولا فهي مخالفة لها فعبدتها خزاعة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب في الدين سموه ابن أبي كبشة
بخلافه إياهم كخلاف أبي كبشة في عبادة الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى قرأ أهل المدينة والبصرة باللام مشددة
بعد الدال ويهمز واو قالون عن نافع والعرب تفعل ذلك فتقول قم لان عنا يريد قم الآن ويكون الوقف عندهم عادا
والابتداء الأولى بهمزة واحدة مفتوحة بعدها لام مضمومة ويجوز الابتداء لولى بحذف الهمزة المفتوحة وقرأ الآخرون
عادا الأولى وهم قوم هود أهلكوا بريح صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا الأخرى وثمود وهم قوم صالح أهلكهم الله
بالصيحة فما أبقى منهم أحدا وقوم نوح من قبل أي أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود إنهم كانوا هم أظلم وأطغى لطول
دعوة نوح إياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب والمؤتفكة أي قرى أهل لوط أهوى أسقط أي أهوى بها
جبريل بعد ما رفعها إلى السماء فغشيها ألبسها الله ما غشى يعني الحجارة المنضودة المسومة فبأي آلاء ربك نعم ربك
أيها الإنسان وقيل أراد الوليد بن المغيرة تتمارى تشك وتجادل وقال ابن عباس تكذب هذا نذير يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم من النذر الأولى أي رسول من الرسل أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم وقال قتادة يقول أنذر محمد
كما أنذر الرسل من قبله أزفت الآزفة دنت القيمة واقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة أي مظهرة مقيمة كقوله
لا يجليها لوقتها إلا هو والهاء فيه للمبالغة أو على تقدير نفس كاشفة ويجوز أن يكون الكاشفة مصدرا كالخائنة والعافية
والمعنى ليس لها من دون الله كاشف أي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها راد يعني إذا غشيت الخلق
أهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم أحد وهذا قول عطاء وقتادة والضحاك أفمن هذا الحديث يعني القرآن
تعجبون وتضحكون استهزاء ولا تبكون مما فيه من الوعيد وأنتم سامدون لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشيء
واللهو يقال دع عنا سمودك أي لهوك هذا رواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه هو الغناء بلغة
أهل اليمن وكانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وقال الضحاك أشرون بطرون وقال مجاهد غضاب متبرطمون فقيل له
ما البرطمة قال الإعراض فاسجدوا لله واعبدوا أي واعبدوه أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا مسدد أخبرنا عبد الوارث أخبرنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد
عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا نصر بن علي أخبرنا أبو أحمد أخبرنا إسرائيل عن أبي
إسحق عن الأسود بن يزيد عن عبد الله قال أول سورة نزلت فيها سجدة سورة النجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسجد من خلفه إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو أمية بن خلف

أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا آدم بن أبي إياس أخبرنا ابن أبي ذئب أخبرنا يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها قال الشيخ الإمام الأجل رضي الله عنه وعن والديه فهذا دليل على أن سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن الله لم يكتب علينا إلا أن نشاء وهو قول الشافعي وأحمد وذهب قوم إلى وجوب سجود التلاوة على القارئ والمستمع جميعا وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة دنت القيامة وانشق القمر أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا عبد الله بن عبد الوهاب أخبرنا بشر بن المفضل أخبرنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما وقال شيبان عن قتادة فأراهم انشقاق القمر مرتين أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا مسدد أخبرنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله انشق بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلك وروى أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سحركم ابن أبي كبشة فسلوا السفار فسألوهم فقالوا نعم قد رأيناه فأنزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أي ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشيء واستمر أي ذهب مثل قولهم قر واستقر هذا قول مجاهد وقتادة وقال أبو العالية والضحاك مستمر أي قوي شديد يعلو كل سحر من قولهم مر الحبل إذا صلب واشتد وأمررته أنا إذا أحكمت فتله واستمر الشيء إذا قوي واستحكم وكذبوا واتبعوا أهواءهم أي كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله تعالى واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل وكل أمر مستقر قال الكلبي لكل أمر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف وقال قتادة وكل أمر مستقر فالخير مستقر بأهل الخير والشر مستقر بأهل الشر وقيل كل أمر من خير أو شر مستقر قراره فالخير مستقر بأهله في الجنة والشر مستقر بأهله في النار وقيل مستقر قول المصدقين والمكذبين به حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حديث منتهى وقيل كل ما كان قدر كائن واقع لا محالة وقرأ أبو جعفر بجر الراء ولا وجه له ولقد جاءهم يعني أهل مكة من الأنباء من أخبار الأمم المكذبة في القرآن ما فيه مزدجر متناهى مصدر بمعنى الازدجار أي نهي وعظة يقال زجرته وازدجرته إذا نهيته عن السوء وأصله مزتجر قلبت التاء دالا حكمة بالغة أي القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية فما تغني النذر يجوز أن يكون نفيا

على معنى فليست تغني النذر ويجوز أن يكون استفهاما المعنى فأي شيء تغني النذر إذا خالفوهم وكذبوهم كقوله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع نذير فتول عنهم أي أعرض عنهم ثم نسختها آية القتال قيل ههنا وقف تام وقيل فتول عنهم يوم يدع الداع أي إلى يوم يدعو الداعي قال مقاتل هو إسرافيل ينفخ في الصور قائما على صخرة بيت المقدس إلى شيء نكر منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما قرأ ابن كثير نكر بسكون الكاف والآخرون بضمها خشعا أبصارهم قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي خاشعا على الواحد وقرأ الآخرون خشعا بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع ويجوز في أسماء الفاعل إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير والتأنيث تقول مررت برجال حسن أوجههم وحسنة أوجههم وحسان أوجههم قال الشاعر ورجال حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد وفي قراءة عبد الله خاشعة أبصارهم أي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب يخرجون من الأجداث من القبور كأنهم جراد منتشر منبث حيارى وذكر المنتشر على لفظ الجراد نظيرها كالفراش المبثوث وأراد أنهم يخرجون فزعين لا جهة لأحد منهم يقصدها كالجراد إذ لا جهة لها تكون مختلطة بعضها في بعض مهطعين مسرعين مقبلين إلى الداعي إلى صوت إسرافيل يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد قوله عز وجل كذبت قبلهم أي قبل أهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر أي زجر عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد وقالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين وقال مجاهد معنى وازدجر أي استطير جنونا فدعا نوح ربه وقال أني مغلوب مقهور فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع أربعين يوما وقال يمان منطبق ما بين السماء والأرض وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء يعني ماء السماء وماء الأرض وإنما قال فالتقى الماء والالتقاء لا يكون من واحد إنما يكون بين اثنين فصاعدا لأن الماء يكون واحدا وجمعا وقرأ عاصم الجحدري فالتقى الماءان على أمر قد قدر أي قضي عليهم في أم الكتاب وقال مقاتل قدر الله أن يكون الماءان سواء فكانا على ما قدر وحملناه يعني نوحا على ذات ألواح أي سفينة ذات ألواح ذكر النعت وترك الاسم أراد بالألواح خشب السفينة العريضة ودسر أي مسامير التي تشد بها الألواح واحدها دسار ودسير يقال دسرت السفينة إذا شددتها بالمسامير وقال الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك لأنها تدسر الماء بجؤجؤها أي تدفع وقال مجاهد هي عوارض السفينة وقيل أضلاعها وقال الضحاك الألواح جانباها والدسر أصلها وطرفاها تجري بأعيننا أي بمرأى منا وقال مقاتل بن حيان بحفظنا ومنه قولهم للمودع عين الله عليك وقال سفيان بأمرنا جزاء لمن كان كفر يعني فعلنا به وبهم من إنجاء نوح وإغراق قومه ثوابا لمن كفر به وجحد أمره وهو نوح وقيل من بمعنى ما أي جزاء لما كان كفر من أيادي الله ونعمه عند الذين أغرقهم أو جزاء لما صنع بنوح وأصحابه وقرأ مجاهد جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء يعني كان الغرق جزاء لمن كفر بالله وكذب رسوله ولقد تركناها

يعني الفعلة التي فعلنا بهما آية عبرة يعتبر بها وقيل اراد السفينة قال قتادة ابقاها الله بباقردى من ارض الجزيرة عبرة آية
حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر اي متذكر متعظ خائف مثل عقوبتهم اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو نعيم اخبرنا زهير عن ابي اسحق
انه سمع رجلا سال الاسود عن قوله فهل من مدكر او مذكر فقال سمعت عبد الله يقرأها فهل من مدكر قال وسمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقرأها فهل من مدكر دالا فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري قال الفراء الانذار والنذر مصدران تقول
العرب انذرت انذارا ونذرا كقوله انفقت انفاقا ونفقة وايقنت ايقانا ويقينا اقيم الاسم مقام المصدر ولقد
يسرنا القرآن للذكر ليتذكر ويعتبر به وقال سعيد بن جبير يسرنا للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب الله يقرأ كله
ظاهرا الا القرآن فهل من مدكر متعظ بمواعظه كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
شديدة الهبوب في يوم نحس شوم مستمر شديد دائم الشوم استمر عليهم بنحوسة شديدة فلم يبق منهم احدا الا اهلكته
وقيل كان ذلك يوم الاربعاء من آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤسهم فتدق رقابهم وروي انها كانت
تنزع الناس من قبورهم كانهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها وقال الضحاك اوراك نخل منقعر منقلع من مكانه ساقط
على الارض وواحد الاعجاز عجز مثل عضد واعضاد وانما قال اعجاز نخل وهي اصولها التي قطعت فروعها لان الريح كانت
تبين رؤسهم من اجسادهم فتبقى اجساد بلا رؤس فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا آدميا منا واحدا نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد
انا اذا لفي ضلال خطاء وذهاب عن الصواب وسعر قال ابن عباس عذاب وقال الحسن شدة عذاب وقال قتادة عناء
وعذاب يقول انا اذا لفي ضلال وعذاب مما يلزمنا من طاعته قال سفيان بن عيينة هو جمع سعير وقال الفراء جنون تقول
ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة الرأس هائمة على وجهها وقال وهب وسعر اي بعد عن الحق االقي الذكر انزل الوحي
عليه من بيننا بل هو كذاب اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعاء النبوة والاشر المرح والتجبر سيعلمون
قرا عاصم وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى قال صالح لهم وقرا الآخرون بالياء يقول الله عز وجل سيعلمون غدا حين ينزل
بهم العذاب وقال الكلبي يعني يوم القيامة وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون ان مع اليوم غدا من الكذاب الاشر
انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سالوا فيها وذلك انهم تعنتوا على صالح فسالوه ان يخرج لهم
من صخرة ناقة حمراء عشراء فقال الله انا مرسلوا الناقة فتنة لهم محنة واختبارا لهم فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون
واصطبر واصبر على ارتقابهم وقيل على ما يصيبك من الاذى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوم لها ويوم لهم
وانما قال بينهم لان العرب اذا اخبرت عن بني آدم وعن البهائم غلبت بني آدم على البهائم كل شرب محتضر يحضره
من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم والحضر وحضر بمعنى واحد قال مجاهد يعني

يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت الناقة حضروا اللبن فنادوا صاحبهم قدار بن سالف فتعاطى فتناول الناقة بسيفه
فعقر بها فكيف كان عذابي ونذر ثم بين عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة جبريل عليه
السلام فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط
من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقال ابن زيد هو الشجر البالي الذي تهشم حتى ذرته الريح والمعنى انهم صاروا كيبس
الشجر اذا تحطم والعرب تسمي كل شيء كان رطبا فيبس هشيما وقال قتادة كالعظام النخرة المحترقة وقال سعيد بن جبير هو
التراب الذي يتناثر من الحائط ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم
حاصبا ريحا ترميهم بالحصباء وهي الحصى قال الضحاك يعني صغار الحصى وقيل الحصباء هي الحجر الذي دون ملء الكف
وقد يكون الحاصب الرامي فيكون المعنى على هذا انا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة ثم استثنى فقال
الا آل لوط يعني لوطا وابنتيه نجيناهم من العذاب بسحر نعمة من عندنا اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث انجيناهم
كذلك كما انعمنا على آل لوط نجزي من شكر قال مقاتل من وحد الله لم يعذبه مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا
اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر شكوا بالانذار وكذبوا ولم يصدقوا ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم
اضيافه فطمسنا اعينهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوا قالت الرسل للوط خل بينهم وبين
الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل بجناحيه باذن الله فتركهم عميا يترددون متحيرين
لا يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون وقوله فطمسنا اعينهم اي صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها
شق هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل وقالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت فاين
ذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابي ونذر اي ما انذركم به لوط من العذاب ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت
الصبح عذاب مستقر دائم استقر فيهم حتى افضى بهم الى عذاب الآخرة وقيل عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون عليهما السلام وقيل هي
الآيات التي انذرهم بها موسى كذبوا باياتنا كلها وهي الآيات التسع فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب في انتقامه
مقتدر قادر على اهلاكهم لا يعجزه ما اراد ثم خوف اهل مكة فقال اكفاركم خير من اولئكم اشد واقوى من الذين
احللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام بمعنى الانكار اي ليسوا باقوى
منهم ام لكم براءة من العذاب في الزبر في الكتب انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون يعني كفار مكة
نحن جميع منتصر قال الكلبي معناه نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر ممن عادانا
ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي قال الله تعالى سيهزم الجمع قرا يعقوب سنهزم بالنون وفتحها وكسر الزاي
الجمع بالنصب وقرا الآخرون سيهزم بالياء وضمها وفتح الزاي الجمع بالرفع على غير تسمية الفاعل يعني كفار مكة ويولون

الدبر اي الادبار فوحّد لاجل رؤس الاي كما يقال ضربنا منهم الرؤس وضربنا منهم الراس اذا كان الواحد يؤدي معنى
الجمع اخبر الله انهم يولون ادبارهم منهزمين فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن
ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد
بعد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع
ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في
درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم جميعا والساعة ادهى وامر اي اعظم بلية واشد مرارة
من الاسر والقتل يوم بدر ان المجرمين المشركين في ضلال وسعر قيل في ضلال بعد من الحق قال الضحاك وسعر اي نار
تسعر عليهم وقيل في ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الاخرة وسعر نار مسعرة قال الحسين بن الفضل ان المجرمين في ضلال
في الدنيا ونار في الاخرة وقال قتادة في عناء وعذاب ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم
ويقال لهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر اي ما خلقناه فمقدور ومكتوب في اللوح المحفوظ قال الحسن قدر الله
لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين القرويني اخبرنا ابو مسلم غالب بن علي الرازي
اخبرنا ابو معشر يعقوب بن عبد الجليل بن يعقوب اخبرنا ابو يزيد عن زياد بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد المخزومي عن
ابي هريرة قال جاء مشركوا قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الاية ان المجرمين في ضلال
وسعر الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني اخبرنا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك
الشافعي الخداشاهي اخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي اخبرنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي اخبرنا عبد الله
ابن وهب اخبرني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
قال وكان عرشه على الماء اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون كل شيء بقدر الله وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز
والكيس او الكيس والعجز اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا ابو جعفر محمد بن علي بن
دحيم الشيباني اخبرنا احمد بن حازم بن ابي غرزة اخبرنا يعلى بن عبيد وعبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان عن منصور
عن ربعي بن حراش عن رجل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى

حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن
بالقدر وزاد عبيد الله خيره وشره ورواه ابو داود عن شعبة عن منصور فقال عن ربعي عن علي ولم يقل عن رجل وهذا
اصح وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر قوله واحدة يرجع الى المعنى دون اللفظ اي وما امرنا الا مرة واحدة
وقيل معناه وما امرنا للشيء اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيها كلمح بالبصر وقال عطاء عن
ابن عباس يريد ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر وقال الكلبي عنه وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف
البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم السالفة فهل من مدكر متعظ يعلم ان ذلك
حق فيخاف ويعتبر وكل شيء فعلوه يعني فعله الاشياع من خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ
وكل صغير وكبير من الخلق واعمالهم واجالهم مستطر مكتوب يقال سطرت واستطرت وكتبت واكتتبت ان المتقين
في جنات بساتين ونهر اي انهار ووحده لاجل رؤس الاي واراد انهار الجنة من الماء واللبن والخمر والعسل
وقال الضحاك يعني في ضياء وسعة ومنه النهار وقرا الاعرج ونهر بضمتين جمع نهار يعني نهار لا ليل لهم في مقعد
صدق في مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم عند مليك مقتدر ملك قادر لا يعجزه شيء قال جعفر الصادق مدح الله
المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق سورة الرحمن عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران
قيل نزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر علم القران قال الكلبي علم القران محمدا
وقيل علم القران يسره للذكر خلق الانسان يعني ادم عليه السلام قاله ابن عباس وقتادة علمه البيان اسماء كل شيء
وقيل علمه اللغات كلها وقيل كان ادم يتكلم بسبع مائة الف لغة افضلها العربية وقال الاخرون الانسان اسم الجنس
واراد به جميع الناس علمه البيان النطق والكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له هذا قول ابي العالية
وابن زيد والحسن وقال السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن كيسان خلق الانسان يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن الاولين والاخرين وعن يوم الدين الشمس والقمر
بحسبان قال مجاهد كحسبان الرحى وقال غيره اي يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها قاله ابن عباس وقتادة وقال ابن زيد
وابن كيسان يعني بهما تحسب الاوقات والاجال لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد كيف يحسب شيئا وقال الضحاك
يجريان بقدر والحسبان يكون مصدر حسبت حسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان والنقصان وقد يكون
جمع الحساب كالشهبان والركبان والنجم والشجر يسجدان النجم ما ليس له ساق من النبات والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء
وسجودهما سجود ظلهما كما قال يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وقال مجاهد النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه
والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان قال مجاهد اراد بالميزان العدل والمعنى انه امرنا بالعدل يدل عليه قوله ان لا
تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك اراد به الذي يوزن به ليوصل به الى الانصاف والانتصاف

وأصل الوزن التقدير أن لا تطغوا يعني لئلا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق يعني في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط بالعدل
قال أبو الدرداء وعطاء أراد أقيموا لسان الميزان بالعدل قال ابن عيينة الإقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا
لا تنقصوا الميزان ولا تطغوا في الكيل والوزن والأرض وضعها للأنام للخلق الذين بثهم فيها فيها فاكهة يعني أنواع
الفواكه قال ابن كيسان يعني ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى والنخل ذات الأكمام يعني الأوعية التي تكون فيها الثمر لأن
ثمر النخل تكون في غلاف ما لم ينشق واحدها كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم القميص ويقال للقلنسوة كمة قال
الضحاك ذات الأكمام أي ذات الغلف وقال الحسن أكمامها ليفها وقال ابن زيد هو الطلع قبل أن ينفتق والحب ذو العصف
أراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث في الأرض والعصف قال مجاهد هو ورق الزرع وقال ابن كيسان العصف ورق كل
شيء يخرج منه الحب يبدو أولا ورقا وهو العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه أكماما ثم يحدث من الأكمام الحب
وقال ابن عباس في رواية الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة وقال عطية عنه هو ورق الزرع الأخضر إذا قطع رؤسه
ويبس نظيره قوله تعالى كعصف مأكول والريحان هو الرزق في قول الأكثرين قال ابن عباس كل ريحان في القرآن فهو رزق
وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك العصف هو التبن والريحان ثمرته وقرأ حمزة والكسائي والحب
ذو العصف بالرفع عطفا على الفاكهة والريحان بالجر عطفا على العصف وقراءة العامة والحب ذو العصف والريحان
وكلها مرفوعات بردها على الفاكهة وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب الباء والنون وذا بالألف على معنى
خلق الإنسان وخلق هذه الأشياء وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالجر عطفا على العصف وقرأ الباقون والحب ذو العصف
والريحان كلهن بالرفع ردا على الفاكهة ذكر قوت الناس والأنعام ثم خاطب الجن والإنس فقال فبأي آلاء نعم ربكما تكذبان
أيها الثقلان يريد من هذه الأشياء المذكورة وكرر هذه الآية في هذه السورة تقريرا للنعمة وتأكيدا في التذكير بها على
عادة العرب في الإبلاغ والإشباع يعدد على الخلق آلاءه ونعماءه ويفصل بين كل نعمتين بما ينبههم عليها كقول الرجل لمن أحسن
إليه وتابع عليه بالأيادي وهو ينكرها ويكفرها ألم تك فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تك عريانا فكسوتك أفتنكر هذا
ألم تك خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا التكرار شائع في كلام العرب حسن تقريرا وقيل خاطب بلفظ التثنية على عادة
العرب تخاطب الواحد بلفظ التثنية كقوله ألقيا في جهنم روي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية
من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الإنسان من صلصال كالفخار
وخلق الجان وهو أبو الجن وقال الضحاك هو إبليس من مارج من نار وهو الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه قال مجاهد
هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الأحمر والأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت من قولهم مرج أمر القوم
إذا اختلط فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب

الشتاء فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين العذب والمالح أرسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله
لا يبغيان لا يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي أحدهما على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق وقال الحسن مرج
البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وأنتم الحاجز بينهما وعن قتادة أيضا بحر فارس وبحر الروم بينهما برزخ يعني الجزائر
وقال مجاهد والضحاك بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ
قرأ أهل المدينة والبصرة يخرج بضم الياء وفتح الراء وقرأ الآخرون يخرج بفتح الياء وضم الراء اللؤلؤ والمرجان
وإنما يخرج من الملح دون العذب وهو جائز في كلام العرب أن يذكر شيئين ثم يخص أحدهما بفعل كما قال عز وجل يا معشر
الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم وكانت الرسل من الإنس دون الجن وقال بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر قال ابن
جريج إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهها فحيث ما وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر و
المرجان صغاره هذا قول مقاتل ومجاهد على الضد من هذا وقيل المرجان الخرز الأحمر وقال عطاء الخراساني هو البسد
فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن الكبار المنشآت قرأ حمزة وأبو بكر المنشئات بكسر الشين أي منشئات السير
يعني اللاتي ابتدأن وأنشأن السير وقرأ الآخرون بفتح الشين أي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وقيل
ما رفع قلعه من السفن فأما ما لم يرفع قلعه فليس من المنشآت وقيل المرفوعات المخلوقات في البحر كالأعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل
الطويل شبه السفن في البحر بالجبال في البر فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها أي على الأرض من حيوان فان هالك ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والإكرام ذو الجلال ذو العظمة والكبرياء والإكرام أي مكرم أنبيائه وأوليائه بلطفه مع جلاله
وعظمته فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والأرض من ملك وإنس وجن قال قتادة لا يستغني
عنه أهل السماء والأرض قال ابن عباس فأهل السموات يسألونه المغفرة وأهل الأرض يسألونه الرزق والمغفرة وقال مقاتل
يسأله أهل الأرض الرزق والمغفرة وتسأله الملائكة أيضا لهم الرزق والمغفرة كل يوم هو في شأن قال مقاتل نزلت
في اليهود حين قالوا إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقال المفسرون من شأنه أنه يحيي ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفي
مريضا ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا إلى ما لا يحصى من أفعاله وإحداثه في خلقه ما يشاء
أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي إملاء
أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن البيع المكي حدثنا سفيان بن عيينة أخبرنا أبو حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال إن مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلاثمائة
وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شأن قال سفيان بن عيينة
الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر يوم القيامة فالشأن الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا
الاختبار بالأمر والنهي والإحياء والإماتة والإعطاء والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب قيل

المنشآت

شانه جل ذكره انه يخرج في كل يوم وليلة ثلثة عساكر عسكرا من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام
الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت
وقال ابو سليمن الداراني في هذه الاية كل يوم له الى العبيد بر جديد فباى الاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم قرا حمزة والكسائي
سيفرغ بالياء لقوله يسئله من في السموات ويبقى وجه ربك وله الجوار فاتبع الخبر الخبر وقرا الاخرون بالنون وليس المراد
منه الفراغ عن شغل لان الله عز وجل لا يشغله شان عن شان ولكنه وعيد من الله للخلق بالمحاسبة كقول القائل لافرغن لك
وما به شغل وهذا قول ابن عباس والضحاك وانما حسن هذا الفراغ عن شان لسبق ذكر الشان وقال الاخرون معناه سنقصدكم
بعد الترك والامهال ونأخذكم في امركم كقول القائل للذي لا شغل له قد فرغت الي وقال بعضهم ان الله وعد اهل التقوى
واوعد اهل الفجور ثم قال سنفرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم فنحاسبكم ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم فنتم ذلك ونفرغ
منه والى هذا ذهب الحسن ومقاتل ايها الثقلان اى الجن والانس سميا ثقلين لانهما ثقلا على الارض احياء وامواتا قال الله
تعالى واخرجت الارض اثقالها يعني امواتها وقال بعض اهل المعاني كل شيء له قدر ووزن يتنافس فيه فهو ثقل قال النبي
صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما وقال جعفر بن محمد الصادق
سمي الجن والانس ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب فباى الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا اى تجوزوا وتخرجوا من اقطار السموات والارض اى من جوانبهما واطرافهما فانفذوا معناه ان استطعتم
ان تهربوا من الموت وتخرجوا من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيثما كنتم ادرككم الموت
كما قال جل ذكره اينما تكونوا يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيمة يعني ان استطعتم ان تجوزوا اطراف
السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا لا تنفذون الا بسلطان اى بملك وقيل بحجة والسلطان القوة
التي يتسلط بها على الامر فالملك والقوة والقدرة والحجة كلها سلطان يريد حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وروي
عن ابن عباس قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسلطان اى ببينة من الله عز وجل
وقيل قوله الا بسلطان اى الا الى سلطان كقوله وقد احسن بي اى الي فباى الاء ربكما تكذبان وفي الخبر يحاط على الخلق بالملائكة
وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الاية فتلك قوله يرسل عليكما شواظ من نار قرا ابن
كثير بكسر الشين والاخرون بضمها وهما لغتان مثل صوار من البقر وصوار وهو اللهب الذي لا دخان فيه هذا قول اكثر المفسرين
وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس قرا ابن كثير وابو عمرو ونحاس بجر السين عطفا على النار وقرا الباقون
برفعها عطفا على الشواظ قال سعيد بن جبير والكلبي النحاس الدخان وهو رواية عطاء عن ابن عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما
شواظ ويرسل نحاس اى يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج احدهما بالاخر ومن جر بالعطف
على النار يكون ضعيفا لانه لا يكون شواظ من نحاس ويجوز ان يكون تقديره شواظ من نار وشيء من نحاس على انه حكى

ان الشواظ لا يكون الا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة النحاس هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو رواية
العوفي عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود النحاس المهل فلا تنتصران اى لا تمتنعان من الله ولا يكون لكما ناصر منه فباى
الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفرجت فصارت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة اى كلون الفرس الورد
وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة قال قتادة انها اليوم الخضراء ويكون لها يومئذ لون اخر يضرب الى الحمرة
وقيل انها تتلون الوانا يومئذ كلون الفرس الورد يكون في الربيع اصفر وفي اول الشتاء احمر فاذا اشتد الشتاء
كان اغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه كالدهان جمع الدهن شبه تلون السماء بتلون
الورد من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع و
قال عطاء بن ابي رباح كالدهن كعصير الزيت يتلون في الساعة الوانا وقال مقاتل كدهن الورد الصافي وقال ابن
جريج تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم وقال الكلبي كالدهان اى كالاديم الاحمر وجمعه
ادهنة ودهن فباى الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسئلون
عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم لان الله تعالى علمها منهم وكتب الملائكة عليهم وهي رواية العوفي عن ابن عباس
وعنه ايضا لا تسئل الملائكة المجرمين لانهم يعرفونهم بسيماهم دليله ما بعده وهذا قول مجاهد عن ابن عباس
في الجمع بين هذه الاية وبين قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين قال لا يسئلهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك
منهم ولكن يسئلهم لم عملتم كذا وكذا وعن عكرمة انها مواطن يسال في بعضها ولا يسئل في بعضها وعن ابن عباس
ايضا لا يسئلون سؤال شفاعة ورحمة وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية لا يسئل غير المجرم عن ذنب
المجرم فباى الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون كما قال جل ذكره يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه فيؤخذ بالنواصي والاقدام تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ويلقون
في النار ثم يقال لهم فباى الاء ربكما تكذبان ثم يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون المشركون
يطوفون بينها وبين حميم ان قد انتهى حره قال الزجاج انى يانى فهو ان اذا انتهى في النضج والمعنى انهم يسعون
بين الجحيم وبين الحميم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الاني الذي صار كالمهل وهو قوله وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وقال كعب الاحبار ان واد من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق
بهم في الاغلال فيغمسون في ذلك الوادي حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا
فيلقون في النار فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم ان فباى الاء ربكما تكذبان فكل ما ذكر الله تعالى من قوله
كل من عليها فان الى ههنا مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر عن المعاصي ولذلك
ختم كل اية بقوله فباى الاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما اعد لمن اتقاه وخافه فقال ولمن خاف مقام ربه اى مقامه

بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال إبراهيم
ومجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافة الله جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم قال محمد بن
علي الترمذي جنة لخوفه ربه وجنة لتركه شهوته قال الضحاك هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعلمه ما عرض له من محرم
تركه من خشية الله وما عمل من خير أفضى به إلى الله لا يحب أن يطلع عليه أحد قال قتادة إن المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا
لله ودأبوا بالليل والنهار أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين القرشي أخبرنا أبو مسلم غالب بن علي الرازي أخبرنا أبو بكر محمد بن
إبراهيم بن يونس أخبرنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني أخبرنا محمد بن عبيد الهمداني أخبرنا هاشم بن القاسم عن أبي عقيل هو
الثقفي عن يزيد بن سنان قال سمعت بكير بن فيروز قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف
أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أخبرنا أبو الحسن
علي بن عبد الله الطيسفوني أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري أخبرنا أحمد بن علي الكشميهني أخبرنا علي بن حجر أخبرنا إسمعيل بن
جعفر عن محمد بن حرملة مولى حويطب بن عبد العزى عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعظ على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وإن زنا وإن سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص
الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وإن زنا وإن سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة
ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وإن زنا وإن سرق يا رسول الله قال وإن رغم أنف أبي الدرداء فبأي آلاء ربكما
تكذبان ثم وصف الجنتين فقال ذواتا أفنان أغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة
والكلبي قال عكرمة ظل الأغصان على الحيطان وقال الحسن ذواتا ظلال وقال ابن عباس ذواتا ألوان قال سعيد بن جبير والضحاك
ألوان الفواكه واحدها فن من قولهم افتن فلان في حديثه إذا أخذ في فنون منه وضروب وجمع عطاء بين القولين فقال
في كل غصن فنون من الفواكه وقال قتادة ذواتا فضل وسعة على ما سواهما فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان
قال ابن عباس تجريان بالكرامة والزيادة على أهل الجنة وقال الحسن تجريان بالماء الزلال إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل
وقال عطية إحداهما من ماء غير آسن والأخرى من خمر لذة للشاربين فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان
صنفان ونوعان قيل معناه إن فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا
وهي في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة وهي التي
تحت الظهارة وقال الزجاج هي ما يلي الأرض من إستبرق وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وأبو هريرة هذه البطائن بالظهارة
فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من إستبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم
من قرة أعين وعنه أيضا قال بطائنها من إستبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر
لأنه ليس في الأرض أحد يعرف ما الظواهر وجنى الجنتين دان الجنى ما يجتنى من الثمار يريد ثمرهما دان قريب يناله القائم

والقاعد والنائم قال ابن عباس تدنو الثمرة حتى يجتنيها ولي الله إن شاء قائما وإن شاء قاعدا قال قتادة لا يرد أيديهم عنها بعد
ولا شوك فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف غاضات الأعين قصرن طرفهن على أزواجهن لا ينظرن إلى
غيرهم ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي
وجعلني زوجك لم يطمثهن لم يجامعهن ولم يفترعهن وأصله من الدم ومنه قيل للحائض طامث كأنه لم يدمهن بالجماع
إنس قبلهم ولا جان قال الزجاج فيه دليل على أن الجني يغشى كما يغشى الإنسي قال مجاهد إذا جامع الرجل ولم يسم الله انطوى
الجان على إحليله فجامع معه قال مقاتل في قوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان لأنهن خلقن في الجنة فعلى قوله هؤلاء
من حور الجنة وقال الشعبي هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ أنشئن خلقا وهو قول الكلبي أي لم يجامعهن في هذا الخلق
الذي أنشئن فيه إنس ولا جان وقرأ طلحة بن مصرف لم يطمثهن بضم الميم فيهما وقرأ الكسائي إحداهما بالضم فإن كسر الأولى
ضم الثانية وإن ضم الأولى كسر الثانية لما روى أبو إسحق السبيعي قال كنت أصلي خلف أصحاب علي رضي الله عنه فأسمعهم
يقرؤون لم يطمثهن بالضم وكنت أصلي خلف أصحاب عبد الله بن مسعود فأسمعهم يقرؤون بكسر الميم فكان الكسائي يضم
إحداهما ويكسر الأخرى لئلا يخرج عن هذين الأثرين فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان قال قتادة
في صفاء الياقوت وفي بياض المرجان وروينا عن أبي سعيد في صفة أهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل
منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحمهما ودمائهما وحللهما أخبرنا عبد الواحد المليحي سوقهما
أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على إثرهم كأشد
كوكب إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها
من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة و
أمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الألوة ورشحهم المسك أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني الحسين
ابن محمد بن الحسين أخبرنا هرون بن محمد بن هرون أخبرنا حازم بن يحيى الحلواني أخبرنا سهل بن عثمان العسكري أخبرنا عبيدة
ابن حميد عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المرأة من أهل الجنة
ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير وأن الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فإنه حجر
لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه وقال عمرو بن ميمون أن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة
فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان
إلا الإحسان أي ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا إله إلا الله
وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إلا الجنة أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني ابن فنجويه

اخبرنا ابن شيبة اخبرنا اسحق بن ابرهيم بن بهرام اخبرنا حجاج بن يوسف المكتب اخبرنا بشر بن الحسين عن زبير بن عدي
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون
ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة فباي آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان قال ابن عباس من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من
دونهما في الفضل وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن
اربع جنتان للمقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان اخبرنا
التابعين
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا علي بن عبد الله اخبرنا عبد العزيز
ابن عبد الصمد عن ابي عمران عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما
وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة
عدن وقال الكسائي ومن دونهما اي امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والاخريان
من ياقوت فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا
اشتدت ضربت الى السواد يقال ادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ادهيماما فهو مدهام فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا تنقطعان والنضخ فوران الماء من العين قال ابن عباس تنضخان بالخير
والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود تنضخان بالمسك والكافور على اولياء الله وقال انس بن مالك تنضخان بالمسك والعنبر
في دور اهل الجنة كطش المطر فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعضهم ليس النخل والرمان من الفاكهة
والعامة على انهما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفضيل كما قال من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث
اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن
سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وورقها ذهب احمر وسعفها كسوة
لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد
ليس له عجم فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن يعني في الجنان الاربع خيرات حسان روى الحسن عن ابيه عن ام سلمة
قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه فباي آلاء ربكما
تكذبان حور مقصورات محبوسات مستورات في الخيام في الحجال يقال امرأة مقصورة وقصورة اذا كانت مخدرة مستورة
لا تخرج وقال مجاهد يعني قصرن طرفهن وانفسهن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا

وما فيها في الخيام جمع خيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن
اسمعيل اخبرنا محمد بن المثنى اخبرنا عبد العزيز بن عبد الصمد اخبرنا ابو عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون
الآخرين يطوف عليهم المؤمنون فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما
تكذبان متكئين على رفرف خضر قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة وروي ذلك عن ابن عباس
واحدتها رفرفة والرفارف جمع الجمع وقيل الرفرف البسط وهو قول الحسن ومقاتل والقرظي وروى العوفي عن ابن
عباس الرفرف فضول المجالس والبسط وقال قتادة هو مجالس خضر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن
عيينة هي الزرابي وقال غيره كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف وعبقري حسان هي الزرابي والطنافس الثخان
وهي جمع واحدتها عبقرية وقال قتادة العبقري عتاق الزرابي وقال ابو العالية هي الطنافس المخملة الى الرقة قال
القتيبي كل ثوب موشى عند العرب عبقري وقال ابو عبيدة هو منسوب الى ارض يعمل فيها الوشي قال الخليل كل
جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقري ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري
فريه فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قرأ اهل الشام ذو الجلال بالواو وكذلك
هو في مصاحفهم اجراء على الاسم اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني اخبرنا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك
الشافعي اخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي اخبرنا احمد بن حرب اخبرنا ابو معوية الضرير عن عاصم
الاحول عن عبد الله بن الحارث عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلوة
لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام سورة الواقعة مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا قامت القيمة وقيل اذا نزلت صيحة القيمة وهي النفخة الاخيرة ليس
لوقعتها لمجيئها كاذبة كذب كقوله لا تسمع فيها لاغية اي لغو يعني انها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعافية
والنازلة خافضة رافعة تخفض قوما الى النار وترفع آخرين الى الجنة وقال عطاء عن ابن عباس تخفض اقواما كانوا في
الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متضعين اذا رجت الارض رجا حركت وزلزلت زلزالا قال الكلبي ان الله
اذا اوحى اليها اضطربت فرقا وقال المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من
الجبال وغيرها واصل الرج في اللغة التحريك يقال رججته فارتج وبست الجبال بسا قال عطاء ومقاتل ومجاهد
فتتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت كسرا وقال الكلبي سيرت على وجه
الارض تسييرا وقال الحسن قلعت من اصلها فذهبت نظيره هباء كما قال تعالى فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن كيسان
جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس

اذا دخل الكرم وهو الهباء بس كنتم ازواجا اصنافا ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى
الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين اخرجت الذرية من صلبه فقال الله هؤلاء في الجنة ولا ابالي
وقال الضحاك هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين مباركين على انفسهم
وكانت اعمارهم في طاعة الله وهم التابعون باحسان ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ما اصحاب الميمنة هذا
كما يقال زيد ما زيد يريد زيد شديد واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة يعني اصحاب الشمال والعرب تسمي اليد اليسرى
الشؤمى ومنه تسمى الشام واليمن لان اليمن عن يمين الكعبة والشام عن شمالها وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال
الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراج الذرية وقال الله لهم هؤلاء في النار ولا ابالي
وقال الضحاك هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقال الحسن هم المشائيم على انفسهم وكانت اعمارهم في المعاصي
والسابقون السابقون قال ابن عباس السابقون الى الهجرة هم السابقون في الآخرة وقال عكرمة السابقون الى الاسلام
قال ابن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين دليله السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال الربيع بن انس
السابقون الى اجابة الرسول في الدنيا هم السابقون الى الجنة في العقبى وقال مقاتل الى الانبياء بالايمان وقال
علي رضي الله عنه الى الصلوات الخمس وقال الضحاك الى الجهاد وقال سعيد بن جبير هم المسارعون الى التوبة والى
اعمال البر قال الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وسارعوا الى مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك يسارعون
في الخيرات وهم لها سابقون قال ابن كيسان هم السابقون الى كل ما دعا الله اليه وروي عن كعب قال هم اهل القرآن
المتوجون يوم القيمة وقيل هم اولهم رواحا الى المسجد واولهم خروجا في سبيل الله وقال القرظي الى كل خير اولئك المقربون
من الله في جنات النعيم ثلة من الاولين اي من الامم الماضية من لدن آدم الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم والثلة
جماعة غير محصورة العدد وقليل من الآخرين يعني من هذه الامة وقال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين من لدن
آدم وصدقوهم اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم على سرر موضونة منسوجة كما توضن حلق الدرع فيدخل
بعضها في بعض قال المفسرون هي مرمولة منسوجة بالذهب والجواهر وقال الضحاك موضونة مصفوفة متكئين
عليها متقابلين لا ينظر بعضهم في قفاء بعض يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون غلمان لا يموتون ولا يهرمون
ولا يتغيرون قال الفراء تقول العرب لمن كبر ولم يشمط انه مخلد وقال ابن كيسان يعني ولدانا لا يتحولون من حالة
الى حالة وقال سعيد بن جبير مخلدون مقرطون يقال خلد جاريته اذا حلاها بالخلد وهو القرط وقال الحسن هم
اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لان الجنة لا ولادة فيها فهم خدم
اهل الجنة باكواب واباريق فالاكواب جمع كوب وهي الاقداح المستديرة الافواه لا آذان لها ولا عرى والاباريق
جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم سميت اباريق لبروق لونها من الصفاء وكأس من معين خمر جارية لا يصدعون عنها

لا يصدع رؤسهم من شربها ولا ينزفون لا يذهب عقولهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون ما يشتهون يقال تخيرت الشيء
اي اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال
انه يقع على صحفة الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب وحور عين قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي بكسر الراء
والنون اي وبحور عين اتبعه قوله باكواب واباريق وفاكهة ولحم طير في الاعراب وان اختلفا في المعنى لان الحور لا
يطاف بهن كقول الشاعر اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا والعين لا تزجج وانما تكحل
ومثله كثير وقيل معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين وقرأ الباقون بالرفع فيهما اي ويطوف عليهم حور عين
وقال الاخفش رفع على معنى لهم حور عين وجاء في تفسيره حور بيض عين ضخام العيون كامثال اللؤلؤ المكنون المخزون
في الصدف لم تمسه الايدي ويروى انه يسطع نور في الجنة فقالوا ما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها
ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك
في نحرها وفي رجلها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ تصران بالتسبيح جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا
ولا تأثيما الا قيلا اي قولا سلاما سلاما نصبهما اتباعا لقوله قيلا اي يسمعون قيلا سلاما قال عطاء يحيي بعضهم بعضا
بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال جل ذكره واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود
لا شوك فيه كانه خضد شوكه اي قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس وعكرمة وقال الحسن لا يعقر الايدي وقال ابن
كيسان هو الذي لا اذى فيه قال وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلي وغيره بل كلها ماكول ومشروب
ومشموم ومنظور اليه وقال الضحاك ومجاهد هو الموقر حملا قال سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال قال ابو العالية
والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدرها وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه
الآية وطلح منضود واحدتها طلحة عن اكثر المفسرين وقال الحسن ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب وقال الفراء
وابو عبيدة الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك وروى مجالد عن الحسن بن سعد قال قرأ رجل عند علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وطلح منضود فقال ما شأن الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرأ طلعها هضيم قلت انها في المصحف بالحاء افلا نحولها
فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل من اوله الى آخره ليست له سوق بارزة
قال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله وظل ممدود دائم لا تنسخه الشمس والعرب تقول للشيء الذي
لا ينقطع ممدود اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان اخبرنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال
اخبرنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وروى
عكرمة عن ابن عباس في قوله وظل ممدود قال شجرة في الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون في اصلها ويشتهي

بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله تعالى عليهم ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا وماء مسكوب مصبوب
تجري دائما في غير اخدود لا ينقطع وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عباس لا تنقطع اذا جنيت ولا تمتنع
من احد اراد اخذها وقال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما ينقطع اكثر ثمار الدنيا اذا
جاء الشتاء ولا يتوصل اليها الا بالثمن وقال القتيبي يعني لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث
ما قطع احد من ثمار الجنة شيئا الا ابدله الله مكانه ضعفين وفرش مرفوعة قال علي رضي الله عنه وفرش مرفوعة على
الاسرة وقال جماعة من المفسرين بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني ابن فنجويه اخبرنا ابن حنش اخبرنا ابو عبد الرحمن النسائي اخبرنا ابو كريب اخبرنا رشيد بن سعد عن عمرو بن
الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
وفرش مرفوعة قال ان ارتفاعها لكما بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمس مائة عام وقيل اراد
بالفرش النساء والعرب تسمي المراة فراشا ولباسا على الاستعارة مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا دليل
هذا التاويل قوله في عقبه انا انشاناهن انشاء خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الادميات العجز الشمط
يقول خلقناهن بعد الهرم خلقا اخر فجعلناهن ابكارا عذارى اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني اخبرنا
ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي اخبرنا الهيثم بن كليب الشاشي اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا عبد بن حميد عن مصعب
ابن المقدام قالا اخبرنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع
الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز
ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب بن الطيب اخبرنا ابو سعيد عمر بن محمد بن منصور اخبرنا ابو بكر بن محمد بن سليمان
ابن الحارث الواسطي ببغداد اخبرنا خلاد بن يحيى بن صفوان السلمي اخبرنا سفيان الثوري عن يزيد بن ابان عن
انس بن مالك في قوله انا انشاناهن انشاء قال عجائز في الدنيا كن عمشا رمصا فجعلهن ابكارا وقال المسيب بن شريك
هن عجائز الدنيا انشاهن الله خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وذكر المسيب عن غيره انهن فضلن
على الحور العين بصلواتهن في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن الحور العين انشاهن الله لم تقع عليهن ولادة فجعلهن
ابكارا عذارى وليس هناك وجع عربا قرا حمزة واسمعيل عن نافع وابو بكر عربا ساكنة الراء والباقون بضمها وهي جمع عروب
اي عواشق محببات الى ازواجهن قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقال
عكرمة عنه ملقات وقال عكرمة غنجات وقال اسامة بن زيد عن ابيه عربا حسان الكلام اترابا مستويات في السن
على سن واحد اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه اخبرنا ابن شنبة اخبرنا الفريابي

اخبرنا عثمان بن ابي شيبة اخبرنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين على خلق ادم
طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد الحارثي
اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا اسحق بن ابرهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن
المبارك عن رشيد بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة تنصب له قبة
من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينظر الى
وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضي ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا
ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة
من صغير او كبير يردون بني ثلث وثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار وبهذا الاسناد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة فيها لتضي ما بين المشرق والمغرب اخبرنا محمد بن عبد الله
ابن ابي التوبة اخبرنا ابو طاهر الحارثي اخبرنا محمد بن يعقوب اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال
اخبرنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن سليم عن الحجاج بن عتاب العبدي عن عبد الله بن معبد الزماني عن ابي هريرة قال
ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم دني لمن يغدو عليه ويروح عشرة الاف خادم مع كل واحد منهم طريفة ليست مع
صاحبه قوله عز وجل لاصحاب اليمين يريد انشاناهن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المومنين الذين كانوا قبل
هذه الامة وثلة من الاخرين من مومني هذه الامة هذا قول عطاء اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا احمد بن
محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي اخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق اخبرنا محمد بن
عبد العزيز اخبرنا عيسى بن المسافر اخبرنا الوليد بن مسلم اخبرنا عيسى بن موسى عن عروة بن رويم قال لما انزل الله على
رسوله ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بكى عمر فقال يا نبي الله امنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل
الله عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله فيما قلت فقال
عمر رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم الينا ثلة ومنا الى القيمة ثلة ولا يتمها
الا سودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا
محمد بن اسمعيل اخبرنا مسدد اخبرنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت علي الامم فجعل يمر النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه رهط
والنبي ليس معه رهط والنبي ليس معه احد ورايت سوادا كثيرا سد الافق فرجوت ان يكون امتي فقيل هذا موسى

ان يكونوا

في قومه ثم قيل لي انظر فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق فقيل هؤلاء
أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بلا حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال أمنهم أنا يا رسول الله
قال نعم فقام آخر فقال أمنهم أنا يا رسول الله قال سبقك بها عكاشة وروى عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عرضت علي الأنبياء الليلة بأتباعها حتى أتى علي موسى في كبكبة من بني إسرائيل فلما رأيتهم أعجبوني فقلت أي رب
من هؤلاء قيل هذا أخوك موسى ومن معه من بني إسرائيل فقلت أي رب فأين أمتي قيل انظر عن يمينك فإذا ظراب مكة قد سدت
بوجوه الرجال فقيل هؤلاء أمتك أرضيت فقلت رضيت رب قيل انظر عن يسارك فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال
قيل هؤلاء أمتك أرضيت قلت رب رضيت فقيل إن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة لا حساب عليهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم إن استطعتم أن تكونوا من السبعين فكونوا وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظراب وإن عجزتم فكونوا
من أهل الأفق فإني قد رأيت ثم أناسا يتهاوشون كثيرا أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا
محمد بن إسمعيل أخبرنا محمد بن بشار أخبرنا غندر أخبرنا شعبة عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قبة فقال أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم
قال والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة
البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر وذهب جماعة إلى أن الثلتين جميعا من هذه الأمة
وهو قول أبي العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك قالوا ثلة من الأولين من سابقي هذه الأمة وثلة من الآخرين من
هذه الأمة في آخر الزمان أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد الدينوري أخبرنا أحمد
ابن محمد بن إسحق السني أخبرنا ابن خليفة أخبرنا الفضل بن الحباب أخبرنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن أبان بن أبي عياش
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا
من أمتي قوله عز وجل وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم ريح حارة وحميم ماء حار وظل من يحموم دخان شديد السواد
تقول العرب أسود يحموم إذا كان شديد السواد قال الضحاك النار سوداء وأهلها سود وكل شيء فيها أسود وقال ابن كيسان
اليحموم اسم من أسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقال سعيد بن المسيب ولا كريم ولا حسن
نظير من كل زوج كريم وقال مقاتل طيب إنهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا مترفين منعمين وكانوا يصرون يقيمون على الحنث
العظيم على الذنب الكبير وهو الشرك قال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا أنهم كانوا يحلفون أنهم لا يبعثون
وكذبوا في ذلك وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون قرأ أبو جعفر ونافع والكسائي ويعقوب إذا متنا

على الاستفهام إنا بتركه على الخبر وقرأ ابن عامر إذا بالخبر آئنا بالاستفهام وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما أو آباؤنا الأولون
قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم قرأ أهل المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين
وقرأ الباقون بفتحها وهما لغتان فالفتح على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر كالضعف والضعف والهيم الإبل العطاش
قاله عكرمة وقتادة والهيام داء يصيب الإبل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك يقال جمل أهيم وناقة هيماء وإبل
هيم وقال الضحاك وابن عيينة الهيم الأرض السهلة ذات الرمل هذا يعني ما ذكرنا من الزقوم والحميم نزلهم أي رزقهم وغذاؤهم
وما أعد لهم يوم الدين يوم يجازون بأعمالهم ثم احتج عليهم في البعث فقال نحن خلقناكم قال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا شيئا
وأنتم تعلمون ذلك فلولا فهلا تصدقون بالبعث أفرأيتم ما تمنون تصبون في الأرحام من النطف أأنتم تخلقونه أي تخلقون ما تمنون
بشرا أم نحن الخالقون نحن قدرنا قرأ ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم الموت
قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا وقال الضحاك تقديره أنه جعل أهل السماء وأهل الأرض فيه
سواء فعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا وما نحن بمسبوقين بمغلوبين عاجزين عن إهلاككم وإبدالكم بأمثالكم فذلك قوله
على أن نبدل أمثالكم أي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور قال مجاهد في أي خلق شئنا وقال
الحسن أي نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم أي إن أردنا أن نفعل ذلك ما فاتنا ذلك وقال سعيد بن
المسيب فيما لا تعلمون يعني في حواصل طير سود تكون ببرهوت كأنها الخطاطيف وبرهوت واد باليمن ولقد علمتم النشأة الأولى
الخلقة الأولى ولم تكونوا شيئا فلولا تذكرون أني قادر على إعادتكم كما قدرت على إبدائكم أفرأيتم ما تحرثون أي تثيرون
من الأرض وتلقون فيها البذر أأنتم تزرعونه تنبتونه أم نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما قال عطاء تبنا
لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء فظلتم وأصله فظللتم حذفت إحدى اللامين تخفيفا تفكهون تتعجبون مما نزل
بكم في زرعكم وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل وقيل تندمون على نفقاتكم وهو قول يمان نظيره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق
فيها وقال الحسن تندمون على ما سلف منكم من المعصية التي أوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال ابن كيسان
تحزنون قال الكسائي هو تلهف على ما فات وهو من الأضداد تقول العرب تفكهت أي تنعمت وتفكهت أي حزنت المغرمون
قرأ أبو بكر عن عاصم أئنا بهمزتين وقرأ الآخرون إنا على الخبر ومجاز الآية فظلتم تفكهون وتقولون إنا لمغرمون قال
مجاهد وعكرمة لمولع بنا وقال ابن عباس وقتادة معذبون والغرام العذاب وقال الضحاك وابن كيسان غرمنا أموالنا
وصار ما أنفقنا غرما علينا والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وهو قوله بل نحن محرومون محدودون ممنوعون أي حرمنا ما كنا
نطلبه من الريع في الزرع أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنة أم نحن المنزلون
لو نشاء جعلناه أجاجا قال ابن عباس شديد الملوحة وقال الحسن مرا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون تقدحون

وتستخرجون من زندكم أأنتم أنشأتم شجرتها التي تقدح منها النار وهي المرخ والعفار أم نحن المنشئون نحن جعلناها يعني نار
الدنيا تذكرة للنار الكبرى إذا رآها الرائي ذكر جهنم قاله عكرمة ومجاهد ومقاتل وقال عطاء موعظة يتعظ بها المؤمن
أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن
أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني آدم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار
جهنم قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية قال فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين للمسافرين
والمقوي النازل في الأرض القي والقي والقواء هي القفر الخالية البعيدة من العمران يقال أقوت الدار إذا خلت من سكانها
والمعنى أنه ينتفع بها أهل البوادي والأسفار فإن منفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم وذلك أنهم يوقدونها ليلا لتهرب
منهم السباع ويهتدي بها الضال وغير ذلك من المنافع هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة للمقوين يعني للمستمتعين
بها من الناس أجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وقال
الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها إلى أسفارهم يحملونها في الخرق والجواليق وقال ابن زيد للجائعين تقول العرب أقويت منذ
كذا وكذا أي ما أكلت شيئا قال قطرب المقوي من الأضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد
يقال أقوى الرجل إذا قويت دوابه وكثر ماله وصار إلى حالة القوة والمعنى أن فيها متاعا للأغنياء والفقراء جميعا لا غنى لأحد
عنها فسبح باسم ربك العظيم قوله عز وجل فلا أقسم بمواقع النجوم قال أكثر المفسرين معناه أقسم ولا صلة وكان عيسى
بن عمر يقرأ فلأقسم على التحقيق وقيل قوله فلا رد لما قاله الكفار في القرآن إنه شعر وسحر وكهانة معناه ليس الأمر
كما تقولون ثم استأنف القسم فقال أقسم بمواقع النجوم قرأ حمزة والكسائي بموقع على التوحيد وقرأ الآخرون بمواقع على
الجمع وقال ابن عباس أراد نجوم القرآن فإنه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا نجوما وقال جماعة من
المفسرين أراد مغارب النجوم ومساقطها وقال عطاء بن أبي رباح أراد منازلها وقال الحسن أراد انكدارها وانتثارها يوم
القيامة وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه يعني هذا الكتاب وهو موضع القسم لقرآن كريم عزيز مكرم لأنه كلام الله
قال بعض أهل المعاني الكريم الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير في كتاب مكنون مصون عند الله في اللوح المحفوظ محفوظ من
الشياطين لا يمسه أي ذلك الكتاب المكنون إلا المطهرون وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة يروى هذا عن أنس
وهو قول سعيد بن جبير وأبي العالية وقتادة وابن زيد أنهم الملائكة وروى حسان عن الكلبي قال هم السفرة الكرام
البررة وروى محمد بن فضيل عنه لا يقرؤه إلا الموحدون قال عكرمة كان ابن عباس ينهى أن تمكن اليهود والنصارى من
قراءة القرآن لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به وقال قوم معناه لا يمسه إلا المطهرون من الأحداث والجنابات
فظاهر الآية نفي ومعناها نهي قالوا لا يجوز للجنب ولا للحائض ولا للمحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس
وسالم والقاسم وأكثر أهل العلم وبه قال مالك والشافعي وقال الحكم وحماد وأبو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف

ومسه والأول قول أكثر الفقهاء أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن
حزم أن لا يمس القرآن إلا طاهر والمراد بالقرآن المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو وأراد به المصحف تنزيل من رب العالمين أي القرآن منزل من عند
رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق أفبهذا الحديث يعني القرآن أنتم
يا أهل مكة مدهنون قال ابن عباس مكذبون والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق وهو من الادهان وهو الجري في الباطن
على خلاف الظاهر هذا أصله ثم قيل للمكذب مدهن وإن صرح بالتكذيب والكفر وقال مقاتل بن حيان كافرون نظيره
ودوا لو تدهن فيدهنون وتجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم من القرآن أنكم تكذبون قال الحسن في هذه الآية خسر
عبد لا يكون حظه من كتاب الله إلا التكذيب به وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون
وقال الهيثم بن عدي إن من لغة أزد شنوءة ما رزق فلان بمعنى ما شكر وذلك في الاستسقاء بالأنواء وذلك أنهم يقولون
إذا أمطروا مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من قبل الله عز وجل فقيل لهم أتجعلون رزقكم أي شكركم لما رزقتم يعني شكر رزقكم
التكذيب فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي
أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال
ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي
كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ورواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزاد فنزلت هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم إلى قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد
الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي أخبرنا إبرهيم بن محمد بن سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج أخبرنا محمد بن سلمة المرادي
أخبرنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس مولى أبي هريرة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون مطرنا بكوكب كذا وكذا قوله
عز وجل فلولا فهلا إذا بلغت الحلقوم أي بلغت النفس الحلقوم عند الموت وأنتم حينئذ تنظرون يريد وأنتم يا أهل
الميت تنظرون إليه متى تخرج نفسه وقيل معنى قوله تنظرون أي تنظرون إلى أمري وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون
شيئا ونحن أقرب إليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون
الذين حضروه فلولا فهلا إن كنتم غير مدينين مملوكين وقال أكثرهم محاسبين ومجزيين ترجعونها إن كنتم صادقين
أي تردونها يعني نفس هذا الميت إلى جسده بعدما بلغت الحلقوم فأجاب عن قوله فلولا إذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا إن كنتم

غير مدينين بجواب واحد ومثله قوله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أجيبا بجواب واحد
معناه وان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا إله يجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم
واذ لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فآمنوا به ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم
فقال فاما ان كان من المقربين وهم السابقون فروح قرأ يعقوب فروح بضم الراء والباقون بفتحها فمن قرأ بالضم قال الحسن معناه
تخرج روحه في الريحان وقال قتادة الروح الرحمة اي فله رحمة ويقال معناه فحياة وبقاء له ومن قرأ بالفتح معناه فله روح وهو
الراحة وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك مغفرة ورحمة وريحان استراحة وقال سعيد بن جبير رزق وقال
مقاتل هو الرزق بلسان حمير يقال خرجت اطلب ريحان الله اي رزق الله وقال الآخرون هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق
احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان
دخول دار القرار وجنة نعيم واما ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي سلامة لك يا محمد منهم
فلا تهتم لهم فانهم سلموا من عذاب الله تعالى او انك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى يتجاوز عن
سيئاتهم ويتقبل حسناتهم وقال الفراء وغيره فسلام لك انهم من اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين سلام لك انك
من اصحاب اليمين و[illegible] كالرجل يقول اني مسافر عن قليل فتقول له انت مصدق مسافر عن قليل وقيل سلام عليك من
اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب المشأمة فنزل من حميم فالذي يعد لهم
حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال نار عظيمة ان هذا يعني ما ذكر من قصة المحتضرين لهو حق اليقين اي الحق اليقين
اضافه الى نفسه فسبح باسم ربك العظيم قيل فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة معناه فسبح اسم ربك العظيم اخبرنا
احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا ابن فنجويه اخبرنا ابن شنبة اخبرنا حمزة بن محمد بن
محمد الكاتب اخبرنا نعيم بن حماد اخبرنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن ايوب الغافقي عن عمه وهو اياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني
قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم اخبرنا ابو عثمن الضبي اخبرنا ابو محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي اخبرنا ابو عيسى
اخبرنا محمود بن غيلان اخبرنا ابو داود قال انبانا شعبة عن الاعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن المستورد عن صلة بن زفر
عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى على آية
رحمة الا وقف وسأل وما اتى على آية عذاب الا وقف وتعوذ اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا
محمد بن اسمعيل اخبرنا قتيبة بن سعيد اخبرنا محمد بن فضيل اخبرنا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله كلمتان
خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا ابو نصر محمد بن الحسن
الحليمي حدثني ابو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بدمشق اخبرنا علي بن الحسن البزاز واحمد بن سليمن بن حذلم وابن راشد

قالوا اخبرنا بكار بن قتيبة اخبرنا روح بن عبادة اخبرنا حجاج الصواف عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان اخبرنا
ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا يونس بن عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب اخبرنا السري بن يحيى ان شجاعا حدثه عن
ابي طيبة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
قال وكان ابو طيبة لا يدعها ابدا سورة الحديد مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن
يعني هو الاول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجودا والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء يفنى الاشياء ويبقى هو و
الظاهر الغالب العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم والآخر الرحيم
الظاهر الحليم والباطن العليم وقال السدي هو الاول ببره اذ عرفك توحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت
والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذ عصيته فستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب
والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر رضي الله عنه كعبا عن هذه الآية فقال معناها
ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن وهو بكل شيء عليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر
بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب اخبرنا جرير
عن سهيل قال كان ابو صالح يأمرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات والارض
ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التورية والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي شر
انت آخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت
الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما
يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم بالعلم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله يخاطب كفار مكة وانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه مملكين فيه يعني المال الذي كان بيد غيرهم فاهلكهم واعطاه قريشا فكانوا في ذلك المال خلفاء عمن
مضوا فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
قرأ ابو عمرو اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم برفع القاف على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح الهمزة والخاء ونصب
القاف اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله ربكم لا اله لكم سواه قاله مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم
باقامة الحجج والدلائل التي تدعو الى متابعة الرسول ان كنتم مؤمنين يوما فالآن احرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج و

والإعلام ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات يعني القرآن
ليخرجكم الله بالقرآن من الظلمات إلى النور وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات إلى النور أي من ظلمات الشرك
إلى نور الإيمان وإن الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض يقول
أي شيء لكم في ترك الإنفاق فيما يقرب من الله وأنتم ميتون تاركون أموالكم ثم بين فضل من سبق بالإنفاق في
سبيل الله وبالجهاد فقال لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح يعني فتح مكة في قول أكثر المفسرين وقال الشعبي هو صلح الحديبية
وقاتل يقول لا يستوي في الفضل من أنفق من قبل الفتح ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من
أنفق وقاتل بعده أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا روى محمد بن فضيل عن الكلبي أن هذه الآية نزلت
في أبي بكر الصديق رضي الله عنه فإنه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله قال عبد الله بن مسعود أول من أظهر إسلامه بسيفه
النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أخبرنا أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرنا عبد الله بن
حامد بن محمد أخبرنا أحمد بن إسحق بن أيوب أخبرنا محمد بن يونس أخبرنا العلاء بن عمرو الشيباني أخبرنا أبو إسحق الفزاري أخبرنا
سفيان بن سعيد عن آدم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة
قد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله علي قبل
الفتح قال فإن الله يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أبا بكر إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أأسخط على ربي
إني عن ربي راض وكلا وعد الله الحسنى أي كلا الفريقين وعدهما الله الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين أنفقوا
قبل الفتح في أفضلها وقرأ ابن عامر وكل بالرفع والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله
أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم يعني على الصراط بين أيديهم وبأيمانهم أي عن أيمانهم قال
بعضهم أراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم إلى الجنة وقال قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال إن من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن أبين وصنعاء ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضيء نوره إلا
موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره
كالرجل القائم وأدناهم نوراً من نوره على إبهامه فيطفأ مرة ويتقد مرة وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم بين أيديهم و
بأيمانهم كتبهم التي أعطوها بأيمانهم ونورهم بين أيديهم وتقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا قرأ الأعمش
وحمزة انظرونا بفتح الهمزة وكسر الظاء أي أمهلونا وقيل انتظرونا وقرأ الآخرون بحذف الألف في الوصل وضمها في الابتداء وضم
الظاء تقول العرب انظرني وأنظرني أي انتظرني نقتبس من نوركم كي نستضيء بنوركم وذلك أن الله تعالى يعطي المؤمنين

نوراً على قدر أعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين أيضاً نوراً خديعة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فبينا هم
يمشون إذ بعث الله ريحاً وظلمة فأطفأ نور المنافقين فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين
أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا مخافة أن يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقال الكلبي بل يستضيء المنافقون
بنور المؤمنين ولا يعطون النور فإذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا
وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقال قتادة تقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم فالتمسوا نوراً
فاطلبوا هناك لأنفسكم نوراً فإنه لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون
إليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله فضرب بينهم يعني بين المؤمنين والمنافقين بسور أي سور والباء
صلة وهو حائط بين الجنة والنار له باب أي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة أي في باطن ذلك السور الرحمة
وهي الجنة وظاهره أي خارج ذلك السور من قبله أي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار روي عن عبد الله بن عمرو
قال إن السور الذي ذكر الله في القرآن فضرب بينهم بسور له باب هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد و
ظاهره من قبله العذاب وادي جهنم قال شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس إنه الباب
الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ينادونهم يعني ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور حين
حجب بينهم بالسور وبقوا في الظلمة ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم
أهلكتموها بالكفر والنفاق واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بالإيمان والتوبة وقال مقاتل
وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه وارتبتم شككتم في نبوته وفيما أوعدكم وغرتكم
الأماني الأباطيل وما كنتم تتمنون من نزول العذاب والدوائر بالمؤمنين حتى جاء أمر الله يعني الموت وغركم بالله
الغرور يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار فاليوم لا يؤخذ منكم فدية
قرأ أبو جعفر وابن عامر ويعقوب تؤخذ بالتاء وقرأ الآخرون بالياء فدية بدل وعوض بأن تفدوا أنفسكم من العذاب
ولا من الذين كفروا يعني المشركين مأواكم النار هي مولاكم صاحبكم وأولى بكم لما أسلفتم من الذنوب وبئس المصير قوله
عز وجل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك
أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب فنزلت نحن نقص عليك أحسن
القصص فأخبرهم أن القرآن أحسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزلت
الله نزل أحسن الحديث فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب فنزلت هذه
الآية فعلى هذا تأويل قوله ألم يأن للذين آمنوا يعني في العلانية وباللسان وقال الآخرون نزلت في المؤمنين قال عبد
الله بن مسعود ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله إلا أربع

سنين وقال ابن عباس ان الله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن فقال الم يان الم
يحن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل قرأ نافع وحفص عن عاصم بتخفيف الزاء وقرأ
الآخرون بتشديدها من الحق وهو القرآن ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد
الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله والمعنى ان الله عز وجل
ينهى المؤمنين ان يكونوا في صحبة القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر وروى ان ابا موسى الاشعري بعث الى
قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرؤا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم
الامد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد عليهما السلام
قوله عز وجل اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات قرأ
ابن كثير وابو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق اي المؤمنين والمؤمنات وقرأ الآخرون بتشديدهما اي المتصدقين والمتصدقات
ادغمت التاء في الصاد واقرضوا الله قرضا حسنا بالصدقة والنفقة في سبيل الله تعالى يضاعف لهم ذلك القرض ولهم اجر كريم
ثواب حسن وهو الجنة والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والصديق الكثير الصدق قال مجاهد كل من آمن بالله
ورسله فهو صديق وتلا هذه الآية وقال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام
ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم الحقه الله بهم لما عرف
من صدق نيته والشهداء عند ربهم اختلفوا في نظم هذه الآية منهم من قال هي متصلة بما قبلها والواو واو النسق واراد
بالشهداء المؤمنين المخلصين وقال الضحاك هم الذين سميناهم قال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الآية وقال قوم
تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدأ فقال والشهداء عند ربهم والواو واو الاستيناف وهو قول ابن عباس
ومسروق وجماعة ثم اختلفوا فيهم فقال قوم هم الانبياء الذين يشهدون على الامم ويروى ذلك عن ابن عباس وهو
قول مقاتل بن حيان وقال مقاتل بن سليمن هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم بما عملوا من العمل الصالح ونورهم
على الصراط والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل اعلموا انما الحيوة الدنيا اي ان الحيوة الدنيا
وما صلة اي الحيوة في هذه الدار لعب باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة منظر تتزينون به وتفاخر
بينكم يفخر به بعضكم على بعض وتكاثر في الاموال والاولاد اي مباهاة بكثرة الاموال والاولاد ثم ضرب لها مثلا فقال
كمثل غيث اعجب الكفار اي الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون
حطاما يتحطم وينكسر بعد يبسه ويفنى وفي الآخرة عذاب شديد قال مقاتل لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان
لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب
الآخرة ومن اشتغل فيها بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض

السماء والارض لو وصل بعضها ببعض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم فبين ان احدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله قوله عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط المطر وقلة
النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها من قبل
ان نخلق الارض والانفس وقال ابن عباس من قبل ان نبرأ المصيبة وقال ابو العالية يعني النسمة ان ذلك على الله يسير اي
اثبات ذلك على كثرته هين على الله لكيلا تأسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا تبطروا بما آتيكم قرأ ابو عمرو
بقصر الالف لقوله فاتكم فجعل الفعل له وقرأ الآخرون آتيكم بمد الالف اي اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح
ويحزن ولكن اجعلوا للفرح شكرا وللحزن صبرا والله لا يحب كل مختال متكبر بما اوتي من الدنيا فخور به على الناس
قال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يرده اليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه
في يديك الموت الذين يبخلون قيل هو في محل الخفض على نعت المختال وقيل هو رفع بالابتداء وخبره فيما بعده ويأمرون
الناس بالبخل ومن يتول عن الايمان فان الله هو الغني الحميد قرأ اهل الشام والمدينة فان الله الغني الحميد باسقاط هو
وكذلك هو في مصاحفهم قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالآيات والحجج وانزلنا معهم الكتاب والميزان
يعني العدل وقال مقاتل بن سليمن هو ما يوزن به اي وضعنا الميزان كما قال والسماء رفعها ووضع الميزان ليقوم الناس بالقسط
ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا الحديد روي عن ابن عمر يرفعه ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد
والنار والماء والملح وقال اهل المعاني معنى قوله وانزلنا الحديد انشأنا واحدثنا اي اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم
صنعته بوحيه وقال قطرب هذا من النزل كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا فمعنى الآية انه جعل ذلك نزلا لهم
ومثله قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فيه بأس شديد قوة شديدة يعني السلاح للحرب وقال مجاهد فيه جنة
وسلاح يعني آلة الدفع وآلة الضرب ومنافع للناس ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفاس والابرة ونحوها اذ هو آلة
لكل صنعة وليعلم الله اي ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليعلم الله وليرى الله من
ينصره اي دينه ورسله بالغيب اي قام بنصرة الدين ولم ير الله ولا الآخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب ان الله قوي
عزيز قوي في امره عزيز في ملكه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد
وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
على دينه رأفة وهي اشد الرقة ورحمة كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال تعالى في وصف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها من قبل انفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كأنه قال وابتدعوا
رهبانية اي جاؤا بها من قبل انفسهم ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله يعني ولكنهم ابتغوا رضوان
الله بتلك الرهبانية وتلك الرهبانية ما حملوا انفسهم من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد

في الجبال فما رعوها حق رعايتها اي لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها وضيعوها وكفروا بدين عيسى فتهودوا وتنصروا
ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب واقام منهم اناس على دين عيسى عليه السلام حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا
به وذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وهم الذين ثبتوا عليها وهم اهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون
وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عليه السلام اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي انبانا عبد الله بن حامد
اخبرنا احمد بن عبد الله المزني اخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمن اخبرنا شيبان بن فروخ اخبرنا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي
عن ابي اسحق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان
قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلثة وهلك سائرهن فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم
وقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا
في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي
وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وروى عن ابن مسعود ايضا قال كنت رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم
قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم
الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي
الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا عليهما السلام فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر
ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها فآتينا الذين آمنوا منهم يعني من ثبت عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن
ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع
وروى عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التورية والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤن
التورية والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا
فيما نحن فيه فجمعهم ملوكهم وعرضوا عليهم القتل او يتركوا عليهم قراءة التورية والانجيل الا ما بدلوا منهما فقالوا نحن
نكفيكموهم انفسنا فقالت طائفة ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم
وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا بارض فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا
لنا دورا في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا بهم ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف
قوم من بعدهم ممن قد غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ
دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعها

هؤلاء الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين
ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم
الا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير من ديره وآمنوا به فقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا برسوله
محمد يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته يعني يؤتكم اجرين لايمانكم بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقال قوم انقطع
الكلام عند قوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق فاكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء
والغسل من الجنابة والختان فما رعوها يعني الطاعة والملة حق رعايتها كناية عن غير مذكور فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم
وهم اهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين ابتدعوا الرهبانية واليه ذهب مجاهد ومعنى قوله الا ابتغاء
رضوان الله على هذا التأويل ما امرناهم وما كتبنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله اي وما امرناهم بالترهب قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله بمحمد وآمنوا برسوله محمد يؤتكم كفلين من رحمته وروينا عن ابي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن تأديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل
من اهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده ويجعل لكم نورا تمشون
به قال ابن عباس ومقاتل يعني على الصراط كما قال نورهم يسعى بين ايديهم ويروى عن ابن عباس ان النور هو القرآن وقال
مجاهد هو الهدى والبيان اي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقيل لما
سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن منا بكتابكم فله اجره
مرتين لايمانه بكتابكم وكتابنا ومن لم يؤمن منا فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فجعل لهم الاجرين اذا آمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وزادهم النور والمغفرة
ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب المؤمنين منهم فانزل الله لئلا يعلم
اهل الكتاب وقال مجاهد قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا به فانزل
الله لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم ولا صلة ان لا يقدرون على شيء من فضل الله اي ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم
ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا قتيبة بن سعيد اخبرنا الليث عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انما اجلكم في اجل من خلا من الامم كما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود
والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط
قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر

على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين تعملون من صلوة
العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء فقال الله هل
ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثني محمد بن العلاء اخبرنا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله
قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار
فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم
كاملا فابوا وتركوا واستاجر اخرين بعدهم فقال لهم اكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا
كان حين صلوة العصر قالوا اما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فانما بقي من النهار شيء
يسير فابوا فاستاجر قوما على ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر الفريقين
كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور سورة المجادلة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم وكان به لمم
فارادها فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق اهل الجاهلية فقال لها
ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك بطلاق فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايشة تغسل شق
راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي
وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني به فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب
الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي قد طالت صحبتي
ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اومر في شانك بشيء فجعلت
تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو
الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها
الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت
عايشة تغسل شق راسه الاخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عايشة اقصري حديثك و
مجادلتك اما ترين وجه رسول الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي
قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله الايات فقالت عايشة تبارك الذي وسع سمعه
الاصوات كلها ان المراة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه

اذ انزل الله قد سمع الله الايات قوله تعالى قول التي تجادلك تخاصمك وتحاورك وتراجعك في زوجها وتشتكي الى
الله والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير سميع لمن يناجيه ويتضرع اليه بصير بمن يشكو اليه
ثم ذكر الظهار فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم قرا عاصم يظاهرون فيهما بضم الياء وتخفيف الظاء والف
بعدها وكسر الهاء وقرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائي بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء والف بعدها وقرا الاخرون
بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء من غير الف ما هن امهاتهم اي ما اللواتي تجعلونهن من زوجاتهم كالامهات بامهات
وقرئ بخفض التاء في امهاتهم على خبر ما ومحله نصب كقوله ما هذا الا بشرا المعنى ليس هذا بشرا ما هن امهاتهم ان امهاتهم
اي ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا كذبا وان الله لعفو غفور
عفا عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم وصورة الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي او انت معي او مني
او عندي كظهر امي وكذلك لو قال انت علي كبطن امي او كراس امي او كيد امي او قال بطنك او راسك او يدك علي كظهر امي
او شبه عضوا منها بعضو اخر من اعضاء امه يكون ظهارا وعند ابي حنيفة ان شبهها ببطن الام او فرجها او فخذها يكون
ظهارا وان شبهها بعضو اخر لا يكون ظهارا ولو قال انت علي كامي او كروح امي واراد به الاعزاز والكرامة فلا يكون ظهارا
حتى يريده ولو شبهها بجدته فقال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا وكذلك لو شبهها بامراة محرمة عليه بالقرابة بان
قال انت علي كظهر اختي او عمتي او خالتي او شبهها بامراة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح من الاقاويل
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ثم حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطيها بعد
الظهار ما لم يكفر والكفارة تجب بالعود بعد الظهار لقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة واختلف اهل العلم في
العود فقال اهل الظاهر هو اعادة لفظ الظهار وهو قول ابي العالية وقال ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا اي اعادوه مرة
اخرى فان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وذهب قوم الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد من العود هو العود الى ما كانوا
عليه في الجاهلية من نفس الظهار وهو قول مجاهد والثوري وقال قوم المراد من العود الوطي وهو قول الحسن وقتادة وطاوس
والزهري وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطاها وقال قوم هو العزم على الوطي وهو قول مالك واصحاب الراي وذهب الشافعي الى
ان العود هو ان يمسكها عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما
في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة وقال ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة و
معناه هذا قال الفراء يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وهذا يبين ما قال الشافعي وذلك ان
قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فتلزمه الكفارة حتى قال لو ظاهر من امراته الرجعية
ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عائدا ولزمته الكفارة قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا و
المراد بالتماس المجامعة ولا يحل للمظاهر وطي امراته التي ظاهر عنها ما لم يكفر سواء اراد التكفير بالاعتاق او بالصيام او بالاطعام

وعند مالك إن أراد التكفير بالإطعام يجوز له الوطء قبله لأن الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس وقال في الإطعام
فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ولم يقل من قبل أن يتماسا وعند الآخرين الإطلاق في الإطعام محمول على المقيد في العتق
والصوم واختلفوا في تحريم ما سوى الوطء من المباشرات قبل التكفير كالقبلة والتلذذ فذهب أكثرهم إلى أنه لا يحرم
سوى الوطء وهو قول الحسن وسفيان وأظهر قولي الشافعي كما أن الحيض يحرم الوطء دون سائر الاستمتاعات وذهب بعضهم
إلى أنه يحرم جميعها لأن اسم التماس يتناول الكل ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصي الله تعالى والكفارة في ذمته ولا يجوز أن
يعود ما لم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة أخرى وقال بعض أهل العلم إذا واقعها قبل التكفير وجبت عليه كفارتان وكفارة الظهار
مرتبة يجب عليه عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين فإن أفطر يوما متعمدا أو نسي النية
يجب عليه استئناف الشهرين فإن عجز عن الصوم يجب عليه أن يطعم ستين مسكينا وقد ذكرنا في سورة المائدة مقدار
ما يطعم كل مسكين ذلكم توعظون به تؤمرون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل
أن يتماسا فإن كانت له رقبة إلا أنه يحتاج إلى خدمته أو له ثمن رقبة لكنه محتاج إليه لنفقته ونفقة عياله فله أن ينتقل
إلى الصوم وقال مالك والأوزاعي يلزمه الإعتاق إن كان واجدا للرقبة أو ثمنها وإن كان محتاجا إليه وقال أبو حنيفة رحمه الله
إن كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه إعتاقها وإن كان محتاجا إليها فأما إذا كان واجدا لثمن الرقبة وهو محتاج إليه فله أن يصوم
فلو شرع المظاهر في صوم شهرين ثم جامع في خلال الشهرين بالليل يعصي الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة ولكن لا يجب عليه
استئناف الشهرين وعند أبي حنيفة يجب عليه استئناف الشهرين قوله عز وجل فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا
يعني المظاهر إذا لم يستطع الصوم لمرض أو كبر أو فرط شهوة لا يصبر عن الجماع يجب عليه إطعام ستين مسكينا أخبرنا أبو
عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري أخبرنا أحمد بن
علي الكشميهني أخبرنا علي بن حجر أخبرنا إسمعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة عن عطاء بن يسار أن خولة بنت ثعلبة كانت تحت
أوس بن صامت فظاهر منها وكان به لمم فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أوسا ظاهر مني وذكرت أن به
لمما فقالت والذي بعثك بالحق ما جئتك إلا رحمة له إن له في منافع فأنزل الله القرآن فيهما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مريه فليعتق رقبة قالت والذي بعثك بالحق ما عنده رقبة ولا يملكها قال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت
والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلاثة أيام ما استطاع قال مريه فليطعم ستين مسكينا قالت والذي بعثك بالحق ما يقدر عليه
قال مريه فليذهب إلى فلان بن فلان فقد أخبرني أن عنده شطر تمر صدقة فليأخذه صدقة عليه ثم ليتصدق به على
ستين مسكينا وروى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرأ أصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان
خفت أن أصيب من امرأتي شيئا فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تحدثني ذات ليلة إذ تكشف لي منها شيء فلم
ألبث أن وقعت عليها فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أنت بذاك قلت أنا بذاك قاله ثلاثا

قلت أنا بذاك فها أنا ذا فامض في حكم الله فإني صابر لذلك قال فأعتق رقبة قال فضربت صفحة عنقي بيدي فقلت لا والذي
بعثك بالحق ما أملك غيرها قال فصم شهرين قلت يا رسول الله وهل أصابني ما أصابني إلا في الصيام قال فأطعم ستين مسكينا
قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشا ما لنا عشاء قال اذهب إلى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها
إليك فأطعم عنك منها وسقا ستين مسكينا ثم استعن بسائرها عليك وعلى عيالك قال فرجعت إلى قومي فقلت وجدت عندكم
الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة أمر لي بصدقتكم فادفعوها إلي قال فدفعوها
إلي ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا ما أتى به الرسول من الله تعالى وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات في الظهار
وللكافرين عذاب أليم قال ابن عباس لمن جحده وكذب به إن الذين يحادون الله ورسوله أي يعادون الله ورسوله و
يشاقون ويخالفون أمرهما كبتوا أذلوا وأخزوا وأهلكوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين
عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله حفظ الله عليهم أعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد
ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون قرأ أبو جعفر بالتاء لتأنيث النجوى والآخرون بالياء لأجل الحائل من نجوى ثلثة
أي من سرار ثلثة يعني المسارة أي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبيه إلا هو رابعهم بالعلم وقيل معناه ما يكون من متناجين
ثلثة يسار بعضهم بعضا إلا هو رابعهم بالعلم يعلم نجواهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر
إلا هو معهم أينما كانوا قرأ يعقوب أكثر بالرفع على محل الكلام قبل دخول من ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة إن الله بكل شيء عليم
ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود والمنافقين وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون
إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم يوهمون المؤمنين أنهم يتناجون فيما يسوؤهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم
إلا وقد بلغهم عن إخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو موت أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك
عليهم وكثر شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا
إلى مناجاتهم فأنزل الله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى أي المناجاة ثم يعودون لما نهوا عنه أي يرجعون إلى المناجاة التي
نهوا عنها ويتناجون قرأ الأعمش وحمزة وينتجون على وزن يفتعلون وقرأ الآخرون ويتناجون لقوله تعالى إذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه
وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك أن اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون
السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه أنهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم فيقول
عليكم فإذا خرجوا قالوا لولا يعذبنا الله بما نقول يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول قال الله تعالى حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا قتيبة بن سعيد
أخبرنا عبد الوهاب أخبرنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا

السام عليك قال عليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت أولم تسمع ما قالوا قال أولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في ثم ان الله تعالى نهى المؤمنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كفعل المنافقين واليهود وقال مقاتل أراد بقوله آمنوا المنافقين أي آمنوا بلسانهم وقال عطاء يريد الذين آمنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان أي من تزيين الشيطان ليحزن الذين آمنوا أي انما يزين لهم ذلك ليحزن المؤمنين وليس التناجي بضارهم شيئا وقيل ليس الشيطان بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أخبرنا جدي أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أخبرنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أخبرنا اسحق بن ابرهيم الدبري أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا الآية قال مقاتل بن حيان كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم وسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال الكلبي نزلت في ثابت بن قيس بن الشماس وقد ذكرنا في سورة الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجلس فافسحوا قرأ الحسن وعاصم في المجالس على الجمع لأن لكل جالس مجلسا معناه ليتفسح كل رجل في مجلسه وقرأ الآخرون في المجلس على التوحيد لأن المراد منه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فافسحوا وسعوا يقال فسح يفسح فسحا اذا أوسع في المجلس يفسح الله لكم يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا أخبرنا عبد الوهاب الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمن بن موسى عن جابر بن عبد الله أن النبي

مهلا

صلى الله عليه وسلم قال لا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا وقال أبو العالية والقرظي والحسن هذا في مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي القوم في الصف فيقول توسعوا فيأبون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة واذا قيل انشزوا فانشزوا قرأ أهل المدينة والشام وعاصم بضم الشينين وقرأ الآخرون بكسرهما وهما لغتان أي ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم وقال عكرمة والضحاك كان رجال يتثاقلون عن الصلوة اذا نودي لها فأنزل الله هذه الآية معناه اذا نودي للصلوة فانهضوا اليها وقال مجاهد وأكثر المفسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى الجهاد والى كل خير وحق فقوموا لها ولا تقصروا يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسوله وقيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لاخوانهم والذين أوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم درجات فأخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما أمر وأن أولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا وأن النفر من أهل بدر مستحقون لما عوملوا من الاكرام والله بما تعملون خبير قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه الآية فقال أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم فان الله تعالى يقول يرفع الله المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات أخبرنا الامام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا الامام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان أخبرنا أبو علي حامد بن محمد بن عبد الله الهروي أخبرنا محمد بن يونس القرشي أخبرنا عبد الله بن داود أخبرنا عاصم بن رجاء بن حيوة حدثني داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا أبا الدرداء اني جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث بلغني انك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان لك حاجة غيره قال لا قال ولا جئت لتجارة قال لا قال ولا جئت الا رغبة فيه قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريق علم سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وان السموات والأرض والحوت في الماء لتدعو له وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر العلماء هم ورثة الأنبياء ان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو علي الحسين بن أحمد بن ابرهيم السراج أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل أخبرنا محمد بن عبد الوهاب الفراء أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده واحد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من صاحبه أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء أفضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم أمام مناجاتكم صدقة قال ابن عباس وذلك ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف على نبيه ويمنعهم عن ذلك فأمرهم الله أن يقدموا صدقة على المناجاة مع الرسول صلى الله عليه وسلم قال مقاتل بن حيان نزلت في

الأغنياء وذلك انهم كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبي صلى الله
عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما اهل الميسرة
فضنوا واشتد ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه
الا علي رضي الله عنه تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي رضي الله عنه يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها احد
قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي آية المناجاة وروي عن علي ايضا قال لما نزلت الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي ما ترى ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم ان تقدموا
بين يدي نجواكم صدقات قال علي رضي الله عنه بي خفف الله عن هذه الامة ذلك خير لكم يعني تقديم الصدقة على المناجاة
واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به معفو عنهم أأشفقتم قال ابن
عباس أبخلتم وقيل معنى أأشفقتم أخفتم العيلة والفاقة ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا
ما امرتم به وتاب الله عليكم تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل الواو صلة مجازه فاذ لم تفعلوا تاب الله عليكم
ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي ما كان الا ساعة من نهار فاقيموا الصلوة المكتوبة
وآتوا الزكوة الواجبة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت
في المنافقين تولوا اليهود وناصحوهم ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم واراد بقوله قوما غضب الله عليهم اليهود ما هم
منكم ولا منهم يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود والكافرين كما قال مذبذبين بين ذلك لا الى
هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب وهم يعلمون قال السدي ومقاتل نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الآن
رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني
انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله هذه الآيات فقال ويحلفون على الكذب الآية
وهم يعلمون انهم كذبة اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة يستجنون
بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم
فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم يوم القيمة اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كاذبين ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شيء من ايمانهم
الكاذبة الا انهم هم الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين الاسفلين اي هم في جملة
من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة كتب الله قضى الله قضاء ثابتا لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز نظيره قوله ولقد

سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب
في الحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب في الحجة قوله عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية اخبر ان ايمان المؤمنين يفسد بموادة الكفار
وان من كان مؤمنا لا يوالي من كفر وان كان من عشيرته قيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسيأتي
في سورة الممتحنة ان شاء الله تعالى وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم
يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد او ابناءهم يعني ابا بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول
الله دعني اكن في الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم يعني مصعب بن
عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد او عشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعليا وحمزة وابا عبيدة
قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبت التصديق في قلوبهم فهي
موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان فذكر القلوب لانها موضعه وايدهم بروح منه قواهم بنصر منه قال الحسن
سمى نصره اياهم روحا لان امرهم يحيى به وقال السدي يعني بالايمان وقال الربيع يعني بالقرآن وحججه كما قال وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل برحمة منه وقيل ايدهم بجبريل عليه السلام ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون سورة الحشر مدنية
قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة
فصالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فلما غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله انه للنبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا احدا
وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد
ودخل ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد الحرام واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة
ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامر النبي صلى الله
عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة ذكرناه في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانة
حين اتاهم في دية المسلمين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن
فعصمه الله واخبره ذلك ذكرناه في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير
الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على اثر

واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا اذن نأتيك بنجوانا ثم ائتمر امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك فنادوا بالحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج في ثلثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وامنوا بك امنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثين رجلا من اصحابه وخرج اليه ثلثون حبرا من اليهود حتى اذا كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلثون رجلا من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلثة من اصحابك ويخرج اليك ثلثة من علمائنا فيسمعوا منك فان امنوا بك امنا كلنا بك وصدقناك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثة من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود و اشتملوا على الخناجر فارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امراة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر اموالهم وقال ابن عباس على ان يحمل كل اهل ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي وقال الضحاك اعطي كل ثلثة نفر بعيرا ووسقا ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحاء الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق وال حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم التي كانت بيثرب قال ابو اسحق كان اجلاء بني النضير حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان لاول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله تعالى قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الاية وكان هذا اول حشر الى الشام قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيمة الى الشام وقال الكلبي انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى اخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال مرة الهمداني كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحاء من الشام في ايام عمر رضي الله عنه وقال قتادة كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من المدينة لعزهم

ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخيل كثيرة وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله فاتيهم الله اي امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك وقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون قرا ابو عمرو بالتشديد والاخرون بالتخفيف وهما واحد بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون منها ما يستحسنونه فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها قال ابن زيد كانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب حتى الاوتاد يخربونها لئلا يسكنها المؤمنون حسدا منهم وبغضا قال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها قال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم في ادبارها فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوا منها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم يا اولي الالباب يا ذوي العقول والبصائر ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك الذي لحقهم بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني قريظة وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخيل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فانزل الله هذه الاية بتصديق من نهى عن قطعها وتحليل من قطعها من الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ادم اخبرنا الليث عن نافع عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله اخبر الله تعالى في هذه الاية انما قطعوه وما تركوه فباذن الله وليخزي الفاسقين واختلفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة ورواية باذان عن ابن عباس قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة قال الزهري هي الوان النخل كلها الا العجوة والبرنية وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء وقال العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل وقال سفيان هي كرام النخل وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيه الضرس وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة

ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف نظرا او هم يقطعونها شق عليهم وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم
تفسدون دعوا هذا النخل فانما هي لمن غلب عليها فاخبر الله تعالى ان ذلك باذنه وما افاء الله على رسوله اي رده على رسوله
يقال فاء يفيء اي رجع وافاء الله منهم اي من يهود بني النضير فما اوجفتم اوضعتم عليه من خيل ولا ركاب يقال وجف
الفرس والبعير يجف وجيفا وهو سرعة السير واوجفه صاحبه اذا حمله على السير واراد بالركاب الابل التي تحمل القوم
وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل
بغنائم خيبر فبين الله في هذه الاية انها فيء لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة
ولم يلقوا حربا ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فجعل اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه
وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة
نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني مالك بن اوس بن
الحدثان النصري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمن وعبد الرحمن والزبير
وسعد يستاذنون عليك قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستاذنان قال نعم فلما
دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من بني النضير فقال الرهط
يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر قال اتئدوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي
وعباس رضي الله عنهم فقال انشدكما بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره فقال وما
افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم والله ما اختارها دونكم ولا استاثرها عليكم فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر انا ولي رسول الله فقبضه ابو بكر
فعمل فيه بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم حينئذ جميع واقبل على علي وعباس يذكر ان ابا بكر فعل فيه كما
تقولان والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر فقبضته سنتين من امارتي اعمل فيه بما عمل فيه رسول الله وابو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار راشد تابع
للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه

صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه مذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته
اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة
فان عجزتما عنه فادفعاه الي فاني اكفيكماه قوله عز وجل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من اموال كفار
اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى و
المساكين وابن السبيل قد ذكرنا في سورة الانفال حكم الغنيمة وحكم الفيء وان مال الفيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق منه على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله واختلف اهل العلم في
مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما هي للمقاتلة
والثاني لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب بعضهم
الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة واربعة اخماسه للمقاتلة او للمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل
مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء
والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة وقال ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت
ايمانكم كي لا يكون دولة قراءة العامة بالياء دولة نصب اي كي لا يكون الفيء دولة وقرا ابو جعفر تكون بالتاء دولة
بالرفع على اسم كان اي كي لا تكون الامر الا دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له والدولة اسم للشيء
الذي يتداوله القوم بينهم بين الاغنياء منكم يعني بين الرؤساء والاقوياء ومعناه كي لا يكون الفيء دولة بين
الرؤساء والاغنياء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ
الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها بعد المرباع ما شاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما
امر به ثم قال وما آتيكم اعطاكم الرسول من الفيء والغنيمة فخذوه وما نهيكم عنه من الغلول وغيره فانتهوا
وهذا نازل في اموال الفيء وهو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا سفيان عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات
والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امراة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت
فقالت انه قد بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت
لقد قرات ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قراتيه لقد وجدتيه اما قرات وما آتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب ثم بين من له الحق في الفيء فقال
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا رزقا من الله ورضوانا اي خرجوا الى دار الهجرة طلبا

لرضى الله تعالى وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون في إيمانهم قال قتادة هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار
والأموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الإسلام على ما كان فيه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب
الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها أخبرنا محمد بن الحسين المروزي
أخبرنا أبو العباس الطحان أخبرنا أبو أحمد محمد بن قريش بن سليمان أخبرنا علي بن عبد العزيز المكي أخبرنا أبو عبيد القاسم بن
سلام أنه حدثه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحق عن أمية بن خالد بن عبد الله بن أسيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان يستفتح بصعاليك المسلمين المهاجرين قال أبو عبيد هكذا قال عبد الرحمن وهو عندي أمية بن عبد الله بن خالد بن
أسيد وروينا عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة بالفوز
تدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة عام والذين تبوءوا الدار والإيمان وهم الأنصار تبوءوا
الدار توطنوا الدار أي المدينة اتخذوها دار الهجرة والإيمان من قبلهم أي أسلموا في ديارهم وآثروا الإيمان وابتنوا المساجد
قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ونظم الآية والذين تبوءوا الدار من قبلهم أي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد
آمنوا لأن الإيمان ليس بمكان يتبوأ يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة حرازة وغيظا وحسدا مما يبوؤا
أوتوا أي مما أعطي المهاجرون دونهم من الفيء وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجرين
ولم يعط الأنصار فطابت أنفس الأنصار بذلك ويؤثرون إخوانهم من المهاجرين بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة إلى ما يؤثرون إخوانهم وذلك أنهم قاسموهم ديارهم وأموالهم أخبرنا عبد الواحد
المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا مسدد أخبرنا عبد الله بن داود عن فضيل بن
غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني مجهود فبعث إلى نسائه
هل عندكن من شيء فقلن ما معنا إلا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم أو يضيف هذا فقال رجل من الأنصار
أنا فانطلق به إلى امرأته فقال أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا إلا قوت الصبيان فقال هيئي
طعامك وأصلحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأصلحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت
كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما فأنزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا الحكم بن
نافع أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم اقسم بيننا
وبين إخواننا النخيل قال لا فقالوا تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا وأطعنا أخبرنا عبد الواحد المليحي
أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا سفيان عن يحيى بن سعيد سمع

أنس بن مالك حين خرج معه إلى الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين فقالوا لا إلا أن
تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها قال أما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه ستصيبكم أثرة بعدي وروي عن ابن عباس قال قال
[ان شئتم قسمت للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم]
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للأنصار إن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم نقسم لكم شيئا من الغنيمة
فقالت الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فأنزل الله تعالى ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق
العلماء بين الشح والبخل روي أن رجلا قال لعبد الله بن مسعود إني أخاف أن أكون قد هلكت قال وما ذاك قال سمعت الله
يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي
ذكر الله في القرآن ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع
الرجل ماله إنما الشح أن تطمح عين الرجل إلى ما ليس له وقال سعيد بن جبير الشح هو أخذ الحرام ومنع الزكوة وقيل الشح هو الحرص
الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم قال ابن زيد من لم يأخذ شيئا لشيء نهاه الله عنه ولم يدعه الشح إلى أن يمنع شيئا من شيء
أمره الله به فقد وقي شح نفسه أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن
أبي نزار أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن حارث الفهندزي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسحق بن سعيد السعدي أخبرنا أحمد
ابن منصور الرمادي أخبرنا القعنبي أخبرنا داود بن قيس الفراء عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم
على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أخبرنا أبو
العباس الأصم أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبي وشعيب قالا أخبرنا الليث عن يزيد بن الهاد عن سهيل بن أبي
صالح عن صفوان بن يزيد عن القعقاع هو ابن اللجلاج عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع غبار
في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا والذين جاءوا من بعدهم يعني التابعين
وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيمة ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان بالمغفرة
فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وحسدا وبغضا للذين
آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم فكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله بهذه
الآية لأن الله رتب المؤمنين على ثلثة منازل المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله فمن لم يكن من التابعين
بهذه الصفة كان خارجا من أقسام المؤمنين قال ابن أبي ليلى الناس على ثلثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الدار
والإيمان والذين جاءوا من بعدهم فاجهد أن لا تكون خارجا من هذه المنازل أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي
أخبرنا عبد الله بن حامد أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمن أخبرنا ابن نمير أخبرنا أبي عن إسمعيل بن إبراهيم

عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت أمرتم بالاستغفار لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسببتموهم
سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها وقال مالك بن مغول قال عامر بن
شراحيل الشعبي أخبرنا مالك قال تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير أهل ملتكم
فقالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم فقالوا حواريو عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم
فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة لا تقوم لهم راية
ولا تثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وإدحاض
حجتهم أعاذنا الله وإياكم من هؤلاء المضلة قال مالك بن أنس من ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى أتى هذه الآية للفقراء
المهاجرين والذين تبوءوا الدار والإيمان والذين جاءوا من بعدهم إلى قوله رءوف رحيم قوله عز وجل ألم تر إلى الذين نافقوا
أي أظهروا خلاف ما أضمروا يعني عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب
وهم اليهود من بني قريظة والنضير جعل المنافقين إخوانهم في الدين لأنهم كفار مثلهم لئن أخرجتم من المدينة
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا أي سألنا خذلانكم وخلافكم أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد
إنهم يعني المنافقين لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الأمر كذلك فإنهم
أخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم وقوله ولئن نصروهم ليولن الأدبار
أي لو قدر وجود نصرهم قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا الأدبار منهزمين ثم لا ينصرون يعني بني
النضير لا يصيرون منصورين إذا انهزم ناصروهم لأنتم يا معشر المسلمين أشد رهبة في صدورهم من الله أي يرهبونكم
أشد من رهبتهم من الله ذلك أي ذلك الخوف منكم بأنهم قوم لا يفقهون عظمة الله لا يقاتلونكم يعني اليهود
جميعا إلا في قرى محصنة أي لا يبرزون لقتالكم إنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله أو من
وراء جدر قرأ ابن كثير وأبو عمرو جدار على الواحد وقرأ الآخرون جدر بضم الجيم والدال على الجمع بأسهم بينهم شديد
أي بعضهم فظ على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد
فإذا خرجوا لكم فهم أجبن خلق الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة قال قتادة أهل الباطل
مختلفة أهواؤهم مختلفة شهاداتهم مختلفة أعمالهم وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق وقال مجاهد أراد أن دين
هؤلاء المنافقين يخالف دين اليهود ذلك بأنهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم يعني مثل هؤلاء اليهود
كمثل الذين من قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال أمرهم يعني القتل ببدر وكان ذلك قبل غزوة بني النضير
قاله مجاهد وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهما

سنتان ولهم عذاب أليم ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم فقال كمثل الشيطان أي مثل المنافقين
في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك وذلك ما روى عطاء
وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفترة يقال له برصيصا تعبد في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين
وإن إبليس أعياه في أمره الحيل فجمع إبليس ذات يوم مردة الشياطين فقال ألا أحد منكم يكفيني أمر برصيصا فقال الأبيض
وهو صاحب الأنبياء وهو الذي تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي
فدفعه جبريل إلى أقصى أرض الهند فقال الأبيض لإبليس أنا أكفيك أمره فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق
وسط رأسه وأتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل عن صلاته إلا في كل عشرة أيام ولا يفطر إلا في كل
عشرة أيام مرة فلما رأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته فلما انفتل برصيصا اطلع من صومعته
فرأى الأبيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فلما رأى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لم يجبه فقال
له إنك ناديتني وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال حاجتي أني أحببت أن أكون معك فأتأدب بك وأقتبس من علمك
ونجتمع على العبادة فتدعو لي وأدعو لك قال برصيصا إني لفي شغل عنك فإن كنت مؤمنا فإن الله سيجعل لك فيما أدعو
للمؤمنين نصيبا إن استجاب لي ثم أقبل على صلاته وترك الأبيض وأقبل الأبيض يصلي فلم يلتفت إليه برصيصا أربعين
يوما بعدها فلما انفتل رآه قائما يصلي فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده قال له ما حاجتك قال حاجتي أن تأذن لي فأرتفع
إليك فأذن له فارتفع إليه في صومعته فأقام معه حولا يتعبد لا يفطر إلا في كل أربعين يوما ولا ينفتل عن صلاته
إلا في كل أربعين يوما مرة وربما مد إلى الثمانين فلما حال الحول قال الأبيض لبرصيصا إني منطلق فإن لي صاحبا غيرك ظننت
أنك أشد اجتهادا مما أرى وكان يبلغنا عنك غير الذي رأيت فدخل من ذلك على برصيصا أمر شديد وكره مفارقته
للذي رأى من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له الأبيض إن عندي دعوات أعلمكها تدعو بهن فهن خير مما أنت فيه
يشفي الله بها السقم ويعافي بها المبتلى والمجنون قال برصيصا إني أكره هذه المنزلة لأن لي في نفسي شغلا وإني أخاف السقيم
إن علم بها الناس شغلوني عن العبادة فلم يزل به الأبيض حتى علمه ثم انطلق حتى أتى إبليس فقال قد والله أهلكت الرجل
قال فانطلق الأبيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاءه في صورة رجل متطبب فقال لأهله إن بصاحبكم جنونا أفأعالجه قالوا نعم
فقال لهم إني لا أقوى على جنيته ولكن سأرشدكم إلى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا إلى برصيصا فإن عنده الاسم
الذي إذا دعي به أجاب فانطلقوا إليه فسألوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان الأبيض يفعل
مثل ذلك بالناس ثم يرشدهم إلى برصيصا فيدعو فيعافون فانطلق الأبيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني
إسرائيل بين ثلاثة إخوة وكان أبوهم ملكهم فمات واستخلف أخاه فكان عمها ملك بني إسرائيل فعذبها وخنقها
ثم جاء إليهم في صورة رجل متطبب فقال لهم أفأعالجها قالوا نعم قال إن الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن سأرشدكم

إلى رجل يثقون به يدعونها عنده إذا جاءها شيطانها داواها حتى تعلموا أنها قد عوفيت فتردونها صحيحة قالوا ومن هو قال
برصيصا قالوا وكيف لنا أن يجيبنا إلى هذا وهو أعظم شأنا من ذلك قال ابنوا صومعة إلى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه
فإن قبلها وإلا فضعوها ثم قولوا له هي أمانة عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا إليه فسألوه ذلك فأبى عليهم فبنوا صومعة
على ما أمرهم الأبيض ووضعوا الجارية في صومعتها وقالوا هذه أختنا فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن
صلوته عاين الجارية وما بها من الجمال فسقط في يده ودخل عليه أمر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات
فذهب عنها الشيطان ثم أقبل على صلوته ثم جاءها الشيطان فخنقها وكانت تكشف عن نفسها فجاءه الشيطان وقال واقعها فستتوب
بعد ذلك فتدرك ما تريد من الأمر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت فظهر حملها فقال له الشيطان
ويحك يا برصيصا لقد افتضحت فهل لك أن تقتلها وتتوب فإن سألوك فقل ذهب بها شيطانها فلم أقو عليه فدخل فقتلها
ثم انطلق بها فدفنها إلى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها ليلا فأخذ بطرف إزارها فبقي طرف إزارها خارجا من التراب
ثم رجع برصيصا إلى صومعته فأقبل على صلوته إذ جاء إخوتها يتعاهدون أختهم وكانوا يجيئون في فرط الأيام يسئلون عنها ويوصونه
بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت أختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم أطقه فصدقوه وانصرفوا فلما أمسوا وهم مكروبون
جاء الشيطان إلى أكبرهم في منامه فقال ويحك إن برصيصا فعل بأختك كذا وكذا وإنه دفنها في موضع كذا فقال الأخ هذا
حلم وهو من عمل الشيطان برصيصا خير من ذلك قال فتتابع عليه ثلث ليال فلم يكترث فانطلق إلى الأوسط بمثل ذلك فقال
الأوسط مثل ما قال الأكبر فلم يخبر به أحدا فانطلق إلى أصغرهم بمثل ذلك فقال أصغرهم لإخوته والله لقد رأيت كذا وكذا
فقال الأوسط وأنا والله قد رأيت مثله وقال الأكبر وأنا رأيت مثله فانطلقوا إلى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت أختنا
قال أليس قد أعلمتكم بحالها فكأنكم اتهمتموني فقالوا والله لا نتهمك واستحيوا منه فانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحكم
إنها المدفونة في موضع كذا وإن طرف إزارها خارج من التراب فانطلقوا فرأوا أختهم على ما رأوا في النوم فمشوا في مواليهم
وغلمانهم معهم الفؤوس والمساحي فهدموا صومعته فأنزلوه ثم كتفوه فانطلقوا إلى الملك فأقر على نفسه وذلك أن
الشيطان أتاه فقال تقتلها ثم تكابر فيجتمع عليك أمران قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف أمر الملك بقتله وصلبه
على خشبة فلما صلب أتاه الأبيض وقال يا برصيصا أتعرفني قال لا قال أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك
أما اتقيت الله في أمانة خنت أهلها وإنك زعمت أنك أعبد بني إسرائيل أما استحييت فلم يزل يعيره ثم قال في آخر ذلك ألم
يكفك ما صنعت حتى أقررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت أشباهك من الناس فإن مت على هذه الحالة لم يفلح أحد
من نظرائك قال فكيف أصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه فآخذ بأعينهم وأخرجك من مكانك قال
وما هي قال تسجد لي قال أفعل فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي أردت منك صارت عاقبة أمرك إلى أن كفرت بربك إني بريء
منك إني أخاف الله رب العالمين يقول الله تعالى فكان عاقبتهما يعني الشيطان وذلك الإنسان أنهما في النار خالدين فيها

وذلك جزاء الظالمين ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من أهل المدينة وذلك أن الله عز وجل أمر نبيه
صلى الله عليه وسلم بإجلاء بني النضير عن المدينة فدس المنافقون إليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا إلى ما دعاكم إليه ولا
تخرجوا من دياركم فإن قاتلكم فإنا معكم وإن أخرجكم خرجنا معكم فأجابوهم فدربوا على حصونهم وتحصنوا
في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين فخذلوهم
وتبرءوا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس وكان الرهبان بعد
ذلك في بني إسرائيل لا يمشون إلا بالتقية والكتمان فطمع أهل الفسق والفجور في الأحبار فرموهم بالبهتان والقبيح حتى
كان أمر جريج الراهب فلما برأه الله مما رموه به انبسطت بعده الرهبان فظهروا للناس وكانت قصة جريج على ما أخبرنا
إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي أخبرنا إبرهيم بن محمد بن سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج
حدثني زهير بن حرب أخبرنا يزيد بن هرون أخبرنا جرير بن حازم أخبرنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لم يتكلم في المهد إلا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فأتت
أمه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت
يا جريج فقال يا رب أمي وصلوتي فأقبل على صلوته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل
جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت إن شئتم لأفتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت
راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته
وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذا البغي فولدت منك فقال أين الصبي فجاءوا به فقال دعوني حتى أصلي فصلى
فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من أبوك قال فلان الراعي قال فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون
به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من أمه فمر رجل راكب على
دابة فارهة وشارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي فأقبل إليه ونظر إليه فقال اللهم لا تجعلني مثله
ثم أقبل على ثديها فجعل يرتضع قال فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه
فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت أمه
اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر إليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر
رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت
وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال إن ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله
وإن هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيمة أي لينظر أحدكم أيش الذي قدم لنفسه عملا صالحا ينجيه أم سيئا يوبقه

واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا امر الله فانسيهم انفسهم اي حظوظ انفسهم حتى لم يقدموا
لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله قيل لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القران لخشع وتشقق وتصدع من خشية الله
مع صلابته ورزانته حذرا من ان لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القران والكافر معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها يصفه
بقساوة القلب وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الغيب ما غاب
عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شاهدوه وعلموه هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به السلام الذي سلم من النقائص المؤمن قال ابن عباس هو الذي امن الناس من
ظلمه وامن من امن به من عذابه وهو من الايمان الذي هو ضد التخويف كما قال وامنهم من خوف وقيل معناه المصدق
لرسله باظهار المعجزات والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وللكافرين بما اوعدهم من العقاب المهيمن الشهيد
على عباده باعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل يقال هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وقيل
هو في الاصل مؤيمن قلبت الهمزة هاء كقولهم اراق وهراق ومعناه المؤمن وقال الحسن الامين وقال الخليل هو الرقيب
والحافظ وقال ابن زيد المصدق وقال سعيد بن المسيب والضحاك القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله في
الكتب الله اعلم بتاويله العزيز الجبار قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته وعلى هذا القول صفة ذات
وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت الامر وجبرت العظم اذا اصلحته بعد الكسر وهو يغني الفقير ويصلح
الكسير وقال السدي ومقاتل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار
الذي اذا اراد امرا فعله لا يحجزه عنه حاجز المتكبر الذي تكبر عن كل سوء وقيل المتعظم عما لا يليق به واصل الكبر و
الكبرياء الامتناع وقيل ذو الكبرياء وهو الملك سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق المقدر المقلب للشيء بالتدبير الى غيره
كما قال يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق البارئ المنشئ للاعيان من العدم الى الوجود المصور الممثل للمخلوقات
بالعلامات التي يتميز بها بعضها عن بعض يقال هذه صورة الامر اي مثاله فاولا يكون خلقا ثم برءا ثم تصويرا
له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو
اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه اخبرنا ابن شنبة اخبرنا ابن وهب اخبرنا احمد بن محمد بن ابي شريح واحمد بن منصور
الرمادي قالا اخبرنا ابو احمد الزبيري اخبرنا خالد بن طهمان حدثني نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلث ايات من اخر سورة الحشر
وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة
رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري بهذا الاسناد وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

سورة الممتحنة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد اخبرنا
سفيان عن عمرو بن دينار قال اخبرني الحسن بن محمد بن علي انه سمع عبيد الله بن ابي رافع يقول سمعت عليا رضي الله عنه
يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها
ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب
قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرءا ملصقا في قريش يقول كنت حليفا لها ولم اكن من انفسها
وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ
عندهم يدا يحمون قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد
بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت الاية في حاطب
ابن ابي بلتعة كما جاء في الحديث وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم امسلمة جئت قالت لا قال
امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهب موالي وقد احتجت حاجة
شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت
ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وبني المطلب فاعطوها نفقة
وكسوها وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة حليف بني اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة
دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها وان لم
تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها
اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي

والله ما كتبنا ولا كتبنا وسل سيفه وقال لتخرجن الكتاب والا لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رأت الجد اخرجته من ذوائبها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فأتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى في شان حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة قيل اي المودة والباء زائدة كقوله ومن يرد فيه بالحاد وقال الزجاج معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا الواو للحال اي وحالهم انهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القران يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا لان امنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة قال مقاتل بالنصيحة وانا اعلم بما اخفيتم من المودة للكفار وما اعلنتم اظهرتم بالسنتكم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الهدى ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء بالشتم وودوا لو تكفرون كما كفروا يقول لا تناصحوهم فانهم لا يناصحونكم ولا يوادونكم لن تنفعكم ارحامكم معناه لا يدعونكم ولا يحملنكم ذوو ارحامكم وقراباتكم واولادكم الذين بمكة الى خيانة الرسول والمؤمنين وترك مناصحتهم وموالاة اعدائهم فلن تنفعكم ارحامكم واولادكم التي عصيتم الله لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم فيدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار قرأ عاصم ويعقوب يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ حمزة والكسائي بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرأ ابن عامر بضم الياء وفتح الصاد مشددا وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الصاد مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة قدوة حسنة في ابرهيم والذين معه من اهل الايمان اذ قالوا لقومهم المشركين انا برءاء منكم جمع بريء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم جحدنا وانكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يأمر حاطبا والمؤمنين بالاقتداء بابرهيم والذين معه من المؤمنين في التبري من المشركين الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك يعني لكم اسوة في ابرهيم واموره الا في استغفاره لابيه المشرك فان ابرهيم عليه السلام كان قد قال لابيه لاستغفرن

لك ثم تبرأ منه على ما ذكرنا في سورة التوبة وما املك لك من الله من شيء يقول ابرهيم لابيه ما اغني عنك ولا ادفع عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به ربنا عليك توكلنا يقوله ابرهيم ومن معه من المؤمنين واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومن معه اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر هذا بدل من قوله لكم وبيان ان هذه الاسوة الحسنة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الاخرة ومن يتول يعرض عن الايمان ويوال الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه واهل طاعته قال مقاتل فلما امر الله تعالى المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنون اقرباءهم المشركين واظهروا لهم العداوة والبراءة فعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فانزل الله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة ففعل الله ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم والله قدير والله غفور رحيم ثم رخص الله في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم وتقسطوا اليهم تعدلوا فيهم بالاحسان والبر ان الله يحب المقسطين قال ابن عباس نزلت في خزاعة وكانوا قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في اسماء بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا واقطا وسمنا وهي مشركة فقالت اسماء لا اقبل منك هدية ولا تدخلي على بيتي حتى استأذن رسول الله فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا قتيبة اخبرنا حاتم عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت على امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع ابيها فاستفتيت رسول الله فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة افاصلها قال نعم صليها وروي عن ابن عيينة قال فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الذين ينهاهم عن صلتهم فقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم وهم مشركو مكة ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا يحيى بن بكير اخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير انه سمع مروان والمسور بن مخرمة يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا ياتيك منا احد وان كان
على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وابى سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه
وسلم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم ياته احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما
وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
مهاجرة وهي عاتق فجاء اهلها يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها اليهم لما انزل الله فيهن
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى قوله ولا هم يحلون لهن قال عروة
فاخبرتني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى
قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن اقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما
تكلمها به والله ما مست يده يد امراة قط في المبايعة ما بايعهن الا بقوله وقال ابن عباس اقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركو مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه اليه وكتبوا عليه كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية
مسلمة بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال
يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانها ان
تستحلف ما خرجت لبغض زوج ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا
لالتماس الدنيا وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك
فحلفت ولم يردها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله عنه وكان يرد من جاءه من الرجال
ويحبس من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن والله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان لكم
الله اعلم بهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ما احل الله
مؤمنة لكافر واتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن يعني المهر الذي دفعوا اليهن ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين وان كان لهن ازواج في دار الكفر
لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار ولا تمسكوا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والاخرون بالتخفيف
من الامساك بعصم الكوافر العصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والسبب والكوافر جمع الكافرة نهى الله التبت
المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات يقول من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمة
الزوجية بينهما قال الزهري فلما نزلت هذه الاية طلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امراتين كانتا له بمكة مشركتين احديهما

قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن
جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة بن الحارث
ابن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتزوجها في الاسلام خالد بن
سعيد بن العاص بن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت
بالنبي صلى الله عليه وسلم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة واسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسئلوا
ايها المؤمنون ما انفقتم اي ان لحقت امراة منكم بالمشركين مرتدة فسئلوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم
ذلك وليسئلوا يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم بكم ما انفقوا من المهر ممن تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله
عليم حكيم قال الزهري لولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق
وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الاية اقر المؤمنون بحكم الله تعالى وادوا ما امروا به من نفقات
المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله تعالى فيما امروا من اداء نفقات المسلمين فانزل الله وان فاتكم ايها المؤمنون
شيء من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم قال المفسرون فغنمتم اي غزوتم واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة
وقيل ظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل اصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم وقرا حميد الاعرج فعقبتم بالتشديد وقرا
الزهري فعقبتم خفيفة بغير الف وقرا مجاهد فاعقبتم اي صنعتم بهم كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب
وعقب واعقب وتعقب وتعاقب واعتقب اذا غنم وقيل التعقيب غزوة بعد غزوة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار
منكم مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم التي صارت في ايديكم من اموال الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل روي عن ابن عباس قال
لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وقريبة بنت
ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت
شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن
وائل وام كلثوم بنت عمرو بن جرول كانت تحت عمر بن الخطاب رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهور
نسائهم من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون واختلف القول في ان رد مهر من اسلمت من النساء الى ازواجهن كان واجبا
ام مندوبا واصله ان الصلح هل كان وقع على رد النساء فيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روينا انه لا ياتيك
منا احد وان كان على دينك الا رددته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد المهر
واجبا والقول الاخر ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روي على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته
وذلك لان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المراة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت
واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج منها باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار الايمان ولا يخشى ذلك على الرجل

لقوته وهدايته الى التقية فعلى هذا كان رد المهر مندوبا اليه واختلفوا في انه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا شرط في معاقدة
الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا ان الاية منسوخة وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم هي غير منسوخة ويرد اليهم
ما انفقوا قوله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الاية وذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن
عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند راسها وقالت والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته من الرجال
وبايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني
اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت هند
او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة
ابن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ولا ياتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن وهو ان تقذف المراة ولدا على زوجها وليس منه قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا
الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء يعصينك
فاقر النسوة بما اخذ عليهن قوله عز وجل ولا يقتلن اولادهن اراد واد البنات الذي كان يفعله اهل الجاهلية قوله ولا ياتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ليس المراد منه نهيهن عن الزنا لان النهي عن الزنا قد تقدم ذكره بل المراد منه ان تلتقط
مولودا وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها
ورجليها قوله ولا يعصينك في معروف اي في كل امر وافق طاعة الله قال بكر بن عبد الله المزني في كل امر فيه رشدهن وقال مجاهد
هو ان لا تخلو المراة بالرجال وقال سعيد بن المسيب والكلبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهي عن النوح والدعاء بالويل وتمزيق الثوب
وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المراة الرجال الا ذا محرم ولا تخلو برجل غير ذي محرم ولا تسافر الا مع ذي محرم
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو معمر اخبرنا عبد الوارث اخبرنا ايوب
عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة
فقبضت امراة يدها فقالت اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها
اخبرنا احمد الشريحي اخبرنا احمد الثعلبي اخبرنا الحسين الدينوري اخبرنا احمد بن محمد بن اسحق اخبرنا ابو يعلى الموصلي اخبرنا
هدبة بن خالد اخبرنا ابان بن يزيد اخبرنا يحيى بن ابي كثير ان زيدا حدثه ان ابا مالك الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال النائحة

اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عمر بن حفص اخبرنا ابي اخبرنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية قوله عز وجل فبايعهن يعني اذا بايعنك فبايعهن واستغفر لهن
الله ان الله غفور رحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثني محمود اخبرنا عبد
الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الاية
لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة الا امراة يملكها اخبرنا احمد الشريحي اخبرنا ابو اسحق
الثعلبي اخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون اخبرنا مكي بن عبدان اخبرنا عبد الرحمن بن بشر اخبرنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر
سمع اميمة بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال فيما استطعتن واطقتن فقلت يا رسول الله انت
ارحم بنا من انفسنا قلت يا رسول الله صافحنا فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لامراة كقولي لمائة امراة قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون بهم
فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك قد يئسوا يعني هؤلاء اليهود من الاخرة بان يكون لهم فيها ثواب وخير كما
يئس الكفار من اصحاب القبور اي كما يئس الكفار من الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم حظ وثواب في الاخرة قال
مجاهد الكفار حين دخلوا قبورهم يئسوا من رحمة الله قال سعيد بن جبير يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الاخرة
وقيل كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم سورة الصف مدنية وقال عطاء مكية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون ان المؤمنين
قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين فانزل الله لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا وقال محمد بن كعب القرظي لما اخبر الله رسوله
بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله بهذه الاية وقال قتادة
والضحاك نزلت في شان القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الاية
وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون كبر مقتا عند الله ان تقولوا في موضع رفع فهو كقولك
بئس رجلا اخوك ومعنى الاية عظم ذلك في المقت والبغض عند الله اي ان الله يبغض بغضا شديدا ان تقولوا ما لا تفعلون
توفوا ان تعدوا من انفسكم شيئا ثم لم تفوا به ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند القتال صفا
ولا يزولون عن اماكنهم كانهم بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض اي الزق بعضه ببعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل
وقيل كالرصاص واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني وذلك حين رموه بالادرة وقد تعلمون اني رسول
الله اليكم والرسول يعظم ويحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم امالها عن الحق يعني انهم لما تركوا الحق

بأذيتهم أمال الله قلوبهم عن الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين قال الزجاج يعني لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق وإذ
قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد
والألف فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان أحدهما أنه مبالغة من الفاعل أي الأنبياء كلهم حمادون لله تعالى وهو أكثر
حمدا لله من غيره والثاني أنه مبالغة في المفعول أي الأنبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو أكثر مناقب
وأجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى
إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم
قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والآخرون بالتخفيف من عذاب أليم نزل هذا حين قالوا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه
وجعل ذلك بمنزلة التجارة لأنهم يربحون فيها رضى الله ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين تلك التجارة فقال تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها أي ولكم خصلة أخرى في
العاجل مع ثواب الآخرة تحبونها وتلك الخصلة نصر من الله وفتح قريب قال الكلبي هو النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء
يريد فتح فارس والروم وبشر المؤمنين يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حضهم على نصرة الدين وجهاد المخالفين فقال
يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو أنصارا بالتنوين لله بلام الإضافة وقرأ الآخرون أنصار الله مضافا
لقوله نحن أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله أي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم
عيسى من أنصاري إلى الله أي من ينصرني مع الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة
قال ابن عباس يعني في زمن عيسى عليه السلام وذلك أنهم لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة
قالوا كان ابن الله فرفعه الله إليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من
الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على
الكافرة فذلك قوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين غالبين عالين وروى المغيرة عن إبرهيم قال فأصبحت
حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى كلمة الله وروحه سورة الجمعة مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين
يعني العرب كانت أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نسبه نسبهم يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين أي ما كانوا قبل بعثه إلا في ضلال لبين يعبدون
الأوثان وآخرين منهم وفي آخرين من الإعراب وجهان أحدهما الخفض على الرد إلى الأميين مجازه وفي الآخرين والثاني

النصب على الرد إلى الهاء والميم في قوله ويعلمهم مجازه ويعلم آخرين منهم أي من المؤمنين الذين يدينون بدينهم لأنهم إذا
أسلموا صاروا منهم فإن المسلمين كلهم أمة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير
ورواية ليث عن مجاهد والدليل عليه ما أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي بها أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب
أخبرنا أبو النصر محمد بن يوسف أخبرنا الحسن بن سفيان وعلي بن طيفور وأبو العباس الثقفي قالوا أخبرنا قتيبة أخبرنا عبد
العزيز عن ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ
وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرتين أو ثلثا
قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال
من هؤلاء هذا حديث متفق عليه أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أخبرنا
محمد بن زكريا العذافري أخبرنا إسحق الدبري أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن جعفر الجزري عن يزيد بن الأصم عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين عند الثريا لذهب إليه رجل أو قال رجال من أبناء فارس حتى يتناوله
هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وقال مقاتل وعكرمة هم التابعون وقال ابن زيد هم جميع من دخل في الإسلام بعد النبي صلى الله
عليه وسلم إلى يوم القيمة وهي رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لما يلحقوا بهم أي لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم
وقيل لما يلحقوا بهم أي في الفضل والسابقة لأن التابعين لا يدركون شأو الصحابة وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله
يعني الإسلام والهداية يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل مثل الذين حملوا التورية أي كلفوا القيام
بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها كمثل الحمار يحمل أسفارا أي كتبا من العلم واحدها سفر
قال الفراء هي الكتب العظام يعني كما أن الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤن التورية ولا ينتفعون
بها لأنهم خالفوا ما فيها بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب
الأنبياء يعني من سبق في علمه أنه لا يهديهم قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس محمد
وأصحابه فتمنوا الموت فادعوا بالموت على أنفسكم إن كنتم صادقين أنكم أبناء الله وأحباؤه فإن الموت هو الذي يوصلكم
إليه ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى
عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة أي في يوم
الجمعة كقوله أروني ماذا خلقوا من الأرض أي في الأرض وأراد بهذا النداء الأذان عند قعود الإمام على المنبر للخطبة
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا آدم أخبرنا ابن أبي ذئب
عن الزهري عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمن وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزوراء قال الأعمش من يوم الجمعة (الثالث)

بسكون الميم وقراءة العامة بضمها واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة منهم من قال لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم عليه السلام وقيل لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه وقيل لاجتماع الناس فيه للصلوة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لؤي وكان اول من سمى الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة وعن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم فهلم فلنجعل يوما نجمع فيه فنذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة ثم انزل الله تعالى في ذلك بعد وروى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه على ما ذكر اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشتد الضحى فاقام بقباء يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا فجمع هناك وخطب قوله عز وجل فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع انما المراد منه العمل والفعل كما قال واذا تولى سعى في الارض وقال ان سعيكم لشتى وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ فامضوا الى ذكر الله وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود وقال الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وعن قتادة في هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله قال فالسعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتاول قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما مشى معه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا محمد بن احمد بن معقل الميداني اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن ائتوها تمشون وعليكم السكينة [والوقار] فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله الى ذكر الله اي الصلوة وقال سعيد بن المسيب فاسعوا الى ذكر الله قال هو موعظة الامام وذروا البيع يعني البيع والشرى لان اسم البيع يتناولهما جميعا وانما يحرم البيع والشرى عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشرى ذلكم الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك البيع خير لكم من المبايعة ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم واعلم ان صلوة الجمعة من فروض الاعيان على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية والذكورة والاقامة اذا لم يكن له عذر ومن تركها استحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة عليهما لانهما ليسا من اهل ان يلزمهما

من غير عذر

فروض الابدان لنقصان ابدانهما ولا جمعة على النساء بالاتفاق اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا ابرهيم بن محمد حدثني سلمة بن عبد الله الخطمي عن محمد بن كعب انه سمع رجلا من بني وائل يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم تجب الجمعة على كل مسلم الا امراة او صبيا او مملوكا وذهب اكثرهم الى انه لا جمعة على العبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي تجب على العبد المخارج ولا تجب على المسافر عند الاكثرين وقال النخعي والزهري تجب على المسافر اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض او تعهد مريض او خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك يجوز له تركها بعذر المطر والوحل اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا مسدد اخبرنا اسمعيل اخبرنا عبد الحميد صاحب الزيادي اخبرنا عبد الله بن الحارث ابن عم محمد بن سيرين قال قال ابن عباس لمؤذنه في يوم مطير اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله فلا تقل حي على الصلوة قل صلوا في بيوتكم فكان الناس استنكروا فقال فعله من هو خير مني ان الجمعة عزمة واني كرهت ان اخرجكم فتمشون في الطين والدحض وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر يكمل به العدد اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي سنة احدى وثمانين وثلثمائة اخبرنا عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الدارمي اخبرنا يحيى بن حسان اخبرنا معوية بن سلام اخبرني زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني الحكم بن ميناء ان ابن عمر حدثه وابا هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين اخبرنا عثمان الضبي اخبرنا ابو محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا علي بن خشرم اخبرنا عيسى بن يونس عن محمد بن عمرو عن عبيدة بن سفيان عبيدة بفتح العين وكسر الباء عن ابي الجعد يعني الضمري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف اهل العلم في موضع اقامة الجمعة وفي العدد الذي تنعقد بهم الجمعة وفي المسافة التي تجب ان يؤتى منها اما الموضع فذهب قوم الى ان كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا من اهل الكمال بان يكونوا احرارا عاقلين بالغين مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة فانه يجب عليهم اقامة الجمعة فيها وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحق وقالوا لا تنعقد الجمعة باقل من اربعين رجلا على هذه الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز مع الاربعين ان يكون فيهم وال والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي رضي الله عنه لا جمعة الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الراي ثم عند ابي حنيفة تنعقد باربعة والوالي شرط وقال الاوزاعي وابو يوسف تنعقد بثلثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن وابو ثور تنعقد باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا والدليل على جواز اقامتها في القرى ما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد بن المثنى اخبرنا ابو عامر العقدي اخبرنا ابرهيم بن طهمان

عن أبي جمرة الضبعي عن ابن عباس قال إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس
بجواثا من البحرين وإذا كان الرجل مقيماً في قرية لا تقام فيها الجمعة أو كان مقيماً في برية فذهب قوم إلى أنه إن كان يبلغهم
النداء من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة وإن كان لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم وهو قول الشافعي وأحمد وإسحق
والشرط أن يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت يؤذن في وقت تكون الأصوات هادئة والرياح ساكنة وكل قرية تكون
من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على أهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب على من آواه المبيت وقال الزهري
تجب على من كان على ستة أميال وقال ربيعة على أربعة أميال وقال مالك والليث على ثلاثة أميال وقال أبو حنيفة لا جمعة على أهل
السواد قريبة كانت القرية أو بعيدة وكل من تلزمه صلوة الجمعة لا يجوز له أن يسافر يوم الجمعة بعد الزوال قبل أن يصلي
الجمعة وجوز أصحاب الرأي أن يسافر بعد الزوال إذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت فأما إذا سافر قبل الزوال بعد طلوع الفجر
يجوز غير أنه يكره إلا أن يكون سفره سفر طاعة من حج أو غزوة وذهب بعضهم إلى أنه إذا أصبح يوم الجمعة مقيماً فلا يسافر
حتى يصلي الجمعة والدليل على جوازه ما أخبرنا أبو عثمن الضبي أخبرنا أبو محمد الجراحي أخبرنا أبو العباس المحبوبي أخبرنا أبو عيسى
الترمذي أخبرنا أحمد بن منيع أخبرنا أبو معوية عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا أصحابه وقال أتخلف فأصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ألحقهم
فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال له ما منعك أن تغدو مع أصحابك قال أردت أن أصلي معك ثم ألحقهم فقال لو أنفقت
ما في الأرض جميعاً ما أدركت فضل غدوتهم وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلاً عليه هيئة السفر يقول لولا أن
اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال عمر اخرج فإن الجمعة لا تحبس عن سفر وتعدد أخبار في سنن يوم الجمعة وفضلها منها
ما أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد الفقيه أخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أخبرنا أبو مصعب
عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أنه قال خرجت إلى الطور
فلقيت كعب الأحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثته أن قلت له
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه
تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلا الجن والإنس وفيه ساعة
لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة
قال فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله قال أبو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الأحبار وما حدثته
في يوم الجمعة قال عبد الله بن سلام قد علمت أية ساعة هي هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال أبو هريرة قلت وكيف تكون آخر ساعة
في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة لا يصلى فيها فقال عبد الله بن
سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلساً ينتظر الصلوة فهو في صلوة حتى يصليها قال أبو هريرة فقلت بلى قال فهو

ذلك أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن
عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا
محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا آدم أخبرنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري قال أخبرني أبي عن عبد الله بن أبي وديعة
عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر بما استطاع من طهر ويدهن
من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج ولا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له
ما بينه وبين الجمعة الأخرى أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أخبرنا أبو جعفر الرياني أخبرنا
حميد بن زنجويه أخبرنا أحمد بن خالد أخبرنا محمد بن إسحق عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعن أبي أمامة يعني ابن سهل بن
حنيف حدثاه عن أبي سعيد وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من طيب
إن كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى يأتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله أن يركع وأنصت إذا
خرج الإمام كانت كفارة ما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها وقال أبو هريرة وزيادة ثلثة أيام لأن الله تعالى قال من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني أخبرنا القاسم بن جعفر الهاشمي أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو
اللؤلؤي أخبرنا أبو داود سليمن بن الأشعث أخبرنا محمد بن حاتم الجرجاني أخبرنا ابن المبارك عن الأوزاعي حدثني حسان بن عطية
حدثني أبو الأشعث الصنعاني حدثني أوس بن أوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل يوم الجمعة
واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها
أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي
أخبرنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الجمعة كان
على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم الأول فالأول فإذا خرج الإمام طووا الصحف واستمعوا
الخطبة والمهجر إلى الصلوة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبشاً حتى ذكر الدجاجة والبيضة
قوله عز وجل فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض أي إذا فرغ من الصلوة فانتشروا في الأرض للتجارة والتصرف
في حوائجكم وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون يعني الرزق وهذا أمر إباحة كقوله وإذا حللتم
فاصطادوا قال ابن عباس إن شئت فاخرج وإن شئت فاقعد وإن شئت فصل إلى العصر وقيل فانتشروا في الأرض ليس لطلب
الدنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا من فضل الله
هو طلب العلم قوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها الآية أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي
أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا حفص بن عمر أخبرنا خالد بن عبد الله أخبرنا حصين بن سالم بن أبي الجعد وعن
أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فثار الناس إلا اثنا عشر رجلاً

فأنزل الله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها ويحتج بهذا الحديث من يرى الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان أنه
أقام بهم الجمعة حتى يكون حجة لمن شرط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد إلا ثمانية رهط وقال
الحسن وأبو مالك أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا إليه بالبقيع خشوا أن يسبقوا إليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا
رهط منهم أبو بكر وعمر فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم
أحد لسال لكم الوادي نارا وقال مقاتل بن حيان بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية بن خليفة الكلبي
من الشام بالتجارة وكان إذا قدم المدينة لم يبق بالمدينة عاتق إلا أتته وكان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج إليه من دقيق
وبر وغيره فينزل عند أحجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج إليه
الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل أن يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج إليه
الناس فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا وامرأة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة من السماء فأنزل الله هذه الآية وأراد باللهو الطبل وقيل
كانت العير إذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله تعالى انفضوا إليها رد الكناية إلى التجارة لأنها
أهم وقال علقمة سئل عبد الله أكان رسول الله يخطب قائما أم قاعدا قال وما تقرأ وتركوك قائما أخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا إبرهيم
ابن محمد أخبرني جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما
يفصل بينهما بجلوس أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى أخبرنا إبرهيم بن محمد بن سفيان
أخبرنا مسلم بن الحجاج أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا أبو الأحوص عن سماك عن جابر بن سمرة قال كانت للنبي صلى الله
عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس وبهذا الإسناد عن جابر بن سمرة قال كنت أصلي مع النبي
صلى الله عليه وسلم وكانت صلوته قصدا وخطبته قصدا والخطبة فريضة في صلوة الجمعة ويجب أن يخطب قائما
خطبتين وأقل ما يقع عليه اسم الخطبة أن يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله فيهما هذه الثلاث
فرض في الخطبتين جميعا ويجب أن يقرأ في الأولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية فلو ترك واحدة من الخمس
لا تصح جمعته عند الشافعي وذهب أبو حنيفة إلى أنه لو أتى بتسبيحة أو تحميدة أو تكبيرة أجزأه وهذا القدر لا يقع عليه اسم
الخطبة وهو مأمور بالخطبة أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا عبد الله بن يوسف بن محمد بن ناموية أخبرنا أبو
سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة أخبرنا الحسن بن الصباح الزعفراني أخبرنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي
عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع أن مروان استخلف أبا هريرة على المدينة فصلى بهم أبو هريرة الجمعة

عليهم

فقرأ سورة الجمعة في الركعة الأولى وفي الثانية إذا جاءك المنافقون قال عبيد الله فلما انصرف مشيت إلى جنبه فقلت له
لقد قرأت بسورتين سمعت علي بن أبي طالب يقرأ بهما في الصلوة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن ضمرة بن سعيد المازني
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن الضحاك بن قيس سأل النعمن بن بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة على إثر سورة الجمعة فقال كان يقرأ بهل أتيك حديث الغاشية أخبرنا أبو عثمن الضبي أخبرنا أبو محمد الجراحي
أخبرنا أبو العباس المحبوبي أخبرنا أبو عيسى أخبرنا قتيبة أخبرنا أبو عوانة عن إبرهيم بن محمد بن المنتشر عن حبيب بن سالم عن
النعمن بن بشير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتيك حديث الغاشية
وربما اجتمعا في يوم واحد فيقرأ بهما ولجواز الجمعة خمس شرائط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس إلى دخول وقت
العصر والعدد والخطبة والإمام ودار الإقامة فإذا فقد شرط من هذه الخمس يجب أن يصلوها ظهرا ولا يجوز للإمام
أن يبتدئ الخطبة قبل اجتماع العدد وهو عدد الأربعين عند الشافعي فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح
الصلوة أو انتقص واحد من العدد لا يجوز أن يصلي بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو افتتح بهم الصلوة ثم انفضوا فأصح
أقوال الشافعي أن بقاء الأربعين شرط إلى آخر الصلوة كما أن بقاء الوقت شرط إلى آخر الصلوة فلو انتقص واحد منهم قبل أن
يسلم الإمام يجب على الباقين أن يصلوها أربعا وفيه قول آخر إن بقي معه اثنان أتمها جمعة وقيل إن بقي معه واحد أتمها
جمعة وعند المزني إذا انفضوا بعدما صلى بهم الإمام ركعة أتمها جمعة وإن بقي وحده وإن كان في الركعة الأولى أتمها أربعا
وإن انتقص من العدد واحد به قال أبو حنيفة في العدد الذي شرطه كالمسبوق إذا أدرك مع الإمام ركعة من الجمعة فإذا سلم
الإمام أتمها جمعة وإن أدرك أقل من ركعة أتمها أربعا قوله عز وجل قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة أي ما عند الله
من الثواب على الصلوة والثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لأنه موجد الأرزاق
فإياه فاسألوا ومنه فاطلبوا سورة المنافقين مدنية بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن أبي ابن
سلول وأصحابه قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون لأنهم أضمروا
خلاف ما أظهروا اتخذوا أيمانهم جنة سترة فصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن الجهاد والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
إنهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا أقروا باللسان إذا رأوا المؤمنين ثم كفروا إذا دخلوا إلى المشركين فطبع على
قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الإيمان وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم يعني أن لهم أجساما ومناظر وإن يقولوا تسمع
لقولهم فتحسب أنه صدق قال عبد الله بن عباس كان عبد الله بن أبي جسيما فصيحا ذلق اللسان فإذا قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم
قوله كأنهم خشب أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام قرأ أبو عمرو والكسائي خشب بسكون الشين وقرأ الآخرون بضمها
مسندة ممالة إلى جدار من قولهم أسندت الشيء إذا أملته إلى جدار والتثقيل للتكثير وأراد أنها ليست بأشجار تثمر ولكنها

خشب مسندة الى الحائط يحسبون كل صيحة عليهم اى لا يسمعون صوتا فى العسكر بان نادى مناد او انفلتت دابة او انشدت
ضالة الا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا لما فى قلوبهم من الرعب وقيل ذلك لكونهم
على وجل من ان ينزل الله فيهم امرا يهتك استارهم ويبيح دماءهم ثم قال هم العدو هذا ابتداء وخبر فاحذرهم ولا تأمنهم
قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اى عطفوا
رؤسهم واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار قرأ نافع لووا رؤسهم بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتشديد لانهم فعلوها
مرة بعد مرة ورأيتهم يصدون يعرضون عما دعوا اليه وهم مستكبرون متكبرون عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين ذكر محمد بن
اسحق وغيره عن جماعة من اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم الحارث
ابن ابى ضرار ابو جويرية زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم
على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس فاقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل
من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءها عليه فبينما الناس على ذلك الماء اذ
وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بنى غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفارى يقود له فرسه فازدحم
جهجاه وسنان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الانصار وصرخ الغفارى
يا معشر المهاجرين فاعان الجهجاه الغفارى رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فغضب عبد الله بن ابى بن سلول
وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن فقال ابن ابى افعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله
ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
يعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضره من قومه فقال لهم هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم
بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير
بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد
فى عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابى اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من العدو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعنى اضرب عنقه يا رسول الله
قال كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابى فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام
الذى بلغنى فقال عبد الله والذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا الكاذب فكان عبد الله فى قومه شريفا
عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره

النبى صلى الله عليه وسلم وفشت الملامة فى الانصار لزيد وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت الا ان كذبك رسول الله
والناس ومقتوك وكان زيد يساير النبى صلى الله عليه وسلم فاستحيى بعد ذلك ان يدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت فى ساعة
منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن ابى قال وما قال قال زعم
انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت
العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ
عبد الله بن عبد الله بن ابى ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن
ابى لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به فانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه منى وانى
اخشى ان تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل
النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومهم
ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض فوقعوا
نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالامس من حديث عبد الله بن ابى ثم راح بالناس حتى نزل على ماء
بالحجاز فويق البقيع يقال له بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة النبى صلى الله عليه وسلم وذلك
ليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفى بالمدينة قيل من هو قال رفاعة
ابن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذى يأتيه بالوحى فاتاه
جبريل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما ازعم انى اعلم الغيب
وما اعلمه ولكن الله اخبرنى بقول المنافق وبمكان ناقتى هى فى الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا
هى كما قال فجاؤا بها من ذلك المكان فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم وكان من عظماء
اليهود وكهفا للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم جلست فى البيت لما بى من الهم والحياء
فانزل الله سورة المنافقين فى تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد
ان الله قد صدقك واوفى باذنك وكان عبد الله بن ابى بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابى
حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن ابى قال وراءك قال ما لك ويلك قال والله لا تدخلها ابدا الا باذن رسول الله
ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكى عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات قالوا فلما نزلت
الاية وبان كذب عبد الله بن ابى قيل له يا ابا حباب انه قد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك

فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اؤمن فآمنت وامرتموني ان اعطي زكوة المال فاعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله تعالى
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الآية ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض فلا يعطي احدا شيئا الا باذن الله ولا يمنعه الا بمشيئته ولكن المنافقين
لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها
وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك فلو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون يعني الصلوات الخمس نظيره قوله
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اي من شغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما
رزقناكم قال ابن عباس يريد زكوة الاموال من قبل ان يأتي احدكم الموت فيسأل الرجعة فيقول رب لولا اخرتني هلا اخرتني
امهلتني وقيل لا صلة فيكون الكلام بمعنى التمني اي لو اخرتني الى اجل قريب فاصدق فاتصدق وازكي مالي واكن من الصالحين
اي من المؤمنين نظيره قوله ومن صلح من ابائهم هذا قول مقاتل وجماعة وقالوا نزلت الآية في المنافقين وقيل نزلت الآية
في المؤمنين والمراد بالصلاح هاهنا الحج وروى الضحاك وعطية عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال ولم يؤد
زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سأل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية وقال واكن من الصالحين احج قرأ ابو عمرو واكون
بالواو ونصب النون على جواب التمني وعلى لفظ فاصدق وقال انما حذفت الواو من المصحف اختصارا وقرأ الآخرون
واكن بالجزم عطفا على قوله فاصدق لو لم تكن الفاء فيه لانه لو لم يكن الفاء فيه لكان جزما يعني ان اخرتني اتصدق واكن
ولانه مكتوب في المصحف بحذف الواو ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون قرأ ابو بكر يعملون بالياء
وقرأ الآخرون بالتاء سورة التغابن مدنية وقال عطاء هي مكية الا ثلث ايات من قوله يا ايها الذين امنوا ان من
ازواجكم واولادكم الى اخرهن بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير قال ابن عباس ان الله خلق بني
ادم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وروينا عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا وقال تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا سليمن بن حرب اخبرنا حماد عن عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال وكل الله ملكا بالرحم فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال يا رب
اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه قال جماعة معنى الآية ان الله خلق الخلق ثم
كفروا وامنوا لان الله ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم

من يمشي على بطنه فالله خلقهم والمشي فعلهم ثم اختلفوا في تاويلها روي عن ابي سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر حيوته
مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حيوته كافر في العاقبة وقال عطاء بن ابي رباح فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم
مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن بان الله خلقه وجملة القول فيه
ان الله خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار
وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وقدره
عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك وعلمه منه وهذا طريق اهل السنة من
سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير
يعلم ما في السموات وما في الارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم يخاطب كفار مكة نبأ
الذين كفروا من قبل يعني الامم الخالية فذاقوا وبال امرهم يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة
ذلك العذاب بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا ولم يقل يهدينا لان البشر وان كان
لفظه واحدا فانه في معنى الجمع وهو اسم الجنس لا واحد له من لفظه وواحده انسان ومعناه كانوا ينكرون ويقولون
ادمي مثلنا يهدينا فكفروا وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه حميد في افعاله ثم اخبر عن انكارهم البعث
فقال تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله
ورسوله والنور الذي انزلنا وهو القرآن والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيمة يجمع فيه اهل
السموات والارض ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن اهله ومنازله
في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار قرأ اهل المدينة والشام نكفر وندخله وفي سورة الطلاق
ندخله بالنون فيهن وقرأ الآخرون بالياء خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بارادته وقضائه ومن يؤمن بالله فيصدق
انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين
الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
قال ابن عباس هؤلاء رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا صبرنا
على اسلامكم فلا نصبر على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال تعالى فاحذروهم ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فان الله غفور رحيم هذا فيمن اقام على الاهل والولد ولم يهاجر فاذا هاجر راى الذين سبقوا بالهجرة قد فقهوا في الدين

فهم ان يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير فامرهم الله
بالعفو عنهم والصفح وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد فكان اذا اراد الغزو بكوا اليه
ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق لهم ويقيم فانزل الله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم بحملهم اياكم على ترك الطاعة
فاحذروهم ان تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فلا تعاقبوهم على خلافهم اياكم فان الله غفور رحيم انما اموالكم
واولادكم فتنة بلاء واختبار وشغل عن الاخرة يقع بسببها الانسان في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام والله عنده
اجر عظيم قال بعضهم لما ذكر الله العداوة ادخل فيه من للتبعيض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لان كلهم
ليسوا باعداء ولم يذكر من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب وكان عبد الله
ابن مسعود يقول لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس منكم احد يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل
على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري اخبرنا ابو سعيد احمد بن
الفضل الفقيه اخبرنا ابو الحسن احمد بن اسحق الفقيه اخبرنا احمد بن بكر بن يوسف اخبرنا علي بن الحسين اخبرنا الحسين بن واقد
عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابا بريدة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان
احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم
واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما فاتقوا الله ما استطعتم
اطقتم هذه الاية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا واطيعوا الله ورسوله وانفقوا خيرا لانفسكم انفقوا من اموالكم
خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم
ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ٥ سورة الطلاق مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب امته لانه السيد المقدم فخاطب الجميع معه
وقيل مجازه يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم تطليقهن كقوله تعالى فاذا قرات القران اي اذا اردت
القراءة فطلقوهن لعدتهن اي لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن في قبل
عدتهن نزلت هذه الاية في عبد الله بن عمر وكان طلق امراته في حال الحيض اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا زاهر بن
احمد الفقيه اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امراته وهي حائض في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها
حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء
ورواه سالم عن ابن عمر قال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا ورواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر ولم
يقولا ثم تحيض ثم تطهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع

اخبرنا الشافعي اخبرنا مسلم وسعيد بن سالم عن ابن جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى عزة يسال
عبد الله بن عمر وابو الزبير يسمع فقال كيف ترى في رجل طلق امراته حائضا فقال ابن عمر طلق عبد الله بن عمر امراته حائضا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او ليمسك قال ابن عمر وقال الله تعالى يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن او لقبل عدتهن الشافعي يشك ورواه الحجاج بن محمد عن ابن جريج وقال قال ابن عمر
وقرا النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن اعلم ان الطلاق في حال الحيض
والنفاس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان شاء طلق قبل ان يمس والطلاق
السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امراة تلزمها العدة بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال
الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض قط او الايسة بعدما جامعها او طلق الحامل بعدما جامعها او في حال رؤيتها الدم لا يكون
بدعيا ولا سنيا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع
في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته
من غير ان يعرف حالها ولولا جوازه في جميع الاحوال لاشبه ان يتعرف الحال ولو طلق امراته في حال الحيض او في طهر جامعها
فيه قصدا يعصي الله تعالى ولكن يقع الطلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر بالمراجعة ولولا وقوع الطلاق لكان
لا يامره بالمراجعة فاذا راجعها في حال الحيض يجوز ان يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه يونس بن
جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فاستحباب استحب
تاخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا يكون مراجعته اياها للطلاق كما يكره النكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين
الطلقات الثلث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امراته في حال الطهر ثلثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب
بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الراي قوله عز وجل واحصوا العدة اي عدد اقرائها فاحفظوها قيل امر باحصاء
العدة لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق الثلاث وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى
واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن اراد به اذا كان المسكن الذي طلقها فيه للزوج لا يجوز له ان يخرجها منه ولا يخرجن
ولا يجوز لها ان تخرج ما لم تنقض العدة فان خرجت لغير ضرورة او حاجة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت هدما
او غرقا فلها ان تخرج الى منزل اخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل او شراء قطن فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا
فان رجالا استشهدوا باحد فقالت نساؤهم نستوحش في بيوتنا فاذن لهن النبي صلى الله عليه وسلم ان يتحدثن عند احداهن
فاذا كان وقت النوم تاوي كل امراة الى بيتها واذن النبي صلى الله عليه وسلم لخالة جابر طلقها زوجها ان تخرج لجداد
نخلها واذا لزمتها العدة في السفر تعتد ذاهبة وجائية والبدوية تتبوا حيث يتبوا اهلها في العدة لان الانتقال
في حقهم كالاقامة في حق المقيم قوله عز وجل الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبدو على اهل

زوجها فيحل إخراجها وقال جماعة أراد بالفاحشة أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها ثم ترد إلى منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود وقال قتادة معناه إلا أن يطلقها على نشوزها فلها أن تتحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال ابن عمر والسدي خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين وهذا يدل على أن المستحب أن يفرق الطلاق ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة حتى إذا ندم أمكنته المراجعة فإذا بلغن أجلهن أي قربن من انقضاء عدتهن فأمسكوهن أي راجعوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبن منكم وأشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة أو الفراق أمر بالإشهاد على الرجعة وعلى الطلاق وأقيموا الشهادة أيها الشهود لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال عكرمة والشعبي والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا إلى الرجعة وأكثر المفسرين قالوا نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى مالكا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أسر العدو ابني وشكى إليه أيضا الفاقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فأصاب إبلا وجاء بها إلى أبيه وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا في ابنه ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق من الغنم وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا ثم رجع إلى أبيه فانطلق أبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وسأله أيحل له أن يأكل ما أتى به ابنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم فأنزل الله هذه الآية قال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو أن يعلم أنه من قبل الله وأن الله رازقه قال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس وقال أبو العالية مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا عما نهاه الله عنه ومن يتوكل على الله فهو حسبه يتق بالله فيما نابه كفاه ما أهمه وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا إن الله بالغ أمره قرأ طلحة بن مصرف وحفص عن عاصم بالغ أمره بالإضافة وقرأ الآخرون بالغ بالتنوين أمره بالنصب أي منفذ أمره ممض في خلقه قضاءه قد جعل الله لكل شيء قدرا أي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء أجلا ينتهي إليه قال مسروق في هذه الآية إن الله بالغ أمره توكل عليه أو لم يتوكل غير أن المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا قوله عز وجل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يرجون أن يحضن إن ارتبتم أي شككتم فلم تدروا ما عدتهن فعدتهن ثلاثة أشهر قال مقاتل لما نزلت والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الأنصاري يا رسول الله فما عدة من لا تحيض والتي لم تحض وعدة الحبلى فأنزل الله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم يعني القواعد اللاتي قعدن عن الحيض إن ارتبتم شككتم في حكمهن فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن يعني الصغائر اللائي لم يحضن

فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر أما الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الآيسات فذهب أكثر أهل العلم إلى أن عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد بثلاثة أقراء أو تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلاثة أشهر وهو قول عثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء وإليه ذهب الشافعي وأصحاب الرأي وحكي عن عمر أنها تتربص تسعة أشهر فإن لم تحض تعتد بثلاثة أشهر وهو قول مالك وقال الحسن تتربص سنة فإن لم تحض تعتد بثلاثة أشهر وهذا كله في عدة الطلاق أما المتوفى عنها زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشر سواء كانت ممن تحيض أو لا تحيض أما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها أو مات عنها لقوله تعالى وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبيه أن سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فمر بها أبو السنابل بن بعكك فقال قد تصنعت للأزواج إنها أربعة أشهر وعشر فذكرت ذلك سبيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب أبو السنابل أو ليس كما قال أبو السنابل قد حللت فتزوجي ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة ذلك يعني ما ذكر من الأحكام أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن يعني مطلقات نسائكم من حيث سكنتم من صلة أي أسكنوهن حيث سكنتم من وجدكم يعني سعتكم وطاقتكم يعني إن كان موسرا يوسع عليها في المسكن والنفقة وإن كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن فيخرجن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من عدتهن اعلم أن المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة ونعني بالسكنى مؤنة السكنى فإن كانت الدار التي طلقها فيها ملكا للزوج يجب على الزوج أن يخرج ويترك الدار لها مدة عدتها وإن كانت بإجارة فعلى الزوج الأجرة وإن كانت عارية فرجع المعير فعليه أن يكتري لها دارا لتسكنها فأما المعتدة البائنة بالخلع أو بالطلقات الثلاث أو باللعان فلها السكنى حاملا كانت أو حائلا عند أكثر أهل العلم وروي عن ابن عباس أنه قال لا سكنى لها إلا أن تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم إلى أنه لا نفقة لها إلا أن تكون حاملا روي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء والشعبي وبه قال الشافعي وأحمد ومنهم من أوجبها بكل حال روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول إبراهيم النخعي وبه قال الثوري وأصحاب الرأي وظاهر القرآن يدل على أنها لا تستحق النفقة إلا أن تكون حاملا لأن الله تعالى قال وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن والدليل عليه من جهة السنة ما أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب بالشام فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها أصحابي فاعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل

اعني تضعين ثيابك عنده فاذا حللت فآذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معوية بن ابي سفيان وابا جهم خطباني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معوية فصعلوك لا مال له ولكن انكحي
اسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به واحتج من لم يجعل لها السكنى بحديث فاطمة بنت قيس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم ولا حجة له فيه لما روي عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت
فاطمة لطول لسانها على احمائها وكانت في لسانها ذرابة اما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب
او خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا كانت او حائلا
عند اكثر اهل العلم وروي عن علي ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي
والثوري واختلفوا في سكناها وللشافعي فيه قولان احدهما لا سكنى لها بل تعتد حيث تشاء وهو قول علي وابن
عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول ابي حنيفة والثاني لها السكنى وهو قول عمر وعثمن وعبد الله بن
مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال مالك وسفين الثوري واحمد واسحق واحتج من اوجب لها السكنى بما اخبرنا ابو
الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن اسحق بن
كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري اخبرتها
انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له
ابقوا حتى اذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي فان زوجي
لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة
او في المسجد دعاني او امر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعيت له فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
قلت قالت فرددت عليه القصة التي ذكرت من شان زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت
فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمن ارسل الي فسألني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا
القول قال اذنه لفريعة اولا بالرجوع الى اهلها صار منسوخا بقوله آخرا امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن
لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث في بيتها آخرا استحبابا لا وجوبا قوله عز وجل فان ارضعن لكم اي اولادكم
الشافعي فآتوهن اجورهن على ارضاعهن وأتمروا بينكم بمعروف ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف قال الكسائي شاوروا
وقال مقاتل بتراضي الاب والام على اجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا يأمرهم ان يأتوا بالمعروف وما هو الاحسن
ولا يقصدوا الضرار وان تعاسرتم في الرضاع والاجرة فأبى الزوج ان يعطي المرأة اجرتها وابت الام ان ترضعه
فليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستأجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله عز وجل فسترضع له اخرى لينفق

ذو سعة من سعته على قدر غناه ومن قدر عليه ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله من المال لا يكلف الله نفسا في النفقة
الا ما آتاها اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنى وسعة قوله عز وجل وكأين من قرية عتت
عصت وطغت عن امر ربها ورسله اي وامر رسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسبها
بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا وهو عذاب النار لفظهما ماض ومعناهما
الاستقبال وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر البلايا وحاسبناها
في الآخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها جزاء امرها وقيل ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا خسرانا في
الدنيا والآخرة اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن
رسولا بدل من الذكر وقيل انزل الله اليكم قرآنا وارسل اليكم رسولا وقيل مع الرسول وقيل الذكر هو الرسول
وقيل ذكرا اي شرفا ثم بين ما هو فقال رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله
له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن بالوحي
من السماء السابعة الى الارض السفلى قال اهل المعاني هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات ويأتي
بالليل والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هيأتها وينقلها من حال الى حال وقال قتادة في كل ارض من ارضه
وسماء من سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
فلا يخفى عليه شيء سورة التحريم مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي
مرضات ازواجك والله غفور رحيم وسبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عبيد بن اسمعيل اخبرنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء ويحب العسل وكان اذا صلى العصر دخل على نسائه فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس
عندها اكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه
وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له يا رسول
الله اكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد منه
الريح فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له يا رسول الله جرست نحله العرفط وسأقول ذلك وقوليه انت
يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو لقد كدت ان اباديه بالذي قلت لي وانه لعلى حفصة
الباب فرقا منك فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما بال هذه الريح
قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرست نحله العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك ودخل على صفية فقالت له

ثم ذلك ثم لما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه
قالت قلت لها اسكتي أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا الحسن بن محمد بن
الصباح أخبرنا حجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل
إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال لا بأس شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن
أعود له فنزلت يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك إلى أن تتوبا إلى الله لعائشة وحفصة وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا
لقوله بل شربت عسلا وبهذا الإسناد قال حدثنا محمد بن إسماعيل أخبرنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء
بإسناده وقال فقال لا ولكني كنت شربت عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا تبتغي بذلك
مرضاة أزواجك وقال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في زيارة أبيها فأذن لها فلما خرجت أرسل رسول الله إلى جاريته مارية القبطية فأدخلها بيت حفصة فوقع
عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا
وحفصة تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت إنما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي
أما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هي جاريتي قد أحلها الله
لي اسكتي فهي حرام علي ألتمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت
حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أمته مارية وقد
أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت
عائشة فلم يزل نبي الله حتى حلف أن لا يقربها فأنزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي
مرضاة أزواجك والله غفور رحيم وأمره أن يكفر يمينه ويراجع أمته فقال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أي بين وأوجب
أن تكفروها إذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة المائدة والله مولاكم وليكم وناصركم وهو العليم الحكيم واختلف أهل العلم
في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فإن قال لزوجته أنت علي حرام أو حرمتك فإن نوى به طلاقا فهو طلاق وإن نوى به
ظهارا فظهار وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وإن قال ذلك لجاريته فإن نوى عتقا عتقت
وإن نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعليه كفارة اليمين وإن قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابن مسعود وإليه
ذهب الشافعي رضي الله عنه وذهب جماعة إلى أنه يمين فإن قال ذلك لزوجته أو جاريته فلا تجب عليه الكفارة ما لم
يقربها كما لو حلف أن لا يطأها وإن حرم طعاما فهو كما لو حلف أن لا يأكله فلا كفارة عليه ما لم يأكل يروى ذلك عن أبي بكر
وعائشة وبه قال الأوزاعي وأبو حنيفة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل

أخبرنا معاذ بن فضالة أخبرنا هشام عن يحيى عن ابن حكيم وهو يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير أن ابن عباس رضي الله عنهما
قال في الحرام يمين يكفر وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه
حديثا وهو تحريمه فتاته على نفسه وقوله لحفصة لا تخبري بذلك أحدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس أسر إلى حفصة
أمر الخلافة بعده فحدثت به حفصة قال الكلبي أسر إليها أن أباها وأبا عائشة يكونان خليفتين على أمتي من بعدي وقال ميمون بن
مهران أسر أن أبا بكر خليفتي من بعدي فلما نبأت به أي أخبرت به حفصة عائشة وأظهره الله عليه أي أطلع نبيه على أنها نبأت
به عرف بعضه قرأ أبو عبد الرحمن السلمي والكسائي عرف بتخفيف الراء أي عرف بعض الفعل الذي فعلته من إفشاء سره أي غضب
من ذلك عليها وجازاها به من قول القائل لمن أساء إليه لأعرفن لك ما فعلت أي لأجازينك عليه وجازاها عليه بأن طلقها
فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وأمره بمراجعتها واعتزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وقعد في مشربة أم إبراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير وقال مقاتل بن حيان لم يطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وإنما هم بطلاقها فأتاه جبريل وقال لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها من نسائك
في الجنة فلم يطلقها وقرأ الآخرون عرّف بالتشديد أي عرف حفصة بعض ذلك الحديث أي أخبرها ببعض القول الذي كان
منها وأعرض عن بعض يعني لم يعرفها إياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض
عن بعض وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الكراهية في وجه حفصة أراد أن يترضاها فأسر إليها شيئين تحريم
الأمة على نفسه وتبشيرها بأن الخلافة بعده في أبي بكر وفي أبيها عمر رضي الله عنهما فأخبرت به حفصة عائشة وأطلع الله
نبيه عليه عرف بعضه حفصة وأخبرها ببعض ما أخبرت به عائشة وهو تحريم الأمة وأعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة
كره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينتشر ذلك في الناس فلما نبأها أي أخبر حفصة بما أظهره الله عليه قالت حفصة
من أنبأك هذا أي من أخبرك بأني أفشيت السر قال نبأني العليم الخبير إن تتوبا إلى الله أي من التعاون على النبي صلى الله
عليه وسلم بالإيذاء يخاطب حفصة وعائشة فقد صغت قلوبكما أي زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما التوبة قال
ابن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا
أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله
ابن أبي ثور عن عبد الله بن عباس قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
اللتين قال الله تعالى لهما إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه بإداوة فتبرز ثم جاء
فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت له يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى
لهما إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما قال واعجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه
قال كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل

يوما وان ليوما فاذا نزلت حدثته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي وغيره واذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب
النساء فلما قدمنا على الانصار اذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا ياخذن من ادب نساء الانصار فصخبت على امراتي
فراجعتني فانكرت ان تراجعني قالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احديهن
لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد خابت من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة
فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت افتامنين
ان يغضب الله لغضب رسوله فتهلكي لا تستكثري على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه ولا تساليه
واسأليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عايشة قال وكنا
قد تحدثنا ان غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته فرجع الينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا فقال
اثم هو ففزعت فخرجت اليه فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو اجاءت غسان قال لا بل اعظم من ذلك واهول
طلق النبي نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلوة الفجر
مع النبي صلى الله عليه وسلم ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مشربة له فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما
يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو ذا معتزل في المشربة فخرجت فجئت
الى المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجئت المشربة التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت لغلام له اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال كلمت النبي صلى الله عليه
وسلم فذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين هم عند المنبر ثم غلبني ما اجد فجئت الغلام فقلت
استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين هم عند المنبر ثم غلبني
ما اجد فجئت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال اذا الغلام
يدعوني قال قد اذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير
ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قائم يا رسول
الله اطلقت نساءك فرفع الي بصره فقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت وانا قائم استانس يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو رايتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة اذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كان جارتك اوضا منك واحب الى رسول
الله يريد عايشة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رايت
فيه شيئا يرد البصر غير اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم
واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال اوفي هذا انت يا ابن الخطاب

ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه
من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عايشة تسعا وعشرين ليلة وكان قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته
عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عايشة فبدا بها فقالت له عايشة يا رسول الله انك كنت
اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحنا من تسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون فكان ذلك
الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت عايشة ثم انزل الله التخيير فبدا بي اول امراة من نسائه فاخترته ثم خير نساءه كلهن
فقلن مثل ما قالت عايشة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل
اخبرنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلي حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم
قال ان الله تعالى قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين فقلت اوفي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الاخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان
اخبرنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب اخبرنا عمر بن يونس الحنفي اخبرنا عكرمة بن عمار عن سماك ابي زميل حدثني
عمر بن الخطاب قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذكر الحديث وقال دخلت عليه فقلت يا رسول الله
ما يشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون
وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول ونزلت هذه الاية عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه اي تظاهرا فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير
قوله تعالى وان تظاهرا اي وان تتظاهرا وتتعاونا على اذى النبي صلى الله عليه وسلم قرا اهل الكوفة بتخفيف الظاء والاخرون
بتشديدها فان الله هو موليه وليه وناصره وجبريل وصالح المؤمنين روي عن ابن مسعود وابي بن كعب وصالح المؤمنين
ابو بكر وعمر وقال الكلبي هم المخلصون الذين ليسوا بمنافقين والملائكة بعد ذلك ظهير قال مقاتل بعد الله وجبريل
وصالح المؤمنين ظهيرا اي اعوان للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا من الواحد الذي يؤدي معنى الجمع كقوله وحسن اولئك
رفيقا عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن رسوله ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات خاضعات
لله بالطاعة مؤمنات مصدقات بتوحيد الله قانتات طائعات وقيل داعيات وقيل مصليات تائبات عابدات
سائحات صائمات وقال زيد بن اسلم مهاجرات وقيل يسحن معه حيث ما ساح ثيبات وابكارا وهذا في الاخبار عن
القدرة لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن وهذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا
يكونوا امثالكم وهذا اخبار عن القدرة لا ان في الوجود امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل يا ايها الذين

آمنوا قوا أنفسكم قال عطاء عن ابن عباس أي بالانتهاء عما نهاكم الله عنه والعمل بطاعته وأهليكم نارا يعني مروهم بالخير
وانهوهم عن الشر وعلموهم وأدبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة يعني خزنة النار غلاظ
فظاظ على أهل النار شداد أقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين ألفا في النار وهم الزبانية لم يخلق الله فيهم
الرحمة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون يا أيها
الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا قرأ الحسن وأبو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون وقراءة العامة بفتحها أي توبة ذات نصح
تنصح صاحبها بترك العود إلى ما تاب عنه واختلفوا في معناها قال عمر وأبي ومعاذ التوبة النصوح أن تتوب ثم لا تعود
إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع وقال الحسن هي أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبي
أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وقال سعيد بن المسيب توبة تنصحون بها أنفسكم قال القرظي يجمعها أربعة
أشياء الاستغفار باللسان والإقلاع بالأبدان وإضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الإخوان عسى ربكم أن يكفر
عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه أي لا يعذبهم الله
بدخول النار نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم على الصراط يقولون إذا طفئ نور المنافقين يقولون ربنا أتمم لنا نورنا
واغفر لنا إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب
الله مثلا للصالحات والطالحات من النساء فقال جل ذكره ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح واسمها واعلة وامرأة
لوط واسمها واهلة وقال مقاتل والعة ووالهة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام
فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وإنما كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تقول
للناس إنه مجنون وإذا آمن به أحد أخبرت به الجبابرة وأما امرأة لوط كانت تدل قومه على أضيافه إذا نزل به ضيف بالليل
أوقدت النار وإذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه أنه نزل به ضيف وقال الكلبي أسرتا النفاق وأظهرتا الإيمان
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا لم يدفعا عنهما مع نبوتهما عذاب الله وقيل ادخلا النار مع الداخلين قطع الله بهذه الآية
طمع من يركب المعصية أن ينفعه صلاح غيره ثم أخبر أن معصية غيره لا تضره إذا كان مطيعا فقال وضرب الله مثلا
للذين آمنوا امرأة فرعون وهي آسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت امرأة فرعون فلما تبين لفرعون
إسلامها أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس قال مقاتل بن سليمان كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس
فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته وفي القصة
إن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فأبصرت بيتها في الجنة
من درة وانتزع عنها روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد ألما قال الحسن وابن كيسان رفع الله امرأة فرعون
إلى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب ونجني من فرعون وعمله قال مقاتل وعمله يعني الشرك وقال أبو صالح عن ابن عباس وعمله

قال الجماع ونجني من القوم الظالمين الكافرين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه أي في جيب درعها
ولذلك ذكر الكناية من روحنا وصدقت بكلمات ربها يعني الشرائع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة وكتبه قرأ أهل
البصرة وحفص على الجمع وقرأ الآخرون وكتابه على التوحيد والمراد منه الكثرة أيضا وأراد الكتب التي أنزلت على إبراهيم وموسى
وداود وعيسى عليهم السلام وكانت من القانتين أي من القوم القانتين المطيعين لربها ولذلك لم يقل من القانتات وقال
عطاء من القانتين أي من المصلين ويجوز أن يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها فإنهم كانوا أهل صلاح مطيعين لله وروينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله
عليه وسلم وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون سورة الملك مكية ه بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده
الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة قال عطاء عن ابن عباس يريد الموت في الدنيا والحيوة في
الآخرة وقال قتادة أراد موت الإنسان وحيوته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حيوة ودار فناء وجعل الآخرة دار جزاء
وبقاء وقيل إنما قدم الموت لأنه إلى القهر أقرب وقيل قدمه لأنه أقدم لأن الأشياء في الابتداء كانت في حكم الموت
كالنطفة والتراب ونحوهما ثم اعترضت عليها الحيوة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجد
ريحه شيء إلا مات وخلق الحيوة على صورة فرس بلقاء أنثى وهي التي كان جبريل والأنبياء عليهم السلام يركبونها لا تمر
بشيء ولا يجد ريحها شيء إلا حيي وهي التي أخذ السامري قبضة من أثرها فألقى على العجل فحيي ليبلوكم فيما بين الحيوة إلى الموت
أيكم أحسن عملا وروي عن ابن عمر مرفوعا أحسن عملا أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وقال
فضيل بن عياض أحسن عملا أخلصه وأصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا الخالص إذا كان لله والصواب إذا
كان على السنة وقال الحسن أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها قال الفراء لم يوقع البلوى على أي لأن بينهما إضمارا كما يقول
بلوتكم لأنظر أيكم أطوع ومثله سلهم أيهم بذلك زعيم أي سلهم وانظر أيهم فأي رفع على الابتداء وأحسن خبره
وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب إليه الذي خلق سبع سموات طباقا طبقا على طبق بعضها فوق بعض
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرأ حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو بلا ألف وقرأ الآخرون بتخفيف الواو وألف
قبلها وهما لغتان كالتحمل والتحامل والتطهر والتطاهر ومعناه ما ترى يا ابن آدم في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف
وتناقض بل هي مستقيمة مستوية وأصله من الفوت وهو أن يفوت بعضها بعضا لقلة استوائها فارجع البصر كرر
النظر معناه انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور أي شقوق وصدوع ثم ارجع البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب
إليك البصر أي ينصرف ويرجع إليك البصر خاسئا صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير كليل منقطع لم يدرك
ما طلب وروي عن كعب أنه قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر
وقيل نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وبين السماء السابعة إلى الحجب السبعة صحارى من نور

ولقد زينا السماء الدنيا اراد الادنى من الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح اي الكواكب واحدها مصباح وهو السراج
سمي الكواكب مصباحا لاضاءته وجعلناها رجوما مرامي للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم في الاخرة عذاب
السعير النار الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهو اول نهيق الحمار
وذلك اقبح الاصوات وهي تفور تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز
تتقطع من الغيظ من تغيظها عليهم قال ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القي فيها فوج جماعة منهم سالهم خزنتها
سؤال توبيخ الم ياتكم نذير رسول ينذركم قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا للرسل ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال
كبير وقالوا لو كنا نسمع من الرسل ما جاؤنا به او نعقل منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقله فنعمل به ما كنا في اصحاب
السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار فاعترفوا بذنبهم فسحقا بعدا
لاصحاب السعير قرا ابو جعفر والكسائي فسحقا بضم الحاء وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان مثل الرعب والرعب والسحت والسحت
ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس
نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوا فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع اله
محمد فقال الله تعالى الا يعلم من خلق الا يعلم ما في الصدور من خلقها وهو اللطيف لطف علمه بما في القلوب الخبير بما فيها من السر
والوسوسة وقيل من يرجع الى المخلوقات اي الا يعلم الله مخلوقه هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلا لا يمتنع المشي فيها بالحزونة
فامشوا في مناكبها قال ابن عباس وقتادة في جبالها وقال الضحاك في آكامها وقال مجاهد في طرقها وفجاجها وقال الحسن في سبلها
وقال الكلبي في اطرافها وقال مقاتل في نواحيها وقال الفراء في جوانبها والاصل في الكلمة الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء
وتنكب فلان وكلوا من رزقه مما خلقه رزقا لكم في الارض واليه النشور اي واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف الكفار
فقال ءامنتم من في السماء قال ابن عباس عذاب من في السماء ان عصيتموه ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور قال الحسن
تتحرك باهلها وقيل تهوي بهم وقيل المعنى ان الارض تتحرك عند الخسف بهم حتى يلقيهم الى الاسفل والارض تعلو عليهم
وتمور فوقهم يقال مار يمور اي جاء وذهب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط
فستعلمون في الاخرة وعند الموت كيف نذير اي انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعني كفار الامم
الماضية فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالعذاب اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء ويقبضن
اجنحتها بعد البسط ما يمسكهن في حال القبض والبسط ان يسقطن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم
استفهام انكار قال ابن عباس اي منعة لكم ينصركم من دون الرحمن يمنعكم من عذابه ويدفع عنكم ما اراد بكم ان الكافرون
الا في غرور اي في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي
يرزقكم المطر ان امسك الله عنكم بل لجوا في عتو تماد في ضلال ونفور تباعد من الحق قال مجاهد كفور ثم ضرب الله مثلا فقال

افمن يمشي مكبا على وجهه راكبا راسه في الضلالة والجهالة اعمى العين والقلب لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو الكافر وقال قتادة
اكب على المعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيمة اهدى امن يمشي سويا معتدلا يبصر الطريق وهو على صراط مستقيم
وهو المؤمن قال قتادة يمشي يوم القيمة سويا قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه يعني العذاب في الاخرة على قول اكثر المفسرين وقال مجاهد يعني العذاب
ببدر زلفة اي قريبا وهو اسم مصدر يوصف به المذكر والمؤنث والواحد والاثنان والجمع سيئت وجوه الذين كفروا
اسودت وعلتها الكآبة والمعنى قبحت وجوههم بالسواد يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء اذا قبح وسيء يساء اذا قبح وقيل
اي قال لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اي تدعون وتتمنون ان يعجل لكم وقرا
يعقوب تدعون بالتخفيف وهي قراءة قتادة ومعناهما واحد مثل تذكرون وتذكرون قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك
ارايتم ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين او رحمنا فابقانا واخر في آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم فانه واقع
بهم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان اهلكني الله فعذبني ومن معي او رحمنا فغفر لنا فنحن مع ايماننا خائفون ان يهلكنا
بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فمن يجيركم ويمنعكم من عذابه وانتم كافرون وهذا معنى قول ابن عباس قل هو الرحمن الذي نعبده
امنا به وعليه توكلنا فستعلمون قرا الكسائي بالياء وقرا الاخرون بالتاء من هو في ضلال مبين اي ستعلمون عند معاينة العذاب
من الضال منا نحن ام انتم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي والدلاء قال الكلبي
ومقاتل يعني ماء زمزم فمن ياتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الايدي والدلاء وقال عطاء عن ابن عباس معين
اي جار اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو الحسن الفارسي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يزيد اخبرنا
ابو يحيى البزاز اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا ابو داود اخبرنا عمران عن قتادة عن عباس الجشمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون اية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي
سورة تبارك سورة القلم مكية بسم الله الرحمن الرحيم ن اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو الحوت الذي
على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي روى ابو ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو
كائن الى يوم القيمة ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر
على الارض ثم قرا ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا في اسمه فقال الكلبي ومقاتل بهموت وقال الواقدي ليوثا
وقال كعب لوثيا وعن علي رضي الله عنه ان اسمه بلهوث وقالت الرواة لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش
ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطتين
قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس ثورا له اربعون

الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر قدماه فاحدر ياقوتة خضراء من اعلى درجة
في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور
خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر فلم يكن لقوائم
الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال
لقمن لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت
العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة يقال كل الدنيا
بما عليها حرفان قال لها الجبار جل جلاله كوني فكانت قال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض
فوسوس اليه فقال له اتدري ما على ظهرك يا لوثيا من الامم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم القيتهم عن ظهرك
فهم لوثيا ان يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله منها فاذن لها فخرجت
قال كعب فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وقال بعضهم ن آخر
حروف الرحمن وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وقيل هو قسم اقسم الله به
وقيل فاتحة السورة وقال عطاء افتتاح اسمه نور وناصر وقال محمد بن كعب اقسم الله بنصرته للمؤمنين والقلم هو الذي
كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله القلم فنظر اليه فانشق بنصفين
ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك وما يسطرون ما يكتبون اي ما تكتب الملائكة الحفظة
من اعمال بني ادم ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فاقسم الله بالنون
والقلم وما يكتب من الاعمال فقال ما انت بنعمة ربك بمجنون اي انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله
عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون
والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع
بصبرك على افترائهم عليك وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس ومجاهد دين عظيم لا دين احب الي ولا ارضى عندي منه
وهو دين الاسلام وقال الحسن هو اداب القرآن وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأتمر به من امر الله وينتهي عنه من نهي الله والمعنى انك على الخلق الذي امرك الله به
في القرآن وقيل سمى الله خلقه عظيما لانه امتثل تاديب الله اياه بقوله خذ العفو الآية وروينا عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا احمد بن سعيد اخبرنا ابو عبد الله اسحق بن منصور اخبرنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق قال سمعت
البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير اخبرنا عبد الله بن

عبد الصمد الجرجاني اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي اخبرنا ابو عيسى الترمذي
اخبرنا قتيبة بن سعيد اخبرنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن انس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر
سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من
احسن الناس خلقا ولا مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا
ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار اخبرنا احمد بن علي الخزفي اخبرنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي وائل
عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احاسنكم
اخلاقا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا محمد بن محمد بن هشام بن
ملاس اخبرنا مروان الفزاري اخبرنا حميد الطويل عن انس ان امراة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق
المدينة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة شئت اجلس اليك قال
ففعلت فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد بن عيسى اخبرنا هشيم اخبرنا حميد الطويل اخبرنا انس بن مالك قال كانت الامة من اماء
اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد
الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي اخبرنا علي بن الجعد اخبرنا عمران بن زيد التغلبي
عن زيد العمي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي
ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له
اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد اخبرنا ابو القاسم الخزاعي اخبرنا الهيثم بن كليب اخبرنا ابو عيسى اخبرنا هرون بن اسحق الهمداني
اخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط
الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا
محمد بن اسمعيل اخبرنا اسمعيل بن عبد الله حدثني مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال كنت امشي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة
عاتق رسول الله قد اثرت به حاشية البرد من شدة جذبته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضحك ثم امر له بعطاء اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا
حميد بن زنجويه اخبرنا علي بن المديني اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن يعلى بن مملك عن ام الدرداء
تحدث عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيمة خلق حسن وان الله

يبغض الفاحش البذي أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني أخبرنا أبو جعفر الرياني أخبرنا حميد بن زنجويه أخبرنا أبو
نعيم أخبرنا داود بن يزيد الأودي قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أتدرون
ما أكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان الفم والفرج أتدرون ما أكثر
ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق أخبرنا أحمد بن عبد الله
الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أخبرنا أبو العباس الأصم أخبرنا محمد بن عبد الله بن الحكم أخبرنا أبي وشعيب قالا أخبرنا
الليث عن ابن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله يقول إن المؤمن
ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار قوله عز وجل فستبصر ويبصرون فسترى يا محمد ويرون يعني أهل مكة
إذا نزل بهم العذاب بأيكم المفتون قيل معناه بأيكم الجنون فالمفتون مفعول بمعنى المصدر كما يقال ما بفلان مجلود ومعقول
أي جلادة وعقل وهذا معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل الباء بمعنى في مجازه فستبصر ويبصرون في أي الفريقين
المجنون في فريقكم أم في فريقهم وقيل الباء بمعنى مع والمفتون هو الشيطان والمعنى مع أيكم الشيطان مع المؤمنين أم مع الكفار
وهذا معنى قول مجاهد وقال الآخرون الباء فيه زائدة معناه أيكم المفتون أي المجنون الذي فتن بالجنون وهذا قول قتادة إن
ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين يعني مشركي مكة فإنهم كانوا يدعونه إلى دين آبائه
فنهاه أن يطيعهم ودوا لو تدهن فيدهنون قال الضحاك لو تكفر فيكفرون وقال الكلبي لو تلين لهم فيلينون لك وقال
الحسن لو تصانعهم في دينك فيصانعون في دينهم وقال زيد بن أسلم لو تنافق وترائي فينافقون ويراءون وقال ابن قتيبة أرادوا
أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل على
الأسود بن عبد يغوث وقال عطاء الأخنس بن شريق مهين ضعيف حقير وقيل هو فعيل من المهانة وهي قلة الرأي والتمييز
وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الأول لأن الإنسان إنما يكذب لمهانة نفسه عليه هماز مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن
والغيبة قال الحسن هو الذي يغمز بأخيه في المجلس كقوله همزة مشاء بنميم قتات يسعى بالنميمة بالناس ليفسد بينهم مناع للخير
بخيل بالمال قال ابن عباس مناع للخير أي للإسلام يمنع ولده وعشيرته عن الإسلام يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمد لا أنفعه
بشيء أبدا معتد ظلوم يتعدى الحق أثيم فاجر عتل العتل الغليظ الجافي قال الحسن هو الفاحش الخلق السيئ الخلق وقال الفراء
هو الشديد الخصومة في الباطل وقال الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عند العرب عتل وأصله من العتل وهو الدفع بالعنف
وقال عبيد بن عمير العتل الأكول الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا في النار دفعة
واحدة بعد ذلك أي مع ذلك يريد مع ما وصفناه به زنيم وهو الدعي الملصق بالقوم وليس منهم قال عطاء عن ابن عباس يريد مع هذا
هو دعي في قريش وليس منهم قال مرة الهمداني إنما ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة وقيل الزنيم الذي له زنمة كزنمة الشاة
وقال ابن عباس الزنيم رجل من قريش له زنمة كزنمة الشاة وروى عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية نعت فلم يعرف

حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يعرف بالشر كما تعرف الشاة
بزنمتها قال ابن قتيبة لا نعلم أن الله وصف أحدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فألحق به عارا لا يفارقه
في الدنيا والآخرة أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا محمد بن محمد بن سمعان الواعظ أخبرنا أبو جعفر الرياني حدثني ابن زنجويه أخبرنا
علي بن الحسن الهلالي أخبرنا عبد الله بن الوليد العدني عن سفيان حدثني معبد بن خالد القيسي عن حارثة بن وهب الخزاعي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل
جواظ متكبر أن كان ذا مال وبنين قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة ويعقوب أأن كان بالاستفهام ثم حمزة وأبو بكر يحققان الهمزتين
بلا مد ويمد الهمزة الأولى أبو جعفر وابن عامر ويعقوب ويلينون الثانية وقرأ الآخرون بلا استفهام على الخبر فمن قرأ بالاستفهام
فمعناه ألأن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين أي جعل مجازاة النعم التي خولناه من البنين والمال
الكفر بآياتنا وقيل معناه ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرأ على الخبر فمعناه لا تطع كل حلاف مهين لأن كان ذا مال
وبنين أي لا تطعه لماله وبنيه إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ثم أوعده وقال سنسمه على الخرطوم والخرطوم
الأنف قال مجاهد وأبو العالية أي سنسود وجهه فنجعل له علما في الآخرة يعرف به وهو سواد الوجه قال الفراء وإنما خص
الخرطوم بالسمة فإنه في مذهب الوجه لأن بعض الشيء يعبر به عن كله قال ابن عباس سنخطمه بالسيف وفعل ذلك يوم
بدر وقال قتادة سنلحق به شينا لا يفارقه قال القتيبي تقول العرب للرجل يسب الرجل سبة قبيحة قد وسمه ميسم سوء
يريد ألصق به عارا لا يفارقه كما أن السمة لا تمحى ولا يعفو أثرها وقد ألحق الله به بما ذكره من عيوبه عارا لا يفارقه في الدنيا ارحامهم
والآخرة كالوسم على الخرطوم وقال الضحاك والكسائي سنكويه على وجهه إنا بلوناهم أي اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع
كما بلونا ابتلينا أصحاب الجنة روى محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب
الجنة قال كان بستان باليمن يقال له الضروان دون صنعاء بفرسخين يطؤه أهل الطريق كان غرسه قوم من أهل الصلاة
وكان لرجل فمات فورثه ثلاثة بنين له وكان يكون للمساكين إذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل فلم يجزه فإذا طرح
من فوق النخل إلى البساط فكل شيء يسقط عن البساط فهو أيضا للمساكين وإذا حصدوا زرعهم فكل شيء تعداه
المنجل فهو للمساكين وإذا داسوه كان لهم كل شيء ينتثر أيضا فلما مات الأب وورثه هؤلاء الإخوة عن أبيهم قالوا والله إن
المال لقليل وإن العيال لكثير وإنما كان هذا الأمر يفعل إذا كان المال كثيرا والعيال قليلا فأما إذا قل المال وكثر العيال
فإنا لا نستطيع أن نفعل هذا فتحالفوا بينهم يوما ليغدون غدوة قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم ولم يستثنوا يقول لم يقولوا
إن شاء الله فغدا القوم بسدفة من الليل إلى جنتهم ليصرموها قبل أن يخرج المساكين فرأوها مسودة وقد طاف عليها
من الليل طائف من العذاب فأحرقتها فأصبحت كالصريم فذلك قوله تعالى إذ أقسموا حلفوا ليصرمنها مصبحين ليجذنها
وليقطعن ثمرها إذا أصبحوا قبل أن يعلم المساكين ولا يستثنون لا يقولون إن شاء الله فطاف عليها طائف أي عذاب من ربك

ليلا ولا يكون الطائف الا بالليل وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فاحرقتها وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالليل
المظلم الاسود وقال الحسن اي صرم منها الخير فليس فيها شيء وقال الاخفش كالصبح انصرم من الليل واصل الصريم المصروم مثل قتيل
ومقتول وكل شيء قطع فهو صريم فالليل صريم والصبح صريم لان كل واحد منهما ينصرم من صاحبه وقال ابن عباس
كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزروع
والاعناب ان كنتم صارمين قاطعين للنخل فانطلقوا مشوا اليها وهم يتخافتون يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا
ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد الحرد في اللغة يكون بمعنى القصد والمنع والغضب قال الحسن
وقتادة وابو العالية على جد وجهد وقال القرظي ومجاهد وعكرمة على امر مجمع عليه قد اسسوه بينهم وهذا على معنى القصد
لان القاصد الى الشيء جاد مجمع على الامر وقال ابو عبيدة والقتيبي غدوا من بيتهم على منع المساكين يقال حاردت السنة
اذا لم يكن لها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن وقال الشعبي وسفين على حنق وغضب من المساكين وعن ابن عباس على
قدرة قادرين عند انفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها احد فلما راوها قالوا انا لضالون اي لما راوا الجنة
محترقة قالوا انا لمخطئون الطريق اضللنا مكان جنتنا ليست هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا خيرها ونفعها
بمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اعدلهم واعقلهم وافضلهم الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تسبحون
اي هلا تستثنون انكر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليصرمنها مصبحين وسمي الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم لله واقرار
بانه لا يقدر احد على شيء الا بمشيئته قال ابو صالح كان استثناؤهم سبحان الله وقيل هلا تسبحون الله وتقولون سبحان الله
وتشكرونه على ما اعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم قالوا سبحان ربنا نزهوه من ان يكون ظالما فيما فعل واقروا
على انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا ظالمين بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا
في منع المساكين حقوقهم ونادوا على انفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا انا كنا طاغين في منعنا حق الفقراء وقال ابن كيسان
طغينا نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما صنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها
انا الى ربنا راغبون قال عبد الله بن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال
لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا قال الله تعالى كذلك العذاب اي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا
وخالف امرنا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ثم اخبر بما عنده للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم
فقال المشركون انا نعطى في الآخرة افضل مما تعطون فقال الله تكذيبا لهم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون
ام لكم كتاب نزل من عند الله فيه تدرسون تقرؤون ان لكم فيه في ذلك الكتاب لما تخيرون تختارون وتشتهون
ام لكم ايمان عهود ومواثيق علينا بالغة مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوثقتم بها منا فلا ينقطع الى يوم القيامة ان عهدكم
لكم كسر ان لدخول اللام في الخبر في ذلك العهد لما تحكمون به لانفسكم من الخير والكرامة عند الله ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم

سلهم ايهم بذلك زعيم كفيل اي ايهم يكفل لهم بان لهم في الآخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء اي عندهم شركاء لله ارباب تفعل
هذا وقيل شهداء يشهدون لهم بصدق ما يدعونه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق قيل يوم ظرف
لقوله فليأتوا بشركائهم اي فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم يوم يكشف عن ساق قيل عن امر فظيع شديد
قال ابن عباس هو اشد ساعة في القيمة وقال سعيد بن جبير يوم يكشف عن ساق عن شدة الامر وقال ابن قتيبة
تقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقه ويقال اذا اشتد الامر
في الحرب كشفت الحرب عن ساق اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي
اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد حدثني حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن
عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان ناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب قالوا لا يا رسول الله
قال وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم
القيمة الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد
كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر
وغبر اهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله
من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها
سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد
المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا
فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا
لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون
تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم
فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول
هل بينكم وبينه آية تعرفونه فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله
له في السجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم
يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على
جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب
وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل

وآخر كالراكب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد
منكم بأشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لإخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون
معنا ويصلون ويحجون فيقال أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف
ساقيه وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير
فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا به أحدا ثم يقول ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد
الخدري يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض
قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر من أنهار الجنة يقال له نهر الحيوة فيخرجون
كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما تكون منها إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى تكون
الظل أبيض قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم ثم يعرفهم أهل الجنة ويقولون هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم
الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط
أحدا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضاي فلا أسخط عليكم
بعده أبدا وروى محمد بن إسمعيل هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن
أسلم بهذا الحديث أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا آدم أخبرنا
الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب
ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا قوله عز وجل ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون يعني الكفار والمنافقين تصير أصلابهم
كصياصي البقر فلا يستطيعون السجود خاشعة أبصارهم وذلك أن المؤمنين يرفعون رؤوسهم من السجود ووجوههم أشد بياضا
من الثلج وتسود وجوه الكفار والمنافقين ترهقهم ذلة تغشاهم ذل الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون إلى السجود قال
إبرهيم التيمي يعني إلى الصلوة المكتوبة بالأذان والإقامة وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون
أصحاء فلا يأتونه قال كعب الأحبار والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعات فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
أي دعني والمكذبين بالقرآن وخل بيني وبينهم قال الزجاج معناه أي لا تشغل قلبك به وكلهم إلي فإني أكفيك أمره قوله
عز وجل سنستدرجهم سنأخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر وأملي لهم إن كيدي متين أم تسألهم أجرا فهم

من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك اصبر على أذاهم لقضاء ربك ولا تكن في الضجر والعجلة
كصاحب الحوت وهو يونس بن متى إذ نادى ربه في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غما لولا أن تداركه نعمة أدركته نعمة
من ربه حين رحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم يذم بالذنب فاجتباه ربه
اصطفاه فجعله من الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم وذلك أن الكفار أرادوا أن يصيبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالعين فنظر إليه قوم من قريش وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني أسد
حتى كانت الناقة السمينة أو البقرة السمينة تمر بأحدهم فيعينها ثم يقول يا جارية خذي المكتل والدرهم فأتينا
بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلثة ثم يرفع
جانب خبائه فتمر به الإبل فيقول لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه فما تذهب إلا قليلا حتى تسقط منها طائفة وعدة
فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه وأنزل وإن يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم أي ويكادون ودخلت اللام في ليزلقونك لمكان إن وقرأ أهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء و
الآخرون بضمها وهما لغتان يقال زلقه يزلقه زلقا وأزلقه يزلقه إزلاقا قال ابن عباس معناه ينفذونك يقال زلق
السهم إذا نفذ وقال السدي يصيبونك بعيونهم وقال النضر بن شميل يعينونك وقيل يزيلونك وقال الكلبي يصرعونك
وقيل يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة قال ابن قتيبة ليس يريد أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه
ما يعجبه وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك قال الزجاج
يعني من شدة عداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظر إلي
نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد يأكلني يدل على صحة هذا المعنى أنه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله لما سمعوا الذكر
وهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهية فيحدون إليه النظر بالبغضاء ويقولون إنه لمجنون أي ينسبونه إلى الجنون
إذا سمعوه يقرأ القرآن فقال الله تعالى وما هو يعني القرآن إلا ذكر للعالمين قال ابن عباس أي موعظة للمؤمنين
قال الحسن دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر الزيادي
أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أخبرنا أحمد بن يوسف السلمي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرنا همام بن منبه قال
أخبرنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ونهى عن الوشم أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد
القاضي أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه المروزي أخبرنا سفيان بن
عيينة عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد الله بن رفاعة الزرقي أن أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله إن بني
جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين

سورة الحاقة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة يعني القيمة سميت حاقة لأنها حقت فلا كاذبة لها وقيل لأن فيها حواق الأمور

وحقائقها ولأن فيها يحق الجزاء على الأعمال أي يجب يقال حق عليه الشيء إذا وجب يحق حقوقا قال الله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال الكسائي الحاقة يوم الحق ما الحاقة هذا استفهام معناه التفخيم لشأنها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشأنه وما أدراك ما الحاقة أي أنك لا تعلمها إذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الأهوال كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس وقتادة بالقيامة سميت قارعة لأنها تقرع قلوب العباد بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذي أوعدهم نبيهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية أي بطغيانهم وكفرهم وقيل هي مصدر وقيل يعني أي بفعلهم الطاغية وهذا معنى قول مجاهد كما قال كذبت ثمود بطغواها وقال قتادة بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت مقادير الصياح فأهلكتهم وقيل طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها سخرها عليهم أرسلها عليهم وقال مقاتل سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام قال وهب هي الأيام التي تسميها العرب أيام العجوز ذات برد ورياح شديدة وقيل سميت عجوزا لأنها في عجز الشتاء وقيل سميت بذلك لأن عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب حسوما قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس فيها فترة فعلى هذا هو من حسم الكي وهو أن يتابع على موضع الداء بالمكواة حتى يبرأ ثم قيل لكل شيء يقطع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود وقال الكلبي ومقاتل ومنع حسوما دائمة وقال النضر بن شميل حسمتهم أي قطعتهم وأهلكتهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء وقال الزجاج على معنى تحسمهم حسوما أي تذهبهم وتفنيهم وقال عطية حسوما أي شؤما كأنها حسمت الخير عن أهلها فترى القوم فيها أي في تلك الليالي والأيام صرعى هلكى جمع صريع كأنهم أعجاز نخل خاوية ساقطة وقيل خالية الأجواف فهل ترى لهم من باقية أي من نفس باقية يعني لم يبق منهم أحد وجاء فرعون ومن قبله قرأ أهل البصرة والكسائي بكسر القاف وفتح الباء أي ومن معه من جنوده وأتباعه وقرأ الآخرون بفتح القاف وسكون الباء أي ومن قبله من الأمم الكافرة والمؤتفكات أي قرى قوم لوط يريد أهل المؤتفكات وقيل يريد الأمم الذين ائتفكوا بخطيئتهم بالخاطئة أي بالخطيئة والمعصية وهي الشرك فعصوا رسول ربهم يعني لوطا وموسى فأخذهم أخذة رابية نامية قال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الأمم إنا لما طغى الماء أي عتا وجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه يعني زمن نوح عليه السلام حملناكم أي حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم في الجارية في السفينة التي تجري في الماء لنجعلها أي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من إغراق قوم نوح ونجاة من حملنا لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرأ القواس عن ابن كثير وسليم وعن حمزة باختلاس العين وقرأ الآخرون بكسرها أي تحفظها أذن واعية أي حافظة لما جاء من عند الله قال قتادة أذن سمعت وعقلت ما سمعت وقال الفراء لتحفظها كل أذن فتكون عبرة وموعظة لمن يأتي بعد فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الأولى وحملت الأرض والجبال رفعت من أماكنها فدكتا كسرتا دكة كسرة واحدة فصارت هباء منبثا فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت

السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة قال الفراء وهيها تشققها والملك على أرجائها أي الملائكة على نواحيها وأقطارها لم يتشقق منها شيء واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان قال الضحاك تكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون فيحيطون بالأرض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم أي فوق رؤوسهم يعني الحملة يومئذ يوم القيامة ثمانية أي ثمانية أملاك جاء في الحديث أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الأوعال ما بين أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر أخبرنا أبو بكر بن الهيثم الترابي أخبرنا أبو الفضل محمد بن الفضل الحدادي أخبرنا محمد بن يحيى الخالدي أخبرنا إسحق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد أخبرنا سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة بن العباس أن عبد المطلب قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا السحاب فقال والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والأرض قلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمس مائة سنة وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمس مائة سنة وكذلك غلظ كل سماء خمس مائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أوراكهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض وفوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك فليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء ويروى هذا عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس وروي عن ابن عباس أنه قال فوقهم يومئذ ثمانية أي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله يومئذ تعرضون على الله لا يخفى قرأ حمزة والكسائي لا يخفى بالياء وقرأ الآخرون بالتاء منكم خافية قال الكلبي لا يخفى على الله منكم شيء قال أبو موسى يعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعندها تطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله فذلك قوله فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه أي تعالوا اقرؤوا كتابيه والهاء في كتابيه هاء الوقف إني ظننت علمت وأيقنت أني ملاق حسابيه أي أحاسب في الآخرة فهو في عيشة حالة من العيش راضية مرضية كقوله ماء دافق أي مدفوق يريد يرضاها بأن لقي الثواب وأمن العقاب في جنة عالية رفيعة قطوفها دانية ثمارها قريبة ممن يتناولها يناله قائما وقاعدا ومضطجعا يقطفون كيف شاؤوا ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم قدمتم لآخرتكم من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية الماضية يريد أيام الدنيا وأما من أوتي كتابه بشماله قال ابن السائب تلوى يده اليسرى من خلف صدره إلى ظهره ثم يعطى كتابه وقيل ينزع يده اليسرى من صدره إلى خلف ظهره ثم يعطى كتابه فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه يتمنى أنه لم يؤت لما يرى فيه من قبائح أعماله ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها والقاطعة من الحياة فلم أحي بعدها والقاضية موت لا حياة بعده يتمنى أنه لم يبعث للحساب

قال قتادة تمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء اكره من الموت ما اغنى عني ماليه لم يدفع عني من عذاب الله شيئا هلك عني
سلطانيه ضلت عني حجتي عن اكثر المفسرين وقال ابن زيد زال عني ملكي وقوتي قال مقاتل يعني حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول
الله لخزنة جهنم خذوه فغلوه اجمعوا يده الى عنقه ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه فادخلوه فيها قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل في فيه وتخرج من دبره
وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال
سفين كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اي ذراع هو اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال
اخبرنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو ان رضراضة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمس مائة سنة لبلغت
الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها وعن
كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما بلغ وزن حلقة منها انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين لا يطعم المسكين
في الدنيا ولا يامر اهله بذلك فليس له اليوم ههنا حميم قريب ينفعه وشفيع له ولا طعام الا من غسلين وهو صديد
اهل النار ماخوذ من الغسل كانه غسالة جروحهم وقروحهم قال الضحاك والربيع هو شجر ياكله اهل النار لا ياكله الا
الخاطئون اي الكافرون فلا اقسم لا رد لكلام المشركين كانه قال ليس كما يقول المشركون اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
اي بما ترون وبما لا ترون قال قتادة اقسم بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المخلوقات والموجودات وقيل اقسم بالدنيا والاخرة وقيل
ما تبصرون ما على وجه الارض وما لا تبصرون في بطنها وقيل ما تبصرون الاجسام وما لا تبصرون الارواح وقيل ما تبصرون الانس
وما لا تبصرون الملائكة والجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما تبصرون ما اظهر الله للملائكة واللوح والقلم وما لا تبصرون
ما استاثر الله بعلمه فلم يطلع عليه احدا انه يعني القران لقول رسول كريم اي تلاوة رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يؤمنون ويذكرون
بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء واراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تاتينا انت تريد لا تاتينا اصلا
تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا تخرص واختلق محمد بعض الاقاويل واتى بشيء من عند نفسه لاخذنا منه باليمين
قيل من صلة مجازه لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اي بالحق كقوله كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق وقال ابن عباس
لاخذناه بالقوة والقدرة قال الشماخ في عرابة ملك اليمن ، اذا ما راية رفعت لمجد ، تلقاها عرابة باليمين
اي بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في ميامنه وقيل معناه لاخذنا بيده اليمنى وهو مثل معناه لاذللناه
واهناه كالسلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض من بين يديه يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه ثم لقطعنا منه الوتين

قال ابن عباس اي نياط القلب وهو قول اكثر المفسرين وقال مجاهد هو الحبل الذي في الظهر وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل
بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد عنه حاجزين مانعين يحجزوننا عن عقوبته والمعنى ان محمدا لا يتكلف الكذب
لاجلكم مع علمه انه لو تكلفه لعاقبناه ولا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بالجمع وهو نعت احد ردا
على معناه كقوله لا نفرق بين احد من رسله وانه يعني القران لتذكرة للمتقين لعظة لمن اتقى عقاب الله وانا لنعلم
ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين يوم القيمة يندمون على ترك الايمان به وانه لحق اليقين اضافه الى
نفسه لاختلاف اللفظين فسبح باسم ربك العظيم سورة المعارج مكية بسم الله الرحمن الرحيم سال
سائل قرا اهل المدينة والشام سال سايل بغير همز وقرا الاخرون بالهمز فمن همز فهو من السؤال ومن قرا بغير همز قيل هو
لغة في السؤال يقال سال يسال مثل خاف يخاف يعني سال يسال خفف الهمزة وجعلها الفا وقيل هو من السيل وسائل
واد من اودية جهنم يروى ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والاول اصح واختلفوا في الباء في قوله بعذاب قيل هو بمعنى
عن كقوله فاسال به خبيرا اي عنه ومعنى الاية سال سائل عن عذاب واقع نازل كائن على من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال
الله مبينا مجيبا لذلك السائل للكافرين وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض
من اهل هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه محمدا فسالوه فانزل الله سال سائل بعذاب واقع للكافرين اي هو للكافرين هذا
قول الحسن وقتادة وقيل الباء صلة ومعنى الاية دعا داع وسال سائل عذابا واقعا للكافرين اي على الكافرين اللام بمعنى على
وهو النضر بن الحارث حيث دعا على نفسه وسال العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فنزل به ما سال
يوم بدر فقتل صبرا وهذا قول ابن عباس ومجاهد ليس له اي للعذاب دافع مانع من الله ذي المعارج قال ابن عباس اي ذي السموات
سماها معارج لان الملائكة تعرج فيها وقال سعيد بن جبير ذي الدرجات وقال قتادة ذي الفواضل والنعم وقيل معارج الملائكة
تعرج الملائكة قرا الكسائي يعرج بالياء وهي قراءة ابن مسعود وقرا الاخرون بالتاء والروح يعني جبريل عليه السلام اليه
الى الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد غير الملائكة وذلك انها تصعد من منتهى امر الله
من اسفل الارض السابعة الى منتهى امره من فوق السماء السابعة روى ليث عن مجاهد ان مقدار هذا خمسون الف سنة وقال
محمد بن اسحق لو سار بنو ادم من الدنيا الى موضع العرش لساروا في خمسين الف سنة من سني الدنيا وقال عكرمة وقتادة هو يوم
القيمة وقال الحسن هو يوم القيمة واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا ليس يعني
به ان مقدار طوله هذا دون غيره لان يوم القيمة له اول وليس له اخر لانه يوم ممدود ولو كان له اخر لكان منقطعا
وروى ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال يوم القيمة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة اخبرنا ابو الفرج المظفر بن
اسمعيل التميمي اخبرنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي اخبرنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ اخبرنا عبد الله بن سعيد اخبرنا
اسد بن موسى اخبرنا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن
حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ
منه خمسين الف سنة وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل قال عطاء ويفرغ الله منه في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا
وروى محمد بن الفضل عن الكلبي قال يقول لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا
منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منها في ساعة واحدة من النهار وقال يمان هو يوم القيمة فيه خمسون موطنا كل موطن الف
سنة وفيه تقديم وتاخير كانه قال ليس له دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملائكة
والروح اليه فاصبر صبرا جميلا يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال انهم يرونه بعيدا يعني العذاب ونريه قريبا
لان ما هو آت قريب يوم تكون السماء كالمهل كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة اذا اذيبت وتكون الجبال كالعهن
كالصوف المصبوغ ولا يقال عهن الا للمصبوغ وقال مقاتل كالصوف المنفوش وقال الحسن كالصوف الاحمر وهو اضعف
انواع الصوف واول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا ولا يسئل حميم حميما
قرا البزي عن ابن كثير لا يسئل بضم الياء اي لا يسئل حميم عن حميم اي لا يقال له اين حميمك وقرا الاخرون بفتح الياء اي لا يسال
قريب قريبا لشغله بشان نفسه يبصرونهم يرونهم وليس في القيمة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه من الجن والانس
فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته فلا يساله ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال ابن عباس يتعارفون ساعة
من النهار ثم لا يتعارفون بعده وقيل يبصرونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسال عن شانه لشغله بنفسه
وقال السدي يعرفونهم اما المؤمن فببياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه يود المجرم يتمنى المشرك لو يفتدي من
عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته عشيرته التي فصل منهم وقال مجاهد قبيلته وقال غيره اقرباؤه
الاقربين التي تؤويه اي تضمه وتاوي اليها ومن في الارض جميعا يود لو يفتدي بهم جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من
عذاب ربك كلا لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم ابتدا فقال انها لظى وهي اسم من اسماء جهنم قيل هي الدركة الثانية
سميت بذلك لانها تتلظى اي تتلهب نزاعة للشوى قرا حفص عن عاصم نزاعة نصبا على الحال والقطع وقرا الاخرون
بالرفع اي هي نزاعة للشوى وهي الاطراف اليدان والرجلان وسائر الاطراف قال مجاهد لجلود الراس وروى ابرهيم بن
المهاجر عنه تنزع اللحم دون العظام وقال مقاتل تنزع النار الاطراف ولا تترك لحما ولا جلدا وقال الضحاك
تنزع الجلد واللحم عن العظم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس للعصب والعقب وقال الكلبي لام الراس تاكل الدماغ كله
ثم يعود كما كان ثم تعود لاكله فتلك دابها وقال قتادة لمكارم خلقه واطرافه وقال ابو العالية لمحاسن وجهه
وقال ابن جبير الشوى جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رماه فاشواه اذا اصاب الاطراف ولم يصب المقتل تدعو
اي النار الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن الحق فتقول الي يا مشرك الي يا منافق الي الي قال ابن عباس تدعو الكافر

والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وحكي عن الخليل انه قال تدعو اي تعذب وقال قال اعرابي
لاخر دعاك الله اي عذبك الله وجمع اي جمع المال فاوعى امسك في الوعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا
روى السدي عن ابي صالح عن ابن عباس قال الهلوع الحريص على ما لا يحل له وقال سعيد بن جبير شحيحا وقال عكرمة ضجورا وقال
الضحاك والحسن بخيلا وقال قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال عطية عن ابن عباس
تفسيره ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اي اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصاب المال لم ينفق
قال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبده بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره ثم
استثنى فقال الا المصلين استثنى الجمع من الوحدان لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا
الذين هم على صلوتهم دائمون يقيمونها في اوقاتها يعني الفرائض اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن
احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال
اخبرنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره قال سالنا عقبة بن عامر عن قول الله تعالى
الذين هم على صلوتهم دائمون اهم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه الذي اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه
والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قرا حفص
عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم على الجمع وقرا الاخرون بشهادتهم قائمون اي يقومون فيها بالحق فلا يكتمونها ولا يغيرونها
والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون قوله تعالى فمال الذين كفروا اي فما بال الذين كفروا كقوله
فما لهم عن التذكرة معرضين قبلك مهطعين مسرعين مقبلين اليك مادي اعناقهم ومديمي النظر اليك متطلعين نحوك
نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزئون به ويكذبونه فقال الله
تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يستمعون عن اليمين وعن الشمال عزين حلقا وفرقا والعزين جماعات
في تفرقة واحدها عزة ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم قال ابن عباس معناه ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي
كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها وقد كذب نبيي كلا لا يدخلونها ثم ابتدا فقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة ثم من
علقة ثم من مضغة نبه الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وانما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة اخبرنا
احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه اخبرنا موسى بن محمد بن علي
اخبرنا جعفر بن محمد الفريابي اخبرنا صفوان بن صالح اخبرنا الوليد بن مسلم اخبرنا جرير بن عثمان الرحبي عن عبد الرحمن بن
ميسرة عن جبير بن نفير عن بسر بن جحاش القرشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه فقال

يقول الله تعالى لابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد
جمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى لك أوان الصدقة وقيل معناه إنا خلقناهم من أجل ما يعلمون
وهو الأمر والنهي والثواب والعقاب وقيل لما يعني من نجازه إنا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون لا كالبهائم فلا أقسم برب
المشارق والمغارب يعني مشرق كل يوم من السنة ومغربه إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم على أن نخلق مثلهم وأطوع
لله وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون نسختها آية القتال يوم
يخرجون من الأجداث من القبور سراعا إلى إجابة الداعي كأنهم إلى نصب قرأ ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد
والآخرون بفتح النون وسكون الصاد يعنون إلى شيء منصوب يقال فلان نصب عيني وقال الكلبي إلى علم ورايه ومن قرأ
بالضم قال مقاتل والكسائي يعني إلى أوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله كقوله وما ذبح على النصب قال الحسن يسرعون إلى آلهتهم
أيهم يستلمها أول لا يوفضون أي يسرعون خاشعة ذليلة خاضعة أبصارهم ترهقهم تغشيهم ذلة هوان ذلك اليوم الذي
كانوا يوعدون يعني يوم القيامة سورة نوح عليه السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر
قومك أي بأن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم المعنى إنا أرسلناه لينذرهم بالعذاب إن لم يؤمنوا قال يا قوم إني لكم
نذير مبين أنذركم وأبين لكم رسالة الله أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من صلة أي يغفر لكم
ذنوبكم وقيل يعني ما سلف لكم من ذنوبكم إلى وقت الإيمان وذلك بعض ذنوبهم ويؤخركم إلى أجل مسمى أي يعافيكم
إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فإن أجل
الموت إذا جاء لا يؤخر ولا يمكنكم الإيمان قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا تباعدا
وإدبارا عن الإيمان وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان بك لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعوتي
واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا يروني وأصروا على كفرهم واستكبروا عن الإيمان بك استكبارا ثم إني
دعوتهم جهارا معلنا بالدعاء قال ابن عباس بأعلى صوتي ثم إني أعلنت لهم كررت الدعاء معلنا وأسررت لهم إسرارا
قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل أكلمه سرا بيني وبينه أدعوه إلى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم
إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك أن قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر وأعقم
أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك أي استدعوا
المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا روى مطرف عن الشعبي أن عمر رضي الله عنه خرج يستسقي بالناس فلم يزد
على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم قال
استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين قال عطاء يكثر أموالكم وأولادكم
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقال ابن عباس ومجاهد لا ترون لله عظمة وقال سعيد بن

جبير ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته وقال الكلبي لا تخافون لله عظمة والرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من التوقير
وهو التعظيم وقال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله أن
يثيبكم على توقيركم إياه خيرا وقد خلقكم أطوارا تارات حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تمام الخلق
ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعني في السماء الدنيا كما يقال أتيت بني تميم
وإنما أتى بعضهم وفلان متوار في دور بني فلان وإنما هو في دار واحدة وقال عبد الله بن عمرو إن الشمس والقمر وجوههما
إلى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن وأقفيتهما إلى الأرض ويروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجا مصباحا
مضيئا والله أنبتكم من الأرض نباتا أراد مبتدأ خلق آدم خلقه من الأرض والناس ولده وقوله نباتا اسم جعل في
موضع المصدر أي إنباتا قال الخليل مجازه أنبتكم فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم بعد البعث
منها أحياء يوم البعث إخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا فرشها وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا واسعة
قال نوح رب إنهم عصوني لم يجيبوا دعوتي واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا يعني اتبع السفلة والفقراء
القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة ومكروا مكرا كبارا
أي كبيرا عظيما كبير وكبار بالتخفيف وكبار بالتشديد كلها بمعنى واحد كما قال أمر عجيب وعجاب وعجاب بالتشديد وهو يقال
أشد في المبالغة واختلفوا في معنى مكرهم قال ابن عباس قالوا قولا عظيما وقال الضحاك افتروا على الله كذبا وكذبوا رسله
وقيل منع الرؤساء أتباعهم عن الإيمان بنوح وحرشوهم على قتله وقالوا لهم لا تذرن آلهتكم أي لا تتركوا عبادتها ولا
تذرن ودا قرأ أهل المدينة بضم الواو والباقون بفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه أسماء آلهتهم وقال
محمد بن كعب هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان لهم أتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم
بأخذهم في العبادة فجاءهم إبليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم
بعدهم فقال لهم إبليس إن الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك وسميت
تلك الصور بهذه الأسماء لأنهم صوروها على صور أولئك القوم من المسلمين أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي
أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال قال عطاء عن ابن عباس قال
صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع فكانت
لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير
لآل ذي الكلاع وذكر في تفسيره روى سفيان عن موسى عن محمد بن قيس قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا قال كانت هي أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم
التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت وروى عن ابن

عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب
اصنام اخر فاللات كانت لثقيف والعزى كانت لسليم وغطفان وجشم ومناة لقديد واساف ونائلة وهبل لاهل
مكة وقد اضلوا كثيرا اى ضل بسبب الاصنام كثير من الناس كقوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقال مقاتل
اضل كبراؤهم كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعاء عليهم بعدما اعلم الله نوحا انهم لا يؤمنون
وهو قوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن مما خطيئاتهم اى من خطيئاتهم وما صلة وقرأ ابو عمرو
خطاياهم وكلاهما جمع خطيئة اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا قال الضحاك يعني في حالة واحدة في الدنيا يغرقون
من جانب ويحرقون من جانب وقال مقاتل فادخلوا نارا في الآخرة فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لم يجدوا احدا
يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يدور في الارض فيذهب ويجيء اصله
ديوار فيعال من الدوران وقال القتيبي اصله من الدار اى نازل دارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك قال ابن
عباس والكلبي ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول احذر هذا الرجل فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير
وينشأ الصغير عليه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم انما قال نوح هذا حين اخرج الله
كل مؤمن من اصلابهم وارحام نسائهم واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة
وقيل بسبعين سنة واخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب الله دعاءه
واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم
ولم يوجد التكذيب من الاطفال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش
وكانا مؤمنين وقيل اسمها هيجل بنت لاموش بن متوشلخ وكانت بنت عمه ولمن دخل بيتي مؤمنا اى داري وقال
الضحاك والكلبي مسجدي وقيل سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات هذا عام في كل من آمن بالله وصدق الرسل ولا تزد
الظالمين الا تبارا هلاكا ودمارا فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم سورة الجن مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
ذكرنا خبرهم في سورة الاحقاف فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا عجبا قال ابن عباس بليغا اى قرآنا
ذا عجب يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب من التوحيد والايمان فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا
وانه تعالى جد ربنا قرأ اهل الشام والكوفة غير ابي بكر عن عاصم وانه تعالى بفتح الهمزة وكذلك ما بعده الى قوله وانا منا المسلمون
وقرأ الآخرون بكسرهن وفتح ابو جعفر منها وانه وهو ما كان مردودا الى الوحي وكسر ما كان حكاية عن الجن والاختيار كسر الكل
لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله فقالوا انا سمعنا قرآنا وقالوا انه تعالى ومن فتح رد على قوله فآمنا به وآمنا بكل
ذلك ففتح ان لوقوع الايمان عليه جد ربنا جلال ربنا وعظمته قاله مجاهد وعكرمة وقتادة يقال جد الرجل اى عظم ومنه

قول انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اى عظم قدره وقال السدي جد ربنا اى امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا
ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود وقال ابن عباس قدرة ربنا وقال الضحاك فعله وقال القرظي آلاؤه ونعماؤه على خلقه وقال
الاخفش علا ملك ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قيل تعالى جلاله وعظمته عن ان يتخذ صاحبة وولدا وانه كان يقول
سفيهنا جاهلنا وقال قتادة ومجاهد هو ابليس على الله شططا كذبا وعدوانا وهو وصفه بالشريك والولد وانا ظننا حسبنا
ان لن تقول قرأ يعقوب تقول بفتح القاف وتشديد الواو الانس والجن على الله كذبا اى كنا نظنهم صادقين في قولهم
ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن قوله عز وجل وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان
الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في ارض قفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في
امن وجوار منهم حتى يصبح اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابن فنجويه اخبرنا عبد الله بن يوسف بن احمد بن
مالك اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن اسحق المروزي اخبرنا موسى بن سعيد بن النعمن بطرسوس اخبرنا فروة بن ابي المغراء الكندي
اخبرنا القاسم بن مالك عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابيه عن كردم بن ابي السائب الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة في
حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف النهار جاء ذئب فاخذ حملا
من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم فنادى
ولم تصبه كدمة فانزل الله على رسوله بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا يعني زاد الانس
الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس اثما وقال مجاهد طغيانا وقال مقاتل غيا وقال الحسن شرا وقال ابراهيم
عظمة وذلك انهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا يقولون سدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان
المحارم وانهم ظنوا يقول الله ان الجن ظنوا كما ظننتم يا معشر الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا بعد موته وانا يقول
الجن لمسنا السماء قال الكلبي السماء الدنيا فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد منها
من السماء مقاعد للسمع اى كنا نستمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ارصد له ليرمى به قال ابن قتيبة ان الرجم كان
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون السمع في بعض الاحوال
فلما بعث منعوا من ذلك اصلا ثم قالوا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض برمي الشهب ام اراد بهم ربهم رشدا وانا
منا الصالحون ومنا دون ذلك دون الصالحين كنا طرائق قددا اى جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء
يقال صار القوم قددا اذا اختلفت حالاتهم واصلها من القد وهو القطع قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل ذوي اهواء
مختلفة وقال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة وقال ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى
مثل اهواء الناس وقال سعيد بن جبير الوانا شتى وقال ابو عبيدة اصنافا وانا ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض
اى لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى القرآن وما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم آمنا به

فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصا من عمله وثوابه ولا رهقا ظلما وقيل مكروها يغشاه وانا منا المسلمون وهم الذين امنوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين يجعلون لله ندا يقال اقسط
الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط اذا جار فهو قاسط فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا طريق الحق وتوخوه واما القاسطون
الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا كانوا وقودا للنار يوم القيمة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو استقاموا على الطريقة
اختلفوا في تاويلها فقال قوم لو استقاموا على طريقة الحق والايمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا
قال مقاتل وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقالوا معناه لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم مالا كثيرا
وعيشا رغدا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل
اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الاية وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الاية
قوله عز وجل لنفتنهم فيه اي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك وقتادة
ومقاتل والحسن وقال آخرون معناها ان لو استقاموا على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم
فيه عقوبة لهم واستدراجا حتى يفتتنوا بها فنعذبهم وهذا قول الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان كما قال الله تعالى
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه قرا اهل الكوفة ويعقوب يسلكه بالياء
وقرا الآخرون بالنون اي ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا والمعنى ذا صعد اي ذا مشقة قال قتادة لا راحة فيه وقال
مقاتل لا فرح فيه وقال الحسن لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق على الانسان وان المساجد لله يعني المواضع
التي بنيت للصلوة وذكر الله فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا
بالله فامر الله المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد واراد بها المساجد كلها وقال الحسن اراد بها البقاع كلها لان
الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان ناتي المسجد
وان نشهد معك الصلوة ونحن ناؤون عنك فنزلت وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وروي عن سعيد بن جبير ايضا ان
المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان يقول هذه الاعضاء التي
يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره اخبرنا ابو سعيد احمد بن العباس الحميدي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله اخبرنا
الحافظ اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب اخبرنا علي بن الحسن الهلالي والسري بن خزيمة قالا اخبرنا يعلى بن اسد اخبرنا وهيب
عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اسجد على سبعة اعضاء الجبهة واشار
بيده اليها واليدين والركبتين واطراف القدمين وان لا اكف الثوب ولا الشعر فان جعلت المساجد مواضع الصلوة فواحدها
مسجد بكسر الجيم وان جعلتها الاعضاء فواحدها مسجد بفتح الجيم وانه لما قام عبد الله يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه يعني
يعبده ويقرا القرآن كادوا يعني الجن يكونون عليه لبدا اي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن وذلك حين كان

يصلي ببطن نخلة هذا قول الضحاك ورواية عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عنه هذا من قول النفر الذين رجعوا الى قومهم
من الجن اخبروهم بما راوا من طاعة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له واقتدائهم به في الصلوة وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما
قام عبد الله بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم
هذا الامر وينصره على من ناواه وقرا هشام عن ابن عامر لبدا بضم اللام واصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد
الذي يفرش لتراكمه وتلبد الشعر اذا تراكم قل انما ادعو ربي قرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر وقرا الآخرون قال يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما ادعو ربي قال مقاتل وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه
فنحن نجيرك فقال لهم انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا رشدا
اي لا اسوق اليكم رشدا اي خيرا يعني ان الله يملكه قل اني لن يجيرني من الله احد لن يمنعني منه احد ان عصيته ولن اجد من
دونه ملتحدا ملجا اميل اليه ومعنى الملتحد اي ممال قال السدي حرزا وقال الكلبي مدخلا في الارض مثل السرب الا بلاغا من الله
ورسالاته ففيه الجوار والامن والنجاة قاله الحسن وقال مقاتل ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقال قتادة
الا بلاغا من الله فذلك الذي املكه بعون الله وتوفيقه وقيل لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن ابلغ بلاغا من الله فانما انا مرسل لا
املك الا ما ملكت ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون يعني العذاب
يوم القيمة فسيعلمون حين نزول العذاب من اضعف ناصرا واقل عددا اهم ام المؤمنون قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون
يعني العذاب وقيل يوم القيمة ام يجعل له ربي امدا اجلا وغاية تطول مدتها يعني ان علم وقت العذاب غيب لا يعلمه الا الله
عالم الغيب رفع على نعت قوله ربي وهو عالم الغيب فلا يظهر لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الا من يصطفيه
لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لانه يستدل على نبوته بالآية المعجزة بان يخبر عن الغيب فانه يسلك من بين يديه
ومن خلفه ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها رصدا اي يجعل بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ان
يسترقوا السمع ومن الجن ان يستمعوا الوحي فيلقوا الى الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا اتاه ابليس في صورة
ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين فاذا جاءه شيطان في صورة
ملك اخبروه بانه شيطان فاحذره واذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك ليعلم قرا يعقوب ليعلم بضم الياء اي ليعلم
الناس ان الرسل قد ابلغوا وقرا الآخرون بفتح الياء اي ليعلم الرسول ان الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم
اي علم الله ما عند الرسول فلم يخف عليه شيء واحصى كل شيء عددا قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته
علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددا على الحال وان شئت على المصدر اي عد عددا سورة المزمل مكية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اي المتلفف بثوبه واصله المتزمل ادغمت التاء في الزاي ومثله المدثر
اي المتدثر ادغمت التاء في الدال يقال تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى به وقال السدي اراد يا ايها النائم قم فصل قال الحكماء

كان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في اول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد بالنبي والرسول قم الليل اي للصلوة الا قليلا
وكان قيام الليل فريضة في الابتداء وبين قدره فقال نصفه او انقص منه قليلا الى الثلث او زد عليه على النصف الى الثلثين
خيره بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه المقادير فكان الرجل لا يدري متى ثلث الليل ومتى
النصف ومتى الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم
الله وخفف عنهم ونسخها بقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى الاية فكان بين اول السورة واخرها سنة
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق
الحافظ اخبرنا الحسن بن علي بن عفان اخبرنا يحيى بن بشر اخبرنا سعيد يعني ابن ابي عروبة اخبرنا قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن
هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلعم فقالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق
نبي الله صلعم كان القرآن قلت فقيام رسول الله يا ام المؤمنين قالت الست تقرأ القرآن يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض
القيام في اول هذه السورة فقام رسول الله صلعم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء
ثم انزل الله التخفيف في اخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة قال مقاتل وابن كيسان كان هذا بمكة قبل ان
تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ورتل القرآن ترتيلا قال ابن عباس بينه بيانا قال الحسن اقرأه قراءة
بينة قال مجاهد ترسل فيه ترسلا وقال قتادة تثبت فيه تثبتا وعن ابن عباس ايضا اقرأه على هينتك ثلث آيات او اربعا
او خمسا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عمرو بن عاصم اخبرنا
همام عن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة النبي صلعم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد بالرحمن
ويمد بالرحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا آدم اخبرنا شعبة اخبرنا
عمرو بن مرة قال سمعت ابا وائل قال جاء رجل الى ابن مسعود فقال قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت
النظائر التي كان النبي صلعم يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين في ركعة اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن
متويه اخبرنا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن علي بن الحسن الحراني فيما كتبه الي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين الآجري اخبرنا
ابو بكر عبد الله بن محمد بن حميد الواسطي اخبرنا زيد بن اخزم اخبرنا محمد بن المفضل اخبرنا سعيد بن زيد عن ابي حمزة عن ابرهيم
عن علقمة عن عبد الله يعني ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب
ولا يكن هم احدكم اخر السورة اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن متويه اخبرنا الشريف ابو القاسم علي بن الحسن الحراني
فيما كتب الي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين الآجري اخبرنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد اخبرنا الحسين بن الحسن المروزي
اخبرنا ابن المبارك ح وانا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن
يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة

عن عبد الله بن عبيدة وهو اخوه عن سهل بن سعد الساعدي قال بينا نحن نقترئ اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاخيار وفيكم الاحمر والاسود اقرأوا القرآن اقرأوا قبل ان يأتي اقوام يقرأونه
يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون اجره ولا يتأجلونه اخبرنا ابو عثمان الضبي اخبرنا ابو محمد الجراحي
اخبرنا ابو العباس المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا ابو بكر محمد بن نافع البصري اخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث
عن اسمعيل بن مسلم العبدي عن ابي المتوكل الناجي عن عائشة قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة ورواه
ابو ذر قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصبح باية من القرآن والاية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال ابن عباس شديدا قال الحسن ان الرجل ليهذ السورة ولكن
العمل بها ثقيل قال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده قال مقاتل ثقيل لما فيه من الامر والنهي والحدود وقال ابو
العالية ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام قال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين قال الحسين بن الفضل قولا خفيفا
على اللسان ثقيلا في الميزان قال الفراء ثقيلا ليس بالخفيف السفساف لانه كلام ربنا قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك
كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان الحارث بن هشام سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني في مثل صلصلة يأتيني
الجرس وهو اشده علي فينفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة
ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشاتي الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا قوله عز وجل ليتفصد
ان ناشئة الليل اي ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشئة سميت بذلك لانها تنشأ اي تبدو ومنه نشأت السحابة
اذا بدت وكل ما حدث بالليل وبدا فقد نشأ وهو ناشئ والجمع ناشئة وقال ابن ابي مليكة سالت ابن عباس وابن الزبير
عنها فقالا الليل كله ناشئة وقال سعيد بن جبير وابن الزبير اي ساعة قام من الليل فقد نشأ وهو بلسان الحبش
نشأ فلان اي قام وقالت عائشة الناشئة القيام بعد النوم قال ابن كيسان هي القيام من اخر الليل وقال عكرمة
هي القيام من اول الليل روي عن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء يقول هذا ناشئة الليل وقال الحسن
كل صلوة بعد العشاء الاخرة فهي ناشئة وقال الازهري ناشئة الليل قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كالعاقبة بمعنى
العقو هي اشد وطأ قرأ ابن عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو ممدودا بمعنى المواطاة وهي الموافقة يقال واطأت فلانا
مواطاة ووطاء اذا وافقته وذلك ان مواطاة القلب السمع والبصر اللسان بالليل يكون اكثر مما تكون بالنهار
وقرأ الاخرون بفتح الواو وسكون الطاء اي اشد على المصلي واثقل من صلوة النهار لان الليل للنوم والراحة ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر وقال ابن عباس كانت صلوتهم اول الليل وهي اشد وطأ

يقول هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك أن الإنسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال قتادة أثبت
في الخير وأحفظ للقراءة وقال الفراء أثبت قياما أي أوطأ للقيام وأسهل للمصلي من ساعات النهار لأن النهار خلق
لتصرف العباد والليل للخلوة فالعبادة فيه أسهل وقيل أشد نشاطا وقال ابن زيد أفرغ له قلبا من النهار لأنه لا تعرض
له حوائج وقال الحسن أشد وطاء في الخير وأمنع من الشيطان وأقوم قيلا أصوب قراءة وأصح قولا لهدأة الناس
وسكون الأصوات وقال الكلبي أبين قولا بالقرآن وفي الجملة عبادة الليل أشد نشاطا وأتم إخلاصا وأكثر بركة وأبلغ
في الثواب إن لك في النهار سبحا طويلا أي تصرفا وتقلبا وإقبالا وإدبارا في حوائجك وأشغالك وأصل السبح سرعة
الذهاب ومنه السباحة في الماء وقيل سبحا طويلا أي فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك فصل من الليل وقرأ
يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة أي استراحة وتخفيفا للبدن ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد دعت على سارق
لا تسبخي عنه بدعائك عليه أي لا تخففي واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم وتبتل إليه تبتيلا قال ابن عباس وغيره
أخلص إليه إخلاصا وقال الحسن اجتهد وقال ابن زيد تفرغ لعبادته وقال سفيان توكل عليه توكلا وقيل انقطع إليه
في العبادة انقطاعا وهو الأصل في الباب يقال بتلت الشيء أي قطعته وصدقة بتة بتلة مقطوعة عن صاحبها لا سبيل
له عليها والتبتل تفعل منه يقال بتلته فتبتل والمعنى بتل إليه نفسك ولذلك قال تبتيلا قال ابن زيد التبتل رفض الدنيا
وما فيها والتماس ما عند الله رب المشرق والمغرب قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وحفص رب برفع الباء على الابتداء وقرأ
الآخرون بالجر على نعت رب في قوله واذكر اسم ربك لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا قيما بأمورك ففوضها إليه واصبر
على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا نسختها آية القتال وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا نزلت في صناديد
قريش المستهزئين وقال مقاتل بن حيان نزلت في المطعمين ببدر فلم يكن إلا يسيرا حتى قتلوا ببدر إن لدينا عندنا في الآخرة أنكالا
قيودا عظاما لا تنفك أبدا واحدها نكل قال الكلبي أغلالا من حديد وجحيما وطعاما ذا غصة غير سائغ يأخذ بالحلق
لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال أي تتزلزل وتتحرك وكانت الجبال
كثيبا مهيلا رملا سائلا قال الكلبي هو الرمل الذي إذا أخذت منه شيئا تبعك ما بعده يقال أهلت الرمل أهيله هيلا إذا
حركت أسفله حتى انهال من أعلاه إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول فأخذناه أخذا وبيلا شديدا ثقيلا يعني عاقبناه عقوبة غليظة يخوف كفار مكة فكيف تتقون إن كفرتم
أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة إذ كفرتم في الدنيا يعني لا سبيل لكم إلى التقوى إذا وافيتم يوم القيامة إذ كفرتم وقيل
معناه كيف تتقون العذاب يوم القيامة وبأي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه إذ كفرتم يوما يجعل
الولدان شيبا شمطا من هوله وشدته وذلك حين يقال لآدم قم فابعث بعث النار من ذريتك ثم وصف هول ذلك اليوم
فقال السماء منفطر به منشق لنزول الملائكة به أي بذلك المكان وقيل الهاء يرجع إلى الرب أي بأمره وهيبته كان

وعده مفعولا كائنا إن هذه أي آيات القرآن تذكرة تذكير وموعظة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا بالإيمان والطاعة إن
ربك يعلم أنك تقوم أدنى أقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرأ أهل مكة والكوفة نصفه وثلثه بنصب الفاء والثاء
وإشباع الهاءين ضما أي وتقوم نصفه وثلثه وقرأ الآخرون بجر الفاء والثاء وإشباع الهاءين كسرا عطفا على ثلثي
وطائفة من الذين معك يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه والله يقدر الليل والنهار قال عطاء يريد لا يفوته علم ما
تفعلون أي أنه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومون من الليل علم أن لن تحصوه قال الحسن قاموا حتى
انتفخت أقدامهم فنزل علم أن لن تحصوه قال الحسن قاموا حتى انتفخت أقدامهم فنزل علم أن لن تحصوه لن تطيقوه وقال
مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر به من القيام فقال علم أن لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك
فتاب عليكم فعاد عليكم بالعفو والتخفيف فاقرءوا ما تيسر من القرآن يعني في الصلوة قال الحسن يعني في صلوة المغرب
والعشاء قال قيس بن أبي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في أول ركعة بالحمد وأول آية من البقرة ثم قام في
الثانية فقرأ بالحمد والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف أقبل علينا فقال إن الله تعالى يقول فاقرءوا ما تيسر منه
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني أخبرنا أبو جعفر الرياني أخبرنا حميد بن زنجويه أخبرنا عثمان بن صالح
أخبرنا ابن لهيعة حدثني حميد بن مخراق عن أنس بن مالك أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية
في يوم أو في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيمة
ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الأجر أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن
عيسى أخبرنا إبراهيم بن محمد أخبرنا مسلم بن الحجاج حدثني القاسم بن زكريا عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى عن محمد بن
عبد الرحمن مولى زهرة عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر قال
قلت إني أجد قوة قال فاقرأه في عشرين ليلة قال قلت إني أجد قوة قال اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك قوله عز وجل علم
أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله وآخرون
يقاتلون في سبيل الله لا يطيقون قيام الليل وروى إبراهيم عن ابن مسعود أيما رجل جلب شيئا إلى مدينة من مدائن المسلمين
صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله
وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه أي ما تيسر عليكم من القرآن قال أهل التفسير كان هذا في صدر الإسلام ثم نسخ
بالصلوات الخمس وذلك قوله وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأقرضوا الله قرضا حسنا قال ابن عباس يريد ما سوى الزكوة من صلة
الرحم وقرى الضيف وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا تجدوا ثوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتم وأعظم
أجرا من الذي أخرتم ولم تقدموه ونصب خيرا وأعظم على المفعول الثاني فإن الوجود إذا كان بمعنى الرؤية يتعدى إلى مفعولين
وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له في الإعراب أخبرنا أبو القاسم يحيى بن علي الكشميهني أخبرنا أبو نصر

احمد بن محمد البخاري بالكوفة اخبرنا ابو القاسم نصر بن احمد الفقيه بالموصل اخبرنا ابو يعلى الموصلي اخبرنا ابو خيثمة اخبرنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم من احد الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا يحيى اخبرنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير قال سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك فقلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عبد الله بن يوسف اخبرنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب سمعت ابا سلمة قال اخبرني جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعدا على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر قال ابو سلمة والرجز الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع قوله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر اي انذر كفار مكة وربك فكبر عظمه مما يقول له عبدة الاوثان وثيابك فطهر وقال قتادة ومجاهد نفسك فطهر من الذنب فكنى عن النفس بالثوب وهو قول ابرهيم والضحاك والشعبي والزهري وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي

واني بحمد الله لا ثوب فاجر … لبست ولا من غدرة اتقنع

والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء انه طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثياب وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا ظلم ولا اثم البسها وانت بر طاهر وروى ابو روق عن الضحاك معناه وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه طاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر وقال الحسن والقرظي وخلقك فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد امر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا تجوز الصلوة معها وذلك ان المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم وقال طاوس وثيابك فقصر لان تقصير الثياب طهرة لها والرجز فاهجر قرأ ابو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب والرجز بضم الراء وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان ومعناهما واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد المراد بالرجز

الاوثان قال فاهجرها ولا تقربها وقيل الزاي فيه منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي لقرب مخرجيهما دليل هذا التأويل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروي عن ابن عباس ان معناه اترك المآثم وقال ابو العالية والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية وقال الضحاك يعني الشرك وقال الكلبي يعني العذاب ومجاز الآية اهجر ما اوجب لك العذاب من الاعمال ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مالك مصانعة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين قال الضحاك ومجاهد كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة قال الضحاك هما ربوان حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا واما الحرام فالربا قال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا يعني اعط لربك واردد به الله وقال الحسن معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثره قال الربيع لا يكثرن عملك في عينك فانه فيما انعم الله عليك واعطاك قليل وروى خصيف عن مجاهد ولا تضعف ان تستكثر من الخير من قولهم حبل متين اذا كان ضعيفا دليله قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقال ابن زيد معناه لا تمنن بالنبوة على الناس فتأخذ عليها اجرا او عرضا من الدنيا ولربك فاصبر قيل فاصبر على طاعته واوامره ونواهيه لاجل ثواب الله وقال مجاهد فاصبر لله على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما من محاربة العرب والعجم فاصبر عليه لله تعالى وقيل فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل يعني النفخة الثانية فذلك يعني النفخ في الصور يومئذ يعني يوم القيمة يوم عسير شديد على الكافرين يعسر فيه الامر عليهم غير يسير غير هين قوله عز وجل ذرني ومن خلقت وحيدا اي خلقته في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد في قومه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا قيل هو ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه قال مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار وقال قتادة اربعة الاف دينار وقال سفيان الثوري الف الف وقال ابن عباس تسعة الاف مثقال فضة وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا وقال عطاء عن ابن عباس كان له بين مكة والطائف ابل وخيل وغنم وكانت له عير كثيرة وعبيد وجواري وقيل مالا ممدودا غلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا بمكة لا يغيبون عنه وكانوا عشرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام والوليد ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش وطول العمر بسطا وقال الكلبي يعني المال بعضه على بعض كما يمهد الفراش ثم يطمع ان ازيد اي ان ازيده مالا وولدا وتمهيدا كلا لا افعل ولا ازيده قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله وولده حتى هلك انه كان لآياتنا عنيدا معاندا سارهقه صعودا ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا ثم يهوي اخبرنا احمد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه اخبرنا عمر بن الخطاب اخبرنا عبد الله بن الفضل اخبرنا منجاب ابن الحارث اخبرنا شريك عن عمار الدهني عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سارهقه

وعمارة

صعودا قال هو جبل في النار من نار يكلف ان يصعده واذا وضع يده ذابت واذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت واذا
رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها لا يترك ان يتنفس في صعوده يجذب من امامه
بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف
ان يصعدها ويجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك دابه ابدا انه فكر وقدر الايات وذلك ان الله تعالى لما انزل
على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن
المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الاية فانطلق الوليد حتى
اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا
والله الوليد والله لتصبان قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا
اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي فقال وما يمنعني ان لا احزن وهذه
قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة
لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام
فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا
اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتموه قط تكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر
قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال ما هو الا
ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله تعالى انه
فكر وقدر فكر في محمد والقران وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول في محمد والقران فقتل فلعن وقال الزهري
عذب كيف قدر على طريق التعجب والانكار والتوبيخ ثم قتل كيف قدر كرره للتاكيد وقيل معناه لعن على اي حال
قدر من الكلام كما يقال لاضربنه كيف صنع اي على اي حال صنع ثم نظر في طلب ما يدفع به القران ويرده ثم
عبس وبسر كلح وكره وجهه ونظر بكراهية شديدة كالمهتم المتفكر في شيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر
تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا ما هذا الذي يقرؤه محمد الا سحر يؤثر يروى ويحكى عن السحرة ان هذا الا قول
البشر يعني يسارا وجبرا فهو ياثره عنهما وقيل يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تعالى ساصليه سقر
وما ادريك ما سقر وسقر اسم من اسماء جهنم لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي ولا تذر فيها شيئا الا اكلته واهلكته
وقال مجاهد لا تميت ولا تحيي يعني لا تبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا وقال السدي لا تبقي

لهم لحما ولا تذرهم عظما وقال الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم ولكل شيء
مال وفترة الا جهنم لواحة للبشر مغيرة للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره وقال مجاهد
تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل وقال ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقال ابن كيسان والحسن تلوح لهم
جهنم حتى يروها عيانا نظيره قوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين ولواحة رفع على نعت سقر في قوله وما ادريك ما سقر
والبشر جمع بشرة وجمع البشر ابشار عليها اي على النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر
جاء في الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة
سنة نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال عمرو بن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة
الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم
امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا
بواحد من خزنة جهنم قال ابو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري
وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين ويروى انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط وادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة
بمنكبي الايسر في النار ونمضي ندخل الجنة فانزل الله عز وجل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا ادميين فمن ذا يغلب الملائكة
وما جعلنا عدتهم اي عددهم في القلة الا فتنة ضلالة للذين كفروا حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
لانه مكتوب في التورية والانجيل انهم تسعة عشر ويزداد الذين امنوا ايمانا يعني من امن من اهل الكتاب يزدادون
تصديقا لمحمد اذا وجدوا ما قال موافقا لما في كتبهم ولا يرتاب ولا يشك الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في عددهم
وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون مشركوا مكة ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا
الحديث واراد بالمثل الحديث نفسه كذلك اي كما اضل الله من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق كذلك يضل الله
من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو قال مقاتل هذا جواب ابي جهل حين قال ما لمحمد اعوان الا تسعة
عشر قال عطاء وما يعلم جنود ربك الا هو يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله
والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم الا الله ثم رجع الى ذكر
سقر فقال وما هي يعني النار الا ذكرى للبشر الا تذكرة وموعظة للناس كلا والقمر هذا قسم يقول حقا والقمر
والليل اذ ادبر قرا نافع وحمزة وحفص ويعقوب اذ بغير الف ادبر بالالف وقرا الاخرون اذا بالالف دبر بلا الف
لانه اشد موافقة لما يليه وهو قوله والصبح اذا اسفر ولانه ليس في القران قسم بجنبه اذ وانما بجنبه اذا وكلاهما
لغة يقال دبر الليل وادبر اذا ولى ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال قطرب دبر اي اقبل تقول العرب دبرني فلان
اي جاء خلفي والليل ياتي خلف النهار والصبح اذا اسفر اي اضاء وتبين انها لاحدى الكبر يعني ان سقر لاحدى الامور العظام

الأسودة

عددهم

وواحد الكبر كبرى قال مقاتل والكلبي اراد بالكبر دركات جهنم وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم
والهاوية نذيرا للبشر يعني النار نذير للبشر قال الحسن والله ما انذر الله بشيء ادهى منها وهو نصب على القطع من قوله لاحدى
الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك وصف به المؤنث وقيل هو من صفة الله تعالى
مجازه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر اي انذارا لهم قال ابو رزين يقول انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو
صفة لمحمد عليه السلام ومعناه يا ايها المدثر قم فانذر اي قم نذيرا للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء بدل من قوله للبشر
منكم ان يتقدم في الخير والطاعة او يتاخر عنها في الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد ممن امن او كفر كل
نفس بما كسبت رهينة مرتهنة في النار بكسبها ماخوذة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن
يغفرها الله لهم قال قتادة علق الناس كلهم الا اصحاب اليمين واختلفوا فيهم فروي عن علي انهم اطفال المسلمين وروى
ابو ظبيان عن ابن عباس انهم الملائكة وقال مقاتل هم اهل الجنة الذين كانوا على يمين ادم يوم الميثاق حين قال لهم الله هؤلاء
في الجنة ولا ابالي وعنه ايضا هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وعنه ايضا هم الذين كانوا ميامين على انفسهم وقال الحسن
هم المسلمون المخلصون وقال ابو القاسم كل نفس ماخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد على الفضل وكل من اعتمد على الكسب فهو رهين
به ومن اعتمد على الفضل فهو غير ماخوذ في جنات يتساءلون عن المجرمين المشركين ما سلككم ادخلكم في سقر فاجابوا قالوا لم
نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وهو يوم الجزاء حتى اتانا اليقين وهو الموت
قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود يشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين
فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين وقال عمران بن حصين الشفاعة نافعة لكل
احد دون هؤلاء الذين تسمعون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد
الطوسي اخبرنا محمد بن حماد اخبرنا ابو معوية عن الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف
اهل النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة
يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان
فيقول ما تريد فيقول ما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه
فما لهم عن التذكرة مواعظ القران معرضين نصب على الحال وقيل معاندوا معرضين كانهم حمر جمع حمار مستنفرة قرا اهل المدينة
والشام بفتح الفاء وقرا الاخرون بكسرها فمن قرا بالفتح فمعناها منفرة مذعورة ومن قرا بالكسر فمعناها نافرة يقال نفر واستنفر
بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرت من قسورة قال مجاهد وقتادة والضحاك القسورة الرماة لا واحد لها من لفظها وهي
رواية عطاء عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير هم القناص وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم من رجال
اقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسور وقسورة وعن ابي المتوكل قال هي لغط القوم واصواتهم وروى عكرمة عن ابن عباس

قال هي حبال الصيادين وقال ابو هريرة هي الاسد وهو قول عطاء والكلبي وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت
كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرا القران هربوا منه وقال عكرمة هي ظلمة الليل ويقال لسواد
اول الليل قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصبح عند راس كل رجل منا كتاب منشور من الله انك لرسوله نؤمر فيه باتباعك وقال الكلبي ان المشركين قالوا
يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوب عند راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك والصحف
الكتب وهي جمع الصحيفة ومنشرة منشورة فقال الله تعالى كلا لا يؤتون الصحف وقيل حقا وكل ما ورد عليك
منه فهذا وجهه بل لا يخافون الاخرة اي لا يخافون عذاب الاخرة والمعنى انهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه
الايات بعد قيام الادلة كلا حقا انه يعني القران تذكرة عظة فمن شاء ذكره اتعظ به وما يذكرون قرا
نافع ويعقوب تذكرون بالتاء والاخرون بالياء الا ان يشاء الله قال مقاتل الا ان يشاء الله لهم الهدى هو
اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر لمن اتقاه اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابن فنجويه اخبرنا عمر بن الخطاب اخبرنا عبد الله بن الفضل اخبرنا هدبة بن خالد
اخبرنا سهيل بن ابي حزم عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية هو اهل التقوى
واهل المغفرة قال قال ربكم عز وجل انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي غيري وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر له
وسهيل هو ابن عبد الرحمن القطعي اخو حزم القطعي سورة القيمة بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم
بيوم القيمة قرا القواس عن ابن كثير لاقسم الحرف الاول بلا الف قبل الهمزة ولا اقسم بالنفس اللوامة بالالف
وكذلك قرا عبد الرحمن الاعرج على معنى انه اقسم بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس والصحيح انه اقسم بهما جميعا
ولا صلة فيهما اي اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة وقال ابو بكر بن عياش هو تاكيد للقسم كقوله لا والله
قال الفراء لا رد لكلام المشركين المنكرين ثم ابتدا فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس اللوامة قال المغيرة
ابن شعبة يقولون القيمة وقيمة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته
ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء والضراء وقال
قتادة اللوامة الفاجرة قال مجاهد تندم على ما فات وتقول لو فعلت ولو لم افعل قال الفراء ليس من نفس برة
ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان عملت شرا قالت ليتني لم افعل وقال
الحسن هي النفس المؤمنة وقال ان المؤمن والله ما نراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي ما اردت باكلي وان
الفاجر يمضي قدما لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقال مقاتل هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الاخرة على ما فرطت
في امر الله في الدنيا ايحسب الانسان الن نجمع عظامه نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الاخنس بن

شرب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاخنس وذلك ان عدي بن ربيعة اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني عن القيمة متى تكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك ولم اومن به او يجمع الله العظام فانزل الله ايحسب الانسان يعني الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفرق
والبلى فنحييه قيل ذكر العظام واراد نفسه لان العظام قالب النفس لا يستوي الخلق الا باستوائها وقيل هو خارج على قول
المنكر او يجمع الله العظام كقوله قال من يحيي العظام وهي رميم بلى قادرين اي نقدر استقبال صرف الى الحال قال الفراء قادرين
نصب على الخروج من نجمع كما تقول في الكلام ايحسب ان لا نقوى عليك بلى قادرين على اقوى منك يريد بلى نقوى قادرين
على اكثر من ذا مجاز الاية بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو ان نسوي بنانه انامله فنجعل اصابع
يديه ورجليه شيا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة
وغيرهما هذا قول اكثر المفسرين وقال الزجاج وابن قتيبة معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع عظامه بلى نقدر ان نعيد
السلاميات على صغرها فنؤلف بينها حتى نسوي البنان ومن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر بل يريد
الانسان ليفجر امامه يقول لا يجهل ابن ادم ان ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد ان يفجر امامه ان يمضي قدما قدما
على معاصي الله ما عاش راكبا راسه لا ينزع عنها ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدي وقال سعيد بن جبير
ليفجر امامه يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اعمل حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوء اعماله وقال
الضحاك هو الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب بما امامه
من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمي الكافر فاجرا لميله عن الحق والفاسق فاجرا لميله عن الطاعة يسال ايان يوم
القيمة اي متى يكون ذلك تكذيبا به قال الله تعالى فاذا برق البصر قرا اهل المدينة برق بفتح الراء وقرا الاخرون بكسرها
وهما لغتان قال مقاتل وقتادة شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا قيل ذلك عند الموت
وقال الكلبي عند رؤية جهنم برق ابصار الكفار وقال الفراء والخليل برق بالكسر اي فزع وتحير لما يرى من العجائب
وبرق بالفتح اي شق عينه وفتحها من البريق وهو التلالؤ وخسف القمر اظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر اسودين
مكورين كانهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضياء وقال عطاء بن يسار يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان
في البحر فيكونان نار الله الكبرى يقول الانسان اي الكافر المكذب يومئذ اين المفر اي المهرب وهو موضع الفرار
وقيل هو مصدر اي اين الفرار قال الله تعالى كلا لا وزر لا حصن ولا حرز ولا ملجا وقال السدي لا جبل وكانوا اذا فزعوا
لجاوا الى الجبل فتحصنوا به وقال مقاتل لا جبل يومئذ يمنعهم الى ربك يومئذ المستقر اي مستقر الخلق وقال عبد الله بن
مسعود المصير والمرجع نظيره قول الله تعالى ان الى ربك الرجعى والى الله المصير وقال السدي المنتهى نظيره وان الى ربك
المنتهى ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح او سيء وما اخر

بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل بها وقال عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم
من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد باول عمله واخره وقال عطاء بما قدم في اول عمره وما اخر في اخر عمره
وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وما اخر خلفه للورثة بل الانسان على نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل والكلبي
معناه بل الانسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهي سمعه وبصره وجوارحه ودخول الهاء
في البصيرة لان المراد بالانسان هاهنا جوارحه ويحتمل ان يكون معناه بل الانسان على نفسه عين بصيرة يعني جوارحه فحذف
حرف الجر كقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ويجوز ان يكون نعتا لاسم مؤنث اي بل الانسان على نفسه
عين بصيرة وقال ابو العالية وعطاء بل الانسان على نفسه شاهد وهو رواية العوفي عن ابن عباس والهاء في بصيرة للمبالغة
دليل هذا التاويل قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولو القى معاذيره يعني يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه
لم ينفعه كما قال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وعطاء قال الفراء
ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب عذره ومعنى الالقاء القول كما قال والقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقال
الضحاك والسدي ولو القى معاذيره يعني ولو ارخى الستور واغلق الابواب واهل اليمن يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير
ومعناه على هذا القول وان اسبل الستر ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهد عليه قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا قتيبة بن سعيد اخبرنا جرير عن موسى
ابن ابي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل عليه جبريل بالوحي كان مما يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف فانزل الله الاية التي في لا اقسم منه
بيوم القيمة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال علينا ان نجمعه في صدرك وقرانه فاذا قراناه فاتبع
قرانه فاذا انزلناه فاستمع ثم ان علينا بيانه علينا ان نبينه بلسانك قال فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قراه
كما وعده الله ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن موسى بن ابي عائشة بهذا الاسناد وقال كان يحرك
شفتيه اذا نزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك وقرانه
ان تقراه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة قرا اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء فيهما وقرا الاخرون بالياء
اي يختارون الدنيا على العقبى ويعملون لها يعني كفار مكة ومن قرا بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون وجوه
يومئذ يعني يوم القيمة ناضرة قال ابن عباس حسنة وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة وقال مقاتل بيض يعلوها النور
وقال السدي مضيئة وقال يمان مسفرة وقال الفراء مشرقة بالنعيم يقال نضر الله وجهه ينضر نضرا ونضره الله ونضر
وجهه ينضر نضرة ونضارة قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة قال ابن عباس واكثر الناس
ينظرون الى ربهم عيانا بلا حجاب قال الحسن ينظر الى الخالق وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق اخبرنا ابو بكر بن

الهيثم الترابي أخبرنا عبد الله بن أحمد الحموي أخبرنا إبراهيم بن خريم الشاشي أخبرنا عبد بن حميد أخبرنا شبابة عن إسرائيل
عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه
وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله وجوه يومئذ ناضرة
إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن أن يفعل بها فاقرة تستيقن أن تعمل بها عظيمة من
العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والأمر الشديد تكسر فقار الظهر قال سعيد بن المسيب قاصمة الظهر قال ابن زيد هي
دخول النار وقال الكلبي هي أن تحجب عن رؤية الرب عز وجل كلا إذا بلغت يعني النفس كناية عن غير مذكور التراقي
فحشرج بها عند الموت والتراقي جمع الترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت
وقيل من راق وقال من حضره عند الموت من راق هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته أو دوائه وقال قتادة التمسوا له
الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وقال سليمان التيمي ومقاتل بن سليمان هذا من قول الملائكة يقول بعضهم لبعض من يرقى
بروحه فيصعد بها ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وظن أيقن الذي بلغت روحه التراقي أنه الفراق من الدنيا والتفت
الساق بالساق قال قتادة الشدة بالشدة وقال عطاء شدة الموت بشدة الآخرة وقال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدائد
وقال السدي لا يخرج من كرب إلا جاءه أشد منه وقال ابن عباس أمر الدنيا بأمر الآخرة فكان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم
من أيام الآخرة وقال مجاهد اجتمع فيه الحياة والموت وقال الضحاك الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وقال
الحسن هما ساقاه إذا التفتا في الكفن وقال الشعبي هما ساقاه عند الموت إلى ربك يومئذ المساق أي مرجع العباد إلى الله يساقون إذا التفتا
إليه فلا صدق ولا صلى يعني أبا جهل لم يصدق بالقرآن ولا صلى لله ولكن كذب وتولى عن الإيمان ثم ذهب إلى أهله يرجع إليهم
يتمطى يتبختر ويختال في مشيته وقيل أصله يتمطط أي يتمدد والمط هو المد أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى هذا
وعيد على وعيد من الله لأبي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد قال بعض العلماء معناه أنك أجدر بهذا العذاب وأحق
وأولى به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي كلمة تقولها العرب لمن قاربه المكروه وأصلها من الولي وهو القرب
قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال قتادة ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أخذ بمجامع ثوب
أبي جهل بالبطحاء فقال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال أبو جهل أتوعدني يا محمد والله لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا
بي شيئا وإني لأعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله أسوأ قتلة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول إن لكل أمة فرعونا وفرعون هذه الأمة أبو جهل أيحسب الإنسان أن يترك سدى هملا لا يؤمر ولا ينهى وقال السدي
معناه المهمل وإبل سدى إذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راعي ألم يك نطفة من مني يمنى تصب في الرحم قرأ حفص عن
عاصم يمنى بالياء وهي قراءة الحسن وقرأ الآخرون بالتاء لأجل النطفة ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل فيه الروح
فسوى خلقه فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى خلق من مائه أولادا ذكورا وإناثا أليس ذلك الذي فعل هذا بقادر

على أن يحيي الموتى أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي أخبرنا أبو علي محمد بن
أحمد بن عمرو اللؤلؤي أخبرنا أبو داود سليمان بن الأشعث أخبرنا عبيد الله بن محمد الزهري أخبرنا سفيان حدثني إسمعيل بن
أمية قال سمعت أعرابيا يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى
إلى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا أقسم بيوم القيمة فانتهى إلى أليس
ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله وأخبرنا عمر بن
عبد العزيز القاشاني أخبرنا القاسم بن جعفر أخبرنا أبو علي اللؤلؤي أخبرنا أبو داود أخبرنا محمد بن المثنى أخبرنا محمد بن جعفر
أخبرنا شعبة عن موسى بن أبي عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان إذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال سبحانك
بلى فسألوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. سورة الدهر قال عطاء هي مكية وقال مجاهد وقتادة مدنية
وقال الحسن وعكرمة هي مدنية إلا آية وهي قوله فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا بسم الله الرحمن الرحيم
هل أتى على الإنسان يعني آدم حين من الدهر أربعون سنة وكان ملقى من طين بين مكة والطائف قبل أن ينفخ فيه الروح لم
يكن شيئا مذكورا لا يعرف ولا يذكر ولا يدرى ما اسمه وما يراد به يريد كان شيئا ولم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين شيئا
إلى أن نفخ فيه الروح روي أن عمر رضي الله عنه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت يريد ليته
بقي على ما كان قال ابن عباس ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة إنا خلقنا الإنسان يعني ولد آدم من نطفة يعني من مني الرجل
ومني المرأة أمشاج أخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين قال ابن عباس والحسن والربيع ومجاهد يعني ماء الرجل
وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا صاحبه كان
الشبه له فما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة وقال الضحاك أراد بالأمشاج اختلاف
ألوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء وصفراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وكذلك
قاله الكلبي قال الأمشاج البياض في الحمرة والصفرة قال يمان كل لونين اختلطا فهو أمشاج وقال ابن مسعود هي العروق
التي تكون في النطفة وقال الحسن نطفة مشج بدم وهو دم الحيضة فإذا حبلت ارتفع الحيض وقال قتادة هي أطوار الخلق
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر نبتليه نختبره بالأمر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا
قال بعض أهل العربية فيه تقديم وتأخير مجازه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لأن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الخلقة
إنا هديناه السبيل أي بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر إما شاكرا وإما كفورا
إما مؤمنا سعيدا وإما كافرا شقيا وقيل معنى الكلام الجزاء يعني بينا له الطريق إن شكر أو كفر ثم بين ما للفريقين فقال إنا
أعتدنا للكافرين سلاسلا يعني في جهنم قرأ أهل المدينة والكسائي وأبو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا قواريرا بالألف في
الوقف وبالتنوين في الوصل فيهن جميعا وقرأ حمزة ويعقوب بلا ألف في الوقف ولا تنوين في الوصل فيهن وقرأ ابن كثير قواريرا

الأولى بالألف في الوقف والتنوين في الوصل وسلاسل وقواريرا الثانية بغير ألف ولا تنوين وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحفص
سلاسلا وقواريرا الأولى بالألف في الوقف على الخط وبغير تنوين في الوصل وقواريرا الثانية بغير ألف ولا تنوين
قوله تعالى وأغلالا يعني في أيديهم تغل في أعناقهم وسعيرا وقودا شديدا قوله تعالى إن الأبرار يعني المؤمنين
الصادقين في إيمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار مثل شاهد وأشهاد وناصر وأنصار وبر أيضا مثل نهر وأنهار
يشربون في الآخرة من كأس فيه شراب كان مزاجها كافورا قال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقال عكرمة
مزاجها طعمها وقال أهل المعاني أراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده لأن الكافور لا يشرب فهو كقوله حتى إذا
جعله نارا أي كنار وهذا معنى قول قتادة ومجاهد يمازجه ريح الكافور وقال ابن كيسان طيب بالكافور والمسك و
الزنجبيل وقال عطاء والكلبي الكافور اسم لعين ماء في الجنة عينا نصب تبعا للكافور وقيل نصب على المدح وقيل أعني
عينا وقال الزجاج الأجود أن يكون المعنى من عين يشرب بها قيل يشربها والباء صلة وقيل بها أي منها عباد الله
قال ابن عباس أولياء الله يفجرونها تفجيرا أي يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم كمن يكون له نهر يفجره
هاهنا وههنا إلى حيث يريد يوفون بالنذر هذا من صفاتهم في الدنيا أي كانوا في الدنيا كذلك قال قتادة أراد
يوفون بما فرض الله عليهم من الصلوة والزكوة والصوم والحج والعمرة وغيرها من الواجبات ومعنى النذر الإيجاب
وقال مجاهد وعكرمة إذا نذروا في طاعة الله وفوا به أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق
الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن طلحة بن عبد الملك الأيلي عن القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه ويخافون
يوما كان شره مستطيرا فاشيا ممتدا يقال استطار الصبح إذا امتد وانتشر قال مقاتل كان شره فاشيا في السموات
فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وفي الأرض فنسفت الجبال وغارت المياه
وتكسر كل شيء على الأرض من جبل وبناء ويطعمون الطعام على حبه أي على حب الطعام وقلته وشهوتهم له و
حاجتهم إليه وقيل على حب الله مسكينا فقيرا لا مال له ويتيما صغيرا لا أب له وأسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير
وعطاء هو المسجون من أهل القبلة وقال قتادة أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم وإن أسراءهم يومئذ لأهل الشرك
وقيل الأسير المملوك وقيل المرأة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان أي أسراء
واختلفوا في سبب نزول هذه الآية قال مقاتل نزلت في رجل من الأنصار أطعم في يوم أحد مسكينا ويتيما وأسيرا
وروى مجاهد وعطاء عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب وذلك أنه عمل ليهودي بشيء من شعير فقبض
شعيرا فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه فلما تم إنضاجه أتى مسكين فسأل فأخرجوا إليه الطعام ثم عمل
الثلث الثاني فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم إنضاجه أتى أسير من

المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك وهذا قول الحسن وقتادة أن الأسير كان من أهل الشرك وفيه دليل
على أن إطعام الأسارى وإن كانوا من أهل الشرك حسن يرجى ثوابه إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا والشكور مصدر كالقعود والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن جبير إنهم لم يتكلموا به ولكن علم
الله ذلك من قلوبهم فأثنى عليهم إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته نسب العبوس
إلى اليوم كما يقال يوم صائم وليل قائم وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة قمطريرا قال قتادة ومجاهد
القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس وقال الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد قال
الأخفش القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطوله في البلاء يقال يوم قمطرير وقماطر إذا كان شديدا كريها
واقمطر اليوم فهو مقمطر فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافون ولقاهم نضرة حسنا في وجوههم وسرورا
في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعة الله واجتناب معصيته وقال الضحاك على الفقر وقال عطاء على الجوع جنة
وحريرا قال الحسن أدخلهم الله الجنة وألبسهم الحرير متكئين نصب على الحال فيها في الجنة على الأرائك السرر
في الحجال لا تكون أريكة إلا إذا اجتمعا لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أي صيفا ولا شتاء قال مقاتل يعني شمسا يؤذيهم
حرها ولا زمهريرا يؤذيهم برده لأنهما يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد الشديد ودانية عليهم ظلالها أي قريبة
منهم ظلال أشجارها نصب دانية بالعطف على قوله متكئين وقيل على موضع قوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ويرون
دانية وقيل على المدح عليهم ظلالها وذللت تذليلا قربت قطوفها ثمارها تذليلا يأكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين
يتناولونها كيف شاؤوا وعلى أي حال كانوا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قال
المفسرون أراد بياض الفضة في صفاء القوارير فهي من فضة في صفاء الزجاج يرى ما في داخلها من خارجها قال الكلبي
إن الله جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم وإن أرض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها قدروها تقديرا
قدروا الكأس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص أي قدرها لهم السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم يقدرونها ثم
يسقون ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا يشوق ويطرب والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه جدا فوعدهم
الله أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا وقال ابن عباس كل ما ذكر الله
في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا مثل وقيل هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل قال قتادة يشربها
المقربون صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال قتادة سلسة منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤوا قال
مجاهد حديدة الجرية قال أبو العالية ومقاتل بن حيان سميت سلسبيلا لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع
من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال الزجاج سميت
سلسبيلا لأنها في غاية السلاسة تتسلسل في الحلق ومعنى قوله تسمى أي توصف لأن أكثر العلماء على أن سلسبيلا صفة

لا إثم ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطاء يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ
إذا نثر من الخيط على البساط كان أحسن منه منظوما وقال أهل المعاني إنما شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا
لشبهوا بالمنظوم وإذا رأيت ثم أي إذا رميت ببصرك ونظرت ثم يعني الجنة رأيت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا وهو
أن أدناهم منزلة ينظر إلى ملكه في مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقال مقاتل والكلبي هو أن رسول رب العزة
من الملائكة لا يدخل عليه إلا بإذنه وقيل ملكا لا زوال له عاليهم ثياب سندس قرأ أهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة
الياء مكسورة الهاء فيكون في موضع رفع بالابتداء وخبره ثياب سندس وقرأ الآخرون بنصب الياء وضم الهاء على الصفة
أي فوقهم وهو نصب على الظرف ثياب سندس خضر وإستبرق قرأ نافع وحفص خضر وإستبرق مرفوعين عطفا على الثياب
وقرأهما حمزة والكسائي مجرورين وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر جرا وإستبرق رفعا وقرأ أبو جعفر وأهل البصرة والشام على ضده
فالرفع على نعت الثياب والجر على نعت سندس وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا قيل طاهرا من الأقذار و
الأقذاء لم تدنسه الأيدي والأرجل كخمر الدنيا وقال أبو قلابة وإبراهيم إنه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا في أبدانهم
ريحه كريح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام فإذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربونه فيطهر بطونهم ويصير ما أكلوا
رشحا يخرج من جلودهم أطيب ريحا من المسك الأذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم وقال مقاتل هو عين ماء على باب
الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا عملكم
في الدنيا بطاعة الله مشكورا قال عطاء شكرتكم عليه وأثبتكم أفضل الثواب إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا قال ابن
عباس متفرقا آية بعد آية ولم ينزل جملة واحدة فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم يعني مشركي مكة آثما أو كفورا يعني
وكفورا والألف صلة قال قتادة أراد بالآثم الكفور أبا جهل وذلك أنه لما فرضت الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
نهاه أبو جهل عنها وقال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه وقال مقاتل أراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة
قالا للنبي صلى الله عليه وسلم إن كنت صنعت ما صنعت لأجل النساء والمال فارجع عن هذا الأمر قال عتبة فأنا أزوجك ابنتي
وأسوقها إليك بغير مهر وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الأمر فأنزل الله هذه الآية واذكر اسم ربك
بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له يعني صلوة المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة إن هؤلاء
يعني كفار مكة يحبون العاجلة أي الدار العاجلة وهي الدنيا ويذرون وراءهم أي أمامهم يوما ثقيلا شديدا وهو
يوم القيمة أي يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا قوينا وأحكمنا أسرهم قال مجاهد وقتادة
ومقاتل أسرهم أي خلقهم يقال رجل حسن الأسر أي الخلق وقال الحسن يعني أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب
وروي عن مجاهد في تفسير الأسر قال الشرج يعني موضع مصرفي مخرجي البول والغائط إذا خرج منهما الأذى تقبضا وإذا
شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا أي إذا شئنا أهلكناهم وأتينا بأشباههم فجعلناهم بدلا منهم إن هذه يعني السورة تذكرة

تذكير وعظة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وسيلة بالطاعة وما يشاؤون قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو يشاؤون بالياء وقرأ
الآخرون بالتاء إلا أن يشاء الله أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله لأن الأمر إليه إن الله كان عليما حكيما يدخل من
يشاء في رحمته والظالمين أي المشركين أعد لهم عذابا أليما ٥ سورة المرسلات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا أي كثيرا تقول العرب الناس إلى فلان عرف
واحد إذا توجهوا إليه فأكثروا هذا معنى قول مجاهد وقتادة وقال مقاتل يعني الملائكة التي أرسلت بالمعروف من أمر الله
ونهيه وهي رواية مسروق عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا يعني
الرياح اللينة وقال الحسن هي الرياح التي يرسلها الله تعالى نشرا بين يدي رحمته وقيل هي الرياح التي تنشر السحاب وتأتي
بالمطر وقال مقاتل هم الملائكة ينشرون الكتب فالفارقات فرقا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني الملائكة تأتي بما
يفرق بين الحق والباطل وقال قتادة والحسن هي آي القرآن تفرق بين الحلال والحرام وروي عن مجاهد قال الزجاج تفرق
السحاب وتبدده فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء نظيره يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده
عذرا أو نذرا أي للإعذار والإنذار وقرأ الحسن عذرا بضم الذال واختلفوا فيه عن أبي بكر عن عاصم وقراءة العامة بسكونها
وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص نذرا ساكنة الذال وقرأها الباقون بضمها فمن سكن قال لأنهما في موضع مصدرين بمعنى
الإعذار والإنذار وليسا بجمع فيثقلا إليهما أقسام ذكرها على قوله إنما توعدون من أمر الساعة والبعث لواقع لكائن
ثم ذكر متى يقع فقال تعالى فإذا النجوم طمست محي نورها وإذا السماء فرجت شقت وإذا الجبال نسفت أي قلعت
من أماكنها وإذا الرسل أقتت قرأ أهل البصرة وقتت بالواو وقرأ أبو جعفر بالواو وتخفيف القاف وقرأ الآخرون
بالألف وتشديد القاف وهما لغتان والعرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم وكدت وأكدت وورخت وأرخت
ومعناهما جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة ليشهدوا على الأمم لأي يوم أجلت أي أخرت وضرب الأجل
لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم الفصل قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن جل جلاله بين الخلائق
وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك الأولين يعني الأمم الماضية بالعذاب في الدنيا حين
كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب يعني كفار مكة بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم
كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم
إلى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا قرأ أهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد من التقدير وقرأ الآخرون بالتخفيف
من القدرة لقوله فنعم القادرون وقيل معناهما واحد وقوله فنعم القادرون أي المقدرون ويل يومئذ للمكذبين ألم
نجعل الأرض كفاتا وعاء ومعنى الكفت الضم والجمع يقال كفت الشيء إذا ضمه وجمعه قال الفراء يريد تكفتهم أحياء
على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا في بطنها أي قبورهم وهو قوله أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي

جبالا شامخات عاليات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين قال مقاتل وهذا كله اعجب من البعث
ثم اخبر انه يقال لهم يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب يعني دخان
جهنم اذا ارتفع انشعب وافترق ثلث فرق وقيل يخرج عنق من النار فيتشعب ثلث شعب اما النور فيقف على رؤس
المؤمنين واما الدخان فيقف على رؤس المنافقين واللهب الصافي يقف على رؤس الكافرين ثم وصف ذلك الظل فقال
لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل
لم يدفع عنهم حر اللهب انها يعني جهنم ترمي بشرر وهي ما تطاير من النار واحدتها شررة كالقصر وهو البناء العظيم
قال ابن مسعود يعني الحصون وقال عبد الرحمن بن عابس سالت ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب
العظام المقطعة وكنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلثة اذرع وفوقها ودونها ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر وقال
سعيد بن جبير والضحاك هي اصول النخل والشجر العظام واحدتها قصرة مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقرا علي وابن عباس
كالقصر بفتح الصاد اي اعناق النخل والقصرة اصل العنق وجمعها قصر وقصرات كانه رد الكناية الى اللفظ جمالات
قرا حمزة والكسائي وحفص جمالة على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرا يعقوب بضم الجيم بلا الف اراد الاشياء العظام
المجموعة وقرا الاخرون جمالات بالالف وكسر الجيم على جمع الجمال قال ابن عباس وسعيد بن جبير هي حبال السفن يجمع
بعضها الى بعض حتى تكون كاوساط الرجال صفر جمع الاصفر يعني لون النار وقيل الصفر معناها السود لانه جاء في الحديث
ان شرر نار جهنم سود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا لانه تشوب سوادها بشيء من صفرة كما يقال لبيض الظباء
ادم لان بياضها تعلوه كدرة ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون وفي القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون
ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفع عطف على قوله يؤذن قال الجنيد
اي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر باياديه ونعمه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم
والاولين يعني مكذبي هذه الامة والاولين الذين كذبوا انبياءهم من الامم الماضية فان كان لكم كيد فكيدون
قال مقاتل ان كان لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال جمع الظل اي في ظلال
الشجر وعيون ماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا بطاعتي انا كذلك
نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا انكم مجرمون مشركون بالله مستحقون
العذاب ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون وقال ابن عباس انما يقال لهم
هذا يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القران يؤمنون
اذا لم يؤمنوا به سورة النبا مكية بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله عن ما فادغمت النون في الميم وحذفت
الالف كقولهم فيم وبم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءل هؤلاء المشركون وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما

دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القران جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد
قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام ومعناه التفخيم كما تقول اي شيء زيد اذا عظمت امره وشانه ثم ذكر ان تساؤلهم
عماذا فقال عن النبا العظيم قال مجاهد والاكثرون هو القران دليله قوله قل هو نبا عظيم وقال قتادة هو البعث
الذي هم فيه مختلفون مصدق ومكذب كلا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون وعيد على
اثر وعيد وقال الضحاك كلا سيعلمون يعني الكافرين ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين ثم ذكر صنايعه ليعلموا توحيده فقال
الم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال اوتادا للارض حتى لا تميد وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا
نومكم سباتا اي راحة لابدانكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا نومكم
قطعا لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء وغشاء يستر كل شيء بظلمته وجعلنا النهار
معاشا المعاش العيش وكل ما يعاش فيه فهو معاش اي جعلنا النهار سببا للمعاش والتصرف في المصالح قال ابن عباس
يريد تبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه وبنينا فوقكم سبعا شدادا يريد سبع سموات وجعلنا سراجا
يعني الشمس وهاجا مضيئا منيرا قال الزجاج الوهاج الوقاد قال مقاتل جعل فيها نورا وحرارة والوهج يجمع النور
والحرارة وانزلنا من المعصرات قال مجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي يعني الرياح التي تعصر السحاب وهو رواية
العوفي عن ابن عباس قال الازهري هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا التاويل يكون من بمعنى الباء اي بالمعصرات
وذلك ان الريح تستدر المطر وقال ابو العالية والربيع والضحاك المعصرات هي السحاب وهي رواية الوالبي عن ابن
عباس قال الفراء المعصرات السحابة التي تتحلب بالمطر ولا تمطر كالمراة المعصر هي التي دنا حيضها ولم تحض
وقال ابن كيسان هي المغيثات من قوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الحسن وسعيد بن جبير وزيد بن
اسلم ومقاتل بن حيان من المعصرات اي من السموات ماء ثجاجا اي صبابا وقال مجاهد مدرارا وقال قتادة
متتابعا يتلو بعضه بعضا وقال ابن زيد كثيرا لنخرج به بذلك الماء حبا وهو ما ياكله الناس ونباتا ما تنبته الارض
مما تاكله الانعام وجنات الفافا ملتفة بالشجر واحدها لف ولفيف وقيل هو جمع الجمع يقال جنة لفاء
وجمعها لف بضم اللام وجمع الجمع الفاف ان يوم الفصل يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعد الله من
الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا زمرا زمرا من كل مكان للحساب وفتحت السماء قرا اهل
الكوفة بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد اي شققت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل تنحل
وتتناثر حتى تصير فيها ابواب وطرق وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اي هباء منبثا لعين
الناظر كالسراب ان جهنم كانت مرصادا طريقا وممرا فلا سبيل الى الجنة حتى تقطع النار وقيل كانت
مرصادا اي معدة لهم يقال ارصدت له الشيء اي اعددته له وقيل هو من رصدت الشيء ارصده اذا رقبته

والمرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو وقوله ان جهنم كانت مرصادا اي ترصد الكفار وروى مقسم عن ابن عباس ان على
جسر جهنم سبع مجالس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسال عن الصلوة
فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس
فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها
والا يقال انظروا فان كان له تطوع كمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة للطاغين للكافرين مآبا مرجعا يرجعون اليه
لابثين قرا حمزة ويعقوب لبثين بغير الف وقراءة العامة لابثين بالالف وهما لغتان فيها احقابا جمع حقب والحقب
الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلثون يوما كل يوم الف سنة روي ذلك عن علي بن ابي طالب وقال
مجاهد الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم
الف سنة وقال الحسن ان الله لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل اخر
ثم اخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود روى السدي عن مرة عن عبد الله قال لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار
عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وقال مقاتل بن حيان الحقب الواحد
سبع عشرة الف سنة قال وهذه الاية منسوخة نسختها فلن نزيدكم الا عذابا يعني ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل لا
يذوقون فيها بردا ولا شرابا روي عن ابن عباس ان البرد النوم ومثله قال الكسائي وابو عبيدة تقول العرب منع البرد البرد
اي اذهب البرد النوم وقال الحسن وعطاء لا يذوقون فيها بردا اي روحا وراحة قال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر
ولا شرابا ينفعهم من عطش الا حميما وغساقا قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل صديد اهل النار وقد ذكرنا
في سورة ص جزاء وفاقا اي جزيناهم جزاء وافق اعمالهم وقال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك
ولا عذاب اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا انهم
يحاسبون وكذبوا باياتنا بما جاءت به الانبياء كذابا تكذيبا قال الفراء هي لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعالا
قال وقال لي اعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق احب اليك ام القصار وكل شيء احصيناه كتابا اي وكل شيء من الاعمال
بيناه في اللوح المحفوظ كقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين فذوقوا اي يقال لهم فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قوله تعالى
ان للمتقين مفازا فوزا ونجاة من النار وقال الضحاك متنزها حدائق واعنابا يريد اشجار الجنة وثمارها وكواعب جواري
نواهد قد تكعبت ثديهن واحدتها كاعب اترابا مستويات في السن وكاسا دهاقا قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن
زيد مترعة مملوة وقال سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة قال عكرمة صافية لا يسمعون فيها لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا
تكذيبا لا يكذب بعضهم بعضا وقرا الكسائي كذابا بالتخفيف وهو مصدر المكاذبة وقيل هو الكذب وقيل هو بمعنى التكذيب
كالمشددة جزاء من ربك عطاء حسابا اي جزاهم جزاء واعطاهم عطاء حسابا اي كافيا وافيا يقال احسبت فلانا اي

اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي وقال ابن قتيبة عطاء حسابا اي كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما
الرحمن قرا اهل الحجاز وابو عمرو رب السموات رفع على الاستيناف والرحمن خبره وقرا الاخرون بالجر اتباعا لقوله من ربك
وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب الرحمن جرا اتباعا لقوله رب السموات والارض وقرا الاخرون بالرفع فحمزة والكسائي يقرآن
رب بالخفض لقربه من قوله جزاء من ربك عطاء ويقرآن الرحمن بالرفع لبعده منه على الاستيناف وقوله لا يملكون في
موضع خبره ومعنى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه وقال الكلبي لا يملكون شفاعة
الا باذنه يوم يقوم الروح اي في ذلك اليوم والملائكة صفا واختلفوا في هذا الروح فقال الشعبي والضحاك هو جبريل
وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا
وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثلهم وعن ابن مسعود قال الروح ملك اعظم من السموات ومن
الجبال ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيمة صفا
وحده وقال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح خلق على صورة بني ادم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند
وهؤلاء جند وروى مجاهد عن ابن عباس قال خلق على صورة بني ادم وما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد منهم وقال
الحسن هم بنو ادم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هذا مما كان يكتمه ابن عباس والملائكة صفا قال الشعبي هما سماطا رب
العالمين يوم يقوم سماط من الروح وسماط من الملائكة لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا في الدنيا اي حقا
وقيل قال لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكائن الواقع يعني يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا وسبيلا بطاعته اي فمن
شاء رجع الى الله بطاعته انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الاخرة وكل ما هو ات قريب يوم ينظر المرء ما
قدمت يداه اي كل امرئ يرى في ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا في صحيفته ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال عبد الله
ابن عمرو اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص
للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومثله عن
مجاهد قال مقاتل يجمع الله الوحوش والهوام والطير فيقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول انا خلقتكم وسخرتكم
لبني ادم وكنتم مطيعين لهم ايام حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني
كنت في الدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا وعن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضي بين الناس وامر باهل الجنة الى الجنة
وباهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وبه قال ليث بن
سليم مؤمنوا الجن يعودون ترابا وقيل ان الكافر ههنا ابليس وذلك انه عاب ادم انه خلق من التراب وافتخر بانه خلق من
النار فاذا عاين يوم القيمة ما فيه ادم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال يا ليتني كنت
ترابا وقال ابو هريرة فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي

سورة والنازعات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار من أجسادهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد بعد ما نزعها
حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده وهذا عمله بالكفار والغرق اسم أقيم مقام الإغراق أي والنازعات إغراقا والمراد
بالإغراق المبالغة في المد وقال ابن مسعود ينزعها ملك الموت من تحت كل شعرة ومن الأظافير وأصول القدمين ويردها في
جسده بعد ما ينزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار وقال مقاتل ملك الموت وأعوانه ينزعون كما
ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفسه كالغريق في الماء وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس وقال السدي
هي النفس حين تغرق في الصدور وقال الحسن وقتادة وابن كيسان هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق تطلع ثم تغيب وقال عطاء
وعكرمة هي القسي وقيل الغزاة الرماة والناشطات نشطا هم الملائكة تنشط نفس المؤمن أي تحل حلا برفق فتقبضها
كما ينشط العقال من يد البعير أي يحل برفق حكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب أن يقولوا أنشطت العقال
إذا حللته ونشطته إذا عقدته بأنشوطة وفي الحديث كأنما أنشط من عقال وعن ابن عباس هي أنفس المؤمنين تنشط للخروج
عند الموت لما ترى من الكرامة لأنه تعرض عليه الجنة قبل أن يموت وقال علي بن أبي طالب هي الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الجلد
والأظفار حتى تخرجها من أفواههم بالكرب والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشطت الدلو نشطا إذا نزعتها قال الخليل
النشط والإنشاط مدك الشيء إلى نفسك حتى ينحل وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس وقال السدي هي النفس تنشط من القدمين
أي تجذب وقال قتادة هي النجوم تنشط من أفق إلى أفق أي تذهب ويقال نشط من بلد إلى بلد إذا خرج في سرعة ويقال حمار ناشط
ينشط من بلد إلى بلد وقال عطاء وعكرمة هي الأوهاق والسابحات سبحا هم الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا
رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرفق به وقال مجاهد وأبو صالح هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين
كالفرس الجواد يقال له سابح إذا أسرع في جريه وقيل هي خيل الغزاة وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى وكل
في فلك يسبحون وقال عطاء هي السفن فالسابقات سبقا قال مجاهد هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقال مقاتل
هي الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة وعن ابن مسعود قال هي أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها شوقا
إلى لقاء الله وكرامته وقد عاينت السرور وقال قتادة هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير وقال عطاء هي الخيل فالمدبرات
أمرا قال ابن عباس هي الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله العمل بها قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر في الدنيا أربعة جبريل
وميكائيل وملك الموت وإسرافيل أما جبريل فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فموكل
بقبض الأنفس وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم وجواب هذه الأقسام محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن وقيل
جوابه إن في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقا قوله
تعالى يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الأولى تتزلزل ويتحرك لها كل شيء ويموت منها جميع الخلق تتبعها الرادفة
وهي النفخة الثانية ردفت الأولى بينهما أربعون سنة قال قتادة هما صيحتان فالأولى تميت كل شيء والأخرى تحيي كل شيء بإذن

الله عز وجل وقال مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الأرض والجبال تتبعها الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الأرض والجبال
فدكتا دكة واحدة وقال عطاء الراجفة القيامة والرادفة البعث وأصل الرجفة الصوت والحركة أخبرنا أحمد بن
إبراهيم الشريحي أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني ابن فنجويه أخبرنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك أخبرنا
محمد بن هرون الحضرمي أخبرنا الحسن بن عرفة أخبرنا قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن
الطفيل بن أبي بن كعب عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام وقال يا أيها الناس
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قلوب يومئذ واجفة خائفة قلقة مضطربة وسمي الوجيف
في السير لشدة اضطرابه يقال وجف وجوفا ووجيفا ووجوبا وقال مجاهد وجلة وقال السدي زائلة عن أماكنها
نظيره إذ القلوب لدى الحناجر أبصارها خاشعة ذليلة كقوله خاشعين من الذل الآية يقولون يعني المنكرين للبعث
إذا قيل لهم إنكم مبعوثون من بعد الموت أئنا لمردودون في الحافرة أي إلى أول الحال وابتداء الأمر فنصير أحياء بعد
الموت كما كنا تقول العرب رجع فلان في حافرته أي رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء وأول الشيء وقال
بعضهم الحافرة وجه الأرض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله عيشة راضية أي مرضية وقيل سميت
حافرة لأنها مستقر الحوافر أي إنا لمردودون إلى الأرض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها وقال ابن زيد الحافرة النار أئذا
كنا عظاما نخرة قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب أئنا مستفهم إذا بتركه ضده أبو جعفر الباقون باستفهامهما
وقرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو عظاما ناخرة وقرأ الآخرون نخرة وهما لغتان مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر ومعناهما
البالية وفرق قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر أي تصوت قالوا يعني المنكرين تلك
إذا كرة خاسرة رجعة غابنة يعني إن رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت قال الله تعالى فإنما هي يعني النفخة الآخرة
زجرة صيحة واحدة يسمعونها فإذا هم بالساهرة يعني وجه الأرض أي صاروا على وجه الأرض بعد ما كانوا في جوفها والعرب تسمي
الفلاة ووجه الأرض ساهرة قال بعض أهل اللغة تراهم سموها ساهرة لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم قال سفيان هي أرض
الشام وقال قتادة هي جهنم قوله تعالى هل أتاك حديث موسى يقول قد جاءك يا محمد حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد
المقدس طوى فقال يا موسى اذهب إلى فرعون إنه طغى علا وتكبر وكفر بالله فقل هل لك إلى أن تزكى قرأ أهل الحجاز ويعقوب
بتشديد الزاي أي تتزكى وتتطهر من الشرك وقرأ الآخرون بالتخفيف أي تسلم وتصلح قال ابن عباس تشهد أن لا إله إلا الله و
أهديك إلى ربك فتخشى أي أدعوك إلى عبادة ربك وتوحيده فتخشى عقابه فأراه الآية الكبرى وهي العصا واليد البيضاء
فكذب بأنها من الله وعصى ثم أدبر تولى وأعرض عن الإيمان يسعى يعمل بالفساد في الأرض فحشر فجمع قومه وجنوده
فنادى لما اجتمعوا فقال أنا ربكم الأعلى فلا رب فوقي وقيل أراد أن الأصنام أرباب وأنا ربها وربكم فأخذه الله
نكال الآخرة والأولى قال الحسن وقتادة عاقبه الله فجعله نكال الآخرة والأولى في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بالنار

وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالآخرة والاولى كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى
وكان بينهما اربعون سنة ان في ذلك الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة عظة لمن يخشى الله عز وجل ثم خاطب منكري
البعث فقال أانتم اشد خلقا ام السماء يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما في قدرة
الله واحد كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم وصف خلق السماء وقال بناها رفع سمكها سقفها فسويها
بلا شطور ولا فطور واغطش اظلم ليلها والغطش والغبش الظلمة واخرج ضحيها ابرز واظهر نهارها ونوره واضافهما الى
السماء لان الظلمة والنور كلاهما ينزلان من السماء والارض بعد ذلك بعد خلق السموات دحيها بسطها والدحو البسط قال
ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد
ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها
متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيمة وسميت القيمة طامة
لانها تطم على كل هائلة من الامور فتعلو فوقها وتغمر ما سواها والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع يوم يتذكر
الانسان ما سعى عمل في الدنيا من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف عنها الغطا فينظر اليها الخلق فاما
من طغى وكفر واثر الحيوة الدنيا على الآخرة فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
عن المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فان الجنة هي المأوى يسئلونك
عن الساعة ايان مرسيها متى ظهورها وثبوتها فيم انت من ذكريها لست في شيء من علمها وذكرها اي لا تعلمها الى ربك
منتهيها اي منتهى علمها عند الله انما انت منذر من يخشيها قرأ ابو جعفر منذر بالتنوين اي انت مخوف من يخاف قيامها اي
انما ينفع انذارك من يخافها كانهم يعني كفار قريش يوم يرونها يعاينون القيمة لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم الا عشية
او ضحيها قال الفراء ليس للعشية ضحى انما الضحى لصدر النهار ولكن هذا ظاهر من كلام العرب ان يقولوا اتيتك العشية او غداتها
انما معناه آخر يوم او اوله نظيره قوله يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

سورة عبس مكية بسم الله الرحمن الرحيم

عبس كلح وتولى اعرض بوجهه ان جاءه لان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة
الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس
ابن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية يدعوهم الى الله يرجو اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني
مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله لقطعه كلامه
وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم
الذين يكلمهم فانزل الله هذه الآيات فكان رسول الله بعد ذلك يكرمه اذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل
لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما قال انس بن مالك فرأيته يوم القادسية عليه درع ومعه راية

سوداء وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك وقال ابن زيد يسلم او يذكر يتعظ فتنفعه
الذكرى الموعظة قرأ عاصم فتنفعه بنصب العين على جواب لعل بالفاء وقرأة العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر اما من
استغنى قال ابن عباس عن الله وعن الايمان بما له من المال فانت له تصدى تتعرض له وتقبل عليه وتصغي الى كلامه وقرأ اهل الحجاز
تصدى بتشديد الصاد اي تتصدى وقرأ الآخرون بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك الا يزكى لا يؤمن ولا يهتدي ان عليك الا
البلاغ واما من جاءك يسعى يمشي يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجر اي لا
تفعل بعدها مثلها انها يعني هذه الموعظة وقال مقاتل آيات القرآن تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن شاء من عباد الله
ذكره اي اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء ذكره فهمه واتعظ به بمشيته وتفهيمه والهاء في ذكره راجعة الى القرآن
او التنزيل او الوعظ ثم اخبر عن جلالته عنده فقال في صحف مكرمة يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء دليله قوله ان
هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله وقيل مرفوعة يعني في السماء السابعة مطهرة لا يمسها
الا المطهرون وهم الملائكة بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد كتبة وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر
يقال سفرت اي كتبت ومنه قيل للكاتب سافر وللكتاب سفر وجمعه اسفار وقال الآخرون هم الرسل من الملائكة واحدهم
سفير وهو الرسول وسفير القوم الذي يسعى بينهم للصلح وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم ثم اثنى عليهم فقال كرام
بررة اي كرام على الله بررة مطيعين جمع بار قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره اي لعن الكافر قال مقاتل نزلت في عتبة بن ابي
لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره
قال الكلبي ومقاتل هو ما الاستفهام يعني اي شيء حمله على الكفر ثم بين من امره ما كان ينبغي له ان يعلم ان الله خالقه
فقال من اي شيء خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة
الى آخر خلقه قال الكلبي قدر خلقه رأسه وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره اي طريق خروجه من بطن امه قاله السدي
ومقاتل وقال الحسن ومجاهد يعني طريق الحق والباطل سهل له العلم به كما قال انا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقيل
يسر على كل واحد مما خلقه له وقدره عليه ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يوارى فيه قال الفراء جعله مقبورا ولم يجعله
ممن يلقى كالسباع والطيور يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره الله اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر كما يقال طردت
فلانا والله اطرده اي صيره طريدا ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا رد عليه اي ليس كما يقول ويظن هذا الكافر
وقال الحسن حقا لما يقض ما امره اي لم يفعل ما امره به ربه ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه
ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببا لحيوته قال مجاهد الى مدخله ومخرجه
ثم بين فقال انا قرأ اهل الكوفة انا بالفتح على تكرير الخافض مجازه فلينظر الى انا وقرأ الآخرون بالكسر على الاستئناف
صببنا الماء صبا يعني المطر ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا يعني الحبوب التي يتغذى بها وعنبا وقضبا

وهو القت الرطب سمي بذلك لأنه يقضب في كل الأيام أي يقطع وقال الحسن القضب العلف للدواب وزيتونا وهو ما يعصر
منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا غلاظ الأشجار واحدها أغلب ومنه قيل لغليظ الرقبة أغلب وقال مجاهد ومقاتل
الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض قال ابن عباس طوالا وفاكهة يريد ألوان الفواكه وأبا يعني الكلأ والمرعى الذي لم يزرعه
الناس مما تأكله الأنعام والدواب قال عكرمة الفاكهة ما يأكل الناس والأب ما تأكله الدواب ومثله عن قتادة قال
الفاكهة لكم والأب لأنعامكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما أنبتت الأرض مما يأكل الناس والأنعام وروي عن
إبراهيم التيمي أن أبا بكر سئل عن قوله وفاكهة وأبا فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم وروى ابن
شهاب عن أنس أنه سمع عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية قال كل هذا قد عرفناه فما الأب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر
الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه متاعا لكم
منفعة لكم يعني الفاكهة ولأنعامكم يعني العشب ثم ذكر القيمة فقال فإذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيمة سميت بذلك
لأنها تصخ الأسماع أي تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لا يلتفت
إلى واحد منهم لشغله بنفسه حكي عن قتادة قال في هذه الآية يوم يفر المرء من أخيه قال يفر هابيل من قابيل ويفر النبي
صلى الله عليه وسلم من أمه وإبراهيم من أبيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يشغله
عن شأن غيره أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أخبرنا أحمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله أخبرنا
عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا محمد بن عبد العزيز أخبرنا ابن أبي أويس أخبرنا أبي عن محمد بن أبي عياش عن عطاء بن يسار عن سودة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ
شحوم الآذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
وجوه يومئذ مسفرة مشرقة مضيئة ضاحكة بالسرور مستبشرة فرحة بما نالت من كرامة الله ووجوه يومئذ عليها
غبرة سواد وكآبة للهم والحزن ترهقها قترة تعلوها وتغشيها ظلمة وكسوف قال ابن عباس تغشاها ذلة قال ابن زيد
الفرق بين الغبرة والقترة أن القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان أسفل في الأرض أولئك الذين يصنع
بهم هذا هم الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر سورة كورت مكية بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا أبو سعيد الشريحي
أخبرنا أبو إسحق الثعلبي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي إملاء أخبرنا أبو الوفاء المؤمل بن الحسن بن عيسى
الماسرجسي أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي أخبرنا إبراهيم بن خالد أخبرنا عبد الله بن بحير القاصي قال سمعت عبد الرحمن بن
يزيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر إلي يوم القيمة فليقرأ
إذا الشمس كورت قوله تعالى إذا الشمس كورت قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أظلمت وقال قتادة ومقاتل والكلبي
ذهب ضوؤها وقال سعيد بن جبير غورت وقال مجاهد اضمحلت وقال الزجاج لفت كما تلف العمامة يقال كرت

العمامة على رأسي أكورها كورا وكورتها تكويرا إذا لففتها وأصل التكوير جمع بعض الشيء إلى بعض فمعناه أن الشمس يجمع
بعضها إلى بعض ثم تلف فإذا فعل بها ذلك ذهب ضوؤها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة
في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضرمها فتصير نارا أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن
يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا مسدد أخبرنا عبد العزيز بن المختار أخبرنا عبد الله الداناج حدثني أبو سلمة بن عبد
الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر مكوران يوم القيمة وإذا النجوم انكدرت أي تناثرت
من السماء وتساقطت على الأرض يقال انكدر الطائر أي سقط عن عشه قال الكلبي وعطاء تمطر السماء يومئذ نجوما فلا
يبقى نجم إلا وقع وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا وإذا العشار وهي النوق الحوامل التي أتى على حملها عشرة
أشهر واحدتها عشراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي أنفس مال عند العرب عطلت تركت هملا بلا راع
أهملها أهلها وكانوا لازمين لأذنابها ولم يكن لهم مال أعجب إليهم منها لما جاءهم من أهوال يوم القيمة وإذا الوحوش
يعني دواب البر حشرت جمعت بعد البعث ليقتص بعضها من بعض وروى عكرمة عن ابن عباس قال حشرها موتها وقال لا يحشر
كل شيء الموت غير الجن والإنس فإنهما يوقفان يوم القيمة وقال أبي بن كعب اختلطت وإذا البحار سجرت قرأ أهل مكة
والبصرة بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد قال ابن عباس أوقدت فصارت نارا تضطرم وقال مجاهد ومقاتل يعني فجر
بعضها في بعض العذب والملح فصارت البحور كلها بحرا واحدا وقال الكلبي ملئت وهذا أيضا معناه والمسجور المملوء وقيل صارت
مياهها بحرا واحدا من الحميم لأهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتادة قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة وروى
أبو العالية عن أبي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيمة بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك
إذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت وفزعت الجن إلى الإنس والإنس
إلى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله وإذا الوحوش حشرت اختلطت وإذا
العشار عطلت وإذا البحار سجرت قال قالت الجن للإنس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا إلى البحر فإذا هو نار تأجج فبينما هم كذلك
إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى وانشقت السماء انشقاقة واحدة إلى السماء السابعة العليا
فبينما هم كذلك إذ جاءتهم الريح فأماتتهم وعن ابن عباس أيضا قال هي اثنتا عشرة خصلة ست في الدنيا وست في
الآخرة وهو ما ذكر من بعد قوله تعالى وإذا النفوس زوجت روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب أنه سئل عن هذه الآية
فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وهذا قول عكرمة
وقال الحسن وقتادة ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقال الربيع بن خثيم يحشر الرجل
مع صاحبه عمله وقيل زوجت النفوس بأعمالها وقال عطاء ومقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس
الكافرين بالشياطين وروي عن عكرمة قال وإذا النفوس زوجت ردت الأرواح في الأجساد وإذا الموءودة سئلت وهي

الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها اي يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات
حية مخافة العار والحاجة يقال وأد يئد وأدا فهو وائد والمفعول به موؤدة روى عكرمة عن ابن عباس كانت المرأة
في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة
وان ولدت غلاما حبسته وسئلت بأي ذنب قتلت قراءة العامة على الفعل المجهول فيهما وابو جعفر يقرأ قتلت
بالتشديد ومعناه تسأل الموؤدة فيقال لها بأي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب
وروى ان جابر بن زيد كان يقرأ واذا الموؤدة سألت بأي ذنب قتلت ومثله قرأ ابو الضحى واذا الصحف نشرت قرأ اهل
المدينة والشام وعاصم ويعقوب نشرت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد كقوله يؤتى صحفا منشرة يعني صحائف الاعمال
تنشر للحساب واذا السماء كشطت قال الفراء نزعت فطويت وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل تكشف
عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت قرأ اهل المدينة
والشام وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف اي اوقدت لاعداء الله واذا الجنة ازلفت قربت
لاولياء الله علمت عند ذلك كل نفس اي نفس ما احضرت من خير او شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها قوله
تعالى فلا اقسم ولا زائدة معناه اقسم بالخنس الجوار الكنس قال قتادة هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار فتخفى فلا ترى
وعن علي ايضا انها الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى وتكنس تأوي الى مجاريها وقال قوم هي النجوم الخمسة زحل والمشتري
والمريخ والزهرة وعطارد تخنس في مجراها اي ترجع وراءها وتكنس تستتر وقت اختفائها وغروبها كما تكنس الظباء في مغارها
قال ابن زيد معنى الخنس انها تخنس اي تتأخر عن مطالعها ولها في كل عام تأخر فتأخرها عن تعجل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس
اي تكنس بالنهار فلا ترى وروى الاعمش عن ابرهيم عن عبد الله انها هي الوحش وقال سعيد بن جبير هي الظباء وهي رواية العوفي عن
ابن عباس واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس ان تأوي الى مكانسها وهي المواضع التي تأوي اليها الوحش والليل اذا عسعس
قال الحسن اقبل بظلامه وقال الآخرون ادبر تقول العرب عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير والصبح اذا تنفس
اقبل وبدا اوله وقيل امتد ضوءه وارتفع انه يعني القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل اي نزل به جبريل عن الله عز وجل ذي قوة
وكان من قوته انه اقتلع قريات قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم
عيسى على بعض عقبات الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه الى اقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين
وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد في اسرع من الطرف عند ذي العرش في المنزل مكين في المنزلة مطاع ثم اي في
السموات تطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة اياه انهم فتحوا ابواب السموات ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وفتح خزنة الجنة ابوابها بقوله امين على وحي الله ورسالته الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون يقول لاهل مكة وما صاحبكم
بمجنون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القرآن نزل به جبريل وان محمدا

ليس كما يقوله اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وما يقوله يقوله من عند نفسه ولقد رآه يعني رأى النبي صلى الله عليه
وسلم جبريل على صورته بالافق المبين وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق قاله مجاهد وقتادة اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي
اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجويه اخبرنا مخلد بن جعفر اخبرنا الحسن بن علوية اخبرنا اسمعيل بن
عيسى اخبرنا اسحق بن بشر اخبرنا ابن جريج عن عكرمة ومقاتل عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل اني احب ان اراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك
قال بالابطح قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذاك بالحري ان يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
للوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من جبال عرفة بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه
في الارض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه قال فتحول جبريل في صورته فضمه الى صدره وقال
يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه
ليتضاءل احيانا من مخافة الله حتى يصير مثل الوصع يعني العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته وما هو يعني محمدا على الغيب
اي على الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائبا عنه من الانباء والقصص بظنين قرأ اهل مكة والبصرة والكسائي
بالظاء اي بمتهم يقال فلان يظن بمال ويزن اي يتهم به والظنة التهمة وقرأ الآخرون بالضاد اي ببخيل يقول انه يأتيه
علم الغيب فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا تقول
العرب ضننت بالشيء بكسر النون اضن به ضنا وضنانة فانا ضنين اي بخيل وما هو يعني القرآن بقول شيطان رجيم
قال الكلبي يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش فاين تذهبون اي اين تعدلون عن هذا القرآن وفيه الشفاء
والبيان قال الزجاج اي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينتها لكم ثم بين فقال ان هو اي ما القرآن
الا ذكر للعالمين موعظة للخلق اجمعين لمن شاء منكم ان يستقيم اي يتبع الحق ويقيم عليه وما تشاءون الا ان يشاء
الله رب العالمين اعلمهم ان المشيئة في التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله وفيه اعلام ان احدا لا يعمل
خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه سورة انفطرت مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت
انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فجر بعضها في بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا
وقال الربيع فجرت فاضت واذا القبور بعثرت بحثت وقلب ترابها وبعث من فيها من الموتى احياء يقال بعثرت
الارض وبحثرته اذا قلبته فجعلت سفله اعلاه علمت نفس ما قدمت واخرت قيل ما قدمت من عمل صالح او سيئ وما
اخرت من سنة حسنة او سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من التركات على ما ذكرنا في قوله ينبؤ الانسان يومئذ
بما قدم واخر يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ما خدعك وسول لك الباطل حتى اضعت ما وجب عليك والمعنى
ماذا آمنك من عقابه قال عطاء نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت في ابي الاشدين ضرب النبي صلى الله

الاشرين

عليه وسلم فلم يعاقبه الله فانزل الله هذه الآية يقول ما الذي غرك بربك الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك قال مقاتل غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان قال مقاتل غره عفو الله حين لم يعاقبه في اول امره وقال السدي غره رفق الله به قال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفا وآنفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم قال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك قرا اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف اي صرفك وامالك الى اي صورة شاء حسنا وقبيحا وطويلا وقصيرا وقرا الاخرون بالتشديد اي قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضاء في اي صورة ما شاء ركبك قال مجاهد والكلبي ومقاتل في اي شبه من اب او ام او خال او عم وجاء في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق بينه وبين ادم ثم قرا في اي صورة ما شاء ركبك وذكر الفراء والزجاج قولا اخر في اي صورة ما شاء ركبك اما طويلا واما قصيرا او حسنا او غير ذلك قال عكرمة وابو صالح في اي صورة ما شاء ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة دابة او حيوان اخر كلا بل تكذبون قرا ابو جعفر بالياء وقرا الاخرون بالتاء لقوله وان عليكم لحافظين بالدين بالجزاء والحساب وان عليكم لحافظين رقباء من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم يعلمون ما تفعلون من خير او شر قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم الابرار الذين بروا وصدقوا في ايمانهم باداء فرائض الله واجتناب معاصيه وان الفجار لفي جحيم روي ان سليمن بن عبد الملك قال لابي حازم المدني ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين اجده في كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمن فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قوله تعالى يصلونها يدخلونها يوم الدين يوم القيمة وما هم عنها بغائبين ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادراك ما يوم الدين ثم كرر تعجبا لشانه فقال ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك قرا اهل مكة والبصرة يوم برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرا الاخرون بنصبها اي في يوم يعني هذه الاشياء في يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قال مقاتل يعني لنفس كافرة شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله اي يوم لا يملك الله في ذلك اليوم احدا شيئا كما ملكهم في الدنيا

سورة المطففين مدنية بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين يعني الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي اخبرنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الحافظ اخبرنا عبد الرحمن بن بشر اخبرنا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي حدثني يزيد النحوي ان عكرمة حدثه عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل قال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله هذه الاية فالله تعالى جعل الويل للمطففين ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واراد اذا اكتالوا من الناس اي اخذوا منهم ومن وعلى يتعاقبان قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل واراد الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا الكيل والوزن واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم اي للناس يقال وزنتك حقك وكلتك طعامك اي وزنت لك وكلت لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وكسبتك وكسبت لك قال ابو عبيدة وكان عيسى بن عمر يجعلهما حرفين يقف على كالوا او وزنوا ويبتدئ هم يخسرون وقال ابو عبيد والاختيار الاول يعني ان كل واحد كلمة واحدة لانهم كتبوهما بغير الف ولو كانتا مقطوعتين لكتب كالوا او وزنوا بالالف كسائر الافعال مثل جاءوا وقالوا واتفقت المصاحف على اسقاط الالف ولانه يقال في اللغة كلتك ووزنتك كما يقال كلت لك ووزنت لك يخسرون اي ينقصون قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف اذانهم الا يظن يستيقن اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيمة يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين اي لامره ولجزائه ولحسابه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابرهيم بن المنذر اخبرنا معن حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة اذنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري اي الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي تكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير بيده الى فيه يقول يلجمه الجاما قوله تعالى كلا ردع اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتمام الكلام ههنا وقال الحسن كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار الذي كتب فيه اعمالهم لفي سجين قال عبد الله بن عمر وقتادة ومجاهد والضحاك سجين هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه اخبرنا موسى بن محمد اخبرنا الحسن بن علوية اخبرنا اسمعيل بن عيسى اخبرنا المسيب اخبرنا الاعمش عن المنهال عن

زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليين في السماء السابعة تحت العرش
وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر
يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهى
بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت خد ابليس لمعرفتها الهلاك لحساب يوم القيمة
واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت خد ابليس وقال عطاء الخراساني هي الارض السفلى وفيها ابليس وذريته وقال الكلبي
صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السموات منها يجعل كتاب الفجار فيها وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد ايضا قال سجين تحتها
صخرة تحت الارض السفلى تقلب فيجعل كتاب الفجار فيها وقال وهب هو آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم
مغطى وسجين جب في جهنم مفتوح وقال عكرمة لفي سجين اي في خسار وضلال وقال الاخفش هو فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب
معناه لفي حبس وضيق شديد وما ادراك ما سجين قال الزجاج اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك كتاب مرقوم
ليس هذا تفسير السجين بل هو بيان الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار اي هو كتاب مرقوم اي مكتوب اعمالهم مثبت
عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازوا به وقال قتادة ومقاتل رقم عليه بشر كأنه أعلم بعلامة يعرف بها انه كافر
وقيل مختوم بلغة حمير ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه
اياتنا قال اساطير الاولين كلا قال مقاتل اي لا يؤمنون ثم استأنف بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الصمد الترابي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي اخبرنا ابراهيم بن خزيم الشاشي اخبرنا ابو محمد عبد بن حميد
الكشي اخبرنا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان المؤمن اذا اذنب كان نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم
الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقله ترين رينا وريونا
اذا غلبت عليه فسكر ومعنى الاية غلب على قلوبهم المعاصي واحاطت بها قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب قال ابن عباس ران على
قلوبهم طبع عليها كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال ابن عباس كلا يريد لا يصدقون ثم استأنف فقال انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون قال بعضهم عن كرامته ورحمته ممنوعون محجوبون وقال قتادة هو ان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وقال اكثر
المفسرين عن رؤيته وقال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا قال الحسين
ابن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الاخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الاية فقال لما حجب الله اعداءه
فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقال الشافعي في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله
تعالى ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال ثم انهم لصالوا الجحيم لداخلوا النار ثم يقال
اي يقول لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون كلا قال مقاتل لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلاه ثم بين محل

كتاب الابرار فقال ان كتاب الابرار لفي عليين روينا عن البراء مرفوعا عليون في السماء السابعة تحت العرش وقال
ابن عباس هو لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش
اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك هو سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف
بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون وقال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين
وثلثين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم ليس بتفسير عليين اي مكتوب اعمالهم كما ذكرنا في كتاب الفجار وقيل
كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة وهي معنى قول مقاتل وقيل رقم لهم بخير وتقدير الاية التقديم والتأخير مجازها
ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين وهو محل الملائكة ومثله ان كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين وهي محل
ابليس وجنوده يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك
الكتاب اذا صعد به الى عليين ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى ما اعطاهم الله من الكرامة والنعمة
وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم اذا رايتهم عرفت انهم من اهل
النعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض قال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب قرأ ابو جعفر
ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل نضرة رفع وقرأ الباقون بفتح التاء وكسر الراء نضرة
نصب يسقون من رحيق خمر صافية طيبة قال مقاتل هو الخمر البيضاء مختوم ختم ومنع ان تمسه يد الى ان يفك
ختمه الابرار وقال مجاهد مختوم اي مطين ختامه اي طينه وقال ابن مسعود مختوم اي ممزوج ختامه اي اخر طعمه وعاقبته
مسك فالمختوم الذي له ختام اي اخر وختم كل شيء الفراغ منه وقال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقراءة
العامة ختامه مسك بتقديم التاء وقرأ الكسائي خاتمه وهي قراءة علي وعلقمة ومعناهما واحد كما يقال فلان
كريم الطابع والطباع والختام والخاتم اخر كل شيء وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة
الى طاعة الله وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمن
فليتنازع المتنازعون وقال عطاء فليستبق المستبقون واصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده
كل احد لنفسه وينفس به على غيره اي يضن ومزاجه من تسنيم شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم
وقيل يجري في الهواء متسنما فينصب في اواني اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك وهذا معنى قول قتادة
واصل الكلمة من العلو يقال للشيء المرتفع سنام ومنه سنام البعير قال الضحاك اسمه التسنيم وهو من اشرف الشراب
قال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وهو قوله ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سئل عن قوله من تسنيم فقال هذا مما قال الله
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين عينا نصب على الحال يشرب بها اي منها وقيل يشرب بها المقربون صرفا

قوله تعالى ان الذين اجرموا اشركوا يعني كفار قريش ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم من مترفي مكة كانوا من الذين امنوا عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم من فقراء المؤمنين يضحكون وبهم يستهزؤن واذا مروا بهم يعني مر المؤمنون بالكفار يتغامزون والغمز الاشارة بالجفن والحاجب اي يشيرون اليهم بالاعين استهزاء واذا انقلبوا يعني الكفار الى اهلهم انقلبوا فاكهين معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا راوهم راوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان هؤلاء لضالون ياتون محمدا يرون انهم على شيء وما ارسلوا يعني المشركين عليهم يعني على المؤمنين حافظين لاعمالهم اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم فاليوم يعني في الاخرة الذين امنوا من الكفار يضحكون قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار في النار ابوابها ويقال لهم اخرجوا منها فاذا راوها مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا والمؤمنون يضحكون وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع من تلك الكوى كما قال فاطلع فراه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا فذلك قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك من الدر والياقوت ينظرون اليهم في النار قال الله تعالى هل ثوب الكفار هل جوزي الكفار ما كانوا يفعلون اي جزاء استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام ههنا التقرير وثوب واثيب بمعنى واحد سورة انشقت مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت انشقاقها من علامات القيمة واذنت لربها اي سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن وهو الاستماع وحقت اي وحق لها ان تطيع ربها واذا الارض مدت مد الاديم العكاظي وزيد في سعتها وقال مقاتل سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل والقت ما فيها من الموتى والكنوز وتخلت خلت منها واذنت لربها وحقت واختلفوا في جواب اذا فقيل جوابه محذوف وتقديره اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح ومجازه اذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله وقيل جوابه واذنت وحينئذ تكون الواو زائدة ومعنى قوله كادح الى ربك كدحا اي ساع اليه في عملك والكدح عمل الانسان وجهده في الامر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه اي يؤثر وقال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا فملاقيه اي ملاق جزاء عملك خيرا كان او شرا فاما من اوتي كتابه ديوان اعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا سعيد بن ابي مريم اخبرنا نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت اوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش في الحساب يهلك وينقلب الى اهله يعني في الجنة من الحور العين والادميات مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة واما من اوتي كتابه وراء ظهره

فتغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ينادي بالويل والهلاك واذا قرا كتابه يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا ويصلى سعيرا قرا ابو جعفر واهل البصرة وعاصم وحمزة ويصلى بفتح الياء تخفيفا كقوله يصلى النار الكبرى وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام كقوله وتصلية جحيم ثم الجحيم صلوه انه كان في اهله مسرورا يعني في الدنيا باتباع هواه وركوب شهواته انه ظن ان لن يحور ان لن يرجع الينا ولن يبعث ثم قال بلى اي ليس كما ظن بل يحور الينا ويبعث ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى بعثه قوله عز وجل فلا اقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو البياض الذي يعقب تلك الحمرة والليل وما وسق اي جمع وضم يقال وسقته وسقا اي جمعته واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت والمعنى والليل وما جمع وضم ما كان بالنهار منتشرا من الدواب وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى ماواه روى منصور عن مجاهد قال لما لف واظلم عليه وقال مقاتل بن حيان اقبل من ظلمة او كوكب وقال سعيد بن جبير وما عمل فيه والقمر اذا اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وهو في الايام البيض وقال قتادة استدار وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع لتركبن قرا اهل مكة وحمزة والكسائي بفتح الباء يعني لتركبن يا محمد قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي يعني صعد فيها ويجوز ان يكون درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله والرفعة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل بن النضر اخبرنا هشيم اخبرنا ابو بشر عن مجاهد قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم وقيل اراد به السماء تتغير لونا بعد لون فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل وتنشق بالغمام مرة وتطوى اخرى وقرا الاخرون بضم الباء لان المعنى بالناس اشبه لانه ذكر من قبل فاما من اوتي كتابه بيمينه وشماله وذكر من بعد فما لهم لا يؤمنون واراد لتركبن حالا بعد حال وامرا بعد امر في موقف القيمة يعني الاحوال تتقلب بهم فيصيرون في الاخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد وقال مقاتل يعني الموت ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة وقال عطاء مرة فقيرا او مرة غنيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس يعني الشدائد والاهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وقال ابو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد بن عبد العزيز اخبرنا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قوله تعالى فما لهم لا يؤمنون استفهام انكار واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون

وتخفيف اللام

وقال الكلبي ومقاتل لا يصلون أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسمعيل الضبي أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أخبرنا
أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أخبرنا أبو عيسى الترمذي أخبرنا قتيبة أخبرنا سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن
عطاء بن ميناء عن أبي هريرة قال سجدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في اقرأ باسم ربك وإذا السماء انشقت أخبرنا عبد الواحد
المليحي أخبرنا أحمد النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا مسدد أخبرنا معتمر قال سمعت أبي حدثني بكر عن
أبي رافع قال صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ إذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه السجدة قال سجدت بها خلف أبي القاسم
صلى الله عليه وسلم فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن والبعث والله أعلم بما يوعون
في صدورهم من التكذيب قال مجاهد يكتمون فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون
غير مقطوع ولا منقوص سورة البروج مكية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود هو
يوم القيمة وشاهد ومشهود أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني أخبرنا أبو جعفر الرياني أخبرنا حميد بن
زنجويه أخبرنا عبيد الله بن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليوم الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة
وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير إلا استجاب له أو يستعيذ من شر إلا أعاذه منه وهذا قول ابن عباس
والأكثرون أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروي عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر وقال
سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود
يوم القيمة ثم تلا فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود وقال عبد العزيز بن يحيى الشاهد محمد والمشهود الله وبيانه قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وروى ابن أبي نجيح عن
مجاهد قال الشاهد آدم والمشهود يوم القيمة وقال عكرمة الشاهد الإنسان والمشهود يوم القيمة وعنه أيضا الشاهد الملك
يشهد على بني آدم والمشهود يوم القيمة وتلا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل الشاهد الحفظة
والمشهود بنو آدم وقال عطاء بن يسار الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم القيمة وروى الوالبي عن ابن عباس الشاهد هو الله
والمشهود يوم القيمة وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الأمة والمشهود سائر الأمم بيانه وكذلك جعلناكم أمة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس وقال سالم بن عبد الله سألت سعيد بن جبير عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله والمشهود
نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد أعضاء ابن آدم والمشهود ابن آدم بيانه يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم
الآية وقيل الشاهد الأنبياء والمشهود محمد بيانه قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين
قتل أصحاب الأخدود أي لعن والأخدود الشق المستطيل في الأرض كالنهر وجمعه أخاديد واختلفوا فيهم أخبرنا أبو حامد
أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي عبد الله بن شعبان الخطيب أخبرني أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن

قريش بن نوح بن رستم أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي أخبرنا هدبة بن خالد أخبرنا حماد بن سلمة أخبرنا ثابت
البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر
فلما كبر قال للملك إني قد كبرت فابعث إلي غلاما أعلمه السحر فبعث إليه غلاما يعلمه وكان في طريقه إذا سلك إليه راهب
فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وسمع كلامه وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فإذا رجع من
عند الساحر قعد إلى الراهب وسمع كلامه فإذا أتى أهله ضربوه فشكا إلى الراهب فقال إذا جئت الساحر فقل حبسني أهلي وإذا
جئت أهلك فقل حبسني الساحر فبينا هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر
فأخذ حجرا ثم قال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى
الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت
فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس عن سائر الأدواء فسمع جليس الملك وكان قد عمي فأتاه
بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني قال إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله
فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك
رب غيري قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من
سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل قال إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على
الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه
ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام
فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فإذا بلغتم ذروته
فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا
وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه
في قرقور فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة
فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما
آمرك فقال له ما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس
وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما
من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه
في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام ثلاثا فأتي الملك فقيل له أرأيت ما كنت
تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخدت وأضرم فيها النيران وقال من لم يرجع

عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم قال ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا
اماه اصبري فانك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة وذكر محمد بن
اسحق عن وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى عليه السلام فوقع بنجران فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس
اليهودي بجنود من حمير وخيرهم بين النار واليهودية فابوا عليه فخد الاخاديد واحرق اثني عشر الفا ثم لما غلب ارياط
على اليمن خرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق وقال الكلبي وذو نواس قتل عبد الله بن الثامر وقال محمد بن اسحق عن عبد الله
ابن ابي بكر ان خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن الثامر واضعا يده على ضربة في راسه اذا اميطت
يده عنها تنبعث دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعيدوا عليه الذي
وجدتم عليه وروى عطاء عن ابن عباس قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن شراحيل
في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان ابوه سلمه الى المعلم
ليعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن
الصوت فاعجبه ذلك وذكر قريبا من معنى حديث صهيب الى ان قال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما اقول
لك قال فكيف اقتلك قال تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فترميني بسهم باسم الهي ففعل الملك ذلك فقتله فقال
الناس لا اله الا اله عبد الله بن تامر لا دين الا دينه فغضب الملك واغلق باب المدينة واخذ افواه السكك وخد
اخدودا وملاها نارا ثم عرضهم رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن تامر القاه في الاخدود
فاحرقه وكان في مملكته امراة اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلثة احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا
القيتك واولادك في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فابت فالقى الثاني في النار
ثم قال لها ارجعي فابت فاخذوا الصبي منها ليلقوه في النار فهمت المراة بالرجوع فقال الصبي يا اماه لا ترجعي عن الاسلام
فانك على الحق ولا باس عليك فالقي الصبي في النار والقيت امه على اثره وقال سعيد بن جبير وابن ابزى لما انهزم اهل
اسفندهان قال عمر بن الخطاب اي شيء يجري على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب فقال علي بن ابي طالب بلى قد كان
لهم كتاب وكانت الخمر احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه
السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح
الاخوات فاذا ذهب في الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته فقام خطيبا فقال ان الله احل لكم نكاح الاخوات فقال
الناس جماعتهم معاذ الله ان نؤمن بهذا ونقر به ما جاءنا به نبي ولا انزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فابوا ان يقروا
فجرد فيهم السيف فابوا ان يقروا فخد لهم اخدودا واوقد فيها النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب
خلى سبيله وقال الضحاك اصحاب الاخدود من بني اسرائيل اخذوا رجالا ونساء فخدوا لهم اخدودا ثم اوقدوا فيها النيران وعرضهم

عليها فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله فقاموا المؤمنين عليها فقالوا تكفرون او نقذفكم في النار وزعموا
انه دانيال واصحابه وهذه رواية العوفي عن ابن عباس وقال ابو الطفيل عن علي كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشي بعث نبي
من الحبشة الى قومه ثم قرا علي ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك الاية فدعاهم فتابعه اناس فقاتلهم
فقتل اصحابه واخذ واوثق فافلت منهم فخدوا له اخدودا فملاوها نارا فمن تبع النبي رمي فيها ومن تابعهم تركوه فجاءوا بامراة
معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي يا اماه مري ولا تنافقي وقال عكرمة كانوا من النبط احرقوا بالنار وقال مقاتل كانت
الاخدود ثلثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس حرقوا بالنار اما التي بالشام فهو انطيانوس الرومي
واما التي بفارس فبخت نصر واما التي بارض العرب فهو يوسف ذو نواس واما التي بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرانا
وانزل الله في التي كانت بنجران وذلك ان رجلا مسلما ممن يقرا الانجيل اجر نفسه في عمل وجعل يقرا الانجيل فرات بنت
المستاجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمقه حتى راه فساله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام
فتابعه هو وسبعة وثمانون انسانا من رجل وامراة وهذا بعدما رفع عيسى الى السماء فسمع ذلك يوسف بن ذي نواس فخد لهم
الارض واوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى ان يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف وان امراة جاءت معها
ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلث
مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفى فلما سمعت ذلك قذفا جميعا
انفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله عز وجل
قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود بدل من الاخدود وقال الربيع بن انس نجى الله المؤمنين الذين القوا في النار بقبض ارواحهم
قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم اذ هم عليها قعود اي عند النار جلوس يعذبون
المؤمنين قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهم يعني الملك واصحابه الذين خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين
من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود حضور وقال مقاتل يعني يشهدون ان المؤمنين في ضلال حين
تركوا عبادة الصنم وما نقموا منهم قال ابن عباس ما كرهوا منهم الا ان يؤمنوا بالله وقال مقاتل ما عابوا منهم وقيل ما علموا فيهم
عيبا قال الزجاج ما انكروا عليهم ذنبا الا ايمانهم بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد
من افعالهم شهيد ان الذين فتنوا عذبوا واحرقوا المؤمنين والمؤمنات يقال فتنت الشيء اذا احرقته نظيره يوم هم على النار
يفتنون ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وقيل ولهم عذاب الحريق في الدنيا
وذلك ان الله احرقهم بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت اليهم من الاخدود قاله الربيع بن انس والكلبي ثم ذكر ما اعد
للمؤمنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير واختلفوا في
جواب القسم فقال بعضهم جوابه قتل اصحاب الاخدود يعني لقد قتل وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره قتل اصحاب الاخدود

والسماء ذات البروج قال قتادة جوابه ان بطش ربك لشديد قال ابن عباس ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة لشديد كقوله
ان اخذه اليم شديد انه هو يبدئ ويعيد اى يخلقهم اولا في الدنيا ثم يعيدهم احياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب
المؤمنين الودود المحب لهم وقيل معناه المودود كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب وقيل يغفر ويود ان يغفر وقيل
المتودد الى اوليائه بالمغفرة ذو العرش المجيد قرا حمزة والكسائى المجيد بالجر على صفة العرش اى السرير العظيم وقيل اراد حسنه
فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم فقال رب العرش الكريم ومعناه الكمال والعرش احسن الاشياء واكملها وقرا الاخرون بالرفع
على صفة ذى العرش فعال لما يريد لا يعجز عن شئ يريده ولا يمتنع منه شئ طلبه قوله عز وجل هل اتيك حديث الجنود قد اتاك خبر
الجموع الكافرة الذين تجندوا على الانبياء ثم بين من هم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيبك
والقرآن كدأب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من ورائهم محيط عالم بهم لا يخفى عليه شئ من اعمالهم يقدر
ان ينزل بهم ما انزل بمن قبلهم بل هو قرآن مجيد كريم شريف كثير الخير ليس كما زعم المشركون انه شعر وكهانة في
لوح محفوظ قرا نافع محفوظ بالرفع على نعت القرآن فان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف قال الله تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقرا الاخرون بالجر على نعت اللوح وهو الذى يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتب
محفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحى اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى اخبرنى
الحسين بن محمد بن فنجويه اخبرنا محمد بن جعفر اخبرنا الحسن بن علوية اخبرنا اسمعيل بن عيسى اخبرنا اسحق بن بشر اخبرنى مقاتل
وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله
وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق
والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه سر معقود بالعرش واصله في حجر ملك قال مقاتل
اللوح المحفوظ عن يمين العرش سورة الطارق مكية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق
قال الكلبى نزلت في ابى طالب وذلك انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس ياكل اذ انحط نجم
فامتلا ماء ثم نارا ففزع ابو طالب وقال اى شئ هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمى به وهو اية من ايات الله
فعجب ابو طالب فانزل الله تعالى والسماء والطارق وهذا قسم والطارق نجم يظهر بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق
وما ادريك ما الطارق ثم فسره فقال النجم الثاقب اى المضئ المنير قال مجاهد المتوهج قال ابن زيد اراد به الثريا والعرب
تسميه النجم وقيل هو زحل سمى بذلك لارتفاعه تقول العرب للطائر اذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب ان كل نفس
جواب القسم لما عليها حافظ قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد يعنون ما كل نفس الا عليها حافظ وهى
لغة هذيل يجعلون لما بمعنى الا يقولون نشدتك الله لما قمت اى الا قمت وقرا الاخرون بالتخفيف جعلوا ما صلة
مجازه ان كل نفس لعليها حافظ وتاويل الاية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكتسب من خير وشر

730
قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقال الكلبى حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها
الى المقادير ثم يخلى عنها فلينظر الانسان مم خلق اى من اى شئ خلقه ربه اى فلينظر نظر التفكر ثم بين فقال خلق
من ماء دافق مدفوق اى مصبوب في الرحم وهو المنى فاعل بمعنى المفعول كقوله عيشة راضية اى مرضية والدفق
الصب واراد ماء الرجل وماء المراة لان الولد مخلوق منهما وجعله واحدا لامتزاجهما يخرج من بين الصلب والترائب
يعنى صلب الرجل وترائب المراة والترائب جمع التريبة وهو عظام الصدر والنحر قال ابن عباس هى موضع القلادة من وهي
الصدر وروى الوالبى عنه بين ثدى المراة وقال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر انه على رجعه لقادر قال مجاهد على رد
النطفة في الاحليل وقال عكرمة رد الماء في الصلب الذى خرج منه وقال الضحاك انه على رد الانسان ماء كما كان قبل لقادر الى
وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة وقال ابن زيد انه
على حبس ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج وقال قتادة ان الله على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل
لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيمة تبلى السرائر تظهر الخفايا قال قتادة ومقاتل تختبر قال عطاء بن ابى رباح السرائر
فرائض الاعمال كالصوم والصلوة والوضوء والاغتسال من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت
ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت ولم يغتسل فتختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها قال عمر يبدى الله يوم القيمة كل سر
فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعنى من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر فما له من قوة ولا ناصر
اى ما لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله ثم ذكر قسما اخر فقال والسماء ذات
الرجع اى ذات المطر لانه يرجع كل عام ويتكرر وقال ابن عباس هو السحاب يرجع بالمطر والارض ذات الصدع اى تتصدع
وتنشق عن النبات والاشجار والانهار وجواب القسم قوله انه يعنى القرآن لقول فصل حق وجد يفصل بين الحق والباطل
وما هو بالهزل باللعب والباطل ثم اخبر عن مشركى اهل مكة فقال انهم يكيدون كيدا يخالفون النبى صلى الله عليه وسلم
ويظهرون ما هم على خلافه واكيد كيدا واكيد الله استدراجه اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس هذا
وعيد من الله لهم امهلهم رويدا قليلا ومعنى مهل وامهل انظر ولا تعجل فاخذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال باية السيف
سورة الاعلى مكية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى يعنى قل سبحان ربى الاعلى والى هذا ذهب
جماعة من الصحابة والتابعين اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحى اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى اخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا
احمد بن عبد الله اخبرنا محمد بن عبد الله اخبرنا عبد بن عمر بن ابان اخبرنا وكيع عن اسرائيل عن ابى اسحق عن مسلم البطين عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربى الاعلى وقال قوم معناه نزه ربك الاعلى
عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله وسبحان
اسم ربنا انما يقولون سبحان الله وسبحان ربنا فكان معنى سبح اسم ربك وقال الاخرون نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له

معظم ولذكره محترم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس سبح اى صل بامر ربك الاعلى الذى خلق فسوى قال الكلبى كل
ذى روح فسوى منه اليدين والرجلين والعينين وقال الزجاج خلق الانسان مستويا ومعنى سوى عدل قامته والذى قدر فهدى
قرا الكسائى قدر بتخفيف الدال وشددها الاخرون وهما بمعنى واحد قال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة
والشقاوة وهدى الانعام لمراتعها وقال مقاتل والكلبى قدر لكل شىء شكله فهدى عرفها كيف ياتى الذكر الانثى وقيل
قدر الارزاق وهدى لاكتساب الارزاق والمعاش وقيل خلق المنافع فى الاشياء وهدى الانسان لوجه استخراجها منها وقال
السدى قدر مدة الجنين فى الرحم ثم هداه للخروج من الرحم وقال الواسطى قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد
من الطائفتين سلوك سبيل ما قدر عليه والذى اخرج المرعى انبت العشب وما ترعاه النعم من بين اخضر واصفر واحمر
وابيض فجعله بعد الخضرة غثاء هشيما باليا كالغثاء الذى تراه فوق السيل احوى اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلا
اذا جف ويبس اسود سنقرئك سنعلمك بقراءة جبريل عليك فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه وهو ما نسخ الله تلاوته
من القران كما قال ما ننسخ من اية او ننسها والانساء نوع من النسخ قال مجاهد والكلبى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل
لم يفرغ من اخر الاية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم باولها مخافة ان ينساها فانزل الله تعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينس
بعد ذلك شيئا انه يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما والمعنى انه يعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى قال
مقاتل نهون عليك عمل الجنة وهو معنى قول ابن عباس نيسرك لان تعمل خيرا واليسرى عمل الخير وقيل نوفقك للشريعة
اليسرى وهى الحنيفية السمحة وقيل هو متصل بالكلام الاول ومعناه انه يعلم الجهر ما تقرؤه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما
يخفى ما تقرا فى نفسك مخافة النسيان ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى اى نهون عليك الوحى حتى تحفظه وتعلمه فذكر
عظ بالقران ان نفعت الذكرى الموعظة والتذكير والمعنى نفعت او لم تنفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم
الحر واراد الحر والبرد جميعا سيذكر سيتعظ من يخشى الله عز وجل ويتجنبها اى يتجنب الذكرى ويتباعد عنها الاشقى الشقى
فى علم الله الذى يصلى النار الكبرى العظيمة والفظيعة لانها اعظم واشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله هذا قول عطاء وعكرمة ورواية الوالبى وسعيد بن
جبير عن ابن عباس وقال الحسن من كان عمله زاكيا وقال اخرون هو صدقة الفطر يروى عن ابى سعيد الخدرى فى قوله قد افلح
من تزكى قال اعطى صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرا تصدق
ثم صلى ثم يقرا هذه الاية وروى عن نافع انه قال كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعنى من يوم العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان
قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالان فاخرج فانما نزلت هذه الاية فى هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وهو
قول ابى العالية وابن سيرين قال بعضهم لا ادرى ما وجه هذا التاويل لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قال
الشيخ الامام السيد محيى السنة ناصر الحديث قدوة الائمة الحسين بن مسعود رحمه الله يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم

كما قال وانت حل بهذا البلد والسورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح حتى قال عليه السلام احلت لى ساعة من نهار وكذلك
نزلت بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كنت لا ادرى اى جمع يهزم فلما كان يوم بدر
رايت النبى صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه فصلى قيل الذكر تكبيرات
العيد والصلوة صلوة العيد وقيل الصلوة هاهنا الدعاء بل تؤثرون قرا ابو عمرو ويعقوب يؤثرون يعنى الاشقى الذين ذكروا
وقرا الاخرون بالتاء دليله قراءة ابى بن كعب بل انتم تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى قال عرفجة الاشجعى كنا
عند ابن مسعود فقرا هذه الاية فقال لنا اتدرون لم اثرنا الحيوة الدنيا على الاخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجل لنا
طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها وان الاخرة نعتت لنا وزويت عنا فاحببنا العاجل وتركنا الاخرة ان هذا
يعنى ما ذكرنا من قوله قد افلح من تزكى الى تمام الاربع الايات لفى الصحف الاولى اى الكتب الاولى التى انزلت قبل القران
ذكر فيها فلاح المتزكى والمصلى وايثار الخلق الحيوة الدنيا وان الاخرة خير وابقى ثم بين الصحف فقال صحف ابرهيم وموسى
قال عكرمة والسدى هذه السورة فى صحف ابرهيم وموسى اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى اخبرنا ابو احمد بن
الحسين الحيرى اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميدانى اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا سعيد بن كثير اخبرنا يحيى بن ايوب
عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا فى
الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وفى الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس

سورة الغاشية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية
قد اتيك حديث القيمة تغشى كل نفس بالاهوال وجوه يومئذ يعنى يوم القيمة خاشعة ذليلة عاملة ناصبة قال عطاء
عن ابن عباس يعنى الذين عملوا ونصبوا فى الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان
وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهادا فى ضلالة يدخلون النار يوم القيمة وهو قول سعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومعنى
النصب الداب فى العمل بالتعب وقال عكرمة والسدى عاملة فى الدنيا بالمعاصى ناصبة فى الاخرة فى النار وقال بعضهم
عاملة فى النار ناصبة فيها قال الحسن لم تعمل لله فى الدنيا فاعملها وانصبها فى النار بمعالجة السلاسل والاغلال وبه قال
قتادة وهى رواية العوفى عن ابن عباس وقال ابن مسعود تخوض فى النار كما تخوض الابل فى الوحل وقال الكلبى يجرون على
وجوههم فى النار وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد فى النار والكلام خرج على الوجوه والمراد منها اصحابها تصلى
قرا اهل البصرة وابو بكر بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين انية وقرا الاخرون بفتح التاء نارا حامية قال ابن عباس
قد حميت فهى تتلظى على اعداء الله تسقى من عين انية متناهية فى الحرارة قد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها
وردا عطاشا قال المفسرون لو وقعت قطرة على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا
من ضريع قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموها الضريع وهو

أخبث طعام وأبشعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس قال الكلبي لا تقربه دابة إذا يبس قال ابن زيد أما في الدنيا
فإن الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع
شيء في النار شبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار قال أبو الدرداء والحسن إن الله تعالى يرسل
على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي
غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله ألف سنة ثم يسقون من عين آنية
شربة لا هنية ولا مرية فكلما أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى
وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال المشركون إن إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا
في ذلك فإن الإبل إنما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا فإذا يبس لا يأكله شيء فأنزل الله لا يسمن ولا يغني من جوع
ثم وصف أهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة حين أعطيت
الجنة بعملها في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لغو وباطل قرأ أهل مكة والبصرة لا يسمع بالياء وضمها لاغية رفع وقرأ
نافع تسمع بالتاء وضمها لاغية رفع وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها لاغية بالنصب على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فيها
عين جارية فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ أهلها
فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها وأكواب موضوعة عندهم جمع كوب وهو الإبريق
الذي لا عروة له ونمارق وسائد ومرافق مصفوفة بعضها بجنب بعض واحدتها نمرقة بضم النون وزرابي يعني البسط العريضة
وقال ابن عباس هي الطنافس التي لها خمل واحدتها زربية مبثوثة مبسوطة وقيل مفرقة أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت
قال أهل التفسير لما نعت الله في هذه السورة ما في الجنة عجب من ذلك أهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال أفلا ينظرون
إلى الإبل كيف خلقت وكانت الإبل من عيش العرب لهم فيها منافع كثيرة فلما صنع لهم ذلك في الدنيا صنع لأهل الجنة فيها ما صنع
وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الإبل من بين سائر الحيوانات قال مقاتل لأنهم لم يروا بهيمة قط أعظم منها ولم يشاهدوا
الفيل إلا الشاذ منهم وقال الكلبي لأنها تنهض بحملها وهي باركة قال قتادة ذكر الله تعالى ارتفاع سرر الجنة وفرشها فقالوا
كيف نصعدها فأنزل الله هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل أعظم في الأعجوبة فقال أما الفيل فالعرب بعيدة
العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والإبل من أعز مال العرب وأنفسه تأكل النوى والقت و
تخرج اللبن وقيل إنها مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى إن الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء
وكان شريح يقول اخرجوا بنا إلى الكناسة حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت من الأرض حتى لا ينالها
شيء بغير عمد وإلى الجبال كيف نصبت على وجه الأرض مرساة لا تزول وإلى الأرض كيف سطحت بسطت قال عطاء عن ابن
عباس هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل أو يرفع مثل السماء أو ينصب مثل الجبال أو يسطح مثل الأرض غيري فذكر إنما أنت

مذكر لست عليهم بمسيطر بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الإيمان نسختها آية القتال إلا من تولى استثناء منقطع عما
قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو أن يدخله النار وإنما قال الأكبر لأنهم
عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والأسر إن إلينا إيابهم رجوعهم بعد الموت يقال آب يؤوب أوبا وإيابا
وقرأ أبو جعفر إيابهم بتشديد الياء وهو شاذ لم يجزه أحد غير الزجاج فإنه قال يقال أيب إيابا على فيعل فيعالا
ثم إن علينا حسابهم يعني جزاءهم بعد المرجع إلى الله عز وجل سورة والفجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم والفجر أقسم
الله بالفجر روى أبو صالح عن ابن عباس قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمة وقال عطية عنه صلاة الفجر وقال قتادة هو
فجر أول يوم من المحرم تنفجر منه السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة لأنه قرنت به الليالي العشر وليال عشر روي عن ابن
عباس أنها العشر الأول من ذي الحجة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي وقال أبو روق عن الضحاك
هي العشر الأول من شهر رمضان وروى أبو ظبيان عن ابن عباس هي العشر الأواخر من شهر رمضان وقال يمان بن رباب هي
العشر الأول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء والشفع والوتر قرأ حمزة والكسائي الوتر بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها
واختلفوا في الشفع والوتر قيل الشفع الخلق قال الله تعالى وخلقناكم أزواجا والوتر هو الله عز وجل روي ذلك عن أبي سعيد الخدري
وهو قول عطية والعوفي وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والإيمان
والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والأرض والبر والبحر والشمس والقمر والإنس والجن والوتر
هو الله تعالى قال الله تعالى قل هو الله أحد وقال الحسن وابن زيد الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ومنه وتر وروى قتادة
عن الحسن قال هو العدد منه شفع ومنه وتر وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر روي ذلك عن عمران بن حصين
مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس قال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع النفر الأول
والوتر النفر الآخر وروي أن رجلا سأله عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال أما الشفع والوتر فيقول الله تعالى فمن تعجل
في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه فهما الشفع والوتر فأما الليالي العشر فالثمانية وعرفة والنحر وقال مقاتل بن
حيان الشفع الأيام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيامة وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة
لأنها ثمانية والوتر دركات جهنم لأنها سبع كأنه أقسم بالجنة والنار وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد
أوصاف المخلوقين العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله
تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت والليل إذا يسر أي إذا سار وذهب كما قال
والليل إذ أدبر قال قتادة إذا جاء وأقبل وأراد كل ليلة وقال مجاهد وعكرمة والكلبي هي ليلة المزدلفة قرأ أهل الحجاز والبصرة
يسري بالياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء أيضا والباقون يحذفونها في الحالين فمن حذف فلوفاق رؤوس الآي
ومن أثبت فلأنها لام الفعل لا تحذف منه اللام في الوقف نحو قولك هو يقضي وأنا أقضي وسئل الأخفش عن العلة في سقوط

الياء فقال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حقه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا
ولم يقل بغية لانه صرفه من باغية هل في ذلك اي فيما ذكرت قسم اي مقنع ومكتفى في القسم لذي حجر اي لذي عقل سمي
بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل كما سمي عقلا لانه يعقله ونهية لانه ينهى عما لا ينبغي واصل الحجر المنع وجواب القسم
قوله ان ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله الم تر قال الفراء الم تخبر وقال الزجاج الم تعلم ومعناه التعجب كيف
فعل ربك بعاد ارم يخوف اهل مكة يعني كيف اهلكهم وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة من هؤلاء واختلفوا في ارم
فقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وبه قال عكرمة وقال القرظي هي الاسكندرية وقال مجاهد هي امة وقيل معناها
القديمة وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة من عاد قال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم فنسبهم اليه
وهو ارم بن عاد بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحق هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو
الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة كان يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك الله عادا ثم ثمود وبقي
اهل السواد والجزيرة وكانوا اهل عمود وخيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا اهل جنان
وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي يقول الله لم يخلق مثلها في البلاد وسموا ذات العماد لانهم كانوا اهل عمد سيارة
وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية عطاء عن ابن عباس وقال بعضهم سموا ذات العماد لطولهم قال ابن عباس
يعني طولهم مثل العماد وقال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل تلك القبيلة
في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه يقال
بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله وسار اليه في قومه فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى
من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا وثمود اي ثمود الذين جابوا الصخر قطعوا الحجر واحدها جوبة بالواد يعني
وادي القرى كانوا يقطعون الجبال فيجعلون فيها بيوتا واثبت ابن كثير ويعقوب الياء في الوادي وصلا ووقفا على الاصل
واثبتها ورش وصلا والاخرون يحذفونها في الحالين على وفق رؤوس الاي وفرعون ذي الاوتاد سمي بذلك لانه كان يعذب
الناس بالاوتاد وقد ذكرناه في سورة ص اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابن فنجويه اخبرنا مخلد
ابن جعفر اخبرنا الحسن بن علويه اخبرنا اسمعيل بن عيسى اخبرنا اسحق بن بشر عن ابن سمعان عن عطاء عن ابن عباس ان فرعون
انما سمي ذي الاوتاد لانه كانت امراة وهي امراة خازنه حزبيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امراته ماشطة بنت
فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون
وهل لك اله غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت فدخلت على ابيها وهي تبكي
فقال ما يبكيك قالت الماشطة امراة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له فارسل
اليها فسالها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفري بالهك واقري باني الهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة

اوتاد ثم ارسل اليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما
كفرت بالله وكانت لها ابنتان فجيء بابنتها الكبرى فذبحها على قرب منها وقال لها اكفري بالله والا ذبحت الصغرى على فيك وكانت
رضيعة فقالت لو ذبحت من على الارض على في ما كفرت بالله عز وجل فاتي بابنتها الصغرى فلما اضجعت على صدرها وارادوا
ذبحها جزعت المراة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي من الاربعة الذين تكلموا اطفالا رضعا وقالت يا اماه لا تجزعي
فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة اصبري فانك تفضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله الجنة قال
وبعث في طلب زوجها حزبيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد رئي في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه
فانتهيا اليه وهو يصلي وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما رايا ذلك انصرفا فقال حزبيل اللهم انك تعلم اني كتمت
ايماني مائة سنة ولم يظهر علي احد فايما هذين الرجلين كتم علي ايماني فاهده الى دينك واعطه من الدنيا سؤله وايما هذين
الرجلين اظهره علي فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر
فامن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤوس الملا فقال له فرعون وهل كان معك غيرك قال نعم فلان فدعا به فقال
احق ما يقول هذا قال لا ما رايت مما قال شيئا فاعطاه فرعون فاجزل واما الاخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج
امراة من اجمل نساء بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم فرات ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعني ان
اصبر على ما ياتي فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا
فرعون انت شر الخلق واخبثهم عمدت الى الماشطة فقتلتها فقال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وان
الهي والهها والهك واله السموات والارض واحد لا شريك له فمزق عليها ثوبها وضربها وارسل الى ابويها فدعاهما فقال
لهما الا تريان ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك اني اشهد ان ربي وربك ورب السموات
والارض واحد لا شريك له فقال ابوها يا اسية الست من خير نساء العماليق وزوجك اله العماليق قالت اعوذ بالله من
ذلك ان كان ما تقول حقا فقولا له ان يتوجني تاجا يكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون
اخرجا عني فمدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن
لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون
عملوا في المعاصي في الارض وتجبروا فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب قال قتادة يعني لونا من العذاب صبه عليهم
وقال اهل المعاني هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب قال الزجاج جعل سوطهم
الذي ضربهم به العذاب ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع وقال الكلبي عليه طريق العباد لا يفوته
احد قال مقاتل يمر الناس عليه والمرصاد والمرصد الطريق وقيل مرجع الخلق الى حكمه وامره واليه مصيره وقال الحسن
وعكرمة يرصد اعمال بني ادم والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوته من بالمرصاد وقال السدي ارصد النار

علی طغیانهم حتی یهلکهم فاما الانسان اذا ما ابتلیه امتحنه ربه بالنعمة فاکرمه بالمال ونعّمه بما وسّع علیه فیقول
ربی اکرمن بما اعطانی واما اذا ما ابتلیه بالفقر فقدر علیه رزقه قرا ابو جعفر وابن عامر فقدّر بتشدید الدال
وقرا الاخرون بالتخفیف وهما لغتان ای ضیّق علیه رزقه وقیل قدّر بمعنی قتّر واعطاه قدر ما یکفیه فیقول ربی اهانن
اذلّنی بالفقر وهذا یعنی به الکافر تکون الکرامة والهوان عنده بکثرة الحظ فی الدنیا وقلّته قال الکلبی ومقاتل نزلت فی امیة بن
خلف الجمحی الکافر فردّ الله علی من ظن ان سعة الرزق اکرام وان الفقر اهانة فقال کلا لم ابتله بالغنی لکرامته ولم ابتله
بالفقر لهوانه فاخبر ان الاکرام لا بقدره علی المال وسعة الرزق وان الاهانة لا بالفقر والضیق ولکن الفقر والغنی بتقدیره
فیوسّع علی الکافر لا لکرامته ویقدّر علی المؤمن لا لهوانه وانما یکرم المرء بطاعته ویهینه بمعصیته قرا اهل الحجاز والبصرة اکرمنی
واهاننی باثبات الیاء فی الوصل ویقف ابن کثیر ویعقوب بالیاء ایضا والاخرون یحذفونها وصلا ووقفا بل لا تکرمون
الیتیم قرا اهل البصرة یکرمون ویحضّون ویاکلون ویحبّون بالیاء فیهن وقرا الاخرون بالتاء لا تکرمون الیتیم لا تحسنون
الیه وقیل لا تعطونه حقه قال مقاتل کان قدامة بن مظعون یتیما فی حجر امیة بن خلف فکان یدفعه عن حقه ولا تحضّون
علی طعام المسکین ای لا تامرون باطعامه وقرا ابو جعفر واهل الکوفة تحاضّون بفتح الحاء والالف بعدها ای لا یحضّ
بعضکم بعضا علیه وتاکلون التراث ای المیراث اکلا لمّا شدیدا وهو ان یاکل نصیبه ونصیب غیره وذلک انهم کانوا لا یورّثون ویاکلون نصیبهم ونصیب غیرهم
النساء والصبیان ویاکلون نصیبهم وقال ابن زید الاکل اللمّ الذی یاکل کل شیء یجده لا یسال عنه احلال ام حرام ویاکل
الذی له ولغیره ویقال لممت ما علی الخوان اذا اتیت علی ما علیه فاکلته وتحبّون المال حبا جمّا ای کثیرا یعنی تحبّون جمع المال
ویولعون به یقال جمّ الماء فی الحوض اذا کثر واجتمع کلا ما هکذا ینبغی ان یکون الامر وقال مقاتل لا یفعلون ما امروا به
فی الیتیم والمسکین ثم اخبر عن تلهّفهم علی ما سلف منهم حین لا ینفعهم فقال تعالی اذا دکّت الارض دکّا دکّا مرة بعد مرة
وکسر کل شیء علی ظهرها من جبل وبناء وشجر فلم یبق علی ظهرها شیء وجاء ربک قال الحسن امره وقضاؤه وقال الکلبی
ینزل والملک صفا صفا قال عطاء یرید صفوف الملائکة واهل کل سماء صفّ علی حدة قال الضحاک اهل کل سماء اذا نزلوا یوم
القیمة کانوا مختلطین بالارض ومن فیها فیکونون سبعة صفوف وجیء یومئذ بجهنم قال عبد الله بن مسعود ومقاتل فی هذه الایة
تقاد جهنم بسبعین الف زمام کل زمام بید سبعین الف ملک لها تغیّظ وزفیر حتی تنصب علی یسار العرش یومئذ یعنی یوم یجاء بجهنم
یتذکّر الانسان یتعظ ویتوب الکافر وانّی له الذکری قال الزجاج یظهر التوبة ومن این له التوبة یقول یا لیتنی
قدّمت لحیاتی ای قدّمت الخیر والعمل الصالح لحیاتی فی الاخرة ای لاخرتی التی لا موت فیها فیومئذ لا یعذّب عذابه احد
قرا الکسائی ویعقوب لا یعذَّب ولا یوثَق بفتح الذال والثاء علی معنی لا یعذّب کعذابه احد یومئذ ولا یوثق
کوثاقه احد یومئذ قیل هو رجل بعینه وهو امیة بن خلف یعنی لا یعذّب کعذاب هذا الکافر احد ولا یوثق کوثاقه احد وقرا
الاخرون بکسر الذال والثاء ای لا یعذّب احد فی الدنیا کعذاب الله الکافر یومئذ ولا یوثق کوثاقه احد یعنی لا یبلغ احد من الخلق

کبلاغ الله فی العذاب والوثاق وهو الاسار والسلاسل والاغلال قوله عز وجل یا ایتها النفس المطمئنة ارجعی الی ما وعد الله المصدّقة
بما قال قال مجاهد المطمئنة التی ایقنت ان الله ربها وصبرت جاشا لامره وطاعته وقال الحسن المؤمنة الموقنة وقال عطیة
الراضیة بقضاء الله وقال الکلبی الامنة من عذاب الله وقیل المطمئنة بذکر الله بیانه قوله تعالی وتطمئن قلوبهم بذکر الله واختلفوا
فی وقت هذه المقالة فقال قوم یقال لها ذلک عند الموت فیقال لها ارجعی الی الله راضیة بالثواب مرضیة عنک وقال الحسن
اذا اراد الله قبضها اطمانت الی الله ورضیت عن الله ورضی الله عنها قال عبد الله بن عمرو اذا توفی العبد المؤمن ارسل الله عز وجل ملکین
الیه وارسل الیه بتحفة من الجنة فیقال اخرجی ایتها النفس المطمئنة اخرجی الی روح وریحان ورب عنک راض فتخرج کاطیب ریح
مسک وجده احد فی انفه والملائکة علی ارجاء السماء یقولون قد جاء من الارض روح طیبة ونسمة طیبة فلا تمر بباب الا
فتح لها ولا بملک الا صلی علیها حتی یؤتی بها الرحمن فتسجد له ثم یقال لمیکائیل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنین ثم یؤمر فیوسّع
علیه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وینبذ له الریحان فان کان معه شیء من القران کفاه نوره وان لم
یکن جعل له نور مثل الشمس فی قبره ویکون مثله کمثل العروس ینام ولا یوقظه الا احب اهله الیه واذا توفی الکافر ارسل الله
الیه ملکین وارسل الیه قطعة من بجاد انتن من کل نتن واخشن من کل خشن فیقال ایتها النفس الخبیثة اخرجی الی جهنم وعذاب الیم
ورب علیک غضبان وقال ابو صالح فی قوله ارجعی الی ربک راضیة مرضیة قال هذا عند خروجها من الدنیا فاذا کان یوم القیمة
قیل فادخلی جنتی وقال اخرون انما یقال لها ذلک عند البعث یقال ارجعی الی ربک ای صاحبک وجسدک فیامر الله الارواح
ان ترجع الی الاجساد وهذا قول عکرمة وعطاء والضحاک ورواية العوفی عن ابن عباس وقال الحسن معناه ارجعی الی ثواب
ربک وکرامته راضیة عن الله بما اعدّ لک مرضیة رضی عنک ربک فادخلی فی عبادی ای مع عبادی فی جنتی وقیل فی جملة عبادی
الصالحین المصطفین نظیره وادخلنی برحمتک فی عبادک الصالحین وادخلی جنتی قال بعض اهل الاشارة یا ایتها النفس المطمئنة
الی الدنیا ارجعی الی الله بترکها والرجوع الی الله هو سلوک سبیل الاخرة وقال سعید بن جبیر مات ابن عباس بالطائف فشهدت
جنازته فجاء طائر لم یر علی خلقته فدخل نعشه ثم لم یر خارجا منه فلما دفن تلیت هذه الایة علی شفیر القبر لم یدر من تلاها یا ایتها
النفس المطمئنة ارجعی الی ربک راضیة مرضیة فادخلی فی عبادی وادخلی جنتی

سورة البلد مکیة

بسم الله الرحمن الرحیم

لا اقسم بهذا البلد یعنی مکة وانت حلّ ای حلال بهذا البلد تصنع فیها ما ترید من القتل والاسر لیس علیک ما علی الناس
فیه من الاثم احلّ الله تعالی لنبیه صلی الله علیه وسلم مکة یوم الفتح حتی قاتل وقتل وامر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الکعبة
ومقیس بن صبابة وغیرهما فاحلّ دماء قوم وحرّم دماء قوم فقال من دخل دار ابی سفیان فهو امن ثم قال ان الله حرّم مکة یوم
خلق السموات والارض لم تحلّ لاحد قبلی ولا تحلّ لاحد بعدی وانما حلّت لی ساعة من نهار فهی حرام بحرمة الله الی یوم
القیمة والمعنی ان الله تعالی لما اقسم بمکة دلّ ذلک علی عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبیه صلی الله علیه وسلم انه یحلّها
له حتی یقاتل فیها وانه یفتحها علی یده فهذا وعد من الله بان یحلّها له وقال شرحبیل بن سعد معنی قوله وانت حلّ بهذا البلد

قال يحرمون ان يقتلوا بها صيدا او يستحلون اخراجك وقتلك ووالد وما ولد يعني آدم وذريته لقد خلقنا الانسان
في كبد روى الوالبي عن ابن عباس في نصب وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال قتادة في مشقة
فلا تلقاه الا يكابد امر الدنيا والآخرة وقال سعيد بن جبير في شدة وقال عطاء عن ابن عباس في شدة خلق حمله وولادته
ورضاعه وفطامه وفصاله ومعاشه وحياته وموته قال عمرو بن دينار عند نبات اسنانه وقال يمان لم يخلق الله خلقا
يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق واصل الكبد الشدة قال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك يعني منتصبا معتدل
القامة وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا وهي رواية مقسم عن ابن عباس والكبد الاستواء والاستقامة وقال ابن كيسان منتصبا
رأسه في بطن امه فاذا اذن الله له في خروجه انقلب رأسه الى رجلي امه وقال مقاتل في كبد اي في قوة نزلت في ابي الاشدين
واسمه اسيد بن كلدة بن جمح وكان شديدا قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدميه فيقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق
ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه ايحسب يعني ابا الاشدين من قوته ان لن يقدر عليه احد ايظن من
شدته ان لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد بن المغيرة يقول اهلكت انفقت مالا لبدا اي كثيرا بعضه على بعض من التلبيد في
عداوة محمد صلى الله عليه وسلم قرأ ابو جعفر لبدا بتشديد الباء على جمع لابد مثل راكع وركع وقرأ الآخرون بالتخفيف على جمع لبدة
وقيل على الواحد مثل قثم وحطم ايحسب ان لم يره احد قال سعيد بن جبير وقتادة ايظن ان الله لم يره ولا يسأله عن ماله من اين
كسبه وفيما انفقه وقال الكلبي انه كان كاذبا في قوله انفقت كذا وكذا لم يكن انفق جميع ما قال يقول ايظن ان الله لم ير ذلك منه فيعلم
مقدار نفقته ثم ذكر نعمه ليعتبر فقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين قال قتادة نعم الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكر
وجاء في الحديث ان الله تعالى يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك
بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه
بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين قال اكثر المفسرين الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة كقوله انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا وقال محمد بن كعب عن ابن عباس وهديناه النجدين قال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك والنجد
الطريق في ارتفاع فلا اقتحم العقبة يقول فهلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السغبان فيكون
خيرا له من انفاقه على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قول ابن زيد وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها ولا
جاوزها والاقتحام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال
البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه
شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة واطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروي عن ابن عمر ان هذه
العقبة جبل في جهنم وقال الحسن وقتادة عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله وقال مجاهد والضحاك والكلبي
هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبيه كلاليب وخطاطيف

كأنها شوك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس به في النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من
يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من
يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار قال ابن زيد يقول فهلا سلك الطريق التي فيها النجاة ثم بين ما هي
فقال وما ادراك ما العقبة اي ما اقتحام العقبة وقال سفيان بن عيينة كل شيء قال وما ادراك ما هو فانه اخبر به وما قال وما
يدريك فانه لم يخبر به فك رقبة قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة نصبا او اطعم بفتح الهمزة والميم
على الماضي وقرأ الآخرون فك برفع الكاف رقبة جرا او اطعام بكسر الهمزة والف بعد العين ورفع الميم منونة على المصدر
واراد بفك الرقبة اعتاقها ومن اعتق رقبة كانت فداءه من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا عبد الله بن صالح حدثني
الليث بن سعد حدثني ابن الهادي عن عمر بن علي بن الحسين عن سعيد بن مرجانة يحدث عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى يعتق فرجه بفرجه اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا محمد بن كثير العبدي اخبرنا عيسى بن عبد
الرحمن السلمي عن طلحة بن مصرف اليامي عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسألة اعتق النسمة وفك الرقبة قال او ليسا
واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك
فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقال عكرمة في قوله فك رقبة
يعني فك رقبته من الذنوب بالتوبة او اطعام في يوم ذي مسغبة اي مجاعة يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع يتيما ذا مقربة
اي ذا قرابة يريد يتيما بينك وبينه قرابة او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال مجاهد عن ابن عباس هو المطروح
في التراب لا يقيه شيء والمتربة مصدر ترب يترب تربا ومتربة اذا افتقر ثم كان من الذين آمنوا بين ان هذه القرب انما تنفع مع
الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على فرائض الله واوامره وتواصوا بالمرحمة برحمة الناس اولئك
اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج
منها غم قرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز ههنا وفي الهمزة وقرأ الآخرون بلا همز وهما لغتان يقال آصدت الباب واوصدته اذا
اغلقته واطبقته وقيل معنى الهمز المطبقة وغير الهمز المغلقة سورة والشمس مكية بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها
قال مجاهد والكلبي ضحاها ضوءها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها وقال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل حرها كقوله في طه
ولا تضحى يعني لا يؤذيك الحر والقمر اذا تلاها تبعها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة
وخلفها في النور وقال الزجاج وذلك حين استدار يعني اذا كمل ضوءه فصار تابعا للشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض والنهار

اذا جلّيها يعني اذا جلّى الظلمة كناية عن غير مذكور لكونه معروفا والليل اذا يغشيها اي يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق
والسماء وما بنيها قال الكلبي ومن بنيها وخلقها كقوله فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم وقال عطاء يريد والذي بناها
وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر اي وبنائها كقوله بما غفر لي ربي والارض وما طحيها بسطها ونفس وما سوّيها
عدل خلقها وسوّى اعضاءها وقال عطاء يريد جميع ما خلق من الانس والجن فالهمها فجورها وتقويها قال ابن عباس في
رواية علي بن ابي طلحة بيّن لها الخير والشر وقال في رواية عطية علّمها الطاعة والمعصية وروى الكلبي عن ابي صالح عنه
عرّفها ما تأتي وما تتقي وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقويها وقال ابن زيد جعل فيها ذلك يعني بتوفيقه اياها للتقوى
وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج هذا وحمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا يبين ان الله تعالى خلق في المؤمن
التقوى وفي الكافر الفجور اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن
الحسين بن عبد الله اخبرنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن سنان اخبرنا مسلم بن ابرهيم اخبرنا عزرة بن ثابت الانصاري
اخبرنا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الدؤلي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس ويكادحون فيه
اشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم فاكدت به عليهم الحجة قلت بل شيء
قد قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا وقلت له انه ليس شيء الا وهو خلقه وملك يده لا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال لي سددك الله انما سالتك لاخبر عقلك ان رجلا من جهينة او مزينة اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكادحون فيه اشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون
مما اتاهم به نبيهم واكدت به عليهم الحجة فقال لا بل شيء قد قضي عليهم قال قلت ففيم العمل اذا قال من كان الله خلقه لاحدى
المنزلتين يهيئه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو
محمد عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا القاسم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي اخبرنا علي بن الجعد اخبرنا زهير بن معوية عن ابي
الزبير عن جابر قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان
ارايت عمرتنا هذه لعامنا هذا ام للابد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل للابد قال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان
فيما العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما نستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
قال ففيم العمل قال زهير فقال كلمة خفيت علي فسالت عنها نسيبي بعده فذكر انه سمعها فقال اعملوا فان كلا ميسر قد افلح
من زكيها وهذا موضع القسم اي فازت وسعدت نفس زكيها الله اي اصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة وقد خاب من
دسيها خابت وخسرت نفس اضلها الله واغواها وافسدها وقال الحسن معناه قد افلح من زكى نفسه فاصلحها وحملها على طاعة الله وقد
خاب من دسيها اهلكها واضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل للنفس ودسيها اصله دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء
فابدلت من السين الثانية ياء والمعنى ههنا اخملها واخفى محلها بالكفر والمعصية اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني اخبرنا

محمد بن محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي اخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم اخبرنا ابو بكر الجوربذي اخبرنا احمد بن حرب اخبرنا ابو معوية
عن عاصم عن ابي عثمان وعبد الله بن الحارث عن زيد بن ارقم قال لا اقول لكم الا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا اللهم اني
اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقويها وزكها انت خير من زكيها انت وليها ومولاها
اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها قوله عز وجل كذبت ثمود
بطغويها بطغيانها وعدوانها اي الطغيان حملهم على التكذيب اذ انبعث اشقيها اي قام والانبعاث هو الاسراع في الطاعة
للباعث اي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا لما انبعث اشقيها وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا قام لعقر
الناقة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا وهب اخبرنا هشام عن ابيه
انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ انبعث اشقيها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اي
احذروا عقر ناقة الله قال الزجاج منصوب على معنى ذروا ناقة الله وسقيها شربها اي ذروا ناقة الله وذروا شربها من الماء فلا تتعرضوا
للماء يوم شربها فكذبوه يعني صالحا فعقروها يعني الناقة فدمدم عليهم ربهم قال عطاء ومقاتل فدمدم عليهم فاهلكهم
قال المؤرج الدمدمة اهلاك باستيصال بذنبهم بتكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة فسويها فسوى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم
بها فلم يفلت منهم احد وقال الفراء سوى الامة انزل العذاب بصغيرها وكبيرها يعني سوى بينهم وقرا اهل المدينة والشام فلا
يخاف بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون بالواو وهكذا في مصاحفهم عقبيها عاقبتها قال الحسن معناه لا يخاف الله
من احد تبعة في اهلاكهم وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي هو راجع الى العاقر وفي الكلام
تقديم وتاخير تقديره اذ انبعث اشقيها ولا يخاف عقبيها سورة والليل مكية بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى
اي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوئه والنهار اذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة وما خلق الذكر والانثى يعني من خلق وقيل
هو ما المصدر اي وخلق الذكر والانثى وقال مقاتل والكلبي يعني ادم وحوى وفي قراءة ابن مسعود وابي الدرداء والذكر والانثى وجواب
القسم قوله ان سعيكم لشتى ان اعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في اعطابها روى ابو مالك الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها فاما من اعطى ماله في سبيل الله واتقى ربه وصدق بالحسنى قال
ابو عبد الرحمن السلمي والضحاك وصدق بلا اله الا الله وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة دليله قوله عز وجل للذين احسنوا
الحسنى يعني الجنة وقيل وصدق بالحسنى اي بالخلف اي ايقن ان الله سيخلفه وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبي
بموعود الله عز وجل الذي وعده ان يثيبه فسنيسره فسنهيئه في الدنيا لليسرى اي للخلة اليسرى وهو العمل بما يرضاه الله واما
من بخل بالنفقة بالخير واستغنى عن ثواب الله فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى سنهيئه للشر بان نجريه على يديه
حتى يعمل بما لا يرضي الله وقيل فسنوجب له النار وقال مقاتل نعسر عليه ان يعطي خيرا وروينا عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها في الجنة او النار فقال رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع
العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل
اهل السعادة ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه فانزل الله ان
سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية وروى علي بن حجر عن ابن اسحق بن نجيح عن عطاء قال كان لرجل من الانصار نخلة وكان له جار يسقط
من بلحها في دار جاره فكان صبيانه يتناولون منه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلعم بعنيها بنخلة في الجنة
فابى فخرج فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعنيها بحش يعني حايطا له فقال له هي لك فاتى النبي صلعم فقال يا رسول الله اشترها
مني بنخلة في الجنة قال نعم هي لك فدعا النبي صلعم جار الانصاري فقال خذها فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم
لشتى سعي ابي الدحداح والانصاري صاحب النخلة فاما من اعطى واتقى يعني ابا الدحداح وصدق بالحسنى يعني الثواب فسنيسره لليسرى
يعني الجنة واما من بخل واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار وما يغني عنه ماله
الذي بخل به اذا تردى قال مجاهد اذا مات وقال قتادة وابو صالح هوى في جهنم ان علينا للهدى يعني البيان قال الزجاج علينا
ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال وهو قول قتادة وقال على الله بيان الحلال والحرام وقال الفراء يعني من سلك الهدى فعلى الله
سبيله كقوله وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال كقوله بيدك
الخير فاقتصر على الهدى لدلالة الكلام عليه كقوله سرابيل تقيكم الحر فاقتصر على ذكر الحر ولم يذكر البرد لانه يدل عليه وان
لنا للاخرة والاولى فمن طلبهما من غيرنا فقد اخطأ الطريق فانذرتكم يا اهل مكة نارا تلظى اي تتلظى يعني تتوقد وتتوهج
لا يصليها الا الاشقى الذي كذب الرسول وتولى عن الايمان وسيجنبها الاتقى يريد بالاشقى الشقي وبالاتقى التقي الذي يؤتي
ماله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر الصديق في قول الجميع قال ابن الزبير كان ابو بكر
يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فنزل فيه وسيجنبها الاتقى
الذي يؤتي ماله يتزكى الى اخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان
صادق الاسلام طاهر القلب كان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يامر بالصخرة
العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد قال محمد بن اسحق
عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لامية الا تتقي الله في هذا
المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه قال قد فعلت
فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه واعتقه ثم اعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد
بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام عميس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات

والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية وابنتها
وكانتا لامراة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما تطحنان لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر
حلا يا ام فلان حلا فقالت حلا انت افسدتهما فاعتقهما قال ابو بكر فبكم قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان
ومر بجارية بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فاعتقها وقال سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال
حين قال اتبيعه قال نعم ابيعه بنسطاس عبد لابي بكر صاحب عشرة الاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا حمله
ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر فلما قال له امية ابيعه بغلامك نسطاس اغتنمه ابو بكر وباعه
منه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي يجازيه
ويكافيه عليها الا لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد بيد له عنده ولكنه يفعله ابتغاء وجه ربه
وطلب رضائه ولسوف يرضى بما يعطيه الله في الاخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل سورة الضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا احمد بن يونس اخبرنا زهير اخبرنا
الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلعم فلم يقم ليلة او ليلتين او ثلثا فجاءته امراة فقالت يا محمد اني
لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلثا فانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك
وما قلى وقيل ان المراة التي قالت ذلك ام جميل امراة ابي لهب وقال المفسرون سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي وقال زيد بن اسلم
كان سبب احتباس جبريل عنه كون جرو في بيته فلما نزل عاتبه رسول الله صلعم على ابطائه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب
ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل اربعون
يوما قالوا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه السورة فقال النبي صلعم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال
جبريل اني كنت اشد شوقا اليك ولكني عبد مامور وانزل وما نتنزل الا بامر ربك قوله والضحى اقسم بالضحى واراد به النهار
كله بدليل انه قابله بالليل فقال والليل اذا سجى نظيره قوله ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا وقال قتادة ومقاتل يعني
وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء والليل اذا سجى قال الحسن
اقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الوالبي عنه اذا ذهب وقال عطاء والضحاك غطى كل شيء بالظلمة وقال مجاهد
استوى وقال قتادة وابن زيد سكن واستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك يقال ليل ساج وبحر ساج اذا كان ساكنا ما ودعك ربك وما
قلى هذا جواب القسم اي ما تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك وللاخرة خير لك من الاولى حدثنا المطهر بن علي
الفارسي اخبرنا محمد بن ابرهيم الصالحاني اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ اخبرنا ابن ابي عاصم اخبرنا ابو بكر بن ابي شيبة
اخبرنا معوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد بن ابي زياد عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم انا اهل بيت

اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى قال عطاء عن ابن عباس هو الشفاعة في أمته حتى يرضى وهو قول علي والحسن وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلعم قال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك فيهم وقال حرب بن شريح سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول إنكم يا معشر أهل العراق تقولون أرجى آية في القرآن يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وإنا أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل ولسوف يعطيك ربك فترضى من الثواب وقيل من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى ثم أخبر الله عن حالته التي كان عليها قبل الوحي وذكره نعمه فقال ألم يجدك يتيما فآوى أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي قال أنبأني عبد الله بن حامد الأصفهاني أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري أخبرنا محمد بن عيسى أخبرنا أبو عمر الحوضي وأبو الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم سألت ربي مسئلة وددت أني لم أكن سألته قلت يا رب إنك آتيت سليمن بن داود ملكا عظيما وآتيت فلانا كذا وآتيت فلانا كذا قال يا محمد ألم أجدك يتيما فآويتك قلت بلى أي رب قال ألم أجدك ضالا فهديتك قلت بلى أي رب قال ألم أجدك عائلا فأغنيتك قلت بلى أي رب وزاد غيره عن حماد ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك قلت بلى أي رب ومعنى الآية ألم يجدك يتيما صغيرا فقيرا حين مات أبواك ولم يخلفا لك مالا ولا مأوى فجعل لك مأوى تأوي إليه وضمك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن تربيتك وكفاك المؤنة ووجدك ضالا يعني ما أنت عليه اليوم فهداك للتوحيد والنبوة وقال الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا فهدى عن معالم النبوة وأحكام الشريعة غافلا عنها فهداك إليها كما قال وإن كنت من قبله لمن الغافلين وقال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان وقيل ضالا في شعاب مكة فهداك إلى جدك عبد المطلب روى أبو الضحى عن ابن عباس أن رسول الله صلعم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده إلى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلعم مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء إذ جاء إبليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى الحبشة ورده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك وقيل وجدك نفسك لا تدري من أنت فعرفك نفسك وحالك ووجدك عائلا فأغنى أي فقيرا فأغناك بمال خديجة ثم بالغنائم وقال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غنيا عن كثرة المال ولكن الله رضاه بما آتاه وذلك حقيقة الغنى أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أخبرنا أحمد بن يوسف السلمي أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال أخبرنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسن الزعفراني أخبرنا أحمد بن سعيد أخبرنا أبو يحيى محمد بن عبد الله أخبرنا أبي حدثني شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلعم قال قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه ثم أوصاه باليتامى والفقراء فقال فأما اليتيم فلا تقهر قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما قال الفراء

والزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في أمر اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أخبرنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أخبرنا عبد الله بن محمود أخبرنا أبو إسحق إبرهيم بن عبد الله الخلال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب عن يحيى بن سليمن عن يزيد بن أبي عتاب عن أبي هريرة عن النبي صلعم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم قال بإصبعيه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بإصبعيه وأما السائل فلا تنهر قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تنهره ولا تزجره إذا سألك فقد كنت فقيرا فإما أن تطعمه وإما أن ترده ردا لينا يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره وقال قتادة رد السائل برحمة ولين قال إبرهيم بن أدهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة وقال إبرهيم السائل يريد الآخرة يجيء إلى باب أحدكم فيقول هل توجهون إلى أهليكم بشيء وروي عن الحسن في قوله وأما السائل فلا تنهر قال طالب العلم وأما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد يعني النبوة روى عنه أبو بشر واختاره الزجاج وقال أي بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك الله وقال الليث عن مجاهد يعني القرآن وهو قول الكلبي أمره أن يقرأه وقال مقاتل اشكر ما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والإغناء بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكر أخبرنا أبو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن محمي البسطامي أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن إبرهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن النصراباذي أخبرنا علي بن سعيد النسوي أخبرنا سعيد بن عفير أخبرنا يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل مولى الأنصاري عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلعم قال من صنع إليه معروف فليجز به فإن لم يجد ما يجزيه فليثن عليه فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره وإن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحق الثعلبي أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين أخبرنا أحمد بن محمد بن إسحق أخبرنا أبو القاسم ابن منيع أخبرنا منصور بن أبي مزاحم أخبرنا وكيع عن أبي عبد الرحمن يعني القاسم بن الوليد عن الشعبي عن النعمن بن بشير قال سمعت رسول الله صلعم يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة أهل مكة أن يكبر من أول سورة والضحى على رأس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله أكبر قال الشيخ الإمام السيد محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود رحمه الله كذلك قرأته على الإمام المقرئ أبي نصر محمد بن أحمد بن علي الخامدي بمرو وقال قرأت على أبي القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرأت على أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران قال قرأت على أبي علي محمد بن أحمد بن حامد الصفار المقرئ قال قرأت على أبي بكر محمد بن موسى الهاشمي قال قرأت على أبي ربيعة والحسن بن محمد الحداد وهما قرآ على أبي الحسن بن أبي بزة وأخبرهما ابن أبي بزة أنه قرأ على عكرمة بن سليمن بن أبي كثير المكي وأخبره عكرمة أنه قرأ على شبل بن عباد وإسمعيل بن قسطنطين وأخبراه أنهما قرآ على ابن كثير وأخبرهما عبد الله أنه قرأ على مجاهد وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب وأخبرنا الإمام المقرئ أبو نصر محمد بن أحمد بن علي قال الشيخ الإمام

محيي السنة رحمه الله قرأت عليه بمرو قال أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن محمد الزيدي بالتكبير وقرأت عليه بثغر حران قال
أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش وقرأت عليه بمدينة السلام قال حدثنا أبو ربيعة محمد بن إسحق
الربعي وقرأت عليه بمكة قال أخبرنا الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة وقرأت عليه قال لي قرأت على عكرمة بن سليمن
وأخبرني أنه قرأ على إسمعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد فلما بلغت والضحى قالا لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فإنا قرأنا على ابن
كثير فأمرنا بذلك وأخبرنا أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد قرأ على ابن عباس فأمره بذلك وأخبره ابن عباس أنه قرأ
على أبي بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبي أنه قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم فأمره بذلك وكان سبب التكبير أن الوحي لما احتبس
قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي صلعم لذلك فلما نزل والضحى كبر رسول الله صلعم فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة

سورة ألم نشرح مكية بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك ألم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالإيمان
والعلم والنبوة والحكمة ووضعنا عنك وزرك قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وحططنا عنك الذي سلف منك
في الجاهلية وهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال الحسين بن الفضل يعني الخطأ والسهو وقيل ذنوب
أمتك فأضافها إليه لاشتغال قلبه وقال عبد العزيز بن يحيى وأبو عبيدة يعني خففنا عليك أعباء النبوة والقيام بأمرها
الذي أنقض ظهرك أثقل ظهرك فأوهنه حتى سمع له نقيض أي صوت ورفعنا لك ذكرك أخبرنا أحمد الشريحي أخبرنا
أحمد الثعلبي أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن أخبرنا أبو بكر بن حبيب أخبرنا أبو إسمعيل أخبرنا صفوان يعني ابن صالح
أخبرنا عبد الملك أخبرنا الوليد يعني ابن مسلم حدثني عبد الله بن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي
صلعم أنه سأل جبريل عن هذه الآية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله تعالى إذا ذكرت ذكرت معي وعن الحسن قال ورفعنا لك
ذكرك قال الله إذا ذكرت ذكرت وقال عطاء عن ابن عباس يريد الأذان والإقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولو أن
عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره
في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول
الله وقال الضحاك لا تقبل صلوة إلا به ولا تجوز خطبة إلا به وقال مجاهد ورفعنا لك ذكرك يعني بالتأذين وفيه قال حسان
ابن ثابت ، ألم تر أن الله أرسل عبده ، ببرهانه والله أعلى وأمجد ، أغر عليه للنبوة خاتم ، من الله مشهود يلوح ويشهد ،
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ، إذا قال في الخمس المؤذن أشهد ، وشق له من اسمه ليجله ، فذو العرش محمود وهذا محمد ،
وقيل رفعه بأخذ ميثاقه على النبيين وإلزامهم الإيمان به والإقرار بفضله ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك
أنه كان بمكة في شدة فقال فإن مع العسر يسرا أي مع الشدة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بأن يظهرك عليهم
حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به إن مع العسر يسرا كرره لتأكيد الوعد وتعظيم الرجاء قال الحسن لما نزلت هذه
الآية قال رسول الله صلعم أبشروا قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر

حتى يدخل عليه أنه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون معنى قوله لن يغلب عسر يسرين أن الله تعالى كرر العسر بلفظ المعرفة
واليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب إذا ذكرت اسما معرفا ثم أعادته كان الثاني هو الأول وإذا ذكرت بلفظ النكرة
ثم أعادته مثله صار اثنين وإذا أعادته معرفة فالثاني هو الأول كقولك إذا كسبت درهما فأنفق درهما فالثاني غير الأول
وإذا قلت إذا كسبت درهما فأنفق الدرهم فالثاني هو الأول فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر
مكرر بلفظ التنكير فكانا يسرين وكأنه قال فإن مع العسر يسرا إن مع ذلك العسر يسرا آخر وقال أبو علي الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني
صاحب النظم تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم إن العسر معرفة واليسر نكرة فوجب أن
يكون عسرا واحدا ويسرين وهذا قول مدخول إذا قال الرجل إن مع الفارس سيفا إن مع الفارس سيفا فهذا لا يوجب أن
يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين أن الله تعالى بعث نبيه وهو مقل مخف فكانت قريش
تعيره بذلك حتى قالوا إن كان بك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كأيسر أهل مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك
فظن أن قومه إنما يكذبونه لفقره فعدد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الغم فقال
فإن مع العسر يسرا ومجازه لا يحزنك ما يقولون فإن مع العسر يسرا عاجلا في الدنيا ثم أنجزه ما وعده وفتح عليه القرى العربية
ووسع ذات يده حتى كان يعطي المئين من الإبل ويهب الهبات السنية ثم ابتدأ فضلا آخر من أمر الآخرة فقال إن مع العسر
يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين ومجازه إن مع العسر في الدنيا للمؤمنين يسرا في الآخرة
فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الآية الأولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الثانية فقوله لن يغلب
عسر يسرين أي لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعد الله للمؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة إنما يغلب أحدهما
وهو يسر الدنيا فأما يسر الآخرة فدائم غير زائل أي لا يجمعهما في الغلبة كقوله صلعم شهرا عيد لا ينقصان أي لا يجتمعان في
النقصان فإذا فرغت فانصب أي فاتعب والنصب التعب قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي فإذا فرغت
من الصلوة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسئلة يعطك وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال
إذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسئلة وقال ابن مسعود إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقال الشعبي إذا فرغت
من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقال منصور
عن مجاهد إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصل وقال حيان عن الكلبي إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب
أي استغفر لذنبك وللمؤمنين وإلى ربك فارغب قال عطاء تضرع إليه راهبا من النار راغبا في الجنة وقيل فارغب إليه
في جميع أحوالك قال الزجاج أي اجعل رغبتك إلى الله وحده

سورة والتين مكية بسم الله الرحمن الرحيم والتين
والزيتون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وإبرهيم وعطاء بن أبي رباح ومقاتل والكلبي هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي
تعصرون منه الزيت قيل خص التين بالقسم لأنه فاكهة مخلصة لا عجم لها شبيهة بفواكه الجنة وخص الزيتون لكثرة منافعه

ولانه شجرة مباركة جاء في الحديث وهو ثمر ودهن يصلح للاصطباغ والاصطباح وقال عكرمة هما جبلان قال قتادة
التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون وقال الضحاك هما
مسجدان بالشام قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف
والزيتون مسجد ايليا وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى وذكرنا معناه في قوله تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء
وهذا البلد الامين اي الآمن يعني مكة يامن فيها الناس في الجاهلية والاسلام هذه اقسام والمقسم عليه قوله لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم اي اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان خلقه
مديد القامة يتناول ماكوله بيده مزينا بالعقل والتمييز ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الهرم وارذل العمر فينقص
عقله ويضعف بدنه والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا واسفل سافلين
نكرة يعم الجنس كما يقال فلان اكرم قائم فاذا عرفت قلت اكرم القائمين وفي مصحف عبد الله اسفل السافلين وقال الحسن
ومجاهد وقتادة يعني ثم رددناه الى النار يعني الى اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض وقال ابو العالية يعني الى النار
في شر صورة في صورة خنزير ثم استثنى فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول
قال رددناه اسفل سافلين فزالت عقولهم وانقطعت اعمالهم فلا تكتب لهم حسنة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب
لهم بعد الهرم والخرف مثل الذي كانوا يعملون في حال الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى ارذل العمر على عهد رسول الله
صلعم فانزل الله عذرهم واخبر ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب عقولهم قال عكرمة لم يضر هذا الشيخ كبره اذ ختم الله
له باحسن ما كان يعمل وروي عن عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرؤوا
القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع لانه يكتب له كصالح ما كان يعمل قال الضحاك
اجر بغير عمل ثم قال الزاما للحجة فما يكذبك اي من يكذبك وقيل اي شيء يكذبك اي يحملك على الكذب وقيل على التكذيب
ايها الانسان بعد اي بعد هذه الحجة والبرهان بالدين بالحساب والجزاء والمعنى الا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك
فتعتبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني فما الذي يكذبك بالمجازاة بعد هذه الحجة اليس الله باحكم
الحاكمين باقضى القاضين قال مقاتل اليس الله يحكم بينك وبين اهل التكذيب يا محمد وروينا ان رسول الله صلعم قال من قرأ والتين
والزيتون فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو الوليد اخبرنا شعبة عن عدي بن ثابت الانصاري قال سمعت البراء بن عازب
ان النبي صلعم كان في سفر فقرأ في العشاء في احدى الركعتين بالتين والزيتون سورة اقرأ مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ
باسم ربك الذي خلق اكثر المفسرين على ان هذه السورة مكية اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل خمس آيات من اولها
الى قوله ما لم يعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا يحيى بن بكير اخبرنا

الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلعم من الوحي الرؤيا الصالحة
في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي
ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك فقالت ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء
فجاءه الملك فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني
الثانية فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني الثالثة فغطني حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلعم يرجف
فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد
خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرا تنصر
في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت
له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك ما يقول فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلعم خبر ما رأى فقال
له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلعم او مخرجي
هم قال نعم لم يات احد بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي
وفتر الوحي وروى محمد بن اسمعيل هذا الحديث في موضع اخر من كتابه عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد قال حدثني عبد الله بن محمد
اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر قال قال الزهري اخبرني عروة عن عائشة وذكر الحديث قال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ
ما لم يعلم وزاد في اخره فقال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلعم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق
الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر
نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك اخبرنا
احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا احمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد الوزان اخبرنا مكي بن عبدان اخبرنا عبد الرحمن
ابن بشر اخبرنا سفيان عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك قوله عز وجل
اقرأ باسم ربك قال ابو عبيدة مجازه اقرأ اسم ربك يعني ان الباء زائدة والمعنى اذكر اسمه امران يبتدئ القراءة باسم الله تأدبا
الذي خلق قال الكلبي يعني الخلائق ثم فسر فقال خلق الانسان يعني ابن ادم من علق اقرأ كرره تأكيدا ثم استأنف فقال وربك
الاكرم قال الكلبي اي الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم يعني الخط والكتابة علم الانسان ما لم يعلم
من انواع الهدى والبيان وقيل علم ادم الاسماء كلها وقيل الانسان ههنا محمد صلى الله عليه وسلم بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم
كلا حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده ويستكبر على ربه ان راه استغنى اي راى نفسه غنيا قال الكلبي يرتفع عن منزله

المنزلة في اللباس والطعام وغيرهما قال مقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب مالا ازداد في ثيابه ومركبه وطعامه
فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى اي المرجع في الاخرة ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن الصلوة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان
اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى القيسي قالا اخبرنا المعتمر عن ابيه قال حدثني نعيم بن ابي هند
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قال فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رايته يفعل
ذلك لاطان على رقبته او لاعفرن وجهه في التراب قال فاتى رسول الله صلعم وهو يصلي زعم ليطا على رقبته فما فجئهم
منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول
الله صلعم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال فانزل الله لا ندري في حديث ابي هريرة او شيء بلغه كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان
كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية
كلا لا تطعه واسجد واقترب ومعنى ارايت ههنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتاكيد ارايت ان كان على الهدى يعني العبد
المنهي وهو محمد صلعم او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ارايت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان وتقدير نظم الاية ارايت
الذي ينهى عبدا اذا صلى والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الايمان فما اعجب من هذا الم يعلم يعني ابا جهل
بان الله يرى ذلك فيجازيه به كلا لا يعلم ذلك لئن لم ينته عن ايذاء النبي صلعم وتكذيبه ونهيه عن الصلوة لنسفعا بالناصية
لناخذن بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والاقدام يقال سفعت بالشيء اذا اخذته وجذبته جذبا شديدا
والناصية شعر مقدم الراس ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة اي صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى ابو جهل رسول
الله صلعم عن الصلوة انتهره رسول الله صلعم فقال ابو جهل اتنتهرني يا محمد لقد علمت ما بها اكثر ناديا مني فوالله لاملان عليك هذا
الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا فانزل الله تعالى فليدع ناديه اي قومه وعشيرته واعوانه اي فليستنصر بهم سندع
الزبانية جمع زبني ماخوذ من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سموا بها لانهم يدفعون اهل النار اليها قال الزجاج
هم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله ثم قال كلا ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه
في ترك الصلوة واسجد صل لله واقترب منه اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني اخبرنا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي
اخبرنا ابو علي بن احمد اللؤلؤي اخبرنا ابو داود سليمن بن الاشعث اخبرنا احمد بن صالح واحمد بن عمرو بن السرح ومحمد بن سلمة
قالوا اخبرنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن عمارة بن غزية عن سمي مولى ابي بكر انه سمع ابا صالح ذكوان يحدث عن ابي هريرة ان
رسول الله صلعم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء سورة القدر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه
يعني القران كناية عن غير مذكور انزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوضعه في بيت العزة ثم كان

ينزل به جبريل نجوما في عشرين سنة ثم عجب نبيه فقال وما ادريك ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير
الامور والاحكام يقدر الله فيها امر السنة في عباده وبلاده الى السنة المقبلة كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وهو
مصدر قولهم قدر الله الشيء بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر والشعر فقدره بالتشديد تقديرا وقدر بالتخفيف
قدرا بمعنى واحد قيل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال بلى قيل فما معنى ليلة القدر
قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقال الازهري ليلة القدر اي ليلة العظمة والشرف من قول
الناس لفلان عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال قدرت فلانا اي عظمته قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي
ما عظموه حق تعظيمه وقيل لان العمل الصالح فيها يكون ذا قدر عند الله لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها فقال بعضهم
انها كانت على عهد رسول الله صلعم ثم رفعت وعامة الصحابة والعلماء على انها باقية الى يوم القيمة روي عن عبد الله بن يحنس
مولى معوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله
قال نعم وقال بعضهم هي ليلة من ليالي السنة حتى لو علق طلاق امراته او عتق عبده بليلة القدر لم يقع الطلاق ولم ينفذ العتق
ما لم تمض سنة من حين حلف يروى ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا
عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس والجمهور من اهل العلم على انها في شهر رمضان
واختلفوا في تلك الليلة قال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من شهر رمضان وقال الحسن ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي
كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح الذي عليه الاكثرون انها في العشر الاواخر من شهر رمضان اخبرنا ابو عثمن سعيد بن
اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي
اخبرنا هرون بن اسحق الهمداني اخبرنا عبدة بن سليمن عن سليمن عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان
رسول الله صلعم يجاور في العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان اخبرنا
ابو عثمن الضبي اخبرنا ابو محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي اخبرنا عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلعم
يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيرها اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا
محمد بن اسمعيل اخبرنا علي بن عبد الله اخبرنا سفيان عن ابي يعفور عن ابي الضحى عن مسروق عن عايشة قالت كان النبي صلعم
اذا دخل العشر شد ميزره واحيى ليله وايقظ اهله واختلفوا في انها في اي ليلة من العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل بن جعفر اخبرنا ابو سهيل بن مالك عن عايشة ان رسول الله صلعم
قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا
عبد الله بن حامد الوزان اخبرنا مكي بن عبدان اخبرنا عبد الله بن هاشم بن حيان اخبرنا يحيى بن سعيد القطان اخبرنا
عيينة بن عبد الرحمن اخبرني ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما انا بطالبها بعد شيء سمعته من رسول الله صلعم

الا في العشر الاواخر سمعت رسول الله صلعم يقول التمسوها في العشر الاواخر في تسع يبقين او في سبع يبقين او خمس
يبقين او ثلث يبقين او اخر ليلة فكان ابو بكرة اذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد
واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد بن المثنى حدثني
خالد بن الحارث اخبرنا حميد حدثني انس عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلعم ليخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان
من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة
والسابعة والخامسة اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رجالا من اصحاب النبي صلعم اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول
الله صلعم اني ارى رؤياكم قد تواطات في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروي عن ابي سعيد
الخدري انها ليلة احدى وعشرين اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي سعيد الخدري
انه قال كان رسول الله صلعم يعتكف العشر الوسطى من رمضان فاعتكف عاما حتى كان ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج
صبيحتها من اعتكافه فقال من كان يعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد
من صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر التمسوها في كل وتر قال ابو سعيد الخدري فامطرت السماء تلك الليلة
وكان المسجد على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فابصرت عيناي رسول الله صلعم انصرف علينا وعلى جبهته وانفه اثر
الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بعضهم هي ليلة ثلث وعشرين اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني
اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا احمد بن خالد الحمصي اخبرنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم حدثني ابن عبد الله
ابن انيس عن ابيه انه قال لرسول الله صلعم اني اكون ببادية يقال لها الوطاة واني بحمد الله اصلي بهم فمرني بليلة من هذا الشهر
انزلها الى المسجد فاصليها فيه فقال انزل ليلة ثلث وعشرين فصلها فيه وان احببت ان تستتم اخر الشهر فافعل وان احببت
فكف قال فكان اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا من حاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح كان دابته بباب المسجد واخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا يعلى بن عبيد اخبرنا الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلعم كم مضى من الشهر فقلت ثنتان وعشرون وبقي ثمان فقال مضى
اثنان وعشرون وبقي سبع اطلبوها الليلة الشهر تسع وعشرون وقال قوم هي ليلة سبع وعشرين وهو قول علي وابي وعائشة عكرمة:
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا يعلى بن عبيد اخبرنا سفيان
عن عاصم عن زر قال قلت لابي بن كعب يا ابا المنذر اخبرنا عن ليلة القدر فان ابن ام عبد قال من يقم الحول يصبها فقال رحم الله ابا
عبد الرحمن اما انه قد علم انها في رمضان ولكن كره ان يخبركم فتتكلوا هي والذي انزل القرآن على محمد ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر

اني علمت هذا قال بالاية التي اخبرنا النبي صلعم فحفظنا وعددنا هي والله لا تستثني ليلة سبع وعشرين قال قلنا لزر وما
الاية قال تطلع الشمس كانها طاس ليس لها شعاع ومن علاماتها ما روي عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمحة لا حارة
ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة على الامة ليجتهدوا في العبادة ليالي رمضان
طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء
ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات
حذرا من قيامها قوله عز وجل ليلة القدر خير من الف شهر قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلعم رجل من بني اسرائيل
حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلعم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر
الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح
في سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيمة قال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل
الف شهر ليست فيها ليلة القدر حدثنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري املاء اخبرنا ابو نعيم الاسفرايني اخبرنا ابو
عوانة اخبرنا ابو اسمعيل اخبرنا الحميدي اخبرنا سفيان اخبرنا الزهري اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من قام ليلة
القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة
القدر اخبرنا احمد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو بكر بن عبدوس المزكي اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب اخبرنا الحسن
ابن المكرم اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا كهمس عن عبد الله بن بريدة ان عائشة قالت للنبي صلعم اذا وافيت ليلة القدر فما اقول
قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح يعني جبريل معهم فيها اي في ليلة القدر
باذن ربهم من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بامر الله سلام قال عطاء يريد سلام على
اولياء الله واهل طاعته وقال الشعبي هو تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر قال
الكلبي الملائكة ينزلون فيها كلما لقوا مؤمنا او مؤمنة سلموا عليه من ربه حتى يطلع الفجر وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم
من كل امر ثم ابتدا فقال سلام هي اي ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي
الا السلامة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا ولا ان يحدث فيها اذى حتى مطلع الفجر
الى مطلع الفجر قرا الكسائي مطلع بكسر اللام وقرا الاخرون بفتحها وهو الاختيار بمعنى الطلوع على المصدر يقال طلع الفجر طلوعا
ومطلعا والكسر موضع الطلوع سورة لم يكن مكية بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
وهم اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين منتهين عن كفرهم وشركهم وقال اهل اللغة منفكين زائلين
منفصلين يقال فككت الشيء فانفك اي انفصل حتى تاتيهم البينة لفظه مستقبل ومعناه الماضي اي حتى اتتهم البينة
اي الحجة الواضحة يعني محمدا صلعم اتاهم بالقران فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الايمان فهذه الاية فيمن آمن

من الفريقين اخبر انهم لم ينتهوا عن الكفر حتى اتيهم الرسول فدعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم الله من الجهل والضلالة
ثم فسر البينة فقال رسول من الله يتلو يقرأ صحفا كتبا يريد ما تتضمنه المصحف من المكتوب فيها وهو القرآن لانه كان
يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب مطهرة من الباطل والكذب والزور فيها اي في الصحف كتب يعني الآيات والاحكام المكتوبة
فيها قيمة عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر من لم يؤمن من اهل الكتاب فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب في امر
محمد صلعم الا من بعد ما جاءتهم البينة اي البيان في كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في
تصديق محمد صلعم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون وقال بعض ائمة اللغة معنى
قوله منفكين هالكين معذبين من قولهم انفك سلا المرأة عند الولادة فهو ان ينفصل فلا يلتئم فتهلك ومعنى الآية لم يكونوا
هالكين معذبين الا بعد قيام الحجة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتاب والاول اصح ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال
وما امروا يعني هؤلاء الكفار الا ليعبدوا الله الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس ما امروا في التورية والانجيل
الا باخلاص في العبادة لله موحدين حنفاء مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام ويقيموا الصلوة المكتوبة في اوقاتها
ويؤتوا الزكوة عند محلها وذلك الدين الذي امروا به دين القيمة اي الملة والشريعة المستقيمة اضاف الدين الى القيمة وهي
نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك
دين الكتب القيمة فيما تدعو اليه وتامر به كما قال وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال النضر بن
شميل سالت الخليل بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجاز الآية وذلك دين
القائمين لله بالتوحيد ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك
هم شر البرية قرأ نافع وابن عامر البريئة بالهمز في الحرفين لانه من قولهم برأ الله الخلق وقرأ الآخرون مشددة بغير همز
كالذرية تركت همزها في الاستعمال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وتناهى عن المعصية وقيل الرضى
ينقسم رضى به ورضى عنه فالرضا به ربا ومدبرا والرضا عنه فيما يقضي ويقدر قال السدي اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تساله
الرضا عنك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد بن بشار اخبرنا غندر
اخبرنا شعبة قال سمعت قتادة عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين
كفروا قال وسماني قال نعم فبكى قال همام عن قتادة امرني ان اقرأ عليك القرآن سورة اذا زلزلت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض حركت حركة شديدة لقيام الساعة زلزالها تحريكها واخرجت الارض اثقالها موتاها وكنوزها فتلقيها
على ظهرها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا
مسلم بن الحجاج اخبرنا واصل بن عبد الاعلى اخبرنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم تقيء الارض

افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت
رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا وقال الانسان ما لها قيل في الآية تقديم
وتاخير تقديره يومئذ تحدث اخبارها فيقول الانسان ما لها اي تخبر الارض بما عمل عليها اخبرنا ابو بكر محمد بن ابي توبة اخبرنا
ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابرهيم الخلال اخبرنا عبد الله
ابن المبارك عن سعيد بن ايوب اخبرنا يحيى بن ابي سليمن عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلعم هذه الآية
يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل
على ظهرها وتقول عمل علي كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذه اخبارها بان ربك اوحى لها اي امرها بالكلام واذن لها بان
تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس والقرظي اوحى اليها ومجاز الآية يوحي الله اليها يقال اوحى لها واوحى اليها ووحى لها ووحى اليها
واحد قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اي يرجع الناس من موقف الحساب بعد العرض اشتاتا متفرقين فآخذ ذات اليمين الى
الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار كقوله يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم
والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة اصغر ما يكون
من النمل خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه الله
ذلك يوم القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته ويعذبه
بسيئاته قال محمد بن كعب في هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده
حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله
وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك انه لما نزلت ويطعمون الطعام
على حبه كان احدهما ياتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحوها يقول ما هذا بشيء انما نؤجر على ما
نعطي ونحن نحبه وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله النار على
الكبائر وليس في هذا اثم فانزل الله تعالى هذه الآية يرغبهم في القليل من الخيرات ان يعطوه فانه يوشك ان يكثر و
يحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر فالاثم الصغير في عين صاحبه اعظم من الجبال يوم القيمة وجميع محاسنه
في عينه اقل من كل شيء قال ابن مسعود احكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة حين سئل عن زكوة الحمر فقال ما انزل علي فيها شيء الا هذه الآية
الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة رضي الله
بحبة عنب وقالا فيها مثاقيل كثيرة وقال الربيع بن خيثم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي
قد انتهت الموعظة اخبرنا احمد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا محمد بن القاسم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله اخبرنا الحسين

ابن سفيان اخبرنا علي بن حجر اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا اليمان بن المغيرة اخبرنا عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم
اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن سورة
والعاديات مكية بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن
وقتادة والكلبي ومقاتل بن وابو العالية وغيرهم هي الخيل العادية في سبيل الله تضبح والضبح صوت اجوافها اذا عدت
قال ابن عباس وليس شيء من الحيوانات يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها
من تعب او فزع وهو من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونها وقال علي رضي الله عنه هي الابل في الحج تعدو من عرفة الى
مزدلفة ومن مزدلفة الى منى وقال انها نزلت في وقعة بدر وقال ما كان اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا يومئذ الا
فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات الخيل والى هذا ذهب ابن مسعود ومحمد بن كعب والسدي
وقال بعض من قال هي الابل قوله ضبحا يعني ضبعا تمد اعناقها في السير وضبحا نصب على المصدر مجازه والعاديات تضبح ضبحا فالموريات
قدحا قال عكرمة وعطاء والضحاك ومقاتل والكلبي هي الخيل توري النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة يعني والقادحات
قدحا يقدحن بحوافرها وقال قتادة هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي
الخيل تغزو في سبيل الله ثم تاوي بالليل الى ماويها فيورون نارهم ويصنعون طعامهم وقال مجاهد وزيد بن اسلم هي مكر
الرجال يعني رجال الحرب تقول العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك وقال محمد بن كعب
هي النيران بجمع فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير بفرسانها عند الصباح على العدو وهذا قول اكثر المفسرين وقال القرظي هي الابل
تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا تدفع حتى تصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق
ثبير كيما نغير فاثرن به اي هيجن بمكان سيرهن كناية عن غير مذكور لان المعنى مفهوم نقعا اي غبارا والنقع الغبار
فوسطن به جمعا اي دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطتهم بالتشديد
وتوسطتهم كلها بمعنى واحد وقال القرظي هي الابل تسط بالقوم جمع منى ان الانسان لربه لكنود هذا موضع القسم
اقسم بهذه الاشياء ان الانسان لربه لكنود قال ابن عباس ومجاهد وقتادة الكنود الجحود لنعم الله تعالى قال الكلبي
هو بلسان مضر وربيعة الكنود الكفور وبلسان كندة وحضرموت العاصي وقال الحسن هو الذي يعد المصائب
وينسى النعم وقال عطاء هو الذي لا يعطي في النائبة مع قومه وقال ابو عبيدة هو قليل الخير والارض الكنود التي لا تنبت
شيئا وقال الفضيل بن عياض الكنود الذي انسته الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان والشكور
الذي انسته الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاساءة وانه على ذلك لشهيد قال اكثر المفسرين وان الله
على كونه كنودا لشاهد وقال ابن كيسان الهاء راجعة الى الانسان اي انه شاهد على نفسه بما يصنع وانه يعني الانسان
لحب الخير اي لحب المال لشديد لبخيل اي انه من اجل حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد ومتشدد وقيل معناه انه لحب

الخير لشديد اي شديد الحب للخير اي للمال افلا يعلم اي افلا يعلم هذا الانسان اذا بعثر اي بحث واثير واخرج ما في القبور
من الموتى وحصل ما في الصدور اي ميز وابرز ما فيها من خير او شر ان ربهم بهم جمع الكناية لان الانسان اسم الجنس
يومئذ لخبير عالم قال الزجاج الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم
سورة القارعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم القارعة اسم من اسماء القيامة لانها تقرع القلوب
بالفزع ما القارعة تهويل وتعظيم وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش الفراش الطير التي تراها كصغار
البق واحدها فراشة اي كالطير التي تراها تتهافت في النار المبثوث المفرق وقال الفراء كغوغاء الجراد شبه الناس عند البعث
بها لان الخلق يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من الهول كما قال كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن
المنفوش كالصوف المندوف فاما من ثقلت موازينه رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة
قال الزجاج ذات رضا يرضيها صاحبها واما من خفت موازينه رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية مسكنه النار
يسمى المسكن اما لان الاصل في السكون الى الامهات والهاوية اسم من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها وقال
قتادة هي كلمة عربية تقول العرب للرجل اذا وقع في امر شديد هوت امه وقيل فامه هاوية اي ام راسه هاوية منحدرة
منكوسة في النار يعني انه يهوي في النار على راسه والى هذا التاويل ذهب قتادة وابو صالح وما ادراك ماهيه يعني الهاوية
والاصل ما هي ادخل الهاء فيه للاستراحة والوقف ثم فسرها فقال نار حامية اي حارة قد انتهى حرها سورة التكاثر
مكية بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر شغلكم المباهاة والمفاخرة والمكاثرة بكثرة المال والعدد
عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم في المقابر قال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن
اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقال مقاتل والكلبي نزلت في حيين
من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو وكان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والاشراف ايهم اكثر فقال بنو عبد
مناف نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا واكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد
موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم بثلثة ابيات لانهم كانوا في الجاهلية
اكثر عددا فانزل الله هذه الاية اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي
اخبرنا عبد الرحيم بن منيب اخبرنا النضر بن شميل اخبرنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه الاية الهاكم التكاثر فقال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فامضيت اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن
اسمعيل اخبرنا الحميدي اخبرنا سفيان اخبرنا عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم انه سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلعم يتبع
الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه احد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله ثم رد الله عليهم فقال كلا اي

ليس الأمر بالتكاثر سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرره تأكيدا فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد
وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار
ثم كلا سوف تعلمون يعني المؤمنين وكان يقرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء كلا لو تعلمون علم اليقين أي علما يقينا فأضاف
العلم إلى اليقين كقوله لهو حق اليقين وجواب لو محذوف أي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر
قال قتادة كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعثه بعد الموت لترون الجحيم قرأ ابن عامر والكسائي لترون
بضم التاء من أراه الشيء وقرأ الآخرون بفتح التاء أي ترونها بأبصاركم من بعيد ثم لترونها مشاهدة عين اليقين
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا
فيه ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر هذا قول الحسن وعن ابن مسعود رفعه قال لتسألن
يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة وقال قتادة إن الله يسأل كل ذي نعمة عما أنعم عليه أخبرنا أبو بكر بن الهيثم الترابي أخبرنا
عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي أخبرنا إبرهيم بن خزيم الشاشي أخبرنا عبد بن حميد أخبرنا شبابة عن عبد الله بن العلاء عن
الضحاك بن عرزم الأشعري قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلعم إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال
له ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي
أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي أخبرنا أبو عيسى الترمذي أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا آدم بن أبي إياس أخبرنا شيبان
أبو معوية أخبرنا عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلعم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه
فيها أحد فأتاه أبو بكر فقال ما جاء بك يا أبا بكر قال خرجت لألقى رسول الله صلعم وأنظر في وجهه والتسليم عليه فلم يلبث
أن جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال وأنا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان
الأنصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامرأته أين صاحبك فقالت انطلق ليستعذب
لنا الماء فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي صلعم ويفديه بأبيه وأمه ثم انطلق بهم إلى
حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال النبي صلعم أفلا تنقيت لنا من رطبه وبسره فقال
يا رسول الله إني أردت أن تخيروا أو قال تخاروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده
إن هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال
النبي صلعم لا تذبحن ذات در فذبح لهم عناقا أو جديا فأتاهم بها فأكلوا فقال النبي صلعم هل لك خادم قال لا قال فإذا أتانا سبي فأتنا
فأتى النبي صلعم برأسين ليس معهما ثالث فأتاه أبو الهيثم فقال النبي صلعم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلعم إن المستشار
مؤتمن خذ هذا فإني رأيته يصلي واستوص به معروفا فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول الله صلعم فقالت امرأته ما أنت
ببالغ ما قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تعتقه فقال هو عتيق فقال النبي صلعم إن الله لم يبعث نبيا ولا خليفة إلا وله بطانتان

بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي وروي عن ابن عباس
قال النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العبيد فيما استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وذلك قوله إن السمع
والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وقال عكرمة عن الصحة والفراغ وقال سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ والمال
أخبرنا الإمام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت أخبرنا أبو إسحق
إبرهيم بن عبد الصمد الهاشمي أخبرنا الحسين بن الحسن بمكة أخبرنا عبد الله بن المبارك والفضل بن موسى قالا أخبرنا عبد الله
ابن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال محمد بن
كعب يعني عما أنعم عليكم بمحمد صلعم وقال أبو العالية عن الإسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل عن تخفيف الشرائع وتيسير
القرآن سورة العصر مكية بسم الله الرحمن الرحيم والعصر قال ابن عباس والدهر قيل أقسم به لأن فيه عبرة
للناظر وقيل معناه ورب العصر وكذلك في أمثاله وقال ابن كيسان أراد بالعصر الليل والنهار يقال لهما العصران وقال
الحسن بعد زوال الشمس إلى غروبها وقال قتادة آخر ساعة من ساعات النهار وقال مقاتل أقسم بصلوة العصر وهي الصلوة
الوسطى إن الإنسان لفي خسر أي خسران ونقصان قيل أراد به الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين والخسران ذهاب رأس المال
والإنسان في هلاك نفسه وعمره وهما أكبر رأس ماله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنهم ليسوا في خسر وتواصوا
أي أوصى بعضهم بعضا بالحق بالقرآن قاله الحسن وقتادة وقال مقاتل بالإيمان والتوحيد وتواصوا بالصبر على أداء الفرائض
وإقامة أمر الله وروى ابن عون عن إبرهيم قال أراد إن الإنسان إذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع إلا المؤمنين
فإنهم يكتب لهم أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الإنسان
في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات سورة الهمزة مكية بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب ومعناهما واحد وهو
العياب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقال أبو العالية والحسن على ضده وقال
سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان عليهم وقال ابن زيد الهمزة الذي
يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه ومثله
قال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض بعينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وهما
نعتان للفاعل نحو سخرة وضحكة للذي يسخر ويضحك من الناس والهمزة واللمزة ساكنة الميم الذي يفعل ذلك به وأصل الهمز
الكسر والعض على الشيء بالعنف واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية قال الكلبي نزلت في الأخنس بن شريق بن وهب الثقفي
كان يقع في الناس ويغتابهم وقال محمد بن إسحق ما زلنا نسمع أن سورة الهمزة نزلت في أمية بن خلف الجمحي وقال مقاتل
نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق

كل من هذه صفته ثم وصفه فقال الذي جمع مالا قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي جمع بتشديد الميم على التكثير
وقرأ الآخرون بالتخفيف وعدده احصاه وقال مقاتل استعده وذخره وجعله عتادا له يقال اعددت الشيء وعددته
اذا امسكته يحسب ان ماله اخلده في الدنيا يظن انه لا يموت مع يساره كلا رد عليه اي لا يخلده ماله لينبذن
ليطرحن في الحطمة في جهنم والحطمة من اسماء النار مثل سقر ولظى سميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها
وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي يبلغ المها ووجعها الى القلوب والاطلاع والبلوغ
بمعنى واحد يحكى عن العرب متى طلعت ارضنا اي بلغتها ومعنى الآية انها تاكل كل شيء منه حتى تنتهي الى فؤاده قاله القرظي
والكلبي انها عليهم مؤصدة مطبقة مغلقة في عمد ممددة قرأ حمزة والكسائي وابو بكر في عمد بضم العين والميم وقرأ
الآخرون بفتحهما لقوله رفع السموات بغير عمد وهما جميعا جمع عمود مثل اديم وادم قاله الفراء وقال ابو عبيدة جمع
عماد مثل اهاب واهب قال ابن عباس ادخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وقيل في عمد ممددة اي في اعناقهم الاغلال
والسلاسل وقيل في عمد ممددة على ابواب جهنم سدت عليهم بها الابواب لا يمكنهم الخروج وقال قتادة بلغنا
انها عمد يعذبون بها في النار وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار اي انها مطبقة عليهم باوتاد ممددة وهي قراءة
عبد الله بن مسعود بعمد بالباء قال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم
غمها وحرها فلا يفتح عنهم باب ولا يدخل عليهم روح والممددة من صفة العمد اي مطولة فتكون ارسخ من القصيرة
سورة الفيل مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وكانت قصة اصحاب الفيل
ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة وعن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة
كان قد بعث ارياط الى ارض اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو يكسوم فساخط ارياط
في امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكان طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة فتزاحفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت
الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله ثم ان ابرهة راى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت
الله فبنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها
حج العرب فسمع به رجل من بني مالك بن النضر بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك
ابرهة فقال من اجترأ علي فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك
ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود
وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث اليه فخرج ابرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت
العرب بذلك فاعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتله
فهزمه ابرهة واخذ ذو نفر فقال ايها الملك لا تقتلني فان استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا

حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم
واخذ نفيل فقال نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله
حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقالوا ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف
انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات
ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله
وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث
حناطة الحميري الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم
هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك بانه لم يات
لقتال الا ان تقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به
يدان سنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل
بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه
بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال
ما غناء رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة او عشيا ولكن سابعث لك الى انيس سائس الفيل فانه لي صديق فاساله ان يصنع
لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد
قريش صاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت
ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد
قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستاذن عليك وانا احب ان تاذن له
فيكلمك وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما راه
ابرهة اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه
ثم قال لترجمانه قل له حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد الي مائتي بعير
اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جئت لبيت هو دينك
ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه
الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال ما كان ليمنعه مني قال فانت وذلك فامر بابله فردت اليه فلما ردت الابل الى عبد
المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش
ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا . يا رب فامنع منهم حماكا

ان عدلت اليمن من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا وقال ايضا لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك اجروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك رفعوا
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك فلم اسمع بارجس من رجال ارادوا العز وينتهكوا حرامك ثم ترك عبد
المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس قد تهيأ للدخول وعبى جيشه وهيأ فيله وكان فيلا
لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال ابرك محمود
وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في راسه فابى فادخلوا محاجنهم
تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه
الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد في الجبل وارسل الله عز وجل
طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين
القوم ارسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق
الذي منه جاءوا ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وصرخ القوم
وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله الى ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله
كلما سقطت انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع
صدره من قلبه ثم هلك قال الواقدي واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا والفيل الاخر شجع فحصب اي رمي
بالحصباء وزعم مقاتل بن سليمن ان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فدنوا من
ساحل البحر وثم بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا فاشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف
فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان
بمكة يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا يستقيم الامور برايه
وكان خليلا لعبد المطلب فقال عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا نستغني فيه عن رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء
فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم اثبتها في الحرم لعل بعض
هؤلاء السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فياخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل
فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت لربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن
هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلثة ايام فلما راى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر
له جزرا فانظر نحو البحر هل ترى شيئا فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا نشات من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك
اين قرارها قال اراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها فقال والله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا غربية ولا شامية

قال ما قدها قال اشباه اليعاسيب في منقارها حصى كانها حصى الحذف قد اقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا امام كل رفقة
طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت بعسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال
كلها اهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما
اصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا احدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم سامدين فاصبحوا نياما فلما دنوا
من عسكر القوم فاذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر
في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فاخذ فاسا من فؤسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملاه من الذهب الاحمر و
الجوهر وحفر لصاحبه فملاه ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك معا
قال ابو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم ال ان اجعل اجود المتاع في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهما
على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا
واعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهليهما في غنى من ذلك المال ودفع الله عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام
الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلعم باربعين سنة وقال الكلبي بثلث وعشرين سنة والاكثرون على انها كان في العام الذي
ولد فيه رسول الله صلعم قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال مقاتل كان معهم فيل واحد وقال الضحاك
كانت الفيلة ثمانية وقيل اثنا عشر سوى الفيل الاعظم وانما وحد لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق رؤس الاي الم
يجعل كيدهم مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في تضليل عما ارادوا واضل كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت والى ما ارادوه
بكيدهم قال مقاتل في خسار وقيل في بطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل اقاطيع كالابل
المؤبلة وقال ابو عبيدة ابابيل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل من هاهنا وهاهنا قال الفراء لا واحد لها من لفظها وقيل
واحدها ابالة وقال الكسائي اني كنت اسمع النحويين يقولون واحدها ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل واحدها ابيل قال ابن عباس
كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة لها رؤس كرؤس السباع وقال الربيع لها انياب
كانياب السباع وقال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر
ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيئا الا هشمه ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن مسعود صاحت
الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الاخر
وان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول كزرع وتبن اكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه
تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال مجاهد العصف ورق الحنطة وقال قتادة هو التبن وقال عكرمة كالحب اذا اكل
فصار اجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حبة الحنطة كهيئة الغلاف له سورة قريش مكية
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش قرا ابو جعفر ليلاف بغير همز الا فهم طلبا للخفة وقرا ابن عامر لالاف بهمزة

مختلسة من غير ياء بعدها على وزن لعلاف وقرا الاخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا غير ابي جعفر في ايلافهم انها
بياء بعد الهمزة الا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرا الفهم ساكنة اللام بغير ياء وعد بعضهم سورة الفيل وهذه
السورة واحدة منهم ابي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه وقالوا اللام في لايلاف يتعلق بالسورة التي قبلها وذلك ان الله
عز وجل ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة وقال لايلاف قريش قال الزجاج المعنى فجعلهم كعصف ماكول
لايلاف قريش يريد اهلك اصحاب الفيل لتبقى قريش وما الفوا من رحلة الشتاء والصيف وقال مجاهد الفوا ذلك فلا يشق
عليهم في الشتاء والصيف والعامة على انهما سورتان واختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله لايلاف قال الكسائي
والاخفش هي لام التعجب يقول اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم
بعبادته كما تقول في الكلام لزيد واكرامنا اياه على وجه التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها
دليلا على التعجب من اظهار الفعل منه وقال الزجاج هي مردودة الى ما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم
رحلة الشتاء والصيف وقال ابو عبيدة لنعمي على قريش وقريش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن
لم يلده النضر فليس بقرشي اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني اخبرنا ابو محمد محمد بن شريك الشافعي اخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم
ابو بكر الجوربذي اخبرنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي اخبرنا بشر بن بكر الاوزاعي قال حدثني شداد ابو عمار اخبرنا واثلة بن الاسقع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم وسموا قريشا من القرش والتقرش وهو الكسب والجمع يقال فلان يقرش لعياله ويقترش اي يكتسب وهم كانوا
تجارا حراصا على جمع المال والافضال وقال ابو ريحانة سال معوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون
في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته وهي تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى
وقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم فانشده شعر الجمحي • وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا •
سلطت بالعلو في لجة البحر • على سائر البحور جيوشا • تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه • لذي الجناحين ريشا • هكذا في الكتاب
حي قريش • ياكلون البلاد اكلا كميشا • ولهم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا قوله ايلافهم بدل من الايلاف
الاول رحلة الشتاء والصيف ورحلة نصب على المصدر اي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف روى عكرمة وسعيد بن
جبير عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله ان يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقال
الاخرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة احديهما في الشتاء الى اليمن لانها ادفا والاخرى في الصيف الى الشام وكان
الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش في تجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد في سفرهم
بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم بمكة مقام ولولا الامن بجوار البيت
لم يقدروا على التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تبالة وجرش والجند من بلاد اليمن فحملوا الطعام

الى مكة اهل الساحل من البحر على السفن واهل البر بالابل والحمير فالقى اهل الساحل بجدة واهل البر بالمحصب واخصبت الشام
فحملوا الطعام الى مكة فالقوا بالابطح فامتاروا بقريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين وامرهم بعبادة رب البيت فقال
فليعبدوا رب هذا البيت اي الكعبة الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع بحمل الميرة الى مكة وامنهم من خوف بالحرم
وكونهم من اهله حتى لم يتعرض لهم احد في رحلتهم وقال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم
على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم قال الكلبي وكان اول من حمل السمراء
من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر • قل للذي طلب السماحة والندا • هلا مررت بال عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم • منعوك من ضر ومن اكفاف • الرايشين وليس يوجد رايش • والقايلين هلم للاضياف
والخالطين فقيرهم بغنيهم • حتى يكون فقيرهم كالكافي • والقايلين بكل وعد صادق • والراحلين برحلة الايلاف
عمرو العلى هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف • سفرين سنهما له ولقومه • سفر الشتاء ورحلة الاصياف
وقال الضحاك والربيع وسفين وامنهم من خوف من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام سورة ارايت الذي مكية
بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وايل السهمي وقال السدي ومقاتل
ابن حيان وابن كيسان في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عايذ المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس في رجل من
المنافقين ومعنى يكذب بالدين اي بالجزاء والحساب فذلك الذي يدع اليتيم يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع
بالعنف والجفوة ولا يحض على طعام المسكين لا يطعمه ولا يامر باطعامه لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن
صلوتهم ساهون اي عن مواقيتها غافلون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو
عبد الله محمد بن عبد الله الصفار اخبرنا ابو جعفر محمد بن غالب بن حرب تمتام الضبي اخبرنا حرمي بن حفص القسملي اخبرنا عكرمة
ابن ابرهيم الازدي اخبرنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن ابيه انه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين
هم عن صلوتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية
اذا حضروا لقوله الذين هم يراؤن وقال في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس وقال قتادة ساه
عنها لا يبالي صلى او لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال مجاهد غافلون عنها
يتهاونون بها وقال الحسن هو الذي ان صلاها صلاها رياء وان فاتته لم يندم وقال ابو العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا
يتمون ركوعها وسجودها ويمنعون الماعون روي عن علي رضي الله عنه انه قال هو الزكوة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة
والضحاك وقال عبد الله بن مسعود الماعون الفاس والقدر والدلو واشباه ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال
مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة اعلاها الزكوة المفروضة وادناها عارية المتاع وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون
المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقال قطرب اصل الماعون من القلة لقول العرب ما له سعنة ولا معنة

اي شيء قليل فسمى الزكوة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح
والنار سورة الكوثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا ابو بكر
ابن ابي شيبة اخبرنا علي بن مسهر عن المختار يعني ابن فلفل عن انس بن مالك قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
بين اظهرنا اذا اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا
فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر
قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد النجوم
فيختلج العبد منهم فاقول رب انه امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا عمرو بن محمد اخبرنا هشيم اخبرنا ابو بشر وعطاء بن السايب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناسا يزعمون
انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه وقال الحسن هو القران العظيم وقال
عكرمة النبوة والكتاب وقال اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل فوعل من النفل والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد
وكثير في القدر والخطر كوثرا والمعروف انه نهر في الجنة اعطاه الله رسوله عليه السلام كما جاء في الحديث اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري
اخبرنا احمد بن علي الكشميهني اخبرنا علي بن حجر اخبرنا اسمعيل بن جعفر اخبرنا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري بياضه بياض اللبن واحلى من العسل وحافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي
فاذا الثرى مسك اذفر فقلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداودي اخبرنا
ابو الحسن احمد بن الصلت اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو سعيد الاشج اخبرنا محمد بن فضيل عن عطاء
ابن السايب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب
مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا سعيد بن ابي مريم اخبرنا نافع بن عمر هو عن ابن ابي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو
قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من
يشرب منها فلا يظمأ ابدا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز
اخبرنا محمد بن زكريا العذافري اخبرنا ابو اسحق الدبري اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن
معدان بن ابي طلحة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند عقر حوضي اذود الناس عنه لاهل اليمن اي اضربهم

بعصاي حتى يرفضوا عنه وانه ليغت فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق والاخر من ذهب طوله ما بين بصرى وصنعاء
او ما بين ايلة ومكة او من مقامي هذا الى عمان قوله عز وجل فصل لربك وانحر قال محمد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون
لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي وينحر لله وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك
صلوة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وروي
عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال في الصلوة عند النحر ان شانئك عدوك
ومبغضك هو الابتر هو الاقل الاذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص
قالوا له من الذي كنت تحدث معه قال ذاك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خديجة وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه انه
رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله هذه السورة وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في كعب بن الاشرف
وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فنحن
خير ام هذا الصنبور المنبتر من قومه فقال بل انتم خير منه فنزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت الاية ونزل في الذين قالوا انه ابتر ان شانئك هو الابتر اي المقطوع من كل خير سورة الكافرون
مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحارث بن
قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف
قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به
خيرا كنا قد شركناك فيه واخذنا حظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال
معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من عند ربي فانزل الله
تعالى قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم
ثم قراها عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك واذوه واصحابه ومعنى الاية لا اعبد ما تعبدون في الحال ولا انتم
عابدون ما اعبد في الحال ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم عابدون ما اعبد في الاستقبال وهذا خطاب
لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقوله ما اعبد اي من اعبد لكنه ذكره لمقابلة ما تعبدون ووجه التكرار قال اكثر اهل المعاني
هو ان القران نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم
الاختصار ارادة التخفيف والايجاز وقال القتيبي تكرار الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا ان سرك ان ندخل في دينك
عاما فادخل في ديننا عاما فنزلت هذه السورة لكم دينكم الشرك ولي دين الاسلام قرا ابن كثير ونافع وحفص ولي بفتح الياء

والآخرون بإسكانها وهذه الآية منسوخة بآية السيف سورة النصر مكية بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء
نصر الله والفتح أراد فتح مكة وكانت قصته على ما ذكر محمد بن إسحق وأصحاب الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح
قريشا عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وأنه من
أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل
فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم ثم إن بني
بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معوية الديلي في بني الديل من بني بكر حتى
بيتت خزاعة وليس كل بكر تابعه فأصابوا منهم رجلا وتحاربوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من
قاتل مستخفيا بالليل حتى حازوا خزاعة إلى الحرم وكان ممن أعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ بأنفسهم متنكرين صفوان
ابن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا إلى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل إنا دخلنا الحرم إلهك
إلهك فقال كلمة عظيمة أن لا إله اليوم أصيبوا ثاركم فيه فلما تظاهرت قريش على خزاعة وأصابوا منهم ونقضوا ما بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال
لاهم إني ناشد محمدا   حلف أبينا وأبيه الأتلدا   إن قريشا أخلفوك الموعدا   ونقضوا ميثاقك المؤكدا   الأبيات كما
ذكرنا في سورة التوبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان
من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى
قدموا على رسول الله فأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليجدد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقي أبا سفيان بعسفان
قد بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجدد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي أبو سفيان
بديلا قال من أين أقبلت يا بديل فظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا
الوادي قال أوما أتيت محمدا قال لا فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد إلى مبرك
ناقته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فلما دخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوته عنه فقال يا بنية أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلعم وأنت رجل مشرك
نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلعم فقال والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلعم فكلمه
فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله صلعم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فكلمه فقال أأنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل
على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنده فاطمة بنت رسول الله صلعم وعندها الحسن بن علي غلام يدب بين يديها فقال
يا علي إنك أمس القوم بي رحما وأقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا اشفع لنا إلى محمد فقال
ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله صلعم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت إلى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك أن
تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر قالت والله ما بلغ بني أن يجير بين الناس وما يجير على
رسول الله أحد فقال يا أبا حسن إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما أعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني
كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أوترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما أظن ولكن لا أجد لك غير ذلك
فقام أبو سفيان في المسجد فقال يا أيها الناس إني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما أن قدم على قريش قالوا
ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب
فوجدته أعدى القوم ثم أتيت علي بن أبي طالب فوجدته ألين القوم وقد أشار علي بشيء صنعته فوالله ما أدري هل يغني عنا
شيئا أم لا قالوا وماذا أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله إن زاد على
أن لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله صلعم الناس بالجهاز وأمر أهله
أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنهما وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلعم فقال أي بنية أمركن
رسول الله صلعم بأن تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت ما أدري ثم إن رسول الله صلعم أعلم الناس أنه سائر
إلى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب
حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش وفيه قصة ذكرناها في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلعم على المدينة أبا رهم
كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري وخرج عامدا إلى مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان فصام رسول الله صلعم
وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد ما بين عسفان وأمج أفطر ثم مضى حتى نزل بمر الظهران وقد عميت الأخبار عن
قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلعم ولا يدرون ما هو فاعل فخرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام
وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس بن عبد المطلب ليلتئذ واصباح قريش والله لئن
دخلها رسول الله صلعم عنوة إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر فخرج عباس على بغلة رسول الله صلعم وقال أخرج إلى الأراك
لعلي أرى حطابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلعم فيأتونه فيستأمنونه قبل أن يدخلها عليهم
عنوة قال العباس فخرجت وإني والله لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان وحكيم بن حزام
وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتحسسون الخبر فسمعت أبا سفيان يقول والله ما رأيت كالليلة قط نيرانا فقال بديل هذه
والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة ألأم من ذلك وأذل فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتي

فقال ابو الفضل فقلت نعم فقال لما لك فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفيان هذا والله رسول الله قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة
الاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فردفني ورجع صاحباه فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلعم كلما مررت بنار من نيران
المسلمين نظروا الي فقالوا عم رسول الله صلعم على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب من هذا وقام الي فلما راى
ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلعم
فركضت البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة البطية الرجل البطي فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت
يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه وقلت والله لا يناجيه الليلة احد دوني
فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا
قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وذلك لاني اعلم ان اسلامك كان
احب الى رسول الله صلعم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلعم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال
فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلعم فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا
اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيا بعد
قال ويحك يا ابا سفيان الم يان ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فان في النفس
حتى الان منها شيا قال العباس قلت له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك قال
فشهد شهادة الحق واسلم قال العباس قلت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيا قال نعم من دخل دار
ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلعم يا عباس احبسه
بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى احبسه حيث امرني رسول الله صلعم قال ومرت به القبائل
على راياتها كلما مرت به قبيلة قال من هولاء يا عباس قال اقول سليم فيقول ما لي ولسليم ثم تمر قبيلة فيقول من هولاء
فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا اخبرته يقول ما لي ولبني فلان حتى مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله صلعم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد
قال سبحان الله من هولاء يا عباس قلت هذا رسول الله في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهولاء من قبل ولا طاقة قال والله
يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك انها النبوة قال فنعم اذا فقلت الحق الان بقومك فحذرهم عنا
فمضى مسرعا حتى اتى فصرخ في المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل دار
ابي سفيان فهو امن قالوا ويحك وما تغني دارك قال ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن فتفرق الناس

الى دورهم والى المسجد قالوا وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء بمر الظهران رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما وبايعاه
بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام فلما خرج ابو سفيان وحكيم بن حزام من عند
النبي صلعم عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير واعطاه رايته وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته
باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث امرتك ان تركز رايتي حتى اتيك ومن ثم دخل رسول الله صلعم مكة وضربت هناك
قبته وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاعة وبني سليم ان يدخل من اسفل مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبنو
الحارث بن عبد مناة ومن كان من الاحابيش امرتهم قريش ان يكونوا باسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي
جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا قال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا
الا من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كداء فقال سعد حين توجه داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم
تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نامن ان يكون له في قريش صولة
فقال رسول الله صلعم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ادركه فخذ الراية وكن انت الذي تدخل بها ولم يكن باعلى مكة من قبل
الزبير قتال واما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبني بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة
قتال غير ذلك وقتل من المشركين قريب من اثني عشر او ثلثة عشر ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له
سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن جابر وخنيس بن خالد كانا في خيل خالد بن الوليد فشذا
عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا وكان رسول الله صلعم قد عهد الى امرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة
ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن ابي
سرح وانما امر بقتله لانه قد اسلم فارتد مشركا ففر الى عثمن وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى به رسول الله
صلعم بعد ان اطمان اهل مكة فاستامن له وعبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب انما امر بقتله لانه كان
مسلما فبعثه رسول الله صلعم مصدقا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع
له طعاما فنام واستيقظ ولم يصنع له شيا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان بهجاء
رسول الله فامر بقتلهما معه والحويرث بن نقيذ بن وهب كان ممن يوذيه بمكة ومقيس بن صبابة وانما امر بقتله لقتله
الانصاري الذي قتل اخاه خطا ورجوعه الى قريش مرتدا وسارة مولاة كانت لبعض بني عبد المطلب وكانت ممن
توذيه بمكة وعكرمة بن ابي جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فاستامنت له
رسول الله صلعم فامنه فخرجت في طلبه حتى اتت به رسول الله صلعم واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وابو برزة
الاسلمي اشتركا في دمه واما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت احديهما وهربت
الاخرى حتى استومن لها رسول الله صلعم فامنها واما سارة فتغيبت حتى استومن لها رسول الله صلعم فامنها فعاشت حتى اوطاها

رجل من الناس فرساله في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها واما الحويرث بن نقيل فقتله علي بن ابي طالب فلما دخل رسول
الله صلعم مكة وقف قايما على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
الا ان كل ماثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب
عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من ادم وادم خلق من تراب ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى الاية يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم جميعا قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم
رسول الله صلعم وقد كان الله امكنه من رقابهم عنوة فبذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم رسول
الله صلعم على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه ياخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما فرغ
من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي
يا نبي الله ان صفوان بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه فقال هو امن قال يا رسول الله
اعطني شيا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلعم عمامته التي دخل فيها فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب
البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامي اذكر الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله صلعم قد جئتك به فقال ويحك اعزب
عني فلا تكلمني فقال يا صفوان فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه
شرفك وملكه ملكك قال اني اخاف على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع به معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال صفوان ان هذا زعم انك امنتني قال صدق قال فاجعلني في امري بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة
اشهر قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان
سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن وثقيف
وقد نزلوا حنينا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو نعيم
اخبرنا شيبان عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا وقال محمد بن اسمعيل وقال عبد الله بن رجاء
اخبرنا حرب عن يحيى اخبرنا ابو سلمة اخبرنا ابو هريرة انه لما كان فتح مكة قتلت خزاعة رجلا من بني ليث بقتيل لهم
في الجاهلية فقام رسول الله صلعم في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم
رسوله والمؤمنين الا وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها
الى يوم القيمة الا وانها ساعتي هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا لمنشد ومن قتل
له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يودى واما ان يقاد فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاة فقال اكتب لي يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاة ثم قام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر فانا نجعله
في بيوتنا وقبورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا

753

ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله ان ابا مرة مولى ام هاني ابنة ابي طالب
اخبره انه سمع ام هاني بنت ابي طالب تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة
ابنته تستره بثوب فقالت فسلمت فقال من هذه فقلت انا ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هاني فلما فرغ من
غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت له يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب انه
قاتل رجلا قد اجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني قالت ام هاني
وذلك ضحى قوله عز وجل اذا جاء نصر الله يا محمد على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين
الله افواجا زمرا وارسالا القبيلة باسرها والقوم باجمعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله عز وجل مكة على رسوله
قالت العرب بعضها لبعض اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون
في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن اخبرنا ابو
عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن
علي بن احمد الكشميهني اخبرنا علي بن حجر اخبرنا اسمعيل بن جعفر اخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افيدة الايمان يمان والحكمة يمانية
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فانك حينئذ لاحق به اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو النعمن اخبرنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان
عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم
ذات يوم ودعاني معهم قال وما اريته دعاني يومئذ الا ليريهم مني فقال ما تقولون في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح حتى
ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري او لم يقل بعضهم شيا
قال يا ابن عباس اكذاك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له قال اذا جاء نصر
الله والفتح فتح مكة فتلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم الا ما تعلم اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثني عثمن بن ابي شيبة اخبرنا جرير عن منصور عن
ابي الضحى عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك
اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القران اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى
الجلودي اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا محمد بن المثنى اخبرنا عبد الاعلى اخبرنا داود عن عامر
عن مسروق عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه
قالت فقلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي اراك احدثتها تقولها قالت فقال جعلت لي علامة في امتي اذا رايتها قلتها فقد رايتها

إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم علم أنه نعيت إليه نفسه وقال الحسن أعلم أنه قد اقترب أجله فأمر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح قال قتادة ومقاتل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين

سورة تبت مكية بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبي لهب أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي أخبرنا محمد بن حماد أخبرنا أبو معوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه قال فاجتمعت إليه قريش فقالوا له ما لك قال أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا جميعا فأنزل الله عز وجل تبت يدا أبي لهب إلى آخرها قوله تبت أي خابت وخسرت يدا أبي لهب أي هو أخبر عن يديه والمراد بهما نفسه على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله وقيل اليد صلة كما يقال يد الدهر ويد الرزايا والبلايا وقيل المراد بهما ماله وملكه يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال والتباب الخسار والهلاك وأبو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى قال مقاتل كني بأبي لهب لحسنه وإشراق وجهه وقرأ ابن كثير أبي لهب ساكنة الهاء وهي لغة مثل نهر ونهر واتفقوا في ذات لهب أنها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وتب أبو لهب وقرأ عبد الله وقد تب قال الفراء الأول دعاء والثاني خبر كما يقال أهلكه الله وقد فعل ما أغنى عنه ماله وما كسب قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرباءه إلى الله تعالى قال أبو لهب إن كان ما يقول ابن أخي حقا فإني أفتدي نفسي بمالي وولدي فأنزل الله ما أغنى عنه أي ما يغني عنه وقيل أي شيء يغني عنه ماله أي ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال وكان صاحب مواش وما كسب قيل يعني ولده لأن ولد الإنسان من كسبه كما جاء في الحديث أطيب ما يأكل أحدكم من كسبه وإن ولده من كسبه ثم أوعده بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب نارا تلتهب عليه وامرأته أم جميل بنت حرب ابن أمية أخت أبي سفيان حمالة الحطب قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتعقرهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث فتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار بالحطب يقال فلان يحطب على فلان إذا كان يغري به وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا دليله قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم قرأ عاصم حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين وقرأ الآخرون بالرفع وله وجهان أحدهما سيصلى نارا هو وامرأته حمالة الحطب والثاني وامرأته حمالة الحطب في النار أيضا في جيدها في عنقها وجمعه أجياد حبل من مسد واختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة بن الزبير سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها وأصله من المسد وهو الفتل فالمسد ما فتل وأحكم من أي شيء كان يعني السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما وروى الأعمش عن مجاهد من مسد أي من حديد والمسد الحديدة التي تكون في البكرة يقال

لها المحور وقال الشعبي ومقاتل من ليف وقال الضحاك وغيره في الدنيا هو من ليف وفي الآخرة من نار وذلك الليف هو الحبل الذي كانت تحتطب به فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة فأعيت فقعدت على حجر تستريح فأتاها ملك فجذبها من خلفها وقال ابن زيد حبل من شجر تنبت باليمن يقال لها مسد وقال قتادة قلادة من ودع وقال الحسن كانت خرزات في عنقها فاخرة وقال سعيد بن المسيب كانت قلادة في عنقها فاخرة فقالت لأنفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الإخلاص مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد روى أبو العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأنزل الله هذه السورة وروى أبو ظبيان وأبو صالح عن ابن عباس أن عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر إلى ما تدعونا يا محمد قال إلى الله قال صفه لنا أمن ذهب هو أم من فضة أم من حديد أم من خشب فنزلت هذه السورة فأهلك الله أربد بالصاعقة وعامرا بالطاعون وقد ذكرناه في سورة الرعد قال الضحاك وقتادة ومقاتل جاء ناس من أحبار اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فإن الله أنزل نعته في التورية فأخبرنا من أي شيء هو وهل يأكل ويشرب وممن ورث ومن يرثه فأنزل الله هذه السورة قل هو الله أحد أي واحد ولا فرق بين الواحد والأحد يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله واحد الله الصمد قال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف له وقال الشعبي الذي لا يأكل ولا يشرب وقيل تفسيره ما بعده روى أبو العالية عن أبي بن كعب قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لأن من يولد سيموت ومن يموت يورث منه وقال أبو وائل شقيق بن سلمة هو السيد الذي قد انتهى سودده وهي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو السيد الذي قد كمل في جميع أنواع السودد وعن سعيد بن جبير أيضا هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وقيل هو السيد المقصود في الحوائج قال السدي هو المقصود إليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب تقول العرب صمدت فلانا أصمده صمدا بسكون الميم إذا قصدته والمصمود صمد بفتح الميم وقال قتادة الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال عكرمة الصمد الذي ليس فوقه أحد وهو قول علي رضي الله عنه وقال الربيع الذي لا تعتريه الآفات وقال مقاتل ابن حيان الذي لا عيب فيه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قرأ حمزة كفؤا ساكنة الفاء مهموزا وقرأ حفص عن عاصم بضم الفاء من غير همز وقرأ الآخرون بضم الفاء مهموزا وكلها لغات صحيحة ومعناه المثل أحد أي هو أحد وقيل هو على التقديم والتأخير مجازه ولم يكن له أحد كفوا أي مثلا قال مقاتل قال مشركو العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فأكذبهم الله ونفى عن ذاته الولادة والمثل أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسمعيل أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما
أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
إنها لتعدل ثلث القرآن أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن الأصبهاني أخبرنا عبد الله بن
جعفر بن أحمد بن فارس أخبرنا يونس بن حبيب أخبرنا أبو داود الطيالسي أخبرنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد يحدث عن
معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة قلنا يا رسول الله
ومن يطيق ذلك قال اقرؤوا قل هو الله أحد وأخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب
عن مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين مولى زيد بن الخطاب أنه قال سمعت أبا هريرة يقول أقبلت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجبت فسألته ماذا يا رسول الله فقال الجنة قال أبو هريرة فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشره ثم
فرقت أن يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآثرت الغداء ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب أخبرنا أحمد بن
عبد الله الصالحي أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي أخبرنا عبد الرحيم بن منيب أخبرنا يزيد بن
هرون أخبرنا المبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحب هذه السورة قل هو الله
أحد قال حبك إياها أدخلك الجنة سورة الفلق مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق قال ابن
عباس وعائشة رضي الله عنهما كان غلام من اليهود يخدم رسول الله فدبت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس
النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه فأعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود
فنزلت السورتان فيه أخبرنا أبو حامد أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أخبرنا أبو العباس
محمد بن يعقوب الأصم أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أنس بن عياض عن هشام عن أبيه عن عائشة أن النبي
صلى الله عليه وسلم طب حتى أنه ليخيل إليه أنه قد صنع شيئا وما صنعه وأنه دعا ربه ثم قال أشعرت أن الله قد أفتاني
فيما استفتيته فيه فقالت عائشة وما ذاك يا رسول الله فقال قد جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال
أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل فقال الآخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف
طلعة ذكر قال فأين هو قال في ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت عائشة فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع
إلى عائشة فقال والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين قالت فقلت له يا رسول الله هلا أخرجته
قال أما أنا فقد شفاني الله وكرهت أن أثير على الناس منه شرا وروي أنه كان تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة وأخرجوا
جف الطلعة فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه أخبرنا المطهر بن علي الفارسي أخبرنا محمد بن إبراهيم الصالحاني
أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر أبو الشيخ الحافظ أخبرنا ابن أبي عاصم أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش

عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك أياما قال فأتاه جبريل
فقال إن رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما
حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما أنشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه
في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد عليه إحدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة بالإبر فأنزل الله هاتين
السورتين وهما إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت
العقد كلها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما أنشط من عقال وروي أنه لبث فيه ستة أشهر واشتد عليه
ثلاث ليال فنزلت المعوذتان أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أخبرنا عبد الغافر بن محمد أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي أخبرنا إبراهيم
ابن محمد بن سفيان أخبرنا مسلم بن الحجاج أخبرنا بشر بن هلال الصواف أخبرنا عبد الوارث أخبرنا عبد العزيز بن صهيب
عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم قال بسم الله أرقيك من كل
شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك قوله تعالى قل أعوذ برب الفلق أراد بالفلق الصبح وهو قول جابر بن
عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين وهي رواية العوفي عن ابن عباس بدليل قوله فالق الإصباح وروي
عن ابن عباس أنه سجن في جهنم وقال الكلبي واد في جهنم وقال الضحاك يعني الخلق وهي رواية الوالبي عن ابن عباس والأول
هو المعروف من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا جعفر بن
محمد بن المغلس أخبرنا هرون بن إسحاق الهمداني أخبرنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن خاله الحارث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عائشة
رضي الله عنها قالت أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فنظر إلى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر غاسق إذا وقب
هذا غاسق إذا وقب فعلى هذا المراد به القمر إذا خسف واسود ووقب دخل في الخسوف وأخذ في الغيبوبة وأظلم
وقال ابن عباس الغاسق الليل إذا أقبل بظلمته من المشرق ودخل في كل شيء وأظلم والغسق الظلمة يقال غسق الليل وأغسق
إذا أظلم وهو قول الحسن ومجاهد يعني الليل إذا أقبل ودخل والوقوب الدخول وهو دخول الليل بغروب الشمس وقال مقاتل
يعني ظلمة الليل إذا دخل سواده في ضوء النهار وقيل سمي الليل غاسقا لأنه أبرد من النهار والغسق البرد وقال ابن زيد يعني الثريا
إذا سقطت ويقال إن الأسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ومن شر النفاثات في العقد يعني السواحر
اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها قال أبو عبيدة هن بنات لبيد بن الأعصم سحرن النبي صلى الله عليه وسلم ومن
شر حاسد إذا حسد يعني اليهود فإنهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم سورة الناس مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس يعني الشيطان يكون مصدرا واسما قال الزجاج يعني
الشيطان ذا الوسواس الخناس قال الزجاج هو الشيطان جاثم على قلب الإنسان فإذا ذكر الله انخنس وإذا غفل وسوس
وقال قتادة له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان فإذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع

يمنه

راسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله رجع ووضع راسه فذلك قوله عز وجل الذي
يوسوس في صدور الناس بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع من الجنة والناس يعني يدخل
في الجني كما يدخل في الانسي ويوسوس الجني كما يوسوس الانسي وقال الكلبي وقوله في صدور الناس اراد
بالناس ما ذكر من بعد وهو الجنة والناس سمي الجن ناسا كما سماهم رجالا فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن وقد ذكر عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا ناس من الجن
وهذا معنى قول الفراء وقال بعضهم واثبت الوسواس للانسان من الانسان كالوسوسة من الشيطان فجعل الوسواس من فعل
الجنة والناس جميعا كما قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن كانه امر ان يستعيذ من شر
الجن والانس جميعا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد بن عيسى اخبرنا ابرهيم بن محمد بن سفيان
اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا قتيبة بن سعيد اخبرنا جرير عن بيان بن بشر عن قيس بن ابي حازم عن عقبة بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر ايات انزلت علي الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم العدل اخبرنا ابو العباس محمد بن
يعقوب اخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني ابي اخبرنا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن الحارث التيمي
عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى قال
قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد
الخزاعي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا قتيبة اخبرنا المفضل بن فضالة عن عقيل
عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع
كفيه فنفث فيهما وقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع
من جسده يبدا بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلث مرات اخبرنا ابو الحسن السرخسي
اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت
اقرا عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن
عبد الله الصالحي قالا اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني
اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القران فهو يقوم به اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله
مالا فهو ينفق منه اناء الليل واناء النهار اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي

اخبرنا

755

اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابرهيم بن حمزة حدثني ابن ابي حازم عن يزيد يعني ابن الهاد
عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت بالقران يجهر به ❁ هذا اخر الكتاب

كتب برسم الخزانة العالية
لمولانا وسيدنا فخر الملة الشريفة
الكامل عمدة الامراء العادل ذي الرياستين
محمود باشا اطال الله بقاءه وشيد
سموه وبناءه وكبت حسدته واعداءه
ما تحركت الشمال بالنخل الدقيق
وتحركت الشمال النخل الدقيق
امين يا رب العالمين

756

تم الكتاب الموسوم بمعالم التنزيل تأليف المولى الإمام والحبر الهمام قدوة العلماء العاملين حجة الله في العالمين أبي محمد
الحسين بن مسعود الفراء البغوي كساه الله سوابغ رضوانه وأسكنه الفردوس الأعلى من جنانه وقد
تشرف بكتبته وتنميقه بعون الله وحسن توفيقه عبيد من عباد الله عبد الله بن
ابرهيم الدمشقي الأسدي خويدم خدام حملة الآثار النبوية وتراب أقدام كتبة
الأخبار المحمدية عفا الله بفضله العظيم إجرامه وأعاد عليه
من كرمه العميم إنعامه فرغ من تسطيره وإتمامه بلغ من الخير
فوق مرامه في العشر الأوسط من شهر الله رجب
الأصم من شهور سنة سبع وستين وثمانمائة
الهجرية الهلالية قرن بإفاضة
الأرباح الدائمة تمام
منفعتها وبحق
بالسلامة
الأفراح
اللازمة
أيام
شهورها
آمين